

211.00
2.45

الرَّوضُ الْمَعْظَمُ

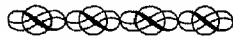
فِي خَبَرِ الْأَقْطَابِ

مُعْجَمُ جُفَرَايَا

مَعَ فَهْرَسْتٍ شَامِلَةٍ



تأليف
محمد بن عبد المنعم الحنبل
حقيقه
الدكتور إحسان عباس



مكتبة لبنان

مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

حقوق التحقيق محفوظة للذكور إحسان عباس
الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٨٤

طُبِعَ عَلَى مَطْبَاعِ هَيْدِلَرِغ - بَيْرُوتَ

مقدمة

ورد ذكر الروض المعطار في طبعة فلوجل من كشف الظنون مرتين^(١) : مرة على أن مؤلفه هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحميري المتوفى سنة ٩٠٠ ومرة أخرى على أن المؤلف هو أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (دون ذكر لسنة الوفاة)، وقد كان هذا محيراً للأستاذ ليفي بروفنسال حين أقدم على نشر القسم المتعلق بالأندلس من الروض، وتعبّر مقدمته التي كتبها للترجمة الفرنسية (La Peninsule Iberique au Moyen-Age) عن هذه الحيرة من ناحيتين: أولاهما لماذا هذا الاختلاف في اسم المؤلف، والثانية: إذا كان المؤلف قد توفي سنة ٩٠٠ - كما يقول حاجي خليفة - فهذه قضية تقف في وجهها حقيقتان بارزتان :

١ - كيف يمكن أن تتأخر وفاة مؤلف الروض المعطار إلى هذا التاريخ، ونحن نجد أن القلقشندي صاحب صبح الأعشى المتوفى سنة ٨٢١ والذي انتهى من تأليف كتابه سنة ٨١٤ يعتمد الروض المعطار واحداً من مصادره الجغرافية ؟

٢ - هنالك كتاب بعنوان « جنى الأزهار من الروض المعطار » يوحى بأنه ملخص من كتاب الروض، وهو منسوب للمقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ .

وإلى جانب هاتين الحقيقتين تقف حقيقة ثالثة، فقد وجد بروفنسال في ختام إحدى النسخ التي اعتمد عليها من نسخ الروض هذه العبارة : « هذا آخر الجزء الثاني من الروض المعطار في خبر الأقطار للشيخ الفقيه العدل أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم ابن [عبد المنعم الحمير] ي رحمه الله عليه، وتتمامه جميع الكتاب في صبح يوم الجمعة السابع عشر من شهر صفر الخير أحد شهر سنة ست وستين وثمان مائة بساحل جدة المعمور ... ».

^١ لاحظ الأستاذ رتزينانو أن طبعة استانبول من كشف الظنون لم تورد ذكر الروض إلا مرة واحدة، انظر « منتخبات من كتاب الروض المعطار خاصة بالجزر والبقاع الإيطالية » . (نشرت بمجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد ١٨/١٩٥٦، ص

وقد فهم بروفنسال من هذه العبارة أن المؤلف قد انتهى من تأليف كتابه سنة ٨٦٦، وهذا يقوي القول بأن يكون تاريخ وفاته سنة ٩٠٠ صحيحاً. وهذه الحقائق مجتمعة دفعت بروفنسال إلى افتراض مؤلفين كل منهما ينتسب إلى حمير قام أولهما بكتابة صورة أولى من «الروض المعطار» وقام الثاني بانتحال عمل الأول، وربما أضاف إليه شيئاً، دون أن يذكر ما للمؤلف الأول من فضل عليه.

وعند مناقشة الحقائق التي واجهت بروفنسال لا تبقى هناك حاجة إلى هذا الفرض الذي وضعه :

١ - أما أن صاحب صبح الأعشى ينقل عن الروض المعطار، فتلك حقيقة لا نستطيع إنكارها، وهي وحدها تثبت أن المؤلف لا يمكن أن يكون قد عاش حتى سنة ٩٠٠، وأنه على هذا لا بد من أن يكون من أبناء القرن الثامن.

٢ - وأما أن المقرئ لخصّ الروض المعطار في كتاب سَمَاه «جنى الأزهار من الروض المعطار» فتلك مسألة ما كان لبروفنسال أن يتمسك بها، فقد أثبت فولرز (Vollers) سنة ١٨٨٩ ثم بلوشيه (Blochet) سنة ١٩٢٥ أن هذا الكتاب المسمى «جنى الأزهار» إنما هو تلخيص لنزهة المشتاق^(١). وعندما كنت في برلين سنة ١٩٧٠ صوّرت النسخة البرلينية من «جنى الأزهار»^(٢) لأستعين بها في تحقيق الروض المعطار، ولدى عودتي قممت بدراستها - قبل أن أطلع على ما كتبه فولرز وبلوشيه - ولم يخامرني أدنى شك في أنها تلخيص لنزهة المشتاق، أما لماذا سميت «جنى الأزهار من الروض المعطار» فربما كان هذا يتطلب إيجاد «روض معطار» آخر غير الموجود في أيدينا.

٣ - إن بروفنسال قد سمح لتصحيح الناسخ بأن يسيطر على وهمه، فالنصّ الذي قرأه في آخر النسخة المشار إليها، يجب أن يقرأ على النحو الآتي «هذا آخر الجزء الثاني من الروض المعطار وبتمامه [تمّ] جميع الكتاب في صبح يوم الجمعة السابع عشر من شهر صفر الخير أحد شهور سنة ست وستين وثمان مائة» - وهذا التاريخ هو تاريخ النسخة التي نقل عنها الناسخ الثاني، وكان نقله سنة ١٠٤٩؛ فنحن إزاء تاريخين لنسختين، ولا يعدّ الأول منهما تاريخاً للتأليف بأية حال؛ وقد تنبّه الأستاذ رتزينانو إلى ناحية جديدة بالتوقف حين قال: «وحتى اننا لو افترضنا جدلاً أن السنة المذكورة تعتبر تاريخاً لانتفاء المؤلف من وضع الروض المعطار، فليس من المعقول أن يصف نفسه بعبارات التفخيم والمديح على الصورة الواردة في هذا النص (يريد قوله: الشيخ الفقيه

^١ راجع :

K. Vollers, Note sur un' Manuscrit arabe attribué à Maqrizi, Bull. Soc. Khéd. de Geogr. du Caise, III Serie, Num. 2, 1889 pp. 131-139 R. Blochet, Catalogue des ms. arabes des nouvelles acquisitions (1882-1914), Paris, 1925 N. 5919.

وانظر مقدمة رتزينانو المشار إليها ص: ١٣١، ١٣٢

^٢ في دار الكتب المصرية نسخة أخرى من هذا الكتاب، رقم: ٤٥٨

العدل ...) . وحسناً فعل الأستاذ رتزيتانو لو أنه استشهد هنا بما جاء في هذه العبارة من قوله «رحمة الله عليه» ، فإنها تشير إلى عمل الناسخ لا إلى عمل المؤلف .

أين نقف بعد ذلك من هذا كله ؟ :

١ - لدينا كتاب اسمه «الروض المعطار في خبر الأقطار» وتتفق النسخ المتباعدة - مكاناً وزماناً - على أن مؤلفه هو «أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور الحميري» ، وعلى هذا الكتاب يعتمد القلقشندي ، فلا بد أن يكون مؤلف هذا الكتاب ممن عاش قبل مطلع القرن التاسع (في أقل تقدير) .

٢ - إن ذكر حاجي خليفة له مرتين يعني أنه اطلع على نسختين : إحداهما ذكرت اسمه كاملاً والأخرى ذكرت اسمه موجزاً ، ولما كان حاجي خليفة - وهو منسق بيبليوغرافي - غير مسئول عن تحقيق الفرق بين الاسمين ، فإثباته ما أثبتته أمانة دقيقة منه في عمله .

٣ - ذكر حاجي خليفة سنة ٩٠٠ تاريخاً لوفاة المؤلف ، وقد حاول غودفري - ديمومبين أن يقول إن هذا خطأ شائع في المخطوطات العربية بين «سبعائة» و «سبعمائة» ووافق على ذلك الأستاذ رتزيتانو^(١) ؛ ولكن الحقيقة أن عام «سبعمائة» لا يصلح لتقرير سنة وفاة المؤلف ، «إذن» فإن الراجح أن حاجي خليفة اطلع على نسخة من الروض كتبت سنة ٩٠٠ ، ثم اضطرب عليه الأمر فظنها سنة وفاة المؤلف ، وهذا غير عجيب عند حاجي خليفة ، فقد قال عند ذكر الامتاع والمؤانسة إن التوحيد توفي سنة ٣٨٠ وقال حين ذكر المقاسبات «المتوفى بعد سنة أربعمائة تقريباً» ، فأيهما نصدق ؟ إذن فإن الأخذ الحرفي بما يقوله حاجي خليفة أمر مضلل ، دون ريب .

مؤلف الروض المعطار

من هو مؤلف الروض المعطار إذن ؟ كل الدلائل ترجح أنه هو الذي وجد بروفنسال نفسه ترجمته في «الاحاطة» - ووجدها رتزيتانو في الدرة الكامنة لابن حجر ، وهو ينقل عن الاحاطة - وهذا ما يقوله لسان الدين ابن الخطيب عنه^(٢) :

١ - ترجمة المؤلف

«محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري ، يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن عبد المنعم ، من أهل سبتة الأستاذ الحافظ .

^١ انظر مقدمة «صفة جزيرة الأندلس» - الترجمة الفرنسية ص : ١٥ ومقدمة رتزيتانو : ١٣٣ .
^٢ مقدمة بروفنسال : ٢٧ - ٢٨ والاحاطة النسخة الكتانية بالرباط رقم : ٢٧٠٤ وريزها (ك) ، الصفحة : ٥٤ وانظر الدرر الكامنة ٤ : ١٥١ رقم ٣٩٥٠ (ط . القاهرة) وبغية الوعاة : ٦٩ وكلاهما ينقل عن ابن الخطيب .

حاله : من عائد الصلة^(١) : كان رحمه الله رجل صدق^(٢) ، طيب اللهجة سليم الصدر تام الرجولة، صالحاً عابداً، كثير القرب والأوراد في آخر حاله، صادق اللسان. قرأ كثيراً وسنه تنيف على سبع وعشرين، فشأى^(٣) أهل الدعوب^(٤) والسابقة، وكان من صدور الحفاظ^(٥)، لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة^(٦) ما استظهره، فكان^(٧) يستظهر كتاب التاج للجوهري وغيره، آية تتلى ومثلاً يضرب^(٨)، قائماً على كتاب سيويه يسرده بلفظه، اختبره الفاسيون في ذلك غير ما مرة، طبقة في الشطرنج يلعبها محجوباً^(٩)، مشاركاً في الأصول، آخذاً في العلوم العقلية مع الملازمة^(١٠) للسنّة، يعرب أبداً كلامه ويزنه^(١١).

مشيخته : أخذ^(١٢) يبلده عن الأستاذ أبي إسحاق الغافقي، ولزم [الأستاذ] أبا القاسم ابن الشاط و انتفع به وبغيره من العلماء .

دخوله غرناطة : قدم^(١٣) غرناطة مع الوفد [الذين قدموا] من أهل بلده^(١٤) [سبته] عندما صار إلى إيالة^(١٥) الملوك من بني نصر لما وصلوا بالبيعة .

وفاته : كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان^(١٦)، منصرفهم عن باب السلطان ملك المغرب^(١٧)، باحواز تيزى^(١٨)، حسبما وقع التنبيه على بعضهم^(١٩) . .

٢ - تعليق على هذه الترجمة :

١ - تقول هذه الترجمة إن ابن عبد المنعم سبّي. غير أن المقرئ صاحب نفح الطيب يقول وهو ينقل عنه : « ولنرجع إلى كلام صاحب الروض المعطار فانه أقعد بتاريخ الأندلس إذ هو منهم، وصاحب البيت أدري بالذي فيه »^(٢٠). فهل هو سبّي أو أندلسي ؟ إن اهتمامه بجغرافية

١ ك : من العائد .

٢ ك : رجلاً صدوقاً .

٣ ك : ففات .

٤ بروفنسال : الدرب .

٥ ك : كان ثم الدحول صالحاً حافظاً عابداً .

٦ من اللغة : سقطت من ك .

٧ ك : يكاد .

٨ ك : مجموعاً .

٩ ك : سقطت من ك .

١٠ ك : دخل .

١١ ك : حين صارت لإيالة .

١٢ ك : عن باب الملك المغربي .

١٣ ك : حسبما يقع التنبيه عليه .

٨ ك : آية متلوة ومثل يضرب .

٩ ك : ملازمة .

١٠ ك : قرأ .

١١ ك : من بلاده .

١٢ ك : الموت .

١٣ ك : تازة .

١٤ النسخ ٤ : ٣٦٢ (تحقيق احسان عباس، ط بيروت ١٩٦٨) .

الاندلس وأحداثها، في كتابه، يجعل المرء يظن، ولو كان هو المقرئ المهاجر البعيد عن الاندلس والمغرب، أن مؤلف الروض المعطار أندلسي، فالخطأ هنا ليس خطأ صاحب الروض، الذي كان سبباً دخل الأندلس، وإنما هو خطأ الذين ظنوا أنه أندلسي النسبة لاسرافه في الحديث عن الأندلس. وقد أكد نسبته إلى سبته محمد بن القاسم الأنصاري السبتي حين ذكر أنه مقبور بمقبرة المنارة بسبته وأنه من أهلها في قوله: «قبر الشيخ اللغوي الحافظ الأنبيل المتفنن في المعارف، أوحده زمانه في ذلك، وإمام عصره، أبي عبد الله ابن عبد المنعم الصنهاجي من أهل سبته»^(١).

٢ - وتمدنا هذه الترجمة بصورة فيها شيء من التفصيل عن مناحي ثقافته وضروب براعته إذ تصوّره متصلاً في الحديث واللغة والنحو، مضيفاً إلى ذلك كله اطلاعاً على العلوم العقلية، ومهارة خارقة في الشطرنج. ويؤكد ابن القاسم الأنصاري ما قاله ابن الخطيب حول تضلعه في القراءة والحفظ واللغة، وتفرده في هذه الشؤون حتى أصبح «أوحده زمانه في ذلك وإمام عصره». وما يؤكد ذلك طبيعة الاتجاهات التي سار فيها أساتذته الذين درس عليهم، وقد ذكر منهم ابن الخطيب اثنين وهما: أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي (٧١٦ -)، شيخ النحاة والقراء بسبته، فقد كان يتقن كتاب سيبويه، ولعل ابن عبد المنعم أخذ عنه، كما صنف كتاباً في قراءة نافع وآخر في شرح الجمل^(٢) أما أستاذه الثاني فهو أبو القاسم، القاسم بن عبد الله بن الشاط (٧٢٣ -) فقد كان يقرئ الأصول والفرائض بمدرسة سبته، وكان حسن المشاركة في العربية، متقدماً في الفقه ريان من الأدب^(٣). وقد طبعت هذه الثقافة شخصية ابن عبد المنعم بطابعها، فقد كان الرجل على جانب غير قليل من التدين، وفي آخر عمره كان كثير «القرب والأوراد»، معروفاً بالصلاح بين معاصريه، سليم الصدر، كما يمكن أن يتصوّره من يقرأ كتاب «الروض المعطار»، مهتماً بأعراب كلامه، وفي هذا من المشقة عليه وعلى معاصريه ما فيه. وفي كتاب الروض ما يشير من بعيد إلى ملامح من شخصيته، فهو من ناحية التقوى لا يدع أحداً من الصحابة دون أن يقرن اسمه بـ «رضي الله عنه»، ولو مرّ في الصفحة الواحدة عدة مرات - وهذا ليس من صنيع النساخ فيما أعتقد - وهو يحب أن يقف عند أجداد المسلمين الأوائل، ولهذا تجده مغرماً بنقل أخبار الفتوح؛ وقد أحسن هو نفسه أنه أسرف في النقل، حين تحدث عن معركة الزلاقة، فشفع ذلك بقوله: «قال مؤلف هذا الكتاب [رحمة الله عليه]: قد خالفت بشرح هذه الواقعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهموم ووقوعها في الزمن الخامل، والله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وهو المستعان». ولعلها الملاحظة الوحيدة التي سمح لنفسه بتقييدها تعبيراً عن مشاعره الذاتية.

١ - اختصار الأخبار عما كان بغير سبته من سني الآثار: ٥ (ط. باريس، ١٩٣٢) تحقيق إ. لافي بروفنسال؛ وقد فرغ المؤلف من جمع كتابه سنة ٧٦٥

٢ - انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١: ١٣ وبغية الوعاة: ١٧٧ وكلاهما يعتمد على الذهبي؛ ودررة الحجال ١: ١٧٦ وغاية النهاية ١: ١٨.

٣ - الاحاطة: ٣٥٨ (النسخة ك) والديباج المذهب: ٢٢٥

٣ - وهذه الثقافة وتلك السمات المحبة في شخصيته كسبت له تقدماً في مدينة سبتة، ولهذا نجده يشارك في حياتها السياسية مرتين: الأولى عندما ذهب في الوفد إلى غرناطة ليقرر تبعية سبتة لبني نصر، وقد عرّفنا لسان الدين إلى اثنين آخرين كانا في ذلك الوفد، وهما أستاذه أبو القاسم ابن الشاط، ومحمد بن علي بن هانيء اللخمي السبتي (٧٣٣ - ٨)؛ وقد كان انتهاء سبتة إلى حكم بني نصر سنة ٧٠٥، وعودتها إلى المرينيين سنة ٧٠٩^(١)، وعلى هذا تكون الوفادة قد تمت في أوائل تلك المرحلة بين هاتين السنتين.

٤ - وتقول هذه الترجمة إن وفاة ابن عبد المنعم كانت إثر عودته من زيارة لسلطان المغرب - باحواز تازة - بسبب انتشار موتان. وقد أراد بروفنسال أن يفهم من لفظة «موتان» أنها تعني وباً جارفاً، ولكن الصيغة في النسخة الكتانية من الاحاطة وردت على النحو التالي: «الذين استأصلهم الموت»؛ غير أن استئصال الموت لوفدٍ كاملٍ يعني أنهم ربما تعرضوا لوباً جارفاً، ولما كان الوباء الذي اكتسح المشرق والمغرب قد حدث سنة ٧٤٩، فهل ذلك مما يجعلنا نقول بوفاة ابن عبد المنعم في حدود ذلك العام؟ كان ذلك ممكناً لولا أن ابن حجر ذكر في الدرر الكامنة أن وفاة ابن عبد المنعم كانت سنة ٧٢٧، وليس هناك من سبب يجعلنا نردُّ هذا التاريخ، وإن لم تحدثنا المصادر عن «موتان» ألم بالمغرب في ذلك العام.

٥ - ومع ذلك كله يبقى سؤال لا بد من الاجابة عليه لتوضيح الموقف: في سنة ٧٢٨ كانت سبتة تشهد قدوم السلطان أبي سعيد المريني إليها لإخضاعها، وتقويم زيجها عن الطاعة للمرينيين، وقد استجابت سبتة لإرادة السلطان، «فاحتلَّ بقصبتها وثقف جهاتها ورمَّ مثلمها وأصلح خللها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه في أعمالها»^(٢) فما هي الغاية - إذن - من الوفد في السنة السابقة؟ أليس من الطبيعي أن يكون ذهاب الوفد بعد هذه الاجراءات التي قام بها أبو سعيد المريني؟ إن القطع بتاريخ وفاة ابن عبد المنعم ليس أمراً سهلاً، ولكن سنظل نقبل ما جاء في الدرر الكامنة، إلى أن تعيّن المصادر التي سيتكشف عنها المستقبل، تاريخ ذلك «الموتان» الذي يشير إليه لسان الدين.

٦ - ولكن هذه الترجمة لم تقل أي شيء يتعلق بنشاطه في التأليف. هل كان إحسانه لما يحسن قاصراً على رغبة في المعرفة لا تتجاوز الكسب إلى العطاء؟ هل درّس وتخرج على يديه عدد من التلامذة؟ هل ألّف؟ هل كانت ثقافته تشمل شئون الجغرافيا - أعني هل نسلم بان معرفته للعلوم العقلية كانت تشمل أيضاً اطلاعه على المصادر الجغرافية؟ هل قول ابن القاسم «المتفنن

^١ الاحاطة : ٦٣ (النسخة ك) .

^٢ انظر بروفنسال ، مقدمة الترجمة : ١٨ .

^٣ الاستقصا ٣ : ١١٥ (ط . الدار البيضاء : ١٩٥٤) .

في المعارف» يضمّ حرصه على أن يكون عارفاً بشئون البلدان؛ ثم هل يمكن أن يتجاوز ما يتقنه في اللغة والنحو والقراءات فلا يؤلف فيها، ويكون مؤلفه «الوحيد» كتاباً جغرافياً؟ ولماذا - وهذا الكتاب من أبرز ما يمثل جهده - لم تذكره الكتب التي ترجمت له؟

٧ - كل هذه التساؤلات التي أثارناها تضعنا في حيرة إزاء العلاقة بين ابن عبد المنعم و «الروض المعطار». ومما يجعل هذا الموقف أشدّ عسراً أن كل محاولة لمعرفة مؤلف الروض من خلال كتابه - عدا تلك الاشارات الصغيرة العامة التي ألمحت إليها من قبل - تبوء بالإخفاق الذريع: لنأخذ الحقيقة الأولى وهي أن المؤلف سبتي: فإذا نجد؟ ليس حديثه عن سبته إلا من خلال الآخرين، فإنه ينقل ما يقوله الادريسي وصاحب «الاستبصار» وليس لديه كلمة واحدة - من عند نفسه - يقوها في سبته. أما اهتمامه بأبي العباس الينشتي^(١) الذي استقل في سبته في أواخر عصر الموحدين فإنه لا يختلف عن اهتمامه بأحداث القرن السابع جملة، وهو شيء يرجع الفضل فيه - فيما أعتقد - إلى المصدر الذي اعتمده لا إلى معرفته الذاتية العيانية.

وهل يعقل أن يقول ابن سبته المغربي وهو يتحدث عن «سلا» (المدينة الواقعة إلى جانب الرباط) ثم عن «سلى» التي في بلاد السودان: «ولا أدري هل هذه سلا التي ذكر أنها على ضفة البحر» ثم يذكر بعد قليل أن هذه «سلى» - الثانية - «من عمالة التكروري»؟ أقول: هل يعقل أن لا يعرف بأن سلا الواقعة في منطقة الدولة المرينية ليست هي الواقعة في عمالة التكروري؟ ومثل ذلك أن يقول في «الزهراء»: «مدينة في غربي قرطبة... كذا قالوا، ولا أدري أهي الزهرة المتقدمة الذكر أو غيرها». ربما كانت المدينتان في عصره قد اندثرتا، ولكن أليس يدل هذا على أن معلوماته التاريخية - حتى عن الأندلس - كانت قاصرة، وأن المقري كان مخطئاً حين تصوّر أن رب البيت أدري بالذي فيه، إذ كان قد فصل بين الماضي والحاضر عندئذ مضيق متباعد العبرين، أوسع بكثير من بحر الزقاق.

٨ - وليس في كتاب الروض ما يشارف مطالع القرن الثامن - أو يتعدها قليلاً - إلا حادثتان: الأولى في مادة «أيلة» حيث جاء «ثم أصلحها السلطان [الأشرف قانصوه الغوري آخر ملوك الجراكسة من جملة ما أصلح في طريق الحجاج في أواخر عمره قبل العشرين والسبعمئة] والثانية في مادة «لوجارة» حين تحدث عن بقي من المسلمين بها ثم قال: «وآل أمرهم في هذا العهد القريب إلى أن أجلاهم عنها صاحب صقلية الآن». وقد بين الأستاذ رترتيتانو أن ذلك الاجلاء قد تمّ على يد الملك شارل الثاني سنة ٧٠٠.

وحين نقف عند هاتين الروايتين نجد أن العبارة الأولى وردت مبتورة في نسخة بيرم باشا، كاملة في نسخة الشيخ محمد نصيف؛ وهي إلى ذلك قد تضمنت هفوة جسيمة: إذ كيف يكون قانصوه

انظر مادة «ينشته» في الكتاب.

الغوري آخر ملوك الجراكسة في حدود سنة ٧٢٠ ونحن نعلم أنه توفي سنة ٩٢٢ ؟ إذن هنا يجب أن نقف عند الخطأ التقليدي للنساخ حين يضعون سبعمئة بدل تسعمئة (أو العكس) ونقول: الصواب « قبل سنة ٩٢٠ » وإما أن نعتقد أن اسم قانصوه الغوري وقع سهواً في موضع الناصر محمد الذي أصلح طريق العقبة فعلاً قبل سنة ٧٢٠ (كان ذلك سنة ٧١٩) ؛ قال ابن تغري بردي: « وفي هذه السنة (أي ٧١٩) مهد السلطان ما كان في عقبة أيلة من الصخور وسَّع طريقها حتى أمكن سلوكها بغير مشقة، وأنفق على ذلك جملاً مستكثراً^(١). وأي الفرضين اخترنا وجدنا أن الإشارة إلى هذه الحادثة لا يمكن أن تكون من عمل المؤلف، فلو قلنا ان قانصوه الغوري وقع سهواً بدلاً من الناصر محمد لكانت هذه المفقوة من عمل إنسان آخر عاش حتى عرف من هو قانصوه الغوري ؛ ولو قلنا إن التاريخ الصحيح هو سنة ٩٢٠ لكان ذلك تجاوزاً لأقصى تاريخ حددته المصادر لوفاة ابن عبد المنعم، وهو سنة ٩٠٠ كما جاء عند حاجي خليفة، وعلى كلتا الحالتين نجد أنفسنا إزاء عبارة مقحمة لا دخل لابن عبد المنعم بها، وهي تتعارض من حيث الزمن مع كون الروض المعطار مصدراً للقلقشندي المتوفى سنة ٨٢١ - كما تقدم القول - وسيزداد رفضنا لها عندما نناقش العبارة الثانية التي تدور حول إجلاء المسلمين من لوجارة:

فهذه العبارة الثانية أقوى من سابقتها بكثير، وليس من المستبعد أن تكون الإشارة فيها إلى تلك الحادثة من صنع المؤلف نفسه، وكان الذي حدا بالأستاذ رتريتانو إلى ربطها بعام ٧٠٠ شيان: وقوع الحادثة حسب المصادر الأخرى سنة ٧٠٠ وورود عبارة « هذا العهد القريب » ولفظة « الآن » فيها، (وما دام ابن حجر في الدرر يحدد وفاة المؤلف بعام ٧٢٧ فلا مانع إذن من هذا الربط) وما دامت المصادر الموثوقة قد تحدثت عن حدوث ذلك الجلاء عام ٧٠٠، فمن المغالاة أن نحيطها بالشك، خصوصاً وأن التاريخ المذكور، يمكن أن يشير إليه مؤلف طعن في القرن الثامن بعدة سنوات. ولكنني أحب أن أشير إلى أن لفظة « الآن » لا تعني المعاصرة أبداً لدى صاحب الروض، فإنه إذا وجدها عند مؤلف سابق أبقاها على حالها، فإذا لم يتنبه القارئ لهذه الحقيقة جاءت مضللة. مثال ذلك قوله في مادة (طيبة): وهي الآن عليها سور حصين منيع من التراب بناه قسيم الدولة الغزي ... وهذا كلام الادريسي حرفياً؛ وذلك يكفي في تبين نقل المؤلف عمن سبقه دون تصرف، فقد ورد هذا في غير موضع من كتابه؛ فإذا كانت عبارة « هذا العهد القريب » ذات معنى، فإنها تعني القرب من أوائل القرن الثامن، وهي بذلك تنفي الحديث الذي جاء في العبارة الأولى عن قانصوه الغوري وإصلاحه طريق العقبة قبل سنة ٩٢٠

٩ - إذن، ليس هناك من الناحية الزمنية، ما يعطل نسبة الروض المعطار إلى ابن عبد المنعم الحميري. وإن لم يحاول فيه أن يبرز موقفه، من ناحية الأحداث، أو منتهاه السبتي (أو المغربي

^١ انظر النجوم الزاهرة ٩ : ٦٠ أما عن صلة قانصوه الغوري بإصلاح طريق العقبة فانظر بدائع الزهور لابن إياس ٤ : ١٣٣، ١٥٢ : ٥ : ٩٥ (ط. القاهرة : ١٩٦١)

بعمامة)، أو مشاهداته الخاصة لبلد ما، ولو كان هذا البلد هو سبتة نفسها، أو علاقاته الشخصية ببعض الناس المقاربين لعصره أو المعاصرين له. إننا لن نجد إنساناً شديداً الحرص على إنكار ذاته، كما نجد الحميري، وكأنه يقول بلسان الحال: أريد أن أرتب معجماً جغرافياً، معتمداً في ذلك على الانتقاء من عدد معين من المصادر، دون أن يكون لي رأي ذاتي أو عرض لتجربة خاصة.

كتاب الروض المعطار

١ - اسم الكتاب :

ورد اسمه في المخطوطتين المعتمدتين: «الروض المعطار في خبر الأقطار» وكذلك ذكرته المخطوطات التي راجعها بروفنسال، وذكر في طبعة فلوجل من كشف الظنون مرة باسم «الروض المعطار في أخبار الأقطار»^(١) ومرة أخرى باسم «روض المعطار في خبر الأقطار». وحين نقل عنه صاحب نفح الطيب جعل اسمه «الروض المعطار في ذكر الأقطار»؛ وواضح أن التسمية التي اتفقت عليها المخطوطات هي الوجه الأرجح.

٢ - خطة المؤلف في كتابه :

يبن المؤلف في مقدمة كتابه حدود الخطة التي التزمها في تأليفه، فقد أراد أن يصنع معجماً جغرافياً مرتباً على حروف المعجم ليسهل على الطالب كشف اسم الموضع الذي يريده؛ ولما كان استقصاء المواضع جميعاً أمراً عسيراً، فقد وضع نصب عينيه :

- (١) أن يكون المكان مشهوراً .
 - (٢) أن يكون مما اتصل به «قصة أو حكمة أو خبر طريف أو معنى مستملح مستغرب» .
- ولهذا فهو يعدل عن ذكر الأمكنة الغريبة التي لا تتعلق بذكرها فائدة أو خبر يحسن إيراده. ومعنى ذلك أنه يريد من كتابه أن يكون معجماً جغرافياً تاريخياً - جغرافياً يصف الأقطار وما تتميز به، وتاريخياً يذكر الأخبار والوقائع المتصلة بتلك البلدان. وقد قاس كتابه إلى كتاب «نزهة المشتاق» فوجده أكثر فائدة، لأن نزهة المشتاق يوجز حتى في وصف البلدان، ويكثر القول في ذكر المسافات، ولا يهتم كثيراً بالأحداث التاريخية، وليس فيه إيراد لما يستملح أو يستغرب إلا في مواطن قليلة .

كذلك فإن الحميري جعل الإيجاز - أو حاول أن يجعله - أساس خطته في ذلك الكتاب .

١ في طبعة استانبول من كشف الظنون : ٩٢٠ (الروض المعطار في أخبار الأقطار «الأمصار») على أن تحل إحدى اللفظتين الأخيرتين محل الأخرى .

وقد كان الحميري وفيّاً لجانب كبير من هذه الخطة، فهو حقاً قد صنف معجماً جغرافياً تاريخياً، (أو إن شئت فقل معجماً تاريخياً جعلت الجغرافيا مدخلاً إليه) مرتباً على حروف المعجم، حسب ترتيبها المشرقي، ولا ندري لم اتبع هذا الترتيب مع أنه في داخل الحرف الواحد، حاول أن يتمشى على الترتيب المغربي، (هل يمكن أن نفترض أن النساخ المشاركة أعادوا ترتيبه على النحو الذي يألّفونه؟) ثم هو قد أضرب عن ذكر عدد كبير جداً من البلدان، وحاول في الأغلب أن يكون ما يذكره مشهوراً متصلاً بحادثة أو قصة أو معنى مستملح مستغرب ولكنه إلى جانب ذلك ذكر أماكن لا شهرة لها. ولا يتعلق ذكرها بخبر طريف أو غريب؛ وربما لم يزد التعريف بها عن سطر أو سطرين، وكثيراً ما خرج من حيز الخبر المستطرف إلى الخبر العجيب، وغلبت عليه الروح «العجائبية» التي ظلت ترافق كثيراً من الجغرافيين في شتى العصور؛ أما مقايسته كتابه بنزهة المشتاق فإنها مقايسة في غير موضعها، لأن الادريسي اقتصر إلى حد كبير على «المفهوم الجغرافي» وحاول أن يقلل ما استطاع من الشئون العجائبية، ولذا فإن الحميري حاول أن يفرض مفهوماً جديداً هو مفهوم «المتعة والعبرة»، وذلك ربما كان في أكثره خارجاً عن مفهوم مؤلف مثل الاصطخري والحقوقي والادريسي.

أما قضية الإيجاز فربما كان فرضها خطأ منذ البداية لأن من شاء أن «يتمع» القراء بالأخبار لا يستطيع دائماً أن يتحكم في إيرادها، وفي مرات أحسن ابن عبد المنعم أنه تجاوز حدود الإيجاز فاعتذر عن ذلك (كما فعل في مادة الزلاقة والأندلس)؛ ولكنه لم يحاول أن يوجز حين تحدث عن إرم والأهرام وسرد قصة بعض الفتوحات في صدر الإسلام أو حين تحدث عن حرب البسوس ومعركة ذي قار. كما أن قاعدة الإيجاز اختلت لديه لأسباب أخرى منها:

- ١ - عدم سبكه المادة المنقولة من مصادر جغرافية مختلفة، وإنما هو يوردها تباعاً، وقد يكون المنقول عن البكري مثلاً تكراراً - بأسلوب آخر - لما سبق أن نقله عن الادريسي أو عن الاستبصار.
- ٢ - تكراره المعلومات الواحدة في مادتين مختلفتين، فما يصلح أن يكتب في مادة «الدامغان» قد يعاد نصّاً في مادة «قومس» وما يذكر في مادة «الزردة» يبيء تكراراً لبعض ما ذكر في مادة «جنابا».
- ٣ - تكراره ذكر الموضع الواحد لأن اسم البلد ورد في شكلين مختلفين مثل: لياج - الباج، طرابنش - أطرابنش؛ وشقة - وشكة، وهكذا.

ثم إن تأليف معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم لم يكن بالنسبة لابن عبد المنعم الذي لم يرحل ولم يكتب عن مشاهدة - أو حتى عن سماع - معوطاً بكثير من التوفيق، فقد ضخم الترتيب الهجائي من أخطائه - وهي أخطاء لا يمكن أن تظهر بهذا الوضوح في مؤلف جغرافي عام، لأنها تحمل على الناسخ في الأغلب لا على المؤلف، غير أنها تظهر واضحة في معجم مرتب على حروف الهجاء، وقد كان الحميري يعتمد في تصنيفه على الكتب، وكان يقرأ اسم البلد حسبها

يراه في المخطوط الذي لديه، دون أن يستطيع تمييز الخطأ من الصواب؛ فلم تضعف لديه الدقة الجغرافية لهذا وحده، بل لأنه أيضاً كان يحاول أن يتجنب في السياق ذكر أسماء الأماكن والأنهار لئلا يقع في الخطأ، وكثيراً ما نجده إذا أعياه قراءة اسم شخص أو اسم بلدة وضع بدله « فلان » و « فلانة » ولا أظن أن هذا كان من عمل النساخ .

٣ - مصادر الكتاب :

لا يصريح الحميري باسم المصدر الذي ينقل عنه إلا في القليل النادر، وإذا انتقل من اقتباس إلى آخر، ابتداءً بلفظة تعميمية هي: « قالوا »؛ ومصادره متنوعة وإن لم تكن كثيرة، فهي جغرافية وتاريخية وأدبية .

ويبدو أنه كان يجهل المصادر الجغرافية المشرقية، وكل ما عنده من نقول عن كتاب البلدان لليعقوبي ربما كان بالواسطة؛ إلا أنه لا يعرف - قطعاً - ابن حوقل والاصطخري والمقدسي ومعجم ياقوت؛ ولهذا اقتصر في باب المعلومات الجغرافية على المصادر المغربية، ورغم تهوينه من شأن نزهة المشتاق للادرسي، سيطر هذا الكتاب على معجمه سيطرة بالغة، حتى ان كثيراً من المواد لا تعدو أن تكون إعادة لما قاله الادرسي. ومثل هذا موقفه من البكري، فقد اعتمد بإسرافٍ على كتابيه « معجم ما استعجم » و « المسالك والممالك »، غير أنه في كثير من الأحيان يرتاح إلى كتاب « الاستبصار في عجائب الأمصار » إذا وجده يلتقي مع البكري في الحديث عن بلد واحد، وكثيراً ما ينقل عن الكتابين في المادة الواحدة، وبعد هذه المؤلفات الأربعة تجيء رحلة ابن جبير، غير أن الحميري لم يذكر مؤلف هذه الرحلة أبداً، وإنما أشار إليه مرة بقوله: قال بعضهم، ومرة ثانية بأنه أحد الأدباء .

أما المصادر التاريخية فلم تقتصر على مؤلفات المغاربة، وإن كانت هذه كلما تيسرت الاستفادة منها أقرب إلى الحميري، فقد أبدى في كثير من مواد كتابه اطلاعاً على سيرة ابن اسحاق كما هذبها ابن هشام، وقد يلتقي في أخبار الفتوح مع تاريخ الطبري - على نحو حرفي أحياناً -، وكذلك مع كتاب فتوح الشام لمحمد بن عبد الله الأزدي البصري ولكنني أعتقد أن مصدره المباشر هو كتاب المغازي لعبد الرحمن بن حبيش (٥٨٤ -)^(١)، كما أن مصدره عن تبشير البعثة النبوية وعن حروب الردة لمؤلف مغربي أيضاً، وهو كتاب الاكتفاء في مغازي الرسول والثلاثة الخلفاء « لأبي الربيع الكلاعي. وهو مغرم بأخبار القرن السابع، وعلى وجه الخصوص بأخبار

^١ ترجمته في التكملة لابن الأبار (رقم : ١٦١٧) والعبر للذهبي ٤ : ٢٥٢ وشذرات الذهب ٤ : ٢٨٠ وكتابه في المغازي وصف بأنه عدة مجلدات، وأن الناس كتبوه وتداولوه؛ ولم اطلع على هذا الكتاب ولكنني وجدت لدى مقارنة نقول الروض بالطبري أنها أقرب إلى ما يرمز إليه محققو تاريخ الطبري (I.H.). وعند الاستقراء وجدت أن هذا الرمز يعني، نسخة ليدن من تاريخ ابن حبيش، ورقمها ٣٤٣ .

الموحدين في المغرب والأندلس، وأخبار الغزو التتري لمدن المشرق. ولا ريب أن مصدر النوع الأول من الأخبار مغربي، وإن لم تسمح مصادرنا بتعيينه، وكذلك لم أستطع تعيين المصدر الذي استمد منه أخباره عن التتر. ولديه اهتمام بارز أيضاً بغزوات محمود الغزنوي في الهند، أما مصدره عنها فغير معروف أيضاً. ومن السهل أن يقطع المرء بأن لقاءه بالعذري إنما تمّ عن طريق البكري، ولكن ليس من السهل أن تؤكد إن كانت كلّ مقتبساته عن مؤلفات المسعودي (مروج الذهب والتنبيه والاشراف وأخبار الزمان) قد جاءت أيضاً عن تلك الطريق - أعني من خلال البكري، وإن كانت نقوله عن مروج الذهب - في الأخبار التاريخية لا في الحديث عن البحار والجزر وما فيها من عجائب - توجي لدى المقارنة بأنها مأخوذة رأساً - لا بالواسطة - عن ذلك الكتاب - فأما فيما يتعلق بالحديث عن عجائب البحار وعن بعض الجزر وما إلى ذلك، فإنها مأخوذة عن المسالك والممالك للبكري الذي يعتمد كثيراً على أخبار الزمان ومروج الذهب.

وأما مصادر الأدبية والمتعلقة بالتراجم فتشمل الأغاني وكتاباً لابن سعيد الأندلسي لعلّه «المشرق في حلى المشرق» وبعض الدواوين الشعرية، وبخاصة ديوان أبي العلاء المعري مشروحاً، وديوان الأعمى التطيلي أو على الأقل قصيدته التي مطلعها «فقا حدثاني عن فل وفلان»، ومقصورة ابن دريد (مشروحة)، فأما معرفته بشعر بعض شعراء القرن السابع كابن الأبار وابن عريبة وابن مجبر أو برسائل بعض أدباء ذلك القرن مثل أبي المطرف ابن عميرة، فإنها تعتمد في أغلب الظن على المصدر التاريخي - أو المصادر التاريخية التي ينقل عنها - أكثر من الاعتماد على دواوين هؤلاء الشعراء أو مجموعات رسائلهم.

وقد كشف في مادة «صقّين» عن نوع آخر من المصادر لا ينتمي إلى الأنواع الثلاثة السابقة، فهو ينقل عن كتاب الإمامة لعبد القاهر البغدادي، وعن القاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلائي، وربما عن غير هذين أيضاً، كما أشار إلى «الرياض النضرة» للمحب الطبري إشارة عارفة به.

ومن الممكن أن يتساءل المرء: هل ظهرت ثقافة ابن عبد المنعم الإمام في الحديث واللغة والنحو في هذا الكتاب؟ والجواب على هذا أنها لم تظهر مستقلة، أي أن المؤلف لم يحاول أن يؤكد لنفسه دوراً واضحاً في هذه الثقافات، وإنما ظهرت في بعض المواقف وجاءت من طبيعة المناسبة، فهو ينقل عن صحيح مسلم والبخاري وسنن النسائي وكتاب الطبراني، أو يشير إليها، ولكن في كثير من الأحيان نجد إشارته إلى الحديث أو إيراد له اتباعاً للبكري، مع ميله للاختصار الشديد في الاسناد، وكثيراً ما يكون الضبط اللغوي أو القاعدة النحوية نقلاً عن مصدر جغرافي سابق بل ربما قلنا أن ابن عبد المنعم يحاول أن يقلل من الضبط قدر المستطاع، طلباً للايجاز، أو ضيقاً بالتدقيق في التفاصيل.

٤ - أثر الكتاب وقيّمته :

لا أعرف أحداً اعتمد الروض المعطار مصدراً قبل القلقشندي (٨٢١ -) في كتابه

« صبح الأعشى »، وكان أكثر اعتماده عليه في التعريف بالبلاد الشامية وبلدان الجزيرة العربية ومصر، ولم يعتمد عليه كثيراً في المغرب (اقتصر على ذكر: تونس، فاس، سبتة، مراكش) وأفريقية وراء الصحراء (دنقله - غانة - كوكو - تكرور) وأقل من ذلك البلاد الأوروبية (القسطنطينية، رومة، أقریطش) وأقل الجميع الأندلس، حيث أشار إشارة عابرة إلى طرطوشة، وتحدث عن ملوك الأبارين نقلاً عما ورد في مادة «أندلس» من الروض. ولا ندري سبباً لذلك، فإن جعل الروض المعطار - ومؤلفه مغربي - أساساً في المعلومات الجغرافية عن مناطق المشرق (الجزيرة العربية - الشام - مصر) وعدم الاهتمام بمعلوماته عن بلدان المغرب والأندلس يعد عكساً للوضع الصحيح. هل كان القلقشندي يعد الحميري مشرقياً؟ إن نسبة «الصنهاجي» لا توجد في مخطوطات الروض المعطار، ولعل القلقشندي ذهب بسبب ذلك إلى هذا التصور فظنه مشرقياً. ومن بعده توقف عنده السهمودي (٩١١ -) صاحب «وفاء الوفا» في كتابه الموجز الذي لخص فيه مؤلفه الكبير، فنقل عنه، مع أنه ليس لدى صاحب الروض - فيما يتصل بالمدينة - مادة يستقل بها، وأكثرها مأخوذ عن البكري، وقد كان البكري من مصادر السهمودي، بحيث يغنيه عن الروض المعطار. وفي القرن الحادي عشر ظل الكتاب موضع اهتمام، فنجد المقرئ يعرفه وينقل عنه خبر وقعة الزلاقة^(١)؛ ثم نجد محمد بن عبد السلام الناصري الدرعي (١٢٣٩ -) ينقل عنه كثيراً في رحلته، مع إدراكه تمام الإدراك بأن الحميري «لم يكن معه تحقيق في أخبار الأقطار وإنما [ينقل] من غيره، ولم يجل في الأمصار»^(٢)، وآخر من نجده يعرف الروض المعطار معرفة وثيقة هو صاحب الترجمانة الكبرى، أبو القاسم الزباني المتوفى سنة ١٢٤٩.

ويبدو أن التوجه إلى النقل عن الروض إنما تمّ لسهولة الحصول على نسخ منه، ولما فيه من الترتيب المعجمي الذي لا يتوفر في كتاب مؤلف على الأقاليم؛ وإلا فإن بعض ما أخذ عليه إنما كان نقلاً عن المصادر المبكرة، وخاصة ما أخذه عن البكري؛ والبكري ممن وقع في أخطاء عديدة في كتابيه معجم ما استعجم والمسالك؛ ورغم الاحترام الوافر الذي يكنّه العبدري له فإنه تعقب بعض أخطائه في رحلته، كقول البكري إن إيليا تحيط بها الجبال وأنها هي في نشر من الأرض؛ وأن قصر لجم (الأجم في الروض) في دوره نحو من ميل، بينما هو أصغر من ذلك بكثير، وقوله في سرت أنها مدينة كبيرة على ساحل البحر بها حمام وأسواق ولها بساتين ونخل، وإنما هي قصير صغير لا نخل حوله أبداً؛ وقوله في نفيس أنها مدينة في المغرب بينها وبين البحر مسيرة يوم، وإنما نفيس اسم نهر؛ وقوله في تادمكة أن تاد تعني الهيئة، وليس الأمر كذلك بل إن «تاد» تعني

^١ من أطراف ضروب الاهتمام بالروض المعطار في عصر المقرئ ما صنعه أحمد بابا التنبكي صاحب نيل الابتهاج بتطريز الديباج، فقد استعار نسخة منه مكتوبة بخط مشرق عتيق صحيح كانت في حوزة الفقيه محمد بن إبراهيم التمجروفي الدرعي سنة ١٠١٦، وغادر المغرب إلى تنبكت، وظلت النسخة معه خمسة عشر عاماً، وصاحبها يكتابه مطالباً بردها، وأخيراً أرسل إليه سنة ١٠٣١ نسخة منقولة عنها (انظر مقدمة بروفنسال : ١١).

^٢ رحلة الناصري، الورقة : ٢١٥

لفظ الإشارة « هذه »^(١). ومن يراجع الروض المعطار يجد أن بعض هذه الأمور قد ردها الحميري أيضاً نقلاً عن البكري، فليس الخطأ من عنده، وإنما مصدره ثقته فيما يقرؤه لغيره. ولكن الخطأ يشيع بالنقل، وتصبح أخطاء الحميري نفسه مظنة قبول عند من ينقلون عنه مضافةً إلى أخطاء غيره؛ فقد ذكر مثلاً « حبرون » في « جيرون »، فلما نقل عنه القلقشندي أثبت « حبرون » وضبطها، ثم قال: وفي كلام صاحب الروض المعطار ما يدل على إبدال الحاء بحيم والباء الموحدة بمثناة تحت، فإنه ذكرها في حرف الجيم في سياقه الكلام على تسمية دمشق جيرون^(٢).

على أية حال ليس من الضروري أن نغالي في تقييم الروض المعطار، فإن مهمته لا تتعدى شيئين: أنه يشبه أن يكون نسخة ثانية من كل مصدر نقل عنه، وهو في هذه الحالة يصحح أحياناً بعض النصوص في تلك المصادر، كما أنه احتفظ بمادة غزيرة تدور حول أحداث القرن السابع، ربما طال بنا الزمن قبل العثور على مصادرها، وبمادة مما لا يزال مفقوداً من مسالك البكري، وخاصة فيما يتصل بجغرافية القارة الأوروبية والأندلس.

٥ - هل وصلنا كتاب الروض كاملاً؟

أورد القلقشندي في صبح الأعشى التعريف ببلدين، وصرّح بأنه ينقل عن الروض المعطار، فقال عند التصدي لذكر مرمر^(٣): « قال في الروض المعطار: والروم تسمي الرخام مرمرًا فسميت بذلك ».

ونقل عن الروض المعطار وصفاً لمدينة تعز جاء فيه^(٤): « قال في الروض المعطار: ولم تزل حصناً للملوك؛ قال: وهو بلد كثير الماء بارد الهواء كثير الفاكهة؛ قال: ولسلطانهم بستان يعرف بالينعات فيه قبة ملوكية ومقعد سلطاني، فرشهما وأزرهما من الرخام الملوّن، وبهما عمد قليلة المثل يجري فيها الماء من نفثات تملأ العين حسناً والأذن طرباً، بصفاء نعيمها وطيب خيرها، وترمي شبائيكهما على أشجار قد نقلت إليه من كل مكان؛ يجمع بين فواكه الشام والهند ولا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمعاً، ولا أجمع منه حسناً، ولا أتم صورة ولا معنى ».

ولم ترد هاتان المادتان في نسختي الروض اللتين اعتمدت عليهما، كما أن وصف تعز - على هذا النحو الأدبي - ليس مألوفاً عند الحميري إلا حين ينقل عن ابن جبير؛ ولكن ربما كانت نسخ الكتاب متفاوتة، فقد احتفظت النسختان المعتمدتان بقطعة كبيرة عن « بجانة » إحدى مدن الأندلس أدخلت بها النسخ الأربع التي اعتمد عليها بروفنسال، أو ربما سها القلقشندي في نسبته هاتين القطعتين إلى الروض المعطار.

^١ رحلة العبدري، تحقيق محمد الفاسي (١٥٨ - ١٥٩) ط. المغرب ١٩٦٨، وليس العبدري محققاً في كل ماآخذه، فانه لا يراعي تطور الزمن وما يصيب الأماكن من تغير، ولكننا نأخذ نقده نموذجاً وحسب.

^٢ صبح الأعشى ٤: ١٠٢.

^٣ صبح الأعشى ٥: ٣٤٤.

^٤ صبح الأعشى ٥: ٩.

تحقيق الكتاب

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب على نسختين

(١) نسخة مكتبة بيرم باشا التابعة لنور عثمانية، ورقم المخطوطة فيها (٤٤) وقد رمزت لها بالحرف (ع). وتقع في ٤٠٩ ورقات، مسطرتها (٣٢×٢٢ سم) وعدد السطور في الصفحة الواحدة ٣١ سطرًا، ومعدل الكلمات في السطر التام: ١٢ كلمة، وهي مكتوبة بخط نسخي شديد الوضوح، وفيها قلة عناية بالاعجام، وتصحيف كثير في أسماء الأعلام على وجه الخصوص، ويكثر فيها سقوط عبارات كاملة، والناسخ يضرب على ما يريد حذفه بالقلم غير متقيد بالطريقة التقليدية في الترميم.

وقد ورد في آخرها أن ناسخها هو محمد بن زين الدين الجيزي الشافعي، وأن الفراغ من تعليقها تم في «عصر اليوم الثاني، ثاني الثاني من ثامن أول تاسع العاشر من الهجرة النبوية»، وهذا الغز إذا رددناه إلى الأرقام كان يعني أن نسخها قد تم في الثاني من شهر صفر سنة ٩٨١.

(٢) نسخة حديثة رمزت لها بالحرف (ص)، كانت في ملك المرحوم الشيخ محمد نصيف بجدة، وقد نقلت عن نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة (وكان الانتهاء من نقل نسخة المدينة ٩٧١) فجاءت في ٦٤٣ صفحة مكتوبة بخط رقعة حديث في الأكثر ومسطرتها ٣٤×٢٦,٥ سم وعدد السطور في الصفحة ٢٤ سطرًا ومعدل الكلمات في السطر الواحد ١٨ كلمة وقد جاء في آخرها تاريخان مختلفان: إذ ذكر أن الفراغ من نسخها في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت قد تم في ١١ شعبان سنة ١٣٦٠ وبعده يذكر الناسخ مصطفى بن عمر بصرى قاروت أن الفراغ من نسخ الكتاب تم على يده في ١٥ رجب الفرد سنة ١٣٦٤، وهو أيضاً تاريخ دخول هذه النسخة في ملك الشيخ محمد نصيف بن حسين بن عمر أفندي نصيف، بجدة، وقد اطلع الأستاذ عبد الرزاق آل حمزة على هذه النسخة وقابلها على أصلها المنقولة عنه، «وهو كثير التحريف والغلط والتصحيف» فاجتهد بقدر الطاقة في معرفة ما هو أقرب إلى الصحة، وكتب بآزائه حرف (ظ) مختصر «الظاهر» أو «المظنون»؛ وفرغ من ذلك ضحوة ٢٤ شعبان ١٣٦٤ بقبة الساعات بالمسجد الحرام، بمكة المكرمة. وإذا كان الأصل الذي نقلت عنه النسخة «كثير التحريف والغلط والتصحيف» فإن هذه الصورة المنسوخة عنه لم تخفف مما فيه من أخطاء؛ ورغم بعض التنبيهات المفيدة التي ذكرها الأستاذ آل حمزة في بعض حواشي النسخة، فإنها ما تزال نسخة سقيمة، لا يمكن الاعتماد عليها وحدها بأية حال، غير أنها سلمت من السقط الذي يكثر في النسخة السابقة، ومن هنا كانت ذات فائدة غير قليلة، أما في قراءة النص نفسه فلم يكن الاعتماد عليها إلا للوقوف على مدى اطراد ذلك النص وانسجامه في النسخة (ع).

على أن النسختين تتقاربان بعد ذلك كثيراً، وخاصة في الهفوات المشتركة بينهما، كما قال الأستاذ أمبرتو رترينانو^(١)، وهذا قد يشير إلى أنهما اعتمدتا على أصل واحد.

ولم يكن في الإمكان إقامة نص سليم في معظمه اعتماداً على هاتين النسختين وحدهما، فإن غلبة التصحيف على الأعلام من قبل الناسخين والمؤلف قد كان يجعل كل محاولة من هذا القبيل مخففة لولا اعتمادي على المصادر الجغرافية التي نقل عنها المؤلف نفسه، كذلك فإن ما قام به الاستاذان بروفنسال ورتريتانو في تحقيق الأماكن الأندلسية والصقلية، قد سهل جانباً من العمل فيما يتعلق بأسماء تلك الأماكن، على أن العالمين المذكورين قد توقفا عند بعض الأعلام التي أوردها المؤلف مصحفة، فلم يستطيعا أن يبتا في أمرها بشيء حاسم.

وقد سرت في تقييد الملاحظات والحواشي على خطة الإيجاز والاقتصاد، وها هنا أمر يحسن تنبيه القارئ إليه؛ فحين أقول في الحاشية - مثلاً - نزهة المشتاق: ١٢٠ أو السيرة ٢: ٣٦، أعني أن المؤلف ينقل مادته من هذا المصدر (مباشرة أو بالواسطة)، حتى إذا انتهى النقل بدأت فقرة جديدة، على هذا جرى تقسيم الفقرات في المادة الواحدة، إلا أن أشير منذ البداية إلى أن المادة كلها منقولة عن المصدر الفلاني، وإلا المادة التي نشرها بروفنسال من قبل، فان تقسيمها إلى فقرات ينظر في الأكثر إلى الوحدات المتوالية. أما إذا صدرت العبارة في الحاشية بقولي: انظر أو قارن فمعنى ذلك أنني أحاول أن أربط ما ورد في الروض بما ورد في المصادر الأخرى دون أن يكون هناك نقل، إذ المقارنة أو الاحالة هنا إلى مصدر آخر تكون غايتها توثيق التسمية أو ضبط الاسم، أو وجود شبه قوي بين المادتين، أو وجود فرق واضح بينهما. ولم يكن همي في هذا اللون من الحواشي أن أقيم لكل مادة دراسة تطورية حتى أضعها في ضوء المعلومات الجغرافية الحديثة - فذلك ربما كان أمراً معجزاً - وإنما حرصت دائماً أن أضع مادة الروض المعطار بين موضحين: بين المصادر التي نقل المؤلف عنها، وبين المصادر التي نقلت عنه؛ كل ذلك رغبة في ضبط النص على وجه يرضى عنه المحققون والدارسون. على أنني وقفت إزاء بعض الأسماء عاجزاً عن استبانة الوجه الصحيح فيها، فاما أشرت إلى ذلك، في الحاشية، معلناً أنني لم أجد شيئاً عنها في المصادر، وإما تركتها عابراً دون إشارة وفي النفس منها شيء.

وحيث وقع المؤلف في التصحيف فكتب «خجنده» في حرف الجيم (جخندة) ووضع «علوة» في باب الغين (غلوة) وجعل «باب» و «بابة» في مادة الباء «ياب» و «يابة»... الخ ما وقع فيه من تصحيفات، فقد أبقيت هذه الأعلام حيث وضعها وأشرت إلى خطأه، ولكنني أعترم - إن شاء الله - أن أجعل الفهرست كفيلاً بردها إلى وجه الصواب إذ أثبت هنالك مثلاً (غلوة: صوابها علوة فانظره، وهكذا)؛ أما إذا كان التصحيف في الباب نفسه مثل: وبارد

(التي أوردتها بعد وبار) ظناً منه أن ما بعد الواو باء موحدة، وصحتها وندارأو الزيدان (التي أوردتها في باب الزاي المشفوعة بالياء وهي الزيداني) فقد كنت أصححه في المتن، لأن المادة لا تستدعي نقلاً من حرف إلى حرف .

أما الفروق في القراءات فلم أثبت منها إلا ما وجدته ضرورياً أو هاماً، وأضربت عما كان وهماً خالصاً من الناسخين، وكذلك صنعت في عرض الكتاب على مصادره، إذ كان المؤلف في كثير من الأحيان يوجز بالحذف أو التلخيص، كذلك فإني أفدت من الزيادات التي أوردتها الأستاذ بروفنسال إذ اعتبرت نشرته بمثابة نسخة أخرى في هذا الصدد وحده ولم أشر إلى ما صوّبته في نصه من قراءات أو ما استدركته عليه لنقص في النسخ التي اعتمدها، فذلك يثقل الحواشي بما لا ضرورة له. وليس بين ما نشره الأستاذ رتزيتانو وبين القراءات التي اعتمدها إلا فروق يسيرة جداً لأنه إنما كان اعتماده على مخطوطة بيرم باشا وعلى أصل النسخة (ص) . وربما كان الاطلاع على مزيد من النسخ كفيلاً بإبراز فروق أخرى، ولكن ذلك مما لم تتحه لي الظروف التي عملت أثناءها في تحقيق هذا الكتاب .

وفي ختام هذه الكلمة أود أن أتقدم بالشكر الجزيل لصديقي العلامة الحجة الأستاذ الشيخ حمد الجاسر، فقد كان له الفضل في تنبيهي إلى اعتماد كل من الناصري في رحلته والسمهودي في ملخص وفاء الوفا على الروض المعطار ، كما تلطف - حفظه الله - بمراجعة قسم من مواد الكتاب ، وزودني بتعليقاته العلمية المفيدة ؛ وجزيل شكري لصديقي العالم الكبير الأستاذ زهير شاويش الذي أذن بتصوير نسخة (ص) حين كانت في حوزته بموافقة الشيخ محمد نصيف رحمه الله ، فإنه كان أسخى الناس في تشجيع الأعمال العلمية ، وكلُّ ما أتمناه أن يكون ما بذلته من جهد في إخراج هذا الكتاب وفاء بفضل كبير تلقيته من هذين الصديقين العزيزين ومن سائر أصدقائي الذين كانوا يتطلعون إلى رؤية الكتاب مشمولاً بهذه العناية المتواضعة ، والله الموفق .

احسان عباس

بيروت في شهر أيار (مايو) ١٩٧٤

بيان بالرموز المستعملة في هذا الكتاب

- ع = نسخة بيرم باشا الملحقه بمكتبة نورعثمانية .
ص = نسخة المرحوم الشيخ محمد نصيف بجدة .
نزهة المشتاق : نسخة كوبريللي رقم ٩٥٥ تمثل الكتاب كله، ونسخة طوبقبو رقم ٣٥٠٢ وهي نصف الكتاب .
الادريسي (د) : صفة المغرب وأرض السودان والأندلس من نزهة المشتاق تحقيق دوزي ودي خويه (أمستردام ١٩٦٩) .
الادريسي (ب) : وصف افريقيا الشمالية والصحراوية من نزهة المشتاق تحقيق هنري بيريس (الجزائر : ١٩٥٧) .
الادريسي (م) : صفة البلاد التي هي الآن المملكة الايطالية، من نزهة المشتاق، تحقيق أماري وسكيا باريللي (رومة ١٨٧٨) .
الادريسي (ق) : وصف الهند وما يجاورها من البلاد، من نزهة المشتاق، تحقيق السيد مقبول أحمد (الهند ١٩٥٤) .
OG (Opus Geographicum) وهو الطبعة الجديدة من نزهة المشتاق (روما - نابلي ١٩٧٠) وقد ظهر منها فصلتان تشملان الاقليم الأول والثاني .
البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من المسالك والممالك، تحقيق دي سلان (الجزائر ١٨٥٧) .
البكري (ح) : جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحججي (بيروت ١٩٦٨) .
البكري (مخ) : كتاب المسالك والممالك، نسخة خطية في لاله لي رقم ٢١٤٤ .

الرَّوضُ الْمُعْطَارُ

فِي خَبَرِ الْأَقْطَارِ

اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمد وآله

ربِّ يسر وأعن

الأقطار والجهات وما اشتملت عليه من النعوت والصفات ، وثانيهما الأخبار والوقائع والمعاني المختلفة بها الصادرة عن مجتلبها .

واختلست ذلك من ساعات زمني ، وجعلته فكاهة نفسي ، وإن نصب فيه فكري وبدني . ورُضتُه حتى انقاد للعمل ، وجاء حسب الأمل^(١) ، فأصبح طارداً للغوم ملقياً للهموم وشاهداً بقدره القيوم ، مغنياً عن مؤانسة الصبح ، منبهاً على حكمة الرب ، باعثاً على الاعتبار ، مستحضراً لخصائص الأقطار ، مشيراً لآثار الأمم وأحداثها ، مشيراً إلى وقائع الأجيال^(٢) وأنبأها . ثم إني قسته بالكتاب الأخباري المسمى بنزهة المشتاق فوجدته أعظم فائدة ، وأكثر أخباراً وأوسع في فنون التاريخ وصنوف الأحداث مجالاً ، حتى في وصف البلاد فإنه دائماً يذكر نبذة منها وشيئاً قليلاً في مواضع مخصوصة معدودة ؛ بل إنما عظم حجمه بما اشتمل عليه من قوله : « ومن فلانة إلى فلانة خمسون ميلاً أو عشرون فرسخاً ومن فلانة إلى فلانة كذا وكذا » . أما الخبر عن الأصقاع بمبى يحسن إيرادها ويلدّ سماعه من خبر ظريف أو وصف يستغرب أو يستملح فإنما يوجد فيه في مواضع قليلة معدودة ، إلى غير ذلك من عسر وجدان الناظر فيه مطلوبه بأول وهلة بل بعد البحث والتفتيش ؛ وجعلت الإيجاز في هذا الكتاب قصدي ، وحرصت على الاختصار جهدي ، حتى جاء نسيج وحده مليحاً في فنه ، غريباً في معناه ، مبهجاً للنفوس المتشوّقة ، مُذهّباً للأفكار المؤرقة ، مؤنساً لمن استولى عليه الإفراد ورغب عن معاشرته الناس ، ومع هذا فقد لمت نفسي على التشاغل بهذا الوضع الصادّ عن الاشتغال بما

الحمد لله الذي جعل الأرض قراراً ، وفجّر خلالها أنهاراً ، وجعل فيها رواصي ألزمتها استقراراً ، ومنعتها اضطراباً وانتشاراً ؛ جعلها قُسمين فيافي وبحارا ، وأودع فيها من بدائع الحكم وفنون المنافع ما بهر ظهوراً وانتشاراً ، وأطلع في آفاقها شمساً وأقماراً ، جعلها ذلولاً ، وأوسعها عرضاً وطولاً ، وأمتع بها شيئاً وشباباً وكهولاً ، وعاقب عليها غيوثاً وقبولا ، وأغرى في المشي في مناكبها تسويقاً للنعمة الطولى ، وتنميّاً لإحسانه الذي نرجوه في الآخرة والأولى ، إن في ذلك لَعبرة لمن صار له قلب وسمع وبصر وفهم منقولاً ومعقولاً ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾ أحمدته على جزيل آلائه التي وإلى امدادها ، وأحصى أعدادها ، وعمّ بها البرية وبلادها ؛ صلى الله على نبيّه الكريم الذي زويت له الأرض فرأى غايتها ، وأبصر نهايتها ، وأخبر أن ملك أمته يبلغ ما رآه ، وينتهي إلى حيث قدره الخالق وأنهاه .

وبعد ؛ فإني قصدتُ في هذا المجموع ذكر المواضع المشهورة عند الناس من العربية والعجمية والأصقاع التي تعلقت بها قصّة ، وكان في ذكرها فائدة أو كلام فيه حكمة ، أو لها خبر ظريف أو معنى يُستملح أو يُستغرب ويحسن إيرادها . أما ما كان غريباً عند الناس ولم يتعلق بذكر فائدة ولا له خبر يحسن إيرادها ، فلا أُلِمّ بذكره ولا أتعرض له غالباً استغناءً عنه واستثقالاً لذكره ، ولو ذهبت إلى إيراد المواضع والبقاع على استقصاء لطال الكتاب وقُلّ امتاعه ، فاقصرت لذلك على ذكر المشهور من البقاع وما في ذكره فائدة ؛ ونكتبت عمّا سوى [ذلك] ورَتَبته على حروف المعجم لما في ذلك من الاحماض المرغوب فيه ولما فيه من سرعة هجوم الطالب على اسم الموضوع الخاص من غير تكلف عناء وتجشم تعب ، فقد صار هذا الكتاب محتويّاً على فئتين مختلفتين : أحدهما ذكر

^١ برونسال : حسب الأصل . ولعل الصواب « حسب الأمل » .

^٢ برونسال : الأخبار .

لا يغني عن أمر الآخرة ، والمهمّ من العلم المزلف عند الله تعالى ، وقلت هذا من شغل^(١) البطالين وشغل من لا يهتمّ وقته ، ثم رأيت ذلك من قبيل ما قيل فيه : « رَوِّحُوا هذه النفوس » ومن جنس تعليلها بالمباح المنشط إلى ما هي به أعنى ، ثم هو مهيع سلوكه الناس واعتنى به طائفة من العلماء وقيده جماعة من أهل التحصيل

فلا حرج في الاقتداء بهم ، بل أقول أعوذ بالله من علم لا ينفع ، وأستغفره وأستقبله وأسأله التجاوز عن الهفوات والصفح عن الاشتغال بما لا يفيد في الآخرة ، فيا رب عفواً عن أقراف ما لا رضى لك فيه ، فأنت على كل شيء قدير .

^١ بروفنسال : من شأن .

عرف الرهزة

ومن العجائب^(١) جبل بآمد فيه صدع فمن انتضى سيفه وأولجه فيه وهو قابض عليه اضطرب السيف في يده وارتعد هو ولو كان أشد الناس ؛ وأعجوبة أخرى أنه من حدّ بذلك الجبل سكناً أو سيفاً وحمله على الابر والمسال جذبها أكبر من جذب المغنيطس ، والحجر نفسه لا يجذب الحديد ولو بقي يحده عليه مائة عام لكانت تلك القوة فيه قائمة ، وهو أقوى من حجر المغنيطس لأن الثوم يذهب قوّة المغنيطس ، وهذا مثل الذي بحوز مورور من الأندلس من أعمال قرطبة ، وأخبر من حدّ به سيفاً في الحجر مكانه من الجبل وقد تقادم عهده فوجده يجذب من تحت غمده وتعلق الابر بالغمدة ، وذكر صاحب هذا السيف انه قد صقله مراراً فما زالت تلك القوة فيه .

ومن آمد إلى ميفارقين خمسة فراسخ . وفي سنة^(٢) ست وثمانين ومائتين نزل المعتضد أمير المؤمنين خليفة بغداد على آمد بعد وفاة أحمد بن عيسى بن الشيخ وقد تحصّن بها ولده محمد بن أحمد ابن عيسى ، فبث جيوشه حولها وحاصرها ، فحدثت شعلة بن شهاب الشكري قال : وجهني المعتضد إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ لأخذ الحجة عليه ، قال : فلما صرت إليه واتصل الخبر بأمر الشريف أرسلت إلي فقلت : يا ابن شهاب ، كيف خلّفت أمير المؤمنين ؟ فقلت : خلّفته والله ملكاً جزلاً وحكماً عدلاً أماراً بالمعروف فعلاً للخير متعزّزاً على الباطل متذكّلاً للحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، قال : فقلت لي : هو والله أهل ذاك ومستحقه ومستوجبه ، وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود على بلاده ، والخليفة المؤمن على عبادته ، أعزّ به دينه وأحيا به سنته

آمد : مدينة من كور الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل ، وآمد بمقربة من ميفارقين فتحها عياض بن غنم بعد قتال على مثل صلح الرها ، فإنه لما أتى الرها خرج إليه أهلها فقاتلوه فهزمهم المسلمون حتى ألجأهم إلى المدينة فطلبوا الأمان والصلح ، فأجابهم عياض إليه وكتب لهم^(٣) : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من عياض بن غنم لأسقف الرها انكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا لي عن كل رجل منكم ديناراً أو مدّ قمح فأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم ، عليكم ارشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين شهد الله وكفى بالله شهيداً » . فعلى مثل هذا الصلح صالح أهل آمد وأهل ميفارقين وكفر ثوثا بعد قتال أيضاً على مثل صلح الرها .

ومدينة آمد كبيرة حصينة على جبل في غربي دجلة وهي كثيرة الشجر والجبل عليها مطل نحو مائة قامة وعليها سور بحجارة الأرحى السود ، ولها داخل سورها مياه جارية ومطاحن على عيون تطرد وأشجار وبساتين ، وبينها وبين ميفارقين مرحلتان ، ولها أربعة أبواب : باب التل وباب الماء وباب الجبل وباب الروم ، وفي شمالها سوران ، وفي قبليها برج كبير يسمى برج الزينة ، وعلى باب الروم برجان ، وقصبة السلطان في شرقها . والمدينة مستعيلة على شرف ، وهي أكبر من ميفارقين ؛ وداخل آمد عين ثرة . وتأتيها دجلة من شمالها وتخرج من شرقها ، وبساتينها غرباً وقبله عنها إلى دجلة ، وفي صحن جامعها أوتاد حديد قائمة معترضة من بلاط إلى بلاط ارتفاع الظاهر منها فوق الأرض ذراعان قد عقد بها كلها سلسلتان من حديد يذكر أهلها أن السرج كانت تقعد عليها في سالف الأزمان .

^١ ابن الفقيه : ٦٧ ، ١٣٤ . ^٢ المروج : ٨ ، ١٣٤ ، والملتزم : ٦ ، ١٦ .

^٣ فتوح البلدان : ١٠٦ .

هل عندك عِلْمٌ من أم شريف ؟ قال ، قلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، قال : فامض مع هذا الخادم فإنك تجدها في جملة نساها ، قال : فضيت ، فلما بصرت بي أسفرت عن وجهها وأنشأت تقول :

رَبُّ الزمان وصرفه وعته كشف القناعا
وأذلَّ بعد العزِّ من الصعب والبطل الشجاعا
ولقد نصحتُ فما أُطِعْتُ وكَمْ حرصتُ بأن أطيعا
فأبى بنا المقدار لا أن نقسم أو نباعا
يا ليت شعري هل نرى يوماً لفرقتنا اجتماعا

ثم بكت وضربت بيدها على الأخرى وقالت : يا ابن شهاب كَأني والله كنت أرى ما أرى فإننا لله وإنا إليه راجعون ، قال فقلت : إن أمير المؤمنين قد وجهني إليك وما ذاك إلا لحسن رأيه فيك ، قال فقالت لي : فهل لك أن توصل إليه كتابي هذا بما فيه ؟ قلت : نعم ، فكتبتُ إليه بهذه الأبيات :

قل للخليفة والإمام المرتضى
وابن الخلائف من قريش الأبطح
بك أصلح الله البلاد وأهلها
بعد الفساد وطال ما لم تصلح
وتزحزحت بك قبة العز التي
لولاك بعد الله لم تتزحزح
وأراك ربك ما تحب فلا ترى
ما لا تحب فجذ بعفوك واصفح
يا بهجة الدنيا وبدر ملوكها
هب ظالمين ومفسدين لمصلح

قال : فأخذت الكتاب وصرت به إلى أمير المؤمنين ، فلما عرضت عليه الأبيات أعجبه ، فأمر أن تحمل إليها تحوُّب من ثياب وجملة من المال وإلى ابن أخيها محمد بن أحمد بن عيسى مثل ذلك ، وشفعها في كثير من أهلها ممن عظم جرمه واستحق العقوبة .

ومن العلماء المنسوين إلى آمد المتأخرين السيف الأمدي

وثبت به شريعته ، ثم قالت لي : وكيف رأيت صاحبنا ، تعني ابن أخيها محمد بن أحمد ، قال فقلت : رأيت غلاماً حدثاً معجباً قد استحوذ عليه السفهاء فاستمد بآرائهم ونصت لأقوالهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم ، فقالت لي : فهل لك أن ترجع إليه بكتاب فلعلنا أن نحل ما عقد السفهاء ، قال قلت : أجل ؛ فكتبت إليه كتاباً حسناً لطيفاً أجزلت فيه الموعظة وأخلصت فيه النصيحة ، وكتبت في آخره هذه الأبيات

أقبل نصيحة أمِّ قلبها وجع
عليك خوفاً واشفاقاً وقل سدداً

واستعمل الفكر في قولي فإنك إن فكرت..الفيت في قولي لك الرشد

ولا تنق برجال في قلوبهم
ضغائن تبعث الشنآن والحسدا

مثل النعاج خمول في بيوتهم
حتى إذا أمِنوا الفيتهم أسدا

وداو داءك والأدواء ممكنة
وإذ طيببك [قد] ألقى إليك يدا

واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا تمنعه مالا ولا أهلاً ولا ولدا

واردف أخا يشكر رداء يكون له رداء من سوء لا تشمت به أحدا

قال : فأخذت الكتاب وصرت به إلى محمد بن أحمد ، فلما نظر فيه رمى به إلي ثم قال : يا أخا يشكر ما بآراء النساء تُساسُ الدول ، ولا بعقوبن يُساس الملك ، ارجع إلى صاحبك ، فرجعت إلى أمير المؤمنين فأخبرته الخبر على حقه وصدقته ، فقال : وأين كتاب أم الشريف ؟ فأظهرته ، فلما عرض عليه أعجبه شعرها وعقلها ثم قال : والله إني لأرجو أن أشفعها في كثير من القوم . فلما كان من فتح آمد ما كان ونزل محمد بن أحمد على الأمان لما عمهم القتال وجهه إلي أمير المؤمنين فقال : يا شعله بن شهاب

أبو الحسن علي بن أبي الحسن^(١) الفقيه الأصولي الناظر الحافظ مصنف «احكام الاحكام» و«منتهى السؤل» و«أبكار الأفكار» والجدل والخلافيات وغيرها من تصانيفه ، وفيه يقول القائل :

إني نصحت لأهل العلم إن قبلوا
وكل قابل نصبح سوف ينتفع
لا تلتقوا السيف يوماً في منازعة
فكل من يلتقيه السيف ينقطع

آزمو^(٢) : مدينة في بلاد المغرب فيها صنف الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن زنون الكتاب المسمى «الفرائد التوام والفوائد التوام» في أسماء الخيل المشاهير الاعلام» صنفه لصاحب سبته أبي علي الحسن ابن خلاص^(٣) سنة تسع وثلاثين وستائة ، وهو كتاب حسن مفيد مليح في فنه ، وقال في آخره : صنفه مؤلفه علي بن محمد بن علي بن زنون بمدينة آزمو .

وحدث محمد بن عقيل بن عطية قال : كانت بيني وبين الأديب أبي عبد الله محمد بن حماد صحبة ومودة ثم اجترت عليه بمقربة من آزمو مقدماً للقضاء فوجدته في حمام قد حجر ، مباح الدخول فيه لسلطانه ، فحاولت الدخول اليه فنعت ، فنسبت ذلك إلى سوء أدب الخدام ، فانتظرت بباب الحمام ، فلما خرج وصافحته أنكر مني ما ألفت ، وجهل من حقي ما عرف ، فكتب اليه :

ألا أيها القاضي الذي خلعت عهده
تحول الليالي وهو ليس يحول
أجلك هل أيقنت اني طالب
جداك فلم يمكن لديك قبول
وهل خلعتني أتيتك أشفع شافعاً
وذلك شيء ما إليه سبيل

^١ ابن خلكان ٣ : ٢٩٣ (رقم : ٤٣٢) .

^٢ بفتح الزاي وتشديد الميم وضمتها . ومعناها باللغة البربرية : «الزيتون البري» .

^٣ تولى سنة ٦٣٧ ثم تار على الموحدين سنة ٦٤١ وأعلن تبعيته للأمير أبي زكريا الحفصي صاحب تونس . وكانت وفاته سنة ٦٤٦ (البيان المغرب ٣ : ٣٥٩ وديوان ابن سهل . طبع بيروت ١٩٦٧ . واختصار القدر الممل : ٩٨) .

فلم توت لما أن أتيت بجانب
وأعرضت عني حين حان وصول
ووالله ما أقضي للقياك حاجة
سوى رعي عهد والوفاء قليل
وما كنت إلا زائر البيت ليلة
ويحزني من بعد ذاك رحيل
ولو قلت للشعري أترضين أن أرى
نزيلك قالت طاب منك نزيل

فكيف ولم أعرض بشيء يخصني
ولا في طباعي أن يقال دخيل
ولي في مناديج الرئاسة مذهب
أبيت على وعد بها وأقبل
وقد كان لي لب بذكرك عامر
وظن على طول البعاد جميل
فلما تلاقينا تلاشت مبرة
ويا ليت أني قبل ذاك عليل

آمل : بضم الميم بعد المد وآخره لام ، مدينة من مدن خراسان بينها وبين مرو على شط نهر جيحون ست مراحل خفاف تكون مائة ميل وأربعة وعشرين ميلاً ، وبين آمل وجيحون ثلاثة أميال ، وهي مدينة حسنة متوسطة القدر لها بساتين وعمارات وفيها ناس وتجارات وحمامات ، ومن آمل إلى مدينة خوارزم المسماة الجرجانية اثنتا عشرة مرحلة .

وحكى البكري أن آمل من بلاد طبرية وأن منها محمد بن جرير الطبري الإمام ولعلها مدينة أخرى تسمى كذلك^(١) .

وفي سنة ست عشرة ومائة ظفر أسد بن عبد الله وهو أخو خالد بن عبد الله القسري بخدش صاحب الدعوة فقطع يده ورجله وشخص به إلى آمل فقطع بها لسانه وحمل عينيه وصلبه ، وكان خدش قد غيّر وبدل ورخص في أشياء لا تحلّ ونقش خاتماً

^١ قال ياقوت (آمل) عن الطبري : أصله ومولده من آمل ، والصواب أن يقول المؤلف «طبرستان» لا طبرية ، وإن كانت النسبة إلى طبرستان «طبري» .

وهو الحصن الذي فيه معدن الزئبق ، وفيه يعمل الزنجفور^(١) ومنه يتجهز بالزئبق والزنجفور إلى جميع أقطار الأرض ، ويخدم هذا المعدن أزيد من ألف رجل يقوم للغزول وقطع الحجر ، وقوم لنقل الحطب لحرق المعدن ، وقوم لعمل أواني السبك والتصفية ، وقوم لبنان الأفران والحرق ، ومن وجه الأرض إلى أسفله فيها حكي أكثر من مائة قامة^(٢) .

أبواطا : جزيرة في اقليم برذيل وهي بازاء موضع نهر برذيل وأبواطا يأوي إليها المجوس بمراكبهم عند ارتجاج البحر ، فإذا ركبت الريح وسكن البحر وأمكنهم الفرصة دخلوا النهر فجأة فيغيرون في ضفتيه حيثما أمكنهم ثم يرجعون إليها ؛ وفي هذه الجزيرة آثار بنيان ومعالم عمران ، وهي كثيرة الشعراء ملتفة الأشجار بها مياه عذبة ومزارع جمة ، وإذا اتصلت بهم أهوال الشتاء فامتنعوا من ركوب البحر وأصابهم الجهد عمدوا إلى نوع من الشجر يكثر بهذه الجزيرة فيقتاتون به الشهر والشهرين .

الأبواء^(٣) : قرية جامعة بين مكة والمدينة شرفهما الله تعالى وسطاً من المسافة ، ومعنى^(٤) الأبواء أخلاط من الناس ، وفي واديهما من نبات الطرفاء ما لا يُعرف بوادٍ أكثر منه ، وهي قرية حصينة كثيرة الأهل وماؤها من الآبار ، والبحر منها قريب ، وبينها وبين السقيا سبعة وعشرون ميلاً ، وبها ماتت آمنة بنت وهب^(٥) أم النبي ﷺ ، ورسول الله ﷺ ابن ست سنين ، وكانت قدمت به ﷺ المدينة على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فأتت وهي راجعة به ﷺ إلى مكة ، فكان ﷺ مع جدّه عبد المطلب بن هاشم .

قال ابن اسحاق^(٦) : وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ ودّان وهي غزوة الأبواء يريد قريشاً وبني ضمرة وبني بكر بن عبد مناة فصالح بعضهم ثم رجع ولم يلق كيداً وذلك بعد اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة ﷺ .

أبان^(٧) : بفتح أوله ، جبل ، وهما أبانان الأبيض والأسود ،

على خاتم الإمام وأظهر كتباً مفتعلة ووجدت له كتب فيها خدائش الروح وفيها سأريكم دار الفاسقين بني أمية فنيل بما نيل به ، وظفر أسد بعد يجماعه من الشيعة فضرب وقطع وكسر الثنايا .

قال البكري^(٨) : أمل هي المدينة العظيمة المتواصفة من مدائن طبرستان وبها كان بنو الخليل وهم قوم من أشراف العجم لهم بها نعم جليلة . وكان إبراهيم ومروان ابنا الخليل يركبان عند السفر إلى الديلم في ثمان مائة من مماليكهما سوى الموالى والخول والأتباع ، وإنما كانوا أصحاب ضياع لم يدخلوا في عمل السلطان قط .

أمسيول^(٩) : هو جبل بجاية ، ويأتي ذكره عند ذكر بجاية إن شاء الله تعالى .

أبة^(١٠) : في البلاد الافريقية وهي على اثني عشر ميلاً^(١١) من مدينة الأربس في غريبها ، وكان بها من الزعفران ما يضاهي الزعفران الأندلسي كثرة وجودة . وبوسط أبة عين ماء جارية منها شرب أهلها ، عذبة^(١٢) ماؤها غزير ، وكان على أبة فيما سلف من الزمان سور مبني بالطين ، وأسعارها رخيصة ، وأكثرها الآن خراب .

أبدة^(١٣) : مدينة بالأندلس بينها وبين بياضة سبعة أميال ، وهي مدينة صغيرة وعلى مقربة من النهر الكبير ، ولها مزارع وغللات قمح وشعير كثيرة جداً ؛ وفي سنة تسع وستمائة مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب وكان أهلها قد أنفوا من إخلائها كما فعل جيرانها أهل بياضة ، ولم ترفع تلك الجموع يداً عن قتالها حتى ملكتها بالسيف ، وقتل فيها كثير ، وأسروا كثيراً . ووقع على ما كان فيها بين أجناس النصارى خصامٌ آل إلى الشحنة والافتراق وكفى الله المسلمين بذلك شرّاً كثيراً ، وكان بعضهم قد طلب أبدة فتنافسوا فيها ولم يأخذها أحد منهم وخرّبوا أسوارها .

أبال^(١٤) : حصن بالأندلس في شمال قرطبة وعلى مرحلة منها ،

١ الادريسي (ب = يريس) ميون ، ص : ٦٢ ، وفي بعض أصول الادريسي (د = دوزي) : ٩٠ : أنسينون .

٢ النقل عن الادريسي (ب/د) : ١١٧/٨٦ ، وانظر أيضاً البكري : ٥٣ .

٣ البكري : ستة أميال ، وهو مخالف لما عند الادريسي .

٤ الادريسي : غدة .

٥ الادريسي (د) : ٢٠٣ : وبرونسال : ١١ : والترجمة : ٨٥ (Ubeda) .

٦ الادريسي (د) : ٢١٣ : وبرونسال : ١٠ : والترجمة : ٩٥ (Owejo) .

١ دوزي : الزنجفر .

٢ الادريسي (د) : مائتي قامة وخمسين قامة .

٣ معجم ما استعجم ١ : ١٠٢ .

٤ في ع ص : وفي

٥ ابن هشام ١ : ١٦٨ .

٦ ابن هشام ١ : ٥٩١ .

٧ معجم ما استعجم ١ : ٩٥ .

أَبِيُورْدُ : من مدن خُرَّاسان ، فيها وُلِدَ الفضيل بن عياض الزاهد بمكة سنة سبع وثمانين ومائة ؛ قال سفيان بن عيينة^(١) : دعانا الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقتعاً رأسه بردائه ، فقال : يا سفيان أيهم أمير المؤمنين ؟ فقلت : هذا ، فقال : أنت يا حسن الوجه الذي أمر هذه الأمة كلها في عنتك ؟ لقد تقلدت أمراً عظيماً ؛ فبكى الرشيد ، ثم أتى كل رجل منا ببدرة فكلَّ قَبْلِهَا إلا الفضيل ، فقال الرشيد : يا أبا علي إن لم تستحلَّ أخذها فخذها فأعطها ذا دَيْنٍ وأشبع بها جائعاً واكسُ عارياً وفَرِّجْ بها عن مكروب ، فاستعفاه منها ، فلما خرج قلت له : يا أبا علي أخطأت ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البرِّ ، فأخذ بطرف لحيتي ثم قال : يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط هذا الغلط ! لو طابت لأولئك لطابت لي ، قال سفيان : فصعَّرَ والله إليَّ نفسي .

ومن أهل أبيورْد محمد بن أحمد الأموي أبو المظفر الأبيوردي^(٢) أُوْحِدَ عصره في معرفة اللغة والأنساب وغير ذلك له تصانيف كثيرة ، منها « تاريخ أبيورد ونسا » و « المختلف والمؤتلف » و « طبقات العلم في كل فن » و « ما اختلف واختلف في أنساب العرب » ، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها ، وكان متصرفاً في فنون جمّة ، فصيح الكلام حاذقاً بالتصنيف وافر العقل ، سُئِلَ عن أحاديث الصفات فقال : بعر وتمر ، وقال في قوله ﷺ : « ليس لعرق ظالم حق » ، العروق أربعة : عرقان ظاهران وعرقان باطنان ، فالظاهران الغرس والبناء والباطنان البشر والمعدن^(٣) وله :

تنكَّر لي دهري ولم يدِرْ أنني
أعزَّ وأحداث الزمان تهونُ
فظلَّ يريني الخطبَ كيف اعتداؤهُ
وظلَّتْ أريه الصبر كيف يكونُ

وله :

فالأبيض لبني فزارة والأسود لبني والبة بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بينهما فرسخ ، وإياهما عنى مهلهل بقوله يعني ابنته :

انكحها فقدھا الاراقم في جنب وكان الحباء من أدَمِ
لو بأبائين جاء يخطبها ضَرَجَ ما أنفُ خاطبٍ بدمِ

أَبْرُقُ العَرَّافُ^(٤) : واد بالحجاز يقال إنه لا يتوارى جُئُهُ ، قال خريم بن فاتك الاسدي صاحب رسول الله ﷺ ، قلتُ لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه : ألا أُحدِّثُك كيف كان بدءُ إسلامي ، قال : بلى ، قال رضي الله عنه : خرجت في طلب إبل لي ... وبقية الحكاية في حرف الخاء من ابن عساكر « خريم بن فاتك » فانظره^(٥) .

الأَبْطَحُ^(٦) : بمكة شَرَّفَهَا الله تعالى ، وقريش فريقان : قريش البطاح وقريش الظواهر ، فقريش البطاح هم الذين ينزلون بطحاء مكة وهم بنو عبد مناف وبنو عبد الدار وبنو عبد العزى وبنو عدي ابن قصي بن كلاب وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح ، وقريش الظواهر الذين ينزلون حول مكة وهم بغيض بن لؤي وبنو الأدرم بن غالب ومحارب والحارث ابنا فُهْم ، وسائر قريش الذين ليسوا من الأباطح ولا من الظواهر هم : سامة بن لؤي وخزيمة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي ، ويُقال لرسول الله ﷺ الأبطحي لأنه من ولد عبد مناف ، وكان يقال لعبدالمطلب سيّد الأباطح . وقال أبو رافع ، وكان على ثقل النبي ﷺ : لم يأمرني أن أنزل بالأبطح ولكن ضرب قبته فتزله .

أَبْهَرُ : بلد ما بين قزوين وزنجان ، من قزوين إليها اثنا عشر فرسخاً ومنها إلى زنجان خمسة عشر فرسخاً . قالوا : وأبهر أيضاً في أصبهان ينسب إليها أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري الفقيه المالكي^(٧) جمع بين القراءات وعلو الأسانيد وتفقه ببغداد وشرح مختصر ابن عبد الحكم ، وانتشر عنه مذهب مالك رحمه الله في البلاد . ومولده قبل التسعين والمائتين ، ومات سنة خمس وسبعين وثلاثمائة .

^١ انظر القصة في ابن خلكان ٤ : ٤٧ (رقم : ٥٣١) .

^٢ ابن خلكان ٤ : ٤٤٤ (رقم : ٦٧٤) .

^٣ قال ابن الأثير في النهاية (٣ : ٨٦ - ٨٧) في تفسير الحديث : هو أن يميء الرجل إلى أرض قد أحيها رجل قبله فيغرس فيها غرساً غصباً ليستوجب به الأرض ، وانظر ارشاد الساري ٤ : ١٨٤ ، ونقل عن ابن شعبان في الزاهي قوله : العروق أربعة : عرقان ظاهران ، وعرقان باطنان ، فالظاهران البناء والغراس والباطنان الآبار والعيون .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٩٤٠ .

^٥ تهذيب ابن عساكر ٥ : ١٢٨ - ١٣٢ ، والقصة طويلة ، وخلاصتها أنه سمع هاتفاً يهتف باسم الرسول ويدعوه إلى الرشد فتوجه إلى المدينة وأسلم .

^٦ معجم ما استعجم ١ : ٢٥٧ (البطاح) ، ١ : ٩٧ .

^٧ الديباج المذهب : ٢٥٥ .

فيا ويح نفسي لا أرى الدهر منزلاً
لعلوة إلا ظلت العين تذرف
ولو دام هذا الوجد لم يبق عبدة
ولو أنني من لجة البحر أغرف
وله :

بأبي ريم تعرّض لي عن رضا في طيه غضبُ
فأراني صبح وجنته بظلام الصدغ ينتقبُ
فأتى بالكأس مترعة كضرام النار يلتهبُ
فهني شمس في يدَي قمر وكلا عقديهما الشهبُ
ولها من ذاتها طربُ فلهذا يرقصُ الحبُّ
وتوفي سنة سبع وخمسمائة بأصبهان .

الأبله^(١) : بضم الهمزة والباء واللام المشددة ، مدينة بالعراق بينها وبين البصرة أربعة فراسخ ونهرها الذي في شمالها ، وجانبها الآخر على غربي دجلة ، وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين عامرة بالناس المياسير وهم في خصب من العيش ورفاهية .

وهي في قول محمد بن سيرين القرية التي مرّ بها موسى والخضر عليهما السلام فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ، قالوا : وهم أبجل أهل قرية وأبعدها من السخاء ، ويحكى أن أهلها رغبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يثبت في المصحف : فأتوا أن يضيفوهما - بالتاء المثناة بدل الباء - وقالت فرقة : بل القرية انطاكية ، وقيل : هي برقة ، ويقال : إنها الجزيرة الخضراء بالأندلس .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد أمر بحضر نهر الأبله فلما ولي عثمان رضي الله عنه جعل نصف النفقة على أهل الخراج والنصف الثاني على بيت المال ، فدّوه إلى البصرة . والأبله مدينة قديمة عامرة فتحها عتبة بن غزوان في زمن عمر رضي الله عنه^(٢) ، ولما نزل عتبة الخزينة وبالأبله خمسمائة من الاساورة وكانت مرفأ الصين وما دونها ، خرج إليه أهل الأبله فناهضهم

عتبة ، وأمر رجلين من أصحابه فقال لهما : كونا في عشرة فوارس في ظهورنا فتردّان المنهزم وتمنعان من أرادنا من ورائنا ، ثم التقوا فاقتتلوا مقدار جزر جزور وقسمها ، ثم منحهم الله تعالى أكتافهم فولوا منهزمين حتى دخلوا المدينة ، ورجع عتبة إلى عسكره فأقاموا أياماً وألقى الله عز وجل في قلوبهم الرعب ، فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خفّ وعبروا الفرات وخلصوا المدينة ، فدخلها المسلمون فأصابوا متاعاً وسلاحاً وسيباً وعيناً فاقتسموا العين ، وولي نافع ابن الحارث أقباض الأبله فأخرج خُمُسَهُ ثم قسم الباقي بين من أفاء الله عليه ، وشهد فتح الأبله مائتان وسبعون . قالوا^(٣) : ولما خرج الناس لقتال أهل الأبله قالوا للعدوّ : نعبير اليكم أو تعبرون البنا ؟ فقالوا : اعبروا البنا ، فأخذوا خشب العُشر وأوثقوه وعبروا ، فقال المشركون : لا نأخذ أولهم حتى يعبر آخريهم ، فلما صاروا على الأرض كبروا تكبيرة ثم كبروا الثانية فقامت دوابهم على أرجلها ثم كبروا الثالثة فجعلت الدابة تضرب بصاحبها الأرض وجعلنا ننظر إلى رؤوس تندّر لا نرى من يضرها ، وفتح الله على أيديهم المدينة . وقال سلمة بن فلان^(٤) : شهدت فتح الأبله فوقع في سهمي قدر نحاس ، فلما نظرت إذا هي ذهب فيها ثمانون ألف مثقال ، وكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب أن يحلف سلمة بالله لقد أخذتها يوم أخذتها وهي عنده نحاس فإن حلف سلمت إليه ، وإلا قسمت بين المسلمين ، فحلفت فسلمت لي ، قال : فأصول أموالنا اليوم منها . وقال خالد بن عمير : شهدت فتح الأبله مع عتبة بن غزوان فأصبنا سفينة مملوءة جوراً فقال رجل منا : ما هذه الحجارة ؟ وكسرناها فأكلنا منها فقلنا هذا طعام طيب .

وقال علي بن سعيد : كان فخر الدين علي بن الدامغاني قدمه الخليفة المستنصر على ديوان الزمام ، قال : وصحبته من مدينة السلام إلى أسافل دجلة لجمع الأموال فانحدرنا إلى البصرة وحللنا بين نهر معقل ونهر الأبله ، فنصب فخر الدين هناك خيمة وتراحم الوفود عليه من المسلمين واليهود والنصارى والصابئة والمجوس ، فقلت له :

ما بين نهر الأبله وبين معقل حلة

^١ الطبري ١ : ٢٣٨٧ .

^٢ هو سلمة بن الحبيب كما في الطبري .

^١ انظر ياقوت (الأبله) ونزهة المشتاق : ١٢١ .

^٢ الطبري ١ : ٢٣٨٤ .

ما حولها : طوس وبيورد ولسا وسرخس ، ولما افتتحها ابن عامر أعطوه جاريتين من آل كسرى .

أبيض المدائن : ويقال له القصر الأبيض ، وهو الذي لا يُدري من بناه وهو من المدينة العتيقة من المدائن دار ملك الأكاسرة بالعراق ، وهو المشار إليه في حديث النسائي^(١) عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ، قال : لما أمرنا رسول الله ﷺ أن نحفر الخندق عرض لنا فيه حجر لا يأخذ فيه المعول فاشتكتنا ذلك إلى رسول الله ﷺ فألقى ثوبه وأخذ المعول بيده وقال : « بسم الله » فضرب ضربة فكسر ثلث الصخرة ، قال ﷺ : « الله أكبر » . أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأنظر قصورها الحمر الآن من مكاني هذا » ؛ قال : ثم ضرب أخرى وقال : « بسم الله » وكسر ثلثاً آخر وقال : « الله أكبر » . أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأنظر قصر المدائن الأبيض » ، ثم ضرب ثالثة وقال : « بسم الله » فقطع [بقية] الحجر وقال : « الله أكبر » . أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأنظر باب صنعاء » ، وهذا الحديث أوضح في المعنى من حديث سلمان رضي الله عنه الذي في السير^(٢) ، وذلك أن المدائن على مسافة يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ، ودجلة تشق بينها ولذلك سميت المدائن : الغربية منها تسمى بهرسير ، والمدينة الشرقية تسمى العتيقة ، وفيها القصر الأبيض الذي لا يُدري من بناه ، ويتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الأخرى التي كانت الملوك تنزلها ، وفيها إيوان كسرى العجيب الشأن الشاهد بضخامة ملك بني ساسان ، ويقال إن سابور ذا الأكتاف منهم هو الذي بناه وهو من أكابر ملوكهم ؛ وقد ذكر أبو عبادة البخري هذا القصر الأبيض وما كان مصوراً فيه من الصخور العجيبة والتماثيل البديعة في قصيدته السينية البارعة الفريدة^(٣) :

حضرت رحلي المهموم فوجه ت إلى أبيض المدائن عنسي
أتسلى عن الحظوظ وآسى محل من آل ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي

قد حلها كل جود وأمها كل مله
بدت لديها بدور دارت عليها الأهله
يتم ذراها لتلقى بأفقه المجد كله

فاستحسن ذلك فخر الدين ، قال : وكان نزولنا في جنوبي نهر معقل وبينه وبين نهر الأبله في الجنوب فرسخ ، ونخرج من أعلى هذا النهر فيض ومن أصل النهر الآخر فيض يختلطان فيصير منهما النهر الذي يمتد مع البصرة في شريقها ، ويجمع ذلك المكان أصناف الزهر وأشتات الرياحين والنخل ، فأنشد فخر الدين :

انظر إلى نهرين قد أخرجنا من دجلة ما لهما من مثيل
وإن تشا قلت أرى دارغاً في كل كف منه سيف صقيل
والنخل والأدواح قد أحدقت تحكي رعيلاً قد تلاه رعييل
ولما دخل الططر مدينة السلام أبقوه على جباية البلاد لمعرفته
بها ثم قدموه للشئق سنة تسع وخمسين وسماً لأنهم اتهموه بمواطاة
صاحب مصر عليهم .

أبطير^(٤) : حصن بالأندلس بمقربة من بطليوس من بناء محمد ابن أبي عامر ، من جليل الصخر داخله عين ماء خواره ، وهو اليوم خالٍ ، وعلى مقربة منه بنحو ثلاث غلاء^(٥) قبر في نشز من الأرض قد نحت في حجر وقد نضد عليه صفائح الحجارة ويعرف بقبر الشهيد ولا يعلم له وقت لقدمه ، يُرفع عنه بعض تلك الصفائح فيرى صحيح الجسم لم يتغير ، نابت الشعر .

أبركاوان : جزيرة في البحر بينها وبين سيرا ف مائة وخمسون فرسخاً وفيها قلاع شتى وفيها أجوان كثيرة ومستقى ومحتطب كثير ، وفيها معادن الحديد ، وطولها اثنا عشر فرسخاً ، وبينها وبين ساحل بحر فارس فرسخان .

ابرشهر : هي مدينة نيسابور ، وقصدها غازياً الأحنف بن قيس من قبل ابن عامر فلقية الهياطلة فقاتلهم فهزمهم ، ثم أتى ابن عامر نيسابور فافتتح مدينة ابرشهر هذه ، قيل صلحاً وقيل عنوة ، وفتح

^١ سنن النسائي ، باب الجهاد (٦ : ٤٣) وليس فيه رواية عن البراء بن عازب ، وإنما الرواية عن البراء في مستند أحمد ٤ : ٣٠٣ قرية الشبه بما أوردته المؤلف .

^٢ انظر ابن هشام ٢ : ٢١٩ .

^٣ ديوان البخري : ١١٥٢ .

^٤ بروفنسال : ١١ والترجمة : ١٦ ولم يعرف بها .

^٥ الغلاء : جمع غلة ، وهي رمية السهم .

فأبى عليه ، وكان للسموأل خارج الحصن ابن يقتنص يومه فلما رجع قال له الحارث : إن لم تعطني ما سألتك قتلت ابنك هذا ، فقال : لا سبيل إلى ذلك فاصنع ما أنت صانع ، فقتل ابنه ، فضربت به العرب المثل في الوفاء وقالت : أوفى من سموأل ، وفي ذلك يقول أعشى قيس^(١) :

كن كالسموأل إذ طاف المهام به
في جحفل كهزيع الليل جرّار
بالأبلى الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار
خيرهُ خُطّتي خسفٍ فقال له
مهما تقولن فإني سامع دار
فقال ثكل وغدر أنت بينهما
فاختر وما فيهما حظ لمختار
فشك غير طويل ثم قال له
اقتل أسيرك إني مانع جاري

أباغ^(٢) : عين أباغ في طرف أرض العراق مما يلي الشام فيها أوقع الحارث الغساني وهو يدين لقيصر بالمنذر بن المنذر وبالعرب العراق وهم يدينون لكسرى وقتل المنذر يومئذ . وقال الرياشي : عين أباغ بين بغداد والركة وأنشد :

بعين أباغ قاسمنا المنايا فكان قسمها خير القسم
وبعين أباغ مات صالح بن علي بن عبد الله بن العباس عم
أبي جعفر المنصور وهو يريد الشام ، وروي أن صالحاً هذا ظفر
ببشر بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فقال : انه قد كان
من بلاء أبي هذا عندنا واحسانه لنا ما يوجب حفظه ، فقال له
بشر : فلينفعي هذا عند الأمير اليوم ، فقال : أما قتلك فلا بد
منه لكتاب أمير المؤمنين إليّ بذلك وأنه لا سبيل إلى مخالفته ،
ولكنني أقدم الذي سعى بك فأضرب عنقه بين يديك وأكافئ الذي
أواك ، ففعل ذاك .

وهم خافضون في ظل عالٍ مشرف يحسر العيون ويخشي
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من المهامه ملس
ومساع لولا المحاباة مني لم تطفها مسعاة عنس وعبس
لو تراه علمت أن الليالي جعلت فيه مأتماً بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفُرس
والمنايا موائل وأنوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اخضر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه

في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح بهوي بعامل روم ومليح من السنان بترس
تصف العين أنهم جد أحيا لهم بينهم إشارة خرس
يغتلي فيهم ارتينائي حتى تتقراهم يداي بلمس

أبيار^(٣) : بفتح أوله ، قرية من كور البلاد المصرية منها أبو الحسن علي بن اسماعيل الصنهاجي الفقيه شارح « البرهان » .

الأبلى الفرد : هو حصن سموأل بن عاديا ، قالوا : إذا خرجت من المدينة وأنت تريد تيماء فتتزل الصهباء ثم تنزل كذا ثم تنزل العين ثم كذا ثم تسير ثلاث ليال في الجنباء ثم تنزل تيماء وهي [لطي]^(٤) . وبتياء حصن الأبلى الفرد الذي كان يتزله سموأل ، والعرب تضرب المثل بهذا الأبلى الفرد في الحصانة والمنعة فتقول : تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلى^(٥) . وزعموا أنه من بنيان سليمان عليه السلام .

وكان الحارث بن أبي شمر الغساني بلغه أن امرأ القيس أودع سلاحاً وكراعاً عند سموأل فبعث اليه رجلاً من أهل بيته يقال له الحارث بن مالك فلما دنا من حصنه أغلق بابه وسأله ما الذي جاء به ؟ فقال له الحارث : جئت لك لتدفع إليّ كراع امرئ القيس ،

^١ باقوت : (أبيار) وانظر ترجمة الأبياري في الديباج : ٢١٣ وكانت وفاته سنة ٦١٦ ، والبرهان من مؤلفات الجويني .

^٢ معجم ما استعجم ١ : ٣٢٩ والنص بتمامه : فتزل الصهباء لأشجع ثم تنزل أنشدني لأشجع ثم تنزل العين ثم سلاح لبني عذرة ثم تسير ثلاث ليال في الجنباء ... الخ .

^٣ فصل المقال : ١٣٠ - ١٣١ والميداني ١ : ٨٤ والعسكري ١ : ١٧٩ .

^٤ ديوان الأعشى : ١٢٦ .

^٥ معجم ما استعجم ١ : ٩٥ .

فحصده ثم نقلوه بالمراكب في النهر ، وأكثر طعامهم السمك والأرز ؛ ونهر اثل مبدؤه من جهة المشرق من ناحية الأرض الخراب حتى يقع في بحر الخزر ، ويقال إنه يتشعب منه نيف وسبعون نهراً ، ويبقى عَمُودُ النهر فيجري إلى بحر الخزر ، وهذه المياه المفترقة إذا اجتمعت في أعلى النهر تزيد على مياه جيحون وبلغ كثيراً كبراً وغزر مياه وسعة على وجه الأرض .

ويركب هذا البحر التجار بأمتعتهم من أرض المسلمين إلى أرض الخزر وهو فيما بين الران والجبل وطبرستان وجرجان ، وقد يسافر أهل اثل إلى جرجان ، والخزر بلادٌ أُممٌ كثيرة ، ولم بلاد ومدن منها سمندر والبساب والأبواب وبلنجر وغيرها ، وكل هذه البلاد بناها كسرى أنوشروان ، وهي الآن قائمة عامرة .

أجأ^(١) : يهزم ولا يهزم ، أحد جبلي طي وهما أجأ وسلمى سُميا برجل وامرأة فجرا فصلبا عليهما ، أما أجأ فهو ابن عبد الحي وأما سلمى فهي سلمى بنت حام . وفي شعر امرئ القيس^(٢) :

أبت أجأ أن تسلم العام جارها

وفي السير^(٣) في غزوة تبوك أن النبي ﷺ قال : « لا يخرجنَّ أحدٌ منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ، ففعلوا إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له ، فأما الذي ذهب لحاجته فمخّن على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : « ألم أنهيكم أن يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه » ، ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الذي وقع بجبلي طي فإن طيناً أهدته لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة . وفي شعر ابن هاني الأندلسي^(٤) :

سلوا طي الأجدال أين خيامها وما أجأ إلا حصان ويعيوبُ

أجدابية^(٥) : مدينة في حيز برقة وهي آخر ديار لواتة ، وهي في صحصحاح من حجر مستو ، وكان لها فيما سلف سور ولم يبق

أبين^(٦) : باليمن ، قيل فيه بكسر الألف وفتحها ، وهو اسم رجل في الزمن القديم إليه تنسبُ عدن أبين من بلاد اليمن وبينها وبين عدن اثنا عشر ميلاً . وفي كلام شق في تفسير رؤيا ربيعة ابن نصر : أحلف بما بين الحرتين من إنسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران ، إلى آخر أسجاعه .

الأثيل : واد في حيز بدر طوله ثلاثة أميال ، بينه وبين بدر ميلان حيث كانت الوقعة المباركة بين النبي ﷺ وكفار قريش سنة اثنتين ، وكانت بدر موسماً من مواسم العرب ومجمعاً من مجامعهم في الجاهلية ، وبها قصور وبنا ومياه تستعذب بأرض يقال لها الأثيل ويقرب منها ينبع والصفراء والجار والحقفة^(٧) ، وإياها أرادت قتيلة بنت الحارث وكان رسول الله ﷺ أمر بقتل أخيها النضر هنالك ، فقالت^(٨) :

يا راكباً إن الأثيل مظنة من صبح رابعة وأنت موفّقُ
أبلغ بها ميتاً بأن نحية ما إن تزال بها الركائبُ تخفّقُ
مني إليك وعبرة مسفوحة جادت بدرتها وأخرى تخنّقُ
الأيات إلى آخرها .

اثل^(٩) : هي مدينة الخزر وقصبتها باب الأبواب ومنها إلى سمندر أربعة أيام في عمارة ، ومن سمندر إلى اثل أربعة أيام ، واثل مدينتان عامرتان من ضفتي النهر المسمى بها والملك يسكن في المدينة التي في الضفة الغربية من النهر ، والتجار والسوق وعمامة الناس يسكنون المدينة التي في الضفة الشرقية ، وطول مدينة اثل نحو ثلاثة أميال ، ويحيط بها سور منيع ، وأكثر أبنيتها قباب يتخذها الأتراك من لبود ، وجلتهم يبنون بالتراب والطين ، وقصر ملكها مبني بالآجر ، ولا يبنى أحد هناك بالآجر خوفاً من الملك . والخزر نصارى ومسلمون وفيهم عبّاد أوثان ، ولا يغيّر أحد على أحد في أمر دينه ، وزراعات أهل اثل على ما جاور النهر من الأرضين ، فإذا زرعوا وحان الحصاد خرجوا إليه ، قريباً كان أو بعيداً ،

^١ معجم ما استعجم ١ : ١٠٣ .

^٢ حدد مؤلف المناسك موقع الأثيل في أسفل وادي الصفراء ، وهو المكان المعروف اليوم بالجديد ويبعد عن بدر بمسافة تقرب من عشرة كيلومترات (انظر تعليقات الشيخ حمد الجارم على ديوان كثير : ٥٥١) .

^٣ ابن هشام ٢ : ٤٢ وقد أورد منها سبعة أبيات أخرى .

^٤ نزعة المشتاق ؟ ٢٧١ .

^١ رحلة الناصري : ٢٠٨ .

^٢ عجز البيت : فن شاء فلينهض لها من مقاتل ، وانظر معجم ما استعجم ١ : ١١٠٤ .

^٣ ابن هشام : ٥٢١ .

^٤ ديوان ابن هاني : ٢١ .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٩٨/١٣٢ .

أجنادَيْن : بفتح الهمزة والنون والذال ، بعدها ياء ونون على لفظ
التثنية ، موضع بالشام من بلاد الأردن ، قال كثير^(١) :

فالا تكن بالشام داري مقيمة فان بأجنادين مني ومسكن
مشاهد لم يعفُ التناي قديمها وأخرى بميفارقين فوزن

مسكن بالعراق وهو موضع معسكر مصعب وبه قُتل ، يخبر كثير
انه كان مع عبد الملك في حروبه تلك ، وبأجنادين كانت الوقعة
بين المسلمين والنصارى في آخر خلافة الصديق رضي الله عنه ، وهي
أول وقعة عظيمة كانت بالشام ، وكانت^(٢) سنة ثلاث عشرة قبل
وفاة أبي بكر رضي الله عنه بأربع وعشرين ليلة ، قتل المسلمون
منهم في المعركة ثلاثة آلاف واتبعهم يقتلونهم ويأسرونهم ، وخرج
كل الروم إلى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المدائن
العظام ، وكتب خالد بن الوليد رضي الله عنه بالفتح إلى أبي بكر
رضي الله عنه : أخبرك أيها الصديق أننا لقينا المشركون وقد جمعوا
لنا جموعاً جمة بأجنادين وقد رفعوا صلُوبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا
بالله لا يفرون حتى يفنونا أو يخرجونا من بلادهم ، فخرجنا اليهم
وأنقن بالله متوكلين عليه ، فطاعناهم بالرمح شيئاً ثم صرنا إلى
السيوف فقارعناهم بها قدر جزر جزور ، ثم إن الله أنزل نصره
وأنجز وعده وهزم الكافرين فقاتلناهم في كل فج وشعب وغائط ،
فالحمد لله على إعزاز دينه وإذلال عدوه وحسن الصنع لأوليائه
والسلام . وفتوح الشام متضمنة لبسط هذا الخبر المجمل .

أجياد : بفتح أوله واسكان ثانيه وبالياء أخت الواو والذال المهملة
كأنه جمع جيد ، أحد جبال مكّة وهو الجبل الأخضر العالي
بغربي المسجد الحرام ، وفي رأسه منار يُذكر أن أبا بكر رضي الله
عنه أمر ببنائه ينادي عليه المؤذنون في رمضان ، يقابل من الكعبة
الركن اليماني يخرج اليه من باب إبراهيم عليه السلام ويقابل قعيقعان
من ناحية الغرب ، وقال عمر بن أبي ربيعة^(٣) :

هيئات من أمة الوهاب منزلنا

إذا حللنا بسيف البحر من عدن

منه الآن إلا قصران في الصحراء ، والبحر منها على أربعة أميال
ولا شيء حولها من النبات ، وفيها يهود ومسلمون ويطيّف بها خلق
من البربر ، وليس بها ماء جار إنما مياههم في المواجل والسواني
التي يزرعون عليها الشعير وقليل الحنطة وضروباً من القطاني .

ومن ينتسب إليها علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الأجدادي أحد
فقهاء القيروان الجلة ، روى عن أبي الفضل محمد بن يحيى بن
عباس قال : كان حي من الجن يقال لهم بنو أسد يزجرون الطير
فأرادوا أن يختبروا علم بني أسد من الانس في زجر الطير فتمثلوا
ثلاثة أشخاص وأتوا إلى بني أسد من الانس فسلموا عليهم وقالوا :
إنّا قوم ذهب لنا لفاح فابعثوا معنا من يزجر الطير لعلنا نجدها ،
فبعثوا صبيّاً صغيراً منهم فما مشى إلا يسيراً إذ نظر إلى عقاب قد
ضمت جناحاً وفتحت جناحاً ، فرجع الصبي إلى قومه وهو يبكي
ويقول للأشخاص الثلاثة : ضمت جناحاً وفتحت جناحاً ،
فاحلف بالله صراحاً ، ما أنتم بانس ولا تبغون لقاحاً .

ومن المنسوبين إلى أجدابية أيضاً أبو اسحاق الأجدادي
الأديب^(٤) صاحب « الكفاية » و « شحذ القريحة »
و « العروص » .

وأجدابية^(٥) مدينة كبيرة في الصحراء وأرضها صفا وآبارها منقورة
في ذلك الصفا ، طيبة الماء والهواء وبها عين ثرة غدقة وبساتين
ونخل يسير ، وبها جامع حسن بناه الشيعي وله صومعة مئمنة
بديعة العمل ، وبها حمامات وفنادق كثيرة وأسواقها حافلة
مقصودة ، وأهلها ذوو يسار وأكثرهم أنباط وبها نبذ من صحراء
لواتة ، وليس لمبانيها سقوف خشب إنما هي أفباء من طوب
لكثرة الرياح بها ، كذا كانت أول الأمر ثم أتى عليها من الأمر
ما قدمناه .

أجرسيف^(٦) : مدينة في أحواز تلمسان من أرض المغرب كبيرة
لها بساتين كثيرة وهي على نهر ملوية وهو نهر كبير من الأنهار
المشهورة ، وكانت أجرسيف قرية كبيرة على النهر المذكور حتى
خرج المثلثون من الصحراء فنزلوها ومدنوها وبنوا عليها سوراً من
طوب .

^١ انظر رحلة التجاني : ٢٦٢ وتاريخ ليبيا : ٢١٣ .

^٢ البكري : ٥ .

^٣ الاستبصار : ١٧٧ وعند الادريسي (٥) : ١٧٢ : آخر سيف .

^٤ ديوانه : ٢٥٠ - ٢٥١ .

^٥ فتوح الأردني : ٧٩ .

^٦ ديوانه : ٤١٣ .

أُحُد : جبل بظاهر مدينة النبي ﷺ في شمالها على مقدار ستة أميال وهو أقرب الجبال إليها ، وهو مطَّلٌ على أرض فيها مزارع وضياح كثيرة لأهل المدينة ، وفيه قال النبي ﷺ : « هذا جبل يحبنا ونحبه » .

ولما خرج النبي ﷺ إلى غزوة أُحُد نزل الشعب من أُحُد في عدوة الوادي إلى الجبل ، فجعل عسكره وظهره إلى أُحُد ؛ قيل سمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال آخر هنالك ؛ قيل : أراد بقوله ﷺ « يحبنا ونحبه » أهله وهم الأنصار ، وقيل : لأنه كان ينشرح إذا رآه عند قدميه من أسفاره بالقرب من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب ؛ وقيل : بل حبه حقيقة وُضِعَ الحب فيه كما وضع التسييح في الجبال المسيحة مع داود عليه السلام وكما وضعت الخشية في الحجارة التي قال الله تعالى فيها ﴿ وان منها لما يهبط من خشية الله ﴾ (البقرة : ٧٤) . وفي بعض الآثار المسندة أن أُحُداً يوم القيامة عند باب الجنة من داخلها ، وفي بعضها أنه ركن لباب الجنة .

وعند أُحُد كانت الوقعة بين النبي ﷺ وقريش في سنة ثلاث في شوال بعد بدر بسنة ، حضرها من المسلمين ستمائة رجل وكانت قريش في ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ، وقُتِلَ فيها حمزة عم النبي ﷺ ، قتله وحشي ، وحكى وحشي بعد أن أسلم ، قال : جئت فشهدت شهادة الحق عند رسول الله ﷺ فقال : « اجلس فحدثني » ، فحدثته كيف قتلت حمزة ، فقال : « غيَّب وجهك عني فلا أراك » ، وفي قصة أُحُد نزلت آيات من سورة آل عمران ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال ﴾ (آل عمران : ١٢١) إلى آخر الآيات ، ووقف النبي ﷺ على حمزة رضي الله عنه ، وقد مُثِّلَ به ، فقال ﷺ : « لولا جزع النساء لتركته حتى يحشرون من حواصل الطير وبطن السباع فيكون أعظم لأجره وأفضل لدرجته في الجنة » ثم بكى حتى اغرورت عيناه واخضلت لحيته من دموعه ، وبكى الناس لبكائه وكثر الضجيج ، فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام فعزاه به وقال : يا محمد قد بكى لبكائك أهل السموات ولعنوا قاتل عمك ، والله عز وجل يقول ﴿ وللآخرة خير لك من الأولى ﴾ (الضحى : ٤) و ﴿ العاقبة للمتقين ﴾ (القصص : ٨٣) ، فاسترجع رسول الله ﷺ ثم أمر بالقتل فجعل يصلي عليهم وجعل يضع تسعة وحمزة فيكبر عليهم سبع تكبيرات ثم يرفعون ويترك حمزة رضي الله عنه ، ثم يجاء بتسعة

واحتل أهلك أجياداً فليس لنا
إلا التذكر أو حظ من الحزن

وتفاخر رعاء الإبل^(١) ورعاة الغنم عند رسول الله ﷺ ، فأوطاهم رعاء الإبل غلبة وقالوا : ما أنتم يا رعاء النقد هل تحبون أو تصيدون ؟ فقال ﷺ : بُعث موسى وهو راعي غنم وبُعث داود وهو راعي غنم وبُعث وأنا راعي غنم أهلي بأجياد . فغلبهم رسول الله ﷺ . وبأجياد نزل السميدع بقطورا في الزمن الأقدم وكان يعشر من دخل مكة من أسفلها ، قالوا : سمي بذلك لخروج جباد الخيل مع السميدع حين قاتل عمرو بن مضاظ الجرهمي في خبر مشهور .

الأجم^(٢) : قصر الأجم هو المعروف بقصر الكاهنة وبينه وبين المهديّة من البلاد الإفريقية ثمانية عشر ميلاً ، وذكر أن الكاهنة حصرها عدوها في هذا القصر فحفرت سرباً في صخرة صماء من هذا القصر إلى مدينة سلقطة يمشي فيه العدد الكثير [من الخيل]^(٣) وبينهما ثمانية عشر ميلاً ؛ ويقال إن أخت الكاهنة كانت في سلقطة فكان الطعام يُجلب إليها في ذلك السرب على ظهور الدواب ، وهذا القصر عجيب البنيان قد أحكم بحجارة طول الواحد منها ستة وعشرون شبراً ، وارتفاع القصر في الهواء أربع وعشرون قامة ، وهو من داخله كله مدرج إلى أعلاه ، وأبوابه طاقات بعضها فوق بعض .

وكان عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما بعثه عثمان إلى إفريقية غازياً لقي جرجير صاحب سبيلة ، وقتاله فقتله عبد الله بن الزبير وشن الغارات على سبيلة ، وأصاب الروم رعباً شديداً ، ولجأوا إلى الحصون والقلاع ، فاجتمع أكثر الروم بقصر الأجم فطلبوا من عبد الله بن سعد أن يأخذ منهم ثلثائة قنطار من ذهب على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم ، فقيل ذلك منهم وقبض المال ، وكان في شرطه أن ما أصاب المسلمون قبل الصلح فهو لهم وما أصابوه بعد الصلح ردّوه لهم .

١ معجم ما استعجم ١ : ١١٥ .

٢ سنن البكري : ٣١ قصر لم ولعل فيه ادغاماً كما يقولون « لربس » و « الأربس » وكلاماً صحيح . والنص هنا متابع في بعضه لما ورد عند البكري . وانظر كذلك رحلة التجاني :

٥٨ - ٥٩ ، وتصحف في الاستبصار : ١١٨ إلى « قصر لخم » .

٣ زيادة من البكري ، غير واردة أيضاً في الاستبصار .

كذلك حتى فرغ منهم ﷺ ، فلما دخل ﷺ المدينة سمع النياحة. في دُور الأنصار والبكاء ، فقال : لكن حمزة لا يواكي له ، فن أجل ذلك يبدأ في المدينة ومكة بحمزة قبل ميتهم .

الأحساء^(١) : مدينة على البحر الفارسي تقابل جزيرة اوال وهي بلاد القرامطة ؛ والأحساء مدينة صغيرة وبها أسواق تقوم بها^(٢) .

وكان أبو القاسم بن زكرويه القرمطي صاحب الشامة ينتهي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وخرج أيام المكتفي بجبهة السامرة سنة تسع وثمانين ومائتين ، فقوي أمره واشتدت شوكته ثم قُتل على مقربة من دمشق ، فخرج بعده أخ له فصار يعترض الحجاج وبعث رجلاً ليحارب بصرى وأذرعات ، فبعث إليه الخليفة الحسين بن حمدان بن حمدون التعلبي فأل الأمر إلى أن قُتل وصُلِبَ ببغداد فرجعه الناس . وقيل لهم القرامطة لأنهم نسبوا إلى قرمط بن الأشعث لأنه كان يقرمط خطه أو مَشْيُهُ على ما ورد ، أي يقارب خطوه ؛ وكان أَخَذَ أَصْلَ مقالته من رجل يقال له الفرج بن عثمان النصراني كان يزعم أنه داعية المسيح وأنه الكلمة وأنه الدابة المذكورة في القرآن والناقة وروح القدس ويحيى ابن زكريا والمهدي المنتظر ، وزعم أن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وأن القبلة إلى المقدس والحج إليه ، والصوم يومان : المهرجان والنيروز ، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل ، وأن النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من الجنابة ولا وضوء لصلاة ، في تخليط كثير ذكره الناس ، وفيه يقول أبو العلاء المعري^(٣) :

يرتجي القوم أن يقومَ إمامٌ ناطق في الكتيبة الخرساء
كذب القوم لا إمام سوى العفة ل مشيراً في صبحه والمساء
كالذي قام يجمع الزنج بالبصيرة والقرمطي بالأحساء

الأحاسي : جزيرة الأحاسي على نحو عشرة أميال من المهديّة بافريقية ذات أحساء بينها وبين البر مجاز قريب كان نزل به الرّجّار طاغية صقلية في أسطول له أو من ناب عنه متوسلاً إلى المهديّة وبلاد المسلمين ، وطمع في أن يصادف في المسلمين غرة

ويستعز منهم فرصة ، وذلك في عام سبعة عشر وخمسمائة ، فمكس الله تعالى عليه مقصوده ونصر المسلمين عليه وذلك في سلطان الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب المهديّة ، ويكفي في التعريف بخبر هذه الكائنة كتاب الحسن هذا إلى بعض الجهات معلماً بما سنّاه الله من الفتح فيه^(٤) « ان الرّجّار صَبَّرَ أسطوله المخذول نحو المهديّة ، حماها الله تعالى ، في نحو من ثلثائة مركب حمل على ظهورها ثلاثة آلاف راكب وزهاء ألف فارس ، وكان الرّجّار قد رام إخفاء كيد ومكره فنع السفر إلى سواحل المسلمين فسقط إلى الساحل مركب من حمالة أسطوله عرفنا من ركابه سريرة حاله ، ولم نكن قبل ذلك مهملين لما يقتضيه هذا الحادث من التأهب والاستعداد ، واستضام الأجناد إلى الأجناد ، والتحريض على مفترض الجهاد ، فاستظهرنا باستضام العرب المطيفة بنا فأقبلوا أفواجاً أفواجاً ، وجاءوا بمجيء السيل يعتلج اعتلاجاً ، ويتدفق أمواجاً ، وكلهم على نيات من الجهاد خالصة ، وعزيمات غير مُعَرَّدة في مواقف الموت ولا ناكصة ، ووصل الأسطول المخذول ونزلوا على عشرة أميال من المهديّة بجزيرة هنالك ذات أحساء ، بينها وبين البر مجاز متداني العبرين قريب ما بين الشطين ، هين مرامه ، سهل على الفارس والرجل خوضه واقتحامه ، ففبرج اليهم من جنودنا ومن انضاف اليهم من العرب المنجدة لنا طائفة أوسعت أعداء الله طعناً وضرباً ، وملأت قلوبهم خوفاً ورعباً ، فلما عاينوا ما نزل بهم أنزلوا عن ظهور مراكزهم ما كان أبقاها الغرق من أفراسهم ، وكانت نحو ستائة فرس ، وظنوا أنهم إن امتطوا متونها مستلثمين وصدموها بها جيوش المسلمين أمكنهم بعدها انتهاز فرصة ، فأكذب الله ظنونهم وخيَّب آمالهم وجعل الدائرة عليهم وولوا أديارهم يرون الهزيمة غنيمة والهرب غلباً ، وتركوا أفراسهم ومضاربهم وكثيراً من أسلحتهم وعددهم نهياً مقسماً وفيثاً مغتناً . والحمد لله الذي أيد الإسلام ونصره ، وأعلاه وأظهره » .

الأحقاف : هي منازل عاد قبل كانت بالشام ، وقيل هي بلاد رمل بين مهرة وعدن ، وقيل في بلاد الشحر الموصلة للبحر الهباني ، وقيل هي من حضرموت وعمان ، والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولم كانت إرم ذات العماد ؛ والأحقاف جمع حقف وهو

^١ أورد التجاني هذه الرسالة في رحلته : ٣٣٧ ، وانظر المكتبة الصقلية : ٣٩٧ وفي النصين بعض اختلاف ؛ وهذه المادة نشرها الأستاذ رزيتانو مع ما نشره من مواد متصلة بصقلية .

^٢ نزهة المشتاق : ١٢١ .

^٣ النزهة : تقوم بها في نصرها .

^٤ الترويات ١ : ٤٨ - ٤٩ .

فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم كما قال عز وجل ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ (الذاريات : ٤٢) خرجت عليهم من واد لهم ، فلما رأوا ذلك قالوا ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ وتباشروا بذلك ، فلما سمع هود ذلك من قولهم قال ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ ، فأتتهم الريح يوم الأربعاء فلم تأتهم الأربعاء الثانية ومنهم حي ، فن أجل ذلك [قيل] : الأربعاء لا تدور ، ثم انفرد هود ومن معه من المؤمنين ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

لو ان عاداً سمعت من هود واتبعت طريقة الرشيد
ما أصبحت عائرة الجودود صرعى على الآناف والحدود

وروى الكلبي^(١) عن رجاله عن الأصمغ بن فلان^(٢) ، قال : كنا عند علي رضي الله عنه في خلافة عمر رضي الله عنه ، فسأل رجل من حضرموت فقال : أعالم أنت بحضرموت ؟ فقال : إذا جهلتها فما أعلم غيرها ، فقال : أنتعرف موضع الأحقاف ؟ قال : كأنك تسأل عن قبر هود عليه السلام ، قال : نعم ، قال : خرجت وأنا غلام في أغيلة من الحي نريد أن نأتي قبره لبعده صيته ، فسرنا في وادي الأحقاف أياماً وفيما من قد عرف الموضع ، حتى انتهينا إلى كتيب أحمر فيه كهوف ، فأنتهى بنا ذلك الرجل إلى كهف منها فدخلناه وأمعنا فيه فأنتهينا إلى حجرين قد أطبق أحدهما فوق الآخر وفيه خلل يدخل منه النجيف متجانفاً ، فرأيت رجلاً على سرير شديد الادمة كثر اللحية قد يبس على سريريه وإذا لمست شيئاً من جسده وجدته صلباً ، وعند رأسه كتابة بالعربية : أنا هود الذي آمنت بالله وأسفت على عاد لكفرها وما كان لأمر الله من مرد ، فقال علي رضي الله عنه : كذلك سمعته من أبي القاسم عليه السلام .

أخميم^(٣) : مدينة في البلاد المصرية في الجانب الشرقي من النيل لها ساحل ، وهي مدينة كبيرة قديمة فيها أسواق وحمامات ومساجد كثيرة وفيها من البرابي وعجائب المباني والآثار ما يعجز الوصف عنه وهي بصعيد مصر .

وكان سوريد بن سهلون^(٤) صاحب الأهرام ملكاً عاقلاً عالماً

الحبل المستطيل من الرمل ، وقيل هي الرمال العظيمة ، وكثيراً ما تحدث هذه الأحقاف في بلاد الرمل لأن الريح تصنع ذلك ، وفي ذلك قال الله تعالى ﴿ واذكر أنحاً عادٍ إذ أنذرهم بالأحقاف ﴾ (الأحقاف : ٢١) ، ونبيه هود عليه السلام ؛ ولما قال قائلهم ﴿ هذا عارض ممطرنا ﴾ (الأحقاف : ٢٤) قبل لهم ﴿ بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ﴾ (الأحقاف : ٢٤) وذلك أن عاداً بَغَتْ في الأرض وملكها الخلجان ابن الدهم ، كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله تعالى اليهم هوداً فلم ينجسوا ، فمَنَعُوا المطر ثلاث سنين وأجذبت الأرض فلم يدر لهم ضرع وكانت في نفوسهم مع ذلك هيبة الصانع والتقرب اليه بالتأثيل وعبادتها لأنها في زعمهم مقربة اليه ، وكانوا يعظمون موضع الكعبة وكان بريرة حمراء ، فوفدت عاد إلى مكة وقد استسقون لهم ويستغيثون وكان بمكة يومئذ العمالق ، فأتى الوفد مكة فأقبلوا على الشراب واللهو حتى غتتهم الجرادتان قيتنا معاوية بن بكر بشعر فيه حث لهم على ما وردوا من أجله ، وهو :

ألا يا قيل قم عجلأ فهنم لعل الله يسقينا غماما
فيسقي أرض عادٍ إن عاداً قد أمسوا لا يبينون الكلاما
وإن الوحش تأتي أرض عادٍ فلا تخشى لعادي سهاما
وأتم هاهنا فيما اشتهيت نهاركم وليلكم التماما
فقيح وفدكم من وفد قومٍ ولا لقوا التحية والسلاما

فاستيقظ القوم من غفلتهم وبادروا إلى الاستسقاء لقومهم ، فكان من أمرهم في مجيئ السحب واختيارهم لما اختاروه منها ما هو مشهور ، وذلك أن الله تعالى أنشأ سحاب : بيضاً وحمراً وسوداً ثم نادى مناد من السحاب : يا قيل اختر لقومك ، وكانوا قالوا : اللهم إن كان هود صادقاً فاسقنا ، فقال : اخترت السحابة السوداء ، فقيل له : اخترت رمداً رمداً ، لا تبقي من عادٍ أحداً ، لا والدأ ولا ولدأ ، إلا جعلته همدأ ؛ وساق الله تعالى السحابة السوداء بالنقمة إلى عاد ، وفيهم يقول مرثد بن سعد :

عصت عاد رسوهم فأضحوا عطاشا ما تبلهم السماء
ألا قبح الاله حلوم عاد فإن قلوبهم قفر هواء

^١ قان بمجم ما استعجم ١ : ١١٩ .

^٢ الأصمغ بن نباتة عند البكري .

^٣ الاستبصار : ٨٤ .

^٤ اخبار الزمان (١٠٨) : فيلمون ، حسن المحاضرة : سهلو ، الاستبصار : ٥٢ شوندين بن سلمون .

^١ ورد خبر عاد في عدة مصادر ، انظر الطبري ١ : ٢٣١ - ٢٤٤ وأخبار الزمان : ٨١ - ٨٢ ، وكتب التفسير (سورة الأحقاف) وكتب الأمثال ، والبكري (مخ) : ١٠ .

أوتي علماً وحكمة ، فكان يتعهد مصالح رعيته ، واتخذ مرآة من أخلاط أقامها على منار في وسط قصره بمكان ينظر فيها جميع الأمم والأقاليم ويقابل ذلك بما يصلحه ، وقد كان عهد إلى رئيس كهنته أن يأمرهم بالنظر في كل يوم فيما يحدث في العالم ويخلد ذلك في كتاب ، فجمع اليه العلماء والكهنة والمنجمين من جميع الأقطار وعملوا له ما أراد من جميع الطلسمات وغير ذلك . وفي أيامه بنيت الأهرام^(١) التي بأرض مصر بسبب أن هذا الملك كان رأى رؤيا حالته : رأى الكواكب البابانية^(٢) في صور طير بيض كأنها تحطف العالم وتلقيهم بين جبلين وكأن الجبلين انطبعا عليهم ، وكأن الكواكب النيرة مظلمة كاسفة كلها ، فأخبر بذلك كهانه وعلماءه ، فأولوا ذلك على أنه يدل على آفة نازلة من السماء مفسدة للأرض وأهلها وحيوانها وقالوا له : هي آفة محيطية بأقطار الأرض إلا اليسير ، وذلك إذا نزل قلب الأسد في أول دقيقة من السرطان وتكون الشمس والقمر في أول دقيقة من الحمل ، فقدّر الملك أن ذلك غرق يأتي على الأرض ومن فيها ، فأمر ببناء الأهرام والبرابي لتخليد علومهم وصناعاتهم وسيّر ملوكهم وسنتهم في رعيته ، وأمر ببناء أعلام عظام تكون خزائن أموالهم وكنوزهم وذخائرهم وقبوراً لهم تحفظ أجسادهم من الفساد ، وأمر أن يكون ذلك كله في حجر صلد لا يتغيره الدهور ولا يفسده الطوفان ، وقبل أمر ببناء هذه الأهرام والبرابي من حجارة ومن طين ، فإن كان هذا الحادث ماءً ذهب التي هي من طين وبقيت التي هي من حجارة ، وإن كانت ناراً ذهب التي هي من حجارة وبقيت التي هي من طين ، فكان ذلك الحادث ماءً فذهبت الطين وبقيت الحجارة ، ثم اختار موضعاً لبناء تلك [الأعلام] بقرب النيل في الجانب الغربي منه ، وجعل طول حائط الهرم مائة وخمسين ذراعاً في عرض مثل ذلك ، وارتفاعه في السماء أربعمائة ذراع وعمقها تحت الأرض مثل ارتفاعها فوق الأرض ، وعرض الحائط عشرين ذراعاً . فلما تم ببناء الأهرام والبرابي أمر الملك أن يكتب على حيطان البرابي وسقفها جميع الأشياء وغوامض الأمور ودلائل النجوم وعللها وسائر الطبائع وعمل

الأدوية وتأليفها ومعرفة العقاقير وأسمائها وصورها وعلم صنائع الكيمياء وغيرها مما ينفع ويضر ، كل ذلك ملخصاً مفسراً لمن عرف كتابتهم ، وفهمها ، ونقش في حيطانها وسقفها جميع الطلسمات ، وكتب على كل طلسم خاصيته ونفعه وضرره ولما وضع ، وجعل في تلك الأهرام فتوناً من الذهب والفضة والكيمياء وحجارة الزبرجد الرفيعة والجواهر النفيسة ، فلما تمت هذه الأهرام والبرابي على ما أراد الملك قال لهم : انظروا [هل] تفسد هذه الأعلام ؟ فنظروا فوجدوها باقية لا تزول ، فقال لهم : هل يفتح فيها موضع أو يدخل إليها ؟ فنظروا وقالوا : يفتح في الهرم الفلاني في الجانب الشمالي منه ، فقال : حققوا النظر في معرفة الموضع نفسه ، فنظروا وعرفوه أنه يكون لمدة أربعة آلاف دورة للشمس ، والدورة سنة ، فقال لهم : انظروا مقدار ما ينفق في فتح هذا الموضع ، فنظروا وعرفوه فقال : اجعلوا في الموضع الذي يوصل اليه من داخل الهرم ذهباً مقدار ما ينفق على فتحه ، ثم حنهم على الفراغ من بناء الأهرام والبرابي ففرغوا منها في ستين سنة ، وأمر أن يكتب عليها : بنينا هذه الأهرام في ستين سنة فليهدمها من يريد هدمها في ستائة سنة على أن الهدم أهون من البناء ، ثم قال لهم : انظروا هل يكون بمصر بعد هذه الآفة آفة أخرى ، فنظروا فإذا الكواكب تدل على وقت نظرهم على آفة أخرى نازلة من السماء تكون في آخر الزمان وهي ضد الأولى : نار محرقة لأقطار العالم ، فقال لهم : هل توقفونا على أمر آخر بعد هذه الأمور ؟ فنظروا فقالوا : إذا قطع قلب الأسد ثلثي دورة وهو آخر دقيقة من العقرب لم يبق من حيوان الأرض متحرك إلا تلف ، فإذا استتم أهواره تحللت عقد الفلك . فقال لهم : في أي يوم تنحل عقد الفلك ؟ فقالوا له : اليوم الثاني من حركة الفلك ، فعجب من ذلك وأمر بتخليد ما قاله العلماء من هذه الحكم في الكتب وأن تستودع في تلك الأهرام ، فيقال ان فيها علوم الأولين والآخرين .

قالوا^(٣) : فلما كان في زمن المأمون بن الرشيد أراد هدم الأهرام ، فعرّفه بعض شيوخ المصريين أن ذلك غير ممكن ولا يحسن بأمر المؤمنين أن يطلب شيئاً لا يبلغه ، فقال : لا بد أن أعلم ما فيها ، ثم أمر بفتح هرم من أعظمها ، ففتح فيه ثلم في جانبه الشمالي لقلعة دوام الشمس على من يعمل فيه ، فعملوا فيه فوجد حجراً صلباً يكمل فيه الحديد ، فكانوا يقدون النار عند الحجر

^١ ورد الحديث عن الأهرام في كثير من المصادر . وانظر بخاصة تحفة الالباب : ٧٤ - ٧٧ وخطط المقرئزي ١ : ٣٠ ، وحسن المحاضرة ١ : ٢٩ - ٣٤ ، وكثير مما أورده المؤلف قد أورده السيوطي أيضاً ، ولعل المؤلف ينظر في النقل إلى كتاب الاستبصار : ٥٢ وما بعدها .

^٢ كذا في ص ٥٠ ، وفي الاستبصار : الكوكب المعروف بالبابانية .

^٣ منابع للاستبصار : ٥٦ .

ذا النون ما علم من علم الكيمياء وغيرها عمد إلى طين الحكمة فطمس به على صنعة الكيمياء حتى لا يبلغ إليها أحد غيره وهو طين لا ينقلع أبداً .

وفي^(١) بعض الأخبار أن قوماً قصدوا الأهرام فنزلوا في تلك الآبار وطلبوا أن يدخلوا من تلك المضائق التي تخرج منها تلك الرياح ، واحتملوا معهم سرجاً في أواني زجاج ، فلما حصلوا في تلك المضائق التي تخرج منها الرياح ، خرجت عليهم ريح شديدة فأخرجتهم منها ، وأطفأت أكثر سرجهم ، فأخذوا أحدهم وكان أقواهم جأشاً وأشدهم عزماً وأصلبهم قلباً ، فربطوا وسطه بالحبال وقالوا له : ادخل فإن رأيت شيئاً تكرهه جذبتك ، فلما دخل المغرور وزاحم تلك الرياح انطبق عليه الفتح فجذبوه فانقطعت حبالهم وبقي ذلك الرجل في ذلك الشق وهم لا يعلمون له خبراً ، فصعدوا هاربين حتى خرجوا من تلك البئر واغتموا لما أصاب صاحبهم ، فجلسوا عند الثلمة مفكرين في أمر صاحبهم وفي أمرهم وما أقدموا عليه ، فبينما هم كذلك إذ انفرجت من الأرض فرجة كالكرة وأنارت لهم ذلك الرجل عرياناً مشوه الخلق جامد العينين وهو يتكلم بكلام عجيب لا يفهم ، فلما فرغ من كلامه سقط ميتاً ، فازداد وجلهم وتضاعف حزنهم ، وعلموا أنهم خلصوا من أمر عظيم ، فاحتملوا صاحبهم . واتصلت أنباؤهم بوالي مصر وهو يومئذ ابن المدبر وفي أيام المتوكل ، فسألهم عن أمرهم فأخبروه ، فعجب من ذلك وأمر أن يكتب الكلام الذي قاله ذلك الرجل الذي مات حسباً قاله ، وأقام ابن المدبر يطلب من يفسره له ، إلى أن وجد رجلاً يعرف شيئاً من ذلك اللسان ، ففسره : هذا جزاء من طلب ما ليس له وأراد الكشف عما لم يخبأه ، فليعتبر من رآه . قال : فمنع حيثئذ ابن المدبر أن يتعرض أحد للأهرام .

وفي خبر آخر^(٢) أن جماعة دخلوا الهرم فوجدوا في بعض البيوت زلاقة إلى بئر ، فنزلوا فيها ، فوجدوا سرباً فساروا فيه نصف يوم حتى انتهوا إلى حفير عميق وفي عدوته باب لطيف ، فكانوا يتبينون فيه شعاع الذهب والفضة والجواهر النفيسة ، ومن رأس الحفير مما يليهم إلى ذلك الباب المحاذي لهم الذي فيه الذهب والجواهر عمود حديد قد ألبس محوراً من حديد يدور عليه ولا يستمسك

فإذا حمي رش بالخل ورمي بالمنجنق بزبر الحديد ، وأقاموا على ذلك أياماً حتى فتحوا الثلمة التي فيها الآن ، فدخلوا ذلك الهرم فوجدوا بنيانه بالحديد والرصاص ، ووجدوا عرض الحائط عشرين ذراعاً ، ووجدوا بالقرب من الموضع الذي فتحوا مطهرة من حجر أخضر فيها مال ، فقال المأمون : زنوه ، فوزنوا الجملة [فوجدوا] فيها مالاً معلوماً ، وكان المأمون فطناً فقال : ارفعوا ما أنفقتم على فتح هذه الثلمة ، فوجدوه موازياً لما وجد من المال ، فعجب المأمون من معرفتهم بالموضع الذي يفتح على طول الزمان ، وازداد بعلم النجوم غبطة ، ووجد المأمون في الهرم صنماً أخضر ماداً يده وهو قائم فلم يعلم خبره ، ونظر إلى الزلاقة والبئر التي في الهرم وأمر بالنزول فيه ، فأفضوا إلى صنم أحمر عيناه من جزعتين سواد في بياض كأنهما حدقتا إنسان ينظر إليهم ، فهالهم أمره وقدره أن له حركة فجزعوا منه وخرجوا ، ويقال إنه وجد فيها مالاً كثيراً . وسأل المأمون من وجد بمصر من علمائها هل لهذه الأهرام أبواب فقبل لها أبواب تحت الأرض في آراج مبنية بالحجارة كل واحد منها عشرون ذراعاً له باب من حجر واحد يدور بلولب إذا أطبق لم يعرف أنه باب ، وصار كالبنيان لا يدخل إليه الذر ولا يوصل إليه إلا بكلام وقرايين وبخورات معروفة ، وإن في هذه الأهرام فنوناً من الذهب والفضة والكيمياء وحجارة الزبرجد الرفيع والجواهر النفيسة ما لا يسعه وصف واصف ، وفيها من الكتب المستودعة فيها طرائف الحكمة وكمال الصنعة ومن التماثيل الهائلة من الذهب الملون على رؤوسها التيجان الفاخرة مكحلة بالجواهر النفيسة ما ما يستدل به على عظم ملكهم ، وجعلوا على ذلك من الطلسمات ما يمنع منه ويدفع عنه إلى أوقات معلومة ، وقصدوا بذلك أن تكون تلك الأشياء ذخيرة لأعقابهم ولن يكون بعدهم ليروا عظم مملكتهم ، ووضعوا أساس تلك الأعلام وقت السعادة ، وجعلوا في أساس كل علم منها صنماً ، وزبروا في صدورهم دفع المضار والآفات عنها ، وفي يد كل صنم منها آلة كالبيق وهو واضعه على فيه ، والخبر عن هذه الأهرام والبرابي المذكور في المطولات .

ويقال^(٣) إن ذا النون الاخميمي الزاهد إنما قدر على ما قدر عليه من علوم البري حتى عمل الصنعة الكبيرة لأنه خدع راهباً كان باخميم مدة صباه فعلمه قراءة الخط الذي في البربي وعلمه القربان والبخور واسم الروحاني وأوصاه أن يكتم ذلك ، فلما علم

١ الاستبصار : ٥٩ .

٢ المصدر نفسه : ٦٠ .

٣ الاستبصار : ٥٨ .

في دورانه ، فاحتالوا في وقوفه وذهاب حركته فلم يقدروا على ذلك ، فربطوا أحدهم في حبل وتعلق بالعمود ليصل إلى الجانب الآخر فدار به المحور فتحير وسقط وانقطع الحبل الذي كان فيه فخرجوا هاربين لا يملون على شيء .

وقال بعضهم^(١) : رأيت في برسى اخميم صورة عقرب ، فألصقت عليها شمعا فلم أتركها في موضع إلا انحاشت اليها العقارب من كل مكان وموضع ، وإن كانت في تابوت اجتمعت حول التابوت وتحت ، قال فطلبها بعض اخواني فأخذها ، فرجعت إلى اخميم فوجدت تلك الصورة قد نقرت وأفسدت .

ومن المتعارف عند أهل اخميم انه كان في البرسى التي عندهم شيطان قائم على رجل واحد وله يد واحدة وقد رفعها إلى الهواء ، وفي جبهته وحواليه كتاب ، وله إحليل ظاهر ملتصق بالحائط ، فقيل إنه من احتال لذلك الإحليل حتى ينقب عليه ويتزعه من غير أن يتكسر ويعلقه في وسطه لم يزل منعظاً إلى أن يتزعه ويجمع ما أحب ، ولا ينكسر ما دام عليه . ولما ولي فلان^(٢) ببلد اخميم أخبر بذلك ، فطلب تلك الصورة في البرسى فلم يجد منها غير واحدة كانت بقرب سقف البرسى فاحتال عليها حتى أخذ الإحليل ، فكان يستعمله فيخبر عنه بعجب . ومنه انه كان في البرسى صور كثيرة فلم تزل تؤخذ حتى نفذت ، وكانت في هذه البرابي عجائب من الطلاس في فنون شتى قد درس أكثرها وتهدم أكثر البرابي . وأما الأهرام فباقية على حالها ما اختل منها شيء ، فيقال إن كل ما تهدم من هذه الهياكل وتغير سببه أن المنجمين تركوا الاستقصاء في أخذ الطالع وتصحيحه في وقت وضع الأساس وكذلك ما بقي منها فلنقرب الطالع من التصحيح ؛ والقول في هذه الأهرام والبرابي على الاستقصاء في الكتب ، وفيما ذكرناه كفاية .

الأخدود : المذكور في قوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ (البروج : ٤)^(٣) ، كان في قرية من قرى نجران ، وأصحاب الأخدود قيل إنهم قوم كانوا على دين حق ، كان لهم ملك يزني بأخته ثم حملة بعض نسائه أن يسن في الناس نكاح الأخوات

والبنات ، فحمل الناس على ذلك فأطاعه كثير وعصته فرقة ، فخذ لهم أخاديد ، وهي حفائر طويلة كالخنادق ، وأضرم لهم نارا وطرحهم فيها ، ثم استمرت المجوسية بمن أطاعه وعلى هذا فقوله تعالى ﴿ قتل أصحاب الأخدود ﴾ إخبار بأن النار قتلتهم ، وقيل بل المعنى : فعل الله عز وجل بهم ، ذلك لأنهم أهل له ، فهو على جهة الدعاء بحسب [كلام] البشر ، وقيل [في] أصحاب الأخدود أن ملكاً من ملوك حمير كان بمذارع من اليمن اقتل هو والكفار مع المؤمنين ثم غلب في آخر الأمر فحرقتهم على دينهم إذ أبوا دينه ، وفيهم كانت المرأة ذات الطفل التي تلكأت فقال لها الطفل : امضي في النار فإنك على الحق ؛ وعن علي رضي الله عنه قال : إن نبي أصحاب الأخدود كان حبشياً وإن الحبشة بقية أصحاب الأخدود ، وقيل صاحب الأخدود ذو نواس في قصة عبد الله بن الثامر ، وهي مذكورة مشروحة في أول سير ابن اسحاق^(٤) ، وقيل كان أصحاب الأخدود في بني إسرائيل .

أخسيك^(٥) : هي مدينة فرغانة ، كان أنوشروان بناها ونقل إليها من كل بيت قوماً وسمّاها ، وقيل إن أخسيك اسم الكورة ، وقيل هي قصبه فرغانة ؛ وأخسيك على شط نهر الشاش في أرض مستوية ، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ - وسأني ذكرها في حرف الفاء^(٦) إن شاء الله تعالى - وفرغانة^(٧) اسم الاقليم ، ومدينته أخسيك مدينة جلييلة على شمال النهر ولها ربض عامر وأسواقها في مدينتها ولها مياه تخرق أزقتها جارية في حياض كبيرة ، وأمامها إذا عبرت نهر الشاش مروج ومزارع كثيرة ورمال ومنها إلى قبا ثلاث مراحل .

الأخشبان^(٨) : جبلا مكة ويقال إن جبل أبي قبيس أحد الأخشبيين ، وفي الحديث قال جبريل عليه الصلاة والسلام : يا محمد إن شئت جمعت الأخشبيين عليهم ، فقال ﷺ : « دعني أنذر أمي » ؛ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كنت بين الأخشبيين من منى - ونفخ بيده نحو المشرق - فإن هناك وادياً يقال له السرر ، به سرحة سر تحتها سبعون نبياً » .

^١ انظر سيرة ابن هشام ١ : ٣٤ .

^٢ انظر ابن حوقل : ٤٢٠ .

^٣ يعني فرغانة .

^٤ نزعة المشتاق : ٢١٨ .

^٥ قارن بمعجم ما استعجم ١ : ١٢٣ - ١٢٤ .

^١ الاستبصار : وقال الوصيفي .

^٢ الاستبصار : ابن الفهر .

^٣ انظر الروايات في قصة أصحاب الأخدود في التلوي : ٤٣٦ - ٤٣٩ .

الصالحين قال : خلوت في بعض الأوقات ففكرت وقلت : ليت شعري إلى ما نصير ؟ فسمعت قائلًا يقول : إلى رب كريم . وكان به إدارار البول فكانت القارورة [لا تفارقه]^(١) ، فأعطاهما مرة إلى من يغسلها أو يريق ما فيها واحتاج إليها ولم يحضره من يناوله إياها ، فقال : أسأل من حضر من اخواننا المسلمين والجيران^(٢) يتاولونها ، فتوولها . وقال : سألت الله تعالى أن يقبض بصري فعميت فاستضررت في الطهارة ، فسألته إعادته فأعاده بفضله .

قال ابن عساكر : ولي دمشق في أيام المعتمد على الله في سنة ست وخمسين ومائتين والي يُقال له ماحوز وكان صارماً شجاعاً لا يقطع في عمله الطريق ، فوجه مرة فارساً إلى أذرعات فمرّ باليرموك فصادفه أعرابي ، فتنفخ من سبال الجندي خصلتين من شعره ، فلما رجع الفارس واتصل بماحوز وأخبره ما فعل الأعرابي ، حبس الفارس وقال لكتابه : اطلب لي معلماً يعلم الصبيان ، فجاءه معلم ، فقال له : ها أنا أعطيك نفقةً واسعة وأخرج إلى اليرموك فقل إني معلم صبيانكم ، فإذا تمكنت فارصد الأعرابي وارقب بها مدة طويلة ، فإذا وافى الأعرابي القرية فخذ هذا الكتاب الذي أعطيك وادفعه لأهل القرية حتى يقرأوه ، وأعطاه طيوراً وقال له : أرسل إليّ بهذه الطيور بالخبر ، ففعل المعلم ذلك ، وأقام باليرموك ستة أشهر حتى وافى الأعرابي القرية ، فلما رآه المعلم أخرج الكتاب إلى أهل القرية وفيه : « الله الله في أنفسكم اشغلوا الأعرابي حتى أوافيكم ، فإن جئت ولم أوافه خربت القرية وقتلت الرجال » ، وأطلق المعلم الطيور إلى دمشق بالخبر ، فلما وصل الخبر إلى ماحوز ضرب البوق وخرج من وقته حتى وافى اليرموك في أسرع وقت ، فأخذ الأعرابي وأردفه خلف بعض غلمانته ووافى به دمشق ، فلما أصبح دعا به فقال : ما حملك على ما فعلت برجل من أولياء السلطان لم يؤذك ولم يعارضك ؟ قال : كنت سكران أيها الأمير لم أعقل ما فعلت ، فدعا بحجّام وقال له : لا تدع في وجه هذا الأعرابي ولا في رأسه ولا في سائر بدنه شعرة إلا تنتفها ، فبدأ بأشفار عينيه ثم بحاجبيه ثم بلحيته ثم بشاربه ثم برأسه ثم بذقنه فما ترك عليه شعرة إلا تنفها ، ثم قال : هاتوا الجلادين ، فضربه أربعمائة سوط ثم

الايخوان^(٣) : منزل بين القيروان والمهدية فيه قتل أبو يزيد^(٤) النكاري ميسرة الفتى في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ، قال علي ابن علي بن ظفر يمدح أبا يزيد هذا :

هذا وكم من وقعة مشهورة
أبقيتها مثلاً لكلٍ ممثّل
بثنية الاخوان يوم تركتهم
متوسدين وسائداً من جندل

أذرعات^(٥) : من بلاد دمشق بالشام يصرف ولا يصرف ، والتاء في الحالين مكسورة ويقال لها يذرعات بالياء ، وقال الخليل : من كسر الألف لم يصرف .

ولما قدم عمر رضي الله عنه الشام تلقاه أبو عبيدة رضي الله عنه ، فبينما هو يسير تلقاه المقلسون من أهل أذرعات بالسيوف والريحان ، فقال عمر رضي الله عنه : مه ردّوهم ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين هذه سنة العجم ، إنك إن منعتهم منها يرون أن في نفسك نقضاً لعهدهم ، فقال عمر رضي الله عنه : دعوهم ، عمر وآل عمر في طاعة أبي عبيدة ، وتنسب إليها الخمر الجيدة ، ومَرَّ سَحْمٌ بن المخزّم وهو شاعر بدوي نجدي بأذرعات فتذكّر وطنه وحنّ إليه فقال :

ألا أيها البرق الذي بات يرتقي
ويجلو دجى الظلماء ذكّرني نجدا
وهيجني في أذرعاتٍ ولا أرى
بنجدٍ على ذي حاجة طربٍ بُعدا
ألم تر أن الليل يقصر طوله
بنجدٍ وتزداد الرياحُ به بردا

ومن أهل أذرعات أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم الأذري^(٦) من أهل أذرعات ، مدينة بالبلقاء ، وهو أحد الثقات وعباد الله

^١ قارن بما عند البكري : ٣١ .

^٢ في النسخين أبو أيوب ، ولا يلتزم مع ما بعده .

^٣ أوله عن معجم ما استعجم ١ : ١٣١ حتى قوله : « في طاعة أبي عبيدة » ؛ وصح الأعرشي ٤ : ١٠٥ .

^٤ تهذيب ابن عساكر ٢ : ٤٢٧ ، وكانت وفاة الأذري سنة ٣٤٤ وهو ابن ثيف ونسعين سنة .

^١ زيادة من ص .

^٢ التهذيب : من الجن .

واستولت الهزيمة على بقيتهم ، وفي هذه الغزوة ذهب عز الروم بالزباب .

وكان المنصور بالله العبيدي في حروبه مع أبي يزيد النكاري ركب متتراً إلى أذنة في أربعة آلاف فارس وركب معه زيري ابن مناد في خمسمائة من صنهاجة ، وكان النكار بالقرب منها فلما رأوا كثرة العسكر سكنوا ، فلما ولى منصرفاً ركبوا ساقته وقامت الصيحة ، فعطف عليهم والتحم القتال ، ونزل أبو يزيد من الجبل وبين يديه ثلاثة بنود ومعه خلق عظيم ولم يعلم بمكان المنصور بالله ، وكان موضعاً كثير التلال والروابي ، فأرسل المنصور إليه عسكره وأخرجت الطبول والبند وقصدوا إلى أبي يزيد ، فلما رأى المظلة ولّى فركبتهم السيوف فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكانت القتل منهم تزيد على عشرة آلاف .

أذربيجان : هي كورة تلي الجبل من بلاد العراق وهي مفتوحة الألف وتلي كور أرمينية من جهة المغرب ، يُنسب إليها أذري ، وفي خبر الصديق رضي الله عنه أنه قال حين حضرته الوفاة وعزم على استخلاف عمر رضي الله عنه لمن كره ذلك : فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتتخذن نضائد الدياج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الأذري كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان ، يشير إلى ما كان من الاتساع في الدنيا . والصوف الأذري منسوب إلى أذربيجان ؛ يُنسب إلى أذربيجان أبو عبد الله الحسن بن جابر الأزدي صاحب كتاب « اللامع » في أصول الفقه ، وأهل أذربيجان مشهورون بالإكباب على العلم والاشتغال به ، وفيهم يقول الحافظ أبو الطاهر السلفي :

ديار أذربيجان في الشرق عندنا
كاندلس في الغرب في النحو والأدب

فلست ترى في الدهر شخصاً مقصراً
من آهلها إلا وقد جدّ في الطلب

وكان عمر رضي الله عنه قد فرق أذربيجان بين بكير ابن عبد الله وبين عتبة بن فرقد وأمر كل واحد منهما بطريق غير طريق صاحبه ، ثم جمع عمر رضي الله عنه أذربيجان كلها لعُتبة بن فرقد وعادت أذربيجان سلماً ، وكتب عُتبة بينه وبين

حبسه ، فلما كان من الغد ضربه ثم قطع يديه ، وفي اليوم الثالث قطع رجليه ، وضرب رقبته في اليوم الرابع وصلبه ، ثم أخرج الجندي من الحبس فضربه مائة عصا وأسقط اسمه وقال له : أنت ليس فيك خير حيث رأيت أعرابياً واحداً فخضعت له حتى فعل بك ما فعل ، كيف يكون لي فيك خير إذا احتجت إليك ؟ ثم طرده . ورؤي ماحوز هذا بعد موته في المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي ، قيل له : بماذا ؟ قال : بضبطي أطراف المسلمين وطريق الحاج .

أذنة : مدينة بالشام بينها وبين المصيصة اثنا عشر ميلاً بناها هارون الرشيد وأتمها الأمين وبها كانت منازل ولاية الثغور لسعتها ، وهي على نهر جيحان^١ وليس للمسلمين عليه إلا أذنة هذه بين طرسوس والمصيصة ، وأهل أذنة أخلاط من موالي الخلفاء وغيرهم ، ومن أذنة إلى طرسوس اثنا عشر ميلاً ، وهي مدينة جليلة عامرة ذات أسواق وصناعات وصادر ووارد ، وهي ثغر سيحان ، ونهر سيحان في قدره دون قدر نهر جيحان وعليه قنطرة عجيبة طويلة جداً .

وبالزباب من أرض إفريقية مدينة اسمها أذنة^٢ أيضاً على مقربة من المسيلة بينهما اثنا عشر ميلاً وبينها وبين مدينة طنبه مرحلتان ، وأذنة هذه أخرّبها علي بن حمدون المعروف بابن الأندلسي سنة أربع وعشرين وثلثمائة ، وهي كثيرة الأنهار والعيون العذبة ، وهي مدينة رومية قديمة ، وكان حولها ثلاثمائة وستون قرية للروم كلها عامرة ، وهي كانت مملكة الروم بالزباب ؛ وكان عُتبة بن نافع ، رحمه الله ، حين قدم إفريقية غازياً بعد انفصاله عن تلمسان ومحاربتة لأهلها دخل يريد الزباب ، فسأل عن أعظم مدينة به ف قيل له : مدينة يقال لها أذنة ، وهي دار ملكهم ، فتوجه إليها ، فلما بلغهم قدوم المسلمين هربوا إلى حصنهم وإلى الجبال ، فلما قدمها نزل على وادٍ بينها وبينه نحو ثلاثة أميال في وقت المساء فكره قتالهم بالليل ، فتواقف القوم الليل كله لا راحة لهم ولا نوم ، فسمّاه الناس إلى اليوم وادي سهر لأنهم سهروا عليه ، فلما أصبح قاتلهم قتالاً عظيماً حتى يئس المسلمون من أنفسهم ، ثم هزم الله الروم وقتل فرسانهم وأهل النكاية منهم

^١ في النسختين : جيحان .

^٢ البكري (١٤٤) : أذنة - بالبدال المهملة .

وبنى بها قصراً لأن أذرح افتتحت صلحاً على عهد رسول الله ﷺ وهي من بلاد الصلح التي كانت تؤدي الجزية وكذلك دومة الجندل والبحران وهجر ؛ وفي الصحيح^(١) : « أمامكم حوضي كما بين جرباء إلى أذرح » .

الأردن : بضم أوله ، نهر بالشام وهو نهر طبرية عليه مدن ، وكل من على جنبه أردني ، وكان ملك داود عليه السلام في الأردن وفلسطين ، وكان عسكره ستين ألفاً أصحاب درق وسيوف وفي سير ابن اسحاق^(٢) أن أبا جهل قال للذين بيتوا رسول الله ﷺ للفتك به وهم على بابه : إن محمداً يزعم أنكم إن بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بُعِثَ من بعد موتكم فجُعِلَتْ لكم جنان كجنان الأردن ، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بُعِثَ من بعد موتكم فجُعِلَتْ لكم نار تحرقون فيها ، وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده ، ثم قال : « نعم أنا أقول ذلك ، أنت أحدكم » ، وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم ، إلى آخر الخبر .

وفي حديث مكحول^(٣) : لما فتحت جزيرة العرب قال رجل عند ذلك : أبهوا الخيل والسلاح فقد وضعت الحرب أوزارها ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فرد قوله وقال : « لا تزالون تُقاتلون الكفار حتى يقاتل بقاياكم الدجال بقطر^(٤) الأردن ، أتم من غريبه والدجال من شرقيه » ، قال الراوي : ما كنت أدري ما الأردن حتى سمعته من رسول الله ﷺ .

وقالوا : احتاج الوليد بن عبد الملك إلى رصاص حين بنى مسجد دمشق فقتل له : إن بالأردن منارة فيها رصاص فبعث إليها ، فذهب رجل يضرب بمعوله فأصاب رجلاً فسال دمه فقتل : هذا طالوت .

وكان أهل الأردن قد رفضوا^(٥) بيعة ابن الزبير رضي الله عنهما .

أهلها كتاباً^(٦) : هذا ما أعطاه عُتْبَةُ بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل أذربيجان ، سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل مللها كلهم ، على الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ، ليس ذلك على صبي ولا امرأة ولا زمنٍ ليس في يديه من الدنيا شيء ولا متعبد متخلٍ ليس في يديه من الدنيا شيء ، لهم ذلك ولن سكن معهم ، وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوماً وليلة ودلالته ، ومن حشر منهم في سنة رفع عنه جزاء تلك السنة ، ومن أقام فله مثل ما لمن أقام في ذلك ومن خرج فله الأمان حتى يرجع إلى حرزه .

ثم غزا الوليد بن عُقْبَةَ رضي الله عنه أذربيجان وأرمينية في السنة التي بويج فيها عثمان رضي الله عنه ، وقبل سنة خمس وعشرين بعدها ، وقبل سنة ست ، فصالحهم على ثلاثمائة ألف درهم وعلى التي صالح عليها حذيفة بن اليمان أيام عمر رضي الله عنهما .

وفي سنة سبع عشرة وستائة نزل الططر على أذربيجان وهو إقليم جليل أهل المدن خصيب الضياع كثير الخيرات فداراهم سلطانه ابن البهلوان عن مدينة المراغة ومدينة توريز^(٧) بعدما فتكوا فيها مروا عليه^(٨) وهذه المدينة هي المراغة ، وسيأتي لها ذكر في حرف الميم إن شاء الله .

أذخر^(٩) : ثنية بين مكة والمدينة ، وفي الخبر أن رسول الله ﷺ دخل من أذخر حتى نزل بأعلى مكة .

أذرح^(١٠) : بجاء مهملة على وزن أذرع ، مدينة في أداني الشام وقيل بفلسطين ، وبها بايع الحسن بن علي معاوية رضي الله عنهم وأعطاه معاوية مائتي ألف دينار ، ولما انفصل علي بن عبد الله ابن العباس رضي الله عنهم إلى الشام اعتزل أذرح ونزل الحميمة

^١ الطبري ١ : ٢٦٦٢ (حوادث سنة : ٢٢) .

^٢ يعني « تبريز » .

^٣ ابن الأثير ١٢ : ٣٤٧ وصاحب أذربيجان هو أوزبك بن البهلوان ، قال : فلم يخرج إليهم ولا حدث نفسه بقتاله لانشغاله بما هو بصده من امان الشرب ليلاً ونهاراً لا يفتيق ، وإنما أرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب ودواب ... الخ .

^٤ معجم ما استعجم ١ : ١٢٨ ، وأوجز المؤلف كثيراً .

^٥ معجم ما استعجم : ١٣٠ .

^١ شرح التوزي على صحيح مسلم ١٥ : ٦١ .

^٢ سيرة ابن هشام ١ : ٤٨٣ .

^٣ معجم ما استعجم ١ : ١٣٧ .

^٤ معجم البكري : بيطن .

^٥ ص : ع . توقفا .

أريس^(١) : بئر أريس ، بفتح الألف وكسر الراء ، على ميلين من المدينة وكانت من أقل تلك الآبار ماء ، وفيها تفل النبي ﷺ فعاد ماؤها عذبا وكان أجابا ، وفيها سقط خاتم النبي ﷺ من يد عثمان رضي الله عنه فلم يوجد إلى الآن على قلة مائها وذلك سنة ثلاثين . قال ابن عمر : لبس خاتم النبي ﷺ أبو بكر بعده ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم حتى وقع من عثمان في بئر أريس فلم يقدر عليه .

أباض^(٢) : قرية من قرى اليمامة لبني حنيفة فيها كانت وقعة خالد ابن الوليد رضي الله عنه ، ومسيلمة . وسيأتي لها ذكر في حرف العين في لفظ عقربا إن شاء الله تعالى .

إرم ذات العماد : من الناس من قال : إرم قبيلة عاد وهو قول مجاهد وقتادة ، وعليه أنشدوا لابن قيس الرقيات^(٣) :

مجداً تليداً بناه أوله أدرك عاداً وقبلها إرمًا

وقال زهير^(٤) :

وآخرين ترى الماذي عديتهم

من نسج داود أو ما أورثت إرم

قال ابن اسحاق : إرم أبو عاد كلها ، وهو عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح ، وقال جمهور المفسرين : إرم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن ، وقال محمد بن كعب : هي الاسكندرية ، وقال سعيد بن المسيب : هي دمشق ، قال البكري : دمشق هي ذات العماد ، وكذلك روى هودبة عن عوف بن خالد وقاله عكرمة ، وحكى البلاذري قال : حدثني محمد بن موسى الصانع عن جعفر بن محمد العطار بمدينة السلام ، قال حدثني علي بن داود القنطري وأبو اسماعيل محمد ابن اسماعيل الترمذي عن أبي صالح عبد الله بن صالح المصري

١ معجم ما استعجم ١ : ١٤٣ - ١٤٤ .

٢ في ص ع : إراض ، والتصحيح عن الهمداني : ١٦٢ ، وانظر ياقوت : أباض .

٣ لها : يريد وقعة خالد ، وإلا فإن أباض لا ترد في مادة عقربا .

٤ ديوانه : ١٥٥ .

٥ ديوانه : ٢٥٨ .

كاتب الليث بن سعد ، قال حدثني عبد الله بن لهيعة بن علقمة الحضرمي عن خالد بن أبي عمران عن وهب بن منبه عن عبد الله ابن قلابة قال : انه خرج في إبل له شردت ، فبينما هو في صحارى عدن أبين والشحر يطلب إبله في تلك الفلوات إذ وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن ، حول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال ، فلما دنا منها ظن أن فيها أحداً يسأله عن إبله ، فإذا لا خارج يخرج من باب حصنها ولا داخل يدخل منه ، فلما رأى ذلك نزل عن ناقته وعقلها ثم استل سيفه ودخل من باب الحصن ، فلما خلف الحصن بشي ، إذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا أعظم منهما ولا أطول ، وإذا خشبهما مجمر يعني عوداً ، وفي ذينك البابين نجوم من ياقوت أبيض وياقوت أحمر ، يضيء ذانك البابان فيما بين الحصن والمدينة ، فلما رأى ذلك الرجل أعجبه وتعظم الأمر ، ففتح أحد البابين ودخل ، فإذا هو بمدينة لم ير الرايون مثلها قط ، وإذا هي قصور كل قصر معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت ، ومن فوق كل قصر منها غرف ، وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد ، وكل مصاريع تلك القصور وتلك الغرف مثل مصراعي باب المدينة ، كلها مفصص بالياقوت الأبيض والياقوت الأحمر مقابلة بعضها ببعض ، ينور بعضها من بعض ، مفروشة تلك القصور وتلك الغرف كلها باللؤلؤ وبنادق من مسك وزعفران ، فلما عاين الرجل ما عاين ولم ير فيها أحداً هاله ذلك وأفرعه ، ثم نظر إلى الأزقة فإذا هو بالشجر في كل زقاق منها قد أثمرت تلك الأشجار كلها ، وإذا تحت تلك الأشجار أنهار مطردة يجري ماؤها في قنوات من فضة ، كل قناة منها أشد بياضاً من الشمس ، تجري تلك القنوات تحت الأشجار ، فداخل الرجل العجب مما رأى وقال : والذي بعث محمداً بالحق ما خلق الله عز وجل مثل هذه في الدنيا وإن هذه للجنة التي وصفها تقدست أسماؤه ، ما بقي مما وصف الله العزيز شيء إلا وهو في هذه المدينة ، هذه الجنة ، الحمد لله الذي أدخلناها ، فبينما هو يؤامر نفسه ويتدبر رأيه إذ دعتة نفسه أن يأخذ من لؤلؤها وياقوتها وزبرجدها ثم يخرج حتى يأتي بلاده ثم يرجع إليها ، ففعل ، فحمل معه من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ولم يستطع أن يقلع من زبرجدها شيئاً ولا من ياقوتها لأنه مثبت في أبوابها ، وكان ذلك اللؤلؤ والبنادق والمسك والزعفران منشوراً في تلك القصور والغرف كلها ، فأخذ ما أراد وخرج حتى أتى ناقته وحل عقلاها

وركبها ثم سار راجعاً يقفو أثر ناقته حتى رجع إلى اليمن ، فأظهر ما كان معه ، وأعلم الناس أمره وما كان من قصته ، وباع بعض اللؤلؤ ، وكان ذلك اللؤلؤ قد اصفرّ وتغيّر من طول كرور الأيام والليالي عليه ، فلم يزل أمر ذلك الرجل ينمي ويخرج حتى بلغ معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، فأرسل رسولاً وكتب إلى صاحب صنعاء يأمره بالبعث بالرجل إليه يسأله عما كان من أمره ، فخرج به رسول معاوية رضي الله عنه من اليمن حتى قدم به الشام ، فأمر صاحب صنعاء الرجل أن يخرج معه ببعض ما جاء به من متاع تلك المدينة ، فسار الرجل ورسول معاوية رضي الله عنه حتى قدم على معاوية رضي الله عنه ، فخلا به معاوية رضي الله عنه وساءله عما رأى وعابن فقصّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها شيئاً فشيئاً ، فأعظم ذلك معاوية رضي الله عنه وأنكر ما حدثه به وقال : ما أظن ما قلته حقاً ، فقال الرجل : عندي من متاعها الذي [هو] مفروش في قصورها وغرفها وبيوتها ، قال : ما هو ؟ قال : لؤلؤ وبنادق المسك والزعفران ، فقال له معاوية رضي الله عنه ، هات حتى أراه ، فأراه لؤلؤاً أصفر من أعظم ما يكون من اللؤلؤ وأراه تلك البنادق فشبه معاوية رضي الله عنه فلم يجد له ربحاً فذق بندقه من تلك البنادق فسطع ربحها مسكاً وزعفراناً ، فصدقه معاوية رضي الله عنه عند ذلك ، وقال : كيف لي أن أعلم ما اسم هذه المدينة ومن بناها ولئن كانت ، فوالله ما أعطي أحد مثل ما أعطي سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ، وما ملك سليمان مثل هذه المدينة ، فقال بعض جلساء معاوية رضي الله عنه : انك لن تجد خبر هذه المدينة عند أحد من أهل الدنيا في زماننا هذا إلا عند كعب الأحبار ، فإن رأيت أن تبعث إليه وتأمر أن يغيب هذا الرجل عنه فإنه سيخبر بأمرها وأمر هذا الرجل إن كان دخلها ، لأن مثل هذه المدينة على مثل هذه الصفة لا يستطيع هذا الرجل دخولها إلا أن يكون قد سبق في الكتاب دخوله إياها ، فابعث إلى كعب فانه لم يخلق الله عز وجل أحداً على ظهر الأرض أعلم منه ، ولا شيء مضى من الدهر ولا يكون بعد اليوم إلا وهو في التوراة مفسراً منصوباً معروفاً مكانه ، فليبعث إليه أمير المؤمنين فانه سيجد خبرها عنده ؛ قال : فأرسل معاوية رضي الله عنه إلى كعب الأحبار فأتاه ، فلما أتاه قال له معاوية رضي الله عنه : يا أبا إسحاق إني دعوتك لأمر رجوت أن يكون علمه عندك ، قال كعب : على الخير سقطت فسألني عما بدا لك ، قال : اخبرني يا أبا إسحاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة وعمدها زبرجد

وياقوت ، وحصباء قصورها وغرفها لؤلؤ فيها جنتها وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار ؟ قال كعب : والذي نفسي بيده لقد ظننت أنني لأتوسدُ يميني قبل أن يسألني أحد عن تلك المدينة وما فيها ولئن هي ، ولكن أخبرك بها ولئن هي ومن بناها ، أما تلك المدينة فهي حق على ما بلغك ووصف لك ، وأما صاحبها الذي بناها فشداد بن عاد ، وأما المدينة فأرم ذات العماد التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على محمد ﷺ التي لم يخلق مثلها في البلاد (الفجر ٧-٨) ، وهي كما وصف لك لم يبن مثلها في البلاد ؛ قال معاوية رضي الله عنه : يا أبا إسحاق حدثني حديثها يرحمك الله ، قال : أخبرك ان عاداً الأولى ليس عاد قوم هود ، ولكن عادُ الأولى إنما هود وقوم هود ولدُ لذلك ، فكان عاد له ابنان أحدهما شديد والآخر شداد ، فهلك عاد فينبأ وتنجبر ، وملكاً فقهما البلاد وأخذوا أهلها عنوة وقهراً حتى دان لهما جميع الناس ، ولم يبق أحد من الناس في زمانها إلا وهو في طاعتهم لا في مشرق الأرض ولا في مغربها ، وأنه لما صفا لهما ذلك وقرّ قرارهما مات شديد بن عاد وبقي شداد وحده لم ينازعه أحد ، ودانت له الدنيا كلها بأجمعها ، وكان مؤلماً بقراءة الكتب الأولى وكلما مر فيها بذكر الجنة وما يسمع ما هو فيها من البيان والياقوت واللؤلؤ دعت نفسه إلى أن يفعل تلك الصفة ، فلما قرّ ذلك في لبه أمر بصنعة تلك المدينة وأمر على صنعته مائة قهرمان مع كل قهرمان ألف من الأعوان ، ثم قال : انطلقوا إلى أطيب بلاد الأرض وأوسعها فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ ، تبحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد ، وعلى المدينة قصور ، ومن فوق تلك القصور غرف ، واغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت الأشجار ، فإني أستمع في الكتاب صفة الجنة فأحب أن أجعل مثالها في الدنيا أتعجل سكنها ، فقال له قهارمته وكانوا مائة قهرمان : كيف لنا أن نقدر على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة يبنني منه مدينة من المدائن كما وصفت لنا ، ومتى نقدر على هذا الذهب كله وهذه الفضة ؟ فقال لهم شداد : أليس تعلمون أن ملك الدنيا كله بيدي ؟ قالوا : بلى ، قال : فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الزبرجد والياقوت أو بحر فيه لؤلؤ أو معدن ذهب أو معدن فضة قوم رجلاً يخرج لكم ما كان من كل معدن في تلك البلاد ، ثم انظروا إلى ما كان في أيدي الناس فخذوه سوى ما يأتيكم به

رجل من المسلمين في زمانك هذا ويرى ما فيها ويحدث بذلك فلا يُصدّق ، قال له معاوية رضي الله عنه : يا أبا اسحاق هل تصفه لنا ؟ قال : نعم ، رجل أحمر أشقر قصير على حاجبيه خال وعلى عنقه خال ، يخرج ذلك الرجل في طلب إبل له في تلك الصحارى فيقع على ذات العماد ، فيدخلها ويحمل مما فيها والرجل جالس عندك ، فالتفت كعب فرأى الرجل فقال : هذا ذلك الرجل قد دخلها فسله عما حدثت بك به ، فقال معاوية رضي الله عنه : يا أبا اسحاق إن هذا من خدمي ، قال : فقد دخلها وإلا فسيدخلها أو يدخلها أهل هذا الدين في آخر الزمان ، فقال معاوية رضي الله عنه : لقد فضّلك الله يا أبا اسحاق على غيرك من العلماء ، ولقد أعطيت من علم الأولين والآخرين ما لم يعط أحد ، فقال كعب : والذي نفس كعب بيده ما خلق الله عز وجل شيئاً إلا وقد فسّره في التوراة لعبده موسى وكفى بالله وكيلاً .

أربونة^(١) : مدينة هي آخر ما كان بأيدي المسلمين من مدن الأندلس وثغورها مما يلي بلاد الأفرنجية ، وقد خرجت عن أيدي المسلمين سنة ثلاثين وستمائة مع غيرها مما كان في أيديهم من المدن والحصون .

الأربؤس^(٢) : مدينة بينها وبين القيروان إفريقية مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين باجة مرحلتان ، وهي في وطاء من للأرض ، بوسطها عين جارية لا تجف منها شرب أهلها وماؤها صحيح ، وبها معدن حديد ولا شجر بها إنما هي مزارع الحنطة والشعير ويدّخر منها الكثير ، وهي مدينة مسورة ولها ربض كبير وبأرضها يكون أطيب الزعفران ، وتعرف ببلد العنبر ، وإليها سار إبراهيم بن الأغلب حين خرج من القيروان ، وفي سنة ست وتسعين ومائتين زحف إليها أبو عبد الله الشيعي فنازلها وبها جمهور أجناد إفريقية مع إبراهيم ففر عنها إبراهيم في جماعة من القواد والجند إلى طرابلس ، ودخلها الشيعي أبو عبد الله عنوة ، ولجأ أهلها ومن بقي فيها من الجند إلى جامعها وقيل إنه قتل بداخل المسجد ثلاثون ألفاً وذلك من وقت صلاة العصر إلى آخر الليل ، فكانت ولاية بني الأغلب بإفريقية مائة سنة وإحدى عشرة سنة ؛ ومدينة الأربؤس في وطاء من

أصحاب المعادن . قال : فخرجوا من عنده إلى كل ملك في الدنيا يأمره أن يجمع له ما في بلاده من جواهرها ويحضر معادنها ، فانطلق أولئك القهارمة فبعثوا إلى كل ملك من الملوك بكتاب في أخذ ذلك ، وأخذ الفعلة في طلبهم له موضعاً كما أراد ووصفه لهم من البساتين وإجراء الأنهار وغرسهم الأشجار ، وعملوا في ذلك عشر سنين ، فقال معاوية رضي الله عنه : وكم عدد الملوك الذين كانوا تحت يده ؟ قال : مائتان وستون ملكاً قسمها بينهم كل ملك على حدة وما عليه من الخراج ، قال : فخرج القهارمة فشّدوا في الصحراء ليجدوا ما يوافقه ، فلم يجدوا ذلك حتى وقعوا على صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال ، فإذا هم بعيون مطّردة ، فقالوا : هذه صفة إرم التي أمرنا بها ، فأخذوا بقدر الذي أمرهم من العرض والطول ثم جعلوا ذلك حدوداً محدودة ثم عمدوا إلى مواضع الأزقة التي فيها الحدود فأجروا فيها قنوات لتلك الأنهار ثم وضعوا الأساس من صخور الجزع الياني وصبوا طين ذلك الأساس من مر ولبان ومحلب ، فلما فرغوا مما وضعوا من الأساس وأجروا القنوات أرسلت إليهم الملوك بالزبرجد والياقوت والذهب والفضة واللؤلؤ والجوهر ، كل ملك قد عمل ما كان في معدنه ، فنههم من بعث بالعمد مفروغاً منها ، ومنهم من بعث بالذهب والفضة مفروغاً منها مصنوعاً ، فدفعوه إلى أولئك القهارمة والوزراء ، فأقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها وهي على تلك العمدة ، وهي قصور وفوق القصور غرف ومن فوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة والزبرجد والياقوت ، وأقاموا في بنائها إلى أن فرغوا منها ثلثمائة سنة ، وكان عمر شداد تسعمائة سنة ، قال كعب : فلما أخبروه بفراغهم منها قال : انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً واجعلوا حول الحصن ألف قصر يكون في كل قصر وزير من وزرائي وألف ناطور ، قال : فخرجوا فعملوا تلك الحصون والقصور ثم أخبروه بالفراغ مما أمرهم به ، قال : فأمر ألف وزير من خاصته أن يتهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العماد ، وأمر لتلك الأعلام برجال يسكنونها وأمر لهم بالعطاء والأرزاق والجهاز إلى تلك القصور ، فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين ، فسار الملك فيمن أراد وخلف من قومه في عدن أبين والشحر أكثر ممن سار ، فلما صار منها على مقربة من يوم وليلة بعث الله تعالى العظيم عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فأهلكهم جميعاً ولم يبق منهم أحد ، ولم يدخل ذات العماد منهم أحد ، ولم يقدر على دخولها أحد منهم حتى الساعة ، فهذه صفة ذات العماد ، وسيدخلها

^١ بروفسال : ١١ - ١٢ والترجمة : ١٦ (Narbonne) .

^٢ الادريسي (د) : ١١٧ ، ونزهة المشتاق : ٨٦ ، والبكري : ٤٦ (لربس) .

الأرض^(١) وعليها سور تراب وهي على اثني عشر ميلاً من مدينة أبة وهي بغربي الأريس .

فلم أر فيما ساءني غير شامت
ولم أر فيما سرتني غير حاسد
ومنها : تمتعنا يا ناظري بنظرة
وأوردتما قلبي أمرّ الموارد
أعيني كفا عن فؤادي فإنه
من البغي سعي اثنين في قتل واحد

ذكره ابن السمعاني وأثنى عليه في ذيل كتاب الخطيب وأطنب في ذكره والثناء عليه .

الرملة^(٢) : إحدى مدن الشام وهي مدينة عامرة بها أسواق وتجارات ودخل وخرج ، ومنها إلى يافا التي على ساحل البحر نصف يوم ، ومن الرملة إلى نابلس يوم ، ومنها إلى قيسارية مرحلة .

أريانة : قرية من عمل قرطاجنة إفريقية بمقربة من تونس مسندة إلى الحنية العادية ، منها كان العابد محرز بن خلف التميمي المؤدب العابد المشهور ، قبره بتونس بداره^(٣) يتبرك به ، وتوفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وله أخبار مصنفة^(٤) .

أرمينية : بكسر أوله واسكان ثانيه بلد معروف يضم كوراً كثيرة ، سميت بكون الأرمن فيها ، وهي أمة كالروم وغيرها فتحت في زمان عثمان رضي الله عنه ، فتحها سلمان بن ربيعة الباهلي سنة أربع وعشرين ، قالوا^(٥) : وفي السنة التي بويج فيها عثمان رضي الله عنه غزا الوليد بن عقبة رضي الله عنه أذربيجان وأرمينية لمنع أهلها ما صالحوا عليه أيام عمر رضي الله عنه ، فدعا الوليد سلمان ابن ربيعة الباهلي فبعثه أمامه مقدمة له ، وخرج الوليد في جماعة الناس يريد أن يمعن في أرض أرمينية فمضى حتى دخل أذربيجان ، وبعث سلمان بن ربيعة إلى أرمينية في اثني عشر ألفاً فسار في أرضها فقتل وسبى وغنم وانصرف مملوء اليد إلى الوليد ، فانصرف

أرشذونة^(٦) : بالأندلس وهي قاعدة كورة ربه ومنزل الولاة والعمال ، وهي بقبلي قرطبة تسقي أرضها وتطرد في نواحيها عيون غزار وأنهار كبار وهي برية بحرية ، سهلها واسع وجبلها مانع وسورها الآن مهديم ، ولها حصن فوق المدينة ولها مدن كثيرة وبها آثار قديمة ، ومن مدنها مالقة بينهما ثمانية وعشرون ميلاً .

أريحا : مدينة من أجل بلاد الغور بالشام ، وفي الخبر أن عمر رضي الله عنه أجلى اليهود إلى أريحا وكانوا طلبوا إلى النبي ﷺ حين غلب عليهم أن يقرهم على أن لهم نصف الثمر ، فقال : « نقركم متى شئنا » ، فبقوا كذلك خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصدرأ من خلافة عمر رضي الله عنه ثم أجلاهم إلى أريحا ، ذكره مسلم ابن الحجاج .

أرجان : مدينة بين فارس وأهواز ، بناها قباد بن فيروز ملك الفرس وهو أنوشروان وأسكن فيها سبي همدان ، وفيها قبر يوحنا الحواري صاحب عيسى ، عليه الصلاة والسلام ، وهي المذكورة في قول المتنبي :

أرجان أيتها الجياد فانه
عزمي الذي يذر الوشيح مكسراً

ومنها أحمد بن الحسين الأرجاني^(٧) أبو بكر فاضل شاعر ورد بغداد ومدح خليفته المستظهر بالله ، ومن شعره :

ولما بلوت الناس أطلب منهم
أخا ثقة عند اعتراض الشدائد

تطلعت في حالي رخاء وشدة
وناديت في الأحياء هل من مساعد

^١ هذا وهم من المؤلف ، فقد حسب الألف واللام أصليتين في الكلمة ، وسيورد الرملة في حرف «راء» .

^٢ بداره : سقطت من : ص

^٣ نشرت مناقبه مع مناقب أبي اسحاق الجينياني في كتاب واحد (باريس : ١٩٥٩) .

^٤ الطبري ١ : ٢٨٠٤ .

^٥ كذلك أوردته مكرراً ، وكله عن نزعة المتناق .

^٦ بروفيسال : ١٢ والترجمة : ١٧ (Archidona) .

^٧ ابن خلكان ١ : ١٥١ ، ودويوانه : ٨٦ .

سميت باسم اردبيل بن أرمين كما سميت ارمينية باسم أبيه ارمين ، وهي مدينة حسنة كبيرة ، وهي دار الامارة وبها الأجناد والعسكر ، وتكون أعمالها تسعين ميلاً في مثلها ، وأبنيتها بالطين والآجر ، وأسعارها رخيصة ، ولها بساتين كثيرة ، ونزل عليها الططر سنة ثمان عشرة وستائة فقتلوا أهلها عن آخرهم وتركوها ياباً^(١) وكان أهلها مشهورين بالدعارة .

أرديس : مدينة بينها وبين ميفارقين خمسون ميلاً وهي في تخوم بلاد الروم وبينها وبين حصن زياد شجرة لا يعرف أحد ما هي ولا ما اسمها ولها حمل شبيه باللوز يؤكل بقشره وهو أحلى من الشهد^(٢) .

أرزن : مدينة بينها وبين ميفارقين سبعة فراسخ ، فتحها عياض ابن غنم على مثل صلح الرها^(٣) ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأسواق وال عمران سهلية جبلية .

أرمية : بضم أوله مدينة في ديار بكر وكانت أرمية وخويّ وسلماس من فتوح الموصل ، وكان خراجها يجبي إلى الموصل ثم حولت ، ينسب إليها أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الحافظ الأرموي وتاج الدين^(٤) مختصر الحاصل من محصول الإمام الفخر بن الخطيب الذي في أصول الفقه .

اربل : أظنها من أعمال الشام^(٥) .

أرجونة^(٦) : مدينة أو قلعة بالأندلس إليها ينسب محمد بن يوسف بن الأحمر الأرجوني من متأخري سلاطين الأندلس .

أرشقول^(٧) : مدينة في ساحل تلمسان من أرض المغرب بينهما فحص طوله خمسة وعشرون ميلاً ، ومدينة أرشقول على نهر تافنا

الوليد وقد ظفر وأصاب حاجته ، فلما دخل الموصل راجعاً أتاه كتاب عثمان رضي الله عنه بأن معاوية رضي الله عنه كتب إليه بأن الروم قد أجلبت على المسلمين بجموع عظيمة وقد رأيت أن نمدّهم باخوانهم من أهل الكوفة . وحكى الواقدي أن عثمان أمر معاوية ، رضي الله عنهما ، باغزاء حبيب بن مسلمة في أهل الشام ارمينية ، فوجهه إليها معاوية ، فبلغ حبيباً أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم والترك ، وكان حبيب صاحب كبد ، فأجمع على أن يبيت الموريان ، فسمعت امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبيّة يذكر ذلك فقالت له : فأين موعده ؟ فقال : سرادق الموريان أو الجنة ، ثم بيّتهم فقتل من أشرف له ، ثم أتى السرادق فوجد امرأته قد سبقت فكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق ، ثم مات عنها فخلف عليها الضحّاك بن قيس الفهري فهي أم ولده .

قلت : وارمينية من الثغور الجزرية ، وقيل سميت ارمينية باسم ارمين قومس ياشور الملك فسعي البلد باسمه وسميت المراحل بأسماء بنيّه : اردبيل وورثان ودبيل وبيلقان بني أرمين ، وفي بعض الأخبار أن الرشيد خرج ذات يوم إلى الصيد ببلاد الموصل وعلى يده باز أبيض فاضطرب على يده فأرسله فلم يزل يحلّق حتى غاب في الهواء ، ثم أقبل بعد اليأس منه وقد علق بدابة شبه الحية أو السمكة ولها ريش كأجنحة السمك ، فأمر الرشيد فوضعت في طست ، فلما عاد من قنصه أحضر العلماء فسألهم : هل تعلمون للهواء ساكناً ؟ فقال مقاتل : يا أمير المؤمنين رويانا عن جدك عبد الله بن العباس رضي الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيها أقربها منا دواب بيض في الهواء تفرخ فيه يرفعها الهواء الغليظ ويربها حتى تنشأ كهية الحيات أو السمك لها أجنحة ليست بذات ريش تأخذها بزاة بيض تكون بارمينية فأخرج الطست اليهم بالدابة وأجاز مقاتلاً .

وفي سنة تسع وتسعين احتفر عدي بن عدي نهراً بأرمينية يقال له اليوم نهر عدي .

ومن عجائب ارمينية واد لا يقدر أحد أن ينظر إليه ولا يشرف عليه ولا يدرى ما فيه وإذا وضعت القدر على شفيره غلت ونضج ما فيها . وبارمينية ماء حامض يعرف بالحمض إذا أخذ ورفع في اناء عذب وشرب .

أردبيل : من الثغور الجزرية بينها وبين المراغة نحو أربعين فرسخاً ،

^١ انظر معجم باتوت (اردبيل) في الحديث عنّا صنعه التتر بها .

^٢ قارن بما أورده ابن الفقيه : ٢٨٧ ، ونزهة المشتاق : ٢٦٧ .

^٣ البلاذري : ٢٠٨ : على مثل صلح نصيبين .

^٤ سماء صاحب كشف الظنون (١٦١٥) سراج الدين ، وهو أبو التاء محمود بن أبي بكر الأرموي المتوفى سنة ٦٨٢ .

^٥ اربل : تقع بين الزاين ، وكانت تعدّ من أعمال الموصل . انظر وصفها في معجم باتوت وآثار البلاد : ٢٩٠ .

^٦ بروفنسال : ١٢ والترجمة : ١٧ (Arjona) .

^٧ انظر الادريسي (٥) : ١٧٢ ، والنص عن البكري : ٧٧ - ٧٨ ، والاستبصار : ١٣٤ .

إلى الزوال وانتهب محلة الروم وقتل منهم رهاء ثلاثين ألفاً ، واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة ، وأفلت أذفونش واجتاز على طليطلة لا يعرج على شيء في عشرين فارساً وحصر المسلمون فلهم بحصن الأرك وكانوا خمسة آلاف فصالحوا بقدرهم من أسارى المسلمين .

وسمعت من يحدث أن هذا الفتح كان اتفاقاً بسبب إحراز الروم بعض رايات المسلمين وذهابهم بها قائمة منتصبة وانبعثت حفاظ بعض القبائل لما عاينوا راية اخوانهم مقدمة على العدو ، إذ ظنوا أن أصحابهم حملوا على العدو فأوغلوا وهم لا يعلمون الحال ، وكيف ما كان فهو فتح مبين ونصر مؤزر .

ثم رجع المنصور إلى اشبيلية ظافراً فأقام مدة ثم غزا بلاد الجوف فحاصر ترجاله ونزل على^(١) بلنسية ففتحها عنوة وقبض على قائدها يومئذ مع مائة وخمسين من أعيان كفارها ووجههم إلى خدمة بناء الجامع الكبير بسلا مع أسرى الأرك ، ثم انتقل إلى طليطلة ومكادة فخر بهما ثم برز على طليطلة فشن عليها الغارات ، ثم نازل مجريط وشرع في القفول فأخذ على جيان إلى قرطبة إلى استجة إلى قرمونة ، ووصل إلى اشبيلية في رمضان .

وبافريقية بقرب تيفاش مدينة أركو^(٢) بها جنات وعيون ومياه وبساتين وغللات ونخيل واسع .

أرنيط^(٣) : مدينة بالأندلس أولية بينها وبين تطيلة ثلاثون ميلاً ، وحواليها بطاح طيبة المزارع ، وهي قلعة عظيمة منيعة من أجل القلاع ، وفيها بئر عذبة لا تنزح قد انبسط في الحجر الصلد ، وهذه القلعة مطلة على أرض العدو وبينها وبين تطيلة ثلاثون ميلاً^(٤) وبينها وبين سرقسطة ثمانون ميلاً .

ارغون^(٥) : هو اسم بلاد غرسية بن شانجة يشتمل على بلادٍ ومنازل وأعمال .

أركش^(٦) : حصن بالأندلس على وادي لكه وهو مدينة أزلية

يقبل من قبلها ويسير بشرقيها تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان ، وهي مدينة مسورة ، وبها جامع حسن فيه سبع بلاطات وفي صحنه جب كبير ، وصومعته متقنة البناء ، وفيها حمامان أحدهما قديم ، وسعة سورها ثمانية أشبار وأمنع جهاتها جوفها ، وبها آبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها وبمواسيهم ، ولها ريص من جهة القبلة ويقابله جزيرة في البحر تسمى جزيرة أرشقول بينها وبين البرّ قدر صوت رجل جهير في سكون البحر والريح .

أرم آسك : هل هي بالراء أو بالزاي^(٧) ، وهي مدينة على نهر تستر وهي متحضرة ولها سوق متحركة وبها بيع وشراء ، وهي رصيف متوسط لمن جاء من فارس يريد العراق ، ويحاذيها من خلف النهر قرية آسك ، وفيها جنات كثيرة وقصبة طويلة من القبلة إلى الجوف عالية منيعة .

أركنده^(٨) : هي آخر مدن فرغانة مما يلي دار الترك ، وهي نحو ثلثي مدينة أوش ولها بساتين ومياه جارية . وليس فيما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواسيهم ومراعيهم .

الأرك^(٩) : هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح أول حصون أذفونش بالأندلس ، وهناك كانت وقعة الأرك على صاحب قشتالة وجموع النصاري على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عيد المؤمن ابن علي ملك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ، وكان بلغ المنصور يعقوب أن صاحب قشتالة شن الغارات على بلاد المسلمين بالأندلس شرقاً وغرباً في يوم واحد ، وعم ذلك جهات اشبيلية ونواحيها ، فامتعض من ذلك ، ثم تحرك من حاضرتة مراکش إلى الأندلس واستقر باشبيلية فأعرض الجند وأعطى البركات ، ثم نهض في الحادي عشر من جمادى الأخرى ووصل قرطبة فروح بها ، والتقى الجمعان بحصن الأرك والتحم القتال ، فانهزم العدو وركبهم السيف من ضحى يوم الأربعاء تاسع شعبان

^١ يبدو أن صوابها بالزاي ، كذلك وردت عند ياقوت : « وأزم منزل بين سوق الأهواز ورامهرمز » ، والتساؤل - هل هي بالراء أو بالزاي - إن كان من المؤلف فانه مستغرب ، ولعله مقحم وضعه أحد الملقين .

^٢ عند ابن حوقل : ٤٢١ أوزكند ، وكذلك عند ياقوت وهو الصواب ، وبعضه منقول عن ابن حوقل : ٤٢٠ ، وانظر نزهة المشتاق : ١٤٩ (أوزكند) .

^٣ بروفنسال : ١٢ والترجمة : ١٨ (Alarcos) وتسمى اليوم :

Santa Maria de Alarcos

^١ ص ع : ونازل أهل .

^٢ الإدريسي (٥) : ١٢٠ .

^٣ بروفنسال : ١٤ والترجمة : ٢٠ (Arnedo) .

^٤ كذا مكرراً .

^٥ بروفنسال : ١٢ والترجمة : ١٧ (Aragon) .

^٦ بروفنسال : ١٤ والترجمة : ٢٠ (Arcos de la Frontera) .

قد خربت مراراً وعمرت وعندها زيتون كثير .

أرزاو^(١) : مدينة فحص سيرات وبينها وبين وهران أربعون ميلاً وهي في جبل فيه قلاع ثلاث مسورة ورباط يقصد اليه ، وفي هذا الجبل معدن الحديد والزئبق وإذا أرسلت في شجرة منه النار فاحت منه رياح طيبة .

أزقار^(٢) : موضع قوم رحالة في بلاد السودان ألبانهم غزيرة وهم أهل نجدة وقوة ويسالمون من سالمهم ويميلون على من حاولهم ، وأهل أزقار يذكر أهل المغرب الأقصى أنهم أعلم الناس بعلم الخط المنسوب إلى دانيال عليه الصلاة والسلام ليس يدري بجميع بلاد البربر على كثرة قبائلها أعلم بهذا الخط من أهل أزقار ، ولأن الرجل منهم صغيراً كان أو كبيراً إذا تلفت له ضالة أو عدم شيئاً من أموره خط لها في الرمل خطأً فيعلم بذلك موضع ضالته فيسير حتى يجد متاعه كما أبصر في خطه ، وربما سرق الرجل منهم متاع صاحبه ويدفنه في الأرض بعيداً أو قريباً فيخط الرجل الذي فقد متاعه ويقصد موضع الخبيثة ويخط بازائه خطأً ثانياً حتى يقصد موضع الخبيثة فيستخرج منه متاعه وما ضاع له ويعلم مما خطه الرجل الذي أخذ متاعه ، ويجمع أشياخ القبيلة فيخطون له خطأً فيعلمون بذلك البريء من الفاعل ، وهذا عندهم مشهور ، ولقد أخبر بعضهم أنه رأى رجلاً من هذه القبيلة في سجلماصة وقد خبثت له خبيثة فخط لها خطأً وقصد موضعها فاستخرجها وأعيد عليه العمل بذلك ثلاث مرار فاستخرجها في كلها ، وهذا شيء عجيب من قوتهم على هذا العلم على كثرة جهلهم وغلف طباعهم .

أزكي^(٣) : مدينة بالمغرب وهي أول مراقي الصحراء ، ومنها إلى سجلماصة ثلاث عشرة مرحلة ومنها إلى نول لمطة سبع مراحل ، وليست بالكبيرة ولكنها متحضرة ، وإذا بلغت المرأة التي لا زوج لها منهم أربعين سنة تصدقت بنفسها على من أرادها فلا تدفع عن نفسها من يريد لها ، ولا بد من الدخول على هذه المدينة لمن أراد تكرور وغانة من بلاد السودان .

اطراغي^(٤) : مدينة بالصين كبيرة على بركة ماء عذب لا يوجد لوسطها قعر وماؤها مائل إلى الدكنة ، وبها سمك وجوهها كوجوه البومة على رؤوسها شبه قلائس يزعمون أنها تفعل بالرجال ما يفعله السقنقور من كثرة الانعاظ .

اطرابنش^(٥) : بجزيرة صقلية مدينة قديمة أزيلت على ساحل البحر ، والبحر يحرق بها من جميع جهاتها وإنما يسلك إليها على قنطرة على باب شرقيها ، ومرساها بالجانب الجنوبي منها ، وعلى نحو عشرة أميال منها جبل يدعى بجبل حامد والصعود اليه هو من إحدى جهاته ، وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلماً يصعد إليه ، ولذلك أعدوا فيه ذلك المعقل فلو أحسوا بحادثة حملوا حريمهم فيه وقطعوا القنطرة ، واطرابنش هذه في البسيط لا ماء لها إلا من بئر على البعد منها .

إلبيرة^(٦) : من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي الإمام عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك ، وجامعها بناه الإمام محمد على تأسيس حنش الصنعاني ، وحوطها أنهار كثيرة . وكانت حاضرة إلبيرة من قواعد الأندلس الجلييلة والأمصار النيلية فخربت في الفتنة وانفصل أهلها إلى مدينة غرناطة فهي اليوم قاعدة كورها ، وبين إلبيرة وغرناطة ستة أميال ، ومن الغرائب أنه كان بناحية مدينة إلبيرة فرس قد نحت من حجر صلد قديم هناك لا يعلم واضعه فكان الغلمان يركبونه ويتلاعبون حوله إلى أن انكسر منه عضو فزعم أهل إلبيرة أن في تلك السنة التي حدث فيها كسره تغلب البربر على مدينة إلبيرة فكان أول خرابها .

ومدينة إلبيرة بين القبلة والشرق من قرطبة ، ومنها إبراهيم بن خالد سمع من يحيى بن يحيى وسعيد بن حسان وسمع من سحنون وهو أحد السبعة الذين اجتمعوا في البيرة في وقت واحد من رواية سحنون ، ومنها أبو اسحاق بن مسعود الإلبيري صاحب القصيدة الزهيدة التي أولها^(٧) :

^١ نزهة المشتاق : ١٣٣ وربما قرئت : « أطرانغ » .

^٢ الادريسي (أمازي م) : ٣٣ ، ورحلة ابن جبير : ٢٢٤ وسياحي ذكر هذه المدينة (Trapani) في حرف الطاء مرة أخرى .

^٣ برونسال : ٢٩ والترجمة : ٣٧ (Elvira) والعذري : ٨٨ .

^٤ ديوانه : ٦٣ .

في الأصلين : أرزاو ، والتصويب عن البكري : ٧٠ والادريسي (د) : ١٠٠ والنص عن البكري وكتبت في الاستبصار : ١٧٨ أرزاوا .

^٥ كتبه أزقار - بالمد - في الادريسي (د) : ٣٦ وانظر الادريسي (ب) : ٢٢ .

^٦ كتبت بمدة الألف في طبعة دورزي من الادريسي : ٥٩ - ٦٠ والادريسي (ب) : ٣٧ وكتبت أيضاً بالقاف .

تفتُ فؤادك الأيام فتسا
وتنحتُ جسمك الساعاتُ نحتا

وهي طويلة جداً ، وهو القائل^(١) :

من ليس بالباكي ولا المتباكي
لقبيح ما يأتي فليس بذاك

القصيدة بطولها ، وهو القائل^(٢) :

ما أميلَ النفسَ إلى الباطلِ وأهونَ الدنيا على العاقلِ
آه لسِرِّ صنته لم أجد خلقاً له قط بمستاهلِ
هل يقطُّ يسألني علني أكشفه لليقطِ السائلِ
لو شغل المرء بتركيبه كان به في شغل شاغلِ
وعاين الحكمة مجموعة ماثلة في هيكل مائلِ
يا أيها الغافلُ عن نفسه ويك أفقُ من سنة الغافلِ

وبساحلٍ إلبيرة كان نزول الأمير عبد الرحمن بن معاوية
ابن هشام بن عبد الملك الداخل إلى الأندلس حين عبوره
إليها .

أَلَيْسَ : على صلب^(٣) الفرات ، فتحها خالد بن الوليد رضي
الله عنه ، قالوا^(٤) : لما أصاب خالد من أصاب يوم الوجة
من بكر بن وائل الذين أعانوا أهل فارس غضب لهم قومهم فكاتبوا
الأعاجم وكاتبهم الأعاجم ، فاجتمعوا إلى أَلَيْسَ وعليهم عبد الأسود
العجلي ، وكتب ازدشير إلى بهمن أن سِرَّ حتى تقدم أَلَيْسَ بجيشك
إلى من اجتمع بها من فارس ونصارى بالعرب ، فقدم بهمن أمامه
جبابان وأمره بالحث وقال له : كفكف نفسك وجندك عن قتال
القوم حتى ألحق بك إلا أن يعجلوك ، فسار جبابان إلى أَلَيْسَ
وانطلق بهمن إلى ازدشير ليستأمره فيما يريد ، ومضى جبابان حتى
انتهى إلى أَلَيْسَ فنزل بها ، واجتمعت إليه المسالحي التي كانت
بازاء العرب وعبد الأسود في نصارى بني عجل ، فنهد اليهم خالد
وليست له همة إلا من تجمع لهم من عرب الضاحية ونصاراهم ، ولما

طلع على أَلَيْسَ قالت الأعاجم لجبابان : أنعاجلهم أو نغدي الناس
ولا نريهم أنا نحفل بهم ثم نقاتلهم بعد الفراغ ؟ فقال جبابان :
ان تركوكم والتهاون بهم فتهاونوا ولكن ظني أن سيعاجلوكم
ويعجلوكم عن طعامكم ، فعصوه ، وبسطوا البسط ووضعوا الأطعمة ،
فلما وضعت توجه [خالد] اليهم ، ووكل خالد بنفسه حوامي
تحمي ظهره ، ثم برز أمام الناس فنادى : أين أبيجر ، أين عبد
الأسود ، أين مالك بن قيس ؟ فنكلوا عنه جميعاً إلا مالكا ، فبرز
له ، فقال له خالد : يا ابن الخبيثة ما جرأك علي من بينهم
وليس [فيك] وفاء ، وضربه فقتله ، وأجهض الأعاجم عن طعامهم
قبل أن يأكلوه ، فقال لهم جبابان : ألم أقل لكم يا قوم ، والله ما
دخلتني من رئيس وحشة قط حتى كان اليوم ، فقالوا تجلداً حيث
لم يقدرنا على الأكل : ندعها حتى نفرغ منهم ثم نعود إليها ،
فقال جبابان : وإنما أظنكم والله لهم وضعتموها وأنتم لا تشعرون فالآن
فأطيعوني وسموها ، فإن كانت لنا فأهون هالك ، وإن كانت علينا
كنا قد صنعنا شيئاً وأبلىنا عذراً ، فقالوا : لا إلا اقتداراً عليهم ،
فاقتتلوا قتالاً شديداً ، والمشركون يزيدهم كلباً وشدة ما يتوقعون من
قدوم بهمن ، فصابروا المسلمين للذي في علم الله تعالى أن يصيرهم
إليه ، وحرب المسلمون عليهم ، وقال خالد رضي الله عنه : اللهم
لك إن منحتنا أكتافهم ألا أستبقي منهم أحداً قدرنا عليه حتى
أجري نهرهم بدمائهم ؛ ثم إن الله تعالى كشفهم للمسلمين ومنحهم
أكتافهم ، فأمر خالد رضي الله عنه مناديه فنادى في الناس :
الأسر ، الأسر ، لا تقتلوا إلا من امتنع . وأقبلت الخيول بهم
أفواجاً مستأسرين يساقون سوقاً ، وقد وكل بهم خالد
رضي الله عنه رجالاً يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم
يوماً وليسلة ، وطلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا بهم إلى النهر
فضرب على النهر أعناقهم ، وكانت على النهر أرحاء فطحنت
بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثلاثة أيام ، وهو ثمانية عشر ألفاً
ويزيدون ، ولما رجع المسلمون من طلبهم ودخلوا عسكرهم وقف
خالد رضي الله عنه على الطعام الذي كان المشركون قدموه
لغداً فاعجلوا عنه ، فقال للمسلمين : قد نفلتكموه فهو لكم ،
وقد كان رسول الله ﷺ أتى على طعام مصنوع نقله ، فقعد الناس
على ذلك الطعام لعشائهم بالليل وجعل من لا يرد الأرياف ولا يعرف
الرقاق يقول : ما هذه الرقاق البيض ؟ وجعل من قد عرفها يجيبهم
ويقول لهم مازحاً : هل سمعتم برقيق العيش ؟ فيقولون : نعم ، فيقولون :
هذا هو فسمي الرقاق .

^١ ديوانه : ٧٦ .

^٢ ديوانه : ١٠٢ .

^٣ ص : خلف .

^٤ الطبري : ١ : ٢٠٣٢ .

وعن خالده بن الوليد رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ نفل الناس يوم خيبر الخبز والطبيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك في بطونهم غير متأثليه .

وبعث خالده رضي الله عنه بالخبر مع رجل من بني عجل كان دليلاً صارماً ، فقدم على أبي بكر رضي الله عنه بالخبر بفتح أَلَيْسَ وبقدر الفياء وبعدة السبي وبما حصل من الأخماس وبأهل البلاء من الناس ، وبلغت قتلهم يوم أَلَيْسَ سبعين ألفاً . وقال خالده رضي الله عنه : لقد قاتلت يوم مؤتة وانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوماً كقوم لقيتهم من أهل فارس ، وما لقيت من أهل فارس قوماً كأهل أَلَيْسَ .

أَلَشْ^(١) : بالأندلس ، إقليم أَلَشْ من كور تدمير بينه وبين أربولة خمسة عشر ميلاً ، وأَلَشْ مدينة في مستوٍ من الأرض يشقها خليج يأتيها من نهرها يدخل من تحت السور ويجري في جهاتها ويشق أسواقها وطرقاتها ، وهو ملح سبخي . ومن أَلَشْ إلى لقنت خمسة عشر ميلاً أيضاً ، ومن الغرائب أن بساحل أَلَشْ بمرسى يعرف بشنت بول حجراً يعرف بحجر الذئب ، إذا وضع على ذئب أو سبع لم يكن له عُدْوَان وفارق طبعه في الفساد .

الباج^(٢) : موضع بجيزة صقلية بالقرب من مدينة قطنانية ، وبالقرب منه جبل النار^(٣) ، وهو جبل عظيم منيف كثير الثمار ويقطع فيه عدد السفن من خشب الشوع والأرجل^(٤) الضخمة وغير ذلك ويذكر أهل صقلية أنه انفجر من جبل النار نهر جار^(٥) فجرى أياماً يراه الناس ، وبقي أثره هناك إلى الأبد متحرقاً أسود لا يثبت شيئاً من النبات . وفي جبل النار هوة عظيمة كأنها ثغر^(٦) يخرج منها ريح شديدة ، ويذكرون أنه قذف فيها حجر قد لف في كساء فبقي هاوياً ساعة ثم رفعت الريح ذلك الكساء إلى أعلى العنق وذهب الحجر سفلاً ، وفي هذا الجبل طائر تسميه العامة عقق الجبل ، يتعلق برجليه من الشجر ويدلي رأسه ويسمع له

صوت يتأدى إلى سامعه منه قول القائل اقع اقع ، وإذا قرب منه المرء طار ثم نزل على غصن وسمع له صوت يتأدى إلى سامعه منه : قرقرت بك قرقرت بك . وتسير من الياسج إلى مسيني .

أَمَجْ^(١) : بفتح أوله وثانيه وبالجم ، قرية جامعة ما بين مكّة والمدينة على أميال من قديد لها سور^(٢) ، وهي كثيرة المزارع وأهلها خزاعة ، وبها آثار كثيرة وبها نخل ، وهي محلة بني نمره وجماعة من الناس وفيها حوانيت وسوق ، وفي الحديث أن النبي ﷺ خرج من المدينة حتى إذا كان بالقديد بين عسفان وأمج أفطر . ومرت بأمج هذه أم جعفر بنت جعفر بن الزبير بن العوام ، فقالت لحاضريها : أبي والله الذي يقول :

هل في أذكّار الحبيب من حَرَجٍ
أم هل لهم الفؤاد من فرجٍ
أم كيف أنسى مسيرنا حرماً
يوم حللنا بالنخل من أَمَجٍ
يوم يقول الرسول قد أذنت
فأت على غير رقبة فُلَجٍ
أقبلتُ أهوي إلى رحالمُ
أهلى إليها بريحتها الأرج

وقال عبد الله بن حية : طفت مع سعيد بن جبير فرأى بنا رجل يقال له حميد الأبحي فقلت : أتعرف هذا ؟ قال : لا ، فقلت : هذا الذي يقول فيه الشاعر :

حميد الذي أَمَجِ داره أخواله خمر ذوالشبية الأصلع
علاه المشيب على شربها وكان كريماً فلم ينزع
فقال : وكان سفيهاً فلم ينزع ، فقلت : يا أبا عبد الله ليس هكذا ، فقال : والله لا كان كريماً وهو مقم عليه .

وحدث مالك بن أنس عن ابن شهاب ، قال : تقدّم قوم

^١ بروفنسال : ٣١ والترجمة : ٣٩ (Elche) والادريسي (د) : ١٩٣ .

^٢ (Aci) الادريسي (م) : ٢٨ ، وتكتب « لياج » باسقاط الهمزة غالباً ، وسيدكرها المؤلف في باب اللام .

^٣ انظر مادة « البركان » .

^٤ هذه قراءة ص ، وفي ع : الأجل .

^٥ ص : حار .

^٦ ص : لا لها قمر ، وصورة ذلك في ع أيضاً : لا لها .

^١ معجم ما استعجم ١ : ١٩٠ .

^٢ معجم البكري : بها سوق .

وكانت أليس من مسالحها فأصابوا فيها ما لم يصيبوا قط قبله
مثله ، بلغ سهم الفارس ألفاً وخمسمائة سوى الأنفال التي نفلها
أهل البلاء ، ولما بلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه قال : يا معشر
قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله ، أعجز النساء
أن ينفوسوا بمثل خالد .

أنقرة : موضع في بلاد الروم من أرض الشام به مات امرؤ القيس
ابن حجر منصرفه من قيصر وكان توجه إليه ليستنصره على
بني أسد قاتلي أبيه ، فلما أوغل في بلاد الروم وصاحبه وهو الذي
قال فيه :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه

وهو عمرو بن قمئة ، فلما وصل إلى قيصر قرب مجلسه
وأدناه وكان جميل الوجه ، وكانت لقيصر بنت جميلة فرأته فراسلته
وفيها يقول :

فقلت سباك الله انك فاضحي

فكساه قيصر حلة مسمومة فلما لبسها سقط بدنه حتى كان
يحمل في محفة ، ثم نزل إلى جنب جبل وإلى ناحية منه قبر
فسأل عنه فقيل هو قبر ابنة لقيصر ملك الروم ، قال : فما جاء بها
إلى هاهنا ؟ فقيل له : إنها تهربت في دير لها فأتت بحيث يرى
الملك ذلك ، فقال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب

وإني مقيم ما أقام عسيبُ

أجارتنا إنا غريبان هاهنا

وكلّ غريب للغريب نسيبُ

فإن تصلينا فالمودة بيننا

وإن تهجرنا فالغريب غريبُ

أجارتنا ما فات ليس بآيب

وما هو آت في الزمان قريبُ

وليس غريباً من تناءت دياره

ولكنّ من زار التراب غريبُ

فلما أيقن بالموت قال : كم طعنة مشعجرة ، وخطبة مسحنفرة ،

إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا : إن أبانا مات ، وإن لنا عمّاً يقال
له حميد الأحمي أخذ مالنا ، فدعا به عمر وقال : أنت الذي يقول
فيه الشاعر :

حميد الذي أمج داره

وأنشد البيتين ، قال : نعم ، قال : أنا آخذك باقرارك ، قال :
أيها الأمير ألم تسمع إلى قول الله عز وجل ﴿ والشعراء يتبعهم
الغاوون ﴾ (الشعراء : ٢٢٤) ، فقال عمر : أنت رجل سوء
وكان أبوك صالحاً ، فقال حميد : وكان أبوك رجل سوء وأنت
رجل صالح ، فقال : دع هذا وأين مال بني أخيك هؤلاء ؟
فقال : سلهم مذ كم فقدوا أباهم ، فقالوا : منذ عشرين سنة ،
قال : فهل فقدتم إلا رؤيته ؟ فقال عمر : وما ذاك وقد أخذت
مالهم ، فدعا حميد غلامه فعرفه موضع المال فجاء به بخواتم أيهم
وقال : أنفقت عليهم من مالي وهذا مالهم بأسره ، فصدقوه في
كميته ، فقال له عمر : لقد دخلت وأنت أبغض الناس إليّ
ولتخرجن وأنت أحب الناس إليّ ، اردد المال إليك ، فقال : لا ،
والله لا يعود إليّ أبداً ، وتركه ومضى .

ذو أمر^(١) : بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء المهملة أفعل من
المراة ، موضع بنجد ، وهي التي سار إليها رسول الله ﷺ في سنة
ثلاث عام أحد في أربعمئة وخمسين رجلاً يريد غطفان فأقام
بنجد شهرًا ، ثم رجع ولم يلق كيداً .

أموي^(٢) : بجراسان على فرسخ من جيحون بينها وبينه مروج
وغياض وبالقرب منها موضع يسمى بالخشب^(٣) فيه ثلثائة منزل
في كل منزل الأقل ألف إنسان والأكثر عشرة آلاف ، ولهم مدينة
عظيمة ونجدة معروفة وبسالة موصوفة .

أمغيشيا : قصر على الفرات كالحيرة ، لما فرغ^(٤) خالد بن
الوليد رضي الله عنه من وقعة أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم
عمّا فيها ، وتفرقوا في السواد ، فأمر خالد رضي الله عنه بهدمها
وهدم كل شيء كان في حيزها ، وكان فرات بادقلى ينتهي إليها

١ معجم ما استعجم ١ : ١٩٢ .

٢ ص : أموي ، ولعلها « آمويه » عند ياقوت ، وهي آمل جيحون .

٣ ع : بالخشب .

٤ الطبري ١ : ٢٠٣٦ .

وجفنة مدعثة ، قد غودرت بأنقرة .

مثنجيرة : منصبة ، ومدعثة : منكسرة .

قال المأمون^(١) : مررت بأنقرة فرأيت صورة امرئ القيس فإذا هو رجلٌ مكثم الوجه ، يريد مستدير الوجه ، وكانت الروم اتخذت صورة امرئ القيس بأنقرة كما يفعلون بمن يعظمونه .

وبظهر الكوفة موضع آخر يقال له أنقرة أسفل من الخورق وفي قصيدة الأسود بن يعفر :

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجي من أطواد

ولما حاصر المعتصم عمورية وفتحها سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقتل بها مقتلة عظيمة وسبى سبياً كثيراً وخرب ما مر به من قراها خرب في غزوته تلك أنقرة .

أنطابلس : هي برقة ، فانظرها في حرف الباء إن شاء الله تعالى .

أندرين^(٢) : قرية بالشام ، وقيل بالجزيرة ، وهي المذكورة في قول الشاعر في مطلع قصيدة^(٣) :

ألبرق لائح من أندرين شرقت عينك بالماء المعين

الأنصارين^(٤) : بإفريقية ، من الأربس إلى مدينة الأنصارين مسيرة يوم ، تنسب إلى قوم نزلوها من الأنصار من ولد جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ، وهي طيبة الأرض كثيرة الزرع^(٥) ، وحفظتها أجل حنطة بإفريقية .

انجيمي^(٦) : مدينة صغيرة جداً من كاسم بينها وبين مانان ثمانية أيام ، وأهلها قليل وهم في أنفسهم أذلاء ، وهم يجاورون النوبة من جهة الشرق ، وبين أنجيمي والنبل ثلاثة أيام في جهة الجنوب ، وشرب أهلها من الآبار .

١ معجم ما استعجم ١ : ٢٠٤ .

٢ معجم ما استعجم ١ : ١٩٨ .

٣ هذا الشاعر هو ابن مقان الاشبوني ، انظر المغرب ١ : ٤١٣ وفيها يمدح ادريس بن يحيى الحمودي .

٤ البكري : ٤٦ .

٥ البكري : الريح .

٦ الادريسي (د/ب) : ١٢ / ١٣ وفي الأصل : أنجيني .

الأندلس^(١) : هذه الجزيرة في آخر الاقليم الرابع إلى المغرب ، هذا قول الرازي ، وقال صاعد بن أحمد في تأليفه في طبقات الحكماء^(٢) : معظم الأندلس في الاقليم الخامس وجانب منها في الرابع ، كاشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية . واسم الأندلس في اللغة اليونانية اشبانيا ، والأندلس بقعة كريمة طيبة التربة كثيرة الفواكه ، والخيرات فيها دائمة وبها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة وفيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزئبق واللازورد والشب والتوتيا والزاج والطفل .

والأندلس آخر المعمور في المغرب لأنها متصلة ببحر أقيانس الأعظم الذي لا عمارة وراءه . ويقال إن أول من اختط الأندلس بنو طوبال بن يافث بن نوح سكنوا الأندلس في أول الزمان ، وملوكهم مائة وخمسون ملكاً . ويقال إن الأندلس خربت وأقفرّت ونجلى عنها أهلها لمحل أصابهم فبقيت خالية مائة سنة ، ثم وقع ببلاد إفريقية محل شديد ومجاعة عظيمة فرقت أهلها ، فلما رأى ملك إفريقية ما وقع ببلده اتخذ مراكب شحنها بالرجال وقدم عليهم رجلاً من إفريقية ووجههم ، فرمى بهم البحر إلى حائط افرنجة وهو يومئذ مجوس ، فوجههم صاحب افرنجة إلى الأندلس .

وقيل اسمها في القديم ابارية ثم سميت بعد ذلك باطقة ثم سميت اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان ، وقيل سميت بالاشبان سكنوها في الأول من الزمان وسميت بعد ذلك بالأندلس من أسماء الأندليش الذين سكنوها .

وسميت جزيرة الأندلس جزيرة لأنها شكل مثلث وتضيق من ناحية شرق الأندلس حتى يكون بين البحر الشامي والبحر المظلم المحيط بالأندلس خمسة أيام ورأسه العريض نحو من سبعة عشر يوماً ، وهذا الرأس هو في أقصى المغرب في نهاية انتهاء المعمور من الأرض محصور في البحر المظلم ، ولا يعلم أحد ما خلف هذا البحر المظلم ولا وقف منه بشر على خبر صحيح لصعوبة عبوره وإظلامه وتعاضم موجه وكثرة أهواله وتسلسل دوابه وهيجان رياحه حسياً يرد ذلك في موضعه اللائق به إن شاء الله تعالى .

وبلد الأندلس مثلث الشكل كما قلناه ويحيط بها البحر

١ بروفسال : ١ - ١٠ ، والترجمة : ١ ، والبكري (ح) : ٥٧ .

٢ طبقات صاعد : ٦٣ .

فأنا الزعيم لآخذن بيده فأدخله الجنة » ؛ ودخلها من التابعين حنش ابن عبد الله الصنعاني وهو الذي أسس جامع سرقسطة وكان مع علي رضي الله عنه بالكوفة ، فلما قُتل علي رضي الله عنه انتقل إلى مصر ، وقبره بسرقسطة معروف ، ومنهم علي بن رباح اللخمي وعمرو بن العاصي وعلقمة بن عامر وأبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد الحلي الأنصاري وعياض بن عقبة الفهري وموسى بن نصير ، يقال بكري ويقال لخمي ، ويقال إن نصيراً من سبي عين التمر أعتقه صبيح مولى أبي العاص بن أمية ، يقال أصابه خسال في علوج عين التمر وادعوا أنهم من بكر بن وائل فصار نصير وصيفاً لعبد العزيز بن مروان وأعتقه فن أجّل هذا يختلف فيه ؛ وعقد الوليد لموسى على إفريقية سنة ثلاث وثمانين وكان مولد موسى سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه وكان معاوية رضي الله عنه قد جعل نصيراً أبا موسى على حرسه فلم يقاتل معه علياً رضي الله عنه ، فقال له معاوية رضي الله عنه : ما منعك من الخروج على علي رضي الله عنه ولم تكاف يدي عليك ، قال : لم يمكن أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكري منك ، قال : ومن هو ؟ قال : الله عز وجل .

ومسافة ما يملكه المسلمون من الأندلس ثلثائة فرسخ طولاً في ثمانين فرسخاً عرضاً والذي يملك منها النصارى مثل ما يملك المسلمون أو أشق . ثم حدث فيها من تغلب الثوار ما أضاع ثغورهم وأذهب أكثر بلادهم ولم يبق من تلك إلا الأقل ؛ وبها الجبال المشهورة والحمامات الكثيرة .

قال الرازي : أول من سكن الأندلس بعد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس بالشين معجمة بهم سمي البلد ثم عرّب ، وكانوا أهل تمجس فحبس الله تعالى عنهم المطر حتى غارت عيونها ويبست أنهارها فهلك أكثرهم وفرّ من قدر على الفرار منهم ، فأقفرت الأندلس وبقيت خالية مائة عام وملكهم اشبان بن طيطش وهو الذي غزا الأفارقة وحصر ملكهم بطالقة^(١) ، ونقل رخامها إلى اشبيلية وبه سميت فاتخذها دار مملكة وكثرت جموعه ، فعلا في الأرض وغزا من اشبيلية إيليا بعد سنتين من ملكه ، خرج إليها في السفن وهدمها وقتل من اليهود مائة ألف واسترق مائة ألف وفرّق في البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام إيليا وآلاتها إلى الأندلس ؛ والغرائب التي أصيبت في مغنم الأندلس

من جميع جهاتها الثلاث ، فجنوبها يحيط به البحر الشامي وجوفها يحيط به البحر المظلم وشمالها يحيط به بحر صنف^(٢) من الروم . وطول الأندلس من كنيسة الغراب التي على البحر المظلم إلى الجبل المسمى هيكال الزهرة ألف ميل ومائة ميل وعرضها ستائة ميل .

والأندلس أقاليم عدة ورساتيق جملة وفي كل إقليم منها عدة مدن ، والركن الواحد من أركانها الثلاثة هو الموضع الذي فيه صنم قادس بين المغرب والقبلة ، والركن الثاني شرقي الأندلس بين مدينة زربونة^(٣) ومدينة برذيل بازاء جزيرتي ميورقة ومنورقة ، والركن الثالث حيث ينعطف البحر من الجوف إلى الغرب حيث المنارة في الجبل الموفي على البحر وفيه الصنم العالي المشبه بصنم قادس وهو في البلد الطالع على بلد برطانية .

والأندلس شامية في طبيعتها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكاها أهوازية في عظم جناها صينية في جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها . وفيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي الفلسفة ، وكان من ملوكهم الذين أنشروا الآثار بالأندلس هرقلش^(٤) وله الأثر في الصنم بجزيرة قادس وصنم جليقية والأثر في مدينة طركونه الذي لا نظير له . وفي غربي شترين على مقدار خمسين ميلاً فيما بين الاشبونة وشنرة في جبل هناك كان حصناً فيما مضى يوجد الحجر المعروف بالحجر اليهودي ، وهو على شكل البلوط سواء ومن خاصيته تفتت الحصا التي تكون في المئانة والكلية ويقع في الكحصال ، وفي جوفي بطلبوس على قدر أربعين ميلاً معدن المها .

والأندلس دار جهاد وموطن رباط قد أحاط بشرقيها وشمالها وبعض غربها أصناف أهل الكفر ، وروي عن عثمان رضي الله عنه أنه كتب إلى من انتدب إلى غزو الأندلس : أما بعد ، فإن القسطنطينية إنما تفتح من قبل الأندلس ، وانكم إن فتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام . وعن كعب الجبر أنه قال : يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتحونها يعرفون بنورهم يوم القيامة . ودخل الأندلس رجل واحد من أصحاب النبي ﷺ قال عبد الملك بن حبيب : اسمه المنذر الإفريقي وأنه يروي عنه عليه السلام أنه قال : « من قال رضيت بالله رباً إلى آخرها

^١ بروفسال : بحر الانقليبيين ، ص ع : ضيق .

^٢ في الأصل : قرونة .

^٣ في الأصل : هرقاش .

^٤ في الأصل : بطارقة .

كمائدة سليمان التي ألفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة ، وقليلة الدر التي ألفاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة وغيرها من الذخائر كانت مما حازه صاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بخت نصر .

وذكروا أن الخضر وقف بأشبان هذا وهو يحرق الأرض بفقدن له أيام حياته ، فقال له : يا أشبان إنك لذو شان وسوف يحظيك زمان ويعليك سلطان فإذا أنت تغلبت على إيليا فافرق بورثة الأنبياء . فقال له أشبان : أسأخركمك الله أتى يكون هذا وأنا ضعيف مهين فقير حقير ، فقال : قدر ذلك لك من قدر في عصاك اليابسة ما تراه ، فنظر أشبان إلى عصاه فرآها قد أورت فريع لما رأى ، وذهب الخضر عنه وقد قر ذلك الكلام في نفسه والثقة بكونه ، ترك الامتهان وداخل الناس وصحب أجل الناس ، وبما به جدّه فارتقى في طلب السلطان حتى نال منه عظيماً ، وكان ملكه عشرين سنة ، واتصلت مملكة الأشبان بعده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً ، ثم دخل عليهم من حجر رومة أمة أخرى تعرف بالشيونقات وذلك زمان مبعث المسيح عليه السلام ، فملكوا الأندلس وافرجة معها واتخذوا دار مملكتهم مدينة ماردة واتصلت مملكتهم إلى أن ملك منهم أربعة وعشرون ملكاً ، ويقال إن منهم كان ذو القرنين . ثم دخل على هؤلاء الشيونقات أمة القوط فغلبوا على الأندلس واقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة وانفردوا بسلطانهم واتخذوا مدينة طليطلة دار سلطانهم ، ونخشوش^(١) ملك القوط هو أول من تنصّر من هؤلاء فدعا الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية وكان أعدل ملوكهم وأحسنهم سيرة ، وهو الذي أصل النصرانية ، والانجيلات والمصاحف الأربعة من انتساخه وجمعه وثقيفه ، فتنافست ملوك القوط بالأندلس بعده حتى غلبهم عليها العرب ، وعدد من ملك منهم إلى آخرهم وهو لذريق ستة وثلاثون ملكاً ، ولذريق لم يكن من أبناء الملوك ولا بصحيح النسب في القوط وإنما نال الملك من طريق الغصب والتسور ، ولما مات غبطشة الملك وكان أثيراً لديه فاستصغر أولاده واستمال طائفة من الرجال مالوا معه ، فانتزع الملك من ولد غبطشة ، وغبطشة آخر ملوك القوط بالأندلس ولي سنة سبع وسبعين من الهجرة فملك خمس عشرة سنة .

وكانت طليطلة دار المملكة بالأندلس حيثئذ وكان بها بيت

^١ كذا ، وعند برونسفال : ودخشوش .

مغلق متحامى الفتح ، يلزمه من ثقات القوط قوم قد وكلوا به لثلا يفتح قد عهد الأول في ذلك إلى الآخر كلما ملك منهم ملك زاد على البيت قفلاً ؛ فلما ولي لذريق عزم على فتح الباب والاطلاع على ما في البيت ، فأعظم ذلك أكابره وتضرعوا إليه في الكف فأبى وظن أنه بيت مال ، ففض الأقفال عنه ودخله فأصابه فارغاً لا شيء فيه إلا تابوتاً عليه قفل ، فأمر بفتحه فألفاه أيضاً فارغاً لا شيء فيه إلا شقة مدرجة قد صوّرت فيها صور العرب على الخيول وعليهم العمام متقلدي السيوف متنكبي القسي رافعي الرايات على الرماح ، وفي أعلاها كتابة بالعجمية فقرئت فإذا هي : إذا كسرت هذه الأقفال عن هذا البيت وفتح هذا التابوت فظهر ما فيه من هذه الصور فإن الأمة المصوّرة فيه تغلب على الأندلس وتملكها ، فوجم لذريق وعظم غمه وغم العجم وأمر برد الأقفال وأقرار الحراس على حالهم .

وكان من سير الاعاجم بالأندلس أن يبعث أكابرهم بأولادهم إلى بساط الملك ليتادبوا بأدبه وينالوا من كرامته ، حتى إذا بلغوا انكح بعضهم بعضاً استئلافاً لآبائهم وحمل صدقاتهم وتولى تجهيز اناتهم ، فاتفق أن فعل ذلك يليان عامل لذريق على سبته ، وجّه ابنة له بارعة الجمال تكرم عليه ، فوقع عين لذريق عليها فأعجبته فاستكرهها على نفسها ، واحتالت حتى أعلمت أباهاً بذلك سرّاً بمكاتبة خفية ، فأحفظه شأنها وقال : ودين المسيح لأزيلن سلطانه ، فكان امتعاضه من فاحشة بنته السبب في فتح الأندلس للذي سبق من قدر الله سبحانه ؛ ثم إن يليان ركب بحر الزقاق من سبته في أصعب الأوقات في شهر ينير ، وأقبل حتى احتل بطليطلة حضرة لذريق ، فأنكر عليه مجيئه في ذلك الوقت ، وسأله عن السبب في ذلك ، فذكر له أن زوجته اشتد شوقها إلى ابنتها التي عنده وتمنت لقاءها قبل الموت وألحت عليه في احضارها وأحب إسعافها بها ، وسأل الملك إخراجها إليه وتعجل اطلاقه للمبادرة بها ففعل ، وأجاز الجارية وتوثق منها بالكتان عليه وأفضل على أبيها ، فانقلبت عليه .

وذكر أنه لما دخل عليه قال له لذريق : إذا أنت قدمت علينا فاستفره لنا من الشذائقات ، فقال له : أيها الملك ، والمسيح لا دخلن عليك شذائقات ما دخل عليك بمثلها قط - يعرض له بما أضمر من السعي في ادخال رجال العرب الأندلس عليه وهو لا يظن - فلم يتنهه يليان إذ وصل سبته أن تهباً للمسير نحو موسى بن نصير ، فأتاه بإفريقية ، فحرّضه على غزو الأندلس ،

التي ﷺ : « يا طارق تقدم لشأنك » ، ونظر اليه وإلى أصحابه قد دخلوا الأندلس قدامه ، فهب من نومه مستبشراً وبشراً أصحابه ولم يشك في الظفر ، فترجل بالجليل شائعاً للغارات في البسائط ولذريق يومئذ غائب في غزاة له واتصل به الخبر فعظم عليه أمره وفهم الخبر الذي منه أتى مع بليان ، وأقبل مبادراً في جموعه حتى احتل بقرطبة أياماً والجنود تتوافى عليه ، وكان لحينه ولى ششبوت بن الملك غيطشة ميمته وأخاه ميسرته وهما موتوران قد سلبهما ملك أييهما ، فبعثا إلى طارق يسألانه الأمان إذا مالا إليه عند اللقاء بمن معهما وعلى أن يسلم اليهما ضياع والدهما غيطشة إن ظفر ، فأجابهما طارق إلى ذلك ، وعاقدهما عليه فلما التقى الجمعان انحاز هذان الغلامان إلى طارق فكان ذلك سبب الفتح ، وكان الطاغية لذريق في ستائة ألف فارس .

وقد خرجت عن حكم الاختصار الذي التزمت في هذا الوضع فلنقتصر على هذا القدر ، وأما ذكر بلاد الأندلس فتأتي في مواضعها اللاحقة بها إن شاء الله تعالى .

وافتححت الأندلس في أيام الوليد بن عبد الملك فكان فتحها من أعظم الفتوح الزاهية بالصيت في ظهور الملة الحنيفية ، وكان عمر بن عبد العزيز معتنياً بها منهنماً بشأنها وهو الذي قطعها عن نظر والي إفريقية وجردها عاملاً من قبله .

اليدج^(١) : مدينة من عمل خوزستان بينها وبين العسكر في جهة المشرق أربع مراحل ، وهي مدينة عجيبة فرجة البقعة بسيطة المكان متاخمة للجبل المتصل باصبعها وبها متاجر وصنائع وأموال وأسواق نافقة بما جلب إليها .

انكال^(٢) : قرية انكال بأرض المغرب بقرب وادي أم ربيع ويقال لها دار المرابطين وبها عين ماء ، وهي حسنة في موضعها كثيرة الزرع والمواشي والإبل والبقر والغنم ، وبها فحص طويل قد انحشرت إليه طيور النعام فهي في أكنافه سارحة وهي آلاف لا تحد وأهل تلك النواحي يصيدونها طرداً بالخيل فيأخذون منها جملاً كثيرة صغاراً وكباراً ، وأما بيضها الموجود في الفحص فلا يحاط به كثرة ومنه يحمل إلى كثير من البلاد ، وطعامها وخيم يُفسد المعدة

ووصف له حسننها وفوائدها وفضلها وهون عليه حال رجالها ، فعاقده موسى على الانحراف إلى المسلمين وسامه مكاشفة أهل مكته من أهل الأندلس ، ففعل بليان ذلك وحل بساحل الجزيرة الخضراء فقتل وسبى وغنم وأقام بها أياماً يشن الغارات ، وشاع الخبر عند المسلمين ، فأنسوا ببليان ، وذلك عقب سنة تسعين .

وكتب موسى إلى الوليد يعلمه بما دعاه اليه بليان ويستأذنه في افتتاح الأندلس ، فكتب اليه الوليد أن خضها بالسرايا حتى تختبر شأنها ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فراجعته انه ليس ببحر وإنما هو خليج يتبين للناس ما وراءه ، فكتب اليه : وإن كان فلا بُدَّ من اختباره بالسرايا ، فبعث موسى عند ذلك رجلاً من مواليه من البربر اسمه طريف بن مالك الماعفري يكنى أبا زرعة ، في أربعمائة رجل يغير بهم ، ونزل في الجزيرة المنسوبة اليه ثم أغار على الجزيرة الخضراء ونواحيها ، فأصاب شيئاً لم ير موسى وأصحابه مثله حسناً وأصاب مالا جسيماً وأمتعة ، وذلك في شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين . فلما رأى ذلك الناس تسرعوا إلى الدخول ، فدعا موسى مولى له كان على مقدماته يسمى طارق ابن زياد ، قيل هو فارسي وقيل هو من الصدف وقيل ليس بمولى وقيل هو بربري من نفزة ، فعقد له وبعثه في سبعة آلاف من البربر^(٣) والموالي ليس فيهم عربي إلا القليل ، فهياً له بليان المراكب وحل بجبل طارق يوم سبت في شعبان من سنة اثنتين وتسعين وهو من شهور العجم شهر أغشت ، وقيل في رجب من السنة ، في اثني عشر ألفاً غير ستة عشر رجلاً لم يكن فيهم من العرب إلا قليل^(٤) .

وأصاب طارق عجزاً من أهل الجزيرة قالت : إنه كان لي زوج عالم بالحدثان وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا ويصفه ضخم الهامة وأنت كذلك ، ومنها أن بكتفه الأيسر شامة عليها شعر فإن كانت بك هذه الشامة فأنت هو ، فكشف طارق ثوبه فإذا بالشامة على كتفه كما ذكرت العجز ، فاستبشر بذلك هو ومن معه . وذكر عن طارق انه كان نائماً في المركب فرأى في منامه النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا به فبشّر النبي ﷺ بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ، وفي حكاية أنه لما ركب البحر غلبته عينه فرأى النبي ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول له

^١ في ص : أندخ ، أندح ؛ ووضعها في باب الحمزة والنون بعد وهما من المؤلف ، وانظر اليدج في ياقوت .

^٢ الادريسي (د/ب) ٤٧/٧١ ، وفيهما : آقال - بالمد والقفاف - .

^٣ في الأصل : الأوس .

^٤ كذا يتكرر واختلاف ، فقد ذكر قبل قليل أن عددهم كان سبعة آلاف .

ولحومها حارة يابسة وشحومها نافعة عندهم من الصمم تقطيراً ومن سائر الأوجاع البدنية .

الأنبار^(١) : بفتح الهزرة ، في العراق بينها وبين بغداد ثلاثة عشر فرسخاً ، وهي مدينة صغيرة متحضرة لها سوق وفيها قلعة وفواكه كثيرة وهي على رأس نهر عيسى ، وكان فيما سلف قبل الإسلام لا تصل مياه الفرات إلى دجلة وإنما كان مغيضها في البطاح دون أن يتصل شيء منها بدجلة ، فلما جاء الإسلام احتفر نهر عيسى حتى وصل به إلى بغداد ، وهو الآن نهر كبير تجري فيه السفن إلى بغداد .

والأنبار حد بابل ، وسميت بهذا الاسم تشبيهاً لها ببيت التاجر الذي ينضد فيه متاعه وهي الأنبار ، وقيل الأنبار بالفارسية الأهراء لأن أهراء الملك كانت فيها ومنها كان يرزق رجاله ؛ وقال في تحديد العراق : هو ما بين الحيرة والأنبار وبقة وهيت وعين التمر .

وفيها بويج بالخلافة لأبي جعفر المنصور يوم مات السقّاح أخوه ؛ وهي ذات العيون . وأتاهها خالد^(٢) بن الوليد رضي الله عنه في تعبته التي خرج فيها من الحيرة على مقدمته الأقرع بن حابس ، فلما نزل الأقرع المنزل الذي يُسلمه إلى الأنبار نتج قوم من المسلمين إبلهم فلم يستطيعوا العُرْجة ولم يجدوا بداً من الإقدام ومعهم بنات مخاض تتبعهم ، فلما نودي بالرحيل صرّوا الأمهات واحتقبوا المنتوجات لأنهم لم تطق السير فانتبهوا ركبناً إلى الأنبار وقد تحصن أهلها وخندقوا عليهم فأشرفوا على حصنهم وعلى الجنود التي قبلهم شيرازاد صاحب ساباط وكان أعقل أعجمي يومئذ وأسوده ، فتصايح عرب الأنبار وقالوا : صبح الأنبار شر جَمَلٌ يحمل جَمِيلَه وجمل يسير به عود ، فقال شيرازاد وقد سأل عما يقولون فأخبر به : أما هؤلاء فقد قضوا على أنفسهم والله لئن لم يكن خالد مجتازاً لأصالحته . فبينما هم كذلك قدم خالد على المقدمة وأطاف بالخندق وأنشِب القتال وكان قليل الصبر عنه إذا رآه وسمع به وتقدم إلى رماته فأوصاهم وقال : إني أرى أقواماً لا علم لهم بالحرب فارموا عيونهم ولا توخوا غيرها ، فرموا رشقاً واحداً ثم تابَعوا ففَقِئت ألف عين يومئذ فسميت تلك الواقعة ذات العيون ، وتصايح القوم : ذهبت عيون أهل الأنبار ، فراسل شيرازاد خالداً

في الصلح على أمر لم يرضه خالد ، فردّ رسله ، وأتى خالد أضيّق مكان في الخندق فنحر رذايا الجيش ثم رمى بها فأفعمه ، ثم اقتحموا الخندق والرذايا جسورهم ، فاجتمع المسلمون والمشركون في الخندق وأرَزَ القوم إلى حصنهم ، وأرسل شيرازاد في الصلح على مراد خالد ، فقبل منه على أن يخلّيه ويلحقه بمأمنه في جريدة خيل ليس معهم من المتاع والمال شيء ؛ فخرج شيرازاد ، فلما قدم على بهمن جاذويه وأخبره الخبر ، لامه ، فقال له شيرازاد : إني كنت في قوم ليست لهم عقول ، وأصلهم من العرب فسمعتهم مقدّمهم علينا يقضون على أنفسهم وقل ما قضى قوم على أنفسهم قضاء إلا وجب عليهم ، ثم قاتلهم الجند ففقّوا فيهم وفي أهل الأرض الف عين ، فعرفت أن المسألة أسلم وأن قرة العين لم وأن العيون لا تقر منهم [بشيء] .

وفي خبر البلاذري^(٣) : لما سار خالد رضي الله عنه إلى الأنبار تحصن أهلها ، ثم أتاه من دله على سوق بغداد وهو السوق العتيق وكان عند الصراة ، فبعث خالد رضي الله عنه المثني بن حارثة فأغار عليه ، فلما المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وما خفّ حمله من المتاع ، فلما رأى أهل الأنبار ما نزل بهم صالحو خالداً رضي الله عنه على شيء رضي به فأقرهم .

ويقال إن صلح الأنبار كان في خلافة عمر رضي الله عنه على يدي جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه على أربعمئة ألف عباءة قطوانية في كل سنة ، ويقال على ثمانين ألفاً والله أعلم .

وبعدها افتتح خالد رضي الله عنه عين التمر .

والأنبار من المنازل التي عمرت على سالف الأزمان ؛ ولما^(٤) اطمأن خالد رضي الله عنه بالأنبار والمسلمون وأمن أهل الأنبار وظهروا آهم يكتبون بالعربية ويتعلمونها ، فسألهم : ما أتم ؟ فقالوا : قوم من العرب نزلنا على قوم من العرب قبلنا كانت أوائهم نزلوها أيام نخت نصر حين أباح العرب فلم نزل عنها .

قال الأصمعي : سئلت قريش : من أين لكم الكتابة ؟ قالوا : من الحيرة ، وقيل لأهل الحيرة : من أين لكم الكتابة ؟ قالوا : من الأنبار ، وقيل للأنبار : من أين تعلمت الكتابة ؟ قالوا : تعلمنا الخط من إباد ، وأنشدوا قول الشاعر :

^١ فتوح البلدان : ٣٠١ .

^٢ عاد إلى القل عن الطبري ١ : ٢٠٦١ .

^٣ الطبري ١ : ٢٠٥٩ .

^٤ نزهة المشتاق : ١٩٨ .

نحو الأنبار ، فلما وصلوا حصروا أهلها وحرقوا في نواحيها ، فصالحوا أهلها على الجلاء ثم أعطوه ما رضي به منهم فأقرهم ، وأتى خالد رضي الله عنه رجل فدله على سوق يجتمع فيه قضاة وبكر بن وائل وغيرهم فويق الأنبار فوجه إليها المثنى بن حارثة فأغار عليها فأصاب ما في السوق وقتل وسبى .

الأنبار : بكسر الهمزة^(١) مدينة بجوزجان من عمل خراسان وهي أكبر من مرو الروذ ، ولها مياه وكروم ونخصب ومساكن وبنائوا بالطين ، منها علي بن عيسى الأنباري ، من حديثه عن عبد الله قال : شكنا رجل إلى رسول الله ﷺ قلة الولد ، فأمره بأكل البصل . ويأنبار يقم أميرها في الشتاء ويصيف بالجوزجان من العمل المذكور .

أنبار^(٢) : بلد بقرب غانة من بلاد السودان ملكها معاند لأهل غانة ، وهي مدينة كبيرة ولأهلها بأس شديد في الحروب ، وبينها وبين مدينة كوغة تسعة أيام .

انبدوشة^(٣) : جزيرة في البحر بينها وبين أقرب بر من إفريقية حيث قبودية مجريان ، وبها مرسى مأمون يكن من كل ربح ويحمل الأساطيل الكثيرة ، وليس فيها شيء من الثمار ولا من الحيوان ، وهي جزيرة خالية من العاير ، ومكمن للعدو ، وسافر من تونس سفين إلى الاسكندرية فلما لجج في البحر وقارب هذه الجزيرة اختل بعض ألواح وعمل الماء وخاف الفرق فلجأوا إلى هذه الجزيرة ونزلوها وبلغ الأمير الأجل أبا زكريا ملك إفريقية خبرهم فبعث اليهم واستنقذهم وكانوا أشرفوا على الهلاك ، وفي ذلك يقول أبو عمرو عثمان بن عتيق ، ابن عربية^(٤) ...

انكمرده^(٥) : مدينة من أرض الهند أو الصين من دخلها من المسافرين استوطنها ولم يرد الخروج منها لطيب ثراها وكثرة

قومي إباد لو أنهم أمم
أو لو أقاموا فتهزل النعم

قوم لهم باحة العراق إذا
ساروا جميعاً والخط والقلم

ثم إن أهل الأنبار نقضوا فيما كان يكون بين المسلمين والمشركون من الدول .

وحكى المبرد في كامله^(٦) أن خيلاً لمعاوية رضي الله عنه وردت الأنبار وقتلوا عاملاً لعلي رضي الله عنه يقال له حسان بن حسان ، فخرج علي رضي الله عنه مغضباً يجر رداءه فرقي رباوة من الأرض ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال الخطبة بطولها وهي في أول الكامل .

ومن أهل الأنبار أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الحسن الأنباري^(٧) ، قال أبو علي البغدادي : كان يحفظ فيما ذكر ثلثمائة ألف بيت شاهد في القرآن ، وله أوضاع شتى كثيرة ، ولم يكن له عيال ، وكان ثقة ديناً صدوقاً ، وكان ذا يسار وحال وافرة وكان شحيحاً مسيئاً ما أكل له أحد قط شيئاً ، ووقف عليه يوماً بمدينة المنصور أبو يوسف المعروف بالاقسامي فقال له : يا أبا بكر قد أجمع أهل بغداد على شيء فأعطني درهماً حتى أخرج الإجماع ، قال : وما هذا الإجماع يا أبا يوسف ؟ قال : أجمع أهل البلد على أنك نجيل ، فضحك ولم يعطه شيئاً . قالوا : وكان أحفظ من تقدم من الكوفية ، توفي سنة سبع وعشرين وثلثمائة بيوم الأضحى .

وقال البلاذري^(٨) : لما سار خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى الأنبار فحاصر أهلها فتركهم أتاه من دله على سوق بغداد ، وهي السوق العتيقة عند قرن الصراة وكانت سوقاً عظيمة ليس في شيء من النواحي مثلها ، فبعث خالد رضي الله عنه المثنى بن حارثة فأغار عليها . ويقال : أتاها خالد رضي الله عنه بنفسه فأغار عليها فلما المسلمون أيديهم ولم يأخذوا إلا الصقراء والبيضاء وما خف محمله من متاع ، ثم بات المسلمون بالسليحين فعرض لهم أسدان فقتلوهما بعد أن عقرا رجلاً منهم ومشوا من الغد متوجهين

١ الكامل ١ : ١٩ .

٢ ابن خلكان ٤ : ٣٤١ ونور القبس : ٣٤٥ وإنباه الرواة ٣ : ٢٠١ .

٣ قد تكرر بعضه في هذه المادة نفسها ، وفي اضطراب ونقل عن غير البلاذري .

١ ضبطها ياقوت بفتح الهمزة .

٢ البكري : ١٧٩ .

٣ البكري : ٨٥ انبدوشة ، وفي الادريسي (م) : ١٩ لنبدوشة

٤ كان ابن عربية من شعراء المهدي وعلماها حافظاً للحديث ، توفي سنة ٦٥٩ (انظر له

ترجمة مسهبة في رحلة التجاني ٣٧٥ - ٣٨٠) ولم يرد الشعر في الأصل .

٥ كذا ورد هذا الاسم ، وعند ابن خرداذبه (٧٠ ، ١٧٠) : السيل ، مع اختلاف في صور

الاسم في النسخ ، والنص مأخوذ عن نزعة المشتاق : ٣٣ ، والاسم هناك أنكره ، قال :

وهي مدينة في « السيل » - بالسین المهمل - .

خيرها ، والذهب بها كثير جداً حتى ان أهلها يتخذون سلاسل كلابهم وأطواق قرودهم من الذهب ، وفي جزائر الواق واق مثل ذلك ، والتجار يرحلون اليها ويسبكون الذهب فيها ويخرجونه من هناك مسبوكة .

أندراب^(١) : مدينة من عمل بلخ ينسب اليها الحسن بن أحمد الأندراي ، من حديثه عن الزهري أنه قال : من استغضب فلم يغضب فهو حمار ، ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان .

انطاكية^(٢) : بتخفيف الياء ، مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر ، قالوا : وكل شيء عند العرب من قبل الشام فهو انطاكية ، ويقال ليس في أرض الإسلام ولا أرض الروم مثلها . وهي مدينة حسنة الموضع كريمة البقعة ليس بعد دمشق أنزه منها داخلاً وخارجاً ، بناها بطليموس بن هيفلوس الثاني من ملوك اليونانيين ، وقيل نسبت إلى الذي بناها انطيوخين ولما عرّبت غيرت صورتها^(٣) ، وهي إحدى عجائب العالم ، مسافة سورها اثنا عشر ميلاً وعدد شرفاتها أربعة وعشرون ألفاً وأبراجها مائة وستة وثلاثون ، أسكن كل برج منها بطريقاً برجاله وخيله ، فرباط الخيل في أسفله وأعلاه طبقات وطاقت للرجال ، كل برج منها كالحصن عليه أبواب الحديد ، وأنبط فيها عيوناً وأجرى الماء في شوارعها ، وماؤها يستحجر فيه الثفن في مجاريه فلا يؤثر فيه الحديد ولا يكسره ، وهذا الماء يحدث في الأجواف الريح القولنجية .

وقد أراد الرشيد^(٤) سكنى انطاكية فقليل له ما فيها من ترادف الصدا على سلاحها وزوال^(٥) ريح الطيب منها ، فامتنع من سكنها . والنصارى يدعونها مدينة الله ومدينة الملك وأمّ المدائن لأنها أول بلد أظهر فيه دين النصرانية ، وبها كرسي بطرس ويسمى شمعون وشمعان وهو خليفة إيشوع الناصري الرأس على تلامذته الاثني عشر والسبعين وغيرهم .

وفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة تغلب العدو على أهل

انطاكية ، وخيروا أهلها بين المقام على أداء الجزية أو الخروج إلى أرض الشام ، فرضي بالجزية خلق كثير ولما جاء البشير بذلك نقفور عاقبه ، وغمه ذلك ، لأنه كان عنده في علم الحدثنان ان الذي تفتح انطاكية في أيامه يهلك سريعاً فقتله الله تعالى سنة تسع وخمسين ، قتل في قصره وعلى سريرته ، عملت على قتله امرأته التي كانت قبله لرومانس على يد ابن الشمشكي فقتلوه ليلاً ، وكان سبب ذلك أن ابنها من رومانس واسمه باسيلي لما أدرك أراد نقفور أن يخلصه ويلزمه الكنيسة العظمى لينفرد هو بالأمر ، فلما علمت أمه بعزمه على ذلك سعت في قتله فتم لها ذلك ، وولي ابن الشمشكي ودانت له النصرانية ثم ولي بعده باسيلي المذكور وهو الملقب بالملك الرحيم .

وانطاكية كثيرة المياه متسعة الأسواق والطرق ، وبساتينها اثنا عشر ميلاً ، وفي داخل سورها أرحاء وبساتين ونخانات وبها أسواق ومبان ، ويعمل بها من الثياب المصمتة الجياد العتاني والتستري والأصبهاني شيء كثير ، وبينها وبين أذنة شمالاً ثلاث مراحل ، وعليها سور حجارة وفي داخلها البساتين والمزارع ويقال لها مدينة حبيب النجار ، وبها الكف التي يقال انها كف يحيى بن زكريا عليهما السلام في كنيسة هناك ، وهي قاعدة القياصرة . وكان بانطاكية فرعون من الفراعنة فبعث الله تعالى اليهم رسلاً وفيهم نزل ﴿ واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ﴾ الآية (يس : ١٣) ، وأسماؤهم صادق وصدوق والثالث شلوم ، ويقال إنهم من الحواريين ولم يكونوا من الأنبياء والذي جاء يسعى رجل اسمه حبيب بن مري وكان يعمل الحرير فلما قال لهم ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ الآية (يس : ٢٠) ، وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه على دبره فأدخله الله تعالى الجنة حياً يرزق فيها ، فذلك قوله ﴿ يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ﴾ الآية (يس : ٢٦) ، وصلب الكافر لعنه الله المرسلين منكوسين فأهلكهم الله تعالى جميعاً فذلك قوله ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ (يس : ٢٩) .

ويستحجر الماء في مجاري انطاكية ويتراكم طبقات حتى يمنع الماء من الجريان فلا يعمل الحديد في كسره . ويقال إنها بنيت في اثنتي عشرة سنة وإن النفقة في سورها انتهت مائة وخمسين قرناً من دنانير الذهب ، ويقال إن يحيى عليه السلام دفن في كنيسة بانطاكية وأنه قتل في شهر آب .

^١ سقط الاسم من ع وكتب في ص : اندراق ، وانظر الباب (الأندراي) .

^٢ نزهة المشتاق : ١٩٥ ، والمروج : ٢ ، ٢٨٢ ، والبكري (مخ) : ٥٨ ، وصبح الأعشى : ١٢٩ : ٤ .

^٣ ص ع : ولا عرب غير سورها ، وانظر التنبيه والاشراف : ١١٦ .

^٤ ياقوت : « انطاكية » ، وابن الفقيه : ١١٦ .

^٥ وزوال : قراءة غير مؤكدة ، ويقالها في المروج : وعدم بقاء ... الخ .

للمصقابلة، وحدّ مدينتهم في المغرب مدينة بوييرة^(١) وفي الجوف منهم الروس ، وهم قوم ليس لهم معبود دون الله تعالى ، وهم يقرون بصاحب السماء وأنه واحدٌ قهار ، ويحتنون أكل لحم الخنزير ويقربون قرايين ، فإذا وضع بين يدي أحدهم طعام أجّج ناراً وأخذ من أفضل خبزه وطعامه فيلقيه في النار ويدعو باسم أحبّ وزرائه إليه ، ويعتقدون أن الدخان يرقى إلى السماء فيكون ذخراً للميت بين يدي الله عز وجل ليفوز بذلك عنده ، وهم ناقلة من خراسان ، والإسلام هناك فاش وهؤلاء الأتراك يفادون المسلمين واليهود إذا أسروا في جهة من الجهات التي تليهم ، ويحسنون قرى الضيفان ، وهم على أحوال مرضية إلا في إباحة نسائهم لعبيدهم وأضيافهم وكل من أراد الخلوة بهم ، وانهم بذلك في منزلة الكلاب .

انكلاس^(٢) : هي أكبر بلاد كوار قطراً وأكثرها تجارة وعندهم معادن الشبّ الخالص المتناهي في الطيب ، وأهل هذه المدينة يتجولون حتى ينتهوا إلى بلاد وارقلان وسائر أرض المغرب الأقصى ، وأهلها يلبسون ثياب الصوف ويربطون على رؤوسهم كرازيةً ويتلثمون بفواضلها ويسترون أفواههم وهي عاداتهم يتوارثونها . وهذا الشبّ الذي يكون في بلد كوار بالغ في نهاية الجودة وهو كثير الوجود ويتجهز به في كل سنة إلى سائر البلاد بما لا يحصى كثرة ومعادنه لا تنقص كبير نقص ، وأهل تلك الناحية يذكرون أنه ينبت نباتاً ويزيد في كل حين بمقدار ما يؤخذ منه مع الساعات ولولا ذلك لأفنا الأرض كلها لكثرة ما يخرج منه [ويتجهز به] إلى جميع الأرض .

أنقولاية^(٣) : هو حصن بينه وبين حصن علمريه^(٤) في آخر ممالك الروم خمسون ميلاً وهو في فحوص فيه سبعة أجبل في كل جبل حصن يسمى الطلائع ، وأهله لا يحرقون ولا يزرعون إلا يسيراً ولا ينتشرون على بعد ، إنما معاشهم من أشجار كروم عوالي الحصون . وحصن أنقولاية على نهر بينه وبين البحر ثلاثة أيام وبناءه أحسن بناء وليس يسكنه إلا الرهبان ونفر من اليهود ، والمقدم عليهم يسمى البطر باج كبطر باج بيت المقدس ويعظمه النصارى ويوقرونه وينقادون له ، ولم يزل ملوك القسطنطينية يبعثون بالأموال

وفي سنة ثلاث وتسعين غزا العباس بن الوليد أرض الروم فافتتح أنطاكية . ويقال إن أنطاكية لا تمر عليها سحابة إلا مطرتها وإن ذلك لبقية من رضا ص ألواح موسى عليه السلام في غار في جبل من جبالها ورضا ص من تابوت السكينة .

وفي سنة ثنتين وأربعين وثلاثمائة غزا نففور أنطاكية فأخذها وأخذ مدينة طرسوس واقريطش فكان من أمره ما قدمناه ، وهي الآن في يد الروم . ومن أنطاكية فر هرقل حين انهزمت جموعه وقتلت باليرموك ، خرج منها حتى أتى الرها ثم منها كان خروجه إلى القسطنطينية ، فلما خرج استقبل الشام وقال : السلام عليك يا سورية سلام مودع لا يرى أنه يرجع اليك أبداً ، وكان لما جاء المخبر بالهزيمة وقتل من قتل من عظماء الروم قال المخبر : تلكؤك أخبث وألأم وأكفر ، متى تذب عن دين أو تقاتل عن دنيا ، ثم قال للشرطة : أنزلوه ، فأنزلوه وجاءوه به فقال : ألسنت كنت أشد الناس علي في أمر محمد نبي العرب حين جاءني كتابه ورسوله وكنت أردت أن أجيبه إلى ما دعا إليه وأدخل في دينه فكنت أنت من أشد الناس علي حتى تركت ما أردت من ذلك فهلا قاتلت الآن قوم محمد وأصحابه دون سلطاني وعلى قدر ما كنت لقيت منك إذ منعني من الدخول في دينه ، اضربوا عنقه ، فضرَبوا عنقه ثم نادى في أصحابه بالرحيل .

وتسير من أنطاكية ستة فراسخ في صحراء وجبال فيها مزارع وأشجار البلوط ، وعلى يسار الطريق بحيرة يكون مقدارها ستة فراسخ فيها يجتمع ماء أنطاكية حتى ينتهي إلى قرية يقال لها بغراس^(٥) .

انطالية : فرضة بلاد قوية ، وفي سنة ثلاث وستائة وقعت فتنة بين فرنجها ورومها كانت سبباً لأن صارت دار إسلام لأن الخبر بلغ غياث الدين كيخسرو فأرسل إليها عسكرياً غلبت عليها باشتغال الفريقين بالقتال واستقر الصلح على أن تكون مدينتين بينهما سور ، أحدهما للمسلمين والأخرى للنصارى^(٦) .

أنقلش^(٧) : بلد الأنقلش وهم جنس من الأتراك نزلوا مصابيين

^١ ع : موبرة ؛ ص : موييرة .

^٢ الادريسي (د/ب) ٢٥/٣٩ ، وانظر أيضاً : ٢٦ عن الشبّ الكواري عامة .

^٣ لم أعتد إلى تحقيق هذه المادة .

^٤ كذا ورد هذا الاسم .

^١ ع : نفراس ؛ ص : فقراسن .

^٢ انظر رحلة ابن بطوطة : ٢٨٤ .

^٣ البكري (ح) : ١٥٠ ولم يرد إلا بعض ما أورده المؤلف هنا .

جذفت به القطائع وغابوا عن العيون قال له الموكلون به : إن السلطان قد وفى لك ولم يحدث في يمينه وما نحن قد توجهنا إلى إفريقية وهو لم يقتلك ونحن نفرقك ونريح دين المسيح منك ، فالذي صنعت في هذه الجزيرة مثله لا ينسى ، ثم غرقوه وعادوا بجميع أمواله إلى الأنبرور وحمدت ابنته رأيها وزادت بصيرة في الامتناع بذلك المعقل المعانق للسحاب ، وجعلت تغادي شن الغارات وتراوحها بمن خاف غدر الأنبرور من فرسان المسلمين ورجالهم ، ثم أرسلت في سنة تسع عشرة إلى الأنبرور : إني امرأة وقد بليت بمحاربة الرجال ومداراتهم وقد ضقت ذرعاً بالأولياء منهم والأعداء وضعفت نفسي ومعي من صناديد الأبطال من لا ينقاد لمرادي فأرخني وأرح نفسك وأهل مملكتك من هذا النصب الدائم بأن توجه لي لثلاثة من أبطالك الذين لا يهابون ولا ينخدعون لأدخلهم ليلاً إلى هذا الحصن ويحتنون عليه فإذا ملكوه ودخلت أنا بعد ذلك في طاعتك لم يكن بعد ذلك شيء يتوقع منه عائد ، فأفكر فيما خاطبتك به والله يخبر ويختار ؛ قال : وكان الأنبرور قد طالت إقامته وإقامة جموعه على حصارها فرأى ذلك غنيمته لا يجب أن يؤخر انتهاز الفرصة فيها ، فاختار ذلك العدد وأرضاهم وأنفذهم في الليل ففتحت لهم باب قلعتها وفرقتهم على أبطاله بحيل تمت عليهم ، فلما ولي الظلام وتبينت الوجوه ركب الأنبرور إلى جهة الحصن يطلع إلى أعلامه كيف هي على سوره فإذا برؤوس أبطاله معلقة ما بين شرفاته ، وأعلام المسلمين منشورة وطبوعهم عاملة وكلمتهم عالية ، فسقط في يده ، ونظر الفرنج إلى ما لم يكن في حسابهم ولا خطر لهم أنه يتم في المنام بالأحلام ، قال : فأراد الأنبرور أن يبلغ^(١) في هذه القضية غرضه بحيلة تتوجه عليها ، فأرسل إليها : أنت قد عشت ولا أبالي من مات من أهل ملتي وقد ظهر لي أن ما في الدنيا امرأة تصلح أن يكون لي منها ولد غيرك فتعالي حتى تتم ذلك ، فأنت إن بقيت على ما أنت عليه وحصلت في أيدي الفرنج قطعوك عضواً عضواً ، فاختاري لنفسك ما تريه مصلحة . فأجابت : وصلني كتابك وفهمت حقاً وباطله ، وأبلغني بعض عيوني الذين لم أزل أبشهم عليك أنك قلت : إن هذا عجب امرأة تمكر بثلاثة رجل ، وليس هذا بعجب ، وقد أنزل في الكتاب المنزل على نبينا محمد ﷺ في ذكر النساء ﴿ إن كيدهن عظيم ﴾ فهذا من ذلك ، وإنما العجب مني ومنك

إلى البطريرك بحصن انقولاية ويعظمونه في كتبهم ؛ واليهود في حصن انقولاية في ذل وصغار عظيم إنما هم أقل من العبيد يشتم المرء منهم ويضرب فلا ينطق بلفظة ؛ والحنطة وجميع الحبوب الذي يختبز قليل بحصن انقولاية إنما تكثر عندهم الفواكه والأشربة .

أنصينا^(٢) : مدينة في البلاد المصرية قديمة شرقي النيل وهي حسنة البساتين والمتنزهات كثيرة الثمار والفواكه ، ويقال إن سحرة فرعون كانوا منها وطلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام ؛ ويقال إن التمساح لا يضر بعدوة أنصينا ، ويقال إنها مطلومة وانما بها بقية من السحر .

وحكى ابن هشام^(٣) أن مارية سرية النبي ﷺ التي أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية منها من حقن من كورة أنصينا .

وأكثرها الآن خراب ، وكان بها بربري لم يبق منه اليوم إلا بيت واحد كأنه من صخرة واحدة ؛ وقيل إن مرسى أنصينا لا يقربها التمساح والناس منه آمنون هنالك وأكثر ما يكون عدواناً بالشاطئ الذي يقابل أنصينا فإذا صارت التماسيح في حد أنصينا تحولت على ظهرها حتى تجاوز حدها وكذلك تصنع بفسطاط مصر فوق المدينة بعشرة أميال حتى تخرج من حد المدينة بمثل ذلك .

أنطالة : حصن عظيم ومعقل منيع من حصون جزيرة صقلية فيه تحصن محمد بن عباد^(٤) القائم بأمر المسلمين في جزيرة صقلية ، فلما كانت سنة ست عشرة وستائة عقد الصلح مع الأنبرور طاغية جزيرة صقلية وغيرها على أن يدخل تحت طاعته ويأخذ جميع أمواله وذخائره ويجهزه في قطائع إلى ساحل إفريقية ولا يقتله ، وأبت ابنته أن تدخل في هذا الصلح وامتنعت في هذه القلعة وقالت لأبيها : أنا فداك فإن لقيت خيراً اتبعتك وإن كان غير ذلك فلا بد أن أنكي أعداءك وأخذ بئارك على قدر الاستطاعة . ولما

^١ نزعة المشتاق ، الورقة : ٤٥ . والاستبصار : ٨٥ .

^٢ ابن هشام ١ : ٧ .

^٣ انظر قصة محمد بن عباد في التاريخ المنصورى : ١٤٤ ب وما بعدها ، وهذا النص الذي أورده المؤلف يحتوي على معلومات لم أعثر عليها عند غيره ، وقد استخرج بروفيسال هذا النص ونشره مترجماً بمجلة (Oriente Moderno) ١٩٥٤ (ص ٣٨٣ - ٣٨٨) وأنطالة هي (Entella) .

كتاب «الاكتفا في سير النبي ﷺ والثلاثة الخلفاء» . وكانت هذه الواقعة في سنة أربع وثلاثين وستمائة ، وكان خطيباً راوية ناظماً ناثراً ، ورثاه الكاتب أبو عبد الله ابن الابار القضاعي بقصيدة طويلة أولها :

المَا بأشلاء العلي والمكارم
تقدُّ بأطراف القنا والصومار
أحسن فيها ما شاء ، وفيها :
سقى الله أشلاء بسفح أنيسة
سوافح ترجيها ثقال الغمام
وفيها^(١) :

سلام على الدنيا إذا لم يلح بها
محياً سليمان بن موسى بن سالم
ورثاه أيضاً الفقيه الكاتب أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي فقال من قصيدة :

وأعظم ميتٍ فُجِعنا به حليف الندى الماجد الواهبُ
وذاك سليمان لا غائب إذا الأمرُ جدَّ ولا لاعبُ
فلله من حقه جانب وللصحب من أنسه جانب
فأي امرئٍ صار نحو الردى كما صمم الصارم القاضبُ
وأى مناقب ملء الزمان يُلم بها بعده النادبُ
فيا نور علمٍ تبدى لنا شهاب لناظره ثاقبُ
ويا طودَ علمٍ تحفُّ الحلوم^(٢) وهو على حاله راسبُ
ألا في سبيل هداة السبيل مضاًوك حين نبا الهائبُ
هربت إلى الله في موطن على عاره حصل الهاربُ
وغودرت نهب عفاة القلا فنال الذي شاءه الناهبُ
إذا كان للدود ميت القبور فللذئبُ أكرمُ والناعبُ
فلقائك ربك رضوانه وجادك منه الحيا الساكبُ

إذ أنا مقيمة في نشة من الأرض ولا ناصر ، وأنت تملك مسيرة نصف شهر ولك الجيوش التي تغص بها الأرض والخزائن والأموال والخواص أصحاب الآراء وقد أثر فيك توقفك وشغلتك عن مهمات أمورك وقدرت عليك أكثر مما قدرت علي وأنكيت فيك أشد من نكايتك فيّ ، وها أنا أقطع عليك السلاسل في الحيل ، فكفني حيلتك في أبي ثم حيلتي في أبطالك ، ومن الآن فايش أن أحصل لك في يد وفي جسدي روح ، وأنا مقاتلتك ومكايدتك حتى تنفي ذخائري التي بهذا الحصن ويعجز أهل حمايتي ، فإذا انتهيت إلى هذا الحد فعلت ما سيلغك ؛ قال : فيثس الأنبرور منها وقال ما لهذا إلا المطاولة ، فبنى حصناً في مرابطة حصنها وصار جنده يترددون على ذلك الحصن كلما كُلت طائفة استجدَّ غيرها إلى أن بلغت الحد الذي وعدت به فسَمَّت نفسها .

أنلده^(٣) : مدينة من كور بلنسية .

أنلداره^(٤) : مدينة عظيمة في شرق الأندلس خربت في فتنه البربر .

انمو^(٥) : هي مدينة الملك بالصبين وبينها وبين ساحل البحر الحبشي مسيرة ثلاثة أشهر ، وقيل بل مدينة الصين العظمى التي ينزلها ملكهم تسمى جمدان ، وهي مذكورة في حرف الجيم ؛ ولما سار الجمهور من ولد عامور على ساحل البحر الحبشي حتى انتهوا إلى أقاصيه من بلاد الصين تفرقوا في تلك الجهات وقطنوا تلك الديار وعمروها وعصروا الأمصار واتخذوا للملك مدينة انمو .

أنيسة^(٦) : بالشين المعجمة والجيم معاً ، موضع على مقربة من بلنسية وبالقرب من بنشكلة من أرض الأندلس ، وعقبة أنيسة جبل معترض عالٍ على البحر والطريق عليه ، ولا بد من السلوك على رأسه وهو صعب جداً . وفيه كانت الواقعة بين المسلمين من أهل بلنسية وبين النصارى ، واستشهد فيها الأديب المحدث العلامة أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي^(٧) مصنف

^١ برونسال : ٣١ والترجمة : ٣٩ (Onda) .

^٢ المصدر نفسه (Ondara) . ^٣ المروج : ١ : ٢٩٧ .

^٤ المصدر السابق : ٣٢ والترجمة : ٤٠ وهي تقابل ما يسمى (El Puig) على بعد ٢٠ كيلومتراً شمال بلنسية .

^٥ ترجمته في الذيل والتكملة ٤ : ٨٣ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

^١ زاد في طبعة برونسال بيتاً قبل هذا وهو :

أضاعهم يوم الخميس حفاظهم وكرمهم في المأزق المتلاحم

^٢ برونسال : هوى سائخاً .

وان الذي نلت من قربه لأفضل ما يطلب الطالب عليك السلام إلى غاية من الموت كلُّ لها ذاهبُ
أندرش^(١) : مدينة من أعمال المرية ، هي من أنزه البلدان ، وفيها يقول أبو الحجاج ابن عتبة الاشبيلي الطبيب الأديب الشاعر وقد مرَّ عليها :

لقد أندرش لقد حازت على
حسنٍ تتيه به على البلدان
النهر منساب سرت خلجانه
في الروض بين أزاهر الكتان
فكأنما انسابت هناك أراقم
قد عدن راجعةً عن الثعبان

أصيلة^(٢) : بلد بقرب طنجة ويقال فيه أزيله بالزاي ، وهي مدينة كبيرة قديمة عامرة أهلة كثيرة الخير والخصب ، وكان لها مرسى مقصود ، وكان سبب خرابها أن المجوس لما خرجوا من البحر الكبير أول ما يلقاها مدينة أصيلة فينزلون مرساها ويخربون ما قدروا عليه منها فيجتمع البرابر ويحاربونهم فكانوا معهم على ذلك حتى خلت مع ما كان بين أهل تلك البلاد من الفتنة .

ويقال إن المجوس قصدوا إليها مرة فاجتمع البرابر لقتالهم فقالوا لهم : ما جئنا لقتال وإنما لنا ببلدكم أموال وكنوز ففتحوا عنا حتى نستخرجها لكم ونشاطركم فيها ، فرضي البربر بذلك واعتزلوا عن الموضوع الذي ذكره لهم ، فحفر المجوس موضعاً من تلك المواضع التي زعموا فوجدوا مطاير من الدخن فاستخرجوه ، فلما نظر البربر من بعيد إلى صفرة الدخن ظنوه تبراً فبدروا اليهم ونقضوا عهدهم وهرب المجوس إلى مراكبهم ، فلما أصاب البربر الدخن ندموا ورغبوا إلى المجوس أن يرجعوا إلى استخراج المال ، فالداهم : قد رأينا منكم نقض العهد فلا نأمنكم أبداً .

وأصيلة أول مدن العدو من جانب الغرب ، وهي في سهل من الأرض وحولها روابٍ لطاف والبحر بغربيها وجوفيها ، وكان عليها

سور له خمسة أبواب ، ولجامعها خمس بلاطات ، وإذا ارتج البحر بلغ الموج إلى حائط الجامع ، وسوقها حافل يوم الجمعة ، وماء آبار المدينة شريب ، وبخارجها آبار عذبة ، ومرساها مأمون ، والمدخل إليها من الشرق ، ويستدير بالمرسى من ناحية الجوف جسر من حجارة مخلوقة تطيف على السفن المرساة فيه ، وهي مدينة محدثة ، وكان سبب بنائها أن المجوس نزلوا مرساها مرتين ، أما الأولى ، فأنهم أتوا وزعموا أن لهم بها أموالاً وكنوزاً فاجتمع البربر لقتالهم على ما قدمناه ، وذلك في أيام الإمام عبد الرحمن بن الحكم وأما خروجهم الثاني فإن الريح قدفتهم في ذلك المرسى منصرفهم من الأندلس وعطبت لهم على باب المرسى من ناحية المغرب مراكب كثيرة ، ويُعرف ذلك الموضع بباب المجوس إلى اليوم ، فاتخذ الناس موضع أصيلة رباطاً فأتوه من جميع الأمصار ، وكانت تقوم فيه سوق جامعة ثلاث مرات في السنة ، وهو وقت اجتماعهم وذلك في شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء ، وكان الموضع ملكاً للوثة فابتنى فيه قوم من كتامة واتخذوه سوقاً جامعاً وتسامع الناس أمرها من الأندلس وأهل الأمصار فقصدوها في الأوقات المذكورة بضروب السلع ، ثم بنوا شيئاً بعد شيء فعمرت فقدمها القاسم بن ادريس فملكها وبنى سورها ومصرها وبها قبره ، ووليها إبراهيم ابنه ثم حسين بن إبراهيم ثم صار أمرها إلى حسن الحجام منهم ثم استولى عليهم ابن أبي العافية^(٣) وكان الحجام يستعمل عليها الولاة .

قالوا وتفسير أصيلة جيدة ، وبقبلي أصيلة قبائل لواتة وبنو زياد من هواره وبين القبلة والغرب منها عين تعرف بعين الخشب ثرة ، وأصيلة بغربي طنجة^(٤) .

ومن أصيلة أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصبلي^(٥) أصله من كورة شذونة من بلاد الأندلس وكان جده من مسالة أهل الذمة ورحل أبوه إبراهيم إلى أصيلة من بلاد العدو ثم رحل في طلب العلم وجال في الآفاق وأوغل في بلاد المشرق ولقي الرجال ، وتفنن في الرأي والحديث ، وكان من جلة العلماء وصنف كتباً كثيرة نفاعة ، وسمع بخبره أمير المؤمنين الحكم وكان معتنياً بهذا الشأن

^١ في الأصل : ابن أبي القاسم .

^٢ إلى هنا ينتهي النقل عن البكري .

^٣ الجذرة : ٢٣٩ (البيغة رقم : ٩٠٦) ، وابن الفرضي ١ : ٢٩٠ ، وترتيب المدارك ٤ : ٦٤٢ .

^١ بروفنسال : ٣١ والترجمة : ٤٠ (Andarax)

^٢ تكتب أيضاً : أصيلاً أو أزيلاً ، بالالف ، والنص عن البكري : ١١١ والاستبصار : ١٣٩ .

قرية ، وليس بالعراق إلى خراسان بعد الري مدينة أكبر من اصبهان ومنها يرتفع العتاي والوشي وسائر ثياب الابرسم والقطن إلى الآفاق ، وقرب اصبهان معدن الكحل وهو الاثمد مصاقب لفارس ، ومن اصبهان يتجهز به إلى كل بلد ؛ ومدينة اصبهان أكثر البلاد يهوداً ، وفي الخبر : يتبع الدجال من مدينة اصبهان أكثر من أربعين ألفاً عليهم الطيالة .

ومن أهل اصبهان داود بن علي بن خلف الاصبهاني^(١) قيل كان في مجلسه أربعمئة صاحب طيلسان أخضر ، وكان من المتعصبين للشافعي ، وصنف كتابين في فضائله ، وإليه انتهت رئاسة العلم ببغداد . ومنها أيضاً أبو الفرج الاصبهاني صاحب الكتاب الكبير في الأغاني كان عالماً حافظاً .

وباصبهان لقي قحطبة أحد أكابر قواد السفاح عامر بن ضبارة فقتله في سنة إحدى وثلاثين ومائة وكان في مائة ألف وخمسين ألفاً ، وكان قحطبة في اثنين وثلاثين ألفاً فبلغت عدد الرؤوس من السبي التي جمعت لقحطبة من أصحابه عشرين ألفاً وصار في يديه من ذراريهم عشرون ألفاً إلى غير ذلك من الأمور الجليلة .

اصطخر : مدينة من كور فارس ولها نواح ، وهي مدينة كبيرة جليلة كثيرة الأرزاق والتجارات بناؤها بالطين والحجارة والجص ، وهي أقدم مدن فارس وأشهرها اسماً ، وكانت دار ملوكها إلى أن ولي ازديشير الملك فنقل ملكهم إلى جور وجعلها دار الملك . ويروى أن سليمان عليه السلام كان يسير من طبرية إليها في غداة أو عشوة ، وبها مسجد يعرف به ، وباصطخر قنطرة تسمى قنطرة خراسان وهي قنطرة حسنة ، وخارج القنطرة أبنية ومساكن بنيت في عهد الإسلام ، ومن اصطخر إلى شيراز ستة وثلاثون ميلاً ، وهواء اصطخر فاسد وخيم ، وبها تفاح يكون نصف التفاحة حلواً صادق الحلاوة والنصف الآخر حامضاً صادق الحموضة ؛ وفي الأخبار المشهورة التي ينقلها الناس أن سليمان عليه السلام كان يغسل من اصطخر فيتغدى ببيت المقدس ويروح من بيت المقدس فيتغشى باصطخر ، وذكر أن منزلاً بناحية دجلة مكتوب فيه : نحن نزلناه وما بنيناه وميناً وجدناه عدونا من اصطخر نقلناه ونحن راثون فأتون الشام إن شاء الله تعالى .

وكان باصطخر بيت نار معظم والناس يذكرون أنه مسجد

فاستجلبه من العراق فأقبل إلى الأندلس ، فلما وصل إلى المرية مات الحكم فانعكس أمره وبقي حائراً ، وكان مقلداً ثم نهض إلى قرطبة حضرة السلطان ونشر بها علمه ، فشرق فقهاؤها بمكانه وبقي مدة مضاعفاً حتى هم بالانصراف إلى المشرق ، ثم علق بحبل محمد ابن أبي عامر قيم الدولة الهشامية وكان عرف مكانه في العلم وبعد أثره فيه ، فرغب في اصطناعه وأجرى عليه الرزق فنعشه^(٢) به ثم أخرج أمر السلطان بتقدمه للشورى ثم ولي قضاء سرقسطة ، وكان من حفاظ مذهب مالك إلا أنه على مذهب العراقيين من أصحابه ، ومن تواليفه « الدلائل على أمهات المسائل » توفي سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة على أثر موت ابن أبي عامر .

اصبهان : ليست هذه الباء بخالصة ولذلك يكتبها بعض الناس بالفاء وهي مكسورة الأول ، سميت باصبهان بن نوح وهو الذي بناها ، وقيل سميت اصبهان لأن اصبه بلسان الفرس البلد وهان الفرس ، معناه بلد الفرس . ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلا أهل اصبهان لنجدتهم وكانوا معروفين بالفروسية والبأس ؛ وهي من بلاد فارس ، وهما مدينتان بينهما مقدار ميلين إحداهما تعرف باليهودية وهي أكبرهما ، والثانية تعرف شهرستان وفي كل واحد منهما منبر ، واليهودية مثلاً شهرستان في المساحة ، وهما أخصب مدن الجبال وخراسان .

وذكر ابن سعيد أن اصبهان اثنتا عشرة مدينة^(٣) بعضها قريب من بعض والتميز منها بالشهرة جي وشهرستان واليهودية .

وكان الططر قد قاسوا عليها زحواً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام إلى أن نشأ بين رئيس الشفعية ورئيس الحنفية فتنة فقتل الشفيعي الحنفي وسما ابن الحنفي لطلب النار فسار إلى الططر وضمن لهم أن الحنفية معه ، فأرسلوا معه جمعاً عظيماً فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها فأبقوا على الحنفية وأفنوا الشفعية وهدموا ديارهم وحرقوا أملاكهم .

وكور اصبهان ثمانون فرسخاً في مثلها وهي بضعة عشر رستاقاً ، والرستاق الاقليم بلغتهم ، وفي كل رستاق ثلثائة وستون

^١ ع ص : قبشه .

^٢ نص قول ابن سعيد (ببط الأرض : ٩٤) وهي ١٢ محلة كل محلة منها كالمدينة المفردة .

^١ ابن خلكان ٢ : ٢٥٥ .

الدنيا قط ، وإذا بحربة من ذهب مَرَكُوزة عن يمين السرير ، وعن شماله أخرى مكتوب في إحداها :

إنما الدنيا ساعة ويوم ،

ورقلة بينهما ونوم ،

يعيش قوم ويموت قوم ،

والدهر يمضي ما عليه لوم .

وفي الأخرى :

ملكنا وقدرنا ، وقهرنا وتركنا

وقضى الموت علينا ، بعد هذا فذهبنا

وإذا بلوح من ذهب مكتوب فيه :

إذا الحادثات بلغت المدى

وكادت لهنّ تذوبُ المهجُ

وحلَّ البلاء وبان الغزاء

فعند التناهي يكون الفرج

وإذا تحت السرير مائدة من الحديد الصيني عليها ملح جريش وعليها مكتوب : أكل على هذه المائدة سبعون ألف ملك أعور سوى الأصحاء والبصراء وسوى الراقد على هذا السرير ؛ ثم خرج من القصر وأصحابه ، وردّ مفاتيحه إلى موضعها ، فإذا نداء من قبل الله عز وجل : يا سليمان ، إنما كانت المسئلة قبل أن يعطيك الله الملك ألا ينبغي لأحد من بعدك فأما من كان قبلك فبلغ أكثر من ذلك .

وذكر الطبري^(١) أن فتح اصطخر الأخير كان سنة ثمان وعشرين وسط إمارة عثمان رضي الله عنه على يد الحكم بن أبي العاص ، فأما فتحها الأول^(٢) ففي أيام عمر رضي الله عنه قصدها عثمان بن أبي العاص فالتقى هو وأهلها بجور فاقتتلوا ما شاء الله تعالى ، ثم فتح الله عز وجل على المسلمين جور واصطخر ودعاهم عثمان إلى الجزية فأذعنوا ، وجمع عثمان ما أفاء الله فخمسه وبعث بالخمس إلى عمر رضي الله عنه وقسم الباقي في الناس وعفّ الجند

سليمان عليه السلام وهو على نحو فراسخ من اصطخر ، وهو بنيان عجيب وهيكل عظيم وفي أعلاه صور محكمة من الصخر من الخيل وسائر الحيوان ، يحيط بذلك كله سور فيه صور الأشخاص يزعم من جاور هذه المواضع أنها صور الأنبياء ، وفي جوف هذا الهيكل الريح غير خارجة منه في ليل ولا نهار لها هبوب وحفيف يذكر من هناك أن سليمان عليه السلام حبس الريح فيه وأنه كان يتغذى بيبعلبك من الشام ويقل بتدر ثم يتعشى بهذا المسجد ، فقال يوماً للريح : تيامني أو تياسري ، فسارت إلى أرض فيها قصر أبيض فسارع من كان مع سليمان عليه السلام ، فدخلوا القصر فإذا ليس فيه أحد يسألونه عن حال القصر وعن الباقي له وإذا على القصر نسر واقع ، فقال سليمان عليه السلام للنسر : من بنى هذا القصر ؟ فقال النسر : يا نبي الله لا أدري من بناه وأنا عليه مذثمائة عام ، هكذا أصبته ، فسارع بعض من كان مع سليمان عليه السلام فكتب على القصر :

غدونا من قرى اصطخر للقصر فقلناه

فن يسأل عن القصر فمبنيًا وجدناه

يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى حليماً حين آخاه

ونقل من خط أبي بكر ابن عروة أن سليمان عليه السلام رأى يوماً في الصحراء بناءً فأمر الريح فأتمت به ذلك البناء فإذا قصر مبني من النحاس عليه شرفات وله سبعة أبواب على كل باب سبعة أقفال ، فقرأ كتباً على حيطان القصر فوقع على المفاتيح فاحتفر فأخرجها وفتح القصر فإذا عتبة الباب من الذهب الأحمر وعليها كتابة باللازورد : من برجيس رحلنا ، وبالقصر قلنا ، ومن يسأل عن القصر فبنياً وجدنا ، فقال : لا إله إلا الله ان هذا لأمر عجب ، رحل هؤلاء من برجيس غدوة ولحقهم القائلة هنا وبين برجيس وهذا الموضع مسافة طويلة . ثم دخل فأصاب فيه مقاصير كثيرة فأقبل يفتح وينظر ما فيها من العجائب ، ثم انه فتح مقصورة فأصاب فيها رجلاً مدرجاً في أكفانه على سرير من الحديد الصيني طوله أربعون ذراعاً ملقى على قمحودته ، فوضع يده على صدره فصار رماداً من طول ما أتى عليه من الأزمنة والدهور ، فقال : لا إله إلا الله لكأن هذا الشخص لم يعمر في

١ الطبري ١ : ٢٨٢٧ . ٢٦٩٨ .

٢ الطبري ١ : ٢٦٩٦ .

هنالك بينهما ستة أميال ، ويجاورها على الطريق أربعة أصنام .

اصطبة^(١) : مدينة بالأندلس على خمسة وعشرين ميلاً من قلشانة ، ومن قلشانة وهي قساعة شذونة إلى قرطبة أربعة أيام ومن الأميال مائة ميل وعشرة أميال .

اضم^(٢) : واد دون المدينة المكرمة ، وفي السير عن عبد الله بن أبي حنيفة قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومحلّم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن اضم مرّ بنا عامر بن الأصبط على قعود له معه متبع له ووطب من لبن ، فلما مرّ بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وأخذ متبعه ، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا ﴾ إلى آخر الآية (النساء : ٩٤) .

اغرناطة^(٣) : مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً وهي من مدن البيرة ، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة البيرة فحلت وانتقل أهلها إلى اغرناطة ، ومدّتها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبّوس الصنهاجي ثم خلفه ابنه باديس بن حبّوس ، فأكملت في أيامه وعمرت إلى الآن ، ويشقها نهر يسمى حدرة وبينها وبين البيرة ستة أميال ، وتعرف بأغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهوداً ، وهي اليوم مدينة كبيرة قد لحقت بأبصار الأندلس المشهورة ، وقصبتها بجوفها وهي من القصاب الحصينة . وجلب الماء إلى داخلها من عين عذبة تجاورها ، والنهر المعروف بنهر فلوم ينقسم عند مدينتها قسمين : قسم يجري في أسفل المدينة وقسم يجري في أعلاها يشقها شقاً فيجري في بعض حماماتها وتطحن الارحاء عليه خلال منازلها ، ومخرجه من جبل هناك ، وتلقط في جرية مائه برادة الذهب الخالص ، ويعرف بالذهب المدني . ومقبرة أغرناطة بغربها عند باب البيرة . وفحص البيرة أزيد من مسافة يوم في مثله يصرفون فيه مياه الأنهار كيف شاءوا كلّ أوان من جميع الأزمان ، وهو

عن النهاب وأدوا الأمانة فجمعهم عثمان وقال لهم : إن هذا الأمر لا يزال مقبلاً^(٤) وأهله معافون مما يكرهون ما لم يغلوا فإذا غلوا رأوا ما يكرهون .

ثم إن سهرك^(٥) خلع في آخر امارة عمر رضي الله عنه وسطا على فارس ودعاهم إلى النقض فوجه اليه عثمان بن أبي العاص ثانية^(٦) وأمدّه بالرجال واقتتلوا ، وقتل من المشركين مقتلة عظيمة وولي قتل سهرك الحكم ابن أبي العاص أخو عثمان بن أبي العاص .

وذكر المبرد^(٧) أن المهلب بن أبي صفرة كتب إلى الحجاج وهو موافق للازارقة يسأله أن يتجافى عن اصطخر ودراجرد لأرزاق الجند ففعل ، وقد كان هدم قطري بن الفجاءة رأس الخوارج اصطخر لأن أهلها كانوا يكتاتون المهلب بأخباره ، وأراد مثل ذلك بمدينة فسا واشتراها منه آزاد مرد ابن الهربذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها فوافقه المهلب فهزمه فنفاه إلى كرمان واتبعه المغيرة ابنه .

وإلى اصطخر فرّ كسرى حين دخل عليه المسلمون المدائن وغلّبه عليها فأخذت أمواله ونفائس عديدة ، وأخذت له خمسة أسياف لم ير مثلها ، أحدها سيف كسرى ابرويز وسيف كسرى أنوشروان وسيف النعمان بن المنذر الذي كان استلبه منه حين قتله غضباً عليه وألقاه إلى القيلة فخبطته بأيديها حتى مات - وقال الطبري : انه مات في سجنه في الطاعون الذي كسان في الفرس - وسيف خاقان ملك الترك وسيف هرقل وكان تصير إلى كسرى أيام غلبته على الروم في المدة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه في قوله ﴿ آلم . غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾ الآية (الروم : ٢) . وفي رواية أخرى : فتح أبو موسى الأشعري رضي الله عنه اصطخر سنة ثلاث وعشرين ، وخبرها في آخر السابع من « الاكتفاء » بعد ذكر توج .

اصادة^(٨) : مدينة اصادة قرب سبتة من أرض المغرب فيها آثار الأول ، وهي ذات أعناب وأشجار كثيرة ، وهي بقلي يجاجين

١ ص ع : فضلاً .

٢ الطبري ١ : ٢٦٩٧ .

٣ ص : نابه .

٤ الكامل ٣ : ٣٨٩ .

٥ البكري ١١٤ .

١ برونسفال : ٢٣ والترجمة : ٢٩ (Estepa) وهي على ٢٣ كيلومتراً إلى الشرق من أشونة .

٢ معجم ما استعجم ١ : ١٦٦ ، وابن هشام ٢ : ٦٢٦ .

٣ برونسفال : ٢٣ والترجمة : ٢٩ (Granada) ، والادريسي (د) : ٢٠٣ .

يميناً وشمالاً وحولها جنات وبساتين وأشجار ملتفة ، وبها نهر جريته من القبلة إلى الجوف يشق المدينة بعضه ، وماؤه زعاق وعليه أرحاء وحوله بساتين كثيرة ، وهي بلد متسع كثير الرخاء والخصب إلا أنه وخم الهواء^(١) وألوان أهله مصفرة والعقارب القتالة فيه كثيرة ، وبينه وبين البحر مسافة أربعة أيام وأقرب المراسي إليه مرسى ببلد ركراكة وهو أحد مراسي سواحل الغرب يقرب من البحر المحيط تنزل فيه السفن ولا تخرج إلا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكدر الهواء وتحمل السفن من مدينة نفيس تفاحاً جليلاً يباع بها منه قر بعير بنصف درهم .

وكانت امانة أهل اغمات دولاً بينهم يتولى الرجل منهم عن تراض واتفاق .

وهذا النهر المذكور يدخل المدينة يوم الخميس والجمعة والسبت والأحد ، وباقي الجمعة يأخذونه لسقي جناتهم . وهذه المدينة يكنفها جبل درن وثلوج جبل درن تسيل في اغمات ، وربما جمد نهرها في وسط المدينة حتى يجتاز الأطفال عليه .

وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة غزا عبد الله بن ياسين اغمات واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين ، وقُتِل ببلد برغواطة سنة إحدى وخمسين وعلى قبره اليوم مشهد مقصود ورابطة معمورة ، ولم يُقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها والسوس كله وأغمات ونول لمطة والصحراء . وبأغمات قبر أبي القاسم محمد بن عباد جلبه إليها يوسف بن تاشفين فلم يزل بها حتى مات وقبره هنالك معروف ، وإياه عنى شاعره في تأييده بقوله من قصيدة^(٢) :

[وقل لعالمها السفلي] قد كتمت

سريرة العالم العلوي أغمات

من قصيدة مشهورة .

ويسكنها^(٣) يهود تلك البلاد ، وكان علي بن يوسف منع اليهود من سكنى مراکش فلا يدخلها أحد منهم إلا نهاراً ثم ينصرفون في العشية ، وليس دخولهم إياها إلا لأمره وما يختص

أطيب البقاع بقعة وأكرم الأرضين تربة لا يعدل به مكان غير غوطة دمشق وساحة^(٤) الفيوم ، ولا يعلم شجرة تستعمل وتستغل إلا وهي أنجب شيء في هذا الفحص ، وما من فاكهة^(٥) توصف وتستطرف إلا وما هناك من الفاكهة يفوقها ، ويجود فيها من ذلك ما لا يجود إلا بالساحل من اللوز وقصب السكر وما أشبههما ، وحرير فحص البيرة هو الذي ينتشر في البلاد ويعم الآفاق ، وكتان هذا الفحص يربي جيده على كتان النيل ويكثر حتى يصل إلى أقاصي بلاد المسلمين ، وبالبيرة معادن جوهريّة من الذهب والفضة والصفير والحديد والرصاص والتوتياء ، وجبل الثلج هو جبل يشرف على جبل البيرة .

اغنا^(٦) : بجزيرة سرنديب ، وتعرف اغنا هذه بجزيرة القصر^(٧) وهي دار ملك سرنديب ، وسيأتي ذكرها في حرف السين المهملة إن شاء الله تعالى .

أغمات : بأرض المغرب بقرب وادي درعة وبينها وبين نفيس مرحلة ، وبينها وبين أغمات^(٨) ست مراحل في قبائل البربر المصامدة ، وأهل أغمات^(٩) تجار مياسير يدخلون بلاد السودان بقناطير الأموال من النحاس الملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب الأفاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع ، ولم يكن في دولة الملثمين أكثر أموالاً منهم ، ولأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم ، وتغيرت بعد تلك أحوالهم لانيان المصامدة على أكثر أموالهم وفيهم مع هذا نخوة واعتزاز وبها ضروب من الفواكه وأنواع من النعم .

واغمات مدينتان إحداهما تسمى اغمات وريكة والأخرى اغمات هيلانة^(١٠) وبينهما نحو ثمانية أميال ، وبأغمات وريكة تسكن الأعيان وبها ينزل التجار على القديم لأنها كانت دار التجهز للصحراء ، وهي في فحص أفيح طيب التراب ، والمياه تحترقها

^١ بروفنسال : وشارحة .

^٢ في الأصل : والفاكهة توصف ... الخ .

^٣ نزعة المشتاق : ٤٩ .

^٤ ص : العقود .

^٥ كذا هو والصواب : وبين مدينة السوس وأغمات ست مراحل (الادريسي - ٥ : ٦٣) .

^٦ الادريسي (٥ : ٦٦ - ٦٧ ، والاستبصار : ٢٠٧ ، وهو حديث خاص بأغمات وريكة ، ولم يفرق المؤلف في هذه المادة بينهما .

^٧ الادريسي والبكري : إبلان .

^١ قارن بالبكري : ١٥٢ .

^٢ هو ابن اللبانة ، والقصيدة في القلائد : ٢٩ .

^٣ أي أغمات إبلان (الادريسي - ٥ : ٦٩) .

برداً وأعظم أجراً» ، وفي رواية أخرى « ان البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقية » ، وفي خبر آخر انه عليه السلام قال : « ينقطع الجهاد من البلدان كلها فلا يبقى إلا بموضع في المغرب يقال له إفريقية فبينما القوم بازاء عدوهم نظروا إلى الجبال قد سيرت فيخرون لله تبارك وتعالى سجداً فلا يترع عنهم أخفافهم إلا خدامهم في الجنة » .

وغزا إفريقية^(١) عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين ومعه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ومروان بن الحكم رضي الله عنهم وعدة من أصحاب رسول الله ﷺ فسميت غزوة العباد أو العبادلة ، وبرز جرجير ملك إفريقية لابن الزبير فقتله ابن الزبير رضي الله عنهما وحوى المسلمون غنائم كبيرة وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار ، وغلبوا على كل مدينة فيها وفتحوها عنوة ، وكان سلطان جرجير من طرابلس إلى طنجة ، وكان جرجير لما عزم على لقاء المسلمين أخرج ديدبانه وهو منظر من خشب ، وأمر ابنته فصعدت الديدبان وسفرت عن وجهها وكان معها أربعون خادماً في الحلي والحلل ، وقدم كراديسه وهو تحت الديدبان وقال : والمسيح لا قتل عبد الله بن سعد رجل منكم إلا زوجته إياها وسقت إليه ما معها من الخدم والنعمة وأنزلته مني المنزلة التي لا يطمع فيها أحد عندي ؛ وبلغ خبره عبد الله فقال لأهل عسكره : وحق محمد النبي ﷺ لا قتل أحد منكم جرجير إلا نفلته ابنته وما معها ، وكان في عشرين ألفاً وجرجير في عشرين ومائة ألف ، وتزاحف الناس ، ورأى ابن الزبير رضي الله عنهما عورة من جرجير - رآه خلف أصحابه منقطعاً عنهم على برذون أشهب معه جاريتان تظللانه بريش الطواويس - فدخل على عبد الله بن سعد من كسر خبائه وهو مستلق على فراشه يفكر في أمره فقال له : عورة من عدونا وخشيت الفوت فاخرج فاندب الناس ، فخرج فقال : أيها الناس انتدبوا مع ابن الزبير إلى عدوكم ، قال : فتسرع إلي جماعة أخذت منهم ثلاثين فارساً قلت : إني حامل فاصرفوا عن ظهري مَنْ أرادني فأني سأكفيكم ما أمانني إن شاء الله تعالى ، ثم حمل في الوجه الذي هو فيه ، وذبوا عنه وابتنغوه ، فخرق الصفوف إليه فحسب انه رسول فلما رأى السلاح ثنى برذونه هارباً ، وأدركته ، قال : فطعنته فسقط ميتاً فرميت بنفسي عليه

به ، ومتى عثر على أحد منهم بات بها استبيح ماله ودمه .

افرندين : موضع بالعراق بناحية المدائن . قال أنس بن الحلي^(٢) : بينا نحن محاصرون بهرسير أشرف علينا رسول فقال : إن الملك يقول لكم : هل إلى المصالحة سبيل على أن لنا ما بين دجلة وحملها ولكم ما يليكم من دجلة إلى حملكم ، أما شعبتم لا أشبع الله بطونكم . فبدر الناس الأسود بن قطبة وقد أنطقه الله عز وجل بما لا يدري ما هو ولا نحن ، فأجابه بالفارسية ولا يعرف منها شيئاً ولا نحن ، فرجع ورأيانهم يقطعون إلى المدائن ، فقلنا : يا فلان ما قلت له ؟ قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو إلا اني غلبتني سكينه وأرجو أن أكون أنطق بالذي هو خير ؛ وأتى الناس يسألونه حتى سمع ذلك سعد ، فجاء فقال : يا أسود ما قلت لم فوالله انهم لهرب ، فحدثه مثل حديثه إيانا ، فنأدى بالناس ثم نهد بهم فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان فأمناه ، فقال : ما بقي أحد فيها فسا يمنعكم ، فتسورها الرجال وافتتحناها ، فسألناهم وذلك الرجل لأي شيء هربوا ، فقال : بعث اليكم الرجل فعرض عليكم الصلح ، فأجبتهموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افرندين بأترج كوثي ، فقال الملك : يا ويلاه الا أرى الملائكة تكلم على ألسنتهم فترد علينا وتجيئنا عن العرب ، والله لئن لم يكن كذلك ما هو إلا شيء ألقى على في هذا الرجل لنتهي ، فأرزوا إلى المدينة القصوى .

إفريقية^(٣) : عمل كبير عظيم في غرب ديار مصر ، سميت بإفريقس بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وافتتحها ، قيل كان بالشين المعجمة ثم عرب بالسين ؛ وقال قوم : معنى إفريقية صاحبة السماء ، وقيل سميت بإفريق بن إبراهيم عليه السلام من زوجه قطورا ، وقيل أهل إفريقية من ولد فارق بن مصر . وطول إفريقية من برقة شرقاً إلى طنجة غرباً وعرضها من البحر إلى الشرق وفيها يصاد الفلك الجيد ؛ ورووا عن أبي عبد الرحمن الحلي قال : بعث رسول الله ﷺ سرية ففصلوا فذكروا لرسول الله ﷺ شدة البرد الذي أصابهم ، فقال رسول الله ﷺ : « لكن إفريقية أشد

^١ الطبري ١ : ٢٤٢٩ ، وفيه إفرندين ، وفي الشيخ والمصادر صور أخرى للكلمة (حاشية الطبري ص : ٢٤٣٠) .

^٢ البكري : ٢١ .

^٣ قارن بما عند ابن عذاري ١ : ٩ ، وابن عبد الحكم : ١٨٣ .

وألقت جاريته أنفسيهما فقطعت يد إحداهما ، وأجهزت عليه ورفعت رأسه على رمحي ، وجال أصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم كيف شاءوا ، وثارت الكنساء من كل ناحية وسبقت خيول المسلمين ورجالهم إلى حصن سبيطة فنعموهم من دخوله وركبهم المسلمون يمينا وشمالا في السهل والوعر ، فقتلوا أنجادهم وفرسانهم وأكثروا فيهم الأسر حتى لقد كنت أرى في الموضع الواحد ألف أسير .

وذكر أشياخ من أهل افريقية أن ابنة جرجير لما أشرفت على العرب في عسكرهم قالت لأبيها : لا تسرف في قتل هؤلاء ونفليهم ، قال : قد نحتلك إياهم . فلما قُتل أبوها تنازع الناس في قتله وهي تنظر ، فقالت : ما للعرب يتنازعون ؟ قيل لها : يتنازعون في قتل أبيك ، فبككت وقالت : قد رأيت الذي أدرك أبي فقتله ، فقال لها عبد الله بن أبي سرح الأمير : هل تعرفينه ؟ قالت : إذا رأيته عرفته ، فأخذ عبد الله الناس بالعرض فمروا بين يديها حتى مرَّ عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقالت : هذا قاتل أبي ، فقال له ابن أبي سرح : كتمت عني قتلك أباه يا أبا بكر ، فقال : قد علمه الذي قتلته له ، فنقله ابن أبي السرح ابنة الملك فاتخذها أم ولد ، وكان ابن الزبير رضي الله عنهما في ذلك الوقت ابن بضع وعشرين سنة ، ونزل ابن أبي سرح على باب المدينة فحصرها بمن معه حصاراً شديداً حتى فتحها ، فأصاب فيها شيئاً كثيراً وأصاب أكثر أموالهم الذهب والفضة ، وهو الذي افرغ افريقية ، فكانت توضع بين يديه أكوام الذهب والفضة ، فقال للأفارق : من أين لكم هذا ؟ فجعل رجل منهم يلمس شيئاً في الأرض حتى جاء بنواة زيتون فقال : من هذا أصبنا الأموال لأن أهل هذا البحر ليس لهم زيت فكانوا يأتوننا يشترون الزيت منا ؛ وكان سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار هرقلي وسهم الراجل ألف دينار . وبث ابن أبي سرح السرايا والغارات من مدينة سبيطة فبلغت خيله قصور قفصة فسبوا وغنموا وحازوها إلى مرماجة ، فأذلت تلك الوقعة الروم بافريقية وأصابهم رعب شديد ، فلجأوا إلى الحصون والقلاع ، واجتمع أكثرهم بقصر الأجم ، فطلبوا من عبد الله بن أبي سرح أن يأخذ منهم ثلثائة قنطار ذهباً على أن يكف عنهم ويخرج من بلادهم ، فقبل ذلك منهم وقبض المال ؛ وكان في شرط صلحهم ان ما أصاب المسلمون من قبل الصلح فهو لهم وما أصابوه بعد الصلح ردّوه لهم . ودعا عبد الله بن سعد الأمير عبد الله بن الزبير فقال : ما أحد أحقّ بالبشارة منك

فبشر أمير المؤمنين والمسلمين بالمدينة بما أفاء الله تعالى عليهم ، فتوجه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، فبعض الناس يقول : دخل المدينة من سبيطة في ثماني عشرة ليلة ، ومنهم من يقول : وافى المدينة في أربعة وعشرين يوماً من خروجه من سبيطة . ثم انصرف ابن أبي سرح من افريقية بعد إقامته بها ستة أشهر راجعاً إلى مصر ووصل إلى المدينة فبيع المغنم ، فصفق مروان بن الحكم على الخمس وهي خمسمائة ألف دينار فوضعه عثمان رضي الله عنه ، فكان ذلك من أسباب القول في عثمان رضي الله عنه وآل الأمر إلى قتله وما تبع ذلك من الفتن ، وأصاب الناس ما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه من دخول افريقية في عهده لأنها مفرقة غير مجمعة وأن ماءها قاسٍ ما شربه أحد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم ، فلما دخلوها وشربوا ماءها قتلوا خليفتهم عثمان رضي الله عنه ، ثم كانت الفتن .

وقال أبو عبيد : لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه طرابلس كتب إلى عمر رضي الله عنه بما فتح الله عليه وانه ليس أمامه إلا افريقية ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه : إذا ورد عليك كتابي هذا فاطو دواوينك ورد عليّ جندي ، ولا تدخل افريقية في شيء من عهدي ، فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « افريقية مفرقة لأهلها غير مجمعة ، ماؤها قاسٍ ما شربه أحد من المسلمين إلا اختلفت قلوبهم » ، فأمر عمرو بن العاص رضي الله عنه العسكر بالرحيل قافلاً ؛ وفي رواية ان عمر رضي الله عنه كتب اليه : إنها ليست بافريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها أحد ما بقيت .

إفراغة^(١) : مدينة بغربي لاردة من الأندلس بينهما ثمانية عشر ميلاً ، وهي على نهر الزيتون حسنة البناء لها حصن منيع لا يُرام وبساتين كثيرة لا نظير لها .

وحاصرها العدو في جمع كثيف وآلى زعيمهم ابن رذير على نفسه ألا يبرح حتى يأخذها عنوة ، وذلك سنة ثمان وعشرين وخمسمائة في شهر رمضان منها ، فنهذ إليه يحيى بن علي بعزيمة صادقة ونية صحيحة في جموعه فلقيه الله تعالى برّكتها وأجنتها

من الأعمال التي دون خليج القسطنطينية من جهة بلاد الأرمن ، وكانت مدينة أفسييس هذه على البحر الرومي فبعد البحر عنهما وخربت وأحدثت مدينة على نحو ميل منها ، فبعض الناس يقول : أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم وكلا مضعيها بأرض الروم . وذكر محمد بن موسى المنجم^(١) حين أنفذه الواثق إلى بلاد الروم أنه أشرف على أصحاب الرقيم بخرمة^(٢) من بلاد الروم ؛ ويقال إن أفسييس هذه هي مدينة أصحاب الكهف ، قالوا : وهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقية ، وهذا الكهف في جبل علوه^(٣) أقل من ألف ذراع وله سرب من وجه الأرض ينفذ إلى الموضع الذي فيه أصحاب الكهف ، وفي أعلى الجبل شبيه بالبر يتزل فيها إلى باب السرب ويمشي فيه مقدار ثلثائة خطوة ثم يفضى منه إلى ضوء ، وهناك رواق على أساطين منقورة فيه عدة أبيات منها بيت مرتفع العتبة مقدار القامة ، عليه باب حجارة منقورة وفيه الموتى وهم أصحاب الرقيم وعددهم سبعة ، وهم نيام على جنوبهم ، وهي مطلية بالصبر والمر والكافور ، عند أرجلهم كلب دائر في استدارة رأسه عند ذنبه ولم يبق منه إلا الفحف وأكثر أعظمه باقية حتى لا يخفى منه شيء .

قال مؤلف « نزهة المشتاق »^(٤) : وهم أهل الأندلس في أصحاب الرقيم حين زعموا أن أصحاب الرقيم هم الشهداء الذين هم في مدينة لوشة ، قال : ورأيت القوم في هذا الكهف عام عشرة وخمسمائة فترلنا إليهم من فم بئر عمقها نحو من قامة وزائد ، ومشينا في سرب فيه ظلمة خطوات قلائل ثم اتسع الغار فألفينا هناك الموتى وهم رقاد على جنوبهم وعددهم سبعة وعند أرجلهم كلب ملتبس ، وقد ذهب لحمه وجلده وبقيت عظامه في فقاراته كما هي في الحياة ، ولا يعلم أحد في أي زمن دخلوا هذا الكهف أو أدخلوا إليه ، وأول رجل يلقى منهم له خلق عظيم ورأس كبير ، وأهل الأندلس يقولون إن هؤلاء القوم الذين في هذا الكهف هم أصحاب الكهف ؛ والصحيح أن أصحاب الكهف من قدمنا ذكرهم ؛ وفي ذكرنا في الرقيم في حرف الراء بعض خبرهم أيضاً فتأمله .

ثمرتها وهزمه بعد أن قُتل أكثر رجاله والجملة التي بها كان يصلو من أبطاله ، وقر اللعين وسيوف المجاهدين تأخذ منه ، وعزيمتهم لا تقلع عنه ، إلى أن أوى إلى حصن خرب في رأس جبل شاهق مع القل الذي بقي معه بعد الامساء وأخذ المسلمون تلك الليلة بذلك الحصن يرقبونه ؛ ولما أيقن أنه سيصطم إن أقام هناك تسلل في ظلمة الليل من ذلك الموضع واتخذ الليل جملاً ، وإذا رأى غير شيء ظنه رجلاً ، وانصرف المسلمون مغتبطين بغنيمتهم وأجرهم ، وكان ذلك سبباً لبقاءها بأيدي المسلمين إلى أن ينقضي أجل الكتاب ؛ ففي صفة الحال يقول شاعر الشرق في وقعة يحيى بن علي هذه أبو جعفر ابن وضاح المرسى من قصيدة يمدحه بها :

شمرت برديك لما أسبل الواني
وشبباً منك الأعادي نار غيان

دلقت في غابة الخطي نحوم
كالعين يهفو عليها وطف أجفان

عقرتهم بسيوف الهند مصلنة
كأنما شرقوا منها بغدران

هون عليك سوى قوم قتلتهم
من يكسر النبع لم يعجز عن البان

أودى الصمم وعافت عن بقيتهم
مقادر أغمدت أسياف شجعان

وقفت والجيش عقد منك منتثر
إلا فرائد أشياخ وشبان

والخيل تنحط من وقع الرماح بها
كأن تصهاها ترجيع الحان

في أبيات غير هذه

أفسييس أو أفسميس أو أفسين^(٥) : مدينة في رستاق من عمل

^١ انظر ياقوت : « الرقيم » ، وابن خرداذبه : ١٠٦ ، والتنبية : ١٣٤ .

^٢ ع : بحارطي . وسقطت من : ص ، المروج : حاربي ، والتنبية : حاربي .

^٣ ابن خرداذبه : قطر أسفله .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٥٦ .

^٥ في الأصل : أفشين أو أمشين أو أفشين ، وانظر ابن خرداذبه : ١٠٦ ، وعند ياقوت : أفسوس ، وفي نزهة المشتاق : أفسين .

وأبناء الأشراف عندهم يسترضعون في الأبعد ولا يعرف [الابن] أبويه حتى يعقل وإذا عقل رد إليهما فإيهما كالسيدين ويكون لهما كالعبد .

وكانت مملكتهم مجتمعة وأمرهم ملتئماً حتى ثار على^(١) رجل منهم يسمى قارلُ ، قومس^(٢) يقال له رديبرت^(٣) وذلك في عهد الإمام عبد الله ، فحشد له قارلُ وزحف بعضهما إلى بعض فقتله قارلُ وأسر أصحاب رديبرت قارله فكث عندهم أسيراً أربعة أعوام ثم هلك بأيديهم فافترق ملكهم واقتسم .

والأفرنجية من ولد يافث هم والجلالقة والصقالبة والنوكبرد والاشبان والترك والخزر وبرجان واللان ويأجوج ومأجوج ؛ والأفرنجية تدين بدين النصرانية برأي الملكية منهم ، ودار ملكهم الآن بويرة^(٤) وهي مدينة عظيمة ولهم من المدائن نحو من خمسين ومائة مدينة ، وقد كانت مملكتهم قبل ظهور الإسلام بافريقية وجزيرة صقلية وجزيرة اقريطش ، والأفرنجية أكثر هذه الأمة عدة وأحسنهم انقياداً للملوكةم وأكثرهم مدداً وأول ملوكهم قلوديه^(٥) وهو أول من تنصر ، وكانوا مجوساً ، فنصرته امرأته واسمها قلوطلد^(٦) .

ويحكى ان موسى لما غزا الأندلس أراد أن يخرق ما بقي عليه من بلاد أفرنجية ويفتح الأرض الكبيرة حتى يتصل بالناس إلى الشام مؤملاً أن يتخذ مخترقه تلك الأرض طريقاً مهيباً يسلكه أهل الأندلس في مسيرهم ومجيئهم من المشرق واليه على البر لا يركبون بحراً وأنه أوغل في بلاد أفرنجية حتى انتهى إلى مغارة كبيرة وأرض سهلة ذات آثار فأصاب فيها صنماً عظيماً قائماً كالسارية مكتوباً فيه بالنقر كتابة عربية قرئت فإذا هي : يا بني اسماعيل انتهيت فارجعوا فهاله ذلك وقال : ما كتب هذا إلا لعني ، وشاور أصحابه في الاعراض عنه وجوازه إلى ما وراءه ، فاختلفوا عليه ، فأخذ برأي جمهورهم وانصرف بالناس وقد أشرفوا على قطع البلد وتقصي الغاية .

إفليل : مدينة برأس عين من أرض الجزيرة ما بين دجلة والموصل منها أبو القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي^(١) من ولد عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه ، كان صدرأ في علم الأدب يقرأ عليه ويختلف فيه إليه ، وله رواية .

افرن : بناحية الاربس^(٢) من البلاد الافريقية ، وهما : افرن الكبرى وافرن الصغرى ، وإلى الكبرى منهما انتهى أحمد بن مرزوق^(٣) الثائر بافريقية في طلب عبد العزيز بن إبراهيم فوجد الجموع وأخلط الناس قد سبقوا اليه وأحاطوا به فقتلوه ونهبوا المحلة ورجع أحمد هذا غانماً إلى تونس .

افرنجة^(٤) : في وسط الاقليم الخامس ، هواؤها غليظ لشدة بردها ، ومصيفها معتدل ، وهي بلاد كثيرة الفاكهة غزيرة الأنهار المنبثة من ذوب الثلج ، ومدائنها متقنة الأسوار محكمة البناء ، وآخر حدودها بحر الشام^(٥) والبحر المحيط يجوفها وتتصل ببلاد رومة أيضاً من ناحية القبلة ، وتتصل أيضاً من ناحية الجوف ببلاد الصقالبة بينهما شعراء ملتفة مسيرة الأيام الكثيرة ، وتتصل في الشرق بالصقالبة أيضاً ، وتتصل في الغرب بالبشكنس ، وتتأدى أعمال أفرنجية في الطول والعرض مسيرة شهرين في شهرين ، ويحجز بين بلاد أفرنجية وبلاد الصقالبة من الجوف والشرق الجبل المعترض بين البحرين ، فيتأدى بلد الأفرنج مع ساحل البحر الشامي حتى يلزق بجزيرة رومة^(٦) ، ويتأدى مع الجبل المعترض في الجوف إلى البحر المحيط ؛ ويتصل بالصقالبة بلاد المجوس [المعروفين بالانقلش]^(٧) . وسيوف أفرنجية تفوق سيوف الهند ، ومنها يرد الرقيق النفيس واليها يرد الرقيق من بلاد الصقالبة^(٨) ولا يكاد يرى ببلد أفرنجية زمن ولا ذو عاهة ، والزنا في غير ذوات الأزواج عند الأفرنج غير منكر ، وإذا حلف أميرهم أو كبيرهم حائثاً استهانوه ولم يزالوا يعيرونه بذلك ،

^١ ابن خلكان ١ : ٥١ .

^٢ في الأصل : الأرس .

^٣ أحمد بن مرزوق : أكبر الظن أنه الثائر الذي ادعى أنه الفضل بن اللواتي الحفصي وقد بويج بتونس في ٢٧ شوال ٦٨١ وقتل سنة ٦٨٣ . وقد أنحى عليه بالذم ابن قنفذ في كتابه :

الفارسية ١٤٣ - ١٤٥ ، وانظر أيضاً تاريخ الدولتين : ٣٧ وما بعدها .

^٤ بروفنسال : ٢٦ والترجمة : ٣٢ والبكري (ح) : ١٣٧ .

^٥ بروفنسال : بحر الشام بقبليها .

^٦ زاد في بروفنسال : وبلاد لقبرذية .

^٧ زيادة من بروفنسال .

^٨ بروفنسال : ومنها يرد الرقيق من بلاد الصقالبة .

^١ في الأصل : عليهم .

^٢ زاد في بروفنسال : مع ملك .

^٣ في الأصل : رد يبرت ، وهو روبرت الأول الذي توج في ريمس سنة ٩٢٢ (بروفنسال) .

^٤ في الأصل : نويرة ، وعند بروفنسال : لودون (Lyon) .

^٥ قلوديه : (Clovis) .

^٦ في الأصل : عرطله ، وهي : (Clotilde) .

الاسكندرية وهم أزيد من عشرة آلاف ولم هناك أثر باق إلى اليوم فثاروا بالاسكندرانيين ثورة أهلكت منهم خلقاً كثيراً ، وتملك الأندلسيون الاسكندرية ، وكان سبب ثورة الأندلسيين بهم أن قصاباً منهم رمى وجه رجل من الأندلسيين بكرش فأنفوا من ذلك وصاروا إلى ما صاروا إليه ، ثم صالحهم عامل من عمال العباسية بمصر على أن ينزلوا حيث شاءوا من أطراف الاسكندرية ومصر فاختاروا جزيرة اقريطش فتحملوا إليها ونزلوها وتملكوها ، وكان الأمير منهم أبو حفص عمر بن عيسى وولده بعده فكانت مدة تملكهم لها نحو ثمانين سنة ، وغزاها الطاغية سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، فغلب على مدينتها بعد حصار طويل ، وامتنعت عليه منها حينئذ حصون كثيرة ثم استولى على جميعها بعد حين ، فجمع من بقي باقريطش من المسلمين إنما هم تحت حكم النصارى .

وكان باقريطش علماء جلة من الأندلسيين منهم الفتح بن العلاء قاضيها واسحاق بن سالم وموسى بن عبد الملك ومحمد بن عمر أخو يحيى بن عمر المعروف بابن أبي الدواق ثم خرج إلى مصر وبها توفي ، واسماعيل بن بدر وابنه محمد وابن ابنه اسماعيل ابن محمد ، وهلك اسماعيل هذا في الحصار وأصاب العدو أهله وماله . ومن شهر بالعلم من ذرية أبي حفص : عمر بن عيسى ابن محمد بن يوسف بن أبي حفص وله كتاب في معاني القرآن وغرائب ، ألفه في حبس القسطنطينية يدل على علمه باللسان واتساع بابه في العلم .

وباقريطش الافثيمون الذي لا يعدل به ولا عوض عنه في جميع البلاد .

اقت^(١) : مدينة في أرض الحبشة على الساحل في الجنوب وهي صغيرة وأكثرها خراب وأهلها قليل وأكلهم الذرة والشعير وسمكهم موجود وصيدهم كثير ، وعامة أهلها يعيشون من لحوم الصدف المتكون في أقاصير بحرهم يملحونه ويصبرونه إداماً لهم .

اقليش^(٢) : مدينة لها حصن في ثغر الأندلس ، وهي قاعدة كور شنترية وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة ستين ومائة ، ثم اختار اقليش داراً

افكان^(٣) : مدينة بين تلمسان وتنس وبها أرحاء وحمامات وقصور وفواكه كثيرة وعليها سور تراب تهدم وبقي الآن أثره ، وواديها يشقها بنصفين ويمضي منها إلى تيهرت .

اقريطش^(٤) : جزيرة في البحر الشامي ، وهي جزيرة عامرة كثيرة الخصب وبها مدن عامرة ودورها خمسة عشر يوماً وبينها وبين ساحل البحر يوم وليلة ، وقال هرثيوش : طولها مائة واثنان وسبعون ميلاً في عرض خمسين ميلاً ، وقال غيره : دور اقريطش ثمانمائة ميل . وقال آخرون : طولها من الشرق إلى الغرب ثلثمائة ميل ويقال هي مجريان ونصف وبينها وبين الأرض الكبيرة ستون ميلاً من ناحية الغرب ومن شرقها إلى الأرض الكبيرة يومان ، والأرض الكبيرة هي أرض الروم التي تتصل بالشام . ونظر اقريطش إلى صاحب القسطنطينية ، وبينها وبين جزيرة صقلية مسيرة تسعمائة ميل وفيها من المدن مدينة ربض الخندق ، وبها معدن ذهب وأشجار وفواكه وفي أجبلها الوعول الكثيرة ، وقيل طولها من الشرق إلى الغرب اثنا عشر يوماً في ستة أيام . وبين اقريطش وجزيرة قبرس أربعة مجار ، وسميت اقريطش لأن أول من عمرها رجل يقال له قراطي ، وتسمى أيضاً اقريطش البتربلش وترجمته مائة مدينة ، وكذلك كان بها مائة مدينة ، وباقريطش أول مسا استنبطت صناعة الموسيقى ، وهي كثيرة المعز وليس بها إبل ولا سبع ولا ثعلب ولا غيرها من الدواب الدابة بالليل ولا فيها حية وإذا دخلت فيها ماتت في ذلك العام ، وهي كثيرة الكروم والأشجار ، ومراسيها من ناحية الشرق مرسى الفتوح وهو مرسى مشى لا نظير له في موضع ، ومراس كثيرة لا حاجة إلى ذكرها .

وذكر عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة ، أن عبد الله بن سعد ابن أبي سرح افتتح جزيرة اقريطش وكان غزا بامراته قتيلة بنت عمرو بن عبد كلال في البحر ، فرأت في المغانم خاتماً أعجبها فسألت عبد الله بن سعد أن يعطيها الخاتم فقال : لا أستطيع إنما هو للمسلمين ولكن إن أردت أن تشتريه فاشتره .

ولما جرى على أهل الأندلس من الربض أيام الحكم بن هشام ما جرى خرج منهم عدد عظيم فنزل منهم طوائف ساحل البربر واستوطنوها ، وذهبت أيضاً منهم فرق نحو المشرق فلحقوا بمدينة

^١ الادريسي (د) : ٢٥ .

^٢ برونسال : ٢٨ والترجمة : ٣٥ (Uclés)

^١ الادريسي (ب/د) : ٨٢/٥٦ .

^٢ نزهة المشتاق : ١٩٣ وياقوت « اقريطش » ، وصبح الأعشى : ٣٧١ .

حكاية أخرى عمن دخل هذا البحر أطول من هذه في موضعها في ذكر الأشبونة .

اسكر^(١) : قرية من أعمال مصر ، ويقال إنها القرية التي وُلِدَ فيها موسى بن عمران عليه السلام ؛ قال حسين بن الاسكري المصري^(٢) : كنت في جلاس تميم بن أبي تميم ومن يخف عليه جداً قال : فأرسل إلى بغداد فابتيعت له جارية راققة فائقة الغناء ، فلما وصلت اليه دعا جلساءه وكنت فيهم ثم مدت الستارة وأمر بالغناء فغنت :

وبدا له من بعدما اندمل الهوى
برقُ تالّق موهناً لمعانهُ

يبدو كحاشية الرداء ودونه
صعب الذرى متمنع أركانهُ
وبدا لينظر كيف لاح فلم يطق
نظراً إليه وصده سجانهُ

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه
والماء ما سحت به أجفانه

فطرب الأمير تميم ومن حضره ، ثم غنت :

سيسليك عمّا فأت دولة مفضل
أوائله محمودة وأواخره
ثنى الله عطفه وألف شخصه
على البرّ مذ شدّت عليه مآزره

قال : فطرب تميم أشدّ من الأول ، ثم غنت :

أستودعُ الله في بغداد لي قمراً
بالكرخ من فلك الأزارار مطلعهُ

قال : فاشتد طرب تميم وأفرط جداً ثم قال لها : تمنّي ما شئت فقالت : أتمنّي عافية الأمير وسعادته ، فقال : والله لا بُدّ لك من التمني ، قالت : على الوفاء أيها الأمير بما أتمنّي ؟ قال : نعم ،

وقراراً فبناها ومدّنها وهي على نهر منبعث من عين على رأس المدينة فيعم جميعها ومنه ماء حمّامها ؛ ومن العجائب البلاط الأوسط من مسجد جامع اقليش فإن طول كل جائزة من جوائزه مائة شبر وأحد عشر شبراً وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف .

اقلبيّا^(٣) : مدينة كبيرة قديمة على ساحل البحر بأقصى جزيرة شريك قبلي مدينة تونس إلا أنها خربت ولم يبق منها الآن إلا قلعتها في قنة جبل وبقيّة سورها القائم على الساحل ظاهر اليوم وبينه وبين القلعة مسافة ، وهي على نظر واسع وعمل كبير وعمارات عريضة وجبايات واسعة ، والسفن تقصدها للميرة ولها مرسى ، وجبل ادار قريب منها .

أقش^(٤) : مدينة هي كانت قاعدة الجليقيين بينها وبين لبوزدال ثلاثون ميلاً ، وكانت أقش قبل هذا منسوبة إلى غرسية بن لب ، وهي مبنية بالصخر المربع الكبير ، وهي على نهر كبير يدخل منه المجوس [بمراكبهم] اليهم ، وفي المدينة حمّة غزيرة الماء واسعة الفضاء يستحم أهلها في جنباتها على بعد من عنصرها لشدة سخونته .

اقيانس^(٥) : هو اسم لبحر الظلمات ويقال له البحر الأخضر والمحيط الذي لا يدرك له غاية ولا يحاط بمقداره ولا فيه حيوان ، وهو الذي يخرج منه البحر الرومي الذي هو بحر الشام ومصر والمغرب والأندلس ، فإنه خليج يخرج من هذا البحر وقد خاطر بنفسه خشخاش من الأندلس ، وكان من فتیان قُرطبة ، في جماعة من أحداثها فركبوا مراكب استعدوها ودخلوا هذا البحر وغابوا فيه مدة ثم أتوا بغنائم واسعة وأخبار مشهورة .

وإنما يركب من هذا البحر ما يلي المغرب والشمال وذلك من أقاصي بلاد السودان إلى برطانية وهي الجزيرة العظمى التي في أقصى الشمال ، وفيه ست جزائر تقابل بلاد السودان تسمى الخالدات ثم لا يعرف أحد ما بعد ذلك ، وستأتي إن شاء الله تعالى

^١ اقلبيّة (بالناء المربوطة) عند البكري : ٤٥ والادريسي (د) : ١٢٥ .

^٢ برونسال : ٢٨ والترجمة : ٣٥ ، ويبدو من وصف المؤلف لهذه المدينة أنها تقابل (Lugo) البلدة الرئيسية في مقاطعة جليقية ، وكانت في القدم تسمى (Lucus Augusti) ورومياً قرنت « لقش » .

^٣ برونسال : ٢٨ والترجمة : ٣٦ ، والبكري (مخ) : ٣٤ .

^١ ترد بالشين « أشكر » في بعض المصادر .

^٢ جذرة القتبس : ٦٦ والمطرب : ٦٢ .

وفي أخبار الحدّثان انه كان يقال : استجة البغي مذكرة باللعنة والخزي ، يذهب خيازها ويبقى شرارها .

وكانت هيئتها التي الفاها عليها طارق بن زياد أن سورها كان قد عقد بسورين أحدهما صخر أبيض والثاني صخر أحمر بأجمل صنعة وأحكم بناء ، وردم بينهما وسوي ووضع في موضع الشرفات من المرمر صور بني آدم من كل الجهات تواجه القاصد نحوها فلا يشك الناظر انها رجال وقوف .

وكان لها من الأبواب : باب القنطرة شرقي ، باب اشبونة قبلي ، باب رزق غربي ، باب السويقة جوفي ، وغير ذلك من الأبواب ؛ والمدينة مبنية على الرصيف الأعظم المسلوك عليه من البحر إلى البحر ؛ وكانت استجة واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة وفنادق جمّة وجامعها في ربضها مبني بالصخر له خمس بلاطات على أعمدة رخام وتجاوره كنيسة للنصارى . وباستجة آثار كثيرة ورسوم تحت الأرض موجودة ، وهي منفسحة الخطّة عذبة الأرض زكية الريح كثيرة الثمار والبساتين نضيرة الفواكه والزروع ، ولها أقاليم خمسة .

وكان أهل استجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمن ابن محمد على يد بدر الحاجب سنة ثلاثمائة فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها وألحق أعاليها بأسافلها وهدم قنطرة نهرها وفي ذلك يقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

الا انه فتح يقرّ له الفتح
فأوله سعدٌ وآخره نجحٌ

سرى القائد الميمون خير سرية
تقدمها نصر وتابعها فتح

ألم تره أردى باستجة العدى
فلاقوا عذاباً كان موعده الصبح

فلا عهد للمراق من بعد هذه
يتم لهم عند الإمام ولا صلح

تولوا عباديداً بكسل ثنيّة
وقد مسهم قرح وما منا قرح

وبين استجة ومرشانة عشرون ميلاً وكذلك بينها وبين قرمونة .

فقلت : أتمنى أن أغني هذه النوبة ببغداد ، قال : فامتقع لون تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس ، وقام وقمنا ، قال ابن الاسكري : فلحقني بعض خدمه وقال : ارجع فالأمير يدعوك ، فرجعت فوجدته جالساً ينتظرني ، فسلمت وقمت بين يديه ، فقال : ويحك أرايت ما امتحنا به ! فقلت : نعم أيها الأمير ، قال : لا بد لنا من الوفاء وما أثق في هذا بغيرك فتأهب لتجلبها إلى بغداد فإذا غنت هناك فاصرفها ، قلت : سمعاً وطاعة ، قال : ثم قمت وتأهب ، وأمرها بالتأهب وأصحابها جارية لها سوداء تخدمها وأمر بناقفة ومحمل فأدخلت فيه وحملتني معي وسرت إلى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم دخلنا قافلة العراق وسرنا ، فلما وردنا القادسية أتتني السوداء فقالت : تقول لك سيدتي أين نحن ؟ فقلت لها : نحن نزول بالقادسية ، فانصرفت إليها فأخبرتها ، فلم أنشب أن سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء تقول :

لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق
وشممت من أرض الحجاز نسيم أنفاس العراق
أيقنت لي ولمن أحبّ يجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق
ما بيننا الا تصرّم هذه السبع البواق
حتى يطول حديثنا . بصنوف ما كنا نلاقي

فتصايح الناس من أقطار القافلة : بالله أعيدي ، قال : فما سمع لها كلمة ، قال : ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداد خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم ييكرن لدخول بغداد ، فلما كان قرب الصباح إذا بالسوداء قد أتتني مدعورة فقلت : ما لك ؟ قالت : إن سيدتي ليست بحاضرة ، فقلت : ويلك وأين هي ؟ قالت : والله ما أدري ، قال : فلم أحسن لها أثراً بعد ذلك . ودخلت بغداد وقضيت حوائجي بها وانصرفت إلى تميم فأخبرته خبرها ، فعظم ذلك عليه واغتم له ، ثم ما زال بعد ذلك واجماً عليها .

استجة^(١) : بين القبلة والمغرب من قرطبة ، بينهما مرحلة كاملة ، وهي مدينة قديمة لم يزل أهلها في جاهلية وإسلام على انحراف وخروج عن الطاعة ، ومعنى هذا الاسم عندهم جمعت الفوائد ،

^١ بروفسال : ١٤ والترجمة : ٢٠ (Eijja) .

اسكندرية^(١) : مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الاسكندر بن فيلبش فنسبت اليه ، وهي على ساحل البحر الملح ، وذلك أن الاسكندر لما استقام له الملك في بلاده وهي رومة وما والاها من بلاد الروم وكان رومياً فيما يقال ، خرج يختار أرضاً صحيحة الهواء والتربة والماء لينبئ فيها مدينة يسكنها فأبى موضع الاسكندرية فأصاب فيها أثر بنيان وعمد رخام منها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الأول من أقلام حمير وملوك عاد : أنا شداد ابن عاد ، شددت بساعدي الواد ، وقطعت عظيم العماد ، وشوامخ الجبال والأطواد ، وبنيت ارم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وأردت أن أبني هنا مدينة كإرم ، وانقل اليها كل ذي قدم ، من القبائل والأمم ، فأصابني ما أعجلني ، فزعمنا ذهب اليه قطعي ، فارتحلت عن هذه الدار ، لا لقهر ملك جبار ، ولا لخوف جيش جرار ، ولكن لتمام المقدار ، وانقطاع الآثار ، وسلطان العزيز الجبار ، فن رأى أثري ، وعرف خبري ، وطول عمري ، فلا يغتر بالدنيا بعدي . فلما رأى الاسكندر طيب أرض ذلك المكان وصحة هوائه ومائه عزم على بناء مدينة في ذلك الموضع ، فبعث إلى البلاد فحشد الصناع واختط الأساس واستجلب العمدة الرخام وأنواع المرمر الملون والأحجار في البحر من جزيرة صقلية وبلاد افريقية واقريطش ، فبناها على آراج وطبقات قد عمل لها مخاريق ومتنفسات للضوء يسير الفارس ويده رمح فيه فلا يضيق عليه منها طريق من تلك الآراج حتى يدور جميع بلد الاسكندرية وكانت أسواقها مقنطرة كلها فلا يصيب أهلها المطر ، وبنى أسوارها من أنواع الرخام الأبيض والملون وكذلك جميع قصورها ودورها فكانت تضيء بالليل بغير مصباح لشدة بياض الرخام وربما علق على أسوارها وقصورها شقق الحرير الاخضر لاختطاف بياضها أبصار الناس ، وبنى عليها سبعة أسوار أمام كل سور خندق وسور فصيل ، فيقال إنها كانت أعظم مدينة بنيت في معمور الأرض وأغربها بنياناً .

وبنى المنار الذي ليس على قرار الأرض مثله على طرف اللسان الداخلى في البحر من البر وجعله على كرسي من زجاج على هيئة السرطان في جوف البحر ، وجعل طوله في الهواء ألف ذراع وجعل في أعلاه المرأة ، وكانت المرأة قد ركبت من أخلاط عجيبة

الاستبصار : ٩١ وما بعدها والمصادر في الحاشية .

غريبة فيبصر فيها ما يأتي من مراكب العدو على مسيرة أيام فيتأهب لهم فإن قربت المراكب من البلد عملت اخلاط بأدهان يعرفونها وطلبت بها المرأة وعكس شعاعها على تلك المراكب فأحرقها ؛ وجعل في المنار تماثيل من نحاس وطلاسم كثيرة تمنع وتدفع ولها خواص ، منها تمثال مشير بيده نحو العدو فإذا صار منه على مقدار ليلة فإن دنا وأمكن أن يرى بالبر صر سمع لذلك التمثال صوت هائل على ميلين وثلاثة ، وتمثال آخر كلما مضى من الليل أو من النهار ساعة سمع له صوت طرب بخلاف الصوت الذي كان منه قبل ذلك ، فن الناس من يرى ان هذه المنارة من بناء الاسكندر ومنهم من يرى أن دلوكه الملكة بنتها ومنهم من يرى أن جيرون الملك بناها ، وقيل إن الذي بنى الأهرام بمصر بناها ، وقيل الذي بنى رومة بناها وبنى الاسكندرية ، قال : وإنما أضيفت إلى الاسكندر لسكنائه بها وغلبته على ممالك الأرض ، وقيل إن الاسكندر كان لا يخاف أن يطرده عدو في البحر ولا يهاب ملكاً فيجعل لذلك مرقباً وحراساً ، وقيل إن أول من ملك الاسكندرية فرعون واتخذ فيها مصانع ومجالس وهو أول من عمرها ثم تداولتها الملوك من بعده ، وان سليمان عليه السلام اتخذها مسكناً وبنى فيها قصوراً ومصانع عجيبة من بناء الجن له وبنى في المنار مسجداً متقناً هو باقى إلى الآن ، والأصح ان الاسكندر بناها من أولها واختط أساسها وبنى المنار فيها وعمل المرأة في أعلاها ، فيقال إنه ما ظهر العدو في البحر إلا بعد زوال تلك المرأة ، وكان ملك الروم أعمل الحيلة في زوال المرأة من المنار : فبعث خادماً من خواص خدمه ذا دهاء ومعرفة ، فجاء مستأمناً إلى بعض الثغور فحمل إلى الوليد فأعلمه أنه كان من خواص ملك الروم وأنه أراد قتله لموجدة لم يكن لها حقيقة وأنه هرب منه ورغب في الإسلام ، فأسلم بين يدي الوليد وأظهر له النصيح في أشياء خدمه فيها ثم إنه استخرج له دفائن في دمشق وغيرها من بلاد الشام بكتب كانت عنده ، فلما رأى ذلك الوليد شرهت نفسه وتمكن طمعه وباحثه عما عنده من هذا الفن فقال : إن الاسكندر استولى على ممالك العالم واحتوى على الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد وغيره من ملوك العرب والعجم فبنى لها الآراج والسرادب والاقباء وأودعها تلك^{١٠} الذخائر والأموال والجواهر ثم بنى فوقها تلك المنارة التي بالاسكندرية فلو هدم ذلك المنار لاستخرج من تحته من الأموال والذخائر التي كانت لشداد بن عاد . فصديق ذلك الوليد وطمع فيه وبعث من خواصه من يقف معه على هدم المنار ، وأمر صاحب الاسكندرية

الظاهرة اثنان وعشرون باباً فتحت لتخترقه الرياح ولولا ذلك لهدمته ؛ وهذا المنار من دخله ولم يعرف مسالكه تاه فيه وضلّ لأن فيه طرقاتاً تؤول إلى أسفله وإلى البحر ، ويقال إن جيش صاحب المغرب حين وصل الاسكندرية وذلك في خلافة المقتدر دخل جماعة منهم المنار على خيولهم ليروا ما فيه من الغرائب فتأهوا وتهوروا هم ودوابهم وفقد منهم عدد كبير . وكان البحر أثر في أسفل المنارة من غربيها كالكهف العظيم فسدّ بعض أمراء مصر ذلك التلم بأساطين الرخام بعضها فوق بعض ، فالبحر يضرب اليوم في تلك الأساطين فلا يؤثر فيها شيئاً . وفي جهة الشمال من المنار ، بناء عظيم عريض قد ارتفع من فم البحر حتى ظهر على وجه الماء يدل على أنه كانت عليه مصانع قد ذهبت ، ويسمى ذلك البنيان الفاروس ، وتحت مرسى السفن لأنه يكف عنها الريح والموج ، وقد زعم قوم أن ذلك الظاهر ليس ببناء وإنما هو هدم من حجارة المنار الذي ذكرناه . ولهذا المنارة بالاسكندرية مجمع في العام يسمونه بخميس العدس ، وهو أول خميس من شهر نيسان لا يتخلف في الاسكندرية عن الخروج إلى المنار ذلك اليوم أحد ، وقد أعدوا لذلك الأطعمة والأشربة ، ولا بدّ في ذلك الطعام من العدس ، فيفتح بابها للناس ويدخلون فيها ، فمن ذاكر لله تعالى ومصلّ ومن لا يؤمن متفرغ ، فيقيمون إلى نصف النهار ثم ينصرفون ، ومن ذلك اليوم يعينه يحترس البحر . وفي المنارة قوم مرتين يوقدون النار بالليل كله في الحزام الأول ، ليؤم أهل السفن سمّت تلك النار من جميع البلاد ، ويوقد صاحب السفينة النار في سفينته ، فإذا رأى المحترسون النار في البحر زادوا في وقود النار وأوقدوها من جهة المدينة ، فإذا رأى ذلك محترسو المدينة ضربوا الأبواق والأجراس حذراً من العدو .

وكان حول المنار مغايص يستخرج منها أنواع الأحجار ، يتخذ منها فصوص الخواتم ، وكان حول المنارة من تلك الجواهر كثير ، فيقال إن الاسكندر غرّق ذلك حول المنار ليوجد هناك إذا طلب فيكون ذلك الموضع أبقى لها ويرى الناس على ممر الدهر عظم ملكه وما قدر عليه من وجود ما عزّ عند غيره ، وقيل إنها كانت آلات شراب الاسكندر فلما مات كسرتها أمه ورمتها في تلك المواضع غير أن لا تصير لأحد بعده .

والقصر الأعظم الذي بالاسكندرية الذي لا نظير له في معمور الأرض اليوم خراب ، وهو على ربوة عظيمة بازاء باب الموسم ، طوله خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك ، ولم يبق منه إلا بعض سواريه ، وبابه من أعظم بناء وأتقنه : كل عضادة منه

أن يعينه على جميع ما يريد ، فهدم ذلك الرومي قدر نصف المنار فأزال المرأة التي كانت غرضه وأراد هدم الكل فضج أهل الاسكندرية وعلموا أنها مكيدة وحيلة ، فلما استفاض ذلك خشبي الرومي على نفسه فهرب في الليل في مركب كان قد أعدّه لذلك الوقت ، وبقيت المنارة على ذلك المقدار . وارتفع هذا المنار ثلثمائة ذراع بالرشاشي^(١) وهو ثلاثة أشبار ، وأمر الاسكندرية ومنارها أشهر من أن يطال الكتاب بذكره ، وبين الاسكندرية والمنارة في البحر ميل وفي البر ثلاثة أميال .

والاسكندرية من عمالة مصر قاعدة من قواعدها ، وأرض مصر تتصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد النوبة ومن جهة الشمال بالبحر الشامي ومن جهة الشام بفحص التيه ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن جهة الغرب ببلاد الواحات .

فأما المنار اليوم فهو ثلاثة أحزم ، الأول مربع البناء قد عمل أحسن عمل بحجارة مربعة قد أخفي الصاقها حتى صارت كالحجر الواحد لم يغيره الزمان ، وارتفاعه ثلثمائة ذراع وعشرون ذراعاً ثم ترك في أعلاه قدر غلظ الحائط وهو ثمانية أشبار ونحو عشرة أذرع سوى الغلط ورفع ما بقي من البناء مثنى الشكل طوله ثمانون ذراعاً ثم ترك غلظ حائطه وهو أقل من غلظ الأسفل وهو ثمانية أذرع سوى ذلك ، ثم أقيم عليه بناء مربع الشكل ارتفاعه خمسون ذراعاً أو نحوها ، وفي أعلى ذلك مسجد ينسب لسليمان عليه السلام وفي الناحية الشمالية من البناء كتابة بالنحاس لم يقدر أحد على فكها ولا معرفة ما هي ، وباب المنار من حديد لا يعلم له عهد ويرقى إلى الباب من أسفل المنار في علوة لا تتبين وكذلك إلى أعلى الحزام الأول في طريق يمشي فيه فارسان متواكب^(٢) في أرض سهلة لا يعلم الراقي فيه هل هو راق أو ماشٍ ، وفي كل عطف من هذا العقد باب دار في داخلها بيوت مربعة ، سعة كل بيت منها من عشرين ذراعاً إلى عشرة أذرع قد فتح لها مضاً ومنافس للهواء لئلا تهدمها الرياح ، وعدد ما في المنار من البيوت ثلثمائة وأربعة وستون بيتاً ، وعطف مطالعها من أسفلها إلى أعلاها اثنان وسبعون عطفاً في كل عطف اثنتا عشرة درجة ، ومبوتها كلها آراج معقودة ، وبناء المنار كله معقود بخشب الساج ، وعدد أبوابه

^١ الذراع الرشاشي نسبة إلى الرشاش الذي اتخذ ذراعه وحدة للقياس (انظر ابن الفريسي : ١)

(١٩٦)

^٢ الاستبصار : متواكب .

بالكرة ، فدخلت كم عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، فعبجوا من ذلك وقالوا : ما كذبنا هذه الكرة قط إلا اليوم ، فكان ما قدر الله تعالى من محيى الإسلام وولاية عمرو بن العاصي رضي الله عنه مصر ثلاث مرات .

والاسكندرية تعجب كل من رآها لبهجتها وحسن منظرها وارتفاع مبانيها واتقانها وسعة شوارعها وطرقاتها ، وهي برية بحرية وفيها من النعم والارزاق والفواكه ما ليس ببلد ، مع طيب هوائها وتربتها . ومن المفسرين من قال إنها إرم ذات العماد ، وقال عوف بن مالك حين دخل الاسكندرية لأهلها ما أحسن مدينتكم ، فقالوا له : ان الاسكندر حين بناها قال : أبني مدينة إلى الله فقيرة وعن الناس غنية ، فبقيت بهجتها على الدهور ، وكان الفرما أخوه قال : أبني مدينة غنية عن الله فقيرة إلى الناس فذهبت بهجتها ولا يزال ينهدم كل يوم فيها شيء . وأمر ملك الروم مرة باحصاء ملوك الاسكندرية ورؤسائها خاصة ، فوجدهم ستائة ألف ملك ، وأخبار هذا الصقع كثيرة مستقصاة في المطولات فلنقتصر على هذا القدر .

اسكندرونة^(١) : مدينة أو حصن بينه وبين انطاكية خمسة وأربعون ميلاً ، وهو حصن على ساحل البحر فيه نخيل وزروع كثيرة وغلات ، وبينها وبين المصيصة أربعون ميلاً .

اسبيجاب^(٢) : مدينة متصلة ببلاد الشاش لها قهندز وربض ودار الامارة والجامع في المدينة الداخلة ، وفي ربضها مياه وبساتين ، وهي مدينة في مستو من الأرض ، وهي ذات خصب وسعة ، وليس بخراسان كلها وما وراء النهر منها بلد لا خراج عليه إلا اسبيجاب .

أسطور^(٣) : مدينة من مدن الكيماكية ، وهم بشر كثير وخلق عظيم من المجوس يعبدون النار ، وأسطور عامرة بالانراك ممتدة الزراعات ومياهها كثيرة وغلاتهم الحنطة والأرز ، وبها معدن الحديد ويصنع الصناعات بها منه كل عجيبة ، وأهلها أنجاد لهم عزم ولذلك لا يمشون إلا وهم حذرون شاكون في سلاحهم وهم أشجع

حجر واحد وعتبته حجر واحد فيه نحو مائة اسطوانة [وفي نحو الشمال منه] اسطوانة عظيمة لم يسمع بمثلا ، غلظها ستة وثلاثون شبراً وهي في العلو بحيث لا يدرك أعلاها قاذف حجر ، وعليها رأس محكم الصناعة يدل على ان بناءً كان عليها ، وتحتها قاعدة حجر أحمر بديع الشكل محكم عرض كل ضلع من أضلاعه عشرون شبراً في ارتفاع ثمانية أشبار ، والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرفت به الأرض ، فإذا اشتدت الرياح رأيتها تتحرك وربما جعلت تحتها الحجارة فتطحنها لشدة حركتها ، وهذه الاسطوانة من عجائب العالم ، ويقال إن الجن صنعتها لسليمان عليه السلام ، وكانت في وسط قبة وحولها أساطين ، وعلى الكل قبة شبه الصحفة من حجر واحد رخام أبيض بأحسن صنعة وأغرب اتقان ، فلما مات سليمان رفعت الجن تلك القبة ورمت بها في البحر فانها كانت من أغرب ما عملت الجن لسليمان دأبه الصلاة والسلام .

ودخل بعض ملوك مصر الاسكندرية ورأى قصرها فرآه عجيب الشأن غريب البنيان فدعا الصناع وسألهم أن يبنوا له مثله فقالوا : لا نقدر على ذلك ، فزعم عليهم ، فقام اليه شيخ فقال : أنا أبني لك مثله وأحسن منه إن فعلت لي ما أريد ، قال : بلى ، قال : ابني في ثورين مطيقين وعجلة فأمر له بذلك ، فدخل مقابر الأولين فيها واحفر قبراً منها واستخرج جمجمة عظيمة فوضعها في العجلة فما جرها الثوران إلا بعد مشقة وجهه فجاء بها فقال : أصلح الله الملك إن أعطيتني من تكون رؤوسهم مثل هذا الرأس بنيت لك مثل هذا القصر ، فعلم أنه لا يقدر على ذلك . ورئي بالاسكندرية قصاب عنده ضرس إنسان يزن به اللحم زنته ثمانية أرتال . وكان بالاسكندرية دار ملعب قد تهدم أكثرها ، وكانت قد بنيت بضروب من الحكمة ، وكانوا يجلسون فيها لقضاء حوائجهم وأخذ آرائهم ، فكان كل جالس فيها إنما جلوسه تلقاء وجه صاحبه لا يخفى على أحد منهم شيء من حال غيره يتساوى قريتهم وبعيدهم في ذلك ، وكان لهم يوم مهرجان يجتمعون فيه في هذا الملعب ويحضره رؤسائهم وأبناء ملوكهم وعامتهم ويلعب فيها الفتيان بالصوالج وبينهم كرة فإن دخلت تلك الكرة كم رجل ممن حضر ذلك اليوم فلا بد له من ولاية مصر ، كان هذا عندهم معروفاً لا ينكره أحد . وكان عمرو بن العاصي رضي الله عنه قد سافر إلى الاسكندرية في الجاهلية تاجراً بالقطن والادام فحضر ذلك الملعب في ذلك اليوم ، فلعبوا فيه

١ نزهة المشتاق : ١٩٥ .

٢ يكتبها ياقوت : أسفيجاب ، وانظر ابن حوقل : ٤١٨ .

٣ كذا في الأصل ، وفي النزهة (٢٢٥) : أسطور ، ورد « بالسين » في بعض المواضع .

منها أساقها في وقت السفر وسكون حركة البحر المظلم ، ومن مرسى اسفي إلى مرسى ماست مائة وخمسون ميلاً ؛ وقد أوردنا في ذكر اشبونة خبر القوم المغررين الذين ركبوا البحر المظلم ليقفوا على نهايته انهم صيروا إلى موضع اسفي ، وان جماعة من البربر رأوهم فتعرفوا أمرهم فقال زعيمهم وأسفي تحسراً عليهم لما قاسوه ، فسمي المكان إلى اليوم اسفي بتلك الكلمة .

اسنخو^(١) : مدينة بالصين ، وهي على بطحاء أرض ممتدة لا ينبت بها شيء إلا الزعفران غرساً ومن ذات نفسه برّياً ، ومنها يتجهز بالزعفران إلى سائر أمصار الصين ويبيع بها منه ما يعم الكل كثرة وطياً ، وقد يعمل بهذه المدينة الحديد^(٢) والغضار ، وليس في بلاد الصين صناعة أجمل من الفخار والرسم ، لا يقدمون على الرسم والتصوير صناعة ، وإنما تلحق بها في الفضل عندهم صناعة الفخار حتى انهم يسمون الفخار خالفاً صغيراً والمصوّر خالفاً كبيراً ، ولا يفوق الرسم عندهم صناعة ، وملوك الهند والصين لا يتركون الرسم بل يقولون به ويتعلمونه ، لا يديني الملك من أولاده إلا أرسمهم وأمهرهم في صناعة الرسم .

أسوان^(٣) : في الصعيد آخر بلاد مصر ، وفي بلادهم من الجبال والأوعار التي تحول بينهم وبين النوبة ولولا هي لأفسدت النوبة بلاد مصر ، والنيل إنما يهبط من بلاد النوبة على صخور وأوعار لا يدخل ذلك الموضع مركب ، وأسوان من ثغور النوبة إلا انهم في أكثر الأوقات مهادنون ، وكذلك مراكب مصر لا تصعد في النيل إلا إلى مدينة أسوان فقط وهي في آخر الصعيد الأعلى . وإلى أسوان تصعد المراكب من فسطاط مصر وعلى أميال منها جبال وأحجار يجري النيل في وسطها وهذا الموضع فارق بين سفن الحبشة في النيل وسفن المسلمين .

وأسوان مدينة صغيرة كثيرة الحنطة وسائر أنواع الحبوب والفواكه والبطيخ الاخضر وسائر البقول ، وبها اللحوم الكثيرة من البقر والغزلان والمعز وغيرها من صنوف اللحم العجيبة البالغة في الطيب والسمن وأسعارها أبداً رخيصة ، وبها تجارات وبضائع تحمّل منها إلى بلاد النوبة ، وليس يتصل بأسوان من جهة المشرق

الترك نفوساً وأنفذهم عزماً وأنجحهم طلباً ، ولم عند ملوكهم حظوة وإعزاز ولم أموال واسعة .

ومدينة ملكهم خاقان مدينة عظيمة لها أسوار حصينة وأبواب حديد ، وللملك بها أجناد وعساكر والملوك بها تهاب سلطانه وتخاف سطوته ، وهو ملك عظيم لا يتولى الملك فيهم إلا وهو من أهل الملك . وملك الكماكية يلبس عليه^(٤) الذهب وقلنسوة الذهب ويظهر لأهل مملكته في أربعة أوقات من السنة ، وله حاجب ووزراء ودولة عادلة ، وأهل دولته يحبونه لإحسانه اليهم ونظره في أمورهم ، وله قصور ومبان شامخة ومنتهزات وهم عالية وكرم طبع ، وأهل مدينة [أسطور] لا يقولون بالهجوم ولا تجدها قلوبهم ولا يكثرثون بالمصائب ، وهم أخصب أهل البلاد وأطيبهم معاش وأكثرهم انفاقاً وأعلامهم همماً ولباسهم الحرير الأحمر والأبيض ، ولا يلبس هذا النوع منهم إلا الخاصة ، والمياه تخرق أزقتها وأسواقهم ، ومنهم من يدين بدين الصابئة .

اسفرايين : هي مهرجان^(٥) في آخر عمل نيسابور من خراسان وبينهما خمس مراحل وقيل اثنان وثلاثون فرسخاً ، وهي مدينة كبيرة فيها أسواق ومياه جارية وخانات .

اسفي : مرسى اسفي في أقصى المغرب ؛ وفي بعض الأخبار أن الشيطان نزع بين بني حام وبني سام أو ساسان ، فوقعت بينهم مناوشات وحروب كانت الدائرة فيها لسام وبنيه ، وكان آخر أمر حام أن هرب إلى ناحية مصر وتفرق بنوه ، ومضى على وجهه يؤم المغرب حتى انتهى إلى السوس الأقصى إلى موضع يُعرف اليوم باسفي ، وهو آخر مرسى تبلغه المراكب من عند الأندلس إلى ناحية القبلة وليس بعده للمراكب مذهب ، وخرج بنوه في أثره يطلبونه فكل طائفة من ولده بلغ موضعاً وانقطع عنهم خبره أقامت بتلك الناحية وتناسلوا فيه ، ولما مات دفنوه بنوه في حجر منقور في جبل أصيلا .

ووقوف المراكب عند اسفي^(٦) لأنه آخر مرسى تصل اليه المراكب كان فيما سلف ، وأما الآن فهي تجوزه بأربعة مجار . واسفي عليها عمارات وبشر كثير من البربر ، والمراكب تحمّل

^١ نزهة المشتاق : ١٤٨ .

^٢ نزهة : الحرير .

^٣ الادريسي (د) : ٢١ ، ونزهة المشتاق : ٢٧ ، والمروج : ٣ : ٤٠ .

^١ النزهة : حلة .

^٢ مهرجان اسمها القديم ، كما ذكره ياقوت .

^٣ قارن الادريسي (د/ب) : ٤٩/٧٤ .

اسقيريا^(١) : مدينة من مدن الصين على نهر ، وهي عامرة وبها ملوك وسادات وجلة وعمال ، وبها مجمع أموال الصين التي تصل إلى ملكها الأكبر بعد تخليصها من جميع النواب ، لأن جميع التجارات^(٢) المجموعة في بلاد الصين برأ وبحراً يصل بها عمالها إلى مدينة اسقيريا هذه فيدفعونها هنالك إلى عمال وأمناء يخلصونها ويحاسبون بها وعليها ثم ينصرف العمال إلى بلادهم ، فإذا اجتمعت الأموال بمدينة اسقيريا وكان الوقت المعلوم من العام المؤرخ عندهم جمعت تلك الأموال بأسرها ورفعت إلى مدينة باجة ، وهي مدينة الملك الأعظم^(٣) فيستودع هنالك المال الذي جيء به في خزائن الملك البغويغ ، وهذه سيرة دائمة لا تنقطع ، ولا يصل إلى بيت مال الملك شيء يحتاج فيه إلى الإخراج منه إنما يوصل إليه ما كان مخلصاً من جميع النواب . وأهل اسقيريا يرمون موتاهم في النهر ولا يدفنونهم ألبتة .

اشبيلية^(٤) : مدينة بالأندلس جلييلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام ومن الأميال ثمانون ، وهي مدينة قديمة أزلية يذكر أهل العلم باللسان اللطيني أن أصل تسميتها اشبالي معناه « المدينة المنبسطة » . ويقال إن الذي بناها يوليش القيصر وإنه أول من تسمى قيصر ، وكان سبب بنيانه إياها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه كرم ساحته وطيب أرضه وجبله المعروف بالشرف ، فقدم على النهر الأكبر مكاناً وأقام فيه المدينة وأحرق عليها بأسوار من صخر ، وبني في وسط المدينة قسبتين متقنتين عجبتني الشأن تُعرفان بالأخوين ، وجعلها أم قواعد الأندلس واشتق لها اسماً من اسمه ومن اسم رومية فسمّاها رومية يوليش . ويقال إن اشبانية اسم خاص ببلد اشبيلية الذي كان ينزله اشبان بن طيطش وباسمه سميت الأندلس اشبانية ، ولم تزل معظمة عند العجم من ذلك الوقت ، وقد كان فيها [رجال] ولوا قيادة العجم العظمى

بلد للإسلام ، وعلى مقربة من أسوان ، جنوباً من النيل ، جبل في أسفل معدن الزمرد وفي برية منقطعة من العمارة ، ولا يوجد الزمرد في شيء من الأرض بأجمعها إلا فيه وله طلاب كثيرة ، ومن هذا المعدن يخرج ويتجهز به إلى سائر البلاد ؛ وأما معدن الذهب فمن أسوان إليه نحو خمسة عشر يوماً من شرق وشمال ، ويتصل بأسوان من جهة المغرب الواحات وهي الآن خالية لا ساكن بها وكانت فيما سلف عامرة والمياه تخرق أرضها وبها معز وغنم قد توحشت فهي تتوارى من الناس وتُصاد كما يُصاد الحيوان البري .

ومن أسوان الطريق إلى عيذاب ، وعيذاب مدينة على ضفة البحر المغربي المعروف ببحر القلزم ، ومن عيذاب يعبر إلى ساحل الحجاز إلى جدة ، ومن عيذاب يسلك إلى اليمن والهند وغير ذلك من البلاد .

وأهل أسوان عرب من قحطان وربيعة ومضر وقريش ناقلة من الحجاز ، وهو خصيب كثير النخل توضع النواة في تربته فتنبث نخلة تثمر لستين تمراً ، وبلاد البصرة وغيرها لا يغرس النخل إلا من القسيل وما يخرج من النواة فليس يثمر ؛ وكان لقمان عليه السلام عبداً ثوبياً أسود ذا مشافر ، ومن الثوبة النساء المعروفات بالمقورات لا يقدر أحد على افتضاض أبكارهن ولا مباشرتهن حتى يفتق القوابل من قبلها بقدر ما يحتاج للوطء ، وهن أطيب النساء خلوة ، فإذا حملت المرأة منهن وأقربت زاد القوابل في شق ذلك المكان فإذا وضعت حملها عادت تلك الزيادة بالأدوية الملحمة حتى يلتئم ، أخبر بذلك الثقات .

اسلي^(٥) : مدينة في شرقي ارشجول وبمقربة من وهران من أرض المغرب ، وهي مدينة قديمة عليها سور صخر وكانت حصينة ، ولها نهر يسقي بساتينها وثمارها .

أسيوط^(٦) : مدينة على الضفة الغربية من نيل مصر وهي كبيرة عامرة أهلة جامعة لضروب المحاسن كثيرة الجنات والبساتين واسعة الأرضين جميلة حسنة بينها وبين اخميم صاعداً من النيل نصف مجرى .

١ نزهة المشتاق : ٦٩ ، وفي الأصل « اسقيريا » بالفاء ، وتكتب في نزهة المشتاق أيضاً « اسقيريا » .

٢ نزهة : الجبايات .

٣ نزهة : العظمى .

٤ يروفسال : ١٨ والترجمة : ٢٤ (Sevilla) والبكري (ح) : ١٠٧ .

٥ الادريسي (د) : ٤٨ .

٦ الاستبصار : ١٣٤ .

بديعة الصناعة غربية العمل ، أركانها الأربعة عمود فوق عمود ، إلى أعلاها ، في كل ركن ثلاثة أعمدة ؛ فلما مات عبد الرحمن ابن إبراهيم بن حجاج في محرم سنة إحدى وثلاثمائة قدم أهلها أحمد بن مسلمة وكان من أهل البأس والنجدة فأظهر العناد وجاهر بالخلاف ، فأخرج إليه عبد الرحمن قائداً بعد قائد حتى افتتحها عليه بدر الحاجب سنة إحدى وثلاثمائة واستعمل عليها سعيد بن المنذر المعروف بابن السلم ، فهدم سورها وألحق أعاليه بأسفله وبني القصر القديم المعروف بدار الامارة وحصنه بسور حجر رفيع وأبواب منيعة ، وبني سور المدينة [في الفتنة بالتراب] .

وباشبيلية آثار للأول كثيرة ، وبها أساطين عظام تدل على هياكل كانت بها . واشبيلية من الكور المجندة ، نزلها جند حمص ولواؤهم في الميمنة بعد لواء جند دمشق ، وهي من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة المنافع العظيمة القوائد .

ويطل على اشبيلية جبل الشرف ، وهو شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة ، فراسخ في فراسخ طويلاً وعرضاً لا تسكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه واشتباك غصونه ، وزيته أطيب الزيوت كثير الرفع^(١) عند العصر لا يتغير على طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق برأً وبحراً . وكل ما استودع أرض اشبيلية وغرس فيها نعى وزكا وجلّ ، والقطن يجود بأرضها ويعمّ بلاد الأندلس ويتجهز به التجار إلى افريقية وسجلماسة وما والاها ، وكذلك العصفور بها يفضل عصفور الآفاق . وبقلي مدينة اشبيلية بساتين تُعرف بجنات المصلّى وبها قصب السكر ، وفي آخر نهر اشبيلية من كلتا جانبيه جزائر كثيرة يحيط بها الماء كالأها قائم لا يصوّح لدوام ندوتها ورطوبة أرضها ، ويصلح نتاجها وتدمر ألبانها ويمتنع ما فيها من الحافر والظلف على العدو فلا يصل إليه أحد ، وهذه الجزائر تُعرف بالمداين وبعضها يقرب من البحر .

وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة في جمادها الآخر كان السيل العظيم الجارف باشبيلية المربي على كل سيل وهو مذكور في الثاني من « جالي الفكر » في أول ورقة منه سنة سبع وتسعين وخمسمائة فانقله من هناك .

والمملكة بمدينة رومية ، وروي^(٢) أن المرأة التي قتلت يحيى بن زكريا عليه السلام من اشبيلية من قرية طالقة .

وهي كبيرة^(٣) عامرة لها أسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقتها كثير وأهلها مياسير ، وجلّ تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب برأً وبحراً ، يجتمع هذا الزيت من الشرف ، وهو مسافة أربعين ميلاً كلها في ظل شجر الزيتون والتين ، أوله مدينة اشبيلية وآخره مدينة لبلة ، وسعته اثنا عشر ميلاً وفيه ثمانية آلاف قرية عامرة بالحمامات والديار الحسنة ، وبين الشرف واشبيلية ثلاثة أميال .

ومدينة اشبيلية موفية على النهر وهو في غربيها . ويذكر في بعض الأخبار أن اشبان بن طيطش من ذرية طويل بن يافث ابن نوح كان أحد أملاك الاشبانين خص بملك أكثر الدنيا وإن بدء ظهوره كان من اشبيلية فغلظ أمره وبعُد صيته وتمكّن في كل ناحية سلطانه ، فلما ملك نواحي الأندلس وطاعت له أقاصي البلاد خرج في السفن من اشبيلية إلى إيليا فغنمها وهدمها وقتل بها من اليهود مائة ألف وسبى مائة ألف وفرّق في الأرض مائة ألف ، وانتقل رخامها إلى اشبيلية وماردة [وباجة] ، وانه صاحب المائدة التي الفيت بطليطة وصاحب الحجر الذي وجد بماردة وصاحب قليلة الجوهر التي كانت بماردة أيضاً على حسب ما ذكر في فتح الأندلس ، وأنه حضر خراب بيت المقدس الأول مع بخت نصر وحضر الخراب الذي كان مع قيصر بشبشيان ؛ واذريان قيصر يذكر أنه من طالقة اشبيلية . وفي سنة عشرين من دولته اتفق بنيان إيليا ؛ وكان من مضى من ملوك الأعاجم يتداولون بمسكنهم أربعة من مدن الأندلس : اشبيلية وماردة وقرطبة وطليطة ، ويقسمون أزمانهم على الكينونة بها .

وكان سور اشبيلية من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم بناه بعد غلبة المجوس عليها بالحجر ، وأحكم بناءها ، وكذلك جامعها من بنائه ، وهو من عجيب البنيان وجليها ، وصومعتها

^١ بروفسال : وروي ابن وضاح .

^٢ الادريسي (د) : ١٧٨ .

جبال شامخة محيطة بها ، وداخل المدينة عينان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر من بناء الأول ، وبالقرب من المدينة بنیان عظيم عجيب يُعرف بمحراب سليمان ولم يُرَ بنیان أعظم منه ولا احكم ، فيه من الرخام والأعمدة والنقوش ما يقصر عنه الوصف ، وهي جليلة حصينة ، وفيها يقول عبد الملك بن عيشون :

يا أيها السائل عن غربنا
هذا وعن محلّ اشير
عن دار فسقٍ ظالم أهلها
قد شيدت للكفر والزور
أشمخها الملعون زيرتها
فلعنسة الله على زيري

أشتين^(١) : حصن بالأندلس على يسار الطريق تحت أصل جبل ممنوع لا يدركه لمقاتلٍ طمعٌ ، بنى عليه بعض الملوك حصوناً كثيرة ، وحوصر مدة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة ، وبعد لأي ما افتتح وذلك في عقب سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .

أشك^(٢) : قرية عامرة على طريق من جاء من فارس ، بها حدائق نخل كثيرة وزراعات وغلات جمّة ، ومنها تحمل الأدياس المنسوبة إلى أشك ، وتعمل منها الحصر بالعراق ، وهذا الدير مفضل على كل ديس ، وبهذه القرية كانت وقعة الأزارقة وكانوا أربعين رجلاً من الشراة امتنعوا في مكان منها فخرج اليهم من الجند ألفا رجل فقتلتهم الأزارقة حتى أتوا على آخرهم .

أشونة^(٣) : من كور استنجة بالأندلس بينهما نصف يوم ، وحصن أشونة ممدن كثير الساكن .

أشكوني^(٤) : بالأندلس من كور تدمير معروف ، ومن الغرائب أن من أراد أن يتخذ فيه جنائناً صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والسقي من النهر فتنبت الأرض هناك بطبعها شجر التفاح

وفي سنة ست وأربعين وستائة تغلب العدو على مدينة اشبيلية في شعبان منها بعد أن حوصرت أشهراً حتى ساءت أحوال أهلها وخافوا ويشسوا من الاعانة ، فأصفق رأيهم على إسلامها للعدو والخروج عنها فكان ذلك ، وأجلّهم الفنش ريثما يستوفون احتمال ما استطاعوا حملة من أموالهم ثم خرجوا عنها وأقامت خالية ثلاثة أيام وسرح معهم الطاغية خيلاً توصلهم إلى مأمنهم وكان صاحب أناة وسياسة ، ويُقال إنه لما مات دُفن في قبلة جامعها الأعظم .

اشكلطورية : ارض في ناحية من ايطالية^(٥) بأرض افرنجية فيها عين ماء من شرب منها من الخلق ارتكبه الهَم وخبثت نفسه ولا يزال حزينا مغموماً فاتراً عابساً .

اشروسنة^(٦) : في بلاد خُراسان من سمرقند اليها خمس مراحل مشرقاً ، واشروسنة اسمٌ للاقليم وليس باسم المدينة كما أن العراق اسم للارض والشام مثله وكذلك الصغد وفرغانة والشاش كلّها أسماء أرضين فيها عدة بلاد كثيرة ، واشروسنة أرض يحيط بها من اقليم ما وراء النهر من شرقها بعض فرغانة ، ومن غربها بلاد الصغد والصغانيان ، وشمالها بلاد الشاش ؛ ولأشروسنة مدن كثيرة ومملكتها واسعة جليسة ويقال إن فيها أربعمئة حصن ولها واد عظيم يأتي من نهر سمرقند ، وتوجد في ذلك الوادي سبائك الذهب وبين اشروسنة وفرغانة مرحلتان ، وأكبر مدن اشروسنة بومنجكث وفيها سكنى الولاة ولها سوران سور على مدينتها وسور على ريفها ، وللمدينة بابان : باب الأعلى وباب المدينة ، وداخل المدينة المسجد الجامع مع القهندز ودار الامارة في الريض . وفي المدينة الداخلة نهر كبير عليه رحى ، والسجن في قهندزها ، والجامع خارج القهندز ، وأسواقها في المدينة والريض جميعاً ، وسور الريض يشتمل على بساتين وكروم وهو مقدار فرسخ .

اشير^(٧) : بلدة أو حصن بينها وبين المسيلة مرحلة ، من بلاد الزاب بناها زيري بن مناد الصنهاجي وتُعرف بأشير زيري ، وكانت مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وإنما بنى زيري سورها وحصنها وعمرها فليس في تلك الأقطار أحصن منها ، وهي بين

^١ بروفنسال : ٢٢ والترجمة : ٢٨ (San Estaban)

^٢ صواب اللفظة « آسك » كما أثبتها باقوت ، وانظر ما تقدّم .

^٣ بروفنسال : ٢٣ والترجمة : ٢٩ (Osuna)

^٤ بروفنسال : ٢٢ والترجمة : ٢٨ ، ولم يستطع أن يبيّن موقع هذا المكان .

^١ في الأصل : أنطاكية .

^٢ نزهة المشتاق : ٤١٥ ، وابن حوقل : ٤١٣ .

^٣ البكري : ٦٠ ، والادريسي (ب/د) : ٨٥/٥٩ .

فأخذوا من تلك الغنم فذبحوها فوجدوا لحومها مرة لا يقدر أحد على أكلها فأخذوا من جلودها وساروا مع الجنوب اثني عشر يوماً إلى أن لاحت لهم جزيرة فنظروا فيها إلى عمارة وحرج ، فقصدوا إليها ليروا ما فيها فما كان إلا غير بعيد حتى أحيط بهم في زوارق فأخذوا وحملوا في مركبهم إلى مدينة على ضفة البحر فأنزلوا بها في دار فرأوا بها رجالاً شقراً زعراً شعورهم سبطة وهم طوال القدود ، لنسائهم جمال عجيب ، فاعتقلوا في بيت ثلاثة أيام ثم دخل عليهم في اليوم الرابع رجل يتكلم باللسان العربي ، فسألهم عن حالهم وفيهم جاءوا وأبين بلادهم ، فأخبروه بكل خبرهم فوعدهم خيراً وأعلمهم أنه ترجمان ، فلما كان في اليوم الثاني من ذلك اليوم أحضروا بين يدي الملك فسألهم عما سألهم عنه الترجمان ، فأخبروه بما أخبر به الترجمان بالأمر وأنها اقتحموا البحر ليروا ما فيه من العجائب وليققوا على نهايته ، فلما علم الملك ذلك ضحك وقال للترجمان : أخبر القوم أن أبي أمر قوماً من عبيده يركبون هذا البحر وأنهم جروا في عرضه شهراً إلى أن انقطع عنهم الضوء وانصرفوا من غير فائدة تجدي ، ثم وعدهم خيراً وصرفوا إلى موضع حبسهم إلى أن بدأ جري الرياح الغربية فعمر بهم زورقاً وعصبت أعينهم وجرى بهم في البحر برهة من الدهر ، قال القوم : قدرنا أنه جرى بنا ثلاثة أيام بلياليها حتى جاء بنا إلى البر فأخرجنا وكفنا إلى خلف وتركنا بالساحل إلى أن تضاحى النهار وطلعت الشمس ونحن في ضنك وسوء حال من شدة الكثاف حتى سمعنا ضوضاء وأصوات ناس فصحبنا بجملتنا ، فأقبل القوم إلينا فوجدونا بتلك الحال السيئة ، فحللوا وثاقنا وسألونا فأخبرناهم بخبرنا وكانوا برابر ، فقال لنا أحدهم : أتعلمون كم بينكم وبين بلدكم ؟ فقلنا : لا ، فقال : مسيرة شهرين ، فقال زعيم القوم : وأسفي ، فسعي المكان إلى اليوم أسفي ، وهو المرسى الذي في أقصى المغرب .

الأهواز^(١) : مدينة متصلة بالجبل ، فتحها حرقوص بن زهير السعدي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والأهواز هي خوزستان وهي رام هُرمز ، وبين الأهواز وأصبهان خمسة وأربعون فرسخاً ، قالوا : ومن أقسام الأهواز حولاً ثم تفقد عقله فإنه يجد فيه نقصاً بيناً . وقصة الأهواز تغلب كل من نزل بها من الأشراف إلى طبائع أهلها ، ولا يوجد بها أحد له وجنة حذراء ،

والكهنرى والتين والرمان وضروب الفواكه حاشا شجر التوت ، من غير غراسة ولا اعتمال .

الاشبونة^(٢) : بالأندلس من كور باجة المختلطة بها ، وهي مدينة على طريق العساكر فإن الطريق من باجة إلى الاشبونة يعترض مدينة الاشبونة ، والاشبونة بغربي باجة ، وهي مدينة قديمة على سيف البحر تنكسر أمواجه في سورها واسمها قودية ، وسورها رائق البنيان بديع الشان ، وبابها الغربي قد عقدت عليه حنايا فوق حنايا على عمد من رخام مثبتة على حجارة من رخام ، وهو أكبر أبوابها ، ولها باب غربي أيضاً يعرف بباب الخوخة مشرف على سرح فسيح يشقه جدولاً ماءً يصبان في البحر ، ولها باب قبلي يسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند مدته وترتفع في سوره ثلاث قيم ، وباب شرقي يعرف بباب الحمة ، والحمة على مقربة منه ومن البحر بمائتين : ماء حار وماء بارد ، فإذا مد البحر واراها ، وباب شرقي أيضاً يعرف بباب المقبرة . والمدينة^(٣) في ذاتها حسنة ممتدة مع النهر لها سور وقصبة منيعة ، والاشبونة على نحر البحر المظلم ، وعلى ضفة البحر من جنوبه قبالة مدينة الاشبونة حصن المعدن ويسمى بذلك لأن عند هيجان البحر يقذف بالذهب التبر هناك ، فإذا كان الشتاء قصد إلى هذا الحصن أهل تلك البلاد فيخدمون المعدن الذي به إلى انقضاء الشتاء ، وهو من عجائب الأرض .

ومن مدينة الاشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات ليعرفوا ما فيه وإلى أين انتهائه ، ولهم باشبونة موضع بقرب الحمة منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين ، وذلك أن ثمانية رجال كلهم أبناء عم اجتمعوا فابتنوا مركباً وادخلوا فيه من الماء والزاد ما يكفيهم لأشهر ، ثم دخلوا البحر في أول طاروس الرياح الشرقية فجروا بها نحواً من أحد عشر يوماً ، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج كدر الروائح كثير التروش قليل الضوء ، فأيقنوا بالثلف فردوا قلعهم في اليد الأخرى وجروا في البحر في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً ، فخرجوا إلى جزيرة الغنم ، وفيها من الغنم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل ، وهي سارحة لا ناظر لها ولا راعي ، فقصدوا الجزيرة ونزلوها فوجدوا عين ماء جارية عليها شجرة تين بري ،

^١ بروفنسال : ١٦ والترجمة : ٢٢ (Lisbonne).

^٢ من هنا عن الادريسي (٥) : ١٨٤ .

^٣ انظر آثار البلاد : ١٥٢ ، وياقوت : « الأهواز » ، ولطائف المعارف : ١٧٥ .

عَنْكُمْ شَيْئًا ﴿٢٥﴾ الآية (التوبة : ٢٥) وقد استوفى خبر هذه القصة ابن اسحاق^(١).

أواره^(٢) : موضع لبني تميم كانت فيه قصة لعمر بن هند عم النعمان بن المنذر على بني دارم ، وكان أسعد بن المنذر أخا عمرو ابن هند ، وكان مسترضعاً في بني تميم في بني دارم في حجر حاجب ابن زرارة ، وقيل في حجر زرارة ، فخرج يوماً متصيداً فلم يصب شيئاً فر بابل سويد بن ربيعة الدارمي فنحر منها بكرة فقتله سويد فقال عمرو بن لقيط الطائي يحرض عمرو بن هند :

من مبلغ عمراً بأ ن المرء لم يخلق صُبارة
وحادث الأيام لا تبقى عليهنّ الحجارة
ها إن عجرة أمه بالسفح اسفل من أواره
تسفي الرياح خلال كشه حجه وقد سلبوا ازارة
فاقتل زرارة لا أرى في القوم أوفى من زرارة

فندر عمرو بن هند ، وكان شديد البأس ، أن يقتل من بني تميم مائة من خيارهم بدل ذلك المقتول ، فغزاهم يوم القصيبة و يوم أواره ثم أقسم ليحرقن منهم مائة رجل فلهدا سمي محرقاً ، فأخذ له منهم تسعة وتسعون رجلاً ، فقتلهم في النار ، وأراد أن يبر قسمه بعجزهم منهم ليكمل العدة التي أقسم عليها ، فلما أمر بها قالت : ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ، ثم قالت : هيهات ، صارت الفتيان حمماً^(٣) ، وأقبل رجل من البراجم كان أبصر الدخان ووجد قنار لحومهم على بعد فظن أنه طعام يصنع للناس ، فلما بلغ ورأى ما رأى جزع فقال عمرو : انظروا ممن الرجل ، فأتي به إليه ، فقال : ممن أنت : قال : من البراجم ، فقال عمرو : إن الشقي وافد البراجم^(٤) ألقوه في النار ليم نذري ، فتم نذره بالبراجم من بني تميم ، وفي ذلك يقول جرير يعير الفرزدق وينسب بني تميم إلى الشره والنهم :

أين الذين بنار عمرو حرقوا
أم أين أسعد فيكم المسترضع

والحمى بها دائمة ، وزعم الجاحظ أن عدة من قبائل الأهواز أخبرنه أنه ربما قبلن المولود فوجدنه محمواً ، وجمعت مع ذلك كثرة الأفاعي في جبلها المطل عليها وكثرة العقارب .

وكان صاحب الأهواز الهرمزان ؛ وفتحها وما يليها حرقوص ابن زهير كما قدمناه وكانت له صحبة ، بعث به عتبة بن غزوان من البصرة بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وحكى البلاذري^(٥) أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه غزا سوق الأهواز في ولايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة فقاتله البيروان^(٦) دهقانها ثم صالحه على مال ثم إنه نكث ، فغزاها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه حين ولي البصرة بعد المغيرة وفتح سوق الأهواز عنوة وفتح نهر تيرى عنوة وولي ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة . وروي أنهم غدروا وافتتحت رام هرمز عنوة في آخر أيام أبي موسى ، وفتح أبو موسى سرق على مثال رام هرمز .

والأهواز موضع يجمع سبع كور ، وبلغ عمر رضي الله عنه أن حرقوصاً نزل جبل الأهواز والناس يختلفون اليه والجلجل كؤود يشق على الناس ، فكتب اليه : بلغني أنك نزلت منزلاً كؤوداً لا يؤتى إلا على مشقة ، فأسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك .

أهناص^(٧) : موضع في صعيد مصر ، قال الجاحظ : وُلِدَ عيسى بن مريم عليه السلام بكورة أهناص ، ونحلة مريم قائمة بأهناص إلى اليوم .

أوطاس^(٨) : وادي ديار هوازن فيه اجتمعت هوازن وثقيف ، إذ أجمعوا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتقوا بحنين ورئيسهم عوف بن مالك النضري ، وقال لهم دريد بن الصمة وهو في شجار يقاد به بعيره : بأي واد أتم ؟ قالوا : بأوطاس ، قال : نعم مجال الخيل لا حزن ضرر ولا لين دهس ، وهي قصة حنين بطولها ، وفيها قال الله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

^١ ابن هشام ٢ : ٤٣٧ .

^٢ شرح القناص : ٦٥٢ - ٦٥٤ ، ١٠٨٤ - ١٠٨٧ .

^٣ جمع الأمثال ١ : ٢٦٦ - ٢٦٧ .

^٤ جمع الأمثال ١ : ٧ .

^٥ فتوح البلدان : ٤٦٤ .

^٦ فتوح البلدان : البيروان .

^٧ انظر ياقوت : « أهناص » .

^٨ معجم ما استعجم ١ : ٢١٢ .

وقال الطرمّاح^(١) :

ودارم قد قذفنا منهم مائة
في جاحم النار إذ ينزون بالجدد

ينزون بالمشتوى منهم ويوقدها
عمرو ولولا شحوم القوم لم تقد

فلطمع البرجمي في الأكل عبّرت تميم بحب الطعام ، وقال
الشاعر :

إذا ما مات، ميت من تميم
فسرّك أن يعيش فجئ بزاد

الآيات .

وقد ذكر ابن دريد في مقصوده هذه القصّة في قوله^(٢) :

ثم ابن هند باشرت نيرانه
يوم أوارات تميماً بالصلي

أوال^(٣) : جزيرة في بلاد البحرين بين اليمامة والبصرة وعمان ،
وهذه الجزيرة بينها وبين الساحل مجرى يوم ، وهي كثيرة النخل
والموز والجوز والأترج والأشجار والزرع والأنهار . وأوال جزيرة
طويلة مسيرة ستة عشر يوماً وفيها معادن اللؤلؤ ولذلك قال أبو العلاء
المعري في قصيدة له^(٤) :

فإن صلحت للناظرين دموعنا
فأتت منها والكثيب حوالي

جهلتن أن اللؤلؤ الذوب عندنا
رخيص وأن الجامدات غوالي

فلو كان حقاً ما ظننتن لاغتدت
مسافة هذا البر سيف أول

وكانت هذه الجزيرة حبساً لكسرى ، وأكثر أهلها يمانيون ومن

أهل اليمامة ، وإليها لجأ من أفلت من أهل هجر عند محتتهم مع
القرمطي ، وإليها فر أهل اليمامة والبحرين ، وبينها وبين هجر
اثنا عشر فرسخاً في البر وعشرة فراسخ في البحر .

أوثان^(٥) : جبل في البحر في طريق الاسكندرية من افرقية
وهذا الطرف الخارج منه في البحر هو طرف أوثان وهو ما بين
طرابلس والاسكندرية ، وإذا رآه الناس المسافرون استبشروا
بالسلامة ، ويُقال إنه طرف جبل درن المشهور في الغرب .

أوزاع : اسم قرية على مقربة من باب الفراديس من دمشق ،
وإليها يُنسب الأوزاعي .

أونية^(٦) : من مدن جبل العيون بالأندلس ، وهي مدينة ممتنة
بين جبال ضيقة المسالك ، وهي قديمة بها آثار للأول فيها ماء
مجلوب في قناة واسعة قد خرق بها الجبال الشامخة حتى وصل
الماء إلى أسفل هذه المدينة فيسقي بعض بساتينها ، ولا يدرى من
أين أصل هذا الماء ، وشرقي هذه المدينة كنيسة كبيرة معظمة
عندهم يزعمون أن أحد الحواريين بها ، وما أكثر ما يوجد في حفائر
هذه المدينة آثار عجيبة ، وهذه المدينة برية بحرية بينها وبين البحر
نحو ميل وبينها وبين لبله ستة فراسخ .

أودغشت^(٧) : مدينة بين صحراء لتونة والسودان ، وهي مدينة
عظيمة أهلة لكنها صغيرة ، وفي صحرائها ماء قليل ، وهي بين
جبلين شبه مكّة في الصفة ، وليس بها تجارة كبيرة ولأهلها جمال
منها يعيشون ، ومنها إلى غانة اثنا عشرة مرحلة وكذلك من
أودغشت إلى مدن واركلان إحدى وثلاثون مرحلة ، وفي أودغشت
أثم لا تحصي ، ولها بساتين كثيرة ونخل كثير ويزدرون فيها
القمح بالحفر بالفؤوس ويسقونه بالدولاب ، وكذلك يسقون
بساتينهم ، وإنما يأكل القمح عندهم الملك وأهل اليسار منهم ،
وسائر أهلها يأكلون الذرة ، والمقاني تجود عندهم ، والبقر والغنم
عندهم أكثر شيء وأرخصه فيشتري في أودغشت عشرة أكباش
بدينار وأكثر من ذلك ، وهم أرباب نعم جزيلة وأموال جلييلة ،
ولهم أسواق حافلة عامرة الدهر كله لا يكاد يسمع الإنسان فيها

^١ عند الادريسي (ب/د) : ٣٤ ، ٦٤/١٤٠ ، ١٣٨ تفصيلات أخرى عن أوثان .

^٢ برفوسال : ٣٥ ، والترجمة : ٤٤ (Huelva) .

^٣ البكري : ١٥٨ ، وأول المادة من الادريسي (ب/د) : ٣٢/١٩ ، وانظر الاستبصار :
٢١٥ ، وترد بالسبب المهملة أحياناً .

^١ ديوانه : ١٦٣ .

^٢ شرح المقصورة : ٨١ .

^٣ البكري (مخ) : ٦٨ .

^٤ شروح السقط : ١٢٠٢ - ١٢٠٣ .

صوت جلسه لكثرة غوغاء الناس ، وتجاراتهم إنما هي بالتبر ليست عندهم فضة .

وأودغشت مبان حسنة رفيعة ، وأهلها أخلاط من جميع الأمصار قد استوطنوها لكثرة خيرها ونفاق أسواقها وتجاراتها ، هكذا حكى وكأنه مناقض لما سبق ، ولعل ذلك في وقتين مختلفين . وحريم أودغشت لا يوجد مثله في بلد ، يجلب منها جوار بيض الألوان رشقات القدود لطاف الخصور ضخام الأرداف وأسعات الأكتاف ضيقات الفروج ، المستمتع بإحداهن كأنما يستمتع ببيكر أبداً من غير أن ينكسر لإحداهن ثدي طول عمرها ، وأخبرني^(١) مَنْ رأى امرأة منهن بمدينة أودغشت راقدة على جنبها وكذلك يفعلن في أكثر أحوالهن اشفاقاً من الجلوس على أردافهن ورأى ابناً لها طفلاً يلعب حواليتها ، وهو يدخل تحت خصرها ويخرج من الجهة الأخرى من غير أن تتجافى له ، وذلك لعظم دنفها ودقة خصرها .

وبين مدينة بريسي^(٢) وأودغشت اثنتا عشرة مرحلة ، وليس في بلاد السودان شيء من الفواكه الرطبة ولا اليابسة إلا ما يجلب إليها من التمر من بلاد سجلماسة أو بلاد الزاب يجلبه إليهم أهل واركلان الصحراء . والنيل يجري في هذه الأرض من المشرق إلى المغرب وينبت على ضفتيه شجر الأبنوس والشمشار والخلاف والطرفاء والأثل غياضاً متصلة وبها يستظلون عند شدة الحر وحماة القيظ ، وفي غياضها الأسد والزراريف والغزلان والضبعان والأرانب والقنايف ، وفي النيل أنواع من السمك وضروب من الحيتان الكبار والصغار ، ومنه طعام أكثر السودان يتصيدونه ويملحونه وهو في غاية الحسن والغلظ .

وأسلحة أهل هذه البلاد القسي وعليها عمدتهم ويتخذون الدبابيس من شجر الأبنوس ولهم فيها حكمة وصناعة متقنة ، وأما قسيهم فمن القصب وحليهم النحاس وخرز الزجاج .

وهي بلاد حرّ ووهج شديد ، وأهل المدن منها يزرعون البصل والقرع والبطيخ ويجلب منها سودانيات طبّاخات محسنات تباع الواحدة منهن بمائة دينار كبار وأزيد لحسن عمل الأطعمة الطيبة

ولا سيما أصناف الحلوات مثل الجوزينيات واللوزينجات والقاهرات والكنافات والقطائف والمشهدات وأصناف الحلوات فلا يوجد أحذق بصنعتها منهن . ومنها تجلب الدرق الجيدة فان اللط بأرض أودغشت كثير جداً ويجلب أيضاً منها العنبر الطيب لقربها من البحر المحيط ، ويجلب منها الذهب الابريز الخالص خيوطاً مفتلة ، وذهب أودغشت أطيب ذهب الأرض وأصح ، وكان صاحب أودغشت في عشر خمسين وثلاثمائة^(٣) رجلاً من صنهاجة وكانت له جيوش كثيرة فدانت له أزيد من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدون إليه الجزية ، وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة متصلة ، وكان يعتد في أزيد من مائة ألف نجيب فان الخيل في تلك البلاد قليلة ، فيقال إنه غزا ملكاً من ملوك السودان فدخل بلده وأحرقه وقتل جنده والملك في قصره بنظر إليه ، فلما رأى ما حلّ ببلده هان عليه الموت فخرج ورمى بدرقته إلى الأرض وقاتل حتى قُتل ، فلما عاين نسائه ذلك تردّين في الآبار وقتلن أنفسهن بضروب القتل أسفاً على ملكهن وأنفة أن يملكن البيضان . وبين أودغشت وسجلماسة نحو خمسين مرحلة ومنها إلى غانة نحو عشرين مرحلة .

أسكر^(٤) : قرية على شط النيل في البلاد المصرية ، وهي على الضفة الشرقية من النيل مياسرة للصاعد ، يُذكر أن فيها مولد موسى الكليم صلوات الله عليه .

أوجلة^(٥) : مدينة بينها وبين برقة في البر عشر مراحل ، وهي مدينة صغيرة متحضرة ، وهي في ناحية البرية يطيف بها نخل وغلات لأهلها ، ومنها يُدخل إلى كثير من أرض السودان ، والوارد عليها والصادر عنها قليل ، وأرض أوجلة وبرقة واحدة ، وشرب أهلها من المواجهل .

أوليل^(٦) : جزيرة في الاقليم الأول من أرض السودان على مقربة من الساحل وبها ملاحه مشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحه غيرها ، ومنها يحمل الملح إلى جميع بلاد السودان ؛ ومن هذه الجزيرة إلى مدينة سلى ست عشرة مرحلة .

١ في الأصل : وخسمانة .

٢ ص ع : أو سكون ، وهو خطأ متابع لابن جبير : ٥٧ ، وقد مرّت أسكر : ٥٢ .

٣ الادريسي (ب/د) : ١٣٣/٩٩ .

٤ الادريسي (ب/د) : ٢/٣ .

١ هذا ما قاله البكري .

٢ في الأصل : بريسي ، والتصويب عن نزهة المشتاق ، وقد عاد إلى النقل عنه ، انظر الادريسي (ب) : ٥ ، والنزهة : ١٢ (نسخة آياصوفيا) .

اقتتلوا قتالاً شديداً وقتل من العرب خلق عظيم وانهمز حسان بعد بلاءٍ عظيم وسمي النهر نهر البلاء ، واتبعته الكاهنة بمن معها حتى حد قابس ، فاسلم افريقية ومضى على وجهه وأسرت من أصحابه ثمانية رجال ، وقيل ثمانين ، فيهم خالد بن يزيد العبسي وكان رجلاً مذكوراً ، فلما فصل من قابس كتب إلى عبد الملك يخبره بما نزل من البلاء بالمسلمين من قبل الكاهنة وترفق في السير طمعاً في لحاق أصحابه ، فكتب إليه عبد الملك : أقم حيث يأتيك كتابي ولا تبرح حتى يأتيك أمري ، فاتاه كتابه وهو بالموضع الذي يقال له اليوم قصور حسان فابنتى هناك قصراً لنفسه واقام بمن معه ثلاث سنين وملك الكاهنة افريقية كلها وأرسلت من معها من أسرى المسلمين إلا رجلاً واحداً يقال له خالد بن يزيد العبسي ، فانها حبسته عندها ، وعمدت إلى دقيق الشعير وهم يسمونه البيسة ، ثم دعت خالداً بن يزيد وابنين لها فأمرتهم فأكلوا ثلاثهم منها ، وقالت لهم : أنتم الآن قد صرتم إخوة وذلك عند البربر من أعظم العهد في جاهليتهم إذا فعلوه ، ثم بعث حسان إلى خالد بن يزيد وهو عند الكاهنة يقول له : ما منعك من الكتاب إلي بخبر الكاهنة فكتب إليه مسح رسوله في خبزة ملة قد أنضجها ليطن من رأى الخبزة انها زاد للرجل فلم يغيب شخص الرسول عنهم حتى خرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول : يا معشر بني هلاككم فيما يأكل الناس ، كررت ذلك ثلاث مرات .

ومضى الرسول حتى قدم على حسان بالكتاب فيه كل ما احتاج إليه من خبرها ، وفيه أن البربر تجتمع عساكرهم بالنهار ويفترقون بالليل وليس لهم حزم في رأيهم ، وإنما ابتلينا بأمر أرواده الله عز وجل وأكرم به من أراد منا بدرجة الشهادة ، فإذا نظرت في كتابي فاطور المراحل وجد في السير فإن الأمر لك ولست أسلمك إن شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم كتب خالد بن يزيد بعد ذلك إلى حسان بخبر ما قبله ، وعمد إلى قروبوس فنقره ثم وضع فيه الكتاب وأطبق عليه وأخفى مكان النقر ثم حمل رسلاً على دابة بالكتاب إلى حسان ، فلما فصل خرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول : يا بني هلاككم في شيء من نبات الأرض ، وكانت من أعلم أهل زمانها بالكهانة ، ومضى الرسول حتى قدم على حسان ، فلما علمت الكاهنة أن حسان يقيم بقصوره لا يبرح قالت للبربر والروم : إنما

أوراس^(١) : هو جبل قريب من باغاية بافريقية بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل وهو المتصل بالسوس ، ويقال إنه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به وطوله نحو اثني عشر يوماً ، ومياهه كثيرة وعمارته متصلة وفي أهله نخوة وتسلط على من جاورهم من الناس .

ومن هذا الجبل قام أبو يزيد مغلد بن كيداد الزناتي النكاري في سنة ثلاث وثلاثمائة واستفحل أمره وعظم شأنه واستولى على كثير من البلاد الافريقية ، وعظمت فتنته وأكثر القتل في الناس فكانت فتنته شنيعة وأمره عظيماً إلى أن قُتل واستراح المسلمون منه ومن خباثت سيره وقبيح أفعاله على ما سيرد إن شاء الله تعالى .

وفي جبل أوراس كانت الملكة المعروفة بالكاهنة المقتولة في الفتح الأول على يدي المسلمين ؛ فروي أن حسان بن النعمان الغساني لما أغزاه عبد الملك بن مروان افريقية سنة تسع وستين في جيش فيه نحو من ستة آلاف فارس لما وصل افريقية قصد قرطاجنة فوافقه أهلها فقتل رجالهم وفرسانهم فهربوا في البحر في سفن كانت لهم إلى الأندلس وإلى صقلية ثم دخلها بالسيف وأرسل إلى ما حولها من العمران فاجتمعوا له مسرعين خوفاً منه فأمرهم بهدم قرطاجنة وقطع القناة عنها ثم رجع إلى روم سطفورة فقاتلهم فهزم الله تعالى الروم بعد بلاءٍ عظيم ؛ ثم سأل عن أعظم ملك بافريقية ومن إذا قتل دانت افريقية لقاتله ، ويشس البربر والروم من أنفسهم ، فقليل له ليس بافريقية أعظم قدراً ولا أبعد صيتاً ولا أشد حزماً من امرأة يقال لها الكاهنة ، وهي في جبل أوراس وجميع من بافريقية خائفون منها ، والروم سامعون لها مطيعون ، فإن قتلتها يشس الروم والبربر أن تكون لهم دولة . فلما سمع ذلك حسان خرج إليها بجيوشه ، فلما بلغ مجانة نزل بها ، وكانت قلعتها لم تفتح فتحصن فيها الروم فضى وتركهم ، وبلغ الكاهنة أمره فرجعت إليه من جبل أوراس في عدد لا يعلمه إلا الله تعالى فنزلت مدينة باغاي فأخرجت من بها وظنت أن حسان يريد حصناً يتحصن به ، ثم أقبل حسان وزحف الكاهنة فانتهوا إلى نهر كان حسان ومن معه يشربون من أعلاه وكانت الكاهنة ومن معها يشربون من أسفله ، وأبى حسان أن يقاتلها ليلاً فوقف كل فريق على مصافهم ، فلما أصبح زحف بعضهم إلى بعض ثم

أول المادة عن الادريسي (ب/د) : ٩٤/٦٦ ثم عن البكري : ٥٠ ، ١٤٤ ، وقارن قصة حسان والكاهنة بما عند ابن عذاري : ١ - ٣٤ ، والمالكي : ١ - ٣٢ - ٣٦ .

ولديها فسلموا عليهم ومضوا بهم إلى حسان فدخل ابن يزيد على حسان وأخبره بما قالت الكاهنة ، وأنها وجهت إليه بولديها فأمر بهما حسان فأدخلهما ووكل بهما قوماً ، وقدم خالد بن يزيد على أعنة الخيل ، فالتقى القوم ووضعوا السلاح بعضهم على بعض ووقع الصبر ، وانهمزت الكاهنة وقتلت عند بشر سماه الناس بشر الكاهنة إلى اليوم ، ويقال إنها قتلت عند طبرقة ، فنزل حسان على الموضع الذي قتلت فيه وعجب الناس من خلقها وكانت الأترجة تجري فيما بين عجيزتها وأكتافها .

ثم إن الروم تحزبوا بعد ذلك وأجمعوا على قتال حسان فقاتلهم فهزمهم الله تعالى ، وخافته البربر فاستأمنوا إليه فلم يقبل منهم حتى أعطوه من جميع قبائلهم اثني عشر ألف فارس يكونون مع العرب فأجابوه وأسلموا على يديه ، وعقد لولدي الكاهنة بعد إسلامهما لكل واحد منهما ستة آلاف فارس من البربر ، وأخرجهم مع العرب يفتتحون افريقية ويقتلون الروم ، فمن أجل ذلك صارت الخطط بافريقية للبربر فكان يقسم الفتيء بينهم والأراضي ، وحسنت طاعتهم له ، فدانت له افريقية ودون الدواوين .

أوش^(١) : من مسدن فرغانة بينها وبين قبا عشرة فراسخ ، وهي مدينة عامرة ، وقهندرها عامر ودار الامارة والحبس في القهندز ، وعلى ربضها سور وهي ملاصقة للجبل الذي عليه مرقب الأتراك الذي تحرس منه ولها ثلاثة أبواب .

أولية السهلة^(٢) : بالأندلس قريبة من قرطبة تعرف بالرملة وهي أم الأقاليم ، كثيرة الأهل واسعة الخطمة مشجرة الأرضين ، بها ديار للعجم متقنة البنيان في إحداها أربع سوار مجزعة من نفيس الرخام في نهاية العظم والطول عليها الناقوس .

أوريطة^(٣) : مدينة قديمة بالأندلس كانت عاصمة مذكورة مع طليطلة ، وهي معها في حد واحد من مدن قسطنطين ، وإنما عمرت قلعة رباح وكركي بخراب أوريطة .

يطلب حسان من افريقية المدائن والذهب والفضة والشجر ونحن إنما نريد منها المراعي والمزارع فما أرى لكم إلا خراب افريقية ، فوجهت البربر يقطعون الشجر ويهدمون الحصون ، قالوا : وكانت افريقية من طرابلس إلى طنجة ظلاً واحداً وقرى متصلة فأخربت ذلك كله ، فخرج من النصارى ثلاثمائة رجل مستغيثين بحسان مما نزل بهم من الكاهنة من خراب الحصون وقطع الشجر ، وكان قد وجه إليه عبد الملك بن مروان يأمره بالنهوض إلى افريقية قبل أن تخربها الكاهنة ، فوافق ذلك قدوم الروم عليه وقدوم رسول خالد ابن يزيد عليه ، فرجع بجميع عسكره إلى افريقية ؛ فيقال إن الكاهنة خرجت ناشرة شعرها تقول : يا بني انظروا ماذا ترون ، فقالوا : نرى شيئاً من سحاب أحمر ، قالت : بلى وإلهي ما هو إلا رهب خيل العرب قد أقبلت اليكم ، ثم قالت لخالد بن يزيد الذي كانت أسرته : إنما كنت تبتنيك لمثل هذا اليوم ، أما أنا فقتولة ولكن أوصيك بأخويك هذين خيراً ، تريد ولديها ، فانطلق بهما إلى العرب فخذ لهما أماناً . فانطلق بهما خالد بن يزيد فأخذ لهما أماناً ، ولقي حسان وهو مقبل يريد الكاهنة ، فوصل إلى قابس فلقبته الكاهنة ، وكانت مع حسان جماعة من البربر فولى عليهم الأكبر من ولدي الكاهنة وأكرمه واقربه ، ولقيته الكاهنة في جيوش عظيمة فاقتتلوا فهزمهم الله تعالى ، وانهمزت الكاهنة تريد قلعة بشر لتتحصن بها فأصبحت القلعة لاصقة بالأرض فهربت تريد جبل أوراس ومعها صنم عظيم من خشب كانت تعبدته يُحمل بين يديها على جمل ، فتبعها حسان حتى قرب من موضعها ، فلما كان الليل قالت الكاهنة لابنيها : إني مقتولة وإن راسي تركض به الدواب وتمضي به إلى المشرق من حيث تطلع الشمس وأراه موضعاً بين يدي ملك العرب الذي بعث إلينا بهذا الرجل ، فقال لها خالد بن يزيد وولداها : فإذا كان الأمر هكذا عندك فارجلي ونحلي البلاد ، قالت : وكيف أفر وأنا ملكة والملوك لا تفر من الموت فأقلد قومي عاراً إلى آخر الدهر ، قالوا لها : أفلا تخافين على قومك ؟ قالت : إذا أنا مت فلا أبقي الله منهم أحداً في الدنيا ، فقال لها خالد بن يزيد وولداها : فما نحن صانعون ؟ فقالت : أما أنت يا خالد بن يزيد فستنال ملكاً عظيماً عند الملك الأعظم وأما أولادي فسيديكون بافريقية ملكاً عظيماً مع هذا الملك الذي يقتلني ، ثم قالت لهم : اركبوا فاستأمنوا إليه فركب خالد بن يزيد وولداها بالليل إلى حسان ، فلما أصبح حسان زحف إليها ، وأقبلت الكاهنة راجعة إليه فلقبت أعنة الخيل خالداً

١ انظر ياقوت : (أوش) ، وابن حوقل : ٤٢٠ .

٢ بروفنسال : ٣٤ ، والترجمة : ٤٣ .

٣ بروفنسال : ٣٣ ، والترجمة : ٤٢ (Oreio) .

بالناس ويقاتلون عليها لأن القيل الكبير يُقاتل على ظهره اثنا عشر رجلاً بالحجف والسيوف والدبابيس الحديد ، ويقف على رأس كل فيل رجل يسوقه بمخاطف ، ويضرب على رأسه بخشبة ويحمل بعضها على بعض فيمر الأقوى على الأضعف ، ولها كرات ورجعات ، كل ذلك من أمر القبيلة مشهور في بلاد الهند . وقد عاين ذلك المسلمون في صدر الإسلام وفي حروب القادسية ، والقبيلة في جزيرة أورشبن كثيرة ويستولدونها وتخرج منها إلى سائر البلاد من الهند وغيره ، وفي هذه الجزيرة معدن الحديد ، وينبت في أكثر جبالها الراوند ، والذي يجلب منه من الصين أفضل لأنه أصلب جسماً وأصنع لوناً وابلغ فيما يراد منه من اصلاح الكبد وجملته منافعه ، وفي هذه الجزيرة شجر يسمونه الشهكير^(١) على صفة الخروج كثير الشوك بارزه له عروق سود ، وملوك الهند والصين تدبر منه سم ساعة ، وأهل الهند والصين لا يقتلون أحداً من ذوي محارمهم ولا من خدامهم إلا بالسم .

أوفة^(٢) : مدينة من مدن هراة وهي أصغر قدراً من هراة ، ولها أسواق عامرة وعمارات وتجارات كثيرة وبساتين وجنات وكروم .

أوربولة^(٣) : حصن بالأندلس وهو من كور تدمير وأحد المواضع التي صالح عليها تدمير بن غندرس عبد العزيز بن موسى بن نصير حين هزمه عبد العزيز ووضع المسلمون السيف فيهم فضالحه على هذه المعقل على أداء الجزية ، وكان حصن أوربولة قاعدة تدمير وذلك مشروح في ذكر قرطاجنة . وبين أوربولة وألش خمسة عشر ميلاً وقيل عشرون ميلاً ؛ ومدينة أوربولة قديمة أزلية كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم ، وتفسيرها باللطيني الذهبية ؛ ولها قصبة في غاية من الامتناع على قنة جبل ، ولها بساتين وجنات فيها فواكه كثيرة وفيها رخاء شامل وأسواق وضباع ، وبينها وبين مرسية اثنا عشر ميلاً ، وبينها وبين قرطاجنة خمسة وأربعين ميلاً ، ولي قضاءها أبو الوليد الباجي .

أورشبن^(٤) : مدينة صغيرة من مدن الهند على الساحل ، وجزيرتها عظيمة المقدار كثيرة الجبال والأشجار ، وفيها فيلة كثيرة وبها تُصَاد ويتجهز بأنيابها منها ، وللناس في صفة صيدها أقوال ، منهم من يقول إن الصائدين لها يقصدون إلى مواضع مبيتها والأماكن التي تأوي إليها فيحفرون لها حفائر كما تفعله عربهم^(٥) في صيد الأسود ، ويكون أعلاها واسعاً وأسفلها ضيقاً ، ويسترونها بالخشب الرقاق والحشيش ويسوى بالتراب فوق ذلك حتى تخفى الحفرة ، فإذا جاءت القبيلة إلى مواضعها التي اعتادت المبيت فيها وفي طرق مائها الذي اعتادت الشرب منه سقطت في الحفرة على رأسها وفرّ باقي القبيلة على وجوهها وصائدوها يكونون هناك في أماكن لهم ينظرون منها إلى ما يسقط في الحفرة من الفيلة فإذا رأوا ذلك أسرعوا إلى ما سقط في الحفرة وفتحوا خواصرها ويطونها واستخرجوا أنيابها وأخذوا كعوبها . قالوا : وهي تمشي قطاراً وتبيت في الغياض اثنين في واحدة ، وثلاثة وأربعة في واحدة ؛ وصفة رقادها أن تقصد الشجر فتترك على أصولها فيورك بعضها على بعض وتنام وقوفاً لغلظ أرساغها وطول مفاصلها فيأتي الصائدون إلى تلك الأشجار بالنهار فيقطعون أكثرها ، ويتركون الشجر قائمة مستهلكة ، فإذا جن الليل وأتت القبيلة على عاداتها إلى تلك الأشجار التي عادت الرقاد بالاعتماد عليها فلا يزال ينقل بعضها على بعض إلى أن تسقط الشجر وتسقط القبيلة مع سقوطها فلا تقدر أن تقوم ، فيشب الصيادون إليها بالخشب فيضربون رؤوسها إلى أن تموت وتستخرج أنيابها وتباع من التجار بأموال كثيرة وتحمل إلى البلاد وتصرف في كثير من الأعمال والترصيع ، ويكون في النابين الكبيرين من القبيلة ستة عشر قنطاراً إلى ما فوقها ودونها ؛ قالوا : والإناث منها تلد أولادها في المياه الراكدة فإذا وضعت أولادها سقطت في الماء فتسرع الأمهات إليها وتقيمها في الماء على سوقها وتخرجها منه وتديم لحسها إلى أن تجف وتستدرجها إلى أن تكمل تبارك الله أحسن الخالقين . ولا يدرى في الحيوانات أفهم من القيل ولا أقبل منه للتعليم ، ومن خواصه أنه لا ينظر إلى عورة الإنسان ، وتتنافس ملوك الهند في اقتناء القبيلة وتتعالى في أثمانها وتحافظ عليها وتجلب إلى مرابطها عندهم صغاراً فتنشأ على التأنس

^١ في الأصل : المسكير .

^٢ انظر ابن حوقل : ٢٦٧ .

^٣ بروفنسال : ٣٤ ، والترجمة : ٤٣ (Orihuela) وتقع على بعد ٢٣ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من مرسية ؛ والادريسي (د) : ١٩٣ .

^٤ نزهة المشتاق : ١٤٣ (نسخة آياصوفيا) ، والادريسي (ق) : ٧٦ ، وكتبها : أورشبن ، وهذا الشكل يرد في مخطوطة آياصوفيا أيضاً ومع « لوريشن » ، وفي مخطوطة كوبريلي :

أورشبن ، أورشبن ، لوريشن ، على التوالي .

^٥ نزهة المشتاق : البرابر .

إن أول من بناه داود عليه السلام ، وكان بناؤه له إلى وقت تجريب بجث نصر له وانقطاع دولة بني إسرائيل أربعمائة سنة وأربع وخمسون سنة ، فلم يزل خراباً إلى أن بناه ملك من ملوك الطوائف من الفرس يقال له كوشك ، ثم تغلبت ملوك غسان على الشام بتمليك الروم لهم ودخلهم في نصرانيتهم ، إلى أن جاء الله بالإسلام ، وملك الشام منهم جيلة بن الأيهم ففتح الله الشام على المسلمين في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكان أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أمير الجيش قد كتب إلى بطارقة إيليا يدعوهم إلى الإسلام أو أداء الجزية فالتوا عليه فنزل عليهم وحاصروهم حصاراً شديداً فلما رأوا أنه غير مقلع عنهم واشتد عليهم الحصار سألوهم أن يصالحهم على أن يعطوه الجزية فأجابهم إلى ذلك ، فقالوا : فأرسل إلى خليفتك فيكون هو الذي يعطينا العهد ويكتب لنا الأمان فإننا لا نرضى إلا به ، فاستوثق منهم أبو عبيدة بالآيمان المغلظة إن قدم أمير المؤمنين فأعطاهم الأمان ليقبلوا ذلك منه ، ثم خاطب عمر رضي الله عنه بما دعوا إليه وباستيثاقه منهم ، فسار عمر رضي الله عنه نحو إيليا وخرج المسلمون يستقبلونه ، فخرج أبو عبيدة رضي الله عنه بالناس ، وأقبل عمر رضي الله عنه على جمل له عليه رحل ملبس جلد كبش حولي حتى انتهى إلى مخاضة ، فأقبلوا يتبادرونه حتى نزل عن بعيره وأخذ بزمامه وهو من ليف ، ثم دخل بين يديه حتى صار إلى أصحاب أبي عبيدة رضي الله عنهم فإذا معهم برزون يجنبونه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين اركب هذا البرزون فإنه أحجى لك وأهون عليك في ركوبه ولا نجب أن يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة ، واستقبلوه بثياب بيض فركب البرزون وترك الثياب ، فلما هملج به نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فإنه شيطان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرزون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر ، فقال عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتدلوا ، ثم مضى ومضى المسلمون فيهم أبو الأعور السلمي قد لبسوا ثياب الروم من الديباج وغيره ، فقال عمر رضي الله عنه : احثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى هيئتنا وسنننا ، وأمر بذلك الديباج فخرق ، فقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين إن الدواب والسلب عندنا كثير والعيش رفيف والسعر رخيص وحال المسلمين كما تحب ، فلو أنك لبست هذه الثياب البيض وركبت هذه المراكب الفره وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير لكان أبعد في الصيت

إيليا^١ : ويُقال إيليا بفتح الهمزة ، مدينة بالشام وهي بيت المقدس ، وهي مدينة قديمة جليلة على جبل يصعد إليها من كل جانب ، وهي طويلة من المغرب إلى المشرق ، وفي طرفها الغربي باب البحر وهذا الباب عليه قبة داود عليه السلام ، وفي طرفها الشرقي باب يسمى باب الرحمة وهو مغلق لا يفتح إلا من عيد الزيتون إلى مثله ، وفي المشرق منها زقاق شارع إلى الكنيسة العظمى المعروفة بكنيسة القيامة ، وهي الكنيسة المحجوج إليها من جميع بلاد الروم التي في مشارق الأرض ومغاربها فيدخل من باب في غربها فيجد الداخل القبة التي تشتمل على جميع الكنيسة ، وهي قالوا من عجائب الدنيا ، والكنيسة أسفل ذلك الباب ، ولها باب من جهة الشمال ينزل منه إلى أسفل الكنيسة على ثلاثين درجة ، ويسمى هذا الباب باب شتمرية ، وعند نزول الداخل إلى الكنيسة تلقاه مقبرة عيسى عليه السلام فيما زعموا ولها بابان ، وعليها قبة محكمة البناء ، وعلى الباب في يسار الكنيسة منحرفاً بشيء إلى الجنوب الحبس الذي حبس فيه المسيح عليه السلام ، والقبة الكبيرة قوراء مفتوحة إلى السماء ، وبها دار فيها الأنبياء مصورون ، وعلى المقبرة ثلاثة قناديل من ذهب معلقة على المكان .

وإذا خرجت من هذه الكنيسة وقصدت شرقاً ألفت البيت المقدس الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام ، وكان مسجداً محجوجاً إليه في أيام دولة اليهود ثم انتزع من أيديهم وأخرجوا عنه إلى مدة الإسلام ، فهو معظم في مدة الإسلام وهو المسجد الأقصى وليس في الأرض مسجد على قدره إلا جامع قرطبة ، وصحن المسجد الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة .

ومدينة إيليا مسورة في نشر من الأرض ، والجبال محيطة بها ، والمدينة في غربي المسجد ، وماء إيليا من الأمطار ، ولداود عليه السلام بها حياض مصهجة فيها مياه الأمطار ، وخارجها بساتين ومزارع وأشجار وزيتون ، وليس بها من شجر النخل إلا واحدة ، ويقال إنها المذكورة في التنزيل في شأن مريم ، وهي منحنية ، ويُقال إنها غرست منذ زيادة على ألف سنة .

والأرض المقدسة أربعون ميلاً في مثلها ، فأما بيت المقدس فأول من بناه وأري موضعه يعقوب عليه السلام ، وقيل

وَكأنَّ الإيوانَ من عجب الصنـ
عة جوبٌ في جنبِ ارعنَ جلسـ
يتظنى من الكآبة إذ يبـ
لدو لعيني مصبَّح أو ممسي
مزعجاً بالفراق عن أنس الفـ
عز أو مرهقاً بتطليق عرس
عكست حظه الليالي وبات الـ
مشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو ينيدي تجلداً وعليه
كلكلٌ من كلاكل الدهر مرس
لم يعبه أن يزَّ من بسط الديبا
ج واستلَّ من سور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات
رفعت في رؤوس رضوى وقـ
لابسات من البياض فما تبـ
صر منها إلا غلائل ورس
لست تدري أصنع انس لجن
صنعوه أو صنع جن لانس
غير أني أراه يشهد أن لم
يك بانيه في الملوك بنكس

وروي أن أبا جعفر المنصور^(١) لما أفضت الخلافة إليه هم
بنقض هذا الإيوان واستشار في ذلك جلساءه وذوي الرأي عنده
من رجاله ، فكلهم وافقه على رأيه وأشار عليه بما يطابق هواه إلا
خالد بن برمك فإنه قال له : لا تفعل يا أمير المؤمنين فإنه آية
الإسلام وإذا رآه من يأتي في مستقبل الزمان علم أن أصحاب
مملكته لم يغلبوا عليه إلا بأمر من الله تعالى وتأييد أمدَّ به المسلمين
الذين قهرهم ، وبقاؤه فخر لكم وذكر ومع ذلك فال مؤونة في
هدمه أكثر من العائد منه ، فاستغشه المنصور في ذلك فقال له :
يا خالد أبيت إلا ميلاً مع العجمية ، ثم أمر بنقض الإيوان ،

وأعظم في أعين الأعاجم ، فقال له عمر رضي الله عنه : يا يزيد
لا والله لا أترين للناس بما يشينني عند الله تعالى ولا أريد أن يعظم
أمري عند الناس ويصغر عند الله عز وجل ؛ ثم سار حتى أتى
إيليا فخرج إليه أبو الجعيد فصالحه ، وكتب له عمر رضي الله عنه
كتاباً^(٢) أمّنهم فيه على أنفسهم وذرائعهم ونسائهم وأموالهم وكنائسهم
واشترطوا أن لا يساكنهم اليهود فيها ، فلما قبضوا كتاب الصلح
فتحوا للمسلمين أبواب إيليا ، فدخل عمر رضي الله عنه والمسلمون
معه ، وسخر عمر رضي الله عنه أنباط أهل فلسطين في كنس
بيت المقدس ، وكانت فيه مزبلة عظيمة ، وجاء عمر رضي الله
عنه ومعه كعب فقال : يا أبا اسحاق أتعرف موضع الصخرة ؟
فقال : اذرع من الحائط الذي يلي موضع كذا ، كذا وكذا ذراعاً
ثم احفر فانك تجدها ، قال : وهي يومئذ مزبلة ، فحفروا
فظهرت ، فقال عمر رضي الله عنه لكعب : أين ترى أن نجعل
قبلة المسجد ؟ قال : اجعلها خلف الصخرة فتجتمع القبلتين قبلة
موسى وقبلة محمد صلى الله عليهما وسلم ، قال : ضاهيت اليهود
يا أبا اسحاق ، خير المساجد مقدمها . قال : فبنى القبلة في مقدم
المسجد ، ثم بنى عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس سنة
سبعين ، وحمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين ، وبنى القبلة
على الصخرة وجعل على أعلى القبلة ثمانية آلاف صفيحة من نحاس
مطلية بالذهب ، في كل صفيحة سبعة مثاقيل ونصف من ذهب ،
وأفرغ على رؤوس الأعمدة مائة ألف مثقال ذهباً وخارج القبلة
كلها ملبس بصفائح الرصاص ، وطول مسجد بيت المقدس
بالذراع الملكي ويقال إنه ذراع سليمان عليه السلام - وهو ثلاثة
أشبار - سبعمائة وخمسون ذراعاً ، وفيه من الأساطين
ستمائة وأربع وثمانون اسطوانة ، والعمد التي في قبلة الصخرة
ثلاثون عموداً وفيه خمسة آلاف قنديل توقد فيه ليلة كل
جمعة .

الإيوان : هو إيوان كسرى بدار ملك الأكاسرة المدائن من
العراق وبالمدينة العتيقة منها التي كان يتزلها ملوك بني ساسان ،
ويقال إن سابور ذا الأكتاف هو الذي بناه ، وهو من أكابر
ملوكهم . وهذا الإيوان هو الذي يقول فيه البحري من قصيدة
وصف في أولها القصر الأبيض فأجاد ما شاء ثم قال يصف
الإيوان هذا :

^١ قارن بما أورده باقرت ، « الإيوان » .

^٢ انظر نص الكتاب في الطبري ١ : ٢٤٠٥ .

فسأل عن معنى ذلك فقيل له إن عجوزاً لها منزلٌ في جانب الاعوجاج ، وإن الملك أرادها على بيعه وأرغبها فأبت فلم يكرهها فقال الرومي : هذا الاعوجاج الآن أحسن من الاستواء .

ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ ارتج هذا الإيوان وسقط منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بألف عام ، وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبدان - وهو القائم بأمر الدين عندهم - خيلاً عرباً قد قطعت دجلة فأفرع ذلك كسرى أنوشروان ، وكان مولد رسول الله ﷺ لاثنتين وأربعين سنة من ملكه ، فكتب أنوشروان إلى النعمان بن المنذر وهو ولّاه أمر العرب أن يوجه إليه رجلاً من مشاهير العرب يسأله عما يريد فبعث إليه عبد المسيح بن عمرو إلى آخر القصة وهي مشهورة .

وللإيوان بناء عال شديد البياض .

آيَّة^(١) : في طريق مكّة ، حاطها الله ، من مصر ، وهي أول حدّ الحجاز ، وهي مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها يجتمع حاجّ مصر والمغرب ، وبها التجارة الكثيرة وأهلها أخلاط من الناس . وسميت بأيلة بنت مدين قالوا : وهي القرية التي كانت حاضرة البحر المذكورة في القرآن .

قال ابن اسحاق^(٢) : ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى تبوك أتاه يحنة بن روبة صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية وكتب له كتاب أمه هو مذكور في سير ابن اسحاق . وروى أبو حميد الساعدي في خبر تبوك أن صاحب أيلة أهدى للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساه برداً وكتب له .

وتسير من أيلة فتلقى العقبة التي لا يصعد بها راكب لصعوبتها ولا تقطع إلا في طول اليوم لطولها ثم تسير مرحلتين في فحص التيه ، وأيلة حدّ مملكة الروم في الزمن الغابر وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان مسلحة يأخذون [عنده] المكوس . وس أيلة إلى بيت المقدس ست مراحل ، والطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة ، وينزلها اليوم قوم من بني أمية وأكثرهم موالي عثمان رضي الله عنه كانوا سقاة الحاج ، وبها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة ، وهي كثيرة النخل والزروع واصلح عقبة أيلة فائق مولى خمارويه بن أحمد بن طولون

فبلغت النفقة في نقض شيء يسير منه مبلغاً عظيماً ، فكتب إليه بذلك فعزم على تركه وقال لخالد بن برمك : قد صرنا إلى رأيك ، فقال له خالد : إن رأيي الآن أن تبلغوا به الماء ، فقال له المنصور : وكيف ذلك ؟ قال : إني آنف لكم أن يكون أولئك بنوا بناءً تعجزون أنتم عن هدمه والهدم أسهل من البناء . ففكر المنصور في قوله فعلم أنه قد صدق ، ثم نظر فإذا هدمه يتلف الأموال فأمر بالماسك عنه . وكان بعد يقول : لقد حجب إلي هذا ألا أبني إلا بناءً جليلاً يصعب هدمه .

وقد بشر رسول الله ﷺ أصحابه بالاستيلاء على مملكة فارس ووعدهم بافتتاح المدائن ف ضرب ﷺ يوم الخندق بمعمل أخذه صخرة عظيمة اعترضت عليهم في الخندق ، فكسر ثلثها بضربة وقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة » ، ثم ضرب الثانية فكسر ثلثها الثاني وقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأنظر قصر المدائن الأبيض » ، ثم ضرب الثالثة فكسر بقية الحجر وقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأرى أبواب صنعاء من مكاني الساعة » ، فصدق الله وعده وأنجز لأمة محمد ﷺ ما بشرهم به واستأصل بهم مملكة فارس ، وفتح عليهم المدائن في زمان عمر رضي الله عنه .

والمدائن على مسافة يوم من بغداد ، ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ، ودجلة يشق بينهما ، ولذلك سميت المدائن ، فالغربية منها تسمى بهرسير ، والمدينة الشرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الأبيض الذي لا يدرى من بناء ويتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الأخرى التي كانت الملوك تنزلها وفيها إيوان كسرى المتقدم الذكر .

ونزل الرشيد مرة على قرب من الإيوان فسمع بعض الخدم من وراء السرادق يقول لآخر : هذا الذي بنى هذا البناء أراد أن يصعد إلى السماء ، فأمر الرشيد بضربه مائة عصا وقال لمن حضره : إن الملك نسبة بين الملوك لهم به اخوة وإن الغيرة بعثني على أدبه لصيانة الملك وما يلحق الملوك للملوك .

قالوا : ولما بنى أنوشروان سور الباب والأبواب وفدت عليه الملوك بالهدايا فكان في جملتهم رسول قيصر فنظر إلى الإيوان وحسن بنائه واعجاب صنعته ورأى تعريجاً في ميدانه واعوجاجاً

^١ رحلة الناصري : ٢٠١ - ٢٠٢ . ^٢ ابن هشام ٢ : ٥٢٥ .

إيلاق^(١) : من بلاد خراسان ، لها قصبة ونهر وريضة ، ولهم في الرض والمدينة ماء جار ، ويجعل إيلاق معادن ذهب وفضة ، ويتصل بهذا الجبل حدود فرغانة ، وبها دار ضرب وليس فيها وراء النهر دار ضرب إلا بسمرقند وبخارى وإيلاق ، وإيلاق بضعة عشرة مدينة ، وإيلاق متصلة ببلاد الشاش وهما جميعاً لا فصل بينهما عمارتهما متصلة متكافئة لا تنقطع ، فقدار عرضها مسيرة يومين في ثلاثة أيام ، وليس بخراسان وما وراء النهر كورة ولا إقليم على مقدارها في المساحة أكثر منابر وقرى عامرة من هذه الناحية ، وآخر حدودها ينتهي إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم وعامة دور مدنها يجري فيها الماء ، وقد أهلك ذلك^(٢) .

ايكلي^(٣) : هي قاعدة بلاد السوس الأقصى وهي مدينة كبيرة قديمة في سهل من الأرض على نهر كبير ، وهي كثيرة البساتين والتمر وجميع الفواكه ربما بيع فيها حمل التمر بما دون كراء الدابة من الجنان إلى السوق ، وقصب السكر بها كثير ، وأكثر شرب أهلها إنما هو ماء قصب السكر ، ويعمل بها النحاس المسبوك ويتجهز به إلى بلاد السودان . ودخل عقبة بن نافع إلى هذه المدينة عند دخوله بلاد المغرب وافتتحها وأخرج منها سبياً لم ير مثله حسناً ، كانت تباع الجارية الواحدة منهم بألف دينار وأكثر لحسنها وتعام خلقها. ويعمل بهذه المدينة زيت البرجان^(٤) وشجره يشبه الكمثرى إلا أنه لا يعلو شجر الكمثرى ولا يفوت وأغصانه نابتة من أصله لا ساق لشجرته ولها شوك وثمرته تشبه الاجاص فيجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع في مقلاة فخار على النار فيستخرج دهنه ، وطعمه يشبه طعم القمح المقلو وهو حينئذ محمود الغذاء يسخن الكلى ويدبر البول .

إيكجان^(٥) : جبل بين سطيف وقسطنطينية فيه قبائل كتامة ، وبه حصن حصين ومقل منيع كان قبل هذا من أعمال بني حماد ، وتمتد عمارة كتامة بهذه الأرض إلى أن تجاور أرض القل وبونة ، وفيهم كرم وبذل طعام لقاصدهم ، وهم أكرم الرجال للأضياف حتى استسهلوا مع ذلك بذل أولادهم للأضياف فلا يرون

وسوى طريقها وردم ما استرم فيها ، وبأيلة أسواق ومساجد ، وفيها كثير من اليهود يزعمون أن عندهم برد النبي ﷺ وأنه وجهه اليهم أماناً وهم يظهرونه رداءً عندياً ملفوفاً في الثياب قد أبرز منه مقدار شبر فقط .

ثم أصلحها السلطان [الأشرف قانصوه الغوري آخر ملوك الجراكسة من جملة ما أصلح في طريق الحججاج في أواخر عمره قبل العشرين والسبعمئة]^(٦) .

الأيكة : المذكورة في كتاب الله تعالى : قيل إنها مدين وقيل من ساحل البحر إلى مدين ، وقيل هي غيضة نحو مدين وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام ، ونبيهم شعيب عليه السلام ، وفيهم قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الشعراء : ١٧٦) ، وفي آية أخرى ﴿ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ (الحجر : ٧٨) . ومن ملوكهم أبو جاد وهوز وحطي على تواليا فكان أبو جاد ملك مكة وما يليها من الحجاز ، وكان هوز وحطي ببلاد وج وهي الطائف وما اتصل بها من أرض نجد ، وكلمن وسعفص وقرشيات ببلاد مصر ، وفيما لحق بهم من عذاب الله تعالى يقول المنتصر بن المنذر :

ملوك بني حطي وسعفص ذي الندى
وهوز أرباب البنية والحجر

هم ملكوا أرض الحجاز بأوجه
كمثل شعاع الشمس أو صورة البدر

وهم قطنوا أرض الحرام وزينوا
قصوراً وفازوا بالمكارم والفخر^(٧)

وسلط الله على قوم شعيب عليه السلام حراً شديداً أخذ بأنفاسهم ثم بعث الله سبحانه سحابة فوجدوا لها برداً فلما صاروا تحتها أرسلها الله عليهم فذلك قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ (الشعراء : ١٨٩) فاحترقوا كما يحترق الحراد ، وكانوا أهل كفر وبخس في الميزان والمكيال .

^١ معظمه عن ابن حوقل : ٤١٧ - ٤١٨ ، ٤١٦ .

^٢ كذا ورد في المخطوطتين ، ويبدو فيه بتر .

^٣ كتبها البكري (١٦٢) : إيكل ، مما يدل على أن الجيم مصرية النطق .

^٤ البكري : المرحان .

^٥ الادريسي (ب/د) : ٩٨/٧٠ .

^١ ما بين معقنين سقط من ع ، وقد نقله الناصري ؛ اقرأ « والتسمائة » .

^٢ في الأصل : ملوك .

^٣ انظر هذه الأبيات في التاج (يجد) والمروج : ٣ : ٣٠٤ .

عن الشمال إلى المغرب ، ولها سور عتيق ومسجد وبها منبر ومسجد جامع ، وهي مدينة جميلة لها رستاق يمتد ويسرة وبها معادن صفر وحديد ، وعلى أربعة فراسخ منها مدينة الروذان وهي من عمل فارس .

بذلك عاراً ، وبالغت الملوك في عقوبتهم على ذلك فما انتقلوا عنه ولا امتنعوا عن عاداتهم ، وقد فنوا وكانوا قبل هذا أعداداً لا تحصى .

إيالي^(١) : مدينة على خمسة فراسخ من مدينة الشيرجان عادلاً

^١ لم أجد من ذكرها ، ولعل اللفظة تصحفت على المؤلف ، وأقرب الصور إليها « اناس » عند ابن حوقل والمقدسي والادريسي .

حرفُ الباء

كسرى الأول ملك الفُرس لما تغلب على أرض بابل ، وملوك بابل هم النبط ، وزعموا أنهم أول ملوك العالم وأن الفُرس أخذت الملك منهم كما أخذته الروم من اليونانيين وأول ملوكهم نمرود ، وهم الذين شيدوا البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وشقوا الأنهار ورتبوا الجيوش وجعلوا الالوية والأعلام . قالوا : وأول صنم يُعبد من دون الله تعالى ودّ ، وكان ودّ رجلاً مسلماً من أهل بابل وكان محبباً في قومه ، فلما مات عسكروا حول قبره في أرض بابل وجزعوا عليه ، فلما رأى الشيطان جزعهم عليه تشبّه بصورة إنسان وقال : أرى جزعكم على هذا الرجل فهل لكم في أن أصوّر لكم مثله فيكون في ناديبكم فتذكرونه ، قالوا : نعم ، فصنع لهم تمثالاً فجعلوا يقبلون عليه ويعظمونه ، حتى اتخذ كل واحد منهم تمثالاً في منزله يعظمه ويتبرك به ، ثم تناسلوا على ذلك حتى اتخذوه الهاً يعبدونه من دون الله تعالى .

بازغيس : في خُراسان ، من بوشنج إلى بازغيس ثلاث مراحل ، افتتحها عبد الرحمن بن سمرة في أيام معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما . وفي خبر المدائني أن ابن عامر حين صالح أهل مرو وصالح الأحنف أهل بلخ^(١) وبعث خليل بن عبد الله الحنفي إلى هراة وبازغيس فافتتحها ، ولما رجع الأحنف قال لابن عامر^(٢) ما فتح الله على أحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وسائر خُراسان ، فقال : لا جرم ، لأجعلن شكري لله تعالى على مثل ذلك أن أخرج معتمراً من موقفي وأحرم بعمره من نيسابور ، فلما

بابل : بالعراق ، كانت بابل من عظمها واستبشاع أمرها لا تكاد تجعل من عمل الآدميين ، وهي المذكورة في قوله تعالى ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ ﴾ (البقرة : ١٠٢) . ويقال إن الضحّاك أول من بناها ، وسكنها العمالقة^(١) ، ودخلها إبراهيم عليه السلام ، ويقال إن بها مولده ، وقبل بل ولد بالسوس من أرض الأهواز ، وقيل بكوثر من أرض السواد ، وينسب اليها السحر والخمر ، ويقال إن بها هاروت وماروت يُعذبان إذ اختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة وانهما معلقان في سرب تحت الأرض كالحبلين ، وأن بعض الناس رآهما كذلك ، فجادله يهودي بها لرغبته في ذلك ، فلما رأى منظرهما رأى منظراً عظيماً وأمرأ هائلاً أفرعه ، هذا سمعته من الفقيه ابن البراء يحكيه عن مجاهد صاحب التفسير ولا أدري أهو الرازي لهما أو غيره فالله أعلم . ويُقال إن نمرود أسسها وهي مدينة ضاحكة المنظر جميلة المنصب زاخرة البناء واسعة الفناء قد جمعت إلى حسن المنظر من كل جانب رصانة البنيان وبهاء المنصب ، وكانت سهلة بطحاء ديمومة فيحاء مربعة لها في كل تربيع حصنان عظيمان ، وسائر ذلك من سورها لا يكاد من يبلغه خبره يصدق بصفته لكثرة ارتفاعه وفرط اتقانه ، وكان خمسين ذراعاً عرضاً في ارتفاع مائتي ذراع في دور أربعة وستين ميلاً ، مبنياً بالآجر المرصص ، وقد خندق حولها بخندق يجري فيه الفرات وفيه مائة باب من نحاس ، وسعة السور في أعلاه كسعته في أسفله ، وقد بني في أعلاه مساكن للمقاتلة ، والجواني متصلة في جميع دوره . قالوا : وبابل أقدم بناء بني بعد الطوفان وإن منها تفرق ولد نوح عليه السلام ، وإن الذي هدمها

^١ في الأصل : أهل مرو والتصويب عن الطبري ١ : ٢٩٠٤ .

^٢ الطبري : قال الناس لابن عامر .

قدم على عثمان رضي الله عنه لآمته على إحرامه من خراسان وقال له :
ليتك تضبط الميقات الذي يحرم منه الناس .

ومنها كانت مراجل أم المأمون بن الرشيد وهلك بعد مولد
المأمون بمدينة ولقبها صواحجها بمراجل لأنها كانت حسنة الشعر مولعة
بترجيله وخدمته .

الباميان^(١) : في خراسان ، يخرج من جبل الباميان عيون عظام
فيمر منها واد إلى القهندار مسيرة شهر ، ونهر آخر إلى سجستان ،
ونهر آخر إلى هراة ، ونهر آخر إلى مرو مسافة شهر ، ونهر آخر
إلى بلخ مسيرة اثني عشر يوماً ، ونهر آخر إلى خوارزم مسيرة أربعين
يوماً ، كل هذه الأنهار تخرج من جبل الباميان لارتفاعه ، وفيه
معادن نحاس وورصاص وزئبق . والباميان مضافة إلى مرو
الشاهجان وبرسمها ، وفي سنة إحدى عشرة وستائة استولى خوارزم
شاه على الباميان بجموعه الكثيفة وبها علي بن سام فأناخ عليها حتى
ضاق ذرعاً بالحصار فنزل على أن لا يقتله وينزله من بلاده حيث
أحب ، وحلف على ذلك بمحضر الأمراء والعلماء بالآيمان
المغلظة ، فلما نزل إليه ودخل للسلام عليه أشار إلى مماليكه
الأتراك أن يستعملوا سرّاً فيما بينهم ، فضربه أحدهم بدبوس على
الرأس سال منه دماغه فأظهر أنه قتل خطأ فطلب المملوك
الذي فعل هذا فهرب ، ومراً دمه هدرأ واستولى على جميع
بلاده .

بانياس : مدينة قريبة من دمشق هي ثغر بلاد المسلمين ، وهي
صغيرة ولها قلعة يستدير بها نهر يفضي إلى أحد أبواب المدينة ولها
مصب تحت ارجاء ، وكانت بيد الفرنج فاسترجعها نور الدين
رحمه الله ، ولها محترث عظيم واسع في بطحاء متصلة .

البانس^(٢) : قرية في آخر عمارة الزنج ، وهي جامعة أهلة
بالناس ، وهم يعبدون الرجم ، والرجم عندهم طبل كالبتية^(٣) مجلد
من جهة واحدة ، ويربطون في ذلك الجلد شريطاً يجذبونه
به فيكون له صوت هائل يُسمع على ثلاثة أميال ونحوها ، ومدينة

البانس آخر عمالة الزنج وتتصل بها أرض سفالة الذهب ، وجميع
بلاد الزنج بضائعهم الحديد وجلود النمر الزنجية وهي جلود حمر
ناعمة جداً وليس عندهم دواب ، إنما يتصرفون بأنفسهم وينقلون
أمتعتهم على رؤوسهم وعلى ظهورهم إلى مدينتي منبسة وملندة^(٤)
فيبيعون هناك ويشتررون ، وليس للزنج مراكب يسافرون بها إنما
تدخل اليهم المراكب من عُمان وغيرها إلى جزائر الهند فيبيعون
هناك متاعهم ، وللعرب في قلوب الزنج رعب عظيم ومهابة ،
فلذلك متى عاينوا رجلاً من العرب تاجراً أو مسافراً سجدوا له
وعظموا شأنه وقالوا بكلامهم : هنيئاً لكم يا أهل اليمن^(٥) ، والمسافرون
لبلادهم يسرقون أبناء الزنج بالتمر يخدعونهم به ، فينقلونهم من
مكان إلى مكان حتى يقبضوا عليهم ويخرجوهم من بلادهم إلى
البلاد التي يكونون بها ، ويقابل بلاد الزنج الساحلية جزائر تسمى
الزابع وهي كبيرة وأرضها واسعة وأهلها سمر جداً وتزرع بها الذرة
وقصب السكر وشجر الكافور .

باجرا : مدينة في الجزيرة من أعمال الموصل بناها عبد الأعلى
ابن يزيد بن أمية السلمي في الفتنة وبها منزله .

باجروان : من بلاد الجزيرة أيضاً وهي قرية كبيرة كثيرة الأهل ،
وهي كثيرة الأسواق والحمامات ، وهي على نهر وبها زروع وكروم
وبساتين ، ومنها إلى الرقة ثلاثة فراسخ .

بازبدي : مدينة من كور الموصل وعندها يلتقي نهر الخابور
الخارج من بلاد ارمينية بدجلة ، وهذه الديار ديار بني حمدان ،
وفيها يقول الشاعر^(٦) :

بقردي وبازبدي مصيف ومربع
وعذب يحاكي السلسيل برود

وبغداد ما بغداد أما تراها
فجمر وأما حرها فشديد

باخرزة^(٧) . من نواحي نيسابور منها علي بن الحسن الباخري

^١ قال ياقوت : بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة .

^٢ نزهة المشتاق : ٤٠ ، وفي نسخة آياصوليا وبعض المواضع من نسخة كويريلي (البانس) -
بياء تحنية .

^٣ ص : كالبقية .

^٤ ع : ومادنة ، ص : ومادنة ، والتصويب عن نزهة المشتاق .

^٥ نزهة المشتاق : يا أهل بلاد النمر ، وهو أصوب .

^٦ انظر ياقوت : (بازبدي) .

^٧ أنبتها ياقوت دون هاء ، ولكن الهاء موجودة في اسمها الأصلي وبادهرزه .

الولاية يتنافسون في ولاية باجة ويقولون : من يترك قمح عنده وسفرجل زانة وعنب بلطة وحوث درنة ؟ ودرنة بحيرة كبيرة بين باجة وطبرقة .

وأما باجة الأندلس^(١) فهي من أقدم مدائننا بنيت في أيام الأفاصرة ، وبينها وبين قرطبة مائة فرسخ ، وهي من الكور المجندة نزلها جند مصر وكان لواؤهم في الميسرة بعد جند فلسطين ، وهم النازلون بشذونة ، فحمل الأمير عبد الرحمن بن معاوية لواءهم وأسقط جندهم وأخمل ذكرهم ، وكان سبب ذلك أن العلاء بن مغيث اليحصبي^(٢) كان رأس جند باجة فثار بها وقام بدعوة بني العباس ولبس السواد ورفع راية سوداء واجتمع إليه فئام من الناس ، فقاتله عبد الرحمن بن معاوية في قرية من قرى اشبيلية تعرف بالكرم حتى هزمه الإمام وقتله . ومدينة باجة أقدم مدن الأندلس بنياناً وأولها اختطاطاً وإليها انتهى يوليش جاشر وهو أول من تسمى قيصر وهو سماًها باجة ، وتفسير باجة في كلام العجم « الصلح » . وحوز باجة وخطتها واسعة ولها معقل موصوفة بالمنعة والحصانة ، ومنها الإمام القاضي أبو الوليد الباجي سليمان ابن خلف^(٣) شارح « الموطأ » الفقيه الأديب العالم المتكلم ، رحل إلى الحجاز والعراق ولقي العلماء وتجول ثلاثة عشر عاماً وصنف في الأصول والفروع وله :

إذا كنت أعلم علماً يقيناً
بأن جميع حياتي كساعة
فلم لا أكون ضنيناً بها
وأجعلها في صلاح وطاعة

ذكر ابن عساكر في تاريخه أنه توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة بالمرية ، وقبره في الرباط على حاشية البحر .

وأما باجة الصين^(٤) فهي مدينة البغوبغ ، والبغوبغ ملك الصين بأجمعه ، وإلى مدينته ينتهي مسافرو بلاد العرب^(٥) ، وبها جميع

الأديب صاحب كتاب « دمية القصر » ، ذكر فيه شعراء عصره وديوان شعره مشهور في الآفاق ، وقُتل سنة سبع وستين وأربعمائة ، أنشد للعميد أبي نصر الحافظ :

قد قلت لما فاق خط عذاره
في الحُسْن خطاً يمينه المستملحا
من يكتب الخط المليح لغيره
فلنفسه لا شك يكتب أملحا

بادس^(٦) : مدينة بينها وبين تهودة بالمغرب مرحلة ، وبإداس حصنان لهما جامع وأسواق وبساتين ومزارع جلييلة يزدرعون بها الشعير مرتين في العام على مياه سائحة كثيرة ، وبها نخل كثير وفواكه وثمار ، وهي قديمة فيها آثار للأول وبها مياه وعيون كثيرة ، ومن بادس إلى قيطون بياضة^(٧) وهي أول بلد مطماطة^(٨) ومنه تفرق الطرق إلى بلاد السودان وإلى طرابلس وإلى القيروان وإلى نفطة ومنها يخرج إلى جميع البلاد ، وهي آخر بلاد الزاب .

باجة : في إفريقية باجة^(٩) وفي الأندلس وفي الصين ، فالتى في إفريقية مدينة كبيرة أولية قديمة فيها آثار للأول ولها حصن حصين قديم مبني بالصخر الجليل أنقن بناؤه يقال إنه من عهد عيسى عليه السلام ، وباجة على جبل شديد البياض يسمّى الشمس لبياضه ، وهي في وطاء من الأرض ، وبين باجة وطبرقة مرحلة وبعض أخرى ، وهي كثيرة الأنهار والعيون ، وإحدى تلك العيون عين كبيرة تسمّى عين الشمس ، وهي تحت سور المدينة وباب المدينة بازاء العين ويسمى الباب باب عين الشمس ، وباجة رخيصة الأسعار جداً أمحلت البلاد أو أخصبت ، فإذا أخصبت البلاد لم تكن للحنطة فيها قيمة ، وتسمى باجة هري إفريقية فان منها يمتار جميع تلك البلاد عربها وبربرها لكثرة طعامها ورخصه ، وباسمها سميت باجة الأندلس ، وباجة إفريقية على مقربة من فحوص قل المشهور بكثرة الزرع ، وأرض هذا الفحص أرض مشقة سوداء يوجد فيها جميع البذر ويكون فيه حمص وفول قلما يوجد مثله في موضع ، ولباجة نظر كبير وقرى كبيرة عامرة ، وكان

^١ برونسفال : ٣٦-٣٧ ، والترجمة : ٤٥ (Beja) ، وهي في البرتغال .

^٢ كانت ثورة العلاء سنة ١٤٦ ، انظر ابن عدي : ٥١-٥٢ .

^٣ انظر نفع الطيب : ٦٧ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى في ترجمته ، ومنها تاريخ ابن عساكر (التهذيب : ٦ : ٢٤٨) .

^٤ نزعة المشتاق ، الورقة : ٣٠ .

^٥ نزعة المشتاق : المغرب .

^٦ البكري : ٧٤ والاستبصار : ١٧٥ ، وعند البكري « باديس » .

^٧ الاستبصار : وبالقرب منها قيطون بياضة .

^٨ البكري والاستبصار : سباطة .

^٩ في باجة إفريقية انظر البكري : ٥٦ والاستبصار : ١٦٠ .

الفواكه والبقول والحنطة والشعير والأرز ، ولا يوجد بجميع بلاد الهند والصين عنب ولا تين البتة ، وهذه المدينة دار ملك البغويغ وموضع رجاله وخزائن أمواله وقصور حرمه وعياله ، ولهذا الملك مائة زوجة بمهور وانفاذ ، ومن لم يملك منهم هذا العدد لا يسمى عندهم ملك الملوك ولم الفيلة المعدة للحروب ألف فيل بعدتها وأسلحتها ومن لم يملك له هذا العدد فليس بملك الملوك ، ولا يلي الصين إلا من ورثه عن آبائه وإخوته أو أقاربه ، وهم جادون على سنن العدل وطريق الأمان وسيرهم حميدة ، وهذه المدينة على ضفة نهر الصين .

باشو^١ : بلد بجزيرة شريك العسبي كان عاملاً عليها في قديم الزمان ، وباشو قبلة مدينة تونس وباشو هذه أم أقاليمها ، وكانت مدينة كبيرة أهلة بها جامع وحمامات وثلاث رحاب وأسواق عامرة وبها قصر أحمد بن عيسى القائم على بني الأغلب . وبجزيرة شريك اجتمعت الروم بعد دخول عبد الله بن أبي سرح المغرب وتبادروا منها مدينة اقلييا وما حولها ، ثم ركبوها منها إلى جزيرة قوصرة وهي بين صقلية وأفريقية وكانت إذ ذاك عامرة ، فيقال إنهم أقاموا بها إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، فاغترى عبد الملك بن قطن في البحر ففتح ما كان هناك من الجزائر والقصور وتخربها وقفل ظافراً . ومن تونس إلى منزل باشو مرحلة وبينهما قرى كثيرة ، ويقال إن سوارى جامع منزل باشو نقلت إلى تونس فبني عليها جامع القصبية بتونس ، ومدينة باشو اليوم خراب لم يبق منها إلا مكانها وفيه قصر معمور وكانت أراضيها مباركة طيبة ذات شجر وزيتون وعمارات متصلة .

بانقيا^٢ : أرض بالنجف دون الكوفة وكان إبراهيم الخليل ولوط عليهما السلام نزلا بها يريدان بيت المقدس مهاجرين وكانت تزلزل في كل ليلة وكانت ضخمة ، فلما باتا بها لم تزلزل في تلك الليلة ، فمشى بعضهم إلى بعض تعجباً من عافيتهم في ليلتهم فقال صاحب منزل إبراهيم عليه السلام : ما رفع عنكم إلا شبح يبات عندي كان يصلي ليله ويكي فاجتمعوا اليه فسألوه المقام عندهم على أن يجمعوا له من أموالهم فيكون أكثرهم مالاً فقال : لم أؤمر بذلك وإنما أمرت بالهجرة ، فخرج حتى أتى النجف فلما

رآه رجع أدراجه فقال لمن تلك الأرض بعد النجف قالوا : [هي لنا]^٣ ، قال : فتبيعونها ؟ قبالوا : هي لك فوالله ما تبنت شيئاً قال : لا أحب إلا أن يكون شراء ، فدفع اليهم غنيمات كنّ معه ، والغنم يقال لها بالنبطية نقيا .

باغاية^٤ : مدينة بأفريقية أولية جليلة بقرب مسكينة ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح ، وهي على مقربة من جبل أوراس المتصل بالسوس ، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلص بن كيداد النفزي الزناتي النكار على أبي القاسم بن عبيد الله الشيعي وبه كان مستقر الكاهنة ، وكانت حين نهدت إلى حرب حسان بن النعمان الغساني حين أغراه عبد الملك بن مروان أفريقية اجتازت على باغاية فأخربتها وأخرجت من فيها وظنت أن حسان يريد أن يتحصن بها إلى أن كان من أمرها ما ذكرناه في حرف الألف عند ذكر أوراس .

ورأيت في موضع آخر أنه مسيرة سبعة أيام وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هواره ومسكينة وهم على رأي الخوارج الاباضية .

وباغاية^٥ مدينة كبيرة عليها سوران من حجر ، وربض وعليه سور ، وكانت الأسواق فيه واما الآن فالأسواق بالمدينة والأرباض خالية بإفساد العرب لها ، ولها واد يجري إليها من جهة القبلة منه شربهم ، ولم أيضاً آبار عذبة وكانت لها بؤاد وقرى وعمارات والآل قل ذلك فيها ، وحولها عمارات [برابر] ، وغلاتهم الحنطة والشعير ، وقبض مغارسها لأشياخها .

وعلى أميال منها جبل أوراس المذكور ، وهو يشق بلاد الغرب وبلاد أفريقية ، فطرفه من البحر الغربي حيث البحر المحيط حيث انتهى عقبة المستجاب رحمه الله ، وطرفه الثاني في البحر الشرقي بقرب الاسكندرية وهو المسمى بطرف أوثان الذي إذا عدته المراكب استبشرت بالسلامة ، مبدؤه هو الذي بالمغرب وهو جبلي المصامدة المسمى بدران وهو جبل جزولة المسمى بانكسيت ، وهو جبل أوراس هذا ، ويسكنه لواتة وهو جبل نفوسة ، ويدخل طرفه في البحر نحو مائة ميل وأزيد ، وله جون عظيم ، فإن أدخلت

^١ زيادة من ياقوت ، سقطت من الأصل .

^٢ البكري : ٥٠ ، وبعض النص من الصفحة : ١٤٤ ، ومتفق في أكثره مع الاستبصار : ١٦٣ .

^٣ من هنا عن الإدريسي (ب/د) : ١٠٣/٧٤ .

^٤ البكري : ٤٥ .

^٥ انظر ياقوت : (بانقيا) .

بلدك لحمرتك عندي ، فقال : القدر غالب والمحروم خائب ، قال حماد : ثم أمرت القواد فأحضروا جميع ما كان في جيوشهم من النساء فعرف فيهن ابنته ، قال : فأمرت بسترها وحملها مع أبيها فرفعت صوتها قائلة : لا بالله يا حماد لا رجعت مع أبي ولا رجعت مع الذي غضبني ، قلت : فأتريدين ؟ قالت : إني لا أصلح إلا للملوك فلا حاجة لي في السوق ، قال : فلما سمعت ذلك منها أمرتها أن تكن ما في نفسها ، وظننت أنها قد فتننت أو فسدت ، قال حماد : و [من] أين تصلحين للملوك ؟ قالت : لأن عندي علماً لا أشارك فيه ولا يدعيه غيري ، قلت : ألا أريتنا شيئاً من ذلك ؟ قالت : نعم ، تأمر بقتل إنسان وتحضر أمضى سيف عندك وأتكلم عليه بكلمات تمنع من تأثيره ويعود بيد حامله أكل من قائمه ، قال حماد : إن الذي يجرب فيه لمغرور ، قالت : أوتيتهم أحداً أنه يريد قتل نفسه ؟ قلت : لا ، قالت : إني أريد أن تجرب ذلك في ، فتكلمت على سيف اختاره ، ومدت عنقها فضر بها السيف ضربة أبان رأسها فاستيقظت من غفلتي وعلمت أنها تداها عليّ وكرهت الحياة بعد ما جرى عليها واستبان لأبيها من ذلك مثل الذي بان لي ، فجعل يلقي نفسه عليها ويتمرغ في دمها حزناً لما حل به وأسفاً لما رأى من عظيم أنفعتها واحتياها في الموت على ما نزل بها ، وكانت الكلمات التي تكلمت بها الشهادة .

الباب والأبواب^١ : قالوا : جبل القبيج جبل عظيم وصقع مشتمل على كثير من الأمم فيه اثنتان وسبعون أمة ، كل أمة لها ملك ولغة مخالفة لغيرها ، ومدينة باب الأبواب على شعب من شعابه بناها كسرى أنوشروان وجعلها حاجزاً بين بلاده وهذه الأمة لما كان من إفسادهم ، فجعل مبدأ السور من جوف البحر على مقدار ميل ماراً في البحر ، بناه بالصخر والحديد والرصاص المفرغ على أزقاق البقر المنفوخة ، فكلما ارتفع البنيان نزلت تلك الأزقاق إلى أن استقرت في قرار البحر ، ولما ارتفع السور غاصت الرجال حينئذ بالخناجر على تلك الأزقاق فتقبتها وتمكن السور على الأرض في قعر البحر ، ثم مد السور في البر ما بين جبل القبيج والبحر ماراً في أعالي الأرض ومنخفضاتها نحواً من أربعين فرسخاً

الرياح سفينة في هذا الجون عدمت الرياح التي تخرجها منه فلا تجد هناك قرية^٢ لأنه جبل صلد وهو أملس مثل الحائط وهذا الجون أعجب عجائب الدنيا .

وبقرب باغاية قبر مادغوس^٣ وهو قبر مثل الجبل العظيم مبني بآجر رقيق معقود بالرصاص وبنيت [فيه] طبقات^٤ صغار وصورت فيه جميع الصور من الإنسان والطير والوحوش وهو مدرج النواحي ، وقد رام كثير من الناس هدم هذا القبر فلم يقدر على ذلك ، ولا يعلم على الحقيقة ما هو ، هل هو قبر أو هيكل ، إنما هو بناء قديم لا يعلم له حقيقة وهو مجمع لكل طائر ويقال إن لهم هناك طلاس .

ويسكن فحوص هذه المدينة قبائل من لواتة وضريسة . وإلى مدينة باغاية لجأ البربر والروم وبها تحصنوا من عقبة بن نافع القرشي فدارت بينهم حروب وكانت الدبرة على أهل باغاية فهزمهم عقبة وقتلهم قتلاً ذريعاً ولجأ قلوبهم إلى الحصن وغنم منهم خيلاً لم يروا في مغازيهم أصلب منها ولا أسرع ، من نتاج خيل أوراس ، فرحل عنهم ولم يبق كراهية أن يشتغل بهم عن غيرهم . وأهلها اليوم كلهم على رأي الاباضية ، وكان حماد عتب على أهل باغاية وشن عليهم الغارات ، حكى عنه أنه قال : ما تداهى قط أحدٌ عليّ ولا خدعني إلا امرأة وكعاء من البربر ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال^٥ : إن صاحباً لي كان بالقبور وأنشأ معي نشأة واحدة لم يفرق بيننا مكتب ولا مشهد ، كنت قد خلطته بنفسي وجعلته انسي ، فلم يزل على ذلك حتى صرت إلى ما أنا فيه ففقدته ، فجعلت أتفقده فلا أقدر عليه ولا أجد سبيلاً إلى الوصول إليه ، فلما أن عتبت على أهل باغاية وشننت عليهم الغارات لم أنشب في صبيحة ذلك اليوم أن سمعت منادياً ينادي : أنا بالله والأمير ، فقلت : ما لك ومن أنت ؟ قال : أنا فلان ابن فلان ، فإذا هو صاحبي المطلوب قد حبسه عني نسكه وتغلب على هواه ، وأظهرت البشر بمكانه ولو شفع في أهل باغاية لشفعته ، فجعلت أطفه وأؤنسه وهو كالولهان ، فسألته عن أمره فقال إنه فقد ابنته في من فقد من النساء فقلت : والله لو خرجت إليّ بالأمس لحققت دماء أهل

^١ الاستبصار : مرسى .

^٢ البكري : ٥٠ والاستبصار : ١٦٤ .

^٣ البكري : طباقان .

^٤ وردت القصة في الاستبصار : ١٦٩ ، والبكري : ١٨٧ .

^٥ ياقوت : (باب الأبواب) وقال : يقال له الباب غير مضاف ، وهو الدربند ، دربند شروان ، وانظر نزهة المشتاق : ٤٩٨ ، ٥٠٢ وابن حوقل : ٢٩١ ، وآثار البلاد : ٥٠٦ ، وروج الذهب : ٢ : ٦ - ١ .

سلوا الحاجات أحسنكم وجوهاً
ولا تسلوا اللثام ولا القباحا

وفي سنة ثمانين ومائة جاشت الخزر وخرجوا من الباب والأبواب وقتلوا من المسلمين وأهل نعمهم مائة ألف وأربعين ألفاً وفصحوا المسلمات وانتهكوا أمراً عظيماً لم يسمع بمثله في الإسلام . وكان فتح الباب^(١) في خلافة عمر رضي الله عنه على يد سراقه بن عمرو ، وكان بكير بن عبد الله بازاء الباب قبل قدوم سراقه ، وكان ملك الباب يومئذ شهربراز^(٢) ، رجل من آل شهربراز الملك الذي أفسد بني إسرائيل وأعرى منهم الشام ، وكان عمر رضي الله عنه جعل على مقدمة سراقه : عبد الرحمن بن ربيعة فقدّم سراقه عبد الرحمن بن ربيعة وخرج في الأثر ، حتى إذا خرج من اذربيجان نحو الباب قدم عليه بكير في أداني الباب ، فلما أطل عبد الرحمن على [الباب] كياته شهربراز واستأمنه على أن يأتيه فأمنه عبد الرحمن على^(٣) ذلك فأتاه فقال : إني بازاء عدوّ كلب وأمم مختلفة لا ينتسبون إلى حسب وليس ينبغي لذي الفضل والحسب أن يعين أمثال هؤلاء ولا يستعين بهم على ذوي الأحساب والأصول ، وذو الحسب قريب من ذي الحسب حيث كان ، ولست من القبيح في شيء ولا من الارمن ، وانكم قد غلبتم على بلادهم ، وأمتي ، فأنا اليوم منكم ، يدي مع أيديكم ، وصغوي معكم ، فرحبت بكم وبارك الله لنا ولكم ، وجزيتنا اليكم ولكم النصر والقيام بما تحبون ، ولا تذلونا بالجزية فتوهنونا لعدوكم ، فقال عبد الرحمن : فوقي رجل قد أظلك فيسرّ اليه فجوّزه ، فسار إلى سراقه بمثل ذلك ، فقال له سراقه : قد قبلت ذلك في من كان معك على هذا ما دام عليه ، ولا بدّ من الجزاء على من يقيم ولا ينهض ، فقبل ذلك شهربراز وصارت سنة فيمن يحارب العدو من المشركين وفي من يستنفر من أهل الجزية فتوضع عنه جزية تلك السنة التي استنفر فيها ، وكتب سراقه بذلك إلى عمر رضي الله عنه فأجازه وحسنه .

باغة^(٤) : قالوا على بحر باب الأبواب - وهو بحر الخزر والديلم وجرجان وأنواع الترك - مما يلي الباب والأبواب الموضع المسمى

إلى أن انتهى إلى قلعة طبرستان ، وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور باباً من حديد ، وأسكن من داخله أمة تراعيه وتحرس ما يليه ، وجعل لكل أمة ملكاً ، وحول هذا السور أم لا يحصيه إلا خالقهم ، ولم يبنه^(٥) أنوشروان إلا عن استيلاء عليهم ، حينئذ أذعنت له ملوك الآفاق وهادنته وراسلته .

وكان ملك الباب والأبواب في بعض أعصار الإسلام محمد ابن يزيد من ولد بهرام جور وكانت مملكته نحواً من شهر ، وكان أهلها أسلموا حين دخلها مسلمة بن عبد الملك ، وكان محمد هذا غلب على كثير من ممالك القبيح وهو الذي يقال له شروان ؛ قالوا : ولولا هذا السور بالباب والأبواب لغزت الأمم التي خلفه بلاد بردعة : الران والبيلقان واذربيجان وقزوین وهمدان والدينور ونهاوند وغيرها ، ولوصلت إلى الكوفة والبصرة والعراق ، لاسيما مع ضعف الإسلام في هذا الزمان . وهذا الجبل تكون مسافته طولاً وعرضاً نحواً من شهرين بل أكثر ، وعليه وحوله أُم لا يحصيه إلا الخالق جل وعز ، والمدينة على بحر الخزر وفي وسطها مرسى للسفن وعلى فم هذا المرسى كالد من جانبيه ، وهناك سلسلة تمتنع الداخل والخارج إلا بأمر من صاحب البحر ، وهذان السدان من الصخور المحكمة أفرغ بينها الرصاص . وهي مدينة كبيرة بساكنيها يسيرة وفواكهها قليلة وأكثر ذلك يجلب إليها من غيرها ، وعليها سور حجارة وآجر وهي في نهاية^(٦) من المنعة ، وهي فرضة بحر الخزر والسرير وسائر بلاد طبرستان وجرجان ، وتصنع بها ثياب الكتان وأهلها يلبسونها دون سائر البلدان وبلاد ارمينية واذربيجان ، والأبواب التي ينسب [إليها] البلد هي أفواه شعاب في الجبال فيها حصون منها باب صول وباب اللان وباب صاحب السرير وباب فيلان شاه ، وغيرها ، ومن أهل هذه المدينة معتمر بن أحمد البابي أنشد في معنى قوله ﷺ : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه » :

سألتك حاجةً وعلمتُ اني

ألاقي في سؤالكها نجاحا

لقول نبينا إذ قال حقاً

وصرّح في مقالته صراحاً

^١ الطبري ١ : ٢٦٦٣ .

^٢ ص ع : شهر يار ، والتصويب عن الطبري .

^٣ سقط من : ع .

^٤ هكذا يكتبها المؤلف ، وهي « باكو » عند الكرخي : ١١٢ ؛ وبأكويه عند ياقوت .

^٥ ص : بنته .

^٦ ع ، وهي في نهاية من نهاية .

وبعد الألف نون ، مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف قرى أرش اليمن ، وإنما سمي الاقليم أرش اليمن لأن بني أمية لما دخلوا الأنندلس أنزلوا بني سراج القضاة في هذا الاقليم وجعلوا إليهم حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل ، فكان ما ضمنوا منه من مرسى كذا إلى مرسى كذا يسمى أرش اليمن أي عطيتهم ونحلتهم .

وبقرب بجانة كان جامع الاقليم الأعظم إلا انها كانت حارات مفترقة حتى نزلها البحرىون وتغلبوا على من كان فيها من العرب وصار الأمر لهم فجمعوها وبنوا سورها وامتثلوا في ذلك ببينة قرطبة وترتيبها ، وجعلوا على أحد أبوابها صورة تشاكل الصورة التي على باب القنطرة فأتمها الناس من كل جهة وانجفلوا إليها من كل ناحية فأرين من الفن التي كانت إذ ذاك شاملة فكانت أمناً لمن قصدتها وحرماً لمن لجأ إليها ، وكانت الميرة تجلب إليها من العدو وضروب المرافق والتجارات ، وكان ذلك أيضاً من الاسباب الداعية إلى قصدتها واستيطانها ، وصار حولها أرباض كثيرة ، ويدخلها من النهر جدولان أحدهما بأعلى المدينة من جانب المشرق يسقي بساتينها كلها ، والثاني يشق الأرباض الجنوبية ويخرج عنها إلى الأرباض القبلية حتى يقع في النهر هناك ، وجامعها داخل المدينة بناه عمر ابن أسود وفيه قبو على قبة فيها إحدى عشرة حنية منصوبة على أربعة عشر عموداً ، منقش أعاليه بنقوش عجيبة ، وبشرقي القبو ثلاث بلاطات وبغريبه أربع بلاطات أوسع من الشرقية على عمد صخر ، وفي الصحن بئر عذبة . وكان بمدينة بجانة أحد عشر حماماً وطرز حرير ومتاجر رائجة ، وكان يذهب الوادي الآتي من شرقيها كثيراً من أرباضها وأسواقها عند حملة .

وبشرقي بجانة على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة وفيه الحمة العجيبة الشأن ليس لها نظير في الأنندلس في طيب ماها وعذوبته وصفائه ولدونته ونفعه وعموم بركته يقصدها أهل الأسقام والعاهات من جميع النواحي فلا يكاد يخطئهم تفعتها ، وعليها بناء للأول صهريج إلى جانب العين مربع واسع كانوا قد بنوا على شرقيه قبوين فاعلاهما هناك ظاهر إلى اليوم ، والجدر الباقية حواليه ، واتخذوا على ذلك الماء قرية كثيرة الزيتون والأشجار وضروب الثمار يسقى جميعها من ذلك الماء تعرف بقرية الحمة ، وما فضل عن سقي هذه القرية يجتمع أسفلها في صهريج عظيم من بناء الأول أيضاً ، فإذا تكامل فيه الماء سُرِب إلى قرية متخذة تحته

باغة وهي النفاطة ومن هناك يحمل النفط الأبيض ، وهناك آطام ، وهي عيون النيران تظهر من الأرض وترى من الليل على مسافات كأطمة صقلية ، وأطمة وادي برهوت من وادي الشحر وحضرموت ، وأطمة أشك^(١) بين بلاد فارس والأهواز ترى في الليل عن مسافة أربعين فرسخاً ، والأطمة العظيمة التي في مملكة المهراج ملك جزائر الزابج^(٢) ، والمهراج سمة لكل من ملكها ، يلحق لب هذه الأطمة بأعنان السماء لذهابها في الجو ويسمع لها كأشد ما يسمع من أصوات الرعد ، وربما ظهر منها صوت عجيب يفرع من يسمعه من البلاد النائية ينذر بموت بعض ملوكهم ، وربما كان أخفض من ذلك ينذر بموت بعض رؤسائهم ، قد عرفوا ذلك بطول التجارب والعادة على قديم الزمان .

بُيُشْتَر^(٣) : بالأنندلس حصن منيع بينه وبين قرطبة ثمانون ميلاً ، وهو حصن تزلُّ عنه الأبصار فكيف الأقدام على صخرة تصماء منقطعة لها بابان ، ويتوصل إلى أعلاها من شعب يسلكه الداخل الخفيف ، وطريقه عند الطلوع والهبوط على النهر ، وأعلى الصخرة سهلة مربعة ذات مياه كثيرة ، يقطع الحجر فينبعث الماء العذب وتنبط فيها الآبار بأيسر عمل وكذا ؛ وحصن بُيُشْتَر كان قاعدة العجم ، كثير الديارات والكنائس والدواميس ، ولهذا الحصن قرى كثيرة وحصون خطيرة وما حوله كثير المياه والأشجار والثمار والكروم وشجر التين وأصناف الفواكه والزيتون وما بها الآن نبد مما كان فان فتنة ابن حفصون أتت على أكثر ذلك .

البُشْنِيَّة^(٤) : مدينة بالشام ، قالوا كان نبي الله أيوب كثير المال وكانت [له] البُشْنِيَّة والجابية من الشام كلها بما فيها ، وكان له فيها ما لا يحصى من العبيد والغنم والدواب ، وابتلاه الله تعالى في ماله وولده فصبر ثم ابتلاه في جسمه وبقي مطروحاً على كناسة سبع سنين وأشهرراً فصبر ، قالوا : ومدينة البُشْنِيَّة هي اذرعات من عمل دمشق .

بجانة^(٥) : بفتح الباء وبعدها جيم مفتوحة مشددة بعدها ألف

١ مر التعريف بـ « أشك » وذكر هناك أن صوابه « آسك » .

٢ ع : الرانج والمراج ، ص : الرنج والمهراج ، وانظر المروج : ١ : ٣٤٢ .

٣ بروفسال : ٣٧ ، والترجمة : ٤٦ (Bobastro) .

٤ انظر باقوت : (البُشْنِيَّة ، البُشْنِيَّة) .

٥ بروفسال : ٣٧ ، والترجمة : ٤٧٠ (Pechina) .

تسمى آبله فسقيت بذلك الماء ، ويجوفي مدينة بجانة حمة أخرى أغزر من الحمة الأولى إلا ان الأولى أنجع في الأسقام وأصلح للأبدان ، وهم يزعمون أن جرية الأولى على الكبريت وجرية هذه على النحاس ، وتذكر الأعاجم أن ملك تدمير وملك ريه في غابر الدهر خطبا ابنة ملك أرض اليمن وما يليه فشرطت ابنة الملك أن من بلغ ماء إحدى الجهتين حتى يدخله في دار سكنى أبيها ، وكانت في موضع مدينة بجانة اليوم ، انه أحق ببضعها ، فجذ كل واحد منهما في ذلك وجهه جهده ، وبنا قنيتا يجلبون الماء فيها فاعترض صاحب الحمة الجوفية خندق ولم يكن بد من بناء قناطر عليه فشغله ذلك حتى بلغ صاحب الحمة الشرقية ماءه ، فزوجه الملك ابنته ، وأثر ما حاولاه من ذلك باق في الجانبين إلى اليوم .

وبين بجانة والمرية خمسة أميال أو ستة أميال ، وكانت بجانة في القديم هي المدينة المشهورة قبل المرية فانتقل أهلها إلى المرية فعمرت وخربت بجانة ، ولم يبق منها الآن إلا آثار بنيانها ومسجد جامعها قائم بذاته ، وحول بجانة جنات وبساتين ومتنزهات وكروم وأموال كثيرة ، وعلى ستة أميال منها حصن الحمة ، والحمة في رأس جبل ، ذكر المسافرون أنه لا نظير لهذه الحمة في معمور الأرض إتيان بناء وسخانة ماء ، والمرضى يقصدونها من جميع الجهات ويقيمون عليها حتى يشفوا من أمراضهم ، ويرحل إليها أهل المرية في فصل الربيع بنسائهم وأولادهم باحتفال في المطاعم والمشارب والتوسع في الإنفاق ، فربما بلغ المسكن في الشهر بها ثلاثة دنائير مرابطة وأقل وأكثر .

وكان السبب في نزول البحرينيين مدينة بجانة أنه لما اشتدت شوكة بني ادريس بن ادريس الحسينيين بالمغرب أمر خلفاء بني أمية بضبط السواحل وألا تجري في البحر جارية إلا تحت نظر وإشراف ، وكان لا يخرج بخارج من الأندلس إلا بسراح ولا يدخل أحد حتى يعرف خبره ومن حيث ورد ما الذي أورده ولا تظهر في البحر جارية إلا استخبر أمرها وعرف شأنها ومتى ألقي في البحر قارب يزيد على اثني عشر ذراعاً ممسوح العجز نقض ورَدَّ إلى المقدار المذكور ، فلم يزل الامر كذلك إلى أن تحركت الفتن بالأندلس ووقعت الفترة في احتراس البحر وسواحله ، فاتخذ قوم من أوباش الأندلس مراكب وكانوا يأتون بها السواحل الخالية ويحملون الناس إلى كل جهة وهم المسمون بالبحريين وكان عظم نزولهم نواحي طرطوشة ، فلما قوي أمرهم وكثر جمعهم غزوا أهل

مرشانة وأخفروا العهد الذي كان بين الأمير وبينهم ، فأصابوا فيهم شيئاً ، فلما صدروا بغنائمهم لم يأمنوا على أنفسهم إن نزلوا سواحل الأندلس ، فكانوا ينتجعون هناك البلاد وينتهزون القرص في المراكب إذا أمكنتهم ويغزون سواحل افرنجة وغيرها ، ثم أجمعوا على الانصراف إلى الأندلس واستيطان موضع منها ، ثم نزلوا شرقي وادي أرش اليمن وهو خلاء قفر ، فخرجوا هنالك ولطفوا من بإزائه من العرب وهادوهم بتحف المشرق وطرائفه وأوسعهم براً فأذنوا لهم في النزول فانتشروا على وادي أرش اليمن ، وافترقوا في قراه على وجه التصنيف والتجارة ، وأظهروا أحسن المعاملة وأداء الطاعة ، ثم كثروا وتلاحق بهم من كان تحلف عنهم واشتدت شوكتهم وعظمت على تلك الناحية مضرتهم ، حتى تغلبوا على مدينة بجانة وطرودوا عنها مشاهير عربها ومن تقدمت له رياسته بها ، وفرقوهم في البلاد وابتنوا مدينة بجانة على هيئة مدينة قرطبة واستأذنوا الإمام محمد بن عبد الرحمن في ذلك ورغبوا إليه أن يسجل لرجل منهم ويعقد له بالتأمر عليهم ، وكان الأمير محمد مشغولاً بقيام ابن مروان وعمر ابن حفصون وغيرهما ، فعقد لهم ما أرادوا وكان ذلك في سنة ست وسبعين ومائتين^(١) فأحسنوا مجاورة أهل بجانة وأظهروا العدل فيهم ، وكان عربها قد أساءوا مجاورتهم وكثروا الجور فيهم ، فتسامع الناس بأمرهم وما بسطوه من عدلهم فأموأ مدينة بجانة من الأقاليم القاصية والأقطار النائية وصارت حراماً لمن سكنها وأمناً لمن أوطنها واتخذوا حولها حصوناً كثيرة فلم تزل الولاية تتردد فيهم إلى أن كان آخرهم ولاية عبد الرحمن بن مطرف بن عبد الرحمن بن أصبغ الطائي وكان صالحاً ورعاً قد حج حججات ، عقد له الولاية على أهل بجانة أمير المؤمنين عبد الرحمن سنة ثلاث وثلثمائة ثم اختلفت عليها الولاة بعد ذلك إلى أن فسد النظام واختل الترتيب كما في سائر البلاد .

بجاية^(٢) : قاعدة الغرب الأوسط ، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها ، وهي على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيل^(٣) وهو جبل سام صعب المرتقى ، وفي أكتافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل البرباريس

^١ لا بد أن يكون هذا في عهد المنذر لأن الأمير محمداً توفي سنة ٢٧٣ ، ونقل بروفنسال عن مباحث الفكر أن هذا الاستيطان تم سنة ٢٧١ ، وهو الأصوب فيما يبدو .

^٢ الاستبصار : ١٢٨ ، والادريسي (ب/د) : ٦٢ - ٩٠/٩٢ .

^٣ الادريسي : مسيون ، وقد تقدم أمسيل في باب الهمة من الروض .

بجاية وكان مرسى ، ويقال إنه كانت فيه آثار قديمة ، وانها كانت مدينة فيما سلف ، فبناها المنصور وسماها المنصورية ، وانتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية واتخذوها دار ملكهم . وبينها وبين قلعة حماد أربعة أيام ، وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف ، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى المضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير ، وطريق في القبلية إلى قلعة حماد على عقاب وأوعار ، وكذلك طريقها إلى الشرق ، وليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب ، ولذلك قال الشاعر يعينها :

بجاية كلها عقاب حلّ لمن حلها عقاب

فلم يكن للعرب إليها سبيل ، ولا كان يدخل من العرب إلا من يبعث عند الملك لمصانة على بلاد القلعة وغيرها فيدخلها أفذاذ وفرسان دون عسكر ، فبقي صاحب بجاية في ملك شامخ فانها على نظر كبير وفائد عظيم لكن إنما عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلكين التي تنسب دولة بني حماد إليها ، وهي كانت دار الملك قبل بجاية وفيها كانت ذخائرهم وأموالهم .

ورأيت في خبر آخر أن الناصر بن عالناس^(١) صاحب قلعة حماد هو الذي بنى بجاية وصيرها دار ملكه ولهذا تسمى الناصرية وأطن ذلك سنة سبع وخمسين وأربعمائة .

وبجاية معلقة من جبل قد دخل في البحر يضرب فيه ، ولها دار لصناعة المراكب وإنشاء السفن ، وبينها وبين صقلية ثلاثة مجار ، وهي مرسى عظيم تحطّ فيه السفن من كل جهة ، وبجاية كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي مشرفة نزهة مطلة على البحر وعلى فحوص قد أحاطت به جبال ، ودوره نحو عشرة أميال ، وتسقيه أنهار وعيون وفيه أكثر بساتينهم ، ولها نهر كبير يقرب منها نحو المليون أو دونهما عليه كثير من جناتهم ، وقد صنعت عليه نواعر تسقي من النهر ، وله منتزه عظيم .

وفي بجاية موضع يعرف باللؤلؤة وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر ، متصل بالمدينة فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة غاية في الحسن فيها طاقات مشرفة على البحر عليها شبابيك الحديد والأبواب المحرّمة المحلاة والمجالس المقرنصة المبنية حيطانها بالرخام

والقنطوريون والراوند والاسفيوس وغير ذلك من الحشائش ، وفي هذا الجبل عقارب صفر الألوان قليلة الضرر ، وهي عين بلاد بني حماد والسفن إليها متكررة ، والسفر إليها براً وبحراً والسلع إليها مجلوبة وأهلها تجار مياسير ، ولها بوادٍ ومزارع ، والحنطة والشعير بها والتين كثير وسائر الفواكه ، وبها دار صناعة لإنشاء الأساطيل لأن الخشب في أوديتها وجبالها كثير ، ويجلب إليها من أقاليمها الزيت الطيب والقطران ، وبها معادن الحديد الطيب وبها من الصناعات كل غريبة ، وعلى نحو ميل منها نهر يأتي إليها من جهة المغرب وهو نهر عظيم يجاز عند فم البحر بالسفن ، وكلما بعد عن البحر كان ماؤه قليلاً ويجوزه من شاء في كل موضع . وهي قطب لكثير من البلاد ، وهي محدثة بناها ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروفة بقلعة حماد ، وكان سبب بنائها أن العرب لما دخلوا إفريقية وأفسدوا القيروان وأكثر مدن إفريقية وهرب منهم صاحب القيروان المعز بن باديس إلى المهديّة وكان ابن عمه صاحب القلعة المنصور بن بلكين بن حماد أشدّ شوكة من صاحب القيروان وأكثر جيشاً فخرج لنصرة ابن عمه وجيش جيشاً كبيراً ، فلقيته العرب بمجملتها بفحص سببية على مقربة من القيروان ، فكان بينهم يوم عظيم حتى هزم المنصور وقتل أخوه وأكثر صنهاجة ، وذلك أن أخاه كان أسنّ منه فنهاء عن مقاتلة العرب وقال له : أنت ببلادك فابعث اليهم وصانعهم يأتوك خاضعين طامعين في حباتك فهذا من خلق العرب قديماً فأبى إلا لقاءهم ، فلما كان ذلك اليوم وهزم قال له أخوه : ألم أنك أن تلقاهم بنفسك ولكن أعطني تاجك والراية اقيم على الجيش وانج بنفسك ، فان كانت السلامة فن الله تعالى والا بقيت أنت للناس فليس منك الخلف ، وهذا من أغرب ما يفعله الأخ مع أخيه والمولى مع وليه ، وأعطاه عمامته ورايته وكانت مشهورة ، فسار بالجيش حتى لحق وقتل . وكانت الملوك صنهاجة عمائم شرب مذهبة يغالون في أثمانها تساوي العمامة منها خمسمائة دينار وستائة دينار وأزيد ، وكانوا يعممونها بأنقن صنعة فتأتي كأنها تساج ، وكان ببلادهم صنّاع لذلك ، يأخذ الصناع على تعميم عمامة منها دينارين وأزيد ، وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس يتعممون عليها تلك العمام ، فلما جاء المنصور إلى تلك القلعة نزلت عليه جيوش العرب وضيقوا ببلاده وكان يصانعونهم حتى ضاق ذرعاً بهم ، وكان لا يقدر على التصرف في بلاده فطلب موضعاً يبني فيه مدينة لا يلحقه فيها العرب ، فدل على موضع

^١ هذا الاسم يكتب أيضاً : « علتاس » و « أعل الناس » .

أصحاب السفن إذا هاجت الرياح وفي تلك الجزائر صيد كثير وفي جزيرة خارك منها جَزْرٌ غليظ يقطع بالقدوم لغلظه ، وميرة البحرين تجلب إليها من فارس ، ويقال إن اليمامة والبحرين والقريتين وما يليها كانت لطسم وجديس ، وفي اليمامة كانت زرقاء اليمامة ، وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في حرف الياء .

ولما سار حسان بن تبان أسعد أبو يكرب ملك اليمن بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا بالبحرين كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم إلى آخر الخبر ، ذكره ابن إسحاق^(١) .

وبها كان خروج أبي فديك الخارجي تغلب عليها سنة اثنتين وسبعين ، ووجه إليه عبد الملك بن مروان عشرين ألفاً من أهل البصرة والكوفة وكانت بينهم معركة عظيمة وحمل إليه أهل المصرين حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا أبا فديك وحضروهم في المشقر فنزلوا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة^(٢) .

بخارى^(٣) : من بلاد خراسان ، وهو بلد واسع يشف على المسدن كبيراً ومحاسن وكثرة أشجار ، وهي في مستوٍ من الأرض وبنائها خشب مشتبك ويحيط بهذا الخشب المشتبك في البناء من القصور والبساتين والسكك والقرى المتصلة ما يكون طوله ستة وثلاثين ميلاً في مثلها ، ويحيط بجميعها سور يجمع هذه القصور والمسكن التي تمتد^(٤) من القصبة ويسكنها من يكون من أهل القصبة شتاء وصيفاً ، وداخل هذا السور [سور آخر يكون عرضه نحو ثلاثة أميال في مثلها ، وداخل هذا السور]^(٥) مدينة حسنة لها سور مجصص ولها قصبة خارج المدينة متصلة بها تكون كالمدينة الصغيرة وفيه^(٦) قلعة ومسكن حسن وقصور يروق الأبصار منظرها ينزلها الولاة . ولبخارى رِبَضٌ طويل فسيح المحلات ، وأكثر أسواقها في هذا الرِبَض ، والمسجد الجامع بها معدوم المثال كثير الاحتفال ، ولبخارى شر كثير لا يحصيه العدد وجُلُّ أهلها

الأيض من أعلاها إلى أسفلها قد نقشت أحسن نقش وأنزلت بالذهب واللازورد ، وكتب فيها الكتابات الحسنة بالذهب ، وصورت فيها الصور الحسنة فجاءت من أحسن القصور وأتمها جمالاً ، وهذا الجبل أمسيول الذي فيه بجاية جبل عظيم عال قد ذهب في الجؤ وخرج في البحر وفيه مياه سائحة وعيون كثيرة وبساتين ، وهو كثير القردة ويكون فيه الحيوان المشوك المسمى بالذرب .

وكان هجم على بجاية علي بن إسحاق بن حمو المشهور بابن غانية فلحقها سنة ثمانين وخمسمائة في أول ولاية المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن ثم انتقل إلى قسنطينة فحاصرها ولم يقدر عليها فتوغل في صحراء بلاد الجريد وعاث وسفك الدماء ومات على توزر ، سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

بلاد البحرين^(٧) : هي بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر ، وجوفها متصل باليمامة ، وشمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عُمان ، وقاعدتها هجر ، وأهلها عبد القيس . ومن بلاد البحرين الاحساء والقطيف وبيشة والزارة والخط الذي تنسب إليه الرماح الخطية وغيرها . وهي بلاد سهلة كثيرة الأنهار والعيون عذبة الماء ينبطون الماء على القامة والقامتين ، والحناء والقطن على شطوط أنهارها بمنزلة السوسن ، وهي كثيرة النخل والفواكه ، ولها تمر إذا انتبد وشرب اصفرت الثياب من عرقه ، وبساتينهم على نحو ميل منها ولا يأتونها إلا غداً أو رواحاً لافراط حرّ الرضاء وإن حوافر الدواب تسقط فيها إذا احتدمت ، وهي مخصصة بتعظيم الطحال ولذلك قال بعض الشعراء :

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله

ويغبط بما في بطنه وهو جائع

ولها مدن كثيرة . وبلاد البحرين منهالة الكثبان جارية الرمل حتى يسكروهم^(٨) بسعف النخل وربما غلب عليهم في منازلهم ، فإذا أعياهم حملوا النقوض وتحولوا ، وقد كان من البحرين إلى عُمان طريق فغلب عليه الرمل ومنع من سلوكه فلا يوصل اليوم من البحرين إلى عُمان إلا في البحر . وفي البحرين على طريق البصرة جزائر مسيرة يومين وثلاثة وفيها آثار وبناء وخرابات يرفئ فيها

^١ ابن هشام ١ : ٢٨ .

^٢ خبر أبي فديك في الطبري ٢ : ٨٥٢ - ٨٥٣ (حوادث سنة ٧٣) ، وما هنا ملخص عنه .

^٣ نزهة المشتاق ٢١٣ .

^٤ نزهة المشتاق : تمذ .

^٥ زيادة من نزهة المشتاق .

^٦ ص : وفيها .

^٧ ص : بسروه ، البكري : يسكروهم .

^٨ البكري (مخ) : ٦٨ .

جوامع وأسواقها في ربضها وليس بخراسان ولا ما وراء النهر ما هو أشد اشتباكاً من بخارى ولا أكثر أهلاً ، وفي ربضها نهر الصغد يشق الربض وأسواقها ، وهو آخر نهر الصغد ويصير إلى طواحن وضياح ومزارع ويسقط الفاضل منه في مجمع ماء هناك ، وللمدينة سبعة أبواب حديد وللقهندز بابان ولربضها دروب كثيرة وليس في مدينتها ولا قهندزها ماء جارٍ لارتفاعهما^(١) ، وتنبعث من نهرها الأعظم أنهار ، وليس في داخل حدود بخارى جبل ولا نشز إلا موضع المدينة ولم يخرج المدينة ملاحات .

وأهل بخارى^(٢) يتفاوضون فيما بينهم ويتعارفون أنه ما عقد في قلعهم لواء ولا خرجت منه راية فهزمت ولا غلب فيها والقط وهذا من الاتفاق العجيب . ولسان بخارى لسان الصغد يحرف بعضه قليلاً ، وزيمهم الأتبية والقلائس كزيم ما وراء النهر لأنها مستقيمة على كور ما وراء النهر ، ويرجع أهلها من العفة والدماثة والأمانة وحسن السيرة وحسن المعاملة وقلة الشر وإفاضة الخير وبذل المعروف وسلامة النية إلى ما يفضلون به سائر الناس .

ويكني أن من بخارى الإمام محمد بن اسماعيل الجعفي البخاري^(٣) رحمه الله مؤلف الكتاب الصحيح من حديث رسول الله ﷺ الذي عليه معول أهل السنة في جميع بلاد المسلمين وغير ذلك من تصانيفه ، ومناقبه لا تحصى توفي سنة ست وخمسين ومائتين ، وعاش اثنتين وستين سنة .

وفي سنة ست عشرة وستائة^(٤) وقعت كائنة الططر العظمى ، كان فيها المصاف بين الملك خوارزم شاه وجنكزخان بين نهر سيحون ونهر جيحون ودام القتال ثلاثة أيام بلياليها وقتل من الفريقين ما لا يحصى ولم ينهزم المسلمون ولا الكفار ، فلما كانت الليلة الرابعة افترق كل فريق منهما تحت الليل وفرَّ خوارزم شاه وقد انقطع قلبه مما شاهد من صبر^(٥) العدو وأيقن بذهاب دولته على

مياسير ويشق ربضها^(٦) نهر الصغد ويخترق أكثر ديارها وشوارعها وأسواقها ولأهل بخارى عليه أرحاء عدة ، وبضفتيه المنازه والبساتين والجنات والحدائق المستعة والأشجار والمزارع ، ويقع فاضل هذا النهر في بحيرة كبيرة هناك ، ولبخارى هذه مسدن عدة .

وافتح بخارى^(٧) سعيد بن عثمان بن عفان في زمن معاوية رضي الله عنه ثم خرج عنها يريد سمرقند فامتنع أهلها فلم تزل مغلقة حتى افتتحها سلم بن زياد في أيام يزيد بن معاوية ثم انتقضت وامتنعت حتى صار إليها كتيبة بن مسلم الباهلي في أيام الوليد بن عبد الملك فافتتحها .

قال أهل العلم بالممالك^(٨) : لم ير ولم يسمع بظاهر بلد أحسن من ظاهر بخارى لأنك إذا علوت قهندزها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على خضرة تتصل خضرتها بلون السماء فكان السماء مكتبة زرقاء على بساط أخضر تلوح القصور فيما بين ذلك كالكوكب العلوية بياضاً ونوراً ، بين أرض وضياح كوجه المرأة استواء وكطلعة الحسنة بهاء قد جمعت إلى بعد المسافة وسعة المساحة عذاء التربة وكمال حسن المنتزه ؛ قالوا : والمشار إليه من منتزهات الأرض صغد سمرقند ونهر الأبله وغوطة دمشق وسواد العراق .

وببخارى^(٩) دار الامارة على جميع خراسان ، وهي مدينة في مستو من الأرض ويحيط بها من القصور والبساتين والمسالك والقرى المتصلة والسكك المشبكة ما يكون اثني عشر فرسخاً في مثلها ويحيط بذلك كله سور يجمع تلك القرى والقصور ولا يرى من أضعاف ذلك قفر ولا خراب ، ومن دون هذا السور على القصبة وما يتصل بها من القصور والمحال التي تعد من القصبة سور آخر هو فرسخ في مثله ، ومدينة داخل هذا السور وتحيط بها حصون ولها قهندز خارج المدينة متصل بها وهو مقدار مدينة صغيرة وبها قلعة بها مسكن ولادة خراسان ، ولها ربض عريض طويل ، والمسجد الجامع على باب القهندز في المدينة ، ولها سبعة

^١ ص : بعضها .

^٢ الطبري ٢ : ١٧٩ ، ٣٩٣ - ٣٩٤ ، ١١٩٨ وما بعدها ؛ وانظر أيضاً تاريخ بخارى للرشخي .

^٣ هذا النص أورده ياقوت نقلاً عن كتاب الصور ؛ مع بعض اختلاف .

^٤ من هنا يتفق النص مع ابن حوقل : ٣٩٨ ، والكرخي : ٣٩٩ وهو أقرب إلى ابن حوقل . وقد سها المؤلف أن ما نقله عن نزعة المشتاق يجمع كثيراً من الحقائق التي وردت في هذه الفقرة ، إذ ليس نص الادريسي إلا نص ابن حوقل أو الكرخي مع تحوير بسيط .

^١ في الأصلين : لارتفاعها .

^٢ منابع لابن حوقل : ٤٠٤ ، والكرخي : ١٧٦ مع تصرف وزيادة .

^٣ ترجمته في تاريخ بغداد ٢ : ٤ - ٣٦ ، وطبقات الحنابلة ١ : ٢٧١ ، وابن خلكان ٣ : ١٨٨ ، والوالي ٣ : ٢٣٢ ، وتذكرة الحفاظ : ٥٥٥ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٤٧ ، والشذرات ٢ : ١٣٤ ، وإرشاد الساري ١ : ٣١ .

^٤ ابن الأثير ١٢ : ٣٦٤ (حوادث ٦١٧) ، ولكن مؤلف الروض ينقل عن مصدر آخر .

^٥ ص : قهر ، ع : غير ، والترجيح من ناسخ ص .

لفعل الوليد فقتلوه بالبخراء سنة ست وعشرين ومائة ، وكان معطلاً وله أخبار قبيحة .

بدر^(١) : ماء على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة في طريق مكة ، وبين مدينة الجار إلى بدر نحو المشرق إذا أردت المدينة عشرون ميلاً وهناك قرية فيها حدائق نخل ، وبدر عين فوارة ، وموضع القلب الذي كانت بازائه الواقعة المباركة الإسلامية هو اليوم نخيل وموضع الشهداء خلفه ؛ وبدر عينان جارتان عليهما الموز والعنب والنخل ؛ قيل كان قريش بن بدر بن الحارث بن مخلد^(٢) ابن النضر بن كنانة وكيل بني كنانة في تجارتهم وكان يقال قدمت غير قريش فسمت قريش به قال : وهو صاحب بدر الذي لقي عليه رسول الله ﷺ مشركي قريش أنبط هنالك بئراً فنسب إليه ، وقيل سميت بدرًا لأنه كان ماء لرجل من جهينة اسمه بدر ، وهو موضع الواقعة المباركة التي لقي رسول الله ﷺ فيها صناديد قريش وشارفهم فأوقع بهم فقتل الله تعالى طغاتهم وأكابرهم ، وهي أول غزواته ﷺ التي قاتل فيها وهي بدر الكبرى وفيها قال الله تعالى ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ (آل عمران : ١٢٣) ، وقال أمية ابن أبي الصلت يرثي من أصيب ببدر من المشركين من قصيدة^(٣) :

ماذا يبدر فالعقد قل من مرازمة جحاجح^(٤)

وكانت وقعة بدر يوم الخميس صبيحة سبع عشرة من رمضان على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة ﷺ ، وقيل لسنة ونصف من مقدمه ، وقال ابن شهاب : في شهر رمضان من سنة اثنتين .

وبدر موسم من مواسم العرب ومجمع من مجامعهم في الجاهلية وبها قُلب ومياه وآبار ورياض يقال لها الأنيل منها ينبع والصفراء والجار والجحفة .

وهذه الواقعة التي رفع الله بها قومًا في الدنيا والآخرة وخفض بها آخرين وأيد الله رسوله والمؤمنين بملائكته فقاتلت معه ، قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه : رأيت عن يمين النبي ﷺ وعن

أيديهم ، وقيل إن منجمه قال له : لا تتعب نفسك فمالك معهم طالع وهم الغالبون على البلاد لا محالة ، فشغل نفسه بالفرار حتى مات ، فلما استراح الططر ساروا إلى بخارى فقاتلوا ثلاثة أيام وكان فيها عشرون ألف فارس فهربوا^(٥) تحت الليل ، فخرج إلى الططر أكابر البلد وأخبروهم أن جند السلطان قد فروا وقالوا : نحن رعية من ملكنا فإن حلفتم لنا وأمتعنونا مكنناكم من المدينة فحلفوا بأيمانهم وبذلوا لهم الأمان ووصلوا بخارى يوم الثلاثاء رابع ذي الحجة فقاتلوا القلعة المعروفة بالقهنداز اثني عشر يوماً ثم دخلوها عنوة فقتلوا جميع من فيها حتى الكلاب والقطط وضربوا برؤوس الأطفال الحيطان وقالوا : كذا نصنع بكل من امتنع مننا وأغلق باباً في وجوهنا ، ثم إنهم أمروا أهل بخارى بالخروج إلى ظاهرها بنسائهم وأولادهم بعد ما أخذوا جميع سلاحهم ، فلما أخرجوا الجميع قالوا : ميزوا فقراءكم من أغنيائكم ، فلما تميزوا اقتسموا الأغنياء وأحالوا على الفقراء السيف وأبقوا على أرباب الصنائع من ينتفعون به وفجروا بالنساء أمام الرجال فكان من الناس من ذهب عقله ومنهم من خطف دُبوساً أو سيفاً وقاتل حتى قتل ثم إنهم عذبوا الأغنياء على الأموال حتى ودُّوا أنهم ماتوا ، ودرى^(٦) الططر أنهم لم يبق عندهم شيء فقتلهم عن آخرهم .

بختة^(٧) : بلدة في بلاد البجة من أرض الحبشة وهي مسكونة وبها سوق وإليها تنسب الجمال البختية وليس يوجد على وجه الأرض جمال أحسن منها ولا أصبر على السير ولا أسرع خطى وهي بديار مصر معروفة بذلك .

البخراء^(٨) : منزل من منازل البحرين بين البصرة والاحساء ، وقيل هي أرض بالشام سميت بذلك لعفونة تربتها وتن ريحها . وكان الوليد بن يزيد توجه إليها يغتذي بها ويشرب ألبان اللقاح يتطلب الصحة ويستبعد من الوباء وكان ماجناً سفيهاً مستخفاً بأهل الدين ، وأخباره في ذلك مشهورة ، فأقبل إليه يزيد بن الوليد ابن عبد الملك من دمشق في المعتزلة وصلحاء القدرية منكرين

^١ ع : فهزموا .

^٢ ص : ورأى .

^٣ الادريسي (٥) : ٢٧ .

^٤ معجم ما استمع ١ : ٢٣٠ ، والطبري ٢ : ١٧٩٦ - ١٨٠٤ ، وقال ياقوت : ماء مننته على مبلين من القلعة في طرف الحجاز .

^١ بعضه من معجم ما استمع ١ : ٢٣١ ، رحلة الناصري : ٢١٩ .

^٢ البكري وياقوت : يخلد ، وأورد ياقوت أيضاً « مخلد » .

^٣ القصيدة في البيرة ٢ : ٣٠ .

^٤ العقنقل : الكتيب من الرمل ، والمرابة : جمع مرزبان وهو الرئيس ، والجحاجح : السادة .

بِهَدِيَّةٍ فَنَظَرَهُ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ . فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمُنَ قَالَ
 أَتَمِلُونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ
 تَفْرَحُونَ ﴿٣٥-٣٦﴾ الآية (النمل : ٣٥-٣٦) وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ تَخْرُجُ كُلَّ
 أُسِيرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ رُومٍ فَمَا فِي يَدِكَ إِلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ
 إِمَّا رَجُلٌ طَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَقَدْ صَارَ إِلَى مَا أَرَادَ
 وَإِمَّا رَجُلٌ طَلَبَ الدُّنْيَا فَلَا فَكَّ اللَّهُ أَسْرَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ تَعْمُرُ
 كُلَّ بَلَدٍ لِلْمُسْلِمِينَ قَدْ خَرَّبَهُ الرُّومُ فَلَوْ أَنِّي قَلَعْتُ أَقْصَى حَجَرٍ فِي
 بِلَادِ الرُّومِ مَا اعْتَضَتْ بَامْرَأَةٍ عَثْرَتٌ^(١) فِي حَالِ أَسْرِهَا فَقَالَتْ :
 وَامْحَمَدَاهُ ، عُدُّ إِلَى صَاحِبِكَ فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا السَّيْفُ ، يَا غَلَامُ
 اضْرِبْ الطَّبْلَ ، فَحُلْ فَلَمْ يَثْنِ عَنْ غَزَاتِهِ حَتَّى فَتَحَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ
 حَصَنًا وَانْصَرَفَ مِنْ غَزَاتِهِ فَتَرَلَ عَيْنَ الْبَذَنْدُونِ الْمَعْرُوفَةَ بِالْقَشِيرَةِ وَأَقَامَ
 هُنَاكَ حَتَّى تَرْجِعَ رِسْلُهُ مِنَ الْحَصُونِ ، فَوَقَفَ عَلَى الْعَيْنِ وَمَنِيعِ الْمَاءِ
 فَأَعْجَبَهُ بَرْدُ مَائِهَا وَصَفَاؤُهُ وَحَسَنُ بَيَاضِهِ وَطِيبُ الْمَوْضِعِ وَكَثْرَةُ
 الْخَضِرَةِ ، فَأَمَرَ بِقَطْعِ خَشَبٍ طَوَالَ فَبَسَطَتْ عَلَى الْعَيْنِ كَالْحِجَرِ
 وَجَلَسَ عَلَيْهِ وَالْمَاءُ تَحْتَهُ ، وَطَرَحَ فِي الْمَاءِ دِرْهَمَ فَقَرَأَ كِتَابَتَهُ وَهُوَ فِي
 قَرَارِ الْمَاءِ لَصَفَاتِهِ ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ يَدْخُلُ الْمَاءَ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ ،
 فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ لَاحَتْ سَمَكَةٌ نَحْوَ الذَّرَاعِ كَأَنَّهَا سَبِيكَةٌ فَضَمَّتْ
 فَأَمَرَ مِنْ أَخْرِجَهَا فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى حَرْفِ الْعَيْنِ أَوْ عَلَى الْخَشَبِ
 اضْطَرَبَتْ وَاتَّمَلَسَتْ مِنْ يَدِ الْفَرَّاشِ فَوَقَعَتْ فِي الْمَاءِ كَالْحِجَرِ
 فَضَحَّتِ الْمَاءُ عَلَى صَدْرِ الْمَأْمُونِ وَنَحَرَهُ وَتَرْقُوتَهُ فَلَبَّتْ ثَوْبَهُ ثُمَّ
 أَخَذَهَا الْفَرَّاشُ ثَانِيَةً فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ الْمَأْمُونِ فِي مَنْدِيلٍ تَضَطَّرَبُ
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : تَقَلَّى السَّاعَةَ ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ رَعْدَةً مِنْ سَاعَتِهِ لَمْ يَقْدِرْ
 بِتَحْرُكٍ مِنْ مَكَانِهِ فَغَطَّى بِاللِّحْفِ وَالِدَوَابِيجِ وَهُوَ يَرْعُدُ كَالسَّعْفَةِ
 وَيَصِيحُ : الْبَرْدُ .. الْبَرْدُ ، ثُمَّ حَوَّلَ إِلَى الْمَضْرِبِ وَدَثَّرَ وَأَوْقَدَتْ النَّيْرَانَ
 حَوْلَهُ وَ [هُوَ] يَصِيحُ : الْبَرْدُ ، ثُمَّ أَتَى بِالسَّمَكَةِ وَقَدْ فَرَّغَ مِنْ قَلْبِهَا
 فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَوْقِهَا وَشَغَلَهُ مَا هُوَ فِيهِ عَنْ تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَمَّا
 اشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَيْهِ سَأَلَ الْمُعْتَصِمَ بِخَنْتِشُوعَ وَابْنَ مَاسُوِيَةَ عَنْهُ وَهُوَ فِي
 سَكْرَاتِ الْمَوْتِ مَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ عِلْمُ الطَّبِّ مِنْ أَمْرِهِ وَهَلْ يُمْكِنُ
 بَرُّهُ ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ مَاسُوِيَةَ فَأَخَذَ إِحْدَى يَدَيْهِ وَبَخَنْتِشُوعَ الْأُخْرَى
 وَأَخَذَا الْمَجْسَةَ مِنْ كِلْتَا يَدَيْهِ فَوَجَدَا نَبْضَهُ خَارِجًا عَنِ الْإِعْتِدَالِ
 مِنْدَرًا بِالْفَنَاءِ وَاتَّزَقَتْ أَيْدِيهِمَا بِبَشِيرَتِهِ لَعَرَقٌ كَانَ يَظْهَرُ فِي سَائِرِ
 جَسَدِهِ كَالرَّبِّ أَوْ كَلْعَابِ الْأَفْسَاعِيِّ فَانْكُرَا مَعْرِفَةَ الْعَرَقِ وَذَكَرَا
 انْهَمًا لَمْ يَجِدَاهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكُتُبِ وَأَنَّهُ دَالٌّ عَلَى انْخِلَالِ الْجَسَدِ ،
 وَأَفَاقَ الْمَأْمُونِ مِنْ غَشِيَّتِهِ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَأَمَرَ بِاحْضَارِ نَاسٍ مِنَ الرُّومِ

يساره رجلين عليهما ثياب بيض بقاتلان عنه كأشد القتال لم أرهما
 قبل ولا بعد ؛ وقال جبريل عليه الصلاة والسلام : يا محمد أي
 أصحابك أفضل ؟ قال ﷺ : « الذين شهدوا بدرًا » ، قال :
 كذلك الملائكة أفضلهم الذين شهدوا بدرًا ، وقصة الواقعة على
 الشرح والايضاح في كتب المغازي .

وبيدر جبل عظيم من رمل شديد البياض كان بياضه إذا
 طلعت عليه الشمس يُعْشِي الأبصار وهم يسمعون من ذلك الجبل
 دويًا فيدل ذلك على خصب العام عندهم ويرى على بدر في الليل
 الغاسق نور ساطع لا يرى على سواه .

بذونة^(٢) : في أرض الحبشة على الساحل ، وهي خراب قليلة
 العمارة وحشية المساكن قدرة البقاع وعيش أهلها من السمك ولحوم
 الصدوف والضفادع والأحناش والقيران والورل وام حبين وغير ذلك
 من الحيوانات التي لا تؤكل ، وهم يتصيدون في البحر عَوَمًا بِشَبَاكٍ
 يصنعونها ويربطونها بأرجلهم وهم أهل فاقة وفقير وضيق حال ،
 وهم في طاعة الزنج .

البذندون^(٣) : على طريق طرسوس ، كان المأمون بن الرشيد
 خرج إلى الصائفة على طريق طرسوس فرض بعين يقال لها عين
 البذندون وذلك سنة ثمان عشرة ومائتين فمات في رجب ، وكان
 لما خرج عهد إلى سائر حصون الروم ودعاهم إلى الإسلام وخيّرهم
 بين الإسلام والجزية والسيوف وذلل النصرانية ، وأجابه خلق من
 الروم إلى الجزية ، فلما نزل البذندون جاءه رسول ملك الروم فقال
 له : إن الملك يحثرك بين أن يردّ عليك نفقتك التي أنفقتها من
 بلدك إلى هذا الموضع [وبين أن يخرج كل أسير من المسلمين في
 بلد الروم بغير فداء : لا درهم ولا دينار]^(٤) وبين أن يعمر لك كل بلد
 للمسلمين قد أخربته النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزاتك
 هذه ، فقام المأمون ودخل إلى خيمته وصلى ركعتين واستخار
 الله عز وجل وخرج وقال للرسول : قل له أما قولك ترد علي نفقتي
 فإني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ

^١ نزهة المشتاق : ٢٢ .

^٢ في ياقوت : البذندون - بذال منقوطة ، ودال مهملة ، وهي بمهملتين في أكثر المصادر
 الجغرافية . وتاريخ الطبري ، وفي الأصلين : البذندون في هذا الموضع ، وانظر وفاة
 المأمون في الطبري ٣ : ١١٣٤ . والقصة كما وردت هنا منقولة عن مروج الذهب ٧ : ٩٤ .

^٣ زيادة ضرورية من المسعودي .

^٤ في الأصلين : عثرت ، وفي المروج : عثرت عثرة .

عشر دجاجات بقنشار ، وبمدينة براغة تصنع السروج واللحم والدقيق المستعملة في بلادهم .

برقعيد^(١) : مدينة بينها وبين نصيبين سبعة وعشرون ميلاً ، وهي مدينة حصينة كبيرة كثيرة الخير والخصب ويسكنها قوم من تغلب .

برهوت : في نحر^(٢) بلاد حضرموت من بلاد الشحر في جهة اليمن ببلاد عمان ، فيها أظمة يسمع صوتها كالرعد من أميال كثيرة تقذف من قعرها بحجر كالجبال وقطع من الصخر سود حتى يرتفع ذلك في الهواء ويدرك حسها من أميال كثيرة ثم تنعكس سفلاً فتهدى إلى قعرها وحولها .

برذال^(٣) : مدينة من إقليم برغش كاملة شاملة بضروب النعم كثيرة الفواكه ، بينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً .

برك الغماد^(٤) : بالغين المعجمة ، وهو المذكور في قصة غزوة بدر وهو في أقاصي هجر ، وهذه الغين المعجمة تضم وتكسر ، وفي خبر هجرة النبي ﷺ لما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً إلى أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال : أخرجني قومي وأريد أن أسبح في الأرض أعبد ربي ، قال ابن الدغنة : مثلك لا يخرج انك لتكسب المعدم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ارجع واعبد ربك في بلدك ، فرجع وذكر باقي الحديث ، وقال الهمداني^(٥) : برك الغماد في أقصى اليمن .

برشلونة^(٦) : مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً ، وبرشلونة على البحر ومرساها ترش لا تدخله المراكب إلا عن معرفة ،

فسألهم عن اسم الموضع فأحضر له عدّة من الأسرى والأدلاء ففيل لهم : ما تفسير هذا الاسم - وهو القشيرة - فقالوا : تفسيره مدّ رجليك ، فلما سمعها المأمون اضطرب من هذا القول وتطير به فقال : سلوهم ما اسم هذا الموضع بالعربية ، فقالوا : الرقة ، وكان فيما عمل من مولد المأمون انه يموت بالموضع المعروف بالركة ، فكان يحيد عن المقام بمدينة الرقة خوفاً من الموت ، فلما سمع هذا من الروم علم أنه الموضع الذي وعد فيه فيما تقدم من مولده وأن فيه وفاته ، والبدندون تفسيره مدّ رجليك ، فلما ثقل المأمون قال : أخرجوني أشرف على عسكري وأنظر إلى رجالي وأتبين ملكي وذلك بالليل ، وأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته وما قد أوقد من النيران فقال : يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ، ثم ردّ إلى مرقده وأجلس المعتصم رجلاً يلقيه الشهادة لما ثقل فرفع الرجل بها صوته ليقولها المأمون ، فقال ابن ماسويه : لا تصخ ، فوالله ما يفرق الآن بين ربه وبين ماني ، ففتح المأمون عينيه وبها من العظم والتورم والاحمرار ما لم ير مثله قط وأقبل يحاول البطش بابن ماسويه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعاً^(٧) وانطلق لسانه من ساعته فقال : يا مَنْ لا يموت ارحم من يموت ، وقضى من ساعته وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وحمل إلى طرسوس فدفن بها .

براغة^(٨) : هي مدينة مجاورة لبلاد الأتراك مبنية على نهر هناك بالحجر والجيار ، وهي تصغر عن المدن وتكبر عن القرى وبها سوق تجمع المرافق السفرية والحضرية في أعلاها قلعة كبيرة حصينة وبها عين ماء معينة يخترق ماؤها بسيطاً بطحائها ، وهي أكثر البلاد متاجر تأتيها من مدينة كراكو^(٩) الروس والصقالبة بالمتاجر ويأتيهم من بلاد الترك والإسلام اليهود والترك بالمتاجر أيضاً والمثاقيل البرقضية^(١٠) يحملون من عندهم الدقيق والقصدير وضروب الأوبار ، وهي أطيب بلاد أهل الجوف وأزكاها معيشة يباع عندهم من القمح بقنشار ما يكفي به المرء شهوراً ، ويبلغ عندهم بقنشار من الشعير علف أربعين ليلة لدابة ، ويبيع عندهم

^١ انظر معجم البلدان حيث يذكر ياقوت أن برقعيد كانت في زمنه صغيرة حقيرة ، ولكن المؤلف هنا يتابع ما قاله الادريسي في نزهة المشتاق : ١٩٩ .

^٢ في الأصلين : بحر ، وبرهوت بئر ، أو واد (راجع ياقوت ومعجم ما استعجم ، وليس ما هنا نقلاً عن أحدهما) .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٣٤ ، وبروفنسال : ٤١ .

^٤ معجم ما استعجم : ٢٤٣ .

^٥ صفة جزيرة العرب : ٢٠٤ .

^٦ بروفنسال : ٤٢ ، والترجمة : ٥٣ (Barcelona) ، ونزهة المشتاق : ٢٣١ .

^١ وأقبل يحاول ... دموعاً : سقط من ص .

^٢ البكري (ح) : ١٦١ ، وتكتب أيضاً « ابراغة » .

^٣ في الأصلين : كراكو .

^٤ البكري : المرقطية .

والحيات تقبل إليهما من كل مكان فلا يعرضان إليها إلى أن جاءت حية نحو ذراع وعيناها تقدان مثل الدينار ، فلما رأياها استبشرا وقالوا : الحمد لله من أجلها جئنا من خراسان ، ثم قبضا عليها ثم أدخلها في عينيها ميلاً واحتجلا به ، فقلت لهما : اكحلاني كما اكتحلنا ، فقالا : ما يصلح لك ، فقلت : لا بد من ذلك ، قالا : يا هذا ما لك فائدة فيها ، فقلت : والله لا زابلتكما أو تكحلاني أو لأصرخن بالوادي حتى يخرج فيؤخذ كل ما معكما ، فلما لم يريا لهما مني مخلصاً قالوا : فكحل عينك الواحدة ، فكحلا عيني اليمنى ، فحين وقع ذلك في عيني نظرت إلى الأرض تحتي مثل المرأة انظر ما تحتها كما تؤدي المرأة ، ثم قالوا لي : سر معنا قليلاً ، فسرت معهما وهما يتحدثاني حتى إذا بعدنا عن القرية كنتاني ثم أدخل أحدهما اصبعه في عيني فقلعها ورمى بها وتركاني ملقى ومضيا فكان آخر العهد بهما ولم أزل مكتئفاً إلى الصبح حتى جاءني نفر من الناس فحلوني ، فهذا ما كان من خبر عيني .

برذعة^(١) : هي مدينة ارمينية ، وقد تقدم ذكرها ، وطول برذعة ثلاثة أميال في عرض مثلها وهي نزيهة حصينة ذات أنهار وأشجار ومياه كثيرة وهي أم بلاد الران^(٢) كلها ، وهي مدينة كبيرة جداً وهي من أنزه البلاد بقعة وأوفرها نعمة وبها خصب زائد وكروم وبساتين وأشجار وعلى ثلاثة أميال موضع يسمى الأندراب مسيرة يوم في مثله جميعه بساتين مشتبكة وعمارات متصلة وفواكه دائمة وجنات كثيرة ومتاجر عظيمة ، وبها من البندق والشاه بلوط ما يربي على ما في الشام كبراً وطيباً . ولبرذعة باب يعرف بباب الأكراد له سوق مقدار ثلاثة أميال وهي سوق عظيمة يجتمع الناس إليها في كل يوم أحد ويقصدون إليها من كل جهة ويُبَاع فيها من صنوف الأمتعة وجميع المصنوعات الشيء الكثير .

وبرذعة مات يزيد بن مزيد^(٣) ، قالوا أهديت إلى يزيد هذا جارية حسناء فوافقته حين رفع يده من الطعام فواقعها فما سقط عنها

ولها ربيض وعليها سور منيع ، والدخول إليها والخروج عنها إلى الأندلس على باب الجبل المسمى بهيكل^(٤) الزهرة ويسكن برشلونة ملك افرنجية وهي دار ملكهم وله مراكب تسافر وتغزو وللأفرنج شوكة لا تطاق ، وبرشلونة كثيرة الحنطة والحبوب والعسل واليهود بها يعدلون النصارى كثرة وربضها خارج عنها ، وهي في القسم الثالث من الأندلس وهي مسورة كبيرة^(٥) .

برزة : مدينة بالشام من عمل الغوطلة كان من أهلها رجل صالح وكان أعور ، قال الراوي : قلت له : ما سبب ذهاب عينك ؟ فقال : أمر عجيب ، وامتنع أن يخبرني شهراً ، ثم حدثني قال : جاءني وأنا شاب رجلان فدفعا إلي ثمن غرارة قمح وقالوا : اعجن لنا كل يوم ربعا وأنفق لنا خمسة دراهم في لحم وشيء من الحلوى ، فأقاما عندي جمعة ثم قالوا لي : في قرية برزة وإد ، قلت : نعم ، فخرجنا إليه نصف الليل وأخذاني معهما ونزلا إلى الوادي وكانت معهما دابة محملة فحطوا عنها وأخرجنا خمس مجامر وأوقدوا فيها نارا وجعلوا فيها بخوراً كثيراً وأقبلوا يعزمان

^١ في الأصلين : بشكل ، والتصويب عن نزهة المشتاق ، وزاد فيها « ان اسم الهيكل بالرومية (البرتير) » .

^٢ زاد بروفنسال من مخطوطة للبكري النص السلي ، وهو غير وارد في الأصلين اللذين اعتمدتهما ، كما أنه لم يرد في النسخ التي اعتمدها بروفنسال ، ولهذا أوردته في الهامش :

وصاحب برشلونة اليوم رأي مُنْدُ بن بَلْتَيْزِر بن بُرَيْل ، وكان خرج يريد بيت المقدس سنة ٤٤٦ هـ ، فنزل في مدينة ترَبُونَة على رجل من كبراء أهلها ، فتعشق امرأته وَتَشَقَّتْ ، ثم تهادى في سفره حتى وصل بيت المقدس ، ثم كَرَّرَ راجعاً حتى أتى ترَبُونَة ، فنزل على ضيفه بها وليس له هم إلا امرأته ، فحكم ذلك التعشق بينهما ، واتفق معها على أن تعمل الحيلة في الهروب إليه من بلدها ، فبرزها من نفسه ، فلما وصل إلى برشلونة أرسل إليها قوماً من اليهود في ذلك ، ودخل صاحب طرطوشة في الأمر ، فأوصلهم في الشواني إلى ترَبُونَة ، فلم تتوجه لليهود الحيلة في أمرها ، وأحس زوجها ببيض شأنها ، وكان بها كَلِفاً فَتَفَقَّها ، فكان تنقيفه لها سبباً لمعونة أهلها على مرادها . فوصلت مع قوم منهم إلى برشلونة ، فنزل رأي مند عن امرأته وتزوج الترَبُونِيَّة ، فلبست الأولى المسوح ، وخرجت مع جماعة من أهل بيتها إلى رومة حتى أتت عظيمها وصاحب الدين بها ، وهو الذي يسمونه البايه ، فشكت إليه ما صنع زوجها ، وأنه تركها بغير سبب ، وهو أمر لا يحل في دينهم ، وأنهم لا يجوز لهم فعله ، وإنما حمله على ذلك عشقه لها ، وشهد لها شهود قبلهم ، فحسَمَ البايه على صاحب برشلونة دخول الكنائس ، وأمر أن لا يدفن له ميت ، وأن يتبرأ منه جميع من يعتقد النصرانية . فلما علم ذلك ، علم أنه لا حيلة له معه ، ولا بقاء في أفق يكون فيه لنصراني حكم ، فبذل الأموال ودمش مشاهير الأساقفة والتسبيين ، وأوطأهم على الشخصوس إلى البايه ، وأن يشهدوا له أنه تقصى عن نسب المرأة التي ترك ، فوجدوا منه يقربى تحرمتها عليه ، وأن الترَبُونِيَّة فرّت من زوجها لذلك ، لأنها كانت منه بنسب ، وكان يُكرِّهها على المقام معه . فنفذ القوم إلى البايه ، وشهدوا للقومس ما أوصاهم عليه ، فقبلهم ، وأباح له دخول الكنائس ودفن من مات له وسائر ما حاجر عليه .

^١ برذعه ، بالدال المهملة وبالدال أيضاً ؛ وبعض المادة التي أوردتها المؤلف هنا عند الكرخي : ١٠٩ وياقوت (عن الكرخي) ، والفقرة الأولى في هذه المادة منقولة عن نزهة المشتاق : ٢٦٥ .

^٢ في الأصلين : الدار .

^٣ توفي يزيد سنة ٢٨٥ هـ ، وانظر الأغاني ١٨ : ٣٢٥ - ٣٢٦ ، وابن خلكان ٦ : ٣٣٧ - ٣٣٩ .

إلا ميتاً فقبه ببرذعة ؛ وقال أبو قدامة القشيري : كنا مع يزيد ابن يزيد بأرمينية فإذا صائح في الليل يصيح : يا يزيد بن يزيد ، قال : سأتي به يزيد فقال له : ما حملك على هذا الصياح ؟ قال : نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول الشاعر :

إذا قيل من للمجد والجود والنسب

فناد بصوت يا يزيد بن مزبد

فأمر له بفرس أبلق كان معجباً به وبمائة دينار .

بُرْغُش^(١) : في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون ، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر ، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود ، وهي حصينة منيعة ذات أسوار وتجار وعبد وأموال ، وهي رصيف للقاصد والمتحول^(٢) ، وهي كثيرة الكروم ولها رساتيق وأقاليم معمورة .

برشك^(٣) : بين تنس وبرشك في الساحل ستة وثلاثون ميلاً ، وبرشك مدينة صغيرة على تل وعليها سور تراب وهي على ضفة البحر ، وشرب أهلها من عيون وماؤها عذب ، وبها فواكه وجملة مزارع وحنطة كثيرة وشعير ، ومنها إلى شرشال^(٤) عشرون ميلاً وكان طاغية صقلية^(٥) أخذها واستولى عليها .

برلي : جزيرة في بحر الهند فيها الكافور الذي ليس في الدنيا مثله يكون في الشجرة الواحدة منه عشرة أجناس ينساب كل عرق منها بجنس منه ، وكافور هذه الجزيرة يحمل إلى الصين ، قالوا : وبلي هذه الجزيرة ستة آلاف جزيرة لا يحيط علماً بما فيها إلا خالقها منها جزيرة بروان^(٦) يخرج منها مائتا مركب محاربة وهم أهل بأس ونجدة وشجاعة وشدة يقاتلون من يليهم لاستحلالهم البنات والأخوات ، ومنها جزيرة تسمى سواكن يحارب أهلها ملك قمار وشريرة وفتصور^(٧) ، وأخذوا مرة سفينة كبيرة للمسلمين في ناحية

كله وسبوا من فيها من الرجال والنساء ثم أتوا بهم بعد أعوام إلى بلاد جاوره وهم منهم على مسيرة ستين يوماً فأخبروا أولئك النسوة أنهم لم يعترضوا منهم واحدة ، ووجدوا الأبنكار منهم بخواتيمهم^(٨) .

بُريانة^(٩) : بالأندلس بقرب عقبة أنيشة ، وهي مدينة جلييلة عامرة كثيرة الخصب والأشجار والكروم ، وهي في مستو من الأرض وبينها وبين البحر ثلاثة أميال ، وهي قريبة من بلنسية .

برشانة^(١٠) : بالأندلس أيضاً وهي حصن على مجتمع نهرين وهو من أمنع الحصون مكاناً وأوثقها بنياناً وأكثرها عمارة .

بريسا^(١١) : في بلاد السودان على النيل وهي كثيرة الخيرات بها معدن للذهب عظيم مشهور في بلاد السودان ، ومن العجائب أن في هذه المدينة معزى قصاراً وعندهم شجرٌ معلوم تحتك هذه المعزى إليها فتلقح من غير ذكر ويذهبون ذكران المعز ويستحيون الإناث لاستغنائهم عن الفحل ، حدث بذلك من دخل بلادهم من ثقات التجار وهذا مثل ما حكاه المسعودي عن جزيرة النساء . وليس على بريسا سور وأهلها تجار يتجولون وأهلها كالقرية الحاضرة وهم طاعة للتكروري .

بُريطاس^(١٢) : بلاد برطاس ويقال بلاد برداس فيها بين الخزر وبلغار ، بينها وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوماً ، وهي طاعة لملك الخزر ليس لهم ملك سواه إلا أن لهم في كل محلة حاكماً يتحاكمون إليه فيما نابهم ، وهم حرب لبلغار والبيجاناتكية ودينهم شبيه بدين الغزية ، ولهم أرض واسعة سهلة كبيرة وأرضهم مسيرة نصف شهر في مثلها ، وينتهي عددهم نحو عشرة آلاف فارس ،

^١ كذا بضمير الجمع المذكور .

^٢ الادريسي (٥) : ١٩١ ، وبروفنسال : ٤٤ ، والترجمة : ٥٦ (Buriana) .

^٣ بروفنسال : ٤٢ ، والترجمة : ٥٣ (Purchena) .

^٤ ذكر الادريسي (د/ب : ٢ ، ٣/٤ ، ٥) بريسى وقال : ومدينة بريسى على النيل ، مدينة صغيرة لا سور لها غير أنها كالقرية الحاضرة ، وأهلها تجار متجولون وهم في طاعة التكروري ، وفي ص : بريسنا أو (برسى) .

^٥ نشترك هذه المادة مع ما ورد في نزعة المشتاق : ٣٠٩ ، والكرخي : ١٣٠ ، ١٣١ ، وياقوت (عن الكرخي) ، ولكن ما ورد فيها من تفصيلات يشير إلى أن المؤلف ينقل عن مصدر آخر ، وانظر أيضاً : ابن حوقل : ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، وتقع برطاس على روافد الفولجا .

^٦ نزعة المشتاق : ٢٣١ ، والمؤلف ينقل عنه ، وابن حوقل : ٢٩٠ ، وبروفنسال : ٤٤ والترجمة : ٥٥ (Burgos) .

^٧ نزعة المشتاق : والمتحول .

^٨ الادريسي (د/ب) : ٦١/٨٨ .

^٩ في الأصلين : شوشال .

^{١٠} يعني الملك رجاء التورماندي .

^{١١} ص : بروادة .

^{١٢} ص : وسيعور ، ع : يسعور غير معجمة الياء .

بيض الوجه كريمة أحسابهم
شم الأنوف من الطراز الأول
يسقون من ورد البريص عليهم
بردى يصفق بالرحيق السلسل

برونة^(١) : هي مدينة من مدن انقريدية وهي مبنية بالصخر الجليل بناءً متقناً يشبه بنيان طركونة ومبانيها كلها حسنة شريفة ، وفيها دار ملعب عجيب البنيان واسع الفناء ، وهي مدينة واسعة الأحواز كثيرة الحصون سابعة النعم ، وهي على نهر^(٢) يصب في بحر بناحية على يمين منها ، ومن برونة إلى حصن غاردة^(٣) عشرون ميلاً وهو معقل حصين إلى أبعد غاية .

البركان^(٤) : هو اسم الاطمة التي يخرج منها النار كالتي بجزيرة صقلية ، وهو بركان عظيم لا يعلم في العالم أشنع منظرًا منه ولا أغرب خبراً وهو في جزيرتين شمالاً من مدينة بلرم ، وإذا هبت الريح الجوفية سمع لها دوي هائل كالرعد القاصف فتخرج النار منها وإنما تظهر بالليل ناراً حمراء ذات ألسن تصعد في الجو ، وكان برفروريوس^(٥) الفيلسوف قد شخّص من مدينة صور إلى صقلية لينظر إلى البركان فيعائن فعل الطبيعة هنالك ويخبر عنه وعن العلة فيه بقول واضح فأت بها وقبره معروف ، وقبر جالينوس أيضاً هنالك معلوم ، وكان شخّص من مدينة رومة يريد الشام ليلقى أصحاب عيسى عليه السلام . قالوا : وفي ملك بطليموس أحد ملوك اليونانيين وصاحب علم الفلك وواضع المجسطي^(٦) ظهرت جزيرة البركان بصقلية . وقالوا أيضاً : إذا صرت من قطوانة إلى كذا ففي المغرب منه جبل النار وهو جبل عظيم منيف كثير الثمار وتقطع منه عُدَد السفن من خشب الشُّرْع والأرجل الضخمة وغير ذلك ، ويذكر أهل صقلية^(٧) أنه انفجر من جبل النار نهر جار فجري أياماً يراه الناس وبقي أثره هنالك إلى الأبد متحرقاً

وأكثر أشجارها الخلنج وأكثر أموالهم العسل والوبر ، ولم سوائهم كثيرة من البقر والغنم ومزارع واسعة ، وطائفة منهم يحرقون موتاهم وأخرى تدفنها ، وإذا أدركت الجارية عندهم لم يكن لأبيها عليها حكم بل تختار لنفسها من شاءت من الرجال وتصنع ما أحببت ، وهم أصحاب جرم ولم قلانس يشدونها على رؤوسهم ، ولباسهم القمص والقواطن والجباب ، ولم مزارق وأترسة وقسي ودروع ، وبرطاس مدينة متصلة ببلاد الروس ، وكان لأهل برطاس لسان غير لسان الروس وغير لسان الخزر ، وكانوا مسلمين ولم مساجد وجوامع ، وأخبر بعضهم ممن كان يخطب لهم ويصلي بهم أن عدد المسلمين فيها كان ينتهي عشرين ألفاً وأن الليل يكون عندهم في وقت ما من السنة يعدل ما يسير المرء فرسخين وأن مساكنهم خلت بتغلب الروس على مدينتهم وأجلوهم عنها فشتتوا في البلاد .

برطانية : جزيرة توازي حدّ الأندلس الأقصى وهي مستطيلة من القبلة إلى الجوف طولها ثمانمائة ميل وعرضها مائة ويتصل حدها ببلد الصقلية ، وهي طيبة الهواء معتدلة الحر كثيرة الثمرات والخيرات وعند أهلها حكمة وفلسفة وبصرٌ بحدّ المنطق ، وهي من ممالك افرنجة وبأيدي ملوكها ، ويجوفي برطانية في البحر المحيط الجزائر المعروفة بجزائر أرطاموس وهي ثلاث وثلاثون جزيرة يسكن المجوس الأرذمانيون^(٨) في اثنتي عشرة منها وباقيها خالية لفساد هوائها .

بردى^(٩) : نهر يقال له بالفارسية بهردان وهو نهر دمشق ينبعث من جبالها فيجتازها فيقسمها ويشق غوطة دمشق ثم يصب في البحر^(١٠) ، وإياه عنى حسان في قصيدته التي يمدح فيها آل جفنة ، يقول فيها^(١١) :

لله در عصابة نادمتهم
يوماً بجلّق في الزمان الأول

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

^١ (Verona) ، والاقريدية (وفي ع : انقريدية) هي منطقة لمبارديا بإيطاليا .
^٢ في الأصلين : بحر .
^٣ ص : غاردة ، وستأتي غاردة (Garda) في الفين .
^٤ نظر عن البركان وجزيرة البركان ، نزهة المشتاق : ١٧٦ ، والمكتبة الصقلية : ٨٦ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ويبدو أن المؤلف ينقل نقلاً مباشراً عن البكري (ج) : ٢١٤ .
^٥ هو برفروريوس الصوري صاحب إيساغوجي أو المدخل إلى علم المنطق .
^٦ في هذا رقم ، لأن صاحب المجسطي هو غير بطليموس الملك .
^٧ قد سبق ذكر هذا في مادة « ألباج » .

^١ في الأصلين : الأرمانيون ، والأرذمانيون أو التورمانديون هم أهل الشمال .
^٢ انظر باقوت ، ومعجم ما استعجم ١ : ٢٤٠ .
^٣ هذا وهم من المؤلف ، فإن بردى يصب في بحيرة المرج .
^٤ دبران حسان : ٧٤ (تحقيق الدكتور وليد عرفات) .

أن ذلك من أجل من نظر إليهم ، ثم عادوا بعد سنتين إلى ما كانوا عليه . ويُقال إنه إذا كان رطباً حلوا الطعم ويأكلون منه فلا يمرضون ولا يهرمون ، وليس لهذا البحر حدٌ يعرف ، ورأسه يخرج من الظلمة الشمالية ويمر على بلاد الواق واق .

بَرْبَشْتَر^(١) : هي مدينة من بلاد بربطانية^(٢) بالأندلس ، وهي حصن على نهر مخرجه من عين قريبة منها ، وبربشتر من أمهات مدن الثغر الفاتكة في الحصانة والامتناع وقد غزاها على غرة وقلة عدد من أهلها وعدة ، أهل غاليش والروذمانون ، وكان عليهم رئيس يسمى ألبيطش ، وكان في عسكره نحو أربعين ألف فارس فحصرها أربعين يوماً حتى افتتحها وذلك في سنة ست وخمسين وأربعمائة فقتلوا عامة رجالها وسبوا فيها من ذراري المسلمين ونساءهم ما لا يحصى كثرة ، ويذكر أنهم اختاروا من أبكار جواري المسلمين وأهل الحسن منهن خمسة آلاف جارية فأهدوهم إلى صاحب القسطنطينية ، وأصابوا فيها من الأموال ما يعجز عن الوصف وتحلفوا فيها من جلة رجالهم وأهل البأس منهم من وثقوا بضبطه لها ومنعه إياها واستوطنوها بالأهل والولد وجعلوها ثغراً من ثغورهم ثم انصرفوا عنها ، وفي ذلك يقول الفقيه الزاهد ابن العسال من قصيدة :

ولقد رَمَانَا المُشْرِكَونَ بِأَسْهَمٍ
لَمْ تَحْطُ لَكِنْ شَأْنَهَا الْإِصْهَاءُ
هَتَكُوا بِخَيْلِهِمْ قُصُورَ حَرِيمِهَا
لَمْ يَبْقَ لَا جَبْلٌ وَلَا بَطْحَاءُ
جَاسُوا خِلَالَ دِيَارِهِمْ فَلَهُمْ بِهَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ شِعْوَاءُ
مَاتَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ بِرَعْبِهِمْ
فَحَمَاتْنَا فِي حَرْبِهِمْ جَبْنَاءُ
كَمْ مَوْضِعَ غَنَمِهِ لَمْ يَرْحَمْ بِهِ
طِفْلٌ وَلَا شَيْخٌ وَلَا عَذْرَاءُ

أسود ، ويذكرون أنه قذف فيها حجر في كساء فبقي هاوياً ساعة ثم رفعت الريح ذلك الكساء إلى أعلى العنق وذهب الحجر سفلأ ، قالوا : وجبل النار بصقلية شأنه عجيب فإن ناراً خرجت منه في بعض السنين كالسبل العرم لا تمر بشيء إلا حرقته حتى تنتهي إلى البحر فتركت تنجه طائفة على صفحته حتى تغوص فيه .

بُرْذِيل^(٣) : في بلاد جليقية ، وإقليم برذيل من أشرف أقاليم تلك الناحية وهو كثير الكروم والفاكهة والحبوب^(٤) ، وهو مدينة كبيرة مبنية بالكلس والرمل ، وهو على نهر عجاج يسمى جرونة^(٥) وربما عطبت مراكب المجوس فيه عند الأهوال لاتساعه وانخراقه وبين هذه المدينة وموقع نهرها في البحر مائة وخمسون ميلاً ، وأهل برذيل في أخلاقهم ولباسهم على أخلاق الجليقيين ، وبجوف مدينة برذيل بنيان منيف على سوار سامية جلييلة [هو] قصر طيطس وفي سواحل هذه المدينة يوجد العنبر .

برطاليل^(٦) : جزيرة في بحر الصّين الذي في جزائره مملكة المهرج قيل إنه يسمع بها في الليل والنهار الضرب والطبول ، ويقال إن فيها الدجال ، وقال بعضهم : هي جبال مسكونة وجوه أهلها مثل الميجان المطرقة آذانهم مخزومة ، وفيها أشجار القرنفل ويشتره التجار من قوم لا يرونهم إنما يضعونه أكواماً على الساحل فيأخذهم التجار ويترك هناك العوض ، وقيل إن التجار يتركون البضائع على الساحل ويعودون إلى مراكبهم فإذا أصبح من غد ذلك اليوم جاءوا فوجدوا إلى جانب كل بضاعة كوماً من القرنفل فان رضىه أخذها وترك البضاعة وإلا أخذ بضاعته وترك القرنفل ، وإن أخذها معاً لم تقدر مراكبهم على المسير حتى يرد القرنفل ، وربما طلب أحدهم الزيادة فيترك البضاعة والقرنفل فيزداد فيه ، وشجر القرنفل على نهر هناك يعرف بنهر القرنفل لم يدخل قط إليه أحد ولا ذكر أنه رأى شجره ، وزعم بعضهم أن الجن يبيعونه من التجار ، وذكر بعضهم أنه دخل الجزيرة وأمعن فيها فرأى قوماً في زي النساء مرداً بغير لحى ذوي شعور مرسلة فغابوا عنه وأن التجار أقاموا بعد ذلك مدة يخرجون إلى ساحل الجزيرة فلا يجدون شيئاً من القرنفل فعملوا

^١ بروفنسال : ٤١ ، والترجمة : ٥٣ ، وبرذيل هي مدينة (Bordeaux) .

^٢ في الأصلين : والجنود .

^٣ في الأصلين : برونة .

^٤ البكري (مخ) : ٣٧ ، وفي نسخة الدهر : ١٥٨ ، وابن الرودي : ٦٨ برطاليل .

^١ (Barbastro) بروفنسال : ٣٩ ، والترجمة : ٥٠ .

^٢ في الأصلين : برطانية .

برقة^١ : مدينة كبيرة قديمة بين الاسكندرية وافريقية بينها وبين البحر ستة أميال وهي مرج أفيح وتربة حمراء افتتحتها عمرو بن العاصي رضي الله عنه سنة إحدى وعشرين ، وفيها آثار للأول كثيرة ، ومن حمرة تربتها تحمر ثياب ساكنيها والمتصرفين فيها ، وعلى ستة أميال منها جبل كثير الخصب والقواكه والمياه السائحة ، وتصلح السائمة في نواحيها ، وأكثر ذبائح أهل مصر والاسكندرية من أغنامها لعظم خلقها وكثرة شحمها ولذة لحمها وقد تقدم ذكرها في ذكر انطابلس فلا نكره ، وبرقة أول منبر ينزلها القادم من ديار مصر إلى القيروان ، ولها كور عامرة ، وهي في بقعة فسيحة وأرضها حمراء خلوية كما تقدم وبحمرة ثياب أهلها يعرف أهلها ، والصادر عنها والوارد عليها كثير ، وهي برية بحرية ، وكان من غلاتها فيما سلف القطن الطيب ، وبها ديار لدباغ الجلود البقرية والنمور الواصلة اليها من أوجلة ، وتجهز منها المراكب إلى الاسكندرية وأهل مصر بالصوف والعسل ، ويخرج منها التربة المنسوبة إليها يتعالج الناس بها مع الزيت للحرب والحكمة ولها رائحة كريهة كرائحة الكبريت . ويذكر أن في بعض جوانب برقة وآثارها القديمة داراً منقورة في حجر صلد عليها باب من حجر صلد وذلك من أغرب ما يكون في الدنيا لا تدخل الذرة بين العضادة والباب ولا يفتح الباب إلا للدخل ولا يقدر أحد على الخروج منه إلا أن يدخل عليه آخر ، ويقال إنه كان مفتحاً لا قفل له ودخلها رجل ليراها فرأى داراً منقورة في حجر صلد وفيها من عظام الناس كثير فهاله ذلك ، فلما أراد الخروج وجد الباب قد انغلق فلم يقدر على فتحه فأيقن بالهلكة حتى طلبه بعض أصحابه فجاء إلى ذلك الباب فسمع صوته يستغيث ففتح الباب فخرج الرجل .

بزنة : [أظنها بزنة بالذال]^٢ قلعة في الهند كان صاحبها يعد من أعيان كفارهم وينسب إلى زيادة الاستظهار بالمال والرجال ، وغزاه محمود سلطان خراسان فحين شاهد غبار طلائعه نجا بنفسه وحيداً وترك عساكره وأتباعه في حصنه للقتل والأسر حصيداً وقذف الله في قلوبهم الرعب فلاذوا بطلب الأمان وحققوا دماءهم بقبول الايمان وأسلم زهاء عشرين ألف نفس من عباد الأوثان ، ووقع الاحتواء على ثلاثين فيلاً من كبار الفيلة .

ولكم رضيع فرقوا من أمه

فله إليها ضجة وبغاء

ولرب مولود أبوه مجدل

فوق التراب وفرشه البداء

ومصونة في خدرها محجوبة

قد أبرزوها ما لها استخفاء

وعزيز قوم صار في أيديهم

فعليه بعد العزة استخذاء

لولا ذنوب المسلمين وانهم

ركبوا الكبائر ما لهن خفاء

ما كان ينصر للنصارى فارس

أبدأ عليهم فالذنوب الداء

فشارها لا يختفون بشرهم

وصلاح منتحلي الصلاح رياء

ثم تداعت لأخذها ممالك الأندلس وجمع أحمد بن سليمان ابن هود صاحب سرقسطة وجهاتها أهل الثغور ونهد اليها في جمع كثيف ذوي حد وجد ففتحتها الله عز وجل على يديه عنوة فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ودخل منها سرقسطة نحو خمسة آلاف سبية مختارة ونحو ألف فرس وألف درع وأموال كثيرة وثياب جليلة وعدة وسلاح ، وكان افتتاحها لها لثمان خلون من جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وأربعمائة ومذ ذاك تسمى بالمقتدر بالله ، وكانت مدة ملك النصارى لها تسعة أشهر^٣ .

البراقة^٤ : مدينة في جزيرة الصريف في بحر الصنف حيث مملكة المهرج ، وهي مدينة لطيفة من حجر أبيض براق يسمع فيها صياح وضوضاء ولا يرى بها ساكن وربما نزل بها البحرىون وأخذوا من مائها فوجدوه زلالاً حلواً^٥ فيه روائح الكافور .

^١ في حادثة بريشر ، انظر الذخيرة (القسم الثاني - المخطوط) ، والبيان المغرب ٣ : ٢٢٥ ، ونفع الطيب ٤ : ٤٤٩ .

^٢ البكري (مغ) : ٣٧ .

^٣ ص : زلالاً صافياً حلواً .

^٤ الاستبصار : ١٤٣ ، والادريسي (د/ب) : ٩٨/٣١ ، والبكري : ٤ .

^٥ وقعت هذه العبارة بعد لفظة « زيادة » في ع ، وسقطت من ض .

بزليانة^(١) : قرية على ساحل البحر قريبة من مالقة وهي قرية أشبه بالمدينة في مستوٍ من الأرض ، وأرضها رمل وبها الحمام والفنادق ويصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى الجهات المجاورة لها ، وبينها وبين مالقة ثمانية أميال .

بزاخة^(٢) : موضع كانت فيه الواقعة بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين طليحة ، وكان قد ارتد عن الإسلام وادعى النبوة ، ولما انتهى خالد رضي الله عنه بالمسلمين إلى عسكر طليحة وقد ضربت له قبة من آدم وأصحابه حوله معسكرون ، وانتهى خالد رضي الله عنه ممسياً فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة وتدانيا فاختلفت الصفوف واختلفت السيوف وضرس خالد رضي الله عنه في القتال فجعل يقحم فرسه ويقولون له : الله الله فانك أمير القوم ولا ينبغي لك أن تقدم ، فيقول : والله إني لأعرف ما تقولون ولكني والله ما رأيتني أصبر ، وأخاف هزيمة المسلمين ، وأخرج طليحة أربعين غلاماً جلدأً من جنده جرداً مردأً فأقامهم في الميمنة فقال : اضربوا حتى تأتوا الميسرة وإذا وصلت الميسرة فافعلوا مثل ذلك ، وانهمزم المسلمون ، فقال خالد رضي الله عنه لما كان ذلك : يا معشر الأنصار ، الله الله ، واقتحم وسط القوم وكرّ عليه أصحابه وحينئذ اختلفت الصفوف ، ونادى رجل من طيء : يا خالد عليك بسلمي وأجا ، فقال : بل إلى الله الملجأ ، ثم حمل ، فوالله ما رجعت حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل واحد ، فخرج طليحة منهزماً وحمل امرأته وراءه فنجاها ، وعمل خالد رضي الله عنه اخذوداً أضرم فيه النار ثم أحرقهم أحياء ، فقبل لبعض أهل العلم : لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة ؟ قال : بلغه عنهم مقالة سيئة شتموا النبي ﷺ .

بزقطة : من سقي الفرات منها أبو الفضل محمد بن أحمد البرزقي كان يعلم علي بن الخليفة الناصر ، حكى ابن سعيد^(٣) أنه لما استخلف المستنصر صيره في ديوان الانشاء وتوفي معه في سنة واحدة^(٤) وأنشد له :

وأهيف مثل خوط البان قدأ^(٥)
تجول على معاطفه الرياح
أبيتُ ولي بلثمي عارضيه
ورشفي راحَ ريقته ارتياح
ولي من ليل طرته اغتباق
ولي من صبح غرته اصطباح^(٦)

بزوان^(٧) : مدينة من أرض التبت وهي تلول وعلى ضفة بحيرة هناك طولها أربعون فرسخاً وعرضها اثنان وسبعون ميلاً وماؤها حلو وبها سمك كثير يصيده أهل بزوان وأهل أوج ، وبين بزوان وأوج خمسة أميال وقدرهما في الكبر سواء وهما بلدان قائمان بأنفسهما وبهما أسواق وصناعات تكفيهما ، وبضفة بحيرة^(٨) بزوان أنهار كثيرة كبار في كل جهة منها وعلى مقربة من بزوان جبل معطوف على هيئة الدال لا يصل أحد إلى أعلاه إلا عن جهد وطر فاه يتصلان ببلاد الهند وفي بحبوخته أرض وطية فيها قصر مبني مربع لا باب له فمن قصده أو مشى نحوه وجد في نفسه فرحاً وطرباً مثل ما يجده شارب الخمر ، ويقال إن من تعلق بهذا القصر وصعد إلى أعلاه لم يزل ضاحكاً ، وهذا خبر عظيم مستفيض في الناس .

البطائح : تقع في الفرات [بين الخابور الذي في أرض الجزيرة حيث قرقيسيا]^(٩) ، وفي البطائح مجمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً وهي خزانة أهل البصرة تجتمع فيها مياههم وتنبت القصب لحطبهم ومنافعهم ومنها سمكهم وفي نواحيها مزارعهم وأشجارهم ، وقد اجتمعت من هذه البطائح أنهار منها نهر المرأة ونهر ابن عمر ، وهو عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، في أسفل البطائح مما يلي قصر أنس بن مالك رضي الله عنه وطوله أربعة فراسخ من أسفل البطائح إلى فيض البصرة ، ونهر مرة وهو مرة ابن أبي عثمان مولى عبد الرحمن بن أبي بكر كتبت عائشة رضي الله عنها إلى زياد بالوصاية عليه وأقطعه ذلك النهر ، وفيض البصرة

^١ في الأصلين : بدا .

^٢ في الأصلين : صباح .

^٣ نزهة المشتاق : ١٥٢ .

^٤ نزهة المشتاق : ويصب في بحيرة .

^٥ هذه الجملة الموضوعة بين معقنين تحمل التعريف بالبطائح مضطرباً ، إذ البطائح بين الكوفة وواسط ، ولا علاقة لها بالخابور وقرقيسيا .

^١ الادريسي (٥) : ٢٠٠ ، وبروفسال : ٤٤ ، والترجمة ، ٥٦ ، وهي تُقابل (ventas de Bezmiliana)

^٢ الاكتفاء (تاريخ الردة) : ٣٢ ، ٣٤ .

^٣ في الأصلين : ابن سعد .

^٤ توفي المستنصر سنة ٦٤٠ .

الموضع وهو حد الحرم من ذلك الوجه ، وحول الحرم أعلام منصوبة من جوانبه ، ومن بطن مَرَّ إلى بَكَّة ستة عشر ميلاً ، وبطن مَرَّ متسع و [فيه] قرى كثيرة وعيون ، ومنه تجلب الفواكه إلى مكة شرفها الله تعالى .

بَكَّة^(١) : هو اسم من أسماء مكة شرفها الله تعالى تبدل الميم من الباء ، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ (آل عمران : ٩٦) . قيل سُمِّيَتْ بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً ، وقيل بَكَّة اسم لبطن مكة لأنهم كانوا يتباكون فيها أي يزدحمون ، وقيل بكة موضع البيت ومكة ما حواله ، وقيل بكة ما ولي البيت ومكة ما حواله ، والذي عليه أهل اللغة أن بكة ومكة شيء واحد ، وهي مدينة قديمة البناء أزية معمورة مقصودة من جميع الأراضي الإسلامية وإليها حجَّهم ، وهي بين شعاب الجبال ، وطولها من جهة الجنوب إلى الشمال نحو ميلين ، ومن أسفل جبل أجياد إلى ظهر جبل قيعقان مثل ذلك ، والمدينة مبنية في وسط هذا الفضاء وبنائها بالحجارة والطين ، وأحجارها من جبالها ، وأسواقها قليلة ، وفي وسط مكة مسجدها الجامع المسمى الحرم وليس لهذا الجامع سقف إنما هو دائر كال حظيرة ، والكعبة هو البيت المسقف في وسط الحرم ، وهذا البيت طوله من خارجه من ناحية المشرق أربع وعشرون ذراعاً وكذلك طول الشقة التي تقابلها من جهة المغرب ، وبشرقي هذا الوجه باب الكعبة وارتفاعه عن الأرض نحو القامة . وسطح الكعبة من داخل مساوٍ لأسفل الباب وفي ركنه الحجر الأسود ، وطول الحائط الذي من جهة الشمال وهو الشامي ثلاث وعشرون ذراعاً وفيه حجر أبيض يقال إنه قبر إسماعيل عليه السلام ، وفي الجهة الشرقية من الحرم قبة العباس وبئر زمزم . وما استدار بالكعبة كله حطيم توقد فيه بالليل المصابيح ، وللکعبة سقفاً وماء السقف الأعلى يخرج عنه إلى خارج البيت في ميزاب من الخشب وذلك الماء يقع على الحجر الذي قيل إنه قبر إسماعيل عليه السلام ، والبيت كله من خارج على استدارته مكسو ثياب الحرير العراقية فلا يظهر منه شيء ، وهذه الكسوة معلقة فيه بأزرار وعرى يرسلها خليفة بغداد في كل سنة وتزال الأخرى عنها ولا يقدر أحد أن يكسوها غيره فيما سلف والآن يرسلها صاحب مصر ، وارتفاع سمك البيت سبع وعشرون ذراعاً ، ويقال إن الكعبة كانت خيمة لآدم مبنية بالطين والحجارة

يقع في نهر الأبله حتى يخرج إلى دجلة العواء حتى يقع في بحر الهند ، وفيض البصرة هو نهرها الذي البصرة عليه .

بطليوس^(٢) : بالأندلس من إقليم ماردة بينهما أربعون ميلاً ، وهي حديثة بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير عبد الله له في ذلك ، فأنفذ له جملة من البناء وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطايب وبنى صومعته خاصة بالحجر واتخذ مقصورة وبنى مسجداً خاصاً بداخل الحصن وابتنى الحمام الذي على باب المدينة وأقام البناء عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد ، وكان سور بطليوس منبياً بالتراب ، وهو اليوم مبني بالكلس والجندل و [بني] في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة .

وهي^(٣) مدينة جليلة في بسيط من الأرض ولها ربض كبير أكبر من المدينة في شرقها خلا بالفتن وهي على ضفة نهرها الكبير المسمى الغرور لأنه يكون في موضع يحمل السفن ثم يغور تحت الأرض حتى لا توجد منه قطرة فسُمِّيَ الغرور لذلك ، وينتهي جريه إلى حصن مارثلة ويصب قريباً من جزيرة شلطيش ، ومن بطليوس إلى اشبيلية ستة أيام ومنها إلى قرطبة ست^(٤) مراحل .

بطروش^(٥) : بالأندلس أيضاً في طريق قرطبة ، وهو حصن كثير العمارة شامخ الحصانة ، لأهله جلادة وحزم على مكافحة أعدائهم ، ويحيط بجبالهم وسهولهم شجر البلوط الذي فاق طعمه كل بلوط على وجه الأرض ، ولم اهتم بحفظه وخدمته وهو لم غلة وغيث في سني الشدة والمجاعة .

بطن مَرَّ^(٦) : بالحجاز بالقرب من عسفان وبينهما أربعة وثلاثون ميلاً ، وهي قرية عظيمة كثيرة الأهل حسنة المنازل كثيرة النخل والزروع فيها بركة يجري الماء فيها من الجبل ، فإذا خرجت من بطن مَرَّ فعلى أربعة أميال قبر ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، وبعد ذلك على ستة أميال مسجد عائشة رضي الله عنها ، ثم إلى بَكَّة ستة أميال ، يحرم أهل مكة ويخرجون إلى ذلك

^١ (Badajos) برونسال : ٤٦ ، والترجمة : ٥٨ .

^٢ قارن بما في الادريسي (د) : ١٨١ .

^٣ في الأصلين : ستة .

^٤ (Pedroche) الادريسي (د) : ٢١٣ ، وبرونسال : ٤٥ ، والترجمة : ٥٧ .

^٥ صبح الأعشى : ٤ : ٢٦٠ ، ورحلة الناصري : ٢٣٢ .

^٦ معجم ما استعجم : ١ : ٢٦٩ ، ونزهة المشتاق : ٥٠ ، وصبح الأعشى : ٤ : ٢٥٠ - ٢٥٥ .

فهدمها الطوفان وبقيت مهدمة إلى مدة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فأمرهما الله تعالى ببنائها فتعاونوا على بنائها . ومياه مكة زعاق لا تسوغ لشارب وأطيبها ماء زمزم وهو شروب لا يمكن إدمان شربه ، وليس لصاحب مكة عسكر خيل إنما هم الرجالة تسمى الحرابة . ولمكة موسمان ينفق فيهما كل ما جلب إليها ، أحدهما أول رجب ، والثاني موسم الحجيج ، ولأهلها أموال فاشية ولا زرع بها ولا حنطة إلا ما جلب إليها من سائر البلاد . والتمر يأتي إليها كثيراً مما حولها والعنب يجلب إليها من الطائف . ومن مكة إلى المدينة على الجادة نحو عشر مراحل^(١) .

وعن وهب بن منبه قال : إن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض حزن واشتد بكاءه على الجنة فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة في موضع الكعبة وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها قناديل من ذهب ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء وكان كرسياً لآدم عليه السلام يجلس عليه ، فلما كان الغرق زمن نوح عليه السلام رفع ومكنت الكعبة خراباً ألفي سنة حتى أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يبني بيته فبنى هو وإسماعيل البيت ولم يجعل له سقفاً وحرس الله تعالى البيت بالملائكة ، والحرم مقام الملائكة يومئذ ، وهو أول بيت وضع للناس ، وبنته قريش قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين .

وفي خبر آخر أن البيت انهدم بعد إبراهيم عليه السلام فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم انهدم فبناه قصي بناء لم يبن أحد مثله

ثم احترقت^(٢) الكعبة واحترق الركن الأسود وضعفت جدرانها حتى إن الحمام ليقع عليها فتتناثر حجارتها ، ففزع أهل مكة لذلك والحصين بن نمير محاصر لابن الزبير رضي الله عنهما ، فهدمها ابن الزبير بعد مشاوراة الناس واختلافهم عليه ، فلما أراد هدمها خرج أهل مكة إلى منى خوفاً أن ينزل العذاب وما اجتراً على هدمها أحد ، فعلاها ابن الزبير بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي حجارتها ، فلما رأوا أنه لم يصبه شيء اجتروا وهدموا وأرقى ابن الزبير رضي الله عنهما عبداً من الحبش يهدمها رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي روي أن النبي ﷺ قال : « يجرب الكعبة ذو السؤفقتين من الحبشة » ، فاترجلت الشمس

حتى ألحقها كلها بالأرض . وقال ابن الزبير رضي الله عنهما : أشهد لسمعت عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : « إن قومك استقصروا في بناء الكعبة وعجزت بهم النفقة فتركوا في الحجر أذرعاً ولولا حداثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ولجعلت لها باين موضعين في الأرض ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ » قالت ، قلت : لا . قال ﷺ : « تعزراً لئلا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه يرتقي حتى إذا كاد يدخل دفعوه فسقط فإن بدا لقومك هدمها فهلبي لأريك ما تركوا في الحجر منها » فأراها قريباً من سبع أذرع ، فلما هدمها ابن الزبير رضي الله عنهما وسواها بالأرض وكشف عن أساس إبراهيم عليه السلام وجد داخلأ إلى الحجر نحواً من ست أذرع وشبر كأنه أعناق الإبل أخذ بعضها ببعض كتشبيك الأصابع تحرك الحجر من القواعد فتتحرك الأركان كلها ، فأشهد ابن الزبير رضي الله عنهما الناس على ذلك الأساس وأدخل بعضهم عتلة في ركن من أركان البيت فتزعزت الأركان كلها ورجفت مكة رجفة شديدة حين تززع الأساس وخاف الناس خوفاً شديداً حتى ندم من أشار على ابن الزبير بهدمها وسقط في أيديهم ، ثم وضع ابن الزبير رضي الله عنهما البناء على ذلك الأساس ، ولما قُتل ابن الزبير رضي الله عنهما ودخل الحجاج مكة كتب إليه عبد الملك أن ابن الزبير قد زاد في بيت الله ما ليس فيه وأحدث باباً آخر ، فهدم الحجاج منه ست أذرع وشبراً مما يلي الحجر وبنائها على أساس قريش ، وآخر من زاد في الكعبة أمير المؤمنين المهدي سنة أربع وستين ومائة فهو على ذلك الآن ، وهذا باب يتسع القول فيه فليقتصر على هذا القدر .

بلنجر^(٣) : مدينة في بلاد الروم شهد فتحها جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، قال زهير بن القين البجلي : غزوت بلنجر وشهدت فتحها فسمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه يقول : أفرحتم بفتح الله تعالى عليكم فإذا أدركتم شباب آل محمد ﷺ فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم ، فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما تلقاه فكان في جملة وقتل معه بكر بلاء ، وكان عمر رضي الله عنه جعل سلمان بن ربيعة الباهلي ، وهو الذي كان يلي لعمر رضي الله عنه الخيل وهو سلمان الخيل ، على مقاسم مغانم

^١ انظر ياقوت (بلنجر) وفتح البلدان : ٢٤٠ ، والطبري ١ : ٢٢٨٩ .

^٢ إل هنا ينتهي النقل عن نزهة المشتاق . ^٣ البكري (مخ) : ٧١ .

عبد الرحمن من قوله وقال : انظر ما تقول ، كيف أنزلني منازلهم ؟ قال : نعم أليس الله تعالى يقول ﴿ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ الآية (الزخرف : ٣٢) فوجم الخليفة عبد الرحمن ونكس رأسه ملياً ودموعه تتحدر على لحيته خشوعاً وتذمراً مما جرى ثم أقبل على منذر بن سعيد فقال له : جزاك الله عنا وعن الدين خيراً وأكثر في الناس أمثالك فالذي قلت والله هو الحق ، وقام من مجلسه ذلك يستغفر الله تعالى وأمر بنقض سقف القبة وأعادته قوفاً على صفة غيرها .

ومن أخباره أن الناصر لدين الله أمره بالخروج للاستسقاء ، فخرج واجتمع له الناس في مصلى الربيض بقرطبة بارزين إلى الله في جمع عظيم ثم قام منذر بن سعيد باكياً خاشعاً لله تعالى ، فخطب فقال : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام : ٥٤) استغفروا ربكم إنه كان غفراً ، قال : فضج الناس بالبكاء وارتفعت أصواتهم بالاستغفار والتضرع إلى الله تعالى بالسؤال ، فما تم النهار حتى أرسل الله تعالى السماء بماء منهمر .

وكان رحمه الله تعالى على متانة دينه وجزالته في أحكامه حسن الخلق كثير الدعابة ربما ارتاب بباطنه من لا يعرفه حتى إذا رام أن يصيب من دينه ثار به ثورة الليث العادي ، قيل له إن قوماً من جيران أحد المتحاكمين من أهل ربيض الرصافة قد تألبوا معه على خصمه وأعانوه بشهادة مدخولة وهم غادون بها عليك وكان كثيراً ما تأتيه عيونه بمثل ذلك ، فغداوا عليه بمجلس نظره وكانت أسماء جميعهم متفقة في الوزن على مثال فعلون فأخذوا مواضعهم وقام الذين يشهدون له ، فلما رأى القاضي أسماءهم قال رافعاً صوته : يا ابن صيفون ويا ابن زيدون ويا ابن سحنون من الربيض الملعون القوا ما أتمم ملقون ، فلما سمعوا قوله لا ذوا عن الشهادة وخرجوا متسللين فكفي شأنهم .

وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد ، ومن قوله في استقصار هذه الفرقة :

عذيري من قوم إذا ما سألتهم
ديلاً يقولوا هكذا قال مالك

المسلمين حين افتتحوا بلاد العجم وعلى قضائهم فهو أول قاض لعمر رضي الله عنه ، وافتتح سلمان ما بين أذربيجان إلى الباب والأبواب من الخزر ، وجاز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر ، ومات هناك بالخرز ، والترك تعرف فضله وتستسقي بغيره من القحوط وتستشفي به من الأسقام وله صحة .

وقيل غزا عبد الرحمن بن ربيعة الذي يقال له ذو النور في السنة التاسعة من إمارة عثمان رضي الله عنه بلنجر فحصرها ونصب عليها المجانيق والعرادات فكان لا يدنو منها أحد إلا أعتوته وقتلوه وأسرعوا في الناس ثم إن الترك توافوا اليهم فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن فاحتازه المشركون فحملوه في سبط ، فكانوا يستشفون به ويستسقون به .

وقيل بلنجران بزيادة ألف ونون وهي جزيرة سرديب تكون هذه الجزيرة ستين فرسخاً في مثلها وفيها جبل واسم^(١) الذي أهبط عليه آدم عليه الصلاة والسلام .

فحص البلوط^(٢) : بالأندلس من ناحية قرطبة منه القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي كان متفنناً في ضروب من العلوم وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه واللغة وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع مع ثبات جنان وجهارة صوت وحسن ترتيل ، وله تفسير على الكتاب العزيز . ومما جرى له مع عبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين أنه بنى قبة واتخذ قرايمد القبة من فضة وبعضها مغشى بالذهب وجعل سقفها نوعين صفراء فاقعة وبيضاء ناصعة يستلب الأبصار شعاعها ، فجلس فيها إثر تمامها لأهل مملكته وقال لقرابته ووزرائه مفتخراً عليهم : رأيتم أو سمعتم ملكاً كان قبلي صنع مثل ما صنعت ؟ فقالوا له : لا والله يا أمير المؤمنين وإنك لأوحد في شأنك ، فبينما هم على ذلك دخل منذر بن سعيد واجماً ناكساً رأسه ، فلما أخذ مجلسه قال له ما قال لقرابته ، فأقبلت دموع القاضي تتحدر على لحيته وقال له : والله يا أمير ما ظننت أن الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا أن تمكنه من قيادك هذا التمكين مع ما آتاك الله تعالى وفضلك به على المسلمين حتى ينزلك منازل الكافرين ، فاقشعر

^١ سيأتي في حرف الواو .

^٢ برونسال : ١٤٠ ، والترجمة : ١٦٨ وهو يقابل (Los Pedroches) ، وسيورد المؤلف التبريف بمحص البلوط مرة أخرى في حرف الفاء .

قال أصحاب المغازي^(١) : بعث عبد الله بن عامر الأحنف ابن قيس إلى بلخ فسار إليهم من مروالروذ فحاصروهم فصالحه أهلها على أربع مائة ألف فرضي بذلك ومضى إلى خوارزم فأقام حتى هجم الشتاء فقال لأصحابه : ما ترون ؟ فقال له حصين : قد قال عمرو بن معدي كرب :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

وجاوزه إلى ما تستطيع

فأمر الأحنف بالرحيل ثم انصرف إلى بلخ وقد قبض ابن عمه ما صالحهم عليه ووافق مهرجانيهم وهو يجيبهم فأنفذوا إليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع ودواب فقال : هذا لم نصالحكم عليه ، قالوا : لا ، ولكن هذا شيء نصنعه في هذا اليوم لمن ولينا نستعطفه به ، قال : ما أدري ما هذا واني لأكره أن أرده ولعله من حقي ، ولكنني أقبضه وأعزله حتى أنظر ، وقدم الأحنف فأخبره فسأله عن فقالوا مثل ما قالوا له ، فقال الأحنف : آتي به الأمير ، فحمله إلى ابن عامر وأخبره به فقال : أقبضه يا أبا بحر فهو لك ، قال : لا حاجة لي فيه ، فقال ابن عامر : ضمه إليك ، قال : وكان مضماً .

وفي سنة ثمان عشرة^(٢) وست مائة نزل الططر على مدينة بلخ وقد انتهت حينئذ في العمارة والجلالة ، فقاتل أهلها وصبروا حتى قتل منهم ومن الططر خلق ، وكان تحصل عند الططر من المسلمين من بلاد خراسان عدد كثير فأضافوهم لمن جلبوه معهم وقدموهم أمامهم وزحفوا بهم لقتال بلخ لتقع فيهم السهام وحجارة المنجنيق ، وتكاثر الططر واشتد القتال وطال ، وكانت أسوارها متشعبة لاستمرار العافية ، فدخلوها عنوة ولم يبقوا فيها عيناً تطرف ، وتركوها أكوام تراب تعوي فيها الذئاب ثم ساروا إلى اختها نيسابور .

بلابية : مدينة في العدو الشامية من مدينة برديل بناحية الأندلس من جهة بلاد الافرنجة وهي مبنية بالحجر كثيرة الكروم ، وبينها وبين برديل عشرون ميلاً في السفن مع جرية الماء .

البلقاء^(٣) : مدينة بالشام من عمل دمشق سميت بالبقاء بن سورية

فان زدت قالوا قال سحنون مثله
وقد كان لا تخفى عليه المسالك

فان قلت قال الله ضجّوا وأعولوا
عليّ وقالوا أنت خصمٌ ممّاحك

ونوادره كثيرة .

بلخ^(٤) : هي مدينة خراسان العظمى وهي في مستوٍ من الأرض ، ودار مملكة الأتراك والملك بها لازم ، وبها العساكر والأجناد والملك والقواد والعمال والأسواق العامرة والمتاجر والأموال الواسعة والأحوال الصالحة ، وبنائها بالطين واللبن ، ولها سبعة أبواب وربض عامر كثير المساكن ، وبها أسواق وصناعات ، ومسجد جامعها في وسط المدينة والأسواق دائرة به ، وهي على ضفة نهر متوسط مقدار ما يدير ماؤه عشر أرحاء ، وهو جارٍ على باب النوبهار ويسقي رساتيق وقد أحاط بجميعها من كل الجهات الكروم والجنان والبساتين والمباني والمنزهات ، وبها مدارس للعلوم ومقامات للطلاب والأزاق جارية على من أراد شيئاً من ذلك ، وبهذه المدينة أموال وملوك مياسير ونجار وأحوال صالحة . ويتصل بها من جهة جنوبها بلاد طخارستان ، وهي قطب ومدار لما جاورها^(٥) .

ولها كور ومدائن وفتحها عبد الله بن سمرة في خلافة معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما .

ومدينة بلخ^(٦) يتصل بعملها طخارستان والختل وعمل الباميان وهي مدينة في بساط من الأرض وبينها وبين أقرب الجبال إليها أربعة فراسخ وهي مع ربضها نحو فرسخ في مثله ، واسم نهرها دهاس ، وهي قديمة تجمع ضروب التجارات وتقصد بالأممعة من كل الجهات ، ويغلب على أهلها تدقيق النظر في العلوم الغامضة ويرتفع من بلخ النوق البخاني التي لا نظير لها في قطر من الأقطار ، ومن بلخ إلى مدينة مرو مائة وستة وعشرون فرسخاً .

^١ الطبري ١ : ٢٩٠٣ . وانظر فتح البلدان : ٥٠٤ .

^٢ تختلف الأخبار هنا عما أورده ابن الأثير ١٢ : ٣٩٠ في استيلاء التتر على مدينة بلخ .

^٣ صبح الأعشى ٤ : ١٠٦ .

^٤ نزهة المشتاق : ١٤٥ ، وابن حوقل : ٣٧٣ ، والكرخي : ١٥٥ .

^٥ إلى هنا ينتهي النقل عن نزهة المشتاق .

^٦ يبدأ النقل عن مصدر آخر ، وفيه تكرار لبعض ما مرّ ، وبعضه عن ابن حوقل .

لخيرات البر والبحر ، ولها أقاليم كثيرة ، وهي في الجزء الرابع من
قسمة قسطنطين .

وكان الروم تغلبوا على بلنسية قديماً ثم أحرقوها عند خروجهم
منها سنة خمس وتسعين وأربعمائة فقال أبو اسحاق إبراهيم بن
أبي الفتح بن خفاجة^(١) :

عانت بساحتك العدا يا دار
ومحا محاسنك البلى والنار

فإذا تردد في جنابك ناظر
طال اعتبار فيك واستعبار

أرض تقاذفت النوى بقطينها
وتمحضت بخرابها الأقدار

فجعلت أنشد خير سادة أهلها
« لا أنت أنت ولا الديار ديار »^(٢)

وقال الأستاذ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن خلصة
البلنسي^(٣) :

وروضة زرتها للأنس مبتغيها
فأوحشتني لذكرى سادة هلكوا

تغيرت بعدهم حزناً وحق لها
مكان نوارها أن ينبت الحسك

لو أنها نطقت قالت لفقدهم
« بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا »^(٤)

ثم في سنة ست وثلاثين وستائة ملك الروم بلنسية صلحاً
واستولى عليها ملك أرغون جاقه^(٥) ، وأكثر أدباؤها بكاءها
والتأسف عليها نظماً ونثراً ، فمن ذلك قول الكاتب أبي المطرف

من بني عييل بن لوط وهو بناها ، وبها كان اجتماع الحكمين :
أبي موسى وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما فكان من أمرهما ما
كان ، وقيل كان ذلك بدومة الجندل على عشرة أيام من
دمشق .

وفي بعض أخبار يوم اليرموك عن حنظلة بن جؤية قال^(٦) :
والله إني لفي الميسرة إذ مرّ بنا رجال من الروم وهم أشبه شيء بنا
فلا أنسى قوله قائل منهم : يا معشر العرب الحفوا بوادي القرى
ويثرب ويقول :

في كل يوم خيلنا تغير

نحن لنا اللقاء والسدير

هيات ، يأبى ذلك الأمير

والملك المتوجّح المحبور

قال : فحملت عليه وحمل علي فاضطربنا بسيفينا فلم يغنيها
شيئاً ثم اعتنقنا فخرنا جميعاً فاعتركنا ساعة ثم إنا تحاجزنا
فنظرت إلى [ما بدا من] عنقه فوالله ما أخطأته ، فقطعته فصرع
فضربته حتى قتله ، وأقبلت إلى فرسي وقد كان عار ، وإذا بقومي
قد حبسوه علي فأقبلت حتى ركبت .

وباللقاء مات يزيد بن عبد الملك بن مروان سنة خمس ومائة
وبويح لأخيه هشام بن عبد الملك .

بلنسية^(٧) : في شرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق
بجاجة ستة عشر يوماً وعلى الجادة ثلاثة عشر يوماً ، وهي مدينة
سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوٍ من الأرض عامرة
القطر كثيرة التجارات وبها أسواق وحطّ وإقلاع ، وبينها وبين
البحر ثلاثة أميال ، وهي على نهر جارٍ ينتفع به ويسقي المزارع
وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة والسفن تدخل نهرها ،
وسورها مبني بالحجر والطواي ، ولها أربعة أبواب ، وهي من
أمصار الأندلس الموصوفة وحواضرها المقدمة ، ولأهلها حسن زي
وكرم طباع والغالب عليهم طيب النفوس والميل إلى الراحة ،
وهي في أكثر الأمور راحية الأسعار كثيرة الفواكه والثمار جامعة

^١ فتوح الأزد : ٢٠٣ - ٢٠٤ .

^٢ الأدرسي (د) : ١٩١ ، وبروفسال : ٤٧ ، والترجمة : ٥٩ .

^١ ديوانه : ٣٥٤ .

^٢ تضمين من أبي تمام ، وعجز البيت « خفت الهوى وثقلت الأوطار » (ديوانه : ١٦٦) .

^٣ ترجمته في الجذرة : ٤٩ ، والتكملة : ٣٩٥ .

^٤ تضمين من زهير ، وعجز البيت : « وزودك اشياً أياً سلكتها » (ديوانه : ١٦٤) .

^٥ كذا في الأصلين : وهو Jacques الأول أو (خابجي Jaime) ملك أرغون (١٢١٣ -

١٢٧٦) ، وجعله بروفسال : جاقه ، انظر الترجمة ٦١ والحاشية : ١ .

التي فيها دب ، وعلى أوصاف محاسنها أكب ، وفيها أته منيته كما شاء وأحب ، ولم تعدم بعده محبين قشبيهم إليها ساقوه ، ودعمهم عليها أراقوه .

وله من رسالة أخرى في المعنى . ثم ردف الخطاب الثاني بقاصمة المتون ، وقاضية المنون ، ومضومة نار الشجون ، ومذرية ماء الشؤون ، وهو الحادث في بلنسية دار النحر ، وحاضرة البر والبحر ، ومطمع أمل السبارة ، ومطرح شعاع البهجة والنضارة ، أودى الكفر بإيمانها ، وأبطل الناقوس صوت أذانها ، ودهاها الخطب الذي انسى الخطوب ، وأذاب القلوب ، وعلم سهام الأحزان أن تصيب ودعم الأجفان أن يصبوب ، فيا ثكل الإسلام ، وشجواً للصلاة والصيام ، يوم الثلاثاء وما يوم الثلاثاء يا ويح الداهية الدهياء وتأخير الاقدام عن موقف العزاء :

أين الصبر وفؤادي أنسية

لم يبق لقومه على الرمي سية

هيهات يحور ما مضى من أنسية

من بعد مصاب حل في بلنسية^(١)

يا طول هذه الحسرة ، ألا جابر لهذه الكسرة ، أكل أوقاتنا ساعة العسرة ، أخي أين أيامنا الخوالي ، وليالينا على التوالي ، ولايسة عيش نعم بها الولي ، ومسدندات أمس^(٢) يعدها الرواة من العوالي^(٣) :

بُعداً لك يا يوم الثلاثاء من صفر

ما ذنبك عندي بشيء يغتفر

قد أشتت بالإسلام حزب من كفر

من أين لنا المفر كلا لا مفر^(٤)

كل رزء في هذا الرزء يندرج ، وقد اشتدت الأزمة فقل لي متى

ابن عميرة^(٥) خاطب بها الكاتب أبا عبدالله بن الابار جواباً عن رسالة : طارحني حديث مورد جف ، وقطين خف ، فبالله لأتراب درجوا ، وأصحاب عن الأوطان خرجوا ، قصت الأجنحة وقيل طيروا ، وإنما هو القتل أو الأسر أو تسيروا ، فافترقوا أيدي سبا ، وانتثروا على الوهاد والربا ، ففي كل جانب عويل وزفرة ، وبكل صدر غليل وحسرة ، ولكل عين عيرة ، لا ترقأ من أجلها عيرة . داء خامر بلادنا حين أتاها ، وما زال بها حتى سحى موتها وشجا بيومها الأطول كهلهما وفتاها ، أنذر في القوم بحران أنيجة^(٦) يوم أثاروا أسدها المهيجة فكانت تلك الحطمة طلل الشؤبوب ، وبأكورة البلاء المصبوب ، أثكلتنا إخواناً أبكنا نعيمهم ، ولله أحوذهم والمعيهم ذاك أبو رييعنا^(٧) ، وشيخ جميعنا ، سعد بشهادة يومه ، ولم ير ما يسوء في أهله وقومه ، وبعد ذلك أخذ من الأم^(٨) بالمختنق ، وهي بلنسية ذات الحسن والبهجة والرونق ، وما لبث أن أخرس من مسجدها لسان الأذان ، وأخرج من جسدها روح الايمان ، فبرح الخفاء ، وقيل : على آثار من ذهب العفاء ، وانعطفت النواثب مفردة ومركبة كما تعطف الفاء ، فأودت الخفة والحصافة ، وذهب الجسر والرصافة ، ومزقت الحلة والشملة ، وأوحشت الحرة^(٩) والرملة ، ونزلت بالجارة وقعة الحرة ، وحصلت الكنيسة من جآذرها وظبائها على طول الحسرة ، فأين الخمائل ونضرتها ، والجداول ونضرتها ، والأندية وأرجها ، والأودية ومنعرجها ، والنواسم وهبوب مبتلها^(١٠) ، والأصائل وشحوب معتلها^(١١) ، دار ضاحكت الشمس بحرهما وبحيرتها ، وأزهار ترى من أدمع الطل في أعينها ترددها وحيرتها ، ثم زحفت كتيبة الكفر بزرقها وشقرها ، حتى أحاطت بجزيرة شقرها^(١٢) فاه لمسقط الرأس هوى نجمه ، ولفادح الخطب سرى كلمه ، ويا لجنة أجرى الله النهر تحتها ، وروضة أجاد أبو إسحاق^(١٣) نعتها وإنما كانت داره

^١ راجع عن ابن عميرة كتاب الدكتور محمد بنشره (الرباط : ١٩٦٥) وعده النصوص نقلها صاحب الفتح : ٤٩٠ - ٤٩٩ .

^٢ أنيجة أو أنيشه ، وكانت عندها موقمة قتل فيها أبو الربيع ابن سالم الكلاعي سنة ٦٣٤ ، وقد تقدم ذلك في حرف الهمة .

^٣ أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، انظر الدليل والتكملة ٤ : ٨٣ وفي الحاشية مصادر أخرى .

^٤ في الأصلين : الأيام .

^٥ الفتح وبروفنسال : الجرف .

^٦ في الأصلين : معناها .

^٧ جزيرة شقر القرية من بلنسية ، مسقط رأس أبي المطرف وكذلك ابن خفاجة .

^٨ هو ابن خفاجة .

^١ قد أقيمت هذين السطرين كما وردا في النسخة ع ، على أنها رجز ، وفي الشطر الأول بعض خلل طفيف ، وقد وردا عند بروفسال في درج الكلام .

^٢ بروفسال : أنس ، وهي رواية جيدة أيضاً .

^٣ في الأصلين وبروفنسال : العوالي ، وإنما العوالي من الأحاديث المسندة ، والعبارة كلها ناظرة إلى مصطلح الحديث .

^٤ هذان السطران أيضاً يمكن ادراجهما في نطاق الكلام المسجوع ولكن النسخة ع أوردتهما في صورة رجز ، وذلك شيء لا بأس به .

الأوثان وطوائفها ، لله ذاك السلف لقد طال الأسى عليهم
والأسف .

وقال في رسالة أخرى : وما الذي نبغيه ، أو أي أمل لا نطرحه
ونلغيه ، بعد الحادثة الكبرى ، والمصيبة التي كل كبد لها حرى ،
وكل عين من أجلها عبرى ، لكن هو القضاء لا يرد ، والله الأمر
من قبل ومن بعد .

وبما قاله في ذلك من المنظوم قوله :

ما بالُ دمعك لا يني مداره
أم ما لقلبك لا يقرّ قراره
أَللَّوَعَةُ بين الضلوعِ لظاعنٍ
سارت ركائبه وشطّت داره
أم للشبابِ تقاذفت أوطانه
بعد الدنو وأخفقت أوطاره

أم للزمان أتى بخطبٍ فادحٍ
من مثل حادثه خلّت اعصاره
بحرٌ من الأحزان عبّ عابه
وارتج ما بين الحشا زخاره
في كل قلب منه وجد عنده
أسف طويلٌ ليس تخبو ناره
أما بلنسية فثوى كافر
حفت به في عقراها كفّاره
زرعٌ من المكروه حل حصاده
عند الغدو غداة لج حصاره

وعزيمة للشرك جمعجع بالهدى
أنصارها إذ خانة أنصاره
قل كيف تثبت بعد تمزيق العدا
آثاره أم كيف يسدرك ثاره
ما كان ذاك المصير إلا جنة
للحسن تجري تحته أنهاره

تنفرج ، كيف انتفاعنا بالضحى والأصايل إذا لم يعد ذلك
النسيم الأرج^(١) ليس لنا إلا التسليم والرضا بما قضاه الخلاق
العظيم .

وقال في رسالة أخرى في المعنى : وأجريت خبر الحادثة التي
محقت بدر التمام ، وذهبت بنضارة الأيام ، فيا من حضر يوم
البطشة ، وعزي في أنسه بعد تلك الوحشة ، أحقاً أنه دكت
الأرض ، ونزف المعين والبرص ، وصوح روض المنى ، وصرح
الخطب وما كنى ، أبني كيف فقدت راحة الأحلام ، وعقدت
مناحة الإسلام ، وجاء الخطب العسر ، وأوقدت نار الحزن
فلا تزال تستعر :

حلم ما نرى بل ما رأى ذا حالمٍ
طوفانٌ يُقال عنده لا عاصمٌ
من منصفنا من الزمان الظالم
الله بما يلقى الفؤاد عالم^(٢)

بالله أي نحو تنحو ، ومسطور تثبت أو تمحو ، وقد حذف
الأصلي والزائد [وذهبت الصلة والعائد ، وباب التعجب طال ،
وحال البائس لا تخشى الانتقال]^(٣) ، وذهبت علامة الرفع
وفقدت سلامة الجمع ، والمعلل أعدى الصحيح ، والمثلث أردى
الفصيح ، وامتنعت العجمة من الصرف ، وأمنت زيادتها^(٤)
من الحذف . ومالت قواعد الملة ، وصرنا إلى جمع
القلة ، فللشرك صيال وتخبط ، ولقرنه في شركه تخبط ، وقد
عاد الدين إلى غربته ، وشرق الإسلام بكربته ، كأن لم تسمع
بنصر ابن نصير ، وطرق طارق بكل خير ، ونهشات حنش^(٥)
وكيف أعيت الرقي ، وأبانت ليل السليم من نوم الملتقى^(٦)
ولم تخبر عن المروانية وصوائفها ، وفتى معافر^(٧) وتعفيره

^١ ناظر إلى قول الشاعر :

وكيف انتفاعي بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا

^٢ يمكن اعتبار هذين السطرين جزءاً من الكلام المسجوع أو أفرادها لاتظام الإيقاع .

^٣ سقط من الأصليين ، وزدناه من بروفسال .

^٤ وأمنت زيادتها : هذه هي القراءة التي وردت عند بروفسال ، وفي الأصليين : وأساقوعها ،
عدها ، ولم أتبن لها وجهاً .

^٥ هو حنش الصنعاني ، ويقال إنه دخل الأندلس ، وشارك في الفتح .

^٦ بروفسال : وأذالت ليل السليم يوم الملتقى .

^٧ هو المنصور بن أبي عامر .

طابت بطيبِ نهاره آصاله
وتعطّرت بنسيمه أشجاره
أما السرار فقد عداه وهل سوى
قمر السماء يزول عنه سراه
قد كان يشرق بالهداية ليله
والآن أظلم بالفضلالِ نهاره
ودجّاه به ليل الخطوب فصبحه
أعوى على إبصاره إسفاره

ومما صدر عن الكاتب أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن
الابار في ذلك قوله من رسالة : وأما الأوطان المحبب عهدا بحكم
الشباب ، المشبّب فيها بمحاسن الأحباب ، فقد ودعنا معاهدها
وداع الأبد ، وأخنى عليها الذي أخنى على لبد ، أسلمها الإسلام ،
وانتظمها الانتشار والاضطلام ، حين وقعت أسعدها الطائفة ،
وظلمت أنحسها العائرة فغلب على الجذل الحزن ، وذهب مع المسكن
السكن .

[كزعزع الريح صك الدوح عاصفها
فلم يدع من جنى فيها ولا غصن
واهأ واهأ يموت الصبر بينهما
موت المحامد بين البخل والجبن]^(١)

أين بلنسية ومغانيا ، وأغاريد ورقها وأغانيا ، أين حلّى
رصافتها وجسرهما ، ومزل عطاءها ونصرها ، أين أفاؤها تندى
غضارة ، وذاكاؤها تبدو من خضارة ، أين جداولها المنساحة
وخمائلها ، أين جنائنها النفاحة وشمائلها ، شد ما عطل من قلائد
أزهارها نحرها ، وخلعت شعشعانية الضحى بحيرتها وبحرها
[فاية حيلة لا حيلة في صرفها مع صرف الزمان ، وهل كانت حتى
بانت إلا رونق الحق وبشاشة الايمان] ، ثم لم يلبث داء عقرها
أن دبّ إلى جزيرة شقرها ، فأمر عذبا النمير ، وذوى غصنها
النضير ، وخرست حمائم أدواحها ، وركدت نواسم أرواحها ،
ومع ذلك اقتحمت دانية ، فتزحت قطوفها وهي دانية ، وبأ لشاطبة
وبطحاتها ، من حيف الأيام وانحائها ، والطفاه على تدمير

وتلاعها ، وقرطبة وبواديها ، وحمص وواديها ، كلها رعي كلؤها ،
ودهي بالتفريق [والتمزيق] ملؤها ، فأغص الحصار أكثرها ،
وطمس الكفار عينها وأثرها [وتلك البيرة بصدد البوار ، ورية
في مثل حلقة السوار ، ولا مرية في المرية وخفضها على الجوار ،
إلى بنات لواحق بالأمهات ، ونواطق بهاك لأول ناطق بهات ،
ما هذا النفخ بالمعمور ، أهو النفخ في الصور ، أم النفر عارياً
من الحج المبرور] ، فيا للأندلس أضيبت بأشرافها ، ونقصت
من أطرافها ، قوّض عن صوامعها الاذان ، وصمت بالنواقيس
فيها الآذان ، أجنّت ما لم تجن الأصقاع ، أعقت الحق فحاق
بها الايقاع ، كلا بل دانت للسنّة ، وكانت من البدع في أحصن
جنة ، هذه المروانية مع اشتداد أركانها وامتداد سلطانتها ، ألقت
حُبّ آل النبوة في حبات القلوب ، وولت ولم تظفر من خلعة
ولا نقلة^(٢) بمطلوب ، إلى المرابطة بأقاصي الثغور ، والمحافظة على
معالي الأمور ، والركون إلى الهضبة المنيعّة ، والروضة المريّة ، من
معاودة الشيعة وموالاته الشريعة ، فليت شعري بما استوسق تمحيصها ،
ولم يعلق بعموم البلاء تخصيصها . اللهم غفراً طال ما ضرّ ضجر ،
ومن الأنباء ما فيه مزدجر ، جرى بما خط في اللوح المقدور ،
فما عسى أن ينفث المصدر ، وربنا الحكيم العليم ، فحسبنا
التفويض والتسليم . وبأ عجباً لبني الأصفر ، أنست يوم الصفر^(٣)
ورميها يوم الرموك بكل أغلب غضنفر ، دغّ ذا فالعهد به بعيد ،
ومن اتعظ بغيره فهو سعيد ، هلاً تذكرت العامرية وغزواتها ، وهابت
العمرية وهبواتها .

ومما قاله في ذلك من المنظوم قصيدته السينية التي أولها :

أذكرُ بخيلك خيل الله أندلساً
يقول فيها :
يا للجزيرة أضحى أهلها جزراً
للحادثات وأمسى جدها تعساً
يا للمساجد عادت للعدى بيعاً
وللنساء يرى أثناءها جرساً

^١ بروفنسال : وألوت ... ولا قلعة .

^٢ يعني مرج الصفر حيث قهر الروم في فتح الديار الشامية .

^٣ ما بين معقنين في هذا النص سقط من ص ع وزدناه من بروفنسال .

فإن قالوا محل غلاء سعر
ومسقط ديمتي طعن وضرب
فقل هي جنة حفت رباها
بمكروهين من خوفٍ وحرب

بلخشان^(١) : موضع على مقربة من غزنة إحدى مدن خوارزم
بينهما مسيرة ستة أيام فيها معدن البلخش جبل يحفره أهل العلم
بذلك وعليه الأمناء والحفظة والضبط والحراسة ، فيخرجون منه ،
بعد الحفر الكثير والبحث الطويل ، صخرة تنقض عن حجارة
البلخش من دقاق وجلال أطباقاً كحَبِّ الرمان ، بينها في تلك
الصخرة فصول كشح الرمان ، بقدرة العزيز الحكيم ، فتخرج
حجارة البلخش صدأً غير براقة فإذا جليت عادت كجمر
المصطلي لمعناً وتوقداً ، يستأثر السلطان منها بما عظم وجل ويُبَاع
من الناس ما دق وقل .

بلغار^(٢) : بلاد بلغار متاخمة لبلاد برداس بينهما مسيرة ثلاثة
أيام ، ومنازلهم على شاطئ نهر اثل ، وهم بين برداس والصقلب ،
وهم قليلو العدد نحو خمسمائة أهل بيت ، وهم ينتحلون الإسلام
وعندهم المساجد والمؤذنون ، ومنهم من يسجد لمن يعظمه كما يفعل
أهل الأوثان ، والخزر تتاجرهم وتبايعهم .

بَلْرَم^(٣) : هي قاعدة بلاد جزيرة صقلية ومدينتها العظمى وهي
المدينة المسماة بالمدينة حسباً عنه ابن رشيقي في قوله في ذكر هذه
البلدة :

أخت المدينة في اسم لا يشاركها
فيه سواها من البلدان والتمس

لهفاً عليها إلى استرجاع فائتها
مدارساً للمثاني أصبحت دُرُسا
كانت حدائق للأحداق موقفة
فصوَح النضر من أزهارها وعسا

و حال ما حولها من منظر عجب
يستجلس الركب أو يستركب الجلوس
محا محاسنها طاغ أتيح لها
ما نام عن هضمها حيناً ولا نعسا
ورج أرجاءها لما أحاط بها
فغادر الشم من أعلامها خُتسا
مدائن حلها الإشراف مبتسماً
جدلان وارتحل الإيمان مبتسماً

وصيرتها العوادي العائشات بها
يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا
وفي بلنسية منها وقُرْطُبة
ما ينسف النفس أو ما ينزف النفس
وهي طويلة .

وفي بلنسية يقول أبو عبد الله ابن عياش^(٤) :
بلنسية بيني عن القلب سلوة
فإنك روض لا أحن لزهره
وكيف يحب المرء داراً تقسمت
على صارمي جوع وفتنة مُشرك
وامتنع من هذا القول أبو الحسن ابن حريق فأجاب^(٥) :

بلنسية نهاية كل حسن
حديث صح في شرقٍ وغرب

^١ ذكر الزهري : ٢٤٥ مدينة بلخشان وأطرب في الحديث عن الحجر البلخشي ، ولكن المؤلف
ينقل من مصدر آخر ، وانظر كتاب الجماهر للبيروني « العمل البلخشي » : ٨١
وما بعدها .

^٢ عن البلغار تراجع رحلة ابن فضلان ، وياقوت (بلغار) وهو ينقل عن ابن فضلان ، ومادة
« بلغار » في الموسوعة الإسلامية .

^٣ (Palermo) : انظر صفحات متفرقة من المكتبة الصقلية ، وبخاصة ابن حوقل : ١١٣ ،
والادريسي (م) : ٢٢ .

^١ انظر زاد المسافر : ٩٤ ، والنفع : ١ ، ومادة (بلنسية) عند ياقوت حيث نسبهما
لابن حريق .

^٢ توفي ابن حريق سنة ٦٢٢ ، انظر زاد المسافر : ٢٢ ، ومقصورة حازم : ١ : ١٤٢ ، والنفع
١ : ١٨٠ وبواطن أخرى متفرقة .

وعظم الله معنى ذكرها قسماً^(١)

قلد إذا شئت أهل العلم أو فقس

وبكرم هذه دار الملك بصقلية في مدة الإسلام ومدة الروم ، ومنها كانت تخرج الأساطيل للغزو ، وهي على ساحل البحر والجبال محدقة بها ولها ساحل حسن ، وفيها من المباني الحسنة ما هو مشهور ، وفيها المساجد والفنادق والحمامات وحوانيت التجارة ، وبها الجامع الأعظم الذي كان في الزمن القديم وفيه من البنايات وغرائب الصنعة وأجناس التزيين والكتابات^(٢) كل شيء حسن ، ولها ربض هو مدينة أخرى تحديق بالمدينة من جميع جهاتها ، وبها المدينة القديمة المسماة بالخالصة التي كان بها سكنى السلطان والخاصة في أيام المسلمين وباب البحر ودار الصناعة .

والمياه بجميع جهات مدينة صقلية مخترقة جارية متدفقة وفواكهها كثيرة ومبانيها ومنتزهاتها حسنة رائقة .

وكان إبراهيم بن أحمد بن الأغلب أمير إفريقية نزل على بكرم هذه حين توجه إلى صقلية غازياً ففتح بلرم هذه ودخلها سنة سبع وثمانين ومائتين وقتل من أهلها بشراً عظيماً ثم عفا عنهم ، وكان المتولي لحربها ابنه أبو العباس الذي كان ولي عهده وتحلى له عن التدبير عندما أظهر التوبة وأنه يريد الحج ثم أظهر أنه يخاف ابن طولون صاحب مصر ولا يمكنه الجواز عليه بمصر ، فصرف وجهه وجده إلى الجهاد وأزال المظالم ونادى مناديه بردها وحضور المتظلم إلى مجلسه ، ومات وهو محاصر كشتته^(٣) من صقلية وكان منع من النوم وبه زلق الأمعاء فوصف له دواء عمله وعرض له الفواق ، فقيل : الانطلاق والفواق علتان مفنيتان ، ولم يشرب ذلك الدواء ، واشتغل إبراهيم بنفسه وزادت [به] العلة فمات في ذي القعدة من سنة تسع وثمانين ومائتين ، وأدى أهل كشتته الجزية وهم لا يعلمون بموته ، وحُمل إلى المدينة بلرم بعد أن صبر فدفن بها ، وقبره في بلرم مشهور .

بلكين^(٤) : جبل بلكين في جزيرة صقلية وفيه المغارة العظيمة التي فيها الدفين المكنوز الذي وضعه هناك صاحب قطانية ، وقد أعجزت الناس الحيلة في الوصول إليه . قال محمد بن سعيد الأنصاري الأرجواني إنه أتى هذا الغار في نفر أرادوا الوقوف عليه ومعاينة ما فيه ، قال : وكان ديراً للربان يسكنونه وله باب واسع يكون طوله مائتي ذراع في مثله ، وله مما يلي القبلة باب آخر صغير ، قال : فنزلت أنا وصاحب لي فيه فإذا بين أعلاه وقعره نحو ستين قامة وأنزلنا مع أنفسنا سُرَجَ الشمع وبقي سائر أولئك نفر في أعلى الغار ينتظرون تحريكنا للجبال التي أرسلونا بها فيجذبونها ، قال : ثم سرنا في الغار منحدرين في طريق يسلك تجاه الجنوب حتى افضينا إلى بئر عمقها نحو ست قيام فنزلنا إليها فإذا بطريق يشرع فيها فسرنا مدة منحنيين نحو نصف ميل أيضاً ثم لم تزل تقصر علينا حتى سلكناه حبواً حتى وصلنا إلى مجلس كبير مملوء بحجارة قدر كل حجر نصف القنطار ، فنظرنا في إخراج تلك الحجارة فعلمنا إن أخرجنا منها حجراً واحداً فما زاد سد المسلك الذي دخلنا منه ، قال : ورأيت للمجلس المذكور من خلل الحجارة باباً آخر من جهة القبلة مرتفعاً عن أسفله بنحو القامتين ومنه أدخلت إليه تلك الحجارة والله أعلم . قال : وقد صنع أمام ذلك المجلس طاق محفور في ناحية المغارة وله فتح قصير يكون شبرين في مثلهما لا يدخل فيه الداخل إلا بتعب شديد ومشقة مجهدة ، يذكرون أنه ينزل منه إلى مكان صعب ينزل فيه بحيلة ولطف يوصل منه إلى سمات عظيم يكون طوله نحو مائة ذراع في عرض سبعين ذراعاً وعلوه كثير وفيه عجائب عظيمة من حياض مملوءة بضروب من مياه الحكمة وصور قد وضعت لفنون من المنفعة ، قال : فأردنا الدخول إليه والوقوف على عجائبه فخشينا أن ينفد الشمع الذي كان معنا فنهلك ، قال : فانصرفنا من حيث دخلنا وكان دخولنا إثر صلاة الصبح ، فما وصلنا إلى موضع الجبال التي توازي باب المغارة إلا بعد هزيع من الليل فتعلقنا بالجبال وخرجنا ، وقد كان أصحابنا أيسوا منا . ويقال إن صاحب قطانية أدخل هذا الدفين هناك من أسفل غربي الجبل من مغارة أخرى كانت تنفذ إلى هذه ثم سد بابها بطين الحكمة فآله أعلم ، ويذكر أن محمد بن سعيد هذا وجد هناك مالاً عريضاً وأصاب فيه خيراً كثيراً .

^١ يشير إلى أن معنى صقلية « التين والزيتون » وبها أقسم عز وجل ، وسيأتي ذكر ذلك في مادة صقلية .

^٢ ع : والحنابات ، ولعله يريد « الحنيات » أو « الحنايا » .

^٣ في الأصلين : لشتته ، والمقصود مدينة (Cosenza) في قلورية بإيطاليا لا بصقلية ، وقد جرى المؤلف على تصحيحها ، ولذلك أدرجها في حرف اللام « لشتته » .

^٤ المعلومات التي يوردها المؤلف ليس لها ما يماثلها في المصادر المتيسرة لدينا ، ويذكر الأستاذ رتزانو أن أقرب الأسماء إلى هذا الاسم (Monte Pellegrino) وهو الذي يرد عند الادريسي (م) : ٨ باسم بلقرين .

بلاطة^(١) : فحص بلاطة بالأندلس بين أشبونة وشترين ، يقول أهل أشبونة وأكثر أهل المغرب إن الحنطة تزرع بهذا الفحص فيقيم في الأرض أربعين يوماً فتحصد وان الكيل الواحد منها يعطي مائة كيل وربما زاد ونقص .

بلزمة^(٢) : هي حصن أولي في الشرق من قبر مادغوس وهي في القرب منه وبمقربة من بلد قسطنطينة وبينهما يومان ، وهو حصن لطيف وفي أهله عزة ومنعة وله ربض وسوق وآبار طيبة الماء وهو في بساط من الأرض كثير المزارع والقرى ، وفي قراه حصون كثيرة وتسير منه إلى مدينة نقاوس ، وبناءؤه بالحجارة الكبار القديمة ، ويذكر أهل تلك الناحية أنه من أيام عيسى عليه السلام ، والمدينة في ذاتها مردومة بالتراب والأحجار ، ويرى الرءاون سورها من خارجها عالياً فإذا دخلوا المدينة لم يروا لها سوراً لأن أرض الحصن مساور لشرفاته ردماً وهذا من غريب البناء .

بليونش^(٣) : قرية كبيرة عند سبتة أهلة كبيرة وكان يوسف ابن عبد المؤمن^(٤) ملك المغرب أمر بجلب الماء من هذه القرية إلى سبتة في سنة ثمانين وخمسمائة على مسافة ستة أميال في قناة تحت الأرض وشرع في عمل ذلك ثم عاقت عنه عوائق فترك . وقرية بليونش على جبل عظيم فيه القردة ، وتحتة عبر موسى بن نصير إلى ساحل طريف فسمي به ، ول بعضهم :

بليونش جنة ولكن طلوعها يقطع النياط
وفد ذكرها أبو العباس الينشتي الذي كان صاحب سبتة^(٥) في قوله ، وهو ببغداد ، يتشوق إلى سبتة فقال :

تذكرت من بغداد أقصى المغارب
فجال نجي الفكر بين الترائب
فصبرتها نفساً تكاد من الأسى
تسرب ما بين الدموع السوارب

^١ الادريسي (د) : ١٨٦ ، وبرتغال : ٤٦ ، والترجمة : ٥٩ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٧٨/٩٩ ، والبكري : ٥٠ .

^٣ الاستبصار : ١٣٧ ، والبكري : ١٠٦ .

^٤ في ص : عبد الملك .

^٥ حينما خلق أهل سبتة طاعة الموحدين سنة ٦٣٠ هـ قدّموا عليهم الحاج أبا العباس اليناشي (٦٣٠ - ٦٣٥) فلما عادوا إلى الطاعة ، قبضوا عليه (البيان المغرب ٣ : ٣٣٨ - ٣٤٠ ط . تطوان) وسيدكره في بنشنة .

وقلت لئن كابدت ترحة راحل

فسوف يريك الله فرحة آيب

فلا تيأسي من بعد قصّة يوسف

ولو كنت قد جاوزت سدّ مآرب

وبا جفن كم تجفّو المنام حفيظة

وكم أنت معقود برعي الكواكب

لعلّ الذي ترعاه ليس بحافظ

لعهلك والأيام ذات عجائب

فكم منزل بدّلته بعد منزل

وكم صاحب عوضت عنه بصاحب

ولكن سأرعى من يخون مودتي

ورعي الهوى في البعد أوجب وأجب

وأذكر أوطاناً نعمت بظلمها

معاهد أحباب ومغنى حباب

أبليونش لا جانب روضك الصبا

وجاد على مغناك صوب السحاب^(١)

فما شعب بوان ولا الغوطة التي

زهت برياض بينها ومذاب

بأحسن من مراك والبجر معرض

وقد جال فيه الطرف من كل جانب

لقد طفت في شرق البلاد وغربها

فجانب طرفي غير تلك الجوانب

وما عهد أويات لدي مذمم

ولا ذكر ميات علي بذهب

فكم لي بها من لذة مع معشر

يحيون بالريحان يوم السباب

كرام نمتهم للمعالي أكارم

حسان الوجه والحل والضرائب

^١ في الأصلين : العجائب .

سلام عليهم ما حيت فاني
أزيد لهم حباً بطول التجارب

بلطش^(١) : بالأندلس اقليم من أقاليم سرقسطة ، ونهر هذا الاقليم يسقي مسافة عشرين ميلاً ، وبقرب بلطش موضع يتفجر بالماء العذب أول ليلة من شهر أغشت ومن الغداة إلى حد الزوال ثم يبدو فيه القلوص والنقصان ، فإذا غربت الشمس جف إلى تلك الليلة من العام المستقبل ، هذا دأبه أبداً .

بم^(٢) : مدينة من أرض كرمان كبيرة ذات أسواق وعمارات وأموال كثيرة ولها نخل وكروم وقرى كثيرة وهي أصبح هواءً من جيرفت ، ولها قلعة منيعة حصينة مشهورة مذكورة في جميع بلاد كرمان ، وأهلها تجار مياسير وبها صناعات قائمة وطرز منصوبة ويعمل بها ثياب القطن الحسنة والمتاع الكثير يتجهز به إلى سائر الأقطار وتصنع عندهم الطيالة الفاخرة التي يساوي الطيلسان منها ثلاثين ديناراً ، ويتجهز به إلى العراق والشامات وديار مصر وتصنع أيضاً بها العمائم العمامم الرفيعة ، تبقى مع الدهر والملوك يتنافسون في ثيابها وجيد متاعها ويدخرونه في خزائنهم ، ومن بم إلى جيرفت مرحلتان .

وفي بم يقول الطرمّاح^(٣) :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح

بم وما الاصبح فيك بأروح

لئن مرّ في كرمان ليلى فرما

حلا بين تلّي بابل والمضيح

المضيح جبل بناحية الكوفة ، ويقال مرّ الشيء وأمرّ من المارة .

ينشككة^(٤) : حصن بالأندلس وبالقرب من طركونه منبع على

ضفة البحر وهو عامر أهل وله قرى وعمارات ومياه كثيرة وبه عين ثرة تريق في البحر ، ويقابل مرسى بنشككة من بر العدو جزائر بني مزغناي^(٥) بينه وبينها ستة مجار .

بنجهير^(٦) : في بلاد الختل وهي على جبل مشتمل على نحو عشرة آلاف رجل ويغلب على أهلها العبث والفساد ، ولهم نهر وبساتين وليس لهم مزارع ، وهي متصلة ببلاد التبت .

بنزرت^(٧) : بافريقية وهي أم بلاد عمل صطفورة ، وهي مدينة صغيرة عامرة حصينة بها مرافق وأسواق وعليها سور قديم حصين ، وبحيرتها المعروفة بها طولها ستة عشر ميلاً وعرضها ثمانية أميال ، وهي متصلة بالبحر وكلما أخذت في البر اتسعت ، وهذه البحيرة من أعاجيب الدنيا فيها اثنا عشر نوعاً من السمك يؤخذ منه في كل شهر نوع لا يمتزج بغيره من أصناف السمك فإذا تم الشهر جاء صنف آخر من السمك وفقد الأول ، وهكذا في كل شهر طول شهور العام .

بنبلونة^(٨) : مدينة بالأندلس بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلاً بها كانت مملكة غرسية بن شانجة^(٩) سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وهي بين جبال شامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات أهلها فقراء جاعة لصوص ، وأكثرهم متكلمون بالباشقية^(١٠) ، لا يفهمون ، وخيلهم أصلب الدواب حافراً لخشونة بلادهم ، ويسكنون على البحر المحيط في الجوف .

بنبايش^(١١) : مدينة في بلاد الإفرنجية عظيمة كثيرة الأهل ، سورها مبني بالآجر والكلس ، وبها نحو من خمسمائة حذاء يعملون الدروع والسيوف والبيضات والرماح ، وهو بلد واسع الخطّة كثير الخير ، وتنتهي أحواضها في الجوف إلى البحر المحيط مسيرة ثلاثة أيام ، وأهل بنبايش يزعمون أنهم من الافرنج ويشبهونهم في صفتهم وملابسهم وهيتهم وأخلاقهم .

^١ برونسال : ٤٧ ، والترجمة : ٥٩ (Pleitas) وهي قرية بمنطقة سرقسطة على بعد ٣٠ كيلومتراً من (Alumnia Doña Goding) على نهر (Jalon) .

^٢ يافوت (بم) ، والكركخي : ٩٦ ، وابن حوقل : ٢٧١ ، ونزهة المشتاق : ١٣٢ ، والمؤلف ينقل أكثر مادته عنه .

^٣ ديوان الطرمّاح : ١٠٠ .

^٤ الادريسي (٥) : ١٨١ ، والبكري : ٨٢ ، وبرونسال : ٥٦ ، والترجمة : ٧١ (Peñiscola) وهي قرية صغيرة على جزيرة صغيرة متصل بالبر بلسان من الرمل ، في مقاطعة قشتاليون دي لابلانا .

^٥ في ص : ع : بني زغبان ، وجزائر بني مزغناي هي المعروفة اليوم باسم مدينة « الجزائر » .

^٦ في الأصل : بنجهير ، وفي الكركخي : ١٥٦ : بنجهير ، والمؤلف ينقل عنه ، وانظر نزهة المشتاق : ١٤٦ وفيه « بنجهير » أيضاً .

^٧ الادريسي (د/ب) : ٨٣/١١٤ ، والبكري : ٥٨ ، والاستبصار : ١٢٥ .

^٨ (Pamplona) برونسال : ٥٥ ، والترجمة : ٧٠ .

^٩ ع : سالج ، ص : شالج .

^{١٠} أي لغة الباسك (Basque) (البشكس) . ^٧ عند برونسال : ٥٥ بنبايش .

الجيش، ليرتادا منزلاً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، فبعث سعد حذيفة وسلمان رضي الله عنهم حتى أتيا الأنبار ، فسار سلمان رضي الله عنه في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة ، وسار حذيفة رضي الله عنه في شرقيه حتى أتى الكوفة فأكباً عليها وفيها دبارات ثلاثة [منها] دير حرقة بنت النعمان ، فأعجبتهما البقعة ، فترلا فصلياً وقال كل واحد منهما : اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الرياح وما أذرت ، والنجوم وما هوت . والبحار وما حوت ، بارك لنا في هذا الكوفة واجعله منزل ثبات ، ثم رجعا إلى سعد رضي الله عنه بالخبر .

وفي رواية أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد رضي الله عنه ان العرب لا يصلحها من البلدان إلا ما يصلح الشاة والبعر وسأل من قبله عن هذه الصفة فأشار عليه من رأى العراق من وجوه العرب وعلمائها باللسان لسان البر الذي أدلعه في الريف ، وهو نهر الكوفة ، فكتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما يأمره بتزوله ، وبين هذا اللسان وبين القادسية ثمانية فراسخ ، فارتحل سعد رضي الله عنه من المدائن بالناس حتى عسكر في الكوفة سنة سبع عشرة .

واستقر أيضاً بأهل البصرة منزلهم اليوم فاستقروا في قرارها في شهر واحد ، وقيل بصّرت البصرة سنة أربع عشرة وكوفت الكوفة سنة سبع عشرة ، فبصر البصرة لعمر رضي الله عنه عتبة بن غزوان ثم استعمل عليها المغيرة بن شعبة ، ثم عزله عمر رضي الله عنه واستعمل أبا موسى رضي الله عنه ، ثم إن القوم استأذنوا عمر رضي الله عنه في بنیان القصب فقال : العسكر أجد لحربكم وما أحب أن أخالفكم فشانكم ، فابتنى أهل المصرين بالقصب . ثم إن الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكان أشدهما حريقاً الكوفة ، احترق فيها ثمانون عروساً ولم تبق فيها قصة ، فبعث سعد إلى عمر رضي الله عنهما منهم نقرأ يستأذنونهم في البناء باللبن ويخبرونه عن الحريق فأذن لهم وقال : لا يزيد أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولون في البناء والزموا السنة تلممكم الدولة ، وعهد عمر رضي الله عنه إلى الناس ، وتقدم إلى الناس لا يرفعوا بنياناً فوق القدر ، قالوا : وما القدر ؟ قال : ما لا يقربكم من الشرف ولا يخرجكم عن القصد .

ولما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعداً وأصحابه رضي الله عنهم قد بنوا بالمدن قال : قد كنت أكره لكم ذلك فأما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا الخشب ، وعلى الجملة

البصرة : بالعراق ، وهي كانت قبة الإسلام ، ومقر أهله ، بنيت في خلافة عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة واحتطت عتبة ابن غزوان المنازل بها وبنى مسجداً من قصب ، ويقال بل كان ذلك سنة سبع عشرة . وعتبة أول من اختطها ونزلها في ثمانمائة رجل وهو الذي فتح الأبله . وبالبصرة خطب عتبة بن غزوان خطبته المشهورة وهي ثابتة في صحيح مسلم^(١) ، أولها : أما بعد فإن الدنيا آذنت بصرم وولت حذاء ، إلى آخرها ...

قالوا : وبشرقيها مياه الأنهار منفرة ، وهي نيف على ثمانية آلاف نهر ، وهي في مستو من الأرض لا جبال فيها . وقيل كان فيها سبعة آلاف مسجد ثم خلا أكثرها وما بقي فيها إلا ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها . وبالبصرة نهر يعرف بنهر الأبله طوله اثنا عشر ميلاً وهو مسافة ما بين البصرة والأبله ، وعلى جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حيط واحد ، وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار مما يقاربه أو يماثله في الكبر ، وجميع نخيلها في اعتدال قدوده ونضارة فروعها كأنها أفرغت في قالب واحد وغرس سائر في يوم واحد ، وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقها يصب بعضها في بعض ، وينشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر ، فإذا دخل المد تراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها ، وإذا كان الجزر عادت الأنهار جارية على حسب عاداتها .

وحكى الخليل فيه ثلاث لغات : ضم الباء وفتحها وكسرها .

ولها نهران أحدهما يعرف بنهر ابن عمر - وجه عمر بن الخطاب ابنه عبد الله رضي الله عنهما لحفره فنسب إليه - والآخر يعرف بنهر حسان وهو حسان النبطي صاحب خراج العراق ، وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخاً .

وسبب بنائها أن عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو على حرب العراق يستنبي ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم ، فكتب إليه ان العرب غير ألوانها وخومة المدائن ودجلة ، فكتب إليه ان العرب لا يوافقها إلا ما يوافق أهلها من البلاد فابعث سلمان وحذيفة رضي الله عنهما ، وكانا رائدي

ومسروق مفلوجاً وشريح سناطاً . وقال أبو عبيدة : سعوا بالوليد ثم جاءوا يعتذرون إليه وقالوا : ما رأينا بعدك خيراً منك ، قال : لا والله ما رأيت أنا بعدكم شراً منكم ، فلما أسهبوا في الثناء وأطنبوا في التقريظ قال : حبكم كلف وبغضكم تلف وطبعتهم على الزيادة في الأشعار والتوليد في الآثار وطبعنا على حذف الفضول والتمسك بالأصول ، وقال النجاشي :

إذا سقى الله قوماً صوبَ غادية
فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا

السارقون إذا ما جنَّ ليلهم
والدارسون إذا ما أصبحوا السورا
وارسل الريح تذري في وجوههم

حتى إذا لم يروا عيناً ولا أثرا
القى العداوة والبغضاء بينهم
حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا

وقال اليعقوبي : أهل الكوفة على قلة أموالهم أهل تجمل وستر وكفاف وعفاف ليس في البلدان أشد عفافاً منهم ولا أشد تجملاً وهي طيبة الهواء عذبة الماء ، ماؤها ماء الفرات الأعظم ، وهي دار العرب ومادة الإسلام ومعدن العلم ، بها أئمة القراء الفصحاء الذين ترجع عامة الناس إلى قراءتهم وفقهاؤها الفقهاء الذين عليهم المعتمد ، وهم أهل العلم بالشعر وفصيح اللغة لأن أهلها عرب كلهم لم تحالطهم الأنباط ولا الفرس ولا الخزر ولا السند ولا الهند ، ولا تناكحوا في هذه الأجناس فيفسدوا لغاتهم ، وإن أصل الرواية ومعرفة اللغة كان فيهم ، ومن روايتهم صار إلى أهل البصرة وغيرها لأن أهل الحيرة كانوا أول من دَوَّن الشعر وكتبه في أيام آل المنذر اللخميّين ملوكها وكانت شعراء الجاهلية تفد عليهم مثل الأعشى والنابغة وعبيد بن الأبرص وبشر ابن أبي خازم وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة والمتلمس وطرفة وغيرهم ، فكان آل المنذر يأمرهم كتبهم من أهل الحيرة أن يكتبوا أشعارهم فأخذ هذه الناس عنهم .

قال الجاحظ : والكتب الموضوعة في محاجة أهل الشام لأهل العراق وأهل الكوفة لأهل البصرة وأهل الجزيرة لأهل الشام وبغداد والبصرة ، وهذا الشكل أهون من محاجة أهل المدينة لأهل مكة والحسنية للحسينية والمهاجرين للأنصار على ما في هذا من الخطأ

فالبصرة والكوفة مصر الإسلام وقرارة الدين ومحالّ الصحابة والتابعين والعلماء الصالحين وجيوش المسلمين والمجاهدين ، ثم نشأت بين أهل المصيرين مفاخرة ومفاضلة ، فقال مَنْ فضل البصرة : كان يقال الدنيا والبصرة . ووقف شيخ دهقان فقال ، وهو يتأمل البصرة - أنهارها وكلاءها وأسواقها ومسجدها الأعظم ومجالسها - : قاتلك الله ، فوالله ما استجمعت هكذا حتى أخربت بلاداً وبلاداً . وقال بعضهم : مرت ببعض طرق الكوفة فإذا برجل يخاصم جاراً له ، فقلت : مالكما تختصمان ؟ فقال أحدهما : لا والله إلا أن صديقاً زارني فاشتهد علي رؤوساً فاشتريت له رأساً فتغدينا به فأخذت عظام الرأس فوضعتها على باب داري أتجمل بها في جيراني فأخذها هذا من بابي فوضعها على بابه وقال : أنا اشتريته .

وأنشدوا لبعض أصحاب الضياع :

زرعنا فلما سلم الله زرعنا
ووافي عليه منجل لحصاد

بلينا بكوفي حليف مجاعة
أضرّ علينا من دبا وجراد

وقال الأحنف لأهل الكوفة : نحن أعزى منكم برية وأكثر منكم بحرية وأبعد منكم قرية وأكثر منكم سرية . وزعم أهل الكوفة أن البصرة أسرع الأرض خراباً وأخبثها تراباً وأبعداها من السماء وأسرعها غرقاً . قال البصريون : كيف تكون أسرع غرقاً ومغيض مائها في البحر ثم يخرج ذلك إلى البحر الأعظم ثم إذا جاوز الأبلّة بعدة فراسخ يصب في دجلة سامراً ودجلة عبادان ولم يدخل البصرة ماء قط . وعن إياس بن معاوية : مثلت الدنيا على صورة طائر فالبصرة ومصر الجناحان والشام الرأس والجزيرة الجؤجؤ واليمن الذنب ، وليس في الحديث ذكر الكوفة .

وسئل بعض الناس عن فقهاء الكوفة فقال : أبحث الناس لصغير وأتركه لكبير ، يتكلف أحدهم القول في الدور والدين والعين وهو لم يحكم طلاق السنة . وعاب بعض الكوفيين فقهاء البصريين فقال : كان الحسن أزرق وقتادة أعمى وابن أبي عروبة أعرج وهشام أعمى وواصل أحدب وعبد الوارث أبرص ويحيى ابن سعيد أحول ، فقال بعض البصريين : كان علقمة أعرج وإبراهيم أعور وسليمان أعمش ورشيد أعرج وأبو معاوية أعمى

إفان الله تعالى لم يفرق في القرآن بين المهاجرين والأنصار كما لم يفرق بين الصلاة والصيام وبين الجنة والنار ، كذلك القول في الحسينية والحسينية لأنهما سبط واحد وكنفس واحدة ، قال : وأصحاب الفضول كثير فقد رأيت من يزعم أن منكراً أفضل من نكير وبأجوج أشرف من ماجوج وهاروت خير من ماروت ، وللأمور حدود الوقوف عندها أصوب .

وسنستوفي خبر الكوفة عند الوصول إلى رسمها إن شاء الله تعالى فلنرجع الآن إلى ذكر البصرة .

واختطت البصرة في موضعها اليوم على اختلاف الناس في وقت ذلك كما تقدم فبنوا بالقصب ومكثوا كذلك يسيراً حتى أذن لهم عمر رضي الله عنه في البناء باللبن لما وقعت النار بالكوفة واحترق فيها ثمانون عروساً كما ذكرنا ، فبنى الناس تزجيةً وبلغت لما تقدم إليهم عمر رضي الله عنه ألا يعرفوا فوق القدر ، وكان عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد رضي الله عنه أن ابعث عتبة بن غزوان إلى فرج الهند يرتاد موضعاً يمسره وابعث معه ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ ، فخرج عتبة من المدائن سنة ست عشرة من الهجرة في سبعمائة حتى نزل على شاطئ دجلة بحيال جزيرة العرب فبنى ولم يبدأ بأول من المسجد فاخططوه ثم رموا من حواله كله بأسهم ، واخططوا ما وراء منتهاهما على حسب ما فعلوه بمسجد الكوفة ، وأول ما بني بالبصرة سبع دساكر منها الخيرية اثنتان والزابوقة واحدة ، وفي بني سليم اثنتان وفي الازد اثنتان وبني مسجدها بالقصب ثم بناه ابن عامر باللبن لعثمان بن عفان رضي الله عنه ثم بناه زياد بالآجر لمعاوية رضي الله عنه ، وبني جنتيه وأتمه عبيد الله بن زياد ، ويذكر أن المسجد الحرام أكبر من مسجد البصرة ببضع عشرة ذراعاً . وكسرت البصرة أيام خالد القسري فوجد طولها فرسخين في مثلها والكوفة ثلثا البصرة . وأول مولود ولد فيها عبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما فنحروا يومئذ جزوراً وأطعم أهلها وكانوا ثلثمائة أو ثلاثين ومائة . ولأهل البصرة ثلاثة أشياء ليس لأحد من أهل البلدان أن يدعيها ولا يشركهم فيها وهي النخل والشاء والحمام الهدي ، أما النخل فهم أعلم قوم بها وأخذقهم بغراستها وتربيتها وإصلاحها وإصلاح عللها وأدواها وأعرفهم بأحوالها من حين تغرس إلى حين تكمل وتستوي وأبصرهم بالتمر وخرصه وتميزه وحزره وخزنه ، وهي تجارتهم العظمى وعدتهم الكبرى ، وفي البصرة من أصناف النخيل ما ليس في بلد من بلاد الدنيا . وأما الشاء فانهم

اصطفوا منها العبدية المنسوبة إلى عبد القيس ، وذكروا أن رجلاً من وفد عبد القيس يقال له عبادة بن عمرو الشني قال للنبي ﷺ عند وفادتهم عليه ودعائه لهم : يا رسول الله إني رجل أحب الشاء ، فدفع له رسول الله ﷺ فحلاً جليلاً من المعز وقبض بيده على أصل أذن ذلك الفحل حتى استدارت أصابعه الكريمة فصار في أذنه كالسمة ، فقدم به عبادة بلاده فأطرقه شياؤه فجاءت بالشاء العبدية فحملها أهل البصرة من البحرين ، وهم يذكرون أن ما من شاة موصوفة كريمة منها إلا وفي أذنها حلقة كالسمة فإذا وجدوها كذلك رغبوا فيها وغالوا فيها ، تبلغ الشاة منها خمسين ديناراً ، وإذا كان في التيس مثل ذلك تنفوس فيه وبلغ عدة دنائير ، وأخبر يحيى بن الفضيل أنه رأى تيساً بالبصرة عظيماً قد حملت عليه مزادة ماء وهي الراوية التي تحملها البغال ، فبلغ بها منزل صاحبه ، واشتري بأربعمائة دينار ، وللشاء عندهم أنساب معروفة ويشهدون على ذلك العدول في الصحف فيقولون : شاة بني فلان أمها فلانة شاة آل فلان ، وأبوها تيس آل فلان ، وجدها الفلانية ، ويوصف مقدار ما تحلب من اللبن . وأما الحمام فالأمر بالبصرة جل فيه وتجاوز الحد وبلغت الحمام عندهم في الهدي أن جاءت من أقاصي بلاد الروم ومن مصر إلى البصرة وتنافسوا في اقتنائها ولهبجوا بها حتى بلغ ثمن الطائر منها سبعمائة دينار ، قال : وهذا ما حضرته ورأيت وشهدته . وقيل إنه بلغ بالبصرة ثمن لطائر منها جاء من خليج القسطنطينية ألف دينار ، وكانت تباع البيضة من الطائر المشهور الذي قد أتاها وأبوه من الغاية بعشرين ديناراً . وعندهم دفاتر بأنساب الحمام كأنساب العرب ، وكان لا يمتنع الرجل الجليل ولا الفقيه ولا العدل من اتخاذ الحمام والمنافسة فيها والأخبار عنها والوصف لأمرها والنعت لمشهورها حتى وجه أهل البصرة إلى بكار بن قتيبة البكراني قاضي مصر وهو منهم ، وكان في فضله وعقله ودينه وورعه على ما لم يكن عليه قاض ، بحمامات لهم مع قوم ثقات وكتبوا إليه يسألونه أن يتولى إرسالها بنفسه ففعل ، وكان الحمام عندهم متجراً من التجارات لا يرون بذلك بأساً .

قال الصولي : ولا نعلم أحداً مدح رجلاً بأنه لا يحضر الحرب وينفذ كيده فيها نفوذ الأقدار بأحسن مما قاله ابن الرومي :

يظل عن الحرب العوان بمعزلي
وأثاره فيها وإن غاب تشهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الناس طراً ليس عنه معرّد

ولقد أحسن وإن كان نقله من قول بشار :

الدَّهْرُ طَلَّاعٌ بأحدائه
ورسله فيها المقاديرُ
محجوبة تنفذ أحكامها
ليس لنا عن ذلك تأخير

ثم مدح ابن الرومي فيها صاعداً [مشيراً] إلى هذه القصة فأحسن .

قالوا : وأقام الرواة يروون حرفاً مصحّفاً : تهلك البصرة بالريح بعد مائتي سنة حتى جاء صاحب الزنج فعلموا أن صوابه بالزنج بالزاي والنون والجيم . ولصاحب الزنج أشعار أكثرها في الفخر ووجوب القيام لازالة الظلم وتغيير المنكر .

وفها بين طنجة وفاس من أرض المغرب مدينة يُقال لها البصرة^(١) أيضاً كبيرة هي أوسع تلك النواحي مرعىً وأكثرها زرعاً ولكثرة البانها تعرف بقصر الذبان ، وتعرف ببصرة الكتان ، وكانوا يتبايعون في بدء أمرها جميع تجاراتهم بالكتان ، وتعرف أيضاً بالحمراء لأنها حمراء التربة وسورها مبني بالحجارة وهي بين شرفين ولها عشرة أبواب وجامعها سبع بلاطات وبها حمامان^(٢) ومقبرتها الكبرى في شرقها في جبل ، وماء المدينة زعاق وشرب أهلها من بئر عذبة على باب المدينة تعرف ببئر ابن ذلفاء ، وخارجها في جناتها عيون كثيرة وآبار عذبة . ونساء البصرة مخصصات بالجمال الفائق والحسن الرائق ليس بأرض المغرب أجمل منهن . قال أحمد ابن الفتح المعروف بالخراز^(٣) التاهري يمدح أبا العيش ابن إبراهيم ابن القاسم :

شاب له جمّة وجميع أعضائه صحاح وكأنه قد كحل بالكحل وبلت شفتاه بالماء من صحة بشرته وبه ضربة في خاصرته . قال محمد بن جرير : وحلّثني بعض أصحابنا ممن شهد أمره أنه جذب شعرة من شعر بعضهم فوجده قوي الأصل نحو قوة شعر الحي .

وفي شوال سنة ثمان وخمسين ومائتين غلب على البصرة الدعيّ وكان قد حصرهم في شعبان ورمضان وقتل من أهلها مائة ألف رجل وقتل بعد أن دخلها مائتي ألف وحرق عامتها وهدم المسجد الجامع وحرقه ، وكان أصل هذا الدعي الثائر من البصرة وبها قرأ وتأدب وكان يعلم القرآن والأدب لبعض أبنائها إلى أن كان من أمره ما كان ، وخرج في خلافة المعتمد وقيل في خلافة المهتدي فلم يخرج إليه المعتمد وبعث إليه الجيوش فهزمها العلوي الدعي واسمه علي ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن حسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم وعن من انتمى إليهم ، وكان الذي طاوله في تلك الحروب طلحة بن جعفر المتوكل المعروف بالموفق رحمه الله ، ثلاث سنين وثمانية أشهر ، إلى أن قتله وسبق رأسه إلى بغداد وطيف به . قال بعضهم : رأيت ذلك اليوم فما رأيت مثله حسناً ، سار الأمير والجيوش أمامه وخلفه والرأس بين يديه محمول على الرمح ، وصاعد الوزير معه . وكان قيام هذا الدعي في شوال سنة خمس وخمسين في خلافة المهتدي بالله ، وقيل في صفر سنة سبعين كذا في تاريخ القضاء ، وفي تاريخ محمد بن سهل أنه قتل سنة إحدى وسبعين ومائتين وهو خارج من مدينته التي سماها المختارة وهي على دجلة على مسيرة يوم من البصرة بالقرب من عبادان ، وسكنها بسودانه الذين جيشوا معه من عبيد أهل البصرة وغيرهم ، كان خرج إليهم من البصرة إلى بواديهم والفهم فأقام معهم بها يقاتل البصرة إلى أن هدمها وحرّقها ، وكانت مدته إلى أن قتل ست عشرة سنة ، وكان موته بسهم أصابه في نحره بين الصفيين وهو ينشد :

لميّة يلقها الإنسان واحدة

خيرٌ له من لقاء الموت تارات

ولما ظفر الموفق بصاحب الزنج قال ابن الرومي يمدح صاعداً الوزير بقصيدة عددها أربع مائة بيت أولها :

أبين ضلوعي جمرة تتوقد

على ما مضى أم حسرة تتجدد

١ البكري : ١٠ ، والاستنبصار : ١٨٩ .

٢ ص : حمامات .

٣ البكري : باب الخراز .

مرحلتان ، وهي حصينة في سفح جبل وعليها سور حصين بالحجارة
سعته عشرون شبراً ، والماء يشق في وسطها ويدخل كثيراً من ديارها
وعلى هذا النهر أرحاء ومطاحن ، وهي كثيرة الغلات نامية الاصابات
والفواكه كثيرة الكروم والأشجار رخيصة الأسعار ، وبها من عجب
الآثار الملعبان ، والكبير بني في أيام سليمان بن داود عليهما السلام ،
وطول الحجر من حجارته عشرة أذرع على عمد شاهقة يروع
منظرها^(١) ، وبهذه المدينة من الهياكل شيء عجيب .

وهذه المدينة هي المذكورة في قول امرئ القيس :

لقد أنكرتني بعلبك وأهلها

ولابن جريج في قرى حمص أنكروا

وهي قديمة البناء جدا حتى إن عوام أهلها يزعمون أن سورها من
بنيان الشياطين لا يغيره زمان ولا يؤثر فيه حدثان ، ولكثرة بساينهم
يشترى عندهم من الفواكه بدائق ما يأكل جماعة أهل البيت
ويفضلون منه . قيل النسبة اليها بعلبكي وإن شئت قلت بعلبي أو
بكبي ، وفتحت بصلح في زمان عمر رضي الله عنه سنة أربع عشرة ،
وإلى أهل بعلبك بعث الله تعالى الياس النبي عليه السلام ، وكان
لأهل بعلبك صنم يدعى بعلا ، والبعل بلغة اليمن الرب ، فسميت
بعبادة أهلها بعلاً واسم الموضع بك .

بُعَاث^(٢) : بضم أوله وبالعين المهملة والثاء المثناة موضع على
ليلتين من المدينة النبوية فيه كانت الوقعة واليوم المنسوب إليها بين
الأوس والخزرج قبل الإسلام ؛ قالت عائشة رضي الله عنها : كان
يوم بعث يوماً قدّمه الله تعالى لرسوله ﷺ فقدم رسول الله ﷺ
وقد افترق ملائمتهم وقتلت سرايتهم وجرحوا فقدمه الله تعالى لرسوله ﷺ
في دخولهم الإسلام .

بغداد^(٣) : دار مملكة خلفاء بني العباس ، وفيها أربع لغات :
بغداد بدالين مهملتين ، وبغداد معجمة^(٤) الأخيرة ، وبغداد
بالنون ، وبغداد بالميم بدلاً من الباء ، وتذكر وتؤنث . قالوا :
وبغداد بالفارسية عطية الصنم لأن بغ صنم وداذ عطية ، ولذلك

^١ نزهة المشتاق : والملب الصمير قد تهدم أكثره وذهبت محاسنه وبقي منه الآن حائط قائم
طوله عشرون ذراعاً وارتفاعه على الأرض عشرون ذراعاً ...

^٢ معجم ما استعجم ١ : ٢٥٩ .

^٣ معجم ما استعجم ١ : ٢٦١ ، وياقوت (بغداد) ، وابن حوقل : ٢١٥ ، والكرنجي : ٥٨ ،
وتاريخ بغداد ١ : ٢٥ - ١٢٧ .

^٤ ص : ١٠٩ .

قَبَحَ الآلهة اللهو إلا قينة

بصرية في حُمره وبياض

الخمر في لحظاتها والورد في

وجناتها والكشح غير مفاض

في شكل مُرجي ونسك مهاجر

وعفاف سني وسمت إياضي

تاهرت أنت خلية وبرية

عوضت منك ببصرة فاعتاضي

لا عذر للحمرء في كلفي بها

أو تستفيض بأبحر وحياض

ما عذرها والعيش عيشي إذ بها^(١)

ملكُ الملوك ورائض الرواض

ومدينة البصرة هذه محدثة أسست في الوقت الذي أسست فيه أصيلة
أو قريباً منه ، وبين البصرة وفاس مرحلتان أو ثلاث .

بَصِينَا^(٢) : مدينة من كور خوزستان بينها وبين مدينة السوس
مرحلة ، وهي صغيرة خلقها كثير ، وبها طرز للسلطان يعمل بها
الستور المنسوبة اليها في جميع الأرض المكتوب على تطريزها
« مما عمل ببصينا » ، وقد يعمل بغيرها من المدن ستور تكتب عليها
« ببصينا » .

بُصْرَى : من أرض الشام من أعمال دمشق وهي مدينة حوران
وفي شرقي هذه المدينة بحيرة تجتمع فيها مياه دمشق وتسير منها في
صحراء ورمال مقدار خمسة عشر فرسخاً فتدخل دمشق .

وفي الخبر أن آمنة لما حملت بالنبي ﷺ رأت كأنه خرج
منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام ، روي ذلك
عنه ﷺ .

بعلبك^(٣) : مدينة بالشام بينها وبين دمشق في جهة الشرق

^١ البكري : والبحر عيسى ربها ، وذلك يشير إلى أن الممدوح اسمه « عيسى » .

^٢ انظر الكرنجي : ٦٤ ، وابن حوقل : ٢٣١ ، وياقوت (بصنا) .

^٣ نزهة المشتاق : ١١٦ ، وصبح الأعشى ٤ : ١٠٩ .

من أهل الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة ، وكان فيمن أحضر الحجاج بن ارطاة وأبو حنيفة فكان أول ما ابتدئ ببنائها في سنة خمس وأربعين ومائة ثم قسم الأرض أربعة أقسام وقلد القيام بكل ربع رجلاً من قواده ورجلاً من مواليه ورجلاً من المهندسين ونظر عند بنائها من أخذ الطالع فكان المشتري في القوس فدلّت النجوم على طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا إليها ، قال المخبر : ثم قلنا يا أمير المؤمنين وخلة أخرى فيها تدل النجوم على أنه لا يموت فيها خليفة ، فتبسم وقال : الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ولذلك قال بعض مداح المنصور :

إن خير القصور قصرُ السلام
إذ به حلّ سائس الإسلام
منزلٌ لا يزال من حلّ فيه
آمناً من حوادث الأيام

ولهذا قالوا : نزل بغداد سبعة خلفاء : المنصور والمهدي وموسى الهادي وهارون الرشيد ومحمد الأمين وعبد الله المأمون والمعتصم فلم يمت بها واحد منهم إلا محمد الأمين فإنه قتل خارج باب الأنبار عند بستان طاهر ، وانتقل المعتصم سنة ثلاث وعشرين ومائتين إلى سر من رأى ، فهذا مصداق ما دلت عليه النجوم .

وإنما سميت مدينة السلام لأن دجلة كان يُقال لها وادي السلام فقيل لبغداد مدينة السلام . وقيل لأنهم أرادوا مدينة الله واسمها الأول عند الناس الزوراء لانعطافها بانعطاف دجلة ، وتسمى القوس زوراء لانعطافها ، وكان بعضهم يسميها الصيادة لأنها تصيد قلوب الرجال ، وقال رجل من أهل البصرة : مررت ببغداد في السحر فأعجبني كثرة الأذان فيها فهتف بي هاتف : ما الذي يعجبك منها ، لقد فجر فيها البارحة سبعون ألفاً . ورأى أبو بكر الهذلي سفيان بن عيينة ببغداد فقال : بأي ذنوبك دخلتها ؟ وقيل لرجل : كيف رأيت بغداد ؟ فقال : الأرض كلها بادية وبغداد حاضرتها . وقال آخر : لو أن الدنيا خربت وخرج أهل بغداد لعمرها . وكان فراغ المنصور من بنائها ونقل الخزانة إليها والدواوين وبيوت الأموال سنة ست وأربعين ومائة وكان استتمامه لجميع أمر المدينة سنة تسع وأربعين .

كره الأصمعي هذه التسمية . وكانت قرية من قرى الفرس فأخذها أبو جعفر غصباً فبنى فيها مدينة وقال الجرجاني : باغ بالفارسية هو البستان الكثير الشجر ، وداذ : معطي ، فعناه معطي البساتين . قال أبو عثمان النهدي^(١) : كنا نسير مع جرير بن عبد الله البجلي حتى انتهى إلى موضع فقال : أيّ موضع هذا ؟ قالوا : قطربل ، فحرك دابته ثم قال : سمعت النبي ﷺ يقول : تبنى مدينة بين دجلة والدجيل والصرّة وقطربل يجي إليها خراج كل أرض وتجمع إليها جابرة الأرض ، وفي رواية يُخسف بها . كذا أحسب . وسميت بغداد لأنه أهدي إلى كسرى خصي من المشرق وكان له صنم يقال له بغ فقال الخصي : بغداد أي أعطاني الهي يعني الصنم ، ولهذا كان المتورعون يكرهون أن يسموا ببغداد بهذا الاسم ويقولون ببغداد بالبدال المهملة .

وكان أبو جعفر المنصور بعث رجلاً سنة خمس وأربعين ومائة يطلبون له موضعاً يبني فيه مدينة فطلبوا فلم يرضوا موضعاً حتى جاء موضعاً بالصرّة وقال : هذا موضع أرضاه تأتبه الميرة من الفرات ودجلة والصرّة . وكان أبو جعفر هذا وهو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بنى مدينة بين الكوفة والجزيرة سماها الهاشمية فأقام بها مدة إلى أن عزم على توجيه ابنه محمد المهدي لغزو الصائفة في سنة أربعين ومائة فصار إلى بغداد فوقف بها وقال : ما اسم هذا الموضع ؟ فقيل : بغداد ، فقال : هذه والله المدينة التي أعلمني أبي محمد بن علي أني أبنيها وأنزلها وبزلها ولدي من بعدي ، ولقد غفلت عنها الملوك في الجاهلية والإسلام حتى يتم تدبير الله تعالى وحكمه فيّ وتصح الروايات وتبين الدلالات والعلامات تأتبه الميرة في الدجلة والفرات من واسط والأبلة والأهواز وفارس وعمّان واليامة وما يتصل بذلك ، وكذلك ما يأتي من الموصل وديار ربيعة وأذربيجان وأرمينية والرقّة والشام والثغور ومصر والمغرب وأصفهان وكور خراسان فالحمد لله الذي ذخرها لي وأغفل عنها كل من تقدمني والله لأبنيها ثم أسكنها أيام حياتي ويسكنها ولدي من بعدي ثم لتكونن أعمر مدينة في الدنيا ثم لأبني بعدها أربع مدن لا تخرب واحدة منهن أبداً فبناها وبنى الرافقة ولم يستتمها وبنى ملطية والمصيصة والمنصورة ، فوجه في حشر الصنّاع والفعلّة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة وأمر باختيار قوم

^١ انظر الحديث في تاريخ الخطيب : ٢٨ وما يشبهه ثم تبيان الخطيب لفساد أمثال هذه الأحاديث .

الهاشمية وتوفي قبل أن تستتم المدينة ثم كان من بنيان أبي جعفر لبغداد ما كان ، ووضع الأساس وضرب اللبن العظام وحفرت الآبار ، وعملت القناة التي من نهر كرخايا وهو الآخذ من الفرات وأجريت إلى داخل المدينة للشرب ولضرب اللبن ، وجعل للمدينة أربعة أبواب : باب الكوفة وباب البصرة وباب خراسان وباب الشام ، بين كل باب منها إلى الآخر خمسة آلاف ذراع بالذراع السوداء ، وعلى كل باب منها بابا حديد عظيمان جليلان لا يغلق الباب الواحد منهما ولا يفتحه إلا جماعة رجال ، يدخله الفارس بالعلم والرمح الطويل من غير أن يشيه ولا يميله ، وجعل عرض أساس السور تسعين ذراعاً ثم ينخرط حتى يصير في أعلاه خمس وعشرون ذراعاً وارتفاعه ستون ذراعاً مع الشرفات ، وحول السور فصيل عظيم بين حائط السور وحائط الفصيل مائة ذراع ، وبالفصيل أبرجة عظام وعليه الشرفات المدورة ، وحدّ لهم أن يجعلوا عرض الشوارع خمسين ذراعاً وإن بينوا في جميع الأرباض والدروب من الأسواق والمساجد والحمامات ما يكتفي به أهل كل ناحية ومحلة ، وأمرهم أن يجعلوا قطائع القواد والجند ذراعاً معلوماً وللتجار ذراعاً معلوماً يبنونه ويتزلونه ، ولسوق الناس وأهل البلدان ، وآخر ما بنى القنطرة الجديدة وبها أسواق كثيرة فيها سائر التجارات مادة متصلة ثم ربض وضاح مولى أمير المؤمنين المعروف بقصر وضاح حاجب خزانة السلاح وهناك أسواق ، وأكثر من كان فيه في هذا الوقت القريب^(١) الوراقون أصحاب الكتب فإن به أكثر من مائة حانوت للوراقين ، والكرخ السوق العظمى مائة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طويلاً مقدار فرسخين ، وكل تجارة لها شوارع معلومة في تلك الشوارع حوانيت ، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجاور تجارة تجارة ، وأحصيت الدروب والسكك فكانت ستة آلاف درب وسكة ، وأحصيت المساجد فكانت ثلاثين ألف مسجد سوى ما زاد بعد ذلك ، وأحصيت الحمامات عشرين ألف حمام سوى ما زاد بعد ذلك ، وحفرت القناة التي تأخذ من الفرات في عقود وثيقة من أسفلها محكمة بالصاروج والآجر من أعلاها ، فتدخل المدينة وتنفذ في أكثر شوارعها ، وشوارع الأرباض صيفاً وشتاء قد هندست هندسة لا ينقطع الماء منها في وقت ، وقناة أخرى من دجلة على هذا المثال سماها دجلاً ، وجرّ لأهل الكرخ وما اتصل به نهراً يسمى نهر الدجاج لأن أصحاب الدجاج كانوا يقعدون عنده ،

وقال أحمد بن [أبي] يعقوب^(٢) : بغداد وسط العراق ، والمدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ولا في مغاربها سعة وجلالة وكبراً وعمارة وكثرة مياه وصحة هواء ، سكنها أهل الأمصار والكور وانتقل إليها من جميع البلدان القاصية والدانية وأثرها جميع أهل الآفاق على أوطانهم ، يجري في حافتيها النهران الأعظمان دجلة والفرات ، فتأتيها التجارات والميرة برأ وبحراً بأيسر السعي حتى تكامل فيها كل متجر من المشرق والمغرب من أرض الإسلام ومن غير أرض الإسلام ، فإنه يحمل إليها من الهند والسند والصين والتبت والترك والديلم والخزر والحيشة وسائر البلدان القاصية والدانية حتى يكون بها من التجارات أكثر مما في البلدان التي خرجت التجارات منها إليها ، وهي مدينة بني هاشم ودار مملكتهم ومحلّ سلطانهم ، لم يستبد بها أحد قبلهم ولم يسكنها سواهم ، وهي وسط الدنيا لأنها من الأقليم الرابع ، وهو الأقليم الأوسط الذي يعتدل فيه الهواء في جميع الأزمان والفصول ، فيكون الحر شديداً في أيام القيظ ، والبرد شديداً في أيام الشتاء ويعتدل الفصلان الربيع والخريف . قال : وباعتدال الهواء وطيب الشرى وعدوبة الماء حسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانفتحت أذهانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والنظر والتمييز والتجارات والحدق بكل مناظرة وإحكام كل مهنة وإتقان كل صناعة ، فليس عالم أعلم من عالمهم ولا أروى من روايتهم ولا أجمل من متكلمهم ولا أعرب من نحويهم ولا أفصح من قارئهم ولا أمهر من طبيهم ولا أحذق من مغنيهم ولا ألطف من صانعهم ولا أكتب من كاتبهم ولا أبين من منطيقهم ولا أعبد من عابدهم ولا أروع من زاهدهم ولا أفقه من حاكمهم ولا أخطب من خطيبهم ولا أشعر من شاعرهم ولا أفنك من ماجنهم . وكانت بغداد في أيام الأكاسرة قرية من قرى طسوج بادوريا ، ومدينة الأكاسرة إذ ذاك [المدائن] من مدن العراق وهي من بغداد على سبعة فراسخ وبها ايوان كسرى انوشروان ، ولم تكن بغداد إلا ديراً على مصب الصراة ، ولم يكن ببغداد لملك أثر قديم ولا حديث ، أما ملك العرب فبدأ أولاً بالحجاز ثم استقرّ بدمشق من أيام معاوية رضي الله عنه لا يعرف بنو أمية غيرها ، فلما جاء أبو العباس السفاح عرف فضل العراق وتوسطها في الدنيا وهو عبدالله بن محمد بن علي بن [عبدالله] العباس فنزل الكوفة أول مدة ثم انتقل إلى الأنبار فبنى بأعلى شاطئ الفرات

^١ يعني وقت البعقولي ، إذ لا يزال المؤلف يلخص ما يورده عنه .

^٢ كتاب البلدان (مع الأعلام النفيسة) : ٢٣٣ ، والمؤلف يبرز أحياناً في النقل .

وحكى الهيثم بن عدي^(١) أن المنصور لما جلس في قصره بباب الذهب أذن لرسول ملك الروم فدخلوا عليه فقال لرسول ملك الروم: هل ترى عيباً؟ قال: نعم عيوباً ثلاثة، قال: ما هي؟ قال: النفس خضراء ولا خضرة عندك، والحياة في الماء ولا ماء عندك، وعدوك مخالطك ومطلع على شرك، قال: أما الماء فحسبي منه ما بلغ الشفة، وأما الخضرة فللجد خلقت لا للعب، وأما السر فلا أبالي علم سري ريعتي أم ولدي وخاصتي، فأمسك الرومي عن الكلام. ثم تعقب أبو جعفر الرأي فرأى أن القول ما قال، فاتخذ العباسية وأجرى القناة من دجلة وأخرق السوق عن المدينة، فلما فعل ذلك وجلس في قصره بالخلد نظر إلى التجار من البزازين والصيرفي والقصاب وطبقات السوق فتمثل بهذين البيتين:

كما قال الحمار لسهم رامٍ
لقد جُمعتَ من شتى لأمرٍ
جمعت حديدة وجمعت نصلاً
ومن عقب البعير وريش نسر

ثم قال: يا ربيع إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة ولا أرينك معرضاً عنها فإن اصلاحها يسير واصلاحها بعد افسادها عسير فاجمعها بالرهبة واملاً صدورها بالهبة وما استطعت من رفق بها واحسان إليها فافعل.

وفي هذا الذي ذكرناه من أولية بغداد كفاية وهي أعظم مما قيل وأشهر حالاً مما ذكر فلنقتصر على هذا القدر. ثم إن دولة بني العباس استمرت بها من مبايعة السفاح بالكوفة يوم الخميس لثلاث عشرة خلون من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة إلى أن ملكها الططر حين دخلوا العراق واستولوا على تلك الآفاق وقتلوا الخليفة المستعصم.

البغیفة: [على التصغير، ضيعة وعين كانت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم وقفها هي وعين أبي نيزر، ونصّ كتاب الوقف: هذا ما تصدّق به عبد الله علي أمير المؤمنين^(٢)] تصدّق بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغیفة على فقراء المدينة وابن السبيل ليعي

ونهر عيسى الأعظم الذي يأخذ من معظم الفرات تدخل فيه السفن العظام التي تأتي من الرقة يحمل فيها الدقيق والتجارات من الشام ومصر، وتصير إلى فرضة عليها الأسواق وحوانيت التجار لا تنقطع صيفاً ولا شتاءً، ولهم الآبار التي يدخلها الماء من هذه القنوات، وإنما احتيج إلى هذه القنوات لكبر البلد وسعته، وإلا فهم بين دجلة والفرات من جميع النواحي تندفق عليهم المياه حتى غرسوا النخل الذي حمل من البصرة وغيرها فصار ببغداد أكثر منه بالبصرة والكوفة والسواد، وغرسوا الأشجار فأثمرت ثمرات عجيبة وكثرت البساتين والجنان في أرض بغداد من كل ناحية لطيب المياه وطيب الأرض، وعمل فيها كل ما يعمل في بلد من البلدان، لأن حذاق أهل الصناعات انتقلوا إليها من كل بلد وأتوها من كل أفق ونزعوا إليها من الأداني والأقاصي، فهذا الجانب الغربي من بغداد وهو جانب الكرخ وجانب الأرباض، وفي كل طرف منه مقبرة وقرى متصلة وعمارات مائة؛ والجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد أبيه وابتدأ بناءه سنة ثلاث وأربعين ومائة، واختط المهدي قصوره بالرصافة إلى جانب المسجد الجامع الذي بالرصافة وحفر نهراً يأخذ من النهروان سمّاه نهر المهدي يجري في هذا الجانب، واقطع المهدي اخوته وقواده بعد من اقطع في الجانب الغربي وهو جانب مدينته، وقسمت القطائع في هذا الجانب، وتنافس الناس في النزول مع المهدي لمحبتهم له ولتوسعته عليهم ولأنه كان أوسع الجانبين أرضاً. وفي الجانب الشرقي الذي نزله المهدي أربعة آلاف درب وسكة وخمسة عشر ألف مسجد سوى ما زاد الناس وخمسة آلاف حمام سوى ما زاد الناس بعد ذلك.

وانتقل المعتصم إلى سر من رأى في سنة ثلاث وعشرين ومائتين واتصل مقامه بها مدة حياته وأيام الوائق والمتوكل، ولم تحرب بغداد ولا نقضت أسواقها لأنهم لم يجدوا منها عوضاً ولأنه اتصلت العمارة والمنازل بين بغداد وسر من رأى.

قال أحمد بن أبي الطاهر: أخذ الطول من الجانب الشرقي من بغداد الأمير الناصر لدين الله عند دخوله مدينة السلام فوجد مائتي جبل وخمسين جبلاً وعرضه مائتي جبل وخمسة أحبل، تكون ستة وخمسين ألف جريب ومائتين وخمسين جريباً، ووجد طول الجانب الغربي مائتين وخمسين جبلاً وعرضه خمسين جبلاً يكون ذلك سبعة عشر ألف جريب وخمسمائة جريب، فجميع ذلك ثلاثة وسبعون ألف جريب وسبعمائة جريب وسبعون جريباً.

^١ تاريخ بغداد ١: ٧٨.

^٢ أول المادة سقط من ص ع، وقد أكملته اعتماداً على ما ورد في معجم ما استعجم ١: ٦٥٨ وياقوت (بغیفة)، والكمال للمبرد ٣: ٢٠٦-٢٠٩.

المقدار حسنة الوضع عامرة أهلة حصينة ذات أسوار وبها تجارات وفلة بضروب الصناعات وبينها وبين جيان ثلاث مراحل . وهي من كور جيان ، وشجر التوت فيها كثير وعلى قدر ذلك غلة الحرير ، والزيتون وسائر الثمار بها على مثل ذلك من الكثرة ، وأرضها عذبة كثيرة الريع ، وبها كانت طرز الوطاء البسطي من الديباج الذي لا يعلم له نظير . وببسطة بركة تعرف بالهوتة^(١) لا يدرك لها قعر وماؤها على قامة من شفيرها وبها جبل يُعرف بجبل الكحل لا يزال ينشر منه كحل أسود يزيد بزيادة القمر وينقص بنقصانه لم يزل على ذلك من قديم الدهر . ومن بسطة إلى قوله وهي آخر حوز جيان وأول أحواز تدمير ، قال البكري^(٢) جعلت بسطة مدينة مفردة من الجزء الرابع من قسمة قسطنطين ، وهي مشهورة بالمياه والبساتين ، وكان الأديب أبو الحسن علي بن محمد بن شفيع^(٣) البسطي يقول : لو طبعت على الزهد لحملتني حسن بلدي على المجون والعشق والراحات ، وكان شاعر بسطة .

بشام^(٤) : مدينة باليمن تخرج من ذمار على قرى متصلة حتى تأتي مدينة بشام وهي المنزل ، وهي مدينة طيبة بها بيوت منقورة في صخرة طويلة طولها ثلثمائة ذراع في مثلها ثم تخرج منها فتتزلز وادياً يقال له علان تقطعه حتى تأتي الجند .

بست : مدينة من أعمال سجستان منها أبو الفتح البستي الأديب وإياها عنى بعض الشعراء بقوله :

أَكْتَابَ بَسْتِ كَمْ تَنَاحَرَكُم عَلَى
كِتَابَةِ بَسْتِ وَهِيَ سَخْنَةُ عَيْنٍ
وَحَفُّ حَنْبٍ دُونَ مَا تَطْلُبُونَهُ
فَكَمْ بَيْنَكُمْ فِي ذَاكَ حَرْبُ حَنْبٍ

بسكرة^(٥) : من بلاد الزاب بأرض المغرب ، وهي قاعدة تلك البلاد ، وهي كبيرة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار ، وعليها سور وخنادق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة ، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال ، فيها أجناس من

الله وجهه بهما حرَّ النار يوم القيامة ، لا تباعا ولا تورثا حتى يرثهما الله وهو خير الوارثين إلا أن يحتاج إليهما الحسن والحسين رضي الله عنهما فهما طَلَقُ لهما ليس لأحد غيرهما . قال : فركب الحسين رضي الله عنه دَينَ فحمل إليه معاوية رضي الله عنه في عين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيعها وقال : إنما تصدق بهما أبي ليقبى الله بهما وجهه حرَّ النار .

وفي حديث الزبير رضي الله عنه بين أن الحسين رضي الله عنه نحل البغيعة أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما حين رغبها في نكاح ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر وقد خطبها معاوية رضي الله عنه على ابنه يزيد . فلم تزل هذه الضيعة بأيدي بني جعفر حتى صار الأمر إلى المأمون فعوضهم منها وردّها إلى ما كانت عليه وقال : هذه وقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال موسى بن اسحاق بن عمارة : مررنا بالبغيعة مع محمد ابن عبد الله بن حسن وهي عامرة فقال : أتعجبون لها والله لتموتن حتى لا يبقى فيها خضراء ثم لتعيشن ثم لتموتن ، قالوا : وكانت البغيعة وغيقة وأذنان الصفراء مياهاً لبني غفسار وبني ضمرة .

البقيع^(٦) : وهي بقيع الغرقد ، وهو مدفن أهل المدينة النبوية وفيه مدافن أكثر أهل المدينة ، وهناك قبر إبراهيم ابن النبي ﷺ وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يلي باب المدينة الذي في جهة الشرق الذي وراء دار عثمان بن عفان رضي الله عنه وفيه يخرج إلى بقيع الغرقد هذا ، قال الأصمعي : قطعت غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون رضي الله عنه فسمي بقيع الغرقد لهذا ؛ وقال الخليل : البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر وبه سمي بقيع الغرقد ، والغرقد شجر كان ينبت هناك . وكان الحسن ابن علي رضي الله عنهما أوصى أن يُدفن مع النبي ﷺ إلا أن يخاف أن يراق في ذلك محجم من دم ، فنهى مروان حتى كادت الفتنة أن تقع وأبى الحسين رضي الله عنه إلا أن يدفن مع جده ﷺ فكلّمه عبد الله بن جعفر والمسور بن مخرمة رضي الله عنهما فدفنه بالبقيع .

بسطة^(٧) : مدينة بالأندلس بالقرب من وادي آش ، وهي متوسطة

^١ بروفسال : بالقوة .

^٢ ومن بسطة ... البكري : لم يرد عند بروفسال .

^٣ ص : بن منيع . ^٤ البكري (مخ) : ٦٧ ، ولعلها « بشام » .

^٥ البكري : ٥٢ ، والاستبصار : ١٧٣ .

^٦ بعضه عن معجم ما استعجم ١ : ٢٦٥ .

^٧ بعضه عن الادريسي (د) : ٢٠٢ ، بروفسال : ٤٤ ، والترجمة : ٥٦ .

ميدان أبي يزيد هملجوا . ومات سنة إحدى وستين ومائتين ابن ثلاث وتسعين سنة وله اخوان آدم أكبر منه وعلي أصغر منه وكانا أيضاً زاهدين عابدين .

بشتار^(١) : مدينة بالصين فيها رئيس من قبل البغوغ وله خيول ورجال وحشم وعبيد وملك عظيم وهو يقاتل الترك الداخلين [اليه] ممن يجاوره منهم .

بشري^(٢) : من مدن نفاوة و [هي] مدينة مسورة قديمة لها غابة كبيرة ، وهي كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه .

بهرسير^(٣) : بالعراق ، والمدائن على مسافة يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة مبنية على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ، ودجلة يشق بينها ولذلك سميت المدائن فالغربية منها هذه التي تسمى بهرسير والشرقية تسمى العتيقة وفيها القصر الأبيض الذي لا يدري من بناه ، ويتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الأخرى التي كانت الملوك تنزلها وفيها ابوان كسرى العجيب الشأن الشاهد بضخامة ملك بني ساسان ، ويقال إن سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه .

بهنسي^(٤) : مدينة بصعيد مصر في الجهة الغربية من الخليج الخارج من معظم النيل ، وهي عامرة بالناس جامعة لأهم شتى ، ومن هذه المدينة إلى مصر سبعة أيام ، وهذه المدينة تعمل الستور البهنسية وتنسج الطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المتخيرة ويقوم بها التجار الستور الثمينة طول الستر ثلاثون ذراعاً وأزيد وأقص ، قيمة الاثنين منها مائتا مثقال وأكثر من ذلك وأقل ، ولا يصنع فيها شيء من الستور والأكسية وسائر الثياب من الصوف والقطن إلا وفيها اسم المتخذ له^(٥) مكتوباً على ذلك مطرزاً^(٦) جيلاً بعد جيل ، وهذه الأكسية والفرش مشهورة في جميع الأرض .

التمر منها جنس يُعرف بالكسبا وهو الصبحاني يضرب به المثل لفضله على غيره ، وجنس آخر يعرف بالياوي^(٧) أبيض أملس ، وكان عبيد الله الشيعي صاحب القيروان يأمر عماله بالمنع من بيعه ويبيعت ما هناك منه إليه لطيبه وحسنه ، وتعرف هذه البلدة ببسكرة النخل ، ويشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس يسقي بساينها ونجليها وهو نحو ستة أميال في غابة متصلة بالمدينة سوى غابات كورها وقرها . وحول بسكرة أرباض خارجة عن الخندق . وبسكرة دار فقه وعلم كثير وفيها العلماء وأهلها على مذهب أهل المدينة ولها من الأبواب باب المقبرة ، وباب الحمام ، وباب ثالث يسكنه المولدون . وحولها من قبائل البربر بيدراتة ومغراوة . وداخل بسكرة آبار عذبة منها في الجامع بئر لا تنزف وداخل المدينة جنان يدخل إليها الماء من النهر ، وبها جبل ملح يقطع منه كالصخر الجليل ومنه كان عبيد الله الشيعي وبنوه يستعملون في أطعمتهم وتعرف ببسكرة النخل^(٨) .

ومن قرى بسكرة قرية ملشون منها كان أبو عبد الملك الملشوني ، كان فقيهاً عالماً يحمل عنه العلم وهو الذي أخبر أن في طريق بسكرة جبلاً فيه كهف فيه رجل قتيل لم يعرف أحد من أي عهد هو ولم تغيره الدهور ولا تقادم الأزمان كأنما جراحه تقطر دماً ، ويخبر الكافة عن الكافة والخلف عن السلف أنهم كذا عرفوه منذ كانوا ، وقد نقله أهل تلك النواحي ودفنوه بأفنيئهم تبركاً به ثم لم يلبثوا أن وجدوه في الكهف على حاله ، حدث بذلك ثقات أهل تلك النواحي ، ويقال إنه من الحواريين ، قيل إن هذا القتيل في شق جبل في شرقي عين أوبار^(٩) وهي عين عظيمة بين مدينة مرماجنة ومدينة سبيبة ، وذكر أنه يجبل لواتة وأنه كأنما ذبح من يومه وأنه هناك من قبل فتح إفريقية .

بسطام^(١٠) : من عمل قومس مدينة حسنة عليها سور تراب ، وبها أسواق عامرة وجبايات قائمة ، ومنها أبو يزيد البسطامي واسمه طيفور بن عيسى ابن شوشان ، كان من قدماء مشايخ القوم ، له كلام حسن في المعاملات وأحوال سنية وفراصة حادة ورياضة لأصحابه حسنة ، قال الجنيد : كان الخلق يركضون فإذا بلغوا

^١ البكري والاستيعار : باللياري .

^٢ هكذا كثره هنا .

^٣ البكري : عين أربان ، الاستيعار : عين أوبان .

^٤ ياقوت (بسطام) والكرخي : ١٢٤ .

^١ كذا وردت ، وفي نزهة المشتاق : ٧١ بشيار ، وكذلك هي في جنى الأزهار : ٢١ .

^٢ عند البكري : ٣٥٠ بشرة ، والمؤلف متابع للاستيعار : ١٥٧ .

^٣ راجع في ما تقدم مادة « أبيض المدائن » .

^٤ الادريسي (د) : ٥٠ ، وجنى الأزهار : ١٠ .

^٥ الادريسي : إلا وفيها اسم الطرز المتخذة بها كانت من طرز الخاصة أو من طرز العامة سمة

مكتوبة لعلها الجليل المتقدم وتبعهم على ذلك من خلفهم .

^٦ ص ع : مصرأ .

وفي بونة دفن ملك إفريقية الأمير الأجل أبو زكريا ابن الشيخ الأجل المجاهد أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص رحمه الله^(١) وأنه كان تحرك من حضرته تونس في تاسع صفر من سنة سبع وأربعين وستمائة ومعه ولي عهده ابنه أبو عبد الله محمد المستنصر بالله أمير المؤمنين فلما انتهى إلى قسنطينة مرض بها المرض الذي توفي منه وكان أبل منه وطمع له في البرء ، وكتب بذلك إلى تونس وتوجه إليه منها الطلبة وغيرهم يهثونه بالبرء من مرضه وقالت الشعراء في ذلك ثم عاوده مرضه فمات منه ليلة يوم الجمعة التاسع والعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة وصلي عليه عصر يوم الجمعة فقرر أخوه أبو عبد الله اللحياني الولاية لابنه المستنصر فبايعه الناس هناك بيعة مجددة ثم جهز إلى روضته وحمل إلى بونة فدفن بجامعها بازاء قبر الشيخ الصالح الولي أبي مروان الفحصلي وهو ابن تسع وأربعين سنة وفي ذلك قال أبو عمرو عثمان بن عريية^(٢) :

ليت شعري عن الخليفة يحيى
وإلى ليت يستريح الحزين
قفل الجيش سالمين ويحيى
بالمصلى من بونة مدفون

وقيل في ذلك من المراثي والأقوال المبكية نظماً ونثراً ما لا يسعه المختصر .

البوننة^(٣) : هي قرية من أعمال بلنسية ينسب إليها صاحب الوثائق المجموعة عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد^(٤) .

بوننة^(٥) : هي قاعدة مدن لقبردية ، وهي مدينة مبنية بالحجر والآجر والكلس كبيرة جداً كثيرة الأهل تنفجر داخلها العيون وهي على نهر يجتمع تحتها بمقدار نصف ميل بنهر آخر ، وفي هذه المدينة قصر حسن على بابة صورة فارس من نحاس متناهية

بورى^(٦) : في أسفل الديار المصرية ، في سنة عشر وستائة وصل العدو إليها بشوانيه فسبأها كما فعل في قره ، وكان حلق رشيد قد حرس بالقطائع المصرية فعدل عنها إلى هذا المكان .

بونة^(٧) : من بلاد إفريقية قريبة من فححص قل وهي مدينة قديمة من بناء الأول وبها آثار كثيرة ، وهي على ساحل البحر في نشز من الأرض مشرف على البحر وعلى فحوصها وقراها ، وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبناً ولحمياً وعسلاً وحبناً ، والبحر يضرب في سورها وفيها بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد وماؤها أعذب ماء وأنقعه^(٨) منها يشرب أكثر أهلها لعدوبته ، وبغري هذه المدينة ماء سائح يسقي بساكنيها وأرضها ، وموضع جنايتها منتزه حسن مشرف على البحر ، ويطل على بونة جبل زغوغ وهو كثير الثلج والبرد ، وببونة مساجد وأسواق وحمام ، وهي ذات ثمر وزرع ، وقد سورت بونة بعد الخمسين والاربعمائة . ومن العجائب أن في هذا الجبل مسجداً لا ينزل عليه من ذلك الثلج شيء وإن عمّ الجبل كله . وأكثر لحمان أهل بونة البقر إلا أنها يصح بها السودان ويسقم البيضان . وحول بونة قبائل كثيرة من البربر مصمودة واوربة وغيرهما ، وأكثر تجارها أندلسيون . ومستخلص بونة غير جباية بيت المال عشرون ألف دينار .

وبغري مدينة بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل كثير ، وفيها طائر يُعرف بالكيكل وهو يعيش على وجه الماء ويفرخ ، فإن أحسّ بحيوان في البر أو إنسان يروم أخذه أخذ عشه بفراخه برجليه حتى يصير في وسط البركة حيث يأمن ، وهو طائر حسن وهو الذي يسمى بمصر الغطاس^(٩) ، وتتخذ بمصر من جلوده القراء لانها^(١٠) وجمالها وتباع بالأثمان الغالية . ومرسى بونة من المراسي المشهورة ، وبونة في جون من البحر يسمى جون الازقاق وهو صغير ربما عطبت فيه المراكب ، وتسمى بونة بلد العناب لكثرة العناب فيها ، ومنه خشب سقوفهم ووقودهم ومنه جميع ما يتصرفون فيه .

^١ انظر الفارسية ١٠٧ - ١١٤ ، وتاريخ الدولتين : ٢٤ ، والبيان المغرب ٣ : ٣٩٣ (نطوان)

^٢ هو أبو عمرو عثمان بن عتيق به عثمان القيسي المعروف بابن عريية ، ولد بالمهدي سنة ٦٠٠ وتوفي بترسق سنة ٦٥٩ (رحلة التجاني ٣٧٥ - ٣٧٩) .

^٣ ص ٥ ، البونة ، بروفنسال : ٥٦ ، والترجمة : ٧١

^٤ ترجمته في الصلة : ٢٧١ ، وكانت وفاته سنة ٤٦٢ .

^٥ كذا في ع : وفي ص : بوية ، ولعل الصواب : بويه ، وهي التي ترد عنه الادريسي باسم

بابيه (Pavia) ' وقد كانت هذه المدينة عاصمة اللمبارديين (لقبردية) .

^٦ خطط المقرئ ١ : ١٨١ - ١٨٢ ، واليعقوبي : ٣٣٨ (بورة) وكذلك الادريسي (٥) : ١٥٧ ، وقاموس رمزي ١ : ١٧٦ .

^٧ الاستبصار : ١٢٧ ، والبكري : ٥٤ ، والادريسي (د/ب) : ٨٥/١١٦ .

^٨ ع : وامنه ، ص : وامته ، الاستبصار : وأنفقه .

^٩ الاستبصار : الخواص .

^{١٠} الاستبصار : لبيها ، وهي غير واضحة في ص .

العظم بعثها في الدهر القديم ملك القسطنطينية إلى بلد لنقبردية . وبهذه البلدة ثلثائة فقيه من المسلمين وعندهم يتحاكم أهل لنقبردية وهم يعقدون لهم وثائق أشريتهم ويبيعهم ، وفيها من المسلمين تجار أغنياء عددهم أزيد من أربعمائة ولهم مبانٍ سرية ومتاجر قويسة ولذلك صار المتوجهون من التجار والحاج إلى رومة لا بد لهم من بونية .

بوليه : مدينة على البحر الشمالي ، وهو بحر لا يركبه أحد لغلظ جوهر مائه وظلمته وتكاثف الهواء عليه .

البوب^(١) : موضع بالعراق قريب من الكوفة فيه كانت وقعة بين المسلمين والأعاجم أيام عمر رضي الله عنه بعد وقعة جسر أبي عبيد رحمه الله ، فانه لما بلغ عمر والمسلمين مقتل أبي عبيد والمسلمين يوم الجسر أهمهم ذلك وحركهم ، فاستخلف عمر رضي الله عنه على المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وخرج فنزل بصرار يريد أرض فارس وقدم طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه فنزل الأعوص ، فدخل عليه العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم فأشاروا عليه بالمقام وقالوا : شاور الناس ، فكتب إلى علي وطلحة رضي الله عنهما فقدموا عليه فجمع الناس وقال : إني نزلت منزلي هذا وأنا أريد العراق فصرفني عن ذلك قوم من ذوي الرأي منكم ، وقد أحضرت هذا الأمر من خلفت ومن قدمت فأشيروا علي ، فقال علي رضي الله عنه : أرى أن ترجع إلى المدينة وتكتب إلى من هناك من المسلمين أن يدعوا من حولهم ويحذروا على أنفسهم ، وقد قدم قوم من العرب يريدون الهجرة فقدمهم إليهم فتكون دار هجرة لهم حتى إذا كثروا وليت أمرهم رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل السابقة والقدم . فانصرف عمر رضي الله عنه إلى المدينة وكتب إلى المثني بن حارثة بأن يدعو من حوله ولا يقاتل أحداً حتى يأتيه المدد ، وقدم من الازد وبارق وغامد وكنانة سبعمائة أهل بيت فسيرهم إلى العراق فشخصوا إلى الكوفة فقدموا على المثني بن حارثة فأقبل بهم حتى نزلوا العذيب وقدم أربع مائة أهل بيت من كندة والسكون فيهم الأشعث بن قيس ومعاوية بن حديج وشرجيل بن السمط ، وقدم ألف أهل بيت فيهم ثلثائة بيت من النخع ، ثم قدم المدينة ألف أهل بيت من همدان فقالوا لعمر رضي الله عنه :

خز لنا ، قال : أرض العراق ، قالوا : بل الشام ، قال : بل العراق ، فصرفوا ركا بهم إلى العراق وقدمت بجيلة فيهم جرير بن عبد الله وهم أربعة آلاف وقيل ألفان ، ففصلوا إلى العراق ممدتين إلى المثني بن حارثة ثم تابعت الامداد فنزلوا العذيب بالعيال وهم قبائل اليمن والحجاز والازد ثم حضرموت وكندة ، ثم النخع ومراد ثم همدان ثم بجيلة ثم جاءت قبائل الحجاز وأهل البوادي من تميم وبكر ، وجاءت طيء عليها عدي بن حاتم ، وجاءت أسد وقيس والرباب وضبة وحظلة وطوائف من سعد والنمر بن قاسط . ووجه يزدجرد مهران بعد وقعة الجسر وأمره أن يبيت المسالحي إلى أدنى أرض العرب ويقتل كل عربي قدر عليه ، فخرج مهران في الجنود يريد الحيرة ، وبلغ المثني الخبر وهو معسكر بمرج السباع ما بين القادسية وخفان ، فاستبطن فرات بأذقل ، وأرسل إلى جرير رضي الله عنه ومن معه : قد جاءنا أمرٌ لن نستطيع معه المقام حتى يقدموا علينا فعبجوا للحاق بنا وموعدهم البوب ومهران من وراء الفرات بازائه . واجتمع عسكر المسلمين على البوب مما يلي موضع الكوفة اليوم وعليهم المثني وهم بازاء مهران وعسكره ، فكتبه مهران إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم ، فقال المثني : اعبروا ، فعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات ، فقال المثني للناس : انهبدوا لعدوكم ، فتناهدوا ومهران في ثلاثة عشر ألف معه ثلاثة فيلة ، فقدموا فيلتهم واستعدوا للحرب ، وأقبلوا إلى المسلمين في ثلاثة صفوف ، مع كل صف فيل ورجلهم أمام فيلهم ، وجاءوا لهم زجل ، فقال المثني للمسلمين : إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت واتمروا همساً ، والمسلمون أربعة آلاف وثمانمائة ، وقيل ستة آلاف ، وعبأ المثني الجيش فصير مضر وربيعة في القلب وصير اليمن ميمنة وميسرة وقال : يا معشر المسلمين قد قابلت العجم والعرب بمائة من العرب كانوا أشد علي من ألف من العجم ، إن الله تعالى قد أذهب مصدوقتهم وأوهن كيدهم فلا يهولنكم سوادهم ، ان للعجم قسياً بُحاً وسهاماً طوالاً هي أغنى سلاحهم عندهم ، فلو قد لقوكم رموكم بها فإذا أعجلوا عنها وأنفدوها فهم كالبهائم أينما وجهتموها توجهت فترسوا والزموا مصافكم واصبروا لشدة أو شدتين ثم أتم الظاهرون إن شاء الله تعالى . وركب يومئذ فرساً ذوباً أدهم يدعى الشموس للين عريكته وطهارته ، وكان لا يركبه إلا لقتال ويودعه ما لم يكن قتال ، ومر على الرايات يحض القبائل ، و [قد] صفوا صفوفهم ، وقال : الزموا الصمت فإني مكبر ثلاث تكبيرات فإذا كبرت الثالثة فاحملوا ، ومر على الرايات

^١ بعض هذه المادة في الطبري ١ : ٢١٨٤ وما بعدها ، ولكن المؤلف ينقل عن مصدر آخر .

بورق^(١) : مدينة على ضفة البحر الهندي ، وهي آخر بلاد الكفرة الذين لا يعتقدون شيئاً بل يدهنون الأحجار بدهن السمك ويسجدون لها فهذه عبادتهم ، وهي كثيرة النخل والتجارا متصلة العمارا وافر الحنطة وبها أرز وشجر مقل شهري للأكل .

بورق^(٢) : مدينة عظيمة من مدن الأفرنج ، قالوا : ولم من المدن نحو من مائة وخمسين مدينة غير العمار والكور ، وقد كانت مملكتهم قبل ظهور الإسلام بافريقية وصقلية واقريطش . والافرنجة أكثر الناس عدة وأحسنهم انقياداً للموكلهم وأكثرهم مدناً ، والافرنجة والصقالبة والنوكرد واشبان وياجوج وماجوج والترك والخزر وبرجان واللان والجلالقة كل هؤلاء من ولد يافث ابن نوح .

وبورق^(٣) أيضاً في تياء ، قالوا : أحرق رسول الله ﷺ نخل بني النضير وقطع زهو البورق فنزل الله تعالى ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (الحشر : ٥) ، وقال حسان :

لَهَا عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍ
حَرِيقٌ بِالْبُورِقِ مُسْتَطِيرٌ

بوضير^(٤) : قرية من قرى الفيوم بصعيد مصر ، إليها انهزم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم آخر خلفاء بني أمية فقتله عامر بن اسماعيل من أهل خراسان سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وكان قال حين وصل إلى بوضير : نحن ببوضير وإلى الله المصير . وكان صالح بن علي دخل في طلب مروان ومعه عامر بن اسماعيل المذحجي فلحقوه بمصر وقد نزل ببوضير فهجموا على عسكره وضربوا الطبول وكبروا ونادوا : يا ثارات إبراهيم ، فظن من في عسكر مروان ان قد أحاط بهم سائر المسودة فقتل مروان ، قتله عامر بن اسماعيل وأراد الكنيسة التي فيها بنات مروان ونساؤه فإذا بخادم لمروان شاهر السيف يريد الدخول عليهن ، فأخذوا الغلام

راية راية يحرضهم ويهزم بأحسن ما فيهم ويكلهم ، وأنصف في القول والفعل ، وخالط الناس في المكروه والمحبوب ، فلم يستطع أحد أن يعيب له قولاً ولا عملاً ، وأنه ليحرضهم إذ شدت كتيبة من العجم على الميسرة فيها بكر وكندة ، فقال المثنى : إن الخيل تنكشف ثم تكرر ، يا معشر طيء الزموا مصافكم واغنوا ما يليكم واعترض الكتيبة التي كشفتهم بخيل كانت معه فنتهم من اتباعهم وقتلهم فثارت عجاجة بينهم ورجع أهل الميسرة فأقبلت الميسنة نحو المثنى وقد انكشف العدو عنه وسيفه بيده وقد جرح جراحات وهو يقول : اللهم عليك تمام النصر ، هذا منك فلك الحمد ، وكانت هزيمة المشركين فاتبعهم المسلمون حتى انتهوا إلى نهر بني سليم ، ثم كروا على المسلمين وركدت الحرب بينهم ملياً فما تسمع إلا هدير الرجال ، وحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته ، ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون ، وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين والمجنبات قد هدد بعضها بعضاً ، فلما رآه المسلمون قد أزال القلب وأفي أهل قويت مجنبات المسلمين على المشركين وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم ، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل إليهم من يذمرهم ويقول : إن المثنى يقول لكم عادتكم في أمثالهم ، انصروا الله ينصركم حتى هزموا القلب ودارت بينهم رحى الحرب^(٥) ، وأخذت جرير بن عبد الله رضي الله عنه الرماح فنادى : واقوماه ، أنا جرير ، فقاتلت عنه جماعة من قيس حتى خلص ، وأحصى يومئذ مائة من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة في المعركة ، وأبصر جرير بن عبد الله رضي الله عنه مهران يقاتل فحمل عليه جرير والمنذر بن حسان فقتلاه ، طعنه المنذر فأرداه عن دابته وقد وقذه فنزل إليه جرير رضي الله عنه فاحتز رأسه ، وقيل في قتله غير هذا ، وهزم المشركون فأتوا الفرات فاتبعهم المسلمون فانتهوا إلى الجسر وقد عبرت طائفة من المشركين الجسر فحاولوا بين الباقي وبينه فأخذوا يميناً وشمالاً فقاتلهم المسلمون حتى أمسوا واقتحم طائفة الفرات فغرق بعضهم ونجا بعض ، ورجع المسلمون عنهم حين أمسوا فلما أصبحوا عقدوا الجسر وأكثروا القتل فيهم حتى جعلوهم جثاً فما كانت وقعة أبقي رمةً منها ، وكانوا يحزرونها مائة ألف .

١ في نزعة المشتاق : ٢٢ بورق .

٢ البكري (ح) : ١٣٨ ، ١٣٧ .

٣ معجم ما استعجم : ١ : ٢٨٥ .

٤ مرجع الذهب : ٦ : ٧٦ ، وصح الأعشى : ٣ : ٣٧٧ .

١ ص ع : القلب .

فأطال ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي لم يبق ثأري قبلك وقبل
رحمك ، الحمد لله الذي أظفرتني بك وأظهرني عليك ، ثم قال :
ما أبالي متى طرقتي الموت وقد قتلت بالحسين وبني أبيه من بني أمية
ماتتين وأحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي وقتلت مروان
بأخي إبراهيم ، وتمثل :

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم
ولا دماؤهم جمعاً ترويني
ثم حوّل وجهه إلى القبلة فأطال السجود ثم جلس وقد أسفر وجهه
وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه من أبيات له :

أيا قومنا ان تنصفونا فأنصفت
قواطع في أيماننا تقطر الدما
تدرين من أشياخ صدق تقدموا
بهنّ إلى يوم الوغى متقدماً
إذا خالطت هام الرجال تركنها
كبيض نعام في الوغى [قد] تحطما

بورصا : جزيرة بأرض الهند أهلها ألوانهم إلى البياض ، وفي
نسائهم جمال ، وفيهم نجدة وبأس شديد . وربما قطعوا على الناس
في مراكز لهم سابقة في الجري ؛ وإنما يفعلون ذلك إذا كانوا مع
الصينيين في خلاف ولم تكن بينهم هدنة .

بومنجكث^(١) : هي أعظم مدن أشرسنة ، وهي مدينة جبلية ،
ويتزها الولاة والعمال ، وعليها سور حصين ولها في وسطها نهر كبير
عليه ارجاء . ومعظم أسواقها في الربض الخارج عنها ، وسور الربض
مُشْتَمِلٌ على ثلاثة أميال ؛ وعلى ذلك بساين وزروع وكروم ، ولها
مسجد جامع . وموضع هذه المدينة في ظهر جبل من اشرسنة
وبومنجكث قاعدتها .

بوشنج^(٢) : من مدن هراة ، وهي في القدر نصف هراة . وهراة
في مستو من الأرض وفيها من المسدن خركود وغيرها .
وبوشنج نصف مدينة هراة ومنها إلى الجبل [نحو] فرسخين ، وإذا

فستل عن أمره فقال : أمرني مروان إذا هو قتل أن أضرب رقاب
بناته ونسائه فلا تقتلوني فانكم والله إن قتلتموني ليفقدن ميراث
رسول الله ﷺ ، فقالوا له : انظر ما تقول ، قال : إن كذبت
فاقتلوني ، هلموا فاتبعوني ، فأخرجهم من القرية إلى موضع رمل
فقال : اكشفوا هاهنا ، فكشفوا فإذا البرد والقضيب وقعب ومخصر
قد دفنها مروان لثلا تصير إلى بني هاشم ، فوجه بها عامر بن
اسماعيل إلى عبد الله بن علي ، فوجه بها عبد الله بن علي إلى
أبي العباس السفّاح فتداولتها خلفاء بني العباس إلى أيام المقتدر ،
فيقال إن البرد كان عليه يوم قتل . ثم وجه عامر بن اسماعيل ببنات
مروان وجواريه والأسارى إلى صالح بن علي ، فتكلمت ابنة مروان
الكبرى فقالت : يا عم أمير المؤمنين حفظ الله لك من أمرك ما تحبّ
حفظه وأسعدك في الأمور كلها بخواصّ نعمه وعمك بالعافية في
الدنيا والآخرة ، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمك فليسعنا
من عدلكم ما وسعكم من جورنا ، قال : إذا لا نستبقي منكم أحداً
رجلاً ولا امرأة ، قالت : يا عم أمير المؤمنين فليسعنا عفوكم إذا ،
قال : أما العفو فنعم قد وسعكم ، فإن أحببت زوّجتك من الفضل
ابن صالح بن علي وزوّجت اختك من أخيه ، قالت : يا عم أمير
المؤمنين وأي أوان عرس هذا فلتلحقنا بحران ، قال : أنا أفعل ذلك
إن شاء الله تعالى ، فالحقهن بحران .

واتصل بأبي العباس السفّاح ما كان من عامر بن اسماعيل
وقتله لمروان ببوصير وقد قيل إن ابن عم لعامر يقال له نافع قتله
في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وإن عامراً لما احتز رأسه
واحتوى على عسكره دخل الكنيسة التي كان فيها مروان فقعده على
فرشه وأكل من طعامه ، فخرجت إليه ابنة مروان الكبرى وتُعرف
بأم مروان ، فقالت : يا عامر ، إن دهرأ أنزل أمير المؤمنين عن
فرشه حتى أقعدك عليه فأكلت من طعامه واحتويت على أمره
وحكمت في مملكته لقادر أن يغير مآربك ، فاغتاز السفّاح من
ذلك وكتب إليه : ويلك ، أما كان لك في أدب الله عز وجلّ
ما يزجرك عن أن تأكل من طعام مروان وتقعده على مهاده وتتمكن
من وساده !! أما والله لولا أن أمير المؤمنين تأول ما فعلت على غير
اعتقاد منك لذلك والشهوة لمسك من غضبه وأليم أدبه ما يكون لك
زاجراً ولغيرك واعظاً ، فإذا أتاك كتاب أمير المؤمنين فتقرّب إلى الله
عز وجلّ بصدقة تطفئ بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة
وصُمت ثلاثة أيام ومُر جميع أصحابك أن يصوموا مثل صيامك .
فلما جيء برأس مروان ووضع بين يدي أبي العباس السفّاح سجد

^١ نزهة المشتاق : ٢١٦ ، وابن حوقل : ٤١٣ - ٤١٤ بومنجكث .

^٢ نزهة المشتاق : ١٤٢ ، وابن حوقل : ٣٦٨ .

يوصل ثم يهجرني ويدنو ثم يمتنع

بيهق^(١) : مدينة من أعمال نيسابور ، سرح ابن عامر إليها الأسود بن كلثوم [العدوي] من عدي الرباب ، ففتحها . وهي من أبرشهر على ستة عشر فرسخاً ، وقُتل الأسود ، وكان فاضلاً في دينه ، وكان بعضهم^(٢) يقول : ما أسفي من العراق على شيء إلا على ظمأ الهواجر ، وتجاوب المؤذنين واخوان مثل الأسود بن كلثوم . ومنها البيهقي الإمام والمحدث . وقصبة بيهق يقال لها خُسروجرْد .

بينون^(٣) وسَلْحِين وعُمدان : من حصون اليمن التي كان هدمها [ها] أرباط ملك الحبشة ، ولم يكن في الناس مثلها ، وفيها يقول ذو جَدَن الحميري :

هَوْنَك لَنْ يَرَدَّ الدَّمْعُ مَا فَاتَا
لَا تَهْلِكُنْ أَسْفًا فِي اثَرٍ مِنْ مَاتَا
أَبْعَدَ بَيْنُونٍ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرٍ
وَبَعْدَ سَلْحِينِ بَيْنِي النَّاسِ أَيْيَاتَا

بيسان^(٤) : مدينة بالشام صغيرة جداً وتنسب الخمر الطيبة إليها ، قال الأخطل^(٥) :

وجاءوا ببيسانية هي بعدما
يُعلُّ بها الساقى ألدُّ وأسهلُ

ويقال إنَّ الموضع الذي قتل فيه جالوت كان بيسان من أرض الغور من بلاد الأردن . ومنها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى كاتب صلاح الدين يوسف بن أيوب والغالب عليه ، ذو الترس البليغ . وينبت ببيسان السامان الذي تعمل منه الحصر السامانية لا يوجد نباته إلا بها وليس في سائر الشام شيء منه . وقال عطية بن قيس الكلبي : وافقني زرعة بن إبراهيم اليهودي فنزلنا بيسان فقال :

مررت من بوشنج إلى هراة سرت في سواد بوشنج ، وقرى متصلة ، إلى أن تقرب من هراة .

بوغرات^(٦) : مدينة في آخر عمل غانة من بلاد السودان ، فيها فخذ من صنهاجة ، قالوا : وفي هذا البلد طائر يشبه الخطاف يفهم من صوته كلَّ سامع أفهاماً لا يشوبه لبس : قُتِلَ الحسين ، قُتِلَ الحسين بكررها مراراً . ثم يقول : بكر بلا ، مرة واحدة ، وهذا مشهور عندهم .

بيَّانه^(٧) : بالأندلس من أعمال قرطبة ، وهي من مدن قبرة وعلى عين الطريق الذهاب من قرطبة وشرقي قبرة ، بينهما عشرة أميال ، وهي على ربوة من الأرض طيبة التربة ، كثيرة المياه السائحة ، ولها حصن منيع ، وبها جامع بناه الإمام عبد الرحمن ومنبر . وكانت قبل الفتنة من غرر البلدان ، وكان بها أسواق عامرة وحمامات . وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون ، و [هي] على نهر مَرَبَلَّة يأتيها من جهة القبلة ، وهو نهر كبير ، عليه الأرحاء الكثيرة . ومن بيانه قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البيايى مولى الوليد بن عبد الملك ، سمع بقرطبة من بقي بن مخلد وغيره ، وبمكة من جماعة ، وبالعراق من أحمد بن زهير بن حرب وهو ابن أبي خيثمة ، وعبد الله بن أحمد بن حنبل ، وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ومحمد بن يزيد المبرّد وثعلب وغيرهم .

البيلقان^(٨) : مدينة دون بردعة على طريق العراق وهي من عمل الران ، دخلها الططر عنوة سنة ثمان عشرة وستائة ، فلم يُبقِ الططر على كبير منهم ولا صغير ولا امرأة ، وكانوا إذا رأوا امرأة حسناء فجروا بها ثم قتلوها .

بيَّانه^(٩) : مُحَفَّفٌ ، قرية من قرى البصرة منها أحمد بن عبد الله البيايى ، قال : أنشدني الزبير بن بكار :

عتابٌ ليس ينقطع وعذرٌ ليس يُستَمَعُ
ومقتدرٌ على قتلي وهجراني له ولع

^١ الطبري ١ : ٢٨٨٧ .

^٢ هو عامر بن عبد الله (أو عبد قيس) الغنيري .

^٣ البكري (مخ) : ٦٥ وانظر الاكلیل ٨ : ٥٤ ، ٤٨ ، ٣ ، وياقوت (بينون) .

^٤ معجم ما استعجم ١ : ٢٩٢ ، وياقوت (بيسان) .

^٥ ديوان الأخطل ٣ : .

^١ البكري : ١٨١ .

^٢ برونسال : ٥٩ ، والترجمة : ٧٤ (Baena) .

^٣ انظر ابن الأثير ١٢ : ٣٨٢ ، وياقوت (البيلقان) ، ومعجم ما استعجم ١ : ٢٩٧ .

^٤ انظر ياقوت (بيان) .

فيه كان قتل محمد بن سليمان القويح التجيبي^(١) الخارج بتونس على محمد بن الأغلب ، وكان ولاه عليها ، فنبت طاعته ، وخالف عليه ، وشرع في قتل الجند ، فكتب إليه محمد بن الأغلب يعظه ويحضه على الطاعة ، فلم يقبل . فوجه إليه جيشاً عليهم محمد بن موسى معه فيه جماعة من وجوه الجند فيهم تمام بن تميم التميمي ، فلما صاروا إلى الموضع المعروف بطريق زحف اليهم القويح من تونس ، فالتقوا وعثر بتمام فرسه ، فسقط وأخذ أسيراً ، فأتي به القويح ، فأحب أن يستبقه ، فلما رأى ذلك ابنه ضربه بحربة في صدره ، فسقط ميتاً ، وانهمز عسكر محمد بن الأغلب ، ثم حشد الناس ووجههم مع خفاجة بن سفيان مولاه . فلما صاروا إلى جبل شعيب من حدّ صطفورة التقوا فاقتتلوا اقتتالاً شديداً ، وقتل من الفريقين عدد كبير . ثم انهمز القويح وأصحابه ، وقتل منهم ما لا يحصى كثرة ومضى المنهزمون يريدون تونس ، ولحق القويح رجل من الجند ، فطعنه فأرداه عن فرسه ، وهو لا يعرفه ، ونزل إليه ، فأخذ درعه وسيفه ، ولحقه رجل نظر إلى حسن الدرع والسلب ، فسأل عن صاحبه ، فأشار إليه ، فنظر : فإذا هو القويح ، فبدر إليه فضرب عنقه ، ومضى برأسه إلى ابن الأغلب ، فوصله وأحسن إليه ، وكان ذلك في بياش هذه ، في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين ومائتين . وبعث إلى أهل تونس ، فأمنهم ورغبهم في العافية ، وأمرهم باخراج أخي القويح وابنه ، فأبوا من ذلك ، فقاتلهم على أبواب الخنادق قتالاً شديداً ، ورموا بأنفسهم عليهم في خندقهم حتى دخلوا عليهم عنوة ؛ وهرب ابن القويح في قارب ، فوجهت إليه القوارب ، فأخذوه ، فلما أُتي به إليه قال لسلمة بن تميم : انزل فاقتله بأخيك ، فنزل إليه سلمة فقال له : لا تجزع يا بني ، فإنما هو دَيْنٌ يُقْضَى ، فضرب عنقه .

البيضاء^(٢) : هي أكبر مدن اصطخر من أرض فارس ، لها حصن وريض عامر ، وسميت البيضاء لأن قلعتها بيضاء يرى بياضها من بعد ، وهي في الكبر تضاهي اصطخر ، ولها حروث متسعة ونصب زائد ، وأكثر ميرة شيراز منها ، وأهلها مياسير وزبهم زي العراقيين في اللباس والعرائم .

ألا أريك شيئاً حسناً ، فانهدر إلى البحر فأخذ ضفدعاً ، فجعل في عنقه شعرة من ذنب فرس ، فحانت مني التفاتة فإذا هو خنزير ، في عنقه حبل ؛ ثم مشى ، فدخل به بيسان ، فباعه من بعض الأنباط بخمسة دراهم ، ثم ارتحلنا ، فسرنا غير بعيد ، فإذا الأنباط يتعادون في أثرنا ، فقلت : قد أتاك القوم ، قال : فأقبل منهم رجل جسيم ، فرفع يده فلكمه في أصل لجيته ، فصرعه عن الدابة ، فإذا برأسه معلق بجبلده من رقبة ، وأوداجه تشخب دماً . فقلت : قتلتم الرجل . فمضى القوم يتعادون هاربين . فقال لي الرأس : انظر ، مروا ؟ . فقلت : نعم ، قال : انظر ، أمعنوا ؟ فذهبت أنظر اليهم ، ثم التفت فإذا هو جالس ليس به بلية .

وبيسان^(٣) : أيضاً بالحجاز . وفي الخبر أن رسول الله ﷺ مرّ بماء يُقال له بيسان في غزوة ذي قرد ، فسأل عنه فقيل : اسمه بيسان ، وهو ملح . فقال : « هو نعمان وهو طيب » ، فغير رسول الله ﷺ اسمه وغير الله تعالى الماء ، واشتراه طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه ثم تصدق به ، فقال له رسول الله ﷺ : « ما أنت يا طلحة إلا فياض » فبذلك سمي الفياض . وقال جابر بن حيوة لعروة بن رويم : اذكر لي رجلين صالحين من أهل بيسان ، فبلغني أن الله تعالى اختصهم برجلين من الأبدال لا ينقضي منهم رجل إلا أبدل الله تعالى مكانه رجلاً ، لا تذكر لي ممتواتاً ولا طعاناً على الأئمة فإنه لا يكون منهم الأبدال .

بيشة^(٤) : واد من أودية تهامة . وبيشة السماوة مأبدة معروفة .

بيش^(٥) : من قواعد بلاد الروم ، مشهورة الذكر ، كثيرة القطر ، عامرة الأسواق والديار ، كثيرة البساتين والجنات ، متصلة الزراعات ، معاقلها كثيرة ، وأرضها خصبة ، ومياهها مغدودة ، وآثارها عجيبة ، ولأهلها مراكب واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد . وهي على نهر يأتي إليها من جبل بناحية انكبرده وهو نهر كبير عليه الارحاء والبساتين .

بياش^(٦) : موضع أو قرية بالبلاد الافريقية بين القيروان وتونس .

^١ هكذا سَمَّاهُ هنا وهو عند ابن عذاري (١ : ١١٠) عمرو بن سلم التجيبي ، وفي ثورته على ابن الأغلب راجع L'Emirat Aghlabide للطالبي ص : ٢٤٢ - ٢٤٨ ويسميه « القويح » ، وهو في ص ع أحياناً بالباء الموحدة وأحياناً « القويح » بالياء المثناة .
^٢ نزهة المشتاق : ١٣٢ .

^٣ معجم ما استعجم ١ : ٢٩٢ .

^٤ معجم ما استعجم ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

^٥ (Piza) الادريسي (م) : ٧٢ .

^٦ ص : بياس ، ولم أجده لهذا الموضع ذكراً في المصادر المتبعة .

وفي سنة ثلاث وعشرين وستائة^(١) ملك الروم بَيَاسَة في يوم عرفة من ذي حجة ، وكان صاحب جيان إذ ذاك عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن قد تغيّر له عبد الله العادل بن المنصور صاحب إشبيلية فخافه ، فخرج إلى بياسَة فدخلها وكلم أهلها لمساعدته وامتناعه بهم إلى أن يأخذ لنفسه الأمان ، فساعده على مراده ومنعه ممن رآه ، فجهز إليه العادل العساكر وقدم عليهم إدريس بن المنصور ، فلما نزلوا بظاهر بياسَة مكثوا عليها أياماً ، والزمانُ شاتٍ ، فلم يغبوا شيئاً ، وأراد عبد الله صاحب بياسَة تفريق ذلك الجمع بما أمكن ، فدخله بأن صالحه على أن يدفع له ابناً صغيراً ليكون رهينة لديه بطاعته ، فوجد إدريس السبيل إلى الانصراف عنه ، وكان أكبر همه ، إذ قد جهده وأصحابه شدة البرد ونزول المطر إلى ما كانوا يخافونه من مدّ النهر ووصول روم طليطلة الذين كانوا أولياء لصاحب بياسَة وأنصاراً له ، فخاف أن يدعو بهم فيلبّوه ، إذ كان حلّ من أنفسهم محلاً كثيراً لشجاعته ، فارتحل أبو العلا لذلك ورأى أنه قد صنع شيئاً وأنه قد قام عُذْرُه ، فلما وصل إلى إشبيلية استقصر فعله واستهجن رأيه وبقي عندهم كالحامل المتخوف . ثم جهزوا بعده جيشاً آخر إلى بياسَة قدّموا عليه عثمان بن أبي حفص ، فسار حتى بلغ قبليّ بياسَة ، فبرز إليهم دون المائة فارس من فرسان عبد الله صاحب بياسَة ومن الروم الذين معهم ، فلما رأوهم انهزموا وولوا الأدبار ولم يجتمع منهم أحدٌ مع أحد ، وبقي صاحب بياسَة ببلده ولا أحد يرومه إلى أن تملك قرطبة ومالقة وغيرها وكاد يستولي على الأمر لو ساعده المقدار ، وخرج فأوقع بأهل إشبيلية بفحص القصر سنة اثنتين وعشرين وستائة وقتل منهم نحو ألفي رجل وانصرف عنها مكسوراً مفلولاً .

وقد كان أدخل الروم قصبة بياسَة وأسكنهم فيها ، والمسلمون معهم في سائر المدينة ، وكان دفعه القصبة إليهم على سبيل الرهن في ماليّ كان لهم تعيّن عليه ، فبقوا في القصبة ساكنين ، والمسلمون في البلد يداخلونهم ويعاملونهم ، وهو إذ ذاك في قرطبة مقيم ، فلما غزا إشبيلية وانصرف عنها مفلولاً مكسوراً ثار به أهل قرطبة ، إذ توهموا أنه يريد إدخال النصارى مدينتهم ، فخرج عنها فاراً إلى الحصن المدور ، فأقام هناك وبقيت بياسَة بيد الروم ، وغلق

بيزان^(٢) : حصن من حصون الأندلس ، ومن قصيدة لابن الأبار يمدح بها السيد أبا زيد^(٣) عند انقياد أهل بيزان لابنه السيد أبي يحيى أبي بكر سنة اثنتين وعشرين وستائة :

لله قلعةُ بيزانٍ وعزّها
على الأعاصير في ماضي الأعاصيرِ

عنت ودانت على حكم المنى فرقاً
من سطوٍ مرهوبٍ أعلى السطوٍ محذور

وأذعنت وهيمَ السماء ذروتها
على حجاجٍ لها من قبلُ مذكور

ولو أصرت على الإعراض ثانية
لأصبحت بين تخريبٍ وتدمير

مدّت إليك أبا زيد بطاعتها
يداً مخافةً صولٍ منك مشهور

وأكدت في الرضى والصفح رغبتها
كما تقدّم تأييد المقادير

فجدت جودك بالنعمى بما سألت
من الأمان لها طلق الأسارير

بَيَاسَة^(٤) : بالأندلس أيضاً ، بينها وبين جيان عشرون ميلاً ، وكل واحدة منهما تظهر من الأخرى . وبياسَة على كدية من تراب مطلة على النهر الكبير المنحدر إلى قرطبة ، وهي مدينة ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها زراعات ، ومستغلات الزعفران بها كبيرة .

^١ بروفنسال : ٦٠ ، والترجمة ٧٥ (Bairén) وهي في مقاطعة بلنسية ، وخرابها تسمى اليوم قلعة سان خوان .

^٢ هو عبد الرحمن بن أبي عبد الله محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وهو أخو أبي محمد ابن أبي عبد الله المعروف بالبياسي وأخو أبي دبوس ، وكان أبو زيد حاكماً على بلنسية وشاطبة ودانية وجزيرة شقر (حوالي ٦٢٠) ، وقد خضع لخاتمه ملك أرجون وأصبح تابعاً له ، وبقي حتى ثار عليه أبو جميل ابن مردنيش وطرده من بلنسية سنة ٦٢٧ (انظر البيان المغرب ٣ : ٢٤٨ ، وكتاب هويس ميرنده Historia Musulmana de valencia ج ٣ ص : ٢٢٧ وما بعدها) .

^٣ بروفنسال : ٥٧ ، والترجمة : ٧٢ (Baeza) ، والفقرة الأولى عن الإدريسي (٥) : ٢٠٣ .

^٤ انظر البيان المغرب ٣ : ٢٤٩ (نطوان) ، وروض القرطاس : ١٨١ .

الحصين وقاتلوا أشد قتال ، وأسمعوه ما أهاج غيظه ، فلما تمكن منها سلط عليهم عدوهم في الدين ففتكوا بهم أشد الفتك ، ثم ساروا إلى بيغو هذه فأطال مع الفئش حصارها إلى أن دخل البلد بعد شدة وصالحه أهل القلعة ، وما زال أمره يقوى إلى أن احتوى على قرطبة ومالقة وكثير من معاقل هاتين القاعدتين وبلادهما ، فخاف منه العادلُ باشبيلية وجمع من عنده من الجند ونظر في كفه عن جهته ، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وستائة .

بيروذ^(١) : مدينة بين نهر تيرى ومناذر من ناحية فارس فتحت على يد أبي موسى في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

بيروت^(٢) : في ساحل الشام وهي مرابطة دمشق ، وفيها كان أبو الدرداء رضي الله عنه نازلاً ؛ قال الأوزاعي : كان عندنا ببيروت عجائب ، ذكر عن رجل ممن يوثق به أنه رأى رجلاً راكباً جرادة ، وذكر من عظم الرجل وعظم الجرادة ، قال : وعليه خفان طويلان أحمران ، وهو يقول : الدنيا باطلٌ وباطلٌ ما فيها ، ويقول بيده هكذا فحيثما أشار انساب الجراد إلى ذلك الموضع . قال : وكان عندنا رجل صياد يسافر يوم الجمعة ولا يأتي الجمعة ، قال : فخرج يوماً فخسف به وببغلته فلم يبق منها إلا أذنها ، قال محمد بن بشر : رأيت موضع مكانه ببيروت يُلقى فيه التراب . وفي رواية أخرى قال الأوزاعي : رأيت ببيروت ثلاث عجيبات : رأيت رجلاً من جرادٍ في الماء وإذا رجل راكب على جرادة مسلك بالحديد وفي يده عصا وهو يرمي بيده وهو يقول : الدنيا باطلٌ ، يرددها . ورأيت رجلاً يكتب المصاحف بخط جيد في ستة أيام ، فكتب مصحفاً فقال : كتبته في ستة أيام وما مسنا من لغوب ، فجفت يمينه ، ورأيت رجلاً شاباً كان يأوي في المسجد حسن العبادة حسن الصمت قليل الكلام ، فكان يلزم المسجد ، فخرج ذات يوم من المسجد بعد أن أغلقت الأبواب فجاء إلى باب المدينة فوقف عليه ساعة ، فإذا هو قد انفتح له وخرج وخرجت معه حتى وقف على شجر بلوط كثير ، فصعد شجرة فجعل يأكل ويرمي إلى الأرض فما يسمع صوت شيء يقع في الأرض ، فجئت إليه فقلت : السلام عليكم ، فقال : وعليك السلام أبا عمرو ، أنتحب ؟ قلت : نعم ، فأخذ مل كفه فدفعها إليّ فإذا هو رطب ، فأكلت ثم غاب عني فلم أراه .

الرهن ؛ وأحب أهل بياسة إخراج الروم عن قصبتهم فدخلوا صاحب جيان : عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى وسألوه المسير اليهم في جموعه ، فجاءهم بحشوده ومعه محمد بن يوسف المسكدالي ، فدخلوا بياسة ، وأما من كان بالقصبة من الروم فلم يبالوا شيئاً ، وأما من كان منهم بالمدينة فأتى عليه القتل بعد أن أبلوا في الدفاع ، إلا أنهم غلبوا بالكثرة ، وبقي أهل القصبة لا يستطيع أحد الوصول إليهم لحصانتها ، ولو أراد الله تعالى لوفَّقَ هذا الوالي إلى المقام ، فإن أهل القصبة لم يكن عندهم شيء يقتاتونه إلا ما يأتيهم من المدينة مياومة ، فلو مكث عليها يوماً أو يومين لضاقوا وخرجوا ، ولم يكن أهل ملتهم نصروهم إلا في مدة بعيدة لبعد المسافة ، ولكن أبى المقدار إلا أن يفرغ في يومه ذاك ولم يحسر على المبيت ليلة واحدة ، وظن أن الفجاج ترميه بالخييل والرجال ، فقال لأهل البلد : أنا راجع فمن أحب أن يخرج فليخرج ومن أحب أن يقعد فليقعد ، فرغبوا أن يمكث يوماً أو يومين فأبى عليهم إلا الرجوع في يومه ، فلم يكن لأهل البلد بد من فراق بلدهم والخروج عن نعمتهم ، ففترقوا في البلاد وبقي الروم في جميع المدينة وملكوها كلها .

ومن أهل بياسة الأديب التاريخي أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم البياسي^(٣) مصنف كتاب «الإعلام بحروب الإسلام» وغيره من تصانيفه .

بيغو^(٤) : مدينة بالأندلس من عمل غرناطة ، كان عبد الله صاحب بياسة من بني عبد المؤمن وهو المعروف بالبياسي استدعى عدو الدين لما نزل عليه العادلُ ببياسة ، فحاصره فأقلع عنه دون شيء ، فلما لم يجد في المسلمين كبير إعانة استدعى النصاري فوصلوا إليه ، فسلم إلى الفئش بياسة وجازى أهلها شرَّ الجزاء ، بعد ما أووه ونصروه ، فأخرجهم منها وسار مع الفئش ليأخذ معاقل الإسلام باسمه ، فدخل قيجاطة من عمل جيان بالسيف ، فقتل العدو فيها خلقاً [كثيراً] وأسر آخرين ، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه القلوب والأسماع ، ثم نهض أيضاً ومعه العدو إلى لوثة من عمل غرناطة ، فاعتصم أهلها بسورها

^١ له ترجمة في ابن خلكان ٧ : ٢٣٨ وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى ، وكانت وفاة البياسي سنة ٦٥٣ بمدينة تونس .

^٢ بروفسال : ٦٠ ، والترجمة : ٧٦ (Priego) بين غرناطة وقرطبة .

^٣ الطبري ١ : ٢٧٠٨ . ^٤ قارن بصبح الأعشى ٤ : ١١١ .

ستائة مرقاة ، يقال إن هذا الجبل صعد منه المسيح إلى السماء ، وهناك قبر راحيل أم يوسف عليه السلام ، وعند بيت لحم كنيسة حسنة البناء متقنة العمل مديدة إلى أبعد غاية في وطاء مسن الأرض ، وفي جهة الشمال المغارة التي وُلِدَ فيها المسيح عليه السلام .

وفي الخبر^(١) عن عكرمة قال : لما أسلم تميم الداري رضي الله عنه قال : يا رسول الله ، إن الله مظهرك على الأرض كلها فهب لي قريني من بيت لحم ، قال ﷺ : « هي لك » وكتب له بها ، فلما استخلف عمر رضي الله عنه وظهر على الشام جاء تميم رضي الله عنه بكتاب رسول الله ﷺ فقال عمر رضي الله عنه : أنا شاهدك ، فأعطاه إياها ، فهي بأيدي أهل بيته إلى اليوم .

وقال بعض المؤلفين : لأهل طبرية ، على ثلاثة عشر ميلاً ، قرية تُعرف بالناصرية^(٢) فيها وُلِدَ المسيح وإن أهلها كانوا عيروا مريم بنت عمران فليس يولد في تلك القرية بكر إلى هذه الكائنة^(٣) وأهل بيت المقدس يدفعون هذا وينكرونه .

اليمنان^(٤) : جزيرة من جزر الهند عامرة فيها مدينة كبيرة ، وأكل أهلها النارجيل وبه يأتدمون ، وهم أهل شدة ونجدة ، ومن سيرتهم التي توارثها الأبناء عن الآباء أن الرجل منهم إذا أراد أن يتزوج المرأة لم يزوجهأ له أهلها حتى يأنيهم برأس رجل يقتله فيخرج الرجل يطوف في جميع النواحي المجاورة لهم حتى يقتل رجلاً ويأتي برأسه ، فإذا فعل ذلك زوج من المرأة التي خطبها وإذا جاء برأسين زوج امرأتين وكذلك إن جاء بثلاثة زوج ثلاث زوجات ولو قتل خمسين زوج خمسين امرأة ، وينظر إليه أهل بلده بعين الجلالة ويشهدون له بالنجدة ويوجبون له الفخر ، وفي هذه الجزيرة فيلة وبها البقم والخيزران والقصب .

وعلى بيروت^(٥) سور حجارة ، وبمقربة منها جبل فيه معدن حديد جيد يقطع ، ويستخرج منه الكثير ويحمل إلى بلاد الشام ، وبها غيضة أشجار صنوبر تتصل إلى جبل لبنان وتكسر هذه الغيضة اثنا عشر ميلاً في مثلها ، وشرب أهلها من الآبار ، ومنها إلى دمشق يومان .

بيوتة^(٦) : في بلاد الروم على ساحل البحر وهي بالقرب من مدينة طودة^(٧) .

بيكند^(٨) : هي أدنى مدن بخارى إلى النهر ، ومنها إلى حائط بخارى فرسخان ، وهو الحائط المضروب على جميع عمران بخارى ، وافتتحها قتيبة بن مسلم سنة سبع وثمانين ، وهو حصن حصين مشبه بالأسوار ، وفيها مسجد جامع وبيت نار للمجوس يذكرون أن افريدون بناه ، وخارج الحصن سبعمائة رباط .

بيت لحم^(٩) : بقرب ايليا من أرض الشام ، وهناك كنيسة يقال لها الجسمانية على فرسخ منها مما يلي قبليها في مستو من أرض بيت لحم ، وبه وُلِدَ المسيح عليه السلام ، وبه النخلة التي تساقطت على مريم ربطاً جنياً ، والسري الذي جعل الله تحتها فشربت منه وتطهرت به ، والمهد الذي جعلت فيه المسيح حين ولدته ، وهو حوض أبيض غسلته فيه وهو قريب من العين ، وإلى جانب بيت لحم كنيسة يقال لها مايان^(١٠) فيها الصبيان الذين قتلوا على اسم الملك من سنة بين سنة إلى ثلاثة أشهر قتلهم ايرديوس^(١١) الملك ، وعلى فرسخين من بيت لحم تجاه القبلة منه قبر إبراهيم عليه السلام وهناك مسجده ، ومن بيت المقدس إلى مسجده إبراهيم ثلاثة عشر ميلاً مما يلي القبلة ، وحول القبلة التي فيها قبر إبراهيم غياض وأشجار تفاح أحمر ، وفي هذه الغياض أعراب يقال لهم بنو زياد يسكنونها ، وعلى فرسخين من شرقي بيت لحم ديارات منها دير يقال له طورزيتا ، وإلى جنانب هذا الدبر جبل يصعد في قلته في قدر

^١ نزعة المشتاق : ١١٧ ، وانظر الأعلام الخطيرة (قسم لبنان والأردن وفلسطين) : ١٠١ .

^٢ بروفنسال : ٦١ ، والترجمة : Bayona ٧٧ .

^٣ ص ع : طليطلة ، والتصحيح عن بروفنسال .

^٤ انظر ياقوت : (بيكند) . ونزعة المشتاق : ٢١٣ .

^٥ بعضه عن نزعة المشتاق : ١١٥ ، وانظر الزيارات للهروي : ٢٩ ، وياقوت (بيت لحم) .

^٦ كذا في ع ، ص : مامان ، وتشبه أن تقابل ملكية عند الادريسي .

^٧ ص ع : ابلديون .

^١ معجم ما استعجم ١ : ٢٨٩ .

^٢ ص ع : بالناصرية .

^٣ ياقوت : الغاية .

^٤ نزعة المشتاق : ٢٧ ، وابن الوردى : ٦٣ .

بيارة^(١) : مدينة بالأندلس قريبة من بلكونة بينهما عشرة أميال وكان مبناها على النهر الأعظم معقوداً بالرصيف ، وكانت المحجة العظمى عليها من باب نربونة إلى بابها إلى باب قرطبة ، وحنية بابها باقية لم تتلثم وهي عالية لا يدرك أعلاها فارس بعنانه ، وكانت من

بناء ركارذ بن لويلد^(٢) ملك القوط وهو الذي جمع الفرق وقطع الشعوب وبث الاختلاف وقدم ثمانين اسقفاً على ثمانين مدينة وكان مستقره طليطلة ، وهو الذي بنى الكنائس الجلييلة في نواحي الأندلس وهو الذي قال بالثلاث .

^١ برونسال : ٥٦ ، والترجة : ٧١ ، ويرجح أن تكون هي (Montoro) على الوادي الكبير .

^٢ ص ع : كديد بن لويلد .

حرف التاء

وفر يحيى في شردمة قليلة وتفرقت حشوده وأعرابه وأخذت رايته السوداء وأحاط الموحدون بعسكره وأمواله وما كانوا حازوا من طرابلس إلى منتهى بجاية، وقفل الشيخ أبو محمد غانماً مظفراً وساق معه المتاع والكراع وسائر الغنائم .

حكى انه كان في محلة يحيى نحو ثمانية عشر ألف جمل محملة بالأموال والرجال والنساء وغير ذلك وسلم جميعها وفر، ولم يقتل من جيش الموحدين إلا أربعة نفر ، وكان يحيى أنفذ عياله وأولاده وحاشيته مع ثقات أصحابه إلى موضع نحو خمسة فراسخ من محلته فلما قرأ أخذهم في صدره ولولا ذلك ما سلم له أحد منهم ، ومات في عسكر يحيى نحو المائة نفس سوى من قتل في المعركة من الفرسان واستنقذ السيد أبا زيد وجماعة من الأسرى الذين كانوا في يد يحيى أسرى، ورجع الشيخ أبو محمد بجميع ذلك إلى الناصر وهو محاصر للمهدية ومعه الغنائم والأسرى الذين استنقذهم، وقدم الحرسى الذي كان على نكال السيد أبي زيد على قتب سام إشهاراً له وبيده راية سوداء وطيف بذلك كله على المهدية . وكانت هذه الهزيمة في الثاني عشر من ربيع الأول من سنة اثنتين وستائة وكان بين فتح الموحدين ميوزقة وبين هزيمة تاجرا نحو من ثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، ورفع حماد المالقي وهو مشهور بالابداع هذين البيتين إلى الناصر في قطع الكاغد :

رأى يحيى إمام الخلق يأتى
ففرَّ أمام من يأتى إليه
فشبهت الشقي بياء يفري
ولام الأمر قد دخلت عليه

تاجرا^(١) : موضع من أحواز قابس في مكان منه يقال له لاقية ، وفي تاجرا كانت الواقعة بين الشيخ المجاهد أبي محمد عبد الواحد ابن أبي حفص وبين يحيى بن اسحاق الميوزقي ، وكان سببها أن يحيى بن اسحاق هذا كان تغلب على حصن المهدية في جملة ما تغلب عليه من البلاد الافريقية، فتحرك إليه صاحب المغرب الملك الناصر أبو عبدالله محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن من مراکش في جمادى الأولى من سنة إحدى وستائة ، فلما فارق بلاد المغرب وأشرف على بلاد العدو ، جدَّ في أمره وتدرَّج حتى أتى المهدية فنزل عليها في صفر من سنة اثنتين وستائة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وواصل حربها ، وكان يحيى بن اسحاق ترك بالمهدية نائبه وبقي جوالاً في بلاد افريقية بعسكره ، فلما نزل الناصر على المهدية وجه الشيخ أبو محمد عبد الواحد هذا في أربعة آلاف فارس إلى لقاء يحيى بن اسحاق وأقام الناصر على محاصرة المهدية ، وكان أصحاب يحيى بن اسحاق شجعوه وحرضوه على الثبوت فثبت ، فالتقى الجمعان بموضع يُقال له لاقية من تاجرا ، وأمر يحيى أصحابه ففعلوا الإبل وأوقفوا الهوادج ازاءها ، وأمر الشيخ أبو محمد عبد الواحد أصحابه بالاعراض عن تلك الإبل والهوادج ومشوا على تعبئة، وصدر الرماة وقدم الطلائع فصدقوا الدفاع ودارت بين الفريقين رحى الحرب ثلاث ساعات من النهار وحمل يحيى حملات وبعد ذلك انهزم أصحابه وركبهم السيف إلى الأصيل ، وأجلت الحرب عن قتل جبارة أخي يحيى وكتابه علي بن اللمطي وعامل له يقال له الفتح بن محمد وبعض الأعراب وجماعة من الجند ،

^١ رحلة التاجري : ١٢٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، وابن خلدون ٦ : ٢٤٨ .

فتحن في بحر بلا لجة
نجري بنا الريح على السم

نفرح بالشمس إذا ما بدت
كفرحة السدمي بالسبت

ونظر رجل من تاهرت إلى توقد الشمس بالحجاز فقال : احرق
ما شئت فوالله انك بتاهرت لذيلة .

وتاهرت الحديثة^(١) في قلبها لوانة وهواره في قرارات ، وبغريها
زواغة وبجوفها مطماطة وزناة ومكناسة ، وفي شريقها حصن هو
تاهرت القديمة .

وكان صاحب تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن رستم بن
بهرام من ولد سابور ذي الأكتاف الفارسي ، وكان ميمون اباضياً
وكان يسلم عليه بالخلافة ، وتعاقب مملكة تاهرت بنو ميمون
وبنو اخوته اسماعيل وعبد الرحمن بن الرستم إلى سنة ست وتسعين
ومائتين ، فوصل أبو عبد الله الشيعي إلى تاهرت فدخلها بالأمان ثم
قتل ممن فيها من الرستم عدداً كثيراً وبعث برؤوسهم إلى أخيه
أبي العباس وطيف بها في القيروان ونصبت على باب رقادة ، وملك
بنو رستم تاهرت مائة وثلاثين سنة . وكان عبد الرحمن بن رستم
خليفة لأبي الخطاب^(٢) عبد الأعلى بن السمح بن عبيد بن حرمة
على إفريقية ، فلما قتل محمد بن الأشعث الخزاعي أبا الخطاب
في صفر سنة أربع وأربعين ومائة هرب عبد الرحمن بأهله وما خف
من ماله وترك القيروان ، فاجتمعت إليه الاباضية واتفقوا على تقديمه
وبنيان مدينة تجمعهم ، فنزلوا موضع تاهرت اليوم وهو غيضة
أشبة ، ونزل عبد الرحمن منه موضعاً مربعاً لا شعراء فيه وأدركتهم
صلاة الجمعة فصلّى بهم هناك ، فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة
شديدة على أسد ظهر في الشعراء فأخذ حياً وأتى به إلى الموضع الذي
صلّوا فيه وقتل هناك ، فقال عبد الرحمن بن رستم : هذا بلد
لا يفارقه سفك دم ولا حرب أبداً ، وانتدبوا من تلك الساعة فبنوا
في ذلك الموضع مسجداً وقطعوا خشبه من تلك الشعراء فهو كذلك
إلى اليوم ، وهو مسجد جامعها وهو من أربع بلاطات .

وتاهرت أسواق عامرة وحمّامات كثيرة يسمى منها نحو

وكمال التبريز بالغنائم على ملاحظة من المحصورين بالمهدية وهم
مع ذلك متجلدون مواظبون على القتال بصرامة وشدة شكيمة معلنون
بالتكذيب بهزيمة يحيى وبنوعون السبّ ويفحشون ، وألح الملك
الناصر في قتالهم وجمع المجانيق والآلات على جهة واحدة من
السور حتى كثر فيهم الموتان والجراحة ، وتحققوا بعد ذلك بانهمزام
يحيى فسقط في أيديهم وطلبوا الأمان فأسعفهم به ، ونزل علي بن
الغازي صاحب المهدية وهو ابن عم يحيى وأتباعه وشيعته على أن
يخلى سبيله ويسلموا البلد ، وكان ذلك في التاسع من جمادى
الأولى أو في السابع والعشرين منه من سنة اثنتين وستائة ، فكان
بين هزيمة تأجرا وبين فتح المهدية شهران وستة وعشرون يوماً .

تاهرت^(٣) : مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط على طريق
المسيلة من تلمسان ، وكانت تاهرت فيما سلف مدينتين كبيرتين
إحداهما قديمة والأخرى محدثة ، فالقديمة منهما ذات سور على
قنة جبل ليس بالعالي وبها ناس وجمل من البرابر ولهم تجارات
وبضائع وأسواق عامرة وأرضها مزارع وضياح جمّة وبها من نتاج
البراذين والخيول كل شيء حسن ، وبها البقر والغنم كثير جداً
وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة ، وبها مياه متدفقة
وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار
تحمل ضروباً من الفواكه الحسنة ، ولها سور صخري وبها قصبة
منيرة مشرفة على سوقها المسماة بالمعصومة .

وتاهرت^(٣) في سفح جبل يسمى قزول^(٤) وعلى نهر كبير يأتيها
من ناحية الغرب ولها نهر آخر يجري من عيون يجتمع منه شرب
أرضها وبساتينها ، وسفرجلها لا نظير له حسناً وطعماً وشمّاً ، ولها
ثلاثة أبواب : باب الصفا وهو باب الأندلس وباب المنازل وباب
المطاحن ، وهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج ، قال بكر بن
حماد وكان ثقة مأموناً حافظاً للحديث يصف برد تاهرت :

ما أصعب البرد وريعانه

وأطرف الشمس بتاهرت

تبدو من الغيم إذا ما بدت

كأنما تنشر من تحت

^١ الإدريسي (د/ب) : ٦٠/٨٧ .

^٢ البكري : ٦٦ ، والاستبصار : ١٧٨ .

^٣ البكري : جزول ، الاستبصار : قزول .

^٤ البكري : ٦٧ - ٦٨ .

^٥ ع ص : لأبي الخطار .

وهدمها ورمى بها إلى البحر . وهذا النهر يأتي إليها من عيون ومياه منبعثة من جبل درن من ناحية مدينة اغمات ايلان .

تارانا^(١) : مدينة بالمغرب قريبة من ندرومة كبيرة مسورة على ساحل البحر كانت محطة للسفن ومقصداً لقوافل سجلماسة وغيرها ، وكان سكانها من قبائل البربر مطهرة وهم أعدل من هناك من البربر ، وعلى هذا الساحل مدن كثيرة قد خربت وكانت في سالف الدهر أهلة كثيرة الخصب .

تابحرية^(٢) : مدينة بينها وبين تارانا عشرة أميال ، وهي مدينة مشهورة على ساحل البحر بها مسجد جامع متقن البناء يشرف على البحر ، ولها أسواق جامعة ، وهي محط للسفن ومقصود لقوافل سجلماسة وغيرها ، وفي الشرق من تابحرية مدينة مسكاك^(٣) بينهما نحو ثلاثة أميال وهي أقدم من تابحرية وإنما جُددت مدينة تابحرية بعد العشرين والأربعمئة^(٤) وهي ساحل وجدة .

تادلي^(٥) : من بلاد المغرب ، وهي مدينة قديمة أزلية فيها آثار للأول ، بنى المثلثون فيها حصناً منيعاً هو الآن معمور وفيه الأسواق والجامع ، والبلد كله كثير الخيرات والأرزاق أحاطت به القبائل من جميع الجهات . وهي بلد أحمد بن عبد السلام الجراوي^(٦) الشاعر الباقية ، يُقال إنه مدح عبد المؤمن وولده يوسف وولده يعقوب وولده محمداً الناصر ومات عام العقاب ، وهو عام تسعة وستمئة ، واستوطن مدينة فاس وقرأ بها وكان لا يتسلم أحد من لسانه ، وكان مسلطاً على بني الملجوم أعيان فاس واستطرد بهجاء قومه وبلده اليهم فقال :

^١ الاستبصار : ١٣٥ وقد ضل المؤلف بهذا النقل ، فإن أكثر ما جاء في هذه المادة إنما ذكره البكري : ٨٧ عن تابحرية (انظر المادة التالية) ، وأما تارانا فقد جاء فيها عند البكري : ٨٠ وهي مدينة مسورة ولها سوق ومسجد جامع وبساتين كثيرة وبينها وبين ندرومة ثمانية أميال ، ويسكن مدينة تارانا فخذ من بني دمر بسمون بني يولك وانظر الادريسي (د/ب) : ٥٤/٨٠ .

^٢ البكري : ٨٧ ، وفي ص ع : تابحرية .

^٣ البكري : مسكاك .

^٤ ذكر البكري أن الذي جردها هو الحاج بن مرمر .

^٥ الاستبصار : ٢٠٠ .

^٦ ترجمته في التكملة : ١٢٨ ، والنصون الباقية : ٩٨ ، وابن خلكان ٧ : ١٢ ، ١٣٦ - ١٣٧ .

انتي عشر حمّاماً ، وحواليها من البرابر أم كثيرة^(٧) .

وفي سنة خمس وستمئة^(٨) كانت وقعة تاهرت ليجيى بن اسحاق الميورقي على السيد أبي عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن ، فإنه لما فر من افريقية أمام صاحبها الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الموالي عليه الهزائم تمرس بجهة تلمسان ، فكتب أبو محمد إلى أبي عمران بأن لا يعرض له فإنه في اتباعه بالقوم الذين دربو على قتاله ، فقال أولياء السيد : إن هذه لذلة عظيمة تفعد كالنساء في البيوت حتى يأخذها صاحب افريقية من أيدينا ، فخرج إليه السيد من تلمسان بمن اجتمع إليه وساروا إلى جهة تاهرت ، فأقبل الميورقي حين ابعدوا من منازلهم بشرذمته التي هي بقايا الحتوف وطرائد السيوف ، فحمل عليهم حملة فلم يثبتوا لها وقتل السيد في المعركة وأسر ولده وأقاربته وخواصه ، وكان القتل من عسكره ألفاً وسبعمائة ، واحتوى المثلثون على ما أقال عثرتهم من نكبتهم ، ورجعوا إلى افريقية ، ففك الأسرى وأخذ الغنائم صاحبها أبو محمد عبد الواحد من أيديهم على عادته ، ولما خلت تلمسان من حكام لجهااتها ومُصلح لما فسد من أحوالها اختير لها أبو زيد بن يوجان الهنتائي الذي كان وزير المنصور يعقوب فهو الذي فتح باب الفتنة الآتية على دولتهم ، فيالله ماذا فعل وما فعل به وصنع .

تاجه^(٩) : نهر عظيم يشق طليطلة قصبة الأندلس في الزمان الأقدم يخرج من بلاد الجلالة ويصب في البحر الرومي ، وهو نهر موصوف من أنهار العالم ، وعليه على بعد من طليطلة قنطرة عظيمة بنتها ملوك سالفه وهي من البنين الموصوف .

تانسيفت^(١٠) : نهر على ثلاثة أميال من مراکش ليس بالكبير لكنه دائم الجري وإذا كان زمن الشتاء حمل بسيل كبير لا يبقى ولا يذر ، وكان أمير المؤمنين علي بن يوسف بنى عليه قنطرة عظيمة متقنة البناء بعد أن جلب إلى عملها صنّاع الأندلس وجملة من أهل المعرفة بالبناء فشيدها وأتقنها حتى كملت ، ثم لم تلبث بعد أعوام يسيرة حتى أتى عليها السيل فاحتمل أكثرها وحلّ عقدها

^١ إلى هنا ينتهي النقل عن البكري .

^٢ انظر ابن خلدون ٦ : ٢٧٨ .

^٣ بروفنسال : ٦٢ ، والترجمة : ٧٨ (Tajo) .

^٤ دوري (د/ب) : ٤٤/٦٩ .

هزيمة ميسرة التي تسمى غزوة الاشراف^(١) وكان البربر يطلبون المغرب فتوغلوا في تلك الجبال وتناسلوا .

تازا^(٢) : من بلاد المغرب ، أول بلاد تازا حد ما بين المغرب الأوسط وبلاد المغرب في الطول ، وفي العرض البلاد الساحلية مثل وهران ومليلة وغيرهما ، وقد بني فيها في هذا العهد القريب مدينة الرباط أعني في جبال تازا ، ومدينة الرباط هذه كبيرة في سفح جبل عال مشرفة على بسائط تشققها جداول المياه العذبة عليها سور عظيم ، وهي في فسحة من نحو ستة أميال ما بين جبال ، تنصب إليها من تلك الجبال مياه كثيرة وأنهار تسقي جميع بساتينها ، ولها نظر كبير كثير الزرع والفواكه وجميع الخيرات ، وسورت هذه المدينة سنة ثمان وستين وخمسائة ، وهي على طريق المار من المغرب إلى المشرق وتسمى مكناسة تازا ، ومكناسة قبيلة من البربر سكنوا هناك فسمي الموضع بهم .

تامزغران^(٣) : مدينة بالمغرب بقرب مصب نهر شلف في البحر ، بينها وبين مستغانم ثلاثة أميال ، وهي مدينة مسورة لها مسجد جامع ، وعلى مقربة منها قلعة هواره وهي قلعة في جبل لها ثمار وزرع .

تانكومت^(٤) : حصن على الساحل من حصون تلمسان ، ولهم مزارع واسعة وبساتين خصيبة .

تامسامان^(٥) : بقرب بلد نكور من البلاد الغربية من أعمال تلمسان ، وهي مرسى مشهور .

تادمكة^(٦) : في بلاد السودان ، وهي أشبه بلاد الدنيا بمكة شرفها الله تعالى ، ومعنى تاد عندهم هيئة أي على هيئة مكة ، وهي منيعة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة وكوكو . وأهل تادمكة بربر مسلمون ، وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء ، وعيشهم من اللحم ومن اللبن ومن حبّ تنبتة الأرض من غير اعتمال ،

يا ابن السبيل إذا مررت بتادلي
لا تنزلن على بني غفجوم
قوم طووا طنّب السماحة بينهم
لكنهم نشروا لسواء اللوم
يا ليتني من غيرهم ولو آتني
من أهل فاس من بني الملجوم

تأملت^(٧) : في بلاد السوس ، مدينة كبيرة أسسها عبد الله^(٨) ابن ادريس العلوي وتوفي ببايكلي وبها قبره . وتأملت مدينة سهلية كثيرة العمارة حافلة الأسواق على نهر عنصره من جبل على نحو عشرة أميال منها ، وما بينهما عمائر وبساتين متصلة ، وهذا النهر هو نهر درعة ، ومدينة تأملت على رأس النهر وبينها وبين درعة مسيرة ستة أيام في عمارة متصلة ، وعليها سور طوب وحجر وبها حمامان وسوق عامرة ، ولأهلها أربعة أبواب وعلى نهرها أرحاء كثيرة وأرضها أكرم أرض وأكثرها زرعاً تعطي الحبة مائة ، وبها معدن فضة غزير كثير المادة .

تاملت^(٩) : هو حصن عظيم جداً من حصون جبل درن بالمغرب وهو منبع صعب المرتقى يسكنه أربعة من الرجال ، وكان الإمام المهدي زاد في تحصينه وجعل فيه مخازن أمواله وبه الآن قبره ، فإنه لما مات بجبل الكواكب حملوه أصحابه فدفنوه في هذا الحصن وقبره هناك يُزار وعليه كالقبة العالية ، وفي ذكر جبل درن طرف من هذا .

تامدوت^(١٠) : مدينة لطيفة بينها وبين افرجي^(١١) مرحلة وبين افرجي وبين مراكش مرحلة ، وتامدوت طيبة الهواء والماء ، ومنها يرتقى إلى جبل درن ، ويقال إنه أكبر جبال الدنيا وأنه يتصل بجبل المقطم الذي في بلاد مصر ، وفيه قبائل كثيرة من المصامدة ويُقال إنهم من العرب دخلوا تلك البلاد وسكنوها في الفتنة الواقعة عند

^١ كانت هذه الغزوة سنة : ١٢٣ .

^٢ الاستبصار : ١٨٦ .

^٣ ص ع : تاعمران ، والتصويب عن البكري : ٦٩ .

^٤ ع : تانكومت ؛ ص : تانكومت ، وأثبتنا ما في البكري : ٧٩ .

^٥ البكري : ٩٠ ، ٩١ تمسامان ، قال : وبين مرسى تمسامان ومدينة نكور عشرون ميلاً .

^٦ البكري : ١٨١ ، والاستبصار : ٢٢٣ .

^١ البكري : ١٦٣ ، والاستبصار : ٢١٣ .

^٢ ع : عبيد الله .

^٣ الادريجي (د/ب) ٤١/٦٤ (تأملت) .

^٤ تماروت عند البكري : ١٦٠ .

^٥ البكري : افيفن .

مراحل ، وهي قرية صغيرة وبها عيون متدفقة ومزارع ونخل وفيها مسجد جامع ومنبر والماء من العيون والآبار ، وهي في أسفل أكمة من تراب ، وفيها جاء المثل : « أهون من تبالة على الحجاج » وكانت أول عمل وليه ، فلما جاءها قيل له هي خلف هذه الاكمة ، فقال : لا خير في بلدة تسترها هذه الاكمة ، وولى راجعاً .

وكان بتالة في الجاهلية صنم لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب يقال له ذو الخلصة ، وقال الشاعر^(١) :

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا
مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

وكان أبوه قتل فأراد الطلب بدمه فأثى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الأبيات .

وكان النبي ﷺ [استعمل عكرمة على صدقات عامر فلما مات النبي ﷺ]^(٢) انحاز إلى تبالة في أناس من العرب ثبتوا على الإسلام فكان مقبلاً بتالة من أرض كعب بن ربيعة فجاءه كتاب أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أول بعث بعثه إلى أهل الردة ، أن سر في من قبلك من المسلمين إلى أهل دبا فصار إليهم ، الخبر بطوله .

تبساً^(٣) : من بلاد افريقية بقرب وادي ملاق ، مدينة قديمة أزلية فيها آثار كثيرة للأول ومبان عجيبة ما بافريقية بعد قرطاجنة أعظم منها ، وبها دار ملعب قد تهدم أكثره أغرب ما يكون من البناء ، وفيها هيكل يظن الراي له أنه كما رفعت اليد عنه ما تكاد تعرف الفرق بين أحجاره ، ولو غرزت الابرّة بين حجرين من حجاره ما وجدت منفذاً ، وفي داخله أقباء معقودة وبعضها فوق بعض وبيوت تحت الأرض وأدراج كثيرة ولها منظر هائل ، ويقال إن ذلك الهيكل كان لاستئزال الروحانيات لأن فيه أثر الدخن وفيه صور جميع الحيوانات وصور شاذة لا يعلم ما هي ، وفي وسط المدينة هيكل عظيم مبني على سوارى رخام ، وقد صور

وتجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان ، ويلبسون الثياب المصبغة من القطن والصوف وغير ذلك ، وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصاً أصفر ، ودنانيرهم تسمى الصلغ لأنها ذهب محض غير مختومة ، ونساؤهم فائقات الجمال لا يعدل بهن نساء بلد حسناً ، والزنا عندهم مباح وهن يتلقين التجار إذا أقبلوا إلى بلدهم ويتقارعن على الرجل أبتهن تحمله إلى منزلها ، وبين تادمكة وغانة [نحو] خمسين مرحلة ، وبينهما مدن وعمائر للسودان والبربر .

تاكروت^(٤) : قلعة منيعة بينها وبين تلمسان مسيرة يوم بها تحصن يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان من بني عبد الوادي في سنة ست وأربعين وستائة حين توجه إليه ملك المغرب علي بن أبي العلا ابن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب مراكش الملقب بالسعيد وصعد إليه فقتل علي هنالك وذهبت محلته وفسد أمره واختلت حاله كلها ، وربما أوردت طرفاً من خبره في ذكر تلمسان .

تاكرونا^(٥) : مدينة بالأندلس بمقربة من استجة ، وهي مدينة أولية إليها تنسب الكورة وبها بلاط من بنيان الأول لم يتغير . واقلیم تاكرونا منضاف إلى اقلیم استجة ، ومن مدن تاكرونا مدينة رُنْدَة وهي قديمة ولها آثار كثيرة ، وسنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

تامسنا^(٦) : اقلیم تامسنا في بلاد المغرب ، وهناك مات الحسن ابن علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي صاحب المهديّة سنة ست وستين وخمسمائة وكان انتقل إلى المغرب بأهله وولده فمات باقلیم تامسنا بموضع يقال له ابارزلو^(٧) وسكن المهديّة ثمانية أعوام أو نحوها تحت لواء الموحدين .

تبالة^(٨) : في الحجاز في طريق مكة من اليمن وبينهما أربع

^١ لعلها هي التي ترد عند أبي زيد ابن خلدون ١ : ٢١ باسم تاجرات ، فالكاك هنا جيم مصرية الطق ، وفي تاريخ عبد الرحمن بن خلدون ٧ : ٨٢ تاملزركت ، وفي ص ع : تاكرت .

^٢ بروفنسال : ٦٢ ، والترجمة : ٧٨ .

^٣ ابن خلدون ٦ : ١٦٢ .

^٤ ص : ابارزار ، واللفظة عند ابن خلدون « ابارزلو » .

^٥ بعضه عن نزهة المشتاق : ٥٤ ، وانظر ياقوت ومعجم ما استعجم في مادة « تبالة » .

^١ هو امرؤ القيس ، انظر ياقوت « الخلصة » .

^٢ ابن سعد ٥ : ٤٤٤ ، وياقوت (دبا) .

^٣ البكري : ٤٩ ، ١٤٥ ، والمؤلف ينقل عن الاستبصار : ١٦٢ .

بها مسجداً وهو بها إلى اليوم ، وقصة تبوك مستوفاة في سيرة ابن اسحاق^(١) .

تبت^(٢) : في بلاد الترك ، وهي مملكة متميزة من بلاد الصين والغالب عليهم حمير ، رتبهم بعض التبابعة ، ولهم حَصْر وبدو ، وبواديهم ترك لا يقوم لهم أحد من بلاد الأتراك ، وهم معظمون في سائر أجناس الترك لأن الملك كان فيهم في قديم الزمان ، وعند سائر أجناس الترك أن الملك سيعود إليهم ، وهم قوم يداخلون أهل فرغانة ويتجهزون بالحديد والفضة والحجارة الملوّنة والجلود النمرية والمسلك التبتى المنسوب إليها ، وهي مدينة على نشز عالٍ ، وفي أسفلها سور منيع ، ومَلِكها ينزل فيها ، وتُصنع بها ثياب غلاظ حسنة لدنة^(٣) يُباع الثوب منها بدنانير كثيرة لأنها حرير في قر ، ويتجهز منها أيضاً بالرقيق والمسلك إلى بلاد فرغانة وإلى بلاد الهند ، وليس على معمر الأرض أحسن ألواناً ولا أرق بشرّاً ولا أجمل خلقاً ولا أنعم أبداناً من رقيق الترك ، يسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار ، وقد يبلغ ثمن الجارية منهن ثلثائة دينار .

ولبلد التبت خواص عجيبية في هوائه ومائه وأرضه وسهله وجبله ، ولا يزال الإنسان به ضاحكاً فرحاً مسروراً لا تعرض له الأحزان ولا الهموم ولا الأفكار ، ولا تحصى عجائب أنواع ثماره وزهره ومروجه وأنهاره ، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره من الحيوان ، ولا تكاد ترى في هذه البلاد شيخاً حزيناً ولا عجوزاً بل الطرب في الشيوخ والكهول والشبان والأحداث عام ، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي بالمعاقرة وأنواع الرقص ، حتى إن الميت إذا مات لا يكاد يداخل أهله كثير حزن ، ولهم تحنن كثير بعضهم على بعض ، والتبسم فيهم عام .

والمشهور أنه تبت بالتاء المثناة ، وقال المسعودي^(٤) : سمي هذا البلد بمن ثبت فيه ورتب له من رجال حمير فقبل ثبت لشبوتهم ، وقد افتخر دُعبل بن علي الخزاعي بذلك في قصيدته التي يُناقض فيها الكميث ويفخر بقحطان على نزار :

خارج حيطان هذا الهيكل من خارج صور جميع الحيوانات بأغرب ما يكون من التصوير ، ويقال إنها كلها طلاس ، قال بعضهم^(٥) : أعطاني إنسان من أهلها طلسماً وهو صورة أسدين من نحاس أحمر عجز الواحد منهما إلى عجز الآخر قد صورا أعجب ما يكون من التصوير ، وكانت هذه البلدة لا يدخلها عقرب ولو أدخل فيها مات حتى حفر إنسان أساس دار فوجد قدر نحاس فيه عقارب من نحاس فسبكها وصرفها فيما احتاج إليه فدخلت العقارب المدينة وأضرت بالناس فيها . والمسكون اليوم من تبتاً إنما هو قصرها وعليه سور من حجر جليل متقن العمل كأنما فرغ منه بالأمس ، وهو حصن حصين ، وفي مدينة تبتاً أقباء تدخلها الرفاق بدواهم أيام الشتاء ، يسع القبو منها ألفي دابة وأكثر . وبقر مدينة تبتاً وادي ملاق وهو يقل في أيام الصيف وهو صعب المجاز كثير الدهس وعمر المخاض ، وعليه جبل يسمى قلب ملاق يرى على مسيرة أيام لعلوه وذهابه في الجو ، وعلى مقربة من تبتاً جبل يُعرف بالكتف^(٦) وفي أعلاه مغارة لا يقدر على الوصول إليها لا من فوق الجبل ولا من أسفله ، ويقال إن فيها مالا عظيماً وإن الطير إذا نزلت في تلك المغارة أو طارت عنها سقطت منها دنانير كبار من ذهب نفيس ، وهذا متعارف في تلك البلاد ، وبمدينة تبتاً بساتين كثيرة وفواكه عجيبة ويجود فيها الجوز حتى يضرب به المثل في إفريقية .

تبريز^(٧) : في خراسان من عمل أذربيجان .

تبوك^(٨) : بين الحجر وأول الشام ، وشرب أهلها من عين ماء خراة وبها نخيل كثير ، ويُقال إن أصحاب الأيكة الذين بُعث إليهم شعيب النبي عليه السلام كانوا بها ، وكان شعيب من مدين . وتبوك أقصى أثر رسول الله ﷺ ، روي أنه جاء في غزوة تبوك وهم يبوكون حسيها بالقدح أي يدخلونه فيه ويحركونه ليستدير ماؤه ، فقال ﷺ : « ما زلت تبكونها » ، فسميت تبوك ، وفي تسع غزا رسول الله ﷺ الروم في تبوك فكانت أقصى أثره ، وبني

^١ روى هذا صاحب الاستبصار عن نفسه « ولقد دخلتها فأعطاني إنسان ... الخ » .

^٢ الاستبصار : الكتف .

^٣ أوجز المؤلف كثيراً في هذه المادة ، انظر ياقوت (تبريز) وعده تبريز من خراسان فيه تجوز كبير .

^٤ معجم ما استمع ٣٠٣ .

^١ ابن هشام ٢ : ٥١٥ وما بعدها .

^٢ انظر ياقوت (تبت) ، ونزهة المشتاق : ١٥١ ، والبكري (معجم) : ٤٨ ، وابن الوردي : ٣٢ .

^٣ النزهة : ممدنة .

^٤ مروج الذهب ١ : ٣٥١ .

تخارستان : ويُقال طخارستان بالطاء ، من بلاد خراسان على مقربة من بلخ ، وهي في مستوٍ من الأرض ، وهي كثيرة الأنهار والأشجار والجبال .

تدمر^(١) : من مدن الشام بالبرية ، أولية يُقال إنَّ الجنَّ بنتها لسليمان عليه السلام ، وإلى ذلك يشير قول النابغة :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه
ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ
إلا سليمان إذ قال الإله له
قُمْ في البرية فاحدها عن الفند
وخيس الجنَّ إني قد أذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمد

ومن حلب إليها خمسة أيام وكذلك من دمشق إليها وكذا من الرقة إليها وكذا من الرجة إليها ، ولها حصون لا تُرام يسكنها فلان الناس واليهود وإباق العبيد ، وإليها يقصد كل قاطع سبيل وحامل نهب ، ومتاجرة أهل تدمر فيه ، وجبل لبنان بالقرب من هذا الموضع .

وكانت الزباء المملكة تصيف بتدمر وتربع بالنجار ، وسميت بتدمر بنت حسان بن أذينة ، وهي بنتها وفيها قبرها وإنما سكنها سليمان بعدها .

وعن عبد الله القسري قال : كنت مع مروان بن محمد فهدم ناحية من تدمر فإذا جرن من رخام طويل فاجتمع قوم فقبلوا عنه الطبق وظن مروان أن فيه كترًا ، وإذا فيه امرأة على قفاها قد ألبست سبعين حلة ولها غداثر سابعة قد ردت على صدرها وفي بعضها صفيحة ذهب مكتوب فيها : أنا تدمر بنت حسان بن أذينة الملك خرب الله بيت من خرب بيتي . فما لبثنا إلا قليلاً حتى جاء عبد الله بن علي لقتل مروان .

تدمير^(٢) : من كور الأندلس سميت باسم ملكها تدمير ، ونسخة كتاب الصلح^(٣) الذي صالحه عليه عبد العزيز بن موسى بن

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو
وباب الصين كانوا الكاتبتين

وهم سمو سمرقنداً بشمر
وهم غرسوا هنالك الثبتي

وبلاد التبت متاخمة لبلاد الصين وأرضها من إحدى جهاتها ولأرض الهند وخراسان ومفاوز الترك ، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات منعة وقوة ، وكانوا في قديم الزمان يسمون ملوكهم تبعاً بتبع ملك اليمن ، ثم إن لغاتهم تغيرت عن الحميرية وحالت إلى لغة تلك البلاد بمن جاورهم من الأمم . والأرض التي بها ظباء المسك من التبت والصيني أرض واحدة متصلة ، وإنما بان فضل المسك التبت على الصيني لأن ظباء التبت ترعى السبل وأنواع الأفاويه وظباء الصين ترعى الحشيش ، ولأن أهل التبت لا يعرضون لخراج المسك من نوافجه ويتركونه على ما هو عليه ، وأهل الصين يخرجونه من النوافج ويلحقه الغش بالدم وغيره ، ولو سلم المسك الصيني من ذلك كله لكان كالتبت ، وأجود المسك وأطيبه ما خرج من الظبي بعد بلوغه وتناهي في النضج ، والنافجة اسم فارسي معناه السرة ، وأما ما يصاد من الظباء فتقطع منها نوافجها فإنه تكون فيه سهوكة فيبقى زماناً حتى تزول عنه تلك الرائحة ، وإنما ذلك كالتمر إذا لم ينضج .

ومن ينسب إلى تبت محمد بن محمد التبت حدث بسنده أن رسول الله ﷺ قال : « صلاة الجماعة على خمس وعشرين من صلاة الواحد ، وصلاة التطوع حيث لا يراه أحد مثل خمس وعشرين صلاة على أعين الناس » .

تثليث^(٤) : موضع في بلاد بني عقيل ، وقيل تثليث واد بنجد وهو على يمين من جرش في شريقها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال ، وقالوا : وتثليث لبني زبيد وهم فيها إلى اليوم ، وبها كان سكنى عمرو بن معدي كرب ، وقال الشاعر^(٥) :

وراكب جاء من تثليث معتمر

١ معجم ما استمع ١ : ٣٠٧ ، والبكري (مخ) : ٢٩ .

٢ بروفنسال : ٦٢ ، والترجمة : ٧٨ .

٣ وردت صورة من هذا الكتاب في بغية المنتس : ٢٥٩ .

١ معجم ما استمع ١ : ٣٠٤ .

٢ هو أعشى باهلة ، وصدر البيت : وجاشت النفس لما جاء فلهم .

مدينة الصغانيان خمس مراحل ، وهي أكبر من الترمذ ، والترمذ أكثر أهلاً .

وفي سنة إحدى عشرة وستمائة سار خوارزم شاه بمجموعه الكثيفة إلى صاحب الترمذ وراء نهر جيحون حتى أخذه وقتله كما فعل بصاحب الباميان واستولى على بلادها ولم يبق له في تلك الجهات من ملوك الإسلام مجاور ، وصار كلما فتح مملكة ولى عليها مملوكاً من ممالكه فخلت الممالك من الذخائر وعدمت تدبير الملوك وصار ذلك توطئة لخراب البلاد .

توشيشن : هو اسم لتونس ، ونُوخِر الكلام عليها إلى موضع ذكر تونس ؛ إذ هو الاسم الأشهر لها .

ترنكة^(١) : من بلاد السودان تلي مدينة قلوبو^(٢) ، وترنكة مدينة كبيرة على نظير^(٣) واسع ، وبها تصنع الازر المسماة بالشنكيات^(٤) وهي من القطن ، وليس بهذه المدينة قطن كثير وإنما هو مجلوب إليها وهم يتبركون بشجره ، فقل ما عندهم منزل ولا دار إلا وفيه شجرة قطن . وحكم أهل هذه البلاد في السارق أن يُخَيَّر صاحب السرقة في بيع السارق أو قتله ، وحكمهم في الزاني أن يُسلخ من جلده . ومن مدينة ترنكة تصل بلاد السودان إلى بلد راكنو^(٥) وهم من البرابر وهم يعبدون ثعباناً عظيماً له عرف وذنب ورأسه كرأس البخت ، وهو في مغارة في أصل جبل وعلى فم المغارة عريش وحوله مواضع يتعبدون فيها لذلك الثعبان ، ويعلقون نفيس الثياب والمتاع على تلك المغارة ، ويصنعون لذلك الثعبان جفان الطعام وعساس اللبن والشراب ، فهم إذا أرادوا خروجه إلى ذلك العريش تكلموا كلاماً معلوماً عندهم وصفروا تصفيراً كذلك فيبرز إليهم ، فإذا هلك وال من ولاتهم جمعوا أولاده إن كان له ولد ومن يصلح للملك بعده وقربوهم من ذلك الثعبان فلا يزال يشمهم رجلاً رجلاً حتى ينفخ أحدهم بأنفه ، ثم يولي ذلك الثعبان راجعاً إلى مغارته فيتبعه ذلك الرجل والثعبان مسرعاً إلى المغارة والرجل يجهد في الجري خلفه بأشد ما يقدر عليه فيجذب من ذنبه أو عرفه شعرات فتعدّ

نصير : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من عبد العزيز بن موسى ابن نصير لتدمير بن غندرس^(٦) انه نزل على الصلح وإن له عهد الله وذمته وذمة نبيّه ﷺ ألا يقدم له ولا لأحد من أصحابه ولا يؤخر ولا يتزع من ملكه ، وانهم لا يقتلون ولا يسبون ولا يفرق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم ولا يكرهوا على دينهم ولا تحرق كنائسهم ، ولا تتزع عن ملكه ما تعبد ونصح وأدى الذي اشترطنا عليه ، وانه صالح على سبع مدائن اوربولة وبلنتله ولقنت ونوله^(٧) وبلانة^(٨) ولورقة [وأله]^(٩) وانه لا يؤوي لنا أبقاً ولا يخيف لنا آمناً ولا يكتم خبر عدو ، وأن عليه وعلى أصحابه ديناراً كل نسمة^(١٠) وأربعة امداد شعير وأربعة أقساط طلال وأربعة أقساط خلّ وقسطي عسل وقسطي زيت ، وعلى العبد نصف ذلك ، وكتب في رجب سنة أربع وتسعين من الهجرة .

تدلس^(١١) : مدينة كبيرة بحرية بين بجاية والجزائر وبينها وبين مرسى الدجاج أربعة وعشرون ميلاً وهي على شرف متحصنة لها سور حصين وآثار ومتنزعات ، وبها من رخص الفواكه والأسعار والمطاعم والمشارب ما لا يوجد في غيرها ، والبقر والغنم بها موجودة كثيرة رخيصة الأثمان ، وبينها وبين بجاية في البر تسعون ميلاً ، وكان يحيى بن اسحاق الميورقي دخلها دخلة منكراً وفعل فيها أفعالاً مشهورة بالتخريب وهتك الأستار .

ترمذ^(١٢) : في خراسان ، منها الترمذي محمد بن عيسى بن سورة الحافظ صاحب كتاب « الجامع » توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ، وترمذ على الضفة الشرقية من جيحون وهو يضرب سورها ، ولها ريش كبير يحيط بها ، ودار الإمارة في قصرها ، ولها أسواق وعمارات ، وأسواقها في مدينتها ، وهي مدينة حسنة عامرة أهلة مفروشة الأزقة في الشوارع بالآجر ، وهي فرضة لتلك النواحي التي على جيحون ، وشرب أهلها من جيحون ، وبينها وبين بلخ مرحلتان وبينها وبين

١ ص : عبدوش ، البنية : عبدوش .

٢ برونسال : ومولة .

٣ ص ع : وفلانة وفلانة ، وفي موضعهما في البنية : وبقررة وأية ، فكان المؤلف كنى عنهما حين لم يستطع قراءتهما .

٤ أله : (Ello) ، وقد عيناها بعض الباحثين في منطقة مرسية ، وفي قراءة البنية أية ، وذهب آخرون إلى أنها (Ojos) وهي أيضاً في مقاطعة مرسية .

٥ البنية وبرونسال : سنة .

٦ الادريسي (د/ب) : ٦٢/٩٠ .

٧ نزهة المشتاق : ١٤٥ ، وابن حوقل : ٣٩٤ ، والكرخي : ١٦٦ ، وياقوت (ترمذ) .

١ الاستبصار : ٢١٨ ، والبكري : ١٧٣ (ترنكة) .

٢ ص ع : قلنق .

٣ ص ع : بطن .

٤ الاستبصار والبكري : الشنكيات .

٥ الاستبصار : زافون ، والبكري : زافقوا .

الهجرة أو على رأسها ، امرأة لها لحية كاملة كلحي الرجال وكانت تتصرف في الأسفار وسائر ما يتصرف فيه الناس فلا يؤبه لها حتى أمر قاضي الناحية بنسوة من القوايل بالنظر إليها ، وأحجمن عن تلك المعاينة من منظرها فالزمهن النظر إليها فإذا بها امرأة كسائر النساء ، فأمر القاضي بحلق لحيتها وأن تنزيا بزّي النساء ولا تسافر إلا مع ذي محرم .

ومن بنات تطيلة مدينة طرسونة ، ومن تطيلة الشاعر المجيد التطيلي الأعمى صاحب القصيدة المشهورة التي أولها^(١) :

ألا حدثاني عن فلٍ وفلانٍ

لعلي أرى باقٍ على الحدثانِ .

تكريت^(٢) : بالعراق بين دجلة والفرات ، وقيل هي من كور الموصل ، من سرّ من رأى إلى تكريت ، وهي مدينة قديمة كبيرة واسعة الأرجاء جميلة الأسواق كثيرة المساجد غاصة بالأهل ، أهلها أحسن أخلاقاً وقسطاً في الموازين من أهل بغداد ، ودجلة منها في جوفها ولها قلعة حصينة على الشط هي قصبتها المنيعه ويظف بالبلد سور ، وهي من المدن العتيقة ، وهي على شاطئ دجلة في الجانب الغربي ينزلها قوم يقال لهم الجرامقة وبها تجسار مياسير ، ومنها تأخذ فوهة النهر الاسحافي^(٣) الذي حفره المعتصم إلى الضياع التي استنبطها في الجانب الغربي سرّ من رأى ، وبين تكريت والموصل ثلاث مراحل ، والغالب على أهل تكريت انهم نصارى وأبنيتهم بالحص والآجر ، ومن تكريت يشق نهر دجيل الآخذ من الدجلة فيشق ربضها ويمر إلى سواد سرّ من رأى فيعبره إلى قرب بغداد .

قال الخبريون^(٤) : كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر رضي الله عنهما باجتماع أهل الموصل إلى الانطاق واقباله بهم إلى تكريت حتى نزل بها وخندق عليه ليحموا أرضه ، فأمر عمر سعداً رضي الله عنهما أن يسرح إلى الانطاق عبد الله بن المعتمر^(٥) ففصل إليه عبد الله من المدائن في آلاف ، فسار إلى تكريت حتى

ويعلمون أنه يملك قومه عدد تلك الشعرات سنين لا يخطئهم ذلك يزعمهم ، وهذه سنة استنتها ركافة عقولهم ، عصمنا الله من الفتن [ما ظهر منها وما بطن]^(٦) .

ترنوط^(٧) : فحص على ستة أميال من المهديّة منه زاحف أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار المهديّة وبه كانت محلته أيام حصاره لها ، وفي كتب الحدثان : إذا ربط الخارجي خيله بترنوط لم يبق لأهل السواد محلول ولا مربوط - أهل السواد أهل الساحل - ، وفيها : ويل لأهل السواد من مخلد بن كيداد .

توبوت^(٨) : في بلاد كتامة مدينة بقرب تيجس ويسمى هذا الطريق بالجنّاح الأخضر .

ترجالة^(٩) : مدينة بالأندلس كالحصن المنيع لها أسوار وأسواق عامرة وخيل ورجل يقطعون أعمارهم في الغارات على بلاد الروم والأغلب عليهم التلصص والخداع .

وفي سنة ثلاثين وستائة نزل الروم على ترجالة فحاصروها ، فخرج إليهم محمد بن يوسف بن هود طامعاً في انتهاز فرصة فيهم فلم يمكنه ذلك فرحل إلى اشبيلية وأخذ منها ميراً حملة إلى ترجالة فجاءه الخبر بأنخذ الروم لها فرجع إلى اشبيلية . وكان تملك الروم لترجالة في ربيع الأول من هذه السنة .

تطيلة^(١٠) : مدينة بالأندلس في جوفي وشقة ، وبين الجوف والشرق من مدينة سرقسطة ، ويظف بجنات تطيلة نهر كالش ، وهي من أكرم تلك الثغور تربة يحد زرعها ويدّر ضرعها وتطيب ثمرتها وتكثر بركتها ، وأهل تطيلة لا يغلقون أبواب مدينتهم ليلاً ولا نهائراً قد انفردوا بذلك من بين سائر البلاد .

ومن الغرائب المستطرفة انه كان بتطيلة ، بعد الاربعمئة من

^١ زيادة من ص .

^٢ البكري : ٣١ .

^٣ ع : تريت . ص : تروحت ، وأثبتنا ما في البكري : ٥٤ . ويبدو أن المؤلف وجدها بالراء ولهذا أدرجها في مادة التاء المتبوعة براء .

^٤ بروفنسال : ٦٣ ، والترجمة : ٧٩ (Trujillo) . وعند باقوت : ترجيلة ، بضم التاء .

^٥ بروفنسال : ٦٤ ، والترجمة : ٨٠ (Tudela) . وبعض المادة عن الادريسي (د) : ١٨٧ ، وتطيلة اليوم في مقاطعة نافار (نبرّه) على بعد ٧٨ كيلومتراً إلى الشمال الغربي من سرقسطة .

^١ انظر ديوانه : ٢٢٤ ، وراجع عن حياته مقدمة الديوان .

^٢ بعضه عند ابن جبير : ٢٣٢ .

^٣ نسبة إلى اسحاق بن إبراهيم صاحب شرطة المتوكل (انظر بسط الأرض : ٩١) .

^٤ الطبري ١ : ٢٤٧٤ .

^٥ الطبري : المعتم ، وفي بعض أصوله المعتمر .

تكرر^(١) : مدينة بالمغرب بينها وبين البحر نحو عشرة أميال ، وهي بين رواب وجبال ولها نهران أحدهما يعرف بتكرر ، به سميت ومخرجه من الجبل الذي ينبعث منه النهر المعروف بورغه ، وهو نهر كبير من أنهار المغرب . ومدينة تكرر كثيرة البساتين طيبة الفواكه لا يوجد في بلد مثل رمانها وكثمراتها ، وهي قديمة افتتحها سعيد بن ادريس بن صالح الحميري المعروف بالعبد الصالح في أيام الوليد بن عبد الملك قبل دخول موسى بن نصير ، وعلى يديه أسلم بربر تلك الجهات ثم ارتدوا ولما تثبت عليهم شرائع الإسلام ، وتجاوز جبل غماره .

تكرر^(٢) : مدينة في بلاد السودان بقرب مدينة صغانة على النيل ، وهي أكبر من مدينة سلى وأكثر تجارة ، وإليها يسافر أهل المغرب الأقصى بالصوف والنحاس والخرز ويخرجون منها بالتبر والخدم ، وطعام أهل سلى وأهل تكرر السمك والذرة والألبان ، وأكثر مواشيهم الجمال والمعز ، ولباس عامة أهلها الصوف وعلى رؤوسهم كرازي الصوف ولباس خاصتهم القطن والمآزر ، ومن مدينة سلى وتكرر إلى سجلماسة أربعون يوماً يسير القوافل وأقرب البلاد إليها من بلاد لمتونة الصحراء أزقى وبينهما خمس وعشرون مرحلة .

تل^(٣) : من بلاد الجزيرة بقرب مدينة سميساط ، وهي كبيرة آهلة وأهلها أنباط ، وبها سوق عظيمة ، وهي كثيرة الكروم والزروع .

تلْعَفَر : هي مدينة مصابغة لسنجار منها الموقف التلعفري مظفر ابن محمد كان متفنناً في العلوم القديمة والحديثة رقيق الشعر ، وكتب من شعره على تقويم صنعه لقطب الدين صاحب سنجار :

نزل على الأنطاق ومعه الروم وتَغَلَّب وإياد والنمر^(٤) وقد خندقوا فحصرهم أربعين يوماً وتزاحفوا أربعة وعشرين زحفاً في كلها يهزم الله تعالى المشركين ولا يخرجون خرجة إلا كانت عليهم ، فلما رأَت الروم ذلك تركوا أمراءهم ونقلوا متاعهم إلى السفن . وقد كان عبد الله بن المعتمر وكل بالعرب ليدعوهم إليه وإلى نصرته على الروم رجلاً من تَغَلَّب وإياد والنمر فكانوا لا يخفون عنه شيئاً ، فأقبلت إليه العيون منهم بما فعلته الروم وسألوه للعرب السلم وقد أخبروه أنهم قد استجابوا ، فأرسل إليهم : إن كنتم صادقين فاشهدوا أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ﷺ وأقروا بما جاء به من عند الله ثم اعلّمونا رأيكم^(٥) ، فردّوا إليه رسله بالإسلام ، فأرسل إليهم إذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أننا قد نهضنا إلى الأبواب التي تلبنا لندخل عليهم منها فخذوا بالأبواب التي تلي دجلة^(٦) وكبروا وقاتلوا واقتلوا من قدرتم عليه ، فانطلقوا حتى واطأهم على ذلك ، ونهد عبد الله والمسلمون لما يليهم وكبروا وكبرت تَغَلَّب وإياد والنمر وقد أخذوا بالأبواب ، فحسب القوم أن المسلمين أتوهم من خلفهم فابتدروا الأبواب التي أمامهم ، فأخذتهم سيوف المسلمين مستقبلهم وسيوف الذين أسلموا ليلتذ من خلفهم ، فلم يفلت من أهل الخندق إلا من أسلم من تَغَلَّب وإياد والنمر ، واقتسم المسلمون بتكرير ما أفاء الله عليهم على أن لكل سهم ألف درهم : للفراس ثلاثة آلاف وللراجل ألف ، وبعثوا بالأخماس مع فرات بن حيان وبالفتح مع الحارث بن حسان ، وولي حرب الموصل ربعي بن الأفكل والخراج عرفة^(٧) بن هرثمة .

وقد ملح بعض المتأخرين في تسفيه رأي أميره والتهكم به في رمية الغرض الأقصى وهو مقصر عن أدناه في قوله^(٨) :

تكرير تعجزنا ونحن لسُخفنا

نمضي لناخذ ترمداً من سنجر

والحيص بيص أمير جمع وافر

وأنا بشعوذتي طيبُ العسكر

١ ص ع : واليمن .

٢ ص ع : اعلّموا ما رأيكم .

٣ ص ع : دجلة .

٤ ص ع : والجراح بن عرفة .

٥ هذا الشاعر هو ابن القطان البغدادي ، توفي ببغداد سنة ٥٨٥ (انظر ابن خلكان ٦ : ٥٣ والمتنظم ١٠ : ٢٠٧ ، وابن أبي أصيبعة ١ : ٢٨٣ - ٢٩٠ ، ومصادر أخرى مذكورة في حاشية ابن خلكان) .

١ وردت هذه المادة في الاستبصار : ١٣٦ تحت اسم « نكر » ، وبعضها عند البكري : ٩٠ واسم المدينة عنده : نكور ، وقال الادريسي (د) : ١٧١ ، ومن مدينة بادس إلى مرسى بوزكور ٢٠ ميلاً ، وكانت مدينة فيها سلف لكنها خربت ولم يبق لها رسم ، وتسمى في كتب التواريخ نكور . وقد تصحفت لفظة « نكور » في أصول نزهة المشتاق التي اعتمدتها فجاءت في صور أخرى أقربها إلى ما أثبتته صاحب الرض « نكور » ، وهذا يدل على أن المؤلف نقل الاسم عن بعض أصول الاستبصار (أو نزهة المشتاق) .

٢ الادريسي (د/ب) : ٤/٣ ، وانظر الاستبصار : ٢١٧ ، والبكري : ١٧٢ ، وصحح الأعشى : ٢٨٦ .

٣ المؤلف أن تضاف لفظة « تل » إلى ما بعدها مثل تل موزن . تل باشر ... الخ . ويبدو أن المؤلف أسقط هنا الاضافة ، فلم يعد لتحديد الموضع مكاناً .

ومدينة تلمسان أول بلاد المغرب ، وهي على طريق الداخل والخارج منه ولا بد من الاجتياز عليها على كل حال . ونزلها^(١) محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ومن ولده عيسى أبو العيش بن ادريس ابن محمد بن سليمان الذي بنى جراوة وكان أميرها وبها توفي . ولم تزل تلمسان داراً للعلماء والمحدثين وأهل الرأي على مذهب مالك . وفي الجنوب من تلمسان قلعة ابن الجاهل وهي قلعة منيعة كثيرة الثمار والأنهار ويتصل بها جبل تارني وهو وما يليه جبال مصمودة ، وهو جبل كبير معمر فيه القرى الكثيرة والعمائر المتصلة . وفي الشمال من مدينة تلمسان قرية كبيرة تسمى باب القصر فوقها جبل يسمى جبل الفضل^(٢) ينبعث من أسفله نهر سطفسييف ويصب في بركة عظيمة من عمل الأول ويسمى لوقوعه فيها خير شديد هائل على مسافة ثم ينبثق من تلك البركة بحكمة مدبرة إلى موضع يسمى المهرز^(٣) فيسقي هناك مزارع وأولجاً كثيرة تسمى أولاج الجنان^(٤) وتلك المواضع من أجل بقاع تلك البلاد ثم يصب في نهر تافنا وهو النهر المتصل بمدينة أرشقول ، وتلمسان فحص طوله خمسة وعشرون ميلاً ، ومدينة أرشقول على نهر تافني يقبل من قبلها ويسير بشرقيها ، تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة ، وبينهما ميلان .

وكان هذا الغرب الأوسط قد تملكه العلويون^(٥) من بني ادريس وتسموا بالخلافة ، ولم تزل تلمسان على قديم الزمان مخطوبة مرغوباً فيها ، وكانت امتنعت على عبد المؤمن بن علي فتوجه إليها بالعاكر صاحبه الشيخ المعظم أبو حفص صاحب الإمام المهدي ، فنزل عليها وحاصرها حتى فتحها غباً مطاولات ومجاولات ، وبعد لأي ما انقادوا وحسنت طاعتهم وذلك في سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .

وقصدها^(٦) يحيى بن اسحاق في سنة خمس وستائة لما والى صاحب إفريقية عليه الهزائم الافريقية ويثس منها وقال لأصحابه :

تضمن حساباً مجرى النجوم
وكاد يبوخ بسرّ الفلك
فما كان شرّاً فللحاسدين
وما كان خيراً وبشرى فلك

تلمسان^(٧) : قاعدة المغرب الأوسط ، وحد المغرب الأوسط من واد يسمى مجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب ، وبلاد المغرب في الطول والعرض من البحر الذي على ساحله مدينة وهران ومليانة وغيرها إلى مدينة سول^(٨) وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة وواركلاان وغيرها من بلاد الصحراء .

ومدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة لأهم سالفه ، وبينها وبين وهران مرحلتان ، وهي في سفح جبل أكثره شجر الجوز ، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأول من عيون تسمى لوريط^(٩) بينها وبين المدينة ستة أميال ، ولها نهر كبير يسمى سطفسييف .

وكانت تلمسان دار مملكة زناتة في هذه العصور القريبة ، وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر . وهي كثيرة الخصب والرخاء كثيرة الخيرات والنعم ، ولها قرى كثيرة وعمائر متصلة ومدن كثيرة ترجع إلى نظرها . ولها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة : باب الحمام وباب وهيب^(١٠) وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة ، وفيها بقية من النصارى ولم بها كنيسة معمورة .

ولها^(١١) سور متقن الوثاقفة ، وهي مدينتان في واحدة ، ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى الصخرتين ونهر شرقي المدينة وعليه أرحاء كثيرة ، ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة ولحومها شحمة ، ولم يكن في بلاد المغرب بعد أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالاً ولا أرفه حالاً ، وفاس أكبر من تلمسان نظراً وأجلّ قدراً وأكثر خيراً ومالاً وأعلى همة في المباني واتخاذ الديار الحسنة .

^١ عاد إلى الثقل عن البكري : ٧٧ .

^٢ البكري : البغل .

^٣ البكري : المهماز .

^٤ البكري : ولج الحنا .

^٥ ص ع : العلوي .

^٦ انظر تفصيل الخبر عن هذه الكائنة في البيان المغرب ٣ : ٢٢٩ (تطوان) .

^١ الاستبصار : ١٧٦ ، والبكري : ٧٦ .

^٢ البكري : تيزل ، الاستبصار : تنزل .

^٣ الاستبصار : بوريط ، وجعله اسماً للنهر لا لليون ، وعند البكري « لوريط » باللام .

^٤ البكري : وهب .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٥٤/٨٠ .

أبي العلا ادريس بن المنصور يعقوب الملقب بالرشيد ، وكان بمراكش يوم تحقق دخوله في طريق أفريقية أفراح عظيمة ، وقالت الشعراء في ذلك وأكثر ، من ذلك قول الأديب الكاتب أبي عبد الله محمد بن الأبار من قصيدة :

دَتَّ غمراتُ الموت من يغمراسن^١
فاجفل كالخرقاء يَعْتَسِفُ الخرقا

فاين الذي كان ادعى من زعامة
لمعشره يا شدَّ ما اجتنب الصدقا
وفروا وكان المكر فيهم سجية
ومن ذا يطبق الطعن والضرب والرشقا

سلا عن سلا هل طلها العارض الذي
أطلَّ على مراكش يحمل الصعقا

وهل سكنت فاس وسبته بعده
أم اصطكتا كالخافقين له خفقا

وهل أخذت روم الجزيرة حذرهما
من الفتكة النكراء تمخقه محقا

لفتح تلمسان على الشرك عنوة
أشقى بحكم القسر منه على الأشقى

رَمَتْ للإمام المرتضى بقيادها
فأحرزها علقاً وأوسعها عتقا

وأسرف أهلها معاصي أوبقت
فما زاد أن أغضى حناناً وأن أبقي

تماجر^٢ : بين القيروان والمهدية من القيروان إليها مرحلة ، وتماجر كبيرة آهلة بها جامع وأسواق وفنادق وحمّام وماؤها زعاق ، وفي وسطها غدير ماء وحولها غابة زيتون وأعناب ، وبين تماجر والمهدية الوادي المالح الذي كانت فيه الواقعة المشهورة بين أبي يزيد وأبي القاسم^٣ قتل فيها من أصحاب أبي القاسم عدد لا يحصى ، وهي مدينة كبيرة قديمة .

ما بقي لكم طمع فيها فلهما إلى بلاد المغرب ففيه ما يجبركم ، فوصل في هذه السنة بحشوده إثر الواقعة التي كانت عليه بوادي الدبوسي من سفح جبل نفوسة مع الشيخ المجاهد أبي محمد عبد الواحد قاصداً إلى صاحب تلمسان موسى بن يوسف بن عبد المؤمن ، وخرج إليه موسى بجموعه ومن صحبه من فرسان زناته فالتقوا بتاهرت في شوال سنة خمس المذكورة ، فانهزم أصحاب موسى وأخذهم السيف وأنخن فيهم وقتل موسى وأسر أحد أولاده ، وأحاط يحيى بن اسحاق بعسكره ولم تبق له باقية ، وكان هذا اليوم من غرر أيام يحيى شفى فيه غيظه وأخذ بشأره وانصرف ظافراً غانماً ، وبقي ولد [موسى] أسيراً في يد الأعراب حتى فداه صاحب أفريقية ، وفقد من محلة موسى نحو من ألف وسبعمائة إنسان ، وانبسطت جموع يحيى في تلك الجهات وعاثوا فيها وارتاع أهل تلمسان وأغلقوا بابهم واذهلته فجأة هذا الأمر ، ودام عيث أصحاب يحيى في أقطارها وجهاتها حتى امتلأت أيديهم بالأسباب والأمتعة والأموال ، فكانت هذه الواقعة شبيهة بواقعة عمرة الكائنة في مدّة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . ولما بلغ الملك الناصر بمراكش خبر هذه الواقعة ومقتل موسى وجّه أبا زيد بن يوجان^٤ وزير أبيه في عسكر في طلب هذا العدو وقد انكمش لائذاً بصحراء طرابلس .

وكان^٥ صاحب تلمسان يغمراسن بن زيان من بني عبدالوادي قد تمادى في غيه ونبد طاعة ملك أفريقية الأمير أبي زكريا وأعلن بالخلاف فتحرك إليه من تونس في عساكره وحشوده ، فخرج من تونس في السادس والعشرين من شوال سنة تسع وثلاثين وستائة ، وجعل يتلوم عليه ويأمر من يندبه إلى مراجعة الطاعة إلى أن انتهى إلى تلمسان فنزل عليها ، فكان بنو عبد الوادي يخرجون كل يوم فيطاردون العسكر ثم يرجعون إلى مدينتهم ، وصابروهم إلى أن ضاق مجالهم وانحجزوا في مدينتهم ورجعوا إلى النشاب وأغلقوا الأبواب فأحرق بعضها ودخلت عليهم البلدة عنوة وخرج يغمراسن من أحد أبوابها فارّاً لا يلوي على شيء ، وملك الأمير أبو زكريا البلد وأنهىها ثم أمّنها بعد ذلك ، وعفا عن الناس ، ثم عفا عن يغمراسن وأمنه وأذن له في الرجوع إلى بلده ، وكان فتحها في العاشر من صفر سنة أربعين وستائة ، وخافه صاحب مراكش يومئذ عبدالواحد بن

^١ البكري : ٢٩ .

^٢ يعني بين مغل بن كيداد وأبي القاسم العبيدي .

^٣ ص ع : أبا زيد بن موسى وجان .

^٤ انظر تاريخ الدولتين : ٢١ ، والفارسية : ١٠٩ .

أمواله في وجوه البر حتى باع من أخيه الكافر حصته من تنيس وزاد فيها الكافر غروساً وأنهاراً وبنى فيها مصانع فاحتاج أخوه إلى ما في يده فممنعه وسطاً عليه بماله وحشمه واحتقره لفقره ، فقال له أخوه المؤمن : مالي أراك غير شاكر لله تعالى على ما رزقك ويوشك أن ينتزع ذلك منك ويغير نعمته عندك ، فأرسل الله تعالى على جناته ومصانعه الماء فأصبحت خاوية على عروشها فهما اللذان عنى الله عز وجل في سورة الكهف ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ۝ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ۝ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (الكهف ٣٢ - ٣٣) ، وتركب السفن من تنيس إلى القرما وهي على ساحل البحر .

وحكى الحافظ محمد بن طاهر المقدسي^(١) وكان أحد الرحالين في طلب الحديث والحدق والتصنيف قال : أقمت في تنيس مدة أقرأ على أبي محمد الحداد ونظرائه فضاقت حالي ولم يبق معي غير درهم وكنت في ذلك اليوم أحتاج إلى خبز وأحتاج إلى كاغد وكنت أتردد إن صرفته في الخبز لم يكن لي كاغد ، وإن صرفته في الكاغد لم يكن لي خبز ، ومضى على هذا ثلاثة أيام بلياليها لم أطمع فيها ، فلما كان بكرة اليوم الرابع قلت في نفسي : لو كان في اليوم كاغد لم يمكني أن أكتب فيه شيئاً لما لي من الجوع ، فجعلت الدرهم في فمي وخرجت لأشتري الخبز فبلغته ، ووقع علي الضحك ، فلقيني بعض الناس فقال لي : ما أضحكك ؟ قلت : خير ، فألح علي فأبيت أن أخبره ، فحلف بالطلاق لتصدقني فأخبرته ، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وتكلف لي طعمة ، فلما كان وقت الظهر خرجت أنا وهو إلى الصلاة فاجتمع به بعض وكلاء عامل تنيس يُعرف بابن قادوس فسأله عني وقال : إن صاحبي منذ شهر أمرني أن أوصل إليه في كل يوم عشرة دراهم قيمتها ربع دينار وسهوت عنه ، فأخذت منه ثلثائة درهم وكان بعد ذلك يصلني ذلك المقدار إلى أن خرجت إلى الشام .

وفي خبر^(٢) ابن طولون صاحب مصر أنه لما استدعى القبطي الذي كان ساكناً بصعيد مصر وسأله عن بحيرة تنيس ودمياط قال : كان موضع البحيرة أرضاً لم يكن بديار مصر مثلها في طيب

تنور : قال المفسرون في قوله تعالى ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ (هود : ٤٠) كان في موضع مسجد الكوفة اليوم ، وانظر ما قاله المفسرون في ذلك^(٣) .

تنيس^(٤) : من مدن مصر ، وهي مدينة كبيرة أولية فيها آثار كثيرة للأول ، وأهلها ذوو يسار وثروة وأكثرهم حاكمة وبها تحاك ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا ، ويصنع فيها لصاحب مصر قميص لا يدخل فيه من الغزل سدى ولحمة غير أوقيتين وينسج^(٥) من الذهب أربعمائة دينار قد أحكمه صانعه حتى لم يخرج إلى تفصيل ولا خياطة غير الجيب واللبات تبلغ القيمة فيه ألف دينار ، وكذلك إلى الآن يصنع لكل ملك يملك مصر هذا الثوب في كل عام ويسمى هذا القميص البدنة ، وليس في جميع الدنيا طراز ثوب كتنان يبلغ الثوب منه وهو ساذج دون ذهب مائة دينار عيناً غير طراز تنيس ودمياط . ويسكن بجزيرة تنيس ودمياط نصارى تحت الذمة .

وأهل تنيس بصيدون السماني وغير ذلك من الطير على أبواب دورهم ، والسماني طائر يخرج من البحر فيقع في تلك الشباك ، ويقال^(٦) إن بحيرة تنيس بها كانت الجنتان المذكورتان في القرآن كانتا لرجلين أحدهما مؤمن والآخر كافر فافتخر الكافر بكثرة ماله وولده ، فقال له أخوه : ما أراك شاكراً على ما رزقت ، فترفع ذلك منه ، ويقال إنه دعا عليه ففرق الله تعالى جميع ما كان للكافر في البحر حتى كأنها لم تكن في ليلة واحدة .

وهذه البحيرة قليلة العمق يسار فيها بالمعادي وتلتقي فيها السفينتان هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحدة منهما مملوء بالريح ، سيرهما في السرعة مستو ، وكانت تنيس أحصب بلاد الله تعالى وأكثرها ثماراً وفاكهة ، وكانت مقسومة بين ملكين أخوين كان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ، فأنفق المؤمن

^١ قال ابن الجوزي في زاد المسير ٤ : ١٠٥ . واختلفوا في المكان الذي فار منه التنور على ثلاثة أقوال : أحدها أنه فار من مسجد الكوفة ... وكان الشيء يحلف بالله ما كان التنور إلا بناحية الكوفة ، والثاني أنه فار بالمدن ... والثالث : أنه كان في أقصى دار نوح ، وكانت بالشام في مكان يقال له : عين وردة .

^٢ الاستبصار : ٨٧ ، والادريسي (د) : ١٥٦ ، وصح الأعي ٣ : ٣٠٤ ، ٣٨٣ .

^٣ بعدها بياض بمقدار أربع كلمات أو خمس ، وليس هناك بياض في الاستبصار .

^٤ انظر الخطوط ١ : ١٧٦ .

^١ هو أبو الفضل المعروف بابن القيسراني ، توفي سنة ٥٥٧ ، انظر ترجمته في ابن خلكان ٤ : ٢٨٧ . ومصادر أخرى ذكرت في حاشية ابن خلكان .

^٢ المروج ٢ : ٣٧٤ ، وانظر مادة « صعيد » .

التربة وزكاء الريع ، قال : وكانت جنائناً متصلة ولم يكن بمصر كورة يُقال إنها تشبه الفيوم إلا هي وحدها ، وكانت أكثر فاكهة منه وكان الماء ينحدر إلى قرى موضع البحر صيفاً وشتاء يسقون منه متى شاءوا ، وفضل الماء ينصب في البحيرة . وكان بين العريش وقبرس طريق مسلوكة في تنيس وبينهما اليوم سير طويل في البحر ، فلما كان قبل افتتاح المسلمين البلاد المصرية بمائة سنة طغى ماء البحر وزاد فأغرق القرى التي كانت في موضع البحيرة فما كان منها في البقاع [المرتفعة] فهي باقية إلى الآن وقد أحاط بها الماء . وأذكر حكايته في حرف الصاد في رسم « صعيد » وبقية الخطاب [في] قصة له هي مذكورة هناك^(١) .

تنس^(٢) : مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان ، وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور ، وبعضها في سهل الأرض ، وهي قديمة أزلية ، وشرب أهلها من عين بها ، وبها فواكه ونخسب وإقلاص وانحطاط ، ولها أقاليم وأعمال ومزارع ، وبها حنطة ممكنة وسائر الحبوب بها موجودة ، ويخرج عنها إلى كل الآفاق في المراكب وبها من السفرجل الطيب ما لا يوجد في غيرها ، وداخلها قلعة صعبة المرتقى يفرد بسكناها عامل تنس لمتعتها ، وبها مسجد جامع وأسواق جميلة^(٣) كثيرة وهي على نهر يسمى ثنائين^(٤) يأتيها من جبال على مسيرة يوم فيأتيها من القبلية ويستدبرها من جهة الشرق والجوف ، ويصب في البحر ، وبها حمامان^(٥) وهي كثيرة الزرع رخيصة الأسعار منها يحصل الطعام إلى الأندلس وإلى أكثر بلاد إفريقية والمغرب لكثرة الزرع عندهم ولكنها وبئة يكاد من يدخلها لا يسلم من المرض وكثيراً ما يموت بها الغرباء ، وتنس هذه هي التي تسمى الحديثة ، وعلى البحر حصن يذكر أهل تنس أنه كان المعمور قبل هذه الحديثة ، وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس سنة اثنتين وستين ومائتين ، ولها بابان إلى القبلية وباب البحر وباب ابن ناصح وباب الخوخة ويخرج منه إلى عين تعرف بعين عبد السلام ثرة عذبة ، وفيها يقول الشاعر :

أيها السائل عن أرض تنس
بلد اللؤم لعمرى والدنس
بلدة لا ينزل القطر بها
للندی في أهلها حرفٌ درس
فُصحاء النطق في لا أبداً
وهم في نعم بُكمٌ خرس
فمتى يلمن بها جاهلها
يرتحل عن أرضها قبل الغلس
ماؤها من قبح ما خُصّت به
نجس يجري على أرض نجس
فمتى تلعن بلاداً مرةً
فاجعل اللعنة دأباً لتنس

ومن تنس علي بن المثلث التنسي ، جيء به إلى المعتمد والي دشق وادعي عليه أنه كشف وجه غلام جميل من أبناء عمال الديوان وقد خرج من الحمام فقبله فهمّ الوالي بضربه ، فقال : لا تعجل علي حتى تسمع ما قلت ، ثم أنشد :

أتراني حملت في الفلك الدا
ثر أم جال بي كرى من خيال
أم تعالت أرض وحطت سماء
أم رقى الجنّ بي لأقصى منال
بيدي هذه كشفت حجاب ال
سجف حتى لثمت وجه الهلال
فاستظرفه وسأل والد الغلام فخلى سبيله .

التنعيم^(٦) : موضع بين مر وسرف ، بينه وبين مكة فرسخان ، وإنما سمي التنعيم لأن الجبل الذي عن يمينه يُقال له نعيم ، والذي عن يساره يقال له ناعم ، والوادي نعمان . ومن التنعيم يحرم من أراد العمرة . وهو الذي أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن

١ ص ع : وأذكر حكاية في حرف الحاء في رسم حمضية الحساب قصة ...

٢ الادريسي (د/ب) : ٥٧/٨٣ ، وبعضه عن الاستبصار : ١٣٣ ، والبكري : ٦٢ .

٣ الاستبصار : حفيلة .

٤ الاستبصار : ثامن ، ص : ثنائين .

٥ البكري : حمامات .

٦ معجم ما استعجم ١ : ٣٢١ ، وصبح الأعشى ٤ : ٢٥٦ .

في بلاد بني تميم وقيل جبل في بني ضبة ، وقيل ماء لبني ضبة بنجد
وقيل تعشار أرض لكلب ، وأنشد للنابعة :

وبنو جذيمة حيّ صدق سادة

غلبوا على خبتٍ إلى تعشار

وحدث لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : خرجنا حجاجاً فلما كنا
بالصفاح إذا بركب عليهم اليلامق وسعهم الدرق ، فلما دنوت
منهم إذا بالحسين فقلت : أين أبو عبد الله ؟ قال : يا فرزدق
ما وراءك ؟ قلت : أنت أحب الناس إلى الناس والعطاء في السماء
والسيوف مع بني أمية . يقال : ودخلنا مكة فقلنا لعبد الله بن عمرو
خبر حسين فقال : أما إنه لا يحبك فيه السلاح ، قال : ثم خرجنا
إلى موضع يُقال له تعشار فجعلنا لا يمر بنا ركب إلا سألناه عن
حسين ، حتى مرّ بنا ركبٌ فنناديناهم : ما فعل حسين ؟ قالوا :
قتل ، فقلت : فعل الله بعبد الله بن عمرو وفعل ، قال سفيان :
ذهب الفرزدق إلى غير المعنى ، إنما معنى لا يحبك فيه السلاح
أي لا يضره القتل مع ما قد سبق له .

تفليس^(١) : أول حدود أرمينية بينها وبين قالي قلا أربع مراحل ،
وهي على نهر ، وبها سوران من طين ، وهي في غاية من الرفه
والخصب ، وأهلها أهل مروات ولها حمامات مثل حمامات
طبرية مياهاها حامية من غير أن يوقد عليها نار ، وأسعارها رخيصة
والعسل والسمن بها كثيران جداً .

وفي سنة ثمان عشرة وستائة استولى الططر على مدينة تفليس
وكانت قبل للمسلمين وأكثر منازلها من خشب فأطلقوا فيها النار
حتى صارت جمرة واحدة .

نقيوس^(٢) : في بلاد قسطنطية ، وهي أربع مدن متقاربة عليها
أسوار يكاد يكلم بعض أهلها بعضاً لتقاربها ، ولهم غابات كثيرة
النخل والزيتون وجميع الفواكه وهي أكثر بلاد قسطنطية زيتوناً
وأكثر جباية ، وفيها العيون الكثيرة العذبة والمياه السائحة .

وبينها^(٣) وبين الحمة عشرون ميلاً وهي مدينة عامرة بها

أبي بكر رضي الله عنهما أن يعمر منه عائشة رضي الله عنها فقال :
« يا عبد الرحمن أردف أختك عائشة فاعمرها من التنعيم ، فإذا
هبطت بها من الأكمة فلتحرم فإنها عمرة متقبلة » .

وفي الخبر أن ابن الزبير رضي الله عنهما لما فرغ من بناء
الكعبة خلّفها من داخلها وخارجها ، من أعلاها إلى أسفلها
وكساها القباطي وقال : مَنْ كانت لي عليه طاعة فليخرج
فليعتمر من التنعيم وَمَنْ قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر
على بدنة فليذبح شاة ، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من
التنعيم شكراً لله عز وجل ، ولم ير يوم كان أكثر عتيقاً وعتيقة
ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة مبدولة من ذلك
اليوم ، ونحر ابن الزبير رضي الله عنهما مائة بدنة ، فلما طاف
بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعاً وقال : إنما كان ترك
استلام هذين الركنين الشامي والغربي لأن البيت لم يكن على قواعد
إبراهيم ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير رضي الله عنهما حتى
قتل ، ودخل الحجاج مكة فهدم منه ست أذرع بإذن عبد الملك
وشيراً مما يلي الحجر ، وبنها على أساس قريش وسد الباب
الذي في ظهرها وترك ساورها ، وآخر من زاد في الكعبة كرمها
الله ، المهدي سنة أربع وستين ومائة ، فهي على ذلك إلى
الآن .

تنومة^(٤) : جزيرة من جزر الهند عامرة لباس أهلها الأزر ، وبها
مياه عذبة وأرز وقصب سكر ونارجيل ، وبها مغايض الجواهر^(٥)
وبها يوجد العود الهندي والكافور ، وأصول العود تستخرج في وقت
لا يكون في غيره بعد أن يتقدم في قطع أغصانه قبل ذلك بأشهر
ثم ينحت أعلاها ويزال رخوها وتؤخذ قلوبها الصلبة فتجرد
بالاسكر فاج وهو مبرد العود حتى تنقى ثم تجرد بالزجاج ثم توضع
في أوعية الخيش وتصفل صفلاً كثيراً ثم تخرج من تلك الأوعية
وتباع من التجار الواصلين هناك ويخرجه التجار إلى جميع
البلاد .

تعشار^(٦) : قيل فيه تعشار بكسر أوله وروي فيه الفتح ، موضع

١ نزهة المشتاق : ٢٦٧ .

٢ الاستبصار : ١٥٦ .

٣ هذه الفقرة عن الادريسي (د/ب) : ٧٥/١٠٤ .

١ نزهة المشتاق : ٣٠ .

٢ نزهة المشتاق : اللؤلؤ .

٣ معجم ما استمع : ١ : ٣١٤ .

غلات الحناء والكمون والكرأويا وبها تمر حسن وجملة بقول طيبة .

وكان أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار الخارج على بني عبيد الله الشيعي في بلاد المغرب ينزل تقيوس في أول أمره ويعلم أطفالهم القرآن على بابها .

تستر^(١) : مدينة بالأهواز بينها وبين عسكر مكرم ثمانية فراسخ ، وفتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، وبينها وبين مدينة سابور ثمانية فراسخ ، وهي مرتفعة الأرض والماء يرتفع في الشاذروان إلى بابها ، وبها وجد أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قبر دانيال وكان أهل الكتاب يديرونه بينهم على مجامعهم يتبركون به ويستسقون به المطر إذا أجذبوا وأخذ أبو موسى رضي الله عنه ، وشق النهر إلى أعلى باب السوس خلجانا جعل فيها ثلاثة قبور مطوية بالآجر ودفن تابوته في أحد القبور ثم استوثق منها كلها وعمهاها ثم فتح عليها الماء حتى اختلط الثرى الكثير على ظهور القبور هناك .

ومن أهل تستر كان نافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أصابه عبد الله في غزواته ومات سنة سبع عشرة ومائة ، وقال : دخلت مع ابن عمر إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فأعطيني في اثني عشر ألفاً فأبى أن يبيعي وأعتقني أعتقه الله من النار .

وكان^(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سار بعد فتح الأهواز والسوس إلى تستر وبها شوكة العدو وحده وكتب إلى عمر رضي الله عنه يستمده ، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه يأمره بالمسير إليه في أهل الكوفة ، فقدم عمار جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وسار أبو موسى رضي الله عنه حتى أتى تستر وعلى ميمنته البراء بن مالك وعلى ميسرته مجزأة بن ثور السدوسي وعلى الخيل أنس بن مالك رضي الله عنه وعلى ميمنة عمار البراء ابن عازب الأنصاري رضي الله عنهما وعلى الميسرة حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزني ، فقاتلهم أهل تستر قتالاً شديداً وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة حتى بلغوا باب تستر ، فقاتلهم البراء ابن مالك على الباب حتى استشهد رضي الله عنه ، ودخل الهرمزان

وأصبحه المدينة بشر حال وقد قتل منهم في المعركة تسعمائة وأسر ستمائة وضربت أعناقهم بعد وكان الهرمزان قد حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم ، ثم ان رجلاً من الأعاجم استأمن إلى المسلمين على أن يدهم على عورة العدو ، فأسلم واشترط أن يفرض له ولولده ، فعاقده أبو موسى على ذلك ، ووجه معه رجلاً من بني شيان يقال له أشرس بن عوف فخاض به دجياً على عرق^(٣) من حجارة ثم علا به المدينة وأراه الهرمزان ثم رده إلى العسكر ، فندب أبو موسى رضي الله عنه أربعين رجلاً مع مجزأة بن ثور وأتبعهم مائتي رجل وذلك في الليل والمستأمن يتقدمهم فأدخلهم المدينة فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة ، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب إلى قلعته وكانت موضع خزائنه وأمواله ، وعبر أبو موسى رضي الله عنه حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله ولولده ويلقيهم في دجيل خوفاً من أن يظفر بهم العرب^(٤) ، وطلب الهرمزان الأمان فأبى أبو موسى أن يعطيه ذلك إلا على حكم عمر رضي الله عنه فترل على ذلك . وقتل أبو موسى من كان في القلعة ممن لا أمان له وحمل الهرمزان إلى عمر رضي الله عنه فاستحياه وكان الذي قدم عليه به أنس بن مالك رضي الله عنه فاستشار عمر أنساً فيه فقال : يا أمير المؤمنين تركت خلفي شوكة شديدة وعدواً كلباً وإن قتلته ينس القوم من الحياة ، فاستحياه وأسلم وفرض له عمر رضي الله عنه ثم انه اتهم بممالة أبي لؤلؤة على قتل عمر رضي الله عنه ، فقال له عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما : امض بنا ننظر إلى فرس ، ففضى وعبيد الله خلفه فضر به بالسيف فقتله .

ويقال^(٥) إن أجناد المسلمين لما نزلوا على تستر وبها الهرمزان وجنود أهل فارس وأهل الجبال والأهواز فحاصروهم أشهراً وأكثروا القتل فيهم ، وقتل البراء بن مالك رضي الله عنه في ما بين أول ذلك الحصار إلى أن فتح الله على المسلمين مبارزة مائة سوى من قتل في غير المبارزة ، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك وكعب بن سور وأبو تميم كل واحد منهم مثل ذلك وهؤلاء من أهل البصرة ، وفعل جماعة من الكوفيين مثل ذلك ، وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً تكون عليهم مرة ولم أخرى ، حتى إذا كانوا في آخر

١ العرق : الصف .

٢ ص ع : العدو .

٣ انطري ١ : ٢٥٥٣ .

١ نزعة المشتاق : ١٢٣ .

٢ فتح البلدان : ٤٦٧ .

إلى عدن على الساحل اثنتا عشرة مرحلة ، وفي شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران ، وفي شمالها مكة وجدة وفي جنوبها صنعاء نحو عشرين مرحلة . وسميت تهامة لتغير هوائها من قولم تهم الدهن وتمه إذا تغير ريحه .

وينسب إلى تهامة علي بن محمد التهامي الشاعر^(١) صاحب القصيدة الرائعة المشهورة في رثاء ابنه التي أولها^(٢) :

حكم المنية في البرية جار
ما دارك الدنيا بدار قرار
بيننا يرى الإنسان فيها مخبراً
حتى يُرى خبراً من الأخبار
يقول فيها :

يا كوكباً ما كان أقصر عمره
وكذاك حكم كواكب الأسفار

وهي طويلة ؛ وكان التهامي هذا الشاعر من مشهوري دولة الحاكم صاحب مصر ، ورام التوثب على الملك وقال^(٣) :

سأطلب العلاء بكل ليث
له زائر بذكر الله وحده
له نَمَا تصوغ الهند ناب
ومما حاكه داود لبده
يردّ الرمح أزرق ذا احمرار
كمقلة أزرق كحلت برمه

ثم تجول في أمراء أعراب الشام ، ومدح ولاية الحاكم ومدح الوزير ابن المغربي وعرض بالحاكم وسارت له أشعار أحقدت قلب الحاكم فوضع له من زين له الوصول إلى مصر ، فعندما وقعت العين عليه حبس في خزانة البنود حتى مات ، قالوا : وهو أشعر من

زحف منها واشتد القتال قال المسلمون : يا براء أقسم على ربك ليهزمهم ، فقال البراء بن مالك : اللهم اهزمهم لنا واستشهدني ، فهزمهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم وأرزوا إلى مدينتهم فأحاط المسلمون بها وضاعت المدينة بهم وطالت حربهم ، فخرج رجل إلى النعمان واستأمنه على أن يدلّه على مدخل يدخل منه إلى المدينة ويكون منه فتحها فأمنه النعمان فدلّم على مخرج الماء فنهّدوا إلى ذلك المخرج فدخل منه من دخل وكبر المسلمون من خارج وفتحت الأبواب ، ورضي الهرمزان أن ينزل على حكم عمر رضي الله عنه فشُدّوه وثاقاً واقتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألفاً ، وخرج المسلمون بالهرمزان إلى المدينة وقد هيئوه في هيئته فألبسوه كسوته من الديباج ووضعوا على رأسه تاجاً مكللاً بالياقوت كما يراه عمر رضي الله عنه في هيئته ، ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل لهم جلس في المسجد لوفد قدموا عليه ، فانطلقوا إلى المسجد فلم يجدوه إلى أن دلّوهم عليه في جهة من المسجد نائماً ، فكان من أمره مع الهرمزان وإسلام الهرمزان ما هو مشهور ، وفي الخبر طول .

تشومس^(٤) : مدينة في المغرب في جهة أصيلة وهي مدينة قديمة فيها آثار كثيرة للأول ، وهي على نظر واسع كثير الخصب والزرع والضرع وهي تميز^(٥) بلاد الأندلس ، وبقرها بحيرة كبيرة تسمى أمسنا يصب فيها ماء البحر سبعة أعوام وتصب هي في البحر سبعة أعوام وينقطع البحر فتظهر فيها جزائر بينها غدران يتصيد فيها أنواع السمك ، وبين البحر والبحيرة مسجد مقصود معظم يسكن حوله النساك وأهل الخير وأمرهم مشهور بتلك الناحية معروف .

تهامة : في « مختصر العين » تهامة : مكة ، والنازل متهم ، والصحيح ان مكة من تهامة كما أن المدينة من نجد ، وقيل^(٦) أرض تهامة قطعة من اليمن وهي جبال مشتبكة أولها في البحر القلزمي ومشرفة عليه وحدودها في غربيها بحر القلزم وفي شرقيها جبال متصلة من الجنوب إلى الشمال ، وطول أرض تهامة من [الشرجة]

^١ كذا هي عند البكري : ١١٤ ، وفي الادريسي (د) : ١٦٩ ، والاستبصار : ١٤٠ تشمس .

^٢ الاستبصار : تشب .

^٣ ابن حوقل : ٤٣ ، والكرخي : ٢٦ . والنزهة : ٥٢ .

^١ ابن خلكان ٣ : ٣٨٧ ، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

^٢ ديوانه : ٤٧ (الطبعة الثانية : ١٩٦٤) .

^٣ الديوان : ٢٣٠ .

أخرجته مكة فيما قرب من الزمان وبُعِد بلا استثناء ، ومن مفرداته^(١) :

أُمِلْتُ فيه الغنى من قبل رؤيته

فالآن أكبرته عن ذلك الأمل

علا فما يستقرّ المال في يده

وكيف تقبل ماءً قنة الجبل

وقوله^(٢) :

أفدي الكتاب بناظري فيياضه

بياضه وسواده بسواده

وقوله^(٣) :

أهتزّ عند تمنّي وصلها طرباً

وربّ أمنية أحلى من الظفر

تجنّي عليّ وأجني من مراشفها

ففي الجنى والجنائيات انقضى عمري

وأما قول المتنبي لمدوحه من قصيدة :

وأشهر آيات التهامي انه

أبولك وأجدي ما لكم من مناقب

فعنى بالتهامي النبي ﷺ ، وهذه العبارة تقتضي جهله أو قلة أدبه ، فض الله تعالى فاه .

تهودة^(٤) : من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة ، وهي مدينة أولية بنيناها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم ، ولها ربض ويدور بجميعها خندق ، ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل أوراس ، فإذا كان بينهم وبين أحد حرب وخافوا النزول عليهم أجروا ماء ذلك النهر في الخندق المحيط ببلدهم فامتنعوا به وشربوا منه ، وهي كثيرة البساتين والنخيل والزرع وجميع الثمار . وفي هذه المدينة حديث مشهور عن رسول الله ﷺ رواه شهر بن حوشب رضي الله

^١ الديوان : ١٧٧ ، ١٧٦ .

^٢ الديوان : ١١١ .

^٣ الديوان : ٤٦ .

^٤ الاستبصار : ١٧٤ ، والبكري : ٧٢ .

عنه ان النبي ﷺ نهى عن [سكنى هذه البقعة الملعونة التي هي تهودة وقال : « سوف يقتل بها رجال من أمتي على^(١) »] الجهاد في سبيل الله تعالى ثوابهم كثواب أهل بدر وأهل أحد وأنهم ما بدلوا حتى ماتوا » ، وكان شهر بن حوشب رضي الله عنه يقول : واشوقاه إليهم . قال شهر رضي الله عنه : سألت جماعة من التابعين عن هذه العصابة التي ذكر رسول الله ﷺ فقالوا : ذلك عقبة بن نافع وأصحابه قتلهم البربر والنصارى بمدينة يقال لها تهودة فنها يحشرون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم حتى يقفوا بين يدي الله عز وجل .

قالوا : قدم عقبة بن نافع رضي الله عنه مصر في خلافة معاوية رضي الله عنه ، وعليها عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، فترل منزلاً في بعض قرى مصر ومعه جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فيهم عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ، فوضعت بين أيديهم سفرة فيها طعام ، فلما تناولوا من الطعام سقطت حداة على ما بين أيديهم من الطعام فأخذت منه عرقاً ، فقال عقبة رضي الله عنه : اللهم دق عنقها ، فأقبلت منقضة حتى ضربت بديها الأرض فاندقت عنقها ، فاسترجع ابن عمرو ، فسمعه عقبة فقال : ما لك يا أبا عبد الله ، قال : بلغني ان قوماً يغزون إلى هذه الناحية فيستشهدون بها جميعاً ، فقال عقبة : اللهم أنا منهم ، وكان مستجاب الدعوة .

ثم إن عقبة بن نافع رضي الله عنه خرج في أيام يزيد بن معاوية على جيش كبير غازياً إلى بلاد المغرب ، فرّ على عبد الله بن عمرو بمصر فقال له : يا عقبة لعلك من الجيش الذي يدخل الجنة ، فقلّير أن افتتح عقبة بلاد المغرب حتى وصل إلى أقصاها وهي على ضفة البحر المحيط فأدخل فرسه في البحر حتى بلغ الماء السرج وقال : اللهم اني أطلب السبب الذي طلب عبدك ذو القرنين فقبل له : يا ولي الله وما السبب الذي طلبه ؟ فقال : الا يعبد في الأرض إلا الله وحده . وانصرف إلى افريقية ، فلما دنا منها تفرق أصحابه فوجاً فوجاً ، فلما وصل إلى مدينة طبنة من أرض الزاب اذن لسائر جيشه وبقي في عدة يسيرة من أصحابه ، وكان في دخوله المغرب خطر على مدينة تهودة وعلى مدينة بادس فرأى فيهما قوة كبيرة من النصارى والبربر ، وكانت في ذلك الوقت

^١ سقط من ع ، وهو ثابت في ص والاستبصار .

ونحن ولينا مرة بعد مرة
بتّوج أبناء الملوك الأكابر
لقينا جيوش الماهيان بسحرة
على ساعة تلوي بأهل الخطائر
فما فتئت خيلي تكرر عليهم
ويلحق منهم لاحق غير جائر

لذن غدوة حتى أتى الليل دونهم
وقد عولجوا بالمرهفات البوائر
وكان كذلك الدأب في كل كورة
أجابت لإحدى المنكرات الكبائر

تونس^(١) : مدينة بافريقية محدثة إسلامية ، سمعت من يحدث أنها أحدثت عام ثمانين ، قال بعضهم : لم يقصد بها أول أمرها وضع مدينة ، وإنما اجتمع الناس إليها وبنوا وسكنوا وزادوا حتى صارت مدينة وعمرت ، وكان أبو جعفر المنصور إذا قدم عليه رسول صاحب القيروان يقول له : ما فعلت إحدى القيروانين يعني تونس تعظيماً لها ، ويوصف أهلها في قديم الزمان بالقيام على الأمراء ، وهي اليوم قاعدة البلاد الافريقية وأم بلادها وحضرة السلاطين من الخلفاء الحفصيين ومهاجر أهل الأفطار من الأندلس والمغرب وغيرها ، فكثرت خلقها واتسع بشرها ورغب الناس في سكنائها وأحدثوا بها المباني والكروم والبساتين والغروس حتى بلغ ذلك النهاية التي لا توجد في غيرها ، وبينها وبين القيروان مسيرة ثلاثة أيام وبينها وبين البحر نحو أربعة أميال وبين تونس وقرطاجنة نحو عشرة أميال ، وبين تونس ومرساها بحيرة يقال إنها كانت منذ مائتي سنة أرضاً كثيرة الجنات والمياه والزرع طيبة الفواكه فغلب عليها ماء البحر ، ولها سور يدور بها ، ويقال إن دورها أربع وعشرون ألف ذراع ، وجامعها مليح الصنعة حسن الوضع متقن البناء مطبل على البحر بناه عبيد الله بن الحبحاب هو ودار الصناعة سنة أربع عشرة ومائة وأنفذ إليها البحر . وتونس في سفح جبل وبها مبان عجيبة وجل عضادات أبواب دورها رخام أبيض ، لوحان قائمان وثالث معترض مكان العتبة ، ومن الأمثال بافريقية : دور تونس أبوابها رخام وداخلها سخام . قالوا : وهي دار علم وفقه وأكثر البلاد

من أعظم مدن المغرب ، فلما رجع قال : أمر على مدينتي تهودة وبادس لأعرف ما يكفيهما من العدة والجيوش ، فلما انتهى إلى مدينة تهودة اعتمده كسيلة بن أقدم وكان أميرها في جيش الروم ، وكان قد سمع بتفرق جيش عقبة ، وأقبلت إليه أيضاً عساكر البربر فلما رآهم عقبة وأصحابه كسروا أجفان سيوفهم وزحفوا اليهم فقاتلوا حتى قتلوا جميعاً رحمة الله عليهم ، وقبر عقبة اليوم بتهودة على مقربة منها بمحلة .

توريز : وهي المعروفة في كتب الأدب بتبريز ، نزل عليها الططر سنة ثمان عشرة وستائة فلما قاربوها فارقتها سلطان اذريجان أزبك ابن البهلول بنسائه وأهله وما خف من ذخائره واعتصم بقلعة خوي وخلف على توريز نائباً جمع كلمة أهلها وظهر منهم حزمٌ وجَلَدٌ ، وتحالف مع رجال البلد على الموت ووعظهم وحذرهم ما نزل بغيرهم كأهل الطالقان وقزوين وهمدان ، فعملوا حساب الموت وفي مدينتهم منعة بالمياه والسباح التي يحرزونها ، وبلغ ذلك الططر فراسلوه في مال وهدايا ، فحمل لهم من ذلك ما أرضاهم فرحلوا عنهم إلى اقليم الران .

تّوج : مدينة في أرض فارس كان قصدها مجاشع بن مسعود^(٢) فيمن معه من المسلمين فالتقوا بتّوج مع أهل فارس فاقتتلوا ما شاء الله تعالى ، ثم إن الله عز وجل سلط المسلمين على أهل تّوج فهزموهم وقتلهم كل قتلة وبلغوا منهم ما شاءوا وغنمهم ما في عسكرهم فحووه ثم دعوا إلى الجزية والذمة فراجعوا وأقروا ، وخمس^(٣) مجاشع الغنائم وبعث بجميعها ووفدَ وفداً . وحدث عاصم ابن كليب عن أبيه قال : خرجنا مع مجاشع غازين تّوج ، فحاصرناها وقتلناها ما شاء الله فلما افتتحناها حوينا نهياً كثيراً وقتلنا قتلى عظيمة وكان عليّ قميص قد تحرق ، فنظرت إلى رجل في القتلى [عليه]^(٤) قميص فزعت فأتيت به الماء فجعلت أضربه بين حجرين حتى ذهب ما فيه فلبسته ، فلما جمعت الغنائم قام مجاشع خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس لا تغلّوا فإنه من غلّ جاء بما غلّ يوم القيامة ، ردّوا ولو المخيط ، فلما سمعت ذلك نزع القميص فألقته في الأحماس ، وفي ذلك يقول مجاشع :

١ الطبري ١ : ٢٦٩٤ .

٢ ص ع : وجمع .

٣ سقطت من ع .

١ الامتياز : ١٢٠ ، والبكري : ٣٧ ، وصبح الأعشى : ١٠٢ .

باعة وغوغاء ، وعلى نحو عشرة أميال منها نهر بجدرة وهو على الطريق إلى المغرب ، ويقال إن من شرب منه قسا قلبه ، فأكثر الناس يجتنبون شربه .

وتونس من أشرف مدن افريقية وأطيبها ثمرة وأنفسها فاكهة ، وسميت تونس لأن المسلمين كانوا لما فتحوا افريقية ينزلون بازاء صومعة ترشيش - راهب كان هناك - ويأمنون بصوت الراهب فيقولون : هذه الصومعة تؤنس ، فلزمها هذا الاسم .

وامتحن أهل تونس أيام أبي يزيد بالقتل والسبي وذهاب الأموال وقال بعضهم :

لعمرك ما ألفت تونس كاسمها

ولكنني ألفتها وهي توحش

وبها أصناف من الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها [ما لا يحصى كثرة]^(١) أجناس كثيرة تجري في البحر مع شهور العجم ، فهم منه في لذة موصولة ، وفيه صنف يُقال له البقونس ، ومن أمثالهم : لولا البقونس لم يخالف أهل تونس .

ومن تونس علي بن زياد الفقيه صاحب مالك بن أنس ، والإمام العابد محرز بن خلف التميمي ذو المناقب المشهورة والآثار الماثورة أخباره مصنفة وقبره بتونس بدار يتبرك به ، وبها من الصالحين والأخبار عدة لا تحصى ، ويقال إن تونس تقصم الجبابرة وهم يشلدون :

وكل جبار إذا ما طغى

وكان في طغيانه يسرف

أرسله الله إلى تونس

فكل جبار بها يقصف

ونزل عليها عبد المؤمن بن علي سنة أربع وخمسين وخمسمائة فحصرها ثم دخلها عليهم ، واختلفت عليها ولالة الموحدين إلى أن نزل عليها يحيى بن اسحاق الميورقي فحاصرها أيضاً ثم ملكها وأغرم أهلها مائة ألف دينار وعنف نوابه على الثأني في تقاضيتها ثم خرج عنها لما بلغه تحرك صاحب المغرب أبي عبد الله محمد

ابن المنصور يعقوب إليه ، ووالى عليه الهزائم كبير أصحابه الشيخ أبو محمد عبد الواحد المرة بعد المرة ، ثم ولي تونس بعد انفصال الملك الناصر أبي عبد الله إلى المغرب فساس الناس سياسة طال عهدهم بها ، وأمنهم ورعاهم فأروا من بركات أيامه وحسن رعيته ما غبطهم به وأحبوه الحب الشديد ، ووليها بعده الملوك من ولده فاشتهر ذكرها واستوسق أمرها وصارت حضرة الملوك وانعكس أمر المغرب وسقط نجم مراکش .

توسيهان : مدينة كانت للروم قديمة بجزيرة أبي شريك فخرت وبقي في مكانها قصر هو بالقرب من نابل^(٢) .

توزر^(٣) : هي قاعدة كور قسطنطينية من البلاد الجريدية ، ولها سور عظيم حصين وبها نخل كثير جداً وتمرها كثير يعم بلاد افريقية وبها الأترج الكثير الطيب ، والبقول بها موجودة متناهية في اللذة والجودة ، وسعر طعامها غال في أكثر الأوقات لأنه يجلب إليها والحنطة والشعير بها قليلان ، وبينها وبين الحمة مرحلة صغيرة .

وعليها^(٤) هلك علي بن اسحاق الميورقي جاءه سهم في تروقه فقتل نفسه ، وكان انتقم من أهلها سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وحصرها مدة وضيق عليها وتحرك إليه صاحب مراکش فكان من أمره ما ذكر .

وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبني بالحجارة والطوب وحولها أرباض واسعة ولها أربعة أبواب وعليها غابة كبيرة وهي أكثر بلاد الجريد تمرأ ومنها تمتاز جميع بلاد افريقية وبلاد الصحراء بالتمر لكثرة بها ورخصه ، ولأنها على طرف الصحراء لا يعلم ما وراءها ولا قدر أحد قط على الدخول في الصحراء التي في قبلتها ، ويقال إن بتلك الصحراء وادي رمل يجري مجرى المياه وهذا مستفيض ، وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا بافريقية قبل الفتح ، وكذلك أكثر أهل قسطنطينية ببلاد الجريد لأنهم في دخول

^١ قال الإدريسي (د) : ١١٨ ومنها (أي جزيرة باشو) قصر على البحر يسمى نابل ، وكان بالقرب من هذا القصر في أيام الروم مدينة كبيرة عامرة فخرت وبقي الآن مكانها وهو قصر صغير ، وكذلك قصر توسيهان بالقرب منها اثر مدينة كانت عامرة في أيام الروم فخرت وبقي مكانها .

^٢ المؤلف بنقل عن الإدريسي (د/ب) : ٧٥/١٠٤ .

^٣ الاستبصار : ١٥٥ .

^٤ زيادة من البكري : ٤١ .

تمر القوافل وفيها حصن منيع رتب فيه الجند ويعمره الوالي وحوله الأعناب الكثيرة والثمار والمياه المطردة والعمائر .

تيطاوان^(١) : بقرب مليلة مدينة قديمة كثيرة العيون والفواكه والزرع طيبة الهواء والماء .

تيركي^(٢) : من عمل غانة من بلاد السودان ، وهي مدينة عظيمة لها أسواق حافلة يجتمع فيها أمم كثيرة من بلاد مفترقة من بلد غانة ومن تادمكة ، وهي في طاعة صاحب غانة وله يحطون وإليه يتحاكمون ، وبينها وبين غانة ستة أيام . وتعظم السلاحف بأرض تيركي حتى تخرج عن القياس وهي تحفر في الأرض أسراباً يمشي فيها الإنسان وهم يأكلونها فلا يستطيعون استخراج واحد منها من تلك الأسراب إلا بعد شد الحبال فيها واجتماع العدد الكثير عليها .

حدث أحد الثقات^(٣) المسافرين في تلك الطريق ان قوماً نزلوا في بعض طريق تيركي فعروا [ومعهم] متاعهم وبتلك الطريق الأرضة كثيرة وهي تفسد ما وجدت من متاع أو غيره ولها بتلك الطريق أبحار من التراب أكوماً فوق أحجارها ، ومن العجب ان ذلك التراب ندى الماء هناك غير موجود على أبعد حفر ، فلا يضع التجار أمتعتهم إلا على الحجارة المجموعة أو الخشب ، فلما نزل أولئك التجار بذلك الموضع ارتاد كل واحد منهم لمتاعه حزناً من الأرض أو حجراً فبدر أحدهم في الليل إلى صخرة عظيمة فيما ظن فأنزل عليها متاعه ، وكان وقر بعيرين ، ثم نام بقرب رحله ، فلما هب من نومه سحراً لم يجد الصخرة ولا ما كان عليها ، فارتاع ونادى بالويل والحرب ، فاجتمع إليه أهل القافلة يسألونه عن خطبه فقالوا : لو طرقك لص لذهب بالمتاع وبقيت الصخرة ، فنظروا فإذا أثر سلحفاة ذاهبة من الموضع فاقتفوا آثارها ومشوا أميالاً حتى أدركوا السلحفاة وحمل المتاع على ظهرها وهي تنهض به من غير تكلف ، فانظر هذه السلحفاة العظيمة التي تحمل وقر جملين .

المسلمين افريقية أسلموا على أموالهم ، وفيهم من العرب الذين سكنوا فيها من المسلمين عند افتتاحها ، وفيهم من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان عند خروجهم من بلادهم وأنجلاتهم عنها ، فان بلاد البربر إنما كانت أرض فلسطين من ديار الشام وما جاور تلك البقاع ، وكان ملكهم جالوت الجبار الذي قتله داود عليه السلام ، فتفرقوا في البلاد ومضى أكثرهم نحو المغرب حتى وصلوا أقاصي بلاد المغرب على أزيد من ألفي ميل من القيروان فأوطنوها ، وكانت بلاد افريقية للافرنجة فأجلتها البرابر عنها إلى جزائر البحر مثل صقلية وغيرها ثم تراجعت الافرنجة إلى مدنها على مودعة وصلح مع البربر ، فاخترت البربر سكنى الجبال والرمال وأطراف البلاد ، وصارت الروم إلى المدن والعمائر حتى جاء الإسلام وافتتحت افريقية فأنجلت الروم أمامهم إلى جزائر البحر وغيرها إلا من أسلم وبقي في بلده وعلى ماله ، مثل أهل قسطنطينية وغيرها من البلاد .

وأهل توزر يبيعون زبل مراحيضهم ، وهم يعيرون بذلك ، لأنهم لا يدخلون المراحيض بالماء لئلا يفسد الزبل ، فإذا دخل أحدهم المراحيض مشى إلى أحد السواقي التي تشق مدينتهم أو إلى الوادي فاغتسل ، ويمشي عندهم دلال المراحيض بالزبل في الاناء فإذا كان جافاً حرص عليه وإذا كان رطباً زهد فيه ، ويصنعون في جناتهم مراحيض على الطرق للعامه لمن كان مضطراً أو غريباً ليس من أهلها ، أما البلدي فلو أمسك ذلك يومين ما رماه إلا في مرحاضه وذلك لتدمين أرضهم لأنها في غاية الجفاف لقربها من الصحراء . وتتفاضل بلاد الجريد في رطوبة الأرض ودهنتها ، وتوزر أيسها .

التوبة^(٤) : جزيرة بالأندلس على البحر المحيط قد أحاط بها خليج وهي مأوى للصالحين ورباط لخيار المسلمين ، وبها آبار عذبة يعملون عليها من أصناف البقول ما يقوم لمعايشهم مع مرافق البحر .

تيليت^(٥) : في بلاد المغرب متوسطة بين القبائل القبلية وفيها

١ تكتب أيضاً : تطاون ، تيطاون ، تبطوان (وهي المعروفة اليوم في المغرب باسم تطوان) ،

انظر الاستبصار : ١٣٧ .

٢ الاستبصار : ٢٢٢ ، والادريسي (د/ب) : ٩/٨ ، والبكري : ١٨٠ ، وفي جميعها

(تيركي) .

٣ سماء البكري : الفقيه أبو محمد عبد الملك بن نحاس الفرقة .

١ بروفنسال : ٦٤ ، والترجمة : ٨١ .

٢ وردت في الاستبصار : ٢٠٠ ثلث (بثامين) ، وقال المحقق : لم نعرف شيئاً عن هذه

ومدينة تيركي على النيل ومن هناك يرجع نحو الجنوب ، ويلي مدينة تيركي إلى ناحية الجنوب مدينة تادمكة من أرض السودان أيضاً .

تيسر^(١): صحراء تيسر تلي جبل بنبوان^(٢) وعليها يدخل المسافرون إلى أودغشت وغانة وغيرهما^(٣) ، وهذه الصحراء قليلة الانس لا عامر بها ، والماء بها قليل يتزودونه من مجابات معلومة ، وفي هذه الصحراء حيات كثيرة طويلة القدود غليظة الأجسام يصيدونها السودان ويقطعون رؤوسها ويطبخونها بالماء والملح ويأكلونها وهي عندهم أطيب طعام يأكلونه .

تيفاش^(٤) : بلاد افريقية بينها وبين الأربس مرحلة ، وهي بقرب ملاق وهي مدينة أولية شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة ، وفيها عيون ومزارع كثيرة ، وهي في سفح جبل وفيها آثار للأول كثيرة وعليها سور قديم بالحجر ، ولها بساتين ورياضات وأكثر غلاتها الشعير ، وإليها ينسب مؤلف كتاب «مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء» عمر التيفاشي ، وهو كتاب مطول حسن ممتع ضاهى به عقد ابن عبد ربه فأبدع ، وله «قادمة الجناح في آداب النكاح» وبأرض تيفاش كانت الواقعة العظيمة لسلطان افريقية الأمير أبي زكريا على هواره في سنة ست وثلاثين وستمائة بمقربة من جبل أوراس ، وكانوا طغوا وبغوا وصارت لهم شوكة ومنعوا الحقوق للسلطان .

تيملمين^(٥) : من مدن نفزاوة ، وهو نظر^(٦) مثل قسطنطينية فيه مدن وقصور وعمل كبير ، وهذه البلدة تيملمين مدينة لطيفة حصينة لها أرباض ولها غابة نخل وزيتون وجميع الفواكه فيها ، قال بعضهم : تيملمين سبعة أحرف على لطفها وخمول ذكرها ، ومصر ثلاثة أحرف على عظمها وسمو ذكرها .

تيجس^(٧) : بمقربة من تيفاش بقرب وادي الدنانير عند قصر الافريقي ، وهي مدينة أولية شامخة البناء كثيرة الكلا والربيع .

وفي أيام محمد بن أحمد بن الأغلب المعروف بأبي الغرانيق^(٨) صاحب القيروان كانت وقعة تيجس ، وذلك انه قدم محمد ابن سالم بن غلبون والياً على باغاية وتيجس فأشار عليه أهل باغاية ألا يمضي إلى تيجس حتى يأخذ رهائنهم ويتوثق منهم فلم يفعل ومضى إلى تيجس ، فلما توسط البربر وثبوا عليه من كل ناحية فقتلوه وقاتلوا أصحابه وأخذوا أثقاله ، فلما اتصل ذلك بمحمد بن أحمد أمر بحشد الجند والموالي والأنصار فلما توافوا بعثهم إلى تيجس فقتلوا بربرها قتلاً عظيماً واستباحوا أموالهم .

تيماء^(٩) : من أمهات القرى ، على سبع ليال من المدينة المكرمة ، ولها سور على شاطئ بحر طوله فرسخ ، ويخرج من تيماء إلى الشام على حوران والبشنة وحسمى ، وبين تيماء وأول الشام ثلاثة أيام ، وبتيماء مياه ونخل ، ومنه تمتار البادية وبه تجارات قلائل .

وفي تيماء يقول الشاعر^(١٠) في قصة السمؤال بن عاديا حين استودع أموال امرئ القيس بن حجر وسلاحه وكراعاه فبعث إليه الحارث بن أبي شمر الغساني ليأخذ كل ذلك منه فنهه ولم يجبه إلى ذلك^(١١) :

بالأبلق الفرد من تيماء منزله
حصن حصين وجار غير غدار

في أبيات ، وأظنها قد تقدمت .

وكانت^(١٢) أمة من العماليق نزلوا في قديم الزمان الحجاز ، وكان ملكهم تيماء يُقال له الأرقم بن أبي الأرقم ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله وعتوا عتواً كبيراً ، فلما أظهر الله عز وجل

^١ في بعض أصول نزعة المشتاق بالتاء كما أثبت المؤلف ، وفي النسخة التي اعتمدتها من نزعة المشتاق : ٣٨ تيسر (بالنون) ، وكذلك وردت عند دوزي : ٣١ ، وأثبت بيريس الراجين : ١٨ .

^٢ ص : سوان .

^٣ ص : ع : وغيرها .

^٤ البكري : ٥٣ ، والادريسي (د/ب) : ٨٨/١٢٠ ، وانظر ياقوت (تيفاش) .

^٥ هي ايتلمين (أو : إيتلمين) في الاستبصار : ١٥٨ .

^٦ ص : ع : بطن .

^٧ البكري : ٥٣ ، ولدى البكري تعريف آخر بها ص : ٦٣ .

^٨ ولي أبو الغرانيق سنة ٢٥٠ وأطلق عليه هذا اللقب لأنه كان يهوى صيد الغرانيق ، وتوفي سنة ٢٦٦ هـ (ابن عذاري ١ : ١١٤ - ١١٦) .

^٩ معجم ما استعجم ١ : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

^{١٠} هو الأعشى الكبير .

^{١١} وفاء الوفاء ١ : ١١١ ، والبكري (مخ) : ٧٥ .

نيكالات^(١) : حصن هو ثاني مرحلة للخارج من بجاية وبه المنزل ، وهو حصن منيع على شرف مطل على وادي بجاية ، وبه سوق قائمة وفواكه ولحوم كثيرة رخيصة ، وبحصن نيكالات قصور حسان وجنات ليحيى بن العزيز .

تينجة^(٢) : مدينة صغيرة من عمل بنزرت المسمى عمل صطفورة ، ولها بحيرة طولها أربعة أميال وتتصل ببحيرة بنزرت من فم بينهما ، وفي هاتين البحيرتين أمر عجيب وذلك ان ماء بحيرة [تينجة] عذب وماء بحيرة بنزرت ملح ، وكل واحدة من هاتين البحيرتين تصب في الأخرى ستة أشهر ثم ينعكس جريها فتمسك الجارية عن الجري وتصب الثانية إلى الأولى ستة أشهر فلا بحيرة تينجة تملح ولا بحيرة بنزرت تعذب .

التيه^(٣) : أرض التيه بمقربة من أيلة بينهما عقبة لا يصعد لها راكب لصعوبتها ، ولا تقطع إلا في طول اليوم لطولها ، ثم يسير مرحلتين في فحوص التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل حتى يوافي ساحل بحر فاران وهو الذي غرق فيه فرعون ، وينسب البحر إلى فاران وهي مدينة من مدن العمالق على تلّ بين جبلين وفي هذين الجبلين نقوب كثيرة لا تحصي مملوءة أمواتاً ، ومن هناك إلى بحر القلزم مرحلة واحدة ، والتيه مقدار أربعين فرسخاً في مثلها أو أربعة فراسخ في مثلها ، وفيه هام بنو إسرائيل كما قلناه أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أووا إلى بيت ولا بدلوا ثوباً ، وطول فحوص التيه في قولٍ نحو من ستة أيام وفي فحوص التيه مات موسى وهارون عليهما السلام .

التينات^(٤) : مدينة بالشام بينها وبين طرابلس مسيرة أيام ؛ منها أبو الخير التيناتي^(٥) أحد المشايخ الأكابر العارفين بالله تعالى كان صاحب مشاهدة وكان يسمى علام الله من أخباره قال أبو الحسن القرافي أتيت التينات أزوره فوافقت إنساناً جاء يزوره فقال لي : ندخل الآن عليه فيقدم لنا الخبز واللبن وأنا لا آكله فإني

موسى عليه السلام على فرعون وأهله وجنوده وطئ الشام وأهله وبعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الحجاز وأمرهم أن لا يستبقوا منهم أحداً بلغ الحلم فأظهروهم الله عز وجل عليهم فقتلهم حتى انتهوا إلى ملكهم بتياء ، الأرقم بن أبي الأرقم ، فقتلوه وأصابوا ابناً له وكان من أحسن الناس فضنوا به عن القتل وقالوا : تتركه حتى نقدم به على رسول الله ﷺ فيرى فيه رأيه ، فأقبلوا به ، وقبض الله موسى عليه السلام قبل قدوم الجيش فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم عن أمرهم فأخبروهم بفتح الله عليهم وقالوا : إنا لم نستبق منهم أحداً إلا هذا الفتى لنقدم به على نبي الله موسى فيرى فيه رأيه ، فقالت لهم بنو إسرائيل : إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم ، لا والله لا تدخلوا علينا أبداً ، فحالوا بينهم وبين الشام ، فقال الجيش بعضهم لبعض : إن منعم بلدكم فخير منه البلد الذي قدمتم منه ، وكانت الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله تعالى وأظهره ماء فكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز ، فكانوا بزهرة بين السافلة والحرّة ، ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب يجمع السبول ، سيول بطحان والعقيق وسيل قناة مما يلي زغابة^(٦) وتفرقت هناك قريظة والنضير واتخذوا الآطام والمنازل ونزل بعض قبائل العرب عليهم .

قال أصحاب المغازي^(٧) : قدّم الصديق رضي الله عنه خالد ابن سعيد بن العاصي حين وجّه الجنود إلى الشام ، جعله رداً بتياء وأمره أن لا يبرحها وأن يدعو من حوله بالانضمام إليه ، فأقام ، فاجتمعت عليه جنود كثيرة ، وبلغ الروم عظم ذلك العسكر ، فغضبوا على العرب الضاحية بالشام البعوث إليهم ، فكتب خالد ابن سعيد إلى أبي بكر بذلك ، فكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه أن اقدم ولا تحجم واستنصر الله تعالى ، فصار إليهم خالد ، فلما دنا منهم تفرّقوا وأعروا منزلهم فنزله ، ودخل من كان تجمع له في الإسلام ، فكتب بذلك إلى أبي بكر ، فكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه : أقدم ، فصار في تياء فيمن كان معه ، فصار إليهم بطريق من بطارقة الروم يدعى ماهان^(٨) فهزمه وقلّ جنده ، فكتب بذلك إلى أبي بكر رضي الله عنه واستمدّه ، فعند ذلك احتاج أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام وعناه أمره .

^١ الادريسي (د/ب) : ٦٤/٩٢ . وقد كتب « نيكالات » ، ويكتب نيكالات في بعض نسخ زمة المشتاق .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٨٣/١١٥ .

^٣ انظر ياقوت (التيه) ، والبكري (مخ) : ٧٧ .

^٤ انظر ياقوت (تينات) : فرضة على بحر الشام قرب المصبصة ، وابن حوقل : ١٦٧ .

^٥ سماء ياقوت : عباد بن عبد الله .

^١ تنصّح في عدة وجوه ؛ وفي ص ع . رعاية .

^٢ الطبري ١ : ٢٠٨١ .

^٣ الطبري : باهان .

صفراوي ، قال : فدخلنا على الشيخ فقام ودخل بيته وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز وقال لي : كُل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض فقال للرجل : كُل أنت هذا . وقال عبد العزيز البحراني : قصدت التينات أزوره فسألت صبياً عن مسجده فقال : قد آذيتم الشيخ الزمن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ، فوقع في قلبي قوله فاعتقدت أن لا آكل طعاماً ما دمت بتينات ، فبت ليلتي ما قدم لي شيئاً ولا عرض علي ، فلما خرجت وصرت إلى الزيتون فإذا به يصيح خلفي فالتفت فإذا به ، فدفع لي ثلاثة أرغفة ملطوخة بلبن وقال لي : كُل ، قد خرجت من عقذك ، ثم قال لي : أما سمعت قول النبي ﷺ « الضيف إذا نزل نزل برزقه » ، فقلت : بلى ، فقال : فلم شغلت قلبي بقول صبي . قال القرافي : قدم أبو الخير تنيس فقال لي : قم حتى نصعد السور ونكبر : ثم قلت في نفسي ونحن على السور : هذا عبد أسود بم نال ما هو فيه ؟ فالتفت اليّ وقال : يعلم ما في نفوسكم فاحسدوه ، فلما سمعت ذلك فزعت وغشي علي ، فرّ وتركني ، فلما أفقت جعلت أذم نفسي وأستغفر الله ، فجاء وقال : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، فقامت معه . وقال : كنت واقفاً أركع فإذا اللعين إبليس قد جاء في صورة حية عظيمة فتطوق بين يدي

سجودي فنفضته وقلت : يا لعين لولا أنك نجس لسجدت على ظهرك ، وقال : كنت بطرابلس الشام ليلاً فذكرت الحرم وطيبه فاشتقته ، فسجدت ورفعت رأسي فإذا أنا في المسجد الحرام . قال إبراهيم بن عبد الله : قصدته في مسجده فإذا هو مع شخص يحدثه فقال لي : يا إبراهيم اخرج ورد الباب ، فخرجت وجلست بالسبب طويلاً ، وكانت لي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كانا في سر فقد فرغا ، ففتحت الباب فإذا به جالس وحده ، فقلت : وأين الرجل فإنه لم يخرج ؟ فقال : يا بني هو لم يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : الخضر ، فبكيت وقلت : لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مدة فبعثني الشيخ أبتاع له حوائج فحملتها في كساء على ظهري فلقيت رجلاً في الطريق فسلم علي وقد بقي إلى التينات ستة أميال وقد تعبت فقال : ناولني أحمل عنك ، فناولته فحملها وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا باب التينات ، فدفعه وودعني وقال : اقرأ على الشيخ السلام فقلت : أقول من ؟ فقال : هو يعرف ، فلما دخلت على الشيخ قال : يا إبراهيم ما استحيت حملته ستة أميال ما حسدتك ، وحسدني على كلامه ، فبكيت فقلت : هو هو ؟ فقال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه وتبكي إذا لقينته .

حرفُ الثاء

ثبير : هو أعلى جبال مكة وأعظمها يكون ارتفاعه علواً نحو ميل ونصف ، وهو الذي عنى امرؤ القيس :

كأنَّ ثبيراً في أفانين ودقه

في بعض الروايات ، وهو من الناحية المتصلة بمنى ، وثبير وحراء ما بين الشرق والشمال من مكة وهو الذي كانت قريش تعني بقولها : أشرق ثبير كما نغير . قال البكري^(١) : هي أربعة أثيرة : ثبير بمكة وهو هذا ، وثبير غينا ، والثالث ثبير الأعرج ، والرابع ثبير الأحدب . وفي ثبير مكة تقول سبيعة بنت الأحب لابن لها تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها :

ابني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير

واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغور

ابني قد جربتها فوجدت ظالمها يور

والله أمن طيرها والعصم تأمن في ثبير

وفي ثبير هذا خلا إبراهيم عليه السلام بابنه وأضجعه للذبح وذلك في الشعب من ثبير .

ثبت : على رواية المسعودي قال : لأنه سمي بمن ثبت فيه ، وقد تقدم القول فيه في حرف التاء المثناة على ما هو المشهور .

الثرثار : ماء معروف قبل تكريت ، أنشد المبرد^(٢) :

لعمري لقد لاقت سليم وعامر
على جانب الثرثار راغية البكر

قال : أراد أن بكر ثمود رغاً فيهم فأهلكوا فضربته العرب مثلاً ، وقال الهمداني : الثرثار نهر يصب من الهرماس إلى دجلة ، وقال أبو حنيفة : الثرثار بالجزيرة ، وبالثرثار قتلت تغلب عمير بن الحباب .

ثومة^(٣) : قلعة في جزيرة صقلية ، وهي في الشرق من المدينة^(٤) وعلى مرحلة منها ، وهي على أكمة مطلة على البحر ، وهي من أجل القلاع وعليها سور يطيف بها ، وبها آثار أولية ، وبها ملعب غريب الصنعة يدل على قدرة بانيه ، وبها حصن محدث وحمّتان متقاربتان من أجل الحمامات ، وبها مياه جارية عليها كثير من الأرحاء ، ولها بادية ورباع رائقة ، ويصنع بها من الأطرية ما يتجهز به إلى كثير من الآفاق من جميع بلاد قلورية وغيرها من بلاد المسلمين وبلاد النصارى وتحمل منها الأوساق الكثيرة ، وبها وادي السلّة^(٥) وهو نهر كثير الماء غزيره يُصاد به البوري في زمن الربيع والسماك الكبير المعروف بالتن ، وفي أسفل البلد قلعة ، وحماتها أغنت أهلها عن اتخاذ الحمام ، وهي على غاية من الخصب وسعة الرزق ، وبينها وبين بلرمة المعروفة بالمدينة خمسة وعشرون ميلاً .

^١ دوزي (م) : ٢٣ - ٢٤ (Termini)

^٢ يعني مدينة « بلرم » .

^٣ ع : السكة ، وهو المسمى باللاتينية (Flumen Sull)

^١ معجم ما استعجم ١ : ٣٣٥ ، والبكري (مخ) : ٧٤ ، والأزرقي ١ : ٤٨٦ .

^٢ الكامل ١ : ٥ ، وهو للأخطل في ديوانه : ١٣٣ .

الناس : صفر الأصفار فيه قتل كل جبار على مجمع الأنهار ، وهو مذكور في حرف الميم في المذار .

ثنية البيضاء^(١) : موضع قريب من مكة فيه وجد الحجاج ابن علاط بعد فتح خيبر ، وكان أسلم ، فقال لرسول الله ﷺ : إن لي بمكة مالا عند صاحبتني أم شيبه بنت أبي طلحة ومالا متفرقا في تجار أهل مكة فأذن لي يا رسول الله ، فأذن له ، قال : لا بد يا رسول الله من أن أقول ، قال ﷺ : « قل » ، قال الحجاج : فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بنية البيضاء رجلا من قريش يستمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله ﷺ وقد بلغهم انه سار إلى خيبر وعرفوا انها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجلاً فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان ، فلما رأوني ولم يكونوا علموا بإسلامي قالوا : الحجاج بن علاط عنده والله الخبر ، أخبرنا يا أبا محمد ، فإنه بلغنا أن القاطع سار إلى خيبر ، وهي بلد يهود وريف الحجاز ، قلت : قد بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسر ، قال : فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون : ايه يا حجاج ، قلت : هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط ، وقُتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثلها قط ، وأسر محمد أسراً وقالوا لا نقتله حتى نبعث به إلى مكة فيقتلونه بين أظهرهم بما كان أصاب من رجالهم ، قال : فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا : قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم ، قال ، قلت : أعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فأني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك ، فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به ، وجئت صاحبتني فقلت : مالي ، وقد كان لي عندها مال موضوع ، لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار ، قال : فلما سمع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الخبر وجاءه عني أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال : يا حجاج ما هذا الذي جئت به ؟ قلت : هل عندك حفظ لما وضعت عندك ؟ قال : نعم ، قلت : فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فأني في جمع مالي كما ترى ، فانصرف عني حتى أفرغ ، قال : حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس رضي الله عنه فقلت : احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فأني أخشى الطلب ثلاثاً ثم قل ما شئت

^١ سيرة ابن هشام ٢ : ٣٤٥ .

ثمانين^(٢) : سوق ثمانين بين الجزيرة وبلاد الموصل حيث جبل الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام حين أرسل الله تعالى الطوفان على قومه ، وهو قبل بازبدى ، وسوق ثمانين أول مجمع بني أو عرش بعد الغرق ، ولم توجد تحت الماء قرية سوى نهاوند ، وجدت كما هي لم تتغير ، وأهرام الصعيد وبرايها وهي التي بناها هرمس الأول والعرب تسميه ادريس ، وكان^(٣) قد ألهمه الله تعالى علم النجوم فدلكته على أن ستزل بالأرض آفة وأنه ستبقى من العالم بقية يحتاجون فيها إلى علم ، فبنى هو وأهل عصره الأهرام والبرابي وكتب علمه فيها .

وحدث من دخل الجودي انه دخل الموضع الذي استوت عليه السفينة وذكر أنه ثلاثة أجبل بعضها فوق بعض ، يصعد إلى الأول وفي أعلاه جب للماء ثم يصعد إلى الثاني وفي أعلاه جب للماء أيضاً ثم يصعد إلى الجبل الثالث وهو الذي استقرت عليه السفينة ، وهناك حجر يقولون إن عليه نزل وهو شبيه سفينة ، وهناك بيعتان للنصارى ومسجد للمسلمين ، وسندكر ذلك في حرف الجيم إن شاء الله تعالى .

وفي أسفل هذا الجبل مدينة ثمانين وهي أول ما ابنتي نوح عليه السلام حين نزل من السفينة فابنتي فيها الثمانون رجلاً الذين كانوا معه ثمانين بيتاً بجنب قرية ثمانين وقيل كان عدد الخارجين من السفينة ثمانين فهذا أصل تسميتها ، وليس لهذه المدينة سور ، وبها أربعون قبة يذكرون ان في كل قبة منها قبر رجل من أهل السفينة ، ولهذا القباب مشهد عظيم يجتمع فيه المسلمون في كل عام ثلاثة أيام .

ومدينة ثمانين أرخص بلاد الله لحماً وسمناً ، يكون اللحم فيها سبعة أرطال بدرهم ، ورطلهم أربعمئة وخمسون درهماً ، والتمر أربعة عشر رطلاً بدرهم .

الثني^(٤) : الثني والمذار بالعراق ، وكانت الواقعة هناك لخالد ابن الوليد رضي الله عنه على العجم سنة اثنتي عشرة ويومئذ قال

^١ معجم ما استعجم ١ : ٣٤٤ . وياقوت (ثمانين) وابن حوقل : ٢٠٦ .

^٢ مر هذا عند الحديث عن الأهرام .

^٣ انظر الطبري ١ : ٢٠٢٦ قال : والعرب تسمي كل نهر « الثني » ، وانظر ياقوت « الثني » بكسر التاء وتسكين التثنية .

ثنية الوداع^(١) : عن يمين المدينة أحسب أنه كان الخارج من المدينة يودعه المشيع من هناك ، ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة في الهجرة لقيته نساء الأنصار يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ثهلان^(٢) : جبل باليمن ، وقيل بالعالية ، والعرب تضرب المثل بهذا الجبل في الثقل فتقول : أثقل من ثهلان .

ثور^(٣) : ويقال ثور أطحل ، أحد جبال مكة في الجنوب منها بينه وبين مكة ميلان ، وهو جبل مشرف يكون ارتفاعه نحو الميل ، وفي أعلاه الغار الذي دخله النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه [وعن عائشة قالت : لحق رسول الله أبو بكر] بغار في جبل ثور ، وسيأتي ذكره إن شاء الله في حرف الغين المعجمة .

وعن علي رضي الله عنه : حرم رسول الله ﷺ ما بين عير إلى ثور ، قال : وثور الجبل الذي فيه غار النبي ﷺ ، وهو الغار المذكور في القرآن ، والبحر يرى من أعلاه ، وفيه من كل نبات الحجاز شجرة ، وفيه شجر البان ، وفيه شجرة من يحمل منها شيئاً لم تلدغه هامة .

الثوبة^(٤) : موضع على ميل من الكوفة فيها قبر زياد بن أبيه ، وكان طعن في يده فشاور شريحاً القاضي في قطعها فقال له : لك رزق مقسوم وأجل معلوم وأكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجزم ، وإن حم أجلك أن تلقى ربك مقطوع اليد ، فإذا سألك لِمَ قطعتها قلت بغضاً للقائك وفراراً من قضائك . فلام الناس شريحاً فقال : إنه استشارني والمستشار مؤتمن ولولا أمانة المشورة لوددت ان الله قطع يده يوماً ورجله يوماً وسائر جسده يوماً .

قال : أفعل ، قال : فاني والله تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم ، يعني صفية بنت حيي ، ولقد افتتح خيبر وانتل ما فيها وصارت له ولأصحابه ، قال : ما تقول يا حجاج ؟ قلت : أي والله فآكم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه ، فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب ، قال : حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس رضي الله عنه حلة له وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا : يا أبا الفضل ، هذا والله التجلد لحر المصيبة ، قال : كلا والذي حلفتم به لقد افتتح محمد ﷺ خيبر وترك عروساً على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا : من جاءك بهذا الخبر ؟ قال : الذي جاءكم بما جاءكم به ، ولقد دخل عليكم مسلماً وأخذ ماله وانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه ، قالوا : يا لعباد الله انفلت عدو الله ، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن ، ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك ، وقال كعب ابن مالك الأنصاري في يوم خيبر :

ونحن وردنا خيبراً وفروضة

بكل فتى عاري الأشاجع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى

جريء على الأعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة

ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة

من الله يرجوها وفوزاً باحمد

يزود ويحمي عن ذمار محمد

ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريه

يجود بنفس دون نفس محمد

ثنية العقاب^(٥) : بدمشق ، سميت بذلك براية لخالد بن الوليد رضي الله عنه تسمى العقاب كان إذا غزا اطلع عليهم بتلك الراية من تلك الثنية وذلك حين نزلها المسلمون .

^١ ياقوت : (ثنية العقاب) .

^١ ياقوت : (ثنية الوداع) ومعجم ما استعجم ٤ : ١٣٧٢ .

^٢ معجم ما استعجم ١ : ٣٤٧ ، وياقوت (ثهلان) ، والمحدثي ١٤٦ .

^٣ ياقوت (ثور) ومعجم ما استعجم ١ : ٣٤٨ ، وقد انتقد بعضهم إضافة ثور إلى أطحل (راجع ياقوت) ، كذلك هناك نقاش بين العلماء كثير حول الحديث « حرم ما بين عير إلى ثور » فليراجع .

^٤ في تحديد الثوبة انظر معجم ما استعجم ١ : ٣٥٠ ، وياقوت (الثوبة) : وراجع قصة مرض زياد ونصيحة شريح في العقد ٥ : ١٢ ، وابن خلكان ٢ : ٤٦٢ .

قالوا^(١) : وكان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره ليعرضهم على أمر علي رضي الله عنه ، فمن أبى ذلك عرضه على السيف . قال عبد الرحمن بن السائب : حضرت فصرت إلى الرحبة ومعني جماعة من الأنصار فرأيت شيئاً في منامي وأنا جالس في الجماعة ، وقد خفقت ، فرأيت شيئاً طويلاً قد أقبل فقلت : ما هذا ؟ قال : أنا النقاد ذو الرقة بُعثت إلى صاحب هذا القصر ، فانتبهت فزعاً ، فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال : انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول ، وإذا به قد أصابه في يده ما أصابه ؛ وفي ذلك يقول ابن السائب :

ما كان منتهياً عما أراد بنا
حتى تأتى له النقاد ذو الرقة

فأسقط الشق منه ضربة ثبتت
لما تناول ظلماً صاحب الرجة

يعني بصاحب الرحبة علياً رضي الله عنه . ولما بلغ ابن عمر رضي الله عنهما موته قال : إيهاً إليك يا ابن سمية لا الدنيا بقيت ولا الآخرة ادركت ؛ ومات وهو على المصرين الكوفة والبصرة ، ويكنى أبا المغيرة ، ودُفن في ظهر الكوفة بالثوية ، وثم قبر أبي موسى

وقبر المغيرة بن شعبة رضي الله عنهما ، ورثاه حارثة بن بدر الغدافي فقال :

صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفي فوقه المور
زفت إليه قريش نعش سيدها
فتم كل التقى والبر مقبور
أبا المغيرة والدنيا مفعجة
وإن من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك بالمعروف معرفة
وكان عندك للنكره تنكير
وكنت تغشى وتؤتي المال من سعة
إن كان بيتك أضحي وهو مهجور
الناس بعدك قد خفت حلومهم
كأنما نفخت فيها الأعاصير

ثوراب^(٢) : مدينة بينها وبين الصغانيان مرحلة بين شرق وجنوب وهي مدينة حسنة كثيرة التجارات والعمارات وأهلها مياسير وبها طرز وصناعات عالية .

^١ ص : ثورات ؛ ع : ثورات ، وفي نزهة المشتاق : ١٤٨ ثوراب (بالتاء) ؛ ولعلها هي التي ترد عند ابن حوقل : ٤٢٤ باسم بوارب .

^٢ مروج الذهب ٥ : ٦٧ .

صرفُ الجيم

جامدة : مدينة بالبطاح بين البصرة وواسط ، أنشد الثعالبي في
اليتيمة^(١) لأبي عبد الله الجاهلي :

مشتاق طرقت في الليل مشتاقا

أهلاً بمن لم يخن عهداً وميثاقاً

أهلاً بمن ساق لي طيف الأحبة بل

أهلاً وسهلاً وترحباً بما ساقا

يا زائراً زار من قرب على بعد

أنست مستوحشاً لا ذقت ما ذاقا

الجار^(٢) : مدينة بالحجاز على ساحل البحر مما يلي المدينة وهي
أهلة عامرة كانت قبل هذا مدينة قريبة من جدة والمراكب إليها
قاصدة ومقلعة وليس بها كبير تجارة ، ومن الجار إلى جدة نحو
عشرة أيام في البر بطول الساحل ، والبحر يبعد ثارة ويقرب أخرى ،
وأكثر هذه المراحل في رمال ناشفة وطرق دارسة يستدل فيها بالبحر
والجبال .

وقالوا : البحر الأعظم من المدينة على ثلاثة أيام وساحلها
موضع يُقال له الجار ، وفيه ترسي المراكب التي تحمل الطعام
من مصر ، ومدينة الجار مدينة مسورة وهي ساحل مدينة النبي ﷺ
وهي حسنة البناء جداً والبحر يضرب سورها ، ولها أسواق ومسجد
جامع ولها أحساء خارج المدينة يسقون منها ولهم مواجل لماء
المطر ، ومنها يصعد من أراد مدينة النبي ﷺ ، ويخرج أهلها

كل يوم إذا فتح باب مدينتها الشرقي إلى باب محني هناك يسمى
باب النبي ﷺ فيستقبلون بوجوههم المدينة شرقاً ويسلمون ويدعون
وينصرفون لا بد لهم من ذلك . ومن الجار إلى بدر نحو المشرق إذا
أردت المدينة عشرون ميلاً .

وقال يوماً عمر بن الخطاب رضي الله عنه : خطر على قلبي
شهوة الحيتان فركب يرفاً راحلة إلى الجار فسار أربعاً وأتى بها ،
فرأى عمر رضي الله عنه الراحلة فقال : عذبت بهيمة من البهائم
في شهوة عمر ، والله لا يذوقه عمر .

منها سعد الجاري مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال
كعب^(٣) لعمر رضي الله عنه : انا نجدك في كتاب الله تعالى على
باب من أبواب جهنم تمنع الناس أن يقفوا فيها فإذا مت لم يزالوا
يقتحمونها إلى يوم القيامة .

الجابية : بالشام ، قال البكري^(٤) : وهي قنسرين ، وبالجابية
ضرب أيوب عليه السلام برجله الأرض فنبعت عينان فاغتسل من
إحداهما وشرب من الأخرى ، وبين العين والعين أربعون ذراعاً ،
وبين الجابية ومنبج أربعة فراسخ ، ومن حلب إليها ستة فراسخ ،
وبالجابية خطب عمر رضي الله عنه حين صار إلى إيليا إذ حاصرها
أبو عبيدة رضي الله عنه ، فرغب أهلها في الصلح على أن يكون
عمر رضي الله عنه هو المتولي لعقده معهم ، فكتب إليه بذلك
أبو عبيدة رضي الله عنه ورغب إليه في القدوم لما فيه من النظر

^١ لا أرى لهذا الخبر علاقة بالمادة إلا أن يكون مما رواه سعد الجاري .

^٢ ليس هذا في معجم ما استعجم ، وقوله « هي قنسرين » غريب ، إذ الجابية من عمل دمشق ،
كما ذكر ياقوت .

^٣ البيتة ٢ : ٣٧٣ وفيه « حامدة » - خطأ - وهي بالجيم عند ياقوت .

^٤ نزهة المشتاق : ٥١ .

لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر ، فقال عمر رضي الله عنه : ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم الله به فتذلو ، ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى إيليا فنزل بها وأتاه رجال من المسلمين فيهم أبو الأعور السلمي قد لبسوا ثياب الروم وتشبهوا بهم في هيئتهم ، فقال عمر رضي الله عنه : احتوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى هيئتنا وسنننا ولباسنا ، وكانوا أظهروا شيئاً من الديباج فأمر به فحرق عليهم .

وفي خبر آخر أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لقيه عند مقدمه الجابية في الخيل عليهم الديباج والحرير ، فنزل وأخذ الحجارة فرماهم بها وقال^(١) : سرعان ما لقتم عن رأيكم ، إياي تستقبلون في هذا الزي وإنما شبعتم منذ سنتين ، سرعان ما نزلت بكم البطنة ، والله لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين انها يلامقة وإن علينا السلاح ، قال : فنعم إذا .

وقال له يزيد بن أبي سفيان : يا أمير المؤمنين إن الثياب والدواب عندنا كثير ، والعيش عندنا رفيف والسعر رخيص ، وحال المسلمين كما تحب فلو انك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره وأطعمت المسلمين هذا الطعام الكثير كان أبعد في الصوت وأزين لك في هذا الأمر وأعظم لك في الأعاجم ، فقال له : يا يزيد والله لا أدع الهيئة التي فارقت عليها صاحبي ولا أترين للناس بما أخاف أن يشينني عند ربي ، ولا أريد أن يعظم أمري عند الناس ويصغر عند الله تعالى ، فلم يزل عمر رضي الله عنه على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة رسول الله ﷺ وحياة أبي بكر رضي الله عنه حتى خرج من الدنيا . ثم بعث إلى أهل إيليا فصالحهم على ما هو مذكور في كتب الاخبار ، وفي وقت قدوم عمر رضي الله عنه الشام كان إسلام كعب الحبر .

جالوس^(٢) : جزيرة بالهند وأهلها قوم سود عراة يأكلون الناس وذلك أنه إذا سقط في أيديهم إنسان من غير بلادهم علقوه منكساً وقطعوه قطعاً ، وذكر بعض رؤساء المراكب ان أهل هذه الجزيرة أخذوا رجلاً من أصحابه فنظر إليهم حتى علقوه وقطعوه قطعاً

لصالح المسلمين فتوجه عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ، فلقبه أبو عبيدة رضي الله عنه فترجل كل واحد منهما لصاحبه واعتنقا ، ولقيه سائر الأمراء فأقام بالجابية عشرين يوماً يقصر الصلاة فقام في الناس فقال^(٣) : الحمد لله الحميد ، المستحمد المجيد الدفاع الغفور الودود الذي من أراد أن يهديه من عباده اهتدى ، ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، قال : وإذا رجل من القيسيين^(٤) من النصاري عندهم وعليه جبة صوف ، فلما قال عمر رضي الله عنه : من يهد الله فهو المهتدي [قال] : وأنا أشهد ، فقال عمر رضي الله عنه : ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، فقبض النصاري جيبه عن صدره وقال : معاذ الله لا يضل الله أحداً يريد الهدى ، فقال عمر رضي الله عنه : ماذا يقول عدو الله هذا النصاري ؟ فأخبروه ، فرفع عمر رضي الله عنه صوته وعاد في خطبته بمثل مقالته الأولى ، ففعل النصاري كفعله الأول ، فغضب عمر رضي الله عنه وقال : والله لئن أعادها لأضربن عنقه ، فتفهمها العليج فسكت إذ عاد عمر رضي الله عنه في خطبته وقال : من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له ، ثم قال : أما والله فأني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان خيار أمتي الذين يلونكم ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل على الشهادة ولم يستشهد عليها ، وحتى يحلف على اليمين ولم يسأله ، فمن أراد بحبوة الجنة فليلزم الجماعة ولا يبالي شذوذ من شذ » وذكر بقية الحديث .

ثم خرج عمر رضي الله عنه من الجابية إلى إيليا فخرج إليه المسلمون يستقبلونه ، وخرج أبو عبيدة رضي الله عنه بالناس أجمعين ، وأقبل هو على جمل له وعليه فروة من جلد كبش حولي فأنتهى إلى مخاضة ، فأقبلوا يبتدونونه فقال للمسلمين : مكانكم ، ثم نزل عن بعيره وأخذ بزمامه وهو من ليف ثم دخل الماء بين يديه جملة حتى جاز الماء إلى أصحاب أبي عبيدة رضي الله عنه ، فإذا معهم برذون يحبونه فقالوا : يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فإنه أجمل بك ولا نحب أن يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة واستقبلوه بثياب بيض ، فنزل عمر رضي الله عنه عن جملة وركب البرذون وترك الثياب ، فلما هملج به البرذون نزل عنه وقال : خذوا هذا عني فإنه شيطان ، وأخاف أن يغير علي قلبي ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون

^١ نقل سائر المادة عن فتوح الأزد : ٢٢٦ .

^٢ تهذيب ابن عساكر ٧ : ٣٤٧ ، ونسب هذا الاعتراض إلى الجاثليق .

^٣ الطبري ١ : ٢٤٠٢ .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٧ ، وابن الوردي : ٦٤ .

وسبعين ، وهو في عساكر مصر والجزيرة والشام ، وجاء مصعب في أهل العراق فالتقى بمسكن ، قرية من أرض العراق على شاطئ دجلة ، وكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق ممن كان مع مصعب سرّاً يرغبهم ويرهبهم ، وكان إبراهيم بن الأشتر على مقدمة مصعب ، فاقتتلوا حتى غشيهم المساء وقتل إبراهيم بن الأشتر بعد أن نكأ فيهم ، وسار عبد الملك حتى نزل دير الجاثليق ثم تصافّ القوم ، فأفرد مصعب وتخلّى عنه من كان معه من مضر واليمن ، وبقي في سبعة نفر منهم اسماعيل بن طلحة بن عبيد الله وابنه عيسى بن مصعب ، فقال له أبوه مصعب : يا بني اركب فرسك والحق بعمك ودعني فأني مقتول ، فقال له : لا والله ، لا تتحدث نساء قريش أني فررت عنك ولا أحدثهم عنك أبداً ، فقال له المصعب : أما إذ أبيت فتقدم أحتسبك ، فتقدم عيسى فقاتل حتى قُتل ، وأمر عبد الملك أخاه محمداً أن يمضي إلى مصعب فيؤمّنه ويعطيه عنه ما أراد ، فضى محمد فوقف قريباً من مصعب ثم قال : يا مصعب هلم إلي أنا ابن عمك محمد بن مروان ، قد أمنتك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما أخذت وأن تنزل أيّ البلاد شئت ولو أراد بك غير ذلك لأنزله بك فأنشذك الله في نفسك ، وأقبل رجل من أهل الشام إلى عيسى بن مصعب ليحتز رأسه فعطف عليه مصعب فقتله وعزّب فرس مصعب وبقي راجلاً ، وأقبل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاختلفا ضربتين سبقه مصعب بالضربة إلى رأسه ، وكان مصعب قد اثنى بالجراح ، وضربه عبيد الله فقتله واحتز رأسه وأتى به عبد الملك فسجد ، وقبض عبيد الله على قائم سيفه فاجتذبه من غمده حتى أتى على أكثره سلاً ليضرب به عبد الملك حال سجوده ثم تذم واسترجع ، وكان يقول بعد ذلك : ذهب الفتك من الناس إذ هممت ولم أفعل ، فأكون قد قتلت عبد الملك ومصعباً ملكي العرب في ساعة واحدة ، وتمثل عبيد الله عند مجيئه برأس مصعب رضي الله عنه :

نعاطي الملوك الحقّ ما قسطوا لنا
وليس علينا قتلهم بمحرّم.

وقال عبد الملك : ما تلد قريش مثل مصعب ، فأمر عبد الملك بمصعب وابنه فدفنا بدير الجاثليق . وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق - يقول عبيد الله بن قيس الرقيات^(١) :

وأكلوه ، وليس لهؤلاء القوم ملك ، وغذاؤهم السمك والموز والتارجيل وقصب السكر ، ولهم مواضع يأوون إليها شبيهة بالغياض والآجام وأكثر نباتهم الخيزران ، وهم عراة لا يستترون بشيء وكذلك نساؤهم أيضاً ، لا يستترون في النكاح بل بأتونه جهاراً ولا يرون بذلك بأساً ، وربما فعل الرجل منهم بابتنه وأخته وليس يرى بذلك عاراً ولا قبيحاً ، وهم سود مناكير الوجوه مفلفلو الشعور طوال الأعناق والسوق مشوهو الوجوه جداً .

جاجة^(٢) : جزيرة من جزر الهند أيضاً تلي جزيرة كله ، ولها ملك اسمه جاجة وقد تكون سميت به ، وهو يلبس حلة الذهب وقلنسوة الذهب مكلّلة بالدُرّ والياقوت ، ودراهمه مطبوعة بصورته ، وهو يعبد البُدّ ، والبدود هي الكنائس بلغة أهل الهند ، وبدّ الملك حسن البناء والهيئة ، وفي داخل البُدّ أصنام من كل جهة مصنوعة من حجارة الرخام وعلى رؤوسها التيجان المكلّلة بالذهب ، وصلاتهم في هذه الكنائس غناء وتلحين وتصفيق لطيف بالأكف وزفن الجوّاري الحسان ولعبهن فيكون ذلك كله بين أيدي المصلين والمجتمعين في البُدّ ، ولكل بدّ من تلك الجوّاري عدة يأكلن ويلبسن من مال البُدّ ، وإن المرأة إذا ولدت بنتاً حسنة الصورة جميلة القد تصدّقت بها على البدود وإذا ترعرعت وشبت كستها بأبلغ ما تقار عليه من الثياب وأخذت أمها بيدها ، وحولها أهلها نساء ورجالاً ، وسيّرتها إلى البُدّ الذي تصدّقت بها عليه وتدفّعها إلى خدامه وتنصرف ، فإذا صارت الطفلة بيد خدام البُدّ دفعوها إلى نساء عارقات بالزفن وجمل اللعب مما تحتاج إليه ، فإذا قبلت التعليم لبست أفضل الثياب وحليت بأرفع الحلّى ولزمت البُدّ ولم يكن لها خروج عنه ولا زوال ، وكذلك سنة الهنديين الذين يعبدون البدود . وبهذه الجزيرة شجر التارجيل كثير والموز المتناهي طيباً وكثرة وبها قصب السكر والأرز .

جاجة : من بلاد الافريقية^(٣) .

الجاثليق^(٤) : من أرض السواد بالعراق وفيه نزل عبد الملك ابن مروان حين توجه إلى لقاء مصعب بن الزبير وذلك سنة اثنتين

^١ نزعة المشتاق : ٢٩ ، وابن الوردى : ٦٧ .

^٢ في ع بياض بمقدار سطرين بعد هذا .

^٣ حقه أن يرد في باب الدال لأن اسم المكان « دير الجاثليق » ، والنص عن مروج الذهب

جبريل ، بيت جبريل^(١) : مدينة قديمة بالشام أهلها قوم من جذام وبها المومياء .

جبنانة^(٢) : قرية في بلاد إفريقية بقرب سفاقس منها أبو اسحاق الجبنياني الصالح المشهور الكرامات والفضائل ، وأخباره ومناقبه مجموعة مصنفه^(٣) .

جبل^(٤) : بالعراق عند جرجايا ، وهي مدينة بها جوامع وأسواق .

الجحفة^(٥) : بالحجاز قرية جامعة لها منبر بينها وبين البحر ستة أميال وبينها وبين مكة نحو ستة وسبعين ميلاً ، وهي منزل عامر أهل فيه خلق ولا سور عليه ، والجحفة ميقات أهل الشام ومصر والمغرب ، وبين الجحفة وعسفان غدير خم وهو الذي دعا رسول الله ﷺ أن ينقل وبأ المدينة إلى مهينة لما استتبأ المهاجرون المدينة .

وعن الأصمعي أنه قال : لم يولد بغدير خم مولود فعاش إلى زمن الاحتلال الا أن يتحول عنها ، وبقرب غدير خم موضع خيمتي أم معبد الخزاعية ، وبين خيمتي أم معبد وقديد ميلان ، وروي أن النبي ﷺ عرس في غدير خم وقال هناك : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ، وذلك منصرفه من حجة الوداع ، وسميت الجحفة جحفة لأن السيول أجحفتها . وذكر ابن الكلبي أن العماليق أخرجوا بني عبيل وهم اخوة عاد من يثرب فنزلوا الجحفة ، وكان اسمها مهينة ، فجاءهم سيل فأجحفهم فسميت الجحفة ، وفي أول الجحفة مسجد النبي ﷺ ، وبين الجحفة والبحر نحو ستة أميال . وغدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ، وهذا الغدير نصب فيه عين وحولها شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم ، وبين الغدير والعين مسجد النبي ﷺ ، وقال عليه

لقد أوثق المصريين عاراً وذلة
قتيل بدير الجاثليق مقيم

ولكنه ضاع الذمار ولم يكن
بها مضرى يوم ذاك كريم
جزى الله بصرياً بذلك ملامه
وكوفيتهم إن المليم مليم

جالطة^(٦) : جزيرة قريبة من جزيرة سردانية تقابل [الجانب] الشرقي منها بينهما مجاز ، وجالطة في حيز بلاد إفريقية تقابل طبرقة من بر إفريقية ، وهي جبل منيف كثير الزعفران يأوي إليها الروم والغزاة من المسلمين ، وينبت الفول فيها بطبع أرضها من غير فلاح ولا اعتال ويحمل منها أخضر ويابساً ، وهي كثيرة الوعول .

الجامور^(٧) : جبل في شرقي مرسى بحر تونس كبير غير معمور بينه وبين المرسى نحو سبعين ميلاً ، وفيه بئر معينة وآثار قديمة وفيه يختفي عدو البحر إذا رام الوثوب على ما يستفرصه .

جباي^(٨) : من مدن خوزستان ورستاق عظيم مشتبك العمارة بالنخل وقصب السكر وغيرها من الفواكه ، ولأهلها رفاهية وخصب ، ومنها أبو علي الجبائي إمام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره^(٩) .

الجوبة : جزيرة فيها عين من شرب منها من الخلق ذهب عقله تسمى العين كونياطش .

^١ جالطة عند باقوت بالأندلس ، وعند شيخ الرتبة : ١٤٢ جالطة أو جزيرة الغنم « وهذه الأغنام كالوحش نفوراً » ، قارن هذا بقول المؤلف « وهي كثيرة الوعول » ، والوصف عند ابن حوقل : ١٨٥ ينطبق على مالطة ، وانظر الفرنطاطي (فراند) : ١٠٥ ، ٢٣٢ .
^٢ الجامور الكبير والجامور الصغير عند البكري : ٨٤ جزيرتان . وهما عند الأدريسي (د) : ١٢٤ - ١٢٥ جيلان قائمان في البحر ، ويرى بهما عند انقلاب الرياح .
^٣ المشهور أنها جنى ، بالضم ثم بالتشديد (كما عند باقوت) ، وكذلك وردت عند ابن حوقل : ٢٣١ . والنقل عن التزعة : ١٢٤ .
^٤ توفي الجبائي سنة ٣٠٣ . راجع ابن خلكان ٤ : ٢٦٧ والحاشرية في مصادر ترجمته .

^١ وردت عند باقوت في موضعين (بيت جبرين ، جبرين) بالنون لغة في جبريل ، وقال : بليد ، بين بيت المقدس وغزة ، أو حصن بين بيت المقدس وعسقلان .
^٢ رحلة التجاني : ٨٠ .
^٣ توفي أبو اسحاق الجبنياني سنة ٣٦٩ ، وفي أخباره راجع مناقب الجبنياني (ط . باريس) ورحلة التجاني : ٨٠ - ٨١ .
^٤ ص ٤ : جب ، وجبل تقع على تسعة فراسخ جنوب جرجايا .
^٥ معجم ما استمع ٢ : ٣٦٨ ، وتزعة المشتاق ٥١٠ ، ورحلة الناصري : ٢٢٨ .

مشهور البركة تنفق فيه البضائع المجلوبة والأمتعة المنتخبة ، وليس بعد مكة مدينة من مدن الحجاز أكثر من أهلها مالاً ، وبها وال من جهة ناحية صاحب مكة يقبض صدقاتها ولوازمها ومكوسها ولها مراكب كثيرة تنصرف إلى جهات كثيرة ، ويصاد بها السمك الكثير ، واليقول بها ممكنة ، وهي من بنيان القُرس بنوا سورها أتقن بناء وكذلك مساكنها ودورها حتى لا يكون بناء أتقن منها ، وكان يتزلها ملوك القُرس التجار القادمين من الآفاق فإنها محط السفن من الهند وعدن واليمن وعيذاب والقلزم وغيرها ، وبجدة رباط لأبي هريرة رضي الله عنه معروف ، وهي مبنية بالآجر والجص وخشب الساج الهندى والأبنوس الجيسد الوافي العود من عشرين شبراً إلى أزيد ، وهو على أربع طبقات وخمس ، وفي دورها مواجل للماء ، وفي أعلى منازلها قباب محكمة ، ويذكر أهلها أن من بلغ كسبه مائة ألف دينار بنى على داره قبة يعلم بذلك أن كسبه قد بلغ العدد المذكور ، وأهلها أغنى الناس وأكثرهم مالاً ، وبها دور كبيرة لها ثلاث قباب وأربع ، وبجدة نزلت حواء عليها السلام ، وبعرفات تعرفت بآدم ، وقيل بجدة قبرها ، ومن سار إلى القلزم في البحر من جدة لم يفارق الساحل .

جرباتن^(١) : مدينة بالهند بينها وبين فندرينة خمس مراحل ، وهي بلد أرز كثير وجوب كثيرة ، ويذكر أن منها ميرة سرنديب ، وفيها ينبت شجر الفلفل كثيراً جداً .

جرجرايا : بالعراق مدينة على شرقي دجلة بقرب دير العاقول ؛ قالوا^(٢) : من المدائن إلى واسط خمس مراحل أطولها دير عاقول وهي مدينة النهروان الأوسط وبها قوم دهاقين ، ثم جرجرايا وهي مدينة النهروان الأسفل وهي ديار الأشراف والقُرس^(٣) وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع ويسقى زرعها بالزرايق ، وبها تتخذ الثياب الميسانية .

وكان محمد بن سيرين من أهل جرجرايا بزائراً وكان مولى أنس بن مالك رضي الله عنه ، ومات سنة عشر ومائة بعد الحسن بمائة يوم ، وكان أبوه سيرين عبداً لأنس بن مالك كاتبه على

الصلاة والسلام : « اللهم انقل وبأ المدينة إلى مهيعة » ، ولما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما ، قالت عائشة رضي الله عنها : فدخلت عليهما فقلت : يا ابة كيف تجدك ؟ قالت : وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شرك تَعْلِي

وكان بلال رضي الله عنه إذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
بوادٍ وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل تبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها : فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وانقل حماها إلى الجحفة » .

جخندة^(٤) : من مدن فرغانة وعلى نهر يائي من الجنوب ، وهي متاخمة لفرغانة وهي في غربي نهر الشاش ، وطولها أكثر من عرضها ، وهي منضافة إلى فرغانة إلا أنها منفردة عن الاعمال ، وقهندز جخندة وجامعها في المدينة ، وهي حسنة المنصب كثيرة المتنزعات طيبة الفواكه وبها رمان لا يعدل به يشف حبه لرقعة قشره ، وفي أهلها جمال ظاهر ومروءة بواطن ، وزروعها لا تقوم بأهلها فهي تمار من فرغانة واشروسنة وتنحدر اليهم السفن من نهر الشاش ، وهو نهر عظيم تجتمع فيه أنهار من حدود بلاد الترك والإسلام ، ووراء جخندة مما يلي الشمال جبل شاق مظل عليها يسمى شاور .

جدة^(٥) : بلد على ساحل مكة شرفها الله تعالى بينهما أربعون ميلاً ، وأهلها مياسير وذوو أموال واسعة ولم موسم قبل وقت الحج

^١ في الأصل : جدباش ، وما هنا عن نزعة المشتاق : ٦٥ . وفي الادريسي (م) : ٣٥ : جربتن .

^٢ البقولي : ٣٢١ .

^٣ البقولي : أشراف القُرس .

^٤ أخطأ المؤلف في النقل إذ إن الاسم الصحيح هو جخندة - بتقديم الخاء على الجيم ، ومن حقها أن يقع التعريف بها في الحرف التالي ، وانظر ابن حوقل : ٤١٩ ، ونزعة المشتاق : ٢١٨ ، وياقوت (نقلًا عن الاصطخري) .

^٥ بعضه عن نزعة المشتاق : ٥٠ .

عشرين ألفاً فأدى الكتابة ، وكان من سبي ميسان ، وكان المغيرة افتتحها ، وقيل كان من سبي عين التمر ، وكانت أمه صفية مولاة أبي بكر رضي الله عنه ، طيبها ثلاث من أزواج النبي ﷺ ودعون لها وحضر إملأها ثمانية عشر بدرية فيهم أبي بن كعب رضي الله عنه يدعو وهم يؤمنون .

ومن أهل جرجرايا أبو القاسم أحمد بن علي بن أحمد الجرجاني^(١) وزير الظاهر وابنه المستنصر خليفتي مصر العبيدين وكان أحد رجال الدنيا دهاء وسياسة وبعد غور ، قالوا : اشتهى خليفة مصر الشيعي أن يسمع كلام المغاربة فأدخل إليه وزيره الجرجاني رجلاً يعرف بالدقي فكلمه والخليفة محتجب عنه بحيث يسمع كلامهما ، فقال له الوزير الجرجاني : ما اسمك وبماذا تعرف ؟ قال : أنا فلان بن فلان الدقي ، فقال له الوزير : وما الدقي ، أمن دقة الملح ؟ فقال : لا ، دقة بينها وبين القيروان مثل ما بين جرجرايا وبغداد ، فضحك منه وانصرف .

وكان هذا الوزير من أدهى الناس وأشدهم فكرة ، بلغه أن ملك القسطنطينية خرج في جمع عظيم مصمماً على بلاد المسلمين بالشام فأعمل الحيلة بالأموال وإفساد قلوب الرجال فلم يفده فنظر نصرانياً عارفاً بلغاتهم وصور له كتاباً مذهباً فيه معاقل الشام ومدنها وترجم عليه وذكر وجوه الحيل في فتحها ودفعه لذلك النصراني واتفق معه بما يرضيه من المال والجاه ، فتوجه إلى ملك القسطنطينية وهو في سفره مصر على الشام ، فقدم له الكتاب ، وذكر أنه صنعه لمعرفة بالبلاد وطلباً للأجر في حق النصرانية ، فأخذه الملك وغيب النصراني وجهه ، والتصقت الأوراق المذهبة فجعل الملك يمد أنامله إلى فيه على العادة في ذلك ويلمس ورقه ، وكانت مسمومة ، فسرى إليه السم ، فهلك وكفى الله شره .

ومن طريف أخبار الجرجاني أن خليفته قطع يده فخرج من فوره فجلس في دسته غير مكترث ، وقيل له في ذلك فقال : إن الخليفة قطع يدي عقوبة ولم يعزلي . وقال فيه أبو طالب عبد الله الأنصاري وكان قصده بمصر وتردد إليه فلم يحل منه بطائل ، وسمعه كثيراً ما يقول للعمال : أبيت إلا الخيانة ، وكان كثير المصادرة لهم والقبض عليهم ، فقال :

قل للوزير وقد أبا نوا قبل خطته بنائه
اغمد لسانك والتزم طرق السلامة والصيانة
كم ذا تقول أبيت إلا الجناية والخيانة
أتراهم قطعوا يديك على النزاهة والأمانة

وبلغت الأبيات الجرجاني ، فهرب أبو طالب إلى نيسابور ، واتصل بالوزير نظام الملك فرفع له معرضاً بالوزير الجرجاني :

قل للأقيطع قد وصل ت لمن له ألفا يد
ثنتان جارحتان وال باقي الجبر المقصد

وتوفي هذا الوزير الجرجاني في آخر سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

جربة^(٢) : جزيرة في بحر افريقية أقرب بلادها إليها قابس ، يسكنها قوم من الخوارج وغيرهم والشر والنفق موجود في جبلتهم ولا يتكلمون بالعربية وهم أهل فتنة وخروج عن الطاعة ، وتغلب عليها طاغية صقلية سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم نبذوا طاعته فغزاهم ثانية ورفع جميع سببها إلى المدينة ، وطول جربة ستون ميلاً من المغرب إلى المشرق ، وعرض الرأس الشرقي خمسة عشر ميلاً ، ويتصل بها من بعض نواحيها جزيرة زيزو^(٣) وهي صغيرة جداً ذات نخل وكروم ، وبينها وبين البر نحو ميل ، وهم نكار خوارج ، وجميع أهل هاتين الجزيرتين وهبية لا يماسح ثوب أحداهم ثوب رجل غريب ولا يمسه بيده ولا يأكله ولا يأكل له في آنية إلا أن تكون آنية لا يقربها سواه ، ورجالهم ونسائهم يتطهرون في كل يوم عند الصباح ويتوضؤون ثم يتيممون لكل صلاة ، وإن استقى عابر سبيل شيئاً من مياههم وعانيوه طرده واستخرجوا ذلك الماء من البئر ، وثياب الجنب لا يقربها الطاهر ، وثياب الطاهر لا يقربها الجنب ، وهم مع ذلك كله يطعمون الطعام ويندبون إليه ويسألون الناس في أحوالهم ، وفيهم عدالة بينة لمن نزل بهم .

وجزيرة زيزو طولها أربعون ميلاً وعرضها نصف ميل ، وبعضها معمور بالقصور والكروم والنخيل وبعضها تحت الماء يشف على وجهها نحو قامة وأزيد ، وخبرات جربة كثيرة وفواكهها طيبة وأرضها عذاء كريمة .

^١ الادريسي (د/ب) : ٩٥/١٢٧ .

^٢ سيردها المؤلف « زيزو » في الرأ .

^٣ متاه ابن الصيرفي (الاشارة : ٣٦) علي بن أحمد .

يدعو الله أن يرفع عن قومكما ، فقاما إليه فسألاه ذلك ، فقال : « اللهم ارفع عنهم » ، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما فوجداهم أصيبوا يوم أصابهم صرد في اليوم الذي قال فيه رسول الله ﷺ ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها رسول الله ﷺ ما ذكر ، فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا .

الجرف^(١) : موضع بقرب ودان ، وهو على ثلاثة أميال من المدينة ، مرَّ به تبع في مسيره فقال : هذا جرف الأرض فلزمه . وقال الزبير رضي الله عنه : الجرف على ميل من المدينة ، وقيل على فرسخ من المدينة ، وهناك كان المسلمون يعسكرون إذا أرادوا الغزو ، وفي حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال : « يأتي الدجال إلى المدينة فيجد على كل نقب من أنقابها صنوفاً من الملائكة فيأتي سبخة الجرف فيضرب رواقه فترجف الملائكة ثلاث رجفات ، فيخرج إليه كل منافق ومنافقة » . وفي « الموطأ » : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرضه بالجرف فرأى في ثوبه احتلاماً فقال : إني بليت بالاحتلام منذ ولينا أمور المسلمين ، فاعتسل وغسل ما في ثوبه من الاحتلام ، ثم صلى بعد أن طلعت الشمس .

وبالجرف مات المقداد بن الأسود رضي الله عنه وحمل على أعناق الرجال حتى دفن بالبقيع وصلى عليه عثمان رضي الله عنه ولم يكن في بدر إلا فرس المقداد ، وكان أبلق .

جرف مواز^(٢) : بالأندلس ، على قرطبة جبل يقال له جلطراء يشرف على قرطبة وجميع متزهاتها وقصورها ، وهو وعمر في الشتاء مزالة لا يستمسك عليه قدم ، وفيه يقول بعض الظرفاء :

نشبي في إخاء من ليس يرعى
لأنخيه الودود حق الإخاء
تشبه الجمر والهواء مطير
في جنوب الأجراف من جلطراء

وفي هذا الجبل جرف منقطع عالٍ جداً تحته هواء بعيد مشرف

قالوا^(٣) : وافتتح رويغ بن ثابت قرية من قرى المغرب يُقال لها جربة ، فقام خطيباً فقال : يا أيها الناس إني لا أقول لكم إلا ما سمعته من رسول الله ﷺ يقول فينا يوم خير : قام فينا فقال : « لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب المرأة من السبي حتى يستبرئها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا اعصفها ردها ، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه » ، وكان رويغ هذا ولاء معاوية رضي الله عنه طرابلس فغزا منها إفريقية ودخلها وانصرف من عامه ، فيقال مات ببرقة ، ويقال مات بالشام .

جرش : باليمن ، وهي من البلاد التي كان أهلها اتخذوا الأصنام بعد دين اسماعيل عليه السلام وهم مذحج بن ادد ، وهم من الذين قالوا ﴿ لَا تَدْرَأْ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ (نوح : ٢٣) قال ابن اسحاق^(٤) : وقدم على رسول الله ﷺ صرد بن عبد الله الأزدي فحسن إسلامه في وفد من الازد ، فأمره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن ، فخرج صرد يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش ، وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من اليمن وقد ضوت إليه خثعم ، فدخلوا معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريباً من شهر وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبل لم يقال له شكر^(٥) ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً ، فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً ، وكان أهل جرش يعثوا رجلين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران ، فيينا هما عند رسول الله ﷺ بعد العصر إذ قال رسول الله ﷺ : « بأي بلاد الله شكر ؟ » ، فقام الجرشيان فقالا : يا رسول الله ، ببلادنا جبل يُقال له كشر ، وكذلك تسميه أهل جرش ، فقال لهما : « ليس بكشر ولكنه شكر » ، قالوا : فما شأنه يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « إن بدن الله لتنحر عنده الآن » ، فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان رضي الله عنهما فقال لهما : ويحكمما إن رسول الله ﷺ الآن لينعى لكما قومكما ، فقوموا إليه فسلاه أن

١ البكري : ١٩ .

٢ الطبري : ١ : ١٧٢٩ .

٣ الطبري : كشر .

١ معجم ما استعجم ٢ : ٣٧٦ ، ورحلة الناصري : ٣٠٩ .

٢ بروفسال : ٦٥ ، والترجمة : ٨٢ .

صالحة ، ويركب من اسكون إلى بلاد الخزر وباب الأبواب والجيل والديلم .

ومن الري إلى جرجان سبع مراحل ، وجرجان على نهر الديلم واقتتحها سعيد بن عثمان في خلافة سليمان بن عبد الملك . وجرجان مدينة كبيرة جداً كما قلنا ، وهي سهلية جبلية بحرية ، الجبل منها يسائر الداخل فيها ، وفيها قصب السكر ، وعلى النهر الذي يشق بين المدينتين جسر معقود .

ولا تخلو^(١) جرجان وطبرستان مشتي ومضيفاً من الأمطار الدائمة المؤذية القاطعة عن الأشغال . وكان أهل جرجان يأخذون أنفسهم بالتأني للأخلاق المحمودة ، وكانوا أظهر مروءة ووقاراً ويساراً من أهل طبرستان ، فسد شملهم جور السلطان واحتلال العساكر ، واقتروا في البلاد وخربت المدينة إلا الأقل . ولها مياه كثيرة وضياح واسعة ولم يكن بالمشرق بعد أن تجاوز الري والعراق مدينة أجمع ولا أظهر [خصباً] من جرجان ، وأصل ابريسم طبرستان من جرجان لأن بزره يؤخذ كل سنة من جرجان ولا يخرج من بزير طبرستان .

ومدينة ابسكون المذكورة مدينة صالحة ليس بجميع هذه النواحي فريضة أجل من ابسكون .

وكان العجم من الفرس قد حصنوا جرجان بحائط من آجر لا يرام تمنعوا به من الأتراك ، وهو حائط طويل أحد طرفيه داخل في البحر أربعة فراسخ والطرف الآخر حيال جبال خراسان ، وعلى كل فرسخ حصن ، فكانت الترك تأتيهم من ناحية خوارزم فلا يصلون إليهم ، ثم إن الترك تحيلوا حتى ظهروا عليهم وتغلبوا عليها ، وسمة الملك منهم صول ، وأذاقوا أهل خراسان شراً ، وتملكوا معها دهستان والبحيرة وهي جزيرة ، بينهما ثلاثون فرسخاً ، ورامها سابور ذو الأكتاف وخسر بن قباد وخسر بن هرمز فأعتبهم حتى جاء الإسلام^(٢) فغزاها سويد بن مقرن سنة ثمان عشرة من الهجرة ، وصاحبها رزبان صول ، فكانت رزبان صول فانصرف عنه ، ثم غزاها سعيد بن العاصي في خلافة عثمان سنة ثلاثين فصالحوه على مائتي ألف فلم يأتها بعد سعيد أحد ، ومنعوا طريق

على جميع بساتين رملة قرطبة يُعرف بجرف مواز ، ومواز رجل أسود من أهل هذه القرية كان يأتي كل غداة فيقف بأعلى هذا الجرف فينادي بأعلى صوته : يا أهل الرملة ، ثلاثاً ، يسمعونهم عن آخرهم بجهازة صوته واشراف معانيه ، فإذا تشوفوا كشف لهم عن دبره ويركع على أربع قابضاً على أصل شجرة كبيرة هناك نابتة يعتصم بها من السقوط ، فلما طال ذلك عليهم من فعله دسوا من قطع عروق تلك الشجرة التي كان يتمسك بها وسوى عليها التراب كحالتها الأولى وأتى مواز بالغد فصاح بهم على عادته وصنع كعمهود صنيعه فتهور من أعلى ذلك الجرف فما وصل إلى الأرض إلا ميتاً فُضِرِبَ به المثل ، حتى قال بعض الشعراء :

وعدتني وعداً وقربته

تقريب من يثني بانجهاز

حتى إذا قلت انقضت حاجتي

رميت بي من جرف مواز

جرجان^(٣) : في خراسان ، أول من نزلها جرجان بن امم ابن لاوذ بن سام فسميت به ، وسار وبار بن امم أخوه إلى جانب الدهناء مما يلي اليمامة فسميت به أرض وبار .

والغالب^(٤) على أعمال جرجان الجبال والقلل ، وربما بلغت قلاعها تسعمائة قلعة ، وجرجان وطبرستان مدينتان من عمل خراسان ، والري وجرجان وأعمالها مضافة^(٥) لطبرستان ، وجرجان مدينة كبيرة جداً ليس لها نظير في نواحيها ، وبنائها بالطين وأمطارها دائمة ، وهي مدينتان والنهر يشق بينهما ، ونهرها كثير الماء وعليه قنطرة معقودة ، وجرجان اسم المدينة الشرقية واسم الغربية بكرباباذ وهي أصغر من جرجان ولها ضياح وبساتين وزروع وعمارات ، وبها كثير من الكروم والتمر الكثير والتين والزيتون وقصب السكر وسائر القواكه ، وفي أهلها مروءة ظاهرة ، وفيهم علماء وطلاب الأدب ، ونقودهم ونقود أهل طبرستان الدنانير والدرهم ، وبجرجان فريضة على البحر تسمى ابسكون^(٦) وهي مدينة

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٣٧٥ .

^٢ من هنا عن نزعة المشتاق : ٢٠٨ .

^٣ نزعة المشتاق : مصابغة .

^٤ نزعة المشتاق : السكون ، ص ع : أو بسكون (في موضعين فقط) .

^١ من هنا متفق مع الكرشي : ١٢٥ ، وابن حوقل : ٣٢٤ مع اختلافات بسيرة .

^٢ انظر في فتح جرجان تاريخ الطبري ١ : ٢٨٣٦ ، ٢ : ١٣١٧ - ١٣٣٥ .

وحولها غياض ملتفة وليس يعرف لها إلا طريق واحد ، فنزل بها يزيد فأقام سبعة أشهر لا يقدر منهم على شيء ولا يعرف لها مأتى ، فبينما هم كذلك إذ خرج الهياج بن عبد الرحمن الأزدي من أهل طوس ، وكان مولعاً بالصيد ، فرأى ظبية أو وعلاً متوقلاً في الجبل فاتبعها يقفوها في مثل شرك النعل حتى اطلع على قلعته من طريق خفي ، فلما عاين ذلك انصرف راجعاً وخاف أن يشبه عليه الطريق فجعل يخرق ما عليه من الثياب ويضعه على الشجر يتخذ ذلك علماً حتى انتهى إلى العسكر فأعلم يزيد فأمر له بجائزة وبعث معه بأربعة آلاف ، فقال إن الطريق لا تحمل هذه الجماعة فاتخذ ثمانمائة^١ وقال : لا بد من سلم من جلود فاتخذها وقال له يزيد : متى تصل إليهم ؟ قال : غداً [عند] صلاة العصر ، فنهض فلما انتصف النهار من الغد أمر يزيد أن يشعل النار في حطب كان جمعه في حصاره لهم فصار آكاماً فأضرموه فصار حول العسكر أمثال الجبال من النيران ، فهال ذلك العدو فخرجوا ، وأمر يزيد الناس فجمعوا بين الظهر والعصر ، وزحفوا إلى المشركين بقاتلونهم والمشركون آمنون من الوجه الآخر فلم يرعهم بعد العصر إلا التكبير من ورائهم فعطفوا عليهم ، وركب المسلمون أكتافهم فأعطوا بأيديهم وفتحو القلعة ونزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة وسبى الذرية وقاد منهم اثني عشر ألفاً إلى وادي جرجان وقال : من يطلبهم بشار فليقتل ، وكان الرجل يقتل الأربعة والخمسة في النهر ، وجرى الماء بدمائهم فطحن له عليه واختبز من ذلك الطحن وأكل ليبراً قسمه وصلبهم نحو فرسخين وبني مدينة جرجان وقصبتها وكتب يزيد إلى سليمان : ان الله تعالى قد فتح لأمر المؤمنين جرجان ودهستان وطبرستان والبحيرة وقد أعيا ذلك سابور ذا الأكتاف وكسرى بن هرمز وكسرى بن قباد وأعيا ذلك الفاروق عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما ومن بعدهما من خلفاء الله تعالى ، وفتح الله ذلك لأمر المؤمنين كرامة من الله له وزيادة من نعمة عليه ، وقد صار في يدي ما أفاء الله على المسلمين بعد أن صار إلى كل ذي حق حقه من الفيء والغنيمة عشرون ألف ألف فقال له كاتبه المغيرة بن أبي قره مولى بني سدوس : لا تفعل أيها الأمير ، ان هذا يبقى عليك مخلدًا بكتابك في دواوينهم فإن ولي بعده وال فتحامل عليك لم يرض منك إلا بأضعافه وإن عدل عليك أخذ بما في كتابك ، فاكتب إلى أمير المؤمنين بالفتح وألغ ذكر المال ، فإذا

خراسان فلم يسلكه أحد من ناحية قومس إلا على خوف ، انما كان الطريق على فارس إلى كرمان إلى خراسان فأول من صير الطريق من قومس إلى خراسان قتيبة بن مسلم وكان يكتب إلى الحجاج يستأذنه في غزو جرجان فيأبى عليه ، ويكتب إليه : الأنوق والعيوق ، إياي والورطات ، لنا السهل ولهم الجبل ، فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان أيام سليمان كانت جرجان من همه ، فلما انتهى إلى قومس وجد ريحاً منتنة ، فقال : ما هذه الرياح ؟ قيل له : أغار صول التركي على هذه الناحية فقتل هؤلاء فهذه ريح القتلى ، فقال : قبح الله قتيبة ، ترك هؤلاء في قبضة المسلمين وهو يغزو المسلمين ، فقال له رجل من بني تميم : قد أرادها قتيبة ولكن الحجاج منعه منها فامض إلى خراسان حتى يتمكن أمرك ثم ناهضها .

وخرج عن جرجان بعض المرازبة مغاضباً لصول فأتى يزيد فقرر عليه أمر جرجان ، فأقبل يزيد في جند الشام وخراسان ودهاقينها في عشرين ومائة ألف يؤم جرجان ، فتحول عنها صول إلى البحيرة ، فاجتمع الترك في مدخل جرجان ، فلقوا يزيد فقاتلهم فهزمهم فبلغت هزيمتهم دهستان ، ووضع يزيد بجرجان وضائع من جنده وأتى البحيرة فحصر صولاً فقاتلوه مراراً ، وأكثر يزيد فيهم القتل يوماً فدخلوا حصنهم فلم يخرجوا بعد ذلك ، وحصر أهل البحيرة ستة أشهر فنزلوا على حكمه على أن يؤمن صولاً وأهله وثلاثمائة من أحب ، ويقال خمسمائة ، ولا يعرض لماله وتدفع إليه البحيرة بما فيها ففتحها وسبى أهلها ثم توجه إلى طبرستان فجرت بينه وبين الأصهبذ صاحبها خطوط كثيرة آل الأمر في ذلك إلى أن صالحه على ألفي ألف وعلى أربعمائة وقر من زعفران وثلاثمائة أمير من العرب كانوا هناك وعلى أن يدفع إليه خمسمائة من الأتراك كانوا غدروا بالمسلمين ، وكان السدي توسط في الأمر بينهما حيان النبطي ، فحمل الأصهبذ إليه صلحه ، وبعث بالأتراك فقتلهم .

وخلا لهم الطريق إلى جرجان فمشى يزيد إلى جرجان وأعطى الله عهداً^٢ إن ظهر عليهم أن لا يرفع السيف حتى يطحن بدمائهم ويختبز ذلك الطحن فيأكله ، فلما بلغ المرزبان بجرجان مسيره تحصن منه في قلعته وليست تحتاج إلى عدة من طعام ولا شراب

١ الطبري : ثلاثمائة .

٢ كان أهل جرجان قد نقضوا العهد وغدروا بالجند الذي خلفه يزيد فيها .

خوارزم ، وهي مدينتان على ضفة النهر يجاز بينهما بالمراكب ،
واسم المدينة الشرقية منها درغاش والمدينة الغربية هي الجرجانية ،
وهي كبيرة عامرة ذات أسواق وربض وسور محيط بالربض ،
والمدينة طولها نحو من تسعة أميال في مثلها ، وهي متجر الغزبة ،
ومنها يخرج الرفاق إلى أرض جرجان وكانت تخرج إلى الخزر على
مرّ الأيام وإلى سائر بلاد خراسان .

قالوا : ومرو ونيسابور وبلغ مع عظم كلّ واحدة من هذه
تقصر عن الجرجانية بانفرادها وانها كانت سرير السلطان الأعظم
صاحب الأقاليم السلطانية ورب العساكر الكثيفة خوارزم شاه .
ونزل عليها الططر سنة ثمان عشرة وستائة وكان بها حينئذ عسكر
جليل وأمرأ مشهورون فحاصروها الحصار الشديد ، فدام عليها
الحصار المتصل خمسة أشهر ، وقتل من الثريقين خلق عظيم ،
فأرسل الططر المحاصرون إلى خاقانهم وهو مشغول بثقاف خراسان
فأمدّهم بعشرين ألف مقاتل ، وقاتلهم أهل الجرجانية قتالاً شديداً
حتى ظهر في ذلك النساء والصبيان ، إلى أن ملك الططر المدينة
وقتلوا فيها كل ذي روح ، وقيل لهم إن الناس اختفوا في سرايب
وأماكن غامضة ففتحتوا سكر جيحون وغرقوا المدينة بذلك النهر
الأعظم ، وتركوا موضعها أجمة فناجما من أهلها أحد ، ومن ذلك
الحين عدل جيحون عن الصبّ في بحيرة خوارزم وسلك غير
طريقه في الرمال إلى أن صير في بحر طبرستان بساحل
دهستان .

جرباذقان^(١) : مدينة في داخل المشرق ، ذكرها السلفي في
الأربعين البلدانية .

جراوة مكناسة^(٢) : مدينة في سهل من الأرض وكان عليها سور
مبني بالطوب ، وداخلها قصبة ، وحولها أرباض من جميع
جهاتها وعيون متفجرة ، وداخلها آبار عذبة وخمسة حمامات أحدها
ينسب إلى عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، وجامع من خمس
بلاطات على أعمدة حجارة . وأسسها أبو العيش عيسى بن
ادريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن سنة
تسع وخمسين ومائتين ، وكان لها بابان شريان وثالث غربي ورابع

لقيت أمير المؤمنين شافهته بالمال فلا يتعقد عليك ما يتعقد ، فأبى
يزيد وأمضى الكتاب ومات سليمان قبل أن يصل إليه الكتاب ،
وطولب يزيد بعد ذلك بالمال ، وكان الذي أشار عليه رأى الغيب
من ستر رقيق .

وكرز^(٣) من أهل جرجان أزهد الناس في زمانه حتى
قال سفيان بن عيينة : لو كان أحد يكتفي بالتراب قوتاً لاكتفى
به كرز ، وقبره بجرجان يزار ويقصد ، وقال الشاعر :

لو شئت كنت ككرز في تعبه
أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيد العيش خوفهما
وسارعا في طلاب الفوز والكرم

والقاضي الجرجاني هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني^(٤)
قاضي القضاة بالريّ ، وهو صاحب الأبيات المشهورة الشريفة :

يقولون لي فيك انقباض وإنما
رأوا رجلاً عن موقف الذلّ أحجما
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحرّ تحتمل الظما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيت لكن لاخدما
أغرسه عزاً وأجنيه ذلة
إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما
ولو أنّ أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
محياه بالأطماع حتى تجهما

الجرجانية^(٥) : هي المدينة الكبرى والقاعدة العظمى من

^١ قال ياقوت : بلدة قريبة من همدان بينها وبين الكرج واصبهان ، وهناك بلدة أخرى بهذا الاسم
بين استراباذ وجرجان .

^٢ البكري : ١٤٢ .

^٣ كرز بن وبرة : كوفي الأصل سكن جرجان (صفة الصفوة ٣ : ٦٧) .

^٤ ترجمته في ابن خلكان ٣ : ٢٧٨ ، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

^٥ نزهة المشتاق : ٢١٢ .

كثير الخصب والقرى والعمائر تشق الأنهار ، وهو نحو مرحلتين في مثلها وقد أهدت به جبال مثل الاكليل .

جزيرة العرب : في الحديث : « لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقين دينان في جزيرة العرب » . قيل جزيرة العرب مكة والمدينة واليامة واليمن ، والعرج أول تهامة ، وقيل جزيرة العرب ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول ، وأما العرض فما بين رمل يبرين إلى منقطع السماوة ، وحفر أبي موسى على خمس مراحل من البصرة .

وقال الأصمعي^(١) : جزيرة العرب من أقصى عدن أبين إلى ريف العراق في الطول ، وأما العرض فن جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام . قالوا : وكانت أرض العرب خاوية ليس في نهائنها ونجدها وحجازها كثير أحد لإخراجه بختنصر إياها وإخلاؤها من أهلها إلا من اعتصم برؤوس الجبال والشعاب . وبلاد العرب هي التي صارت في قسم من أنطق الله عز وجل باللسان العربي حين تبللت الألسن ببابل في زمن نمرود ، وإنما سميتها العرب جزيرة^(٢) لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وصاروا منها في مثل الجزيرة ، لأن الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنسرين ثم انحط عن الجزيرة وهي ما بين الفرات ودجلة وعن سواد العراق حتى وقع في البحر من ناحية البصرة والأبلة ، وامتد البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان وكاظمة ، ونفذ إلى القطيف وهجر وأسياف عُمان والشحر ، وسال منه عتق إلى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك ، واستطال ذلك العتق فطعن في تهائم اليمن ببلاد حكم والأشعرين وعك ومضى إلى جدة ساحل مكة ، وإلى الجار ساحل المدينة وإلى ساحل تيماء حتى بلغ إلى قلزم بمصر ونخالط بلادها ، وأقبل النيل في غربي هذا من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً البحر حتى وقع في بحر مصر والشام ، وأقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فرّ بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأردن وعلى بيروت وغيرها من سواحل دمشق ، ثم نفذ إلى ساحل حمص وسواحل قنسرين ثم يجيء حتى يخالط الأرض التي أقبل منها الفرات منحطاً عن أطراف قنسرين والجزيرة إلى سواد العراق .

جوفي وحوايلها بسائط عريضة للزرع والضرع ، وحولها عدة من القبائل من البربر مطهرة وبني يفرن وغيرهم ، وبينها وبين البحر ستة أميال .

ولعل أحمد بن عبد السلام الجراوي^(٣) شاعر بني عبد المؤمن من هذه المدينة إذ كان يدعى الجراوي ، ويقال إنه مدح في صباه عبد المؤمن ثم مدح ابنه يوسف وابنه يعقوب المنصور ومحمداً الناصر ابن المنصور ، وتوفي في عام العقاب سنة تسع وستائة ، وكان حافظاً وصنف للمنصور يعقوب مجموعاً من أشعار الناس رتبها على أبواب « الحماسة » وكان غيوراً على الشعر حسوداً للشعراء ناقداً عليهم غير مسلم لأخذ منهم .

الجزائر^(٤) : من أشهر إلى جزائر بني مزغنا ، وبين مدينة شرشال والجزائر سبعون ميلاً ، والجزائر مدينة جليلة قديمة البناء فيها آثار للأول ، ومتيجة^(٥) قرية منها ، وتدل الآثار العجيبة التي بالجزائر على أنها كانت دار مملكة لسالف الأمم ، وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء وفيها صور الحيوان بأحكام عمل وأبداع صناعة لم يغيرها تقادم الأزمان ولا تعاقب القرون ، ولها أسواق ومسجد جامع ، وكانت بها كنيسة عظيمة بقي منها جدار هو اليوم قبلة شريعة العيدين مفصص كثير النقوش والصور ، ومرساها مأمون به عين عذبة يقصدها أصحاب السفن من إفريقية والأندلس وغيرهما .

والجزائر^(٦) على ضفة البحر ، وشرب أهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار ، وهي عامرة أهلة وأسواقها قائمة ، وفي جبالها قبائل البربر وزراعتهم الحنطة والشعير ، وأكثر أموالهم المواشي البقر والغنم ، ويتخذون النحل كثيراً والعسل والسمن في بلدتهم كثير ولذلك يتجهز به منها إلى الأقطار المجاورة لها والمتباعدة عنها ، وأهلها قبائل ولهم حزم وفيهم منعة^(٧) .

ويتصل بجزائر بني مزغنا فحوص متيجة ، وهو فحوص عظيم

^١ تقدم ذكره في مسادة « تادلي » . والأغلب أنه منسوب إلى كوربا أو جروارة أو كراوة (بالكاف والجيم المقوode) وهي قبيلة كانت تظن ضواحي فاس .

^٢ البكري : ٦٦ . والاستبصار : ١٣٢ .

^٣ ص ع : وسبعة : ونتيجة فحوص سيتحدث عنه المؤلف في هذه المادة نفسها .

^٤ الادريسي (د/ب) : ٦٢/٨٩ .

^٥ الادريسي : ولم حرمه مانعة .

^١ معجم ما استعجم ١ : ٦ ، والبكري (معج) : ٢ ، وصبح الأعشى ٤ : ٢٩٤ .

^٢ منابع للبكري وصفة جزيرة العرب : ٤٧ وانظر ياقوت : (جزيرة العرب) .

قالوا^(١): فجزيرة العرب مما يلي الشمال في الخط الذي يخرج من ساحل أيلة فيمر مستقبل الشرق في أرض مدين إلى تبوك ودومة الجندل إلى البلقاء وتيماء ومآب وهي كلها من الشام ، ويمضي في وادي شيبان وتغلب وبكر ، ويتصل بالكوفة والنجف والقادسية والحيرة ، وعن يمين هذا الخط مما يلي الجنوب أرض الحجر ووادي القرى وهي أرض ثمود وما دونها إلى الأغوار والتهائم والنجد إلى أن يصل إلى ساحل حضرموت ، كل ذلك من أرض العرب ، ومما يلي المشرق ، وهو مهبط الصبا ، بطائع البصرة حتى ينتهي إلى الجزيرة ثم فيض البصرة ، وهو نهرها الذي البصرة عليه وكان زياد بن سمية حفزه إلى الأبلّة ، ثم إلى سفوان وكاظمة وقطيف وأسياف البحرين وعمان ، ثم ينحدر مع الشمال إلى ساحل البحر حتى يأتي غب عدن ، والغب يتزوي فيه الماء شبه الخليج ، فينعطف عنق من البحر ويأخذ مع الصبا منعطفاً على جزيرة العرب ويستمر نحو الهند مع الشمال والبحر مع دجلة البصرة ، وهذا البحر غربيه يسمى أرض العرب وشرقيه يسمى شاطئ فارس ، وما وراء ذلك من شرقي البحر عند منقطع أرض فارس فهو من بلاد الهند ، ويتسع البحر ويضيق بالجزائر ، وحدّ جزيرة العرب مما يلي الجنوب ساحل هذا العنق المنعطف مع الصبا ، وهذا العنق عن يمين الذاهب منه جزيرة العرب إلى ضفة البحر ، وعن يساره بلاد الزنج ، وفي ساحل هذا البحر يُصاب العنبر ، ويمضي ذلك العنق حتى يمر بساحل حضرموت وأبين وينتهي إلى عدن على منتهى هذا العنق ، ثم ينعطف هذا العنق من عدن مع الجنوب فيمر منعطفاً على جزيرة العرب وغيرها ، ثم يمر العنق ببلاد اليمن على سواحلها حتى يصل إلى جدّة وهو ساحل مكّة ، ثم يصير إلى الجار وهو ساحل المدينة ثم يمضي إلى الحوارة وهو ساحل وادي القرى ويقارب بلاد مصر ، ثم ينقطع ذلك العنق ويقف .

فصارت^(٢) بلاد العرب من هذه الجزيرة على خمسة أقسام : تهامة والغور والحجاز والعروض واليمن ، لأن جبل السراة وهو أعظم جبال العرب أقبل من أرض اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمّته العرب حجازاً ، لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعك وكنانة وغيرها إلى ذات عرق والجحفة

^١ البكري (مخ) : ٢٢ .

^٢ انظر الحمداني : ٤٩ ، وياقوت ، وكله عند البكري (مخ) .

وما طابقتها وغار من أرضها فهو غور تهامة ، وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل وشرقيه من صحارى النجد إلى أرض العراق والسماوة وما يليهما ، ونجد يجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه وما انحجز في شرقيه من الجبال وانحاز إلى ناحية فيد إلى المدينة ومن بلاد مذحج تثليث وما دونها إلى ناحية فيد حجازاً ، والحجاز يجمع ذلك كله ، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض ، وصار ما خلف تثليث وما قاربها إلى صنعاء وما والاها من البلاد إلى حضرموت والشحر وعمان : اليمن ، وفيها التهائم والنجد ، واليمن يجمع ذلك كله .

وطول جزيرة العرب ، من آخر حدود الشام وأول حدود الحجاز إلى عدن أبين ، [اثنا و] خمسون مرحلة بسير الإبل وذلك ألف وخمسمائة ميل ، وعرضها من بحر جدّة إلى بحر الأبلّة على الاستقامة ثلاثون مرحلة بسير الإبل وذلك تسعمائة ميل ، وفي مواضع منها يختلف هذا الطول والعرض على حسب دخول البحر في أرضها وخروجه عنها ، وقد خالفنا شرط الاختصار في هذا الموضع كما وقع لنا في مواضع أخر منه ، فلنقتصر على هذا القدر .

وعلى الجملة فكل موضع أحاط به البحر أو النهر أو جوز عن وسطه فهو جزيرة وما بين دجلة والموصل يقال له الجزيرة أيضاً وقاعدة هذا العمل الموصل ولها كور وعمائر وقرى وبلاد واسعة وأعمال كثيرة وتشتمل على ديار ربيعة ومضر ، وسيأتي ذكر بلادها أو ما تبسر منها في مواضعه إن شاء الله تعالى .

وفي سنة ثمان وعشرين ومائة غلب الضحّاك بن قيس الحروري على عامة الجزيرة والموصل والعراق .

قالوا^(٣) : وكان هرقل أغزى حمص في البحر بعد أن غلب عليها المسلمون ، واستمد أهل الجزيرة على أبي عبيدة ومن فيها من المسلمين فأجابوه ، وبلغت امداد الجزيرة ثلاثين ألفاً سوى امداد قنشرين من تنوخ وغيرهم فبلغوا من المسلمين كل مبلغ ، فضمّ أبو عبيدة إليه مسالحه وعسكروا بقاء مدينة حمص وخذلوا عليها ، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه يستصرخونه ، فكتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن أدب الناس مع القعقاع ابن عمرو وسرحهم من يومهم الذي يأتيك فيه كتابي إلى حمص ،

^١ الطبري : ١ : ٢٤٩٨ .

وكذلك أعمال صطفورة ، وتعرف الآن ببزرت ، من جملة كورها عمل الجزيرة ، ويقال جزيرة بنزرت لاحاطة البحر بها ولها أيضاً كور وأقاليم وبلاد وأعمال .

جزيرة القروء^(١) : بالقرب من جزيرة الرانج وبمقربة من أرض الحبشة ، وهي جزيرة كبيرة فيها غياض وشجر وجراف منيعة وبها أنواع من الثمر ، والقروء بهذه الجزيرة كثيرة تتولد وتتزايد حتى إنها قد تغلبت على هذه المدينة لكثرتها ، ويقال إن لها أميراً تنقاد إليه وتحمله على أعناقها ويحكم عليها حتى لا يظلم بعضها بعضاً ، وألوان هذه القروء إلى الحمرة ، وهي ذات أذنان ولها ذكاء وحدة فهم ، وإذا انكسر على جزيرتها مركب أو لجأ إليها أحد من الناس عذبه عذاباً بليغاً بالعض والرجم بالقاذورات وعشت بمن سقط في أيديها عبثاً عظيماً وربما قتله سرعاً ، وقد يتصيداها الناس ويخرجونها إلى بلاد اليمن فتياع بالثمن الكثير ، وتجسار اليمن يتخذونها في حوانيتهم حراساً كالعبيد تحرس أمتعة مواليتها فلا يقدر أحد على خدعتها ولا على أخذ شيء مما بأيديها لما هي عليه من نهاية الذكاء .

جزيرة السامري^(٢) : في بحر القلزم ، ويسكنها قوم من اليهود السامرية ، وعلاقتهم أن يقول أحدهم إذا لاقى إنساناً : لا مساس ، وبهذه اللفظة يعرف أنهم من اليهود المنسوبين إلى السامري صاحب العجل في زمن موسى عليه السلام .

وفي هذا البحر من السمك حوت مربع عرضه قريب من طوله ، وربما بلغ الواحد منه قطاراً وهو حوت أحمر شهى الطعم حسن الذوق لا سهك فيه^(٣) ، وفيه سمك آخر طوله شبر ونصف له رأسان : رأس في موضع رأسه ورأس في موضع ذنبه ، وفي كل واحد من هذين الرأسين عينان وفم ، وتصرفه في البحر يكون مرة إلى هاهنا ومرة إلى هاهنا ، إلى أمام وإلى خلف ، ويسمى هذا السمك الخنجر ، وفيه سمك يقال له القرش ، هو نوع من كلاب البحر ، في فمه سبعة صفوف أضراس ، فيه ما طوله عشرة أشبار وأكثر وأقل ، ومراكب هذا البحر كلها مؤلفة بالدسر ، محررة^(٤) بحبال

فإن أبا عبيدة قد أحيط به ، وكتب إليه : سرح سهيل بن عدي إلى الجزيرة في الجند وليأت الرقة فإن أهل الجزيرة ثم استطاروا^(٥) الروم على أهل حمص ، فضى القعقاع في أربعة آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب ، ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص أن الجنود قد خرجت من الكوفة تفرقوا في بلدانهم خوفاً عليها ونخلوا الروم ، فقالوا فيما بينهم : إنكم بين أهل العراق وأهل الشام فما بقاءكم على حرب هؤلاء ؟ فرغبوا في الصلح ، فقبل منهم وهم أهل الرقة ونصيبين وحران وكلهم دخلوا على الجزيرة ، فكانت الجزيرة أسهل البلدان أمراً . وقال في ذلك سهل بن عدي^(٦) :

فضاربنا العداة غداة سرنا

إلى أهل الجزيرة بالعوالي

ولم تثن الأعنة حين سرنا

بجود الخيل والأسل النبال

وأجهضنا الأولى ثاروا بحمص

وقد متوا أماناً الضلال

أخذنا الرقة البيضاء لما

رأينا الشهر لوح بالهلال

وأزعجت الجزيرة بعد خفض

وقد كانت تخوف بالزوال

وصار الخرج صافيه إلينا^(٧)

بأكناف الجزيرة عن قتال

والجزيرة أيضاً بالأندلس ، وتعرف بالجزيرة الخضراء ، وسيأتي الكلام عليها في حرف الخاء المعجمة إن شاء الله تعالى .

وفي قبلي تونس من إفريقية جزيرة شريك العبي^(٨) وكان عاملاً عليها ، وأم أقاليمها مدينة باشو ، وهي عمل كبير محتو على بلاد وقرى وأنظار كثيرة .

١ نزعة المشتاق : ٢٣ ، وابن الرودي : ٦٣ .

٢ كلها عن نزعة المشتاق : ٤٩ .

٣ نزعة المشتاق : ولا شك به .

٤ نزعة المشتاق : مجرورة .

١ الطبري : هم الذين استطاروا .

٢ هو أخو سهيل بن عدي .

٣ ع : إليه .

٤ البكري : ٤٥ .

فقال لهم : أروني مكانه ، فانطلقوا به إلى قرب من موضعه ثم نصبوا له الثورين ، فأقبل التنين كالسحابة السوداء وعيناه تلمعان كالبرق ، فابتلع الثورين وعاد إلى موضعه فأمرهم الاسكندر أن يجعلوا له في اليوم الثاني عجلين وفي الثالث مثل ذلك ، فاشتد جوعه ، فأمر الاسكندر عند ذلك بثورين عظيمين فسلخا وحشيت جلودهما زفتاً وكبريتاً ونحاساً^(١) وزرنيخاً وجعلهما في ذلك المكان فخرج التنين إليهما على عادته فابتلعهما ومضى ، فاضطربت تلك الأشياء في جوفه فلما أحسّ باشتعالها وكان قد جعل في تلك الأخطا كلاليب حديد ، فذهب بتقياً ذلك من جوفه فتشبكت الكلاليب في حلقة فخر واقعاً وفتح فاه يستروح ، فأمر عند ذلك الاسكندر فحميت قطع الحديد وجعلت على ألواح حديد وقذفت في خلق التنين ، فاشتعلت الاخطا في جوفه ، فمات وفرج الله تعالى عن أهل تلك الجزيرة ، فشكروا الاسكندر عند ذلك وألطفوه وكان فيما حملوه إليه من الألفاف دابة في خلق الأرنب يبرق شعره في صفرة كالذهب في رأسه قرن واحد أسود إذا رآته الأسود وسباع الوحش والطير وكل دابة هربت عنه .

جزيرة قلهان^(٢) : بقرب البحر المظلم أيضاً ، فيها خلق كخلق الإنسان إلا أن رؤوسهم مثل رؤوس الدواب يغوصون في البحر ويخرجون ما قدروا عليه من دوابه فيأكلونها .

جزيرة الأخوين^(٣) : بالموضع المذكور ، كانا ساجرين ، أحدهما شرام والآخر شرام ، كانا بهذه الجزيرة يقطعان على المراكب التي تمر عليهما يأخذان أهلها وأموالهم ، فسخطهما الله تعالى لظلمتهما حجرجين على ضفة البحر نائمين ، ثم عمرت هذه الجزيرة بالناس وهي تقابل مرسى آسفي ، ويقال إن الصفاء إذا عم البحر ظهر دخانها من البر .

جزيرة لاقة^(٤) : في البحر المحيط الغربي ، يُقال إن فيها شجر العود كثيراً ولكنه لا رائحة له ، فإذا خرج عنها وحمل في البحر طابت روائحها ، وهو في ذاته أسود رزين ، وكان التجار يقصدونها ويستخرجون العود منها ، فيباع في أرض المغرب الأقصى من ملوكه

الليف مجلطة بدقيق اللبان ودهن كلاب البحر المعد لذلك ، ونواتية هذه المراكب لهم آلات محكمة موضوعة في أعلى الصاري^(٥) الذي يكون في مقدم المركب فيجلس النوتي يبصر ما لاح أمامه من التروش التي تحت الماء مخفية فيقول للماسك : خذ إليك وادفع عنك ، ولولا ذلك ما عبره أحد وآفاته كثيرة في المراكب ، والمسافرون يأوون كل ليلة إلى مواضع يلجأون إليها خوفاً من معاطبه^(٦) ، وينزلون بها نهراً ويقبلون نهراً ، حالاً دائمة سير النهار واقامة الليل ، وهو بحر مظلم كربه الريح .

جزيرة البركان^(٧) : هي جزيرة في قطعة من البحر الشامي ليست بالكبيرة فيها جبل يقذف في بعض الأحيان ناراً عظيمة وقليل ما تفتت ، وإذا هاجت هذه النار قذفت بالحجارة موقدة وسمع لها دوي يرتاع له ويسمع دويها من بعيد كأنما هي رعود قاصفة ، وفي هذه الجزيرة معز برية ، وبينها وبين أقرب بر من صقلية خمسة عشر ميلاً .

جزيرة السعالي^(٨) : بقرب البحر المظلم الغربي فيها خلق كخلق النساء ولم أنياب بادية وعيونهم كالبرق وسوقهم كالخشب المحرقة يتكلمون بكلام لا يفهم ويحاربون الدواب البحرية ، ولا فرق بين الرجال منهم والنساء إلا بالفروج والذكور لا غير ولا لحى لرجالهم ، ولباسهم ورق الشجر .

جزيرة المستشكين^(٩) : بقرب البحر المظلم الغربي أيضاً ، عامرة فيها جبال وأنهار وزروع ، وعلى المدينة حصن عال ، وكان فيها فيما سلف على عهد^(١٠) الاسكندر تنين عظيم يبتلع كل من مرَّ به من إنسان أو ثور أو حمار ، فلما دخلها الاسكندر واستغاث به أهلها وشكوا إليه إضرار التنين بهم وأنه قد أتلَف مواشيهم وأبقارهم حتى أنهم جعلوا له ضريبة في كل يوم ثورين ينصبونهما بمقربة من موضعه فيخرج إليهما فيبتلعهما ثم يعود إلى موضعه ثم يأتون من الغد فيفعلون له ذلك ، فقال لهم الاسكندر : يأتاكم هذا التنين من مكان واحد أو من أمكنة كثيرة ؟ قالوا : من مكان واحد ،

١ ص ع : الصواري .

٢ ص ع : موضع ... إليه ... معاطبها .

٣ الادريسي (م) : ١٧ .

٤ نزهة المشتاق : ٧٣ ، وابن الوردي : ٦٥ .

٥ نزهة المشتاق : ٧٣ ، والبكري (من) : ٣٧ جزيرة التنين ، وابن الوردي : ٦٠ .

٦ نزهة المشتاق : من قبل عهد .

١ نزهة المشتاق : وكلساً .

٢ نزهة المشتاق : ٧٣ ، وابن الوردي : ٦١ .

٣ نزهة المشتاق : ٧٣ ، وابن الوردي : ٦١ .

٤ نزهة المشتاق : ٧٤ ، وابن الوردي : ٦١ .

حتى فعل ذلك ثلاثاً في كلها. يحلف له بالخلافة إن غدر ، ولهذا السبب اضطغنت أم جعفر على جعفر وقرفته بما قرفته به .

جلولاء : بالعراق في أول الجبل ، وهي مدينة صغيرة عامرة بها نخل وزروع ، ومنها إلى خانقين سبعة وعشرون ميلاً . وعليها كانت الواقعة أيام عمر رضي الله عنه بالفرس ، وكان فتحها يسمى فتح الفتوح قُتل فيها من الأعاجم مائة ألف وذلك سنة تسع عشرة ، وكانت غنيمة المسلمين فيها أكثر منها يوم القادسية ، بلغ السهم ستة آلاف درهم ، وأصاب المسلمون اثني عشر ألف جارية كان بعضهن لكسرى ، ولما أتى عمر رضي الله عنه بغنائم جلولاء قال : والله لا يظلمها سقف دون السماء ، فأمر بها فألقيت بين صفتي المسجد وطرح عليها الانطاع وبات عليها الخزائن ، فلما أصبح غدا ومعه المهاجرون والأنصار ، فلما رآها عمر رضي الله عنه بكى ، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ هذا يوم شكر ، قال : والله ما أبكي إلا أنني أعلم أن رسول الله ﷺ كان أكرم على الله عز وجل وأحب إليه مني ، ولكنني قد كنت أعلم أنه قد كان يشتهي أن يصيب من هذا شيئاً يسد به خلة أصحابه ، ثم قال : والله ما فتح الله هذا على قوم إلا جعل بأسهم بينهم . قال الحسن : فقسمة والله ما أدخل بيته منه خرصاً ، والخرص : الحلقة التي تكون في الأذن . وكان رسول الله ﷺ قال لسراقة : « كيف بك إذا لبست سوارى كسرى ؟ » فلما أتى بهما عمر رضي الله عنه دعا سراقة ، وكان رجلاً أزب كثير شعر الساعدين ، فألبسهما إياه وقال له : قل الحمد لله ، فقال : الحمد لله ، قال : قل الذي سلهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول أنا رب السماء والبسهما سراقة بن مالك بن جعشم أعرابياً من بني مدلج .

وكان عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن سرح هاشم بن عتبة إلى جلولاء في اثني عشر ألفاً واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو ، وكان العجم اجتمعوا على مهران ، وفصل هاشم من المدائن في اثني عشر ألفاً فيهم وجوه المهاجرين والأنصار وأعلام العرب ، فطاولهم أهل فارس وجعلوا

وبتلك النواحي ، وكانت عامرة بالناس فخربت وتغلبت الحيات على أرضها فلا يمكن دخولها لهذا السبب .

جزيرة الكلب : بالهند أو بالصين^١ فيها معادن الذهب ، ولا يتزوج الرجل منهم بامرأة إلا أن يكون صداقها قحف رأس قتله ، فإن كان معه قحقان أو ثلاثة قيل هذا الرجل يرغب فيه ومثله يزوج فإن له بأساً وشدة وجلداً^٢ ، ولم يقاتل بالحرب ، وهم يصطادون الفيلة ، ومن وراء هؤلاء الذين في هذه الجزيرة قوم يأكلون الناس يرمونهم بالسهام ، فإذا قتلوا الرجل أكلوه ، ومأواهم رؤوس الجبال ، وهم عراة وألوانهم بيض ولم جمال وحسن .

جزيرة العقل^٣ : هي جزيرة بين ساحل اليمن وساحل الحبشة فيها ما يعرف بماء العقل يستقي منه أهل المراكب ، ويفعل في القرائح فعلاً عجيباً .

الجزعة^٤ : موضع في الكعبة ، حكى أن الرشيد لما حجّ ومعه ولداه محمد وعبد الله وذلك في سنة ست وثمانين ومائة مرّ بالمدينة فأعطى أهل العطاء بها ثلاثة أعطية ، وبدأ في العطاء بنفسه ، ونودي باسمه ووزن له عطاؤه فجعل ذلك في كفه ، وفعل ذلك بالأمين والمأمون ثم بني هاشم وغيرهم ، وكانوا يقومون إلى الأمين فيعطيه عطاء ثانياً ، ثم إلى المأمون فيعطيه عطاء ثالثاً ، ثم شخص إلى مكة فأعطى أهلها عطاءين وكتب الشروط بين محمد والمأمون وأشهد عليهما وعلّق الشرطين في الكعبة . قال إبراهيم الحنفي : إن الكتاب لما رفع ليعلق بالكعبة وقع ، قال : فقلت في نفسي : وقع قبل أن يُرفع ، إن هذا لأمر سريع انتقاضه قليل تمامه ، وذكروا أنهم رأوا الرشيد في الليلة التي علق الشروط فيها أو صبيحتها وهو يطوف بالبيت فعدّوا له ثمانين أسبوعاً وأنه لم يزل في ركوع وسجود وبكاء وتضرّع وابتهاج ليله كلّه . ولما حلف الرشيد ولده محمداً وأراد الخروج من الكعبة ردّه جعفر ابن يحيى إلى الجزعة وقال له : إن غدرت بأخيك فخذلك الله

١ : ع : وبالصين .

٢ : انظر معلومات مشابهة في مادة « البنيان » .

٣ : البكري (منخ) : ٦٠ ونخبة الدهر : ١٢٠ ، والمروج : ٣ : ٣٥ .

٤ : الأخبار التاريخية في هذه المادة وردت عند الطبري ٣ : ٦٥١ ، والسعدي ، المروج

٦ : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، وعن الجزعة انظر الأزرقي ١ : ٢١٣ - ٢١٤ .

١ : الطبري ١ : ٢٤٦٦ .

٢ : الطبري ١ : ٢٤٥٦ .

وكريب بن إبراهيم بن الصباح وخالد بن ثابت الفهمي وأشرف من جند الشام ومصر فقدموا إفريقية ، وبعث ملك الروم بطريقاً معه ثلاثون ألفاً فكانوا ما بين قصر الأجم إلى الساحل ، ونابذ معاوية أهل جلولاء فكان يقاتلهم على باب المدينة صدر النهار ، فإذا فاء الفتي^(١) انصرف إلى معسكره بموضع يقال له القرن ، فقاتلهم ذات يوم ، فلما انصرف نسي عبد الملك بن مروان قوساً له معلقة بشجرة فرجع إليها فإذا جانب من المدينة قد تهدم ، فصاح في الناس فرجعوا وقد رأوا غيرة شديدة فظنوا أن العدو ضرب في ساقتهم ، فكان بينهم قتال شديد حتى دخلت العرب المدينة عنوة وغشوا أهل المدينة فأنكشفوا ، واحتوى المسلمون على ما فيها وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية .

وقيل بل كان معاوية بن حديج مقيماً بالقرن وبعث عبد الملك ابن مروان في ألف فارس فحاصرها أياماً فلم يقدر عليها فانصرف ، ثم رأى في ساقية الناس غباراً كثيراً فظنوا أن العدو تبهم وتسرع بعضهم في الهجج فإذا مدينة جلولاء قد وقع حائطها من جهة واحدة ، فانصرف المسلمون إليها فقتلوا من فيها وسبوا وغنموا ، وانصرف عبد الملك إلى معاوية بن حديج وهو معسكر بالقرن ينتظره ، فلما أتاه بالغنائم اختلّفوا فيها ، فقال عبد الملك : هي لأصحابي خاصة ، وقال معاوية : بل لجماعة المسلمين ، ثم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان فعاد جوابه : ان العسكر ردء للسرية فاقسم بين جميعهم ، فضربوا للفارس بسهمين وللراجل بسهم فوقع للفارس ثلثائة دينار .

وكان يخرج من جلولاء رجل من المشركين على فرس أبيض فيكلم الناس وينال منهم فإذا أرادوه ولى كأنما الريح تحمله ، فوقف يوماً على نفر من المسلمين وهم على غنائمهم ، فقال له بعضهم : كل من غداثنا ، وقام له بعراق من لحم ، فلما دنا منه أخذ برجله وقبّله فأراد قتله ، فمنعه أصحابه وقالوا له : هذا أمان ، وخلوا سبيله ، فشكر لهم ذلك وكفّ عن ما كان يتكلم به وقال : يا معشر المسلمين أنتم قوم على حق ولا شك إنكم الغالبون على هذا البلد ، فمن اتخذ منكم ضيعة فليخلف هذا الجبل فإننا كنا نسمي هذا الفحص باسم عصفور الشوك لأن صاحبه يطعم فيه ولا يدركه ، وكذلك هذا الفحص .

لا يخرجون إلا إذا أرادوا ، وزاحفهم المسلمون ثمانين زحفاً في كل ذلك يعطيهم الله الظفر على المشركين ، وجعل سعد رضي الله عنه يمدّهم بالفرسان ، وبعث الله تعالى عليهم ريحاً أظلمت عليهم البلاد ولم يستطيعوا إلا المحاجة فتهافت فرسانهم في الخندق ، ورموا حول الخندق مما يلي المسلمين بحسك الحديد لكيلا تقدم عليهم الخيل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الحرير ، إلا أنه كان أكمش وأعجل ، وأمر القعقاع منادياً فنادى : يا معشر المسلمين ، هذا أميركم قد دخل خندق القوم فأقبلوا إليه ولا يمنعكم من بينه وبينه من دخوله ، فحملوا حملة لم يقم لها شيء حتى انتهوا إلى باب الخندق ولا يشكون أن هاشماً به ، وإذا هم بالقعقاع قد أخذ بالخندق ، وأخذ المشركون في الهزيمة بمنة ويسرة عن المجال الذي بجبال خندقهم ، فهلكوا فيما أعدوه للمسلمين فلم يفلت منهم إلا من بعد ، فجعلت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء لما جللها من قتالهم ، فهي جلولاء الواقعة .

وكانت أم عامر الشعبي من سبي جلولاء وكان مولده سنة إحدى وثلاثين .

وقال البكري^(٢) : جلولاء بفتح أوله بالشام وأظنه وهماً وقال : إن جلولاء فتحت يوم اليرموك وهو وهم أيضاً ، وقال : إن غنائم جلولاء بلغت ثمانية عشر ألف ألف وأنه قيل إن سعداً رضي الله عنه شهدها .

جلولاء^(٣) : أيضاً بإفريقية إلا أن هذه بفتح اللام فيما أظن ، وهي قديمة لها حصن وعين ثرة في وسطها ، وهي كثيرة البساتين والأشجار غزيرة الفواكه والثمار ، والأزهار والرياحين بها كثيرة جداً ، وأكثر رياحينها الياسمين ، ويطيب عسلها بضرب النحل يسميها وجرس نحلها له ، وكانت أكثر فواكه القيروان تجلب إليها منها .

وفتحها^(٤) معاوية بن حديج الكندي ، وكان وجهه إلى إفريقية معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما سنة خمس وأربعين في جيش كثيف فيهم عبد الملك بن مروان ويحيى بن الحكم

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٣٩٠ .

^٢ البكري : ٣٢ ، والاستبصار : ١١٩ .

^٣ أخبار الفتوح وردت أيضاً عند البكري موجزة ، وانظر ابن عدي ١ : ١٦ - ١٨ والمؤلف ينقل عن مصدر آخر .

^٤ البكري : فإذا مال الفتي .

وفي المدينة حمة غزيرة واسعة الفضاء يستحم أهلها في جنباتها على بعد من عنصرها لشدة سخونته .

جلق : بالشام وهي دمشق . وفي أخبار العجم أن شهريار بنى لدمشوس الملك مدينة جلق وهي مدينة دمشق ، وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة . وهناك كانت مساكن آل جفنة الغسانيين الذين مدحهم في الجاهلية حسان بن ثابت رضي الله عنه ، وفيهم يقول :

لله در غصابة نادمتهم
يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة حول قبر أبيهم
قبر ابن مارية الكريم الفضل
يُغشون حتى ما تهرّ كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل
بيضُ الوجوه كريمةً أحسابهم
شمّ الأنوف من الطراز الأول

وسنذكر خبر دمشق في موضعها إن شاء الله تعالى .

وكان^(١) آخر ملوك الشام من الغسانيين جبلة بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة بن جفنة بن عمرو ممدوح حسان بن ثابت رضي الله عنه ، وأسلم جبلة هذا في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم تنصّر بعد ذلك ولحق بالروم ، وقد اختلف في سبب تنصّره ، فقيل إنه مرّ في سوق دمشق فأوطأ رجلاً فرسه فوثب الرجل فطممه ، فأخذ الغسانيون ذلك الرجل ودخلوا به على أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فقالوا : إن هذا الرجل لطم سيّدنا ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : البينة أنه لطمك ، قال له جبلة : وما تصنع بالبينة ؟ قال : إن كان لطمك لطمته ، قال : ولا يقتل ؟ قال : لا ، قال : ولا تقطع يده ؟ قال : لا إنما أمر الله تعالى بالقصاص فهي لطمه بلطمه ، فخرج جبلة ولحق بأرض الروم وتنصّر . وقيل كان سبب ذلك أنه وطئ رجل من بني فزارة على إزار جبلة فطممه جبلة فأدخله الرجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال له عمر رضي الله عنه : انه يلطمك كما

ولما وقعت المنازعة بين عبد الملك ومعاوية بن حديج في غنائم جلولا ثقل عبد الملك على معاوية بن حديج وكان يتجهمه ولا يقبل عليه ، فرأى حنش الصنعاني عبد الملك منكسراً متغيراً فقال له : ما شأنك ؟ قال : إني أبعد قریش مجلساً من الأمير ، فقال له حنش : لا تغتم فوالله لثلثين الخلافة وليصيرن الأمر اليك ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك وبعث الحجاج بن يوسف لقتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقتل عبد الله أخذ حنشاً الصنعاني أسيراً فبعث به إلى عبد الملك فقال له عبد الملك : ألسنت الذي بشرتني بالخلافة ؟ قال : بلى ، قال : فلم ملت عني إلى ابن الزبير ؟ قال : رأيتني يريد الله تعالى ورأيتك تريد الدنيا فملت إليه ، فعفا عنه وأطلقه .

جليقية^(٢) : الجلالقة من ولد يافث بن نوح عليه السلام وهو الأصغر من ولد نوح ، وبلدهم جليقية ، وهي تلي الغرب وتنحرف إلى الجوف ، وكانوا حوالي مدينة براقة^(٣) التي في وسط الغرب ، وبراقة هذه أولية من قواعد الروم ، ودور مملكتهم شبيهة بماردة في اتقان بنائها وصناعة أسوارها وهي اليوم مهدومة الأكثر خالية ، هدمها المسلمون وأجلوا أهلها .

وبلد الجليقيين سهل ، والغالب على أرضهم الرمل وأكثر أقواتهم الدخن والذرة ، ومعولم في الأشربة على شراب التفاح واليشكة^(٤) وهو شراب يتخذ من الدقيق ، وأهلها أهل غدر ودناءة أخلاق لا يتنظفون ولا يغتسلون في العام إلا مرة أو مرتين بالماء البارد ، ولا يغسلون ثيابهم منذ يلبسونها إلى أن تقطع عليهم ، ويزعمون أن الوضر الذي يعلوها من عرقهم به تتنعم أجسامهم وتصلح أبدانهم ، وثيابهم أضيّق الثياب وهي مفرجة بيدو من تفاريحها أكثر أبدانهم . وفيهم بأسٌ شديد ، لا يرون الفرار عند اللقاء ويرون الموت دونه .

وتنتهي أحواز الجليقيين في الجوف إلى البحر المحيط وفي القبلية إلى أحواز مدينة طلسونة وقاعدتهم مدينة أقش^(٥) وهي مبنية بالصخر المربع الكبير على نهر لهم يدخل فيه المجوس مراكبهم ،

^١ البكري (ج) : ٧١ ، ٨٠ ، وبروفسال : ٦٦ ، والترجمة : ٨٣ .

^٢ هي (Bracara Augusta) عند الرومان ثم سميت (Braga) .

^٣ ص والبكري : واليشكة ، وعند بروفسال : أنيشكة ، ووردت في بعض أصول الروض تارة

اليشكة ، وتارة : اليشكة .

^٤ مرت مادة « أقش » وكرّر المؤلف هنا بعض ما ذكره هنالك .

^٥ قارن بما في الأغاني من خبر جبلة ١٥ : ١٢٥ .

لطمته ، قال : وتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة ! قال : إما أن ترضيه والا أقدته منك ، فانه قد جمعه وإياك الإسلام فما تفضله إلا بالعافية ، قال : والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية ، قال عمر رضي الله عنه : لا بُدَّ من ذلك ، قال : إذا أنتَصَر ، قال : إن تنصرتَ ضربت عنقك . قال : واجتمع قوم جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة ، فقال جبلة : أخرني إلى غد يا أمير المؤمنين ، قال : ذلك لك ، فلما كان جنح الليل خرج هو وأصحابه فلم ينث حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصّر ، وأعظم هرقل قدوم جبلة وسر بذلك وأقطع الأموال والأرضين والرباع .

قال : ويحكى انه لما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام ، فأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام ، فلما أراد أن يكتب جواب عمر رضي الله عنه قال للرسول : ألقيت ابن عمك جبلة هذا الذي ببلدنا - يعني جبلة بن الأيهم - الذي جاء راعباً في ديننا ؟ قال : ما لقينته ، قال : الله ثم إيتني أعطك جواب كتابك ، قال الرسول : فذهبت إلى باب جبلة فإذا عليه من القهامة والحجّاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب قيصر ، قال الرسول : فلم أزل الطف في الأذن حتى أذن لي ، فدخلت فرأيت رجلاً أصهب اللحية ذا سبال وكان عهدي به أسمر أسود اللحية والرأس ، فنظرت إليه فأنكرته ، وإذا به قد دعا بسحالة الذهب فذرّها في لحيته حتى عاد أصهب ، وهو قاعد على سرير من قوارير قوائمه سود من ذهب ، قال : فلما عرفني رفعتني معه على السرير فجعل يسألني عن المسلمين ، فذكرت خيراً وقلت : قد أضعفوا أضعافاً على ما تعرف ، قال : وكيف تركت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ قلت : بخير ، فرأيت الغم في وجهه ، قال : فأنحدت عن السرير ، قال : لم تأبى الكرامة التي أكرمتك ؟ قلت : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا ، قال : نعم ﷺ ، ولكن نق قلبك من الدنس ولا تبال ما قعدت عليه ، فلما سمعته يقول ﷺ طمعت فيه ، وقلت له : ويحك يا جبلة ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله ؟ قال : بعد ما كان مني ؟ قلت : نعم ، قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتدّ عن الإسلام وضرب وجهه المسلمين بالسيف ثم رجس إلى الإسلام ، فقبل منه ذلك وخلفته بالمدينة مسلماً ، قال : ذرني من هذا إن كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته ويوليني الأمر من بعده رجعت إلى الإسلام ، قال : فضمنت له التزويج

ولم أضمن له الأمر ، قال : فأومأ إلى خادم بين يديه فذهب مسرعاً فإذا خدماً قد جاءوا يحملون الصناديق فيها الطعام ، فوضعت صحاف الذهب وموائد الفضة ، فقال لي : كُلْ ، فقبضتُ يدي وقلت : إن رسول الله ﷺ نهى عن الأكل في آنية الذهب والفضة ، قال : نعم ﷺ ، ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت ، قال : فأكل في الذهب والفضة وأكلت في الخلنج ، قال : فلما رفع الطعام جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب ، وقال : اغسل يدك فأبيت من ذلك ، فغسل في الذهب وغسلت في الصفر ، ثم أومأ إلى خادم بين يديه فر مُسرّعاً فسمعت حساً فإذا خدماً معهم كراسيّ مرصعة بالجوهر ، فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره ، فسمعت حساً فإذا عشر جوارٍ قد أقبلن مضمومات الشعور متكسرات في الحلي عليهن ثياب الديباج ، فلم أر وجوهاً قط أحسن منهن فأقعدهن على الكراسي عن يمينه ، ثم خرج عشر من الجوارى في الشعور عليهن ثياب الوشي متكسرات في الحلي فأقعدهن على الكراسي عن يساره ، ثم سمعت حساً فالتفت فإذا جارية كأنها الشمس ، على رأسها تاج ، على ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه ، وفي يدها اليمنى جامة فيها مسك وعنبر فتيت ، وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ، فأومأت إلى الطائر ، - أو قال : فصفرت بالطائر - فوقع في جامة ماء الورد فاضطرب فيها ثم أومأت إليه فوقع في جامة المسك والعنبر فتمرغ فيها ، ثم أومأت إليه فطار حتى نزل في صليب تاج جبلة فلم يزل يرفرف حتى نفّس ما في ريشه عليه ، وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه ، ثم التفت إلى الجوارى التي عن يمينه فقال لهن : بالله أضحككننا أغنين بخفق عيدانهن وقلن :

لله در عصابة نادمتها

يوماً بجلق في الزمان الأول

يسقون من ورد البريص عليهم

بردى يصفق بالرحيق السلسل

أولاد جفنة حول قبر أبيهم

قبر ابن مارية الكريم المفضل

يُغشون حتى ما تهرّ كلابهم

لا يسألون عن السواد المقبل

الإسلام والشرط الذي اشترطه وأني ضمنت له التزويج ولم أضمن له الأمر ، قال : فهلاً ضمنت له الأمر فإذا فاء الله به إلى الإسلام قضى علينا بحكمه عز وجل ، ثم ذكرت له الهدية التي أهداها إلى حسن بن ثابت رضي الله عنه فبعث إليه فأقبل وقد كفّ بصره وقائده يقوده ، فلما دخل قال : يا أمير المؤمنين اني لأجد رياح آل جفنة عندك ، قال : نعم هذا رجل أقبل من عنده ، قال : هات يا ابن أخي ما بعث إليّ معك ، قلت : وما علمك ؟ قال : يا ابن أخي إنه كريم من عصبة كرام ، مدحتهم في الجاهلية فحلف ألا يلقي أحداً يعرفني إلا أهدى الي معه شيئاً ، قال : فدفعت إليه المال والثياب وأخبرته بما كان أمر به في الإبل إن وجد ميتاً ، قال : وددت اني كنت ميتاً فنحرت على قبري ، قال : ثم جهزني عمر رضي الله عنه إلى قيصر وأمرني أن أضمن لجيلة ما اشترط به ، فلما قدمت القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن الشقاء غلب عليه . قالوا : وكان طوله اثني عشر شهراً .

جَمْع^(١) : هي المزدلفة ، وكلها مشعر إلا بطن محسر ، ومنها تؤخذ حصى الجمرات ، وبذلك فسّر عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما قوله تعالى ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات : ٥) : قال : يعني المزدلفة ، ومسجد المزدلفة أسفل من المسجد الحرام عن يسارك إذا مضيت إلى عرفات ، وفيه يجمع بين المغرب والعشاء إذا نفرت من عرفات لقوله ﷺ : « الصلاة أمامك » ، وهو الذي عنى الشريف الرضي أو غيره بقوله^(٢) :

عارضاً بي ركب الحجاز نساء
ه متى عهدُهُ بأيام جمع
واستملاً حديث من سكن الخي
ف ولا تكتباه إلا بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي
فلعلي أرى الديار بسمعي

١ معجم ما استعجم ٢ : ٣٩٢ .

٢ ديوان الرضي ١ : ٦٥٧ .

بيضُ الوجوه أعفّة أحسابُهُمْ
شُمّ الأنوف من الطراز الأول

فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال : أتدري من قاتل هذا ؟ قلت : لا والله ، قال : قاتله حسن بن ثابت شاعر النبي ﷺ ، ثم التفت إلى الجوّاري التي عن يساره فقال لهن : بالله أبكيننا ، فاندفعن يتغنين :

لِمَن الدّار أقفرت بمَعانٍ
بين أعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدّه
سر مخليّ لحادث الأزمان
قد أراني هناك دهرًا مكيناً
عند ذي التاج مقعدي ومكاني
ودنا الفصح فالولائد ينظم
ن سراعاً أكلة المرجان

قال : فبكي حتى جعلت الدموع تسيل على لحيته ، ثم قال : أتدري من قاتل هذا ؟ قلت : لا أدري ، قال : حسن بن ثابت . ثم أنشأ يقول :

تنصّرت الأشراف من أجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكفّني فيها لجاج ونخوة
وبعث بها العين الصحيحة بالعمور
فيا ليت أُمّي لم تلدني وليني
رجعت إلى القول الذي قال لي عمر
ويا ليني أرعى المخاض بقفرة
وكنْتُ أسيراً في ربيعة أو مضر

ثم سألتني عن حسن رضي الله عنه أحى هو ؟ قلت له : نعم تركته حياً ، فأمر لي بمال كثير وكسوة وأمر له بمال وكسوة ونوق موقرة بُراً ثم قال : إن وجدته حياً فادفع إليه هديتي وأقرأه سلامي ، وإن وجدته ميتاً فادفعها إلى أهله وانحر الإبل على قبره . فلما قدمت على عمر رضي الله عنه أخبرته خبر جيلة وما دعوته إليه من

لهف نفسي على ليالي تقضت

لي بجمع وأين أيام جمع

قالوا : سُميت المزدلفة للجمع بين صلاتي المغرب والعشاء فيها ، وعن علي رضي الله عنه قال : لما أصبح رسول الله ﷺ وقف على قرح وقال : هذا قرح وهذا الموقف ، وجمع كلها موقف . وعن جابر رضي الله عنه انه ﷺ قال : « وقفت هاهنا [بعرفة وعرفة كلها موقف ، ووقفت هاهنا بجمع وجمع كلها موقف ونحرت هاهنا]^(١) بمنى ومنى كلها منحر » .

جمعة^(٢) : موضع المهديّة من البلاد الإفريقية ، ولما بنيت المهديّة غلب عليها هذا الاسم ، وكان عبيد الله بن عبد الله بن سالم صاحب شرطة زياد ومن مواليه ، وسالم جده قتله المهدي على الزندقة ، وهو الشيعي الملقب بالمهدي ، قد سار يرتاد موضعاً يبني فيه لنفسه مدينة ، فجاء تونس ودخل قرطاجنة وغيرها فلم يجد موضعاً أحصن من موضع المهديّة فبناها وجعلها دار ملكه ، وكان ابتداء بنائها سنة ثلاث وثلثائة وسمّاها المهديّة ، وكان قبل ذلك يُقال لها جمعة .

وبين المهديّة والقيروان ستون ميلاً والبحر قد أحاط بالمهديّة من جميع جهاتها إلا من الجانب الغربي وفيه بابها ، ولها ربح كبير يسمى زويلة وفيه الأسواق ، ودرس ذلك كله ولم يبق الآن إلا حصن المهديّة مبنية بالصخر الجليل ، ولها بابان من حديد لا خشب فيهما زنة كل واحد منهما ألف قنطار ، طوله ثلاثون شبراً ، وهو من أعجب ما عمل في الإسلام ، وفي المهديّة ثلثائة وستون ماجلاً لماء المطر سوى ما يجري إليها من القناة التي جلب إليها عبيد الله من قرية مشانس ، وهي على مقربة من المهديّة ، ومرسى المهديّة من عجائب العالم فانه منقور في حجر صبلد يسع ثلاثين مركباً ، وكان على المرسى برجان بينهما سلسلة حديد من أغرب ما عُمل ، وإذا أرادوا أن تدخل سفينة أرسل حراس البحر السلسلة حتى تدخل السفينة ثم مدوها كما كانت وذلك تحصيناً لئلا تطرقها مراكب الروم من صقلية وغيرها ، كما كان ذلك في أيام الحسن بن علي الصنهاجي إذ نزلها عليه الروم وغلبوه عليها

وملكوها حتى استنفذها منهم عبد المؤمن بن علي في طلعتة إلى إفريقيا سنة أربع وخمسين وخمسائة .

ولابن بشر المهدي كتاب « الروضة الموشية في شعراء المهديّة »^(٣) ذكر منهم ابن الصبان وأنشد له :

بين المصلّي وكثير الحمى
أجرت دم الأسد لحاظ الدمى

قالت لتربّيها ولم تعلمن
وكان من شأني أن تعلمنا

من فيكما بغية هذا الفتى
بالله قولا لي ولا تكتما

أضحى طموح الطرف لا يثني
باللحظ عني لا ولا عنكما

فقلت والعبرة قد أعربت
عن سرّ مكنوني الذي استعجما

عينك قاداني إلى محنتي
ما آقتي والله إلا هما

يا حبّذا جمعة من منزلي
وحبّذا عيشي بها كيف ما

ومن متأخري أهلها عثمان بن عتيق المعروف بابن عربية^(٤) ، له يذكر المهديّة ويتشوق إليها أو إلى من بها من أهله بعد انتقاله عنها إلى تونس^(٥) :

أقول لركب قافل عن معرس
بجمعة تردي بالحمول مساحجه

لك الله أمتنا عن البلد الذي
أكابره أسلافنا وأبالجه

^١ نسيه في رحلة التجاني : ٣٦٦ إلى ابن وشيق ، ولعلّ ابن بشر المهدي المذكور هنا هو ابن بشر الذي ينقل العماد في الخريدة من كتابه « المختار في النظم والنثر لأفاضل أهل العصر » .

^٢ ع : عبر بها ، ص : عرقها ، والتصويب عن رحلة التجاني : ٣٧٥ ، وقد مرّ التعريف بالشاعر .

^٣ وردت أبياته في رحلة التجاني : ٣٧٧ ، ٣٧٨ .

^١ سقط من ص ع ، وزدته من معجم البكري .

^٢ انظر افتتاح الدعوة : ٩١ ، والبكري : ٢٩ ، والاستبصار : ١١٧ ، والادريسي (د/ب) : ٧٨/١٠٧ .

مرتبون لحراسة المدينة ، والمدينة مقسومة بنصفين : نصف يكون فيه أهل بيت الملك وخاصته وعماله ، ونصف يكون فيه عانتهم وأسواقهم . وللملك ثلاثمائة وستون مدينة ، يحمل إليه كل يوم من كل مدينة خراجها وكسوة لبدنه ولجارية من جواريه ، وفي قصر الملك بجمدان مائة وثمانون كوساً منكسة ، فإذا كان قبل غروب الشمس قرع منها قرعة واحدة فيتبادر الناس للانصراف إلى منازلهم فلا يبقى أحدٌ بعد غروب الشمس خارجاً عن داره ، ثم يخترق عسس الملك السكك والطرق بسيوف منتضاة فن وجد خارجاً عن داره ضربت عنقه كائناً من كان واحتر رأسه وألقي في موضع قد أعد لذلك وكتب على ظهر المقتول : من رأى هذا فلا يتعد أمر الملك .

جنوة^(١) : مدينة في بلاد الروم على ساحل بحر الشام ، وهي مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر^(٢) كثيرة المزارع والقرى والعمارات ، وهي على قرب نهر صغير وأهلها تجار مياسير يسافرون براً وبحراً ويقتحمون سهلاً ووعراً ، ولهم اسطول ومعرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية ، ولهم بين الروم عزة أنفس .

جنداسابور^(٣) : بضم أوله واسكان ثانيه مثنى مضاف إلى سابور ، مدينة من بلاد فارس ، وهي تجري مجرى المثنى ، يُقال هذا جنداسابور ودخلت جندي سابور ، وهي^(٤) من عمل خوزستان في نشر من الأرض ، حسنة حصينة منيعة تمير من جاورها بخيرها ، وبها نخيل كثيرة وزروع ومياه وعمارات وخصب وفواكه وأسواق جامعة لضروب من الصنائع ، وبينها وبين السوس مرحلة .

ولما^(٥) فرغ أبو سيرة من السوس خرج بجنده حتى نزل في جندي سابور فأقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال ، فزالوا مقيمين حتى رمي بسهم الأمان من عبيد^(٦) المسلمين ، وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم يفجأ المسلمين إلا أبوابها

وعن وطن لولا العلا وطلابها
لعرّ على مثواه أني خارجه

وما صنع القصر العبيدي والحمي
وسور المصلّى والكثيب وعالجه
وشاطئه أني تنوع حسنه
وخضرمه أني تدفع مائجه

سلام على المهديتين فيهما
أب بنت عنه قاصر الخطو هادجه

وهي طويلة ، وهو القائل من قصيدة مدح بها الأمير أبا زكريا رحمه الله :

ذكرت جمّة والذكرى تهيج أسي
وأين جمّة مني والمستير
وما مناي ليايها التي سلفت
ولا هواي مجانيها المعاطر

لكن بها رحم مجفوة يئست
من أن تقربني منها المقادير
فإن رأى من أدام الله نعمته
لعبده خطّة فيها فمأجور

عرّض له فيها بالرغبة في تقديمه لقضاء المهديّة ، وفي ذلك أيضاً قال من قصيدة :

فأطلّ يدي وانفض بضبعي وارع لي
حمداً ، له علق لديك ثمين
وإلى ذرى المهديّة أئن أعنتي
فبموطني أنا مغرم مقتون

جمدان^(٧) : قيل هي مدينة الصين العظمى التي ينزلها ملكهم ، وحوالي هذه المدينة مائة وعشرون قرية في كل قرية ألف رجل

^١ قارن بما ورد في رحلة السيرا في ٧٥ - ٧٦ وابن الوردي : ٣٤ . وهي « حمدان » في المروج
١ : ٣١٣ ، والبكري (مغ) : ٤٥ . وحمدان عند مينورسكي (Chang-an-Fu)

^١ الادريسي (م) : ٧١ - ٧٢ .

^٢ الادريسي : النهر .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٣٩٧ .

^٤ زبدة المشتاق : ١٢٤ .

^٥ الطبري ١ : ٢٥٦٧ .

^٦ ص : ع ابن .

^٧ الطبري : عسكر .

تفتح ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبت أهلها ، فأرسل المسلمون : ان ما لكم ؟ قالوا : رميت لنا بالأمان فقبلنا وأقرنا لكم بالجزية على أن تمنعونا ، فقالوا : ما فعلنا ، وقال المشركون : ما كذبنا ، فإذا عبد يدعى مكناً كان أصله منها هو الذي كتب لهم ، فقالوا : إنما هو عبد ، قالوا : إنا لا نعرف حركم من عبدكم قد جاء أمان فنحن عليه ولم نبدل ، فإن شئتم فاغدروا ، فأمسكوا عنهم ، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب لهم ان الله تعالى قد عظم الوفاء أجيزوهم وأوفوا لهم وانصرفوا عنهم ، وفي ذلك يقول عاصم بن عمير :

لعمري لقد كانت قرابة مكنف

قرابة صدق ليس فيها تقاطع

أجاركم من بعد ذل وقلة

وخوف شديد والبلاد بلاقع

فجاء جوار العبد بعد اختلافنا

وردة أموراً كان فيها تنازع

إلى العدل والوالي المصيب حكومة

فقال بحق ليس فيه تخالغ

ولله جندي شاهور لقد نجت

غداة بنتها بالبلاد اللوامع

وكان سابور^(١) بن هرمز ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس وباني الايوان سار نحو بلاد الشام ففتح المدائن وقتل خلائق من الروم ، ثم طالبتة نفسه بالدخول إلى بلاد الروم متنكراً ليعرف أخبارهم وسيبرهم فتتكر وسار إلى القسطنطينية ، فصادف وليمة لقيصر قد اجتمع فيها الخاص والعام منهم ، فدخل في جملتهم وجلس على بعض موائدهم ، وكان قيصر أمر مصوراً أتى عسكر سابور فصوره ، فلما جاء قيصر بالصورة أمر بها فصورت على آنية الشراب من الذهب والفضة ، وأتى من كان على المائدة التي كان عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدم إلى الصورة التي على الكأس وسابور مقابل له على المائدة فعجب من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين ، فمال إلى الملك فأخبره ، ومثل بين يديه فسأله عن خبره

^١ قارن بالطبري ١ : ٨٤٤ .

فقال : بل أنا من أساورة سابور استحققت العقوبة لأمر كان مني ، فدعاني ذلك إلى الدخول في أرضكم ، فلم يقبلوا ذلك منه وقدم إلى السيف فأقر ، فجعله في جلد بقرة ، وسار قيصر في جنده حتى توسط العراق فافتتح المدائن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى إلى مدينة جندي سابور وقد تحصن بها وجوه فارس ، فنزل بها ، وحضر عيد لهم في تلك الليلة وقد أشرفوا على فتح المدينة في صبيحتها فأغفل الموكلون أمر سابور وأخذ منهم الشراب ، وكان بالقرب من سابور جماعة من أسارى الفرس فخطبهم أن يحل بعضهم بعضاً وأمرهم أن يصبوا عليه زقاقاً من الزيت كانت هناك ، ففعلوا ، فلان عليه الجلد وتخلص ، فأتى إلى المدينة وهم يتحارسون على سورها فعرفوه وأصعدوه بالحبال إليهم وفتح أبواب خزائن السلاح وخرج بهم ففرقهم حول مواضع في الجيش ، والروم غارون مطمئنون ، فكبس الجيش عند ضرب النواقيس فأتوه بقيصر أسيراً فاستحياه وأبقى عليه وضم إليه من أفلت من القتل من رجاله ، فغرس قيصر بالعراق الزيتون بدلاً مما عقره من نخل العراق ولم يكن يعهد بالعراق الزيتون قبل ذلك وعمر ما خرب ، وانصرف قيصر نحو الروم .

جنجالة^(٢) : حصن بالأندلس في شمال مرسية ، فيها حبس أبو زيد عبد الرحمن بن موسى بن يوجان^(٣) بن يحيى. الهنتاقي الذي كان وزير المنصور من بني عبد المؤمن ثم أنهض في زمان ابنه الناصر إلى ولاية تلمسان واصلاح الطرق من عيث زناتة . ولما تمكن أبو سعيد ابن جامع وزير المستنصر سعى في ولاية تلمسان لعنه السيد أبي سعيد بن المنصور وحبس ابن يوجان ، وجعل بنوه يكتبون سطوراً بالبراءة من أفعاله وفرقوها على البلاد . ولما زاد أبو سعيد ابن جامع الوزير تمكيناً في سنة سبع عشرة وستائة بعد تأخيره من الوزارة بلغه أن ابن يوجان شئت به وهو في حبسه بتلمسان وتكلم ورجا التسريح ، فما كان عنده خبر حتى وصل إليه من جاز به^(٤) إلى الأندلس وحبسه في حصن جنجالة . ولما حمل إلى ذلك الثغر السحيق وظنوا أن الداء^(٥) قد حسم بذلك

^١ بروفنسال : ٦٧ ، والترجمة : ٨٤ (Chenchilla)

^٢ يرد هذا الاسم في المصادر على صور مختلفة منها رجّان ، بوجان ، يوجان . وقد بدأ الحميري بالصورة الأولى في بعض المواضع ، ثم استمر يكتبه في الصورة الثانية حتى آخر الترجمة .

^٣ ص ع : خازنه .

^٤ ص ع : أن ذلك .

ظهرت نجابته بتلك البلاد ، وقد ذاق الاستبداد ، وما أظنه يترك هذا الأمر لغيره ، فعدلوا عن كلامه واجمع أبو زكريا ابن الشهيد وأبو يعقوب بن علي على مبايعة أبي فكريا يحيى بن محمد الناصر ثم خاطب أبو العلا المذكور لابن يوجان يدعوه إلى مبايعته فأجابه وكذلك خاطبه هلال بن مقدم أمير الخلط ، وعمرو بن وقاريط شيخ هسكورة في شأن مبايعة أبي العلا والتصيين على أهل مراکش الذين انصرفوا عن مبايعة أبي العلا وأخذ رأي ابن يوجان ومشاركته في ذلك ، فأجابهما بأن لا يُغيَّبا الغارات طرفة عين وأن يجهدا في قطع الطرق حتى تحوج الضرورة أهل مراکش إلى مبايعة أبي العلا وإخراج من لا ينفعهم ، فلما تواصلت مصائب العرب وهسكورة على مراکش وصاروا لا يخرج منهم جيش إلا هزموه وغنموه حتى أفنوا كثيراً من رجالها اجتمع أهل الرأي فيها على قتل ابن يوجان [إذ كان في اعتقادهم أنه يغري العدو الظاهر باهلاكمهم ، فاطلع ابن يوجان ^(١) وابنه الأكبر أبو محمد على ذلك ، فاختمى هو في غرفة لبعض أتباعه في جهة ريثما ^(٢) يخفى عن العيون ، ووقع ابنه في درب من دروب هرغة ، فاختمى في مسجد هناك ، ووقع النهب في جميع ما كان لهما ، وصار الرمال والسائس والدخاني وأمثالهم يضع كل واحد منهم يده في من وقع له من الحرم وغير ذلك ، ولا أحد ينكر ، ولا يقدر من ينكر أن يلفظ بذلك ، لأنهم كانوا عند العامة مباطنين لأعدائهم ، ووقع البحث على الشيخ ابن يوجان وعلى ولده ، فأما الشيخ فانتفى إليه جزار فصاح بصاحب له استعان به على جرّه فجراه وذبحه الجزار وغدا برأسه إلى أبي زيد ابن الشيخ أبي محمد عبد الواحد إذ هو ابن عمه ، لأن أبا زيد المقتول هو عبد الرحمن بن موسى بن يوجان بن يحيى الهنتاتي وأبو زيد الواصل بالعسكر هو عبد الرحمن بن عبد الواحد ابن أبي حفص بن يحيى ، فيحيى يجمع بين أبي حفص وبين يوجان ، وجعل الله تعالى بين هذين البيتين ما جعل بين بني هاشم وبني أمية ، وأما ابنه الوزير أبو محمد فمني خبره إلى أولاد أبي زكريا ابن الشهيد فوصلوا إليه وأخرجوه وضربوا عنقه على باب المسجد ، وكان قتلها في سنة خمس وعشرين وستمائة .

جَدَّ ^(٣) : مدينة باليمن كبيرة حصينة كثيرة الخيرات ، بها قوم

الاقصاء والتفريق ، وفرقوا بنيه على البلاد ، قضى الله تعالى أن مات أبو سعيد ابن جامع ، وخلص ابن يوجان من ذلك الحصن ، وقلب الدولة وسعى في الفتنة ، وذلك أنه لما وصل الخبر إلى مرسية بوفاة المستنصر يوسف بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن واستخلاف المبارك عبد الواحد بن يوسف ابن عبد المؤمن بمراكش والأمر لابن يوجان بالسير إلى جزيرة ميورقة قرأ قول الله تعالى ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾ (الرعد : ٦) وطلب الاجتماع بالسيد أبي محمد عبد الله بن المنصور صاحب مرسية يومئذ ، فلما حضر عنده قال له : أراهم قد أخرجوا الإمامة عن عقب سيدنا المنصور رحمة الله عليه ، وأنا أشهد أنه قال : إن لم يصلح محمد فبعد الله فقد نصّ عليكم وإن طلبتموها لم يخالفكم أحد مع كراهية الناس في بني جامع الذين قد اتخذوا الوزارة وراثته ، وجعلوا يقصون من الحضرة كل من هو مؤهل لوزارة واستشارة ، وقد وطأ الله لكم هذا الأمر بأن جعل اخوتكم الميامين أولاد المنصور بقرطبة ومالقة وغرناطة ، فأول ما قدم مخاطبتهم بذلك وتبهيح حفاظهم في خروج الإمامة عن بيتهم ، وكان السيد أبو محمد هذا لم يبايع عمه عبد الواحد بعد ، وهو ناظر في البيعة فأصغى إلى ابن يوجان ، وعلم أنه قد تقدم له في هذا الأمر سابقة بوزارة المنصور وإن الموحدون يصيرون إلى قوله في البرّين ، فنصب نفسه للإمامة وتلقب بالعدل ، وخاطب اخوته فجأوبوه ، ثم انتقل العدل من مرسية إلى اشبيلية ومعه ابن يوجان ، وهو غالب على جميع التدابير ناظر في مخاطبات ولاية العدو والتطلع لأخبار مراکش .

ثم إن العدل أراد أن يستريح من ابن يوجان لتفرغ ^(٤) أتباعه إلى تدبير الآراء والاستبداد بحضرته فانه غمّ الجميع ، وكان ابن يوجان إذا احتوى على أمر ضم أطرافه ولم يترك لأحد منه شيئاً ، ولذلك رماه أهل الدول عن قوس واحدة ، فرسم له العدل ركوب البحر إلى سبتة ليكون بها نائب سلطانه وناظراً في جميع بر العدو ، فركب في القطائع من نهر اشبيلية إلى سبتة ، وذلك كله في سنة إحدى وعشرين وستمائة ، فاشتغل بالنظر في بلاد العدو . ثم إن العدل خلع واجتمع أهل الحل والعقد وقالوا : نحب أن لا نبيت الليلة إلا بإمام ، فقال لهم ابن يوجان : إن رأيتم أن تترصبوا حتى تتحقق أخبار أبي العلا صاحب الأندلس فقد

^١ سقط من ع ، وهو ثابت في ص وعند بروفنسال .

^٢ ع وبروفنسال : ربما .

^٣ عن البكري (مخ) : ٦٧ . وقارن بالممداني : ٥٤ . ونزهة المشتاق : ٥٤ .

^٤ ص ع : ليتفرغ .

النار ، ونجا قليل منهم إلى جزيرة أول ، ولم يبق من أهل هجر يومئذ إلا عشرون رجلاً .

جناباذ^(١) : مدينة على جادة الطريق من نيسابور ، وبينهما ثلاثة عشر فرسخاً ، وجناباذ سور ومسجد جامع ، وبنيت أيام عبد العزيز بن السري بسبب الخوارج ، ولها قهندز عظيم عتيق كان لمزبان صرد كرمان وما حوالها من الضياع والرساتيق .

جنيارة^(٢) : مدينة بين فاس وطنجة ، فيها^(٣) قرى كثيرة جامعة عامرة وزرع وضرع في جبل سهل أبيض مثل الطيلسان يسمى الجبل الأشهب ، وقل ما تخلف أرض جنيارة لا في خصب ولا في جدب . وسأل رجل أراد أن يقتني ضيعة ببلاد المغرب شيخاً من العارفين فقال له : عليك ببلد جنيارة فإنها مثل الدجاجة إن أصابها ديك أتت بالبيض ، وإن لم يصبها ديك أتت بالبيض ، تحتك في الغبار وتلد .

الجنادل^(٤) : جبل الجنادل في بلاد السودان ، بينه وبين بلاق ستة أيام في البر ، وفي النيل أربعة أيام انحداراً ، وإلى جبل الجنادل تصل مراكب السودان ومنه ترجع لأنها لا تقدر على النفوذ في السير إلى بلاد مصر ، لأن الله تعالى جعل هذا الجبل قليل العلو من جهة بلاد السودان ، وجعل وجهه الثاني مما يلي ديار مصر غالباً جداً ، والنيل يمر من جهة أعلاه فيصب إلى أسفل صاعاً عظيماً مهولاً ، وفي الموضع الذي ينصب إليه الماء أحجار مكدسة وصخور مضرسة ، والماء يقع بينها ، فإذا وصلت مراكب السودان وجاءت إلى هذا المكان من النيل لم يمكنها عبوره لما فيه من العطب المهلك ، فإذا انتهت المراكب بما فيها من التجار والتجارات تحولوا عن بطون المراكب إلى ظهور الجمال وساروا إلى مدينة أسوان في البرية ، وبين هذا الموضع وأسوان نحو من اثني عشرة مرحلة بسير الجمال .

الجعرانة^(٥) : بتشديد الراء في قول العراقيين ، والحجازيون

من خولان ، وبها مسجد جامع بناه معاذ بن جبل رضي الله عنه حين نزلها ، وهو الذي يذكر ان ناقته بركت في موضعه فقال : خلوا سبيلها إنها مأمورة ، فأمر ببناء المسجد في ذلك الموضع ، وهذا كالذي فعله رسول الله ﷺ عند احتلاله المدينة . ثم بركت في صنعاء أيضاً فبنى المسجد بها . وأهل الجند شيعة كلهم ، ومن الجند يجلب إلى مكة وغيرها ملاحف القطن المنسوبة إلى سحول وهو واد بقرب الجند ، ومن أهل الجند لطف الله بن الكدرندي كان آباؤه من شرار اليمن ، وفيها يقول :

الله جاركُم يا ساكني الجند
هذا على انكم أفنيتم جَلدي

جفوتوني بلا ذنب ولا سبب
إلا مقالة أهل البغي والحسد

ولا أكلفكم ما لا يخف لكم
مُنوا عليّ برد الروح في جسدي

ثم افعلوا بعد ما شتم فلا حرج
ولا تخافون من عقل ولا قود

جنيّة^(٦) : مدينة من أرض الحبشة متحضرة في برية بعيدة عن العمارة وتتصل عمارتها وبواديها إلى النهر الذي يمد النيل ويشق في بلاد الحبشة ، ومنبعه من خط الاستواء ، وفي آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب ، فيمر مغرباً مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك في ذراع النيل الذي يحيط بمدينة بلاق ، وهو كبير عريض عليه عمارات للحبشة .

جنابا^(٧) : جزيرة في البحر من جزائر البحرين باليمن ، منها أبو سعيد الجنابي القائم بدعوة القرمطي الظاهر في بلاد القطيف من بلاد اليمن ، حسبما يأتي ذكر ذلك في حرف القاف والزاي إن شاء الله تعالى ، ودخل أبو سعيد هذا مدينة هجر من بلاد اليمن سنة سبع وثمانين ومائتين بعد حصار أربع سنين ، فدخل على قوم هلكوا جوعاً وهزلاً وبعد أن كان الوباء وقع فيهم فمات منهم خلق ، وقتل منهم القرمطي ثلثمائة ألف فطرحهم أحياء في

^١ عند ياقوت . جنابذ . بكسر الباء الموحدة .

^٢ ع : جنيارة ، ص : جنيارة ، وانظر البكري : ١١١ ، ١١٤ ، والاستبصار : ١٨٨ .

^٣ الصواب أن يقول : لها ، لأن جنيارة ليست مدينة فقط ، وإنما هي إقليم .

^٤ الادريسي (د) : ٢٠ (OG : ٣٩) وانظر خطط المقرئ : ١ : ١٩٠ .

^٥ معجم ما استعجم : ٢ : ٣٨٤ . وصحح الأعشى : ٤ : ٢٥٦ .

^٦ ص ع : جنيته . والنصح عن الادريسي (د) : ٢٣ (OG : ٤٢) .

^٧ البكري (مخ) : ٦٨ . وانظر ياقوت (جنابة) والكرخي : ٩٠ ، وصورة الاسم وردت بالألف في خراج قدامة : ٢٤٢ .

يخففونها ؛ قال الأصمعي : هي باسكان العين وتخفيف الراء ، وهي ما بين الطائف ومكة ، وهي إلى مكة أدنى ، وبها قسم رسول الله ﷺ غنائم حُنين ، ومنها أحرم بعمرته في وجهته تلك . قالوا : دخل رسول الله ﷺ الجعرانة فجاء إلى المسجد فركع ما شاء الله تعالى ثم أحرم ثم استوى على راحلته ، الحديث .

الجعفرية^(١) : مدينة بالعراق بناها جعفر المتوكل ونقل الناس إليها من سُرمَن رأى ، وأراد أن تنسب إليه ويكون له بها بقاء الذكر ، فأمر موسى بن محمد النجم ومن حضره من المنجمين والمهندسين أن يختاروا له موضعاً ، فوقع اختيارهم على موضع يُقال له الماحورة^(٢) ، وابتدأ النظر فيه في سنة خمس وأربعين ومائتين ، ووجه في حفر النهر ليكون وسط المدينة فقدرت النفقة على النهر ألف ألف وخمسمائة دينار ، فطاب نفساً بذلك ورضي به وابتدأ الحفر والنفقة الجليلة على ذلك النهر ، واختط مواضع قصوره ومنازله فأقطع ولاية عهوده وسائر أولاده وقواده وكتابه وجنده والناس كافة ، ومدَّ الشارع الأعظم من دار أشناس التي بالكرخ وهي التي صارت للفتح بن خاقان مقدار ثلاثة فراسخ ، وجعل لقصوره ثلاثة أبواب عظام جليلة يدخل منها الفارس برمحه قائماً وأقطع الناس بمئة الشارع الأعظم ويسرته وجعل عرض الشارع الأعظم مائتي ذراع وأمر أن يحفر في جنبتي الشارع نهران يجري فيهما الماء من النهر الكبير الذي يحفره ، وبنيت القصور وشيدت الدُور ، وارتفع البناء ، وكان يدور بنفسه فن رآه قد جد في البناء أجازاه وأعطاه ، وسمى المتوكل هذه المدينة الجعفرية ، واتصل البناء إلى سُرمَن رأى ليس بين شيء من ذلك فضاء ولا فرج ولا موضع لا عمارة فيه ، فكان مقدار ذلك سبعة فراسخ ، وارتفع البناء في مقدار سنة وجعلت الأسواق في موضع معتزل ، وبنى المسجد الجامع وانتقل المتوكل إلى قصور هذه المدينة أول المحرم سنة سبع وأربعين ومائتين ؛ فلما جلس أجاز الناس جميعاً بالجوائز السنية ، وأعطى جميع القواد والكتاب ومن تولى عملاً من الأعمال ، وتكامل له السرور فقال : الآن علمت أنني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة وأسكنتها ولدي ونقلت الدواوين إليها . إلا أن النهر لم يتم أمره ولم يجر فيه الماء إلا جرياً ضعيفاً لم يكن له اتصال ولا استقامة ، على أنه قد أنفق عليه نحو ألف [ألف]^(٣) دينار لكن كان حفره

صعباً جداً إنما كانوا يحفرون حصياً وأفهاراً لا تعمل فيها المعاول ، وأقام المتوكل نازلاً في قصوره بالجعفرية تسعة أشهر وثلاثة أيام وقُتل لثلاث خلون من شوال سنة تسع وأربعين ومائتين في قصره الجعفري ، وقصة قتله مشهورة لا تطول بها ، فولي ابنه محمد المنتصر فانتقل إلى سُرمَن رأى وأمر الناس جميعاً بالانتقال معه عن الماحورة وأن يهدموا المنازل ويحملوا النقص إلى سُرمَن رأى فانتقل الناس وحملوا نقض المنازل إلى سُرمَن رأى وخربت القصور والجعفرية ومنازله ومساكنه وأسواقه في أسرع مدة ، وصار الموضع موحشاً لا أنيس به ولا ساكن فيه والديار بلاقع كأن لم تعمر ولم تسكن .

وقد ذكر أبو عبادة البحراني هذا القصر الجعفري في قصيدته التي رثى بها المتوكل وكان حاضراً ليلتذ ، اختفى فسلم ، ففيها يقول^(٤) :

تغير حسن الجعفري وانسه
وقوض بادي الجعفري وحاضره

تحمل عنه ساكنوه فجاءه
فعاذت سواء دُوره ومقابرُه

إذا نحن زريناه أجلاً لنا الأسي
وقد كان قبل اليوم يبهج زائرُه

ولم أنس وحش القصر إذ رجع سربه
وإذ دُعِرَتْ أطلالُه وجاذره

وإذ صبح فيه بالرحيل فهتكت
على عجل أستاره وستائرُه

ووحشته حتى كأن لم يقم به
أنيس ولم تحسن لعينٍ مناظرُه

تعرض نصل السيف من دون فتحه
وغيب عنه في خُراسان طاهرُه

أدافع عنه باليدين فلم يكن
ليثي الأعادي أعزل البأس حاسرُه

^١ البقولي : ٢٦٦ .

^٢ سقطت من ع .

^٣ ص ع : الماحور .

^٤ ديوان البحراني : ١٠٤٨ .

ولو أن سيفي ساعة القتل في يدي

درى الغادر العجلان كيف اساوره

ومات المنتصر بسرّ من رأى في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين ، وولي المستعين أحمد بن المعتصم فأقام بسرّ من رأى سنتين وثمانية أشهر حتى اضطربت أموره فانهدر إلى بغداد في المحرم سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فأقام يُحارب أصحاب المعتز سنة كاملة والمعتز بسرّ من رأى معه الأتراك وسائر الموالي ، ثم خلع المستعين وولي المعتز فأقام بها حتى قُتل ثلاث سنين وسبعة أشهر بعد خلع المستعين ، وبويع محمد بن الواثق سنة خمس وخمسين ومائتين فأقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق حتى قُتل ، وولي أحمد ابن المعتد بن المتوكل فأقام مدة حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى بغداد ثم إلى المدائن ، فسبحان من له البقاء وحده .

جفر الأملاك : مكان بين الحيرة والكوفة كان المنذر بن ماء السماء غزا كِنْدَةَ فأصاب منهم وأسر اثني عشر فتى من ملوكهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة يقال له جفر الأملاك ، وكان امرؤ القيس ابن حجر يومئذ معهم فهرب ولحق بإياد ، فأجاره سعد بن الضباب سيّد إياد ، وفيه يقول امرؤ القيس^(١) :

يفاكهنّا سعدٌ ويغدو لجمعنا

بمثنى الزقاق المترعاتِ وبالجزرِ

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً

ومن خاله ومن يزيدَ ومن حجر

الجفار^(٢) : أرض متصلة ببلاد الواحات وهي خالية قفر ، وكانت فيما سلف من الزمان متصلة العمارات كثيرة البركات مشهورة الخيرات أكثر زراعة أهلها الزعفران والنيلج والعصفر وقصب السكر ، وأما الآن ففيها مدينة الجفار قد أهدقت بها النخيل من كل النواحي وماؤها غزير عذب ، ومن الجفار إلى الواحات ثلاثة أيام لا ماء فيها ، [والواح] قرى كثيرة صغار فيها أخلاط من الناس يزرعون النيلج وقصب السكر ، وهي على ضفة الجبل الكبير الحاجز بين أرض مصر والصحارى المتصلة بأرض السودان .

جسطة^(٣) : مدينة في جزيرة في البحر الهندي صغيرة يوجد فيها التبر كثيراً وهو غلتهم وشغلهم وإياه يطلبون ومنه معاشهم ، وأكلهم السلاحف ولحم الصدف ، وعندهم الذرة قليلة ، وهم على جون كبير تدخله المراكب وليس لأهل جسطة مراكب ولا دواب يتصرفون عليها إنما يتصرفون بأنفسهم ويستخدم بعضهم بعضاً ، وتجار بلاد المهراج يدخلون إليهم ويخالسونهم ويتجرون معهم .

الجسر^(٤) : كانت وقية الجسر بالعراق في خلافة عمر رضي الله عنه وكان ندب المسلمين إلى حرب العجم في العراق ، وقدم عليهم أبا عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي فكانت بينهم وقائع كلها على العجم ، فرجعت المرازبة إلى يزدرج منهنزمين وقد فتح أبو عبيد من بلادهم ما فتح ونزل على الحيرة فشتهم يزدرج وأقصاهم ودعا بهم ذا الحاجب فعقد له على اثني عشر ألفاً وقال له : قدم هؤلاء الذين انهزموا فان انهزموا فاضرب أعناقهم ، فخرج في عدة لم ير مثلها ، وبلغ المسلمين مسيرهم إليهم فقال المثنى بن حارثة : انك لم تلق مثل هذا الجمع ولا مثل هذه العدة ، ومثل ما أتوك به روعة لا تثبت لها القلوب ، فارتحل من منزلك حتى تعبر الفرات وتقطع الجسر ويصير الفرات بينك وبينهم ، فإن عبروا إليك قاتلتهم واستغنت بالله ، قال : إني لأرى هذا وهناً .

وأقبل بهم من منزل قسّ الناطف بينه وبين أبي عبيد الفرات ، وأرسل إلى أبي عبيد إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبرك إليك ، فقال أبو عبيد : نعبرك إليكم ، فقال المثنى : اذكرك الله والإسلام أن تعبر إليهم ، فحلف ليعبرن ، ودعا من عقد له الجسر ، فقال سليط بن قيس الأنصاري : يا أبا عبيد اذكرك الله الا تركت للمسلمين مجالاً فإن العرب من شأنها أن تفرّ ثم تكرر ، فاقطع هذا الجسر وتحول عن منزلك وانزل أدنى منزل من البر ، ونكتب إلى أمير المؤمنين نعلمه ما قد أجلبوا به علينا ونقيم ، فإذا كثر عددنا وجاء مددنا زحفنا إليهم وبنا قوة وأرجو أن يظهرنا الله تعالى عليهم قال : جنبت والله يا سليط ، قال : والله لأننا أشد منك بأساً وأشجع منك قلباً ، ثم تقدم فعبّر ، فقال المثنى لأبي عبيد : والله ما جبن ولكن أشار بالرأي وأنا أعلم بقتال هؤلاء منك ، لئن عبرت

^١ نزعة المشتاق : ٢٩ ، (OG : ٧٩) .

^٢ قارن بالطبري ١ : ٢١٧٤ ، والمؤلف ينقل عن مصدر آخر .

^١ ديوان امرئ القيس : ١١٣ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٢٩/٤٤ (OG : ١٢٣) .

اليهم في ضيق هذا المطرد ليحزن المسلمين هذا العدد ، فقال
 المثنى للناس : اجعلوا جنبنا بي ولا تعبروا ، فقالوا : وكيف نصنع
 وقد عبر أميرنا وسليط في الأنصار وعبر أناس ، فقال المثنى : اني
 لأرى ما يصنعون ولولا ان خذلانكم يقبح ولا أراه يحل ما صحبتكم ،
 ثم عبر فالتقى الناس في موضع ضيق .

وكانت دومة امرأة أبي عبيد رأت وهي بالطائف كأن رجلاً
 نزل من السماء معه إناء فيه شراب فشرب منه أبو عبيد ورجال من
 أهل بيته ، فقصتها على أبي عبيد فقال : هذه الشهادة إن شاء
 الله ، فلما التقوا قال أبو عبيد : إن قُتِلَ فأمركم عبد الله بن
 مسعود بن عمرو بن عمير يعني أخاه ، فإن قُتِلَ فجعير بن أبي عبيد
 يعني ولده ، فإن قُتِلَ فأمركم فلان ، وعدَّ أمراء كلهم شرب من
 الاناء ثم قال : فإن قُتِلَ فأمركم المثنى بن حارثة ، وجعل على
 ميمته سليط بن قيس وعلى ميسرته المثنى ، وقدم ذو الحجاب
 الجالوس معه الفيل الأبيض وراية كسرى وقد أحاطت به حماة
 المشركين ، وكانت بين الناس مشاورة يخرج العشرة والعشرون
 فيقتلون ملياً من النهار ، ثم حمل المشركون فنضحهم المسلمون
 بالنبل وجثت رجالهم فاستقبلوا بالرماح ، فلم يقدروا من المسلمين
 على شيء فانصرفوا عنهم ، ثم حملوا الثانية ففعلوا مثلها ، ثم
 انصرفوا وحملوا الثالثة فصبروا ، فلما رأوا أنهم لا يقدرون على ما
 يريدون من المسلمين جاءوا بالنشاب فوضعوه كأنه اكمام وتفرقوا
 ثلاث فرق ، فقصدت فرقة لأبي عبيد في القلب ، وفرقة لسليط
 في الميمنة ، وفرقة للمثنى في الميسرة ، ثم صاروا كراديس فجعل
 الكردوس يمر معرضاً بالمسلمين ويرميهم حتى كثرت الجراحات
 فيهم ، وأقبلت القبلة عليها الجلاجل ، والخيول عليها التجافيف ،
 والفرسان عليهم الشعر ، فلما نظرت إلى ذلك خيول المسلمين رأت
 شيئاً منكراً لم تكن ترى مثله ، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم
 لم تقدم خيولهم وإذا حملت المشركون عليهم بالفيلة والجلاجل
 فرقت بين كراديسهم فلا تقوم لها الخيل إلا على نثار ، وخزقهم
 الفرسان بالنشاب وعض المسلمين الألم ، وجعلوا لا يصلون إليهم
 فنادى سليط بن قيس : يا أبا عبيد أراي أم رأيتك ؟ أما والله لتعلمن
 انك قد أضرت برأيتك نفسك والمسلمين ، ثم قال : يا معشر
 المسلمين على مَ نستهدف هؤلاء المشركين ؟ من أراد الجنة فليحمل
 معي ، فحمل في جماعة أكثرهم من الأنصار فقتل وقتلوا ، وترجل
 أبو عبيد وترجل الناس ومشوا إليهم فتكافحوا وصافحهم بالسيف ،
 وحمي الناس حتى كثرت القتلى بين الطائفتين جميعاً ، وجعلت

فضرب أعناقهما ، وخرج أهل أليس على أصحابهما فأخذوهم فجاءوا بهم إلى المثني ف ضرب أعناقهم وعقد بذلك لأهل أليس ذمة ، وانهمزم المشركون .

جَوَّ^(١) : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، اسم اليامة في الجاهلية ، حتى سماها الحميري الذي قتل المرأة التي تسمى اليامة باسمها ، وهي زرقاء اليامة وقصتها مشهورة ، وقال الأعشى^(٢) :

وان امرأة قد زرتة قبل هذه
بجَوِّ لخَيْرٍ منك نفساً ووالدا

يعني هوذة الحنفي صاحب اليامة [ويذم الحارث بن ولة]^(٣) .

وفي الخبر^(٤) ان حسان بن تبع الآخر كان غزا طسماً باليامة فأهلكها ، وكانت طسم وجديس تنزل اليامة وكان لطسم ملك غشوم سيء السيرة في جديس يعمل فيها بالقواحش ، فوثبت جديس على طسم وهي غارة فقتلت منها مقتلة عظيمة وقتلت ذلك الملك ، ومضى رجل من طسم إلى حسان بن تبع يستصرخه ، فوجه معه جيشاً إلى اليامة ، واسم اليامة يومئذ جو ، وكانت بها امرأة يُقال لها اليامة ، فلما كانوا من اليامة على ثلاثة أيام أخبر الطسمي بخبر اليامة وما يخاف أن تنذر بهم ، فعمدوا إلى الشجر فقطعوها ، وجعل كل رجل منهم بين يديه شجرة ، فنظرت إليهم وقالت : يا معشر جديس لقد سارت اليكم الشجر . ولقد أتتكم حمير ، فقالوا : ما ذاك ؟ قالت : أرى الشجر قد أقبلت اليكم وأرى معها رجلاً معه كتف يأكلها أو نعل يخصفها ، فكذبوا وقالوا لها : اختلط عليك ، فصباحهم حمير فأوقعت بهم وقعة أفنتهم إلا يسيراً ففني ذلك يقول الأعشى^(٥) :

ما نظرت ذات أشفار كما نظرت
يوماً ولا نظر الذئبي^(١) إذ سَجعا

قالت : أرى رجلاً في كفه كتف
أو يخصف النعل لهفي أية صنعا

فكذبوها بما قالت فصباحهم
ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا

جوة^(٢) : قرية بأرض الحيشة يتخذون الإبل ويكتسبون^(٣) ويشربون ألبانها ويستخدمون ظهورها وهي أجل بضاعة عندهم ، ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجونهم إلى أرض مصر في البر والبحر .

جور^(٤) : مدينة من بلاد فارس بناها ازدشير بن بابك ، وكان مكانها منقع مياه ، فاحتال لخروج ذلك وبنى مدينة جور ، وهي مدينة جليلة ولها سور من طين وخلفه خندق ، ولها أربعة أبواب ، وهي كثيرة البساتين والجنات رحبية الأفنية والجهات ، كثيرة الفواكه والثمر فرجة جداً ، وجميع جهاتها الأربع يسير الناس بها بين قصور عالية ومتنزهات سامية طيبة الهواء ، وكان بوسطها فيما سلف بنيان يسمى الطربال بناء ازدشير الملك وجعل له من العلو مقدار ما إذا صعد الإنسان على أعلاه يشرف على جميع المدينة ورسايقها ، وكان له في أعلى هذا البناء بيت نار فهدمه المسلمون ولم يبق منه إلا رسم وأثر ، وله يوم عيد ، وهو على عين هناك عجيبة واليه متنزهاتهم . ويعمل بحور ماء الورد الكثير الطيب العبق الرائحة وذلك لصحة التربة وصفاء الهواء ، واللوان سكانها في غاية الحسن من اعتدال الحمرة والبياض ، وبينها وبين شيراز عشرون فرسخاً .

الجزربان^(٥) : من مدن الجوزجان ، وهي بين جبلين أشبه بلد بمكة شرفها الله تعالى وأعزها ، وشعابها كشعابها ، ومزارعها

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٠٧ .

^٢ ديوان الأعشى : ٤٧ .

^٣ زيادة من معجم البكري وديوان الأعشى .

^٤ قصة طسم وجديس قد وردت في كتب التاريخ والأمثال ، وانظر فصل المقال : ١١٦ ، والحرر العين : ١٥ ، وشرح ديوان الأعشى : ٧٤ ، وفي حاشية هذا المصدر إشارة إلى المظان التي وردت فيها القصة .

^٥ ديوانه : ٧٤ .

^١ الديوان : حقاً كما صدق الذئبي ، والذئبي هو الكاهن سطيج .

^٢ الادريسي (د) : ٢٦ (OG : ٤٦) .

^٣ ص : ع : ويكسوها .

^٤ نزهة المشتاق : ١١٦ ، وانظر أيضاً باقوت (جور) ، والكرخي : ٧٦ ، والبكري (منج) : ٢٩ .

^٥ ص : ع : الجوزتان ، والجزربان أحد الوجوه لهذا الاسم ، وعند ابن حوقل : ٣٧٠ ، وباقوت :

الجزربان ، وعند الفرس كرزوان - بالكاف أو بالجيم المعقودة - .

وأول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله ﷺ بجواثي من البحرين ، نقله البخاري .

وكان الصديق رضي الله عنه بعث العلاء بن الحضرمي والياً على البحرين ، فسار حتى نزل حصن جواثي فسار إليه من ارتد من أهل البحرين فحصره ومن معه بجواثي ، فقال بعضهم ^(١) :

ألا أبليغ أبا بكر رسولاً
وسكان المدينة أجمعينا
فهل لكم إلى نصرٍ يسير
مقيم في جواثي محصرينا
توكلنا على الرحمن إنا
وجدنا النصر للمتوكلينا

ثم إن المسلمين يتوهم ووضعوا فيهم السلاح فلم يفلت من المرتدة أحد وغنم المسلمون خيولهم ومتاعهم وبعث بمال كثير إلى المدينة ، ثم سار العلاء بن الحضرمي إلى الخط .

وحدث الأصمعي قال : كان قوم من أهل البحرين من جواثي يتواصلون على العلم والأدب فغاب رجل منهم إلى أكناف العراق فأقام بها برهة ثم عاد فوجد قريبين له قد قاتا فضرب على قبريهما فسطاطاً وأقام حولاً بينهما فلما انقضى الحول قوض فسطاطه ثم قال ^(٢) :

خليلي هباً طال ما قد رقدتما
أجدكما لا تقضيان كراكما
أجدكما ما ترحمان متيما
مقيماً على قبريكما لا يراكما

قليلة وبساتينها مثل ذلك ، وبها مياه جارية وعيون مطردة ، وتجلب منها الجلود المدبوغة التي يتجهز بها إلى سائر بلاد خراسان .

الجودي^(٣) : جبل الجودي بالجزيرة وهو المذكور في القرآن ، وهو قبل قردي ، وحدث من رآه انه دخل الجودي ودخل الموضع الذي استوت السفينة عليه وقال إنه ثلاثة أجبل بعضها فوق بعض ، يصعد إلى الأول في أعلاه جب للماء ثم يصعد إلى الجبل الثالث وهو الذي استوت عليه السفينة ، وهناك يبعثان للنصارى ومسجد عليه نزلت وهو شبه سفينة ، وهناك يبعثان للنصارى ومسجد للمسلمين ، ولهذا الجبل موسمان في العام : موسم في نصف شعبان يقصد إليه الناس من الأقطار البعيدة وموسم في يوم عاشوراء ، وينفقون هناك النفقة العظيمة من الصدقات وغير ذلك ، وفي أسفل هذا الجبل مدينة ثمانين - وقد ذكرناها في حرف الشاء - وروى أن السفينة استقلت بهم في عاشر رجب واستقرت على الجودي في يوم عاشوراء من المحرم ، وروى ان [البيت] ^(٤) بني من خمسة أجبل أحدها الجودي .

جوخى^(٥) : بفتح أوله واسكان ثانيه وبالخاء المعجمة ، بالعراق وهو ما سقي من نهر جوخى ، ولم يكن بالعراق عند الفرس كورة تعدل كورة جوخى وكان خراجها ثمانين ألف ألف دينار ^(٦) .

جواثي^(٧) : بضم أوله وبالطاء المثناة ، مدينة بالبحرين لعبد القيس ، قال امرؤ القيس :

ورحنا كأننا من جواثي عشية
نعالي النعاج بين عدل ومشتق

يريد كأننا من تجار جواثي لكثرة ما معهم من الصيد ، أراد كثرة أمتعة تجار جواثي ، بين عدل أي بين معدول في أعدل ، ومشتق أي معلق .

^١ الأبيات عند ياقوت ، مع بعض اختلاف في الرواية ، والاكتفاء (تاريخ الردة) : ١٣٩ .
^٢ هي الحماسية رقم : ٢٨٩ (شرح المروزي : ٨٧٥) ، وقد ذكر التبريزي في شرحه مناسبة أخرى لها ، وأوردتها ياقوت في مادة (راوند) والبكري في مادة (خزاق) ، وهي في الخزائن ١ : ٢٦١ - ٢٦٨ ، ويبدو أن (جواثي) و (خزاق) في هذه القصة مصحف أحدهما عن الآخر .

^١ معظم ما جاء هنا ورد في مادة « ثمانين » ، وانظر معجم ما استمعتم ٢ : ٤٠٣ .
^٢ سقطت من ع .
^٣ انظر ياقوت (جربا) بالضم والقصر وقد يفتح .
^٤ ياقوت : درهم .
^٥ معجم ما استمعتم ٢ : ٤٠١ ، وياقوت (جواناء) .

أَمِنْ طُولِ نَوْمٍ لَا تَجِيبَانِ دَاعِيًا
كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَارَ سَقَاكُمَا
أَقِمَّ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا
طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبَ صَدَاكُمَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوَنْدٍ كُلِّهَا
وَلَا بِجَوَائِي مِنْ حَبِيبٍ سَوَاكُمَا
أَبْكِيكُمَا حَتَّى الْمَمَاتِ وَمَا الَّذِي
يُرَدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ دَعَاكُمَا

بني أُمَيَّة ، ولم يُؤلد في تلك السنة مولود بخراسان إلا سَمِي يحيى
أو زيد لما دخل أهل خراسان من الحزن عليهم ، وكان ظهور
يحيى في آخر سنة خمس وعشرين أو في سنة ست وعشرين
ومائة .

وكان فتح^(١) الجوزجان على يد الأحنف بن قيس وجهه
ابن عامر إلى مروالروذ فبعث الأحنف إلى الجوزجان الأقرع بن
حابس في جريدة خيل مع ما انضاف اليهم فقاتلهم الأقرع بخيله
فجال المسلمون جولة فقتل بعض فرسانهم ثم أظفر الله المسلمين بهم
فهزموهم وقتلوهم ، وأولئك القتل من فرسان المسلمين عنى أبو كثير
النهشلي إذ قال :

سقى مزن السحاب إذا استهلكت
مصارعَ فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط
أقادهم هناك الأقرعان

الجوسق^(٢) : من مصانع الفرس بالكوفة ، قال الشاعر^(٣) :
إني أدين بما دان الشراة به
يوم النخيلة عند الجوسق الخرب

ولما^(٤) خلع المستعين وبوبع محمد بن الواثق سنة خمس وخمسين
ومائتين أقام حولاً كاملاً ينزل الجوسق حتى قتل وولي أحمد
ابن المعتمد بن المتوكل فأقام بالجوسق من سر من رأى فبنى قصرًا
سمّاه المعشوق فنزله وأقام به حتى اضطربت الأمور فانتقل إلى
بغداد ثم إلى المدائن .

وفي خبر المعتصم^(٥) أنه لما عزم على بناء سر من رأى صير إلى
كل واحد من أصحابه بناء قصر فصير إلى خاقان أبي الفتح قصر
الجوسق الخاقاني فهو الجوسق .

الجوزجان^(٦) : في بلاد خراسان أوله جيم ، وهو يوازي كرمان ،
والجوزجان اسم للناحية وليس بمدينة بل هو اسم كورة ، وأكبر
مدن الجوزجان انبار واليهودية وغيرهما ، وبانبار يقيم أميرها في
الشتاء ، ومن الجوزجان إلى بلخ أربع مراحل .

وفيها قتل يحيى بن زيد^(٧) بن علي سنة خمس وعشرين ومائة
وصلب فأظهرت شيعة بني العباس لبس السواد بسببه ، وابوه زيد
هو المقتول المصلوب بكناسة الكوفة على ما تذكره هناك إن شاء
الله تعالى ، فلما كان في أيام الوليد بن يزيد بن عبد الملك ظهر
ابنه يحيى بن زيد هذا بخراسان بالجوزجان منها ، فكتب الوليد
إلى عامله بالكوفة أن احرق زيدا بخشبه ، ففعل ذلك وأذري في
الرياح على شاطئ الفرات ، وإليه تُنسب الزيدية .

ولما قام يحيى^(٨) منكرًا للظلم وما عم الناس من الجور
صير إليه نصر بن سيار سلم بن احوز المازني فقتل يحيى في
المعركة بقرية يُقال لها درغويه^(٩) ودفن هناك ، وقتل بسهم أصاب
صدغه فوق أصحابه ، واحتز رأسه فحمل إلى الوليد ، وصلب
جسده بالجوزجان ، ولم يزل مصلوباً إلى أن خرج أبو مسلم صاحب
الدعوة العباسية فقتل سلم بن احوز وأنزل جثة يحيى فصلى عليها
ودُفنت هناك ، وأظهر أهل خراسان النباحة على يحيى بن زيد
سبعة أيام في سائر عمائرهم في حال أمنهم على أنفسهم من سلطان

١ الطبري ١ : ٢٩٠٢ (حوادث سنة ٣٢) .

٢ ياقوت (الجوسق) ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٤٠٤ .

٣ هو قيس بن الاصم الضبي ، انظر شعر الخوارج : ٥٦ .

٤ البيهقي : ٢٦٨ .

٥ البيهقي : ٢٥٨ .

١ ابن حوقل : ٣٧٠ ، والكرخي : ١٥٣ ، وياقوت (جوزجان) .

٢ انظر الطبري ٢ : ١٧٧٠ .

٣ نتائج للسمردي ، المروج : ٦ : ٢ .

٤ ص : ارغويه ، المروج : أرغوته .

الجزيرة المذكورة أحجار رخام قد صورت فيها التماسيح فيقال إن بسببها لا يظهر التماسيح فيما يلي البلد من النيل بمقدار ثلاثة أميال علواً وسفلاً .

جيان^(١) : مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة عشرون ميلاً وهي كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة اللحوم والعسل ، ولها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربى فيها دود الحرير ، وبها جنات وبساتين ومزارع وغلات القمح والشعير والباقل وسائر الحبوب ، وعلى ميل منها نهر بلون^(٢) وهو نهر كبير عليه أرحاء كثيرة جداً ، وبها مسجد جامع وعلماء جلة .

وجيان في سفح جبل عال جداً وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة ومن غرّ المسدن وشريف البقاع ، وفي داخلها عيون وينابيع مطردة ، منها عين ثرة عذبة عليها قبو من بناء الأول ، ولها بركة كبيرة عليها كان حمام الثور فيه صورة ثور من رخام ، وحمام الولد ، وهما للسلطان ، وحمام ابن السليم وحمام ابن طرفة وحمام ابن اسحاق وتسقى بفضله بسائط عريضة . ومن عيونها عين البلاط عليها قبر للأول وماؤها لا ينقص في زمان من الأزمان ، على هذه العين حمام يُعرف بحمام حسين ، وتسقى بها أيضاً أرض كثيرة ، ومن عيونها عين سطورن وماؤها غزير نثير وعليها سقي كثير ، والأرحاء الطاحنة على أبواب المنازل بجيان والجنات بظهور البيوت ، وجامع جيان مشرف يصعد إليه على درج من جميع نواحيه ، وهو من خمس بلاطات ، على أعمدة رخام وله صحن كبير حوله سقائف ، وهو من بناء الإمام عبد الرحمن بن الحكم على يد مسرة عامل جيان . وجبل من جبال جيان إذا تابع أهلها أمواهم فيه شرطوا أنه في مجرى السحاب لأن هذا الجبل في مكان لا يكاد يخطئه السحاب بالرياح المختلفة فهم يغالون فيه لهذه الخاصية .

ولكورة جيان أقاليم عدة وبها أسواق كثيرة وسوقها الجامعة يوم [. . .]^(٣) ، وكورتها من أشرف الكور ، وهي أشبه الكور بكورة البيرة في طيب بقعتها ووفور غلتها ورفع بذرها وكثرة خيرها ، وحريرها يفوق حرير البيرة طيباً ، ومن أمثال العامة : يذكر البلدان

الجولان^(٤) : موضع بالشام معروف كانت حاميم بن عمليق ابن لاوذ بن إرم نزلوا الجولان من بلاد حوران والبثنية وذلك بين دمشق وطبرية فانقرضت وأباد الله تعالى جميعها ، وفي شعر النابغة :

بكى حارث الجولان من فقد ربه^(٥)

ويقال الجبل : حارث الجولان .

الجوزاء^(٦) : مدينة الجوزاء في ساحل وادي القرى ، ولها مسجد جامع وثمان آبار عذبة وبها ثمار ونخل ، وأهلها عرب من جهينة وبلي .

الحجيزة^(٧) : بالزاي ، اختطها بمصر عمرو بن العاصي رضي الله عنه في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والحجيزة قرية كبيرة جميلة البناء على نيل مصر ، لها كل يوم أحد سوق من الأسواق العظيمة يجتمع إليها ، وبها مسجد جامع فيه الخطبة ، ويتصل بهذا المسجد المقياس الذي تعتبر فيه زيادة النيل عند فيضه كل سنة واستشعار ابتدائه في شهر يولييه ومعظم انتهائه اغشت وآخره أول أكتوبر .

والمقياس عمود رخام أبيض مثنى في موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه إليه وهو مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قسماً متساوية تعرف بالأصابع فإذا انتهى الفيض عندهم إلى أن يستوفي الماء تسعة عشر ذراعاً فهي الغاية عندهم في طيب العام ، والمتوسط عندهم ما استوفي سبعة عشر ذراعاً وهو الأحسن عندهم من الزيادة المذكورة ، والذي يستحق به السلطان خراجه في البلاد المصرية ستة عشر ذراعاً فصاعداً ، وعليها يعطي البشارة للذي يراعي الزيادة كل يوم وصعودها في أقسام الذراع المذكورة ويعلم بها مياومة حتى تستوفي الغاية التي تنفضي بها ؛ وإن قصر عن ستة عشر ذراعاً فلا يجبي للسلطان في ذلك العام ولا خراج .

ويقال إن بالجيزة المذكورة قبر كعب الاحبار ، وفي صدر .

^١ معجم ما استعجم : ٤٠٦ .

^٢ عجز البيت : وحوران منه موحش متضائل .

^٣ هي الحوراء - بالحاء المهملة - عند ياقوت والبكري وغيرهما ، وذلك هو الصواب ، ومائت هنا فخر تصحيف وروم من المؤلف . وسيدكرها في باب الحاء .

^٤ صبح الأعشى ٣ : ٣٩٢ . وانظر خطط المقرئ ١ : ٢٠٥ .

^١ بروفنسال : ٧٠ ، والترجمة : ٨٨ (Jean) ، والادريسي (د) : ٢٠٢ .

^٢ ص : ع : بلور .

^٣ بياض في الأصل .

ويسكن جيان . ولها أقاليم كثيرة وقرى عامرة وعمائر واسعة .

ومن جيان الحافظ أبو علي الجبائي الإمام الضابط^(١) .
وأنشد بعض أهل جيان عند الخروج منها بتغلب العدو عليها :

أودعكم وأودعكم جنائي

وأثر عبرتي نثر الجمان

واني لا أريد لكم فراقاً

ولكن هكذا حكم الزمان

وقال الخطيب بها على المنبر عند العزم على الانفصال عنها في خطبته : وهذه آخر خطبة تقام بجيان . ومن أهل جيان الأستاذ أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود بن عبد الله بن مسعود الخشني المعروف بابن أبي ركب^(٢) ، وهو القائل بعد خروجه من جيان :

أجيان أنت الماء قد حيل دونه

وإني لظمآن إليك وصادي

ذكرتك ان هبت شمالاً وان بدا

لعيني من تلك المعالم بادي

متى ما أرد سيراً إليك تردني

مخافة آساد هناك عوادي

وكان سكن اشبيلية وولي المناكح بها ثم سكن فاس وأقرأ بها ثم ولي قضاء بلدة جيان سنة تسعين^(٣) وخمسماية ، ومن شعره :

أيا نخلتي يوماً^(٤) بالله أسعدا

غريباً بكى من فقد أهل وجيران

يحن إلى ظليكما وفؤاده
رهين بأظعان حلقن بجيان

توصل^(١) أقصى الغرب والشرق همه
ويذكر أوطاناً فحن^(٢) لأوطان

وما ذاك عن بغض ولا عن قلى لها
ولكن عدت^(٣) عنها تصارييف أزمان

عسى من قضى بالبعد عنهم ، بلطفه
يسدّد من حالي ويصلح من شالي

جيجل^(٤) : مدينة قديمة بينها وبين ميلة من أرض المغرب مرحلة وبين جيجل وبجاية خمسون ميلاً ، وهي مدينة صغيرة على ضفة البحر ، والبحر يحيط بها ويضرب سورها ، وهي على نظر كبير وهي كثيرة التفاح والفواكه ، وعنها تحمل إلى بجاية ، والعنب والرمان ، وعلى نحو ميل منها جبل بني زلدوي^(٥) وهو كثير الخصب وفيه قبائل كثيرة من البربر وفيه كانت دعوة أبي عبد الله الشيعي ، وهو جبل كتامة ، ولما طرق طاغية صقلية جيجل بنى أهلها في هذا الجبل مدينة حصينة ، فهم يسكنون المرسى والساحل في زمن الشتاء فإذا كان زمن الصيف ووقت سفر البحر^(٦) ارتفعوا إلى حصنهم الأعلى البعيد من البحر ، وبقي في الأسفل جمع منهم بأمتعتهم متحرزين من العدو . ويجعل الالبان والسنم والعسل والزروع الكثيرة والحوث المتناهي طيباً ، ولها مرسيان : مرسى في جنوبها وعر الدخول صعب لا يُدخل إلا بدليل حاذق ، ومرسى في جهة الشمال ساكن الحركة كالحوض لكنه صغير لا يحتمل الكثير من المراكب .

وعند جيجل جبل الرحمن ، وهي مدينة قديمة على البحر ولها سور قديم يضرب البحر فيه ، وهي على نظر كبير كثير

= إلى « جيان » ، وذلك وهم ، لأن الشاعر يخاطب نخلتين في أقصى الغرب فيتذكر وطنه جيان .

^١ ص ع : يؤمل .

^٢ ص ع : تحن .

^٣ ص ع : صدت .

^٤ الادريسي (د/ب) : ٦٩/٩٧ . والاستبصار : ١٢٨ .

^٥ ص ع : زادري : الادريسي : سوق بني زلدوي .

^٦ الادريسي : الأسطول .

^١ هو الحسين بن محمد الفسافي المحدث ، توفي سنة ٤٩٨ ، انظر الفصلة : ١٤١ ، وبغية المتوسم : ٤٢٩ ، وتذكرة الحفاظ : ١٢٣٣ ، وابن خلكان ٢ : ١٨٠ ، وأزهار الرياض : ١٤٩ .

^٢ ترجمته في التكملة : ٧٠٠ ، وكاتب وفاته بفاس سنة ٦٠٤ .

^٣ في ص ع : تسع . وهو لا يتفق وتاريخ مولده سنة ٥٣٣ أو ٥٣٥ .

^٤ هكذا في ص ع ، ولعله اسم مكان في المغرب وقع فيه تحريف ، وقد غيره بروفسال =

قالوا^(١) : فأما نهر بلخ الذي يسمى جيحون فهو [غير]^(٢) نهر المصبصة وهو من أعين ، يجري فيمر ببلاد الترمذ واسفرايين من بلاد خراسان حتى يأتي بحيرة^(٣) خوارزم . وليس في العمران بحيرة أعظم ههنا ، لأن طولها مسيرة شهر في نحو ذلك من العرض ودورها أربعمائة فرسخ وإليها ينصب نهر فرغانة والشاش وعليها مدينة للترك يقال لها المدينة الجديدة فيها المسلمون ، والسفن تجري في هذه البحيرة ، وزعم قوم أنه يصب في مهران السند ، وزعم الجاحظ أن مهران السند من نيل مصر واستدل بوجود التماسح فيه .

جبرفت : مدينة من بلاد كرمان فيها وراء النهر بينها وبين الشيرجان ست مراحل ، وطول جبرفت^(٤) ميلان ، وهي ممتدة أهلة عامرة لها غلات وزروع وكروم وزروعهم على السقي ، وماؤهم الذي يشربون منه ويسقون به هو من واديهما ، وهو نهر صغير شديد الجري وله وجبة وخرير زائد على الصخر لا يستطيع أحد أن يجوزه راكباً ، ومقدار مائه ما يدور به خمسون رحى ، وبقرى جبرفت جبل يُعرف بالميزان فيه جنات وفواكه جمّة ، وفواكه جبرفت وحطبها أكثره يجلب من هذا الجبل ، ولأهلها زيّ حسن وعيش خصيب ، وبها متاجر خراسان وسجستان ، وتجلب إليها الخيرات والبضائع والتجارات ، وهي مدينة كاملة من كل شيء ، والتمر بها مائة من بدرهمين ، وهم لا يرفعون من تمرهم ما تسقطه الريح بل هو للسابلة دون أربابه ، سيرة لهم في ذلك .

وعلى جادتها معدن صغير ينزله نحو عشرة آلاف رجل من تجار وصناع ومن بخارة ، قوم يعرفون بآل مرزوق أصلهم من البصرة ، وهم قوم نبل أصحاب مروءة ظاهرة ، ولهم بيوت للضيّاف .

وجبرفت^(٥) مدينة عتيقة فيها منبر ، ولها نهر يعرف بنهر رود شديد الجري له وجبة وخرير شديد يجري على الصخور ،

العنب والتفاح والفواكه ، وفيها بين جيجل وبجاية على ساحل البحر موضع يسمى بالمنصورة عليه جبل عظيم مما يلي البر ، فيه حافة مثل الحائط ، فيها نقب ينبعث منه ماء في غلظ حجر الربع الموزون به في كل وقت من الأوقات المعهودة للصلوات الخمس ، يسمع قبل انبعائه دوي كدوي الرحي الفارغة ثم ينبعث الماء هكذا ليلاً ونهاراً في أوقات الصلوات خاصة ، أخير بذلك من شاهده وسمر عليه الليل كله .

جيجان^(٦) : ويُقال جيحون ، نهر عظيم مخرجه من بلاد الروم من عيون تُعرف بعيون جيجان على ثلاثة أيام من مدينة مرعش ، ويخرج إلى البحر الرومي وهو بحر الشام ، وليس عليه للمسلمين من المدن إلا المصبصة وكفر بيا وبحره بينهما ، وجيجون^(٧) هو نهر بلخ ، ومن الناس من يقول إنهما نهران وإن جيجان غير جيحون .

قالوا^(٨) : ومنبعث جيحون^(٩) من بلاد التبت يُقبل من المشرق مع الصبا فيمر ببلاد وخان ويسمى هناك جرياب^(١٠) ثم يصير إلى أعلى حدود بلخ مما يلي المشرق ، ثم ينعطف إلى ناحية الشمال مع الجنوب إلى أن يصير إلى الترمذ ثم إلى خوارزم فيمر بمدبنتها فإذا جاوزها تشعبت منه أنهار وخلصان ذات اليمين وذات الشمال فصارت منه بطائح وآجام ومروج أسفل من مدينة خوارزم بنحو أربعة فراسخ ، ثم يمر مستقبل الشمال بين الجرجانية [والمزداخكان] أسفل من المدينة بأربعة وعشرين فرسخاً ، وهو الموضع الذي يُصاد فيه السمك المجلوب من خوارزم إلى النواحي ثم يصير هناك بحيرة دورها نحو مائة فرسخ وقيل مسافتها نحو أربعين يوماً في مثلها وماؤها ملح وليس لها مغيض^(١١) ظاهراً ، ويقع فيها نهر جيحون ونهر الشاش وأنهار غيرها كثيرة فلا يغيض ماؤها ولا يزيد ، ويشبه والله أعلم أن يكون بينها وبين بحر الخزر خرق ويتصل بمائها ، وبين البحرين نحو عشرين مرحلة على السمّت . وأضيق أعبار جيحون على رباط بلخ عرضه نحو ميلين .

^١ عن البكري ، ظناً منه أنه يعرف بنهر جيجان ، مع أنه بعيد كثيراً مما تقدم ذكره عن نهر جيحون .

^٢ زيادة ضرورية جداً ، وإن لم تكن من شرط المؤلف ومصدره .

^٣ ص ع والبكري : بلاد .

^٤ نزهة المشتاق : ١٣٢ .

^٥ أخذ بنقل عن غير الأدرسي ، ويكرر بعض ما تقدم ، ولكن فيه فوائد لم تذكر قبلاً .

^١ من المهم التفرقة بين جيجان ، أحد أنهار آسيا الصغرى ، وجيحون الذي يسميه المؤلف نهر بلخ ، والمؤلف يتابع البكري (مخ) : ٤٠ في الخطأ كله .

^٢ ص ع : وجيجان .

^٣ ابن رسته : ٩١ .

^٤ ص ع : جابرود ، ويسمى أيضاً وخاب ، كما يقول ابن رسته .

^٥ عن نزهة المشتاق : ٢١٣ والبكري .

طال ليلى فبت كالمحزون
وملئت الثواء في جيرون

وقال آخر^(١) :

القصر فالنخل فالجماء بينهما
أشهى إلى القلب من أبواب جيرون

وسنذكر مدينة دمشق في موضعها إن شاء الله تعالى .

ويقال إن إبراهيم الخليل عليه السلام دفن في جيرون^(٢) من أرض الكنعانيين في مزرعة اشتراها إبراهيم وفيها دفنت سارة واسحاق عليهما السلام ، وموضع قبورهم مشهورة على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس في مسجد هناك يعرف بمسجد إبراهيم عليه السلام .

جيزك^(٣) : من مدن أشروسنة في مستو من الأرض ، وهي في أسفل أرض أشروسنة وبها رباط أهل سمرقند ، وهي متحضرة متوسطة المقدار ، بها ماء جار وبساتين ، ولها رستاق وبها عمارات .

جَمِيّ : بفتح أوله وتشديد ثانيه ، مدينة بأصبهان ، ويقال إنها إحدى المدن التي بنى الاسكندر ، وكان أجل ملوك الأرض ، ويُقال إنه ذو القرنين المذكور في القرآن ، وبلغ مشارق الأرض ومغاربها وله في كل إقليم أثر فبنى بالمغرب الاسكندرية ، وبخراسان العليا سمرقند ومدينة الصغد ، وبخراسان السفلى مرو وهراة ، وبناحية الجبل جَمِيّ ومدينة أصبهان ، وبني مدناً كثيرة في نواحي الأرض ، وجال الدنيا كلها ووطئها فلم يحتر منها منزلاً سوى المدائن فنزلها ، وبني بها مدينة عظيمة ، وجعل عليها سوراً أثره باق ، وهي التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي ، ولم تزل مستقرّة حتى مات بها وحمل منها ودفن بالاسكندرية لمكان والدته فاتها كانت باقية هناك .

لا يستطيع أحد أن ينزله إلا متوقفاً على رجله من تلك الحجارة ، وماؤه بقدر ما يدير خمسين رحى ، وهي متجر خراسان وسجستان ، وهي ذات نخل وأشجار ، والغالب عليها من الأشجار السلم واللوز والأترج وفيها شجر يقال له جم ، وهي كشجرة الجوز أصلاً وورقاً وأغصاناً وثمرها ثمر يعرف بثمر جم له نوى مثل نوى التمر ، وهو شبيه به في القدر إلا أنه عفص ، وليس له طلع كطلع النخلة ولكن عناقيد كعناقيد الكرم ، وهو أجود شيء للمبطونين ، وفيها أشجار السيسبان والقرظ والحنا والدادي ، فأما السيسبان فيشبه ورق السفرجل وحمله مثل عناقيد العنب وله لزوجة مثل الخطمي إذا كان رطباً . وأما الحنا فهي شبيهة بالآس ولها فواغ فإذا كنت على مقدار عشرة أذرع إلى عشرين وجدت منها رائحة عطرة طيبة ، فإذا قربت منها لم تجد لها رائحة ، وأما الدادي فيشبه شجرة الدفلى وهي قضبان مستوية تعلو خمس أذرع إلا أن أصله واحد ، ومن أسفل الغصن إلى أعلاه أوراق متحاذية على السواء وقد اكتنفت جانبي الغصن ، كل ورقة بمقدار الأنملة ، فإذا كانت أيام الربيع وقع من أعلى كل ورقة نور أحمر وهو حسن المنظر جداً ، وقيل الدادي يشبه ورقه ورق الصبر ، وله طلع كطلع النخل ، ورائحته لا يقدر أحد أن يشمه من حدتها وذكائها ، وترعف على المكان شدة حرارتها ، ولكن يوضع في البيت فتعقب رائحته من جميع البيت ويعبق ما فيه من الثياب .

وبجيرفت في كل شهر غلة حديثة من الحنطة والشعير والأرز والسمن وسائر الحبوب وضروب الثمار وقصب السكر ومعاصر يعمل فيها الفانيد ، وحرها شديد مؤذ إلا أن الثلج بها موجود يحمل إليها الثلج من جبال البارز .

وجيرفت من بناء شاهدان بنت المرزبان ، ورثت المرزبة عن أبيها وزوجت نفسها من بعض قراباتها ، وهي جيرفت بفتح الجيم وبالراء المهملة بعدها فاء وتاء معجمة باثنتين من فوقها ، وبجيرفت اختلفت كلمة الخوارج وقاتل بعضهم بعضاً .

جيرون^(٤) : بفتح الأول واسكان الثاني بعده راء مهملة ، هي مدينة دمشق . قالوا : نزل جيرون بن سعد بن عاد دمشق وبني مدينتها فسميت باسمه ، وهي إرم ذات العماد عندهم ، فيقال إن بها أربعمائة ألف عمود من حجارة ، وقال الشاعر^(٥) :

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٠٨ ، وصبح الأعشى ٤ : ٩١ ، ١٠٢ .

^٢ نسبة في البكري لأبي دهميل الجمحي .

^١ هو أبو قطيفة ، عمرو بن الوليد بن عقبة ، الأغاني ١ : ٢٤ - ٤٦ .

^٢ الصواب « جيرون » بالحاء المهملة والباء الموحدة ، وهذا من أوهام المؤلف .

^٣ نزهة المشتاق : ٢١٧ ، وفي ص : ع : جيزك ، وهي عند ابن حوقل : ٤١٤ ، والكرخي :

١٨٣ ديزله .

يسير فيها اثنتي عشرة مرحلة إلى مدينة جيدان هذه وفيها شجرة عظيمة لا تحمل شيئاً من الثمر يجتمع إليها أهل المدينة كل يوم اربعاء فيعلقون عليها أنواع الثياب ويسجدون للشجرة ويقربون عندها القرابين ، ولهم ملك يتمسك بثلاثة أديان^(١) : الإسلام واليهودية والنصرانية ويصلي مع كل فرقة من هذه الفرق ، ويقول : إن كل واحدة منها تدعي أنها على الحق ، فيتمسك بجميعها فلا بد أن يصيب الحق .

وبها^(٢) قتل عتاب بن ورقاء الرياحي الزبير بن علي رئيس الخوارج وانهزمت الخوارج ، وقال الشاعر يمدح عتاباً^(٣) :

ويوم بجي تلافيته ولولاك لاصطلم العسكر

جيدان^(٤) : مدينة بينها وبين قلعة ملك السريير اثنتا عشرة مرحلة ، ومملكة صاحب السريير^(٥) هو سريير ذهب كان للملوك الفرس فلما زال ملكهم حمل إلى هذا الموضع مع ذخائر تشاكلة . وعن يمين قلعة السريير طريق تفضي إلى جبال شاهقة وغياض كثيرة

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤١٢ .

^٢ نسبة ياقوت (جي) لأعشى ممدان .

^٣ كذلك وردت أيضاً عند المسعودي ، مروج ١ : ٣٩ ، ٤٠ .

^٤ في تعليل هذه التسمية راجع المسعودي : ٤١ ، وياقوت (السريير) ، وازهرة المشتاق :

٢٧٢ .

^٥ قارن بقول المسعودي : وملكهم مسلم يزعم أنه رجل من العرب ... وليس في مملكته مسلم غيره وولده وأهله (سنة ٣٣٢) .

حرف الحاء

الحجون^(١) : بفتح الحاء ، موضع بمكة عند المحصب ، وهو الجبل المشرف بحذاء المسجد الذي يلي شعب الجزارين إلى ما بين الحوضين اللذين في حائط عوف ، وقيل الحجون مقبرة أهل مكة تجاه دار أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

ومن شعر الحارث بن مضاض الجرهمي يتأسف على ما فاتهم من ملك مكة :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيسٌ ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا
صروف الليالي والسنون العواثر

وفي حكاية طويلة عن إبراهيم بن المهدي أن محمداً الأمين استدعاه وطاره محاصر له فقال له ولصاحب له : بعث اليكما لما بلغني مصير طاهر بن الحسين إلى النهروان ، وما قد صنع في أمرنا من المكروه لأفرح بكما وبحديثكما ، قال : فأقبلنا نحدثه ونؤانسّه حتى سلا عما كان يجده ، ودعا بجارية من جواريه تسمى ضعفاء ، قال : فتطيرت من اسمها ، فقال لها : غني ، فوضعت العود في حجرها وغنت :

كليبٌ لعمرى كان أكثر ناصراً
وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فتطير من قولها وقال : اسكتي فعل الله بك وصنع ، ثم عاد إلى

حامد^(٢) : جبل حامد بجزيرة صقلية بينه وبين طرابنش نحو عشرة أميال ، وهو جبل عظيم شامخ الذروة عالي القنة حصين منيع ، وفي أعلاه أرض سهلة للزراعة ، ومياهه كثيرة ، والصعود إليه هو من إحدى جهاته ، وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة ولا يتركون مسلماً يصعد إليه ، ولذلك أعدوا فيه ذلك المعقل فلو أحسوا بحادثة حملوا حريمهم فيه وقطعوا القنطرة .

حاجر^(٣) : موضع في ديار بني تميم ، ومنازل بني فزارة بين النقرة^(٤) والحاجر ، وكان عيينة بن حصن قد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يدخل العلوج المدينة وقال : كأني برجل منهم قد طعنك هنا ، ووضع يده تحت سرتي ، وهو الموضع الذي طعن فيه ، فلما طعنه أبو لؤلؤة لعنه الله قال : إن بين النقرة والحاجر لرأياً .

الحجاز^(٥) : سمي الحجاز حجازاً لأنه حجز بين الغور والشام وقيل حجز بين نجد والسراة ، وقالوا : بلاد العرب من الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن ، وجبل السراة هو الحد بين تهامة ونجد ، لأنه أقبل من اليمن ، وهو أعظم جبال العرب حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازاً .

^١ الادريسي (م) : ٣٤ ، وقد ذكر المؤلف ما جاء هنا في مادة « اطرابنش » .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٤١٦ .

^٣ ص ع : النقرة .

^٤ راجع مادة « جزيرة العرب » وصباح الأعشى ٤ : ٢٤٦ .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٤٢٧ .

فذكرتم أصحاب القلب فقلت أنت كذا وكذا « إلى آخر الحديث وهو بطوله في سير ابن اسحاق^(١) .

والحجر^(٢) أيضاً على لفظه بلد ثمود بين الشام والحجاز ، وقيل هو من وادي القرى وهو حصين بين الجبال ، وبه بيوت منقورة في الحجر ، وبها الآن بئر ثمود ، ويحيط بالحجر من كل ناحية جبال ورمال لا يكاد أحد يرتقي ذروتها إلا بعد الجهد والمشقة ، ومن الحجر إلى تباء أربع مراحل .

والحجر هو المذكور في القرآن في قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴾ (الحجر : ٨٠) واجتاز النبي ﷺ [به] في طريقه إلى تبوك فأمر أصحابه بالاسراع ولا يستقوا من بئرها وقال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا إلا وأنتم باكون^(٣) » وكان نبيهم صالح عليه السلام ، وبيوتهم باقية منحوتة في الجبال ورماتهم باقية وآثارهم بادية ، وهم بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبيشي على طريق الحاج إلى الشام ، وهم على ناحية تبوك ، وكان القوم أصحاب إبل فقال لصالح زعيم من زعمائهم : إن كنت صادقاً فأظهر لنا من هذه الصخرة نافذة سوداء عشرة ذات عُرف وشعر ووبر ، فتمخضت كما تتمخض الحامل وانشقت عن النافذة ثم تلاها سقبتها في نحو صفتها ، الخبر بطوله^(٤) .

حَجْرٌ : بفتح الحاء باليمامة ، وهي منازل بني حنيفة وبعض مُصَرٍّ ، وحَجْرٌ من اليمامة على يوم وليلة ، وفي حجر يقول الشاعر^(٥) يذكر وقية :

فلولا الريح أسمع من بحجر

صليل البيض تفرع بالذکور

وكانت الوقية في موضع بعيد من حجر ، وحجر الآن خراب وبها كانت اليمامة الملكة ساكنة في وقتها .

الحديث : كور من كور الموصل ، قال يعقوبي : الحديث

ما كان عليه من الغم والقطوب ، فأقبلنا نحدثه ونبسطه إلى [أن] سلا وضحك ، ثم أقبل عليها وقال : هاتي ما عندك ، فقالت :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه

كما غدرت يوماً بكسرى مرازبة

فأسكتها وزبرها ، ثم عاد إلى غمّه ، فسليناه حتى عاد إلى الضحك ، ثم أقبل عليها الثالثة فقال : غني ، فغنت :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال لها : قومي غني فعل الله بك كذا وكذا ، فقامت فغرت بقدرح كان بين يديه فكسرتة وانهرق الشراب وكانت ليلة قمرء ونحن على شاطئ دجلة في قصره المعروف بالخلد ، فسمعنا قائلًا يقول : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (يوسف : ٤١) . فما قعدنا بعدها معه حتى قتل .

الحجر^(٦) : حطيم الكعبة وهو المدار بالبيت كأنه حجره مما يلي المثعب .

وقيل^(٧) هو كنصف دائرة مقروش الصحن بالرخام الأبيض ، وهو من الركن الشامي إلى الركن الغربي ، وله باب مما يلي الركن الشامي ، وباب مما يلي الركن الغربي ، وذرع^(٨) من جدار الكعبة الذي تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبعة عشر ذراعاً وثمانين أصابع ، وذرع ما بين بابه عشرون ذراعاً ، وعرض داخله ثمانية وثلاثون ذراعاً ، ومن خارج أربعون ذراعاً .

وذكر الزهري أنه سمع ابن الزبير رضي الله عنهما يقول : على الميزاب هذا المحدود قبور عذارى بنات اسماعيل . والحجر هذا هو الذي جلس فيه أبو سفيان وعمير بن وهب وصفوان بن أمية بعد وقية بدر فذكروا مصابهم بمن أصيب من قريش يومئذ ، الحديث بطوله ، وفيه أن عمير بن وهب جاء إلى المدينة للفتك برسول الله ﷺ فأتي به إليه ملبياً ، فقال له رسول الله ﷺ : « جلست أنت وفلان وفلان بالحجر

١ سيرة ابن هشام ١ : ٦٦١ - ٦٦٢ .

٢ معجم ما استعجم ٢ : ٤٢٦ ، ونزهة المشتاق : ١١٢ .

٣ السيرة ٢ : ٥٢٢ .

٤ الطبري ١ : ٢٤٤ - ٢٥٢ .

٥ هو مهلهل بن ربيعة .

١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٢٧ ، وانظر الأزرقي ١ : ٢٢٥ .

٢ البكري (مخ) : ٧٢ .

٣ البكري : وعرضه .

وقيل حدّ حرم مكة من ناحية المدينة ذو طوى على ثلاثة أميال من مكة ، وحدّه من طريق جدّة على عشرة أميال ، وحدّه من طريق اليمن على سبعة أميال ، وحدّه من طريق العراق على ستة أميال ، وحدّه من طريق الطائف على أحد عشر ميلاً ، فعدد أميال الحرم سبعة وثلاثون ميلاً ، ودور الحرم حول الكعبة سبعمائة وثلاثة وثلاثون ميلاً .

حجّاء^(١) : بكسر أوله ممدود ، جبل بمكة ، قال الأصمعي : بعضهم يذكّره ويصرفه وبعضهم يؤنّثه ولا يصرفه .

وفي الخبر^(٢) ان النبي ﷺ قال : « اثبت حراء فإنما عليك نبيّ أو صديق أو شهيد » . وكان ﷺ يتحنّث في هذا الجبل الليالي ذوات العدد قبل أن يوحى إليه وفيه نزل عليه جبريل عليه السلام أول ما أوحى إليه وفيه بشره بالنبوة .

وبينه وبين مكة ميل ونصف ، وهو جبل منفرد على طريق حنين من مكة ، وهو منيف صعب المرتقى لا يصعد إلى أعلاه إلا من موضع واحد في صفاة ملساء ، وهو من جميع نواحيه منقطع لا يرقاه راق ، والموضع الذي نزل فيه جبريل عليه السلام في أعلاه من مؤخره إلى شق هناك معروف .

حروراء : قرية من قرى الكوفة ، بينها وبين الكوفة نصف فرسخ بها اجتمع الخوارج على علي رضي الله عنه فسماهم بالحرورية ، ولقي جمعهم هناك فأوقع بهم في تسع وثلاثين ، وذلك أنه لما فرغ علي رضي الله عنه من صفين نادى في الناس بالرحيل فرحلوا ، فمضى حتى دخل قصر الكوفة ، وكان أهلها قد خرجوا مع علي رضي الله عنه إلى صفين وهم متوادون أجباء فرجعوا وهم متباغضون أعداء ، ما يرحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم ، وأقبلوا في طريقهم يتدافعون ويتشاتمون ويضطربون بالسياط ، يقول الخوارج : يا أعداء الله أدهنتم في أمر الله وحكمتم ، ويقول الآخرون : فارقم إمامنا وفرقم جماعتنا . فلما دخل علي رضي الله عنه الكوفة لم يدخلوا معه وأتوا حروراء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً ، ويسمى هؤلاء بالحرورية لتزويهم بهذه القرية ، ومضى إليهم علي رضي الله عنه فجلس إليهم

مدينة عامرة آهلة على شاطئ دجلة لها فرض وأسواق ، وهي كورة من كور الموصل لها عمارات وقرى ، وأهلها أخلاط من العرب والعجم ، ولها غلات واسعة ونخصب وهي شرقي دجلة ، وبها مصب نهر الزاب الكبير ، ومنها إلى الموصل مرحلة . وكان محمد ابن مروان بن الحكم لما ولي الجزيرة أيام عبد الملك بن مروان بناها وصيّ فيها جنداً ونقل إليها قوماً من العرب من البصرة وغيرها ، والازد أكثرهم ، وكان بنائها سنة اثنتين وسبعين . ولما اختط هزيمة الموصل واسكنها العرب أتى الحديبية وكانت قرية بها بيعتان وأبيات للنصارى فمصرها وأسكنها قوماً من العرب ، فسميت الحديبية لأنها بعد الموصل .

الحديبية^(٣) : الحجازيون يخففون ياء الحديبية والعراقيون يثقلونها ، وقال الأصمعي : هي مخففة الياء الأخيرة سناكنة الأولى ، وهو اسم بئر قريبة من مكة وطريق جدّة ، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة المذكورة في القرآن لما صدر رسول الله ﷺ عن العمرة وصالح كفّار قريش على أن يعتمر من العام المقبل ، وكانت الشجرة بالقرب من هذه البئر ، ثم إن الشجرة قُتِلَتْ بعد ذلك فلم توجد ، كذا قال القضاعي في تاريخه عن أبي عبد الله الحاكم قال سعيد بن المسيب سمعت أبي وكان من أصحاب الشجرة يقول : قد طلبناها غير مرة فلم نجدها وكانت سمرة ، وقال ابن المسيب : وقعت الفتنة الأولى - يعني مقتل عثمان رضي الله عنه - فلم تبق من أصحاب بدر أحداً ثم وقعت الثانية - يعني الحرة - فلم تبق من أصحاب الحديبية أحداً ثم وقعت الثالثة فلم ترتفع وللناس طباخ^(٤) .

الحرم^(٥) : قال الزبير : أول من نصب أعلام الحرم عدنان ابن أد لما خاف أن يدرس الحرم ، فأعلام الحرم محيطة بمكة قد نصبت في البقاع والغيطان والتلاع والقيعان ، فحدّ الحرم من ناحية التنعيم على طريق سرف إلى مر الظهران خمسة أميال ، ومن طريق جدّة عشرة أميال ، ومن طريق اليمن ستة ، ومن طريق الطائف سبعة ، ومن طريق العراق كذلك .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٣٠ ، وصبح الأعشى ٤ : ٢٥٦ .

^٢ إرشاد الساري ٦ : ٢٧٤ . واللباخ - بفتح الطاء - العقل أو القوة أو بقية خير في الدين ؛ والفتنة الثالثة : قيل هي فتنة الأزارقة ، وقيل هي فتنة أبي حمزة الشاري .

^٣ البكري (مخ) : ٧٤ ، وشفاء الغرام ١ : ٥٤ - ٦٦ ، والأزرق ١ : ٣٥١ - ٣٦١ ، وصبح الأعشى ٤ : ٢٥٥ .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٤٣٢ ، والبكري (مخ) : ٧٤ .

^٥ مجمع الزوائد ٩ : ٥٥ ، وفي إرشاد الساري ٦ : ٨٩ البت أُنْذِر .

وحران مدينة مسورة ومسجد جامعها داخل في مدينتها ، ولها أربعة أبواب : باب الرقة جنوبي ، والشرقي باب يزيد ، والشمالي باب يزيد^(١) ، والغربي باب الفرات^(٢) ، ولها في غربها دوريات وفي شمالها خرب ، وليس للمدينة في نفسها بساتين وماؤها من الآبار ، ولها قرى متصلة بها ، تضم كل قرية خلقاً كثيراً ، ولها عمارات واسعة ، وفي كل قرية مسجد جامع ومنار ، ويزعم الصابئون أن ماني الثنوي من أهل حران وأنه كان أسقفاً بنجران ، فوقع عزم من الجاثليق فقال : والله لأفسدن عليه شريعته ، فقال باثنين وضارع قول المجوس ، وجعل أناجيل وتسمى مسيحاً ، فضارع قول النصارى وأفسد الشريعة ، وقتله سابور أحد ملوك الفرس على الزندقة وصلبه على باب مدينة أرجان من مدن فارس . ويزعم الصابئون أيضاً أن ديصان الزنديق من أهل حران وأنه ولد زنا وجد منبواً على نهر يقال له ديصان فسمي به .

وفي مدينة حران مجمع الصابئين وقد درج أكثرهم وبقيت إلى اليوم منهم هناك بقية ، وأخبر من رأى بقيتهم وذكر أنهم يستقبلون الكعبة في صلاتهم كما يستقبل المسلمون ، وذكر أنهم من ولد صاب بن طاط بن خنوخ ، كان من أهل الحكمة والفلسفة والعلم بالنجوم وهو أول من نزل بابل واتخذ بها هيكلأ ، وكان فيه كاهن يسمى كرم ومعناه بلسانهم العالم الكبير ، ووضع لأهل العصر نواميس يعملون بها وأحكاماً يتتهون إليها ، وكان قد أحكم في الصقع الذي كان نازلاً به من أرض بابل بناء بطائع قد ارتصده وقت قد اختاره ، وأثبت فيه من غوامض العلوم ما بقي أثره للصابئة ، ونقش بلاطات الهيكل بضروب الصناعات وصور فيها جميع المهن وصور أهلها ، وسن للصابئة أن متى أدرك لأحدهم ابن وصلح أن يتصرف ، أتى به والداه إلى ذلك الهيكل وقربا عنه فيه قرباناً ومشى الغلام داخل الهيكل ، فإذا كان عند الصباح وفرغ أهل الهيكل من ناموسهم قصد به السّادن إلى تلك البلاطات المزبورة فيها جميع المهن وأراه إياها ، فما مالت إليه نفس الغلام من هذه الصناعات والمهن أمر أبويه أن يسلماه فيها فيحذق في تلك الصناعة .

وكان لهم في القرابين أشياء أحدثها لهم صاب من حيلة ما

وحاجهم وعظهم ، فرجع منهم ستة آلاف ، رجعوا إلى الكوفة ، وبقي من بقي منهم ، ثم اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي ، ومضى القوم إلى النهروان ، ومضى اليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال : ما الذي نقيم على أمير المؤمنين ؟ قالوا : قد كان للمؤمنين أميراً فلما حكم في دين الله تعالى خرج من الايمان ، فليتب بعد إقراره بالكفر نعد له . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : ما ينبغي للمؤمن لم يشب إيمانه شك أن يقرّ على نفسه بالكفر ، قالوا : إنه حكم ، قال : إن الله تعالى قد أمر بالتحكيم في قتل صيد فقال ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ (المائدة : ٩٥) فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين ؟ قالوا : إنه حكم عليه فلم يرض ، قال : إن الحكمين لما خالفا نبذت أقاويلهما ، كما في الإمامة إذا فسق الإمام وجبت معصيته ، فقال بعضهم لبعض : لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم فإن هذا من القوم الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهم : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف : ٥٨) ، وقال عز وجل ﴿وَنُنَزِّلُ بِهِ قَوْماً لَدّاً﴾ (مريم : ٩٧) ، وقال مصعب بن سعد : سألت أبي عن هذه الآية ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ الآية (الكهف : ١٠٣) أهم أهل حروراء ؟ قال : هم اليهود والنصارى كذبوا وكفروا ، لكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ، وكان يسميهم الفاسقين ، وآل الأمر إلى أن تجبروا ، وخرج اليهم علي رضي الله عنه فأوقع بهم بالنهروان ، وفي شرح ذلك طول ليس هذا موضعه .

حرّان^(٣) : مدينة من ديار مُضَر ، قديمة عتيقة ، لا يدرى متى بنيت ، يقال بناها هران أخو إبراهيم عليه السلام وهو أبو لوط عليه السلام ، ويقال هارن ، وإليه تنسب حران ، وهي مدينة الصابئين ولهم بها تلّ عليه مصلاتهم ، وهم يعظمونه وينسبونه إلى إبراهيم عليه السلام ، وهي من غرّ البلاد لكنها قليلة الماء والشجر ولها رساتيق وعمارات وموضعها في مستو من الأرض ، يحيط بها جبل شامخ مسافة يومين .

ويزعم الصابئون أن حاران بن تارح ، وهو أخو إبراهيم عليه السلام ، مرّ بها بعد نيف وخمسين سنة فقال : وانك كعهذك يا عجوز .

^١ كذا ورد .

^٢ غ : القدان ، ص : القدان .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٠٠ ، وانظر ابن حوقل : ٢٠٤ ، والكرخي : ٥٤ ، وياقوت (حران) ، والمقدسي : ١٤١ ، وابن جبير : ٢٤٤ - ٢٤٧ .

كبير فيه ثلاث قباب مرتفعة على سوارى رخام تحت كل قبة بئر عذبة ، وبهذه البلدة مارستان ، وهي كبيرة وسورها حصين مبني بالحجارة وكذلك منار الجامع .

وفتح حران عياض بن غنم أخذها على مثل صلح الرها . وحران فيها من أهل كل بلد ومن أهل كل قبيلة من نزار وقحطان ، وهي في مرج أفيح وبقعة حمراء .

الحرة^(١) : حرة مدينة النبي ﷺ تُعرف بحرة واقم فيها كانت الواقعة الشنيعة بأهل المدينة ، وذلك أنه لما شمل الناس جور يزيد ابن معاوية وعماله وعمهم ظلمهم ، وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسول الله ﷺ وأنصاره وما أظهر من شرب الخمر وسار بها فرعونية ، أخرج أهل المدينة عامله عليهم عثمان بن محمد ابن أبي سفيان مروان بن الحكم وسائر بني أمية ، وذلك عند تنسك ابن الزبير وظهره الدعاء لنفسه سنة ثلاث وستين ، وكان اخراجهم لمن ذكرناه عن إذن ابن الزبير ، واغتنمها مروان منهم إذ لم يقبضوا عليهم ويحملوهم إلى ابن الزبير ، فحثوا السير نحو الشام ، ونمي فعل أهل المدينة ببني أمية ومن معهم إلى يزيد فسّير إليهم جيوش أهل الشام عليهم مسلم بن عقبة المري الذي أخاف المدينة وأنهبها وقتل أهلها ، وبايعه أهلها على أنهم عبيد يزيد وسماها ننتة مناقضة لتسمية رسول الله ﷺ لها طيبة وقال : « من أخاف المدينة أخافه الله » ، فسَمّي مسلم هذا بمجرمٍ وسرف لما كان من فعله ، وقال يزيد حين عرض هذا الجند :

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى
وأشرف القوم على وادي القرى
أجمع سكران من القوم ترى

يريد بهذا القول عبد الله بن الزبير وكان يكنى أبا بكر ويسمى يزيد السكران الخمير ، وكتب لابن الزبير :

ادعُ إلهك في السماء فإني
أدعو عليك رجال عك وأشعر

يقربونه في صلاتهم وتقديسهم من أمور وضعها لهم صاب وهي تهليل ونحميد وتسبيح ، ولم يزلوا برهة من زمانهم جارين على ما وضع لهم من ذلك وعاملين بما نهج لهم إلى أن انبعث فيهم مركيون^(٢) فأحدث لهم أشياء وحدّ لهم حدوداً ومال بهم نحو الكواكب ، فابتدع لهم ضرباً من الهياكل ونصب فيها أصناماً ووقت لهم في الصلوات أوقاتاً ، وهيئة صلاتهم هو أن يدخل الهيكل وقد وضع يديه معاً على صدره ثم يستقبل القبلة عليه لباس من صوف القرايين ، ثم يسط يديه معاً ماذها وجامعاً بينهما ، ثم يسجد برأسه قائماً ويزمزم ، ثم يمشي القهقري خطى يسيرة ويخرج .

وهم يجمعون في مواقيت صومهم ومناسكهم بين الشهور الشمسية والقمرية ، ويسمّون الشهر الهلالي بما يتفق أن يقع فيه من شهور السريانيين ، فيقولون : هلال تشرين الأول ، هلال تشرين الثاني ، وكذلك في جميعها ، ويكبسون في ثلاث سنين شهراً ويجعلونه نصف آذار ويسمونه هلال آذار الثاني فتصير شهور تلك السنة ثلاثة عشر شهراً من أجل الأحد عشر يوماً وربع التي بين الشمسية والقمرية .

ووصف بعض البلغاء حران فقال^(٣) : بلد لا حسن لديه ولا ظل متوسداً برديه ، وقد اشتق من اسمه هواؤه ، فلا يألف البرد ماؤه ، ولا نجد فيه مقيلاً ، ولا تنفّس فيه إلا نفساً ثقيلاً ، قد نبذ بالعراء ، ووضع في وسط الصحراء ، يعلم رونق الحضارة ، وتعرى أعطافه من ملابس النضارة .

ولأبينا إبراهيم عليه السلام بقبلها بنحو ثلاثة فراسخ مشهد مبارك ، [فيه^(٤)] عين ماء جارية ، كان مأوى له ولسارة ومتعبداً لهما .

وأهل هذه البلاد من الموصل لدير ربيعة وديار بكر إلى الشام محسنون للغرباء مكرمون للفقراء ، وأهل قراها كذلك ، ما يحتاجون الغرباء الصعاليك معهم زاداً . ولهذه البلدة أسواق حافلة عجيبة الترتيب مسقفة كلها بالخشب لا يزال أهلها في ظل بارد ، ويتصل بأسواقها جامعها وهو في غاية الحسن ؛ له صحن

^١ ص ع : أمرلون ، ويكتب عادة « مرقون » .

^٢ رحلة ابن جبير : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

^٣ زيادة من رحلة ابن جبير .

^٤ خيرها في الكتب التاريخية المتصلة بتلك الفترة ، ولكن المؤلف هنا يتابع السعدي ، مروج

كيف النجاة أبا خبيب منهم
فاحتل لنفسك قبل مأتى العسكر

أراد بي التي لا عزَّ فيها
فحالت دونه أيدي ربيعه

ولما انتهى الجيش من المدينة إلى الموضع المعروف بالحرّة وعليهم مسلم ، خرج إلى حربه أهلها عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الأنصاري ، فكانت بينهم وقعة عظيمة قُتل فيها خلق من الناس من بني هاشم وسائر قريش والأنصار وغيرهم من سائر الناس ، وبايع الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن أبى ذلك أمره مسلم على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب السجاد وعلي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم ، وفي وقعة الحرّة يقول محمد بن أسلم :

فإن تقتلونا يوم حرّة واقم
فنحن على الإسلام أول من قتل
ونحن تركناكم بيسرٍ أذلة
وأبنا بأسياف لنا منكم نفل

ونزل بأهل المدينة من القتل والنهب والسرق والسبي وشبه ذلك أمر عظيم . ثم خرج عنها يريد مكة في جتوده ليوقع بأبن الزبير وأهل مكة بأمر يزيد ، وذلك سنة أربع وستين ، فلما انتهى إلى الموضع المعروف بقديد مات مسرف لعنه الله ، فاستخلف على الجيش الحصين بن نمير حتى أتى مكة في محرم سنة أربع وستين ، فحاصر مكة وأحاط بها ، وعاد ابن الزبير بالبيت الحرام وسمى نفسه العائد بالبيت ، ونصب الحصين المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والقمج ، فتواترت أحجار المجانيق والعرادات على البيت ورمي مع الأحجار النار والنفط ومشاقات الكتان فانهدمت الكعبة ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلاً ، واشتد الأمر على أهل مكة وأبن الزبير إلى أن بلغت الحصين وفاة يزيد بالشام فانحلت العزيمة ثم كانت بينه وبين ابن الزبير مخاطبات قال الأمر إلى أن انصرف عنه إلى الشام .

ونظر الناس إلى علي بن الحسين السجاد وقد لاذ بالقبر الشريف وهو يدعو فأتى به مسرف وهو مغتاظ عليه متبرّ منه ومن آباءه ، فلما رآه ارتعد وقام له وأقعده إلى جانبه وقال له : سني حوائجك ، فلم يسأله في أحدٍ ممن قدم للسيف إلا شفّعه فيه وانصرف ، فقيل لعلي رضي الله عنه : رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت ؟ قال ، قلت : اللهم رب السموات السبع وما أظللن والأرضين السبع وما أفللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله الطاهرين ، أعوذ بك من شره وأدرك بك في نحره ، أسألك أن تؤتيني خيره وتكفيني شره ، وقيل لمسلم : رأيناك تسبّ هذا الغلام وسلفه فلما أتى به البك رفعت منزلته ، قال : ما كان ذلك برأي مني ولقد ملئ قلبي منه رعباً .

وأما علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهما فإن أخواله من كندة منعه منه وأناس من ربيعة كانوا في جيشه فقال علي رضي الله عنه في ذلك :

أي العباس قرم بني لؤي
وأخوالي الملوك بنو وليعه

هم منعوا ذماري يوم جاءت
كتاب مسرف وبنو اللكيعة

الحربية^(١) : محلة ببغداد بالجانب الغربي منها جماعة محدثون ، فيها قبر هشام بن عروة ومنصور بن عمار وبشر الحافي وأحمد بن حنبل وغيرهم ومنها عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي وله حكاية ، قال إبراهيم بن المدبر : جاءني يوماً محمد بن صالح الحسني بعد أن أطلق من السجن فقال : أريد أن أتحدث معك اليوم على خلوة ، فقلت : افعل ، فخلوت معه وأمرت برد دابته ، فلما اطمأن بنا المجلس قال لي : أعلمك اني خرجت في سنة كذا ومن معي من أصحابي على القافلة القلانية فقاتلنا من كان فيها وهزمناهم ، وملكنا القافلة ، فبينما أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت عليّ امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن وجهاً منها ولا أحلى منطقاً ، فقالت : يا فتى إن رأيت أن تدعو لي بالشريف المتولي أمر هذا الجيش فإن لي عنده حاجة ، فقلت : قد رأيته وسمع كلامك ، فقالت : سألتك بحق الله أنت هو ؟ فقلت : نعم وحق رسوله ، فقالت : أنا حملونة بنت عيسى بن موسى بن أبي خالد الحربي ، ولأبي محل من سلطانه ، ولنا نعمة إن كنت سمعت بها فقد كفأك ما سمعت ، وإن كنت لم تسمع بها فسل

^١ انظر باقوت (الحربية) ، وتقع الحربية عند باب حرب ، نسبة إلى حرب بن عبد الله البلخي أحد قواد المنصور .

فقلت^(١) : إن عيسى صنيعة أخي وهو لي مطيع ، وأنا أكفيك أمره ، فلما كان من غد لقيت عيسى في منزله وقلت : جئتك في حاجة ، فقال : مقضية ، فقلت : جئتك خاطباً اليك ابنتك ، فقال : وهي امتك وأنا لك عبد وقد أجبت ، فقلت : اني خطبتها على من هو خير مني أباً وأماً وأشرف لك صهراً ومتصلاً محمد بن صالح العلوي ، فقال : يا سيدي هذا رجل قد لحقنا بسببه ما لم يخف عليك وقيلت فينا أقوال ، فقلت : أليست باطلة ؟ قال : بلى والحمد لله ، ولم أزل أرفق به حتى أجاب ، فبعثت إلى محمد بن صالح فأحضرتة ، وما برحت حتى زوجه وسقت الصداق عنه ، فوضع محمد بن صالح في ذلك شعراً ، ولما حملت اليه حمدونة شغل بها ، وكانت امرأة جميلة عاقلة ، وله فيها أشعار حسان .

الحزورة^(٢) : موضع بمكة يلي البيت بفناء دار أم هانئ بنت أبي طالب التي كانت عند الحناتين فدخلت في المسجد الحرام ، وقيل بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الازرقم ، وقال بعضهم : كانت نحو الردم في الوادي ، والأثبت أنها كانت من الحناتين وهو الأشهر عند المكين ، وفي الحزورة دفن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله ابن أخي طلحة ابن عبيد الله وكان قتل مع ابن الزبير ، فلما زيد في المسجد الحرام دخل قبره في المسجد ، ذكر ذلك الزبير بن أبي بكر .

وروى الزهري قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري أخبره أنه سمع رسول الله ﷺ يقول وهو واقف بالحزورة في سوق مكة : « والله انك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ، ولولا اني أخرجت منك ما خرجت » ، وهذا من الأحاديث الصحاح التي أخرجه الدارقطني وذكر ان البخاري ومسلم أغفلا تخريجها في كتابيهما على ما شرطاه ، وهذا الحديث من أقوى ما يحتج به الشافعي في تفضيل مكة على المدينة ، قال الدارقطني : والمحدثون يقولون : الحزورة بالتشديد وهو تصحيف إنما هو بالتخفيف . وقال عمرو بن العاصي لمعاوية رضي الله عنهما : رأيت في منامي أبا بكر رضي الله عنه حزينا فسألته عن شأنه فقال : وكل بي هذان لمحاسني وإذا

عنها غيري ، والله لا استأثرت عنك بشيء أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه عليّ ، وما أسألك إلا أن تصونني وتسترني ، وهذا ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالاً ، وهذا حلي بأغلى من خمسمائة دينار فخذها وضممني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة ومن أهل الموسم ، فليس منهم من يمنعني شيئاً أطلبه ، وادفع عني واحمني من أصحابك ومن عار يلحقني . فوقع لقولها من قلبي موضع عظيم ، فقلت لها : قد وهب الله عز وجل لك مالك وجاهك وهب لك القافلة بجميع ما فيها ، ثم ناديت في أصحابي : اني قد أجرت هذه القافلة ولها ذمة الله تعالى وذمة رسوله وذمتي ، فمن أخذ منها خيطاً أو مخيطاً فقد أذنته بحرب ، فانصرفوا معي وانصرف ، فلما أخذت فحيت فبينما أنا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان فقال : إن بالباب امرأتين ترعمان انهما من أهلك وقد حظر علي أن يدخل عليك أحد ، إلا أنهما أعطتاني دملج ذهب وجعلتهما لي إن أوصلتهما اليك ، وقد أذنت لهما وهما بالدلهيز ، فاخرج اليهما ، فخرجت اليهما فإذا بصاحتي ، فلما رأني بكنت لما رأته من حالي وثقل الحديد علي ، فأقبلت عليها الأخرى فقالت : أهو هو ؟ قالت : أي والله هو ، ثم أقبلت علي وقالت : والله يا سيدي لو استطعت أن أفيك مما أنت فيه بنفسي وأهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقاً ، والله لا تركت المعاونة لك والسعي في خلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة ، وهذه دنائير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ، ورسولي يأتيك في كل يوم عما يصلحك حتى يفرج الله عنك ، ثم أخرجت إلي مائتي دينار وكسوة وطيباً ، وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها السجان فلا يمتنع من كل ما أريده حتى من الله بخلاصي ، ثم راسلتها فخطبتها فقالت : أمّا من جهتي فأنا لك سامعة مطيعة ، والأمر إلى أبي ، فأتيتها فخطبتها اليه فردني وقال : ما كنت لأحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في أمرها وقد صيرتها فضيحة ، فقامت من عنده منكسراً مستحيياً وقلت في ذلك :

رموني واياها بشنعاء هم بها

أحق أدال الله منهم « بحجلا

بأمر تركناه ورب محمد

عياناً فإما عفة أو بحجلا

^١ القائل هو ابن المدير .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٤١١ ، والبكري (معجم) : ٧٤ .

الحاف بن قضاة وكان نزلها فنسبت إليه ، وبناء حلوان بالطين والحجارة ، وهي نحو نصف الدينور ، والجبل منها على فرسخين ، والثلج يكثر بها ، وهي حارة الهواء كثيرة النخل والأنهار ، ومنها إلى شهرزور أربعة فراسخ ، وليس بالعراق بعد الكوفة والبصرة وواسط أعمر منها ولا أكبر ولا أخصب ، وجل ثمارها شجر التين .

وبها نخلتان يضرب بهما المثل ، يقال : أطول صحبة من نخلتي حلوان^(١) ، وفيهما يقول الشاعر^(٢) :

أسعداني يا نخلتي حلوان
وابكيا لي من صرف هذا الزمان
أسعداني وأيقنا أن نحساً
سوف يلقاكما فتفترقان

وحدث زكريا بن شعبة قال : كان هارون الرشيد يوماً في مقيله إذ رأى في منامه كأن رجلاً وقف على باب مجلسه فضرب بيده إلى عمود الباب ثم أنشأ يقول :

كأنني بهذا القصر قد باد أهله
وأوحش منه ربعه ومنازلهُ
وصار عميد القصر من بعد بهجة
إلى جدث تبكي عليه جنادله
فلم يبق إلا ذكره وحديثه
تبكي عليه بالعويل حلائله

ثم خرج إلى طوس ، فلما نزل حلوان العراق حاج به الدم فاجتمع المتطهبون على أن دواء الجمار ، فوجه إلى دهقان حلوان ، فأحضر فستل عن النخل ، فقال : ليس بهذه البلدة إلا النخلتان اللتان على عقبة حلوان ، فوجه إليهما من قطع إحداهما فأكل هارون جمارها فسكن عنه الدم ، فرحل فمرّ عليهما فرأى على القائمة منهما كتاباً فيه :

صحف بسيرة ، ورأيت عمر رضي الله عنه كذلك وإذا صحف مثل الحزورة ، ورأيت عثمان رضي الله عنه كذلك وإذا صحف مثل الخندمة^(٣) ، ورأيتك يا معاوية وصحفك مثل أحد وثبير ، فقال معاوية رضي الله عنه : رأيت ثمّ دنانير مصر ؟

حزيز : موضع بالبصرة ، وأصل الحزيز الغليظ من الأرض . قالوا : لم ير الناس قط هواء أعدل ولا نسيماً أرق ولا أطيب منبتاً من ذلك الموضع . وقال أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد : ما آسى من العراق إلا على ثلاث خلال : ليل الحزيز ورطب السكر وحديث ابن أبي بكرة ، وأراد الحجاج التعالج فدله الطبيب على هذا الموضع وأظنه المذكور في مقصورة ابن دريد^(٤) .

حزوى : موضع في ديار بني تميم ، وفيه يقول ذو الرمة^(٥) :

خليلي عوجا من صدور الرواحل
بجمهور حزوى فابكيا في المنازل

لعل انحدرَ الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفي نجى البلال

الحطيم^(٦) : بمكة ، وهو ما بين الكعبة وما بين زمزم والمقام . قال الاخباريون : كان من لم يجد من الاعراب ثوباً من ثياب أهل مكة يطوف به رمى ثيابه هناك وطاف عرياناً ، فسمي الحطيم .

حلوان^(٧) : من كور الجبل وبمقربة من شهرزور وخانقين ، بناها قباذ بن فيروز ملك الفرس والد أنوشروان ، وهي بين فارس والأهواز ، وحلوان مدينة سهلية جبلية على سفح الجبل المطل على العراق ، وسميت بذلك لأن معناها حافظ حدّ السهل ، لأن حلوان أول العراق وآخر حدّ الجبل ، وقيل سميت بحلوان بن عمران بن

^١ ع : الخندرة ، ص : الحديد .

^٢ جاء في المقصورة :

سقى العقيق فالحزيز فالللا إلى النجيت فالقربات الدنيا
وقال التبريزي في شرحه : ١٤٦ ، الحزيز والملا والنجيت : مواضع بالبصرة ونواحيها .

^٣ ديوانه : ٥٧٦ (ط . دمشق) .

^٤ صبح الأعشى : ٤ : ٢٥٤ ، والبكري (مخ) : ٧٣ .

^٥ بعض هذه المادة عند الكرخي : ٦١ ، وابن حوقل : ٢٢٠ ، ونزهة المشتاق : ٢٠٢ .

^١ الميداني : ١ : ٢٩٧ .

^٢ هو مطيع بن إياس ، انظر الأغاني : ١٣ : ٣٣٠ ، وفيه طرف من قصة الرشيد : ٣٣٢ .

قال : وقرأتُ تحته هذا الجواب :

أيها السائل المفكر فيهم
كيف بادت جموعهم والسواد
ثم في القصر والذين بنوه
أسفاً حين فارقه وبادوا
أين كسرى وتبع قبل مروا
ن ومن قبل تبع شداد
أين نمرود أين فرعون موسى
أين من قبلهم ثمود وعاد
كلهم في التراب أضحي رهيناً
حين لم تغن عنهم الأجناد
إن في الموت يا أخي لك شغلاً
عن سواه والموقف الميعاد

وفي مصر حلوان أيضاً ، وهو فوق القسطاط .

الحليفة^(١) : ذو الحليفة ما بينه وبين المدينة ستة أميال وقيل
سبعة وهو كان منزل رسول الله ﷺ إذا خرج من المدينة لحج
أو عمرة ، فكان ينزل تحت شجرة في موضع المسجد الذي بذي
الحليفة اليوم .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قيل له وهو
بالمرس بذي الحليفة انك ببطحاء مكة ، وثبت أنه ﷺ وقت
لأهل المدينة ذا الحليفة .

حلب^(٢) : مدينة بالشام ، بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلاً ،
وسميت بحلب رجل من العمالقة ، وهي مدينة عظيمة مسورة
بحجارة بيض ، ونهر قويق يجري على بابها ، وفي جانبها قلعة
منيرة بها مقام أميرها ، ولها سبعة أبواب ، منها باب الجنان
وباب أربعين وباب أنطاكية وباب قنسرين وباب اليهود وباب
الفرايس والباب الشرقي ، ومسجد جامعها داخل المدينة ، وأغلب

أسعداني يا نخلتي حلوان

وابكيا لي من صرف هذا الزمان

أسعداني وأيقنا أن نحساً

سوف يلقاكما فتفرقان

ولعمري لو ذقنا حرق المو

ت لأبكاكما الذي أبكاني

فقال هارون : عزّ والله عليّ أن أكون أنا نحسهما ، والله لو علمت
بهذا الكتاب ما قطعتهما ولو كانت نفسي فيها .

وقد ذكر هاتين النخلتين التطيلي الشاعر الأعمى في قصيدته
التي أولها^(٣) :

ألا حديثاني عن فل وفلان

لعلي أرى باق على الحدثان

[فقال] :

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا

ولم تطويا كشحاً على شنان

وهي طويلة مختارة .

وقال اسماعيل بن أبي هاشم : قرأت بحلوان^(٤) على قصر

لعبد العزيز بن مروان :

أين رب القصر الذي شيد القص

مر وأين العبيد والأجناد

أين تلك الجموع والأمر والنهـ

ي وأعوانهم وذاك السواد

أين عبد العزيز أو أين مروا

ن وأين الحماة والأولاد

مالنا لا نحسهم ونراهم

أترى ما الذي دهاهم فبادوا

^١ ديوان التطيلي : ٢٢٤ .

^٢ هذه حلوان التي بمصر . وكان عبد العزيز بن مروان أول من اختطها ، وسيشير إليها المؤلف
في آخر هذه المادة .

^٣ معجم ما استعجم : ٢ : ٤٦٤ . ^٤ صبح الأعشى : ٤ : ١١٦ .

أسواق حلب مسقف ، وبحلب جماعية من اليهود [ونصارى] نسطوريون .

قال بعضهم^(١) : حلب قدرها خطير ، وذكرها في كل زمن يطير ، لها قلعة شهيرة الامتناع ، معدومة الشبه والنظير في القلاع ، ويقال إن هذه القلعة كانت في قديم الزمان ربوة يأوي إليها إبراهيم الخليل عليه السلام بغنيات فيحلبها هنالك ويتصدق بلبنها فلذلك سميت حلب ، وبها مشهد عظيم يقصد الناس التبرك به . ومن فضائل هذه القلعة ماء نابع فيها لا يخاف معه فيها ظمأ ، والطعام يصير^(٢) فيها الدهر كله ، وعليها سوران دونهما خندق لا يكاد البصر يبلغ مدى عمقه ، وبالجملية القلعة مشهورة بالحصانة والحسن ، وأبراج سور البلد [كثيرة] جدأ^(٣) وأبراجها كلها مسكونة وكلها طيقان وداخلها المساكن السلطانية والمنازل الرفيعة . والبلد خفيف الترتيب بديع الحسن واسع الأسواق وكلها مسقفة بالخشب فهي في ظلال وارفة ، وقيساريتهما حديقة بستان نظافة وجمالاً مطيفة بجامعها ، وجامعها من أحسن الجوامع وأجملها ، وفي صحنه بثران معينان^(٤) وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره فما رؤي^(٥) في بلد منبر على شكله وغرابه صنعة ، واتصلت [الصنعة]^(٦) الخشبية إلى المحراب فتخللت صفحاتها كلها حسناً على تلك الصفة الغربية ، وكل ذلك مرصع بالعاج والأبنوس ، واتصل الترصيع من المنبر إلى المحراب مع ما يليهما من جدار القبلة فتجتلي العيون منها أبهى منظر يكون في الدنيا . وحسن هذا الجامع أكثر من أن يوصف ، ويتصل به من الجانب الغربي مدرسة تناسب الجامع حسناً وإتقان صنعة ، وهذه المدرسة من أحفل ما بني ، وجدارها الشرقي مفتوح كله بيوتاً وغرفاً فوقها ولها طابقان يتصل بعضها ببعض ، وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مشمر عنباً ، فجعل لكل طاق من تلك الطيقان قسطها من ذلك متديلاً أمامها ، فيمد الساكن فيها يده ويحنيه

متكياً بلا مشقة . وفي البلد سوى هذه المدرسة أربع مدارس أو خمس ، وبها مارستان وأمرها في الاحتفال عظيم ، وحسبها كله داخل لا خارج لها إلا نهرها الجاري من جوفها إلى قبلتها ويشق ربضها المستدير بها ، لأن لها ربضاً كبيراً فيه من الحمامات^(٧) ما لا يحصى عدّة ، وبهذا النهر الارحاء وهي متصلة بالبلد ، وبهذا الربض بعض بساتين تتصل بطوله ، وعلى الجملة فهي من بلاد الدنيا التي لا نظير لها .

وكانت بحلب ، سنة ست وثلاثين وأربعمائة ، وقبة عظيمة على إرمانيوس الرومي ، وكان قد عسكر عليها في نحو مائة وأربعين ألفاً أنت على أكثرهم ، وأسير فيها نحو سبعة آلاف وخمسمائة من كبارهم وبطارقهم ، وأمير حلب يومئذ شبل الدولة نصر بن صالح ابن مرداس الكلاني ، وكان تجمّع له من العرب وكور قنشرين نحو عشرة آلاف ، وكانت الوقعة على ثلاثة فراسخ من حلب ، وكثرت الغنائم والسبي بأيدي المسلمين حتى بيع الفرس من سبي الروم بسرجه ولجامه بمثقالين ، والغلام منهم بمثقال والجارية بثلاثة مثاقيل . ول بعضهم^(٨) :

حلبت الدهر أشطره وفي حلب صفا حلي

الحلة^(٩) : مدينة كبيرة منيفة على شط الفرات يتصل بها من جانبها الشرقي وتمتد بطوله ، وبها أسواق حافلة جامعة للمرافق المدنية والصناعات الضرورية ، وهي قوية التجارة كثيرة الخلق متصلة حدائق النخل داخلاً وخارجاً ، ولها جسر عظيم معقود على مراكب كبار متصلة من الشط إلى الشط تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة عظماً وضخامة تربط في خشب في كلا الشطين ، والطريق من الحلة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها من بسائط وعمائر تتصل بها القرى يميناً وشمالاً ، وبين هذه البسائط مذائب من الفرات تسقيها ، وللعين في ذلك مسرح وانشرح .

^١ ينقل المؤلف - مباشرة أو بالواسطة - عن رحلة ابن جبير ، ولأمر ما يخفي اسم المصدر الذي ينقل عنه .

^٢ الرحلة : يصير .

^٣ سقطت من ع .

^٤ كذا هو أيضاً في أصل نسخة ابن جبير ، وحقه التأنيث .

^٥ ص ع : رأى ، وهو عند ابن جبير « أرى » لأنه يصفه وصف مشاهدة .

^٦ زيادة من ابن جبير .

^٧ الرحلة : الخانات .

^٨ من أبيات لابن خروف الشاعر الأندلسي أبي الحسن علي بن محمد بن يوسف القرطبي ، وقد ورد حلب واستوطنها ، وقد وقع هذه الأبيات للقاضي بهاء الدين ابن شداد يستجديه فروة (ابن خلكان ٧ : ٩٤) .

^٩ بناها سيف الدولة زعيم بني مزبد حوالي سنة ٤٩٥ ، ولهذا لا نجد لها ذكراً عند الجغرافيين المتقدمين ، قارن بياقوت (الحلة) ، والنص هنا عن ابن جبير : ٢١٣ . وانظر ابن بطوطة : ٢٢٠ .

حمص : مدينة بالشام من أوسع مدنها ، ولا يجوز فيها الصرف كما يجوز في هند^(١) لأنه اسم أعجمي ، سميت برجل من العمالق يسمى حمص ، ويقال رجل من عاملة ، هو أول من نزلها ، ولها نهر عظيم يشرب منه أهلها .

وهي^(٢) مدينة حسنة في مستو من الأرض وهي عامرة بالناس ، والمسافرون يقصدونها بالأمثلة والبضائع من كل فن ، وأسواقها قائمة وخصبهم تام ومعاشهم رقيقة^(٣) ، وفي نسايتهم جمال وحسن بشرة ، وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة على مرحلة منها مما يلي دمشق ، والنهر المسمى بالملقوب^(٤) يجري على بابها بمقدار رمية سهم ، ولهم عليه قرى متصلة وبساتين وأشجار وأنهار كبيرة ، ومنها تجلب الفواكه إلى المدينة ، وكانت من أكثر البلاد كروما فتلف أكثرها ، وثراها طيب للزراعات وهواؤها أعدل هواء يكون بمدين الشام ، وهي مطلسم لا تدخلها حية ولا عقرب ومتى ادخلت على باب المدينة هلكت على الحال . وبها على القبة العالية الكبيرة التي في وسطها صنم نحاس على صورة الإنسان الراكب يدور مع الريح كيف ما دارت ، وفي حائط القبة حجر عليه صورة عقرب فإذا جاز إنسان ملدوغ أو ملسوع طبع ذلك الحجر الطين الذي يكون معه ثم يضع الطين على اللسعة فيبرأ للحين . وجميع أزقتها وطرقها مفروشة بالحجر الصلد ، وزراعاتها مباركة كثيرة ، وهي تكتفي باليسير من المطر أو السقي ، وبها مسجد جامع كبير من أكبر جوامع الشام ، ومنها إلى حلب خمس مراحل .

وافتحها أبو عبيدة بن الجراح^(٥) صلحاً سنة أربع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وذلك أنه لما تم الصلح بينه وبين أهل بعلبك وكتب لهم كتاباً ، خرج نحو حمص فجمع له أهلها جمعاً عظيماً ثم استقبلوه بجموية فرماهم بخالد بن الوليد رضي الله عنه ، فلما نظر إليهم خالد قال : يا أهل الإسلام الشدة الشدة ، ثم حمل عليهم خالد وحمل المسلمون معه فولوا منهزمين حتى دخلوا مدينتهم ، وبعث خالد ميسرة بن مشروق فاستقبل خيلاً لهم عظيمة عند نهر قريب من حمص فطاردهم قليلاً ثم حمل

^١ يجوز النحويون الصرف في الاسم المؤنث الثلاثي الساكن الوسط ، وانظر صبح الأعشى ٤ : ١١٢ .

^٢ نزهة المشتاق : ١١٧ .

^٣ نزهة المشتاق : رخيصة .

^٤ يريد نهر « العاصي » أو « الأرظ » .

^٥ فتوح الأزد : ١٢٦ .

عليهم فهزمهم ، وأقبل رجل من المسلمين من جيمير يقال له شرحبيل فعرض له منهم فوارس فحمل عليهم وحده فقتل منهم سبعة ، ثم جاء إلى نهر دون حمص مما يلي دير مسحل فقتل عن فرسه فسقاه ، وجاءه نحو من ثلاثين فارساً من أهل حمص فنظروا إلى رجل واحد وأقبلوا نحوه ، فلما رأى ذلك أقحم فرسه وعبر الماء إليهم ، ثم ضرب فرسه فحمل عليهم فقتل أول فارس ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم انهزموا وتبعهم وحده ، فلم يزل يقتل واحداً واحداً حتى انتهوا إلى دير مسحل وقد صرع منهم أحد عشر رجلاً فاقتحموا جوف الدير واقتحم معهم فرماهم أهل الدير بالحجارة حتى قتلوه رحمه الله ، وجاء ملحان بن زياد وعبد الله ابن قرط وصفوان بن المعطل إلى المدينة فأخذوا يطيفون بها يريدون أن يخرج إليهم أهلها فلم يخرجوا ، [وجاء المسلمون] حتى نزلوا على باب الرستن فزعم النضر بن شفي أن رجلاً من آل ذي الكلاع كان أول من دخل مدينة حمص ، وذلك أنه حمل من جهة باب الرستن فلم يرد وجهه شيء فإذا هو في جوف المدينة ، فلما رأى ذلك ضرب فرسه فخرج كما هو على وجهه ، ولا يرى إلا أنه قد هلك حتى خرج من باب الرستن فإذا هو في عسكر المسلمين . وحاصر المسلمون أهل حمص حصاراً شديداً فأخذوا يقولون للمسلمين : اذهبوا نحو الملك فإن ظفرت به فنحن كلنا لكم عبيد ، فاقام أبو عبيدة رضي الله عنه على باب الرستن بالناس وبث الخيل في نواحي أرضهم فأصابوا مغانم كثيرة وقطعوا عنهم المادة والميرة ، واشتد عليهم الحصار وخشوا السبي فأرسلوا إلى المسلمين يطلبون الصلح ، فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتاباً بأمان على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وعلى أن يضيفوا المسلمين يوماً وليلة وعلى أن على أرض حمص مائة ألف دينار وسبعين ألف دينار ، وفرغوا من الصلح وفتحوا باب المدينة للمسلمين فدخلوها وأمن^(٦) بعضهم بعضاً .

وقال أدهم بن محرز بن أسد الباهلي : أول راية دخلت أرض حمص ودارت حول مدينتها راية ميسرة بن مشروق ، ولقد كانت لأبي أمامة راية ولأبي راية ، وإن أول رجل من المسلمين قتل رجلاً من المشركين لأبي وإني أول مولود بحمص وأول مولود فرض له بها وأول من رمى فيها بيده ، كنت أختلف إلى الكتاب ، ولقد شهدت صفين وقالت .

يعني اشبيلية .

حمأة^(١): من كور حمص بالشام ، وهي مدينة طيبة في وسطها
نهر يسمى العاصي ، وفيه قيل :

ولما جرى العاصي وطبع أدمعي

لدى الناس قال الناس أيهما النهر

وهذا النهر عظيم عليه جسر يعبر عليها ، وعليه نواعير كثيرة
تخرج الماء إلى ما على جانبيه من غيطان المدينة ، وبينها وبين
كفر طاب أربعون ميلاً ، ومن حمص إلى حماة مثلها ، وهي قديمة
البناء ، وربضها^(٢) كبير وفيه الحمامات^(٣) والديار ، وبها جامعان
وثلاث مدارس ومارستان على شط النهر بازاء الجامع الصغير ،
وبخارج البلد بسيط فسيح عريض فيه شجر الأعناب والمزارع
والمحارث والبساتين على شطي النهر ، وهو العاصي لأن ظاهر
انحداره من أسفل إلى علو ويجراه من الجنوب إلى الشمال وهو يحتاج
على قبلي حمص وبمقربة منها .

الحُمَيْمَةُ : بلفظ التصغير ، قرية من كور دمشق من أعمال
البلقاء ، أقطعها عبد الملك بن مروان لعلي بن عبد الله بن العباس
رضي الله عنهم فكان يسكنها ، وفيها كان إبراهيم بن محمد
الإمام مُستتراً في مدة مروان بن محمد آخر خلفاء
بني أمية .

فإنه لما^(٤) قوي أمر أبي مسلم داعي بني العباس وغلب على أكثر
خُرَاسان وضعف أمر نصر بن سيار وعدم النجدة خرج عن خُرَاسان
حتى أتى الري ثم خرج عنها فزل ساوة بين بلاد همدان والري فأت
بها كمداً ، وكان لما صار بين الري وخُرَاسان كتب كتاباً إلى
مروان يذكر فيه خروجه عن خُرَاسان وأن هذا الأمر الذي أزعجه
سيزيد حتى يملأ البلاد ، وضمن ذلك هذا الشعر :

إنا وما نكتم من أمرنا

كالثور إذ قُرب للبائع

وقال عبد الله بن قريط : عسكر أبو عبيدة ونحن معه حول
حمص نجواً من ثمان عشرة ليلة وبث عماله في نواحي أرضها
وأطمأن في عسكره . وبحمص مات خالد بن الوليد رضي الله
عنه سنة إحدى وعشرين ، وقيل بل مات في المدينة وصلى عليه عمر
رضي الله عنه .

وبين حمص وسلمية ستة فراسخ ، ويقال إن أهل حمص
أول من ابتدع الحساب في سالف الزمن ، لأنهم كانوا تجاراً
يحتاجون إلى الحساب في أرباحهم ورؤوس أموالهم ونفقاتهم ،
ويقال إنه لا يدخل حمص حية ولا عقرب ، وليس لها سور ،
وفي وسطها حصن مستدير ، وأكثر مدينة حمص اليوم خراب ،
وشرقي مدينتها البرية ، ويقال : إن أبقرات الفاضل كان مسكنه
مدينة حمص .

وقال قتادة : اخبرت أنه نزل حمص خمسمائة من أصحاب
النبي ﷺ ، وقيل نزلها من بني سليم ممن صحب النبي ﷺ
أربعمائة .

وأهل هذه^(٥) البلدة موصوفون بالنجدة والتمرس بالعدو
لمجاورتهم له ، وبعدهم في ذلك أهل حلب . وقبلها قلعة حصينة
منيعة ، وشرقيها جبانة فيها قبر خالد بن الوليد سيف الله المسلول
ومعه قبر ابنه عبد الرحمن وقبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهم .
وأسوار هذه المدينة غاية في العتاقة والوثاقة مبنية بالحجارة السود
وأبوابها حديد سامية الاشراف هائلة المنظر تكتنفها الأبراج الحصينة ،
وفي داخلها ما شئت من بادية شعناء ، وما ظنك ببلد حصن
الأكراد منه على أميال يسيرة وهو معقل العدو ، وبها مدرسة
واحدة .

واشبيلية بالأندلس تسمى حمص أيضاً ، ولبعض المتأخرين
ينسب عثمان بن عتيق إلى انتحال أشعار الناس :

يا أهل ترشيش ألا حاكم

يحكم في السارق بالنص

قد جاءكم من جملة شاعر

وشعره يأتيه من حمص

^١ صبح الأعشى ٤ : ١٤٠ .

^٢ من هنا متابع لابن جبير : ٢٥٧ .

^٣ ابن جبير : الخانات .

^٤ الفل عن مروج الذهب ٦ : ٦٨ .

^٥ من هنا متابع لابن جبير : ٢٥٨ .

أو كالتى يحسبها أهلها
عداء بكرأ وهي في التاسع
كنا نرقبها فقد مَرَّتْ
واتسع الخرق على الرافع
كالثوب إذ أنهج فيه البلى
أعيا على ذي الحيلة الصانع

فجعلت على وجوههم مخاد وقعدوا فوقها فاضطربوا ثم يردوا ،
وأما إبراهيم فأدخل رأسه في جراب نورة مسحوقه فاضطرب ساعة
ثم خمد ، وقيل هدم عليه بيتاً وقيل ألقى عليه قطيفة فقتله غماً
وقيل سمّه في لبن سقاه إياه .

وفي الحميمة ولد المهدي ، وولي ابنه الهادي سنة تسع وستين
ومائة .

حمراء الأسد^(١) : على ثمانية أميال من المدينة عن يسار الطريق
إذا أردت ذا الحليفة ، وإليها انتهى رسول الله ﷺ في اليوم
الثاني من يوم أحد لما بلغه أن قريشاً منصرفون إلى المدينة فأقام
بحمراء الأسد يومين حتى علم أن قريشاً قد استمرت إلى مكة
وقال : « والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحو بها
كانوا كأمس الذاهب » .

الحمة^(٢) : قلعة حصينة شامخة بجزيرة صقلية ، هي من أحسن
البقاع ، والبحر على ثلاثة أميال منها ، ولها مرسى عليه حصن
يعرف بالمدارج^(٣) والمراكب سائرة به راجعة عليه ويصاد به التّن
بالشباك ، وسميت هذه القلعة بالحمة لأن فيها حمة حامية يخرج
ماؤها من جرف قريب منها ، يستحم الناس فيها ، وماؤها رطب
وبقرها أنهار وأودية عليها أرحاء وبها بساتين وجنات وأبنية ومنتزهات
ومزارع طيبة .

حمة مطماطة^(٤) : مدينة في جهة قصصيلية بمقربة من مدينة
قابس ماؤها شروب وبها نخل كثير ، وأهلها موصوفون بالنجدة
والشهامه .

وعليها كانت الوقعة المنصور الموحدين يعقوب بن يوسف
ابن عبد المؤمن ملك المغرب على الموارقة والأغزاز سنة ثلاث وثمانين
 وخمسماية ، لأن المنصور كان تحرك من مراكش إلى البلاد
الافريقية لما بلغه من سوء آثار العرب والموارقة فيها وتحيفهم
لبلادها ، فاتصل به وهو بتونس ما نال جماعة أصحابه بوطاء

فلم يستم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل أصحابه بين يديه من
كان وكل بالطرق رسولاً من خراسان لأبي مسلم إلى إبراهيم بن
محمد الإمام يخبره فيه خبره وما آل إليه ، فلما تأمل مروان كتاب
أبي مسلم قال للرسول : لا ترع كم دفع إليك صاحبك ؟ قال :
كذا وكذا ، قال : فهذه عشرة آلاف درهم وإنما دفع اليك شيئاً
سيراً ، فامض بهذا الكتاب إلى إبراهيم ولا تعلمه بشيء مما جرى
وخذ جوابه فأتني به ، ففعل الرسول ذلك ، فتأمل مروان جواب
إبراهيم إلى أبي مسلم بخطه يأمره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على
عدوه وغير ذلك من أمره ونهيه ، فاحتبس مروان الرسول قبله
وكتب إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره
أن يكتب إلى عامل البلقاء فيسير إلى القرية المعروفة بالكداد
والحميمة فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ويبعث به إليه
في خيل كثيفة ، فوجه الوليد إلى عامل البلقاء فأتى إبراهيم وهو
جالس في مسجد القرية فأخذه وحمل إلى الوليد ، فحملة الوليد
إلى مروان فحبسه في السجن بحران ، فجرى بينه وبين مروان
خطب طويل ، وأنكر إبراهيم الإمام كل ما ذكر له مروان من
أمر أبي مسلم ، فقال له مروان : يا منافق أليس هذا كتابك إلى
أبي مسلم جواباً عن كتابه اليك ، وأخرج له الرسول فقال : أتعرف
هذا ؟ فلما رأى ذلك أمسك وعلم أنه أبي من مأمته . واشتد أمر
أبي مسلم ، وكان في الحبس مع إبراهيم جماعة من بني هاشم ومن
الأمويين كان مروان يخاف أن يخالفوا عليه ، فقليل انه هجم عليهم
في الحبس جماعة من موالي مروان من العجم وغيرهم فدخلوا البيت
الذي كانوا فيه ، فلما أصبح وجدوا قد أتوا عليهم ، وكان منهم
غلامان صغيران من خدمهم فوجدا كالموتى ، قال المخير : فلما
رأونا أنسوا بنا^(٥) ، فسألناهما عن الخبر فقالا : أما الأمويون^(٦)

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٦٨ .

^٢ الادريسي (م) : ٢٤ (والترجمة : ٣٩) وقد وضع أماري مقابلها : Bagni Segestani .

^٣ يقول الأستاذ وتزيتانو إن المدارج تقع اليوم في المنطقة المسماة Castellmare del Lido

وكذلك هي عند أماري (ص ٣٩ من الترجمة الإيطالية) .

^٤ رحلة التجاني : ١٣٤ - ١٣٨ ، وانظر البيان المغرب (تطوان) ١٦٢ - ١٦٥ .

^١ ص ع : فلما رأينا اناساً .

^٢ ص ع : الأمويون ، وحقه أن يقول : الأمويان ، لأنه كان في السجن اثنان من بني أمية .

عمرة من الموارقة والأغزاز في هذه السنة ، وكانت وقعة شديدة على الموحدين ألّحن فيهم الموارقة والأغزاز وهزمهم ، فامتعض المنصور من ذلك واستبد برأيه ، وتحرك من تونس في رجب هذه السنة واشتد على من تحلف عنه ، وتمادى إلى القيروان فدخلها وتطوف على آثارها وصلى بجامعها وزار مقبرتها ، ولما كان على فرسخين من الحمة هذه وجه خيلاً لمنازل الأعراب الذين مع الموارقة فشنوا الغارة هناك مع الصباح واكتسحهم وساقوا أموالهم وقفلوا ، وبلغ ذلك العرب فأرفضت جموعهم وتضعضت محلة الموارقة بسبب ذلك ، ثم ناجز القوم وباشر الحرب بنفسه فاستوصلت الموارقة في المعترك وأفلت قراقش وابن غانية واتبعهم السيف إلى الليل ، ثم توجه إلى قابس فاستسلم أهلها وفتحوا له أبوابها ، وأسلموا أصحاب قراقش وشيعته ، وكان اتخذها حصناً وشحنها بشيعته وأصحابه ، وامتنعت شيعته بقصر العروسين منها يومين ، ثم نزلوا إليه من الأسوار راغبين في الأمان ، فبعث بهم في البحر إلى تونس ووبخ أهل قابس على اتباع كل ناعق ، ثم انحفض إلى توزر فأعلنوا له الطاعة . وفي ذلك يقول أبو بكر ابن مجبر :

أسألكم لمن جيشٌ لهام
طلانعه الملائكة الكرام
تجاذب خيله اليمن اغتباطاً
بعصمته وتخطبه الشّام
ويعطو المسجد الأقصى إليه
ويشرف نحوه البيت الحرام

ومنها :

مضى متقلداً سيفي مضاء
هما الالهام والجيش اللهم
فسلّ ما حلّ بالأعداء منه
وكيف استوصل الداء العقام
لقد برزت إلى هول^(١) المنايا
وجوه كان يحجبها اللثام

وما أغنت قسي الغز^(٢) عنها
فليست تدفع القدر السهام
كأنّ الحرب كانت ذات عقلٍ
صحيح لم يحلّ به سقام
فأفنت كلّ من دمه حلال
وأبقت كلّ من دمه حرام
متى يك من ذوي الكفر اعتداء
يكن من فرقة التقوى انتقام
وقال هو أو الجراوي في ذلك أيضاً :

رأى الشقاء ابن اسحاق أحقّ به
من السعادة والمحدود محدود
وكيف يحظى بدنيا أو بآخرة
محلّاً عن طريق الخير مطرود
أعنى ونور الهدى بادٍ له وكذا
من لم يساعده توفيق وتسديد
لم يصغّر للوعظ لا قلباً ولا أذناً
وكيف تصغي إلى الوعظ الجلاميد
لجت ثمود وعادٌ في ضلالهم
ولم يدع صالح نصحاً ولا هود
والسيف أبلغ فيمن ليس يردعه

عن الغواية إبعاد وتهديد
أولى له لو تراخى ساعة لغدا
وريده وهو بالخطيّ مورد
أنحى الزمان على الأعداء^(٣) واجتهدت
في قطع دابرهم أحداثه السود
يوم جدير بتعظيم الأنعام له
فا يُقاس به في حسنه عيد

^٢ البيان المغرب : الأغزاز .

^١ ع ص : الغز .

^١ ع : هون .

أضحت على فضله الأيام تحسده

إن النبيه الرفيع القدر محسود

وسميت المدينة بالحمة لأن بها حمة عظيمة مشهورة .

حنين^(١) : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ، والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء وربما أنت حملاً على البقعة ، قيل سمي بحنين بن قايبة بن مهلائيل .

وفيه كانت لرسول الله ﷺ الواقعة المذكورة في القرآن على هوازن في شوال سنة ثمان ، وجال المسلمون جولة ثم هزم الله المشركين ونقل المسلمين أموالهم ، وقصصه حنين مشروحة في المغازي^(٢) .

حصن المنار^(٣) : بالأندلس قريب من مدينة لكّة^(٤) وهي منتهى الركن الثالث من أركان الأندلس التي هي حدودها ، وهو على ضفة البحر المحيط من الغرب والجوف وتتصل به الكنيسة المعظمة عندهم المسماة عندهم بشنت ياقوب ، وهذا الموضع أضيق ما بين البحرين في حدود الأندلس ، وعرضه من البحر إلى البحر ثمانون ميلاً .

حصن الكرس^(٥) : بالأندلس من عمل جيان كان الفنش نزل عليه مدة وفيه القائد أبو جعفر بن فرج فارس مشهور بالشجاعة ، فرأى منه ضبطاً وصبراً وحسن دفاع ، وكان عند الفنش مهندس من المسلمين المعاهدين بطليطلة فصنع له برجاً عظيماً من خشب ارتفع به على سور الحصن ، فلما أكمل المهندس عمله بعث إلى ابن فرج في الباطن : إني صنعت هذا البرج اضطراراً لحفظ دمي وصون من ورأي من الأهل ، فاحتل في احراقه لثلاث تكون ذنوب المسلمين في عنقي وعنقك إن تركته وأنت قادر عليه بأنواع الحيل ، وقد طليته بدهان خفي يقبل النار بسرعة ، فاعرف كيف تكون

في الكتم والابقاء عليّ . فاختار ابن فرج من أنجاد الرجال جماعة ونهض بهم وبأيديهم القطران والكتان والثيران ودفع تحت الظلام بهم نحو البرج فأحرقه حتى صار رماداً ومات من كان فيه ومن حامى عنه ورجع سالماً ، فاعثم الفنش وقال : هذا كان رجاؤنا في فتح الحصن وقد طالت عليه إقامتنا ولم يبق إلا أن نعلم قدر ما بقي فيه من الطعام والماء لنبنى أمرنا على حقيقة في ذلك ، فانتدب لهذا الشأن نصراني مكر أشقر أزرق أعشى تقضي الفراسة بأنه جامع للشر ، فأظهر أنه أسلم وأنه هرب من الوباء والغلاء الواقعين في معسكرهم ، فقبله المسلمون وخالطهم حتى اطلع على أنه لم يبق عندهم غير زبيب يقتسمونه بالعدد وماء يتوزعونه بالقسط ، فسار ونزل من السور ليلاً إلى أهل ملته فأعلمهم بحقيقة الأمر ، فوجه الفنش إلى ابن فرج : إنا قد اطلعنا على خيبتكم ولم يبق إلا أن تسلموا الحصن وتستريحوا من التعب المفضي إلى العطب ، أو نصبر قليلاً حتى نظفر بكم رغماً فنقتل جميعكم ، فاشتراط ابن فرج عليه أن يقيم لأهل الحصن سوقاً حتى يبيعوا ما لا يقدرين على حمله ، وإن يدفع لهم دواب^(٦) يحملون عليها أسبائهم إلى جيان ، فأوفى لهم بذلك . ولما خرج ابن فرج تعجب الفنش من طوله وعظم خلقته وأنكر عليه كونه سلم عليه بالإشارة ولم يقبل يده ، وتكلم معه الترجمان في ذلك فقال : لو كنت أخدمه أكان يجوز أن أقبل يد خصمه ؟ فذكر ذلك للفنش فقال : لا يجوز ، وضحك الفنش وقال : مثل هذا ينبغي أن تكون الرجال ، وأحسن إليه وأعطاه فرسه وسلاحه وقال : يعجبني أن يكون مثلك عند مثلي^(٧) ، قال : وشغل الله تعالى الفنش مدة طويلة بهذا الحصن عن بلاد الإسلام ، وكان الناس يرون ذلك في صحيفة ابن فرج ، وكان ذلك في سنة عشر وستائة .

حصن الكرك^(٨) : هو من أعظم حصون النصارى معترض في طريق الحجاز ، وهو من القدس على مسافة يوم أو أقل ، وأهله يقطعون على المسلمين الطريق في البر ، وله نظر عظيم الاتساع متصل العمارة ينتهي إلى أربعمائة قرية ، ونازله السلطان صلاح

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٧٢ .

^٢ انظر مغازي الواقدي : ٨٨٥ وما بعدها .

^٣ بروفسال : ١٨٥ ، والترجمة : ٢٢٣ ، ولم يستطع تحديد موقعه .

^٤ لا بد أن يكون هنا تحريف ، فإن لكّة من كورة شلونة في الجنوب ، وتحديد المنار أنه متصل بشنت ياقوب وهي في أقصى الشمال ، إلا أن يكون لكّة اسماً لموضع آخر .

^٥ ع : الكرسي ، بروفسال : ١٦٦ ، والترجمة : ٢٠٠ (Alcaraz) على بعد ١٢٤ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من أبدة .

^٦ ص ع : دواب .

^٧ ص ع : مثله .

^٨ ص ع : حصن الأكراد ، وقد نقل المؤلف الكلام عن حصن الكرك عن ابن جبير : ٢٨٧ -

٢٨٨ ، أما حصن الأكراد فإنه غير هذا تماماً ، وانظر تعريفاً مفصلاً به في ياقوت (الحصن)

والأعلاق الخطيرة (الجزء الخاص بلبان والأردن وفلسطين) : ١٥ .

وكانت كِنْدَةَ^(١) ارتدَّتْ بحضرموت بعد موت النبي ﷺ وكان رسول الله ﷺ لما قدم عليه وفدهم مسلمين استعمل عليهم زياد بن لبيد الأنصاري فأقام معهم في ديارهم يأخذ صدقاتهم حياة رسول الله ﷺ ، فلما مات ارتدوا ، وقتلهم زياد وكايدهم حتى حكم عليهم - وسنذكر ذلك بأبسط من هذا في ذكر النجير وهي فيما ذكر حضرموت أو حصن بها - .

وزعموا أن بحضرموت النسناس وانه كمثّل نصف الإنسان بيد واحدة ورجل واحدة يثب وثباً ويعدو عدواً شديداً وأنه يعتدي بجميع النبات ويصير على العطش ، ورووا خبراً عن شبيب ابن شبة بن الحارث التميمي^(٢) قال : قدمت الشحر على رئيسها فتذاكرنا النسناس فقال : استعدوا فإننا خارجون في قنصهم ، فلما خرجنا ألقا كلبان بواحد منها وله وجه كوجه الإنسان وشعرات في ذقنه^(٣) ورجلاه كرجلي الإنسان ، فجعل يعدو وهو يقول :

الويل لي مما به دهاني
دهري من الهموم والأحزان
قفا قليلاً أيها الكلبان
إليكما حتى تعجارياني
لو في^(٤) شباب ما ملكتاني
لكن قضاء الملك الرحمان
يذل ذا العزة والسلطان

فالتقيا به فأخذه ، فقال قاتل من شجرة : سبحان الله ما أشد حمرة دمه ، قالوا : نسناس خذوه ، فأجاب آخر من شجرة فقال : كان يأكل السمّاق ، فقالوا : خذوه ، فأخذه ، وقالوا : لو سكت لم يعلم مكانه ، فقال آخر : أنا صامت ، فقالوا : نسناس خذوه ، فقال آخر : يا إنسان^(٥) احفظ رأسك ، قالوا :

الدين بعساكره وضيق عليه وطال حصاره له ، ومع ذلك فالقوافل تمر من مصر إلى بلاد الفرنج إلى دمشق غير منقطعة ، واختلاف المسلمين من دمشق إلى عكة كذلك ، وتجار النصارى أيضاً لا يمنع أحد منهم ولا يتعرض له ، وللنصارى على المسلمين ضريبة يؤدونها في بلادهم ، وهي من الأمن على غاية ، وتجار النصارى أيضاً يؤدون في بلاد المسلمين على سلعتهم والاتفاق بينهم في ذلك والاعتدال في جميع الأحوال ، وأهل الحرب مشتغلون بحربهم والناس في عافية والدنيا لمن غلب ، هذه سيرة أهل هذه البلاد في بلادهم [في حربهم و] في الفتنة الواقعة بين امراء المسلمين وملوكهم كذلك .

حصن الحمة^(٦) : بجزيرة صقلية ، وهو بلد كبير فيه حمامات كثيرة قد فجرها الله سبحانه وتعالى ينابيع في الأرض وأسأها غناصر لا يكاد البدن يحتملها لافراط حرها .

حصن منصور^(٧) : مدينة في الثغور الجزرية قريبة من سميساط ، وهي مدينة رومية عليها سور حجارة وبها مستقر الولاة ، ونسب الحصن إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري ، تولى بناءها ومرتته^(٨) وكان يتولى الرها أول دولة بني العباس ، فحصرهم المنصور وفتحها فهرب منصور ثم أمن فظهر ، فلما بلغ عبد الله ابن علي سار معه فولاه شرطته ، فلما هرب عبد الله استتر منصور فدل عليه المنصور فقتله بالركة منصرفة من بيت المقدس ، وبني الرشيد حصن منصور في خلافة المهدي وشحنه [بالرجال] .

حصن ثوبة^(٩) : باليمن ، ويقال إن فيه قبر هود النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وقال أبو الطفيل : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : رأيت كثيراً أحمر تخالطه مدرة حمراء وأراك وسيدر كثير بناحية كذا من حضرموت هل رأيته ؟ قلت : نعم والله انك لتنتع نعت رجل رآه ، قال : لا ولكن حدثت عنه وفيه قبر هود عليه الصلاة والسلام ، وعند رأسه سدر أو سلم ، وقيل بل قبره بمهرة .

^١ أطنب الطبري في إيراد خبر الردة بحضرموت ١ : ١٩٩٩ وما بعدها .
^٢ ع : البيني ، والتصحيح عن ص والمسدودي ، حيث أورد الخبر في مروج الذهب ٤ : ١٢ . والبكري (مخ) : ٢٤ .
^٣ ص ع : ذنبه .
^٤ ص ع : لذي .
^٥ مروج الذهب : يا لسان .

^٦ عن ابن جبير : ٣٣٤ ، وقد نزل هذا الرحالة في طريقه من بلرم إلى طرابنش .
^٧ قارن بياقوت (حصن منصور) .
^٨ ص ع : وحرسه .
^٩ ص ع : مونة ، وانظر المدياني : ٨٧ حيث ذكر أن ثوبة قرية بسفل حضرموت ، وقبر هود منها في الكتيب الأحمر ، في كهف مشرف في أسفل وادي الأحقاف . وانظر البكري (مخ) : ١٠ .

رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ، وفي ذلك يقول
أعشى قيس :

ألم ترَ للحضر إذ أهله
بنعمى وهل خالداً من نعم

أقام بها شاهبور الجنود
حوّلين يضرب فيها القدم

فلما دعا ربّه دعوة
أناب إليه فلم ينتقم

هذه رواية ابن اسحاق ، وأما غيره فقال : كان صاحب
الحضر يسمى الضيزن بن معاوية ، وكان من تنوخ من قضاة ،
وكان ملك الحضر قبل الساطرون بن اسيطرون وهو ملك السريانيين ،
قال أبو دواد :

وأرى الموت قد تدلى من الـ
حضر على ربّ أهله الساطرون

ولقد كان آمناً للدواهي
ذا ثراء وجوهر مكنون

ويقال : إن الساطرون أبو نصر جدّ عمرو بن عدي بن نصر
الذي كان ملوك الحيرة من ولده ، وكان الضيزن قد ملك الجزيرة
وما يليها إلى الشام ، وأقام سابور على حصنه أربع سنين وقيل سنتين ،
قال الأعشى :

أقام بها شاهبور الجنود
حوّلين يضرب فيها القدم

وكان أخرج ابنته النضيرة إلى بعض الرياض ، وكذلك كانوا
يفعلون بنسوانهم ، وكانت من أجمل النساء ، فعشقت سابور
وتعشقها ، فقالت له : اكتب بدم جارية بكر زرقاء في رجل
حمامة ورقاء مطوقة كتابة ذكرتها وأرسلها فانها تقع على حائط
المدينة فيتداعى ، وكان طلسم المدينة ، وقيل : قالت له :
أيت الثرثار ، وهو نهر ، فانثر عليه تبناً ثم اتبعه فانظر أين يدخل ،
فأدخل الرجال منه ، فان ذلك المكان يفضي إلى الحصن ، ففتحتها
عنوة وأباد قضاة فقال في ذلك بعض شعرائهم :

خذوه ، قال المسعودي^(١) : ورأيت أهل الشحر وحضرموت
يستظفون أخبار النسناس ويتوهمون انها ببعض البلاد ، وهذا
يدل على عدم كونه وأنه من هوس العامة كما وقع لهم خبر عنقاء
مغرب .

الحضر^(٢) : بالضاد المعجمة مسكنة ، مدينة لطيفة بين دجلة
والزاب من بلاد الموصل وهي على نهر الثرثار ، وإياها عنى الشاعر
بقوله^(٣) :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج
لمة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرأ وجلله كلـ
سأ فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريبُ المنون فباد الـ
ملك عنه فبابه مهجور

قال ابن اسحاق : كان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا
ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين ، فأشرفت بنت الساطرون
يوماً فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب
مككل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلاً وسيماً ، فهدست إليه :
أتزوجني إن فتحت لك باب الحضر ؟ قال : نعم . فلما أمسى
الساطرون شرب حتى سكر ، وكان لا يبيت إلا سكران ، فأخذت
مفاتيح الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتحت الباب ،
فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخرّب به وسار بها معه
فتزوجها ، فبينما هي نائمة على فراشها ليلاً إذ جعلت تتململ
لا تنام ، فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال
لها سابور : أهذا الذي أسهرك ؟ قالت : نعم ، قال : فما كان
أبوك يصنع بك ؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير
ويطعمني المخ ويسقيني الخمر ، قال : أفكان جزاء أبيك ما
صنعت به ؟ أنتِ بذلك إلى أسرع ، ثم أمر بها فربطت قرون

^١ مروج الذهب ٤ : ١٥ .

^٢ في الروايات المتصلة بالحضر انظر الطبري ١ : ٨٢٨ ، ومروج الذهب ٤ : ٨١ ، ومعجم
ما استعجم ٢ : ٤٥٣ ، وياقوت (الحضر) ، وابن هشام ١ : ٧١ والروض الانف ،
والبكري (مخ) : ٥٢ ، والأغاني ٢ : ١١٦ .

^٣ هو عدي بن زيد العبادي .

الحساء^(١) : قيل الحساء موضع في ديار بني أسد ، قال بشر
ابن أبي خازم :

عفا منهن جزع عريينات
فصارة فالقوارع فالحساء

والمشهور أن الحساء في طريق مؤنة ، وهي المذكورة في شعر
عبد الله بن رواحة ، إذ قال يخاطب ناقته وهو متوجّه إلى
مؤنة :

إذا أدبني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلي ورأئي

ذكر القصة ابن اسحاق^(٢) .

ومن أهل الحساء عثمان بن شطبية العامري الحسائي ، له :

تسير وتسري ليلها ونهارها
بغادر إلى أفق الجلالة رائح
وهان عليها أو عليّ جميع ما
ألآئي وتلقى إذ تلاقي ابن راجح

حُشُّ كوكب : موضع في المدينة هو مذكور في حرف الكاف
إن شاء الله تعالى .

الحوراء^(٣) : مدينة في ساحل وادي القُرى بها مسجد جامع
وثماني آبار عذبة ، وبها ثمار ونخل ، وأهلها عرب من جهينة
وبلي .

الحوز^(٤) : بالزاي ، محلة بواسط ، قال أبو جعفر أحمد
الحوزي : سمعت إبراهيم بن عثمان الكولي قال : دعي بنسا إلى

ألم يأتيك والأنباء تنمي
بما لاقت سراً بني العبيد

ومقتل ضيزن وبني أيه
واحلاس الكتاب من تزيد

أتاهم بالفيلول مجلات
وبالأبطال سابور الجنود

فهدم من رواسي الحضر صخرأ
كان نقاله زبر الحديد

فاحتمل النصيرة فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتصور
وفرشها الخز محشو بالقز ، فالتمس سابور ما كان يؤذيها فإذا
ورقة آس ملصقة بعكته من عكنها وكان ينظر إلى مخها ولين بشرتها
فقال لها : أي شيء كان يغذوك أبوك ؟ فقالت : بالزبد والمخ
وشهد فراخ النحل وصفو الخمر ، فقال : وأبيك لأنا أحدث عهداً
بك ، فأمر رجلاً فركب فرساً جموحاً ثم عصب ذوائبها بذنبه ثم
همز الفرس فقطعها قطعاً ، قال الشاعر :

أقفر الحضر من نصيرة فالمر
باع منها فجانب الثرثار

وسابور هذا هو الذي حاصر نصيبين ثم أخذها وكان فيها
عدد كثير لقيصر ، ثم دخل أرض الروم فافتتح من الشام مدائن
ثم انصرف إلى مملكته ، وقرق من كان معه من السبي في ثلاث
مدن : في جندي سابور وسابور التي بفارس وتستر التي بالأهواز ،
وهو الثاني من ملوكهم .

حفن^(٥) : من كور أنصنا من البلاد المصرية ، منها مارية
سرية النبي ﷺ أم ولده إبراهيم التي أهداها له المقوقس صاحب
الاسكندرية .

وفي السير أن رسول الله ﷺ قال : « الله الله في أهل الذمة
أهل المدرة السوداء السح الجعاد فإن لهم نسباً وصهرأ » ، يعني أن
أم اسماعيل عليه الصلاة والسلام هاجر منهم ، وصهرهم أن رسول
الله ﷺ تسرى فيهم بمارية أم ولده إبراهيم .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٤٦ ، وياقوت (الحساء) ، قال : والحساء مياه لبني فزارة بسين
الربذة ونخل .

^٢ السيرة ٢ : ٣٧٦ .

^٣ قد أوردتها المؤلف في مادة « الجوزاء » وهماً ، وانظر صبح الأعشى ٣ : ٣٨٩ .

^٤ قال ياقوت : قرية من شرقي مدينة واسط ، ويقال لها : حوز بركة .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٤٥٨ .

ردوني إلى حرم رسول الله ﷺ ، لا حاجة لي في المسير ، فقال الزبير رضي الله عنه : بالله ما هذا الحوآب ، ولقد غلط فيما أخبرك به ، وكان طلحة رضي الله عنه في ساقاة الناس فلحقها وأقسما أن ذلك ليس بالحوآب ، وشهد معهما خمسون ممن كان معهما ، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام .

وكتبت^(١) أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما إذ عزمت على الخروج إلى الجمل : من أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين ، فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فأنك سدة بين رسول الله ﷺ وبين أمته ، حجابك مضروب على حرمة ، وقد جمع القرآن ذيلك فلا تسحبها ، وسكن عقائر فلا تقدحها^(٢) فالله من وراء هذه الأمة ، لو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد عهد اليك ، أما ترين أنه قد نهك عن الفراط في الدين ، فإن عمود الدين لا يثبت بالنساء إن مال ولا يرأب بهن إن انصدع ، جهاد النساء غرض الأطراف وضم الديول . ما كنت قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه القلوات ناصة قعودك من منهل إلى منهل ، وغداً تردين على رسول الله ﷺ ، وأقسم لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ هاتكة حجاً باً ضربه علي . فاجعليه سترك وقاعة البيت حسبك^(٣) ، فأنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدت عن نصرتهم ، ولو أني حدثتك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشت نهش الحية الرقشاء المطرقة والسلام .

فأجابتها عائشة رضي الله عنها : من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة ، سلام عليك ، فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فما أقبلني لوعظك وأعزني بحق نصيحتك ، وما أنا بمعتمرة بعد تعريج ، ولنعم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين ، فإن أقعد فعن غير حرج ، وإن أمض فإلى ما لا غنى لي عن الزيادة منه والسلام .

واستمرت عائشة رضي الله عنها على المشي إلى أن انتهت إلى

غسل رجل من المسلمين فلما دخلت وكشفت عن وجهه إذا بحية في حلقه سوداء فخرجت ، ثم قلت لها : أيها العبد المسأور ، إن سنة نبينا ﷺ في الموتى غسلهم فانصرف حتى نقيم فيه سنة نبينا ﷺ ونعود إلى ما أمرت به ، فرأيت الحية قد انسابت من تحت الأزار حتى أتت إلى ناحية البيت فتطوقت ، فأخذنا في أمر الرجل ، فلما فرغنا منه وأدرجناه في أكفانه وأردنا أن نعقد عقدة الرأس انسابت الحية وأنا أراها حتى دخلت بين الكفن ، فتطوقت في عنق الرجل كما كانت ، ثم اني سمعت صوتاً مثل صوت الآدميين وهو يقول لي : يا إبراهيم بن عثمان : أجزعت مني ؟ لست بحية ، أنا ملك سلطني الله تعالى على هذا الرجل آكل لحمة كما كان يأكل لحوم الناس .

حوران : جبل بالشام ، قال النابغة :

بكى حارث الجولان من فقد ربه
وحوران منه موحش متضائل

وقال حسبان :

إذا سلكت حوران من بطن عالج
فقولا لها ليس الطريق هنالك

وحوران أيضاً من أعمال دمشق ، ومدينتها بصرى ، تسير في صحراء حوران عشرة فراسخ في منازل ومزارع حتى تصل إلى مدينة بصرى ، وهي مدينة حوران ، وفي شرقي هذه المدينة بحيرة فيها تجتمع مياه دمشق وتسير منها في صحراء ورمال مقدار خمسة عشر فرسخاً فتدخل دمشق .

الحوآب : بزيادة همزة بين الواو والباء ، ماء قريب من البصرة على طريق مكة ، وهو الذي مرت به عائشة رضي الله عنها في توجهها إلى البصرة يوم الجمل ، فلما انتهوا بها في الليل إلى ماء لبني كلاب يُعرف بالحوآب نبحت كلابهم الركب ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما اسم هذا الموضع ؟ فقال السائق لجملها : هذا الحوآب ، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها في ذلك وقالت : إني ليهي ، قد سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليت شعري أيتكن تنبجها كلاب الحوآب » ، وفي رواية أنه ﷺ قال لها : « لعلك صاحبة الجمل الأذنب تنبجها كلاب الحوآب » ، وقالت لهم :

^١ انظر العقد ٤ : ٣١٦ ، وبلاغات النساء : ١٠ - ١١ ، ويقال إن كلثوم بن عمرو العنابي هو الذي صنع هذه المكاتب والرد عليها .

^٢ اللسان (عقر) : وسكن الله عقيرك فلا تصحريها .

^٣ العقد : وقاعة البيت حصنك .

وكانت فيما سلف أكبر من نظرها بعد ذلك لأن أكثر أهلها انتقلوا إلى الكوفة .

وبالحيرة^(١) منازل بني ببيعة وغيرهم ، وبها كانت منازل ملوك بني نصر ولخم وهم آل النعمان بن المنذر ، وأول من نزل الحيرة عمرو ابن عدي بن نصر واتخذها دار مملكته ، وعامة أهل الحيرة نصاري فيهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي ابن زيد العبادي الشاعر ومن سليم وطيء وغيرهم ، والخوارج بالقرب منها مما يلي المشرق ، وبينه وبين الحيرة ثلاثة أميال ، والسدير في برية بالقرب منها .

وقال قتادة^(٢) : ذكر لنا ان تبعاً كان رجلاً من حمير سار بالجند حتى حير الحيرة ثم أتى سمرقند فهدمها .

والحيرة أرض باردة في الشتاء وهي في الصيف مفرطة الحر حتى انهم لينزعون ستور بيوتهم مخافة من إحراق السمائم لها ولا يشربون الماء إلا بالسكنجين والجلاب لأن الماء لا يبلغ أعماق أبدانهم صرفاً . ولم يزل ملوك الحيرة من ذرية عمرو بن عدي بن نصر ، وهم النصريون ، إلى النعمان بن المنذر فهو آخر ملوكهم ، وهو الذي قتله كسرى بزيد بن عدي بن زيد ، وكان النعمان^(٣) لما أراد إتيان كسرى بعد هربه نزل ببني شيبان ، فأودع سلاحه وعياله عند هاني بن مسعود ، فلما أتى كسرى على النعمان بعث إلى هاني يطالبه بتركته فأبى أن يخفر الذمة ، فكان ذلك السبب الذي هاج حرب ذي قار .

وكانت^(٤) حرقة بنت النعمان إذا خرجت إلى بيعتها فرش لها طريقها بالحريز والذبياج ، فلما هلك النعمان نكبتها الزمان ، وقدم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه القادسية أميراً عليها ، فهزم الفرس وقتل رستم ، فأنته حرقة بنت النعمان في لمة من نساءها ، وعليهن المسوح والمقطعات السود مترهبات ، يطلبن صلته ، فلما وقفن بين يديه قال : أبتكن حرقة ؟ فقالت : ها أنا ذه [قال : أنت حرقة ؟ قالت : نعم] فما تكرارك لاستفهامي ؟

البصرة ، فكانت وقعة الجمل بالخرية بمقربة من البصرة قُتل فيها نحو ثلاثة عشر ألفاً ، وقُتل الزبير وطلحة بن عبيد الله ومحمد بن طلحة المدعو بالسجاد رضي الله عنهم ، وهو الذي قال فيه علي رضي الله عنه حين رآه قتيلاً : هذا رجل قتله بره بأبيه . ورمي هودج عائشة رضي عنها فجعلت تنادي : يا بني البقية ، يا بني البقية ، ويعلو صوتها ، وكانت جهيرة ، فأبوا إلا إقداماً ، وماج الناس بعضهم في بعض ، فصرخ صارخ : اعقروا الجمل ، وقال عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما : أمسيت يوم الجمل ولي سبع وثمانون جراحة من طعنة وضربة ، وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما ينهزم منا أحد وما نحن إلا كالجلجل الأسود وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل . ونادى علي رضي الله عنه : اعقروا الجمل فإنه إن عقر تفرقوا ، فضربه رجل فسقط ، فما سمعت صوتاً قط كان أشد من عجيج الجمل ، وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بني ضبة كلما قطعت يد رجل قام آخر وقال : أنا الغلام الضبي ، ورمي الهودج بالنشاب حتى صار كالقنفذ ، وقصة يوم الجمل مطولة شهيرة فليقتصر من خبرها على هذا القدر ففيه مفتح .

الحيرة : قال الهمداني^(٥) : سار تبع أبو كرب في غزوته فلما أتى موضع الحيرة خلف هنالك مالك بن فهم بن غنم بن دوس على أثقاله وخلف معه من ثقل من أصحابه في نحو اثني عشر ألفاً وقال : تحيروا هذا الموضع ، فسمي الموضع الحيرة ، فمالك أول ملوك الحيرة وأبوهم ، وكانوا يملكون ما بين الحيرة والأنبار وهيئ ونواحيها وعين التمر وأطراف البراري : الغمير والقطقطانة وخفية ، وكان مكان الحيرة من أطيب البلاد وأرقه هواء وأخفه ماء وأعداه^(٦) تربة وأصفاه جواً .

وكانت^(٧) الحيرة على ثلاثة أميال من الكوفة ، والحيرة على النجف ، والنجف كان على ساحل البحر الملح ، وكان في سالف الدهر يبلغ الحيرة .

والحيرة^(٨) مدينة صغيرة جاهلية حسنة البناء طيبة الثرى ،

^١ عرد إلى النقل عن يعقوبي ، وانظر بعضه في باقوت (الحيرة) .

^٢ البكري (مخ) : ٦٥ .

^٣ النقل عن المسعودي ، مروج الذهب ٣ : ٢٠٨ ، والبكري (مخ) : ٦٥ .

^٤ البكري (مخ) : ٦٥ ، وقارن بما في المحاسن والأضداد : ١١٤ ، وانظر مادة « دير هند »

في معجم باقوت والديارات ومسالك الأبحار .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٧٩ .

^٢ ص : ع : وأعد له .

^٣ عن يعقوبي : ٣٠٩ .

^٤ عن نزعة المشتاق : ١٢٠ ، وانظر الكرخي : ٥٨ ، وابن حوقل : ٢١٥ .

فما صفا لامرئ عيش يسر به
إلا سيتبع يوماً صفوه الكدر

ولم يزل^(١) عمران الحيرة يتناقص مذ بنيت الكوفة إلى أيام
المجتمد ، فإنه استولى عليها الخراب ، وكان فيها ديارات كثيرة
ورهبان لحقوا بغيرها من البلاد لاستيلاء الخراب عليها ، وهم
يزعمون أن سعدا سيعود بالعمران . ونزلها جماعة من خلفاء بني
العباس لطيب هوائها وصفاء جوهرها وقرب الخورنق والنخف منها .
وكانت مدة الحيرة من أول وقت عمارتها إلى أول خرابها عند
بناء الكوفة خمسمائة سنة وبضعاً وثلاثين سنة .

ولما أقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه في سلطان أبي بكر
رضي الله عنه بعد فتح اليمامة وقتل كذابها^(٢) يريد الحيرة تحصن
منه أهلها في القصر الأبيض ، وفيه كان إياس بن قبيصة ، وقصر
القادسية وقصر بني ببيعة وقصر بني مازن ، وهذه قصور الحيرة ،
فنزّل خالد بالنخف وبعث إليهم أن ابعثوا إلي رجلاً من عقلائكم ،
فبعثوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن حسان بن ببيعة الغساني ، وببيعة
هو الذي بنى القصر الأبيض ، ودعي ببيعة لأنه خرج يوماً وعليه
ثياب خضر فقال قومه : ما هذا إلا ببيعة ، وعبد المسيح هذا هو
الذي أتى سطيحاً فعبر رؤيا الموبذان وارتجاج الإيوان وما كان من
ملوك بني ساسان^(٣) ، فأتى عبد المسيح خالداً وله يومئذ ثلثمائة سنة
وخمسون سنة ، فتجاهل عبد المسيح وأحب أن يريه من نفسه ما
يعرف به عنده ، فقال له خالد^(٤) : من أين أقصى أثرك ؟ قال :
من صلب أبي ، قال : فن أين جثت ؟ قال : من بطن أمي ،
قال : فعلام أنت ويحك ؟ قال : على الأرض ، قال : أتعتقل ؟
قال : أي والله وأقيد ، قال : ابن كم أنت ؟ قال : ابن رجل
واحد ، قال : اللهم اخزهم من أهل بلدة فما يزيدونا إلا عمي ،
أسأله عن شيء فيجيبني عن غيره ، قال : لا والله ما أجيبك إلا
عن سؤالك ، فسل عما بدا لك ، قال : أعرب أنتم أم نبط ،
قال : نبط استعربنا وعرب استنبطنا ، قال : فحرب أم سلم ؟
قال : بل سلم ، قال : فاهذه الحصون ؟ قال : بنيناها للسفيه تمنعه

إن الدنيا دار زوال لا تدوم على حال تنتقل بأهلها
انتقالاً وتعقبهم بعد حالهم حالاً ، كنا ملوك هذا المصر^(٥)
يجبى لنا خواجه ويطيعنا أهله ، فلما أدبر الأمر ، صاح بنا
صائح الدهر ، فصدع عصانا وشتت ملانا ، وكذلك الدهر
يا سعد ليس من قوم بحبرة إلا والدهر يعقبهم عبرة ، ثم أنشأت
تقول :

فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا
إذا نحن فيهم سوة نتنصف
فأفّ الدنيا لا يدوم نعيمها
تقلّب تارات بنا وتصرّف

فأكرمها سعد رضي الله عنه وأحسن جائزتها ، فلما أرادت فراقه
قالت : لا نزع الله تعالى من عبد صالح نعمة إلا جعلك سبباً لردّها
عليه .

وروي أن اسحاق بن طلحة بن عبيد الله دخل على حرقه
ابنة النعمان بن المنذر بالحيرة في بيعتها ، وهي في نسوة راهبات
فقال لها : كيف رأيت غمرات الملك يا حرقه ؟ قالت : هذا خير
ما كنا فيه ، انا لنجد في الكتاب انه ليس من بيت يمتلئ حيرة
إلا امتلأ عبرة ، وان الدهر لم يأت قوماً يحبونه إلا اختبأ لهم
يوماً يكرهونه ، وان على باب السلطان كأشباه الجزر من الفتن ،
وان واحداً لم يصب منهم شيئاً إلا أصابوا من دينه مثله ، قال :
فقلت : فكيف صبرك ؟ قال : فأقبلت علي بوجهها ثم قالت :
يا سبحان الله ، تسألني عن الصبر ؟ ما ميز أحد بين صبر وجزع
إلا أصاب بينهما التفاوت في حالتهما : أما الصبر فحسن العلانية
محمود العاقبة ، وأما الجزع فغير معوض عوضاً مع مأثم ، ولو كانا
رجلين في صورتهم^(٦) لكان الصبر أولاهما بالغلبة في حسن صورة
وكرم طبيعة في عاجلة من الدنيا وآجلة من الثواب ، وكفى ما وعد
الله تعالى إذ ألهمناه . قال فقلت : إنا لم نزل نسمع أن الجزع
للنساء فلا يجز عن رجل بعدك في مصيبة ، فلقد كرم صبرك ،
فقلت : أما سمعت قول الشاعر :

فاصبر على القدر المجلوب وارض به
وان أذاك بما لا تشتهي القدر

١ ص ع : القصر .

٢ ص ع : صورته .

١ عاد إلى النقل عن مروج الذهب والبكري .

٢ ص ع : وقيل كلاهما ، والاشارة إلى قتل سيلمة .

٣ انظر خبر وفود عبد المسيح على سطيح في العقد ٢ : ٢٨ .

٤ نجد هذا الحديث بين خالد وعبد المسيح في البكري (مخ) : ٣٩ وجانباً منه في الطبري

١ : ٢٠٤٠ برواية أخرى .

خرزاد ملك فارس فأسكنهم الحيرة ، فن بقية ولد ربيعة بن نصر
النعمان بن المنذر بن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة
ابن نصر .

قال أبو بكر ابن عياش : كنت وسفيان الثوري وشريك
النخعي تماشي فيما بين الحيرة والكوفة قرأنا شيخاً أبيض الرأس
واللحية حسن السميت والهيئة ، فقلنا شيخ جليل قد سمع الحديث
وأدرك الناس فلنا نحوه ، فقال له سفيان ، وكان أطلبنا للحديث :
يا هذا ، أعندك شيء من الحديث ؟ فقال : أما حديث فلا ولكن
عتيق سنين ، فنظرنا فإذا هو خمار .

وحكى أبو الفرج الأصبهاني ^(١) ان سليمان بن بشر بن عبد الملك
ابن بشر بن مروان قال : كان بعض ولاية الكوفة يذم الحيرة في
أيام بني أمية ، فقال له رجل من أهلها وكان عاقلاً ظريفاً :
أتعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والإسلام ؟ قال : وبماذا ^(٢)
تتمدح ؟ قال : بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها ، تصلح
للخف والظلف ، سهل وجبل ، وبادية وبستان ، وبحر وبر ،
محل الملوك ومراهم ومسكنهم ومثواهم ، وقد قدمتها ، أصلحك
الله ، مخفاً فأصبحت مثقلاً ، ووردتها مقللاً فأصارتك مكثراً ،
قال : فكيف يُعرف ما وصفتها به من الفضل ؟ قال : تصير إليها
ثم ادع بما شئت من لذات العيش ، والله لا أجوز بك الحيرة
قال : فاصنع لي صنيعةً واخرج من قولك ، قال : أفعل ، فصنع
لهم طعاماً فأطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من
ظباء ونعام وأرانب وجباري ، وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في
آينتها ، وأجلسهم على رقمها ، وكان يتخذ بها من الفرش أشياء
ظريفة ثم لم يستخدم لهم حراً ولا عبداً إلا من مولديها ومولداتها من
خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ ، لغتهم لغة أهلها ، ثم أقعد معهم
حنيناً فغناهم هو وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى
همدان لم يتجاوزهما ، وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد
شربوا بفواكهها ثم قال له : هل رأيته استعنت على شيء مما رأيت
وأكلت وشربت واقتربت وشممت بغير ما في الحيرة ؟ قال : لا والله
ولقد أحسنت صفة بلدك وأحسنتم نصرته والخروج مما تضمنته ،
فبارك الله لكم في بلدكم .

وحيرة أيضاً قرية من قرى نيسابور .

حتى يأتي الحليم فيها ، قال : كم سنة أنت عليك ؟ قال : خمسون
وثلاثمائة ، قال : فما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ترفأ الينا
في هذا النجف بمتاع الهند والصين ، وأمواج البحر تضرب ما تحت
قدمك ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكنلتها فتضعه على
رأسها لا تزود إلا رغيماً فلا تزال في قرى عامرة وعمائر متصلة
وأشجار مثمرة ومياه عذبة حتى ترد الشام ، وتراها اليوم قد
أصبحت يباباً ، وكذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد . فوجم
خالد لما سمعه وعرف من هو ، وكان مشهوراً في العرب بصحة
العقل وطول العمر ، قال : ومعه سم ساعة يقلبه في يده ، فقال له
خالد : يا هذا ما معك ؟ قال : سم ساعة ، فان يكن عندك ما
يسرنني ويوافق أهل بلدي قبلته وحمدت الله تعالى عليه ، وان تكن
الأخرى لم أكن أول من ساق إلى أهل بلده ذلاً فأكل السم
فاستريح ، قال له خالد : هاته ، فأخذه ووضع في راحته ثم
قال : بسم الله وبالله رب الأرض والسماء ، بسم الله الذي لا يضر
مع اسمه شيء ، ثم استطره فجعلته غشية ثم سري عنه وأفاق كأنما
أنشط من عقال ، فانصرف العبادي إلى قومه فأخبرهم بما رأى
وقال : يا قوم صالحوهم فان القوم مصنوع لهم وأمرهم مقبل وأمر
بني ساسان مدبر ، وسيكون لهذه الأمة شأن ثم يحدث فيها هنات
وهنات ، فصالحوه ، وقال عبد المسيح :

أبعد المنذرين أرى سواماً

تروح بالخورنق والسدير

وصرنا بعد هلك أبي قبيس

كمثل الشاء في اليوم المطير

تقسمنا القبائل من معد

علانية كأيسار الجزور

تؤدي الخرج مثل خراج كسرى

وخرج بني قريظة والنضير

كذلك الدهر دولته سجال

فيوم من مساء أو سرور

ولما فسر سطيج وشق الكاهنان لربيعة بن نصر ملك اليم
رؤياه التي دلت على خراب سد مأرب وتفرق الازد في البلاد ، جهز
بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، وكتب لهم إلى سابور بن

^١ الأغاني ٢ : ٣١٠ .

^٢ ص : ٥١٠ .

حرفُ انحاء

خانك^(١) : هي مدينة على يسار خراسان ، يقولون إنهم من الترك التغرغر .

خانفو^(٢) : مدينة عظيمة في الصين على نهر عظيم أكبر من الدجلة أو نحوها يصب إلى بحر الصين ، وبين هذه المدينة وبين البحر مسيرة ستة أيام أو سبعة ، تدخل هذا النهر سفن البحر الواردة من بلاد البصرة وسيراف وعمان ومدن الهند وجزائره بالأمته والجهاز ، وبهذه المدينة خلائق من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس ، وغيرهم من أهل الصين ، وكان نزل بهذه المدينة في سنة أربع وستين ومائتين ثائر ثار على ملك الصين من غير بيت الملك تبعه أهل الدعارة والفساد ، وكثر جنده فقصده هذه المدينة فحاصرها وأتته جيوش الملك فهزمها واستباح الحريم ، وافتتح هذه المدينة عنوة وقتل من أهلها خلقاً لا يحصون كثرة ، وأحصى من المسلمين واليهود والنصارى ممن قتل وغرق مائة ألف ، وإنما أحصى ما ذكرناه من العدد لأن ملوك الصين تحصى من في مملكتها من رعيتهما ومن جاورها من الأمم وصار دمة لها في دواوين [لها] وكتاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما يراعون من حياطة من شمله ملكهم ، وقطع هذا الثائر ما كان حول مدينة خانفو من غابات التوت إذ كان يحتفظ به لما يكون من ورقه من طعم لدود القز الذي ينتج منه الحرير .

خانقين^(٣) : هي من أعمال الجبل بقرب شهرزور ، سمي الموضع بذلك لأن النعمان حبس به عدي بن زيد وخنقه فيه حتى مات ، وهناك حبس النعمان حتى مات ، والناس يظنون أنه مات بسابات لقول الأعشى :

فذاك بما أنجى من الموت ربه

بسابات حتى مات وهو محرزق

قالوا : ووجه الحجاج إلى مطير بن عمار بن ياسر عبدالرحمن ابن مسلم الكلبي ، فلما كان بخلوان أتبعه الحجاج مدداً وعجل عليه بالكتاب مع بخيت الغلط ، وإنما قيل له ذلك لكثرة غلظه ، فر بخيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين ، فلما قدم على عبد الرحمن قال له : أين تركت مددنا ؟ قال : تركتهم يخنقون بعارضين ، قال : أو يعرضون بخانقين ؟ قال : نعم ، اللهم لا ، بخانوق باركين . ولما ذهب يجلس شرط وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له : ألا تتغدى ، فقال له : ألا تضطرب ، قال : قد فعلت أصلحك الله ، قال : ما هذا أردت ، قال : صدقت ولكن الأمير غلط كما غلطنا .

وبخانقين نهر كبير قد بنيت عليه قنطرة عظيمة طبقاً بالحص والآخر^(٤) . ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ .

وبخانقين كان التقياء سفيان بن أبي العالية مع شبيب الخارجي فهزمه شبيب في سنة ست وسبعين .

^١ ع : خانك ، ولم أجد هذه المادة في المصادر .

^٢ مروج الذهب : ١ : ٣٠٢ - ٣٠٤ (خانقو) وانظر معلومات أخرى عنها في أخبار الصين :

١٥ ، ٧ ، والبكري (مخ) : ٤٦ ، ويرجع بعضهم أن تكون هي (كتون) .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٤ .

^٤ ابن رسته : ١٦٤ : قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بحص وأجر وطيقان .

الجانبين وأنصرف كلا الفريقين إلى مواضعهم فن وجد بعد ذلك في سوق أذب وغرم .

خانجو^(١) : مدينة بينها وبين خانفو ثمانية أيام^(٢) وفيها عامة ما في خانفو .

الخابور : نهر يمرّ بديار ربيعة حتى يصب في الفرات بعد مره على وسط مدينة قرقيسيا ، ويسمى الهرماس^(٣) ، وهو المذكور في قول عدي بن زيد :

وأخو الحضرة إذ بناه وإذ دج

سلة تجبى إليه والخابور

والخابور مدينة لطيفة على شاطئ الفرات لها بساتين وحدائق ، وبها مات مسلمة بن عبد الملك ، وكان يلقب بالجرادة الصفراء .

الخانوقة : هي المدينة التي بنتها الزباء صاحبة قصير على الفرات من أرض الجزيرة وأنفقت فيها النفق تحت الفرات إلى الصحراء بالجانب الآخر ، وهي مدينة^(٤) صغيرة آهلة عامرة ولها سوق وتجارات .

خارمي : في بلاد الروم ، قال المسعودي^(٥) : الرقم بالهونة وهي خارمي بين عمورية ونيقية من بلاد الروم ، وسيأتي إن شاء الله تعالى بسط هذا الفصل في حرف الراء عند ذكر الرقم .

[خارك]^(٦) : وفي البحر على طريق البصرة جزائر على مسيرة يوم ويومين وثلاثة ، وفيها آثار وبناء وخرابات ، يرفأ فيها أصحاب السفن إذا هاجت الرياح ، وفي تلك الجزائر صيد كثير ، منها جزيرة خارك وهي على أربعة فراسخ من جنابا في البحر ، وليس فيها من البناء إلا صومعة راهب ، وبها جزر غليظ يقطع بالقدم لغلظه .

ومدينة^(٧) خانقو هي المرقى الأعظم من مراقي الصين ، وهي غلى جون يصعد فيه إلى كثير من بلاد البغوغ وهو ملك الصين بأسرها لا ملك فوقه بل كل ملوك ذلك المكان تحت طاعته ، والذكر له ، ويقال إن بالصين ثلثمائة مدينة كلها عامرة وفيها عدة ملوك كلهم تحت طاعة البغوغ ، ويقال له ملك الملوك ، وهو حسن السيرة عادل في رعيته ، رفيع في همته ، قاهر في سلطانه ، مصيب في آرائه ، حازم في اجتهداده ، لطيف في حكيمته ، وهاب في عطائه ، ناظر في الأمور القريبة والبعيدة ، بصير بالعواقب ، وله في قصره مجلس قد أفتن بنيانه وأحكم سمكه وأبدعت مجالسه^(٨) ، له فيه كرسي ذهب يجلس عليه ووزاؤه حوله ، وعلى أعلى راسه جرس معلق [تمتد منه] سلسلة ذهب إلى خارج القصر ويتصل طرف السلسلة إلى أسفل القصر ، فإذا جاء المظلوم بكتاب مظلمته اجتذب طرف السلسلة فتحرك الجرس فيخرج وزير الملك يده من الطاق كأنه يقول للمظلوم اصعد ، فيصعد المظلوم إلى المجلس على درج مختص بصعود المظلومين عليه حتى يقف بين يدي الملك فيسجد المظلوم ثم يقف ، فيمد الملك يده إلى المظلوم ويأخذ الكتاب فينظر فيه ثم يدفعه إلى وزرائه ، وينحكم له بما يوجب له الحكم وبما يقتضيه مذهبه وشرعه^(٩) من غير تسويف ولا تطويل ولا وساطة وزير ولا حاجب ، ومع ذلك فانه مجتهد في دينه مقيم لشريعته ديان محافظ كثير الصدقة على الضعفاء ، ودينه عبادة البدود ، وأهل الهند والصين كلهم لا ينكرون الخالق ويشبثونه بحكمته وصنعتة الازلية ، ولا يقولون بالرسول ولا الكتب ، وفي كل حال لا يفارقون العدل والانصاف .

وبخانقو ملك مهيب له مملكة شامخة وفيلة كثيرة واجناده يأكلون الأرز والنارجيل والألبان وقصب السكر. ومدينة خانقو مرقاً للصين وهي على نهر عذب يخترقها قد عقد عليه الجسور وعلى أحد جانبيه أسواق العرب والفرس ، ومن الجانب الآخر أسواق أهل المدينة ، ولهم رواء وأمانة وصدق لهجة ، وبها ضياع وقوم يتخذون الغضارات الصينية والحريير الصيني وإذا جن الليل قرع الطبل في

^١ نزهة المشتاق : ٣٠ ، وابن خرداذبة : ٦٩ ، وابن الوردى : ٣٤ .

^٢ ثمانية أيام : وقعت في ص ع في آخر الجملة .

^٣ الهرماس : أحد روافد الخابور .

^٤ نزهة المشتاق : ١٩٨ ، وقال ياقوت : مدينة على الفرات قرب الرقة .

^٥ التنبية والإشراف : ١٣٤ ، ووردت (خارمي) - بالحاء المهملة في المروج ٢ : ٣٠٧ .

^٦ لم يفصل المؤلف بين هذه المادة والتي قبلها ، ويظهر أنه اضطرب في إدراج هذه المادة هنا لأنه سيتحدث عن «خارك» بتفصيل بعد مادتين هما «خاخ» و «خازر» .

^١ من هنا عن نزهة المشتاق : ٣٠ (OG : ٨٤) وأضاف المعلومات الواردة عن البغوغ ، الورقة : ٣٨ ، وانظر ابن خرداذبة : ٦٩ ، وابن الوردى : ٣٤ ، وابتداء من هذا الموضع ترد في ع بالقاف (خانقو) .

^٢ نزهة المشتاق : مجاسنه .

^٣ ص ع : من شرعه .

خاخ^(١) : موضع قريب من المدينة وهو الذي ينسب إليه روضة خاخ ؛ ونفى النبي ﷺ إلى خاخ هيت المخنث فبقي فيه إلى أيام عثمان رضي الله عنه لخبره المشهور مع عبد الله بن أبي أمية إذ قال له : إذا فتح الله عليكم الطائف فاطلب فلانة فانها تقبل بربع وتدبر بثمان ، الخبر بطوله .

وقال علي رضي الله عنه : بعثني رسول ﷺ وأبا مرثد والزيبر ابن العوام رضي الله عنهما وكلنا فارس ، قال : فانطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب ابن أبي بلتعة إلى المشركين ، قال : فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله ﷺ ، فقلنا لها : الكتاب ، قالت : ما معي كتاب ، فاتحناها والتمسناها فلم نر كتاباً ، قلنا : ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك ، فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجته ، فانطلقنا به إلى رسول الله ﷺ ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله قد خان الله ورسوله فدعني فلاضرب عنقه ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : ما بي إلا أن أكون مؤمناً بالله ورسوله ، أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي ، وليس أحد من أصحابك إلا من له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله ، فقال : صدق ، ولا تقولوا له إلا خيراً ، فقال عمر رضي الله عنه : انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلاضرب عنقه ، فقال ﷺ : أليس من أهل بدر ، لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم ، فدمعت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وهذه المرأة هي سارة مولاة عمرو ابن صيفي بن هاشم بن عبد مناف .

خازر^(٢) : نهر بناحية الموصل معروف ، عليه التقى إبراهيم ابن مالك الأشتر وعبيد الله بن زياد فقتله إبراهيم . وقال الأخفش : خازر هو خازر المدائن ، وخازر بالجيم هو نهر الموصل .

خاروك^(٣) : جزيرة على أربعة فراسخ من جنابا في البحر ، وهي

على طريق البصرة ، وخارك اسم جزيرة في بلاد البحرين بينها وبين جزيرة أوال مائتا ميل وأربعون ميلاً ، وهي ثلاثة أميال في ثلاثة أميال وبها زروع وأرز كثير وكروم ونخل ، وهي جزيرة حسنة كثيرة الأعشاب حصينة وبها عيون ماء كثيرة مياهاها عذبة ، وهي تمر في وسط البلد تطحن عليها الأرحاء ، ومنها عين كبيرة قوراء مستديرة الفم في عرض ستين شبراً ، والماء يخرج منها وعمقها يزيد على خمسين قامة ، وعامة أهل تلك البلاد يزعمون أنها متصلة بالبحر وهو غلط ، لأن ماء هذه العين عذب وماء البحر زعاق .

وفي هذه الجزيرة أمير قائم بنفسه عادل حسن السيرة ، وإذا مات فإنما يلي مكانه من يكون مثله في العدل والقيام بالحق ، وفي هذه الجزيرة مغاص اللؤلؤ وهو يُعرف بالخاركي ، ويسكن في هذه الجزيرة رؤساء الغواصين في البحر ، ويقصدها التجار من جميع الأقطار بالأموال الكثيرة ، ويقيمون بها الأشهر الكثيرة حتى يكون وقت الغوص فيكثر الغواصين بأسوام معلومة تتفاضل على قدر تفاضل الغوص والأمانة ، وزمان الغوص شهر أغشت وشتبر ، فإذا كان أول ذلك وصفا الماء للغوص واكثرى كل واحد من التجار صاحبه من الغواصين خرجوا من المدينة في أزيد من مائتي زورق^(٤) ، ويقطعه التجار أقساماً ، في كل زورق خمسة أقسام وستة ، وكل تاجر لا يتعدى قسمه من المراكب ، وكل غواص له صاحب يتعاون به في عمله ، وأجرته على خدمته أقل من أجره الغطاس . ويخرج الغواصون من هذه المدينة وهم جملة في وقت خروجهم ومعهم دليل ماهر ، ولهم مواضع يعرفونها بأعيانها بوجودهم صدف اللؤلؤ فيها لأن للصدف مراع^(٥) يجول فيها وينتقل إليها ويخرج عنها في وقت آخر إلى أمكنة أخر معلومة بأعيانها ، فإذا خرج الغواصون تقدمهم الدليل وخلفه الغواصون في مراكبهم صفوفاً ، فكلما مرّ الدليل بموضع من تلك المواضع التي يصاد فيها صدف اللؤلؤ تنحى عن ثيابه وغطس في البحر ونظر ، فإن وجد ما يرضيه خرج وأمر بحط قلعه وأرسي زورقه وحطت جميع المراكب حوله وأرست وانتدب كل غواص إلى غوصه . وهذه المواضع يكون عمق الماء فيها من ثلاث قيم إلى قامتين فدونها ، وإذا تجرد الغواص عن ثيابه وبقي في ما يستر عورته ووضع في أنفه المنخل^(٦) وهو

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٢ ، وفي قصة « هيت المخنث » راجع أسد الغسابه والاصابة في ترجمة (هيت) ، وانظر السيرة ٢ : ٣٩٨ - ٣٩٩ حيث ورد أن المرأة أدركت بالخليفة أو الخليفة ، والقصة هنا كما وردت عند البكري ، وفي روايتها اختلاف عما في سيرة ابن هشام .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٤ ، وقارن بياقوت (خازر) .

^٣ نزهة المشتاق : ١٢١ .

^٤ نزهة المشتاق : مائتي دونج ، والدونج أكبر من الزورق .

^٥ كذا في ص ع ونزهة المشتاق .

^٦ نزهة المشتاق : الخلنجل .

والتاجر إذا اشترى متاعه إنما عليه أن يؤدي اللوازم التي وجبت عليه ، ويتنصف التاجر من الغواصين والغواصون من التجار ، ويتنصف كل واحد من كل واحد ، وينصرف الناس ثم يعودون إلى هنالك من العام المقبل ، هكذا أبداً . وما وجد من الجواهر العالي النفيس أمسكه الوالي وكتبه على نفسه باسم أمير المؤمنين ، والعدل لا يفارقهم في البيع والشراء حتى لا يضام منهم أحد ولا يشكو ظلماً .

والجواهر يتكون حبّه خلقاً في هذا الصدف على ما يقولونه من ماء مطر نيسان ، وإن لم يكن مطر نيسان لم يجد الغواصون منه شيئاً في سنتهم تلك ، وهذا عندهم مشهور صحيح متفق عليه .

والغوص في بلاد فارس صنعة تتعلم وتنفق عليها الأموال في تعلمها ، وذلك أنهم يتدربون في رد أنفاسهم ، حتى إن الرجل منهم تتألم أذناه وتسيل منها المادة ثم يتعالجون عند ذلك فيبرأون . وأعلامهم أجرة أصبرهم تحت الماء ، وكل واحد يميز صاحبه ولا يتعدى طوره ولا ينكر فضل من تقدمه وفاقه في المعركة والصبر . وفي البحر الفارسي جميع مغايص اللؤلؤ وأمكنته ، ولكن مغايص بحر فارس أكثر نفعاً وأمكن وجوداً للطلب من سائر البحر .

قالوا^(١) : ومغاص اللؤلؤ في بلاد خارك وقطر وعمان وسرنديب ولا يوجد اللؤلؤ في غير ذلك ، والغاصة لا يتناولون شيئاً من اللحم إلا السمك ، ولا بدّ من شق أصول آذانهم لغروج النفس لأنهم يجعلون على أنوفهم الذبل ، وهو ظهور السلاحف ، ويجعلون في آذانهم قطناً فيه دهن فيغوصون من ذلك الدهن اليسير في قعر البحر فيضيء ضياءً كثيراً ، ويطلون سوقهم وأيديهم بالسواد خوفاً من بلع دواب البحر لهم فينفره السواد ، ويتصايحون صياح الكلاب في قعر البحر لينفروها أيضاً وربما خرق الصوت البحر فسمع ، والغوص إنما يكون من أول نيسان إلى آخر ايلول .

الخالصة^(٢) : هي كانت دار الامارة بصقلية مدة المسلمين فيها ، ولما تغلب العدو على بعض مدنها ونشأت الفتنة بها واتفق الناس بها على تقديم الحسين بن يوسف فافتتح قلعتين كانتا في

شئع مذاب بدهن السرج يسد به أنفه ويأخذ مع نفسه سكيناً ومشتة يجمع فيها ما يجده هنالك من الصدف . ومع كل غواص منهم حجرٌ وزنه ربع قنطار أو نحوه مربوط بحبل رقيق وثيق ، فيدليه في الماء مع جنب الزورق ويمسك الحبل صاحبه بيديه ، ثم يرسل الحبل من يده دفعة واحدة فينزل الحجر دفعة حتى يصل قعر البحر ، والغائص عليه أن يمسك الحبل بيديه ، فإذا استقر في قعر البحر جلس وفتح عينيه في الماء ونظر إلى ما أمامه وجمع ما هنالك من الصدف في عجل وكد ، فإن امتلأت مشنته كان وإلا تدرج إلى ما قاربه والحجر لا يفارقه ولا يترك يده من الحبل ، فإن أدركه الغم صعد مع الحبل إلى وجه الماء واسترد نفسه حتى يستريح ، فيرجع إلى غرضه وطلبه ، فإذا امتلأت مشنته اجتذبتها صاحبه من أعلى الزورق وفرغ المشنة مما فيها من الصدف في قسمه من المركب وأعادها إلى البحر وإلى الغواص إن كان الصدف هنالك كثيراً ، وعلى قدر الوجود له يكون طلبه ، فإذا أتم الغواص في البحر مقدار ساعتين صعد ، فإذا لبسوا ثيابهم وتدنثروا وناموا انتدب صاحب الغواص فشق ما معه من الصدف والتاجر ينظر إليه حتى يأتي على آخره فيأخذه التاجر منه ويضمه إليه بعدد مكتوب ، فإذا كان عند العصر انتدبوا إلى طعامهم يصنعونه وتعشوا وناموا ليلتهم إلى الصباح ثم يقومون وينظرون في أغذية يأكلونها إلى أن يجيء وقت الغوص فيتجددون ويغوصون ، هكذا كل يوم ، ومتى فرغوا من مكان أفنوا صدفه انتقلوا عنه ولا يزالون بهذه الحال إلى آخر أغشت ثم ينصرفون إلى جزيرة أوّل في الجمع الذي خرجوا فيه وما معهم من الجواهر في صرهم ، وعلى كل صرة منها مكتوب اسم صاحبها ، وهي مطبوعة بطابع ، فإذا نزلوا أخذت تلك الصرة من التجار وصارت [في] قبض الوالي وتحت يده ، فإذا كان في يوم البيع اجتمع التجار في موضع البيع وأخذ كل واحد مكانه ، وأحضرت الصرة ودعا باسم كل واحد من أصحابها وفضت خواتمها واحدة واحدة ، وصب ما في الصرة من لؤلؤ في غربال موضوع تحت غربال وتحت آخر إلى ثلاثة غربال ، وتلك الغربال لها أعين بمقادير ينزل منها الدقيق والمتوسط ويمسك كل نوع منها في غربال ، [فلا يبقى على وجه الغربال الأعلى إلا ما غلظ من الجواهر] ولا يبقى على وجه الغربال الثاني [إلا] اللؤلؤ المتوسط ، ويستقر على الغربال الآخر اللؤلؤ الدقيق ، ثم يعزل كل صنف منها وينادي عليه بسوامة ومستحق أثمائه ، فإن أحب التاجر سلعته كتبت عليه وإن شاء بيعها من غيره باعها وقبض ماله .

١ البكري (مخ) : ٣٤ .

٢ انظر ابن حوقل : ١١٤ .

ينبت على حافاته شجر العود، وفيه سمك يسمى الشطرون يفعل في الجماع ما يفعله السقنقور الذي يوجد في نيل مصر .

والمدينة^(١) التي يسكنها ملك خرخير مدينة حصينة لها سور منيع وخندق وفصيل كبير ، وبقرها جزيرة الياقوت يحيط بها جبل مستدير صعب الصعود لا يقدر أحد على الوصول إليه إلا بعد جهد ، ولا يقدر أحد على النزول إلى الجزيرة وبها حيات قتالة ، وبأرضها حصى الياقوت كثير ، وأهل تلك الناحية يتصيدون هذه الياقوت بحيل يعرفونها .

ومدن^(٢) الخرخرية كلها مجتمعة في موضع واحد من الأرض [في] نحو ثلاث مراحل ، وهي أربع مدن كبار ، ولها أسوار منيعة ، وأهلها أهل عدة وقوة وحمية . وتنتج في بلاد الخرخير الخيل والغنم والبقر ، ويخيلهم قصار الرقاب سمان ، وهم يعلفونها للأكل والذبح ، وأكثر تصرفهم وانتقالهم على البقر . ونساء الخرخير يتصرفن في جميع الأشغال ، وليس للرجال تصرف في أكثر من الحرث والحصاد ، والنساء يحجن أطراف ثديهن لثلاث تعظم وفيهن نزلة وشدة مثل الرجال ، وهم يحرقون موتاهم ويلقون رمادهم في النهر ومن بعد منهم عن النهر أحرق ميتته وذرى رماده في الريح .

خراسان : قطر معروف ، قال الجرجاني : معنى خر : كل ، خراسان ومعناه سهل ، أي كل بلا تعب ، وقال غيره : معنى خراسان بالفارسية مطلع الشمس . وهو عمل كبير وإقليم جليل معتبر ، وفي شعر الحكيم الذي ذكر أقطار الأرض وحكم لها قوله : « والدنيا خراسان » ، والعرب إذا ذكرت المشرق كله قالوا : فارس ، فخراسان من فارس ، وعلى هذا يزول حديث النبي ﷺ : « لو كان الإيمان معلقاً بالثريا لئلا يهلك رجال من فارس » أنه عن أهل خراسان ، لأنك [إن] طلبت مصداق هذا الحديث في فارس لم تجده لا أولاً ولا آخرأ وتجده هذه الصفة نفسها في خراسان ، دخلوا في الإسلام رغبة ، ومنهم العلماء والمحدثون والنسك والمتعبدون ، وإذا حصلت المحدثين في كل بلد وجدت نصفهم من أهل خراسان [ومنهم] البرامكة والقحاطبة وطاهر وبنوه وغيرهم . وأما أهل فارس فانهم كانوا كنار خدمت لم تبق لهم بقية تذكر إلا ابن المقفع وابنا سهل : الفضل وحسن .

يدي الروم في يومين متوالين وذلك في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، ثم افتتح مدينتي الامارة : الخالصة والطاهرية^(٣) في يومين متوالين أيضاً ، وقتل جميع من كان فيها من الروم وهدم الطاهرية يوم الخميس من العام ثم هدم الخالصة ضحى يوم الجمعة من الغد ، وفي ذلك يقول صاحب^(٤) صقلية حينئذ علي بن الخياط الربيعي من قصيدة :

فتحنا به الحصنين بالسيف عنوة
وعاد المصلبي حيث كان المصلب

خَبَتْ^(٥) : بلد دون الجزيرة ، وقيل هو ماء لكِنْدَة ، وقال امرؤ القيس^(٦) :

يا دار ماوية بالحائل
فالسهب فالخبتين من عاقل

وفي شعر حبيب :

سلام الله عدة رمل خبت

الخُرَيْبَة^(٧) : من أعمال البصرة ، سميت بذلك لأن المرزبان كان ابتناها قصراً خرب بعده فابتناه المسلمون بعد ذلك وسموه الخرربة . وبالخرربة كانت وقعة الجمل لعشر خلون من جمادى سنة ست وثلاثين ، وقد مضى من خبر هذه الواقعة طرف كاف عند ذكر الحوَاب .

خرخير^(٨) : هو اسم ناحية تجاور الصين ، وهي كثيرة الخصب والمساكن ، مياههم كثيرة وأنهارهم جارية تجري إليهم من ناحية تخوم الصين ، ولهم على نهرهم الأعظم أرحاء يطحنون بها الأرز والحنطة وسائر الحبوب كذلك ، يطحنونها ويخبزونها ويأكلونها وقد يأكلونها طبيخاً دون طحن فيتقوتون بذلك . وهذا الوادي

^١ ص : والظاهرية .

^٢ الصواب : شاعر صاحب صقلية . وعن الربيعي هذا دراسة في كتابي « العرب في صقلية » (دار المعارف ١٩٥٩) .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٦ .

^٤ ديوانه : ١١٩ .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٤٩٥ . وقارن بآين الوردی : ٥٥ .

^٦ نزعة المشتاق : ١٥٤ ، وآين الوردی : ٥٥ .

^٧ - ٢ النقل مستمر عن نزعة المشتاق .

وبخراسان^(١) اعتدال الهواء وطيب الماء وصحة التربة وعذوبة الثمر وإحكام الصنعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه وفراغة المراكب من الخيل والإبل والحمير وجودة السلاح والدروع والثياب . وهم يشخون في الترك القتل ويأسرونهم وبهم يدفع الله عن المسلمين معرفتهم ، وهم أشد العدو بأساً وأغلظهم أكباداً وأصبرهم على البؤس أنفسهم ، وقد جاء في الحديث : « اتركوا الترك ما تركوكم » .

وجاء في خراسان ما لا يعلم جاء مثله إلا في الحرمين والأرض المقدسة ، حكوا عن بريدة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « يا بريدة ستبعث من بعدي بعوث فكن في بعث خراسان ثم كن في بعث أرض منه يقال لها مرة وإذا أتيتها فانزل مدينتها وصل فيها فإنها بناها ذو القرنين ، غزيرة أنهارها تجري بالبركة ، على كل نقب منها ملك يدفع عن أهلها السوء إلى يوم القيامة » ، فقدمها بريدة رضي الله عنه فمات فيها .

ومن خراسان البرامكة لم يقرب أحد السلطان قريتهم ولا أعطي عطاءهم ومنهم القحاطبة وعلي بن هاشم وعبدالله بن طاهر حدث بعض قواده بخراسان انه فرق في مقام واحد بخراسان ألف ألف دينار ، وهذا يكبر أن يملك فكيف أن يوهب . وإذا تدبرت قول رسول الله ﷺ^(٢) : « لو كان الايمان معلقاً بالثريا لئالته رجال من أهل فارس » لم تجد مصداق هذا القول في أهل فارس ، لأنهم كانوا أعداء الإسلام حتى غلبوا ومزقوا كل ممزق ، ولم تجد منهم رجالاً برعوا في العلم ولا عرفوا بحفظ الأثر والتفقه في الدين والاجتهاد والعبادة ، وتجد هذه الصفة بعينها في أهل خراسان لأنهم دخلوا في الإسلام رغبة وطوعاً وهم أشد الناس تمسكاً بالدين ، فنههم المحذون والعلماء والعباد المجتهدون ، وكانت خراسان وفارس شيئاً واحداً لأنهما متحاذيان ومتصلان ولسانهما واحد بالفارسية .

خرم^(٣) : موضع بكازمة ، وخرم أيضاً مدينة من مدن بلخ بخراسان وهي آخر المدن الشرقية مما يلي بلخ إلى ناحية التبت ، والخرمية هي الطائفة التي تدعى المسلمية القائلة بدعوة أبي مسلم وإمامته ، وبابك الخرمي أحد الثوار على المأمون وكان خرج في بلاد أذربيجان

وخراسان^(٤) تشتمل على كور عظام وأعمال جسام ، وكانت خراسان تسمى في القديم بلد أشرنيه سميت بأشورين بن سام بن نوح وهو أول من اعتمر الصقع بعد الطوفان ، وحدها الذي يحيط بها من شريقها سجستان وبلد الهند ، وغربها مفازة الغزية ونواحي جرجان ، وشمالها ما وراء النهر وشيء من بلاد الترك وجنوبها مفازة فارس وقومس إلى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها ، وكور خراسان وأعمالها التي يتفرق فيها الحكام وأصحاب البرد نيف وثلاثون عملاً .

وفي خراسان كان خروج رافع بن الليث بن نصر بن سيار سنة تسعين ومائة وقتله سليمان بن حميد عامل علي بن عيسى فوجه علي ابنه عيسى بن علي لمحاربته فالتقى بسمرقند فهزمه رافع ، ويقال إنه عد في دراعة عيسى التي كانت عليه يوم الواقعة عشرون خرقاً من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بنشاب وإن عيسى قال : من تعرض لهذا عجب في الحياة .

قال القتيبي^(٥) : يتلو العرب في الشرف أهل خراسان فإنهم لم يزالوا لقاحاً لا يؤدون إلى أحد إتاوة ، وكانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ ثم نزلوا بابل ثم نزل ازدشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم ، وصارت خراسان للملوك الهياطلة ، وهم قتلوا فيروز بن يزدجرد بن بهرام ملك فارس ، وكان غزاهم فكادوه بمكيدة في طريقه حتى سلك سبيلاً معطشة فخرجوا إليه فأسروه وأكثر أصحابه فأعطاهم موثقاً من الله لا يغزوه أبداً ولا يجوز حدودهم ، ونصب حجراً بينه وبين بلدهم جعله الحد الذي حلف عليه وأشهد الله ومن حضره من قرابته وأساورته فنوا عليه وأطلقوه ، فلما عاد إلى مملكته دخلته الأنفة مما أصابه فعاد لغزوه ناكثاً لا يمانه غادراً بذمته ، وجعل الحجر الذي نصبه أمامه في مسيره ، يتأول انه ما تقدم الحجر ، فلما صار إليهم ناشدوه الله واذكروه ما جعل على نفسه من العهد والذمة ، فأبى إلا الجأجأ ونكثاً ، فواقعه وقتلوه وقتلوا حماته واستباحوا عسكره وأسروا ضعفته ثم أعتقوه ، وغبروا بعد ذلك زماناً طويلاً ثم قتلوا كسرى بن قباد بن هرمز ، وهذا شيء يخبر به أهل فارس من سيرهم .

^١ ابن الفقيه : ٣١٦ .

^٢ ألم بهذا القول في هذه المادة .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٤٩٣ .

^٤ أكثره عن ابن حوقل : ٣٥٨ ، ٣٦٠ والكرخي : ١٤٥ .

^٥ انظر ياقوت : (خراسان) .

والران والبيلقان في سنة إحدى ومائتين ، والخرمية قوم من أعداء المسلمين يدينون بالثنوية ورئيسهم بابك وقتلوا من المسلمين عدة^(١) آلاف ، وقال الفضل بن مروان : إن أبا مسلم داعي بني العباس وبابك الخرمي قتل ثلاثة آلاف ألف وخمسمائة ألف إنسان ، وإن ذلك مثبت في الجرائد باسم قرية قرية وناحية ناحية ووقعة ووقعة .

واشتد^(٢) أمر بابك الخرمي ببلاد الران والبيلقان وكثر عيشه في تلك الديار ، وسارت عساكره نحو الأمصار ، ففرق الجيوش وهزم العساكر وقتل الولاة وأفنى الناس ، فصير إليه المعتصم الجيوش عليها الأفشين ، وطالت حروبه واتصلت ضايق بابك في بلاده حتى انفض جمعه وقتل ماله وامتنع بالجبل المعروف بالبذنين من أرض الران ، فلما استشعر بابك ما نزل به هرب عن موضعه وزال عن مكانه متنكراً ومعه أخوه وأهله وولده ومن تبعه من خواصه ، وقد تزيا بزى السفر وأهل التجارة والقوافل فترل موضعاً من بلاد أرمينية نزل فيه على بعض المياه بالقرب من أرمينية ، وبالقرب منهم راعي غنم ، فابتاعوا منه شاة وساموه شراء شيء من الزاد ، فأنكرهم ومضى من فوره وخلف غنمه حتى أتى سهل بن سنباط عامل المكان فأخبره بالخبر وقال : هو بابك لا شك فيه . وقد كان الأفشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن جبله خشي أن يعتصم ببعض القلاع أو يتحصن ببعض الجبال المانعة أو ينضاف إلى بعض الأمم القاطنة في تلك الديار فيكثر جمعه ويجتمع إليه فلأل عسكره فيرجع إلى ما كان من أمره . فأخذ الطرق وكاتب البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد أرمينية واذربيجان والران والبيلقان وضمن في ذلك الرغائب ، فلما سمع سهل من الراعي ما أخبره [به] ركب من فوره في من حضر من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي به بابك ، فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال : أيها الملك قم إلى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمتنعك الله فيه من عدوك ، فسار معه حتى أتى به إلى قلعته فأجلسه على سريره ورفع منزلته ووطأ [له] منزله هو ومن معه ، وقدمت المائدة فقعد سهل يأكل معه فقال له بابك بعتوه وجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما قد دفع إليه : أمثلك يأكل معي ؟ فقام سهل عن الطعام وقال : أخطأت أيها الملك وأنت أحق من احتمل وليه ، إذ كان ليس منزلتي منزلة من يأكل مع الملوك ، وجاء بحداد فقال : مَدَّ رجلك أيها الملك ، فأوثقه

بالحديد الثقيل ، فقال له بابك : أغدراً يا سهل ؟ فقال : يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي بقر وغنم وما أنت والتدبير وسياسة الملك وتدبير الجيوش ونظم السياسات ؟ وقيد من كان معه ، وبعث إلى الأفشين يخبره بالفصة ، وإن الرجل في يده ، فلما اتصل ذلك بالأفشين سرح إليه أربعة آلاف من رجاله عليهم خليفة له يقال له بوقادة^(٣) ، فسلموا بابك ومن معه وأتى به الأفشين ومعه سهل ابن سنباط ، فرفع الأفشين منزلة سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه وأسقط عنه الخراج ، وأطلقت الطيور إلى المعتصم وكتب إليه بالفتح ، فلما وصل ذلك إلى المعتصم ضجَّ الناس بالتكبير وعمَّهم الفرح وظهر السرور ، وكتب الكتب إلى الأمصار بالفتح ، وقد كان أفنى عساكر السلطان . وسار الأفشين ببابك وقتل بمن معه من العساكر حتى أتى سامراء وذلك في سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وتلقى الأفشين هارون بن المعتصم وأهل بيت الخلافة وأهل الدولة ونزل بالقاطول على خمسة فراسخ من سامراء وبعث إليه بالفيل الأشهب ، وكان قد حملته بعض ملوك الهند إلى المأمون ، وكان فيلاً عظيماً قد جُلِّلَ بالديباج الأحمر والأخضر وأنواع الحرير الملون ، ومعه ناقه بخنية عظيمة مجللة بما وصفنا ، وحمل إلى الأفشين دراعة من الديباج الأحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ، ودراعة دونها ، وقلنسوة عظيمة كالبرنس ذات سفاسك بألوان مختلفة ، وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر ، فألبس بابك الدراعة الجليلة وألبس أخوه الأخرى وجعلت القلنسوة على رأس بابك وعلى رأس أخيه نحوها ، وقدم إليه الفيل وإلى أخيه الناقة ، فلما رأى صورة الفيل استعظمه وقال : ما هذه الدابة العظيمة ؟ واستحسن الدراعة وقال : هذه كرامة ملك جليل للملك أسير بعد العز ذليل ، أخطأته الأقدار وزال عنه الجد وأورطته المحن ، وإنها لفرحة تعقبها ترحة ، وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود من القاطول إلى سامراء ، وبابك على الفيل وأخوه وراءه على الناقة ، والفيل يخطر به بين الصقن ، وبابك ينظر ذات اليمين والشمال ويميز الرجال والعدد ويظهر التأسف على ما فاته من سفك دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم ، وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، فلم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا أحسن من تلك الزينة . ودخل الأفشين إلى المعتصم فرفع منزلته

١ ص ع : هي .

٢ عن مروج الذهب ٧ : ١٢٣ .

٣ المسعودي : برودة .

أصاحب المرفف المحلى
أم ذو الوشاحين والشموس

وكان مازيار بن قاران^(١) صاحب جبال طبرستان عصى في أيام المعتصم وكثرت عساكره واتسعت جيوشه ، وكتب المعتصم إليه يأمره بالحضور فأبى ، فكتب إلى عبد الله بن طاهر يأمره بحربه فسير إليه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فتزل مدينة السارية من بلاد طبرستان بعد حروب كثيرة كانت له مع المازيار ، وأتت الحسن بن الحسين عيونه بركوب محمد بن قاران وهو المازيار للصبيد في نفر يسير ، فبادره الحسن وناوشه الحرب فأسره ، وحمل إلى سامراء ، فأقر على الأفشين أنه يئته على الخروج والعصيان لمذهب كانا قد اجتمعا عليه ودين اتفقا عليه من مذهب الثنوية والمجوس ، وقبض على الأفشين قبل قدوم المازيار بيوم وأقر عليه كاتب له يقال له سابور ، فضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد أن شهر ، وصلب إلى جنب بابك ، وقد كان المازيار رغب المعتصم في أموال كثيرة يحملها إليه إن هو من عليه بالبقاء فأبى قبول ذلك وتمثل :

إن الأسود أسود الغاب همتها
يوم الكريمة في المسلوب لا السلب

ومالت خشبة بابك إلى خشبة المازيار فتلاقت أجسادهما ، وقد كان صلب في ذلك الموضع باطس بطريق عمورية وقد انحنى نحوهما لميل خشبته ، ففي ذلك يقول أبو تمام من كلمة له^(٢) :

ولقد شفى الأحشاء من برحائها
أن صار بابك جار مازيار

ثانيه في كبد السماء ولم يكن
لاثنين ثاني إذ هما بالغار
فكأنما انحنيا لكيا يطويا
عن باطس خبراً من الأخبار

وأعلى مكانه ، وأتى ببابك فوقف بين يديه فقال له المعتصم : أنت بابك ؟ فلم يجب ، وكررها عليه مراراً وبابك ساكت ، فقام إليه الأفشين فقال له : الويل للآخر ، أمير المؤمنين يحاطبك وأنت ساكت ؟ فقال : نعم أنا بابك ، فسجد المعتصم عند ذلك ، وأمر به فقطعت يده ورجلاه . وفي رواية أنه قال له : نعم أنا عبدك وغلامك ، وكان اسم بابك الحسين واسم أخيه عبد الله ، فقال : جردوه ، فسلبه الخزان ما كان عليه من الزينة فقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل بيساره كذلك وثلاث برجل وهو يتمرغ في النطع في دمه ، وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله فلم يلتفت إلى قوله ، فأقبل يضرب بما بقي من يديه وجهه ، فأمر المعتصم السياف أن يدخل السيف بين ضلعين من أضلاعه أسفل من القلب ليكون أطول لعذابه ففعل ذلك ، ثم أمر بحز رأسه وضم أطرافه إلى جسده فصلب ثم حمل رأسه إلى مدينة السلام فنصب على الجسر ، وحمل بعد ذلك إلى خراسان فطيف به في مدينة [مدينة]^(٣) من مدنها وكورها لما كان في الناس من استفحال أمره وعظم شأنه وكثرة جيوشه وإشرافه على إزالة ملك وقلب ملة وتبديلها ، وحمل أخوه عبد الله مع الرأس إلى مدينة السلام ففعل به اسحاق بن إبراهيم أميرها ما فعل ببابك بسر من رأى ، وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة في أقاصي عمارة سامراء يومئذ ، وموضعه مشهور إلى هذه الغاية يعرف بخشبة بابك ، فقام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلمت بالتهنئة وقالت الشعراء في ذلك ، وتوج الأفشين بتاج ذهب مرصع بالجواهر وإكليل ليس فيه إلا الباقوت الأحمر والزمرد الأخضر قد شبك بالذهب وألبس وشاحين ، وزوج المعتصم الحسين^(٤) بن الأفشين بأترجة بنت أشناس وزفت إليه وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في الجمال والحسن وكانت توصف بجمال وكمال ، ولما زفت إليه قال المعتصم :

زفت عروس إلى عروس
بنت رئيس إلى رئيس
أيها كان ليت شعري
أجل في الصدر^(٥) والنفوس

^١ سقطت من ع ، وفي السعدي : فطيف به في كل مدينة .

^٢ السعدي : الحسن .

^٣ ص ع : الصدور .

^٤ السعدي : قاران (انظر ص : ١٣٧ وما بعدها) .

^٥ ديوان أبي تمام ٢ : ٢٠٧ .

خروكان^(١) : في بلاد فارس بينها وبين الترمذ خمسة فراسخ ، وفيه شعب بوان المشهور وفيه أشجار الجوز وجميع الفواكه نابتة في الصخر .

خرشنة^(٢) : مدينة في بلاد الروم أظنها في الثغور الشامية ، فيها كان أسر أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ، وهو ابن عم سيف الدولة ممدوح المتنبّي ، قال أبو منصور الثعالبي : لما أدركت أبا فراس حرفة الأدب وأصابته عين في الكمال أسره الروم في بعض وقائعهم وهو جريح ، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه وحصل مثخناً بخرشنة سنة ثم بقسطنطينية ، وتطاوت مدته بها لتعذر المفاداة ، وقد قيل : على كل محبّ رقيب من الآفات . وهو القائل بخرشنة^(٣) :

إن زرت خرشنة أسيراً
فلقد أجلت بها مغيراً
ولقد رأيت النار تن
تهب المنازل والقصورا
ولقد رأيت السبي يج
لب نحونا حواً وحوراً
من كان مثلي لم يبت
إلا أميراً أو أسيراً
ليست تحلّ سراتنا
إلا الصدور أو القبورا

قال ابن خالويه^(٤) : قال لي الأمير أبو فراس : لما حصلت بالقسطنطينية أسيراً أكرمني ملك الروم لما حملت إليه كرامة لم يكرم بها أسير جاء قط ، وذلك أن من رسومهم ألا يركب الأسير في مدينتهم دابة قبل لقائه الملك ، وإن يمشي في ملعب لهم [يعرف] بالبطوم

مكشوف الرأس ويسجد لله تعالى ثلاث سجديات ويدوس الملك رقبته في مجمع لهم يعرف بالقدر^(٥) هذا في من كان له قدر من المسلمين ، وأعفاني من ذلك كله ونقلني إلى دار حسنة وجعل فيها برطيسان^(٦) يخدمني ، ونقل إلي من أردته من المسلمين ، وبدأ بي المفاداة منفرداً فأبيت من ذلك بعد ما وهب الله لي من العافية ورزقي من الجاه والكرامة ، وكرهت أن أختار نفسي على المسلمين ، وشرعت مع الملك في الفداء ولم يكن الأمير سيف الدولة يستبقي أسارى الروم إذا ظفر بهم ، وكان في أيديهم يومئذ فضل ثلاثة آلاف أسير ممن أخذ من الأعمال والداكر^(٧) فابتعتهم من الملك بمائتي ألف دينار رومية على أن يوقع^(٨) الفداء وضمنت المال والمسلمين ، وخرجت بهم عن القسطنطينية وتقدمت بوجوههم إلى خرشنة ولم يعقد قط فداء^(٩) مثل هذا مع أسير قبلي ، فقلت في ذلك :

ولله عندي في الاسار وغيره
مواهب لم يخصص بها أحد قبلي
حللت عقوداً أعجز الناس حلّها
وما زلت لا عقدي يُدّم ولا حلي
إذا عابتنني الروم كبر صيدها
كأنهم أسرى لديّ وفي كبل
وأوسع أيا ما حللت كرامة
كأنني من أهلي نقلت إلى أهلي
فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي
بأني في نعماء يشكرها مثلي

وما شاء ربي غير نشر محاسني
وأن تعرفوا ما قد عرقت من الفضل

الخزور^(١٠) : اسم إقليم تسير من بلاد البجاناكية إلى بلاد الخزور

^١ الديوان : بالبوري .

^٢ الديوان : برطساناً .

^٣ ص : ع : والعساكر .

^٤ ص : ع : يدفع .

^٥ ع : لواء ، واضطربت اللفظة في ص .

^٦ انظر رسالة ابن فضلان : ١٦٩ وياقوت (الخزور) ، ومروج الذهب ٢ : ٧ ، والبكري (مخ) :

٤٧ ، ولكن المؤلف ينقل من مصدر آخر .

^١ هي التي وردت عند ابن خرداذبه : ٤٣ باسم « كرجان » وذكر المحقق في الحاشية انها تكتب أيضاً : الكرخان ، كركان ، جركان ، وما أورده المؤلف هنا وجه آخر .

^٢ ياقوت (خرشنة) : بلد قرب ملطية .

^٣ ديوانه : ٢٠٨ .

^٤ ديوان أبي فراس : ٣٢٣ .

معقل العجلي ثم صار ولاؤه لمحمد بن علي، وكان اسمه إبراهيم ويكنى أبا إسحاق فسماه إبراهيم عبد الرحمن وكناه بأبي مسلم فعظم شأنه، وكان يطعم كل يوم مائة شاة وعشر شياه سوى ما يتبع ذلك من الحملان وصنوف الطعام والفواكه، وكان خافض الصوت في كلامه ومحادثته فصيحاً، راوية للشعر، لم ير ضاحكاً ولا مازحاً ولا خجلاً ولا قطوباً ولا عبوساً، سوطه سيفه، قليل الرحمة يقتل أكيله وجليسه وصديقه وذا المنزلته عنده، لم يشب قال بعضهم: ثلاثة عظم شأنهم وجلت أنباؤهم وتقاربت أسنانهم ولم تطل أعمارهم، كلهم مات دون الأربعين: الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن مسلم والفضل بن سهل. ولما ولي أبو جعفر المنصور اطلع من أبي مسلم على غش له، ولاعب بعض قواده الشرطي فتوجهت اللعبة عليه ثم ظفر فصر به فيها الغلب فقال:

ذروني ذروني ما قدرت فاني
متى ما تهيجوني تميد بكم أرضي
وأنهض في سرد الحديد اليكم
كتائب سوداً طال ما انتظرت نهضي

واستدل بذلك على نيته، وسائر عيسى بن موسى في اليوم الذي قدم فيه على المنصور، وكان يثق به وبمودته فأنشد عيسى شعراً أنكره أبو مسلم وهو:

سيفنيك ما أفنى القرون التي خلت
وما حل في أكباد عاد وجرم
ومن كان أنأى منك عزاً ومفخراً
وأنهض بالجيش اللهم العرم

وقال: أيها الأمير أغدراً مع قرب الضمير بالأمان والعهود والمواثيق، فحلف له عيسى بالطلاق والعناق أنه ما قصد لما ظن ولا عناه ولا أرادته ولكنه شيء جرى على لسانه لم يتعمده، فقال له أبو مسلم: فهذا والله أغلظ له. ولما قدم على المنصور قال له يوم قتله: ما حملك على خلع حلة الوفاء والفخر ولبس رث النفاق والغدر، فقد كان عليك من الأول وسم جمال وصدق ثناء، فقال: يا أمير المؤمنين إن رأيت ألا تكلفني عذراً توجب علي معه ذنباً

عشرة أيام في مشاجر ومفاوز على غير طريق مسلوكة ومنهاج معروفة حتى تنتهي إلى بلاد الخزر، وهي بلاد عريضة يتصل بها من إحدى جنباتها جبل عظيم يمر إلى بلاد تفليس أول حدود أرمينية، ومدينة الخزر العظمى قطعتان على الشرقي والغربي من نهر ائل، وهو نهر يخرج اليهم من الروس ويصب في بحر الخزر، ويحيط بالمدينتين سور ولهما أبواب ولهم حمامات وأسواق ومساجد وأئمة ومؤذنون.

والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة أوثان، وأقل الفرق منهم اليهود، ومقدار من فيها من المسلمين يزيد على عشرة آلاف ولهم ثلاثون مسجداً، ولا يكون مقامهم في المدن إلا في الشتاء، وفي سائر العام يكونون في المزارع والبساتين، ولهم فواكه ونعم كثيرة، وللخزر جمال فائق وحسن ظاهر، والذي يقع من رقيق الخزر هم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم بعضاً، وليس للكهم من طاعتهم إلا الدعوة، ومدار أمرهم على إيران شاه وهو الذي يقود جيوشهم ويملك طاعتهم، وإذا خرجوا في وجهة خرجوا بأسلحة كاملة ودروع حصينة وجواشن محكمة وأعلام رفيعة، ولا يخرج أحد من أهل عسكرهم إلا ومعه عسدة أوتاد، طول كل وتد ذراعان، فإذا نزلوا غرز كل واحد منهم بحباله تلك الأوتاد وشدوا إليها الأتربة فيصير حول العسكر في ساعة واحدة جدار من التراس، والغالب على قوتهم الأرز والسمك ولباسهم القراطي والأقبية، ولسان الخزر غير لسان الترك والفرس، وهي لغة لا تشاركها لغة من لغات الأمم، وهم ينتهون في مشبهات أمورهم إلى عظيمهم المسمى خاقان خزر وهو أجلّ عندهم قدراً من الملك.

خطونية^(١): في سواد الكوفة منها أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم صاحب الدعوة العباسية، كان إذا خرج رفع أربعة آلاف أصواتهم بالتكبير وكان بين طرفي موكبه أكثر من فرسخ، وكان قد قتل في أصناف الناس، فقتل في المضربة حتى كاد يفني من بخراسان منها، ثم قتل في ربيعة واليمن ما لا يحصى، ثم قتل في الأعاجم وبيوت الملك والدخافة، وقتل في القضاة والفقهاء والعلماء والشعراء وقتل في أوساط الناس، وقتل في المذاربة والأكراد وأهل الجبال ولم يبق جيل من الأمة إلا قتل فيه، وكان قهرماناً لادريس بن

^١ الطبري ٢: ١٩٦٠، وفي المروج ٦: ٥٩ خطونية، ص: خطونية.

فافعل ، ولكن استأنف عفواً أجازك عنه شكراً ، فقال : تجاوزت فيك قول الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ (ق : ٢٨) ثم أمر بقتله ، وقال الشاعر في قتله^(١) :

زعمت أن الدين لا يقتضى

فاستوف بالصاع أبا مجرم

سقيت كأساً كنت تسقي بها

أمر في الحلق - من العلقم

الخط^(٢) : ساحل ما بين عمان إلى البصرة ومن كاظمة إلى الشحر ، وقيل الخط قرية على ساحل البحرين فيها الرماح الجياد ، وإذا نسبت إليها قلت : رماح خطية - بفتح الخاء - فإذا جعلت النسبة اسماً قلت : خطية - بكسر الخاء - وقيل الخط قرى عمان ، والخط لا ينبت القنا ولكن مرسى سفن القنا ، كما قيل مسك دارين ولا مسك يوجد بها إنما هي مرفأ سفن الهند .

وحكوا أن العلاء بن الحضرمي لما وجهه الصديق إلى البحرين لمحاربة من ارتد بها ، أتى إلى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصراني فقال : ما لي إن دلتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين ، قال : وما تسألني ؟ قال : أهل بيت بدارين ، وتام الخبر في حرف الدال^(٣) .

الخلد^(٤) : قصر ببغداد في الجانب الغربي كان ينزله هارون الرشيد ، وكان وزيره يحيى بن خالد وابناه : الفضل وجعفر في رجة الخلد ، وكان أبو جعفر المنصور هو الذي بناه حين شرع في بناء بغداد . قال الربيع : جلس المنصور في قصره بالخلد فنظر إلى التجار من البزاز والصيرفي والقصاب وطبقات الناس من السوق فتمثل :

كما قال الحمار لسهم رام

لقد جُمِعَتْ من شتى لأمر

جمعت حديدة وجمعت نصلاً

ومن عقب البعير وريش نسر

ثم قال : يا ربيع ، إن هذه العامة تجمعها كلمة وترأسها السفلة فلا أرينك معرضاً عنها فإن اصلاحها يسير ، واصلاحها بعد فسادها عسير ، فأجمعها بالرهبة واملأ صدورهم بالهبة ، وما استطعت من رفق بها وإحسان إليها فافعل .

وبالخلد كان محمد الأمين لما وصلته وفاة الرشيد أبيه في طوس سنة ثلاث وتسعين ومائة يوم خميس ، فكتم الخبر وتحول ليلة الجمعة من الخلد إلى مدينة المنصور وصلى بالناس الجمعة ، فلما قضى صلاته صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ونعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم خيراً وبسط الآمال للأسود والأبيض ، ومما حفظ من كلامه على المنبر : عندي التنفيس عن المكروبين ، والتفريج عن المغموين ، والاحسان إلى المحسنين والتغمد لاساءة المسيئين .

خلط^(٥) : مدينة في خراسان من مدن بلخ ، وبلخ سبعة وأربعون منبراً في مدُن ليست بالعظام .

خلاط : من مدن ارمينية ، وتقول : ما خالطت فلاناً وأنت تريد : ما سرت معه إلى خلاط ، وفي جنوب^(٦) خلاط بحيرة ملححة آخذة من المشرق إلى المغرب ، طولها سبعة وخمسون ميلاً في سعة سبعة وعشرين ميلاً ، ويستخرج من هذه البحيرة سمك صغار يعرف بالطريخ^(٧) ويملح ويحمل إلى الجزيرة والموصل والركة والعراق وحران ، وفي أطراف هذه البحيرة البورق المحمول إلى العراق وغيره ، وبالقرب منها مقاطع يستخرج منها الزرنخ الأحمر والأصفر ومنها يتجهز به إلى جميع أقطار الأرض .

وفي^(٨) سنة اثنتين وستائة كانت وقعة عظيمة للمسلمين من أهل خلاط وبلادها على نصارى الكرج حصل فيها ملكهم أسيراً ففدى نفسه من الملك الذي أسره بعشرين ديناراً ، فلما تخلص وشاعت القصة علا المسلم الهمة فأت .

^١ انظر المقدسي : ٣٠٣ ، وابن خردادبه : ٢١٢ .

^٢ ابن حوقل : ٢٩٧ ، ونزهة المشتاق : ٢٦٧ .

^٣ ص : بالطريخ ، ع : بالطنوخ ، والتصحيح عن ابن حوقل ، وفي نزهة المشتاق : الطريخ .

^٤ انظر ابن الأثير ١٢ : ٢٤٠ .

^١ أورده المصادر لأبي جعفر ، ولعله تمثل به .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥٠٣ .

^٣ انظر مادة : « دارين » .

^٤ انظر ياقوت (الخلد) .

هذا الماء وبرده مما يلي بحر مايطس وربما يتبين في الماء الذي مما يلي بحر الشام فيجده فاتراً ، وهذا يدل على اتصال ماء هذين البحرين وأنه قد دخل من بحر الروم إلى هذا الخليج أيضاً . قال المسعودي : سمعت غير واحد من أهل التحصيل ممن غزا غزاة سلوقية مع غلام زرافة ، وقد كانوا دخلوا إلى خليج القسطنطينية وساروا فيه مسافة بعيدة ، أنهم وجدوا الماء في هذا الخليج يقل في أوقات من الليل والنهار ويكثر كالجزر والمد ، وعليه المدن والعمائر ، فلما أحسوا بنقصان الماء بادروا بالخروج منه إلى البر الرومي ، وان في مدخله من بحر الروم مدينة تقرب من فم الخليج ، والخليج يطيف بالقسطنطينية من جهتين مما يلي الشرق ومما يلي الشمال .

غدير خم^(١) : بازاء الجحفة ، وتقدم ذكره في الجحفة ، وقال أبو عبيدة : خم بئر احتفرها عبد شمس بالبطحاء بعد^(٢) بئر العجول .

الخندق : قبل وصولك إلى المدينة المكرومة من جهة المغرب بمقدار غلوة تلقى الخندق الشهير الذي صنعه النبي ﷺ عند تحزب الأحزاب .

وكانت^(٣) وقعة الخندق في شوال بعد أحد بسنة ، لما أجلى رسول الله ﷺ بني النضير خرج من اليهود سلام بن أبي الحقيق وحي ابن أخطب وكنانة بن الربيع النضريون ، وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائليان ، في نفر من بني النضير وبني وائل ، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ حتى قدموا مكة على قریش ، فاستعدوهم واستنصروهم على رسول الله ﷺ ودعوهم إلى حربته وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ، فقالت لهم قریش : يا معشر يهود ، إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد ، أفديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه ، فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَوْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ، أُولَئِكَ

خلية^(٤) : هما جزيرتان في أرض جزيرة صقلية في ناحية مسيني وهما جزيرتا البركان ، واحدة كبيرة والأخرى صغيرة ، وفي هاتين الجزيرتين تنقد النار أبداً ، فيرى لهب النار بالليل ودخانها بالنهار ، ومن العجائب أن النار في إحدى الجزيرتين حديثة ولم تكن بها قبل وأنها ضعفت في الأخرى مذ ذاك ، وهاتان الجزيرتان وما يليهما تسمى جزائر أوليا ، سميت باسم أولين^(٥) الذي ذكرت الفلاسفة الجاهلية أنه كان أميراً في تلك الجزائر وكان يعلم أهلها بما يجد في الرياح لتجارب حفظها فاتخذوه إلهاً .

خليج القسطنطينية^(٦) : من السواحل الشامية يأخذ من بحر مايطس^(٧) وبحر نيطس ويجري الماء فيه جرياً ويصب إلى بحر الشام ، ومسافة هذا الخليج ثلثمائة وخمسون ميلاً ، وقيل أقل من ذلك ، وعرضه في الموضع الذي يأخذ من بحر مايطس نحو من عشرة أميال ، وهناك عمائر ومدينة للروم تدعى مسنة تمنع من يرد من ذلك البحر من مراكب الروس وغيرها ، ثم يضيق هذا الخليج عند القسطنطينية فيصير عرضه ، وهو موضع العبور من الجانب الشرقي إلى الجانب الغربي الذي فيه القسطنطينية ، نحواً من أربعة أميال ، وعليه العمائر ، وينتهي إلى الموضع المعروف بأندلس . وهناك جبال وعين ماء كبيرة ماؤها موصوف تعرف بعين مسلمة بن عبد الملك وكان نزوله عليها حين حاصر قسطنطينية ، وأنته مراكب المسلمين ، وفم هذا الخليج مما يلي بحر الشام ومنتهى مصبه يضيق ، وهناك برج يمنع من فيه لمن يرد من مراكب المسلمين في الوقت الذي كانت للمسلمين فيه مراكب تغزو إلى الروم . وأما الآن^(٨) فمراكب الروم تغزو بلاد الإسلام ، قال المسعودي : وأخبرني أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأزدي وهو من أهل التحصيل ، أنه حين عبر إلى القسطنطينية في هذا الخليج ، حين دخل لإقامة الهدنة والفداء ، كان يتبين جربة

^١ ع : خلية ، وعند رزيتانو : الخالية ، وفي النص اضطراب إذ لا بد أن يذكر اسم جزيرتين من الجزر التي سماها من بعد جزائر أوليا (Aeolia) باسم ملك الرياح والمواسف (Aeolus) وهي سبع جزر صغيرة بين صقلية وإيطاليا : 'Euonymos' 'Hiera' 'Lipara' 'Phoenicusa' 'Ericusa' 'Didyme' 'Strongyle' .

وليس فيها اسم مقارب لما ذكره المؤلف .

^٢ لعل صوابه : أولس (Aeolus) .

^٣ مروج الذهب ٢ : ٣١٦ .

^٤ ص ع : مانطس .

^٥ يعني زمن المسعودي .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٥١٠ .

^٢ معجم البكري : عند .

^٣ ابن هشام ٢ : ٢١٤ .

الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥١﴾ (النساء : ٥٢) ، فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ ، فاجتمعوا لذلك واتفقوا له ، ثم خرج أولئك النفر حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعواهم إلى مثل ما دعوا قريشاً إليه ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك . وجعلت يهود لغطفان على الخروج نصف تمر خبير في كل عام ، فهؤلاء القوم الذين سبّاهم الله الأحزاب . وسمع النبي ﷺ ما اجتمعوا عليه فأخذ في حفر الخندق وضربه على المدينة وعمل ﷺ فيه ترغيباً للمسلمين في العمل فدأب عليه ودأبوا حتى أحكموه ، وتسلسل عنه رجال من المنافقين فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ﴾ الآية (النور : ٦٢) ونزل ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَاكَ ﴾ الآية (النور : ٦٣) وكانت في حفر الخندق آبات منها الكدية التي اشتدت عليهم في الخندق ، فشكوها إلى رسول الله ﷺ ، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية ، فانهالت حتى عادت كالكتيب ما تردّ فأساً ولا مسحاً ، ومنها حفنة التمر التي جاءت بها عمرة بنت رواحة أمّ النعمان بن بشير إلى أبيها وخالها ، فرت بالنبى ﷺ فقال : « يا بنية ما هذا معك ؟ » قالت ، قلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثني به أمي إلى أبي ، بشير بن سعد ، وخالى عبد الله بن رواحة يتغديانه ، قال ﷺ : « هاتيه » ، قالت : فصبيته في كفي رسول الله ﷺ فلأتهما ، ثم أمر ﷺ بثوب فبسط ، ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ، ثم قال لإنسان عنده : « اصرخ في أهل الخندق أن هلمّ إلى الغداء » ، فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب . ومنها قصة شاة جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذبحها وشواها ثم قال : يا رسول الله صنعت لك شوية ومعه شيء من خبز هذا الشعير فأحب أن تنصرف معي إلى منزلي ، وأنا أريده وحده ، فقال ﷺ : « نعم » ، ثم أمر صارخاً صرخ أن انصرفوا مع رسول الله ﷺ إلى بيت جابر ، فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فأقبل والناس معه ، فجلس وأخرجناها له فبرك وسقى الله تعالى ثم أكل ، وتواردها الناس ، كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس ،

حتى صدر أهل الخندق عنها . ومنها قصة الناحية التي غلظت في الخندق على سلمان ، فأخذ ﷺ المعول وضرب ضربة لمعت برقة ثم ضرب أخرى فلمعت برقة ثم ضرب الثالثة فلمعت برقة ، قال ، فقلت : بأي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت تحت المعول ؟ قال ﷺ : « أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ » قلت : نعم ، قال ﷺ : « أما الأولى فإن الله تعالى فتح عليّ بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله تعالى فتح عليّ بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله تعالى فتح عليّ بها المشرق » .

وقصة الأحزاب وانصرفهم خائبين مذكورة في سورة الأحزاب ، وقد شرح ذلك أصحاب السير .

خُناصرة^(١) : هي بلدة من بلاد الشام ، وهي المذكورة في قول المعري^(٢) :

أفلّ نوابغ الأيام وحدي
إذا جمعت كتابها احتشادا
وقد أثبت رجلي في ركاب
جعلت من الزماع له بدادا
إذا أوطأتها قدمي سهيل
فلا سقيت خناصرة العهادا

قدما سهيل : كوكبان وراءه ، يقول : إذا وطئت قدمي سهيل بقدمي وحللت ذروة الشرف فلست أبالي ما حلّ بالبلاد من صلاح أو فساد ، وخصّ خناصرة بالذكر لقول عدي ابن الرقاع :

وإذا الربيع تنابعت أنواؤه
فسقى خناصرة الأحصّر وجادها

الأحصّر : من ديار بني تغلب .

الخندمة^(٣) : أحد جبال مكة ، وهو المستعلي على أبي قبيس

^١ معجم ما استعجم ٥١١ : ٢ ، وقال ياقوت : بليدة من أعمال حلب تحاذي قسرين نحو البادية ، وانظر ابن خلكان في ضبطها وتحديد موقعها (٦ : ٣١٢) .

^٢ شروح السقط : ٥٧٠ - ٥٧٢ ، والمؤلف يتابع في الشرح نصّ التبريزي .

^٣ الاستبصار : ٦ .

والخضراء^(١) أيضاً بالأندلس ، وهي الجزيرة الخضراء ويقال لها جزيرة أم حكيم ، وهي جارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة فنسبت إليها ، وعلى مرسى أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء ، وبينها وبين قلشانة أربعة وستون ميلاً ، وهي على ربوة مشرفة على البحر ، سورها متصل به ، وبشرقيها خندق وغربيه أشجار تين وأنهار عذبة ، وقصبية المدينة موفية على الخندق وهي منيعة حصينة سورها حجارة وهي في شرقي المدينة ومتصلة بها ، وبالمدينة جامع حسن البناء فيه خمس بلاطات وصحن واسع وسقائف من جهة الجوف ، وهو في وسط المدينة في أعلى الربوة ، وأسواقها متصلة من الجامع إلى شاطئ البحر ، وعلى البحر بين القبلية والشرق من مدينة الجزيرة مسجد سري يُعرف بمسجد الرايات ركزت فيه المجوس ربابتها فنسب إليها وله باب من خشب سفن المجوس ، وبها كان دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل وأنقن بناءها وعلى أسوارها ثم اتخذها المنترون بها في الفتنة قصراً . وبغربي المدينة مدخل الوادي في البحر عليه بساتين كثيرة ، ومهبطه من حيث تدخله السفن ، ومنه شرب أهل الجزيرة ويسمونه وادي العسل ، ويمده البحر إلى قدر شطر المدينة ، وهو نحو نصف ميل ، ونجابه أثر مدينة الجلندى الملك صاحب قرطاجنة إفريقية بقبلي مدينة الجزيرة ، وهي اليوم خربة تزدرع ، وبها حائط عريض مبني بالحجارة داخل البحر ، ومن هذا الحائط كانت تشحن المراكب وبني عليه محمد بن فلان برجاً .

ومدينة الجزيرة طيبة رفيقة بأهلها جامعة لفائدة البر والبحر ، قريبة المنافع من كل وجه لأنها وسطى مدن الساحل وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى العدو ، ومنها تغلب ملوك الأندلس على ما تغلبوا عليه من بلاد إفريقية ، ولها ثلاث حمامات ، ولها كور كثيرة وكانت جبايتها ثمانية عشر ألفاً وتسعمائة . وأهل الجزيرة هذه هم الذين أبرأ أن يضيفوا موسى والخضر عليهما السلام ، وبها أقام الخضر الجدار وخرق السفينة ، والجلندى هو الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً ، حكى ذلك عن وكيع بن الجراح .

ومرسى الجزيرة مشى مأمون وهو أيسر المراسي للجواز وأقربها من بر العدو ويحاذيه مرسى مدينة سبتة ويقطع البحر بينهما في ثلاثة مجار ويتلوه جبل طارق .

من ناحية المشرق ، وهو جبل أحمر محجر فيه صخرة كبيرة بيضاء كأنها معلقة ، وفيه تحصن أهل مكة يوم القرمطي^(٢) .

وكان^(٣) رجل من قريش يعد سلاحاً فقالت له امرأته : لمن تعد هذا ؟ قال : ل محمد وأصحابه ، فقالت : ما أرى يقوم ل محمد وأصحابه شيء ، قال : إني لأرجو أن أخدمك بعض نساء يثرب ، وكانت تسر إسلامها ، وقال :

إن يقبلوا اليوم فإني علّة
هذا سلاح كامل وألّة
وذو غرارين سريع السلّة

وقالت : كأني بك جئت تطلب مختبأ اختبك^(٤) فيه لو قد رأيت خيل محمد ، ولما وصل رسول الله ﷺ يوم الفتح أقبل إليها فقال : ويحك هل من مختبأ ؟ فقالت له : فأين الخادم ؟ فقال : دعيني عنك ، وأنشد :

إنك لو أبصرت يوم الخندمة
إذ فر صفوان وفر عكرمة
وضربونا بالسيوف المسلمة
يقطعن كل ساعد وجُمُجمه
لم تنطق في اللوم أدنى كلمه

الخضراء^(٥) : مدينة بالمغرب بقرب مليانة ، وهي مدينة جلييلة كثيرة البساتين ولذلك سُميت الخضراء ، وهي على نهر إذا حمل دخل بعضها ولاظهر انه شلف لأنه بمقربة منها .

وهي^(٦) مدينة صغيرة حصينة ، وبها عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل كل شيء حسن ، وبها سوق وحمام ، وسوقها يجتمع إليه أهل تلك الناحية ، ومنها إلى مليانة مرحلة .

^١ يعني غزوة أبي طاهر الجاني سنة ٣١٧ .

^٢ البكري (مخ) : ٧٤ ، ومعجم ما استعجم : ٥١٢ ، والأزرقي : ١ : ٤٧٩ .

^٣ الأزرقي : محشأ أحشك .

^٤ الاستبصار : ٩٧١ .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٥٨/٨٤ .

^٦ بروفسال : ٧٣ ، والترجمة : ٩١ (Algeciras) .

وللخضراء^(١) هذه سور حجارة مفرغ بالجبر^(٢) ولها ثلاثة أبواب وبها دار صناعة داخل المدينة ، وعلى نهريها المسمى نهر العسل بساتين وجنات بصفته معاً ، وبالجزيرة الخضراء إنشاء وإقلاع وحطاً ، وأمام المدينة الجزيرة المعروفة بأمر حكم المتقدمة الذكر ، والجزيرة الخضراء أول مدينة افتتحت من الأندلس في صدر الإسلام سنة تسعين من الهجرة على يد موسى بن نصير من قبل المروانيين ومعه طارق بن عبد الله بن ونمو الزناتي في قبائل البربر . وعلى باب البحر مسجد يسمى مسجد الرايات يُقال إن هناك اجتمعت رايات القوم للرأي ، وكان وصولهم أيضاً من جبل طارق ، وسُمي بذلك لأن طارق بن عبد الله لما جاز بالبربر الذين معه تحصن بهذا الجبل وقدر أن العرب لا تنق به ، وأراد أن ينفي عن نفسه التهمة فأمر بإحراق المراكب التي جاز بها فبرئ بذلك مما اتهم به . وبين هذا الجبل والجزيرة الخضراء ستة أميال ، وهو جبل منقطع مستدير في أسفله كهوف فيها ماء .

ولها من الأبواب الباب الكبير ويعرف بباب حمزة غربي وباب الخوخة قبلي وباب طرفة جوفي ، ولها ثلاثة حمامات . وتغلب المجوس^(٣) عليها في سنة خمس وأربعين ومائتين وأحرقت المسجد الجامع بها ، وفي الشرق من مدينة الجزيرة مسجد يقال إنه من بناء صاحب من أصحاب رسول الله ﷺ ، ويُقال إنه أول مسجد بُني بالأندلس ، ويُعرف الموضع الذي فيه بقرطاجنة فإذا أقحط أهل الجزيرة استسقوا فيه فسقوا بفضل الله ورحمته . والجزيرة في شرقي شدونة وقبلي قُرطبة ، ولها أقاليم عدة .

خُشْك^(٤) : من مدن كابل من ثغور طخارستان .

ذو خشب^(٥) : موضع متصل بالكلاب على مرحلة من المدينة على طريق الشام . وفيه قال مروان بن الحكم حين طرده ابن الزبير إلى الشام فمر به متأسفاً على أمواله بالمدينة وعقاره : لا مال إلا ما أحرزته العياب .

الخشببات^(٦) : بالعراق ، من عبادان إلى الخشببات ستة أميال ، وهذه الخشببات على متّصل بحر فارس بمصب دجلة ، وهي خشبات مغروزة في قعر البحر عليها مناصب من ألواح مهندمة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلى هذه الخشببات وبه ينزلون إلى الساحل ، وهذا البحر الفارسي شطه الأيمن للعرب والآخر الأيسر لفارس ، وعرضه من سبعين باعاً إلى ثمانين باعاً .

خُوي^(٧) : من أذربيجان ، وقيل : خُوي والنسار موضع واحد ، وخُوي كانت وقعة لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة على بني أسد وبني يربوع ، وهناك فلك عمرو بن حسان الضبيعي يزيد بن القيمارية وهي أمه ، وفي ذلك يقول وائل بن شرحبيل :

وغادرنا يزيد لدى خوي
فليس بآيب أخرى الليالي

خوار^(٨) : موضع يجاور مكة تلقاء أجلى ، أنشد ابن الأعرابي :

خرجن من الخوار وعدن فيه
وقد وازن من أجلى برعن

خولان^(٩) : قرية باليمن قريبة من ذمار ، وهي باردة الهواء حسنة البناء فيها حمامات وخانات وفواكه كثيرة ، وتدخل منها بين جبال وأنهار وأرض حصباء فتفضي إلى ذمار .

خوارزم : من بلاد خراسان ، وخوارزم اسم للكورة ، وتسمى مدينتها الكبرى قليلاً بالقاف^(١٠) فقيل مدينة خوارزم ، وأنشدوا للكعب الأشقرى :

^١ نزهة المشتاق : ١٢١ وبعضه عن ابن خرداذبه : ٦٠ . وانظر البكري (مخ) : ٣٤ .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥٢٠ .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥١٤ .

^٤ المؤلف ينقل عن البكري (مخ) : ٦٧ .

^٥ قال باقوت (فيل) : فيل بلفظ الفيل من الدواب الهندية كانت مدينة خوارزم ، وكذلك أوردتها في مادة خوارزم نفسها ، وجانب من المادة هنا عند ابن حوقل : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والكرخي : ١٧٠ ، وانظر مادة الجرجانية ، ونزهة المشتاق : ٢١٣ .

^١ الإدريسي (د) : ١٧٦ .

^٢ الإدريسي : بالجيار .

^٣ انظر العنزي : ١١٨ - ١١٩ .

^٤ انظر باقوت : (خشك) .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٥٠١ .

مع عظم كل واحدة منها ، مجموعها يقصر عن الجرجانية بانفرادها فانها كانت سرير السلطان الأعظم صاحب الأقاليم السلطانية ورب العساكر الكثيفة ، وكان بها يومئذ عسكر جليل وأمراء مشهورون إلى أن ملك الططر المدينة وقتلوا فيها كل ذي روح ، والخبر مستوفى في ذكر الجرجانية .

خوزستان^(١) : في أرض عبّادان في شرقي موضع دجلة ، وهي بلاد كبيرة وعمل فسيح وماؤها صحيح ، وهي سهلة الأرجاء كثيرة المياه ، وبلادها عامرة ، وقاعدة بلادها الأهواز ، ومن بلادها عسكر مكرم وتستر وجنداسابور ورامهرمز وغيرها .

وبأرض خوزستان مياه جارية وأودية غزيرة وأنهار سائلة ، وأكبر أنهارها نهر تستر ، ويسمى دجيل الأهواز ، وهو نهر عجيب منبعه من جبال هنالك وعليه الشاذروان الذي أمر بعمله سابور الملك ، وهو من العجائب المشهورة فإنه بناء أمام تستر وثيق عال أقيم في صدر الماء سداً وثيقاً بالحجر والعمد ، فارتدع به الماء حتى صار أمام تستر ، لأن تستر في نشز من الأرض عال [والماء] مرتدع بين يديها ، ويجري هذا النهر من وراء عسكر مكرم وعليه هناك جسر كبير وتجري فيه السفن الكبار ويتصل بالأهواز . وبين عسكر مكرم والأهواز ثلاثون ميلاً في الماء ولا يضيع شيء من ماء هذا النهر إنما يتصرف كله في سقي الأرض وغلات القصب وضروب الحبوب والنخيل والبساتين والمزارع ، وفيه المدّ والجُزر ، وأهل خوزستان يتكلمون بالفارسية والعربية ولسان آخر يستعملونه بينهم ، وزيم زبي أهل العراق يلبسون القميص والطبالسة والعمائم ، وفي أنفسهم وطباعهم الشرّ والتنافس بعضهم على بعض وفي ألوانهم صفرة وسمرة .

الخورنق^(٢) : تفسيره الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب ، والنجف : البساتين والمنتزهات التي يشرف الخورنق عليها ، والخورنق بظهر الكوفة ، وهو قصر النعمان بظهر الحيرة ، قال عدي بن زيد :

وتفكر ربُّ الخورنق إذ أشرف
[يوماً] وللهدي تفكير

رمتك قيل بما فيها وما ظلمت
ورامها قبلك الفجفاجة الصلفُ

وسمرقند وخوارزم كور منقطعة من خراسان ومما وراء النهر ، وتحيط بها المفاوز من كل جانب ، وحدّها يتصل بحدود الغزاة مما يلي الشمال والمغرب ، وحدّ جنوبها من شرقيها بلاد خراسان ومما وراء النهر ، وهي ناحية عريضة وخطة واسعة ومدن كثيرة ، وهي آخر عمائر عمل جيحون وليس بعدها عليه عمارة حتى يقع ماء النهر في البحيرة ، ومدبنتها في الجانب الشمالي من جيحون ، ولها من الجنوب مدينة كبيرة تسمى الجرجانية وهي أكبر مدينة بخوارزم بعد قصبته قيل ، وهي متجر الغزاة ومنهها تخرج القوافل إلى جرجان وكانت تخرج إلى الخزر على مرّ الأيام وإلى خراسان ، وكانت قسبة الجرجانية تعرف باللغة الخوارزمية كاث وكانت أرباضاً^(٣) وطولها نحو ميل في مثله فابتنوا غيرها من ورائها ، وهي الجرجانية اليوم ، وقيل مدينة خوارزم .

وخوارزم^(٤) مدينة حصينة كثيرة الطعام والفواكه ، والخواصّ من أهلها قيام على أنفسهم بالمروءة الظاهرة ، وهم أكثر أهل خراسان سفرًا ، وليس بخراسان مدينة إلا وفيها منهم جمع كبير ، ولغتهم ممتازة من لغة أهل خراسان ، وزيمهم القراطق والقلانس المعوجة ، وخلقهم لا يخفى بين أهل خراسان ولهم بأس على الغربة ومنعة ، وترتفع من خوارزم ثياب القطن والصوف وأمتعة كثيرة ، وليس بخوارزم معادن ، ويقع إليهم رقيق الصقلب [والخزر وما والاها من رقيق الأتراك ، ويقع إليهم الأوبار من الفنك والسمور والثعالب]^(٥) والخزوز وغير ذلك . وعرض نهر خوارزم عند المدينة فرسخان ، وأول حدود خوارزم مما يلي ارموني بلد يسمى الطاهرية تجدد فيها العمارة على جانبي جيحون ، ونهر جيحون ربما جمد في الشتاء حتى تعبر عليه الأثقال والأحمال والجمال ، ومن ناحية خوارزم يشتد في جموده ، ومن مدن خوارزم غزنة وغيرها ، وهم مياسير وأهل مروءة ظاهرة .

ونزل الططر على خوارزم في سنة ثمان عشرة وسثمائة فأقاموا على مدينة الجرجانية قاعدة خوارزم شاه ، قالوا : ومرو ونيسابور وبلخ ،

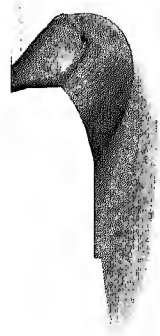
^١ ص ع : أرباضها .

^٢ كذا ورد ، ولعلّ (خوارزم) مكررة .

^٣ سقط من ع .

^١ قان بالكرخي : ٦٢ ، وابن حوقل : ٢٢٨ .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥١٥ .



سره ماله وكثرة ما يم

ملك والبحر معرض والسدير

أبو بكر : سنداد كان المنذر الأكبر اتخذ له بعض ملوك العجم ،
وقال المنخل^(١) :

فإذا سكرت فساني رب الخورنق والسدير
وإذا صحت فاني رب الشويهه والبعير

وحكي ان أحد الملوك أشرف على النجف من أعلى الخورنق فقال لوزيره أو صاحب كان له : هل رأيت مثل هذا المنظر قط ؟ قال : لا لو كان يدوم ، قال له : فأين الذي يدوم ؟ قال : عند الله في الآخرة حيث لا موت ولا سقم ولا هرم ، قال : فهاذا يوصل إلى ذلك ؟ قال : بترك الدنيا وعبادة الله تعالى ، فترك ملكه من ليلته ولبس المسوح وترهب وخرج هارباً لا يعلم به فسالوا عنه فلم يجده بعد ، ففي مثل هذا الوزير الصالح يقول عليه السلام : « من ولي شيئاً من أمر الدنيا فأراد الله به خيراً جعل معه وزيراً صالحاً ان نسي ذكره وإن ذكر أعانه » ، وقال عليه السلام : « ما من رجل من المسلمين أعظم أجراً من وزير صالح مع إمام يطيعه فيأمره بطاعة الله تعالى » .

وقال خالد بن صفوان بن الاهتم^(٢) : أوفدني يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك في وفد أهل العراق ، قال : فقدمت عليه وقد خرج متدياً بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه ، فنزل في أرض قاع صحيح منيف أفيح في عام قد كمل وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض زخرفها على اختلاف ألوان زيتنها من نور ربيع مونت فهي في أحسن منظر وأجمل مختبر ، بضعيد كأنه قطع الكافور ، وقد ضرب له سراق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسظاظ وفيه أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها ، وعليه ذراعة من خز أحمر مثلها عمامتها ، وقد أخذ الناس مجالسهم ، قال : فأخرجت رأسي من ناحية السباط فنظر إليّ شبه المستنطق فقلت له : أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وسوغكها بشكره وجعل ما قلذك من هذا الأمر رشداً ، وعاقبة ما يؤول إليه حمداً أخلصه لك بالبقاء وكثرة عليك بالناء ولا كدر عليك منه ما صفا ولا خلط سروره بالردى ، فقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحاً وملجأ ، إليك يقصدون في مطالبهم ويفزعون في

السدير : سدير النخل وهو سواده وشخصه ، يقال : سدير إبل وسدير نخل ، وقال الأصمعي : السدير بالفارسية : سه دلى ، كان له ثلاث شعب ، وقيل : السدير النهر ، والخورنق^(٣) : خورنقا أي الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب ، والنجف : البساتين والمتزهات التي يشرف الخورنق عليها .

وكان سبب^(٤) بناء الخورنق أن يزجد بن سابور الأثيم كان لا يبقى له ولد ، فسأل عن منزل صحيح من الأدوية والأسقام ، فذكر له ظهر الحيرة ، فدفع ابنه بهرام إلى النعمان بن امرئ القيس الأعور ، وأمره ببناء الخورنق مسكناً له فبناه في عشرين حجة ، وكان الذي بناه رجل يقال له سمار ، فلما فرغ من بنيانه عجب الناس من حسنه واتقان عمله فقال : لو علمت أنكم توفوني أجري بنيتي بناء يدور مع الشمس حيث ما دارت ، فقال النعمان : وانك لتقدر أن تبني أفضل منه فلم تبنيه !! فأمر به فطرح من رأس الخورنق ، فضربت به العرب المثل في الجزاء بالشر على فعل الخير ، وفيه يقول الشاعر :

جزى بنوه أبا غيلان عن كبر

وحسن فعل كما يجزى سمار

وقال آخر :

جزاني جزاه الله شر جزائه

جزاء سمار بما كان يفعل

قال البكري : والخورنق هو الذي يعني الأسود بن يعفر في قوله :

والقصر ذي الشرفات من سنداد

وهذا الذي قاله غير صحيح ، فإن صدر البيت قوله :

أهل الخورنق والسدير وبارق

وقدم ذكر الخورنق ثم عطف عليه القصر ذا الشرفات ، وقال

^١ ص ع : المنخل ، والشاعر هو المنخل البكري ، وقصيدته هي الحماسية رقم : ١٧٤ (شرح المزدني) .

^٢ انظر حديث خالد في عيون الأخبار ٢ : ٣٤١ مع اختلافات في الرواية .

^٣ تكرار لما تقدم في أول المادة .

^٤ متابع للنقل عن معجم البكري ، وانظر الخزائن ١ : ١٤٢ .

أمورهم وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حَقِّك وتوقير مجلسك وما منَّ الله تعالى عليَّ به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله تعالى عليك وأنبتك بشكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن أمير المؤمنين أخبرته به ، قال : فاستوى جالساً وكان متكئاً وقال : هات يا ابن الاهم ، قال ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عام مثل عامك هذا إلى الخورنق والسدير في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض ألوان زيتنها في ربيع مونتق فهي في أحسن منظر وأجمل مختبر بصعيد كأن ترابه قطع الكافور وكان قد أعطي فناء السن مع الكبرة والعظمة والقهر ، فنظر فأبعد النظر ، ثم قال لجلسائه : لمن مثل هذا ، هل رأيتم مثل ما أنا فيه ؟ وهل أعطي أحد مثل ما أعطيت ؟ قال : وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضي على آداب الحق ومنهاجه ، قال : ولم تحل الأرض من قائم لله عز وجل بحجته في عبادته ، فقال : أيها الملك إنك قد سألت عن أمر فتأذن في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال : رأيته هذا الذي أنت فيه ، أهو شيء لم تزل فيه أم صار ميراثاً اليك وهو زائل عنك وصائر إلى غيرك كما صار اليك ؟ قال : كذلك هو ، قال : فلا أراك إلا أعجبت بشيء يسير تكون فيه قليلاً ثم تغيب عنه طويلاً ، وتكون غداً بحسابه مرتهاً ، قال : ويحك فأين المهرب وأين المطلب ؟ قال : إما أن تقيم في مملكتك فتعمل بطاعة ربك على ما ساءك وسرك ومضك وأرمضك ، وإما أن تضع تاجك وتلبس أماسحك وتعبد ربك حتى يأتبك أجلك ، قال : فإذا كان السحر فاقرع عليَّ بابي ، فإن اخترت ما أنا فيه كنت لي وزيراً لا تعصى ، وإن اخترت فلوات الأرض وقعر البلاد كنت رقيقاً لا يُخالف ، قال : فقرع عليه عند السحر بابه فإذا هو قد وضع تاجه وليس أماسحه وتبياً للسياحة ، فلزمنا والله هذا الجبل حتى أتاهما أجلهما ، وهو حيث يقول عدي بن زيد أخو بني تميم^(١) :

أيها الشامت المعير بالده
ر أنت المسبر الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الأير
سام بل أنت جاهل مغرور

من رأيت المنون خلدن أم من
ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر
وان أم أين قبله سابور
وبنو الأصفر الكرام ملوك ال
روم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضرة إذ بناء وإذ دج
لعة تجبى إليه والخابور
شاده مرمرًا وجلله كل
سأ فلطير في ذراه وكور
لم يهيه ريب المنون فباد ال
ملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق إذ أش
رف يوماً وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما يه
ملك والبحر معرض والسدير
فأرعى قلبه وقال وما غبه
طة حي إلى المات يصير
ثم بعد الصلاح والملك والام
ة وارتم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جد
ف فألوت به الصبا والدبور

قال : فبكى والله هشام حتى اخضلت لحيته وبل عمامته فأمر بترع أبنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ، ولزم قصره ، فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ما أردت إلى أمير المؤمنين ، أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته ، فقال : اليكم عني ، فإني عاعدتُ الله تعالى عهداً ألا أدخل بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

وهذا الملك الذي ذكره خالد بن صفوان هو النعمان بن امرئ القيس جد النعمان بن المنذر .

عنه فأخذ باباً عند الحصن فترس به حتى فتح الله عليه ثم ألقاه ، قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ : فلقد رأيتني مع سبعة أنا أحدهم نجهد أن نقل ذلك الباب فما قوينا عليه ، قال : ونزل رسول الله ﷺ للأموال يأخذها مالا مالا ويفتحها حصناً حصناً .

وظهرت بخيبر في سنة تسع عشرة نار فسارت في الأرض ، فأمر عمر رضي الله عنه الناس بالصدقة فتصدقوا فهدمت .

خيغون^(١) : بلد من مدن الصين عامرة والقاصد إليها كثير ، وبها التجارات الكثيرة ، وبأرضها توجد دواب المسك فهي صنف من المعز هي أشبه بالغزلان لكنها صغار ، وألوانها ضربت^(٢) إلى الحمرة ، وجلودها لينة المجسة ورعيها أنواع نبات الطيب ، ولها صرر يجتمع فيها دم ، يكون دمها أول شيء أحمر ثم لا يزال يتغير إلى السواد حتى يكون لونه أسود إلى الشقرة فتتعلق بها الطباء فتحكها وتقترضها تارة باظلافها وتارة بالعض بأفواهها إلى أن تسقط .

وفي برية بلاد التبت جبلان يمر بينهما نهر عذب ينبت فيهما السنبل أو ضرب منه فترعاها الطباء المسكية وتأتي إلى ذلك الماء فتشرب منه فتتنفخ صررها وتمتلئ دماً فتحكها وتقترضها تارة باظلافها حتى تنقطع . وهذه الدواب تُصاد في وقت معلوم فتمسك إلى أن تؤخذ منها الصرر ثم تحمل إلى المواضع التي صيدت فيها فتطلق بها وهي بها مستأنسة لا تنفر كثيراً . وأما دابة الزباد فهي في الاقليم الثاني من أوله إلى آخره موجودة به ، وهي دابة تشبه القط لكنها كبيرة وتمسك في أقفاص كبار وتطعم اللحم ، فإذا كان في أول الصيف وآخر الربيع ابتداء الرشح في أخصيتها فتني نظر إليها وقد اجتمع من الزباد فيها شيء قبض عليها وجرد عنها ما اجتمع على خصاها من الدرن ، فذلك الزباد المحض ، ثم تعاد إلى أقفاصها إلى أن يجتمع بها الدرن وهكذا إلى آخر الخريف ، وهذا الحيوان يكون بالمغرب الأقصى كثيراً في بلاد الملثمين ، وهو مشهور عندهم .

خيبر^(٣) : أرض خيبر على ثمانية برد من المدينة ، وبها حصون كبيرة ، وأول حد خيبر الدومة وهو واد ، وسوق خيبر اليوم المرطة ، وكان عثمان رضي الله عنه مَصْرَهَا ، ثم حصن وجدة وبه نخل وأشجار ، ثم سَلَام ثم الأهيل ، جبل فيه آطام لليهود ومزارع وأموال تعرف بالوطيح ثم الكثبية ثم الصهباء ، وحصن خيبر الأعظم القموص ، وهو الذي فتح علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأسفله مسجد النبي ﷺ ، وهناك نطاة والشق ، وهما واديان تليهما أرض تسمى السبخة ، وبالشق عين تسمى الحمة وهي التي سماها رسول الله ﷺ قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها في فلج والثلث الآخر في فلج والمسلك واحد ، وقد اعتبرت منذ زمان رسول الله ﷺ إلى اليوم ، تطرح فيها ثلاث خشبات أو ثلاث ثمرات فتذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها وواحدة في الفلج الثاني ، ولا يقدر أحد أن يأخذ من ذلك الفلج أكثر من الثلث ، ومن قام في الفلج الذي يأخذ الثلثين ليرد الماء إلى الفلج الآخر غلب الماء وفاض ولم يرجع إلى الفلج الثاني شيء يزيد على الثلث . والعين العظمى بالنطاة تسمى اللحيحة .

وكانت خيبر في صدر الإسلام دار بني قريظة وكان بها السمرؤال بن عاديا المضراب به المثل في الوفاء .

وفي الخبر^(٤) : لما نزل رسول الله ﷺ على خيبر في سنة سبع ، وكان الله تعالى وعده إياها في قوله عز وجل ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ (الفتح : ٢٠) يعني صلح الحُدَيْبِيَّة والمغانم فتح خيبر ، ولما أشرف عليهم رسول الله ﷺ قال لأصحابه : « قفوا » ، ثم قال : « اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَمَا أَظْلَلْنَ رَبَّ الْأَرْضِينَ وَمَا أَقْلَلْنَ رَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضَلَّلْنَ رَبَّ الرِّيحِ وَمَا أَذْرَيْنَ فَاثْنَا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا » ، ثم قال : « اقدموا بسم الله » ، وكان يقولها لكل قرية دخلها ، قال : واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكانتهم ، فلما رأوا رسول الله ﷺ قالوا : محمد والخميس معه ، فأدبروا هرباً ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » ، وذلك لسنة سبع . وفيها سقط ترس علي رضي الله

^١ هي بالعين في ص ع ، وخيغون (بالفاء وأحياناً بالعين) في نزهة المشتاق : ٦٩ ومنها ينقل المؤلف (OG : ٢٠٣ خيغون) ، وابن الورد : ٣٤ .

^٢ نزهة المشتاق : صهب .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥٢١ .

^٤ البيرة ٢ : ٣٢٩ ، ٣٣٥ .

ومدينة خيعون [عليها] حصن حصين وجناتها محدقة بها
ولا عنب فيها ولا تين ، وهي على ضفة خور^(١) يصب في بحر
الصين .

الخيف^(٢) : اسم يقع مضافاً إلى مواضع كثيرة ، ولا يكون
خيفاً إلا بين جبلين ، وقيل : الخيف ارتفاع وهبوط في سفح جبل
أو غلظ ، وأشهرها خيف منى ومسجده مسجد الخيف ، وقال
الشاعر :

ولم أرَ ليلي قبل موقف ساعة
بخيف منى ترمي جمار المحصب

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال ، قلت : يا رسول الله
أين تنزل غداً في حجتك ؟ قال : « هل ترك لنا عقيل منزلاً ،
نحن نازلون بخيف بني كنانة حيث تقاسمت قريش على الكفر » ،
وذلك أن قريشاً حالفت بني كنانة على بني هاشم ألا يناكحوهم
ولا يبايعوهم ولا يؤووهم .

^١ ص ع : بحر ، OG : نهر .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥٢٦ .

صرف الدال

لما لم يدر أوليتها . ومن قصيدة ابن حمديس المشهورة^(١) :

وراهبة أغلقت دبرها
فكنّا مع اللّيل زوّارها
هدانا إليها شذا قهوة
تذيعُ لأنفك أسرارها
فما فاز بالمسك إلّا فتى
تيمم دارين أو دارها

ولبعض المتأخرين :

وإذ تمّ وشاة الطيب عنك فلا
أراك حتى أداري مسك دارين

ولما نزل العلاء بن الحضرمي الخط لما وجهه الصديق رضي الله عنه لمحاربة عبد القيس حين ارتدّوا جاءه نصراني فقال له : ما لي إن دلتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين ؟ قال : ما تسألني ؟ قال : أهل بيت بدارين ، قال : هم لك ، فعاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عنوة وسبى أهلها ثم رجع إلى عسكره ، فحبس لهم البحر حتى ناضوه ، وجازه العلاء وأصحابه مشياً على أرجلهم ، وقد كانت تجري فيه السفن قبل ، ثم جرت فيه بعد ، فأظفره الله تعالى بهم وسلموا إليه ما كانوا منعه من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله ﷺ . ويروى أنه كان للعلاء بن

دارا^(٢) : بلد ديار ربيعة بينها وبين نصيبين خمسة فراسخ ، صلى بها أبو موسى رضي الله عنه صلاة الخوف ، وهي من بلاد الجزيرة ، وهي مدينة رومية ، وهي بيضاء كبيرة ولها قلعة مشرفة ، ويليهما بمقدار نصف مرحلة مدينة ماردین ، وهي في سفح جبل في قننه قلعة لها كبيرة هي من قلاع الدنيا المشهورة ، وكلتا المدينتين معمورتان ، وفتحها عياض بن غنم ، وهي في سفح جبل عليها سور حجارة ، وبها أنهار وكروم وأسواق ومسجد جامع ومنبر ، وبينها وبين كفرنوتا سبعة فراسخ . وقال الشاعر :

ولقد قلتُ لرجلي
بين حرّان ودارا
اصبري^(٣) يا رجل حتى
يرزق الله حمّارا

دارين^(٤) : وبعضهم يقول : دارون ، قرية في بلاد فارس^(٥) على شاطئ البحر ، وهي مرفأ سفن الهند بأنواع الطيب ، فيقال مسك دارين وطيب دارين ، وليس بدارين طيب . قال الأصمعي : سأل كسرى عن هذه القرية من بناها ، فقالوا : دارين ، أي عتيقة بالفارسية ، وقيل : بل كسرى قال دارين

^١ قارن ياقوت (دارا) ، والكرخي : ٥٣ .

^٢ ص : ع : اعبري ، والتصويب عن ياقوت .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥٣٨ (دارون) .

^٤ تابع المؤلف في هذا الوهم أبا عبيد البكري ، ودارين كانت على الساحل الشرقي من بلاد العرب .

^٥ ديوان ابن حمديس : ١٨١ .

وقال آخر :

لقد ضاع قوم قلدوك ثغورهم
بدابق إذ قيل العدو قريب

وهو مذكور في حديث مُسلم بن الحجاج : ينزل الروم بدابق
أو الأعماق ، أو ما هذا معناه . قال عياض : بفتح الباء جاء في
كتاب مُسلم .

وبدابق توفي سليمان بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين ، وقال
المسعودي^(١) : توفي سليمان بن عبد الملك بمرج دابق من أعمال
جند^(٢) قنسرين .

وحدث عمر بن هاني الطائي قال : خرجت مع عبد الله
ابن علي في أيام السفاح لنيش قبور بني أمية فاستخرجنا سليمان
من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه وأضلاعه ورأسه
فأحرقناه ، وفعلنا ذلك بغيره من بني أمية . وفي خبر خالد بن
معدان : إذا أمر الناس بالغزو ، كان فسطاطه أول فسطاط يضرب
بدابق .

داي^(٣) : بأرض المغرب ، بينها وبين أغمات أربعة أيام وبين
داي وتادلي مرحلة ، وداي في أسفل جبل خارج من جبل درن ،
وبها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس في
أقطار الأرض ولونه إلى البياض ، ويدخل في لحام الفضة ،
وينسب الناس هذا المعدن إلى السوس وليست داي من بلاد السوس
بل بينهما أيام ، وهي مدينة صغيرة لكنها كثيرة العامر ، والقوافل
عليها واردة وصادرة ، ويزرع فيها القطن الكثير ويسافر به إلى
كل الجهات ، ولا يحتاجون مع قطنها إلى غيره من القطن
المجلوب ، وبها أرزاق ومعاش ونخصب ونعم شتى ، وأهلها أخلاط
من البربر .

دانية^(٤) : مدينة بشرق الأندلس على البحر عامرة حسنة لها

الحضرمي ومن معه جؤار إلى الله تعالى في خوض هذا البحر ،
فأجاب الله تعالى دعاءهم ، وفي ذلك يقول أحدهم :

ألم تر أن الله ذلّل بحره
وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دعونا الذي شقّ البحار فجاءنا
بأعظم من فلق البحار الأوائل

فلما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما
صالح أهل هجر .

دار ملول^(٥) : من البلاد الافريقية .

الدامغان^(٦) : بخراسان بين الري ونيسابور ، وهي أقرب إلى
نيسابور ، وبين الدامغان وسمنان مرحلتان ، والدامغان هي [مدينة]
قومس ، وهي قليلة الماء متوسطة العمارة وأكثر ما يباع بها الأكسية
البيض الطيالة .

وقالوا : قومس بلد جليل القدر واسع ، واسم المدينة
الدامغان ، وهي أول مدن خراسان فتحها عبد الله بن عامر
ابن كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين ، وأهلها
قوم عجم ، وأحذق قوم بعمل الأكسية البيض الصوف
القومسية .

دابق^(٧) : مدينة في أقاصي فارس يُذكر ويؤنث ، قال
الشاعر :

بدابق وأين مَيّ دابق

^١ الادريسي (د) : ٩٣ - ٩٤ قال : ومن طينة شرقاً إلى دار ملول مرحلة كبيرة ،
وكانت فيها سلف من الدهر مدينة عامرة وأسواقها قائمة ولها مزارع وغللات جيدة ،
وفيها حصن مطلق فيه مرصد من البلد ينظر إلى محال العرب في بلادهم ، ويتطلع منه
إلى ما بعد من الأرض ... وبين دار ملول ونقاص ٣ مراحل ، وجبل أوراس منها على مرحلة ،
وكذلك من دار ملول إلى القلعة ٣ مراحل .

^٢ قارن بياقوت (دامغان) قال : وهو قصبة قومس ، والكرخي : ١٢٤ ، وابن حوقل : ٣٢٢ ،
وزنه المشافي : ٢٠٨ .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥٣١ وقوله « في أقاصي فارس » مما يستحق التوقف ، إذ دابق - في
المشهور - قرية قرب حلب من أعمال عاز ، فهل هناك دابق أخرى في أقاصي
فارس ؟

^١ التنبيه : ٣١٨ .

^٢ لم ترد هذه اللفظة عند المسعودي .

^٣ ص ع : داي وتادلي ، ولا لزوم للذكر تادلي هنا ، والنقل عن الادريسي (د/ب) :
٤٩ / ٧٤ ، وقد ذكر البكري حصن داي : ١٥٤ ولكن المؤلف لم يرجع إلى ما قاله .

^٤ الادريسي (د) : ١٩٢ ، وبروفنسال : ٧٦ . والترجمة : ٩٥ (Denia) .

فاغتاظ أبو بكر عليهم غيظاً شديداً وقال : مَنْ هؤلَاء ويل لهم ، ثم بعث إليهم عكرمة بن أبي جهل ، وكان النبي ﷺ استعمله على سفلى بني عامر بن صعصعة مصداقاً ، فلما بلغته وفاة النبي ﷺ انحاز إلى تبالة في أناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقبلاً بتبالة فجاءه كتاب أبي بكر رضي الله عنه ، وكان أول بعث بعثه إلى أهل الردة : أن سر فيمن قبلك من المسلمين إلى أهل دبا ، فسار عكرمة في نحو ألفين من المسلمين ورأس أهل الردة لقيط بن مالك فلما بلغه مسير عكرمة بعث ألف رجل من الازد يلقونه ، وبلغ عكرمة أنهم في جموع كثيرة فبعث طليعة ، وكان لأصحاب لقيط أيضاً طليعة ، فالتقت الطليعتان فتناوشوا ساعة ثم انكشف أصحاب لقيط ، وبعث أصحاب عكرمة فارساً يخبر عكرمة ، فلما أتاه الخبر أسرع بأصحابه ومن معه حتى لحق طليعته ثم زحفوا جميعاً ميمنة وميسرة وسار على تعبته حتى أدرك القوم فالتقوا فاقتتلوا ساعة ، ثم رزق الله تعالى عكرمة عليهم الظفر فهزمهم وأكثر فيهم القتل ، ورجعوا منهزمين أجمعين إلى لقيط ابن مالك ، فأخبروه أن جمع عكرمة مقبل إليهم وأنهم لا طاقة لهم بهم ، وفقدوا من أصحابهم بشراً كثيراً ، منهم من قتل ومنهم من أسر ، فلما انتهوا إلى لقيط مفلولين قوي حذيفة بن اليان رضي الله عنه بمن معه من المسلمين فناهضهم وناوشهم ، وجاء عكرمة في أصحابه فقاتل معهم فأصابوا منهم مائة أو نحوها في المعركة ثم انهزموا حتى دخلوا مدينة دبا فتحصنوا فيها وحصرهم المسلمون شهراً أو نحوه وشق عليهم الحصار إذ لم يكونوا أخذوا له أهبة ، فأرسلوا إلى حذيفة رجلاً منهم يسأله الصلح ، فقال : [إلا أخيرهم] بين حرب مجلية أو سلم مخزية ، قالوا : أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية ؟ قال : تشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار ، وإن ما أخذنا منكم فهو لنا وما أخذتموه منا فهو رد علينا ، وأنا على حق وأنكم على باطل وكُفَر ، نحكم فيكم بما رأينا فأقروا بذلك ، فقال : أخرجوا من مدينتكم عزلاً لا سلاح معكم ، ففعلوا ، فدخل المسلمون حصنهم ، فقال حذيفة رضي الله عنه : إني قد حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبي ذراريكم ، فقتل من أشرافهم مائة رجل ، وسبى ذراريهم ، وقدم حذيفة رضي الله عنه بسبيهم إلى المدينة ، وهم ثلثائة من المقاتلة وأربعمائة من الذرية والنساء ، وأقام عكرمة بدبا عاملاً عليها لأبي بكر رضي الله عنه ، فلما قدم حذيفة رضي الله عنه بسبيهم إلى المدينة اختلف فيهم المسلمون ، فكان زيد بن أسلم يحدث عن أبيه أن أبا بكر رضي

ربض عامر وعليها سور حصين ، وسورها من ناحية المشرق في داخل البحر قد بني بهندسة وحكمة ، ولها قصبة منيعة جداً ، وهي على عمارة متصلة وشجر تين كثيرة وكروم ، والسفن واردة عليها صادرة عنها ، ومنها كان يخرج الأسطول إلى الغزو ، وبها ينشأ أكثره لأنها دار إنشائه ، وفي الجنوب منها جبل عظيم مستدير^(١) تظهر من أعلاه جبال يابسة في البحر .

ومن دانية أبو عمرو الداني المقرئ المعروف بابن الصيرفي ، له تواليف في القراءات ، سمع بالأندلس من محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين ، ووصل إلى المشرق فسمع من جماعة ، توفي بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

دارقطن^(٢) : من مدن خراسان ، منها الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني ، له تواليف كثيرة في علم الحديث ، توفي ببغداد سنة خمس وثمانين وثلثمائة .

دبا^(٣) : مثل عصا ، موضع بظهر الحيرة ، ودبا فيا بين عُمان والبحرين ، كان وَفَدَ الأزد من أهل دبا على رسول الله ﷺ مقرين بالإسلام ، فبعث فيهم مصداقاً منهم يُقال له حذيفة ابن اليان^(٤) الأزد من أهل دبا ، وكتب له فرائض صدقات أموالهم ثم رسم له أخذها من أغنيائهم وردّها على فقرائهم ، ففعل ذلك حذيفة وردّها فاضلها إلى رسول الله ﷺ إذ لم يجد لها موضعاً ، فلما توفي رسول الله ﷺ منعوا الصدقة وارتدوا ، فدعاهم حذيفة إلى التوبة فأبوا ، وأسمعوه شتم النبي ﷺ ، فقال : يا قوم أسمعونني الأذى في أبي وأُمِّي ولا تسمعونني الأذى في رسول الله ﷺ ، فأبوا إلا ذلك وجعلوا يرتجزون :

لقد أتانا خبر ردي
أمسّت قریشُ كلّها نبي
ظلم لعمر الله عبقری

فكتب حذيفة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه بما كان منهم

^١ يسمى جبل « قاعون » واسمه اليوم : Le Mongo .

^٢ دار القطن عند باقوت محلة ببغداد يُنسب إليها أبو الحسن الدارقطني ، وكذلك قال السمعاني في الأنساب ٥ : ٢٧٣ وفي ترجمة مفيدة للدارقطني .

^٣ قارن بياقوت : (دبا) ، والاصابة ١ : ٣٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ١٠١ .

^٤ بياقوت : حذيفة بن محصن .

الدثينة^١ : مدينة بينها وبين القلزم أربعة وعشرون ميلاً كانت منزلاً لقوم من العماليق ، وبها مصانع تجتمع فيها السيول ، وكانت فيما مضى مُحْكَمَةً بأبواب مُطْبَقَةٌ تفتح إذا شاءوا أن يسقوا أرضاً فإذا اكتفوا أرسلوا الأبواب فحبسوا الماء ، وبين القلزم والدثينة الموضع المعروف بجسر القلزم وهو قنطرة على خليج من البحر تجري فيه قوارب من القلزم يحمل فيها الماء العذب والميرة للحاج ، وأول من بناه عمرو بن العاصي وأكمله عبد الله بن أبي سرح ثم بناه عبد الملك بن مروان ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بحفر خليج من النيل إلى القلزم وقال : لا تركن النساء يفدن إلى البيت ، وعلى الجسر درابزين من خشب عن يمين وشمال ، ويعبر الناس على القنطرة .

دجلة^٢ : هي تخرج من بلاد آمد من ديار بكر ، وهي من أعين بلاد خلاط من أرمينية من الاقليم الخامس من موضع يُعرف بحصن ذي القرنين ، وتصب إليها أنهار سريط وسائداً الخارجة من بلاد أرمينية : أرزن وميفارقين وتمر بالموصل ، وتصب في نهر الخابور الخارج من بلاد أرمينية ، والتقاؤه بدجلة في بلاد قردي وبازبدى من بلاد الموصل ، وهذه الديار هي ديار بني حمدان ، وفيها يقول الشاعر :

بقردي وبازبدى مصيفٌ ومربعٌ
وعذبٌ يحاكي السلسيلَ بروءٌ

وبغداد ما بغداد أما ترابها
فجمر وأما حرّها فشديد

– وليس هذا نهر الخابور الذي يجري من مدينة رأس عين ويصب في الفرات – ثم تمر إلى الداخلة فيصب فيها أسفل من الموصل والحديثة ، على فرسخ من الحديثة ، من الجانب الشرقي نهر الزاب الأكبر والأصغر الواردان من بلاد أرمينية وأذربيجان ، ثم تنتهي الدجلة إلى تكريت وسامراء وبغداد فيصب فيها نهر عيسى ، ثم تخرج دجلة من بغداد فتصب فيها أنهار كثيرة مثل نهروان الذي يلي بلاد جرجرايا من مدينة واسط والسيف وتل النعمانية ، وإذا

الله عنه أنزله دار رملة بنت الحارث ، وهو يريد أن يقتل من بقي من المقاتلة ، فكان من كلام عمر رضي الله عنه : يا خليفة رسول الله قوم مؤمنون إنما شحوا على أموالهم والقوم يقولون : والله ما رجعنا عن الإسلام ولكن شحنا على أموالنا ، فيأبى أبو بكر رضي الله عنه أن يدعهم بهذا القول ، ولم يزالوا موقفين بدار رملة حتى توفي أبو بكر رضي الله عنه وولي عمر رضي الله عنه فدعاهم فقال : قد كان من رأيي يوم قدم بكم على أبي بكر رضي الله عنه أن يطلقكم وقد أفضى إلي الأمر فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم فأنتم قوم أحرار لا فدية عليكم ، فخرجوا حتى نزلوا البصرة ، وكان فيهم أبو صفرة والد المهلب وهو غلام يومئذ ، وكان في من نزل البصرة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رأي المهاجرين فيهم إذ استشارهم أبو بكر رضي الله عنه كان قتلهم أو فداءهم بأغلى الفداء ، وكان عمر رضي الله عنه يرى ألا قتل عليهم ولا فداء ، فلم يزالوا محتبسين حتى ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأرسلهم بغير فداء .

ويُروى عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضى فيهم بأربعمائة ، فصار فداء ، ثم نظر في ذلك فقال : لا سباء في الإسلام فهم أحرار ، والأول أكثر . وعن عروة : لما قدم أهل [غزو] دبا المدينة قافلين أعطاهم أبو بكر رضي الله عنه خمسة دنانير خمسة دنانير .

دبيل^٣ : على وزن خليل ، مدينة بالسند هي أول مدنها ، وهي على ساحل البحر .

دبوسية^٤ : من بلاد الصغد ، مدينة حسنة كثيرة البساتين والثمار ، ولها قرى ومزارع وعمارات حسنة ، وفيها منبر وأسواق كثيرة ، وليس لها كبير قرى ولا رساتيق ، ولها سور تراب ، وبها مياه جارية .

^١ لعلها الدثنة في الخطط ١ : ١٨٣ وتلفظ أيضاً دفنة ، ومن الممكن أن تكون الدثينة (انظر معجم البكري : الدثينة ، حيث تلفظ أيضاً الدثينة) ، وقال رمزي في قاموسه : إن مكان دفنة اليوم كوم دفنة الواقع غربي محطة القنطرة على بعد ١٣ كيلومتراً منها .
^٢ البكري (مخ) : ٤١ ، وقارن بياقوت (دجلة) والتنبيه والاشراف : ٥٢

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥٤٣ ، وقد وهم البكري وتابعه المؤلف ، فإن دبيل بوزن خليل بلد بأرمينية ، أو بالشام – كما قال بياقوت – أما البلد الذي في السند فهو دبيل ، بتقديم الياء المثناة ، انظر فتوح البلاذري : ٥٣٥ وستأني دبيل .
^٤ عن نزهة المشتاق : ٢١٤ ، وانظر ابن خلكان ٣ : ٤٨ .

خرجت من مدينة واسط تفرقت أنهاراً آخذة إلى بطيحة البصرة ، ومقدار جريان الدجلة ثلثمائة فرسخ وقيل أربعمائة فرسخ .

وكانت الدجلة ، التي تدعى اليوم العواء ، قبل الإسلام تستقيم من عند المذار ، وهي اليوم منقطعة من ثم خرقت الأرض وممرت ذاهبة ، وكان كسرى ابرويز قد كسر دجلة عند الخيزرانة ليعود الماء إلى دجلة العواء وأنفق عليها مائلاً عظيماً فأعياه ذلك ، ورام خالد بن عبد الله أن يكسرها وأنفق الأموال في ذلك فهدمت دجلة ذلك البنيان وخرقته ، وآثار ذلك البنيان ترى ، إذا مد الماء دجلة ، من آجر وصاروج ، وربما عطبت فيه السفن المارة .

دجيل^(١) : هو قناة من دجلة كان أبو جعفر المنصور حين بنى بغداد أخرج من دجلة دجلاً ليسقي تلك القرى كلها ، حفرها من دجلة في عقود وثيقة من أسفلها مُحكَّمة بالصاروج والآجر من أعلاها معقودة وعليها عقد وثيق ، سماها دجلاً . وفي دجيل قُتل عبد الرحمن بن أبي ليلى والد محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه ، وكان عبد الرحمن هذا يروي عن عمر وعلي وعبد الله وأبي هريرة رضي الله عنهم وكان خرج مع [ابن] الأشعث فقتل بدجيل .

دارابجرد^(٢) : من كور فارس بينها وبين شيراز مائة وخمسون ميلاً ، وهي دار الملك ونسبها إلى نفسه ، وهي كبيرة عامرة أهلة بها تجار وأسواق وبيع وشراء ، وهي مجتمع للتجار المتصرفين في ديار فارس ، وعليها سور حصين ويدور به خندق تجتمع فيه فضول المياه التي تسقى بها النخيل وفضالات مياه وعيون جمّة ، وفيه سمك كثير لا عظم له ولا فلوس عليه ، ولها أربعة أبواب ، وفي وسطها جبل عال كالقبة^(٣) ، وبنيانها بالحجارة والطين والجص .

قالوا^(٤) : وكان بدارابجرد بيت نار معظم كان زرادشت أمر يستأسف الملك أن ينقل ناراً كانت بمدينة خوارزم إلى دارابجرد ،

فالمجوس تعظم هذه النار أشدَّ تعظيم ، وهي أكرم نيرانهم ، والذي بنى دارابجرد هو دارا بن بهمن بن اسبنديار وهو الذي مات أبوه فخلفه حملاً فعقد له التاج في بطن أمه ، وهو والد دارا الذي قتله الاسكندر .

قالوا : ومن النسب الشاذ قولهم في دارابجرد : دراوردي ، وقال الشاعر^(٥) :

أقاتلي الحجاج إن لم أزر له
دَرَابَ وأترك عند هند فؤاديا

فإن كان لا يرضيك حتى تردني

إلى قطري لا إخالك راضيا

دراورد^(٦) : قرية من خراسان منها عبد العزيز بن محمد الدراوردي أصله منها ولكنه ولد بالمدينة ونشأ بها .

الدرودور^(٧) : موضع في بحر فارس ثمان يلي شط البحر حيث جبلاً كبير وعوير ، وهو موضع يدور فيه الماء كالرحى دوراناً دائماً من غير فترة ولا سكون ، فإذا سقط إليه مركب أو غيره فلا يزال يدور حتى يتلف ، وهو يضيق على مقربة من جبلي كبير وعوير ، تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه الكبار ، وهذه الدردورات ثلاثة : منها هذا الواحد والثلاثي بمقربة من جزيرة قمار والدرودور الثالث في آخر الصين .

درن^(٨) : جبل بالمغرب مشهور يُعرف بسقنقور ، وهو جبل عظيم معترض في الصحراء .

وحكى البكري أن في الحديث أن بالمغرب جبلاً يقال له درن يزف يوم القيامة بأهله إلى النار كما تزف العروس إلى بعلها ، وقُلَّ أن يكون في الجبال مثله سموّاً وكثرة خصب وطول مسافة واتصال عمارة ومبدؤه من البحر المحيط في أقصى السوس ، ويمر مع المشرق مستقيماً حتى يصل إلى جبال نفوسة ، ويسمى هنالك بجبل نفوسة ،

^١ هو سوار بن المضرب السعدي (معجم ما استمع ٢ : ٥٤٩) .

^٢ قارن ياقوت (دراورد) .

^٣ انظر ياقوت (الدرودور) ، وابن خرداذبة : ٦٠ ، والبكري (مخ) : ٣٦ . والمؤلف ينقل

عن نزهة المشتاق : ٥٦ (OG : ١٦٤) .

^٤ البكري : ١٦٠ ، والادريسي (دب) : ٤٠/٦٣ .

^١ لا بُدَّ من التمييز بين نهريْن يسمى كل منهما دجلاً (انظر ياقوت) .

^٢ نزهة المشتاق : ١٢٦ ، وانظر الكرخي : ٧٦ ، والمقدسي : ٤٢٨ ، وابن حوقل : ٢٤٥ ، وقد تسقط الألف الأولى منها .

^٣ ص : ع كالعمّة .

^٤ مروج الذهب : ٤ : ٧٥ .

لطاربلس . قال : وتسير في هذا الجبل إلى موضع يقال له الملاحه ، وفي أعلى الجبل نهر عظيم كبير والجبل كثير الأشجار .

قال بعضهم : هذا الجبل فاصل بين الصحراء والساحل ، ومنه ينفجر كل نهر هناك ، وهم يختلفون في تسميته فأهل فاس وسجلماسة يسمونه درن كما وقع ذلك للمعتمد إذ رآه حين صير إلى تلك البلاد [فقال] :

هذي جبال درن قلبي بها ذو درن
يا لبني لم أرها وليتها لم ترني

والمصادمة ونول لمطة يسمونه جشكو ، وهوارة يسمونه أوراس ، ومما ينفجر منه نهر نفيس ووادي أغمات وغيرها .

دروقة^(١) : مدينة بالأندلس من عمل قلعة أيوب عظيمة في سفح جبل ، وعلى مقربة منها كنيسة أبرونية لها ثلاثمائة باب وستون باباً ، وهي من إحدى عجائب البنيان . وقيل بين دروقة وبين قلعة أيوب ثمانية عشر ميلاً ، وهي مدينة صغيرة متحصنة كبيرة العامر كثيرة البساتين والكروم ، وكل شيء بها كثير رخيص ، وبينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً .

درعة^(٢) : بالمغرب في جهة سجلماسة ، وإنما تعرف درعة بواديها فإنه نهر كبير يجري من المشرق إلى المغرب وينبعث من جبل درن ، وعليه عمارة متصلة نحو سبعة أيام ، وهي مدينة عامرة آهلة بها جامع وأسواق حافلة كثيرة ومتاجر رائجة ، ولها يوم الجمعة سوق في مواضع كثيرة ، وقديماً كان سوقان في يوم واحد في المواضع المتباعدة^(٣) ، وهي في شرف من الأرض والنهر منها بقبليها ، وجريه من المشرق إلى المغرب ، ويهبط لها من ربوة حمراء وعليه الجنات الكثيرة فيها جميع الفواكه من النخل والزيتون وغيرها ، والحناء بدرعة كثير ، ومنها يجلب إلى جميع البلاد لطيبها ، ولها مزية في البيع على سواها ، وشجر الحناء بها كثير كبير يحتمل أن يرقى الراقي إليها .

وبوادي درعة شجر التاكوت^(٤) ، وهو شجر يشبه الطرفاء

ويتصل بعد ذلك بجبال طرابلس ثم يرق هناك ويخفي أثره ، ويُقال إن هذا الجبل يصل إلى البحر حيث الطرف المسمى بأوثان .

وفي كل هذا الجبل كل طريقة من الثار وغرائب الأشجار والماء بطرد فيه ، ويوجد بوسطه وحوافيه النبات مخضراً في كل الازمان ، وفي أعلاه جُمْلٌ من قلاع وحصون تنيف على السبعين حصناً ، ومنها الحصن المنيع القليل مثله في حصون الأرض بنية وتحصيناً ومنعة ، وهو في أعلى الجبل حتى إن أربعة رجال يمسكونه ويمنعون الصعود إليه [لأن الصعود إليه] من مكان ضيق وعمر المرتقى لا ترتقي إليه دابة إلا بعد جهد ومشقة اسمه تاملت . وهو كان عمدة الإمام المهدي حين ظهر بالمغرب وهو الذي زاد في تحصينه وجعله مدخراً لأمواله ، وبه الآن قبره ، وعليه بناء متقن كالكعبة العالية .

وفي هذا الجبل من الفواكه : التين الطيب المتناهي في الطيب البالغ [في الحلاوة]^(٥) والعنب العسلي والجوز واللوز ، ومن السفرجل والرمان ما يُباع منه الجُمْلُ بقبراط لكثرتهم ، وبه الإجاوص والكثيري والمشمش والأترج والقصب الحلو ، وهم لا يتبايعونه بينهم لكثرتهم ، وشجر الزيتون والخرنوب وسائر الفواكه ، وبه الشجر المسمى آركان^(٦) ويُعصر منه دهن كثير جداً ، وهم يستعملونه كثيراً وبه الصنوبر والأرز والبلوط .

وهذا الجبل معترض في الصحراء ، ويقال إنه أكبر جبال الدنيا وإنه متصل بجبل المقطم الذي ببلدة مصر وفيه قبائل كثيرة من المصادمة ، ويقال إنهم من العرب دخلوا تلك البلاد وسكنوا تلك الشعاب في الفتنة الواقعة عند هزيمة ميسرة التي تسمى غزوة الأشراف فكان البربر يطلبون العرب فتوغلوا في تلك الجبال وتناسلوا فهم أهلها على الحقيقة ، وفي الجبل من المصادمة أمم لا تُحصى ، وأكثر عيشهم من العنب والزبيب والرب وهم لا يستغنون عن شربه لشدة برد الجبل وثلجه ، وخلفه بلد السوس .

قال البكري : وهو متصل بجبل أوراس وبجبل نفوسة المجاور

^١ بروفسال : ٧٦ ، والترجمة : ٩٦ (Daroca) ، والادريسي (د) : ١٩٢ .

^٢ الاستبصار : ٢٠٦ وهو مختلط بالنقل عن البكري : ١٥٥ .

^٣ الاستبصار : النائية .

^٤ ص ع : التاكوت .

^٥ ص ع : التين الطيب المتناهي والعنب العسلي البالغ في الطيب .

^٦ الادريسي : آركان .

نفطة ، وهي كبيرة ، والكساء الدرجيني يشبه الكساء السجلماسي في ثوبه ولونه ، لكنه دونه في الجودة .

دلالية^(١) : قرية بالأندلس من عمل المرية .

دلوك^(٢) : بلد من الثغور المتصلة ببلاد الروم وراء الفرات ، وقال عدي بن الرقاع :

فقلت لها كيف اهتديت ودوننا
دلوك وأشراف الدروب القواهر

دلاص^(٣) : من البلاد المصرية في الضفة الشرقية من معظم النيل ، تصنع بها اللحم الدلاصية ، وهي مدينة صغيرة عامرة جليلة وصناعة الحديد فيها قائمة ، وهي قديمة أزلية عجيبة البناء فيها غرائب ، وهي كانت مجتمع سحرة مصر ، وكانت في أيام القبط كبيرة إلا أنها الآن تسلط عليها البرابر من لواتة وشرار العرب فأفنا عمارات أطراف هذه البلاد وأفسدوها فقل ساكنوها لذلك .

دمقلة^(٤) : في غربي النيل على ضفته ، وهي قاعدة ملك النوبة ، وأهلها سودان ، ومن النيل يشرب أهلها ، لكنهم أحسن الناس وجوهاً وأجملهم شكلاً وطعامهم الشعير والذرة ، والتمر يجلب اليهم من البلاد المجاورة لهم ، وشرابهم المزر المتخذ من الذرة .

وبين دمقلة^(٥) وعمل مصر أربعون يوماً ، وهم نصارى يعقوبية ويقرون الانجيل بلسان الروم المملكانية ، وهم يغتسلون من الجنابة ولا يطأون في الحيضة ، وملوكهم^(٦) يتخذون الخيل العتاق ، وركوب عوامهم البراذين ، ولهم النخل والكروم والذرة والموز والحنطة ، والآنترج عندهم كثير . وتسير من دمقلة في جبال وشعاب حتى تنتهي إلى صوراً وهو آخر بلادهم .

وبه يدبج الجلد الغدامسي ، ويوجد بوادي درعة حجارة تسمى تامطغيت^(٧) تحك باليد فتلين إلى أن تأتي في قوام الكتان فتصنع منها القيود للدواب والامرة ، وتنزل وينسج منها مناديل ولا تؤثر فيها النار مثل السمندل ، وقد صنع منها لبعض ملوك زناتة كساء فكان عنده من أعظم الذخائر . وذكر البكري عن من أخبره أنه رأى تاجرأ قد جلب منه منديلاً لبعض ملوك الروم ، وأخبره أنه منديل كان لبعض الحواريين وجعله في النار أمام الملك فلم تؤثر فيه النار ، فوصله ذلك الملك عليه بصلة كان فيها غناه إلى آخر الدهر ، ويقال إن ذلك الملك بعثه إلى ملك الروم الأعظم وأخبره بخبره فوضعه في الكنيسة العظمى وبعث إليه بصلة سنية ، وأمره أن يتوج بتاج بعثه إليه ورفعته على من سواه .

وبين^(٨) درعة وسجلماسة ثلاث مراحل وليست درعة بمدينة يحوطها سور ولا خفير إنما هي قرى متصلة وعمارات متقاربة ومزارع كثيرة ، وفيها أخلاط من البربر ، وهي على نهر سجلماسة النازل إليهم وعليه يزدرعون غلات الحناء والكُمون والكرأويا والتيلج ، ونبات الحناء يكبر بها حتى يصير في قوام الشجر يصعدون إليها ، ومنها يؤخذ بزره ويتجهز به إلى الجهات ، ولا يوجد بزره إلا في هذا الاقليم فقط . وبين درعة والسوس الأقصى أربعة أيام .

الدرب^(٩) : هو جبل بين عمورية وطرسوس ، وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وهو حاجز بين بلاد انطاكية وبلاد طرسوس منتصباً من الغرب إلى الشرق ، وفيه أبواب عليها حصون وحراس ترتقب الداخل والخارج ، ومن الدرب إلى البذندون ، وهو حصن ، اثنا عشر ميلاً .

درجين^(١٠) : هي آخر البلاد الجريدية ، مدينة قديمة بقرب

^١ بروفنسال : ٧٧ ، والترجمة : ٩٦ (Dalias) ، وانظر باقوت (دلالية) .

^٢ معجم ما استعجم : ٢ : ٥٥٥ ، وقال باقوت : بليدة بنواحي حلب بالعواصم .

^٣ قارن بياقوت (دلاص) وقال إنها بصعيد مصر من كورة البهنا ، على غربي النيل ، وانظر الاستبصار : ٨٤ ، والادريسي (د) : ٥١ ، وصبح الأعشى : ٣ : ٣٧٦ .

^٤ ع : دكة ، وتكتب أيضاً « دقلة » ، الادريسي (د) : ١٩ (OG : ٣٧) ، وصبح الأعشى : ٥ : ٢٧٥ ، والبكري (منخ) : ٥٩ .

^٥ ع : وبين العرب يسونها اليوم دمقلة ...

^٦ قارن بمروج الذهب : ٢ : ٣٨٢ .

^١ ص : تامطغت ، الاستبصار : تامطغيت .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٣٨/٦١ .

^٣ قارن بياقوت (الدرب) .

^٤ الاستبصار : ١٥٩ .

ولما افتتحت^(١) مصر أمر عمر رضي الله عنه أن تغزى النوبة . فوجدهم المسلمون يرمون الحديق فذهبوا إلى المصالحة فأبى عمرو ابن العاصي رضي الله عنه من مصالحتهم حتى صرف عن مصر . ووليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة إحدى وثلاثين فقاتلوه قتالاً شديداً فأصيب عينا معاوية بن حديج رضي الله عنه وعيون جماعته ، فحينئذ سُموا رماة الحديق . قال الشاعر :

لم ترَ عيني مثل يوم دمقله
والخيل تعدو بالدروع مثقله

ورمىهم عن قسي غريبة ، ولحومهم لحم^(٢) الابل طرياً وملحاً يطبخونه بالنار ، والسّمك عندهم كثير جداً ، وفي بلادهم الزراريف والفيلة والغزلان .

دمهرة^(٣) : وهي جزيرة القمر من جزر الهند ، وهذه الجزائر فيها رئيس يجمعهم ويدبّ عنهم ويهادن على قدر طاقته ، وزوجته تحكم بين الناس وتكلمهم ولا تستتر عنهم ستره دائمة لا ينتقلون عنها ، وهي تلبس حلة الذهب المنسوج وعلى رأسها تاج الذهب المكلل بأنواع البواقيت والجواهر والأحجار النفيسة ، وتجعل في رجلها نعل الذهب ، وليس يمشي أحد في هذه الجزائر بنعل إلا الملكة وحدها ، ومتى عثر على أحد أنه يلبس النعل قطعت رجلاه . وترك هذه الملكة في مدينتها واعمالها ويركب خلفها جواريسا بالزي الكامل من الفيلة والرايات والأبواق ، والملك زوجها وجميع الوزراء يتبعونها على بعد منها ، وهذه الملكة أموال تجمعها من جبائيات معلومة فتصدق بهذه الأموال على فقراء أهل بلادها في ذلك اليوم ولا تتصدق بشيء إلا وهي واقفة تنظر ، وأهل بلادها يعلقون على طرقها ومواضع سيرها أنواع ثياب الحرير ، ولها زي حسن . ونساء هذه الجزيرة يمشين مكشوفات الرؤوس مضافرات الشعور ، والمرأة الواحدة تمسك في رأسها عشرة أمشاط وأقل وأكثر ، وهي حليهن .

دمهور^(٤) : مدينة مسورة في بسيط من الأرض أفصح متصل من الاسكندرية إلى مصر والبسيط كله محترث ، والقرى فيه يميناً وشمالاً لا تحصى كثيرة .

دماميل^(٥) : مدينة بينها وبين قوص من أرض مصر سبعة أميال ، وهي محدثة حسنة البناء طيبة الهواء كثيرة الزراعات ممكنة الحنطة وسائر الحبوب ، وأهلها أخلاط والغالب عليهم أهل المغرب والغريب عندهم مكرم محفوظ مرعي الجانب ، وفي أهلها مواساة بالجملة .

دمشق^(٦) : هي قاعدة الشام ودار ملك بني أمية ، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل سميت بدمشق بن عمرو بن كنعان ، قال عياض : هي بكسر الدال وفتح الميم ، ومنهم من يكسر الميم . وهي ذات العماد في قول عوف بن خالد وعكرمة وغيرها ، وقيل غير ذلك . قال مؤرخو أخبار العجم : في شهر أيار بني دمشق في الملك مدينة جلق ، وهي مدينة دمشق وحفر نهرها بردى ونقره في الجبل حتى جرى إلى المدينة .

وحكي أن دمشق كانت دار نوح ، ومن جبل لبنان كان مبدأ السفينة ، واستوت على الجودي قبل قردي ، ولما كثر ولده نزلوا بابل السواد في ملك عمرو بن كوش أول ملك كان في الأرض .

وسور دمشق تراب ، ولها أربعة أبواب : الباب الغربي وهو باب الجالية ، والباب الجنوبي^(٧) ويسمى باب توما ويقال له اليوم باب المصادمة^(٨) ، والباب الشرقي وهو باب الغوطة ، ومن الباب الشرقي دخل خالد بن الوليد ومنه فتح دمشق ، والباب الشمالي

^١ قارن بياقوت (دمهور) ، وابن دقماق ٥ : ١٠١ ، وقاموس رمزي ٢/٢ : ٢٨٤ .

^٢ قارن بياقوت (دمامين) ، وابن دقماق ٥ : ٣١ ، والمؤلف ينقل عن الادريسي (٥) : ٤٩ .

^٣ اعتمد المؤلف في أكثر هذه المادة على رحلة ابن جبير : ٢٦٠ - ٢٨٩ ، وقارن بياقوت (دمشق) ، والمجلدين الأولين من تاريخ ابن عساكر ، والأعلاق الخطيرة (الجزء الخاص بدمشق) ، والمقدس ١٥٦ : ٣٢٥ ، والكرخي ٤٥ : ١٦٠ ، وابن الفقيه ١٠٤ : ٨٤ ، وابن بطوطة ٨٤ : ١٧٨ ، وصبح الأعشى ٩٦ : ٤ .

^٤ عند ابن عساكر وغيره أن باب توما شمالي .

^١ قارن بفتح مصر : ١٨٨ ، وبياقوت : (دمقلة) .

^٢ ص : ٤ لحوم .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٥ ، وعنده أن «مهرة» اسم الملكة ، وكلام الادريسي يدور حول جزيرة

«أنبوتة» إحدى جزائر الديبجات ، وحول رئيس هذه الجزائر وملكها ، ويبدو أن المؤلف وقع في الهم وأن «الديبجات» هي المادة التي يجب أن توضع في موضع «دمهرة» . وانظر

الادريسي (ق) : ٢ - ٤ : ٦٩ ، وتحقيق ما للهند : ١٦٩ (Maldives)

وكان^(١) بعث إلى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بأشخاص اثني عشر ألف صانع من جميع بلاده ، وتقدم إليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه ، فامتثل أمره مدعناً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك ، فشرع في بنائه وبلغ الغاية في التأنيق فيه ، وأنزلت جدره كلها بفصوص الفسيفساء وخلطت بأنواع من الأصبغة الغريبة وقد مثلت أشجاراً وفرعت أغصاناً منظومة بالفصوص يبدائع من الأصبغة الغريبة ، فجاء يعشي العيون وميضاً ، وكان مبلغ النفقة حسبما ذكره ابن المعلى الأسدي^(٢) في بنيانه أربعمائة صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار ، فكان مبلغ الجميع أحد عشر ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار . والوليد هو الذي أخذ نصف الكنيسة الباقية منه في أيدي النصارى وأدخلها فيه لأنه كان قسمين : قسماً للمسلمين وقسماً للنصارى ، وهو الغربي ، لأن أبا عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى إلى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينه وبين النصارى ، ودخل خالد ابن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجهة الشرقية وانتهى إلى النصف الثاني وهو الشرقي ، فاختره المسلمون وصيروه مسجداً ، وبقي النصف المصالح عليه وهو الغربي كنيسة بأيدي النصارى إلى أن عوضهم منه الوليد فأبوا ذلك فانتزع من أيديهم قسراً وطلع لهذه بنفسه ، وكانوا يزعمون أن الذي يهدم كنيستهم يحن ، فبادر الوليد وقال : أنا أول من يحن في الله تعالى ، وبدأ بالهدم بيده فبادر المسلمون هدمه ، واستعدوا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أيام خلافته وأخرجوا العهد التي بأيديهم من الصحابة رضي الله عنهم في إبقائه عليهم فهم بصرفه اليهم فأشفق المسلمون من ذلك ، ثم عوضهم من ذلك بمال عظيم أرضاهم به فقبلوه . ويقال إن أول من وضع جداره القبلي هود عليه السلام ، وفي أثر أنه يُعبد الله تعالى فيه بعد خراب الدنيا أربعين سنة ، وذرع في الطول من المشرق إلى المغرب مائتا خطوة وهما ثلثمائة ذراع ، وعرضه من القبلة إلى الشمال مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع ، فيكون تكسيره من المراجع أربعة وعشرين مرجعاً ، وهو تكسير مسجد رسول الله ﷺ ، غير أن الطول في مسجد رسول الله ﷺ من القبلة إلى الشمال ، وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق إلى المغرب ، سعة كل بلاطة ثمان عشرة خطوة ، والخطوة ذراع ونصف ، وقد قامت على ثمانية وستين عموداً ، منها أربع وخمسون

هو باب الفراديس وهو باب كيسان^(٣) ، ونهرها يحيط بمدينتها من كل ناحية حتى يلتقي من جهة الغوطة ، وفي باب توما أربعة أنهار : نهر برزة ونهر ثورا^(٤) ونهر يزيد ونهر القناة ، وتسير في مدينة دمشق حتى تنتهي إلى باب الفراديس مقدار ميل إلى عين حران ، وهي ثلاث ديارات ، وقصر ابن طولون إلى جانبه ، ومما يلي الباب الغربي وهو باب الجابية المصلّى ، وتسير من المدينة في بساتين إلى باب صغير وعليه خمس صوامع للربان . وفي سور دمشق فتح كالأبواب تدخل منها الأنهار إلى المدينة وهي تجري داخل المدينة وتخرق دُورها وأسواقها ، والأسواق كلها مسقفة على هيئة سقف المسجد الجامع بها ، وأرضها مفروشة .

ومسجد جامعها بناه الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وثمانين ، وهو داخل المدينة ، وليس^(٥) على وجه الأرض مثله بناء ولا أحسن صفة ولا أتقن إحكاماً ولا ابداع منه تلميعاً بأنواع الفصوص المذهبة والآجر المحكوك والمرمر المصقول ، فن جاء من ناحية باب جيرون صعد إليه في درج رخام نحواً من ثلاثين درجة ، ومن قصده من ناحية باب البريد والقبّة الخضراء وباب الفراديس كان مدخله مع الأرض بغير درج . ومن عجيب شأنه أنه لا تنسج به العنكبوت ولا يدخله الطائر المعروف بالخطاف ، وفيه آثار عجيبة منها الخزان^(٦) ، والقبّة التي فوق المحراب عند المقصورة يقال إنها من بناء الصابئة ، وكان مصلاهم بها ، ثم صار في أيدي اليونانيين فكانوا يعظمون فيه دينهم ثم صار بعدهم لعباد الأوثان ، فكان موضعاً لأصنامهم ، ثم انتقل إلى اليهود فقتل في ذلك الزمان يحيى بن زكريا فنصب رأسه على باب المسجد المسمى بباب جيرون ، ثم تغلب عليه النصارى فحولته بيعة يقيمون بها دينهم ، ثم افتتحها المسلمون فتحاذوه جامعاً ، فلما كان في أيام الوليد بن عبد الملك ابن مروان جعل أرضه رخاماً ومعاهد رؤوس أساطينه ذهباً ومحرابه مذهباً وسائر حيطانه مرصعة بأشباه الجواهر ، والسقف كله مكتب بأحسن صنعة وأبداع تنميق ، وأنفق في هذا المسجد خراج الشام كله ستين .

^١ صحيح أن باب الفراديس شمالي ، ولكن باب كيسان غير باب الفراديس وهو أي باب كيسان قبلي شرقي ، وكيسان النسب إليه هو مولى بشر بن عباد الكلابي ، ويقول ابن عساکر : « وهو الآن مسدود » (٢ : ١٨٥) .

^٢ ص : بوران .

^٣ عن نزهة المشتاق : ١١٦ .

^٤ نزهة المشتاق : الحبران .

^١ عن ابن جبير : ٢٦١ .

^٢ ص : الأمدي .

سارية وثماني^(١) أرجل جصية واثنان مرخمة ملتصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن ، وأربع^(٢) أرجل مرخمة أبدع ترخيم مرصعة بفصوص الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محارب وأشكالاً غريبة قائمة في البلاط الأوسط ، دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً ، ويستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهات : الشرقية والغربية والشمالية ، وسعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مائة ذراع ، وعدد شمسيات الجامع الزجاجية المذهبة الملونة أربع وسبعون .

وفي الجامع ثلاث مقصورات : مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي مقصورة معاوية رضي الله عنه ، هو أول من وضعها وبازاء محرابها باب حديد كان يدخل منه معاوية إلى المقصورة ، وبازاء محرابها مصلّى أبي الدرداء رضي الله عنه وخلفها كانت دار معاوية رضي الله عنه ، وهو اليوم سماط عظيم للصفارين بطول جدار الجامع القبلي^(٣) .

وفي الجامع عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس ، وهي من جملة مرافق الطلبة . وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبليّة عشرون باباً قد علّتها قسيّ جصية كلها مخزومة على شبه الشمسيّات .

وللجامع ثلاث صوامع : واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة يسكنها أقوام من الغرباء أهل الخير ، وبها كان مُعْتَكَف أبي حسان الغزالي ، [وثانية بالجانب الغربي] ، وثالثة^(٤) بالجانب الشمالي . وللجامع مال عظيم من خراجات ومستغلات تنيف على الثمانية آلاف دينار في السنة .

وكان هذا الجامع ظاهراً وباطناً منزلاً كله بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخارف البناء فأدركه الحريق مرتين فتهدم وجدد وذهب أكثر رخامه واستحال رونقه . ومحرابه من أعجب المحارب الإسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله قد قامت في وسطه محارب صغار ، وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في

قالوا : ورأس يحيى بن زكريا عليهما السلام مدفون بالجامع في البلاط القبلي قبالة الركن الأيمن من المقصورة الصحابية . وعليه تابوت خشب معترض من الاسطوانة إلى الاسطوانة ، وفوقه قنديل كأنه من بلور مجوّف كالقندح الكبير .

وفي الجهة الشمالية من البلد وعلى مقدار فرسخ منه غار مستطيل ضيق قد بني عليه مسجد كبير مرتفع مقسم على مساجد كثيرة كالغرف المظلة ، وعليه صومعة عالية ، ومن ذلك الغار رأى إبراهيم الخليل عليه السلام الكوكب ثم القمر ثم الشمس حسبما ذكر ذلك في الكتاب العزيز ، ذكر ذلك ابن عساكر . وهناك مغارة صلّى فيها إبراهيم وموسى وعيسى ولوط وأيوب صلوات الله وسلامه عليهم . ولكل مشهد من تلك المشاهد أوقاف معينة . وهناك الربوة المباركة التي أوى إليها المسيح عليه السلام وأمه ، وهناك بيت يُقال إنه مصلّى الخضر ، وهذه الربوة رأس بساتين البلد ومنها ينقسم الماء على سبعة أنهار ، ولهذا الربوة أوقاف من بساتين وأرض بيضاء .

وبغربي البلد جبانة تعرف بقبور الشهداء فيها كثير من الصحابة والتابعين والأئمة الصالحين ، فمنها قبر أبي الدرداء

^١ ص : وثمانية .

^٢ ص : وأربعة .

^٣ أغفل ذكر المقصورتين الآخرين ، انظر ابن جبير : ٢٦٥ .

^٤ ص : دباقيها .

كلها ، وهي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق ، وأسواقها من أحفل أسواق البلاد وأحسنها انتظاماً ولا سيما قيساريته .

وأهل دمشق يمشون أمام الجنائز بقاء يقرأون القرآن بأصوات شجية وتلاحين مبكية يرفع أصواتهم ، وكلهم يمشون وأيديهم إلى خلف ، قابضين بالواحدة على الأخرى ، ويركعون للسلام على تلك الحالة ، والمحتشم منهم من يسحب أذباله على الأرض شبراً ويضع خلفه اليد الواحدة على الأخرى ، ويستعملون المصافحة إثر الصلوات لا سيما إثر صلاة الصبح وصلاة العصر .

ودمشق^(١) جامعة لصنوف المحاسن وضروب الصناعات وأنواع الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس ويتجهز به إلى جملة الآفاق ، وفي داخل دمشق على أوديتها أرحاء كثيرة جداً ، وبها من الحلوات ما لا يوجد بغيرها ، وأهلها في خصب أبداً ، وهي أعز البلاد الشامية وأكملها حسناً .

وكان الوليد فرش داخل المدينة بالرخام الأبيض المختم باللازورد تحتياً متداخلاً من أصل الحلقة ، وحيطان المسجد بالفسيفساء وسقفه لا خشب فيه وهو مذهب كله ، وله ثلاث منارات : المنارة الواحدة التي في مؤخر المسجد [واثنتان في غربته وشماله] والمسجد مذهب كله من أعلاه إلى أسفله ذهباً وفسيفساء ، وفي صحن المسجد قبة قد أحكمت صنعها واتقنت أشد الاتقان ، فيها فؤارة من نحاس محكمة العمل يفور منها الماء ويرتفع نحو القامة ثم ينزل في حوض رخام بديع ويستدير بهذه القبة شباك من حديد ، وسطح الفؤارة فسيفساء فيه صور غزلان وغيرها من الحيوان ، فإذا أشرفت على الفؤارة وهي مملوءة ماء رأيت منظرًا أنيقاً . وعند الباب الشرقي من المسجد قبة في أعلاها قناة رصاص ولها أنابيب من نحاس قد أخرجت من حدود القبة توقد فيها السُّرُج ، وفي حيطان المسجد قناة للماء بأقفال ينزل مأوها في حياض رخام في وسط كل حوض عمود من نحاس يندفع منه الماء مرتفعاً علواً ، وفي أعلى مسجد دمشق قبة خضراء مشرفة جداً . وجبانة دمشق في الجنوب منها ، يكون طولها ميلاً في مثله .

قالوا^(٢) : ومَرَّ الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق برجلٍ ممن يعمل في المسجد وهو يبيكي ، فقال : ما قصتك ؟ قال :

وزوجته أُمُّ الدرداء رضي الله عنهما ، وفضالة بن عبيد ، وسهل ابن الحنظلية ، ومعاوية بن أبي سفيان وأخته أُمُّ المؤمنين أُمُّ حبيسة ، ووائلته بن الأسقع ، وبلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ ، وأويس القرني ، وخلفاء بني أمية رضي الله عنهم .

ولدمشق ثمانية أبواب : باب شرقي ، وهو شرقي [المدينة] وفيه منارة بيضاء يقال إن عيسى عليه السلام ينزل فيها كما جاء في الأثر أنه ينزل في المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وبلي هذا الباب باب توما ، ثم باب السلامة ، ثم باب الفراديس ، ثم باب الفرج ، ثم باب النصر ، ثم باب الجابية ، ثم باب الصغير . والأرباض تطيف بالبلد كله إلا من جهة الشرق مع ما يتصل بالقبلة يسيراً وله أرباض كثيرة ، والبلد ليس بمفرط الكبر وهو مائل للطول ، وفي داخل البلد كنيسة لها عند الروم شأن كبير تعرف بكنيسة مريم ، ليس بعد بيت المقدس عندهم أفضل منها ، وهي بأيدي الروم لا اعتراض عليهم فيها .

وبالبلد نحو عشرين مدرسة ومارستانان ، أحدهما جاريه في اليوم نحو الخمسة عشر ديناراً وله قومة برسم المرضى والنفقة التي يحتاجون إليها في الأدوية والأغذية ، والأطباء يبكرون إليه كل يوم ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية ، وفيه مجانين معتقلون لهم ما يخصهم من العلاج ، وهم في سلاسل موثقون ، نعوذ بالله من البلاء . ومن اغرب أحاديثهم أن رجلاً كان يعلم القرآن ، وكان يقرأ عليه صبي من أهل البلد اسمه نصر الله هام به المعلم وزاد كلفه به حتى اختل عقله وأوى إلى المارستان ، واشتهرت علته وفضيحته بالصبي ، فقيل له : اخرج وعُدْ إلى ما كنت عليه من القرآن ، فقال متماجنًا : وأي قراءة بقيت لي ؟ ما بقي في حفظي من القرآن شيء سوى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فضحك منه ، نسأل الله العافية ، وما زال هناك حتى مات ، لطف الله به .

وأما رباطات الصوفية التي يسمونها الخوانق فكثيرة ، وهي قصور مزخرفة ، في جميعها الماء يطرد . وهناك ديار موقوفة لقراءة كتاب الله تعالى يسكنونها ، ومرافق الغرباء أكثر في البلد من أن تحصى لا سيما لحفاظ كتاب الله تعالى والمتمتين للطلب . وهذه البلدة قلعة يسكنها السلطان منحازة في الجهة الغربية وهي بازاء باب الفرج ، وبها جامع السلطان . وهذه البلدة قرب مائة حمام ، وفي أرباضها نحو أربعين داراً للوضوء يجري الماء فيها

^١ عاد للنقل عن نزعة المشتاق : ١١٦ .

^٢ المسالك ١ : ١٨٧ .

عمر رضي الله عنه ستة أربع عشرة بعد أن لقبتهم جموع الروم
بمرج الصفر عند طاحونة المرج فهزمت الروم ، ويقال إن الطاحونة
طحنت في ذلك اليوم من دماهم وهرب هرقل إلى انطاكية ثم إلى
القسطنطينية .

ولعبد الله بن أحمد الكاتب المعدل في ذكر دمشق ، أنشده
ابن عساكر في كتابه^(١) :

سقى الله ما تحوي دمشق وحياتها
فما أطيب اللذات فيها وأهناها
نزلنا بها فاستوقفتنا محاسن^١
يحنُّ إليها كل قلب ويهاها
لبسنا بها عيشاً رقيقاً رداؤه
ونلنا بها من صفوة العيش أعلاها
ولم يبق فيها للمسرة بقعة
يفرح فيها القلب إلا نزلناها
وكم ليلة نادمت بدر تمامها
تقضت وما أبقت لنا غير ذكرها
فأهأ على ذاك الزمان وطيه
وقلَّ له من بعده قولتي آها
فيا صاحبي إما حملت تحيتي
إلى دار أحباب لنا طاب مغناها
فقل ذلك الوجد المبرح ثابت
وحرمة أيام الهوى ما أضعناها
فإن كانت الأيام أنست عهدنا
فلسنا على طول المدى نتناسها
سلاماً على تلك المحاسن إنها
محط^(٢) صبايات النفوس ومثاها
رعى الله أياماً تقضت بقرها
فما كان أهنأ لدينا وأمرها

يا أمير المؤمنين كنت رجلاً جمالاً فلقيني رجلاً فقال : أنتحملي
إلى مكان كذا وكذا ، موضعاً في البرية ، قلت : نعم ، فلما
حملته وسرنا بعض الطريق التفت إليّ فقال لي : إن بلغنا الموضع
الذي ذكرته لك وأنا حي أغنيك ، وإن مت قبل بلوغي إليه
فاحملي إلى الموضع الذي أصف لك ، فإن ثم قصراً خراباً فإذا
بلغته فامكث إلى ضحوة النهار ثم عد سبع شرافات من القصر
واحفر تحت السابعة على قدر قامة فانك ستظهر لك بلاطة
فاقلعها ، فانك ستري تحتها مغارة فادخلها ، فانك ترى في المغارة
سريرين على أحدهما رجل ميت ، فاجعلي على أحد السريرين
ومدني عليه وحمل جمالك هذه وحمارتك مالا من المغارة وارجع
إلى بلدتك . قال : فأت في الطريق ، ففعلت ما أمرني به ،
وكان معي أربعة جمال وحمارة فأوسقتها كلها مالا من المغارة
وسرت بعض الطريق وكانت معي مخلاة فنسيت أن أملأها من
ذلك المال وداخلني الشره ، فقلت : لو رجعت فلأت هذه
المخلاة ، فرجعت وتركت الجمال والحمارة في الطريق فلم أجد
المكان الذي أخذت منه المال ، فدرت فلم أعرف ، فلما يشت
رجعت إلى الجمال والحمارة فلم أجدها ، فجعلت أدور في البرية
أياماً فلم أجد لها أثراً ، فلما يشت رجعت إلى دمشق وقد ذهبت
الجمال والحمارة فلم أحصل على شيء ، وألجأني الأمر إلى ما ترى
يا أمير المؤمنين ، فها أنا أعمل كل يوم في التراب بدرهم فكلما
تذكرت بكيت ، فقال له الوليد : لم يقسم الله لك في تلك الأموال
شيئاً وإليّ صارت فبنيت بها هذا المسجد .

وفي غربي دمشق لأقل من ميل منها قصر الامارة ، وهي
مدينة مسورة ، ولها بابان كبيران يسمى أحدهما باب الربوة
والثاني باب حوران ، وبينهما أبواب كثيرة تسمى الخوخات ، وفيها
مسجد جامع متقن إلا أنه لا يبلغ اتقان مسجد المدينة الكبرى ،
وفيها أسواق كثيرة ، وبين قصر الامارة والمدينة بساتين وأنهار
جارية ، وعلى قصر الامارة قبة حمراء مشرفة ، ويحيط بقصر
الامارة نهر من جميع جوانبه ، وجبل اللكام جبل شاهق لاصق
بمدينة دمشق ، وبينهما نهر عليه قنطرة لطيفة ، وهي تسقي
بساتين الغوطة ، وثنية العقاب على مقربة من مدينة دمشق تسير
من الثنية في قرى النصارى حتى تفضي إلى باب توما .

والخضراء من دمشق كان ينزلها معاوية بن أبي سفيان رضي
الله عنه . ومربط أهل دمشق بيروت ، وهي مدينة على شاطئ البحر
وفيها كان أبو الدرداء رضي الله عنه . وفتحت دمشق في زمان

^١ تاريخ ابن عساكر ، المجلد الثانية : ١٧٧ ، وانظر باقوت والأعلاق الخطيرة : ٣٣٩ .
^٢ ص : مجا .

ليالي لا أنفك في عرصاتها
 أنادم بدمشق أو أعاب تياها
 فن مترف يستملك اللبّ حسنه
 وفاتنة يستأسر القلب عيناها
 إذا عدم الورد الجني اراك ما
 يفوق على الورد المورّد خداها
 وإن غاب نور البدر في حلك الدجى
 أضاء كضوء الصبح نور محياها
 أحنّ إليها ثم أخشى رقيبها
 فما زلت أخشاها بوجودي فاغشاها
 وإن لم ترد طيب الخمر وفعلاها
 أقمت مقام الكأس في فعلها فاهها
 ومن أين للصهباء شمس مضيئة
 يعاطيك محياها رحيق ثناياها
 رعى الله عني عصبة أديبة
 فلم يجر خلق في البلاغة مجراها
 إذا ذكرتها النفس حنت لذكرها
 وإن ذكرتها العين حنت لرؤياها
 فلا برحت يستعبد الحرّ حسننها
 وتستخدام الألفاظ الطاف معناها

وقال أبو الفرج عبد الله بن أسعد الموصلي الفقيه الشافعي المعروف
 بابن الدهان^(١) :

سقى دمشق وأياماً مضت فيها
 مواطن السحب ساريها وغادياها
 فللحافظ وللأسماع ما اقترحت
 من وجه شادنها أو صوت شادياها

إذا العزيمة عن فرط الغرام ثنت
 قلباً تشنى له غصن فيثنيها
 ريم إذا جلبت حيناً لوحظه
 للنفس حيا بخديه فيحيها
 اشتاق عيشي بها قدماً ويذكرني
 أيامي السود بيضاً من لياها
 ونحن في جنة لا ذاق ساكنها
 بأساً ولا عرفت بؤساً مغاها
 سماء دوح ترد الشمس صاغرة
 عنا وتبدي نجوماً من نواحيها
 ترى النجوم بها في كل ناحية
 ممدودة للنجوم الزهر أيديها
 إذا الغصون هزناها لنيل جنى
 صارت كواكبها حصبا أراضيا
 من كل صفراء مثل الماء يانعة
 تخالها جمر نار في تلظيها
 لذيذة الطعم تحلو عند آكلها
 بهية اللون تجلى عند رائها
 يا ليت شعري على بعد أذاكرتي
 عصابة لست طول الدهر ناسياها
 عندي أحاديث وجد بعد بعدهم
 أظل أجحدها والعين تروياها
 كم لي بها صاحب عندي له نعم
 كثيرة وأيام ما أؤديها
 فارقته غير مختار فصاحني
 صباة منه تخفيني وأخفيها
 رضيت بالكتب بعد القرب فانتعظت
 حتى رضيت سلاماً في حواشياها

وقال اسماعيل بن أبي هاشم : قرأت على قصر بدمشق لبني أمية :

^١ الاغلاق الخطيرة : ٣٤٩ ، وديوانه : ٢٣٣ .

والسرنديبي والبياني في كلها تفاضل بحسب هوا^(١) المكان وجودة الصنعة وإحكام السبك والضرب وحسن الصقل والجلء ، لا يوجد شيء من الحديد أمضى من الحديد الهندي ، وهذا شيء مشهور لا ينكر . وندمة هذه إحدى قواعد سفالة .

وبجميع^(٢) بلاد سفالة يوجد التبر الذي لا يعدل به طيباً وكثرة وعظماً ، وهم مع ذلك يفضلون النحاس على الذهب ومنه حليهم ، وهذا التبر الموجود في أرض سفالة يوجد منه في التبر مثقال ومثقالان وأكثر وأقل ، وهم يسبكونه بنار أرواث البقر ولا يحتاجون فيه إلى جمع بزئبق ولا غيره كما يفعله أهل المغرب الأقصى ، فانهم يؤلفون أجزاء تبرهم ويجمعونها بالزئبق وبعد ذلك يسبكونه بنار الفحم فيذهب الزئبق بالتراب ويبقى التبر مسبوكة نقياً ، وتبر أرض سفالة لا يحتاج إلى ذلك ، يسبك بلا صنعة تدخله .

دنباوند^(٣) : من أعمال الجبل وبالقرب من قاشان ، وقيل بين الري وطبرستان ، ويقال إن فيه الضحك الذي يقال له مام ، ويقال إنه الذي قال له نوح عليه السلام ﴿ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا ﴾ (هود : ٤٢) وهو ذو الأفواه ، والمعجم تدعي الضحك واليمن تدعيه وترجم أنه ملك الأرض كلها وملك ألف سنة ، ويقال إنه أول من سن الصلب ووضع العُشور ، ويقال إنه خرج في منكب سلعان كل واحدة منهما كراس الثعبان تتحركان تحت ثوبه إذا جاع أو غضب ، فكان يشتد وجعه حتى يطليهما بدماع إنسان فكان يقتل لذلك رجلين كل يوم ، وكان يقسمهما على الآفاق ، وزعموا أيضاً أنه نمرود صاحب إبراهيم عليه السلام ، والقرس تزعم أنه بيوراسب الملك الفارسي وأنه ملك الأقاليم السبعة ، وزعموا أنه مغل في جبل دنباوند واتخذ اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان ، فيده أفريدون رجل من أصحاب أصبهان من أجل ابنين له قتلها فدعا الناس إلى مجاهدته فأسرعوا إليه ونهذوا إلى الضحك ، فألقى الله الرعب في قلبه وجلا عن منزله . وأفريدون أول من ذلل القبيلة وامطأها ونتاج البغال وعالج الترياق . وقد زعم بعضهم أن الضحك كان في زمن نوح وأنه إليه أرسل .

١ ص ع : هذا .

٢ النقل مستمر عن نزعة المشتاق .

٣ قارن بياقوت (دنباوند) وقد يقال دباوند ، دماوند ، وفي قصة الضحك انظر الطبري ١ : ٢٠١ وما بعدها .

ليت شعري ما حال أهلك يا قص
ر وأين الذين علوا بناكا
ما لأربابك الجبابة الأمل
ك شادوك ثم حلوا سواكا
ألزهد يا قصر فيك تحامو
ك ألا نبيي ولست هناكا
ليت شعري وليني كنت أدري
ما دهاهم يا قصر ثم دهاكا
ليت أن الزمان خلف منهم
مخبراً واحداً فاعلم ذاكا

ومن خلف هذا جواباً عنهم :

أيها السائل المفكر فيهم
ما لهذا السؤال قل لي دعاكا
أوما تعرف المتون إذا حل
ت دياراً فلن تراعي هلاكا
إن في نفسك الضعيفة شغلاً
فاعتبر وامض فالمتون وراكا

ندمة^(٤) : مدينة في أرض سفالة صغيرة على ضفة البحر ، وأهلها في ذاتهم قلة وليس في أيديهم شيء يتصرفون به أو يعيشون منه إلا الحديد ، فإن بلاد سفالة يوجد في جبالها معادن الحديد الكثيرة ، وأهل جزائر الرانج وغيرهم من ساكني الجزائر المطيفة بها يدخلون إليهم ويخرجونه من عندهم إلى سائر بلاد الهند وجزائرها ، فيبيعونه بالثمن الجيد لأن بلاد الهند أكثر تصرفهم وتجاراتهم بالحديد ، ومع أن الحديد موجود في جزائر الهند ومعادنه [بها] فإنه في بلاد سفالة أكثر وأطيب وأرطب ، لكن الهنديون يحسنون صنعته وتركيب أخلط الأدوية منه التي يسبكون بها الحديد اللين ، فيعود هندياً ينسب إلى الهند . وبها دار لضرب السيوف وصناعتهم يجيدونها فضلاً عن غيرهم من الأمم ، وكذلك الحديد السندي^(٥)

١ نزعة المشتاق : ٢٥ (OG : ٦٧) .

٢ ص ع : الهندي .

ما ملأ عينه ، وأشار عليه أن يترك بلاد الخليفة ويرسل إليه رسولا بالطاعة لتقوم بذلك حرمة عند سلاطين البلاد ويسير إلى أذربيجان التي فيها عدوه ابن البهلول ، ففعل .

دستوا^(١) : من كور الأهواز ، وقيل صوابه دستو ، وإليها ينسب هشام بن أبي عبد الله الدستوائي وهذا من تغيير النسب وإنما قياسه دستوي .

الدسكرة : مدينة فيما بين بغداد وبلاد خراسان^(٢) ، وهي مدينة كبيرة بها قصر من بناء الأكاسرة له سور مشرف ، له باب واحد مما يلي المغرب ، وليس داخله بناء والطريق من الدسكرة إلى جلولا بين جبال ورمال ونخيل .

دهستان^(٣) : مدينة على الضفة الشرقية من بحيرة طبرستان وهي من أبسكون على مائة وخمسين ميلاً ، وليس في الضفة الشرقية من هذا البحر إلا دهستان .

الدهناء^(٤) : رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها ، وأما عرضها فثلاث ليال ، وهي على أربعة أميال من هجر ، ويقال في المثل : أوسع من الدهناء .

دهلك^(٥) : جزيرة بينها وبين بلاد الحبشة نصف يوم في البحر ، وطول هذه الجزيرة مسيرة يومين ، وحواليها ثلثائة جزيرة معمورة أهلها مسلمون ، وإذا أتت الحبشة لمناجزتهم صعدوا جبلاً عالياً يقابل جزيرة دهلك [وأوقدوا فيه ناراً فيخرج المسلمون إليهم في السفن ، وإلى ساحل جزيرة دهلك]^(٦) هاجر أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي ، وفي هذه الجزيرة مساجد جامعة وأحكام عادلة ، وقد ولي القضاء فيها بعد الاربعمائة محمد بن يونس ، مالكي من أهل الأندلس .

وجبل دناوند جبل عظيم ، يحكى أن ظله في وقت العصر يطول اثني عشر ميلاً ، وعلى رأسه دخان لا يفتقر الدهر كله ، وهو في نهاية العلو والمنعة ، ويقال إنه يرى على مسافة خمسين فرسخاً لارتفاعه ولا يصح أن أحداً ارتقاه ، وتنحدر منه مياه كثيرة ، وحول قلعة قرى كثيرة .

وذكر^(٧) الحربي أنه ورد في الحديث أن دناوند بلدة السحرة ، وفيها الساحر المحبوس في جبلها يقال إنه يغلت في آخر الزمان فيكون مع الدجال يعلمه السحر ويعمله له ، والناس يصحقون هذا الاسم فيقولون : دناوند يجعلون ثلثه ياء منقوطة من أسفل . وإنما هو دناوند ثلثه ياء منقوطة بواحدة .

دنهاجة^(٨) : من بلاد المغرب بالقرب من البصرة المعروفة بالحمراء ، وهو على تل يعرف بقصر عبد الكريم ، وكان من أشياخ كتامة القاطنين هناك ، رأس واستوطن ذلك الموضع ، وكانت فيه آثار قديمة ، فبنى فيه داراً سميت قصرأ لعدم القصور بتلك الجهة .

دغول^(٩) : قرية من قرى نيسابور ، وقيل من قرى طرسوس .

دغوطه^(١٠) : جزيرة في آخر بلاد سفالة ، وهي على جون كبير ، وأهلها عراة لا يستترون بشيء من الثياب لكنهم يستترون بأيديهم عند التفائهم بالتجار الداخلين إليهم من سائر الجزائر المجاورة لهم ونسائهم محتجبات لا يدخلن^(١١) الأسواق ولا المحافل لأنهن عراة فمن ذلك يلزم أن أمكنتهن التي يأوين إليها ، وفي هذه المدينة وبأرضها يوجد التبر مثل ما يوجد غيرها من بلاد سفالة .

دقوقا^(١٢) : مدينة في جهة اربل . وفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة قصدها جلال الدين خوارزمشاه بالخوارزمية فقاتل أهلها قتالاً شديداً إلى أن فتحها الخوارزمية بالسيف ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، فأرسل إليه مظفر الدين صاحب اربل من المال والتحف

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٥٤٩ ، وقارن بياقوت (دستوا) ، وقد توفي الدستوائي سنة ١٥٢ .

^٢ هذا التحديد غير مفيد أبداً ، وقد عدّ بياقوت عدة مواضع باسم « الدسكرة » ، وانظر نزهة المشتاق : ٢٠٢ .

^٣ قارن بابين حوقل : ٣٢٩ ، والكرخي : ١٢٨ ، وهذه دهستان غير تلك التي بكرمان والأخرى الواقعة بناحية بادغيس (انظر : بياقوت) .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٥٥٩ .

^٥ قارن بياقوت (دهلك) ، وابن خلكان ٦ : ٣٠٠ ، وتقويم البلدان : ٣٧١ ، والمؤلف ينقل

عن مصدر آخر .

^٦ سقط من ع .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٥٥٨ .

^٢ قارن بالادريسي (د) : ٧٨ ، والبكري : ١١٠ .

^٣ ع : دغول ، والمؤلف ينقل عن معجم البكري ٢ : ٥٥٣ ، وزاغول من قرى مرو ، ولعلها المقصودة ، وذكر طرسوس وهم .

^٤ نزهة المشتاق ٢٩ (OG : ٧٩) ص ع : دغواطة ، وانظر بسط الأرض : ١٧ .

^٥ ص ع والنزعة : لا يدخلون .

^٦ قارن بياقوت (دقوقا) .

فاستخرج له فركب وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان ، فركب وخرجوا معه^(١) بمطاردهم ، فلما خرجوا لقيتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذوه وقتلوا أخاه ، وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد رضي الله عنه فبعث به إلى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه ، فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم يتعجبون منه ، فقال رسول الله ﷺ : « أتعجبون من هذا ، فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن عباد^(٢) في الجنة أحسن من هذا » . ثم إن خالد رضي الله عنه قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله ، فرجع إلى قريته وكان ذلك في غزوة تبوك .

ودومة أيضاً أخرى عند الحيرة ، ويقال لما حولها النجف .

وأما دومة ، بفتح الدال ، فأخرى مذكورة في أخبار الردة .

وبدومة الجندل اجتمع الحكماء^(٣) : أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين ، بعث علي رضي الله عنه ، عبد الله بن عباس وشريح بن هانئ الهمداني رضي الله عنهما ، في أربعمئة رجل ، وفيهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، وبعث معاوية بن أبي سفيان وعمرو ابن العاصي ومعه شرحبيل بن السمط رضي الله عنهما في أربعمئة رجل . فلما دنا القوم من الموضع الذي كان فيه الاجتماع . قال ابن عباس لأبي موسى : إن علياً لم يرض بك حكماً لفضل عندك والمقدمون عليك كثير ، وإن الناس أبوا غيرك ، واني أظن ذلك لشر يراد بهم ، وقد ضم إليك داهية العرب . فهما نسيت فلا تنس أن علياً بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر ، وليست فيه خصلة تباعده من الخلافة ، وليس في معاوية خصلة تقربه من الخلافة . ووصى معاوية عمرأ حين فارقوه وهو يريد الاجتماع بأبي موسى فقال له : يا أبا عبد الله إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك ، وقد ضم إليك رجل طويل اللسان قصير الرأي فأجد الحرّ وطبق المفصل ولا تلقه برأيك كله . ووافاهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير

ومن هذه الجزيرة يحمل العبيد والاماء من الحبشة إلى سائر الآفاق ، وأهل اليمن والحجاز ومكة يستحسنون اتخاذ السرايري منهم ، ويفضلونهم على جميع ما يتخذون ، وفي هذه الجزيرة مغاص اللؤلؤ الجيد .

دومة الجندل^(٤) : بضم الدال ، ما بين برك الغماد ومكة ، وقيل هي ما بين الحجاز والشام ، والمعنى واحد ، وهي على عشر مراحل من المدينة وعشرين^(٥) من الكوفة وثمان من دمشق واثنى عشرة من مصر .

قال عياض : هي بضم الدال وفتحها وأنكر ابن دريد الفتح ، وهو موضع من بلاد الشام قرب تبوك ، وسميت بدومان بن اسماعيل عليه السلام كان ينزلها ، ودومة حصن منيع ومقل حصين وبه عمارة وتتصل به عين التمر .

وبعث^(٦) رسول الله ﷺ جيشاً إلى دومة وأقر عليهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وعممه بيده وقال : « اغد باسم الله فجاهد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله ، وأكثر من ذكرى عسى أن يفتح الله على يديك ، فإن فتح فتزوج بنت ملكهم » . وكان الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة ملكهم ففتحها وتزوج بنته تماضر بنت الأصبغ . وكان افتتاح دومة صلحاً ، وهي من بلاد الصلح التي أدت إلى رسول الله ﷺ الجزية وكذلك أذرح وهجر والبحران وأيلة .

وقال ابن إسحاق^(٧) : في سنة تسع فتح رسول الله ﷺ دومة وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه فأتاه بأكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك من كندة ، وكان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، فقال رسول الله ﷺ لخالد : « انك ستجده يصيد البقر » ، فخرج حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة^(٨) وهو على سطح له ومعه امرأته ، فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته : هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال : لا والله ، قالت : فمن^(٩) يترك هذه ؟ قال : لا أحد ، فنزل فأمر بفرسه

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٥٦٤ .

^٢ معجم البكري : وعشر .

^٣ عاد إلى النقل عن معجم البكري .

^٤ السيرة ٢ : ٥٢٦ .

^٥ ص : ع : صادفه .

^٦ ص : ع : لمن .

^١ ص : ع : معهم .

^٢ السيرة : سعد بن معاذ .

^٣ في قصة الحكمين انظر الطبري ١ : ٣٣٥٤ ، والمؤلف ينقل هنا عن مروج الذهب

٤ : ٣٩٠ .

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي والمغيرة بن شعبة في ناس .

فاستقر جميعهم بدومة الجندل ، فالتقى الحكماء^(١) ، فقال عمرو بن العاصي : يا أبا موسى ألسنت تعلم أن عثمان قُتِلَ مظلوماً ؟ قال : أشهد ، قال : ألسنت تعلم أن معاوية وآل معاوية أولياؤه ؟ قال : بلى ، قال : فإن الله عز وجل قال ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ (الإسراء : ٣٢) فما يمنعك من معاوية ولي عثمان يا أبا موسى وبيته في قریش كما قد علمت ، فإن تخوفت أن يقول الناس : ولي معاوية وليست له سابقة فإن لك في ذلك حجة ، وجدته ولي عثمان بن عفان المظلوم والطالب بدمه ، الحسن السياسة والتدبير ، وهو أخو أم حبيبة زوج النبي ﷺ ، وكاتب رسول الله ﷺ ، وقد صحبه فهو أحد الصحابة رضي الله عنهم . ثم عرض له عمرو بالسلطان فقال : والله إن ولي أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة ، فقال له أبو موسى : يا عمرو اتق الله ، فأما ما ذكرت من شرف معاوية فإن هذا ليس على الشرف يولاه^(٢) أهله ، ولو كان للشرف كان هذا الأمر إلى أبرهة بن الصباح ، إنما هو لأهل الدين والفضل ، مع اني لو كنت معطيه أفضل قریش شرفاً أعطيته علياً ، وأما قولك إن معاوية ولي دم عثمان فوالله هذا الأمر فإني لم أكن لأولي معاوية وادع المهاجرين الأولين ، وأما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت لأرشي في حكم الله عز وجل ، ولكن إن شئت أحيينا اسم عمر ، فقال له عمرو : إن كنت تحب بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني وأنت تعرف فضله وصدقه ؟ قال : إن ابنك رجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة .

ثم قال^(٣) أبو موسى : قد علمت أن أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً وإن أهل الشام لا يحبون علياً أبداً فهل فلنخلعهما معاً ونستخلف عبد الله بن عمر ، وكان عبد الله بن عمر مزوجاً على بنت أبي موسى ، قال عمرو : ويفعل ذلك عبد الله ؟ قال أبو موسى : نعم إذا حملة الناس على ذلك ، فصوب عمرو كل ما قاله أبو موسى وقال له عمرو : هل لك في سعد؟ قال أبو موسى :

^١ من هنا يبدأ النقل عن الطبري ١ : ٣٣٥٥ .

^٢ ص ر : بولي .

^٣ من هنا عاد المؤلف بنقل عن مروج الذهب : ٣٩٦ .

لا ، وعداً له عمرو جماعة وأبو موسى يأبى إلا صهره ابن عمر ، فقال له عمرو : أرايت لو رضي أهل العراق بعبد الله بن عمر وأبى أهل الشام أقتاتل أهل الشام ؟ قال أبو موسى : لا ، فقال عمرو : ولو رضي به أهل الشام وأبى أهل العراق أقتاتل أهل العراق ؟ قال أبو موسى : لا ، فقال : أما إذا رأيت الصلاح والخير في هذا للمسلمين فقم فاخطب الناس واخلع صاحبينا جميعاً ، وتكلم باسم هذا الذي تستخلف ، فقال أبو موسى : بل أنت قم فاخطب فأنت أحق بذلك ، فقال عمرو : ما أحب أن أتقدمك ، وما قولي وقولك للناس إلا واحد فقم راشداً ، فقام أبو موسى ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله ﷺ ثم قال : أيها الناس ، إنا نظرنا في أمرنا فرأينا أقرب ما يحضرنا في الصلاح ولم الشعث وحقن الدماء وجمع الألفة خلعتنا علياً ومعاوية ، وقد خلعت علياً ومعاوية كما خلعت عمامتي هذه ، ثم أهوى إلى عمامته فخلعها ، واستخلفنا رجلاً قد صحب رسول الله ﷺ بنفسه ، وصحب أبوه النبي ﷺ فبرز في سابقته ، وهو عبد الله بن عمر ، وأطراه ورغب الناس فيه ثم نزل ، فقام عمرو فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ﷺ ، ثم قال : أيها الناس إن أبا موسى عبد الله بن قيس خلع علياً وأخرجه من الأمر الذي يطلب وهو أعلم به ، ألا وإني خلعت علياً معه وأثبت معاوية علياً وعليكم ، وقد صحب معاوية النبي ﷺ وصحب أبوه النبي ﷺ فهو الخليفة علينا وله طاعتنا وبيعتنا على الطلب بدم عثمان ، فقام أبو موسى فقال : كذب عمرو ، لم نستخلف معاوية ولكننا خلعناه وعلياً جميعاً ، فقال عمرو : بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع علياً ولم أخلع معاوية .

وفي^(٤) رواية : ان أبا موسى قال في خطبته : أيها الناس قد أجمعت أنا وصاحبي أن أخلع أنا علي بن أبي طالب ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان ، ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر فإنه لم يخض في الفتنة ولم يغمس يده في دم مسلم ، ألا وإني قد خلعت علي بن أبي طالب كما أخلع سيفي هذا ، ثم خلع سيفه من عاتقه ثم جلس ، وقال لعمرو : قم ، فقام عمرو بن العاصي فقال : أيها الناس انه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم ، وانه أشهدكم أنه خلع علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه وأنا

^٤ من هنا لم يعد متابعا للسعودي .

ومسلم وغيرهم ، سكن بغداد ومات بها في رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

ودورق أيضاً موضع بالبصرة وإليه ينسب بعضهم أبا يوسف هذا ، فאלله أعلم .

دولاب^(١) : بينه وبين الأهواز فرسخان ، فيه كانت الواقعة بين أهل البصرة وبين الخوارج ، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج الأزارقة ، وذلك في سنة خمس وستين ، تراخفوا فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد ، وقتل في المعركة مسلم ابن عيسى رئيس أهل البصرة ونافع بن الأزرق رئيس الأزارقة ، وكانوا اقتتلوا زهاء شهر حتى كره بعضهم بعضاً وملوا القتال ، فانهم لمتواقفون متحاجزون إذ جاءت سرية للخوارج جامعة لم تكن شهدت القتال فحملت على الناس فانهمز الناس وقتل أمير البصرة ، وقال قطري بن الفجاءة في ذلك :

لعمرك اني في الحياة لزاهد
وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

من الخفريات البيض لم ير مثلها
شفاء لذي بث ولا لسقيم

لعمرك اني يوم ألطم وجهها
على نائبات الدهر جد لثيم

فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت
طعان فتى في الحرب غير ذميم

غداة طفت علماء بكر بن وائل
وأحلافها من يحمد وسليم

ومال الحجازيون نحو بلادهم
وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أول حرها
وولت شيوخ الازد فعل هزيم

أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما أثبت سيفي هذا ، وكان قد خلع سيفه قبل أن يقوم إلى الخطبة فأعاده على نفسه .

فقال^(٢) أبو موسى لعمرو : لعنك الله فانما مثلك كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ، فقال له عمرو : لعنك الله إنما مثلك كمثل الحمار يحمل أسفارا ، ثم ركسل ابا موسى فألقاه لجنبه ، فلما رأى شريح بن هانيء الهمداني ذلك قنع عمرو بالسوط ، وقام الناس فحجزوا بينهم ، فكان شريح بعد ذلك يقول : ما ندمت على شيء ندامتي على ضرب عمرو بالسوط إلا أن أكون ضربته بالسيف ، أتى بعد ذلك الدهر بما أتى .

وانخزل أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق بمكة ولم يعد إلى الكوفة ، وآلى ألا ينظر في وجه علي رضي الله عنه ما بقي ، فقال ابن عباس رضي الله عنهما : قبح الله رأي أبي موسى ، حدّثته وأمرته بالرأي فما عقل . وكان أبو موسى يقول : لقد كان ابن عباس حدّثني غدرة الفاسق ، ولكنني اطمأنتت إليه وظننت أنه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الأمة . ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة .

وكان السبب في بعث الحكمين أن أهل الشام لما رأوا أهل العراق قد أشرفوا على الفتح رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح تالين : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية (آل عمران : ٢٣) ويقولون : حاكمونا إلى كتاب الله ، ونادوا كتاب الله بيننا وبينكم ، وكان الاشترا النخعي يومئذ قد أشرف على الفتح ، وهو يومئذ كان على الناس ، فركبوا إلى ذلك ، وعزموا على علي رضي الله عنه في البعث إليه ، فأرسل إليه فقال : أحين أشرف على الفتح تبعث إلي ؟ فأغلظوا له وألزموه بأن يبعث إليه ، فبعث إليه كارهاً فانصرف ووقعت الفتنة والفرقة .

دورق^(٣) : كور الأهواز ، ومن سوق الأهواز إليها في المساء ثمانية عشر فرسخاً ، وعلى الظهر أربعة وعشرون ، ينسب إليها أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير الدورقي روى عن اسماعيل ابن عقبة ومعمر بن سليمان وهاشم ويحيى القطان وأبي ثميثة والأشجعي ، روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم والإمامان البخاري

^١ يتفق بعض ما أورده المؤلف عن وقعة دولاب بما عند الطبري ٢ : ٥٨١ وما بعده ، وقارن بما في كامل المبرد ٣ : ٢٩٧ ، وشرح النهج ٤ : ١٤٤ - ١٥٤ ، وياقوت

(دولاب) .

^١ عاد النص مشابهاً لما عند المسعودي والطبري .

^٢ قارن بياقوت (دورق) ، وانظر ترجمة يعقوب الدورقي في تهذيب التهذيب ١١ : ٣٨١ .

فلم تر يوماً كان أكثر مقعصاً
يمج دماً من فائظ وكليم
وضاربة خدأ كريماً على فتى
أغر نجيب الأمهات كريم
أصيب بدولاب ولم تك موطناً
له أرض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك ونحيلنا
تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الإله نفوسهم
بجنات عدنٍ عنده ونعيم

ولما أوقع الخوارج بدولاب بأهل البصرة هالهم ذلك وراهم ، ثم بلغهم أن الخوارج متوجهون نحو البصرة ففرعوا إلى الأحنف ابن قيس ، وقدم المهلب بن أبي صفرة خلال ذلك ومعه عهده بولاية خراسان من قبل عبدالله بن الزبير ، فقال الأحنف : ما أرى لهذا الأمر إلا المهلب ، وأجمع على ذلك الناس وامتنع المهلب من ذلك ، فكتب على لسان ابن الزبير إلى المهلب إن الأزارقة المارقة قد أصابوا جنداً للمسلمين كان عددهم كثيراً وأشرفهم كثيراً ، وقد كنت وجهتك إلى خراسان ، وقد رأيت لما ذكر أمر هؤلاء الخوارج أن تكون أنت على قتالهم ، ورجوت أن تكون ميموناً مباركاً على أهل مصرك ، والأجر في ذلك أفضل من المسير إلى خراسان ، فسر إليهم راشداً ، فقاتل عدو الله وعدوك ودافع عن حقوقك وحقوق أهل مصرك ، فإنه لن يفوتك من سلطاننا خراسان ولا غير خراسان إن شاء الله . فانتخب من الناس اثني عشر ألفاً ثم تنام له زهاء عشرين ألفاً ، ثم مضى يؤم سوق الأهواز ، ثم خندق عليه ووضع المسالحي واذكى العيون وأقام الأحراس ، ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم وأخماسهم ، وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها ، فكانت الخوارج إذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمراً محكماً ، فلم يقابلهم قط إنسان كان أشد عليهم ولا أغبط لقلوبهم منه ، والتقى الناس فاقتتلوا كأشد القتال ، فصر بعضهم لبعض عامة النهار ، ثم إن الخوارج شددت على الناس في جمعها شدة منكرة فأجفل الناس وانصاعوا منهزمين لا تلوي أم على ولد حتى بلغت البصرة هزيمة الناس ، فنادى مناد أن قُتل المهلب ، ونُعي بالبصرة ، فنتسي الناس

رجالهم وأقام أهل كل دار يبكون المهلب لا يسألون عن أحد ، وضرب المهلب يومئذ على جبهته ، ولم يبق يومئذ أحد من ولده إلا جرح ، وأسرع المهلب حتى سبقهم إلى مكان يفاد في جانب عن سنن المهزومين ، ثم إنه نادى الناس : إلي عباد الله ، فثاب إليه جماعة من قومه من أهل عمان ، فاجتمع إليه منهم نحو ثلاثة آلاف ، فلما نظرهم رضي جماعتهم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فإن الله تعالى ربما يكل الجمع الكثير إلى أنفسهم فيهزمون وينزل النصر على الجمع القليل فيظهرون ، ولعمري ما بكم الآن قلة ، إني بجميعكم لراضٍ ، وانكم لأنتم أهل الصبر وفرسان المصر ، وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم ، لو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ، عزمت على كل واحد منكم لما أخذ عشرة أحجار معه أو ما استطاع ، ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فانهم الآن من ذلك آمنون. وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم ، والله إني لأرجو ألا ترجع إليهم خيلهم حتى تستبيحوا عسكرهم وتقتلوا أميرهم ، ففعلوا ، ثم أقبل زحفاً فلا والله ما شعرت الخوارج إلا والمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ، ثم استقبلوا عبيد الله بن الماحوز وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملاً ، فأخذ الرجل من أصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم فيستعرض وجهه بالحجارة فيرميه حتى يشحنه ثم يطعنه بعد ذلك برمحه أو يضربه بسيفه ، فلم يقاتلهم إلا ساعة حتى قُتل عبيد الله بن الماحوز وأخوه عثمان وضرب الله وجوه أصحابه ، وأخذوا عسكر القوم وما فيه ، وقتل الأزارقة قتلاً ذريعاً ، وأقبل من كان من الأزارقة في طلب المنهزمين من أهل البصرة راجعين وقد وضع لهم المهلب خيلاً ورجالة في الطريق تحتطفهم وتقتلهم فانكفأوا راجعين مفلولين ، فلما أصبح المهلب غدا على القتلى فأصابوا ابن الماحوز مقتولاً ، وقال رجل من موالي المهلب : لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثة ، رميت به رجلاً فأصبت أصل أذنه فصرعته ثم أخذت الحجر فصرعته به آخر على هامته فصرعته ، ثم ضربت آخر ثالثاً ، وقال رجل من الخوارج :

أنا بأحجار ليقتلنا بها

وهل يقتل الأبطال ويحك بالحجر

ودعا المهلب الرقاد بن عبد وسعيد بن زيد الجهضمي فقال : أمعنا في الأرض فنلقيتا من الناس فأعلماه حياتي ، وامضيا إلى البصرة

وقيل إن سعداً رأى رؤيا كأن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرتها وقد أقبلت من المدّ بأمرٍ عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ، وفي سنة جَوْد صَيَّهَا متتابع ، فجمع الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا ، وليس وراءكم شيء تخافونه ، فقد كفاكم الله أهل الآثام وعطلوا ثغورهم ، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم ، فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولكم على الرشد فافعل ، فقال : من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى يتلاحق به الناس لكيلا يمنعهم الخروج ؟ فانتدب له عاصم ابن عمرو أول الناس وانتدب معه ستمائة من أهل النجدات ، واستعمل عليهم عاصماً ، فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال : من ينتدب معي لمنع الفراض من عدوكم حتى يعبروا ؟ فانتدب له ستون فجعلهم نصفين على خيول اناث وذكور ليكون أسلس لعموم الخيل ، ثم اقتحموا دجلة واقتحم بقية الستمائة على أثرهم ، شدوا على خيولهم حزمها والياها وقرطوها أعنتها ، وشدوا عليهم أسلحتهم ، فلما رأتهم الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيل التي تقدمت خيلاً مثلها فاقتحموا إليهم دجلة فلقوا عاصماً في السرعان وقد دنا من الفراض ، فقال : الرماح ، الرماح ، أشرعوها وتوخوا العيون ، فالتقوا فاطعنوا في الماء ، وتوخى المسلمون عيونهم فتولوا نحو البر ، والمسلمون يشمسون بهم خيولهم حتى ما يملكون منها شيئاً ، فلحقوا بهم في البر فقتلوا عامتهم ونجا باقيهم عوران ، وجاءت بالمسلمين خيولهم حتى انتفضت على الفراض ، وتلاحق باقي الستمائة بأوثالهم الستين غير متعتين ، وسميت هذه كتيبة الأهوال ، لما رأي منهم في الماء والفراض . ولما رأى سعد رضي الله عنه عاصماً على الفراض وقد منعه أذن للناس ، وهذا الخبر مشروح بأكثر من هذا في حرف الميم في ذكر المدائن .

الديبل^(١) : مدينة في جنوب البحر الفارسي ، وقيل هي في أرض السند ، ويقال لها أيضاً الديلان ، وهي مدينة كثيرة الناس جداً ، جذبة الأرض قليلة الخصب ليس بها شجر ولا نخل ، وجبالها جرد عديمة النبات ، وأكثر بنيانهم بالطين والخشب ، وإنما سكنها أهلها بسبب أنها^(٢) فرضة لبلاد السند وغيرها ، وتجارات أهلها من وجوه شتى وأسباب متفرقة ، وتقصدها أيضاً

فأخبرها أهلها بالظفر ، وسبق غلام من بني سعيد إلى البصرة فأتى الأحنف فأخبره حتى انتهى إلى أمر المهلب وما صنع ، فبكى الأحنف وقال : يا ابن أخي هلك المهلب وهلك أهل المصرين ، فقال الغلام : عهدي والله بعبيد الله وعثمان ابني الماحوز قتيلين ، إن الرائد لا يكذب أهله ، قال : دعني من الظفر وأخبرني عن أخي المهلب ، وكيف كان أمركم ، فقال الغلام : نعم ، أطبقت الحرب علينا يوماً وليلة لا ثني حداً ولا تزايل منكباً يمج بعضنا ببعض ، ونادى منادٍ : قُتِل المهلب ، فأنجلت الغياية عن ابني الماحوز قتيلين في حماة القوم ، وبقوا بغير أمير فولوا أمرهم قطرياً ، وبقيت بقية وهم قل ، ونظرت إلى السيوف قد طيرت قلنسوة المهلب عن رأسه مخضباً بالدماء ، فلما رأينا وجهه جهرنا بالتكبير ، وتركنا رؤوس الخوارج تنغف وهي اليك سراع ، وأنا منصفك : إن كنت صادقاً فلي حكمي وإن كنت كاذباً فتحكوا في ، فقال الأحنف : ما أظنك إلا كاذباً ؛ والقصة أطول من هذا .

الدينور^(٣) : مدينة من كور الجبل ما بين الموصل وأذربيجان ، وهي في قبلة همدان ، وهي كثيرة الثمار والزروع والبساتين والمياه حصينة ، وأهلها أكرم جبلة من أهل همدان ، وعلى القرب منها مدينة الصيمرة والشيروان ، وابن قتيبة من أهل الدينور ، وأبو حنيفة الدينوري اللغوي الإمام صاحب كتاب « النبات » .

ديلمايا^(٤) : موضع بالعراق على دجلة ، هو معبر سهل . وفي الخبر أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما نزل بهرسير وهي المدينة الدنيا من المدائن طلب السفن ليبر بالناس إلى المدينة القصوى منها ، فلم يقدر على شيء ووجد العجم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياماً يريدونه على العبور فيمنعه الإبقاء على المسلمين ، ودجلة قد طما ماؤها يندفق جانبها ، فيروى أنه بينا سعد والمسلمون كذلك إذ سمعوا قائلاً يقول : يا معشر المسلمين ، هذه المدائن قد غلقت أبوابها وغيبت السفن وقطعت الجسور فما تنتظرون ، فربكم الذي يحملكم في البر هو الذي يحملكم في البحر ، فندب سعد الناس إلى العبور ، فأناه قوم من العجم ممن اعتقد منه ذمة فقالوا : ندلك على موضع أقل غمراً من هذا ، فدلوه على ديلمايا .

^١ قارن بياقوت (دينور) . والكرخي : ١١٧ ، وابن حوقل : ٣٠٨ - ٣٠٩ .

^٢ في الطبري ٢ : ٥٧ ديلميا قرية من قرى استان بهرسير إلى جانب دجلة كانت لقادمة بن العجلان الأزدي .

^١ نزهة المشتاق : ٥٨ . وقد ورد ذكرها عند أكثر الجغرافيين .

^٢ ص ع : أهل بست ليلا ، وهو شديد التصحيف .

مراكب العمانيين بأمتعتها وبضائعها ، وقد ترد عليها مراكب الصين والهند بالثياب والافواه العطرية الهندية فيشترون ذلك جزافاً لأنهم أهل يسار وأموالهم كثيرة ، وبين الدبيل وموقع نهر مهران قليل .

دنيصر^(١) : من الموصل إلى نصيبين إلى مدينة دنيصر ، وهي مدينة في بسيط من الأرض فسيح وحولها بساتين الرياحين والخضر تسقى بالسواني ، وكأنها بادية ولا سور لها ، وهي مشحونة بشراً ، ولها أسواق حافلة والأرزاق بها واسعة ، وهي مخطر^(٢) لأهل بلاد الشام وبلاد الروم التي لطاعة الأمير مسعود ، وبها المرافق الكثيرة .

الديارات : هي كثيرة ، تقتصر على المشتهر منها :

دير القائم الأقصى^(٣) : على شاطئ الفرات من الجانب الغربي ، والقائم الأقصى مربب من المراقب التي كانت بين القُرس والروم على أطراف الحدود ، وفي هذا الدير قال الشاعر :

بدير القائم الأقصى
غزال شادنٌ أحوى
برى جبي له جسمي
ولا يدري بما ألقى
وأخفي حبه جهدي
ولا والله ما يخفى

دير حنظلة^(٤) : هو بالجزيرة في أحسن موضع فيها وأكثره رياضاً وزهراً وشجراً وهو موصوف مألوف ، قال عبد الله بن محمد ابن زبيدة :

ألا يا دير حنظلة المفسدى
لقد أورثني سقماً وزوجداً

ألا يا دير جادتك الغوادي

سحاباً حملت برقاً ورعدا

دير حنظلة^(٥) بن [عبد] المسيح : بالحيرة ، فيه يقول الشاعر :

بساحة الحيرة دير حنظلة
عليه أذيال السرور مُسَبَّلة
أحييت فيه ليلة مقبله
وكاسنا بين الندامى معمله
والراح فيها مثل نار مشعاه
وكلنا مستنفد ما خوله

دير مران^(٦) : بنواحي الشام ، على قلعة مشرفة على مزارع زعفران ورياض حسنة ، نزه الرشيد وشرب فيه ومعه الحسين بن الضحاك ، فقال الحسين :

يا دير مران لا عُرِّيتَ من سكنٍ
قد هجت أشجاننا يا دير مرَّانا
هل عند قسك من علم فيخبرني
أم كيف يسعد وجه الصبر من بانا
حتّ المدام ، فإنّ الكأس مُمَرَّة
تما يهيج دواعي الشوق أحياناً

دير هند^(٧) : بالحيرة ، بنته هند بنت النعمان ، وهي التي دخلت على خالد بن الوليد لما فتح الحيرة ودعت له لما برّها وقضى حوائجها ، فقالت : شكرتك يد افتقرت بعد غنى ، ولا وصلتك يد استغنت بعد فقر ، وأصاب الله بمعرفك مواضعه ، ولا أزال من كريم نعمة إلا جعلك سبباً لردها إليه . وقالت : هذا دعاء كنا ندعو به لأملأكتنا . وقال معن بن زائدة يذكر هذا الدير وهناك كان منزله :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة
لدى دير هندٍ والحبيب قريبُ

^١ عن رحلة ابن جبير : ٢٤١ . وتكتب بالسین أيضاً .

^٢ ص ع : محط ، ولعلها : محط .

^٣ قارن بياقوت ، والمسالک ١ : ٢٦٩ ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٥٩١ .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٥٧٥ وياقوت .

^٥ مسالك الأبطال ١ : ٣٠٧-٣٠٨ ، وياقوت ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٥٧٧ .

^٦ معجم ما استعجم ٢ : ٦٠٢ ، وياقوت ، والمسالک ١ : ٣٥٣ .

^٧ معجم ما استعجم ٢ : ٦٠٤ ، وياقوت ، والديارات : ١٥٧ ، والمسالک ١ : ٣٢٢ .

فتقضى لبانات وتلقى أجبة

ويورق غصنٌ للسرور رطيبٌ

دير الجائليق^(١) : دير قديم البناء من طسوج مسكن في غربي دجلة بين أرض السواد وأول أرض تكريت ، وفيه قتل مصعب ابن الزبير ، وقد تقدم .

دير يونس^(٢) : بناحية الرملة ، نزل به الفضل بن اسماعيل ابن صالح بن عبد الله بن العباس ، فرأى فيه جارية حسناء بنتاً للقس ، فخدمته مدة مقامه ثلاثة أيام وسقته شرباً عتيقاً ، فلما انصرف أعطاها عشرة دنانير ، وقال في طريقه :

عليك سلام الله يا دير من فتى

بمهبته شوقٌ إليك طويلٌ

فلا زال من نوء السماكين نازل

عليك يروى من ثراك هطول

يعلك منه برهة بعد برهة

سحابٌ باحياء الرياض كفيل

إذا جاد روضاً دمعته بان منظرٌ

به لعيون الناظرين جميل

ومشمولة أوقدت فيها لصحبتني

مصاييح ما يخبرهن فتيل

تعللني بالراح هيفاء غادة

يخال عليها للقلوب وكيل

تجول المنايا بينهن إذا غدت

لواحظها بين القلوب تجول

أيا بنت قسٍ الدير قلبي موكلٌ

عليك وجسمي مدنف وعليل

دير مارت مريم^(٣) : بالشام ، فيه يقول بعض

الشعراء :

نعم المحل لمن يسعى لذته

دير لمريم فوق الطهر معمورٌ

ظل ظليلٌ وماءٌ غير ذي أسن

وقاصرات كأمثال الدمى حور

دير عبدون^(٤) : بظاهر المطيرة ، بين شجر وبساتين ومياه ، قال فيه ابن المعتز :

سقى الجزيرة ذات الظل والشجر

ودير عبدون هطال من المطر

فطال ما نبهتني للصبح بها

في غرة الفجر والعصفور لم يطر

أصوات رهبان دير في صلاتهم

سود المذارع نعارين في السحر

مزنرين على الأوساط قد جعلوا

على الرؤوس أكاليلاً من الشعر

وزارني في قميص الليل ملتحفاً

مستعجل الخطو من خوف ومن حذر

وغاب ضوء هلال كنت أرقبه

مثل القلامة قد قدت من الظفر

فكان ما كان مما لست أذكره

فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

دير سمعان^(٥) : بنواحي دمشق ، حوالبه قصور ومنتزهات وبساتين لبني أمية ، وهناك قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، توفي سنة إحدى ومائة ، وكان قد انتقل اليه واشترى موضع قبره من سمعان صاحب الدير بثلاثة دنانير وقيل بدينارين ، وقال رجل يرثيه :

قد غيبوا في ضريح التراب وانصرفوا

بدير سمعان قسطاس الموازين

^١ راجع مادة « الجائليق » في ما تقدم ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٥٧٢ .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥٧١ وفيه « دير بولس » وكذلك ياقوت ، وانظر المسالك ١ : ٣٤٦ .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٥٩٩ ، وياقوت .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٥٨٧ ، والمسالك ١ : ٢٦٣ وياقوت .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٥٨٥ ، والمسالك ١ : ٣٥١ ، وياقوت ، وآثار البلاد : ١٩٦ .

من لم يكن همه عيناً يفجرها
ولا النخيل ولا ركض البراذين
أقول لما أتاني ذكرُ مهلكه
لا يبعدن قوام العقل والدين

وكان معاوية وجّه ابنه يزيد لحرب الروم ، فأقام بدير سمعان
ووجه الجنود ، فأصابهم الوباء ، وتلك غزوة الطوانة ، فقال
يزيد :

أهون عليّ بما لاقتُ جموعهم
يوم الطوانة من حمى ومن موم
إذا انكأ على الأنماط مرتفقاً

بدير سمعان عندي أم كلثوم

دير العذارى^(١) : بسر من رأى . [بني] قديماً وسكنه
رواهب العذارى . وكان كلما وهبت امرأة نفسها للتعبد سكنت
معهن . ويقال إنه رفع إلى بعض ملوك الفرس أن بذلك الدير من
العذارى كل باهرة الجمال . فأمر أن يحملن كلهن إليه . فبلغهن
ذلك ، فقمّن ليلتهن وأحبيهن صلاة ودعاء وبكاء فطرقة طارق
في تلك الليلة فأصبح ميتاً فأصبحن صيماً ، والنصارى يصومون
ذلك اليوم لهذا السبب . وفي هذا الدير يقول جحظة :

ألا هل إلى دير العذارى ونظرة
إلى الدير من قبل الممات سبيل
وهل لي بسوق القادسية سكرة
تعل نفسي والنسيم عليل
وهل لي بحانات المطيرة وقفة
أراعي خروج الزق وهو عليل

إلى فتية ما شئت الودّ شملهم

شعارهم عند الصباح شمول

وقد نطق الناقوس بعد سكوته

وشمل قيس ولاح قيل^(٢)

دير النعمانية^(٣) : بقرب دير العاقول مقابل غربي دجلة ،
وهي مدينة بها مسجد جامع وأسواق وبها تتخذ الطنافس
الجيدة . وهي من مدائن الحيرة ، ومنها إلى مدينة
جرجرايا .

دير زكي^(٤) : بالرها^(٥) ، فيه بساتين موصوفة بالحسن ، مرّ به
عبد الله بن طاهر ومعه أخ له فتزلا فيه وشربا أياماً ثم خرجا إلى
مصر ، فمات أخوه بها وعاد هو فنزل بهذا الدير ، وقال يذكر سروتين
قديمتين فيه :

أيا سروتني بستان زكي سلمتا
وغال ابن أمي نائب الحدثان
ويا سروتني بستان زكي سلمتا
ومن لكما أن تسلمنا بضمان

دير حزقيال^(٦) : قال شريح الخزامي^(٧) : اجتزت بهذا
الدير ، فبينما أنا أدور فيه إذا بكتابة على اسطوانة ، فقرأتها ، فإذا
فيها :

ربّ ليلٍ كأنه نفس العا
شق طولاً قطعته بانتحاب
ونعيم كوصل من بت أهوى
قد تبدلته ببؤسى العتاب
نسبوني إلى الجنون ليخفوا
ما بقلبي من صبوة واكتئاب
ليت لي ما ادّعوه من فقد عقلي
فهو خير من طول^(٨) هذا العذاب

^١ النعمانية عند ياقوت بين واسط وبغداد ، وقال المقدسي : ١٢٨ يصنع بها أكية وثياب
صوف عسيلة حسنة ، ولم أجد من ذكرها تحت اسم « دير النعمانية » .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٥٨٢ ، والشابثي : ١٣٩ ، والمسالك : ٢٦٥ ، وعند ياقوت أن هذا
الدير الذي مرّ به عبد الله بن طاهر قرية بغوطة دمشق ، وهو غير دير زكي الموجود بالرها
أو بالركة .

^٣ الديارات : بالركة .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٥٧٤ ، والمسالك : ١ : ٢٧٠ ، وياقوت ، وآثار البلاد : ٣٦٩ .

^٥ معجم البكري : الخزامي .

^٦ ص ع : فهو خير لي من هذا .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٥٨٨ ، والشابثي : ٦٩ ، وياقوت ، والمسالك : ١ : ٢٥٨ ، وآثار
البلاد : ٣٧٠ .

^٢ ياقوت والبكري : قيل .

وتحتة :

وروضك مرتاض ونورك نير
وعيش بني مروان فيك نصير
بل فسقك الغيث صوب غمامة
عليك لها بعد الولي بكور
تذكرت قومي خالياً فبكيهم
بشجو ومثلي بالبكاء جدير
وعذبت نفسي وهي نفس لها إذا
جری ذكر قومي أنه وزفير
لعل زماناً دار يوماً عليهم
لهم بالذي تهوى النفوس بدور
فيفرح محزون وينعم بائس
ويطلق من ضيق الزمان^(١) أسير

فلما قرأها المتوكل ارتاع لها وتطير ثم دعا بصاحب الدير
فقال له : من كتب هذه الرقعة ؟ قال : لا أدري والله ، وأنا
منذ نزل أمير المؤمنين هذا المنزل لا أملك من أمره شيئاً يدخله
الجند والشاكرية وغيرهم ، وغاية قدرتي أني متوار في قلايتي ، فهم
بضرب عنقه وإخراجه الدير ، فكلمه أصحابه إلى أن سكن غيظه ،
ثم بان بعد ذلك أن الذي كتب الأبيات رجل من ولد روح بن
زنباع الجذامي كانت أمّه من موالي هشام بن عبد الملك .

دير ميسون^(٢) : بسر من رأى ، وهو مقصود لطيبه ونضرته
وحسن موضعه ، وفيه يقول بعض الكتاب :

يا ربّ دير عمرته زمناً
ثالث قسيه وشماسيه
لا اعدم الكاس من يدي رشاً
يزري على المسك طيب أنفاسه
كأنه البدر لاح في ظلم الا
يل إذا حلّ بين جلاسه

واني على ما نابني وأصابني
لذو مرة باقي على الحدائير
فإن تعقب الأيام أظفر ببغيتي
وان أبق مرمياً بي الرجوان
فكم ميت هما بغيط وحسرة
صبور لما يأتي به الملوان

قال : فكتبت ذلك وسألت عن صاحبه فقالوا : هو رجل هوي
ابنة عم له ، فحبسه عمه في هذا الموضع خوفاً من فضيحة ابنته ،
فتجمع أهله وأخرجوه وزوجوه منها على كره من أبيها .

دير الرصافة^(٣) : بدمشق ، قال أبو عبدالله ابن حمدون :
كنت مع المتوكل لما خرج إلى دمشق ، فركب يوماً يتنزه في رصافة
هشام بن عبد الملك ، فجعل يدور في قصوره وقصور ولده ، ثم
خرج فدخل إلى دير^(٤) هناك قديم من بناء الروم بين مزارع وأنهار ،
فبينما هو يدور فيه بصر برقعة ملصقة فأمر أن ترفع فقلعت ، فإذا
فيها مكتوب :

أيا منزلاً بالدير أصبح خالياً
تلاعب فيه شمال ودبور
كأنك لم يسكنك بيض أوانس
ولم تتبختر في فنائك حور
وأبناء أملاك عباشم سادة
صغيرهم عند الأنام كبير
إذا لبسوا أدراعهم فعوابس
وان لبسوا تيجانهم فبدور
ليالي هشام في الرصافة قاطن
وفيك ابنه يا دير وهو أمير
إذ العيش غضّ والخلافة لدنة
وأنت طيرير والزمان غرير

^١ معجم البكري : الوثائق .

^٢ ص : يسور .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٢٨٠ ، وياقوت والمالك ١ : ٣٣٨ .

^٤ ص : ع : دهليز .

كأن طيب الحياة واللهم وال
لذات طراً جمعن في كاسه
في دير ميسون ليلة الفصح و
الليل بهيم صعب بحراسه

دير سليمان^١ : بجسر منبج ، كان إبراهيم بن المدبر لما
ولي الثغور الجزرية خرج في بعض أيامه إليه وشرب فيه
وقال :

أيا ساقينا عند دير سليمان
أديرا كؤوساً فانهلاني وعلاني
وعما بها الندمان والصحب اني
تنكرت عيشي بعد أهلي وجيراني
ولا تتركا نفسي تمت بهمومها
لذكرى حبيب قد شجاني وعثاني
وفارقت والله يجمع شمله
بغلة محزون ولوعة حران

دير الجماجم^٢ : بظاهر الكوفة على شاطئ الفرات ، قيل
سمي دير الجماجم لأنه كان تعمل فيه أقذاح من خشب ، وقيل
سمي دير الجماجم بوقعة كانت فيه دفنت جماجمهم فيه ، وهي
وقعة اباد على أعاجم كسرى على شاطئ الفرات الغربي بظاهر
الكوفة على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة ، وبهذا الموضع
كانت الوقعة بين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس
الكندي وبين الحجاج بن يوسف فإنه قد كان خلع عبد الملك
ابن مروان سنة اثنتين وثمانين ، فبعث إليه عبد الملك ابنه عبد الله
في أهل الشام وأخاه محمد بن مروان في أهل الجزيرة ، ومع
عبد الرحمن خيار أهل الأرض من القراء خرجوا منكبين لأمر
الحجاج ، فخبراه في عزل الحجاج ومراجعة الطاعة فلم يجب إلى
ذلك فولي الحجاج حربه ، فكانت وقعة ابن الأشعث مع الحجاج
بدير الجماجم في شعبان من سنة ثلاث وثمانين ، فهزم عبد الرحمن
ولحق ببلاد الترك بعد أن كانت بينهما ثمانون وقعة أكثرها على

الحجاج ، وصار عبد الرحمن إلى رتبيل ملك الترك فقبله وأكرمه
وصار إليه فلي أصحابه وهم زهاء عشرين ألفاً ، وكان ابن الأشعث
لما انهزم توجه إلى نيسابور ثم إلى كرمان فأغلق الباب دونه فسار
إلى رتبيل ملك الترك ، فوجه إليه الحجاج من ضمن له ألف ألف
وأربعمائة ألف درهم على أن يسلم ابن الأشعث إليه ، ففعل فقتل
نفسه خشية أن يمثل به ، فحمل إليه رأسه . وقال الأصمعي كانت
لاين الأشعث أربع وقعات : وقعة الأهواز ووقعة الزاوية ووقعة
دير الجماجم ووقعة بدجيل . وفي كتاب الدولابي ما قدمناه كانت
بينهما ثمانون وقعة ، وفي ذلك قال أعشى همدان وكان ممن خرج
مع ابن الأشعث :

انا سمونا للكفور الفنان
بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالقطا من قحطان
ومن معد قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من ثقيف همدان
يوماً إلى الليل يسلي ما كان
ان ثقيفاً منهم الكذابان
كذابها الماضي وكذاب ثان

وشرح القصة على التفصيل يطول ويتلف الغرض من هذا
الكتاب .

دير الزندورد^٣ : في الجانب الشرقي من بغداد وأرضه كلها
فواكه وأترج وأعناب ، وهي من أجود الأعناب التي تعتصر ببغداد ،
وفيها يقول أبو نواس :

فسقتني من كروم الزندورد ضحى
ماء العناقيد في ظل العناقيد

قال الفضل : سمعت محمداً الأمين يتكلم ، وهو أول خليفة
سمعت كلامه وقد عرض عليه كتاب فقال : كلام بليغ وليست له
حلاوة وهو بمنزلة طعام طيب وليست له نظافة .

دير ماسرجس^٤ : بعانة ، وعانة على الفرات والدير بها ،

^١ ياقوت (الزندورد) ، والديارات : ٢١٥ ، والمسالك : ١ : ٢٧٤ .

^٢ معجم ما استعجم : ٢ : ٦٠٠ ، والمسالك : ١ : ٢٧١ ، وياقوت (ماسرجس) ، والديارات :
١٤٧ .

^١ معجم ما استعجم : ٢ : ٥٨٤ ، وياقوت ، وقال : بالثر عند دلوك مطل على مرج العين .

^٢ معجم ما استعجم : ٢ : ٥٧٣ ، وياقوت .

والناس يقصدونه من هيت وغيرها .

دير الأعور^(١) : موضع في بلاد نصيبين فيه كانت الوقعة بين عبد الله بن علي حين خالف على أبي جعفر المنصور ودعا إلى نفسه زاعماً أن أبا العباس السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتل مروان بن محمد ، فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه :

سأجعل نفسي منك حيث جعلتها

وللدهر أيام لهن عواقب

ثم بعث إليه بأبي مسلم فكانت له معه حروب كثيرة ببلاذ نصيبين ، وصبر الفريقان شهوراً على حروبهما واجتفروا الخنادق ، ثم انهزم عبد الله بن علي في من كان معه وسار في نفر من أصحابه وخواصه إلى البصرة وعليها أخوه سليمان بن علي عم المنصور ، فظفر أبو مسلم بما كان في عسكر عبد الله ، فبعث إليه المنصور بيقطين ابن موسى فقبض الخزائن . فلما دخل يقطين على أبي مسلم قال : السلام عليك أيها الأمير ، قال : لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء ، أو تمن على الدماء ولا أو تمن على الأموال !! فقال له : ما أحوجك إلى هذا أيها الأمير ؟ قال : أرسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن ، قال : امرأتي طالت إن كان أمير المؤمنين وجهني

إليك لغير تهبتك بالظفر ، فاعتنقه أبو مسلم وأجلسه إلى جانبه ، فلما انصرف قال لأصحابه : والله اني لأعلم أنه قد طلق [امرأته] ولكنه وفي لصاحبه . وسار أبو مسلم من الجزيرة وقد أجمع على خلاف المنصور .

الديلم^(٢) : اسم ماء لبني عبس في أقاصي الدو .

وهو^(٣) أيضاً مدينة لهم بقرب مدينة سالوس ، والديلم متحصنون في جبال لهم منيعة ، والجبل الذي فيه الملك يسمى الطرم^(٤) وفيه مقام آل حسان ورياسة الديلم فيهم ، ويقال إن الديلم قبيلة تنتهي إلى ضبة ، وجبالهم ونواحيهم كثيرة المطر والشجر والغياض ، وأكثر ذلك في وجه الجبل الذي يقابل البحر وطبرستان ، وهم أهل زروع وسوائم ، وليس عندهم من الدواب ما ينتقلون^(٥) بها ، ولسانهم منفرد عن الألسن الفارسية والرائية والأرمنية ، والغالب عليهم النحافة وقلة الشعر والطيش وقلة الثبات في الأمور ، ولا يكثر ثوب بشيء ولا يتألمون بمصاب إذا دهمهم ، وكان الديلم كفاراً إلى مدة الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فدخلتهم العلوية فأسلم أكثرهم ، وجبالهم متسعة ولكل جبل منها رئيس وهي في نهاية الخصب والرفاهية .

^١ انظر ياقوت (الديلم) وبه فسر شعر عنزة و زوراء تنفر من حياض الديلم ، وقيل : إن الديلم حياض بالغور .

^٢ قارن بابت حوقل : ٣٢٠ ، والكرخي : ١٢١ .

^٣ ص ع : الكوم .

^٤ ابن حوقل والكرخي : يستقلون .

^٥ عند ياقوت : دير الأعور بظاهر الكوفة . وانظر مروج الذهب ٦ : ١٧٦ فإن المؤلف ينقل عنه .

حرف الذال

الرقاع ، وفي البخاري : كانوا يعصبون على أرجلهم من الخرق إذ نقتب أقدامهم ، فلقى رسول الله ﷺ جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب ، وخاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بهم ، وقيل التقى القوم على أسفل أكمة ذات ألوان فهي ذات الرقاع ، والرقاع أيضاً اسم موضع .

ذالان^(١) مدينة صغيرة باليمن بنيانها بالصخر ولا سور عليها وفيها مسجد جامع ، وبينها وبين دمار أربعة فراسخ فن شاء نزلها ومن شاء طواها .

ذمار^(٢) : بفتح أولها مكسورة الراء اسم مبنٍ ، مدينة باليمن على مرحلتين من صنعاء ، وهي أربعون ميلاً ، وهي مدينة كبيرة إلا أنها دون صنعاء ، وهي من أعمالها ، ولها سور محكم البناء ، وهي كلها قصور ، وكثيرة البساتين والمزارع والقرى والدساكر ، وهي رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات ، ومياههم عيون جارية وآبار قريبة الأرضية ، ولعاذ بن جبل رضي الله عنه فيها مساجد وآثار كثيرة .

قالوا^(٣) : ووجد في أساس الكعبة لما هدمته قريش في الجاهلية حجر مكتوب فيه : لمن ملك دمار ؟ لحِمير الأخيار ، لمن ملك دمار ؟ للحبشة الأشرار ، لمن ملك دمار ؟ لفارس الأحرار ، لمن ملك دمار ؟ لقريش التجار . قالوا : وسميت بدمار

ذات أنواط^(٤) : شجرة عظيمة خضراء كانت تسمى بهذا الاسم ، وكان كفار قريش ومن سواهم من العرب يأتونها يعلقون عليها أسلحتهم ويدعون عندها ويعكفون عليها يوماً ، وقال أبو واقد الليثي : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين وبعث حديثو عهد بالجاهلية ، فرأينا ونحن نسير معه سدره خضراء عظيمة فتنادينا من جنات الطريق : يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال رسول الله ﷺ : « الله أكبر [قلتم] والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ (الاغراف : ١٣٨) إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم .

ذات عرق^(٥) : بقرب أوطاس وبينها وبين وجرة سبعة وعشرون ميلاً ، وذات عرق ميقات أهل العراق ، وهو منزل كثير الأهل والشجر وماؤه من البرك ، والمسجد الذي في ذات عرق الكبير الذي فيه المنبر مسجد النبي ﷺ ، ومن ذات عرق إلى بستان ابن عامر^(٦) اثنان وعشرون ميلاً ، ومن بستان ابن عامر إلى مكة أربعة وعشرون ميلاً .

ذات الرقاع^(٧) : غزا رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان ، وهي غزوة ذات

^١ السيرة ٢ : ٤٤٢ .

^٢ قارن بالمناك ٣٤٧ - ٣٥٦ ، وياقوت (ذات عرق) ، وانظر أيضاً مادة « نخلة البائية » و « نخلة الشامية » . ومادة « بستان ابن معمر » .

^٣ صَوَّبَهُ ياقوت (بستان ابن معمر) فقال : والعامة يسمونه بستان ابن عامر وإنما هو بستان ابن معمر (عمر بن عبيد الله بن معمر) .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٦٦٤ ، والسيرة ٢ : ٢٠٤ .

^١ البكري (مخ) : ٦٧ (دالان) وعند ياقوت (دالان) .

^٢ البكري (مخ) : ٦٧ ، وقارن ياقوت (دمار) .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٦١٤ - ٦١٥ .

وعظمت المصائب ، وقد أقبل الططر من المشرق فدوخوا بلاد المسلمين ، ثم إنهم ساروا في الفارس والراجل وقصدوا الكامل حتى نزلوا في مقابله وبينهما خليج من النيل يقال له بحر أشمون^(١) وجعلوا يرمون بالمجانيق إلى معسكر المسلمين ، وتيقن الناس أنهم يملكون البلاد المصرية ، واجتمع الأشرف مع أخيه الكامل وتقدما فقاتلا الفرنج ، وتقدمت شواني المسلمين في النيل وقابلت شواني الفرنج وأخذت منها ثلاث قطع بمن فيها من الرجال وما احتوت عليه ، ففرح المسلمون وقويت نفوسهم وجعلت الرسل تتردد في أمر الصلح ، وبذل لهم الكامل البيت المقدس وعسقلان وطبرية وجميع ما فتحه صلاح الدين من بلاد الفرنج بالساحل ما عدا الكرك والشوبك على أن يسلموا ذمياط فلم يرضوا وطلبوا ثلثمائة ألف دينار ليعمروها بها فلم يتم أمر ، وقالوا : لا بُدَّ من الكرك ، وكان الفرنج لاقتدارهم في نفوسهم لم يستصحبوا معهم ما يقوتهم عدة أيام ظناً أن العساكر الإسلامية لا تقوم لهم وأن القرى بأيديهم يأخذون منها ما شاءوا من الميرة ، فعبث طائفة من المسلمين إلى الأرض التي عليها الفرنج وفجروا النيل عليها ، فركب الماء أكثر تلك الأرض ، وصادف ذلك أيام الزيادة وليس للفرنج خبرة بأرض مصر ، فلم يبق لهم فيها مسلك غير وجه واحد ضيق ، فنصب الكامل حينئذ الجسور على النيل وعبرت عليها العساكر فلكت الطريق الذي تسلكه الفرنج إذا أرادوا العود إلى ذمياط فلم يبق لهم مخلص ، واتفق أن وصل إليهم مركب كبير وحوله حراقات تحميه وفيه الفرنج والميرة والسلاح ، فظفر به وبالحراقات المسلمون ، فسقط في أيدي الفرنج ورأوا أنهم قد ضلوا عن الصواب ومفارقة بسيط الأرض إلى أرض يجهلون بها ، وعساكر الإسلام تحيط بهم وترميهم بالنشاب وتحمل على أطرافهم ، وكان الفرنج يبيعون خيلهم وسلاحهم بالخبز لما دهمهم من الجوع إلى أن تم الصلح على تسليم ذمياط سابع رجب سنة ثمان عشرة وستائة دون عوض ، فكان ذلك من ألطف الله الخفية التي لم تكن الآمال ترتقي إليها في ذلك الوقت ، وانتقل ملوك الفرنج إلى الكامل والأشرف رهائن حتى تسلمهم المسلمون [وكان فيهم ملك عكا وصاحب رومة وعدتهم عشرون ، وتسلمهم المسلمون]^(٢) في تاسع رجب ، وكان يوماً مشهوداً . ومن ألطف الله تعالى أن المسلمين لما تسلموها وصارت بأيديهم بلغهم أن الفرنج وصلتهم بحجة عظيمة في البحر ، فلو سبقوا

ابن يحصب بن دهمان بن مالك بن سعد بن عدي بن مالك بن [ريد بن] سدد^(٣) بن زرعة وهو سبأ الأصغر .

ذمياط^(٤) : مدينة في البلاد المصرية على ساحل البحر قريبة من تنيس إليها ينتهي ماء النيل ، وبها تعمل الثياب الرفيعة وغيرها مما يقارب الثياب التنيسية .

وفي سنة خمس عشرة وستائة نزل الفرنج على ذمياط مدة وقصدوا أخذ يميني النيل ، وكانت للمسلمين هناك سلاسل حديد ممدودة في النيل تمنع وصول المراكب من البحر ، ويرج عظيم لا يستطيع أحد يقرب السلاسل من محاربة المقاتلين فيه ، فأقام الفرنج أربعة أشهر في قتال هذا البرج إلى أن ملكوه وقطعوا السلاسل ، فنصب المسلمون جسراً عظيماً فاشتد قتالهم عليه ، فأخذ الملك الكامل عدة من مراكب كبار وملاها من حجارة وخرقها فغرقت في طريق مراكبهم ومنعتها من الدخول فكانت من أحسن الحيل ، ثم إن الفرنج أخذوا ذمياط بعد أن هلك أهلها بالجوع والوباء في السابع والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستائة ، ونحاف الملك المعظم من الفرنج على مدينة القدس حتى هدم سورها ، وكانوا قد حصنوا ذمياط حتى انقطعت منها آمال المسلمين وتكاثر وصول جمعهم إليها في البحر ، ثم انهم خرجوا عنها لمحاربة السلطان الكامل فاجتمع عنده من ملوك الإسلام نحو عشرين ، ودخل ابن جبارة الشاعر على الكامل وعنده الملوك وفيهم أخواه المعظم عيسى صاحب دمشق والأشرف موسى صاحب حران وما يليها ، فأنشده في قصيدة :

أعبادَ عيسى جاء عيسى بزعمكم
وموسى جميعاً ينصران محمداً

فاهتر الملك الكامل إذ اسمه محمد ، وأمر للشاعر على حسن هذه التورية بمائة دينار وخلعة . ولما ملك الفرنج ذمياط أقاموا بها وبثوا سراياهم في كل ما جاورها من البلاد فجلا أهل تلك البلاد ، ولما تسامع الفرنج الذين وراء البحر بفتحها أقبلوا إليها من كل جهة

^١ ص ر : فلان .

^٢ قارن بالادريسي (د) : ١٥٧ وقد أثبتنا بالذال . وياقوت (دمياط) ، وفي حادثة نزول الفرنج عليها انظر ابن الأثير ١٢ : ٣٢٠ - ٣٣١ ، وابن خلكان ٥ : ٨٠ ، ٩٠ - ٩١ ، ٢٥٨ . وقال ابن خلكان : ولفظة دمياط سريانية وأصلها بالذال المعجمة ، وانظر خطط المقرئ ١ : ٢١٥ وما بعدها ، وأحداث ٦١٥ - ٦١٨ في مرآة الزمان .

^١ يكتب في المصادر بالميم « أشوم » .

^٢ سقط من ع .

المسلمين إليها لامتنعوا من تسليمها ولم يلتفتوا إلى رهائنهم .

وأكثر الشعراء تهنته الملك الكامل بهذا الفتح ، ومن أشهر ما قيل في ذلك قول بهاء الدين زهير المهلبى الحجازي المولد من قصيدة أولها^(١) :

بك اهترَّ عطفُ الدين في حبل النصر
ورُدَّتْ على أعقابها ملةُ الكفرِ

منها :

ليهنكَ ما أعطاك ربك إنها
مواقف هن العزَّ في موقف الحشر
وما فرحت مصر بذا الفتح وحدها
لقد فرحت بغداد أعظم من مصر
فأقسم لولا عزمة كاملية
لخافت رجالٌ بالمقام وبالحجر

ومنها :

به ارنجعت ذمياط قسراً من العدا
وطهرها بالسيف والملة الطهر
وردَّ على المحراب منه صلاته
فكم باتت مشتاقاً إلى الشفع والوتر
واقسم إن ذاقَتْ بنو الأصفر الكرى
لما حلمت إلا بأعلامه الصفر
ثلاثة أعوام ألحت وأشهرأ
تجاهد فيها لا بزيدي ولا عمرو

كفى الله ذمياط المخافة انها
لمن قبله الإسلام في موضع النحر

وما طاب مساء النيل إلا لأنه
يحل محل الدين من ذلك الثغر

لك الله من أثنى عليك فأنما
من القتل قد أنجيتهُ أو من الأسر

ونصب الملك الكامل لكل ملك كان في نصرته دهليزاً ، وقعد هو في أحد الدهاليز ، وزين كل دهليز بالعدد السلطانية والذخائر الملوكية ، فكان ملوك الفرنج كلما عبروا فأروا دهليزاً حسبوا الملك الكامل فيه فيقبلون الأرض فيقال لهم : هذا الملك فلان ، فما زالوا كذلك إلى أن وصلوا إليه وقد امتلأت عيونهم وصدورهم من عزة الإسلام .

ذنب التماسح^(٢) : موضع حفير على ميل من بلد القلزم ، كان حفره بعض الملوك ليوصل ما بين القلزم والبحر الرومي فلم يتأت له ذلك لارتفاع القلزم وانخفاض بحر الروم ، والله تعالى قد جعل بينهما حاجزاً كما ذكره تعالى في كتابه ، وعليه قنطرة عظيمة يجتاز عليها حاج مصر ، ولما لم يتأت له ذلك احتفر خليجاً آخر من بحر الروم مما يلي بلاد تنيس ودمياط ، فاستمر الماء في هذا الخليج من بحر الروم إلى موضع يعرف ببقيعان ، فكانت المراكب تدخل من بحر الروم إلى هذه القرية وتدخل من بحر القلزم إلى آخر ذنب التماسح فيقرب ما في كل بحر إلى الآخر ، ثم ارتدم ذلك على طول الدهر ، وقد هم الرشيد أن يوصل ما بين هذين البحرين من أصل مصب النيل من نحر بلاد الحبشة وأقاصي صعيد مصر فلم يتأت له قسمة ماء النيل ، فرام ذلك مما يلي بلاد القروما فقال له يحيى بن خالد : إن تم هذا يتخطف الناس من المسجد الحرام ومكة ، فامتنع من ذلك . وقد أراد عمرو بن العاصي محاولة هذا عند توليه أمر مصر ، فنهعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

الذنائب^(٣) : موضع بنجد عن يسار فلجة مصعداً إلى مكة ، وينسب إليه يوم من أيام حرب البسوس وفيه قُتل كليب بن ربيعة ، وفيه يقول مهلهل من قصيدته المشهورة :

فإن يك بالذنائب طسال ليلي
فقد أبكي على الزمن القصير

وكان السبب^(٤) في قتل كليب أنه كان قد عزَّ وساد في ربيعة فبغى بغياً شديداً ، فكان هو الذي يتزلم منازلهم ويرحلهم

^١ البكري (مخ) : ٣٤ ، وصبح الأعشى ٣ : ٢٤١ - ٢٤٢ ، وقارن بابين دقماق ٥ : ٥٣ .

^٢ قارن بياقوت (الذنائب) ومعجم ما استعجم ٢ : ٦١٥ .

^٣ في قصة حرب البسوس انظر الأغاني ٥ : ٢٩ وما بعدها .

^٤ ديوان البهزيمير : ١٢١ .

هذا كفعلك بناقة خالتي ، فقال : أو قد ذكرتها ؟ أما إني لو وجدتني في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل بها ، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضيئه ، فلما حضره الموت قال : يا جساس ، اسقني من الماء ، فقال : ما عقلت استسقاءك الماء مذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه ، فعطف عليه المزدلف عمرو [ابن ربيعة] فاحتر رأسه ، فلما قتل كليياً أمال يده بالفرس حتى انتهى إلى أهله ، قال : وتقول أخته حين رآته لأبيها : يا أبتاه ، إن ذا الجساس أتى خارجاً ركبته ، قال : ما خرجت ركبته ، إلا لأمر عظيم ، فلما جاء قال : ما وراءك يا بني ، قال : ورائي أني قد طعنت طعنة تشغل شيوخ وائل زمناً ، قال : أقتلت كليياً ؟ قال : نعم ، قال : وددت أنك وإخوتك متم قبل هذا ، ما بي إلا أن تشاءم بي أبناء وائل .

وكان همام بن مرة آخى مهلهلاً وعاقده ألا يكتمه شيئاً ، فجاءت أمة له فأسرت إليه قتل جساس كلياً ، فقال له مهلهل : ما قالت ، فلم يجبه ، فذكره العهد بينهما فقال : أخبرني أن جساساً قتل كلياً ، فقال : است أخيك أضيق من ذلك ، وقيل قال له : أخبرني أن أخي قتل أخاك ، قال : هو أضيق استاً من ذلك . وتحمل القوم وغدا مهلهل بالخيل ، وقالت بنو تغلب بعضهم لبعض : لا تعجلوا على إخوانكم حتى تُعذروا بينهم وبينهم ، فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل ، فعظمو ما بينهم وبينه وقالوا له : اختر منا خصلاً ، إما أن تدفع إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا ، فلم يظلم من قتل قاتله ، وإما أن تدفع إلينا هماماً ، وإما أن تقيدنا من نفسك ، فسكت وقد حضرته وجوه بكر بن وائل فقالوا : تكلم غير مخذول ، فقال : أما جساس فغلام حديث السن ركب فرسه^(١) حين خاف ولا علم لي به ، وأما همام فأبو عشرة وأخو عشرة ، ولو دفعته [إليكم] لصيح بنوه في وجهي وقالوا : دفعت أبانا للقتل بجزيرة غيره ، وأما أنا فما أتعجل من الموت ؟ وهل تزيد الخيل على أن تجول جولة فأكون أول قتيل ، ولكن لكم في غير ذلك ، هؤلاء نبي فدونكم أحدهم فاقتلوه به ، وإن شتم فلکم ألف ناقة تضمونها لكم بكر بن وائل ، فغضبوا وقالوا : لم تأتكم لتؤدي^(٢) لنا بنيك ولا لتسومنا اللبن ، فتفرقوا ووقعت الحرب .

فلا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره ، وبلغ من بغيه أنه اتخذ جرو كلب فكان إذا نزل منزلاً فيه كلاً قذف ذلك الجرو فيه فيعوي فلا يرعى أحد ذلك الكلاً إلا بأذنه ، وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردّها أحد إلا بأذنه أو من أذن بحرب ، فضرب به المثل في العزّ فقيل : أعز من كليب . وكان يحمي الصيد فيقول : صيد ناحية كذا في جواربي فلا يصيد أحد منه شيئاً ، ولا يمر بين يديه أحد إذا جلس ، ولا يحتي أحد في مجلسه غيره .

وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين ، جساس أصغرهم ، وكانت أخته عند كليب ، وكان قال لها : هل تعلمين على الأرض عربياً أمع مني ذمة ؟ فسكتت ، ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ، ثم أعاد الثالثة فقالت : نعم ، أخي جساس . وقيل إنه قال لها وهي تغسل رأسه ذات يوم : من أعز وائل ؟ فصمتت ، فأعاد عليها ، فلما أكثر قالت : نعم أخوأي جساس وهمام ، فترع رأسه وأخذ القوس فرمى فضيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله ، فأغمضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك ، ثم لقي كليب ابن البسوس فقال : ما فعل فضيل ناقتكم ؟ قال : قتلته وأخليت لنا لبن أمه ، فأغمضوا على هذه أيضاً ، ثم إن كلياً أعاد على امرأته فقال : من أعز وائل ؟ فقالت : أخوأي ، فأضمهرها وأسرّها في نفسه وسكت حتى مرت به إبل جساس فرأى الناقة فأنكرها فقال : ما هذه الناقة ؟ قالوا : لخالة جساس ، فقال : أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يحير عليّ بغير اذني ، ارم ضرعها يا غلام ، فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط لبنها بدمها ، فراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر ، فقال : احلبوا لها مكياي [لبن] بمحلبها ولا تذكروا لها من هذا شيئاً ، ثم أغمضوا عليها أيضاً ، حتى اصحابهم سماء فغدا في غبها يتمطر ، وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن الحارث ابن ذهل ، وطعن عمرو كلياً فحطم صلبه ، وقيل : سكت جساس حتى ظعن ابنا وائل ، فرت بكر بن وائل بماء يقال له شبيث ، فنهاهم كليب عنه وقال : لا يذوقون منه قطرة ، ثم مروا على ماء آخر يقال له الأحصّ فنفاهم عنه ، ثم مروا على ماء آخر فمنعهم إياه ، فضوا فتزلوا الذنائب ، قال : فاتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه ، ثم مرّ عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال : طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ، فقال كليب : ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاعلون ، فضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف ، وقيل بل جساس ناداه فقال :

١ الأغالي : ركب رأسه .

٢ الأغالي : لتؤدي .

وكانت حربهم أربعين سنة فيهن خمس وقعات مزاحفات ، وكانت تكون بينهم مغاورات ، وكان الرجل منهم يلقي الرجل ، والرجلان الرجلين ، وكان أول تلك الأيام يوم عنيزة ، وهي عند فلجة ، فتكافأوا فيه : لا لبكر ولا لتغلب ، وفي ذلك يقول مهلهل :

كأنا غدوة وبني أينا

بجنب عنيزة رحيا مدير

ولولا الريح أسمع من بحجر

صليل البيض تفرع بالذكور

فتفرقوا ثم غبروا زماناً . ثم التقوا يوم واردات وكان لتغلب على بكر ، وقتلوا بكراً أشد القتل وقتلوا بجيراً ، وفي ذلك يقول مهلهل :

فاني قد تركت بواردات

بجيراً في دم مثل العبير

ثم عادت الحرب بينهم زماناً وكان من الفريقين ما كان إلى أن صاروا إلى المواجهة . وكان جساس آخر من قتل في حرب بكر وتغلب ، قاتل كليب ، فإن أخت جساس كانت تحت كليب ، فقتله جساس وهي حامل ، فرجعت إلى أهلها ، ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ، وولدت أخت جساس غلاماً سمته المهجرس رباه جساس ، فكان لا يعرف أباً غيره ، فزوجه ابنته ، فوقع بين المهجرس وبين رجل من بني بكر كلام ، فقال له البكري : ما أنت بمنته حتى ألحقك بأبيك ، فأمسك عنه ودخل إلى أمه كئيباً ، فسألته عما به فأخبرها الخبر ، فلما أوى إلى فراشه ونام إلى جنب امرأته وضع أنفه بين ثدييها فتنفس تنفيساً تنفط ما بين ثدييها من حرارتها ، فقامت الجارية فزعة حتى دخلت على أبيها فقصت عليه قصة المهجرس ، فقال جساس : نائر ورب الكعبة ، وبات جساس على مثل الرضف حتى أصبح فأرسل إلى المهجرس فأناها فقال له : إنما أنت ولدي ومني بالمكان الذي قد علمت وقد زوجتك ابنتي وأنت معي ، وقد كانت الحرب في أهلك زماناً طويلاً حتى كدنا تنفاني ، وقد اصطلحنا وتناجنا ، وقد رأيت أن تدخل في ما دخل فيه الناس من الصلح وأن تنطلق معي حتى نأخذ عليك مثل ما أخذ علينا ، فقال المهجرس : أنا فاعل ، ولكن مثلي لا يأتي قومه إلا بلامته وفرسه ، فحمله جساس على فرس

وأعطاه لأمة ودرعاً ، فخرجا حتى أتيا جماعة من قومه ، فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا إليه من العاقبة ، ثم قال : هذا الفتى ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه ويعقد ما عقدتم ، فلما قربوا الدم وقاموا إلى العقد أخذ المهجرس بوسط رمحه ثم قال : وفرسي وأذنيه ورمحي ونصلي وسيفي وغراريه لا يترك الرجل قاتل أبيه وهو ينظر إليه ، ثم طعن جساساً فقتله ولحق بقومه ، فكان آخر قتيل في بكر وائل .

ولما قتل جساس بن مرة كلياً كانت جلييلة أخت جساس تحت كليب ، فاجتمع نساء الحي للمأتم يقلن لأخت كليب : رَحِيَّ جلييلة عن مأتمك فإن قيامها فيه شئمة وعار علينا عند العرب ، فقالت لها : اخرجي يا هذه عن مأتمنا وأنت أخت وائترنا وشقيقة قاتلنا ، فخرجت وهي تجر أعطافها ، فلقياها أبوها مرة فقال لها : ما وراءك يا جلييلة ؟ قالت : نكل العدد وحزن الأبد ، وفقد خليل ، وقتل أخ عن قليل ، وبين ذين غرس الأحقاد وتفتت الأكباد ، قال لها : أو يكف ذلك كريم الصفع وإعلاء الديات ، فقالت جلييلة : أمتية مخدوع ورب الكعبة ، أباؤن تدع لك تغلب دم ربه ، وفي الخبر طول .

ذو طوى^(١) : عند مكة ، فيه دُفن عبد الله بن عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين ، وقيل بل دفن بفتح .

ذو قار^(٢) : واد على ثلاث ليال من منى ، وقال أبو عبيدة : هو متاخم لسواد العراق ، وفيه كانت الواقعة بين العرب والفرس بسبب سلب النعمان بن المنذر ، وذلك أن النعمان بن المنذر لما غضب عليه كسرى أبرويز بن هرمز بسبب إفساد زيد بن عدي ابن زيد حاله عند كسرى أبرويز أتى هانيئ بن مسعود بن عامر ابن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيان ، فاستودعه ماله وأهله وولده وألف شكة ، ويقال أربعة آلاف شكة ، ووضع وضائع عند أحياء من العرب ثم هرب وأتى طيئاً فأبوا أن يدخلوه جبلهم ، فخرج حتى وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط ، وقيل بخانقين .

قالوا : فلما هلك النعمان جعلت بكر بن وائل تغير في

^١ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٨٩٦ .

^٢ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٢ ، وفي وقعة ذي قار تراجع المصادر التاريخية والأغاني ٢٣ : ٢٢٠ .

السواد ، وبلغ كسرى أن مال النعمان وحليته وولده عند هانيء ابن مسعود ، فبعث إليه : إن النعمان إنما كان عاملي وقد استودعك ماله وأهله والحلقة ، فابعث بها ولا تكلفني أن أبعث اليك وإلى قومك بالجنود تقتل المقاتلة وتسي الذرية ، فبعث إليه هانيء : إن الذي بلغك باطل وما بيدي قليل ولا كثير ، وإن يكن الأمر كما ند قبل فإنما أنا أحد رجلين : إما رجل استودع أمانة فهو حقيق أن يردها على من أودعه إياها ولن يسلم الرجل الخير أمانته ، أو رجل مكذوب عليه فليس ينبغي أن تأخذه بقول عدو أو حاسد .

قالوا : وكانت الأعاجم قوماً لهم حلم قد سمعوا بعض علم العرب وعرفوا أن هذا الأمر كائن فيهم ، فلما ورد على كسرى كتاب هانيء هذا حملته الشفقة أن يكون ذلك قد اقترب على أن أقبل حتى قطع الفرات وقد أحفقه ما صنعت بكر بن وائل في السواد ومنع هانيء إياه ما منعه ، فدعا إياس بن قبيصة واستشاره في الغارة على بكر بن وائل ، فقال له إياس : إن الملك لا يصلح أن يعصيه أحد من رعيته ، وإن تطعني ، لم يعلم أحد لأي شيء قطعت الفرات فيرون أن شيئاً من أمر العرب قد كركبك ، ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى غرةً منهم ثم ترسل كتيبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون بهم وقعة الدهر ، ويأتونك بطلبتك ، فقال له كسرى : أنت رجل من العرب وبكر بن وائل أحوالك فأنت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحاً ، قال إياس : رأي الملك أفضل ، فقام إليه عمرو بن عدي بن زيد العبادي ، وكان كاتبه وترجمانه بالعربية وفي أمور العرب فقال له : أقم أيها الملك أفضل مقام وابعث إليهم الجنود يكفوك ، وقام النعمان بن زرعة من ولد السفاح التغلبي فقال : أيها الملك إن هذا الحي من بكر بن وائل إذا قاطوا بذي قار تهافتوا تهافت الجراد في النار ، فعقد للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر ، وعقد لخلالد ابن يزيد البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر ، فكانت العرب ثلاثة آلاف ، وعقد للهامرز على ألف فارس من الأساورة ، وعقد لجنابريز^(١) على ألف ، وبعث معهم اللطيمة ، وهي غير كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل إلى باذام عامله باليمن ، وقال : إذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها إلى اليمن ، وأمر

^١ الأغاني : لجنابريز .

عمرو بن عدي أن يسير بها ، وعهد كسرى اليهم إذا شاوروا بلاد بكر بن وائل ودنوا منها أن يبعثوا اليهم النعمان بن زرعة ، فإن أتوكم بالحلقة ومائة غلام منهم يكونون رهناً بما أحدثت سفهاؤهم فأقبلوا منهم ولا تقاتلوهم .

فلما بلغ بكر بن وائل الخبر سار هانيء بن مسعود حتى نزل بذي قار ، وأقبل النعمان بن زرعة حتى نزل على ابن أخته مرة ابن عمرو ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنكم أخوالي وأحد طرفي ، وإن الرائد لا يكذب أهله ، وقد أتاكم ما لا قبل لكم به من أحرار فارس وفرسان العرب والكتيبات الشهباء والدوسر ، وإن في الشر خياراً ، ولأن يفتدي بعضنا ببعض خير من أن تصطلموا ، انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهناً من أبنائكم بما أحدث سفهاؤكم ، فقال له القوم : ننظر في أمرنا ، وبعثوا إلى من يليهم من بكر بن وائل وبرزوا ببطحاء ذي قار بين الجهتين ، وجعلت لا ترفع لهم جماعة إلا قالوا : سيدنا في هذه الجماعة ، يعنون حنظلة ابن ثعلبة بن سيار ، فإذا به فقالوا : يا أبا معدان قد طال انتظارنا وقد كرهنا أن نقطع أمراً دونك ، وهذا ابن أختك النعمان بن زرعة قد جاء والرائد لا يكذب أهله ، قال : فما الذي أجمع عليه رأيكم وانفق عليه ملائكم ؟ قالوا : قلنا إن اللخي أهون من الوهي ، وإن في الشر خياراً ولأن يفتدي بعضكم بعضاً خير من أن تصطلموا جميعاً ، فقال حنظلة : قبح الله هذا رأياً ، والله لا تجر أحرار فارس غرلهما ببطحاء ذي قار وأنا أسمع الصوت ، ثم أمر بقبته فضربت بوادي ذي قار ، ثم نزل ونزل الناس وأطافوا به ، ثم قال لهانيء ابن مسعود : يا أبا أمانة ان ذمتكم ذمتنا وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا ، فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان نظفر فسترده عليك ، وإن تهلك فأهون مفقود ، فأمر بها ففرقت عليهم ، ثم قال حنظلة للنعمان : لولا أنك رسول لما أبت إلى قومك سالماً ، فرجع النعمان إلى قومه وأصحابه فأخبرهم بما رد عليه القوم ، فباتوا ليلتهم يستعدون للقتال ، وباتت بكر بن وائل يتأهبون للحرب ، فلما أصبحوا أقبلت الأعاجم نحوهم ، وأمر حنظلة بالظعن جميعاً فرفعها خلف الناس ثم قال : يا معشر بني بكر ، قاتلوا عن ظعنكم أو دعوا ، فأقبلت الأعاجم يسرون على تعبئة ، فقال ربيعة بن غزالة السكوني ثم التجبي : يا بني شيبان لا تستهدفوا لهذه الأعاجم فيهلككم نساها ولكن تكدسوا لهم كراديس فيشد عليهم كردوس ، فإذا أقبلوا عليه شد الآخر .

قالوا : فلما التقى الجمعان وتنام القوم قام حنظلة بن ثعلبة .

وفي رواية انها كانت بعد وقعة بدر بأشهر ، ورسول الله ﷺ بالمدينة ، فلما بلغه ذلك قال : « هذا أول ما انتصفت فيه العرب من العجم وبني نصر » .

ويروى أن النبي ﷺ مثلث له الوقعة وهو بالمدينة ، فرفع يديه فدعا لبني شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ، ولم يزل يدعو لهم حتى أرى هزيمة الفُرس .

ويروى انه ﷺ قال : « إيه بني أبي ربيعة ، اللهم انصر بني أبي ربيعة » فهم إلى الآن إذا حاربوا دعوا بشعار النبي ﷺ ودعوتهم لهم وقال قائلهم يا رسول الله وعدك ، فإذا دعوا بذلك نصرنا . وقال بكر بن الأصم :

إن كنت ساقية المدامة أهلها
فاسقي على كرم بني همام
وأبا ربيعة كلها ومحلما
سبقوا بغاية أفضل الأقسام
زحفوا بجمع لا ترى أقطاره .
لقت به حرب لغير تمام
عرب ثلاثة ألف وكتيبة
ألفان عجم من بني القدم
ضربوا بني الأحرار يوم لقوهم
بالمشرفي على شؤون الهام
وغدا ابن مسعود فأوقع وقعة
ذهبت لهم في مُعرقٍ وشامي

فقال : يا معشر بكر بن وائل ان الشباب الذي مع الأعاجم يعرفكم فإذا أرسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم باللقاء وابدروهم بالشدة ، ثم قام هاني بن مسعود فقال : يا قوم هالك معذور خير من منجى معرور ، وإن الحذر لا يدفع القسدر ، وإن الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، واستقبال الأمر خير من استدباره ، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر ، يا قوم جدوا فما من الموت بد ، فتح لو كان له رجال ، اسمع صوتاً ولا أرى قوماً يالَ بكر شدوا واستعدوا ولا تشدوا تردوا . ثم قام شريك بن عمرو بن شراحيل فقال : يا قوم إنما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ أكثر منكم ، وكذلك أنتم في أعينهم ، فعليكم بالصبر فإن الاسنة تردى الأعنة ، يالَ بكر قدماً قدماً ، ثم قام عمرو بن جبلة الشكري فقال :

يا قوم لا تغرركم هذي الخرق
ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذا العنق
فجنبوه الراح واسقوه المرق

ثم إن القوم اقتتلوا صدر نهم أشد قتال رآه الناس قط إلى أن زالت الشمس فشذ الحوفزان ، واسمه الحارث بن شريك ، على الهامرز فقتله ، وقتلت بنو عجل جنابرزين ، وضرب الله تعالى وجوه الفُرس فانهزموا ، وقتل الأسود بن شريك بن عمرو وخالد ابن يزيد البهراني وأفلت النعمان بن زرة وإياس بن قبيصة واتبعتهم بكر بن وائل يقتلونهم بقية يومهم وليلتهم حتى أصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه ، وأقبلت بكر على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا اللطائم بين نسائهم .

قالوا : وكانت وقعة ذي قار لأربعين من مولد النبي ﷺ ،

صرفُ الرّاء

إلى الفرات ، وحكى البلاذري ان الرافقة لم يكن لها أثر قديم وإنما بناها المنصور .

الرافدان^(١) : قال محمد بن حبيب : رافدا العراق الماهان : ماه البصرة و ماه الكوفة ، فاه البصرة نهاوند و ماه الكوفة الدينور ، و الماه بالفارسية قصبة البلد أي بلد كان . وقيل الرافدان دجلة والفرات قال الفرزدق :

أوليت العراق ورافديه
فوارياً أخذ يد القميص

راست^(٢) : مدينة الصقالبة في أول حدّ من حدودها تسير إليها في مفاوز وأرضين غير مسلوكة وعيون ومياه وأشجار ملتفة حتى تأتي بلادهم .

وبلاد الصقالبة بلاد سهلية ومشاجر ، وليس لهم كروم ولا مزارع ، ولهم مثل الحباب من خشب معمول فيها نحلهم وعسلهم يخرج من الحبّ الواحد مقدار عشرة أباريق ، وهم قوم يرعون الخنازير مع الغنم ، وإذا مات منهم ميت حرقوه بالنسار ، ونساؤهم إذا مات لهن ميت قطعن أيديهن ووجوههن بالسكين ، وإذا أحرقت ذلك الميت صاروا إليه من الغد فأخرجوا الرماد من ذلك الموضع فجعلوه في برنية وجعلوه على تل ، فإذا انقضت أيام السنة عملوا إلى عشرين حباً من العسل أو أقل أو أكثر فذهبوا به إلى

رامة^(٣) : موضع بالعقيق ، وقيل بل هي وراء القريتين في طريق البصرة إلى مكّة ، قال الأصمعي : قيل لرجل من أهل رامة : إن قاعكم هذا لطيب لو زرعتموه ، قال : قد زرعناه ، قال : وما زرعتموه ؟ قال : سلجماً ، قال : وما حداكم على ذلك ؟ قالوا : معاندة لقول الشاعر :

تسألني برامتين سلجماً
يا ميّ لو سألت شيئاً أمّا
جاء به الكريّ أو تجشما

رامين : من عمل كرمان ، بناها بهمن بن اسفنديار ، وهي كبيرة ، وحواليها ضياع ورساتيق عظيمة مقدار أربعمائة ضيعة .

الراموسة^(٤) : ضيعة على ميلين من حلب ، إليها كان سيف الدولة يبرز محلته إذا أراد الغزو .

الرافقة^(٥) : مدينة إلى جنب الرقة ، بناها المنصور أبو جعفر على هيئة مدينته ببغداد سنة خمس وخمسين ومائة ، وأتمها المهدي ونزلها الرشيد ، وهي مدينة واسعة عظيمة بها ينزل الأمراء ، وهي مدورة كهيئة الطيلسان ، ولها ربض في شرقها عليه سور ، ولها جامعان : جامع في الرافقة وجامع في الربض ، والسور الخارج آخذ من الفرات إلى الشمال ، وأسواقها في الربض وبساتينها شرقاً

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٦ (مادة : ماه) .

^٢ ربما كانت هذه المادة مما انفرد به البكري . وفي البكري (ح) : ١٨٦ - ١٨٧ مطلوبات

تشبه ما ورد هنا ، وما أورده المؤلف أكثر تفصيلاً .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٢٨ . وقارن بياقوت (رامة) .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٦٢٩ .

^٣ قارن بياقوت (الرافقة) .

غلظه قبضتان ، ويقال إن بعض هذه القرون إذا شقت ظهرت فيها صورة إنسان وصورة طائر وغيره من الصور كاملة الشكل بيضاء وهذا القرن الذي توجد فيه هذه الصورة تصنع منه مناطق تساوي قيمة كبيرة ، وتكون الصورة التي توجد فيه من أوله إلى آخره .

وحكى الجاحظ أن هذه الدابة تقيم في جوف أمها سبع سنين ، وأنها تخرج رأسها وعنقها من فرج أمها فترعى الحشيش ثم تعيد رأسها إلى جوف أمها فإذا ابتداء تكوّن قرنها امتنعت من الخروج إلى المرعى على حسب عادتها فتنقر في جوف أمها حتى تشقه فتخرج منه فتموت الأم ، ومن الناس من يضعف هذا الخبر لأنه يقتضي فناء الأمهات .

وملوك الهند تصنع من قرن هذه الدابة أنصبة السكاكين للموائد وإذا وضع الطعام بين أيديهم وكان فيه سم عرق ذلك النصاب فيعلم بذلك أن الطعام مسموم .

وجزيرة الرامي طيبة الثرى معتدلة الهواء عذبة المياه ، وفيها بلاد عدة وقرى ومعازل ، وفيها ينبت البقم وهو يشبه نبات الدفلى ونخشبه أحمر وعروقه دواء من سم الأفاعي والحيات ، قالوا : وقد جرب ذلك فصَحَّ .

وفي هذه الجزيرة جواميس لا أذنان لها ، وفي غياض هذه الجزيرة ناس عراة لا يفهم كلامهم ، وهم يستوحشون من الناس وطول الواحد منهم أربعة أشبار وله ذكر صغير وكذلك للمرأة منهم فرج صغير ، وشعورهم زغب أحمر ، ولا يلحقون لسرعة جريهم .

وبساحل هذه الجزيرة قوم يلحقون المراكب وهي تجري بالريح الطيبة ، ويبيعون العنبر من أصحاب المراكب بالحديد ، ويتجهز من هذه الجزيرة بالكافور الطيب وبها منه كثير ، وشجره عظام تظل مائة رجل ومائتين وأكثر وأقل ، ينقر أعلاها فيسيل منه الماء كافوراً ، فإذا كان في آخره خرج أبيض ، ثم ينقر أسفل ذلك بأوسط الشجر فينسب عليهم الكافور كأنه قطع الرخام في البياض ويسيل كما يسيل الصمغ ، وهو صمغ هذا الشجر ، ويتجهز منها أيضاً بضروب الأفاويه واللؤلؤ الفائق في الجودة . ومن هذه الجزيرة إلى سرنديب ثلاثة أيام .

رأس عين^(١) : وبعضهم يقول رأس العين ، واسمها عين الوردية ،

ذلك التل ، واجتمع أهل الميت هناك فأكلوا وشربوا ثم انصرفوا ، وإن كان لمت ثلاث نسوة فرغمت واحدة منهن أنها محبة له قامت عند بيتها إلى خشبتين فأقامتهما في جرف أرض ثم وضعت خشبة أخرى معترضة على رأسها ، وتعلق من طرف الخشبة حبلاً ثم تشد طرفه في عنقها وهي قائمة على كرسي من تحتها فتبقى معلقة حتى تخنق وتموت ، فإذا ماتت المرأة القيت في النار واحرقت . وهم كلهم عبدة نيران وأكثر زرعهم الدخن ، فإذا كان أيام حصادهم وذريهم أخذوا من حب الدخن في مغرفة ثم رفعوه نحو السماء ويقولون : يا ربنا أنت الذي رزقتنا فأتمم نعمتك علينا ، ولهم ضروب من العيدان والطناير والمزامير ، ومزمارهم يكون في طول ذراعين ، ويعودهم عليه من الأوتار ثمانية ، وأنبذتهم العسل ، يطربون عند حرق الميت ويزعمون أنهم يفرحون برحمة ربهم إياه ، وليس لهم من البراذين إلا القليل ولا يكون عند رجل منهم دابة إلا عند رجل مذكور ، وأكثر ثيابهم القمص ، وسلاحهم المزاريق والأترسة والرماح ، وللكهم دواب أكلة مما يحلب من ألبانها ، ويشد البرد في بلادهم حتى يحفر الرجل منهم السرب تحت الأرض ثم يجعل له سقفاً من خشب يلقي عليه التراب ، ويدخل الرجل بعياله ويضرم فيه النار حتى يحمى ، وإذا صار إلى غايته رش عليه الماء فينتشر البخار في البيت ، وتسكن هذه البيوت إلى أيام الربيع .

وليس في نسايتهم زنا ، إلا أن الجارية إذا أحببت رجلاً صارت إليه فأقامت عنده ما أحببت ، فإن وجدها زوجها عذراء قال لها : لو كان فيك خير وكان لك جمال لرغب فيك الرجال واخترت لنفسك من يأخذ عذرتك ، فيخرجها ويتركها .

الران : مدينة من بلاد أرمينية .

الرامي^(٢) : جزيرة الرامي بالهند متصلة بجزيرة سرنديب ، وهي مدينة الهند وبها عدة ملوك وفيها معادن وطيب ، وطولها سبعمائة فرسخ في مثلها ، وقيل ثمانمائة فرسخ في مثلها ، وفيها الكركدن وهو دابة تكون دون الجمل وفوق الجاموس وفي عنقها عوج كعوج عنق الجمل ، لكن اعوجاجه خلاف اعوجاج عنق الجمل ، ورأسها مما يلي يديها ، ولها قرن في وسط جبهتها طويل ، في

^(١) أكثر المادة عن رحلة ابن جبير ٢٤٢-٢٤٤ ، وقارن بياقوت (رأس عين) ، ومعجم ما استمع ٢ : ٦٢٣ ، وابن حوقل : ٢٠٠ ، والكرخي : ٥٣ .

^(٢) الادريسي (ق) : ١٢-١٥ (OG : ٧٥) ، وابن الوردى : ٦٢ ، وتكتب أحياناً (الرامي) أو (الرامن) ، وتقال سومطرة (حدود العالم : ١٨٧) .

عمير بن سعد الأنصاري من قبل عياض بن غنم ، وأظنها التي عني حسان بقوله :

كأن سبيته من رأس عين^(١)

يكون مزاجها عسل وماء

.ومن رأس العين هذه يخرج نهر الخابور ، وهي كلها من بلاد الجزيرة .

وبعين الورد^(٢) كانت الوقعة بين سليمان بن صرد وأصحابه التوابين الخارجين للطلب بدم الحسين رضي الله عنه مع أهل الشام وفيهم عبيد الله بن زياد ، فقتل سليمان وأكثر أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين ، وفي القصة طول .

رأس الماء^(٣) : على مسيرة عشرة أيام من غانة في بلاد السودان ، وهناك تلقى النيل خارجاً من بلاد السودان وعليه قبائل من البربر مسلمون وبازائهم من الشط الثاني مشركو السودان .

رأس المحجمة^(٤) : جبل عال في بلاد عُمان ، عال على ضفة البحر ويندفن في الماء فلا يعلم حيث يصل وربما تكسرت المراكب عليه ، وفي رأس المحجمة مغايص اللؤلؤ .

رأس قنديل^(٥) : هو أنف جبل خارج في البحر ، بحر فاران ، يتصادم فيه ريحان : ريح تأتي من بحر أيلة ، وريح تأتي من بحر القلزم فتلتقي فيه أمواج متضادة ويعظم الخطب هناك فتتشب السفن هناك ، وتنتظر الريح المساعدة ، فإن خالفت الريح السفينة بعد خروجها عن المرسى هلكت ان لم يمكنها الرجوع .

رادس^(٦) : مرسى رادس هو مرسى بحر تونس ، وهذا الاسم إما للمرسى أو للقرية المطلّة عليه . وفي بعض الأخبار أن الروم أغاروا على مرسى رادس فقتلوا من بها وسبوا وغنموا وذلك في عهد حسان بن النعمان الذي كان عبد الملك بن مروان أغراه إفريقية ، فوصل إليها وحارب الكاهنة التي كانت بأوراس حتى قتلها وخرب

من كور الجزيرة وبمقربة من نصيبين ، وبينها وبين الفرات أربعة فراسخ ، وهي كلها بين الجزيرة والشام ، وهي مدينة كبيرة عليها سوران ، وهذا الاسم لها صادق جداً ، فإن الله تعالى فجر أرضها عيوناً وأجراها ماء معيناً فتقسمت مذائب وانساب جداول ، في مروج خضر كأنها سبائك اللجين ممدودة في بساط الزبرجد ، تحف بها أشجار ويسانين قد انتظمت حافتيها ، وأعظم هذه العيون عينان إحداها فوق الأخرى ، فالعليا منهما نابعة تحت^(٧) الأرض في صمّ الحجارة كأنها في جوف غار كبير متسع فينسط الماء حتى يصير كالصهر يريج العظيم ، ثم يخرج ويسيل نهراً كأكبر ما يكون من أنهار وينتهي إلى العين الأخرى [ويلتقي] بمائها ، وهذه العين الثانية تحت الأرض في الحجر الصلد نحو أربع قامات أو ازيد ، ويتسع منبعها حتى يصير صهريجاً كبيراً ويعلو بقوة نبعه حتى يسيل على وجه الأرض ، فربما يروم السابح القوي السباحة الشديد الغوص في أعماق المياه أن يصل بغوصه إلى قعره فيمجه الماء بقوة انبعاثه من منبعه ، فلا يتناهى في غوصه إلا إلى مقدار نصف مسافة العين أو أقل ، وماؤها أصفى من الزلال ، ويصطاد فيها سمك جليل من أطيب ما يكون من السمك ، وينقسم ماء هذه العين نهرين ، أحدهما أخذ يميناً والآخر يساراً ، فالأيمن يشق على خانقة مبنية للصوفية والغرباء بازاء العين ، وهي تسمى الرباط ، والأيسر يمر على جانب الخانقة وتفضي منه جداول إلى مطاهاها ومرافقها المعدة للحاجة البشرية ، ثم يلتقيان أسفلها مع نهر العين الأخرى العليا ، وقد بنيت على شط نهرهما المجتمع بيوت أرحاء . ومن مجتمع ماء هاتين العينين منشأ نهر الخابور .

قالوا^(٨) : وهذه المدينة للبداءة بها اعتناء وللحضارة عنهما استغناء ، لا سور يحصنها ولا دور أنيقة البناء فيها ، وهي مع ذلك كاملة مرافق المدن ، ولها جامعان حديث وقديم ، فالقديم بموضع العيون وتتفجر أمامه عين معينة ، وهو من بنيان عمر بن عبد العزيز ، لكنه دثر ، والجامع الآخر داخل البلد وفيه مجتمع أهله .

والغالب عليها فخذ من بني ربيعة يقال لهم النمر ، وبها نفر من بني تميم . وهي مدينة قديمة واسمها عين الورد ، وافتتحها

^١ الرواية المشهورة في بيت حسان : « كأن سبيته من بيت رأس » .

^٢ انظر الطبري ٢ : ٥٣٨ وما بعدها .

^٣ البكري : ١٨٠ .

^٤ نزهة المشتاق : ٥٥ ؛ ويكتب في بعض المصادر « رأس الجمجمة » .

^٥ البكري : ٣٧ - ٣٨ .

^١ الرحلة : فوق . -

^٢ النقل مستمر عن ابن جبير : ٢٤٤ .

يقطعه وقد طمع في نصر أهل فارس ، وقد أقبلوا نحوه ونزلت أوائل أمدادهم تستر ، فالتقى النعمان والهرمزان فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم هزم الله الهرمزان ولحق بتستر ، وسار النعمان حتى نزل براهيمز ثم سار إلى تستر ولحق به سائر جنود المسلمين فحاصروا الهرمزان بتستر ومعه الأعاجم أشهراً إلى أن كان من أمره ما هو مذكور في حرف التاء عند ذكر تستر .

الرانج^(١) جزائر الرانج كثيرة وأرضها واسعة ، وهي تقابل بلاد الزنج الساحلية وأهلها سمر ، ويقال إنه لما اضطرب أمر الصين وكثر الظلم والتخليط فيه صير أهل الصين تجاراً إلى الرانج وغيرها من جزائرها وعاملوا أهلها وأنسوا إليهم لعدلم وحسن معاملتهم فهي لذلك عامرة والمسافر إليها كثير .

رانج^(٢) : تاؤها منقوطة باثنتين من فوق ، أطمه من آطام المدينة لأناس من اليهود ثم لحلفاء بني الاشهل ، وهو الذي عنى قيس ابن الخطيم في قوله :

الا ان بين الشرعي ورانج ... البيت^(٣) .

الرَبْدَة : منزل فيه أعراب وماء كثير ، وفيه منزل أبي ذر رضي الله عنه صاحب رسول الله ﷺ وفيه قبره ، وفيها مسجد جامع ، وهي من القرى القديمة في الجاهلية .

والرَبْدَة هي التي جعلها عمر رضي الله عنه حمىً لإبل الصدقة ، وهي في اللغة الصوفة من العين تعلق على البعير ، وإليها نفى عثمان رضي الله عنه أبا ذر رضي الله عنه فأت بها سنة اثنتين وثلاثين ، وهو جندب بن عباد ويقال ابن السكن ، وهو من غفار قبيلة من كنانة .

وكان النبي ﷺ قال فيه في وجهته إلى تبوك ، لما أبطأ بأبي ذر رضي الله عنه جملة ، فأخذ رحله فجعله على جملة^(٤) ثم

مدينة قرطاجنة ؛ ولما بلغ حسان خبر رادس ركب إليها وقد بلغ من المسلمين أمرها كل مبلغ وكتب إلى الوليد بن عبد الملك^(٥) يعرفه بذلك وأرسل^(٦) إليه أربعين رجلاً من أشرف العرب ، فأقام حسان مرابطاً برادس حتى يأتيه رأي الوليد ، فكتب علماء المشرق إلى إفريقية : من رابط عنا برادس يوماً حججنا عنه حجة ، وعظم قدر رادس عند العلماء وفضلها ، فلما ورد الخبر إلى الوليد بن عبد الملك بعث إلى عمه عبد العزيز بن مروان وهو على مصر وإفريقية يأمره أن يوجه ألف قبطي وألف قبطية ويحملهم إلى إفريقية ، وأمره أن يخرج البحر إلى مدينة تونس ويعمل بها دار صناعة وإن يعمل المراكب ويستكثر منها ويجاهد الروم في البر والبحر وإن يغير على سواحل الروم ويشغلهم عن بلاد الإسلام ، وفي رواية أن أنس بن مالك وزيد بن ثابت رضي الله عنهما قالا للمسلمين : من رابط يوماً برادس فله الجنة حتماً ، وقالا لعبد الملك : أمد هذه البلاد وانصر أهلها ليأمنوا من الغدر ويكون لك ثوابها وأجرها فانها من البلدان المقدسة المرحوم أهلها وهي حرس لقمونية^(٧) ، يريد القيروان ، وروي أن يبحر رادس خرق الخضر السفينة وإن الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً الجبلندي ملك قرطاجنة فخرق الخضر السفينة يبحر رادس وقتل الغلام بطنبدة^(٨) وهي الحممدية ، وهناك فارق موسى الخضر عليهما السلام ، وطنبدة على عشرة أميال من تونس .

رامهرمز^(٩) : من كور الأهواز وبالقرب من واسط وهي خوزستان ، ومن سوق الأهواز إلى رامهرمز عشرون فرسخاً .

وفتحت رامهرمز^(١٠) عنوة في آخر أيام أبي موسى رضي الله عنه ، كان عمر رضي الله عنه كتب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن ، فخرج النعمان في أهل الكوفة فأخذ في وسط السواد حتى قطع دجلة بحيال ميسان ثم أخذ إلى الأهواز على البغال يجنبون الخيل ، ثم سار إلى الهرمزان وهو براهيمز ، فلما سمع الهرمزان بسير النعمان بادر إليه رجاء أن

^١ البكري : عبد الملك بن مروان . وهو الصواب .

^٢ ص ع : فأرسل .

^٣ البكري : لمقدونية .

^٤ البكري : بطنبد . وعند ياقوت « طنبدة » بالذال المعجمة .

^٥ قان بياقوت (رامهرمز) .

^٦ قان بالطبري ١ : ٢٥٥٣ . وفنوح البلاذري : ٤٦٦ - ٤٦٧ .

^١ الرانج : كذلك ترد في نزهة المشتاق : ٢٢ - ٢٣ (OG : ٦١) ، وانظر ابن الوردی :

٦١ ، وياقوت (زابج) وآثار البلاد : ٣٠ (زانج) والموسوعة الإسلامية في تحديثها .

^٢ ياقوت (رانج) .

^٣ تمة البيت : ضرباً كتجذيم السيل المصعد .

^٤ السيرة ٢ : ٥٢٤ ، ومعجم ما استعجم ٢ : ٦٣٣ - ٦٣٧ .

^٥ الصواب : فأخذ متاعه فجعله على ظهره .

الرجان^(١) : أول مدن فارس بل هي كورة فيها مدن كثيرة منها صغار وكبار ، وهي حد ما بين فارس وخوزستان ، وهي مدينة حسنة في غاية الطيب ولها رساتيق ونخل وكروم وفواكه كثيرة مثل الجوز والأترج والخوخ والزيتون الكثير والزيت ، وماؤها غير طيب ولا شروب . وعلى باب الرجان ثمة يلي خوزستان على نهر طاب قنطرة تنسب إلى الديلمي طبيب الحجاج بن يوسف ، وهي طاق واحد سعتها بين عموديهما على وجه الأرض ثمانون خطوة وارتفاعها [مقدار ما يخرج منها راكب الجمل ويده أطول الأعلام]^(٢) ، والرساتيق باللسان الفارسي هو الاقليم ، ومدينة الرجان مدينة جليلة أكثر أهلها العجم والفُرس والمجوس .

الرجيع^(٣) : بفتح أوله وبالجيم والعين المهملة في آخره على وزن قتيل ، ماء لبني لحيان من هذيل بين مكة وعسفان ، وبه قتل بنو لحيان من هذيل عاصم بن ثابت وأصحابه ، كان رسول الله ﷺ بعثهم وأمر عليهم عاصماً ، حتى إذا كانوا بالرجيع - ويقال بالهدة^(٤) وهما متجاورتان بين عسفان ومكة - ذكر أمرهم لبني لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم فأدركهم فقتلوا في ذلك اليوم عاصم بن ثابت وأسروا خبيباً وابن الدثنة ، وأرادوا أن يحتزوا رأس عاصم بن ثابت رضي الله عنه فحتمته الدثنة وغلبتهم عليه فلم يستطيعوا الوصول إليه ، وكان عاصم بن ثابت رضي الله عنه عاهد الله تعالى ألا يمسّ مشركاً أبداً ولا يمسّه تنجساً فنهه الله تعالى منهم . وروي أيضاً أن الله تعالى بعث الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به ، والأول أشهر ، وفيه يقول حسان رضي الله عنه :

لحي الله لحياناً فليست دماؤهم
لنا من قتيلي غدرة بوفاء
هم قتلوا يوم الرجيع ابن مرة
أخا ثقة في وده وصفاء

خرج يتبع أثر رسول الله ﷺ ماشياً ، ونزل رسول الله ﷺ في بعض منازل ، ونظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، هذا رجل يمشي على الطريق وحده ، فقال رسول الله ﷺ : « كن أبا ذر ، رحم الله أبا ذر ، يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » ... الحديث .

فلما خرج أبو ذر رضي الله عنه إلى الرَبْذَة وأصابه بها أجله لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه ، فأوصاهما أن اغسلاني وكفّاني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفننه ، فلما مات فعلا به ذلك ثم وضعاه على قارعة الطريق ، وأقبل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في رهط من أهل العراق ، فلم يرعهم إلا الجنّازة على ظهر الطريق وقد كادت الإبل تطؤها ، وقام إليهم الغلام وقال : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفننه ، قال : فاستهل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يبكي : صدق رسول الله ﷺ ، تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ، ثم نزل هو وأصحابه فواروه ، ثم حدثهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك .

وفي الثغور^(٥) الرومية التي افتتحها مسلمة بن عبد الملك ربذة أخرى .

وبالرَبْذَة مات عتبة بن غزوان سنة سبع عشرة ، له الهجرتان وبدر والمشاهد كلها ، وكان من الرماة المذكورين يوم بدر .

رَبَّعات^(٦) : بتشديد الباء ، المدينة العظمى للحبيشة ، ولما أغارت الحبيشة زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعث إليهم علقمة بن مجزز^(٧) في جمع كثير سنة عشرين ، فلما قرب من مدينتهم هذه ، وكانوا قد سمّوا المياه ، فأت أكثرهم ونجا علقمة في نفرير وقال :

أقول وقد شربن برَبَّعات
أبالغة بنا اليمن الركابُ

^١ هي أرجان التي وردت في حرف الهذرة . ولكنها كتبت عند ابن حوقل والادريسي (الرجان) كذلك ، قارن بابين حوقل : ٢٣٩ . والكرخي : ٧٨ . وياقوت (أرجان) . والمقدسي :

٤٢٥ ، وآثار البلاد : ١٤١ . والمؤلف ينقل أكثر المادة عن نزعة المشناق : ١٢٧ .

^٢ في ص ع في موضع هذه الجملة : وارتفاعها ما تحمل ذلك . وده وجه مشابه لما ورد في نزعة المشناق .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٦٤١ - ٦٤٣ ، والسيرة ٢ : ١٦٩ .

^٤ عند البكري : الهداة . ولعله أصوب ، فإن الهداة مكان بين مكة والطائف .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٣٧ .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٦٣٢ .

^٣ ص ع : بن فلان .

رحبة مالك بن طوق^(١) : هي مدينة في شرقي الفرات حصينة عامرة عليها سور تراب ولها أسواق وعمارات وكثير من الثمر ، ومنها مع الفرات إلى الخابور مرحلتان .

رنجج : بضم أوله وتشديد ثانيه وهو خاء منقوطة بعدها جيم ، كورة من كور فارس ، ورأيت في موضع آخر أنها من أعمال سجستان^(٢) .

ردمان^(٣) : باليمن ، فيه مات عبد المطلب بن هاشم ، وفي ذلك يقول الشاعر يرثي من مات له :

ميت بردمان وميت بسد
حان وميت بين غزات

الرد^(٤) : قرية من ماسبذان ، فيها مات المهدي الخليفة العباسي سنة تسع وستين [ومائة] وقبره هناك ، ويقال إنه أحد المسمومين ، سمته حسنة جاريته لغيرة نالتها فأصابه ذلك .

ركلة^(٥) : مدينة بالأندلس بقرب سرقسطة وقلعة أيوب ، عالية البناء على وادي شلون ، وبساتينها تسقى منه . ونزل بمدينة ركلة في أيام بني هود برد عظيم حطم أغصان شجر الكثيرى حتى تركها دون أغصان ، وجد في زنة واحدة منها في اليوم الثاني من نزوله ثلاثة أرتال بالبغدادي ، فسبحان من له القدرة الباهرة .

الرملة^(٦) : بالشام ، سمتها الرملة لما غلب عليها الرمل ، وهي من كور فلسطين ، وبينها وبين القدس ثمانية عشر ميلاً ، ومدينة الرملة واسطة بلاد فلسطين ، وهي مدينة مسورة ولها اثنا عشر باباً^(٧) :

باب القدس ، وباب عسقلان ، وباب يافا ، وباب يازور ، وباب نابلس ، ولها أربعة أسواق متصلة من هذه الأبواب إلى وسطها وهناك مسجد جامعها ، فمن باب يافا يدخل في سوق القماحين حتى يتصل بمسجد جامعها ، وهي سوق حسنة يباع فيها أنواع السلع ، ويتصل بباب القدس سوق القطنين إلى سوق المشاطين الكبار إلى العطارين إلى المسجد الجامع ، ويتصل سوق الخشابين من باب يازور ثم سوق الجزارين ثم السقائين إلى المسجد الجامع ، ويتصل سوق الخشابين من باب يازور بآخر من أسواقها : سوق الأكافين وسوق الصياقلة ثم سوق السراجين إلى المسجد الجامع ، ويقال إن الرملة أربعة آلاف ضيعة ، وبين الرملة وإيليا ثمانية عشر ميلاً في صحار ووهاد .

ومدينة الرملة نزل صالح النبي عليه السلام ومن آمن معه بعد أن أهلك الله قومه حين عقروا الناقة ، وقيل لما رأى أنها دار قد سخط الله عليها ارتحل هو ومن معه وأهلوا بالحج حتى وردوا مكة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا ، فقبورهم في غربي الكعبة بين دار الندوة والحجر .

الرمادة^(٨) : موضع بين الاسكندرية وبرقة ، وهي أول منزل من منازل البربر يسكنها قوم من مزاتة وغيرهم من العجم القدم وبها قوم من العرب من بني وجهينة وبني مدلج وأخلاط .

وأعوام الرمادة في زمان عمر رضي الله عنه أعوام جذب تنابعت على الناس وجعلت الأرض رماداً .

ويوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي^(٩) أظن أصله من الرمادة هذه ، وكان معاصراً للمتنبي ، وهو القائل :

لا تنكروا غزر الدموغ فكل ما
ينحل من جسمي يصير دموعا
والعبد قد يعصي وأحلف أنني
ما كنت إلا سامعاً ومطيعاً

^١ قارن ياقوت (رحبة مالك بن طوق) .

^٢ عند ياقوت : كورة ومدينة من نواحي كابل ؛ وعند الكرنخي : ١٤ ان رنجج اسم الاقليم الواقع بين بلدي الداور وبالس ، وهي بذلك من كور سجستان .

^٣ ص ع : ردهان ؛ وانظر معجم ما استعجم ٢ : ٦٤٩ . وياقوت (ردمان) . والمقبور بردمان المطلب بن عبد مناف والذي بلسمان : نوفل ، وأما الذي بغزة فهو قبر هاشم بن عبد مناف .

^٤ قارن ياقوت (الرد) والطبري ٣ : ٥٢٣ .

^٥ بروفسال : ٧٨ . والترجمة : ٩٨ (Ridla) .

^٦ لم نورد المصادر المتبصرة هذه التفصيلات . قارن بأكثرها تفصيلاً : المقدسي : ١٦٤ - ١٦٥ وناصر خسرو : ١٩ ، وياقوت (الرملة) وصبح الأعشى : ٩٩ .

^٧ لم يعد جميع الأبواب .

^٨ قارن بالكري : ٤ .

^٩ راجع دراسة عنه في كتابي « تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة » : ٢٠٥ - ٢٢٢ (الطبعة الثانية) . والأغلب أن الرمادي ترجمة للقبه في الاسبانية « أبو جنيش » . ولقظة « جنيش » تعني الرماد .

ورصافة أخرى بشرقي بغداد ، فيها اختط المهدي قصره إلى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة وحفر نهرًا يأخذ من النهر وان سماه نهر المهدي ، وفيها تربة الخلفاء العباسيين .

ورصافة^(١) أخرى بالأنبار بناها أبو العباس ، وقال لعبد الله ابن الحسن ادخل فانظر ، ودخل معه فلما رآه تمثل :

ألم تر حوشبا أضحى بيني
بناءً نفعه لبني بُقَيْلَه
يؤمل أن يعمرَ عمر نوح
وأمر الله يحدث كلَّ ليله

فاحتلمها أبو العباس ولم يجبه بشيء .

ورصافة^(٢) أخرى بقرطبة في الجهة الجنوبية منها .

ورصافة أخرى ببلنسية بينها وبين البحر ، وأظن منها الرصافي الشاعر مادح عبد المؤمن بن علي^(٣) .

رضاء^(٤) : بيت كان لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، كانوا يعبدونها في الجاهلية وفيها يقول المستوغر بن ربيعة حين هدمها الإسلام :

ولقد شددت على رضاء شدة
فتركها قفراً بقاع أسحما

رضوى^(٥) : جبل ضخم من جبال تهامة وهو من ينبع على يوم ومن المدينة على تسع^(٦) مراحل ميامنة طريق المدينة وعلى ليلتين من البحر وبقر خبير ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ورأسه من ينابيع الماء كخضرة البقل ، وغلاة الشيعة تزعم أن محمد بن الحنفية لم يمت وأنه حيّ بجبل رضوى ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في كلمة له :

قولوا لمن أخذ الفؤاد مسلماً
يمنُّ عليَّ برِّه مصدوعاً

وقال أبو عبيد : الرمادة مدينة بالشام افتتحها أبو عبيدة هي واليرموك والجابية .

الرومانية^(٧) : هي جزائر تنيف على ثلاثمائة وخمسين جزيرة من عمل صاحب القسطنطينية ، والروم يحذرون أهلها كحذر المسلمين لأنهم لا صلح بينهم .

رندة^(٨) : بالأندلس من مدن تاكرنا ، وهي مدينة قديمة بها آثار كثيرة ، وهي على نهر ينسب إليها ، واجتلب الماء إليها من قرية بشرقيها ومن جبل طلوبة بغربيها ، فيوافي الماء داخلها من شرقيها وغربيها ، ويتوارى نهرها في غار فلا ترى جريته أميالاً ثم يظهر حتى يقع في نهر لكه . وبقر مدينة رندة عين تعرف بالبراة وتجري من أول الربيع إلى آخر الصيف فإذا دخل الخريف نضب ماؤها فلا تبض بقطرة إلى أول الربيع من عام ثان .

الرصافة^(٩) : كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك بالشام ، وهي قصورٌ وحولها مساكن وقرى عامرة وأسواق وبيع وشراء وأخذ وعطاء ، وهي قنشرين وفيها توفي هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة وفيها يبيع الوليد بن يزيد بعد هشام ، وهي التي عنى الفرزدق بقوله :

متى تردي الرصافة تستريحني
من التهجير والدبر الدوامي
وياها عنى الوليد بن يزيد بن عبد الملك في قوله حين جاءه نعي هشام :

اني سمعت خليلي نحو الرصافة رنة
أقبلتُ أسحبُ ذيلي أقولُ ما حاله
إذا بناتُ هشام يندبن والدهنه
يدعون . ويللاً وعولاً والويل حلَّ بهنه

^١ ياقوت (رصافة أبي العباس) .

^٢ بروفسال : ٧٨ ، والترجمة : ٩٧ .

^٣ راجع ديوانه ومقدمته (ط . دار الثقافة ١٩٦٣) .

^٤ ياقوت (رضاء) .

^٥ معجم ما استعجم ٢ : ٦٥٥ . وياقوت : (رضوى) .

^٦ البكري : سبع .

^١ رحلة ابن جبير : ٣١٤ .

^٢ بروفسال : ٧٧٩ ، والترجمة ٩٨ (Ronda) .

^٣ قانن ياقوت مادة (رصافة) مضافة إلى عدة أماكن .

وما ذاق ابن خولة طعم موتٍ
ولا وارت له أرضٌ عظاما
لقد أمسى بمورق شعب رضوى
تراجعته الملائكة السلاما
وان له لرزقاً من طعام
وأشربة يعل بها الطعاما

الرقة^(١) : مدينة بالعراق مما يلي الجزيرة ، وكل أرض إلى جانب
واد ينبسط عليها الماء عند المدّ فهي رقة ، وبه سميت
المدينة .

والرقة^(٢) واسطة بلاد مضر ، ومن مدنها الرها وسروج وشمشاط
ورأس العين وغيرها ، والرقة على شاعة الفرات في الشمال منه ،
وعليها سوران ، وهي في فحص يبعد عن الجبال على مسافة أكثر
من يومين ، وفي شرقيها جبلان يسميان المنخرين .

وفتح الرقة عياض بن غنم^(٣) سنة ثمان عشرة ، فانه لما مات
أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف عياضاً فورد عليه كتاب
عمر رضي الله عنه بتولية حمص وقنسرين والجزيرة فصار إليها في
خمس آلاف ، على مقدمته ميسرة بن مسروق العبسي ، وعلى
ميمينته سعيد بن عامر الجمحي ، وعلى ميسرته صفوان بن المعطل
السلمي ، ويقال إن خالد بن الوليد رضي الله عنه كان على ميسرته ،
ويقال أيضاً إن خالداً رضي الله عنه لم يسر تحت لواء أحد بعد
أبي عبيدة رضي الله عنه ولزم حمص حتى توفي سنة إحدى وعشرين .
فانتهت طليعة لعياض إلى الرقة فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب
وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنماً ، وهرب من نجا من أولئك
فدخلوا مدينة الرقة ، وأقبل عياض في عسكره حتى نزل ببابها
المعروف بباب الرها في تعبته ، ثم تأخر عنها لثلاثين يوماً فحاربهم
وسهامهم وركب فطاف حول المدينة ووضع على أبوابها روابط ،
ثم رجع إلى عسكره وبث السرايا فأبّت بالأسرى من القرى بالأطعمة
الكثيرة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة وهم على ذلك أرسل بطريق
المدينة إلى عياض يطلب الأمان [وقال : الأرض لنا قد وطئناها

وأحرزناها]^(٤) ، فصالحه عياض على أن آمن جميع أهلها على
أنفسهم وذرائعهم وأموالهم ومدينتهم فأقرها في أيديهم على الخراج ،
ووضع الجزية على رقابهم وألزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة
وقمحاً وشيئاً من زيت وخلّ وعسل ، ويقال إن عمر رضي الله عنه
كتب إليه فألزم كل امرئ منهم أربعة دنانير كما ألزم أهل الذهب ،
وفتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقاً وكتب لهم عياض
كتاباً .

وكان أبو جعفر^(٥) المنصور شخص إلى بيت المقدس فصلّى
فيه ثم انثنى إلى الرقة فأثى فيها منصور بن جعونة فقتله ، وسبب
ذلك أن المنصور قال فيما يقول : إن الله تعالى قد رفع الطاعون عن
الشام ببركتنا ويمن ولايتنا ، فقال له : ما كان الله ليجمعكم
والطاعون في بلد .

وبالرقة قتل أنس بن أبي شيخ^(٦) وصلب ، وكان أحد البلغاء ،
وكان انقطاعه إلى جعفر بن يحيى ، وكان يرمى بالزندقة ، وحضر
عرساً لجعفر فجعل أنس يذكر أهل بيت رسول الله ﷺ ونسلهم
حتى ذكر فاطمة بنت رسول الله ﷺ بسوء ، والبيت غاصّ
بوجوه الناس ، قال معاوية بن بكير : فقمّت إليه فقلت :
يا ابن الزانية ، وأخذت بحلقه ورميت به تحتي وأقبلت أخنقه وهو
يصيح : قتلني وإيم الله ، لو كان معي سيفي لقتلته ، قال : فخلّيت
عنه ، فبلغ الخبر الرشيد ، فلما خرج الرشيد إلى الرقة نظر إلى يوماً
فقال : يا معاوية ، قلت : لبيك يا سيدي ، ثم التفت فقال :
يا سندي علي بأنس بن أبي شيخ ، وذكر ما كان بيني وبينه ،
فأحضر ودعاني فأمرني فضربت عنقه وصلبه ، وكان الرشيد لما
انصرف عن الري اجتاز ببغداد فطواها ولم ينزلها وجعلها طريقه
إلى الرقة فأمر باحراق جثة جعفر بن يحيى عند اجتيازه بها ،
وبالرقة توفي يحيى بن خالد في حبسه بها سنة تسع وثمانين ومائة .
وصلى عليه ابنه الفضل قبل خروجه . وفيها مات عبد الملك بن
صالح^(٧) بن علي فدفن بقصر الرشيد بالرقة وكان من أفصح بني
هاشم في أيامه ، ويقال إن الرشيد لما دخل منبج قال : لمن هذا ؟
يعني بستاناً وقصراً أعجباه ، فقال : هو لك ولي بك ، قال :

^١ زيادة من فتح البلدان .

^٢ الطبري ٣ : ١٢٩ .

^٣ انظر في قتله الطبري ٣ : ٦٨٠ ، وفي أخباره الجيباري ٢٣٨ - ٢٤٠ .

^٤ مروج الذهب ٦ : ٤٣٧ وبعض أخباره ٦ : ٣٠٢ - ٣٠٥ ، وانظر ابن خلكان ٦ : ٣٠ .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٦٦ .

^٢ نزهة المشتاق ١٩٦ .

^٣ فتح البلدان ٢٠٦ .

اعتقاد كون ذلك عجباً ، أي لا يعظم ذلك فإن سائر آيات الله تعالى أعظم من قصتهم وأعجب ، وهذا هو الأشهر ، وقيل يجوز أن يكون المراد : هل علمت أن أصحاب الكهف كانوا عجباً بمعنى اثبات أنهم عجب ، والكهف : اللحف المتسع في الجبل ، فإن صغر فهو الغار ، والرقيم القرية التي كانت بازاء الكهف ، وقيل الوادي الذي كان بازائه وهو واد بين ييسان وأيلة دون فلسطين ، وقيل هو الجبل الذي فيه الكهف ، وقيل الصخرة التي كانت على الكهف ، هذا قول من جعله موضعاً وحيزاً ، والآخرون قالوا : هو كتاب مرقوم ، وكان عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به من دين عيسى أو غيره في لوح نحاس أو رصاص أو حجارة ، على اختلافهم في ذلك .

وكانوا فتيه في غابر الدهر فروا بدينهم ، فدخلوا كهفاً خافتين من ملكهم وكان عابد وثن . قالوا : مر ابن عباس رضي الله عنهما في بعض غزواته مع ناس على موضع الكهف وجبله ففشى الناس إليه فوجدوا عظاماً فقالوا : هذه عظام أهل الكهف ، فقال لهم ابن عباس رضي الله عنهما : أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة ، فسمعه راهب فقال : ما كنت أحسب أن أحداً من العرب يعرف هذا ، فقليل له : هذا ابن عباس ابن عم نبينا ﷺ ، فسكت .

قال ابن عطية : وبالشام ، على ما سمعت من ناس كثير ، كهف فيه موتى يزعم مجاوروه أنهم أصحاب الكهف وعليهم مسجد وبناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة . قال^(١) : وفي الأندلس في جهة أغرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة ، وأكثرهم قد انجرد لحمه وبعضهم متاسك ، وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف ، قال : ودخلت اليهم ورأيتهم سنة أربع وخمسمائة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرب منهم بناء رومي يسمى الرقيم كأنه قصر مخلق وقد بقي بعض جدرانه ، وهو في فلاة من الأرض خربة ، وبأعلى حضرة أغرناطة مما يلي القبلة آثار مدينة قديمة رومية يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب وقبوراً .

وقال المسعودي^(٢) : قيصر فلبس هو الذي دعي إلى دين

وكيف بناؤه ؟ يريد القصر ، قال : دون منازل أهلي وفوق منازل الناس ، قال : وكيف مدينتك ؟ قال : عذبة الماء باردة الهواء طيبة الوطاء قليلة الأدواء ، قال : كيف ليلها ؟ قال : سحر كله .

وذكر المسعودي^(٣) أن الرقة هي عين البزندون التي مات فيها المأمون وإن مولده اقتضى أنه يموت بمكان يقال له الرقة فكان كذلك وحمل إلى طرسوس فدفن بها .

رقادة^(٤) : على أربعة أميال من قيروان إفريقية ، وكانت مدينة كبيرة دورها أربعة وعشرون ألف ذراع وأربعون ذراعاً ، وكانت أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه ، وليس بإفريقية أعدل هواءً من رقادة ولا أرق نسيماً ولا أطيب تربة ، ويقال إن من دخلها لم يزل ضاحكاً مستبشراً مسروراً من غير سبب كالذي يحكى عن أرض تبت ، وكان أحد ملوك الأغالبة أصابه أرق شديد أياماً فعالجه إسحاق المتطبيب ، وهو الذي ينسب إليه الاطريف^(٥) ، فأمر الملك بالخروج والتتزه والمشي ، فلما وصل إلى موضع رقادة نام ، فسميت رقادة من يومئذ واتخذت موضع فرجة ومنتزهاً للملوك ، ويقال إن إبراهيم بن أحمد الأغلب هو الذي بناها وجعلها دار مملكته ومسكنه ، قالوا : ومنع بيع النبيذ بالقيروان وأذن فيه في رقادة بسبب جنده وعبيده ، وقال بعض المجان في ذلك :

يا سيد الناس وابن سيدهم

ومن إليه القلوب منقاد

ما حرم الشرب في مدينتنا

وهو حلال بأرض رقاده

وبرقادة ببيع عبيد الله الشيعي ، ثم إن رقادة خربت وانتقل الناس عنها ولم يبق لها عين ولا أثر .

الرقيم^(٦) : قال الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ (الكهف : ٩) قيل المعنى انكار

^١ راجع ما تقدم في مادة « البزندون » .

^٢ البكري : ٢٧ ، وابن الوردي : ١٤ .

^٣ الاطريف : دواء مركب فيه بعض الاهليلجات أو كلها ، ويزاد فيه بحسب الحاجة من

الأفاويه (مفيد العلوم : ٨) .

^٤ انظر زاد المسير : ١٠٧ وكذلك سائر كتب التفسير ، كالطبري والكشاف والرازي .. الخ .

وقارن بياقوت (الرقيم) .

^١ أورد الزهري تفصيلات كثيرة حول الكهف القريب من لوشة (ص ٩٤ - ٩٥) وقد رآه ورأى

من فيه سنة ٥٣٢ .

^٢ التنبيه والاشراف : ١٣٣ .

حنظلة بن صفوان وقال : وجد في قبره لوح مكتوب [فيه] : أنا حنظلة ابن صفوان ، أنا رسول الله ، بعثني الله إلى حمير وهدان والعريب من اليمن فكذبوني وقتلوني ، وذكره المسعودي^(١) في الأنبياء ، وكان من ولد اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فأرسل إلى أصحاب الرس ، وكانوا من ولد اسماعيل عليه السلام ، وهم قبيلتان : قدمان ويامن ، فقام فيهم حنظلة بن صفوان بأمر الله فقتلوه ، فأوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر البخت ناصر أن يسير إليهم ، فأتى عليهم ، فذلك قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (الأنبياء : ١٢) .

رسوب^(٢) : هو جبل الأحقاف في عُمان ، وقد تقدم ذكر الأحقاف وقوم عاد في حرف الألف ، ورسوب متصل بأرض الأحقاف ، وهو بلد واسع غلب عليه الرمل بسواقي الرياح فعفا أثره ، وهو الذي ذكره الله عز وجل ، والبحر يضرب بسفح الجبل ، ويركب منه البحر إلى جزيرتين ينزلهما قوم من مهرة بأغنامهم ، طولهما اثنا عشر فرسخاً .

رستقباد^(٣) : موضع بين الكوفة والبصرة ، قريب من دستوا ، كان الحجاج خرج إليه فثار الناس به هناك مع عبد الله بن الجارود وأصحابه ، وذلك سنة خمس وسبعين ، فاقتتلوا ، فقتل عبد الله بن الجارود ، وبعث الحجاج بثانية عشر رأساً من أصحابه فنصبت برامهرمز للناس ، وكان الحجاج قام في الناس فقال : إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق ولست أحيزها ، فقال له عبد الله بن الجارود العبدي : ليست بزيادة فاسق ولا منافق ولكنها زيادة عبد الملك أمير المؤمنين وقد أثبتنا لنا ، فكذبه وتوعده ، فخرج ابن الجارود على عبد الملك وبايعه وجوه الناس فاقتتلوا قتلاً شديداً ، فقتل ابن الجارود في جماعة من أصحابه وبعث برؤوس عشرة من أصحابه إلى المهلب .

رشيد^(٤) : من مدن البلاد المصرية كبيرة على كتيب رمل عظيم ،

النصرانية فأجاب ، وترك ما كان عليه من مذاهب الصابئين ، واتبعه على ذلك خلق كثير من أهل مملكته ، قال ذلك إلى تحزبهم واختلاف كلمتهم في الديانة ، وكان ممن خالف عليه بطريق من بطارقه يقال له داقبوس ، فقتل فلبس واستولى على الملك ، وملك سنتين ، واتبع النصارى فقتل منهم مقتلة عظيمة ، ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف ، وهم في جبل من جبال الروم [يعرف] بخاوس^(٥) شرقي مدينة افسيس وعلى نحو ألف ذراع منها ، وكانت هذه المدينة على البحر الرومي فبعد البحر عنها .

وقال جماعة : أصحاب الكهف غير أصحاب الرقيم ، وكلا موضعيهما بأرض الروم ، وقد مر في حرف الخاء ، في ذكر مدينة خارمي ، ذكر هذا الكهف ، فلنكتف بهذا القدر هنا .

الرقمتان^(٦) : تشية رقمة ، موضعان ، قال مالك بن الرب :

فله ذري يوم أترك طائعاً
نبيّاً بأعلى الرقمتين ومالياً

وقال زهير :

ودار لها بالرقمتين كأنها
مواضع وشم في نواشر معصم

وقيل هما روضتان : إحداهما قريب من البصرة والأخرى بنجد ، وقيل : بل كل روضة رقمة ، وقيل : الرقمتان في أطراف اليمامة ، وفي شعر مهيار الديلمي :

سقى دارها بالرقمتين وحياها
ملث يحيل الترب في الدار أمواها

الرس^(٧) : واد بنجد ، وهو أيضاً الركبة التي لم تطو ، وهو أيضاً نهر يأخذ من مدينة قالي قلا على فرسخين ثم يشق مغرباً إلى ديبيل ، وخلف الرس ، فيما يقال ، ثلثائة وستون مدينة خراباً وهو قول الله عز وجل ﴿ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ (الفرقان : ٣٨) ، وقيل : الرس بناحية صيهل من أرض اليمن ، وذكر الحمداني

^١ ص ع : بخانوس - دون اعجام - .

^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٦٦٧ .

^٣ قارن بياقوت : (الرس) .

^١ مروج الذهب ١ : ١٢٥ .

^٢ ص ع : رسوف ، وأثبت ما في البكري (مخ) : ٦٧ ، والمؤلف ينقل عنه . ولا أدري ما صلته بـ « ريسوت » ، قال الحمداني (صفة : ٥١) وفي المتنصف من هذا الساحل شريقاً بين عمان وعدن : ريسوت ، وهو موئل كالقلعة بل قلعة مبنية بنياناً على جبل والبحر محيط بها إلا من جانب واحد .

^٣ الطبري ٢ : ٨٧٤ .

^٤ الاستبصار : ٨٩ ، وصبح الأعشى ٣ : ٤٠٠ ، وقارن بالأدريسي (د) : ١٦٢ ، وابن دقماق ٥ : ١١٣ - ١١٤ .

ابن غم ومن كان معه من المسلمين لأهل الرها ، اني أمتهم على دمايتهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم وبلادهم إذا أدوا الحق الذي عليهم ، شهد الله وملائكته . قال : فأجازه لهم عمر بن عبد العزيز .

وذكر أن عياضاً لما صالح أهل الرها دخل أهل الجزيرة فيما دخلوا فيه من الصلح . ولما نزل^(١) عياض على حران سنة ثمان عشرة فحاصرها كلمة أهلها أن يصير إلى الرها ، فما صالحوه عليه صالحوه بمثله ، ورضي النصارى بذلك ، فأتى الرها فخرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألجأهم إلى المدينة فطلبوا الأمان والصلح فأجابهم عياض إليه وكتب لهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من عياض بن غم لأسقف الرها ، إنكم إن فتحتم لي باب المدينة على أن تؤدوا لي عن كل رجل منكم ديناراً ومدي قمح فأتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم ، عليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين ، شهد الله وكفى به شهيداً . وصالح عياض أهل حران على مثل صلح الرها وفتحوا له أبوابها ، وولاهها رجلاً ثم سار إلى شمشاط^(٢) .

وقد استولى الروم بعد عشرين وأربعمائة على مدينة الرها وكان في كنيسة مال عظيم من قبل أن يفتحها المسلمون في سرب في جوف الكنيسة كان أهلها يراعونه ويكتمون أمره ، فلما دخلها الروم أظهروه وأخرجوه وحملوه إلى القسطنطينية .

قالوا^(٣) : وبني كنيسة الرها يسطانياس الملك ، وهو الذي شيد مدن النصرانية وأظهر مذهب الملكية . وكنيسة الرها إحدى عجائب العالم ولها كل التي فيها . قالوا : وكان في هذه الكنيسة منديل يعظمه أهل النصرانية ، وهو ان يشوع الناصري حين أخرج من ماء المعمودية نشف به ، فلم يزل هذا المنديل يتداول إلى أن حصل بكنيسة الرها ، فلما اشتد أمر الروم على المسلمين وحاصروها سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة أعطي هذا المنديل للروم فجنحوا إلى الهدنة ، وكان للروم عند تسليمهم هذا المنديل فرح عظيم .

قال حمزة الشامي : اجتزت بكنيسة الرها عند مسيري إلى العراق فدخلتها لأشاهد ما كنت أسمعه عنها ، فبينما أنا أطوف فيها

إذا هبت الريح الغربية ملأت عليهم سككهم وبيوتهم رملًا ، فلا يقدرّون على التصرف في أسواقهم ، وهي على ضفة النيل ، [وضفة النيل]^(٤) من مصر إلى مدينة رشيد هذه من أعجب منتزهات الدنيا ، وليس لغلات هذه الناحية نظير في الدنيا ، ورئي في تلك الجهات ضيعة لأحد المصريين يغل رمانها وموزها خاصة خمسة عشر ألف مثقال في العام ، وهناك كانت ضيعة الليث بن سعد وكان يقول : يدخل علي كل سنة خمسون ألف دينار ما وجبت علي زكاتها قط .

الرّها^(٥) : بضم الراء والماء ، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران ، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف ، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار ، وبينها وبين حران ستة فراسخ .

والرها مدينة رومية عليها سور حجارة ، تدخل منها أنهار وتخرج عنها ، وهي سهلية جبلية كثيرة البساتين والخيرات ، مسندة إلى جبل مشرفة على بسات من الأرض تمتد إلى حران ، ولها أربعة أبواب منها في الجنوب باب حران وفي الشرق الباب الكبير ، وعلى هذا الباب حصن منيع جداً تحصن فيه المسلمون بعد أخذ الروم للرها ستة أشهر ولم ينزلوا إلا على اختيارهم ؛ وفي الشمال باب سبع وفي الغرب باب الماء ، وبساتينها في الشرق منها ويشق بعضها نهر يسمى بالسكيرات ، وتخرج من الرها عين تسمى بعين مياس ، وليس في جميع بلاد الجزيرة أحسن منها منتزهات ولا أكثر منها فواكه ، وعنايتها على قدر التفاح ، وقد ذكر أنه لم يوجد بناء خشب أحسن من بناء كنيسة الرها لأنها مبنية بخشب العناب ، وليس بمدينة الرها ربض ، والفرات منها في ناحية المغرب على مسيرة يومين ، وفي ناحية الشمال على مسيرة يوم ، وهي من حران ما بين المغرب والشمال ، وبينهما نحو أربعة فراسخ ، وهذا خلاف ما تقدم .

ويمتاز أهل الرها من أهل تلك الناحية بجمال الصور وكمال الخلق . قال العلاء بن أبي عائشة : كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله : سل أهل الرها هل عندهم صلح ، فسألهم ، فأتاني أسقفهم بحق فيه كتاب صلحهم فإذا فيه : كتاب من عياض

^١ زيادة ضرورية ، وفي الاستيعار : وهم على ضفة النيل قرب البحر . ومن أعجب منتزهات الدنيا ضفة النيل من مصر إلى مدينة رشيد هذه .

^٢ قارن بترمة المشتاق : ٢٠٠ ، وصبح الأعشى ٤ : ١٣٩ ، وياقوت (الرها) ، وابن الفقيه : ١٣٤ ، والكرخي : ٥٤ ، والمقدسي : ١٤١ ، ١٤٧ ، ومعجم ما استعجم : ٢ : ٧٧٨ .

^١ فتح البلدان : ٢٠٦ .

^٢ الفتح : سباط .

^٣ مروج الذهب : ٢ : ٣٣١ .

رأيت على ركن من أركانها مكتوباً بحمرة : حضر فلان بن فلان وهو يقول : من إقبال ذي القطنة إذا ركبته المحنة انقطاع الحياة وحضور الوفاة ، وأشد العذاب تطاول الأعمار في حال الادبار وأنا القائل :

ولي همة أدنى منازلها السهى

ونفس تعالى في المكارم والبهى

وقد كنت ذا حال بمرور قوية

فبلغت الآمال في بيعة الرها

ولو كنت معروفاً بها لم أتم حياً

ولكنني أصبحت ذا غربة بها

ومن عادة الأيام إبعاد مصطفى

وتفريق مجموع وتغيض مشتى

رُهاط^(١) : بضم أوله ، قرية جامعة على ثلاثة أميال من مكة بها كان سواع ، صنم لهذيل ، وقال أبو صخر :

فماذا ترجي بعد آل محرّق

عفا منهم وادي رهاط إلى رُحْب

روذبار^(٢) : هو اسم لساحل جيحون كله .

روذان^(٣) : بلدة حسنة من كور الجبل ، وهي اقلم حسن وناحية شريفة ، ومنها إلى نهاوند عشرون ميلاً ، وبينها وبين همدان ثلاثة فراسخ ، ويعمل بها الزعفران ، فهي تُعرف ببلد الزعفران .

رُوذة^(٤) : بضم أوله وبالذال المعجمة ، موضع من قرى نهاوند ، قالوا : خرج عمرو بن معدي كرب الزبيدي في جماعة من بني مذحج زمان عثمان رضي الله عنه يريد الريّ ودستى ، فنزلوا خائناً من تلك الخانات ، وكان عمرو إذا أراد الحاجة لم يستعجل عنها ، فأمن عمرو في حاجته وأبطأ ، وأرادوا الرحيل ، وكره كل منهم أن يدعو ذلك من إعظامهم إياه حتى طال عليهم ، فجعلوا

يقولون : أي أبا ثور ، أي أبا ثور ، وجعلوا يسمعون علزاً ونفساً شديداً ، قال : فخرج عليهم محمرة عيناه مائل الشق والوجه مفلوجاً ، وإذا الشيطان قد ساوره ، فسار معهم محمولاً مرحلة أو دونها فأت فدفن بروذة ، وقالت امرأته ترثيه :

لقد غادر الركبُ الذين تحملوا

بروذة شخصاً لا ضعيفاً ولا غمراً

وروي أيضاً أنه شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن وقاتل يومئذ فأثبتته الجراحات ، فحمل فأت بروذة من قرى نهاوند ، وقال ابن دريد : مات عمرو بن معدي كرب على فراشه من حبة لسعته .

رومة^(٥) : بضم أوله ، بئر رومة بالمدينة ، وكانت ليهودي يبيع المسلمين ماءها فقال رسول الله ﷺ : « من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين وله بها مشرب في الجنة ؟ » فاشترها عثمان رضي الله عنه بعشرين ألفاً .

ومن بئر رومة كانت تحمل المرأة الزرقية الماء إلى تبع في القرب فأثابها ، فلذلك صار ولدها أكثر بني زريق مالا .

ورومة أيضاً مدينة عظيمة للنصارى هي ركن من أركانهم وكرسي من كراسيهم^(٦) ، وبانطاكية كرسي ، وبالاسكندرية أيضاً كرسي ، وبيت المقدس كرسي لكنه محدث لم يكن في أيام الحواريين واتخذ بعدهم ليعظم بيت المقدس . ويذكر أن محيطها تسعة أميال ولها سوران من الحجر ، وعرض السور الداخل اثنا عشر شبراً وسمكه اثنان وسبعون ذراعاً .

وكانت^(٧) رومة دار مملكة الروم ، ونزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكاً ثم نزل بعمورية^(٨) منهم ملكان ، ثم انتقلت مملكتهم إلى رومة فنزلها ملكان ثم ملك بها قسطنطين الأكبر فانتقل إلى القسطنطينية .

^١ معجم ما استمع ٢ : ٦٨٥ .

^٢ أول المادة عن الأديسي (م) : ٧٣ ، وانظر مروج الذهب ٣ : ٤٠٧ ، وصبح الأعشى ٥ : ٤٠٧ ، وابن الوردي : ٥٠ .

^٣ البكري (ح) : ١٩٢ ، وبعضه عند ابن خرداذبه : ١٠٤ ، ومروج الذهب ٢ : ٣١١ .

^٤ ابن خرداذبه : تقويمية .

^١ معجم ما استمع ٢ : ٦٧٨ .

^٢ معجم ما استمع ٢ : ٦٨٤ ، وعند ياقوت عدة مواضع بهذا الاسم .

^٣ قارن ياقوت (روذان) .

^٤ معجم ما استمع ٢ : ٦٨٤ .

ورومة هي مدينة الحكام .

والذي^(١) فرش النهر ، في مدينة رومة ، بلبن الصفر في ملكه على ما ذكر مؤرخو العجم قيصر أكتيان في السنة الرابعة من دولته ، عهد إلى جميع عماله مع دور الأرض والبحر المحيط بضارب الصفر على الناس وأدائها إليه ، فلما اجتمع أمر بضربه صفائح وبسط بها قعر نهر رومة وفرش به وذلك مسافة عشرين ميلاً ، وبهذا النهر يؤرخ الروم فيقولون : من تاريخ عام الصفر .

ومدينة رومة كثيرة الطوائع وذلك انهم لا يدفنون موتاهم ، وإنما يدخلونهم في مغارات ويدعونهم بها فيستويئ هواؤهم إذا استحروا ، وهم يحتنبون أكثر ثمارها لوقوع ذبان الموتى عليها ، والدليل على أن العلة في ذلك أجساد موتاهم ، ان الطاعون لا يتعدى رومة وما دونها بعشرين ميلاً .

وَمَا^(٢) يذكر من الأعاجيب برومة أن فيها كنيسة بها برج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس البرج قبة مبنية بالرصاص ، وعلى رأس القبة زرزور من صفر فإذا كان أو أن إدراك الزيتون انحشرت إليه الزراير من الأقطار البعيدة وفي منقار كل زرزور زيتونة وفي رجليه زيتونتان ، وموضع الكنيسة لا زيتون فيه ، فيطرحها على ذلك البرج ، فيستصبح بدهن تلك الزيتون في الكنيسة عامّة العام ، ويقال : إن قسطنطين الملك بناها في شهر حزيران ، وهو أول من تنصّر ، وإن في هذه الكنيسة قبر رجلين من الحواريين .

ويزعم النصارى ، وهو من تكاذيبهم وفاسد نواميسهم ، أن في هذه الكنيسة أو غيرها برومة ، قبر حوارى يفتح عنه الملك كل عام في يوم فصيحهم ، ويدخله فيحلق رأس الحوارى ولحيته ويقلم أظفاره ، ثم يقسم لكل رجل من أهل مملكته شجرة شعرة ، ويخص كبارهم بفسيط من قلامة أظفاره .

وأهل رومة^(٣) أجمعون يحلقون لحاهم ، ويحلقون أوساط هامهم ، ويزعمون أن كل من لم يحلق لحيته لا يكون نصرانياً خالصاً ، ويقول علماؤهم إن سبب ذلك ان شمعون الصفا جاءهم والحواريون ، وهم قوم مساكين ليس مع كل واحد منهم إلا عصا وجراب ، قالوا : ونحن ملوك نلبس الديباج

وهي^(٤) في سهل من الأرض تحيط بها الجبال على بعد ، عليها منها جبل عوذية^(٥) بينها وبينه ستة أميال ، ودور^(٦) مدينة رومة أربعون ميلاً وقطرها اثنا عشر ميلاً ، يشقها نهر يسمى تيرس وينقسم قسمين ثم يلتقيان آخرها ، وفي وسط هذه المدينة حصن يسمى منت أقوط^(٧) في صخرة مرتفعة لم يظفر بهذا الحصن عدو قط . ورومة قد تغلب عليها ثلاث مرات ، ولها سبعة أبواب ، وبين رومة والبحر الشامي اثنا عشر ميلاً ، وكذلك بينها وبين البحر الجوفى ، وأهل رومة أجن خلق الله تعالى ويدبر أمرهم برومة الباب ، ويجب على كل ملك من ملوك النصارى إذا اجتمع بالبابه أن ينطح على الأرض بين يديه ، فلا يزال يقبل رجلى الباب ولا يرفع رأسه حتى يأمره الباب بالقيام . وكانت رومة [القديمة تسمى رومة]^(٨) بالية ، أي عجوز ، وكان النهر يعترضها فبنى يوانش الأسقف خلف الوادي مدينة أخرى فلذلك صار النهر يشقها ، وفرش النهر بلبن الصفر وألزه بالقصدير والرصاص ، وألبست حيطانه بمثل ذلك .

وفي داخل رومة كنيسة شنت باطر ، وفيها صورة قارله من ذهب بلحيته وجميع هيئته ، وهو في خلق عبوس قد رفع عن الأرض في خشبة مصلوباً ، وفي وسط هذه الكنيسة صورة أخرى لبعض ملوكهم من ذهب أيضاً ، وهذه الكنيسة أربعة أبواب من فضة سبكاً واحداً ، وهي كلها مسقفة بقراميد الصفر ملصقة بالقصدير ، وحيطانها كلها نحاس أصفر رومي ، وأعمدتها وأساطينها من بيت المقدس ، وهي في غاية الحسن والجمال ، ويزعمون ان تحت هذه الكنيسة ابنة ويوتا وسوراً فيها آلات وعدة ، وفي وسط صحنها صورة مثقبة من رخام تنساب منها المياه ، وصحنها مرتفع جداً يرقى إليه على ثلاثين درجة ، ويزعمون أن في هذه الكنيسة مخليين من مخاليب العنقاء ، طول كل مخلب منهما اثنا عشر شبراً ، وداخل هذه الكنيسة بيت بني باسم بطرش وبولش الحواريين ، وطول هذه الكنيسة ثلاثمائة ذراع وسماها مائتا ذراع .

^١ البكري (ج) : ٢٠١ .

^٢ ص والبكري : عوذية .

^٣ ص : وذرع .

^٤ ع : افوط ، ص : افوط ، البكري : أقوط .

^٥ مقط. من ع ، وهو ثابت في ص والبكري .

^١ هذا لم يرد عند البكري .

^٢ قار بالزهرى : ٧٥ ، وياقوت (روية) ، وابن الفقيه : ٧٢ .

^٣ البكري (ج) : ٢٠٥ حتى آخر النص ، وقارن بالمسعودي : مروج الذهب ١ : ٦٠ وبما ورد في البدء والتاريخ ٤ : ٤٦ - ٤٨ .

تنزيل ولا رواية عن نبي وإنما جميعها عن ملوكهم ، وأيمانهم التي لا بعدها : بالله الذي لا بعده^(١) غيره ولا يُدان إلا له ، وإلا فخلع النصرانية وبرئ من المعمودية وطرح على المذبح حيضة يهودية ، وإلا فلعله البطريق الأكبر والشمامسة والديرايون وأصحاب الصوامع ومقربة القربان ، وإلا فبرئ من الثلاثمائة والثمانمائة عشر أسقفاً الذين خرجوا من بيوتهم حتى أقاموا دين النصرانية ، والا فشق الناقوس وطبخ فيه لحم جمل وأكل يوم الاثنين مدخل الصوم ، والا تلقى الله بعمل اسحاق طرى اليهودي .

رومية المدائن^(٢) : هي إحدى بلدان المدائن التي كان ينزلها كسرى ملك الفرس بالعراق ، يقال لها رومية المدائن ، والمدائن على مسافة بعض يوم من بغداد ، ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة على جانبي دجلة شرقاً وغرباً ، ودجلة يشق بينها ، ولذلك سميت المدائن ، والغربية منها تسمى بهرسير والمدينة الشرقية تسمى العتيقة ، وفيها القصر الأبيض الذي لا يدرى من بناه ، وتتصل بهذه المدينة العتيقة المدينة الأخرى التي كانت الملوك تنزلها ، وفيها الايوان إيوان كسرى العجيب البنيان ، الشاهد بضخامة ملك بني ساسان ، ويقال إن سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه ، وهو من أكابر ملوكهم ، كما بنى بيلاد فارس وخراسان مدناً كثيرة . وكان الاسكندر ، وقيل إنه ذو القرنين ، بلغ مشارق الأرض ومغاربها وله في كل اقليم أثر ، فبنى بالمغرب الاسكندرية ، وبخراسان سمرقند ومدينة الصغد ، وبخراسان السفلى مرو وهراة ، وبناحية الجبل جي وهي أصبهان ، ومدناً كثيرة في نواحي الأرض وأطرافها ، وجال الدنيا كلها فلم يجتر منها منزلاً سوى المدائن ، بناها مدينة عظيمة وجعل عليها سوراً أثره باق ، وهي التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي ، وبها مات ، وحمل إلى الاسكندرية لمكان والدته ، فأنها كانت إذ ذاك باقية هناك .

وفي رومية كان ايقاع أبي جعفر المنصور بأبي مسلم بالقتل سنة ست وثلاثين ومائة ، وكان المنصور بعث إليه بعد ظفريه بعسكر عبد الله بن علي ، وكان خرج على المنصور وحراره أشهراً ، ثم انهزم عبد الله وظفر أبو مسلم بعسكره ، فبعث المنصور يقطين بن

ونجلس على كراسي الذهب ، فدعونا إلى النصرانية فلم نجبهم ، وأخذناهم فعدبناهم وحلقنا رؤوسهم ولحاهم ، ولما ظهر لنا صدق قولهم ، حلقنا لحانا ، كفارة لما ركبنا من حلق لحاهم .

وإنما صار النصارى يعظمون الأحد لأنهم يزعمون ان المسيح قام في القبر ليلة الأحد وارتفع إلى السماء ليلة الأحد بعد اجتماعه مع الحواريين ، وهم لا يرون الغسل من الجنابة ولا وضوء عندهم للصلاة وإنما عبادتهم الثبة ، ولا يأخذون القربان حتى يقولوا : هذا لحملك ودمك ، يريدون المسيح ، والسكر عندهم حرام ، ولا يتكلم أحدهم إذا أخذ القربان حتى يغسل فيه^(٣) ، وإذا تقربوا قبل بعضهم بعضاً وتعانقوا ، ولا يتزوج أحد منهم أكثر من امرأة واحدة ولا يتسرى عليها ، فإن زنت باعها وإن زنا باعته ، وليس لهم طلاق ، ويورثون النساء جزأين والذكور جزءاً ، ومن سننهم أن لا يلبس الجلباب الحمر إلا ملك ، وهم يخففون الحكم عن الشريف ويثقلون على الوضع حتى يبلغ به البيع ، ومن أحكامهم أن من زنا بأمة غيره في دار سيدها فعليه حد معروف ، فإن زنا بها خارج الدار فلا شيء عليه كأنه لم يأت ربية ، ومن أولاد عندهم أمته فولده منها زنم ولا يجوز لذلك الولد عندهم رتبة القسيسية ولا يرث أباه إذا كان له ولد من حرة ، وولد الحرة يحيط بميراثه ، وإن لم يكن له ولد غير ولد الأمة ورثه ، وهم يفطرون في صومهم يومين من كل جمعة ، وهما : يوم السبت ويوم الأحد ، وأمر الصوم عندهم خفيف ليس بالشديد اللزوم وإنما أصله عندهم الصوم الذي كان صامه المسيح بزعمهم استدفاعاً لابليس ، وكان صومه أربعين يوماً موصولة لباليها في قولهم ، وهم لا يصومون يوماً كاملاً ولا ليلة كاملة ، ومن كان بين المسلمين منهم يؤخر الفطر حياء منهم ، وهم في موضع مملكتهم لا يصومون إلا نصف النهار أو نحوه ، والمواظب منهم للصلوات والجماعات من شهد الكنيسة يوم الأحد وليلته وأيام القربان السبعة ، ولو غاب عنها عمره كله لم يطعن عليه بذلك طاعن ولا عابه عائب ، وليس يشتمل مصحف النصارى الذي هو ديوان فقهم وكتر علمهم وعليه معولهم في أحكامهم واعتمادهم في شرائعهم إلا على خمسمائة وسبع وخمسين مسألة ، ومن هذه المسائل على قتلها مسائل موضوعة لا معنى لها ولا حاجة بهم إلى تقييدها لم تقع في سالف الزمن ولا تقع في غابره . وليست سنتهم مأخوذة من

^١ ص واليكري : يعبد .

^٢ راجع في ما تقدم مادة « بهرسير » و « خطيرة » و « دير الأعور » ، وانظر مروج الذهب

١٧٧ : ٦ - ١٨٣ .

^٣ ص ع : دمه .

بنفسك ، والكاتب إليّ تخطب فلانة بنت علي وتزعم أنك ابن سليط ابن عبد الله بن العباس ؟! لقد ارتقيت ، لا أم لك ، مرتقى صعباً ، فأخذ أبو مسلم يده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه ، فقال المنصور ، وهو آخر ما كلمه : قتلتني الله إن لم أقتلك ، ثم صفق بإحدى يديه على الأخرى ، فخرج إليه القوم ، فضربه عثمان بن نهيك ضربة خفيفة بالسيف قطعت نجاد سيفه ، وضربه آخر فقطع رجله واعتورته السيوف فقضت عليه ، والمنصور يصيح : اضربوا قطع الله أيمانكم ، وقد تقدّم في حرف الخاء طرف آخر من هذا الفصل .

الروثة^(١) : بضم أوله وفتح ثانيه وبالثاء المثلثة ، قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخاً ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ كان ينزل تحت سرحه ضخمة عن يمين الطريق ، ووجه الطريق ، في مكان سهل حتى يفضي من أكمة دون الروثة بميلين .

وتكون الروثة آهلة أيام الحاج ، وفيها برك للماء يقال لها الاحساء ، ومن الروثة إلى العرج أربعون ميلاً .

الروحاء^(٢) : قرية جامعة لمزينة على كِلْتَيْنِ من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلاً . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليشينيهما ، وروى غير واحد أن رسول الله ﷺ قال ، وقد صلى في المسجد الذي بطن الروحاء عند عرق الطنية : « هذا واد من أودية الجنة ، قد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ، وقد مرّ به موسى بن عمران حاجاً أو معتمراً في سبعين ألفاً من بني إسرائيل على ناقه له ورقاء ، عليه عباءتان قطويتان يلبي ، وصفاح الروحاء تجاوبه » . وقال مالك : إذا كانت القرية متصلة البيوت كالروحاء وشبهها لزمتهن الجمعة .

قيل : وسميت الروحاء لكثرة أرواحها ، وفيها ما يزعمون أنه قبر مضر بن نزار . والروحاء هي السبالة^(٣) وفيها أهل وسوق صغير ،

موسى لقبض الخزائن ، فلما دخل يقطين على أبي مسلم قال : السلام عليك أيها الأمير ، قال : لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء ، أو تمن على الدماء ولا أو تمن على الأموال ؟ ! فقال له : فما الذي أبدى منك هذا أيها الأمير ؟ قال : أرسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الخزائن ، فقال له : امرأتي طالق ثلاثاً إن كان أمير المؤمنين وجهني إليك لغير تهنتك بالظفر ، فاعتنقه أبو مسلم وأجلسه إلى جانبه ، فلما انصرف قال لأصحابه : إني والله أعلم أنه قد طلق ، ولكنه وفي لصاحبه .

وسار أبو مسلم من الجزيرة ، وقد أجمع على خلاف المنصور ، فأخذ طريق خراسان منكباً عن العراق ، وسار المنصور من الأنبار فنزل رومية المدائن وكتب إلى أبي مسلم : اني قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يخلصها الكتاب فأقبل فإن مقامك عندنا قليل ، فقرأ الكتاب ومضى إلى وجهه ، فسرّح إليه المنصور جرير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد زمانه دهاء ومعرفه ، وكانت المعرفة بينهما قديمة ، فقال له : أيها الأمير ضربت الناس عن عرض لأهل هذا البيت ثم تنصرف على هذه الحال ؟ ما آمن من يعيبك من هناك وهاهنا وإن يقال طلب ثار قوم ثم نقض بيعتهم ، فيخالفك من تأمن مخالفته إياك وإن الأمر لم يبلغ عند خليفتك ما تكره ولا أرى أن تنصرف على هذه الحال ، فأراد أن يجيب إلى الرجوع ، فقال له مالك بن الهيثم : لا تفعل فقال : لقد بليت بابليلس ، يعني الجريري ، فلم يزل به حتى أقبل به إلى البصرة . فكان أبو مسلم يجد خبره في الكتب السالفة وأنه يقتل بالروم ، وكان يكثر من قول ذلك وأنه بميت دولة ومحبي أخرى ، فلما دخل على المنصور رجب به وعانقه وقال له : كدت أن تمضي قبل أن أفضي إليك بما أريد ، قال : قد أتيت يا أمير المؤمنين فر بأمرك ، فأمره بالانصراف إلى منزله وانتظر به الغوائل ، ثم بعد ذلك ركب أبو مسلم إلى مضرب المنصور ، وهو على دجلة برومية المدائن ، فجلس تحت الرواق والمنصور يتوضأ ، وكان تقدم إلى صاحب حرسه عثمان بن نهيك في عدة أن يقوموا خلف السرير الذي وراء أبي مسلم ، فإذا صفق بيد على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما أدركوا منه بسيوفهم ، وجلس المنصور فدخل عليه أبو مسلم ، فسلم ، فردّ عليه وأذن له في الجلوس وحادثه ساعة ثم أقبل يعاتبه ويقول : فعلت وفعلت ، فقال أبو مسلم : ليس يقال لي هذا بعد بلائي وما كان مني ، فقال له : يا ابن الخبيثة وإنما فعلت ذلك بجدنا وحظوظنا ، ولو كان مكانك أمة سوداء لأجزت ، ألتست الكاتب إليّ تبدأ

^١ معجم ما استمع ٢ : ٦٨٦ .

^٢ معجم ما استمع ٢ : ٦٨١ - ٦٨٣ .

^٣ كذا ، وقال البكري (السبالة) : ومنها إلى الروحاء اثنا عشر ميلاً : وقال عرام (ص : ١٧) وهو بعد القرى الواقعة في جبل روقان : وبفسحه من عن يمين السبالة ثم الروحاء ثم الروثة =

وماؤها من الآبار وتباع بها شواهين وصقور .

ومن قصيدة لأبي عبد الله بن الأبار الكاتب ذكر فيها البقاع الحجازية يتشوق إليها ويتطلب إلى ممدوحه الأمير الأجل أبي زكريا ملك افريقية تسريحه إلى الحجاز :

ويرتاحُ للروحاءِ قلبي وفجها

إذا سلكت شعباً ركابيَّ أو فجاً

رودس^(١) : بضم أوله ، جزيرة في البحر من الثغور الشامية ، افتتحها جنادة بن أبي أمية عنوة في خلافة معاوية . وعن مجاهد قال ، قال لي شيخ في غزوة رودس وقد كان أدرك الجاهلية ، قال : كنت أسوق لأبي لنا ، يعني بقرة ، فسمعت من جوفها : يال ذريح ، قول نصيح ، رجل يصيح ، يقول : لا اله إلا الله ، قال : فقدمنا فوجدنا النبي ﷺ قد خرج بمكة .

ورودس هو حصن اغريقيا ، وهو في الأرض الكبيرة مقدار عشرين ميلاً ، وبينها وبين قبرس عشرون ميلاً ، وبين ساحل الاسكندرية أربعة أيام . وذكر أبو نصر الفارابي أن هذه الجزيرة كانت مقراً لتعليم الفلسفة قبل انتقال التعليم إلى الاسكندرية ، ورودس بلغة الاغريقين : الورد .

الرويان : مدينة في حد الديلم اسمها كجة^(٢) ، منها بزرجمهر ابن البختكان وزير كسرى أنوشروان وصاحب خزانة كتبه ، وهو الذي جلب إليه كتاب « كليله ودمنة » من الهند ، وألف كتاباً في سير أنوشروان تولى فيه تقيظه ، وسماه « كتاب العدل » فحظي بذلك عنده ، وهو منشئ كتاب « مزدك »^(٣) الذي هو مسرح كل أديب ، ومخيلة كل كاتب ، يتنافسون في اكتتابه ، ويدعمون مطالعته لما يكتسبون من آدابه ، ويحتدون من أمثلته ، ولم يزل

بزرجمهر في رسم من يدعى رأس الكتاب ، بقية^(٤) دولة أنوشروان إلى أن قتله أبرويز ، فكتب إليه أبرويز^(٥) : جنت لك ثمرة العلم القتل ، فقال بزرجمهر : لما كان معي الجدل كنت أنتفع بثمره العلم ، وإن فقدت كثيراً من الخير فقد استرحت من كثير من الشر .

والرويان مدينة عظيمة جليلة كثيرة الأهل ، وأكثرهم شيعة من الزيدية .

الرو^(٦) : جزيرة في البحر المحيط أو غيره من البحار فيها الرود ، وهم خلق ذوو أجنحة وشعور وخراطيم يمشون على رجلين كمشي الناس ، وعلى أربع كالبهائم ويطيرون في الهواء مع الطير .

الري^(٧) : كورة معروفة تنسب إلى الجبل وليست منه بل هي أقرب إلى خراسان ، وهي بقرب ديباوند وطبرستان وقومس وجرجان .

ولما فتح نعيم بن مقرن الري خرب مدينتها القديمة ، وهي التي يقال لها العتيقة ، وبنى الري الحديثة . وهي مدينة ليس بعد بغداد في المشرق مدينة أعمر منها إلا نيسابور فإنها أكبر منها عرصة وأوسع رقعة ، فأما اشتباك البناء وكثرة العمارة فالري أعمر من نيسابور ، ومقدار الري فرسخ في مثله ، ويحترقها نهر يقال له رودة^(٨) ، وقدام المسجد الجامع قلعة الري على قنة الجبل صعبة المرتقى متكائدة المطلع ، فإذا صرت فيها اطلعت على طسوج الري كلها ، وأبواب الري باب باطاق^(٩) يخرج منه إلى الجبال والعراق ، وباب بليستان^(١٠) يخرج منه إلى قزوین ، وباب كوهك يخرج منه إلى طبرستان ، وباب هشام يخرج منه إلى قومس ، وباب خراسان^(١١)

^١ ص : ع . يته .

^٢ انظر مروج الذهب ٢ : ٢٢٤ ، وكان أبرويز حبسه ، وكتب إليه ما كتبه وهو محبوس .

^٣ ص : الروي . وعند البكري (مخ) : ٣٨ الدود ، والمؤلف ينقل عنه .

^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٠ ، وقارن باليعقوبي : ٢٧٥ ، وابن حوقل : ٣٢١ ، وابن الوردی : ٣٠ ، والكرخي : ١٢٢ ، ونزهة المشتاق : ٢٠٣ ، وياقوت (الري) ، والمقدسي : ٣٩٠ ، وآثار البلاد : ٣٧٥ .

^٥ في نزهة المشتاق : ولها واديان أحدهما يشق المدينة ويمر بسوق الرودة ، واسم هذا الوادي سورا .

^٦ الكرخي : طاق ، ابن حوقل : ماطاق ، وفي ص : ساطر .

^٧ ع : مرستان ، ص : مريسان .

^٨ كذا وفي المصادر : وباب سين .

= وقال الشيخ الجاسر في تعليقاته على « بلاد العرب » (٤٠٧) والروحاء لا تزال معروفة ، بعد قرية المسجد للمتوجه إلى المدينة ، والسيالة بعد الروحاء إلى المدينة .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٨٣ .

^٢ عن ابن رسته (١٥٠) الرويان كورة مفردة عن طبرستان ، وقال كانت فيها مضى من بلاد الديلم ، وعد كجة مدينة من بلاد الرويان ، وانظر ابن الفقيه : ٣٠٢ ، وعند ياقوت أن الرويان اسم يطلق على كورة وعلى مدينة ، وقد خلط ياقوت بين كلار وكجة فاعتبرهما مدينة واحدة ، والصحيح أن كلار وكجة والرويان مدن متقاربة أو هي جميعاً أسماء لمدينة واحدة .

^٣ ص : ع : مملوك .

لهم موطنان عابنوا الملك فيهما
بأيد طوال لم يخنهن مفصل
وخيل تعادى لا هودة عندها
وراد وكمت تمتطى ومحجل

ودهم وشقر بنشر العتق بينها
إذا ناهدت قوماً تولوا وأوهلوا
قتلناهم بالسفح مثنى وموحدا
وصار لنا منهم مراد ومأكل
جزى الله خيراً معشراً عصبهم
وأعطاهم خيراً العطاء الذي ولوا

وبالريّ واد عظيم يأتي من بلاد الديلم يقال له نهر موسى .

ولما مات بها محمد بن الحسن والكسائي قال الرشيد : دفنت
الفقه والعربية بالري .
ويرتفع من الريّ إلى البلاد الثياب المنيرة من الزهيري^(١) والبرود
والأكسية .

والإمام الحافظ المصنف فخر الدين ابو عبيد الله محمد بن
عمر الرازي كان والده خطيب الري ، والنسبة إلى الري رازي على
غير قياس .

ريدان^(٢) : بلد باليمن ، وهو قصر المملكة بظفار .

الريدال^(٣) : بالألف واللام ، موضع فيه كانت بساتين القيروان
وجنّاتها ومنتزهاتها زمان عمارتها وعظم شأنها .

ريا : مدينة على رأس قنديلة حيث بحر فاران الذي فيه غرق
فرعون ، وهي مدينة صغيرة لها رساتيق ونخل ومياه طيبة على قرب
متناول ، وبها مسجد جامع متقن البناء ، ولها ساحل .

ريّة^(٤) : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة نزلها جند الأردن

يخرج منه إلى قم . وزى أهلها زي العراق ولم دهاء وتجارات ، وبها
قبر محمد بن الحسن الفقيه الكوفي وقبر الكسائي وقبر الفزاري
المنجم . ولما نزلها المهدي في خلافة المنصور لما توجه لمحاربة عبد
الجبار بن عبد الرحمن الازدي ولد له بها الرشيد .

وافتحها قرظة بن كعب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، كذا وجدت في بعض الأخبار ، وهو خلاف ما
تقدم إلا أن يكون نعيم بن مقرن قدمه لذلك فباشر الحرب أو
بالعكس أو تكرر فتحها والله أعلم ، فأما أصحاب المغازي فقالوا^(٥) :
خرج نعيم بن مقرن إلى الري فلقية أبو الفرخان مسلماً ومخالفاً للملك
الري يومئذ سياوخش بن مهران ، وكان سياوخش قد استمد أهل
دنباوند وطبرستان وقومس وجرجان وقال : قد علمتم [ان] هؤلاء
إن حلوا الري أنه لا مقام لكم فاحتشدوا له ، فناهدهم المسلمون ،
فالتقوا بصفح جبل الري الذي إلى جانب مدينتها فاقتتلوا به ، وقد
كان أبو الفرخان قال لنعيم : إن القوم كثير وأنت في قلة ، فابعث
معي خيلاً أدخل مدينتهم من مدخل لا يشعرون به ، وناهدهم أنت
فإنهم إذا خرجوا عليهم لم يثبتوا لك ، فبعث معه نعيم من الليل خيلاً
عليها ابن أخته^(٦) المنذر بن عمرو فأدخلهم المدينة ولا يشعر القوم ،
وبيتهم نعيم بياتاً فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا حتى سمعوا
التكبير من ورائهم ، فانهزموا فقتلوا مقتلة عدوا فيها بالقصب ،
وأفاء الله على المسلمين بالري نحواً من فيء المسدائن ، وصالح
أبو الفرخان نعيماً على أهل الري ، فلم يزل بعد شرف الري في آله
وسقط آل بهرام ، وأخرب نعيم مدينة الري وهي التي يقال لها العتيقة
وأمر أبا الفرخان ببناء مدينة الري الحُدثي ، وكتب لهم نعيم كتاباً
أعطاهم فيه الأمان لهم ولمن كان معهم من غيرهم على أن على كل
حالم من الجزية طاقته في كل سنة وعلى أن ينصحوا ولا يغفلوا ولا
يسلوا وينزلوا المسلم ويقره يوماً وليلة ويفخموه ، فمن سب مسلماً
أو استخفّ به نهك عقوبة ، ومن ضربه قتل ، ومن بدل منهم
فلم يسلم برمته فقد غرّ جماعته ، وقال أبو نجيد في يوم الري :

ألا هل أتاها أن بالري معشراً

شفوا سقماً لما استجابوا وقتلوا

^١ ص ع : الدهيري .

^٢ معجم ما استصحى ٢ : ٦٨٧ . والاكلي ٨ : ٢٣ .

^٣ ع : والريدان ، ص : والريان ، ولم أجدما في المصادر .

^٤ بروفنسال : ٧٩ ، والترجمة : ٩٩ .

^١ قارن بالطبري ١ : ٢٦٥٣ .

^٢ الطبري : ابن أخيه ، وفي بعض الأصول « ابن أخته » .

من العرب ، وهي كثيرة الخيرات .

فحل بيننا وبينه ، قال : فشأنكما به ، فاستخرجنا منه ، فيما يزعم أهل اليمن ، كلباً أسود فذبناه ثم هدما البيت فبقاياها فيها أثر الدماء التي كانت تهراق عليه ، كذا حكى ابن اسحاق^(١) .

ريغة^(٢) : قرية ريغة بقرب مليانة ، وبالقرب من جبل وانشريس ، وهي قرية أرضها متسعة ذات حروث ممتدة وفواكه كثيرة وبساتين ، ولها سوق في كل يوم جمعة تقصد من الجهات ، وبها مياه كثيرة وعيون مطردة .

ريمية^(٣) : مدينة بالأندلس تعرف بمدينة بني راشد ، بها أنشام عادية تأوي إليها عقبان كثيرة فلا تؤذيهم في شيء من دجاجهم وهي تأتي على ما في سائر القرى المجاورة لها ، وإذا حصرها الثلج هناك ومنعها من التصرف صرصرت من الجوع وازمقت بأصواتها فيلقي إليها أهل ريمية من فضول ما عندهم فتأكل وتسكن .

ريزو^(٤) : جزيرة في بحر افريقية تتصل بجزيرة جربة من بعض نواحيها ، وقد تقدم ذكرها مع جربة في حرف الجيم .

ريو^(٥) : مدينة من بلاد قلورية على الضفة المجاز إلى صقلية ، وبين ريو ومدينة مسيني من جزيرة صقلية سبعة أميال ، وذلك سعة المجاز بين المدينتين . وريو مدينة صغيرة فيها فواكه كثيرة وبقول وهي متحضرة ولها أسواق عامرة وحمامات ، وسورها حجر ، وهي على نحر البحر في الضفة الشرقية من المجاز .

الريب^(٦) : موضع باليمن ، وأنشدوا لبعض بني قشير :

خليلي ممن يسكن الريب قد بدا

هواي ولا أدري على مَ هواكما

فإن كنتما مثلي مصابين في الهوى

فروحا فاني قد مللت ثواكما

ريام^(٧) : بيت كان لحمير باليمن يعظمونه في الجاهلية ويتجرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم ، فقال لتبع ملك اليمن حبران من يهود المدينة كان استصحبهما : إنما هو شيطان يعينهم

^١ السيرة ١ : ٢٧ - ٢٨ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٥٨/٨٥ . وقارن بياقوت (ريغ) .

^٣ بروفسال : ٧٩ ، والترجمة ٩٩ ، وفي ص : ريمية ، وعند بياقوت (ويمية) : مدينة بالأندلس من كورة جيان ؛ وقد ذكر البكري (مخ) ريمية وقال ان نهر قرطبة مخرجه من ناحيتها وأن نهر « أنه » ينبعث من بين الجبل المسمى بالبوريرة وبين مدينة روقول الواقعة فوق مدينة ريمية .

^٤ هي عند الادريسي (د) : ١٢٨ - ١٢٩ زيزو ، وفي بعض أصول التزعة : ريزو كما أثبتها المؤلف هنا ؛ وقد أثبتناها « بالزاي » في مادة « جربة » .

^٥ الادريسي (م) : ٥٩ - ٦٠ (Reggio) وعند ابن جبير : ٣٢٣ ريه .

^٦ الهمداني : ١٤٨ - ١٤٩ ، قال : وهو واد رغاب ضخم فيه يطون من قشير ، وقال أيضاً : ١٦٤ الريب لبني مريح ولبني عبيدة ولحيدة ، وهذه البطون من معاوية بن قشير ؛ ٨١ . وهذا يجعل الريب بعيداً عن اليمن ، لا كما قال مؤلف الروض ، وقال بياقوت : الريب ناحية بالهامة فيها قرى ومزارع لبني قشير .

^٧ قارن بياقوت (ريام) .

حرف الزاي

غرق من سائر الناس ، ومضى مروان في هزيمته حتى أتى الموصل فتنحه أهلها من دخولها وأظهروا السواد لما رأوه من تولى الأمر عنه ، وأتى حران فكانت داره وبها مقامه إلى أن كان من أمره ما كان^(١) .

والزباب^(٢) : أيضاً على أطراف الصحراء في سمت البلاد الجريدية من عمل افریقیة وهو مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها ، وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ، ومن مدنها المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة وغيرها ، وأقرب ما لقلعة حماد من بلاد الزباب المسيلة ، وبين الزباب والقيروان عشر مراحل ، وهذا الزباب هو المذكور في قصيدة محمد ابن هانئ الأندلسي التي مدح بها جعفر بن علي بن حمدون صاحب بلاد الزباب هذه ، وأولها^(٣) :

أحب بيتك القباب قبابا

يقول فيها :

قد طيّب الأفواه طيب ثنائه

فن أجل ذا تجد الثغور عذابا

آليت أصدر عن ركابك بعدما

جئت السماء ففتحت أبوابا^(٤)

الزباب^(٥) : ويقال الزابيان بزيادة الياء ، نهران أسفل الفرات ، قال محمد بن سهل : هي ثلاثة زواب معروفة من سواد العراق : الزباب الأعلى والزباب الأوسط والزباب الأسفل .

قالوا : وإذا اجتمع الزباب كانا نصف دجلة وأكثر ، وهما واردان من بلاد أرمينية وأذربيجان ، ومدينة الزاب بينها وبين هيت ستة وثلاثون ميلاً ، وهي مدينة عامرة ذات قرى وبساتين وعمارة ، وهي ما بين المدائن وواسط ، وهي النعمانية^(٦) وفيها دير هزقل الذي يعالج فيه المجانين ، قال المسعودي^(٧) : الزاب اسم ملك من ملوك الفرس احتقر النهرين المعروفين بالزابين : الصغير والكبير الخارجين من بلاد أرمينية الصابين في دجلة .

وبالزباب من أرض الموصل كان التقاء [إبراهيم بن]^(٨) الاشر النخعي بعبيد الله بن زياد سنة سبع وستين فقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء وحرق بالنار .

وعلى الزاب^(٩) الصغير نزل مروان بن محمد وأتاه عبد الله بن علي في عساكر أهل خراسان وقوادهم وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فالتقيا وقد كردس مروان خيله كراديس ألفاً وألفين ، وكانت على مروان فانهزم وقتل ، وغرق من أصحابه خلق عظيم ، وكان في من غرق في الفرات ذلك^(١٠) اليوم من بني أمية ثلثائة رجل دون من

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩١ ، وابن حوقل : ٢٠٩ .

^٢ النعمانية مدينة الزاب الأعلى ، وانظر يعقوبي : ٣٢١ .

^٣ مروج الذهب ٢ : ١٣٠ - ١٣١ .

^٤ زيادة لازمة ، والمشهور أن اللقاء بين ابن الاشر وابن زياد كان بالخازر .

^٥ مروج الذهب ٦ : ٧٣ .

^٦ ص ع : يوم .

^١ راجع تمة ما حدث لمروان في مادة « بوسير » .

^٢ الاستبصار : ١٧١ ، وانظر يعقوبي : ٣٥٠ ، وياقوت : (الزاب) .

^٣ ديوان ابن هانئ : ١٩٨ وما بعدها .

^٤ رواية الديوان .

ورأيت حولي وفدَ كلِّ قبيلةٍ
حتى توهتُ العراقَ الزابا
أرض وطئتُ الدرَّ رضاضاً بها
والمسكُ ترباً والرياضُ حبابا
وسمعتُ فيها كلَّ خطبةٍ فيصل
حتى حسبتُ ملوكها أعرابا
ورأيتُ أجبل أرضها منقاداً
فحسبتها مدّت اليك رقابا
وسألتُ ما للدهر فيها أشياء
فاذا به من همٍّ^(١) بأسك شبابا

زاقعة^(٢) : موضع أو قرية عند باجة من الأعمال الافريقية ، بها
واد بهيج المنظر ، اجتاز مرة عليه أمير افريقية حينئذ أبو محمد
عبدالواحد بن أبي حفص فأعجبه فقال لكاتبه محمد بن أحمد بن
نخيل^(٣) قل فيه ، فقال على البديهة :

وإِذْ بَرَاقَةٌ قَدْ حُفَّتْ جَوَانِبُهُ
بالدوح ملتفة الأغصان منتظمة
يسيل رهواً على حصباء قد ظهرت
من الضياء كدّر أعجز النظمه
طربت فيه إلى راح مشعشة
وكف أحور أبدى أنفه شمه
إذا بدا الكأس منظوم الحباب به
وريح رياه طيباً خلت ثمّ فه
ثمّ انتثيت على الساقى وقهوته
وريقه كضريب يبرئ السقمه

من سيد عظمت فينا مكارمه
فغاية الغيث أن يحكي لنا كرمه
أعدى على النظم فكري فاهتديت له
ولم أكن ناظماً من قبله كلمه
سما إلى المجد مذ شدت تئاتمه
وهام بالمجد حتى صار ذاك سمه

زالع^(٤) : ومن الناس من يقول زيلع بالياء المنقوطة من أسفل
بدل الألف ، مدينة على ساحل البحر الحبشي المالح المتصل
بالقلم ، ومن زالع إلى ساحل البحر ثلاث مجار مقدرة الجري ،
وهي صغيرة القطر كثيرة الناس ، والمسافر إليها كثير ، وأكثر
مراكب القلم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التي
يتصرف بها في بلاد الحبشة ، ويخرج منها الرقيق والفضة ، والذهب
بها قليل ، وشرب أهلها من الآبار .

الزارة^(٥) : مدينة من مدن فارس ، وهي التي بارز البراء بن مالك
مرزبانها فقطع يديه وأخذ سواريه ومنطقه ، فقال عمر رضي الله
عنه : كنا لا نخمس السلب ، وإن سلب البراء بلغ مالاً وأنا
مخمسه ، فكان أول سلب خمّس في الإسلام ، وكان ذلك السلب
بلغ ثلاثين ألفاً .

زالة^(٦) : بين أوجلة التي بأرض برقة وبين زالة هذه عشرة
مراحل ، وهي مدينة صغيرة عامرة وفيها أخلاط من البربر ومن
هواره ، وبها تجارات ، وفي أهلها مروءة ، ومن زالة يدخل إلى مدينة
زويلة ، ومن زالة إلى أرض ودان ثلاثة أيام .

الزابوقة : موضع قريب من البصرة ، وهو الموضع الذي كانت
فيه وقعة يوم الجمل ، قاله أبو عبيد^(٧) .

^١ الادريسي (د) : ٢٥ زالع (بالعين المعجمة) (OG : ٤٤) ، وانظر تقويم البلدان : ٦٠ .
وياقوت (زيلع) ، وابن الوردى : ٣٧ .
^٢ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٢ ، وقوله من مدن فارس فيه تجوز ، فقد ذكر ياقوت انها قرية
بالبحرين .
^٣ الادريسي (د/ب) : ٩٩/١٣٢ .
^٤ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩١ .

آليت أصدر عن بحارك بعدما قست البحار بها فكن سرابا
لم تدني أرض إليك وإنما جئت السماء ففتحت أبوابا
^١ الديوان : هول .
^٢ ص : زاعة (في موضع واحد) ، وعند البكري : ٥٤ ، ٥٧ موضع يسمى زانة ، ولا أدري
صلته بهذا الذي يذكره المؤلف .
^٣ انظر الفارسية : ١٠٥ .

فسيق رأسه إلى الحجاج ، وكانوا أولاً تراخفوا فاشتد قتالهم وهزمهم أهل العراق حتى انتهوا إلى الحجاج . وحتى قاتلهم على خنادقهم ، ثم انهم تراخفوا فانهزم أهل العراق فخر الحجاج فيه ساجداً . وأقبل عبد الرحمن نحو الكوفة وتبعه أهل القوة من أصحابه . إلى أن كان من أمره ما ذكرناه وكانت بينهم وقائع ننبه عليها حين يأتي ذكر شيء من مواضعها .

الزاهرة^(١) : مدينة متصلة بقرطبة من البلاد الأندلسية . بناها المنصور بن أبي عامر لما استولى على دولة خليفته هشام ، قال ابن حبان^(٢) : كان الخليفة الحكم وقف من الأثر على البقعة التي بنيت فيها الزاهرة ، وكانت ملوك المروانية قبله تتخوف ذلك ، وكان أمهجهم بشأنها الحكم ، فنظر فيها وقاس على مجالها^(٣) البقعة المدعوة بالآش ، بفتح اللام ، وهي بغربي مدينة الزهراء . ووجد انتقال الملك إليها فأمر حاجبه أبا أحمد الصقلي^(٤) بالسبق إلى بنائها طمعاً في مزية سعداء ، ولا يخرج الأمر عن يده ولده ، فأنفق عليها مالاً عظيماً ، فمن الغرائب أن محمد بن أبي عامر تولى له شأنها ولا يعلم يومئذ به ، ثم وقع إلى الحكم أن البقعة بغير ذلك الموضع^(٥) وانها بشرقي مدينة قرطبة ، وأنفذ بفتاه^(٦) للوقوف عليها فأنتهى إلى منزل ابن بدر المسمى ألس ، مضمومة اللام ، وأصاب هناك عجزاً مستنقته على حد الارتداد وقالت له : سمعنا قديماً أن مدينة تبني هنا ويكون على هذه البئر نزول ملكها ، فكيف تعني^(٧) أمير المؤمنين بالسؤال عنها وأمر الله تعالى واقع لا محالة ، فعاد الرسول بالجالية . فلم تطل المدة حتى بناها محمد بن أبي عامر وبنوا أرجاء تلك البئر قرارة .

قال الفتح بن خاقان^(٨) : لما استفحل أمره واتقد جمهر وجل شأنه وظهر استبداده وكثر حساده وخاف على نفسه من الدخول إلى قصر السلطان ، وخشي أن يقع لطالبه في أشطان ، توثق لنفسه . وكشف له ما ستره عنه في أمسه ، من الاعتزاز عليه . ورفض الاستناد

الزاوية^(٩) : بالعراق عند البصرة بينهما فرسخان ، قال البخاري : كان أنس بن مالك رضي الله عنه في قصره بالزاوية^(١٠) أحياناً يجمع وأحياناً لا يجمع .

ولما توجه^(١١) علي رضي الله عنه إلى البصرة بعد مخرج طاحنة والزبير وعائشة رضي الله عنهم إليها للطلب بدم عثمان رضي الله عنه سار حتى نزل الموضع المعروف بالزاوية ، فصلّى أربع ركعات وعفر خديه في التراب وقد خالط ذلك دموعه ثم رفع رأسه يدعو : اللهم رب السموات وما أظلت والأرضين وما أقلت ورب العرش العظيم رب محمد ، هذه البصرة ، أسألك من خيرها وأعوذ بك من شرها ، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين ، اللهم إن هؤلاء القوم قد بغوا علي وخلعوا طاعتي ونكثوا بيعتي ، اللهم احقن دماء المسلمين . وبعث إليهم من ينشدهم الله تعالى في الدماء ، وقال علام تقاتلونني ؟ فأبوا إلا الحرب ، فاقتتلوا ، فقتل الزبير وطاحنة رضي الله عنهما في خلق من الناس وعقر جمل عائشة رضي الله عنها ، فقام علي رضي الله عنه خطيباً في الناس رافعاً صوته يقول : أيها الناس إذا هزمتهم فلا تجهزوا على جريح ، ولا تقتلوا أسيراً ، ولا تتبعوا مولياً ، ولا تطلبوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثلوا بقتيل ، ولا تهتكوا سترأ ، ولا تقربوا شيئاً من أموالهم إلا ما تجدونه في عسكرهم من سلاح أو كراع أو عبد أو أمة ، وما سوى ذلك فهو ميراث لورثتهم على كتاب الله تعالى ؛ وقصة الجمل على طولها مشهورة فليقتصر على هذا القدر .

وبالزاوية هذه أيضاً كانت الواقعة بين الحجاج بن يوسف وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس ، وكان عبد الرحمن قد خلع الحجاج وعبد الملك وباعه الناس على ذلك وباعه عليه أهل الفضل والقراء وقاموا منكرين لأمر الحجاج ، فكانت بينهم وقائع كثيرة هذه منها ، وذلك سنة اثنتين وثمانين أو في سنة ثلاث وثمانين ، وكان دخل البصرة فباعه أهلها على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ، وكان هزم الحجاج وملك البصرة ، وبعد ذلك انهزم عبد الرحمن ولحق بالكوفة ، ثم توالى عليه الهزائم إلى أن فر عبد الرحمن إلى رتبيل ملك الترك واستجار به ، فبعث إليه الحجاج من ضمن له الأموال فأسلمه فقتل نفسه ،

- ١ برونسال : ٨٠ . والترجمة : ١٠٠ .
- ٢ ابن عذاري ٢ : ٢٧٥ .
- ٣ برونسال : جهاتها : ع : مجاتها : ص : هجتها .
- ٤ برونسال : المصخفي ، ص : المصقلي .
- ٥ ص : ع : البدم .
- ٦ برونسال : رسوله ، وفي ص : ع : بفسه .
- ٧ برونسال : سعي : ع : يعني .
- ٨ ابن عذاري ٢ : ٢٩٤ - ٢٩٧ ، والنفع : ١ : ٥٧٨ .

- ١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٣ .
- ٢ ذكر باقوت (الزاوية) ان الزاوية التي فيها قصر أنس على فرسخين من المدينة .
- ٣ مروج الذهب ٤ : ٣١٣ .

الحسن والجمال ، وما زالت هذه المدينة رائقة متناسقة السعود ، تراوحها الفتوح وتغادياها ، لا ترحف منها راية إلا إلى الفتح ، ولا يصدر عنها تدير إلا بنجح ، إلى أن حان يومها العصيب ، وقبض لها من المكروه نصيب ، فتولت فقيدة ، وخلت من بهجتها كل عقيدة .

زيان^(١) : حصن بالمغرب له نهر كثير الثمار والأشجار ، وبالقرب منه حصن العروس^(٢) ، وهو على قنة جبل على ضفة البحر ، وبالقرب من هذا الحصن الوردانية وحصن هنين ، ومرسأه مقصود وله بساتين كثيرة .

زبالة^(٣) : من قرى المدينة ، سميت بضبطها الماء وأخذها منه كثيراً^(٤) ، وقيل سميت بزبالة بنت مسعود من العماليق نزلت موضعها فسميت بها .

وكانت^(٥) فيما سلف مدينة ، وما بها الآن إلا رسم محيل وموضع يأوي إليه المسافرون ، وليست بمدينة ولا حصن .

زبيد^(٦) : مدينة باليمن بقرب الجند ومعائر^(٧) ، تسير في صحراء ورمال حتى تنتهي إلى زبيد ، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر من زبيد ولا أغنى أهلاً ولا أكثر خيراً منها ، وهي واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه والموز وغيره ، ومن زبيد إلى عدن على الساحل عشر مراحل في برية ليس فيها عمارة ولا يركبها إلا السابلة والصيدون .

والمسافرون إلى زبيد كثير ، وبها مجتمع التجار من أرض الحجاز وأرض الحبشة وأرض مصر الصاعدون في مراكب جدة ، وأهل الحبشة يجلبون رقيقهم إلى زبيد ، وتخرج منها ضروب الأفاويه

إليه ، وسما إلى ما سمت إليه الملوك من اختراع قصر ينزل فيه ، ويحله بأهله وذويه ، ويضم إليه رياسته ويتم به تديره وسياسته ويجمع فيه فتياه وغلماناه ويحشر إليه صنائعه ، فارتاد موضع مدينته المعروفة بالزاهرة ، الموصوفة بالمشيدات الباهرة ، وأقامها بطرف البلد على نهر قرطبة الأعظم ، وشرع في بنائها سنة ثمان وستين وثلاثمائة فحشر إليها الصنائع والفعلة ، وأبرزها بالذهب واللازورد متوجة منعلة ، وجلب نحوها الآلات الجليلة ، وسرلها بما يرده العيون كليلة ، وتوسع في اختطاطها [وتولع في انتشارها في البسيط وانبساطها]^(٨) وبالغ في رفع أسوارها [وثابر على تسوية أنجادها وأغوارها] وأوثق أبوابها وأتقن مضايقتها^(٩) [فانتسعت هذه المدينة في المدة القريبة ، وصار بناؤها من الأبنية الغربية ، وبنى معظمها في عامين ، وفي سنة سبعين وثلاثمائة انتقل المنصور إليها ونزلها بخاصته وعامته ، فتنبأها وشحنها بجميع أسلحته ، وأمواله وأمتعته] ، واتخذ فيها الدواوين للعمال ، ترفع فيها ضروب الأعمال ، والاصطبلات لأنواع الكراع ، وعمل داخلها الاهراء ، وأطلق بساحتها الارحاء ، ثم أقطع وزراءه وكتابه ، وقواده وحجابه ، القطائع الواسعة فابتنوا بأكتافها كبار الدور ، وجليلات القصور ، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة ، والمنازه المثيرة ، فانتسعت هذه المدينة في المدة القريبة وقامت فيها الأسواق ، وكثرت فيها الأزواق ، وتنافس الناس في التزول بأكتافها ، والحلول بأطرافها ، للدنو من صاحب الدولة ، حتى اتصلت أرباضها بأرباض قرطبة ، وكان الفراغ منها سنة سبعين وثلاثمائة . وفي هذه السنة نزل فيها بخاصته وعامته ، وخلع الخليفة إلا من الاسم الخلافي ، ورتب فيها جلوس وزرائه ، ورؤوس امرائه ، وكتب إلى الأقطار بالاندلس والعدوة في أن تحمّل إلى مدينته تلك الأموال والجبليات ، ويقصدها أصحاب الولايات ، فانشد إليها الناس من جميع الأقطار وحجر على خليفته كل تدبير ، واتفق له ذلك بسرعة بطشه ، وأقام الخليفة منذ نقل عنه الملك إلى قصر الزاهرة ، مهجور الفناء ، محجور الغناء ، خفي الذكر ، مسدود الباب ، محجوب الشخص ، لا يخاف منه باس ولا يرجى منه إنعام ، وليس له إلا الرسم السلطاني في السكة والدعوة والاسم الخلافي ، وأزال أطماع الناس منه وصيرهم لا يعرفونه ، واشتد ملكه منذ نزل قصر الزاهرة ، وتوسع مع الأيام في تشييد أبنيتها وتجنيد أفنيتها حتى كملت أحسن كمال ، وجاءت في نهاية

^١ الاستبصار : ١٣٥ ، والبكري : ٧٩ (حصن ابن زبني) ، ويبدو أن المؤلف اعتبره زبانا ، بالياء الموحدة حتى أوردته في هذا الموضع .

^٢ الاستبصار والبكري : القروس .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٤ ، وقارن بياقوت (زبالة) ، وهي حسب تحديده أقرب إلى الكوفة .

^٤ يقال فلان شديد الزيل للقرية : إذا احتملها على شدته .

^٥ نزهة المشتاق : ١٢٠ .

^٦ البكري (مخ) : ٦٧ وبعضه عن نزهة المشتاق : ٢٠ ، وقارن بياقوت (زبيد) ، والمقدسي : ٨٤ ، وابن الوردي : ٤٢ .

^٧ كذلك وردت هذه اللفظة عند البكري أيضاً .

^٨ زيادة من برونسال ، وكذلك كل ما يرد بين مقفين .

^٩ وأوثق ... مضايقتها : لم يرد عند برونسال .

وأُسِر منها البطريرك الكبير باطس^(١) ، وقتل فيها ثلاثين ألفاً ، وأقام المعتصم عليها أربعة أيام يهدم ويحرق . وفي وصف هذه الحال يقول أبو تمام حبيب بن أوس الطائي قصيدته المشهورة التي أولها :

السيف أصدق إنباء من الكتب
في حَدِّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ

يقول فيها :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت
منك المنى حَفلاً معسولة الشنب

ألفت جدَّ بني الإسلام في صعد
والمشركين وجدَّ الشرك في صعب

يقول فيها للمعتصم :

لَبَّيْتُ صوتاً زبطرياً هرقت له
كأس الكرى ورضاب العُرد العُرب

يعني صوت التي صاحت : وامعتصماه ، ثم أمر المعتصم ببناء زبطرة وشحنها ، فرامها العدو بعد ذلك فلم يقدر عليها .

زحالة^(٢) : في البلاد الافريقية وبناحية الأربس ، بها وصل الخبر بمقتل عبد العزيز بن إبراهيم وأصحابه إلى أحمد بن مرزوق وهو في الجنود الافريقية متوجه إليه ، فاختلفت محلة عبد العزيز وفسد أمره وقتل ، وسبق رأسه إلى أحمد بن مرزوق ، وظهر صنع الله تعالى في البغاة ، وبسط هذا مذكور في القرن .

الزراعة^(٣) : مدينة بناحية اليمن ، كان أبو سعيد الجنابي ، وهو من جزيرة جنابا ، من جملة من قام بدعوة القرامطة ، وكان يبيع الطعام بالزراعة ، وكان بها أيضاً رجلٌ يُعرف بإبراهيم الصائغ وكان

الهندية والمتاع الصيني وغيره ، وهي على نهر صغير ، ومنها إلى صنعاء مائة ميل واثنان وثلاثون ميلاً .

زبطرة^(٤) : من الثغور الجزرية ، بينها وبين ملطية أربعة فراسخ وزبطرة حصن منيع كثير الأهل قديم رومي ، فتحه حبيب ابن مسلمة الفهري وكان قائماً إلى أن أخربته الروم أيام الوليد ابن يزيد ، فبني بناء غير مُحكم فهدمته الروم في فتنة مروان ، فأعادته المنصور فهدمته الروم فبناه الرشيد وشحنه ، فطرقت الروم في خلافة المأمون وأغاروا على سرح أهله فأمر المأمون بممرته وتحصينه .

ثم خرجت الروم^(٥) إلى زبطرة أيام المعتصم بالله عليهم توفيل ابن ميخائيل ملك الروم في عساكره ، ومعه ملوك برجان والبرغز والصقالبة وغيرهم ممن جاوهم من ملوك الأمم ، فتزلوا على زبطرة وذلك سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، وفتحها بالسيف ، وقتل الصغير والكبير ، وسبى وأغار على ملطية ، فضجَّ الناس في الأمصار واستغاثوا في المساجد والدبار ، ودخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة منها :

يا غيره الله قد عاينت فانتقمي
تلك النساء وما منهن يرتكبُ

هب الرجال على إجرامها قتلت
ما بال أطفالها بالذبح تنتهب

ويقال إن المعتصم بلغه أن رومياً لطم أسيرة في زبطرة فصاحت : وأمعتصماه ، فأحفظه ذلك وأغضبه ، فخرج من فورده نافراً عليه ذراعة من الصوف بيضاء قد تعمم بعمّة الغزاة ، فمسكروا غريباً دجلة ، ونودي في الأمصار بالنفير والسير مع أمير المؤمنين ، فسالت العساكر والمطوعة من سائر بلاد الإسلام ، فن مكث يقول : سار في خمسمائة ألف ، ومقلل يقول : سار في مائتي ألف ، ولقي الأفشين أحد قواده ملك الروم فهزمه وقتل أكثر بطارقته ووجوه أصحابه ، وفتح المعتصم حصوناً ، ونزل على عمورية ففتحها الله على يديه ، وخرج إليه لاوي^(٦) البطريرك منها وأسلمها إليه ،

^١ ع : باطيش ، ص : باطيس .

^٢ انظر مادة أفون ، ولم أجِد « زحالة » في المصادر المتبعة .

^٣ ينقل المؤلف عن البكري (مخ) ٦٨ وهو المصدر الوحيد الذي ورد عنده اسم هذا الموضع (الزراعة) - فها أعلم - ، ولا أدري هل التبت هنا بـ « الزارة » إحدى مدن البحرين أو لا ؛ على أن البكري نفسه ورد الاسم لديه في صورة « الزودة » ، وذكر الاسم في الترجمة : ٤٩٢ . وقارن بالطبري ٣ : ٢١٢٤ وأخبار القرامطة : ١١٣ .

^٤ (Sozopetra) قارن بياقوت (زبطرة) . والتنبية والاشراف : ١٦٩ ، وتقويم البلدان : ٢٣٤ ،

والكرخي : ٤٧ .

^٥ مروج الذهب ٧ : ١٣٣ .

^٦ ص ع : الذي .

داعيتهم أيضاً وجوهه غير مرة إلى ناحية فارس والأهواز لدعاء الناس ، وكان قيام القرمطي بالقطف .

وكان ابتداء أمرهم أن رجلاً منهم قدم إلى^(١) سواد الكوفة من ناحية خوزستان ، فأقام بموضع يعرف بالنهرين يظهر الزهد والتقشف ويأكل من كسبه ويكثر الصلاة ، ويتتبع كل ليلة من عمل يده رطل تمر يفطر عليه ، وإذا قعد إليه إنسان ذاكره أمر الدين وزهده في الدنيا ، وأعلمه أن المفروض على الناس خمسون صلاة في كل يوم وليلة حتى فشا ذلك عنه ، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى إمام عدل من أهل بيت الرسول ﷺ ، فلم يزل على ذلك يقصد إليه الجماعة بعد الجماعة والفوج من الناس بعد الفوج ، فيخبرهم بما يعلق بقلوبهم إلى أن أجابه أهل تلك الناحية وما والاها ، واتخذ منهم اثني عشر نقيباً ، أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه ، وقال لهم : أنتم كحوراني عيسى ، فاشتغل أكثر أهل ذلك الصقع عن أعمالهم بما رسمه لهم من الخمسين صلاة ، وكانت للهيم^(٢) في تلك الناحية ضياع أنكر تقصير الأكرة فيها وفي عمارتها ، فأعلم أن ذلك من أجل اشتغالهم بالصلاة عن أعمالهم ، فوجه الهيم في طلبه حتى أتى به إليه ، فسأله عن أمره ، فأخبره بمذهبه ، قال ليقتله ، ثم أمر بحبسه في بيت من بيوت الدار وأقفل عليه ووضع المفتاح تحت وساده وتشاغل بالشراب عنه ، وكانت جارية من جواريه سمعت يمينه ليقتله فرقت له ، فلما نام الهيم أخذت المفتاح ففتحت عنه القفل وأرسلته ثم ردت المفتاح تحت الوسادة ، فلما أصبح الهيم أخذ المفتاح ففتح الباب فلم يجد أحداً ، فشاع خبر القرمطي وازداد أهل الناحية به فتنة ، وزعموا أنه رفع ثم ظهر في مكان آخر ولقي جماعة من أصحابه وغيرهم ، وزعم أن أحداً لا يقدر عليه بسوء ، فعظم في أعينهم ثم خاف على نفسه فخرج إلى الشام وتسمى كرميتة .

وذكر ان ابتداء أمرهم ان رجلاً كان يعرف بيحيى [بن المعلی صدر من ناحية الكوفة إلى القطيف فنزل على رجل يعرف بعلي^(٣) ابن المعلی بن حمدان كان يترفض [و] أظهر أنه رسول المهدي المنتظر وذلك سنة إحدى وثمانين ومائتين ، وأنه خرج يتبع شيعته في البلاد ويدعوهم إلى المسارعة في أمره وأن خروجه قد قرب ،

^١ ص ع والبكري : من .

^٢ ص ع : للمعتم . وترد « الهيم » أحياناً عند البكري .

^٣ زيادة من البكري .

وأظهر كتاباً زعم أنه من المهدي ، وكان في من أجابه أبو سعيد الجنابي من جزيرة جنابا ، كان يبيع الطعام بالزردة ، كما قلنا ، وبحسب لهم حسابهم ، ولا يعرف من كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ حرفاً ، وكان قمياً قبيحاً ، وكان بالزردة رجل يعرف بإبراهيم الصانع ، كان داعية لهم ، وجهزه غير مرة إلى ناحية فارس والأهواز لدعاء الناس ، قال ابن أبي الطاهر : فجاءني يوماً وقال لي : اعلم ان هؤلاء القوم على ضلال ، كنت أمس مع أبي سعيد الجنابي وقد قدم عليه رجل من أهل جنابا فأكلنا عنده ، فلما فرغ قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى في بيت وقال لها : إذا أردك الولي فلا تمنعيه نفسك فإنه أحق بك مني .

قال أبو علي [عريب بن سعيد] : وكان قيام القرمطي سنة سبع وثمانين ومائتين بدخول أبي سعيد القرمطي هجر بعد حصار أربع سنين ، فوصل إلى قوم هلكى ضرراً وهزلاً بعد أن كان الوباء وقع فيهم فمات منهم خلق كثير ، فقتل منهم القرمطي ثلاثمائة ألف وطرحهم أحياء في النار ، ونجا قليل منهم إلى جزيرة أوّل ، ولم يبق من أهل هجر يومئذ إلا عشرون رجلاً ، وسار جماعة من أصحاب الجنابي إلى حصن يقال له الفلج بينه وبين هجر ستة أيام ، وبين هذا الحصن وبين مكة سبعة أيام . وقال قتادة : إن أصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه كانوا أهل فلج .

زرنج^(١) : هي المدينة العظمى من بلاد سجستان ، وهي كبيرة عامرة الأسواق ، وأسواقها دائرة بالمسجد الجامع ، ولها أرباض عامرة ، وفي كل مكان منها أسواق على غاية العمارة ، ولها سور حصين وخندق دائر بالحصن الذي بها ، ولها على أرباضها حصون وخنادق ، وفي الخندق المستدير بسور الحصن ماء نابع ينبع من مكانه ويقع فيه جمل من فضول المياه التي في المدينة ، وللمدينة خمسة أبواب ، وللربض ثلاثة عشر باباً ، وبنائها بالطين آزاجاً معقودة لأن الخشب بها يسوس فلا يقيم ، ومسجدها الجامع في المدينة دون الربض ، وفي داخل المدينة ثلاثة أنهار تدخل على أبوابها وهي كلها صغار مفرقة في دور المدينة وبساتينها وحماماتها ، وأرض زرنج سبخة رملية في سهل متصل لا يرى فيه شيء من الجبال ، وهي حارة لا يقع فيها ثلج . وأكثر ما بها الرياح العواصف

^١ ص ع : زرنج : نزهة المشتاق : ١٣٦ . وقارن باليعقوبي : ٢٨١ . والكزني : ١٣٩ .

وابن حوقل : ٣٤٩ . والقدس : ٣٠٥ . وياقوت (زرنج) .

الدائمة ، حتى انهم صنعوا أرحاء تطحن بالريح لكثرة رياحهم ،
والرمل في أكثر الأحوال يضرهم .

زروذ^(١) : حبل رمل بين ديار بني عبس وديار بني يربوع ،
وبزروذ أغار حزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع فاقتتلوا قتالاً
شديداً ، فانهزمت تغلب ، وأسر حزيمة^(٢) وفي ذلك يقول الكلجة
اليربوعي من كلمة له^(٣) :

فقلت لكأس أجميها فإتما
حللت الكتيب من زروذ لأفزعاً

ولما وجه عمر رضي الله عنه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
لحرب العراق ، خرج فنزل فبدأ فقام بها شهراً ، ثم كتب إليه
عمر أن يرتفع إلى زروذ ، فأتاها فأقام بها ، وأتاه ممن حولها من
بني تميم بن حنظلة وأتته سعد والرباب وعمر ، وكان ممن أتاه
عطارد بن لبيد بن عطارد والزبرقان وحنظلة بن ربيعة اليشكري
ورباعي بن شيب بن رباعي وهلال بن علقمة التميمي والمنذر بن
حسان الضبي ، فقالت رؤساء حنظلة : يا بني تميم قد نزل بك
الناس ، وهم قبائل الحجاز واليمن وأهل العالية ، وقد لزمكم قراهم
فشاطروهم الرسل ففعلوا ، فن كانت له لقحتان فض إحداهما عليهم ،
ومن كان له أكثر فعلى حساب ذلك ، فقروهم شتوة بزروذ ، ونزل
الناس معه في أول الشتاء بزروذ وتفرقوا فيما حولها ، وأقام سعد ينتظر
اجتماع الناس ، ثم كتب عمر إلى سعد ان سر حتى تنزل شراف
واحذر على من معك من المسلمين ، إلى أن كان من أمر القادسية
ما كان .

زروذ^(٤) : قهندز عظيم من أعمال كرمان وهي الشيرجان ، كان
لمرزبان سرد كرمان ما حوالها من الضبياع والرساتيق ، وغلب عليها
قوم من العرب أيام الجليلان المرزبان ، وكان ولاية كرمان من العرب
يتزولون الشيرجان ، وبينها وبين زروذ خمسون فرسخاً ومرزبان زروذ
في صلحهم يؤدي الخراج اليهم ، فورد أعرابي على جليلان المرزبان
واسمه محمد بن قرة كما يخرج الأعراب من البادية ، في يده جراب

وعصا ، واستأجره الجليلان ترجماناً ينفذ مع من يحمل الخراج إلى
الشيرجان ، فأنس منه رشداً ، فأظهره وعرضه للمنافع حتى أنس
به ووثق بناحيته وكسب مالاً وارتبط دواب ، وكتب إلى البادية
فاستقدم من أهله قوماً ، وجعل يحمل المال كل سنة ويؤديه عن
المرزبان ، فلما كان في بعض السنين اتصل به موت عامل كرمان ،
وهو قد صدر بالمال ومبلغه ألف ألف ومائتا ألف درهم سوى
الهدايا ، فجمع هناك أهل بيته وغلمانهم بموضع يقال له جفسار
طارق ، فاتصل الخبر بالجليلان ، فأرسل رسولا فتوعده ، فزبر
الرسول وطرده ، فدعا الجليلان ولده وحاشيته وشاورهم فنهم من
يقول : أنا أذهب فأحمله اليك مقيداً ، ومنهم من يقول : نأخذ
منه المال ونرسله كما جاء ، فقال المرزبان : ليس الوجه هذا ،
فان هذه دولة جديدة ، وقد جمع لنفسه من لفيق أهل بيته وصار
له حشم فلأن نداريه ولا محالة أصلح . فغلب ابن قرة على أكثر
ضبياعهم وجعل المرزبان خولاً لنفسه وقوي أمره ، إلا أنه ترك
للمرزبان وأهل بيته ما يعيشون به ، فكان هذا سبب ورود العرب
الناحية ، ثم جعلوا الشيرجان مأواهم وبنوا بها القصور واعتقدوا بها في
رساتيقيها الضبياع .

زُرُق : قرية على تسعة فراسخ من مرو بخراسان ، وفيها قُتل
يزدجرد^(٥) آخر ملوك الفُرس ، وهو الذي حاربه المسلمون وخرّبوا
ملكه ، وكان آخر أمره أنه قرَّ إلى مرو ونزل بهذه القرية عند طحان
هناك متكرراً ، فقتله الطحّان أو دلّ عليه ، وكان ذلك في أول سنة
إحدى وثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وكان نزل النهر
فرآه رجل فقال : خذ خاتمي ومنطقتي وعمّ غني ، فقال : اعطني
أربعة دراهم ، فقال له : الذي أعطيك أعظم من آلاف ، فقال :
إنما أريد أربعة دراهم ، فضحك وقال : قد كان قيل لي إنك
ستحتاج إلى أربعة دراهم ولا تجدها ، فهجموا عليه ، فقال :
لا تقتلوني واحملوني إلى ملك العرب أصالحه عليكم وتأمنون ،
فأبوا ، وقتلوه وألقي جسده في النهر ، وبعد ذلك أخرج منه وجعل
في تابوت وحمل إلى اصطخر ، وفي اسم المرغاب من حرف الميم
بقية هذا الخبر .

الزلاقة^(٦) : بطحاء الزلاقة من إقليم بطليوس من غرب الأندلس

^١ انظر في مقتله تاريخ الطبري ١ : ٢٨٧٢ - ٢٨٨٤ . وفترج البلدان : ٣٨٧ - ٣٨٨ ،
وراجع في التعريف بزرق معجم ياقوت .

^٢ برونسال : ٨٣ . والترجمة : ١٠٣ (Sagrajas) وهذه المادة قد نقل أكثرها صاحب التفتح
٤ : ٣٥٧ - ٣٦٠ . ٣٦٢ - ٣٦٧ . ٣٦٨ - ٣٧٠ .

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٦٩٦ .

^٢ هذا ما يعرف بيوم زروذ الأول .

^٣ من قصيدة له مفضلية .

^٤ ص : ٤ ، وانظر ياقوت (زروذ) .

الأعظم قبالة قصر ابن عباد . وفي أيام مقامه هناك كتب إلى ابن عباد زارياً عليه : كثر بطول مقامي في مجلسي الذبان واشتد علي الحر فأتحفني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي وأطرد بها الذباب عني ، فوقع له ابن عباد بخط يده في ظهر الرقعة : قرأت مכתابك وفهمت خيالك وأعجابك وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية في أيدي الجيوش المرابطة تريح منك لا تروح عليك إن شاء الله . فلما ترجم لابن فردلند توقيع ابن عباد في الجواب أطرق إطرار من لم يخطر له ذلك ، وفشا في بلاد الأندلس خبر توقيع ابن عباد وما أظهر من العزيمة على اجازة الصحراويين والاستظهار بهم على ابن فردلند فاستبشر الناس وفتحت لهم أبواب الآمال .

وانفرد ابن عباد بتدبير ما عزم عليه من مداخلة يوسف بن تاشفين ، ورأت ملوك الطوائف بالأندلس ما عزم عليه من ذلك فنهضوا من كتب إليه ومنهم من شافهه ، كلهم يحذره سوء عاقبة ذلك ، وقالوا له : الملك عقيم ، والسيافان لا يجتمعان في غمد ، فأجابهم ابن عباد بكلمته السائرة مثلاً : رعي الجمال خير من رعي الخنازير ، أي ان كونه مأكولاً لابن تاشفين أسيراً يرعى جماله في الصحراء خير من كونه ممزقاً لابن فردلند أسيراً يرعى خنازيره في قشتالة ، وكان مشهوراً بوثاقة الاعتقاد ، وقال لعذاله ولؤامه : يا قوم أنا من أمري على حالين : حالة يقين وحالة شك ، ولا بد لي من إحداهما ، أما حالة الشك فاني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فردلند ففي الممكن أن يفي لي ويبقي علي ويمكن ألا يفعل ، فهذه حالة شك ؛ وأما حالة اليقين فهي اني ان استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله ، وإن استندت إلى ابن فردلند أسخطت الله ، فإذا كانت حالة الشك فيها عارضة فلا شيء أدع ما يرضي الله وآتي ما يسخطه ؟ وحينئذ أقصر أصحابه عن لومه .

فلما عزم خاطب جاريته : المتوكل عمر بن محمد صاحب بطليوس وعبد الله بن حبوس بن ماكسين الصنهاجي صاحب غرناطة يأمرهما أن يبعث إليه كل واحد منهما قاضي حضرته ، ففعلا ، ثم استحضر قاضي الجماعة بقرطبة أبا بكر عبيد الله بن أدهم وكان أعقل أهل زمانه . فلما اجتمع القضاة عنده باشبيلية ، أضاف إليهم وزيره أبا بكر بن زيدون وعرفهم أربعتهم أنهم رسله إلى يوسف بن تاشفين ، وأسند إلى القضاة ما يليق بهم من وعظ يوسف وترغيبه في الجهاد ، وأسند إلى ابن زيدون ما لا بد منه في تلك السفارة من إبرام العقود السلطانية . وكان يوسف بن تاشفين

فيها كانت الوقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالفة اذفونش بن فردلند ، بحميد سعي المعتمد محمد بن عباد ، وكان ذلك في الموفى عشرين من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة . وكان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين المعتمد وبين الطاغية المذكور بسبب افتاء هذه الضريبة ما في أيدي المسلمين من كور [فإن] المعتمد اشتغل عن أداء الضريبة في الوقت الذي جرت عادته يؤديها فيه بغزو ابن صمادح صاحب المرية واستنقاذه ما في يديه بسبب ذلك ، فتأخر لأجل ذلك أداء الاتاة عن وقتها ، فاستشاط الطاغية غضباً وتشطط فطلب بعض الحصون زيادة على الضريبة ، وأمعن في التجني فسأل في دخول امرأته القمطيحة إلى جامع قرطبة لتلد فيه من حمل كان بها حين أشار عليه بذلك القسيسون والأساقفة ، لمكان كنيسة كانت في الجانب الغربي منه معظمة عندهم عمل عليها المسلمون المسجد الأعظم ، وسأل أن تنزل امرأته المذكورة بالمدينة الزهراء ، غربي مدينة قرطبة ، تنزل بها فتختلف منها إلى الجامع المذكور حتى تكون تلك الولادة بين طيب نسيم الزهراء وفضيلة ذلك الموضع الموصوف من الجامع ، وزعم أن الأطباء أشاروا عليه بالولادة في الزهراء كما أشار عليه القسيسون بالجامع ، وسفر بذلك بينهما يهودي كان وزيراً لابن فردلند ، فتكلم بين يدي المعتمد ببعض ما جاء به من عند صاحبه فأياسه ابن عباد من جميع ذلك ، فأغلظ له اليهودي في القول وشافهه بما لم يَحتمله ، فأخذ ابن عباد محبرة كانت بين يديه ، فأنزلها على رأس اليهودي فألقى دماغه في حلقه وأمر به فصلب منكوساً بقرطبة ، واستفتى ابن عباد الفقهاء لما سكت عنه الغضب عن حكم ما فعله باليهودي ، فبدره الفقيه محمد بن الطلاع بالرخصة في ذلك لتعدي الرسول حدود الرسالة إلى ما يستوجب به القتل إذ ليس له أن يفعل ما فعل ، وقال للفقهاء حين خرجوا : إنما بدرت بالفتوى خوفاً أن يكسل الرجل عما عزم عليه من منابذة العدو ، عسى الله أن يجعل في عزيمته للمسلمين فرجاً .

وبلغ الفتن ما صنع ابن عباد فأقسم باللهته ليغزونه باشبيلية ويحصره في قصره ، فجرد جيشين جعل على أحدهما كلباً من مساعير كلابه ، وأمره أن يسير على كورة باجة من غرب الأندلس ، ويغير على تلك التخوم والجهات ثم يمر على لبلة إلى اشبيلية ، وجعل موعده إياه طريانة للاجتماع معه ، ثم زحف ابن فردلند بنفسه في جيش آخر عرمرم فسلك طريقاً غير طريق صاحبه ، وكلاهما عاث في بلاد المسلمين ودمر حتى اجتمعا لموعدهما بضفة النهر

ولما تحقق ابن فردلند جواز يوسف استنفر جميع أهل بلاده وما يليها وما وراءها ، ورفع القسيسون والرهبان والأساقفة صلبانهم ونشروا أناجيلهم ، فاجتمع له من الجلالة والافرئجة وما يليهم ما لا يحصى عدده ، وجعل يصغي إلى أبناء المسلمين متغيظاً على ابن عباد حانقاً ذلك عليه متوعداً له ، وجواسيس كل فريق تتردد بين الجميع ، وبعث ابن فردلند إلى ابن عباد أن صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاد بعيدة [وخاض البحر] وأنا أكفيه العناء فيما بقي ، ولا أكلفكم تعباً ، أنا أمضي إليه والقاكم في بلادكم رفقاً بكم وتوفيراً عليكم ، وقال لأهل وده ووزرائه : اني رأيت إن أمكنتهم من الدخول إلى بلادي فناجزوني بين جدريها ربما كانت الدائرة علي فيكتسحون البلاد ويحصدون من فيها في غداة واحدة ، لكن أجعل يومهم معي في حوز بلادهم ، فان كانت علي اكتفوا بما نالوه ولم يجعلوا الدروب وراءهم إلا بعد اهبة أخرى ، فيكون في ذلك صون لبلادي وجبر لمكاسري ، وان كانت الدائرة عليهم كان مني فيهم وفي بلادهم ما خفت أنا أن يكون منهم في وفي بلادي إذا ناجزوني في وسطها . ثم برز بالمختار من أنجاد جموعه على باب دربه وترك بقية جموعه خلفه ، وقال حين نظر إلى ما اختاره من جموعه : بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السماء ، فالمقلل يقول : كان هؤلاء المختارون من أجناده أربعين ألف دارع ، ولا بد لمن هذه صفته أن يتبعه واحد واثنان ، وأما النصاري فيعجبون ممن يزعم ذلك ويقول ، وافق الكل أن عدة المسلمين كانت أقل من عدة المشركين .

ورأى ابن فردلند في نومه كأنه راكب على فيل فضرب نقيرة طبل فهالته رؤياه [وسأل عنها القسوس والرهبان فلم يجبه أحد] ودس يهودياً عن من يعلم تأويلها من المسلمين فدل على عابر فقصها عليه ونسبها إلى نفسه ، فقال له العابر : كذبت ، ما هذه الرؤيا لك ، ولا بد أن تخبرني عن صاحبها وإلا لم أعبرها لك ، فقال : اكتم ذلك ، هو الفنس بن فردلند ، فقال العابر : قد علمت انها رؤياه ، ولا ينبغي أن تكون لغيره وهي تدل على بلاء عظيم ومصيبة فادحة تؤذن بصلبه عما قريب ، أما الفيل فقد قال الله [تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾] السورة (الفيل : ١) وأما ضرب النقيرة فقد قال الله [﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴾] الآية (المذثر : ٨) ، فانصرف اليهودي إلى ابن

لا يزال ينفذ عليه وفود تغور الأندلس مستعطفين مجهشين بالبكاء ناشدين الله والإسلام مستنجدين بفقهائه حضرته ووزراء دولته ، فيستمع اليهم ويصغي لقولهم وترق نفسه لهم ، فما عبرت رسل ابن عباد البحر إلا ورسل يوسف بالمرصاد ، وقد آذن صاحب سبته بقصده الغزو وتشوفه إلى نصرة أهل الأندلس وسأله أن يخلي الجيوش تجوز في المجاز ، فتعذر عليه ، فشكا يوسف إلى الفقهاء فأفتوا أجمعين بما لا يسر صاحب سبته .

ولما انتهت الرسل إلى ابن تاشفين أقبل عليهم وأكرم مثواهم وجددوا الفتوى في حق صاحب سبته بما يسره ، واتصل ذلك بابن عباد فوجه من اشبيلية أسطولاً نحو صاحب سبته ، فانتظمت في سلك يوسف ، ثم جرت بينه وبين الرسل مرواضات ثم انصرف إلى مرسلها ، ثم عبر يوسف البحر عبوراً هيناً حتى أتى الجزيرة الخضراء ففتحوا له ، وخرج إليه أهلها بما عندهم من الأقوات والضيافات ، وجعلوا سماءاً أقاموا فيه سوقاً جلبوا إليها ما عندهم من سائر المرافق ، وأذنوا للغزاة في دخول البلد والتصرف فيها ، فامتألت المساجد والرحبات بضعفاء المطوعين ، وتواصوا بهم خيراً .

فلما عبر [يوسف و] جميع الجيوش انزعج إلى اشبيلية على أحسن الهيئات جيشاً بعد جيش وأميراً بعد أمير وقبلاً بعد قبيل ، وبعث المعتمد ابنه إلى لقاء يوسف ، وأمر عمال البلاد بجلب الأقوات والضيافات ، ورأى يوسف من ذلك ما سره ونشطه ، وتواردت الجيوش مع أمرائها على اشبيلية ، وخرج المعتمد إلى لقاء يوسف من اشبيلية في مائة فارس ووجوه أصحابه ، وأتى محلة يوسف فركض نحو القوم وركضوا نحوه ، فبرز اليه يوسف وحده والتفيا منفردين وتصافحا وتعانقا ، وأظهر كل واحد منهما المودة والخلوص ، فشكرا نعم الله وتواصيا بالصبر والرحمة وبشرا أنفسهما بما استقبلاه من غزو أهل الكفر ، وتضرعا إلى الله تعالى في أن يجعل ذلك خالصاً لوجهه مقرباً إليه ، وافترقا فعاد يوسف لمحلته ، ورجع ابن عباد إلى جهته ، ولحق بابن عباد ما كان أعده من هدايا وتحف وألطفات أوسع بها محلة ابن تاشفين ، وابتاتوا تلك الليلة ، فلما صلوا الصبح ركب الجميع ، وأشار يوسف على ابن عباد بالتقدم إلى اشبيلية ففعل ، ورأى الناس من عزة سلطانه ما سرهم ، ولم يبق من ملوك الطوائف بالأندلس إلا من بادر وأعان وخرج وأخرج ، وكذلك فعل الصحراويون مع يوسف ، بكل صقع من أصقاعه رابطوا وصابروا .

فردلند وجمجم له ولم يفسرها له .

ثم خرج ابن فردلند ووقف على الدروب ومال بجيوشه إلى الجهة الغربية من بلاد الأندلس فتقدم يوسف فقصدته وتأخر ابن عباد لبعض الأمر ثم انزعج يقفوا أثره بجيش فيه حماة الثغور ورؤساء الأندلس ، وجعل ابنه عبد الله على مقدمته ، وسار وهو يتفائل لنفسه مكملاً البيت المشهور :

لا بُدَّ من فرجٍ قريب
بأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك
سيعود بالفتح القريب
لله سعدك إنه
نكسٍ على دين الصليب
لا بُدَّ من يومٍ يكو
ن أخاً له يوم القليب^(١)

وواف الجيوش كلها بطليوس فأنأخوا بظاهرها وخرج إليهم صاحبها المتوكل عمر بن محمد فلقبهم بما يجب وبالأقوات والضيافات ، وبذل مجهوده ، ثم جاءهم الخبر بشخص ابن فردلند إليهم ، ولما ازدلف بعضهم إلى بعض أذكى المعتمد عينه في محلات الصحراويين خوفاً عليهم من مكاييد ابن فردلند إذ هم غرباء لا علم لهم بالبلاد ، وجعل يتولى ذلك بنفسه حتى قيل إن الرجل من الصحراويين كان يخرج عن طرق محلاتهم لبعض شأنه أو لقضاء حاجته فيجد ابن عباد بنفسه مطيقاً بالحلة بعد ترتيب الكراديس من خيل على أفواه طرق محلاتهم ، فلا يكاد الخارج منهم عن المحلة يخطئ ذلك من لقاء ابن عباد لكثرة تطوافه عليهم .

ثم كتب يوسف إلى ابن فردلند يدعوه إلى الإسلام أو إلى الجزية أو يأذن بحرب ، فامتلاً غيظاً وراجعه بما دل على شقائه ، وقامت الأساقفة والرهبان فرفعوا صلبهم [ونشروا أناجيلهم] وخرجوا فنبأوا على الموت ، ووعظ يوسف وابن عباد أصحابهما ، وقام الفقهاء والعباد يعظون الناس ويحضونهم على الصبر ويحذرونهم

^١ يعني يوم بدر .

الفرار ، وجاءت الطلائع تخبر أن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم ، وهو يوم الأربعاء ، فأصبح المسلمون وقد أخذوا مصافهم ، فكع ابن فردلند ورجع إلى أعمال الخديعة ، فرجع الناس إلى محلاتهم وباتوا ليلتهم ، ثم أصبح يوم الخميس فأنخذ ابن فردلند في أعمال الحيلة فبعث لابن عباد يقول : غداً يوم الجمعة ، وهو عيدكم ، وبعده الأحد وهو عيدنا ، فليكن لقاءنا بينهما وهو يوم السبت ، فعرف المعتمد ذلك يوسف فقال : نعم ، فقال له المعتمد : هذه خديعة من ابن فردلند ، إنما يريد غدر المسلمين فلا تطمئن إليه وليكن الناس على استعداد له طول يوم الجمعة على احتراس كثير ، وابن عباد مواظب على احتراس جميع المحلات خائفاً عليها من كيد العدو ، وبعد هزيع من الليل^(١) انتبه الفقيه الناسك أبو العباس [أحمد] بن ربيعة القرطبي^(٢) - وكان في محلة ابن عباد - فرحاً مسروراً يقول إنه رأى النبي ﷺ فيشره بالفتح والشهادة له في صبيحة غد ، وتأهب ودعا ودهن رأسه وتطيب ، وانتهى ذلك إلى ابن عباد فبعث إلى يوسف يخبره بها تحقيقاً لما توقعه من غدر ابن فردلند ، فحذروا أجمعين ولم ينفع ابن فردلند ما حاوله من الغدر .

ثم جاء في الليل فارسان من طلائع المعتمد يخبران انهما أشرفا على محلة ابن فردلند وسما ضوضاء الجيوش واضطراب الأسلحة ثم تلاحق بقية الطلائع محققين بتحريك ابن فردلند ، ثم جاءت الجواسيس من داخل محلات ابن فردلند يقولون : استرقتنا السمع الساعة ، فسمعنا ابن فردلند يقول لأصحابه : ابن عباد مسر هذه الحروب ، وهؤلاء الصحراويون ، وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الجهاد ، غير عارفين بهذه البلاد وإنما قادهم ابن عباد ، فأقصده واهجموا عليه ، وإن انكشف لكم هان عليكم هؤلاء الصحراويون بعده ، ولا أرى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة . وعند ذلك بعث ابن عباد كاتبه أبا بكر بن القصيرة إلى يوسف يعرفه بأقبال ابن فردلند ويستحث نصرته ، ففضى ابن القصيرة يطوي المحلات حتى جساء يوسف بن تاشفين فعرفه جليلة الأمر ،

^١ اختلف النص عند برونسال إذ جاء فيه : « وليكن الناس على استعداد له طول يوم الجمعة . كل النهار ، وبات الناس ليلتهم على أهبة واحتراس بجميع المحلات ، خائفين من كيد العدو . وبعد مضي جزء من الليل ... الخ » .

^٢ أبو العباس أحمد بن محمد بن فرج الأنصاري يعرف بابن ربيعة « كان معنياً بالعلم وصحبة الشيوخ . وله شعر حسن في الزهد ، وكان كثير الصدقة وفعل المعروف » (الصلة : ٧١) .

نحو الخمسمائة فارس كلهم مكبوم ، وأباد القتل والأسر من عداهم من أصحابهم ، وعمل المسلمون بعد ذلك من رؤوسهم صوامع يؤذنون عليها ، وابن فرذلند ينظر إلى موضع الوقعة ومكان الهزيمة فلا يرى إلا نكالا محيطاً به وبأصحابه ، وأقبل ابن عباد على يوسف فصافحه وهناه وشكره وأثنى عليه ، وشكر يوسف مقامه وحسن بلائه وجميل صبره ، وسأله عن حاله عندما أسلمته رجاله بانهمهم عنه ، فقال : هم هؤلاء قد حضروا بين يديك فليخبروك . ولما انحاز الطاغية بشرذمته جعل ابن عباد يحرض على اتباع الطاغية وقطع دابره ، فأبى ابن تاشفين واعتذر بأن قال : إن اتباعه اليوم لقي في طريقه أصحابنا المنهزمين راجعين إلينا منصرفين فيهلكهم ، بل نصبر بقية يومنا حتى يرجع إلينا أصحابنا ويجمعون بنا ثم نرجع إليه فنحسم داءه ، وابن عباد يوجب في استعجال اهلاكه ويقول : إن قرأ أماننا لقيه أصحابنا المنهزمون فلا يعجزون عنه ، ويوسف مصر على الامتناع من ذلك ، ولما جاء الليل تسلسل ابن فرذلند وهو لا يلوي على شيء ، وأصحابه يتساقطون في الطريق واحداً بعد واحد من أثر جراحهم ، فلم يدخل طليطلة الا في دون المائة .

وتكلم الناس في اختلاف ابن عباد وابن تاشفين ، فقالت شيع ابن عباد : لم يخف على يوسف أن ابن عباد أصاب وجهه الرأي في معالجته لكن خاف أن يهلك العدو الذي من أجله استدعاه فيقع استغناء عنه ، وقالت شيع يوسف : إنما أراد ابن عباد قطع حبال يوسف من العود إلى جزيرة الأندلس ، وقال آخرون : كلا الرجلين أسرّ حسواً في ارتقاء^(١) وإن كان ابن عباد كان أخرى بالصواب .

وكتب ابن عباد إلى ابنه باشبيلية : كتابي هذا من المحلة يوم الجمعة الموفى عشرين من رجب وقد أعز الله الدين ، ونصر المسلمين وفتح لهم الفتح المبين ، وأذاق المشركين العذاب الأليم والخطب الجسم ، فالحمد لله على ما يسره وسناه من هذه الهزيمة العظيمة والمصرة الكبيرة هزيمة اذفونش ، أصلاه الله تعالى الجسيم ولا أعدمه الوبال العظيم ، بعد إتيان النهب على محلاته واستئصال القتل في جميع أبطاله وأجناده وحماته وقواده ، حتى اتخذ المسلمون من هاماتهم صوامع يؤذنون عليها ، فله الحمد على جميل صنعته ،

فقال له : قل له اني سأقرب منك إن شاء الله ، وأمر يوسف بعض قواده أن يمضي بكتيبة رسمها له حتى يدخل محلة النصارى فيضرمها ناراً ما دام ابن فرذلند مشغولاً مع ابن عباد ، وانصرف ابن القصيرة إلى المعتمد فلم يوصله إلا وقد غشيه جنود ابن فرذلند ، فصدمها ابن عباد صدمة قطعت آماله ولم ينكشف له ، فحميت الحرب بينهما ، ومال ابن فرذلند على المعتمد بجموعه وأحاطوا به من كل جهة فاستحرق القتل فيهم ، وصبر ابن عباد صبراً لم يعهد مثله لأحد ، واستبطأ يوسف وهو يلاحظ طريقه ، وعضته الحرب واشتد البلاء وأبطأ عليه الصحراويون ، وساءت ظنون أصحابه ، وانكشف بعضهم وفيهم ابنه عبد الله ، وأنخن ابن عباد جراحات وضرب على رأسه ضربة فالت هامته حتى وصلت إلى صدغه ، وجرحت يمين يديه وطعن في أحد جانبيه وعقرت تحته ثلاثة أفراس كلما هلك واحد قدم له آخر وهو يقاسي حياض الموت يضرب يميناً وشمالاً ، وتذكر في تلك الحال ابناً له صغيراً كان مغرمًا به ، كان تركه باشبيلية عليلاً اسمه المعلى^(٢) وكنيته أبو هاشم فقال :

أبا هاشم هشمتي الشفار

فلله صبري لذاك الأوار

ذكرت شخيصك تحت العجاج

فلم يثنني ذكره للفرار

ثم كان أول من وافى ابن عباد من قواد ابن تاشفين ، داود ابن عائشة ، وكان [بطلاً] شهماً فنفس بمجيئه عن ابن عباد ، ثم أقبل يوسف بعد ذلك وطبولة تصدع الجؤ ، فلما أبصره ابن فرذلند وجهه أشكولته إليه وقصده بمعظم جنوده ، وقد كان علم حساب ذلك من أول النهار فاعد له هذه الاشكولة وهي معظم جنوده ، فبادر إليه يوسف وصدمهم بجمعه فردهم إلى مركزهم وانتظم به شمل ابن عباد ووجد ربح الظفر وتباشر بالنصر ، ثم صدقوا جميعاً الحملة فتزلزلت الأرض بحوافر خيولهم ونخاضت الخيل في الدماء وصبر الفريقان صبراً عظيماً ، ثم تراجع ابن عباد إلى يوسف وحمل معه حملة نزل معها النصر ، وتراجع المنهزمون من أصحاب ابن عباد حين علموا بالتحام الفئتين فصدقوا الحملة فانكشف الطاغية ومرت هارباً منهزماً ، وقد طعن في إحدى ركبتيه طعنة بقي أثرها بقية عمره ، فكان يجمع منها ، فلجأ إلى تل كان يلي محلته في

^١ يضرب مثلاً لمن يظهر أمراً ويريد غيره ، والارتقاء : أخذ الرغبة واحسنها .

^٢ بروفنسال : العلاء .

ولم يصنبي بحمد الله إلا جراحات يسيرة آلمت ، لكنها فَرَحَتْ بعد ذلك وَغَنَّمَتْ وَأظْفَرَتْ^(١) .

ولما فرغ يوسف من وقعة يوم الجمعة تواردت عليه أنباء من قبل السفن فلم يجد معها بداً من سرعة الكرة فانصرف إلى اشييلة فأراح بظاهرها ثلاثة أيام ونهض نحو بلاده . ومشي ابن عباد معه يوماً وليلة ، فعزم عليه يوسف في الرجوع ، وكانت جراحاته تنعب ، وتورم كلم رأسه ، فرجع وأمر ابنه بالمسير بين يديه إلى فرضة المجاز حتى يعبر البحر إلى بلاده .

ولما دخل ابن عباد اشييلة جلس للناس وهنئ بالفتح ، وقرأت القراء وقامت على رأسه الشعراء فأنشدوه ، قال عبد الجليل بن وهب : حضرت ذلك اليوم وأعددت قصيدة أنشده إياها فقرأ القارئ : ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ (التوبة : ٤٠) ، فقلت : بعداً لي ولشعري ، والله ما أبقت لي هذه الآية معنى أحضره وأقوم به ؛ واستشهد في هذا اليوم جماعة من أعيان الناس كابن رميلة المتقدم الذكر وقاضي مراکش أبي مروان عبد الملك المصمودي وغيرهما ، وطار ذكر ابن عباد بهذه الوقعة وشهر مجده ، ومالت إليه القلوب ، وسالته ملوك الطوائف ، وخاطبوه جميعاً بالتهنئة ، ولم يزل ملحوظاً معظماً إلى أن كان من أمره مع يوسف ما كان .

قال مؤلف هذا الكتاب رحمة الله عليه : خالفت بشرح هذه الوقعة شرط الاختصار لحلاوة الظفر في وقت نزول الهمم ووقوعها في الزمن الخامل ، والله سبحانه يفعل ما يشاء وهو المستعان .

زم^(٢) : بضم أوله وتشديد ثانيه موضع ببلاد بني ربيعة ، وقيل ببلاد بني قيس بن ثعلبة ، قال الأعشى^(٣) :

ونظرة عين على غرة

مكان الخليط بصحراء زم

وزم أيضاً من حفائر عبد شمس بن عبد مناف بمكة ، وبعضهم يقول في التي بمكة رُم بالراء المهملة ، والأول أثبت ، وهي التي عند دار خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

وزم^(٤) أيضاً في خراسان على نهر بلخ من آمل طالعاً مع النهر أربع مراحل ، وزم تقابل آمل في الكبر ، وبها ماء جار وبساتين وعمارات وزروع وتجارات .

وقال يحيى بن يوسف الزمي : كنا عند مالك بن أنس وعنده رجل أحسبه من أهل الشام وهو يصف له الشام وخبره ، فقال له مالك : ألا أحدثك بحديث هو خير من شامكم ، حدثني جعفر ابن محمد عن أبيه عن جده قال ، قال رسول الله ﷺ : « من قال كل يوم مائة مرة لا إله إلا الله الحق المين أمن من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب بها الغنى واستفتح بها باب الرحمة » .

زفزم^(٥) : بئر مكة ، ويقال لها زَمَزَمَ وَزَمَزَمَ وَزَمَزَمَ وهي الشبابة وركضة جبريل وحفيرة عبد المطلب وطيبة وبرة والمضنونة ، وماؤها لما شرب له .

قال عبد المطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت فقال : احفر طيبة ، قال ، قلت : وما طيبة ؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال : احفر المضنونة ، قلت : وما المضنونة ؟ ثم ذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم ، فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف أبداً ولا تسدّم ، تسقي الحجيج الأعظم . وهي بين الفرت والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل .

قال ابن اسحاق : فلما بين له شأنها ودل على موضعها غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره ، فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر أئينا اسماعيل ، وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك فيها ، فقال : ما أنا بفاعل ، ان هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم ، قالوا له : فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم حتى أحاكمكم إليه . قالوا : كاهنة بني سعد بن هذيم ، قال : نعم ، وكانت بأشراف الشام . فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من

^(١) ضبطها باقوت بفتح الزاي ، وتحدث عن يحيى بن يوسف الزمي في المادة نفسها ، وهو مختلف في سنة وفاته ، بين ٥٢٥ . ٥٢٦ . ٥٢٩ . وقارن مادة زم بالكرخي : ١٥٧ . وابن حوقل : ٣٧٦ والمقدسي : ٢٩١ .

^(٢) معجم ما استعجم ٢ : ٧٠٠ ، والبكري (مخ) : ٧٢ ، والسيرة ١ : ١٤٣ .

^(٣) هذه العبارة قلقة ، وعند بروفسال ، لكنها فرحت ... وغنمت وأظفرت ؛ وفي النسخ : فرجت .

^(٤) معجم ما استعجم ٢ : ٧٠٢ .

^(٥) ديوان الأعشى : ٢٨ .

به تعظيماً لجدها إبراهيم وتمسكاً بهديه ، وكان ساسان إذا أتى البيت طاف بها وزمزم على بئر اسماعيل ، وقيل إنما سميت زمزم لزمزمت عليها هو وغيره من فارس ، وفي ذلك قيل قديماً :

زمزمتِ الفرس على زمزم
وذاك في سالفها الأقدم

وكان صنع خالد القسري فيما بين زمزم والحجر الأسود حوضاً كحوض العباس رضي الله عنه وجلب إليه الماء العذب من أصل جبل ثبير ، وكان ينادي مناديه : هلموا إلى الماء العذب واتركوا أم الخنافس ، يعني زمزم ، أخزاه الله ، فلما مضت دولة بني أمية غير أهل مكة تلك السقاية وهدموها ولم يتركوا لها أثراً .

زَمْخْشَر^(١) : قرية من قرى خوارزم منها محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزَمْخْشَرِي أبو القاسم الأستاذ صاحب التفسير المسمى بـ « الكشاف عن حقائق التنزيل » العلامة النحوي ، ذكره السمعاني ، قال : كان ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة ، لقي الأفاضل الكبار وصنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغيرها ، ورد بغداد غير مرة ، ودخل خراسان عدة نوب وما دخل بلدة إلا اجتمعوا إليه وسلموا له واستفادوا منه ، وكان علامة الأدب ونسابة العرب ، أقام بخوارزم تضرب إليه آباط الإبل وتحط بفنائها رجال الرجال ، ثم خرج منها إلى الحج وأقام برهة من الزمان بالحجاز ، ثم انكفأ راجعاً إلى خوارزم ، وتوفي بها ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وله : « الكشاف » في التفسير و « الفائق » في غريب الحديث و « المفصل » في النحو وغيرها ، وله يرثي أستاذه أبا مضر :

وقائلة ما هذه الدرر التي
تساقطها عينك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي قد حشا به
أبو مضر أذني تساقط من عيني

وله أشعار جيدة وغزل مليح ، ومن شعر أبي الحسن علي [بن عيسى]^(٢) بن حمزة الحسني المالكي في الزَمْخْشَرِي :

قريش نفر ، قال : والأرض اذ ذاك مفاوز ، قال : فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفذ^(٣) ماء عبد المطلب ومن معه من بني عبد مناف وظمئوا حتى أيقنوا بالهلاك ، فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا أن يسقوهم وقالوا : انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطلب لمن معه : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك فرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه فمن مات دفناه في حفرتة ، ففعلوا وجلسوا ينتظرون الموت عطشاً ، ثم قال لهم : اركبوا نطلب الماء ، فركبوا وتقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل من قريش فقال : هلموا إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ، فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا : قدر الله قضى لك علينا يا عبد المطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، إن الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً ، فرجع ورجعوا معه ، فلم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها .

قال : فلما تمادى^(٤) في الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرمهم فيها حين خرجت من مكة ، ووجد فيها أسيافاً قلعية وأدراعاً ، قال : فضرب الأسياف بآباً للكعبة ، وضرب في الباب الغزالين من ذهب ، فكان أول ذهب حلّيته الكعبة فيما يزعمون . ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج .

قال ابن اسحاق^(٥) : فعقّت زمزم على البئر التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج ، وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب .

قالوا^(٦) : وكانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام وتطوف

^١ قارن بياقوت (زمخشر) . وفي ترجمة الزَمْخْشَرِي انظر ابن خلكان ٥ : ١٦٨ وطبقات المعزلة : ٢٠ . ولسان الميزان ٦ : ٤ . والجواهر المضية ٢ : ١٦٠ . وإنباه الرواة ٣ : ٢٦٥ ورواة الجنان ٣ : ٢٦٩ . والأنساب واللباب : (زمخشري) .
^٢ زيادة من ياقوت .

^١ السيرة : فني .
^٢ منابع للقلع عن السيرة ١ : ١٤٦ .
^٣ السيرة ١ : ١٥٠ .
^٤ مروج الذهب ٢ : ١٤٨ - ١٤٩ .

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي

تبوأها داراً فداء زمخشرا

وأحر بأن تزهى زمخشر بامرئ

إذا عدّ من أسد الشرى زمخ الشرى

زنجان : آخرها نون ، في خراسان ^(١) ، بينها وبين النهر خمسة عشر فرسخاً . قالوا ^(٢) : أذربيجان وقروين وزنجان كور تلي الجبل من بلاد العراق وتلي ^(٣) كور ارمينية من جهة المغرب ، وهي تلي الزعفرانية في الجبل ، بينها وبين همدان ثلاثة فراسخ ، سميت بذلك لأن بها زعفراناً كثيراً يسافر به إلى البلدان .

وزنجان ^(٤) كورة واسعة وهي أكبر من أبهر [وأهل أبهر أحذق وأنبل طباعاً] ^(٥) ، غير أن زنجان يغلب على أهلها الغفلة .

زغورا ^(٦) : مدينة من مدائن قوم لوط . قالوا : لم ينج من العذاب سواها لأنها كانت مختصة بلوط عليه السلام وهلك ما عداها كما قال الله تعالى ﴿ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَاباً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾ (هود : ٨٢) ، وبقية خبرهم يرد في ذكر سدوم .

زغوان ^(٧) : جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس ، مشرف ، يسمى كلب الرفاق لظهوره وعلوه واستدلال المسافرين به أينما توجهوا فانه يرى على مسيرة الأيام الكثيرة ، ولعلوه يرى السحاب دونه وكثيراً [ما] يحطر سفحه ولا يحطر أعلاه ، وأهل افريقية يقولون لمن يستقلونه من الناس : هذا أثقل من زغوان وأثقل من جبل الرصاص وهو على تونس ، وقال الشاعر يخاطب حمامة أرسلها بكتاب من القيروان إلى تونس :

وفي زغوان فاستعلي علواً

وداني في تعاليك السحابا

وزغوان قرى كثيرة أهلة كثيرة المياه والثمار والبساتين ، وفيه قوم عباد منقطعون عن الناس .

وقلعة زغوان قلعة قديمة رومية منيعة ، كان حسان بن النعمان لما أغزاه عبد الملك بن مروان افريقية بموضع فحوص أبي صالح ، وبه سمي ، فقاتل أهلها ثلاثة أيام فلم يقدر عليهم ، فرحل حسان إلى زغوان في خيل مجردة ، ففتحها صلحاً ثم سار يريد قرطاجنة فحاصرها وملك فحوص تونس وقرطاجنة ، فلما رأت الروم قوته سألوه الصلح وان يضع عليهم الخراج ، فأجابهم إلى ذلك ، فأدخلوا ثقلهم في مراكب كانت حاضرة وهربوا ليلاً من باب يقال له باب النساء ، فضى بعضهم إلى الأندلس وبعضهم إلى صقلية ، فدخلها حسان وأخربها وأحرقها وبني بها مسجداً ورجع إلى القيروان .

زغاوة ^(٨) : من بلاد السودان ، بينها وبين أنجيمي ستة أيام ، وزغاوة مجتمعة الكور كثيرة البشر ، شرب أهلها من الآبار ، ولهم تجارات يسيرة وبضائع ^(٩) يتعاملون [بها] ، وأكلهم الذرة ولحوم الجمال المقددة والحوت المصبر ، والألبان عندهم كثيرة ، ولباسهم الجلود المدبوغة يستترون بها ، وهم أكثر السودان حزناً ^(١٠) ، وفي مانان يسكن أمير زغاوة وعاملها .

الزقاق ^(١١) : بحر الزقاق هو الداخل من البحر المحيط الذي عليه سبعة الذي يضيق من المشرق إلى المغرب حتى يكون عرضه ثلاثة أميال ^(١٢) وهو بساحل الأندلس الغربي ، بمكان يقال له الخضراء ما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس ، ثم يتسع الزقاق كلما امتد حتى يصير إلى ما لا ذرع له ولا نهاية ، وهو مخرج بحر الروم المتصاعد إلى الشام ، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر سبعة .

وفي بعض الأخبار ^(١٣) انه قبل افتتاح المسلمين البلاد المصرية بمائة سنة طمى ماء البحر وزاد فأغرق القنطرة التي كانت بين بلاد

^١ قوله في خراسان فيهم كبير ، وهي عند ابن حوقل والكرخي وغيرها من منطقة الديلم وطبرستان ، وقال ياقوت : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال بين أذربيجان وبينها .

^٢ منابع للبكري في معجم ما استعجم ١ : ١٢٩ (أذربيجان) .

^٣ الصواب ويلها ، ولكن المؤلف ينقل عن البكري .

^٤ ابن حوقل : ٣٣٣ ، والكرخي : ١٢٤ . ونزهة المشتاق : ٢٠٥ .

^٥ زيادة من نزهة المشتاق .

^٦ هي صاعورا عند المسعودي (مروج : ١ : ٨٥) وساعور عند الثعلبي : ١٠٦ .

^٧ البكري : ٤٥ - ٤٦ . وقارن بالادريسي (د) : ١١٩ .

^١ الادريسي (د/ب) : ١٣/١٢ (OG : ٢٩) .

^٢ الادريسي : وصائع .

^٣ ص وبعض أصول الادريسي : حرباً ، الادريسي (د/ب) : جرباً .

^٤ برونسال : ٨٣ ، والترجمة : ١٠٣ .

^٥ برونسال : ثمانية عشر ميلاً . وقارن بالادريسي (د) : ١٦٥ - ١٦٧ .

^٦ راجع مادة « تنيس » وانظر مادة « صعيد » .

ظَلَّتْ أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ مُؤَبَّلَةٌ

لدى صليب على الزوراء منصوب

الزوراء^(١) بالحيرة ، هدمها أبو جعفر المنصور ، ، وتذاكروا عند الصادق الزوراء فقالوا : الزوراء بغداد ، فقال الصادق : ليس الزوراء بغداد ، لكن الزوراء الري .

وزوراء^(٢) بغير ألف ولام دار كانت بالحيرة للموكهم .

وسميت بغداد بالزوراء لانعطافها بانعطاف دجلة ، وتسمى به القوس لانعطافها ، وفي مطلع قصيدة أبي العلاء^(٣) :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا

زواغة : من بلاد افريقية ، سميت بزواغة قبيلة من البربر .

زويران^(٤) : قرية بالعراق من أحسن قرى الأرض وأجملها منظرًا وأفسحها ساحة وأكثرها بساتين ورياحين وحدائق نخيل ، وكان بها سوق تقصر عنه أسواق المدن ، وحسبك من شرف موضعها ان دجلة تسقي شرقيها والفرات يسقي غربيها ، وهي كالعروس بينهما ، والبساتين والقرى والمزارع متصلة بين هذين النهرين الشريفين المباركين ، وبازاء هذه القرية في جهة الشرق منها إيوان كسرى وأمامها ييسر مدائنه ، وهذا الإيوان بناء عالٍ في الهواء شديد البياض .

زويلة^(٥) : مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان وأظنها التي يقال لها زويلة ابن خطاب ، وبينها وبين سوق ابن مشكود ست عشرة مرحلة ، وهي صغيرة بها أسواق ،

الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت قنطرة عظيمة لا يعلم لها في معمور الأرض نظير ، يقال إنها من بناء ذي القرنين ، مبنية بالحجارة تمر عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها اثني عشر ميلاً في عرض واسع وسمو كثير ، وربما بدت هذه القنطرة لأهل المراكب تحت الماء فعرفوها ، والناس يقولون : لا بُدَّ من ظهورها قبل فناء الدنيا .

الزهراء^(٦) : مدينة في غربي قرطبة بناها الناصر عبد الرحمن ابن محمد ، كذا قالوا ، ولا أدري أهى الزاهرة المتقدمة الذكر ، أو غيرها ، وبينها وبين قرطبة خمسة أميال .

وكانت^(٧) قائمة الذات بأسوارها ورسوم قصورها ، وكان فيها قوم سكان بأهاليهم وذرايرهم ، وكانت في ذاتها عظيمة ، وهي مدينة فوق مدينة ، سطح الثلث الأعلى على الحد الأوسط ، وسطح الثلث الأوسط على الثلث الأسفل ، وكل ثلث منها له سور ، فكان الحد الأعلى منها قصوراً يعجز الواصفون عن وصفها ، والحد الأوسط بساتين وروضات ، والحد الأسفل فيه الديار والجامع .

ثم خرب ذلك كله وأصابه ما أصاب قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

الزوراء^(٨) : هو اسم يقع على عدة مواضع منها الزوراء المتصلة بالمدينة التي زاد عليها عثمان النداء الثالث يوم الجمعة لما كثر الناس ، لأحبيته بن الجلاح .

والزوراء^(٩) موضع آخر في ديار بني أسد .

والزوراء^(١٠) رصافة هشام بالشام . كانت للنعمان بن جبلة ، وفيها كان ، وإليها كانت تنتهي غنائمه ، وكان على بابها صليب لأنه كان نصرانياً ، وأنشدوا قول النابغة^(١١) :

^١ معجم ما استعجم ٢ : ٧٠٥ .

^٢ لم يفرق ياقوت (الزوراء) بين المعرفة بأل وغير المعرفة ، فقال : والزوراء دار بناها النعمان ابن المنذر بالحيرة : فهي إذن كالسابقة ، والمؤلف ينقل عن مادة « زوراء » في معجم ما استعجم : ٧٠٤ وفيه ورد قول النابغة « بزوراء » في حافاتها المسك كانع - بغير ألف ولام - وأنها كانت بالحيرة للموكهم .

^٣ عجز البيت : « وموقد النار لا تكرر بتكرينا » (شروح السقط : ١٥٩٣) .

^٤ ص ع : زويران ؛ وهذا هو الذي جعل المؤلف بضمها في هذا المكان ، وهو ينقل عن رحلة ابن جبلة : ٢١٥ ، وفي أصل مخطوطة الرحلة (زويران) كما قيدها المؤلف ، ولكن ياقوت ضبطها براءين .

^٥ مزج المؤلف المادة هنا ما نقل عن الاستبصار : ١٤٦ ، والادريسي (د/ب) : ٩٩/١٣٣ ، والبكري : ١٠ .

^١ بروفيسال : ٩٥ . والترجمة : ١١٧ .

^٢ الادريسي (د) : ٢١٢ .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٧٠٥ .

^٤ المصدر نفسه .

^٥ المصدر نفسه .

^٦ قال ابن السكيت في شرح هذا البيت : الزوراء ماء لبني أسد (ياقوت) .

في زويلة ، وكانت حسنة المباني والشوارع ، وأهلها مياسير نبلاء ذوو أفهام ثاقبة وطريقة في المعاملات جيدة ، وأسوارها عالية حصينة وهي مبنية بالحجر ، وبها فنادق وحمامات جمّة^(١) ، ولها من جهة البر خندق كبير تستقر فيه مياه السماء ، وبخارجها حمى كان قبل دخول العرب افريقية وإفسادهم لها جنات وبساتين بسائر الثمار العجيبة والفواكه الطيبة ، ولم يبق بها الآن من ذلك كله شيء بل خربت زويلة فلم يكذب يبق لها أثر ، وحولها قرى كثيرة ومنازل وقصور يسكنها البداة ، ولهم زروع ومواش وأغنام وأبقار واصابات في القمح والشعير ، وبها زيتون كثير يخرج منه زيت طيب عجيب يعم سائر البلاد الافريقية ، وكان يتجهز به إلى المشرق ، وبين المدينتين^(٢) رملة قدر رمية قوس .

الزبداني^(٣) : بلدة كثيرة المياه والأشجار بين دمشق وبلبك ، منها محمد بن هبة الله الأنصاري الزبداني قاضي الزبداني ، كان إذا حل ملك كبير ببلده أظهر في ضيافته ما يتعجب منه كثرة واتقاناً ، وهو القائل وقد مرض محبوب له :

قد قلت للدهر على أنني
أنه كى يرجع عن حكمه
أمرضت من أهوى وعافيتني
فقال موت المرء من فهمه
قد نلت من قلبك لما اشتكى
أكثر مما نلت من جسمه

وهو القائل وقد خدم أميراً جميل الصورة :

أحمد الله على ما تم لي
أنجح السعي وصحّ الأمل
الذي أخدمه أعشقه
فمديحي في علاه غزل

ومنها يدخل إلى بلاد السودان ، وشرب أهلها من آبار عذبة ، وبها نخل كثير وتمرها حسن ، والعرب تجول بنواحيها وتضر بأهلها ، وكان بناها عبد الله بن خطاب الهواري وسكنها هو وبنو عمه سنة ست وثلاثمائة ، وهي منسوبة إلى هذا الرجل ، وهي الآن عامرة ، وهي مجمع الرفاق ، وإليها يجلب الرقيق ومنها يخرج إلى بلاد افريقية وغيرها من البلاد .

ولمّا فتح^(٤) عمرو بن العاصي برقة وجبل نفوسة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة وافتتحها ، وصار ما بين برقة وزويلة للمسلمين . وبقرّب زويلة قصر واجان ، وهو قصر عظيم على رأس جبل في طرف المفازة ، وهو مثل المدينة ، فسار إليهم خمسة عشر يوماً ، فنزل عليهم وحاصرهم نحو شهر فلم يقدر عليهم ، فضى أمامه على قصور كوار ففتحها وأخذ ملكها فقطع إصبغه ، فقال له : لم فعلت هذا ؟ فقال له عقبة : إذا نظرت إلى اصبعك لم تقا تل العرب ؛ وفرض عليهم ثلاثمائة وستين رأساً ، ثم سألم هل وراءهم أحد ، فلم يعلموا أن وراءهم أحداً ، فكّر راجعاً على قصر واجان فلم يعرض له ولا نزل عليه ، وسار ثلاثة أيام ، فلما رأوا أنه لم يعرض لهم أمنوا وانبطوا ، فأقام عقبة بموضع يسمى اليوم ماء الفرس ، فنفسد مأوهم وأصابهم العطش حتى كاد يهلكهم ، قال : فصلى عقبة بأصحابه ركعتين ودعوا الله تعالى ، فجعل فرس عقبة يبحث بيده في الأرض حتى انكشف له صفاة فنيع ماء ، فنادى عقبة الناس أن احفروا فاحتفروا ، فوجدوا ماءً معيناً زلالاً فسمي ماء الفرس ، وكان يقال له عقبة المستجاب ، ثم كرّ راجعاً إلى قصر واجان من غير طريقه الذي أقبل منه ، فلم يشعروا حتى طرقهم ليلاً فوجدتهم مطمئنين فاستباح ما في مدينتهم من ذراري وأموال ونساء ، وقتل مقاتلتهم ، ثم انصرف راجعاً إلى زويلة ، ومن زويلة كرّ إلى غدامس بعد خمسة أشهر ، وسار متوجهاً إلى المغرب وجانب طريق الجادة وأخذ أرض مزاته ، فافتتح قصورهم حتى انتهى إلى قفصة ففتحها وافتتح بلاد قصطيلية ثم انصرف إلى القيروان ، فتوفي شهيداً بتهودة ، من بلاد الزاب ، حسبما يأتي ذكر ذلك في موضعه .

وزويلة^(٥) أيضاً إحدى المهديتين ، كانت متصلة بالمهدية ، وكان السلطان وخاصته وجنوده يسكنون المهدية ، والأسواق والناس

^١ ص ع : خمسة .

^٢ يعني المهدية وزويلة .

^٣ ص ع : الزيدان ، وهو وهم جعل المؤلف يؤخر هذه المادة إلى هذا الموضع . وانظر ابن خلكان ٤ : ٢٦ في ضبط الاسم وتحديد موقعه ؛ وهي معروفة إلى اليوم .

^٤ من هنا يستمر النقل عن البكري والاستبصار فقط .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٧٩/١٠٩ .

حرفُ السِّينِ

كان كسرى قد أَلَفه وتخيره من أسود المظلم - فبادر المقرط الناس حتى انتهى إليهم سعد فتزل إليه هاشم فقتله فقيل سعد وأسه وقبل هاشم قدمه .

وقيل نظر هاشم إلى الناس قد أحجموا ووقفوا فقال : ما لهم ؟ فقيل له : أسد قد منعهم ، ففرج هاشم الناس وقصد له ، فتاوره الأسد وضربه هاشم فقطع وصلبه كأنهما احتدم^(١) غضباً ووقعت الضربة في خاصرته ، وقيل ضربه على هامته فقتله .

وأغارت خيول سعد على ما بين دجلة وكان ما كان من إعزاز الله تعالى الإسلام ونصره أهله . ويقال إن المسلمين لما انتهوا إلى مظلم ساباط أشفقوا أن يكون به كمين للعدو ، فتردد الناس وجبنوا عنه فكان أول من وصله بجيشه هاشم ، فلما أجاز ألاح للناس بسيفه فعرف الناس أن ليس به شيء يخافونه ، فأجاز بهم خالد بن عرفة ثم لحق سعد بالناس حتى انتهوا إلى جلولاء وبها جماعة الفُرس فكانت وقعة جلولاء .

وبساباط المدائن^(٢) سجن كسرى أبرويز ملك الفرس النعمان ابن المنذر ملك الحيرة ، وكان عدي بن زيد العبادي ترجمان أبرويز وكاتبه بالعربية ، فلما قتل عمرو بن هند وصف له عدي النعمان بن المنذر بن امرئ القيس وأشار عليه بتوليته العرب واحتال في ذلك حتى ولاه من بين اخوته وكان أذمهم وأقبحهم ، ثم بلغ النعمان عن عدي شيء خافه ، فاحتال حتى وقع في يده فحبسه فقال في ذلك أشعاراً بعث بها إليه منها قوله :

ساوة^(٣) : قرية في الطريق ما بين همدان والري بينهما اثنا وعشرون فرسخاً ، وفي بعض كلام سطيح الكاهن في تفسير الرؤيا التي رآها كسرى أنوشروان بن قباد ملك الفُرس ، وفيها أنه رأى ارنجاس الايوان وخمود النيران وسقوط أربع عشرة شرفة من قصره ورؤيا الموبدان وان بحيرة ساوة غاضت ، فقال سطيح في حكاية طويلة : إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المراهوة ، وخمدت نار فارس ، وغارت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ، فليست الشام لسطيح شاماً ، إلى آخرها .

قال : وفي ساوة مات نصر بن سيار عامل مروان بن محمد على خُراسان ، فإنه لما ادبر الأمر عنه بظهور الدولة العباسية هرب فمات بهذه القرية كمدأ .

ساباط المدائن : بالعراق وفي الجانب الغربي من دجلة .

قالوا^(٤) : كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، لما خرج من كوثي ، قدم زهرة بن الحوية إلى بهرسير في المقدمات ، وتبعته المجنبات ، وأخرج سعد بعده هاشماً في خيل وخرج سعد في أثره ، وقد فل زهرة كتيبة كسرى التي كانت تدعى بوران حول المظلم ، مظلم ساباط ، وكان رجال يحلفون كل يوم بالله لا يزول ملك فارس ما عشنا . ولما انتهى هاشم إلى مظلم ساباط وقف لسعد حتى لحق به فلما نزل^(٥) قرأ^(٦) أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال^(٧) (إبراهيم : ٤٤) ، ووافق ذلك رجوع المقرط - أسد

^١ قارن بياقوت (ساوة) ، وانظر حديث سطيح عند البكري (مخ) : ٥٢ .

^٢ الطبري ١ : ٢٤٢٤ .

^٣ في ص : نازله . والضمير يعود إلى « مظلم ساباط » .

^٤ ص : احتلم .

^٥ قارن بما جاء في الأغاني من قصة النعمان ٢ : ٨٨ - ١٠٦ .

ألا من مبلغ النعمان عني
علانيةً وما يغني السرار

فيها :

فهل من خالد إما هلكنا
وهل بالموت يا للناس عار

تمثل به معاوية عند موته ، ومنها قوله :

أبلغ النعمان عني مألِكاً
انه قد طال حبسي وانتظاري

لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري

فلم يزل في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

وكان لعدي ابن يقال له زيد ، فوصل إلى ابرويز حتى حل
محل أبيه ، ثم ذكر له بنت النعمان وجمالها ، فأرسل فيها ،
فكتب إليه النعمان يحقر حالها وقال للرسول ، وهو زيد بن عدي :
يا زيد أما لكسرى في مها السواد كناية حتى تخطي إلى العرييات !!
فقال زيد : إنما أراد الملك اكرامك ، أبيت اللعن ، بصهرك ،
ولو علم أن ذلك يشق عليك لما فعل ، وسأحسن ذلك عنده
وأعدرك بما يقبله ، فقال النعمان : فافعل فقد تعرف ما على العرب
في تزويج العجم من الغضاضة والشناعة . فلما انصرف إلى كسرى
أخبره أنه راغب عنه ، وأدى إليه قوله في مها السواد على أقبح الوجوه
وأوجده عليه ، فقال : رب عبد قد صار من الطغيان إلى أقبح من
هذا ، فلما بلغت كلمته النعمان نخوفه ، فخرج هارباً حتى أتى
إلى طيء لصهر له فيهم ، ثم خرج من عندهم حتى أتى بني رواحة
ابن ربيعة بن مازن ، فقالوا له : أقم معنا فإننا مانعوك مما نمنع منه
أنفسنا ، فجزاهم خيراً ورحل عنهم يريد كسرى ليرى فيه رأيه ،
وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

ألم تر للنعمان كان بنجوة
من الدهر لو أن امرأاً كان ناجيا

فلم أر مسلوباً له مثل ملكه
أقل صديقاً معطياً ومواسيا

خلا أن حيا من راحة حافظوا
وكانوا أناساً يتقون المخازيا

فقال لهم خيراً وأثنى عليهم
وودعهم توديع ألا تلاقيا

وأقبل النعمان حتى أتى المدائن ، فصفا له كسرى ثمانية آلاف
جارية عليهن المصبغات صفين ، فلما صار النعمان بينهما قلن
له : أما فينا للملك غنى عن بقر السواد ؟ فعلم النعمان أنه غير
ناجح منه . ولقيه زيد بن عدي ، فقال له النعمان : فعلتها ؟ لئن
تخلصت لك لأسقينك بكأس أبيك ، فقال زيد : امض نعيم فقد
آخيت لك أختي لا يقطعها المهر الأرن ، فأمر به كسرى فحبس
بسابات المدائن ، ثم أمر به فرمي تحت أرجل القيلة ، وقال
بعضهم بل مات في محبسه بسابات ، وقد ذكر ذلك الأعشى
في قوله^(١) :

ولا الملك النعمان يوم لقيته
بغبطته يعطي الصكوك ويأفق

ويقسم أمر الناس يوماً وليلة
وهم ساكتون والمنية تنطق

فذاك وما انجى من الموت ربه
بسابات حتى مات وهو محرزق

وكان النعمان حين توجه إلى كسرى مستسلماً مرّ على بني
شيبان فأودع سلاحه وغياله عند هاني بن مسعود الشيباني ، فلما
أتى كسرى على النعمان بعث إلى هاني بن مسعود يطالبه بتركته
فامتنع وأبى أن يخفر الذمة ، فكان ذلك السبب الذي هاج حرب
ذي قار^(٢) .

وقال إبراهيم بن رزمان : كان لنا جار يتزل في دار الحسن
ابن شعيب الساباطي ، وكان يعرف بنخصيب من أهل أصبهان ،
وكان له كلب جاء به من الجبل ، قال : فرأيت يوماً وقد وقع بينه
وبين جار له كلام إلى أن تواتبا ، فلما رأى الكلب الرجل قد وثب
على صاحبه قفز إليه فوضع مخالبه في أخذه ، فرأيت الدماء

^١ ديوان الأعشى : ١٤٧ .

^٢ قد مرّ ذلك مفصلاً في « ذو قار » .

وأبنتيتها لكن سابور أكثر بشراً وعمارة وأهلاً وأوفر حالاً ، وبها جامع ومنبر .

وحكوا^(١) أن المهلب بن أبي صفرة وعبد الرحمن بن مخنف قصدا الأزارقة برامهرمز بكتاب الحجاج اليهما بذلك ، فأجلوهم عن رامهرمز حتى أزالوهم ، وخرج القوم كأنهم على حامية حتى نزلوا بسابور بأرض منها يقال لها كازرون ، وسار المهلب وعبد الرحمن حتى نزلو بهم ، فخذق المهلب عليه وقال لعبد الرحمن : إن رأيت أن تخذق عليك فافعل ، وإن أصحاب عبد الرحمن أبوا عليه وقالوا : إنما خندقنا بسيوفنا ، فزحف الخوارج ليلاً إلى المهلب ليسيئوه فوجدوه قد خندق وقد أخذ حذره ، فقالوا نحو عبد الرحمن ابن مخنف فوجدوه لم يخذق ، فقاتلوه فانهزم عنه أصحابه ، ونزل فقاتل في اناس من أصحابه فقتل وقتلوا حوله ، وجاء المهلب فصلى على ابن مخنف وأصحابه وصار جنده في جند المهلب .

وقالوا^(٢) : وبينما المهلب على المنبر يوم النحر بسابور يخطب الناس إذ أقبلت الأزارقة يقدمها عمرو القنا ، فلما رآهم المهلب قال : سبحان الله في مثل هذا اليوم ؟ ولكن الله تعالى يقول ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة : ١٩٤) يا مغيرة ! كفنيهم وقدم أمامك سعد بن نجد ، ودع الناس وعيدهم ، فخرج إليهم المغيرة بن المهلب وامامه سعد بن نجد الأزدي ، وكان متقدماً في شجاعته ، وكان الحجاج إذا ظن برجس أنه قد أعجبته نفسه قال : لو كنت سعد بن نجد ما عدا ، فتوجه المغيرة وسعد معه وتبعهما جماعة من فرسان المهلب ، وتلقاهم عمرو القنا على باب الخندق ، وإذا غلام شاب من الخوارج يقال له معاذ ، وكان أحد فرسان قطري فأقبل يحمل على الناس وهو يقول :

نحن صبحناكم غداة النحر
بالخيل أمثال الوشيج تجري
يقدمها عمرو القنا في الفجر
إلى أناس لهجوا بالكفر
اليوم أقضي في الدماء نذري

تسيل على ثيابه ، ذكر ذلك أبو جعفر المزياني في رسالة له في تفضيل الكلب على الصديق ، ولأبي نواس أو غيره :

ودار ندامي عطلوها وأدجلوا
بها أثر منهم جديد ودارس

مساحب من جرّ الرقاق على الثرى
وأضغاث ريحان جني ويابس

ولم أدر منهم غير ما شهدت به
بشرقي ساباط القفار البساس

الآبيات .

سامة^(٣) : من أعمال غانة ببلاد السودان ، ويعرف أهلها بالبكم ، وبينها وبين غانة مسيرة أيام ، وهم يمشون عراة إلا أن المرأة تستر فرجها بسيور مضفورة ، ونساؤهم يوفرن شعر العانة ويحلقن شعر الرأس ، وحدث رجل ممن دخل تلك البلاد أنه رأى منهن امرأة وقفت على رجل من العرب له لحية عظيمة طويلة ، فتكلمت [بكلام]^(٤) لم يفهمه العربي ، فسأل الترجمان عن مقالتها ، فأخبره أنها تمت أن يكون شعر لحيته في عانتها ، فغضب الأعرابي وأوسعها سباً ، ويورث الرجل منهم أكبر بنيه ماله كله ويحرم الصغير^(٥) ، ولو كان أحب إليه ، ولهم حلق بالرمي ، ويرمون بالسهم المسمومة .

الساحل^(٦) : بعمل القيروان ، وليس بساحل بحر ، بل هي بلاد وقرى كثيرة السواد من الزيتون والشجر والكروم ، وهي قرى يتصل بعضها ببعض .

سابور^(٧) : مدينة من مدن فارس ، بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية وسميت باسمه ، وهي إحدى البلاد التي كانت عليها حروب المهلب مع الأزارقة ، وهي تضاهي اصطخر في هيئتها

^١ ع : سامة ؛ ص : ساميد ، وأثبتنا ما عند البكري : ١٧٨ ، والاستبصار : ٢٢١ ، وقارن « شامة » عند الأديسي (د) : ٣٤ .

^٢ سقطت من ع .

^٣ ص ع : الغير .

^٤ عن اليعقوبي : ٣٥٠ .

^٥ بعضه عند الكرخي : ٧٦ ، ووزمة المشتاق : ١٢٧ ، وقارن بياقوت (سابور) .

^١ الطبري ٢ : ٨٧٥ .

^٢ قارن بالكامل للمبرد ٣ : ٣٧٦ ، والأخبار الطوال : ٢٧٥ - ٢٧٦ .

من رقيق الناس ، فكان في من اشترى منهم من بغداد جملة منهم
أشناس ، وكان مملوكاً لنعيم بن خازم ، وإيتاخ كان مملوكاً لسلام
الأبرش . ، ووصيف وكان زراداً مملوكاً لابن^(١) النعمان الزراد ،
وسيا دمشقي وبغا الكبير^(٢) وكان مملوكاً للفضل بن سهل ، وكان
أولاد الأتراك يركبون الدواب ويركضون فيصدمون الناس يميناً
وشمالاً ، فيثب عليهم الغوغاء فيقتلون بعضاً ويضربون بعضاً ،
وتذهب دماؤهم هدرًا لا يُعدّون على من فعل ذلك بهم ، فنقل على
المعتصم ذلك ، وعزم على الخروج من بغداد ، فخرج إلى الشامية
خارج بغداد ، فضاقت عليهم أرض ذلك الموضع ، وكره أيضاً
قربها من بغداد ، ففضى إلى البردان فأقام بها أياماً ثم مرَّ^(٣) إلى
القاطول فقال : هذا أصلح المواضع ، وصير الدير المعروف بالقاطول
وسط المدينة وجعل البناء على دجلة وعلى القاطول ، وابتدأ البناء
وأقطع القواد والكتاب والناس فبنوا حتى ارتفع البناء واختطت الأسواق
على القاطول وعلى دجلة ، وسكن هو في بعض ما بني له ، ثم
قال : أرض القاطول غير طائفة والبناء فيها صعب وليس لأرضها
سعة ، ثم ركب متصيداً ، فر في صيده حتى صار إلى موضع
سر من رأى ، وهي صحراء لا عمارة فيها ولا أنيس إلا دير
للنصارى ، فوقف بالدير وكلم من فيه من الرهبان فقال : ما اسم
هذا الموضع ؟ فقال بعض الرهبان : نجد في كتبنا المتقدمة أنه
موضع^(٤) يسمى سر من رأى ، وأنه كان مدينة سام بن نوح ،
وأنه سيعمر بعد الدهور على يدي ملك جليل مظفر منصور له
أصحاب كأن وجوههم طيور الفلاة ، ينزلها وينزلها ولده ، فقال :
أنا والله أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي من بعدي ، ولقد أمر الرشيد يوماً
أن يخرج ولده إلى الصيد فخرجوا فخرجت مع محمد والمأمون
وأكابر ولد الرشيد واصطاد كل واحد منهم صيداً وصدت بومة
ثم انصرفنا وعرضنا صيدنا عليه ، فجعل من كان معنا من الخدم
يقول : هذا صيد فلان وهذا صيد فلان حتى عرض عليه صيدي
فلما رأى البومة ، وقد كان الخدم أشفقوا من عرضها عليه لئلا
يتطير بها أو تنالني منه غلظة ، فقال : من صاد هذه ؟ قالوا
أبو اسحاق ، فاستبشر وضحك وأظهر السرور ثم قال : أما إنه يلي
الخلافة ويكون جنده وأصحابه والغالبون عليه وجوهم مثل هذه

فحمل عليه سعد بن نجد فصصره وقتله ، وحمل عمرو القنا ففض
الناس ، وكانت له فرسان لا تحذله ، فقال المغيرة بن المهلب لقطن
ابن قبيصة الهلالي ، وكان سيد قيس ، ما ترى يا قطن ؟ قال :
أرى أن تبارزه فانك له دون الناس ، فحمل عليه المغيرة وشالت
رجلاه فحامي عنه من فرسانه ثلاثة كانوا من فرسان قطري : بكر
وحطّان وعمرو ، فما برحوا يطاعنون عنه حتى ركب ، وبعث المغيرة
بهزيمة القوم إلى المهلب وهو على المنبر لم ينزل بعد .

سامان^(٥) .

ساموا : هي سر من رأى وهي بالعراق ، بناها المعتصم ، وذكر
أنها كانت مدينة سام بن نوح وأنها ستعمر بعد الدهور ،
على يد ملك جليل مظفر منصور ، ذلك المعتصم بالله أمير
المؤمنين .

قالوا^(٦) : وسر من رأى هي المدينة الثانية من مدن خلفاء
بني العباس سكنها ثمانية منهم ، وهم : المعتصم ، وهو ابتدأها
وأنشأها ، والوائق هارون ابنه والمتوكل جعفر بن المعتصم والمتنصر
محمد بن المتوكل والمستعين أحمد بن [محمد بن] المعتصم والمعتز
أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدي محمد بن الواثق والمعتمد أحمد
ابن المتوكل .

وكانت سر من رأى في متقدم الزمان صحراء لا عمارة فيها ،
وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان
المعروفة بدار العامة وصار الدير بيت المال ، فلما قدم المعتصم من
بغداد منصرفه من طرسوس في السنة التي بويج له فيها بالخلافة
وهي سنة ثمان عشرة ومائتين نزل دار المأمون ثم بنى داراً في الجانب
الشرقي من بغداد وانتقل إليها فأقام بها باقي سنة ثمان عشرة
وتسع عشرة وعشرين وإحدى وعشرين ومائتين ، وكان معه خلق
من الأتراك ، وهم يومئذ عجم ، وكان يوجه في أيام المأمون إلى
سمرقند في شراء الأتراك فكان يقدم عليه في كل سنة منهم جماعة
فاجتمع له في أيام المأمون منهم زهاء ثلاثة آلاف غلام ، فلما
أفضت إليه الخلافة لجح في طلبهم واشترى من كان ببغداد منهم

^١ البغوي : لآل .

^٢ لم يذكر البغوي : بغا الكبير .

^٣ البغوي : مدّ .

^٤ صرغ : أن موضعاً .

^٥ هكذا وردت هذه المادة دون تعريف . وعند باقوت أن سامان من محال أصبهان ، وهناك

سامان أخرى وهي قرية بنواحي سمرقند .

^٦ عن البغوي : ٢٥٥ - ٢٦٨ .

عشرة آلاف ألف درهم في السنة، وقرب محمل ما يأتي من الميرة من الموصل وسائر ديار ربيعة في السفن في دجلة فصلحت أسعارها . ثم لما فرغ المعتصم من الخطط ومن وضع أساس البناء الشرقي من دجلة ، وهو جانب سر من رأى ، عقد جسراً إلى الجانب الغربي من دجلة ، وصير إلى كل قائد عمارة ناحية من النواحي ، وحمل النخل من بغداد والبصرة وسائر النواحي وحملت الغروس من الجزيرة والشام والجليل والري وخراسان وسائر البلدان وكثرت المياه في هذه العمارات في الجانب الشرقي بسر من رأى ، وصلح النخل ونبت الأشجار وزكت الثمار وحسن الريحان والبقل وزرع الناس أصناف البقل والزرع والرياحين فزكا كل ما زرع فيها وغرس لجمام الأرض ، حتى بلغ مستغل العمارة بالنهر الاسحقاقى والعمرى والعربات الحديثة وخراج الجنات والبساتين مائة ألف دينار في السنة ، وأقدم المعتصم من كل بلد من يعمل عملاً من الاعمال ويعالج منه من مهن العمارة والزرع والنخل والغروس وهندسة الماء ووزنه واستنباطه ، وحمل من مصر صناع القراطيس ، ومن البصرة صناع الزجاج والخزف ، وجعل لؤلؤاء الواصلين من أصحاب المهن قصوراً وأسواقاً فحسنت العمارات ورغب وجوه الناس في أن يكون لهم بها أدنى أرض وتنافسوا في ذاك وبلغ الجريب من الأرض مالاً كبيراً . ومات المعتصم سنة سبع وعشرين ومائتين وولي الخلافة ابنه هارون الواثق فبنى القصر المعروف بالهاروني على دجلة وانتقل إليه ، ثم توفي الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وولي جعفر المتوكل بن المعتصم فزل الهاروني وآثره على جميع قصور المعتصم ، ونزل محمد ابنه المنتصر قصر المعتصم المعروف بالجوسق وأنزل ابنه إبراهيم المؤيد المطيرة .

قالوا^(١) : والسر عند العرب السرور بعينه ، فعنى هذا الاسم سرور من رأى ، ويجوز لك في إعرابه ما جاز في حضرموت وبلبلك . ووقع لفظ سامرا في شعر البحري ممدوداً في قوله :

وتركته علماً بسامراء^(٢)

ساكرة^(٣) : مدينة من أعمال المنصورة على مقدار يومين من

البومة فيبني مدينة وينزلها بهؤلاء القوم وينزلها ولده من بعده ، وما سر الرشيد يومئذ بشيء من الصيد كما سر بصيدي لتلك البومة . ثم عزم المعتصم على أن ينزل بذلك الموضع فأحضر محمد بن عبد الملك الزيات وغيره وقال لهم : اشتروا من أصحاب هذا الدير هذه الأرض وادفعوا لهم ثمنها أربعة آلاف دينار ، ففعلوا ذلك ثم احضروا المهندسين وقالوا : اختاروا أصلح هذه المواضع ، فاختاروا عدة مواضع للقصور ، وصير إلى كل واحد من أصحابه بناء قصر ، فصير إلى خاقان أبي الفتح بن خاقان بناء قصر الجوسق الخاقاني ، وإلى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمرى ، ثم خط القطائع للقواد والكتاب ، وخط المسجد الجامع ووسعت صفوف الأسواق وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم على ما رسمت عليه أسواق بغداد ، واشخص إليه البنائون والنجارون والحدادون وغيرهم ، وسبق إليه الساج وسائر الخشب والجدوع من البصرة وما والاها من بغداد ، ومن انطاكية وسواحل الشام ، وسبق إليه الرخام والعمد ، فأقيمت باللاذقية دور صناعة للرخام ، وأفرد قطائع الأتراك عن قطائع الناس جميعاً وجعلهم معتزلين عنهم لا يختلطون بقوم من المولدين ولا يجاورهم إلا الفراغة ، فأقطع أشناس وأصحابه الموضع المعروف بالكركخ وضم إليه عدة من قواد الأتراك والرجال وأمره أن يبني المساجد والأسواق ، وأقطع خاقان وأصحابه مما يلي الجوسق الخاقاني وأمر بضم أصحابه ومنعهم من الاختلاط بالناس ، وأقطع وصيفاً وأصحابه وبنى حائطاً سماه حائط الجسر^(٤) ممتداً وصير قطائع الأتراك جميعاً والفراغة العجم بعيدة من الأسواق في شوارع واسعة وذروب طوال لا يختلط بهم غيرهم ، وزوجهم السراي ومنعهم من التصاهر إلى أحد وأجرى لجواري الأتراك أرزاقاً قائمة وكتب أسماءهن في الديوان فلم يكن أحد يطلق امرأته ولا يفارقها ، وجعل في كل موضع سويقة فيها عدة حوانيت للعامة مما لا بد لهم منه ، وامتد بناء الناس من كل ناحية ، وجعلت الشوارع لقطائع قواد خراسان وأصحابهم من الجند والشاكرية وعن يمين الشوارع ويسارها الدروب وفيها منازل الناس كافة ، واتسع الناس في البناء بسر من رأى أكثر من اتساعهم ببغداد وبنوا المنازل الواسعة ، إلا أن شرهم جميعاً من دجلة مما يحمل في الروايا على البغال والإبل لأن آبارهم بعيدة الرشاء ملحمة الماء فليس لهم اتساع في الماء . وبلغت غلات سر من رأى وأسواقها

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧٣٤ .

^٢ صدر البيت « أخلبت منه البلد وهو قراه » .

^٣ ص : ساكن ، ولم أجدها ذكراً .

^٤ البقوي : حائر الحير .

مدينة الديبل ، ويصل إليها مهران السند ويصب في البحر الهندي .

سبسطية^(١) : مدينة للروم في طريق القسطنطينية في ساحل الشام ، وهي مدينة عظيمة ، فيها اثنا عشر ألف حائك ، وعشرون ألف فاجرة على كل واحد منهن للملك مثقالان ونصف خراجها في العام .

سبسطة : هي مدينة قمودة ، على سبعين ميلاً من القيروان ، وقال عريب : على مسافة يومين من القيروان ، قال اليعقوبي^(٢) : وهو بلد واسع فيه مدن وحصون ، والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها سبسطة ، وهي كانت مدينة جرجير التي دخلها عليه المسلمون في جيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح في صدر الإسلام ، وكان فيهم عبد الله بن الزبير ، وكان جرجير الملك أبرز ابنته وحرص رومة على قتال المسلمين ، ووعد من قتل عبد الله بن سعد بأن يعطيه ابنته ويشاطره في ملكه ، وبلغ ذلك عبد الله بن سعد فحرص المسلمين ووعد من قتل الرومي الملك بأن ينقله ابنته ، فقتله عبد الله بن الزبير ونقله ابن سعد ابنته ، والخبر طويل مشهور^(٣) .

سبأ : مدينة باليمن هي الآن خراب ، وهي مدينة بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام المذكورة في القرآن ، وبها طوائف من اليمن من أهل عُمان ، وبها كان السد الذي خرقة سيل العرم المذكور في القرآن .

قالوا^(٤) : ولم تزل أرض سبأ من أخصب أرض ، وأهلها في أرغد عيش ، وكانت مسيرة شهر للراكب المجد في مثل ذلك ، وكان الملك يسير منها جناحاً من أولها إلى أن ينتهي إلى آخرها لا تواجهه الشمس ولا يفارقه الظل مع تدفق المياه وصفاء الهواء واتساع الفضاء ، فكثوا كذلك ما شاء الله لا يعاندهم ملك إلا قصموه ، ولا يعارضهم جبار إلا كسروه ، وكانت سمة الملك الذي يملك البلد مأرب فاشتهر البلد باسمه ، قال الشاعر :

^١ نقل ياقوت أنها من أعمال سبساط ، قلت : وهي المعروفة بـ « سيواس » ، وقد أعمل مؤلف الروض « سبسطية » من أعمال نابلس بفلسطين ، وذكرها ياقوت .

^٢ اليعقوبي : ٣٤٩ .

^٣ انظر ابن عذاري : ١ : ٩ - ١٤ .

^٤ قانن بمروج الذهب : ٣ : ٣٦٧ وما بعدها ، وابن الوردي : ٤٣ .

من سبأ الحاضرين مأرب إذ
يننون من دون سيله العرما

وقيل : إن مأرب سمة قصر الملك في ذلك الزمان ، وقال أبو الطمحان :

ألم تر مأرباً ما كان أحصنه

وما حواله من سور وبنيان

وكانت أرض سبأ في بدء الزمان عامرة تركبها السيول وتعمها الوحول فجمع ملك من ملوك حِمير الحكماء وأحضر البصراء وشاورهم في دفع ذلك السيل وإزاحة ما كان من أمره ، فأجمعوا على حفر مصارف له إلى برار تؤديه إلى البحار ، فحشد الملك لذلك أهل مملكته حتى صرف الماء واتخذ سداً في الموضع الذي كان فيه مبدأ جريان الماء من الجبل إلى الجبل ، وذلك نحو فرسخ ، رضمه بالحجارة والحديد ، وجعل فيه ثلاثين مجراً للماء في استدارة الذراع على أصح هندسة وأكمل تقدير ، يحتدون منها مقداراً من الماء معلوماً وشرباً للأرض مقسوماً ، وبعث الله إليهم اثني عشر نبياً ، وكانوا يعبدون الشمس ، فأرسل إليهم رسلاً يدعونهم إلى الحق ويزجرونهم عن الباطل ويدكرونهم آلاء الله ، فأنكروا نعمة الله وقالوا : إن كنتم صادقين فادعوا الله أن يسلبنا ذلك ، حتى قالت امرأة منهم :

إن كان ما نصبح في ظلاله

من ربكم فلينطلق بعاله

إليه عنا وإلى عياله

فدعت عليهم الرسل ، فأرسل الله عليهم السيل بفأرة خرقت ذلك السد المحكم والصخر المرمم ليكون ذلك أثبت في العبرة ، فأباد الله خضراءهم وأذهب أموالهم ومزقوا كل ممزق وباعد بين أسفارهم ؛ وأول ما تكهن سطيع الغساني في أمر سيل العرم ، وكان عمرو بن عامر بلغه علم ذلك فرأى يوماً جرذاً يقل برجله صخرة ما يقلها خمسون رجلاً ، فرجع وهو يقول :

أبصرت أمراً هاج لي برح السقم

يسحب فهراً من جلاميد العرم

فأجمع. على الخروج من أرض سبأ وبيع ماله بها وأعمل الحيلة

عن الانتقال ، فكثوا في مدينتهم وبقيت المدينة خالية^(١) وأسوارها قائمة قد نبت حطب الشعراء فيها ، وهذه الأسوار تظهر من عدوة الأندلس لبياضها .

وسبته^(٢) مدينة قديمة سكنها الأول ، وفيها آثار كثيرة وكان لها [ماء] مجلوب من نهر على ثلاثة أميال منها ، يجري إليها من قناة مع ضفة البحر القبلي فكان [يدخل] كنيسها التي هي الآن جامع سبته ، وكان يوسف بن عبد المؤمن ، سنة ثمانين وخمسمائة ، أراد أن يجلب الماء إليها من قرية بليونش على ستة أميال من سبته في قناة تحت الأرض على حسب ما فعله الأوائل في قناة قرطاجنة ، وشرع في عمل ذلك ثم اقتصر عليه ، وعلى قرية بليونش^(٣) جبل عظيم فيه القردة ، عبر من تحته موسى بن نصير إلى ساحل طريف ، وكان عليه حصن هدمته مصمودة المجاورون له ، ثم بناه الناصر عبد الرحمن المرواني فهدموه ثانية ، وتحت أرض خصيبة فيها مياه عذبة وعليه قرية تعرف بقصر مصمودة ، ولها نهر يصب في البحر عذب .

والبحر^(٤) يحيط بسبته من جميع جهاتها إلا من جهة الغرب ، فإن البحر يكاد يلتقي ولا يبقى بينهما إلا أقل من رمية قوس . وبسبته مصايد للحوت ، ويصاد بها منه نحو مائة نوع ، ويصاد بها التين زرقاً بالرماح وفي أسنتها أجنحة تثبت^(٥) في الحوت ولا تخرج وفي أطراف عصيها شرائط القنب الطوال ولم في ذلك دربة وحكمة ، ويصاد بها أيضاً شجر المرجان الذي لا يعدله مرجان ، وبها سوق لتفصيله وحكه وثقبه وتنظيفه .

قالوا : وتظهر سبته عند صفاء البحر من الجزيرة الخضراء ، ولذلك قال بعض المتأخرين^(٦) :

لما حططت بسبته قتب النوى
والقلب يرجو ان يحول حاله

في ذلك ، وتم له ذلك ثم أُنذر الناس فتفرقوا أيادي سبا وتمزقوا كل ممزق ، وبعض هذا مذكور في ذكر مأرب .

سبته^(٧) : مدينة عظيمة على الخليج الرومي المعروف بالزقاق ، وهو أول البحر الشامي المنتهي إلى مدينة صور من أرض الشام ، وهي تقابل الجزيرة الخضراء - والمعروف أنها مفتوحة السين والنسب إليها بكسرهما مثل بصرة وبصري - والبحر يحيط بسبته شرقاً وجوفاً وقبلة ، وليس لها إلى البر غير طريق واحدة من ناحية الغرب لو شاء أهلها أن يقطعوه قطعه ، ولها بابان أحدهما محدث ، ولها من جهات البحر أبواب كثيرة ، وفي آخر المدينة بشرقيها جبل كبير فيه شعراء كثيفة يسمى جبل المينا^(٨) ، وقد كان عبد الملك ابن أبي عامر^(٩) أمر أن تبنى بهذا الجبل مدينة ينقل إليها أهل سبته ، فبنى سورها ومات ولم يتم له المراد ، والسور باق إلى الآن كأنه بني بالأمس وهو يظهر من بر الأندلس لبياضه ، ومن غرائب ما في ذلك السور أن فيه شقة مستطيلة بأبراجها مبنية بالزيت عوضاً عن الماء ، وكان غرضه إتمام عمله على هذا النعت لولا الانفاق الكثير ، فان البناء بالزيت أصلب وأبقى على مرور الدهر فلم يساعده الأجل .

وسبته^(١٠) سبعة أجبل صغار متصلة بعضها ببعض ، معمورة ، طولها من المشرق إلى المغرب نحو ميل ، ويتصل بها من جهة المغرب وعلى ميلين منها جبل موسى ، وهذا الجبل منسوب إلى موسى بن نصير الذي على يديه كان افتتاح الأندلس في صدر الإسلام ، وتجاوره جنات وبساتين وأشجار وقرى كثيرة وقصب سكر وأترج يتجهز به إلى ما جاور سبته من البلاد ، وهو الموضع المسمى بليونش ، وبه مياه جارية وعيون مطردة ونخصب زائد ، وبلي المدينة من جهة المشرق جبل عال أعلاه بسيط ، في أعلاه سور بناه محمد ابن أبي عامر حين جاز إليها من الأندلس ، وأراد أن ينقل المدينة إلى أعلى هذا الجبل عند فراغه من بناء أسوارها ، وعجز أهل سبته

^١ يبدأ بالنقل عن البكري : ١٠٢ ، ثم بعد ثلاثة أسطر يتفق مع الاستبصار : ١٣٧ ، وقد كرّر المؤلف بعض الحقائق في هذه المادة ، لنقله أكثر ما جاء في المصدرين السابقين ومجزه بما قاله الادريسي ، وانظر ابن الوردي : ١٤ ، وصبح الأعشى : ٥ : ١٥٧ - ١٥٨ .

^٢ المنيّة : (عند الادريسي) .

^٣ هكذا هو هنا . وهو ما ورد في بعض نسخ الاستبصار . وسيرد عند الادريسي بعد قليل محمد ابن أبي عامر .

^٤ عن الادريسي (د/ب) : ١٠٧/١٦٧ .

^٥ يريد المدينة الجديدة التي بناها ابن أبي عامر .

^٦ عاد للنقل عن الاستبصار .

^٧ راجع مادة « بليونش » في ما سبق .

^٨ عاد إلى النقل عن الادريسي (د) : ١٦٨ .

^٩ الادريسي : تنشب .

^{١٠} هو أبو الحسن سهل بن مالك الفرناطي (- ٦٤٠) ، انظر المغرب ٢ : ١٠٥ . واختصار

القدح : ٦٠ وأبياته في الفتح ٤ : ٨ .

وتسكنها^(١) اليوم قبائل من البربر والعرب ويسمى ذلك النظر القرى ، ولم يكن بافريقية أخصب أرضاً منها ولا أكثر بساتين ومياهاً وعيوناً جارية .

وبمدينة سيبية عين عظيمة كبيرة من بنیان قديم من عمل الأول ، ويقال إن فيها خبثاً ، ومن أطرف ما يهتف به أهلها أنهم يقولون إنه يوجد فيها في رأس كل شهر دينار كبير وزنه عشرة مثاقيل ، ولا يصل إليه ويأخذه إلا من يعرف رقية العين ، ويقولون إن رجلاً كان يعرف رقية العين وكان يبخرها ببخور ويرقي بكلام غير مفهوم ، فكان يجد فيها كل يوم ديناراً من تلك الدنانير حتى كسب من ذلك مالا كثيراً .

وبسببية كان التقاء جند زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب صاحب القيروان وجند منصور الطنبذي^(٢) ، وكانت افريقية قد انتقضت عليه وحكم كل رئيس على جهته ، فتقاتل زيادة الله ومنصور الطنبذي قتالاً عظيماً وانهمز أصحاب زيادة الله واستفحل أمر القواد واستولوا على افريقية ، وفي هذه الواقعة خاف زيادة الله على ملكه وتوقع انقطاع دولته وبلغ ذلك منه كل مبلغ فدخلت عليه أمه فصبرته وسهلت عليه الأمر ، ففكر ساعة ثم رفع رأسه فأنشدها أبياتاً فيها^(٣) :

أفنت سيبية كل قرم باسل
ومن العبيد ججاجاً أبطالا
فإذا ذكرت مصابنا بسببية
فابكي جلاجلُ واندبي إعوالا^(٤)

سجستان : بلد جليل له من الكور مثل ما بخراسان وأكثر ، غير أنها منقطعة متصلة ببلاد السند والهند ، وكان يضاهي خراسان .

وهم ينتفعون^(٥) بالقنفاذ كانتفاع أهل اليمامة بالحفّات ، وفي عهد سجستان الا يقتل فنقد في بلادهم لأن بلدهم كثير الرمل بناه

أبصرت من بلد الجزيرة مكساً
والبحر يمنع أن يصاد بزاله

كالشكل في المرأة تبصره وقد
قربت مسافته وعزّ مناله

السبخة^(٦) : موضع بالمدينة ، بين موضع الخندق وبين سلع ، وبها جالت خيل المشركين وقد اقتحمت من مكان ضيق في الخندق منهم عمرو بن عبد ود ، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه

والسبخة^(٧) أيضاً موضع بالعراق فيه كانت وقعة السبخة التي أوقع فيها المختار بن أبي عبيد الثقفي بقتلة الحسين بن علي رضي الله عنهما وكان بعثه الله تعالى نعمة عليهم فقتل منهم بشراً كثيراً ، ولمّا أظفره الله عزّ وجلّ بقتلة الحسين رضي الله عنه أظهر العتو وادّعى النبوة ، وكانت هذه الواقعة التي أوقع بهم فيها تعرف بوقعة السبخة ، وقتل فيها ربيعة بن شداد بن عوسجة وهرب الشمر بن ذي الجوشن ثم عثر عليه ليلاً فقتل ، وقتل الذي جاء برأس الحسين وحرق بالنار ، ووجه المختار أبا عمرة صاحب حرسه إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص فقتله وجاء برأسه إلى المختار ، وابنه حفص جالس عنده فقال له : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ولا خير في الحياة بعده ، قال : صدقت ، فأمر به فقتل ، ثم قال المختار : هذا بحسين بن علي وهذا بعلي بن حسين ولا سواء ، والله لو قتلت منهم كذا لما فووا بأتملة من أنامله . ثم بعث المختار برأس عمر بن سعد إلى المدينة حتى ألقي بين يدي علي بن الحسين فخرّ ساجداً ، وفي الخبر طول .

سببية^(٨) : من القيروان إلى وادي الرمل أربعون ميلاً ، ومنها إلى سببية ، وهي مدينة أولية ذات أنهار وثمار ، ومياهاها سائحة تطحن عليها الأرحاء ، وكانت على نظر كبير ومزدرعات كثيرة وقرى عامرة .

ولها^(٩) سور حجارة وربض فيه الخانات والأسواق .

^١ عاد إلى النقل عن الاستبصار .

^٢ كان ذلك سنة ٢١٠ هـ ، (انظر البيان المغرب ١ : ١٠٠ - ١٠١) .

^٣ الحلة السيرة ١ : ١٦٦ ، وجلاجل المخاطبة في البيت الثاني هي أم زيادة الله .

^٤ ص : أطلالا ، ع : اطلالا ، وأثرنا رواية الحلة السيرة .

^٥ البكري (مخ) : ٤٨ .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧١٧ .

^٢ انظر الطبري ٢ : ٦٢٨ .

^٣ بدأ النص بالنقل عن البكري : ٤٩ ، وبعد قليل ينق مع ما في الاستبصار : ١٦١ .

^٤ عن الادريسي (د) : ٩ -

بك إليك ، قال : سل ما أحببت ، قال : ألفا درهم ، قال معن :
الله أكبر ، ربحتنا أربعة آلاف درهم ، فقال الأعرابي : أنت أكرم
من أن تبيع على مثلي ، قال : صدقت ، وأمر له بستة آلاف
درهم .

وسجلماسة^(١) : في صحراء المغرب ، بينها وبين البحر خمس
عشرة مرحلة ، وهي على نهر يقال له زيز ، وليس بها عين ولا بئر ،
وزرعهم الدخن والذرة ولهم النخل الكثير .

وسجلماسة^(٢) من أعظم مدن المغرب ، وهي على طرف الصحراء
لا يعرف في قبلها ولا في غربها عمران ، وبينها وبين غانة في
الصحراء مسيرة شهرين في رمال وجبال غير عامرة ، قليلة الماء ،
يسكنها قوم من مسوفة رحالون لا يستقر بهم مكان ، ليس لهم مدن
ولا عمارة . يأوون إليها إلا وادي درعة ، وبينه وبين سجلماسة
مسيرة خمسة أيام .

وهي كثيرة^(٣) العامر مقصد للوارد والصادر ، كثيرة الخضر
والجنان ، رائعة البقاع والجهات ، وهي قصور وديار وعمارات
متصلة على نهر كثير الماء يأتي من جهة المشرق من الصحراء يزيد
في الصيف ، كزيادة النيل ، ويزرع بمائه كحال ماء النيل ،
ولزراعته إصابة كثيرة ، وفي السنة الكثيرة الأمطار ينبت لهم ما
حصدوه في العام السابق من غير بذر ، وربما حصدوه عند تناهيه
وتركوا جذوره فينبت [من غير حاجة إلى] البذر . وحكي أن البذر
يكون عاماً والحصاد فيه سبع سنين ، وبها أنواع من الثمر لا يشبه
بعضها بعضاً ، وفيها الرطب المسمى البرني ، وهي خضراء جداً وحلاوتها
تفوق كل حلاوة ونواها في غاية الصغر ، وعندهم غلات القطن
والكمون والكراويا والحناء ، ويتجهز منها إلى سائر بلاد المغرب
وغيرها ، وهم يأكلون الكلاب والحرذون ، وقل ما يوجد في أهلها
صحيح العينين .

وسجلماسة^(٤) محدثة ، بنيت سنة أربعين ومائة ، أسسها
مدرار بن عبد الله ، وكان رجلاً من أهل الحديث يقال إنه لقي
بافريقية عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وسمع منه ،

ذو القرنين في مطافه ، وهو كثير الأفاعي والحيات ، ولولا كثرة
القناذد لثلف من هنالك .

قال أصحاب المغازي^(٥) : قصد عاصم بن عمرو سجستان
ولحقه عبد الله بن عمير فالتقوا هم وأهل سجستان في أدنى أرضهم
ثم اتبعوهم حتى حصروهم بزرنج ، ومخر المسلمون سجستان ما شاء
الله ، ثم انهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوه من الأرضين ،
فأعطاهم ذلك المسلمون ، وكان فيما شرطوه من صلحهم أن
قنافذها^(٦) حمى ، فكان المسلمون إذا خرجوا تناذروها خشية أن
يصيبوا منها فيخفروا ، وأقيم أهل سجستان على الخراج ، وكانت
سجستان أعظم من خراسان ، وأبعد فروجاً ، يقاتلون القنندهار والترك
وأما كثيرة ، وكانت فيما بين السند إلى نهر بلخ بحياله ، فلم تزل
أعظم البلدين وأصعب الفرجين وأكثرهما عدداً وجنداً حتى كان
زمن معاوية ، فهرب الشاه من أخيه رتبيل إلى بلد فيها يدعى آمل ،
ودانوا لسلم بن زياد وهو يومئذ عامل سجستان ، ففرح بذلك وعقد
لهم وأنزلهم تلك البلاد ، وكتب إلى معاوية بذلك يرى أنه قد فتح
عليه ، فقال معاوية : إن ابن أخي ليفرح بأمر إنه ليحزنني وينبغي
له أن يحزنه ، قالوا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأن آمل بلدة
بينها وبين زرنج صعوبة ومضايق ، وهؤلاء قوم غدر نكر ،
فيضطرب عليهما الحبل غداً ، فأهون ما يبجيء منهم أن يغلبوا على
بلاد آمل بأسرها ، وتم لهم على عهد ابن زياد ، فلما وقعت الفتنة
بعد معاوية كفر الشاه وغلب [على] آمل وخافه أخوه ، فاعتصم
منه بمكانه الذي هو به اليوم ، ولم يرضه ذلك حين تشاغل الناس
عنه حتى طمع في زرنج فغزاها ، فحصرهم حتى أتهم الأمداد من
البصرة . قالوا : وصار رتبيل والذين جاءوا معه فنزلوا تلك البلاد فلم
تنزع إلى اليوم ، وقد كانت البلاد مذلة إلى أن مات معاوية .

ومن سجستان أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسماعيل بن
بشير بن شداد الأزدي السجستاني صاحب كتاب « السنن » ،
توفي بالبصرة سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبسجستان قتلت الخوارج معن بن زائدة فتكاً به سنة اثنتين
وخمسين ومائة ، وكان معن أحد الأجواد ، وقف عليه أعرابي فقال
له : جعلت قصدك سبي إليك ، وكرمك وسيلتي عندك . واستشفعت

^١ قارن باليعقوبي : ٣٥٩ .

^٢ عن الاستبصار : ٢٠٠ وبعضه مطابق لما عند البكري : ١٤٩ .

^٣ عن الإدريسي (د/ب) : ٣٧/٦٠ ، وقارن بابن حوقل : ٩٠ .

^٤ زيادة من الإدريسي .

^٥ عن الاستبصار : ٢٠١ ، وقارن بالبكري : ١٤٨ .

^١ الطبري ١ : ٢٧٠٥ .

^٢ الطبري : قد افدها .

وكان صاحب ماشية ، وكثيراً ما كان ينتجع موضع سجلماسة ، وكان يجتمع بالموضع بربر تلك النواحي ، فاجتمع إلى مدرار قوم من الصفرية ، فلما بلغوا أربعين رجلاً ، قدموا على أنفسهم مدراراً ، وشرعوا في بناء سجلماسة فبنوها ، ثم سورها أبو المنصور اليسع ابن أبي القاسم بن مدرار ، ولم يشركه في الاتفاق في بنائه أحد ، أنفق فيه ألف مدي من طعامه . وقال آخرون : إن رجلاً جواداً اسمه مدرار كان من ربيعة قرطبة ، خرج من الأندلس عند وقعة الربر ، فنزل منزلاً بقرب سجلماسة ، وموضع سجلماسة إذ ذاك سوق لبربر تلك النواحي ، فابتنى بها مدرار خيمة وسكنها ، فبنى الناس حوله ، فكان ذلك أصل عمارتها ، وكان رجلاً أسود وجهي أولاده بذلك .

ولسجلماسة اثنا عشر باباً ولها بساتين كثيرة ، وهي كثيرة النخل والأعناب وجميع الفواكه ، وزيب عنبها المعرش السدي لا تناله الشمس لا يزب إلا في الظل ، ويسمى الظلي ، وما أصابته الشمس منه زب في الشمس . وهي على نهرين من عنصر واحد في موضع يسمى الحلف^(١) وتمده عيون كثيرة ، ولهم مزارع كثيرة يسقونها من النهر في حياض كحياض البساتين ، ويزرع بأرض سجلماسة عاماً ويحصد من تلك الزريعة ثلاثة أعوام ، لأنه بلد مفرط الحر شديد القيقظ ، فإذا يبس الزرع تناثر عند الحصاد ، وأرضهم مشقة ، فيقع ما يتناثر من الحب في تلك الشقوق ، فإذا كان العام الثاني أخرجوا النهر ، على عادتهم ، لأن ماء المطر قليل عندهم وحرثوا بلا بذر وكذلك العام الثالث . وقمهم رقيق الحب يسع مد النبي ﷺ من قمهم خمساً وسبعين ألف حبة ، وهم يأكلون الزرع إذا أخرج شطأه ، وعو عندهم مستظرف .

ومن العجيب^(٢) بسجلماسة أنها ليس فيها ذباب ولا كلاب لأنهم يسمونها ويأكلونها كما يصنع أهل البلاد الجريدية ، ويسمون الكنافين عندهم المجرمين^(٣) ، والبناءون عندهم اليهود لا يتجاوزون بهم هذه الصناعة . والسبب في تسخير أهل سجلماسة لليهود في ذلك كونهم محبين في سكنى بلادهم للاكتساب ، لما علموا أن التبر بها أمكن منه بغيرها في بلاد المغرب لكونها باباً لمعدنه ، فهم يعاملون التجار به ليخدعهم بالسرقة وأنواع الخداع ،

ولما علم منهم^(٤) ذلك أبو عبد الله الداعي ، عند استخراجهم عبيد الله الشيعي من سجن اليسع بن مدرار بسجلماسة ، وكان الذي عرف به ونم عليه يهودي ، وحكى عبيد الله لأبي عبد الله ما ما جرى له معهم ، قتل منهم الأغنياء وأخذ أموالهم بالعذاب وأمر من شاء منهم أن يقيم معهم في البلد بأن يتصرف في هذه الصناعة وفي شغل الكنافين ، فن دخل في الكنافين من أصناف الناس سموم المجرمين لاجترامهم على حرفة موقوفة على اليهود . وقصروا البناء عليهم خاصة لأنهم خائفون من أن يجوز أحدهم المسلم فيهلكه فهم ينصحونهم في البناء ويلازمون الخدمة دون تردد ، وهم الآن قد داخلوا المسلمين .

وبسجلماسة كان قيام بالدعوة العبيدية وإخراج أبي عبد الله الشيعي لعبيد الله المهدي من سجن اليسع بن مدرار . قالوا^(٥) : وكان أبو عبد الله الشيعي محققاً لوجود الإمام المهدي ، والخبر عن خروجه إلى شاطئ دجلة وقراءته لسورة الكهف ولقائه الشيخ الذي معه الغلام ، وسؤال الشيخ الذي مع الغلام له عن قتل الغلام المذكور في الآية بأمر لا يتحقق ، ثم اجتماعه به في منزله ، وقول الشيخ له : إن الغلام الذي معه هو ولده عبيد الله وأنه الإمام المنتظر ، وقوله لأصحابه الذين كانوا معه : هذا ثاني عشرتكم ، وتوجيهه له إلى المغرب ليكون آخر دعائه إلى المهدي عبيد الله ، مطول^(٦) مشهور فلنختصره . وكان ذلك في خلافة المعتضد سنة ثمانين ومائتين ، ثم مات الشيخ والد عبيد الله ، فهرب عبيد الله إلى مصر ونفذت مخاطبات المعتضد إلى صاحب مصر في طلبه والقبض عليه ، وإلى اليسع بن مدرار صاحب سجلماسة مثل ذلك ، فلما خرج المهدي من مصر ، بعث واليها في طلبه ، فوجد راجعاً يذكر أنه يطلب كلباً هرب له ، فحمل إلى الوالي ، وقيل له : هو صياد هرب له كلب فطلبه ، وشهد له بذلك شهود ، وقيل : أعطى الوالي ما كان معه فأطلقه ، ثم وصل إلى سجلماسة فدلّ عليه يهودي كان هناك ، فأخذه اليسع بن مدرار وسجنه هناك وكبله ، وتبعه ولده أبو القاسم ، فسجنه أيضاً في قرية بالقرب من سجلماسة ، فخطب من السجن أبا عبد الله الداعي فأعلمه بحاله ، فاستنفر الداعي قبائل كتامة ومن استجاب لدعوته وقصد سجلماسة ،

^١ ص : ع : منه .

^٢ ما يزال يتابع الاستبصار ، وفي هذه التفصيلات عن المهدي والداعي أبي عبيد الله قارن برسالة افتتاح الدعوة للفاقي النعمان ، وانظر ص : ٣٣ وتعليق المحقق في هذا الشأن .

^٣ خبر للمبتدأ : « والخبر عن خروجه »

^١ ص : الخلف ، الاستبصار : أكلف .

^٢ ص : ع : العجب ، والتصويب عن الاستبصار .

^٣ البكري : والمجذون عندهم هم الكنافون .

والصّادق وإلى علي رضي الله عنهما : منه توريث البنت إذا انفردت بجميع المال ، وأسقط الرجم على الزاني المحصن ، والمسح على الخفين ، وقول المؤذن : الصلاة خير من النوم ، ونادى في الصبح : حيّ على خير العمل ، والصوم بالعلامة والقطر بها لا بالرؤية ، وأحل المطلقة ثلاثاً ، وأسقط أيمان الحرج ، ولا يقيم الحد على المحدود إلا أبواه أو جده أو قريبه ، وأمرهم بجهاد من خالف مذهبهم . وقام عليه أو على ابنه اسماعيل المنصور أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار وكان [على] مذهب الصفرية في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة فكانت له فتنة عظيمة ، وكان يعمل أكواماً من رؤوس المسلمين رعيّة الشيعة ويأمر المؤذنين فيؤذنون عليها ، وواقف أبا القاسم الشيعي وهزمه وهرب أمامه إلى المهديّة واتبعه أبو يزيد حتى ركر رمحه في الباب ، فقال أبو القاسم : لا يعود إليه أبداً ، وأمر بالركوب والخروج إليه ، وأعطى الجند العطاء الجزيل ، فخرجوا يريدون أبا يزيد ، ودارت الحرب بينهم ، وأنحن أبو يزيد بالجراح ، وقبض عليه حياً فأدخل المهديّة في قفص حديد وصلب على باب المهديّة الذي طعن فيه برمحه ، وكان ذلك على يد ابنه اسماعيل المنصور ابن أبي القاسم ، ودانت للشيعة بلاد المغرب كلها وإفريقية .

السحاب^(١) : جزيرة من جزر الهند ، سميت بذلك لأنه ربما طلع من ناحيتها سحاب أبيض يضل المراكب ، فيخرج منها لسان رقيق طويل مع الريح العاصفة حتى يلتصق ذلك اللسان بماء البحر ، فيعلو^(٢) له ماء البحر ويضطرب مثل الزوبعة الهائلة ، فإذا أدركت المركب ابتلعته ، ثم يرتفع ذلك السحاب فيمطر مطراً . وفي هذه الجزيرة تلؤلؤ إذا مستها النار عادت فضة خالصة ، وفيها بليها من جزائر الواق واق مواضع مقطوعة بالجزائر والجبال فلا يصل السالك إليها لامتناع بلادها وصعوبة مسالكها ، وسكانها مجوس لا يعرفون ديناً ولا اتصلت بهم شريعة ، ونساؤهم يكشفن رؤوسهن ويجعلن فيها الأمشاط المتخذة من العاج مكلفة بالصدف ، وربما كان في رأس المرأة منهن عشرون مشطاً وغير ذلك ، وهم متحصنون بجبالهم لا يصلون إلى أحد ولا يتصل بهم أحد ، ولكنهم يشرفون على البحر ويتطلعون إلى المراكب ، وربما تكلموا معهم بكلام لا يفهم منهم .

وقرّ اليسع ، فقتله جمع من رعيته لحقد كانوا يجدونه له ، ووصل الداعي إلى عبيد الله فاستخرجه من سجنه وكسر كبله بيده وأركبه بغلته وكساه برنسه ، وقال لهم : هذا مولاي الإمام ومولاكم ، ثم استخرج ولده أبا القاسم من السجن وأركبه بغلة أخيه أبي العباس ، وقال لأهل سجلماسة : لا يحل لكم أن تستوطنوا بلداً امتحن فيه الإمام ، ففزعوا منه فخرجوا ، فلما خرجوا أمر بسلبهم ، ففتشوا كلهم رجالاً ونساء وأخذ أموالهم وصرفهم ، وقيل : إنه تحصل له من التبر والحلي وقر عشرين جملاً أدخلها رقادة ، وباع بها لعبيد الله ، وأدخله القيروان وبنى له المهديّة ، فكان عبيد الله يتساكر ويقتل جواريه ويرمي بهن خارج القصر ، وأظهر مذهبه الذي يزعم الشيعة أنه مذهب أهل البيت ، فأنكر كتامة ذلك واجتمعوا مع الداعي وأخيه أبي العباس : فقال لهم الداعي : إن الدعاء لأهل بيت رسول الله ﷺ واجب ، والإمام المهدي حق والزمن مجهول عندي ، وكنت ارتبّت في والد عبيد الله [فكيف لا أرتاب فيه]^(٣) ، فسيروا إليه وقولوا له : إن أبا عبد الله وأبا العباس أخاه قد شكّا في هذا الخاتم الذي ذكرت أنه بين كتفك فأره لنا ، فإن لم تعانينوه فشأنكم به ، فلما صاروا إليه وقالوا تلك المقالة ، قال لهم : ألم يعلمكم أنهما أيقنا به ؟ قالوا : نعم ، فقال : الشك لا يزيل اليقين ، ثم التفت إلى صاحب شرطته ، فقال له : يا عروبة^(٤) ايتني برأسيهما ، فضى إليهما متكرراً ، فقال له أبو عبد الله : ما الذي أتى بك يا عروبة ؟ فقال : إن الذي أمرتني بطاعته أمرني بقتلك ، فقتلتهما وأتاه في الحين برأسيهما ، فحضره أشياخ كتامة وأمر بالكتب إلى الأمصار أن أبا عبد الله أحدث حدثاً فطهرناه بالسيف ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه ، وتمهد أمر عبيد الله الشيعي .

وقد أكثر الناس من الاختلاف في دعوة عبيد الله ، قال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب : إنه عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح ، وقال الصّولي : والده عبد الله ابن سالم بن عبدان الباهلي ، وجده سالم صلبه المهدي العباسي على الزندقة على ما قاله الذين فحصوا عن أمره ، وأثبت آخرون نسبه . ومات عبيد الله بالمهديّة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وولي ولده أبو القاسم فأظهر مذهب أهل البيت نسبة إلى جعفر بن محمد

^١ نزهة المشتاق : ٣٢ (OG : ٩٠) ، وابن الرودي : ٦٤ .

^٢ نزهة المشتاق : فيقول .

^١ زيادة من الاستبصار .

^٢ يرد في رسالة افتتاح الدعوة : غزوية .

سحول^(١) : قرية باليمن أو وادٍ ، إليها تنسب الثياب السحولية والملاحف السحولية ، وقيل : هو واد بقرب الجند ، وفي الحديث ان رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة .

السدير^(٢) : بالعراق ، وهو سواد نخل ، وقيل : السدير : النهر الذي هناك ، وقيل : هو قصر عظيم من انشاء ملوك لخم في القديم ، وما بقي من قصورهم فهي بيع للنصارى ، وإياه عنى عدي بن زيد في أبياته المشهورة في قوله :

سره ماله وكثرة ما يمد

ملك والبحر معرض والسدير

وقال آخر :

أبعد المنذرين أرى سواماً

تروّج بالخورنق والسدير

قالوا : وسمي سديراً لأن العرب لما نظرت إلى سواد نخله سدرت أعينهم ، فقالوا : ما هذا إلا سدير ، قال المنخل :

فإذا شربت فاني

رب الخورنق والسدير

وإذا صحوت فاني

رب الشوية والبعر

سدوم^(٣) : مدينة من مدائن قوم لوط ، وهي وما حولها المؤتفكات وكانت خمس قريات ، وسدوم هي القرية العظمى ، وهي كلها خراب لا أنيس بها ، وإلى أهلها أرسل الله سبحانه نبيه لوطاً عليه السلام ، والحجارة الموسومة موجودة فيها يراها السفر سوداء براقية . وكان في كل قرية منها مائة ألف ، ويضرب المثل بجور أحكام قاضي سدوم ، وهي بأرض الشام .

وسدوم هذه هي القرية التي أمطرت مطر السوء المذكور في سورة الفرقان (الآية : ٤٠) لأنها رجمت . وقصة قوم لوط عليه

السلام وزوجه في القرآن وكانوا يعملون الخبثات كما قال الله تعالى وفيهم قالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ نُجْرَمِينَ ﴾ (الحجر : ٥٨) وقالوا للوط عليه السلام : ﴿ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ (هود : ٨١) قالوا : أدخل جبريل عليه السلام جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط فقلعها وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصراخ الديكة ، ثم قلبها دفعة واحدة وضرب بها على الأرض وأمطرت عليهم حجارة من سجيل . وكانت هذه القرى بين المدينة والشام ومنها صبعة وصعرة^(٤) وعمرة وسدوم ودوما^(٥) وهي المدينة العظمى ، وقال بعض المفسرين : سدوم هي القرية التي كانت تعمل الخبثات ، وقد يقال إنه بزال معجمة ، وسدوم موضع بالشام كان قاضيه يضاف إلى الجور فيقال في المثل : أجور من قاضي سدوم^(٦) ، ويقال أيضاً أجور من سدوم^(٧) ، قال عمرو بن درك العبدي :

وإني إن قطعت حبال قيس

وحالفت المزون على تميم

لأعظم فجرة من أبي رغال

وأجور في الحكومة من سدوم

وكانت لقوم لوط عليه السلام مدينتان : سدوم وعامورا ، وهما أعظم قراهم أهلتهما الله فيما أهلك منها ، وقيل كان سدوم ملكاً وبه سميت المدينة ، وكان من أجور الناس

السد : هو سدّ يأجوج ومأجوج المذكور في القرآن العزيز في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ (الكهف : ٩٤) . وفي شعر الحماسة^(٨) :

فأوصيكما يا ابني نزار فتابعاً

وصية مضافي النصيح والصدق والود

^١ ص ر : صبة وصعدة .

^٢ يختلف رسم هذه الأسماء في المصادر ، ويلحظ أن المؤلف لم يذكر بينها « زعورا » التي أثبتها في حرف الزاي ، إلا أن تكون هي صعرة = صاعورا = زعورا ، أما دوما فقد كانت في الأصلين : درعا ، وأثبت ما في الطبري .

^٣ الميداني ١ : ١٢٨ .

^٤ انظر ثمار القلوب : ٨٢ - ٨٤ حيث جاء : جور سدوم .

^٥ تاج العروس (سدوم) .

^٦ من أبيات للعديل بن الفرخ العجلي (شرح المرزوقي : ٧٢٩) .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧٢٧ ، والبكري (مخ) : ٦٧ .

^٢ انظر معجم ما استعجم (الخورنق) و ٣ : ٧٢٩ ، وقارن بياقوت (السدير) .

^٣ بعضه من معجم ما استعجم ٣ : ٧٢٩ ، وقارن بياقوت (سدوم) ، وتفسير الثعلبي : ١٠٢ وما بعدها ، وصائر كتب التفسير ، وتاريخ الطبري ١ : ٣٢٥ - ٣٤٣ .

وحديث سد ذي القرنين المبني عليهم ، وأكثر تلك البلاد خالية لا ساكن بها لكثرة جبالها وغزر مياهها ووحشة أرضها ، فلما طغت بأجوج ومأجوج وغلبوا وأكثروا الفساد في الأرض ، شكى أمرهم إلى الاسكندر ، فلما قصد أرضهم اختبرهم فوجد منهم أمماً عمَّ خيرهم وقلَّ ضررهم هاجروا إلى الاسكندر قبل أن يلحق أرضهم وتبرأوا له مما يفعل إخوانهم بأجوج ومأجوج ، وشهد كثير من القبائل لهم بذلك وأنهم لم يزالوا أبد الدهر يطلبون السلامة ، فتركهم الاسكندر خارج السد وأقطعهم تلك الأرض ، فسمَّتهم العرب تركاً ؛ لأنهم ممن ترك الاسكندر من أجوج ومأجوج وأسكنهم خلف السد ، فقرَّوا في تلك الأرض ، فجميع أصناف الترك ، وهم أمم كثيرة ، تركهم الاسكندر خلف الردم فانتشروا في الأرض وعمروها وكثرت أنسابهم ، وأكثرهم مجوس وعباد نيران ، والغالب عليهم الجفاء وغلظ النفوس وقلة الانقياد ، وهم بالجملة طائعون لأولي الأمر منهم ، وفيهم صرامة لازمة وحماية في طلب الثأر وجبايات الأقطار .

فأما السد ، فقال وهب بن منبه : إن ذا القرنين انصرف إلى ما بين الصدفين ، وهو في منقطع أرض الترك مما يلي الشمال ، فذرع ما بينهما فوجده مائة فرسخ ، فحفر له أساً حتى بلغ إلى الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخاً وجعل حشوه الصخور وطينته النحاس يذاب ويصب عليه ، ثم علاه على الأرض بزر الحديد والنحاس المذاب ، وجعل لذلك عمداً من النحاس الأصفر فصار كأنه برد محبَّر من صفرة النحاس وحمرة وسواد الحديد .

ولما بعث عمر^(١) بن الخطاب رضي الله عنه ، سراقه بن عمرو إلى الباب ، بعد أن ردَّ أبا موسى رضي الله عنه مكانه إلى البصرة ، وجعل عمر على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة ، وكان من فتح الباب ما كان ، فحدَّث مطر بن ثلج التميمي ، قال : دخلت على عبد الرحمن بن ربيعة بالباب وشهرياز وهو كان صاحب الباب عنده ، فأقبل رجل عليه شحوب^(٢) حتى جلس إلى شهرياز فتسارَّ ، ثم إن شهرياز قال لعبد الرحمن : أيها الأمير ، أتدري من أين جاء هذا الرجل ؟ هذا رجل بعثته منذ ستين^(٣) نحو السد لينظر لي ما حاله ومن دونه ، وزودته

فما ترب أترى لو جمعتُ ترابها

بأكثر من إني نزار على العد

هما كنفا الأرض للذا لو تزعزعا

تزعزع ما بين الجنوب إلى السد

والسدان المذكوران في قوله تعالى ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾ (الكهف : ٩٣) جبلان سدا مسالك تلك الناحية من الأرض وبين طرفي الجبلين فتح هو موضع الردم ، وقيل : السدان أرمينية وأذربيجان ، وقيل : هما من وراء بلاد الترك الذين قالوا : يا ذا القرنين ، هم الذين كانوا بقرب السد . قالوا : وهذا السد بينه وبين حدود بلاد الخزر مسيرة شهر وأزيد .

وذكر قتادة^(٤) ، قال رجل للنبي ﷺ : رأيت السد ، قال : « كيف رأيته ؟ » ، قال : كأنه حبرة ، قال : « فقد رأيته » .

وبلاد أجوج ومأجوج في الاقليم الخامس ، وبلاد أجوج عامرة ، وهم عدد كثير وجمع غفير وأم لا يحصون كثرة ، وبلادهم بلاد خصب ومياه جارية ومدائن كثيرة ، وهم من ولد سام بن نوح ، وهم المفسدون في الأرض ، وخلقهم خلق صغار جسداً ، ولا يعرف ما ديانتهم ولا أي شيء معتقد . فأما أجوج فكلهم قصار جداً ، حتى إن طول الرجل منهم لا يتجاوز ثلاثة أشبار ، ونسأولهم مثل ذلك ، وأوجههم مستديرة في غاية الاستدارة ، وعليهم شبه الزغب كثير جداً ، وآذانهم كبار مستديرة مسترخية حتى إن أذن الرجل إذا هي تعظفت تلحق طرف منكبه ، وكلامهم شبيه بالصفير والشرَّة عليهم بادية ، وهم خفاف الوثوب ، وفيهم زنا فاحش ، وبلادهم بلاد ثلج وشتاء دائم والبرد عندهم لازم في كل الأوقات .

ويقال : إن أجوج ومأجوج أخوان لأب ولأم ، والغالب على ألوانهم البياض والحمرة ، ونكاحاتهم كثيرة ونتائجهم فاش ، وكانوا قبل أن يصل إليهم الاسكندر وبين السد عليهم في باب جبلهم الذي كانوا يدخلون منه ويخرجون عليه ، يغيرون على من جاورهم حتى أخلوا كثيراً من البلاد والمدن المجاورة لهم من غربي الجبل ،

^١ الطبري ١ : ٢٦٦٩ .

^٢ الطبري : شحوبة .

^٣ الطبري : ستين .

^٤ انظر تفسير القرطبي ١١ : ٦٢ ، والعلوي : ٣٦٥ ، وفي قصة « أجوج ومأجوج » اجمالاً تراجع كتب التفسير المتعلقة بالآيات التي تذكر السد وذا القرنين من سورة الكهف ، وكتاب التيجان ، وقارن بياقوت (سد أجوج ومأجوج) .

تَحَبَّرَ فسقط فوات ، وانصرفوا بقطعة مسحاة وجدوها عند السد ،
[فأرسل معاوية رضي الله عنه إلى رجل عالم فسأله فقال : يرسل
ملكك جنده إلى السد] فيهلك واحد منهم ويأتون بحديد ويجمعهم
على مائدة فيها طعام ، فوافى العالم وهم على تلك المائدة قد جمعهم
عليها معاوية رضي الله عنه وخلطهم بغيرهم ، فقال هؤلاء هم ، فعجب
معاوية رضي الله عنه من ذلك .

وقال ابن خرداذبه^١ : حدثني سلام الترجمان ، وكان هو
الذي يترجم كتب الترك التي كانت ترد على الواثق قال : لما
رأى الواثق في المنام كأن السد الذي بناه ذو القرنين مفتوح وجهني
وضم إليّ خمسين رجلاً وقال لي : عاينه وجني بخبره ، ووصلني بخمسة
آلاف دينار وعشرة آلاف درهم وأعطى كل رجل من الخمسين ألف
درهم ورزق سنة واعطاني مائتي بغل أحمل عليها الزاد والماء وكتب
إلى اسحاق بن اسماعيل صاحب أرمينية وهو بتفليس في انفاذنا ،
فشخصنا إليه من سر من رأى ، فكتب اسحاق إلى صاحب السرير ،
وكتب لنا صاحب السرير إلى بلد اللان ، وكتب ملك اللان
إلى فيلان شاه وهو ملك ما يلي الباب والأبواب من خارج ، وكتب
فيلان شاه إلى طرخان ملك الخزر ، فوجه معنا ملك الخزر
خمسة أدلاء ، وسرنا من عنده خمسة وعشرين يوماً حتى انتهينا
إلى أرض سوداء منتنة الرائحة ، وكنا قد تحملنا شيئاً نشمه ونحجب
به تنن ريحها عند دخولها ، فسرنا نحو عشرة أيام حتى أفضينا إلى
مدن خراب ، فسألنا عنها فأخبرنا أن يأجوج ومأجوج خربوها ،
فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً حتى أفضينا إلى حصن يقرب من
الجليل الذي هو أحد الصدفين ، تتصل به حصون فيها قوم يتكلمون
بالعربية والفارسية مسلمون يقرأون القرآن ولهم مساجد ، فسألونا من
أين أقبلنا ، فأخبرناهم أنا رسل أمير المؤمنين ، فجعلوا يتعجبون
ويقولون : أمير المؤمنين ؟ فنقول : نعم ، فيقولون : أشيخ هو أم
شاب ؟ فقلنا : شاب ، فعجبوا أيضاً وقالوا : أين يكون ؟ قلنا :
بالعراق في مدينة يقال لها سر من رأى ، فيقولون : ما سمعنا بهذا
قط^٢ ، ثم سرنا إلى جبل أملس يكاد البصر ينبو عنه ، وإذا جبل
مقطوع عرضه مقدار مائة وخمسين ذراعاً ، وإذا عضادتان مبيتان

مالاً عظيماً ، وكتبت إلى من يليني وأهديت له وسألته أن
يكتب إلى من وراءه ، وزودته لكل ملك هدية ، ففعل ذلك
بكل [ملك] بينه وبينه حتى انتهى إليه ، فلما انتهى إلى الملك
الذي السد في ظهر أرضه كتب له إلى عامله على ذلك البلد فأثابه
فبعث معه بازياره ومعه عقابه ، فذكر أنه أحسن إلى البازيار ،
قال : فشكر لي البازيار ، فلما انتهينا إذا جبلان بينهما سد
مسدود حتى ارتفع على الجبلين بعدما استوى بهما ، وإذا دون السد
خندق أشد سواداً من الليل لبعده ، فنظرت إلى ذلك كله وتفرست
فيه ثم ذهبت لأنصرف ، فقال لي البازيار : على رسلك أكافئك ،
انه لا يلي ملك بعد ملك إلا تقرب إلى الله تعالى بأفضل ما عنده
من الدنيا فيرمي به في هذا اللهب ، فشرح بضعة [لحم] معه
وألقاها في ذلك الهوي وانقضت عليها العقاب ، فقال : ان
أدركتها قبل أن تقع فلا شيء وإن لم تدركها حتى تقع فذلك شيء ،
فخرجت علينا باللحم^٣ في مخالباها ، وإذا فيها يا قوتة فأعطانيها
وهي هذه ، فتناولها منه شهربراز حمراء فناولها عبد الرحمن فنظر
إليها ثم ردّها إليه ، فقال شهربراز : لهذه خير من هذا البلد ،
يعني الباب ، وإيم الله لأنتم أحب إليّ ملكة من آل كسرى ، ولو
كنت في سلطانهم ثم بلغهم خبرها لاتزعوها مني ، وإيم الله لا يقوم
لكم شيء ما وفيتم أو وفي لكم ملككم الأكبر . فأقبل عبد الرحمن
على الرسول وقال له : ما حال الردم وما يشبهه ؟ فقال : هذا الثوب
الذي على هذا الرجل ، وأشار إلى مطر بن ثلج وكان عليه قباء
برود يمتة أرضه حمراء وشبه أسود أو وشبه أحمر وأرضه سواد ،
فقال مطر : صدق والله الرجل ، لقد نفذ ورأى ، قال عبد الرحمن :
أجل ووصف صفة الحديد والصفير وقرأ ﴿ أتوني زبر الحديد ﴾
(الكهف : ٩٦) إلى آخر الآية . وقال عبد الرحمن لشهربراز :
كم كانت هديتك ؟ قال : قيمة مائة ألف في بلادتي هذه ، وثلاثة
آلاف ألف وأكثر في تلك البلدان .

وذكر ابن عفير أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ،
أرسل خمسة وعشرين رجلاً إلى سد يأجوج ومأجوج ينظرون كيف
هو ، وكتب إلى ملك الخزر أن يجوزهم إلى من خلفه ، وأهدى
إليهم هدايا ، ففعل حتى انتهوا إلى الجبلين فرأوا بينهما مثل البصيص
وهو بريق الصفير في الحديد وسمعوا جلبة من داخل السور ورأوا
درجاً يرقى فيه إلى أعلاه ، فصعد فيه رجل منهم ، فلما بلغ وسطه

^١ حديث سلام الترجمان ورد عند ابن خرداذبه : ١٦٢ - ١٧٠ ، وياقوت والمقدسي : ٣٦٢ ،
والثعلبي : ٣٦٦ ، وزهرة المشتاق : ٣١٢ ، وقد اختلف سياق النص عند الادريسي بعض
اختلاف .

^٢ عند الادريسي هنا توضيح للطريقة التي أسلموا بها .

^٣ ص ع : باللحم .

فذكروا أنهم رأوا مرة واحدة عدداً منهم فوق الشرف ، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم من السد ، وكان مقدار الرجل منهم ، في رأي العين ، شبراً ونصف شبر .

قال : فلما انصرفنا أخذنا أدلاء فأخرجونا إلى ناحية خراسان حتى وصلنا إلى سمرقند ، وكان أصحاب الحصون زودونا ، ثم صرنا إلى عبد الله بن طاهر ، قال سلام : فوصلني بمائة ألف درهم ، ووصل كل رجل معي بخمسة آلاف درهم وأجرى علينا حتى وصلنا إلى الري ، فوصلنا إلى سمرقند رأى لثمانية عشر شهراً وعشرين يوماً من يوم خرجنا منها .

وفي بعض الأخبار أن الرجل الواحد منهم لا يموت حتى يولد له ألف ولد .

سمرقند رأى^(١) : مدينة بالعراق ، محدثة إسلامية ، بناها المعتصم^(٢) ، ثم عاجلها الخراب بعدما عمرت [وبهر حسنهما]^(٣) .

السراة^(٤) : موضع بقرب مكة ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « فإذا كنت بين الأخشين ومنى ، ونفخ يمينه نحو المشرق ، فإن هناك وادياً يقال له السراة [فيه] سرحة سر تحتها سبعون نبياً » .

سرحة : مدينة في طريق اليمن بمقربة من عثر ، وهي دونها في العظم .

السراة^(٥) : أعظم جبال العرب ، وهو ما بين جرش والطائف ، وقيل هو جبل الأزدي الذين هم به يقال لهم السراة .

وفي سير ابن إسحاق^(٦) : أن أشراف اليمن اغتتموا غصبة عمرو بن عامر ، وقالت الأزدي : لا نتخلف عنه ، فساروا وتفرقوا في البلاد ، فنزل آل جفنة الشام ، ونزل الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت أزد عمان عمان ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل ، الحديث بطوله .

مما يلي الجبل من جنوبي الوادي عرض كل عضادة خمس وعشرون ذراعاً في سمك خمسين ذراعاً وعتبة الباب السفلى عشرة أذرع في بسط مائة ذراع سوى ما تحت العتبتين ، والظاهر منها خمسة أذرع ، وهذا الذراع بذراع السواد ، وعلى أعلى العضادتين دروند حديد طرفاه على العضادتين طوله مائة وعشرون ذراعاً ، والدرون العتبة العليا ، وقد ركب فيها على كل واحدة من العضادتين مقدار عشرة أذرع ، ومن فوق الدرون بنيان متصل بلين الحديد المغيب في النحاس إلى رأس الجبل وارتفاعه مدى البصر وفوقه شرافات حديد في طرف كل شرافة قرنان مثني الأطراف بعضهما إلى بعض ، ولللباب مصراعان معلقان ، عرض كل مصراع خمسون ذراعاً في ثخن خمسة أذرع ، وقائمتهما في دوائر على قدر الدرون ، وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع في الاستدارة ، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعاً ، وفوق القفل بخمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل ، وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف ذراع ، وله اثنا عشر دندانجة ، كل دندانجة منها كأغلظ ما يكون من دساتج الهواوين^(٧) كل واحدة منها معلقة في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ، والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق ، قال : ورئيس ذلك الحصن يركب في كل جمعة في عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد فيها خمسة^(٨) أمنان ، فيضربون القفل بتلك المرازب ثلاث مرات ، فيسمع من وراء الباب الصوت ، فيعلم أن هناك حفظة ، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا شيئاً في الباب ، فإذا ضرب أصحاب الحصون القفل وضعوا آذانهم فيسمعون دويّاً ، ومع هذا الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع في مثلها ، بينهما عين عذبة ، وفي أحد الحصنين بقية من آلة البنيان التي بني بها السد من قدور الحديد ومغارف الحديد والديدكانات ، وعلى كل ديدكان^(٩) أربع قدور مثل قدور الصابون ، وهناك بقايا من لين الحديد قد التصق بعضها ببعض ، واللبنة ذراع ونصف في سمك شبر ، وبالقرب من هذا الموضع حصن كبير ، عشر فراسخ في مثلها تكسيرها مائة فرسخ ، قال : وسألت من هناك ، هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج ،

^١ قد تقدم الحديث عنها في مادة « سامرا » مفصلاً .

^٢ ص ع : المتوكل .

^٣ سقطت من ص .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٧٣٢ ، وقارن بياقوت (السراة) .

^٥ قارن بياقوت (السراة) .

^٦ السيرة ١ : ١٣ .

^١ وردت في ص ع بعد هذه اللفظة « ولوكان » ولم ترد في المصادر الأخرى .

^٢ عند المقدسي : خمسون .

^٣ والديدكانات . . . ديدكان : الرسم هنا متابع لما عند الإدريسي ، وعند المقدسي : ديدكان ، وهذه تعني « الرجل » بالفارسية .

وسراة^(١) : بغير ألف ولام مدينة [بين] أردبيل [والمراعة] من عمل أرمنية ، وهي مدينة لطيفة كثيرة الخير والبساتين والمياه والمزارع والفواكه والطواحين ، وفيها أسواق حسنة ، ومن كور سراة المراعة بينهما أربعة وثمانون ميلاً .

سرف^(٢) : أظنه بكسر الراء ، قال البكري : هو باسكان الثاني ، ماء على ستة أميال من مكة ، وهناك أعرس رسول الله ﷺ بميمونة ، مرجعه من مكة حين قضى نسكه ، وهناك ماتت ميمونة رضي الله عنها لأنها اعتلت بمكة ، فقالت : أخرجوني من مكة فإن رسول الله ﷺ أخبرني اني لا أموت بمكة ، فحملوها حتى أتوا بها سرفاً إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة ، فماتت هناك سنة ثمان وثلاثين ، وهناك عند قبرها سقاية .

وبسرف كان منزل قيس بن ذريح الكناني الشاعر ، ولذلك قال حين نُقِلَتْ بُنْي عنه :

الحمد لله قد أمتست مجاورة
أهل العقيق وأمسينا على سرف
حي . يمانون والبطحاء منزلنا
هذا لعمرك شكل غير مؤلف
قد كنت آليت جهداً لا أفارقها
أفٍ لأكثر ذاك القيل والحلف
حتى تكفني الواشون فافتلتت
لا تأمن أبداً إفلات مكنتف

وبسرف مات عدو الله تعالى أبي بن خلف بسبب طعنة النبي ﷺ له بالحربة مرجعه من بدر في الخبر المشهور ، ذكره ابن إسحاق مبسوطاً^(٣) .

سُرت^(٤) : مدينة في برقة ، بينها وبين طرابلس مائتا ميل

وثلاثون ميلاً وبينها وبين البحر ميلان ، وعليها سور تراب ، وفيها النخل ، ولا زيتون بها ، والتوت بها كثير وبعض شجر تين ، غير أن العرب أتت على أكثرها وكانت فيها فواكه وأعنان ذهبت .

وهي^(٥) قديمة وأهلها أحسن الناس خلقاً وأسوأهم معاملة ، ولا يتاعون إلا بسعر قد اتفقوا عليه ، وربما نزل المركب بساحهم موسوقاً بزيت ، وهم أحوج الناس إليه ، فيعمدون إلى الزقاق الفارغة فينفضونها ويضعونها في حوانيتهم ليرى أهل المركب أن الزيت عندهم كثير بائر ، فلو أقام أهل المركب ما شاء الله أن يقيموا ما باعوا منهم إلا على حكمهم ، وهم يعرفون بعبيد قرلة ويغضبون لذلك .

سرة^(٦) : هي دار مملكة النوبة في أحد شطي النيل ، وقيل اسمها ويلولة^(٧) من ناحية الصعيد ، وهذا الشط أوسع مملكة من الآخر ، وأهلها أصفى ألواناً وأحسن زياً وملوكهم يزعمون أنهم من حمير .

سرين^(٨) : مدينة عظيمة في طريق مكة من اليمن بمقربة من يلملم ، وفيها أسواق ومسجد جامع ، وسورها في البحر ، وأكثر بناءها بالخشب والحشيش إلا المسجد الجامع فإنه مبني من المدر ، والحمامات فيها من الحشيش والخشب ، ولا يستعمل فيها وقود بل يسخن الماء خارجاً منها ويغتسل به داخلها ، وماؤهم من السماء ، وهي من عمل مكة ، وفيها مزارع وشبه حظائر للمواشي ، وأكثر زروعهم الذرة والسمسم ، والميرة تجلب إليها من عتر وجردة^(٩) وعثر منها على مسيرة عشرة أيام .

سرنديب^(١٠) : جزيرة بالهند في بحرهم المسمى هرکند ، وهي

^١ الاستبصار : ١٠٩ ، والبكري : ٦٠ . وقارن ياقوت (سرت) .

^٢ وردت في المروج : ٣ : ٣٢ سري (أو سوبه) وأقرب الصور إليها «سوبه» عند اليعقوبي : ٣٣٦ ، وخطط المقرئ : ١ : ١٩٣ . وذكر الادريسي (د) : ١٤ «سوله» ومن المعروف أن سوبه كانت عاصمة مملكة علوة النوبة .

^٣ غير معجمة في ع : وفي ص : وبلوبه ، وانظر ابن الوردي : ٣٦ .

^٤ عن البكري : (مخ) : ٧٠ ، وقارن بزعة المشتاق : ٥٠ ، وقد فرق الحمداني وياقوت بين سرين التي من أعمال اليمن والأخرى التي من عمل مكة .

^٥ انظر الحمداني : ٥٢ .

^٦ الادريسي (ق) : ٧ (OG : ٧٢) ، وانظر ابن الوردي : ٦٥ ، ونجدة الدهر : ١٦٠ ،

وابن خرداذبه : ٦٤ .

^١ نزعة المشتاق : ٢٦٧ ، وما بين معقنين زيادة لآنة من الادريسي .

^٢ معجم ما استعجم : ٣ : ٧٣٥ ، وقد ذكر أنه بكسر ثانيه . على غير ما قاله مؤلف الروض ، ورحلة الناصري : ٢٣٣ .

^٣ السيرة : ٢ : ٨٤ .

^٤ الادريسي (د/ب) : ٩٠/١٢٢ (صرت) .

جزيرة كبيرة مشهورة الذكر ، وهي ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً .

وبجزيرة سرنديب^(١) هيكل عظيم من ذهب يفرطون في مبلغ زنته وقيمة الجوهر الذي عليه ، وإليه يجتمع أهلها فيتدارسون سير آبائهم وقصص ملوكهم .

وبهذه الجزيرة نزل آدم عليه السلام حين أهبط من الجنة ، نزل على جبل الرهون منها وهو جبل سامي الذروة عالي القمة ذاهب في الجو ، يراه البحر من مراكبهم عن مسيرة أيام ، وهو الذي ذكر أن آدم عليه السلام أهبط عليه ، وعلى هذا الجبل يتلألأ نور يشبه البرق الدائري ، عليه دائماً وحوله أنواع الياقوت الأحمر والأصفر والأكحل ، والأحمر أشرفها وأنفسها لأنه إذا ألقى في النار ازداد حمرة وحسناً ، وإن كانت فيه نكتة شديدة الحمرة وجعلت في النار انبسطت في الحجر تلك الحمرة فحسنته ولونته ، ومبارد الحديد لا تؤثر في جميع ألوان الياقوت ، والأصفر أقل صبراً على النار من الأحمر ، وأما الأكحل فلا صبر له ، قالوا : ومن تقلد حجراً أو تحتم به من هذه الأصناف الثلاثة من الياقوت وكان في بلد قد وقع فيه الطاعون منع أن يصيبه ما أصاب أهل ذلك البلد .

ويذكر البراهمة ، وهم عباد الهند ، أن على هذا الجبل أثر قدم آدم عليه السلام مغموس في الحجر ، وطوله سبعون ذراعاً ، وإن على هذا الأثر نوراً يخطف شبيهاً بالبرق دائماً ، وإن القدم الثانية منه جاءت في البحر عند خطوته ، والبحر من الجبل على مسيرة يومين أو ثلاثة ، وفي وادي هذا الجبل الماس الذي يحاول به نقش الفصوص من أنواع الحجارة ، وعلى هذا الجبل أنواع من الطيب وضروب من صنوف العطر مثل العود والأفاويه ودابة المسك ودابة الزباد ، وبه الأرز والتارجيل وقصب السكر ، وفي أنهاره يوجد جيد البلور وكبيره . وبجميع سواحل هذه الجزيرة مغايص اللؤلؤ الجيد النفيس المشتمن .

وفي جزيرة سرنديب قواعد كثيرة ، وملك هذه الجزيرة يسكن أغنا ، وهي مدينة القصر ، وبها دار ملكه ، وهو ملك عادل كثير السياسة ناظر في أمور رعيته حافظ لهم ذاب عنهم ، وله ستة عشر

وزيراً : أربعة من أهل ملته وأربعة نصارى وأربعة مسلمون وأربعة يهود ، وقد رتب لهم موضعاً يجتمع فيه أهل الملل وتكتب حججهم وأخبارهم ، ويجتمع إلى علماء كل ملّة : الهندية والرومية والإسلامية واليهودية ، جمل من الناس وعدة طوائف ، فيكتبون عنهم سير أنبيائهم وقصص ملوكهم في سائر الأزمان ويعلمونهم ويفهمونهم ما لا يعلمونه ، وللملك في بده صنم من ذهب لا يدرى لما عليه من الدر والياقوت وأنواع الأحجار الثمّن ، وليس يملك أحد من ملوك الهند ما يملكه صاحب سرنديب من الدر النفيس والياقوت الجليل وأنواع الأحجار لأن أكثر ذلك يوجد في جبال جزيرته وفي أوديتها وبحرها ، وإليها تقصد مراكب أهل الصين وسائر بلاد الملوك المجاورين له .

وملك سرنديب تحمل إليه الخمر من العراق وفارس فيشتريها بماله ويتباع له في بلاده ، وهو يشرب ويحرم الزنا ولا يراه ، وملوك الهند وأهلها يبيعون الزنا ويحرمون الشراب المسكر . ويجلب من سرنديب الحرير والياقوت بجميع ألوانه كلها والبلور والماس والسباج وأنواع من العطر كثيرة .

ولأهل^(٢) سرنديب نظر في زراعة التارجيل ، ويقومون بحفظه ويبيعونه للصادر والوارد ابتغاء الأجر وطلب المثوبة ، وأهل عمان وغيرها من بلاد اليمن ربما قصدوا إلى هذه الجزائر التي فيها التارجيل ، فيقطعون من خشب التارجيل ما أحبوه ويصنعون من ليفه حبلاً يحرزون به ذلك الخشب وينشئون منه مراكب ويصنعون منه صواريخها ، ويقتلون من خوصه حبلاً ، ثم يوسقون تلك المراكب بخشب التارجيل ويمضون بها إلى بلادهم ، فيبيعونه هناك ويتصرفون به .

قالوا : ولما نزل آدم عليه السلام ، على جبل الرهون من هذه الجزيرة وعليه الورق الذي خصفه فييس فذرته الرياح في بلاد الهند ، فيقال ، والله أعلم ، أن علة كون الطيب بأرض الهند من ذلك الورق ، وقيل غير ذلك ، ولذلك خصت أرض الهند بالعود والقرنفل والأفاويه والمسك وسائر الطيب ، وكذلك الجبل لعت عليه اليواقيت .

قالوا : ولما أهبط آدم عليه السلام من الجنة أخرج معه منها صرة من الحنطة وثلاثين قضيباً من شجر الجنة مودعة أصناف الثمار ،

١ البكري (مخ) : ٣٣ ، ثم يلتقي مع الإدريسي ويستقل بأكثر المقول عنه ، وقارن بأخبار الزمان : ٣٤ ، وابن الفقيه : ١٠ ، وياقوت (سرنديب) ، وأخبار الصين : ٤ ، وابن الوردي : ٦٤ .

٢ النقل مستمر عن الإدريسي (ق) : ١٢٠ .

وقيل أنهبط آدم عليه السلام قبل غروب الشمس من اليوم الذي خلق فيه بلهند على جبل يقال له مود ، وقبل سرنديب كما قدمناه وهو المشهور الذي لا يدفعه علماء الإسلام وأهل التوراة والإنجيل .

سراق^(١) : بحر سراق متصل بخليج القسطنطينية ، ونزل الططر على سراق في سنة سبع عشرة وستائة ، ودوخوا تلك البلاد الشمالية من وراء سيحون إلى هذا البحر ، نحو نصف سنة ، وفعلوا في كل إقليم من أقاليمها العجائب ، ورجعوا إلى ملكهم جنكرخان وهو على حصار الطالقان .

سرمه^(٢) : جزيرة متصل ببلاد مشارق الشمس ، عظيمة كثيرة الزرع والحبوب . وفيها أنواع من الطيور المأكولة التي ليست في بلاد الهند ، وبها نارجيل كثير ، ويتصل بهذه الجزيرة جزائر كثيرة صفار كلها معمورة وملكها يسمى قامرون ، وبلادها كثيرة المطر والرياح ، وفيها قوم يسمون القنجات^(٣) مفلقو الشعور سود ، يخرجون إلى المراكب بالعدد والأسلحة والسهام المسمومة ، وقليل ما ينجو منهم من يمر بهم أو سقط في أيديهم ، وفي أرنبة كل واحد منهم حلقة حديد أو نحاس أو ذهب .

السري^(٤) : هي مدينة تلي اللان بعد^(٥) سمندر مما يلي بلاد الخزر وأهل المدينة نصارى ، وسميت بالسري لأن ملكاً من ملوك الفرس اتخذ بها لنفسه سري ذهب يقصر الوصف عنه صنع في سنين ، فهلك وتغلبت الروم على ملكه فأبقوا السري على حاله ، وملكهم يسمون به .

سردانية^(٦) : جزيرة على طرف من البحر الشامي ، وهي كبيرة النظر كثيرة الجبال قليلة المياه ، طولها مائتان وثلاثون^(٧) ميلاً وعرضها من الغرب إلى الشرق مائة وثمانون ميلاً ، وفيها ثلاث مدن الفيضة^(٨)

^١ ذكرها ابن بطوطة : ٣٤٤ وقال إنها من مدن دشت قنجن على ساحل البحر . ومراسها من أعظم المراسي وأحسنها ، وبخارجها البساتين والمياه ، وأكثر بيوتها خشب ، وهي «سراي» عند صادق أصفهاني : ١٠٣ .

^٢ نزهة المشتاق : ٣٢ ، وفي (OG : ٨٨) سيمة . ^٣ ص : ع : العجب .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٧٢ ، وقارن بالكرخي : ١٣٠ ، وباقوت (السري) ، وابن الفقيه : ٢٩١ وابن رسته : ١٤٧ .

^٥ ص : ع : لها .

^٦ نزهة المشتاق : ١٧٥ ، والادريسي (م) : ١٥ - ١٦ .

^٧ نزهة المشتاق : وثمانون .

^٨ ص : ع : الفيضة .

وهي مدينة عامرة ، ومنها مدينة قالمرة ، وهي رأس المجاز إلى جزيرة قرشقة ، والثالثة تسمى قشتالة^(٩) .

وأهل سردانية في الأصل روم أفارقة متبربرة متوحشون من أجناس الروم ، وهم أهل نجدة وحزم لا يفارقون السلاح . وفي سردانية معادن الفضة الجيدة ومنها تخرج إلى كثير من بلاد الروم ، وبين سردانية وجزيرة قرشقة مجاز طوله عشرون ميلاً .

وقيل سميت سردانية باسم ساردوس^(١٠) بن هرقل إذ قصدتها بجمع عظيم وحاصرها وافتتحها ، وهي كثيرة الزرع والضرع كثيرة الخير ، وقيل طولها مائة وثلاثون ميلاً وعرضها مائة وعشرون ميلاً وحكي أن دورها يزيد على أزيد من خمسمائة ميل ، ويقابلها من المشرق مدينة رومية ، وبها أربع مدن .

وكان أبو الجيش مجاهد العامري الملقب بالموفق قد دخلها سنة تسع وأربعمائة وافتتح أكثرها وجدد إحدى مدنها فأصاب المسلمين فيها جوع ووباء ، فخرج عنها بمن معه من المسلمين في سنة عشر وأربعمائة ، فهدم الروم بعد ذلك مدينته فهي اليوم خرابة ، وكان أبو الجيش هذا غزا سردانية قبل هذا فعصفت بشوانيه الريح وكسرتها على جزيرة تسمى مذ ذاك جزيرة الشهداء وقتل العدو من المسلمين خلقاً ، ونالوا منهم نيلاً .

ورأيت في موضع آخر أن جزيرة سردانية كثيرة الأنهار والبحيرات ، ويذكر أن من فيها من النصاري من ناقله بلاد البربر ، وهم يطيلون الشعور كشعور النساء ، ولهم خيل موصوفة ، وسلاحهم المزاريق ، وهم كشف لا تراس لهم ، وبسردانية حمات شديدة الحر ، وليس يكون فيها شيء من الهوام المؤذية ولا تنبت شيئاً من الأشجار المسمومة .

قال ابن عفير^(١١) : لما غزا المسلمون أهل سردانية وعلموا أنهم مغلوبون عليها عمدوا إلى مبنى لهم في البحر فسكروه وأخرجوا ماءه ثم قذفوا فيه آنياتهم من الذهب والفضة وسائر أمتعتهم ، ودفنوا ذلك في الرمل ، وردوا عليه الماء ، وعمدوا لكنيسة لهم فجعلوا لها

^٩ ص : ع : قشتالة .

^{١٠} ع : ساردوس .

^{١١} فتوح ابن عبد الحكم : ٢٠٩ .

وهي التي جاءها عمر رضي الله عنه في توجهه إلى الشام وبلغه أن الوباء قد وقع بالشام وأخبر بأن النبي ﷺ قال : « إذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه ، وإن وقع بأرض لستم بها فلا تقدموا عليه » ، فرجع عمر رضي الله عنه من سرغ ، والخبر مشهور .

وافتح أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه سرغ واليرموك والجابية .

سُرَّق^(١) : بلد من عمل البصرة كان وليه حارثة بن بدر الغداني وكان صاحب خمر فقال له أبو الأسود :

أحار بن بدر قد وليت اماره
فكن جرداً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً أصبته

فحظك من ملك العراقين سرق

وسُرَّق يقال لها الدورق^(٢) ، وبينها وبين سوق الأهواز اربعة وعشرون فرسخاً في الماء على الظهر ، ومن سرق إلى أرجان اثنان وثلاثون فرسخاً ، وبينهما قنطرة طويلة على وادي الملح ، وبينها وبين أرجان اثنا عشر فرسخاً .

وفتح أبو موسى^(٣) رضي الله عنه ، سُرَّق على مثال رامهرمز ، ثم غدروا ، فوجه إليهم حارثة بن بدر الغداني المذكور ، في جيش كثيف فلم يفتحها ، فلما قدم عبد الله بن عامر فتحها عنوة .

سروج^(٤) : بلد من أرض الجزيرة وبمقربة من ملطية ، وهي رستاق كثير القرى والكروم في بطن بين جبال .

قال البلاذري^(٥) : سروج ورأس كيفا وأرض البيضاء أتاها عياض بن غنم بعد صلح الرها سنة تسع عشرة .

سقفاً دون سقف ، ووضعوا ما كان لهم من المال بين السقفين ، فنزل رجل من المسلمين يغتسل في ذلك الموضع الذي سكره فوقع رجله على شيء فأخرجه فإذا هو [صحيفة] فضة ، ثم غاص أيضاً فأخرج شيئاً آخر ، فعلم بذلك المسلمون وجبوا عنه الماء وأخرجوا جميع ما فيه ، ونظر رجل من المسلمين في تلك الكنيسة ذات السمكين إلى حمام وكان عنده قوس بندق ، فوماه فأخطأه وأصاب خشب السمك فكسر منه شيئاً فانهار عليهم المال ، فغل المسلمون يومئذ غلواً كثيراً ، فان كان الرجل ليأخذ الهر فيذبجه ويرمي بما في جوفه ثم يحشوه مالا ويخط عليه ويرمي به في الطريق ليوهم من رآه أنه ميتة فإذا خرج أخذه ، وكان الرجل يتزع نصل سيفه فيطره ويملاً الجفن غلواً ويضع قائم سيفه في الجفن ، فلما ركبوا السفن وتوجهوا سمعوا منادياً ينادي : اللهم غرق بهم ، فعادوا بالمصاحف وتقلدوها وغرقوا جميعاً إلا ابا عبد الرحمن الجبلي وحش بن عبد الله فانهما لم يكونا تدنسا من الغلول بشيء ، وما ذكر بعض المؤرخين من أن الذين غرقوا هم الذين غلوا من غنائم الأندلس فانما هم الذين غلوا من غنائم سردانية .

وفي^(٦) سنة سبع وثمانين^(٧) أغزى موسى بن نصير عبد الله ابنه إلى سردانية فافتتح وأصاب سبياً وغنائم ، وفي سنة ثلاث ومائة أغزى بشر بن صفوان يزيد بن مسروق اليحصبي سردانية ففتح وسبى وسلم ، وفي سنة ست ومائة أغزى بشر بن صفوان محمد ابن أبي بكير مولى بني جمح فأصاب كرسقة وسردانية ، وفي سنة تسع ومائة أغزى بشر بن صفوان من إفريقية حسان بن محمد بن أبي بكير مولى بني جمح سردانية [فغنم وسبى ، وفي سنة تسع عشرة أغزى ابن الحبحاب قثم بن عوانة فأصاب قلعة سردانية^(٨) وغرق قثم في منصرفه ومراكب المسلمين وسلم بعضهم .

سرطانية : هي بلاد البرجان قالوا : فيها جزيرة فيها عين ماء تجري ، من شرب منه من الخلق وكان به وجع في عينيه أو غشاوة في بصره أو بياض أو أي ضرر كان فيهما ذهب عنه .

سرغ^(٩) : مدينة بالشام ، وهي بالراء المسكنة والغبن المعجمة ،

١ في غزوات المسلمين إلى سردانية انظر المكتبة الصقلية في عدة مواضع .
٢ ص ع : سبع وثلاثين ، وعند ابن الأثير أن ذلك كان بعد فتح الأندلس سنة ٩٢ .
٣ سقط من ع .
٤ معجم ما استعجم ٢ : ٧٣٥ ، والطبري ١ : ٢٥١١ ، وياقوت (سرغ) وقال : هو بين المنيعة =

= وتبوك من منازل حاج الشام .

١ معجم ما استعجم ٢ : ٧٣٤ ، وياقوت (سُرَّق) .

٢ الدورق عاصمة مقاطعة سُرَّق .

٣ فتح البلدان : ٤٦٧ .

٤ انظر ابن حوقل : ٢٠٧ ، والكرخي : ٥٥ ، وياقوت (سروج) .

٥ فتح البلدان : ٢٠٨ .

ومن سروج^(١) إلى حصن كيفا ستة فراسخ ، ثم إلى سميساط سبعة فراسخ ، ثم إلى ملطية عشرة فراسخ ، ثم إلى زبطرة خمسة فراسخ .

وسروج كثيرة الفواكه ، وهي التي نسبها الحريري لأبي زيد تاج الغرباء ، وفيها البساتين والمياه المطردة .

سرخس^(٢) : مدينة بينها وبين نيسابور ستة مراحل ، وهي بين نيسابور ومرو ، وهي على نهر لا يدوم جريانه لأنهم إنما تأتيهم فضلته ، وكذلك نهر هراة ، وليس لسرخس طواحين ماء إنما طحنهم بالدواب ، وتكون سرخس في مقدار نصف مرو .

ولما سار ابن عامر^(٣) إلى الطبيين يريد أبرشهر ، وهي نيسابور ، فتح ما حولها : طوس وبيورد ، ونسا وحميران ، وسرخس . ويقال : بعث إلى سرخس عبد الله بن خازم ففتحها وأصاب جارينتين من آل كسرى .

وهو بلد جليل ، ومدينته عظيمة ، وهو في برية في رمال فيها أخلاط من الناس ، وهي طيبة الثرى^(٤) معتدلة الهواء لها رساتيق وقرى ، ولأهل بواديهما همة في انتخاب الجمال وتنسيلها ، وشربهم من مياه الآبار ، وأرحاؤها تديرها الدواب ، وبنائها بالطبيين واللبن ، ومنها إلى هراة خمس مراحل .

وإلى سرخس هرب نصر بن سيار عامل مروان بن محمد لما استوسقت الأمور إلى أبي مسلم صاحب الدعوة فخاف على نفسه فهرب إلى سرخس .

ولما غلب ابن عامر على ما بين سرخس إلى نيسابور أرسل إليه أهل مرو يطلبون الصلح ، فصالحهم على ألفي ألف ومائتي ألف ، وقيل ستة آلاف ألف ومائتي ألف .

وفيها قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل ، دخل الحمام بسرخس فقتل غيلة ، وأحضر المأمون قتله فقتلهم . وذكر أن المأمون كان وقع للفضل بن سهل بخطه توقيعاً نسخته^(٥) : أغنيت

يا فضل بن سهل بمعاونتك إياي على طاعة الله تعالى وإقامة سلطاني عن معاضدة غيرك فرأيت أن أغنيك ، وسبقت الناس من الحاضر كان لي والغائب عني ، فأحببت أن أسبق إلى الكتاب لك بخطي بما رأيتك لك على نفسي ، وأنا أسأل الله تعالى تمامه فان حولي وقوتي ومقدرتي وقبضتي وبسطي به لا شريك له ، وقد أقطعتك السبب من أرض العراق على حيازة تميم مولى أمير المؤمنين عطاء لك ولعقبك لما أنت عليه من النزاهة عن أموال رعيتي ولما قمت به من حق الله تعالى وحقي ، فلم تأخذك في ذلك لومة لائم ، وقد جعلت لك بعد ذلك مرتبة من يقول في كل شيء فيسمع منه ولا تتقدمك مرتبة أحد ما لزم ما أمرتك به من العمل لله ولدينه والقيام بصلاح دولة أنت ولي القيام بها ، وجعلت كله لك بشهادة الله تعالى وجعلته لك كفيلاً على عهدي ، وكتبت خطي في صفر سنة أربع^(٦) وتسعين ومائة .

سروس^(٧) : هي أم قرى جبل نفوسة^(٨) ، وهي مدينة جلييلة فيها آثار للأول ، وأهلها اباضية ، وليس فيها جامع ولا فيما حولها من القرى ، وفي قطرها أزيد من ثلثائة قرية لا يرون في مذهبهم الجمعة ، وفي هذا الجبل أُمم كثيرة على مذاهب شتى أكثرهم اباضية ، ليس لهم أمير يرجعون إليه إنما لهم شيوخ وفقهاء على مذهبهم ، ولم يخص كثيرة في مذهبهم . وقال رجل من المغرب رأيت في بلادهم رجلاً أراد الطهر ، فنزل على ماء ونزع ثيابه وجعل يشير كأنه يغتسل وكأنه يريق الماء على رأسه وعلى جسده ، فأخذه المغربي وحمله إلى الحاكم في البلد ، فقال له الحاكم : من أين أنت ؟ قال : من المغرب ، فقال : والله لولا أنك غريب لأدبتك ، ما بدريك لعل له عذراً ، قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ (البقرة : ٨٥) وهذا أفضل مذاهبهم ، ففيهم من لا يرى الاغتسال بالماء جملة ويتمرغ في التراب ويتميم مكان الوضوء ، وزنا الحرم بجبال نفوسة مباح في مذهبهم ، وللغني منهم وصائف يزنيهن ويحلين ويبرزهن^(٩) على الطريق للبقاء ، ولم يدار معدة للبقاء ولا ينكرونها .

^١ انظر ابن خردادبه : ٩٧ ، وفيه بعض اختلاف .

^٢ الكرخي : ، وابن حوقل : ٣٧١ ، وياقوت (سرخس) ، وقارن بابين رسته : ١٧٣ ، والمقدسي ٣١٢ ، ٣١٣ ، وآثار البلاد : ٣٩٠ .

^٣ فروع البلدان : ٥٠٠ - ٥٠١ ، والطبري : ٢٨٨٧ .

^٤ نزعة المشتاق : ١٣٨ .

^٥ الجهشباري : ٣٠٦ .

^٦ الجهشباري : سنة ست .

^٧ هي « سروس » في الاستبصار : ١٤٤ ، وعنه ينقل المؤلف ذلك متفق مع البكري : ٩ ، وكذلك وردت بالشين في الادريسي (د/ب) : ٧٦/١٠٥ .

^٨ جاء في الاستبصار ان « جادوا » هي أم قرى جبل نفوسة .

^٩ ص : ع : يزنيهم ويحلهم ويبرزهم .

سَرْقُوسَةُ^(١) : في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء .

وهي قاعدة^(٢) من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر أهلة ممتدة الأطناب واسعة الشوارع ، حسنة الديار والمساكن متصلة الجنات والبساتين ، ولها سور حجارة حصين ، وهي على ضفة نهر كبير يأتي بعضه من بلاد الروم من جبال قلعة أيوب ومن غير ذلك ، فتجتمع هذه الأنهار كلها فوق مدينة تطيلة ، ثم تنصب إلى مدينة سرقوسة [ومدينة سرقوسة هي المدينة]^(٣) البيضاء ، لكثرة جصبها وجيارها ، ومن خواصها أنها لا تدخلها حية البتة وإن جلبت إليها ماتت وحيّاً .

فمن الناس^(٤) من يزعم أن فيها طلسمًا لذلك ، ومنهم من يقول بنيانها من الرخام الرخو الذي هو صنف من الملح الدراني ، ومن خاصيته ألا تدخل الحناش موضعاً يكون فيه ، ولها أقاليم عدة^(٥) .

وبسرقوسة^(٦) جسر عظيم يجاز عليه إلى المدينة ، ولها أسوار منيعة ومبان رفيعة .

واسمها مشتق من اسم قبصر^(٧) ، وهو الذي بناها ، وذكر أنها بنيت على مثال الصليب ، وجعل لها أربعة أبواب : باب إذا طلعت الشمس أقصى المطالع في القيظ قابلته عند بزوغها ، فإذا غربت قابلت الباب الذي بازائه من الجانب الغربي ، وباب إذا طلعت الشمس من أدنى مطالعها في الشتاء قابلته عند بزوغها وهو الباب القبلي ، وإذا غربت قابلت الذي بازائه من الجانب الغربي . وهذه المدينة على خمسة أنهار .

وسرقوسة واسعة الخطة لا يعرف بالأندلس مدينة تشبهها ، وقيل : تعرف بالبيضاء ؛ لأن أسوارها القديمة من حجر الرخام

الأبيض ، وكان الذي بنى^(٨) المسجد الجامع بسرقوسة ووضع محرابه حنش بن عبد الله الصنعاني ، فلما زيد فيه هدم الحائط القبلي ، غير المحراب ، فإنه احتفره من جوانبه حتى انتهى إلى قواعده ، فأعملت الحيلة في حمله على الخشب وجره^(٩) إلى الموضع الذي هو فيه اليوم ، فتصدع وبني حواله البناء الذي هو باق إلى الآن ، وتوفي حنش هذا وعلي بن رباح اللخمي ، وهما من جلة التابعين ، بمدينة سرقوسة وقبراها بها معروفان بمقبرة باب القبلة ، وكان بعض من مضى من الملوك أراد أن يتخذ عليها مشهداً ويبنى فوقها مصنعاً ، فلما اعتزم على ذلك أنه امرأة معروفة بالصلاح والأمانة موسومة بالعدالة وأخبرته أنها رأتهما فيما يرى النائم ، وأخبرها أنهما يكرهان أن يُبنى على قبريهما شيء ، فرجع عن ذلك الأمر الذي هم به .

ومدينة سرقوسة أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرة لكثرة الفواكه في بساتينهم حتى لا يقوم ثمنها بمؤونة نقلها لرخصتها فيتخذونها سرجيناً يدمنون به أرضهم ، وربما بيع فيها وسق القارب من التفاح بما تباع به الأبطال اليسيرة في غيرها ، ومما خصّت به سرقوسة معدن الملح الدراني الذي لا يوجد مثله في مكان ولا يعدل به .

وأخذ النصارى سرقوسة من أيدي المسلمين سنة اثنتين وخمسمائة بعد أن حاصروها تسعة أشهر ، صلحاً ، خرج إليها الافرنج في خمسين ألف راكب ، وابن رديمير في جملة أخرى ، أعادها الله للإسلام بفضلله .

ومن سرقوسة قاسم بن ثابت صاحب « الدلائل » ، بلغ فيه الغاية من الاتقان ، ومات قبل أن يكمله ، فأكماله أبوه ثابت بعده . وكان قاسم ورعاً فاضلاً أريد علي أن يلي قضاء سرقوسة ، فأبى من ذلك ، فأراد أبوه إكراهه على ذلك ، فسأله أن يتركه ثلاثة أيام حتى ينظر في أمره ويستخير الله تعالى ، فات في هذه الثلاثة الأيام ، فبرى أنه دعا لنفسه بالموت ، وكان يقال أنه محاب الدعوة ، توفي بسرقوسة سنة اثنتين وثلاثمائة .

سَرْقُوسَةُ^(١٠) : هي مدينة بينها وبين جزيرة صقلية مجاز لطيف ،

^١ بروفنسال : ٩٦ ، والترجمة : ١١٨ (Saragosse) . وقارن بالعنزي : ٢٢ . والزهرى : ٢٢٦ .

^٢ منابع للادريسي (د) : ١٩٠ .

^٣ زيادة من الادريسي .

^٤ مشبه لما عند العنزي : ٢٣ .

^٥ انظر في أسماء أقاليمها كتاب العنزي .

^٦ عاد إلى النقل عن الادريسي .

^٧ قال العنزي : تفسير سرقوسة باللسان اللطيني « جاجر أغشت » (Caesarea Augusta) .

وهذا النص مشابه لما عند العنزي : ٢١ ، ٢٢ .

^١ مشابه للعنزي : ٢٣ ، ٢٢ .

^٢ ع : وجريه .

^٣ الادريسي (م) : ٢٩ .

سطسيف^(١) : نهر تلمسان ينبعث من أسفل جبل البغل هناك ويصب في بركة عظيمة من عمل الأول ، ويسمع لوقوعه فيها خريز شديد على مسافة ، ثم ينشق منه بحكمة مدبرة إلى موضع يسمى المهاز^(٢) ، ثم ينصب في أنهار كثيرة ، وبعد ذلك ينحدر إلى البحر .

سطح العيران : موضع على قسنطينة فيه تنزل المحلات .

سطفورة^(٣) : اسم اقليم جليل فيه قرى وقواعد ، وهو على بتزرت ، كان يُقال له سطفورة ، ومدنه : بتزرت وتينججة وغيرهما .

سلقطة^(٤) : مدينة بينها وبين المهديّة ثمانية أميال ، ويقال إن الكاهنة حصرها عدو في قصر الأجم ، فحفرت سرباً في صخرة صماء منه إلى مدينة سلقطة يمشي فيه العدد الكثير ، وبينهما ثمانية عشر ميلاً ، ويقال إن الكاهنة كانت في سلقطة ، فكان الطعام يُجلب إليها في ذلك السرب على ظهور الدواب .

سلمى^(٥) : أحد جبلي طي .

سلمان^(٦) : ماء لبني شيبان ، على طريق مكة إلى العراق ، فيه مات نوفل بن عبد مناف .

سَلْع^(٧) : جبل متصل بالمدينة ، وفي حديث الاستسقاء : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، قال أنس رضي الله عنه : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ، وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار ، فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت انتشرت ثم أمطرت ، وقال الشاعر^(٨) :

إن بالشعب الذي دون سلع
لقتيلاً دمه ما يطل

وهي كبيرة عليها ثلاثة أسوار ، وهي من مشاهير المدن وأعيان البلاد ، يقصدها كل حاضر وباد من جميع الأقطار ، والبحر محدد بها من جميع جهاتها ، والدخول إليها والخروج منها على باب واحد شمالها ، ولها مرسيان وليس مثلهما في جميع البلدان ، أحدهما أكبر من الآخر ، وبها فوارة اليهودي^(٩) تنبع من جرف على حاشية البحر ، وهي عجيبة الأمر ، وبها ما بأكثر المدن من الأسواق ذوات السباطات والخانات والديار والحمامات والمباني الرائعة والأفنية الواسعة ، ولها اقليم كبير وضياح ومنازل خصيبة زكية المزارع ، توسق فيها السفن بالطعام .

وفي سرقوسة مات أسد بن القرات الفقيه ، كان وجهه زيادة الله الأغلبي أمير القيروان ، غازياً إلى صقلية ، فسار إليها مقلعاً من سوسة ، ودخلها في عشرة آلاف فارس وكان أميراً قاضياً ، فقاتل أهلها وفتح فيها بلاداً ، وتوفي بها .

وافتححت سرقوسة^(١٠) سنة أربع وستين ومائتين ، وكان جعفر ابن محمد التميمي أخرج أبا العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب بالصائفة ، فهزم أهل سرقوسة وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وحاصرها براً وبحراً ، وفتحها بعد تسعة أشهر من نزوله عليها في شهر رمضان من العام المؤرخ ، وأصاب فيها من المغانم ما لم يكن يصاب مثله في مدينة من مدن الشرك ولم يستحي من علوجها أحداً ولا أفلت منهم نافخ ضربة .

وسرقوسة مدينة كبيرة عليها ثلاثة أسوار ، ولها مرسى يُعرف بالمينا الصغيرة وبينه وبين مرسى المينا الكبيرة حفير ، وعلى الحفير قنطرة إلى المدينة ، والمينا الكبيرة مرسى مشتى للسفن ، والفوارة على المرسى وعليها مسجد .

سطيف^(١١) : مدينة أو حصن ، بينها وبين ميلة مرحلة ، وهي قديمة أزلية كثيرة الخلق كالمدينة ، كثيرة المياه والشجر المثمر بضروب الفواكه ، ومنها يحمل الجوز المتناهي طيباً إلى الأقطار ، وكان عليها سور صخر عظيم قديم خربته كتامة مع أبي عبد الله الشيعي ، وهي رخيصة الأسعار كثيرة الفواكه والتّمار ، غزيرة المياه والأنهار والبساتين والأشجار .

^١ الادريسي : النيوذي .

^٢ ص ع : صقلية .

^٣ الاستبصار : ١٦٦ ، والبكري : ٧٦ ، والادريسي (د/ب) : ٧٠/٩٨ .

^١ الاستبصار : ١٧٦ - ١٧٧ ، والبكري : ٧٧ .

^٢ البكري والاستبصار : المهاز .

^٣ الادريسي (د/ب) : ٨٣ / ١١٤ .

^٤ البكري : ٣١ .

^٥ معجم ما استعجم : ٣ : ٧٥٠ ، وقارن بياقوت (سلمى) .

^٦ ص ع : سلمان والتصويب عن معجم البكري : ٧٥٠ ، وقارن بياقوت (سلمان) .

^٧ معجم ما استعجم : ٣ : ٧٤٧ .

^٨ ينسب إلى ابن أخت نابطشرا في رثاء خاله ، والفصيصة حمامية .

عظیم ، ولا سیم فی الأعوام الخصبة والفصول المعتدلة ، [وناھیک من] ساحل طولہ میلان وعرضہ نحو میل ، والزوارق هناك بركابها والمنازة مظلة عليها ، وعلقات الثار وعقد الزيتون وقباب الجلوس للسادة هناك فهي إحدى متنزهات الدنيا .

ومن صور رسالة كتب بها أبو العباس ابن أمية وهو بسبته إلى الفقيه أبي المطرف ابن عميرة وكان اذ ذاك بسلا :

حلوا سلا فسلي فؤادي هل سلا
النفس أنزع والصبابة أطوع
بعدوا فهل لهم اضطلاع بالذي
حملته من كلف الغرام الأضلع

وقال الفقيه أبو المطرف في فصل جواب هذه الرسالة :

قد كان صفو العيش يدنو لو دنا
ثاو بسبته من مقيم في سلا
من بعدهم لم أرض ظلاً سجباً
كلا ولا استعذبت ماءً سلسلا

ولا أدري هل سلا هذه هي التي ذكر انها على ضفة النيل وشماله ببلاد السودان أو هي غيرها ، فقالوا^(١) : سلى التي بصفة النيل مدينة حاضرة ، بها مجتمع السودان ، ومتاجرها صالحة وأهلها أهل بأس وعدة ، وهي من عمالة التكروري ، وهو سلطان له عبيد وأجناد ، وله حزم وجلادة وعدل مشهور وبلاد آمنة ، وموضع مستقره مدينة تكرور ، وهي في جنوبي النيل ، وبينها وبين سلى مقدار يومين في البحر وفي البر .

سلاھط^(٢) : جزيرة من جزر الهند بها صندل كثير وسنبل وقرنفل ، وصفة شجر القرنفل يشبه نبات شجر الحناء ونباته في دقة أغصانه وحمرة ، وله زهر يتفتح في كمام شبه شجر النارجيل سواء ، فإذا سقط الزهر جففوا تلك الكمام إلى أن تصلح فيخرجونه ويبيعونه للتجار الواردين عليهم فيتنهجون به إلى أقطار الأرض ، وفي آخر هذه الجزيرة بركان نار يتقد ، مقدار ارتفاعه مائة ذراع

سلا : ببلاد المغرب ، بينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل ، وهي مدينة^(٣) قديمة أزلية ، فيها آثار للأول معروفة بصفة الوادي ، متصلة بالعمارة التي أحدثها هناك أحد ملوك بني عبد المؤمن . وكان قد اتخذ أبواب البلد مدينة بالعدوة الشرقية ، وهي المعروفة الآن بسلا الحديثة ، وهي على ضفة البحر ، وسلا القديمة^(٤) خراب الآن . وأما سلا الحديثة فهي منبوعة من جهة البحر لا يقدر أحد من أهل المراكب على الوصول إليها من جهته ، وهي حسنة في أرض رمل ، ولها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج ، ولأهلها سعة أموال ، والطعام بها كثير رخيص جداً ، وبها كروم وغللات وبساتين ، ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الأندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع ، ويقصدها أهل اشبيلية بالزيت الكثير ، ويتجهز منها بالطعام إلى سائر بلاد الأندلس الساحلية ، ومرساها مكشوف ، إنما ترسي المراكب الواردة عليها في الوادي وتجوزه بدليل لأن في فم الوادي حجارة وتروشا تنكسر عليها المراكب ، فلا يدخلها إلا من يعرفها ، وهذا الوادي يدخله المد والجزر مرتين في كل يوم ، فإذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل الوادي وكذلك تخرج في وقت خروجها ، وفي هذا الوادي أنواع من السمك وضروب من الحيتان ، ولا يباع بها ولا يشتري لكثرة وجودته ، وكل شيء من المأكولات في مدينة سلا بأيسر القيمة . وكان يوسف بن عبد المؤمن أمر ببناء مدينة كبيرة متصلة بالقصبة التي كان أحدثها بها أمير المؤمنين وفيها جامع وقصور وصهاريج [الماء] أمام الجامع ، وهو مجلوب من نحو عشرين ميلاً ، وفي هذه المدينة المحدث قيسارية عظيمة وحمام وفنادق وديار كثيرة ومياه مطردة وسقايات ومنافع أعدت لورود المحلات عليها ، إذ وضعها على المجاز والمعبر إلى مراكش ، وعلى هذا المعبر قنطرة مركبة على ثلاث وعشرين معدية ، مدت عليها أوصال الخشب وصلبت عليها الألواح والفرش الوثيق الذي لا يؤثر فيه الحافر ، تجوز عليه العساكر والمسافرون ، ويتصيد حوله أنواع السمك الشابل وغيره ، ويمد البحر فترتفع القنطرة ويغطي الجسر فتقوم عليه المراكب وترسي دونه الأجفان الكبار ، وقبلما تسلم عند دخولها أو خروجها لصعوبة المدخل ، وهو مشهور عند أهل البحر ، ويقال له من مراسي بلاد الأندلس وادي شلب ، وبينهما في البحر يوم وليلة . وهذه البلدة وقت مرور المحلات عليها متفرج

^١ الادريسي (د/ب) : ٤/٣ (OG : ١٨) وقارن بالبكري : ١٧٢ ، والاستبصار : ٢١٧ .

^٢ نزهة المشتاق : ٢٩ (OG : ٨٢) وانظر ابن الوردي : ٦٨ ، ونجدة الدهر : ١٥٣ (سلاھط) وحدود العالم : ٥٧ ، ١٨٧ (سلاھط) .

^٣ الاستبصار : ١٤٠ ، والادريسي (د/ب) : ٤٧/٧٢ .

^٤ هي التي تسمى شالة أو شلة .

فهو بالنهار دخان وبالليل نار تنقد .

وبعد سَلْحِين يَبْنِي الناس أَيْبَاتَا

سَلُوق^(١) : مدينة عظيمة جليلة كثيرة العمران عجيبة البنيان ، كانت في ساحل انطاكية .

وسلوق^(٢) أيضاً قرية باليمن تنسب اليها الدروع والكلاب ، قال النابغة :

تَقَدَّ السَلُوقِيَّ المَضَاعِفَ نسجه

وتوقد بالصَّفَاح نار الحبابِ

ولبعضهم :

الناس طراً كلاب حفوا بكلّ طريق

فمنهم قَلْطُيٌّ ومنهم كَلْبُ سوق

فإن ظفرت بحرّ منهم فذاك سلوقي

سلمية^(٣) : بفتح أوله وكسر الميم وتخفيف الياء ، قرية من بلاد البامة حسنة عامرة قد أهدقت بها حدائق النخيل ، لها تمر حسنة الألوان شهية المأكّل .

وسلمية^(٤) أيضاً بلد من أعمال قنسرين بثغور الشام على طرف البادية ، وهو حصن كالمدينة صغير عامر آهل ، بينه وبين حمص مرحلة .

سليمانان^(٥) : من كور خوزستان ، على ضفة نهر الدجلة ، حسنة المطلاع بهية النواحي مفيدة الزراعات والغلات ، بها حوت كثير ولحوم وأرزاق .

سَلْحِين^(٦) : هو قصر سبأ بمأرب ، وفيه أنشدوا :

سَلَّى^(٧) : بكسر أوله وتشديد ثانيه ، موضع بناحية الأهواز ، كانت فيه وقعة عظيمة بين الخوارج الازارقة وبين المهلب بن أبي صفرة ، قُتِلَ فيها عبيد الله بن الماحوز رئيس الخوارج وأخوه ، وولي بعده أمرهم قطري بن الفجاءة ، فإن الخوارج لما أوقعوا بأهل البصرة الوقعة المشهورة بدولاب هال ذلك أهل البصرة وراعهم ، ثم بلغهم أن الخوارج متوجهون نحو البصرة ففزعوا إلى الأحنف ابن قيس ، فأجمع رأي الناس على أنه ليس للخوارج إلا المهلب ، فكلّموا المهلب على ذلك فقال : لا أفعل ، هذا عهد أمير المؤمنين ، يعني عبد الله بن الزبير معي على خراسان ، فلم أكن لأدع عهده وأمره ، فاحتالوا عليه بأن افتعلوا كتاباً على لسان ابن الزبير يقتضي تحريضه على النهوض إلى الخوارج لما فيه من الخير العاجل والآجل : فإنه لن يفوتك من سلطاننا خراسان ولا غير خراسان ، فقبل المهلب منهم على شروط شرطها أجابوه إليها ، فانتخب الناس فبلغت نخبته اثني عشر ألفاً وعقد الجسر وعبر إلى الخوارج ، ففتحوا عنه إلى الأهواز ، ودس الجواسيس إلى عسكر الخوارج فإذا حشوة ما بين قصاب وصباغ ودابغ ، فخطب الناس وذكر من هناك ، ثم قال للناس : أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيثكم ؟ ! وما زال حتى تمام اليه زهاء عشرين ألفاً ، ثم مضى يوم سوق الأهواز حتى انتهى إلى منزل من منازل الأهواز يقال له سلى وسلبرى ، فنزل به المهلب وتخذل عليه ووضع المسالح وأذكى العيون وأقام الأحراس ، فلم يزل الجنسد على مصافهم والناس على راياتهم وأبواب الخنادق عليها رجال موكلون بها ، فكانت الخوارج إذا أرادوا بيات المهلب وجدوا أمراً محكماً فرجعوا ، فلم يقاتلهم إنسان قط أشد عليهم ولا أغبط لقلوبهم منه ، فبعث الخوارج عبيدة ابن هلال والزبير بن الماحوز في جيش عظيم ليلاً إلى عسكر المهلب ، فجاء الزبير من جانبه الأيمن وجاء عبيدة من جانبه الأيسر ، فكبروا وصاحوا بالناس فوجدوهم على تعبثهم ومصافهم حذرين فلم يصيبوا للقوم غرة ولم يظفروا منهم بشيء ، فلما أصبحوا أخرجهم المهلب على تعبثهم : الأزد وتميم ميمنة الناس ، وبكر ابن وائل وعبد القيس ميسرة الناس ، وأهل العافية في القلب وسط الناس ، وخرجت الخوارج على تعبثه أيضاً وهم أحسن عدة

^١ البكري (مخ) : ٥٢ (سلوق) ، وعن أبي حاتم أنها « سليفة » (معجم ما استعجم ٣ : ٧٥١) وانظر نزهة المشتاق : ١٩٦ .

^٢ معجم ما استعجم ٣ : ٧٥١-٧٥٢ .

^٣ لم يذكرها البكري وياقوت ، ولكن ذكرها الادريسي (نزهة المشتاق : ٥٦) OG : ١٦٠ ، وعنه ينقل المؤلف .

^٤ قارن باليعقوبي ٣٢٤ ، وياقوت (سلمية) ، والكرخي : ٤٦ ، والنقل عن نزهة المشتاق : ١٩٦ .

^٥ انظر المقدسي : ١١٨ ، ونزهة المشتاق : ١٢٣ .

^٦ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٧٤٦ ، وراجع مادة « بينون » ، وياقوت (سليحين) .

^٧ معجم ما استعجم ٣ : ٧٤٨ ، وياقوت (سلى) ، وأكثر المادة وردت في « دولاب » فيها تقدم .

لعمري لقد بعنا الحياة وعيشها
برضوان رب بالخلائق عالم
غداة نكر الخيل تدمى نحورها
بدولاب يوم المأزق المتلاحم
فان تك قتل يوم سلى تتابعت
فكم غادرت أسيفنا من قمام
صريع ومن جيش الجناة ، وأصبحت
بواكيهم يعولن بين المسائم

وقال رجل من موالي المهلب : لقد صرعت يومئذ بحجر واحد
ثلاثة : رميت رجلاً فأصبت به أصل أذنه فصرعته ، ثم أخذت
الحجر فصرعت به آخر على هامته فصرعته ، ثم ضربت به آخر
ثالثاً . وقال رجل من أصحاب المهلب :

ويوم سلى وسلبرى أحاط بهم
منا صواعق لا تبقي ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجداً
كما تجدل جذع مال منقعر

وانصرفت الخوارج حين انصرف وان أصحاب النيران الخمس
أو الست ليجمعون على النار الواحدة من القلول وقلة العدد ، حتى
جاءتهم مادة من قبل البحرين ، فخرجوا نحو كرمان وأصبهان .
وقال المهلب لفارسين من أصحابه : أمعنا في الأرض فن لقيتاً من
الناس فاعلماه حياتي وامضيا إلى البصرة فأخبرا أهلها بالظفر ،
والخبر أطول من هذا وفيما أوردناه كفاية .

سلماس^(١) : بلد في داخل المشرق ، ذكرها السلفي في الأربعين
البلدانية .

سمنان^(٢) : بين الري ونيسابور من عمل قومس التي بناها
أنوشروان ، وهي مدينة حسنة متوسطة بها أسواق وصناعات ، ومن
سمنان إلى الدامغان مرحلتان إلى جهة نيسابور .

وأكرم خيولاً وأكثر سلاحاً من أهل البصرة لأنهم فجروا الأرض
وأكلوا ما بين الأهواز إلى كرمان ، فاقتتلوا أشد القتال ، وصبر
بعضهم لبعض عامّة النهار ، ثم إن الخوارج شددت على الناس
بأجمعها شدة منكرة فأجفل الناس وانصاعوا منهزمين لا تلوي
أم على ولد حتى بلغت البصرة هزيمة الناس ، ونادى مناد أن قد
قتل المهلب ، ونعي بالبصرة ، فنسي الناس رجالهم ، وقام أهل
كل دار ليكون المهلب لا يسألون عن أحد غيره ، وضرب المهلب
يومئذ على جبهته ولم يبق يومئذ أحد من ولده إلا جرح ، وأسرع
المهلب حتى سبقهم إلى مكان يفاح في جانب عن سنن المنهزمين
ثم إنه نادى الناس : إني عباد الله ، فثاب إليه جماعة من قومه من
أهل عمان ، فاجتمع اليه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل ، فلما
نظر إلى من قد اجتمع رضي جماعتهم ، فحمد الله تعالى وأثنى
عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن الله تعالى ربما يكل الجمع الكثير
إلى أنفسهم فيهمزون وينزل النصر على الجمع القليل فيظفرون ،
ولعمري ما بكم من قلة ، إني بجماعتكم لراض ، وانكم لأنتم أهل
الصبر وفرسان المصير ، وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم ،
لو كانوا فيكم ما زادوكم إلا خيلاً ، عزمت على كل امرئ منكم لما
أخذ عشرة أحجار معه أو ما استطاع ، ثم امشوا بنا نحو عسكرهم
فانهم الآن من ذلك آمنون ، وقد خرجت خيلهم في طلب اخوانكم ،
فوالله إني لأرجو ألا ترجع اليهم [خيلهم] حتى تستبيحوا عسكرهم
وتقتلوا أميرهم ، ففعلوا ثم أقبل بهم زحفاً ، فلا والله ما شعرت الخوارج
إلا والمهلب يضاربهم بالمسلمين في جانب عسكرهم ، ثم استقبلوا
عبيد الله بن الماحوز وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح كاملاً ،
فأخذ الرجل من أصحاب المهلب يستقبل الرجل منهم فيستعرض
وجهه بالحجارة فيرميه حتى يشخه ثم يقطعنه بعد ذلك برمحه أو
يضره بسيفه ، فلم يقاتلهم إلا ساعة حتى قتل عبيد الله بن الماحوز
وأخوه عثمان بن الماحوز ، وضرب الله وجوه أصحابه ، فأخذ القوم
عسكر القوم وما فيه ، وقتل الأزارقة قتلاً ذريعاً ، وأقبل من كان
من الأزارقة في طلب المنهزمين من أهل البصرة راجعين وقد وضع
لهم المهلب خيلاً ورجالاً في الطريق تحتطفهم وتقتلهم ، فانكفأوا
راجعين مفلولين محروبين مغلوبين ، فلما أصبح المهلب غداً
على القتلى فأصابوا ابن الماحوز قتيلاً ، وفي ذلك يقول شاعرهم :

بسلى وسلبرى مصارع فتية

كرام وعقرى من كميث ومن ورد

وقال أيضاً عبيدة بن هلال منهم :

^١ قال ياقوت (سلماس) : مدينة مشهورة بأذربيجان بينها وبين أرمية يوسان ، وبينها
وبين تبريز ثلاثة أيام ، وقد خرب الآن معظمها ، وانظر آثار البلاد : ٣٩١ .

^٢ قارن ياقوت (سمنان) ، والمقدسي : ٣٥٦ ، وابن رسته : ١٦٩ .

خرب لعود الرياسة إلى بخارى . وابتدأ ببناء سمرقند تبع الأكبر وأتم ذلك ذو القرنين .

وهي في الاقليم الخامس ، وكان طولها في قديم السدهر اثني عشر فرسخاً ، وقد تهدم وخرب منها كثير ، والعمران منها اليوم أربعة فراسخ ، ويضم سورها اثني عشر ألف بستان ، ومسجد جامعها أسفل القهندز وبينهما عرض الطريق ، وهو منها في ناحية المشرق ، وإذا كان يوم الجمعة غدا أهل الناحية الغربية إليه ثم ينصرفون بعد الصلاة فلا يصلون إلى محالهم إلا بعد صلاة العصر .

ويشتمل^(١) على سمرقند سور له أربعة أبواب : باب من ناحية المشرق يقال له باب الصين مرتفع عن الأرض ينزل منه في عدد درج مطل على وادي الصغد ، وبابها مما يلي المغرب يسمى النوبهار وهو على شرف من الأرض أيضاً ، ومما يلي الشمال باب بخارى ، ومما يلي الجنوب باب كش ، وهي كثيرة الحمامات والخانات ، وفي المدينة مياه ظاهرة وبساتين ، ودار الامارة بالمدينة ، والربض ممتد من وراء نهر الصغد بموضع يعرف بأفشينة ، وقطر السور المحيط بالربض نحو فرسخين في فرسخين ، وليس على هذا السور غلق ، ومجتمع الأسواق رأس الطاق ، ثم يتصل بصغار الأسواق وشوارع السكك ، فليس من سكة ولا دار إلا وفيها ماء جار ، وقل دار تخلو من بستان . والبلد كله ، طرقه وسككه ، مفروش بالحجارة .

وذكر من يرجع إلى خبرة ، ان سمرقند تشتمل على أزيد من ألفي مكان يستقى منه ماء الحمد مسبلة للأجر من بين سقاية مبنية وحجاب نحاس منصوبة وقلال خزف في الحيطان مثبتة .

وفي الشمال من سمرقند جبل كبير يخرج من تحته عين خراة قد صنع لها في أصل الجبل طيقان وجلب عليها الماء في قنوات رصاص حتى يصب في سمرقند بمجرى اسمه بارمس^(٢) يصب في البحيرة التي في أصل بنكث من سمرقند على نحو ثلاثين فرسخاً ، ويخرج في شرقي سمرقند فيصير إلى ماء الصغد وهو موضع درغش^(٣)

السماوة^(٤) : مفازة بين الكوفة والشام ، وقيل بين الموصل والشام ، وهي من أرض كلب ، وكانت باسم ابن عمليق بن لاوذ بن ارم من العماليق صارت إلى أرض السماوة وهي بين العراق والشام ، فأهلكها الله تعالى بالريح السوداء لإفسادها فلم يبق به منهم باقية .

سمرقند^(٥) : في بلاد السودان بينها وبين كوغة في جهة المغرب عشرة أيام .

سمرقند^(٦) : مدينة من خراسان ، ويقال : إن شمر بن افریقش^(٧) غزا أرض الصغد حتى وصل إلى سمرقند فهدمها ثم ابتناها ، ويقال إنها بنيت أيام الاسكندر وتولى ذلك شمر فليل سمرقند ، وعربت فليل سمرقند ، وإلى ذلك أشار دعبل في قوله من قصيدته التي افتخر فيها على الكيت :

وهم كتبوا الكتاب بباب مرو

وباب الصين كانوا الكاتنينبا

وهم وسموا بشمر سمرقنداً

وهم غرسوا هناك الثبينا

وهي مدينة حسنة^(٨) كبيرة على جنوب وادي الصغد ، وقصبة الصغد سمرقند ، ولها شوارع ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات ، وعليها سور تراب متسع^(٩) يطيف به خندق ، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه ، ولها أربعة أبواب ، ويدخل المدينة ماء يجلب إليها ، يدخل على باب كبير ويم أكثر قصورها ، ولهذا النهر حفظة وحراس لئلا يصل إليه شيء من الفساد ، ولها قهندز حصين ، والمسجد الجامع بأسفل المدينة وبينهما عرض المحجة ، وفي المدينة ديار شامخة وقصور عظيمة ، وقلما يكون فيها قصر ولا دار [كبيرة] إلا وفيها بستان ومياه متدفقة ، وكانت الولاية قبل هذا بسمرقند إلى أن تحولت إلى بخارى ، وأكثر سمرقند اليوم

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧٥٤ ، وانظر ياقوت (السماوة) .

^٢ ع : سمعية ، ص : سمعة ، والتصويب عن الادريسي (د) : ١٠ (OG : ٢٧) .

^٣ قارن بياقوت (سمرقند) ، وابن الوردي ٣١ .

^٤ ص ع : فلان .

^٥ نزهة المشتاق : ٢١٤ .

^٦ نزهة المشتاق : منبع .

^١ ابن حوقل : ٤٠٦ ، وقارن بالكرخي : ١٧٧ ، والمقدسي : ٢٧٨ .

^٢ ص ع : نامس ، وهو بارمش عند ابن حوقل والكرخي ، وبالسين المهملة عند الادريسي .

^٣ لم أوفق لضبط هذا الاسم ، وأصله في ص ع : درجش ، في هذا الموضع فقط ، ولعله : درغم .

ومكرهم . ثم انهم فعلوا بعمامة سمرقند ما فعلوه بأهل بخارى ورحلوا عن المدينة وهي خاوية على عروشها . وكانت سمرقند في نهاية العظم ، وكان بها جامع على قدر المدينة ، وأهلها حنفية لا يرون الصلاة في جامعين ، فكانوا إذا صلي الظهر من يوم الجمعة ركبوا أو بانوا في أماكن لهم قرب الجامع لتقرب عليهم المسافة يوم الجمعة ، فقس على هذا كيف كانت هذه المدينة وما كان فيها من العدد .

سُميساط^(١) : بلد من بلاد العجم منها السميساطي^(٢) ، رجل من العجم كان موصوفاً بالورع والزهد ، كان بنى خانقة للصوفية بدمشق في موضع الدار التي كانت لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان اشتراها وبناها وجعل لها الأوقاف الواسعة ، وأمر أن يُدفن فيها ويختم عليه القرآن كل ليلة جمعة ، وعين من تلك الأوقاف لكل من يحضر لذلك في كل ليلة جمعة رطلاً من خبز الحواري ، وكان سبب تموله أنه وجد يوماً من الأيام إزاء داره المذكورة رجلاً أسود مريضاً مطروحاً بموضعه لا يلتفت إليه أحد فتأجر الله تعالى فيه والتزم تمريضه وخدمته اغتنماً للثواب ، فجاءت وفاة الرجل ، فاستدعى ممرضه السميساطي المذكور وقال : أنت قد أحسنت إلي وخدمتني ولطفت بي ومرضتني ، وأشفقت لحالي وغربتني ، فأنا أريد أن أكافئك على ذلك زائداً على مكافأة الله تعالى لك عني في الآجل ، إن شاء الله تعالى ؛ إني كنت أحد فتيان الخليفة المعتضد العباسي معروفاً بزماد الدار ، وكانت لي حظوة ومكانة ، فغضب علي في بعض الأمر فخرجت طريداً ، فانتهيت إلى هذه البلدة ، فأصابني من أمر الله تعالى ما أصابني ، فقيضك الله تعالى لي رحمة ، فأنا أقفلك أمانة وأعهد إليك عهداً ، إذا أنا متّ وغسلتني ودفنتني فانهض إلى بغداد ، وتلطف في السؤال عن دار زمام فتى الخليفة ، فإذا أُرشدت إليها فتحيّل في اكتراثها ، وارجو أن الله تعالى يعينك على ذلك ، فإذا سكنتها فاعمد إلى موضع - سماء له وذكر له اماره عليه - فاحفر فيه مقدار كذا ، وانزع اللوح الذي تجدد متعرضاً تحت الأرض ، ونخذ الذي تجده مدفوناً وصيره في منافعك وما يوفقك الله إليه من وجوه الخير وأعمال البر

[و] من مدينة سمرقند على أربعة فراسخ يخرج خليج من هذا الوادي يسمى العريش يسقي الرساتيق .

ولم يكن لمدينة سمرقند حائط غير سور المدينة ، فلما وردها أبو مسلم صاحب الدعوة ، بنى حائطاً يحيط بها ، وعرض سور المدينة خمسون ذراعاً وارتفاعه من قبل الخندق مائة ذراع ، وارتفاع حائط أبي مسلم خمس عشرة ذراعاً ، وعرضه سبعة أذرع واستدارته سبعون ألف ذراع وعليه ثلثائة برج ، والغالب على هوائها اليبس ، وأهلها يستعملون دسم الطعام كثيراً ، ويشتكون بالبواسير ليسها وعامة تجارها مراوذة ، وعربها من محارب وشييان والأزد وباهلة وطئي ، ويقال : إن فقراء أهلها الذين يعطون الزكاة سبعة عشر ألفاً ، وفقراء ربيعها وسوادها خمسون ألفاً ، وفي باب سمرقند مكتوب : بين هذه المدينة وصنعاء ألف فرسخ .

وسمرقند من عمل الصغد وهو كله من خراسان ، وحدّ عمل الصغد غرباً ما بين كرمينية والدبوسية وشمالاً وادي الشاش ومنبرها الأجل سمرقند ثم كش ثم نصف ثم الكشانية ثم اوفر^(٣) ثم الدبوسية ثم درغش .

وذكروا أن الططر^(٤) نزلوا على سمرقند انقضاء سنة ست عشرة وستائة وفي سنة سبع عشرة ، وبها من جند خوارزم شاه خمسون ألف فارس ، فاغتر بهم أهل المدينة وسبقوهم بالخروج إلى الططر ، وأخذ الجند في الاحتياط لما عرفوه من أمور الططر ، فتورط البلديون ، وقتل منهم في وقعة واحدة سبعون ألفاً ، وطلب الجند الأمان ، فقال لهم الططر : أعطونا سلاحكم ونخيلكم واخرجوا في أمان الله ، فلما أخذوا سلاحهم ونخيلهم قال شيخ مجرب منهم : أهكذا نقتل كما يقتل كذا ؟ أما تعلمون غدر هؤلاء القوم وكيف قتلوا جند بخارى وجميع عامتها بعد العذاب والفضيحة في الحرم ؟ والله لا أنزل حتى أقتل أو أرى ما يفعل الله بأصحابي ، فحكى ذلك لجنكيزخان ، فقال : ما في هذه المدينة رجل غير هذا الشيخ ، يقف حتى يشاهد ما نفعل بأصحابه ، ثم قتلوا عن آخرهم وهو ينظر إليهم ، وقيل للشيخ : قد أعتقك خاقان لأنك رجل ، فسرّ حتى تحلّث خوارزم شاه ، فسار على فرسه إلى خوارزم شاه وجعل يحلّث الجند والعمامة من أن يركنوا إلى أمان الططر وغدرهم^(٥)

^١ عن ابن جبير : ٢٨٩ ، وهو متابع له في قوله « بلد من بلاد العجم » وذلك تعريب قاصر ، فان سميساط من بلاد القرات الأعلى ، قال ياقوت « في طرف بلاد الروم على غربي القرات » وانظر المصادر الجغرافية الأخرى .

^٢ اسمه عند الذهبي (المشتهر : ٣٧٢) أبو القاسم علي بن محمد .

^٣ ص : ع : ازمخير ، وعند ياقوت : اوفر .

^٤ قارن بابين الأثير : ١٢ : ٣٦٧ .

^٥ ع : ص : وغيرهم .

من الخزر ، وكانت افتتحت في بدء الزمان على يد سليمان بن ربيعة الباهلي رضي الله عنه ، وقد كان يهود ملك الخزر في خلافة الرشيد فانصرف إليه خلق من اليهود ووردوا عليه من سائر أمصار المسلمين وبلاد الروم .

وهم يحرقون موتاهم ودواب بيتهم والآلة والحلي ، وإذا مات الرجل منهم أحرقت معه امرأته وهي بالحياة ، وإن ماتت المرأة لم يحرق الرجل ، وإن مات منهم عزب زوج بعد وفاته ، يرتجى في تحريق أنفسهم دخول الجنة ، وهذا كما تفعله الهنود بأنفسها .

وكانت^(١) سمندر قبل هذا عامرة وكان بها من الأشجار والكروم ما لا يحصى فأنت قبيلة الروس عليها فأهلكتها وغبرت حالها ، ومن آخر حدودها إلى أول عمالات صاحب السريبر أحد وخمسون ميلاً .

سمورة^(٢) : هي دار مملكة الجلالقة ، على ضفة نهر كبير جداً خرار كثير الماء شديد الجربة عميق القعر ، وبين [سمورة و]^(٣) البحر ستون ميلاً ، وسمورة مدينة جلييلة قاعدة من قواعد الروم ، وعليها سبعة أسوار من عجيب البنيان قد احكمته الملوك السابقة ، وبين الأسوار فصلان وخنادق ومياه واسعة . وقد كان عبد الرحمن ابن محمد الخليفة الأموي بالأندلس غزا سنة سبع وعشرين وثلثمائة في أزيد من مائة^(٤) ألف من الناس ، فنزل على دار مملكة الجلالقة وهي سمورة هذه .

وكان^(٥) أشد ما على الأندلس من الأثم المحاربة لهم الجلالقة ، على ان الافرنجة حرب لهم ، غير أن الجلالقة أشد بأساً ، وكان لعبد الرحمن بن محمد صاحب الأندلس وزير من ولد أبيه^(٦) يقال له أحمد بن اسحاق ، قبض عليه عبد الرحمن لموجدة وجدها عليه ، فقتله عبد الرحمن ، وكان لذلك الوزير أخ يقال له أمية في مدينة شنترين من ثغور الأندلس ، فلما نمي إليه ما فعل

مباركاً لك في ذلك إن شاء الله تعالى ؛ ثم توفي الرجل المريض وتوجه الموصى إليه بعهدته إلى بغداد ، فبشر الله له في اكتراء الدار ، واتهى إلى الموضع المذكور ، فاستخرج منه ذخائر لا قيمة لها عظيمة الشأن كبيرة القدر ، فادسها في أحمال متاع ابتاعها وخرج من بغداد إلى دمشق ، فابتاع الدار المذكورة المنسوبة لعمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ، وبناها خانقة للصوفية واحتفل فيها ، وابتاع لها الأوقاف ضياعاً ورباعاً ، وجعلها يرسم الصوفية ، وأوصى بأن يدفن فيها وأن يختم القرآن على قبره كل جمعة ، وعين لكل من حضر لذلك ما ذكرناه ، فوجد الغرباء والفقراء في ذلك مرقعاً كثيراً ، فتغصن الخانقة بالفقراء^(٧) في كل ليلة جمعة فإذا ختموا القرآن دعوا له وانصرفوا واندفع لكل واحد منهم رطل من الخبز على الصفة المذكورة .

سمندر^(٨) : مدينة بالهند ، واسعة المتاجر كثيرة المنافع لأهلها بضائع وأحوال^(٩) كثيرة ، والاقلاع منها والحط بها كثير ، وهي من أعمال القنوج^(١٠) وهو ملك تلك البلاد ، وهي أيضاً على جون^(١١) يصل إليها من مدينة قشمر ، وفيها حبوب وأرز كثير وحنطة ممكنة ، ويحمل إليها العود من مسيرة خمسة عشر يوماً في ماء عذب من بلاد كارموت ، وهناك منابت عود جيد طيب . ولهذا المدينة جزيرة كبيرة تسامتها وبينهما مجرى ساعة ، وهذه الجزيرة عامرة بالناس والتجار من كل الآفاق ، ومنها إلى جزيرة سرنديب أربعة مجار .

وكانت سمندر^(١٢) دار مملكة الخزر على ثمانية أميال من مدينة الباب ، والخزر بلاد كبيرة ، مسلمون ونصارى وفيهم عباد أوثان ولم يبلد ومدن منها سمندر هذه ، وهي خارج الباب والأبواب . وبلنجر وغيرها ، وكانت تلك البلاد بناها أنوشروان كسرى ، وهي الآن عامرة ؛ ومن باب الأبواب إلى سمندر أربعة أيام ، وبين باب الأبواب ومملكة السريبر ثمانية أيام ، ويسكن سمندر اليوم خلق

^١ الرحلة : بالقراءة .

^٢ الادريسي (ق) : ٦٦ - ٦٧ (OG : ١٩٢)

^٣ الادريسي : وأموا .

^٤ ص : ع : القنوج .

^٥ الادريسي : خور .

^٦ تراجع المعلومات عن سمندر والخزر في رسالة ابن فضلان ، والكرخي ١٢٩ - ١٣١ ، وابن حوقل : ٣٢٣ ، وياقوت (خزر . سمندر) ، وابن الوردي : ٥٣ .

^١ نزهة المشتاق : ٢٧١ .

^٢ أفاد في المادة من الادريسي (د) : ٦٦ وأكثرها نقل عن البكري (ح) : ٧٤ - ٧٩ ، وانظر بروفسال : ٩٨ ، والترجمة : ١٢٠ (Zamora)

^٣ سقطت من ع .

^٤ بروفسال : ماتني .

^٥ من هنا بدء النقل عن البكري .

^٦ بروفسال : أمية ؛ البكري : أخيه .

إليهم من أرض كابل وأرض الجبل ، ويجلب إليها الحديد المنسوب إلى الثبت والمسك .

ويُحكى أن في هذا الجبل المتصل بسنح ينبت السنبل كثيراً وفي غياضه دواب المسك ترعى السنبل وتشرب من ماء الوادي الجاري إلى سنح فيكون من غذائها هذا المسك ، وفي هذا الجبل كهف بعيد القعر يسمع فيه خرير ماء جار ، ولا يدرك لهذا المكهف قعر ألبنة ، وصوت الماء وخريره مسموع سماعاً فاشياً ولا يعلم حقيقة ما هو عليه إلا الله سبحانه . وينبت بهذا الجبل كثيراً الراوند الصيني ومنه يتجهز به إلى كثير من الآفاق ويتصل بالشرق والمغرب .

سنترية^(١) : مدينة متصلة بأرض الجفار ، وهي مدينة صغيرة بها منبر وقوم من البربر وأخلاط من العرب المتحضرة ، وهي على أول الصحراء ، ومنها إلى البحر الشامي في جهة الشمال تسع مراحل ، وشرب أهلها من الآبار وعميون قليلة ، وبها نخل كثير . ومن سنترية يسير من أراد الدخول إلى أرض كوار وسائر بلاد السودان ، وكذلك من سنترية إلى أوجلة عشرة أيام .

سنجة^(٢) : قرية من قرى مرو بعمل خراسان .

قال المسعودي^(٣) : قنطرة سنجة إحدى عجائب العالم ، وهي ناحية سميساط من الثغور الجزرية ، وسنجة نهر تعرف القنطرة به يصب في الفرات .

سنداد^(٤) : نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلّة .

وقصر سنداد بظهر الكوفة ، وهو الذي ذكره الأسود بن يعفر في قصيدته المشهورة ، فقال^(٥) :

ماذا أوّل بعد آل محرّق
تركوا منازلهم وبعد إباد

بأخيه عصى عبد الرحمن وصار في حيز رذمير ملك الجلالقة ، فأعانه على المسلمين ودّله على عورتهم ، ثم خرج أُمّية في بعض الأيام عن المدينة يتصيد في بعض متنزهاته ، فغلب على المدينة بعض غلمانها ومنعه من الدخول إليها ، وكاتب عبد الرحمن ، فمضى أُمّية بن اسحاق أخو الوزير المقتول إلى رذمير فاصطفاه واستوزره وصيره في جملته . وغزا عبد الرحمن صاحب الأندلس مدينة سمورة دار مملكة الجلالقة ، وكان في أزيد من مائة ألف ، فكانت الواقعة بينه وبين رذمير ملك الجلالقة في شوال سنة سبع وعشرين وثلاثمائة كما قدمناه ، فكانت للمسلمين عليهم ، ثم تابوا بعد أن حُصروا والجنوا إلى المدينة ، فقتلوا من المسلمين بعد عبورهم الخندق خمسين ألفاً ، وقيل إن الذي منع رذمير من طلب من نجا من المسلمين أُمّية بن اسحاق ، خوفاً الكمين ورغبته في ما كان في عسكر المسلمين من الأموال والعدد والخزائن ، ولولا ذلك لأتت على جميع المسلمين ، ثم إن أُمّية هذا استأمن عبد الرحمن بعد ذلك وتخلص من رذمير ، فقبله عبد الرحمن أحسن قبول ، وقد كان عبد الرحمن صاحب الأندلس بعد هذه الواقعة جند عساكر مع عدة من قواده إلى دار الجلالقة ، فكانت لهم حروب هلك فيها من الجلالقة ضعف ما قتل من المسلمين في الواقعة الأولى ، وكانت للمسلمين عليهم .

ومدينة سمورة محدثة ، اتخذت داراً سنة ثمان وثمانين ومائتين .

السنح^(٦) : منازل بني الحارث بن الخزرج بالمدينة النبوية ، وهو أطم من آطام المدينة ، وبه سميت تلك الناحية ، وفي الخبر أن أبا بكر رضي الله عنه كان ساعة موت النبي ﷺ في أهله بالسنح .

سنح^(٧) : في بلاد التبت من أرض الأتراك ، وهي متوسطة الكبر في رأس جبل منيع ، عليها سور حجارة حصين ، ولها باب واحد وبها صناعات للترك وأعمال وتجارات كثيرة مع من جاوهم وسار

١ الادريسي (د/ب) : ٤٤ - ٤٥ / ٣٠ ، وقارن بالبكري : ١٤ .
٢ سنح عند ياقوت وكذلك في معجم البكري ٢ : ٧٥٩ ؛ وأما النهر الذي يجري في ديار مصر من أعمال الجزيرة فهو سنجة عند ياقوت ، بفتح السين .
٣ التنبية والاشراف : ٦٤ ، وانظر ابن الوردی : ٨٢ .
٤ معجم ما استعجم ٣ : ٧٦١ و ٥١٧ ، وانظر ياقوت (سنداد) .
٥ من قصيدة له مفضلية .

١ ص ع : السبح ، وانظر معجم ما استعجم ٣ : ٧٦٠ ، والبيرة ٢ : ٢٥٣ ، وياقوت (سنح) .
٢ انقل عن نزهة المشتاق : ١٥١ ، ولكن رسم الكلمة «سنح» ورد على الصور الآتية : قنح ، قنح ، سنح ، سفح ، وفي ص ع : سبح ، وعند ابن الوردی : ٣٢ بنح .

وقلت : يا رسول الله ، اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر
وبالهلوك إلى النساء ، وألحت عليّ السنون فأذهبن الأموال وأهزلن
الذراري والرجال ، وليس لي ولد ، فادعُ الله أن يذهب عني ما
أجد ويأتني بالحيا ويهب لي ولدا ، فقال النبي ﷺ : « اللهم
أبدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وأتيمهم بالحيا وهب له
ولداً » ، فقال مازن : فأذهب الله عني كل ما أجد . وأخصبت
عمان ، وتزوجت أربع حرائر وهب الله تعالى لي حباناً^(١) بن مازن
وأنشأت أقول :

الك رسول الله سقت مططي
تجوب الفيافي من عمان إلى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى
فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر خالفت في الله دينهم
فلا رأيهم رأيي ولا شرحهم شرحي
وكنت امرأةً بالدعب والخمر مولعاً
شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فأصبحت هي في جهاد ويني
ولله ما صومي ولله ما حجي

سنجار^(٢) : هي بركة الثرثار ، ومدينتها الحضر ، وهي كلها
من الجزيرة ، وفي سنجار فوهة نهر الخابور ، ويمر حتى يصب في
الفرات ، وهو الذي يقول فيه الشاعر :

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج
لمة تجبي إليه والخابور
وفي سنة ست عشرة وستمائة^(٣) مات صاحب سنجار قطب
الدين أبو المظفر محمد بن عماد الدين زنكي ، فقام ابنه شاهنشاه
مقامه ، فأساء السيرة ، فهرب كثير من أكابر الدولة إلى جاره الملك
الأشرف بن العادل ، فوصلوا في خدمته إلى سنجار وحصره حتى
استولى عليها وأخرجه فمات سليماً غريباً .

أهل الخورنوق والسدير وبارق
والقصر ذي الشرفات من سنداد
أرض تخيرها لطيب مقيله
كعب بن مامة وابن أم دواد
جرت الرياح على محل ديارهم
فكأنما كانوا على ميعاد

سنابل^(٤) : قرية بأرض عمان منها مازن بن الغضوية الطائي^(٥)
وفد على النبي ﷺ ، قالوا : وسبب إسلامه ووفوده على النبي ﷺ
واقطاعه له أرض عمان ، قال : عترت يوماً عتيرةً ، وهي الذبيحة ،
فسمعت صوتاً من الصنم يقول : يا مازن أقبل أقبل فاسمع ما لا يجهل ،
هذا نبي مرسل ، جاء بحق منزل ، فأمن به كي تعدل ، عن
حر نار تشعل ، وقودها بالجنل . قال مازن : فقلت والله ان هذا
لعجب ، ثم عقرت بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً أبين
من الأول ، وهو يقول : يا مازن اسمع تسر ، ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضر ، بدين الله الأكبر ، فدع نجيتاً من حجر ، تسلم
من حر سقر . قال مازن : فقلت ان هذا والله لعجب ، وانه لخبر
يراد بي ، وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا : ما الخبر
وراءك ؟ قال : خرج بتهامة رجل يقول لمن أتاه : أجيئوا داعي الله ،
يقال له أحمد ، فقلت : هذا والله نبأ ما سمعت ، فثرت إلى الصنم
فكسرته أجذاذاً ، وشددت راحتي ورحلت حتى أتيت رسول
الله ﷺ ، فشرح لي الإسلام فأسلمت ، وأنشأت أقول :

كسرت يا جبر^(٦) أجذاذاً وكان لنا
رباً نظيف به ضلاً بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا
ولم يكن دينه منا على بال
يا راكباً بلغن عمراً وإخوتها
أني لما قال ربي يا جبر قال

^١ الاكتفاء للكلاعي ١ : ٢٨٩ - ٢٩١ ، ودلائل النبوة : ٣٢ واسم القرية فيه « سمايا » ، وانظر
الاستيعاب : ١٣٤٤ .
^٢ ص ع : الكتاني .
^٣ أعلام النبوة : باحر ، وذكره ابن الأثير في النهاية باسم « باجر » تكسر جيمه وتفتح ،
ويرى بالحاء المهملة .

^١ الاكتفاء : حبة ، الدلائل : حيان .
^٢ معجم ما استعجم ٣ : ٧٦٠ ، وقارن بآثار البلاد : ٣٩٣ .
^٣ انظر مرآة الزمان : ٦٠٧ ، وابن الأثير ١٢ : ٣٥٥ .

الساحل أقل من نصف مجرى . قالوا : وفيها بئر تخرج منها في بعض الأوقات نار محرقة .

سفوان^(١) : ماء بين ديار بني شيان وديار بني مازن على أربعة أميال من البصرة ، وكان سفوان من البصرة كمكان القادسية من الكوفة ، التقت عليه القبيلتان فتنازعتا فيه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فظهرت بنو تميم وشلوا^(٢) بني شيان ، وقال الشاعر :

رويداً بني شيان بعض وعيدكم
تلاقوا غداً خيلي على سفوان

وسفوان أيضاً واد بقرب بدر موضع الوقعة المباركة النبوية ، وهو الذي بلغ إليه النبي ﷺ في غزوة بدر الأولى .

سقمانيّة^(٣) : مدينة في بلاد الترك تلي الأرض المنتنة من جهة شمالها ، وهي مدينة كبيرة عامرة لا ملك لها ولا رئيس ، إنما يتولى أحكامها ويتصرف في أمورها شيوخها ورؤوسها ، وهذه المدينة في رأس جبل منيع ، ولأهلها مزارع ومدافن في حضيض جبلها ، ويسمى جبلها طغورا ، سُمي الجبل باسم طغورا ، مدينة هناك على ست مراحل من مدينة سقمانيّة ، والمدينتان معاً في الأرض المنتنة وفي غربي أرض سيسان^(٤) [وأرض سيسان] كلها خراب من قبل أيام الاسكندر وبنائه السد .

السقيا^(٥) : بالحجاز ، قرية جامعة في طريق مكة من المدينة ، ومن العرج إلى السقيا ستة وثلاثون ميلاً ، وهي منزل عظيم فيه أهل كثير وبساتين كثيرة وفيه شجر ونخيل ، ومن السقيا إلى الأبواء سبعة وعشرون^(٦) ميلاً .

سقوطرى^(٧) أو سقطرى : جزيرة معروفة من الاقليم الأول ، وبينها وبين الساحل مجريان بالرياح الطيبة ، وهي جزيرة واسعة

سندروسة^(٨) : هي جزيرة في البحر المحيط ، حكى أن قوماً مروا بجزيرة في هذا البحر ، والبحر قد هاج وعظم ، فنظروا فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر وهو مستقل على الماء يقول : سُبْحان من دبر الأمور ، وعلم ما في ضمائر الصدور ، وألجم بقدرته البحور ، سيروا بين الغرب والشرق حتى تنتهوا إلى جبال ، فاسلكوا أسطها تنجوا بحول الله عز وجل وتسلموا ، فركبوا السمك الذي حدّ لهم حتى انتهوا إلى جزيرة سندروسة هذه ، وفيها أمة طوال الوجوه معهم قضبان الذهب المخلوقة يعتمدون عليها ويحاربون بها ، على رؤوسهم الذهب ، وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم الموز ، فأقاموا عندهم شهراً وأخذوا من قضبان الذهب التي عندهم ما استطاعوا حملة ، ثم ساروا على السمك فخلصوا . وكان الذي أرشدهم الخضر عليه السلام وتلك الجزيرة مكان قراره وهي وسط البحر الأعظم .

السند : بلاد كبيرة فيما بين ديار فارس وديار الهند ، وبلغ المأمون أن بشر بن داود المهلي والي السند أنشد في مجلسه بيت دعبل :

من أي ثنية نجمت معد
وكانوا معشراً متنبطينا

فقال المأمون : جواب هذا يأتي بعد ان شاء الله تعالى ، وأنفذ غسان ابن عباد إلى السند ، وأمره في بشر بأمره ، فأنفذ بشراً مقيداً ، فقال المأمون : هذا وقت الجواب ، قولوا لبشر : نجمت معد من الثنية التي نجم عليك منها غسان فهذه أركانك وأزال سلطانك وأخذ مالك وأرمل عيالك .

والسند مما يلي الإسلام ثم الهند ، ولغتهم غير لغة الهند ، وفي شرقي بلاد السند مكران وطراز وشيء من بلاد الهند ، وفي غربيها كرمان ومقارة سجستان وأعمالها ، وفي الشمال منها بلاد الهند .

سناسنا^(٩) : جزيرة بالهند عامرة كثيرة الصادر والوارد ، بينها وبين

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧٤٠ .

^٢ ص ٤ : وسما .

^٣ نزهة المشتاق : ٣١٥ .

^٤ ص ٤ : سماوة .

^٥ معجم ما استعجم ٣ : ٧٤٢ ، وقارن نزهة المشتاق : ٥٩ .

^٦ في معجم البكري (مادة : عقيق) : تسعة عشر ميلاً ، ولكن المؤلف يتابع الادريسي .

^٧ نزهة المشتاق : ١٩ (OG : ٤٩) وبعضه في البكري (مخ) : ٦٠ وأصله عند السمعدي ،

مروج : ٣ : ٣٦ .

^٨ البكري (مخ) : ٣٨ ، وعند ابن الورد : ٧٢ سندروسة ، وأورد حكاية الشيخ : ٧٠ .

وفي ص : سندروسة .

^٩ الادريسي (ق) : ٨١ وأثبتها المحقق مرة (٧٦) : سناسا ، ومرة سناسيا ، وفي ص :

سناسا ، وفي مخطوطة نزهة المشتاق : سناسنا .

معهما فأبى ، وقال : هؤلاء قوم في الطاعة ، فأغلظا له القول حتى رجع فقاتل أهل سقوما ، فكان لهم على العرب ظهور ، فجاءهم عياض بن عقبة من خلفهم فتسور عليهم في قلعتهم ، فانهزم القوم واشتد القتل فيهم فغلبوا ، وكتب موسى إلى الوليد بن عبد الملك انه سار إليك يا أمير المؤمنين من بني سقوما مائة ألف رأس ، فكتب إليه الوليد : ويحك أظنها بعض كذباتك ، فإن كنت صادقاً فهذا محشر الأمم .

ولم يكن بالمغرب أعظم من مدينة سقوما .

سَهْرُورْد^(١) : بلدة بين زنجان وهمدان .

السواجير^(٢) : موضع بالشام .

سويقة^(٣) : بالتصغير ، موضع بشق اليمامة .

وسويقة أيضاً بمقربة من المدينة بها كانت منازل حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم ، قال موسى بن عبد الله بن حسن : خرجت من منازلنا بسويقة جنح ليل ، وذلك قبل خروج محمد أخي ، فإذا أنا بنسوة توهت انهن خرجن من ديارنا فأدركنني غيرة عليهن ، فاتبعتهن لأنظر أين يردن ، حتى إذا كن بطرف الحفير^(٤) التفتت إلي إحداهن وهي تقول :

سويقة بعد ساكنها يباب
لقد أمست أجداً بها الخراب

فقلت لمن : أمن الإنس انتن ، فلم يراجعني ، فخرج محمد هذا فقتل وخربت ديارنا .

وقال اسماعيل^(٥) : لقيني موسى بن عبد الله فقال لي : هلم حتى أريك ما صنع بنا بسويقة ، فانطلقت معه ، فإذا نخلها قد عضد عن آخره ، وديارها ومصانعها قد خربت فخنقني العبرة ، فقال : إليك فنحن والله كما قال دريد بن الصمة :

القطر جليلة القدر نامية الشجر ، طولها ثمانون فرسخاً ، وأكثر نباتها شجر الصبر ، ولا صبر يفوق صبرها في الطيب كالذي يتخذ بحضرموت اليمن والشحر وغيرها ، وتتصل من جهة الشمال والمغرب ببلاد اليمن ، بل هي محسوبة منه ومنسوبة إليه ، وبها من جميع قبائل مهرة ، وبها نخل كثير ، ويسقط إليها العنبر ، وإذا قيل لمهري : يا سقطري ، غضب ، وتقابلها بلاد الزنج ، وأكثر أهل هذه الجزيرة نصارى ، لأن الاسكندر لما غلب على ملك فارس وغزت أساطيله جزائر الهند وقتل ملك الهند ، وكان معلمه ارسطوطاليس قد أوصاه بطلب جزيرة الصبر فكان في بال الاسكندر ذلك من أجل وصية معلمه ، فعند فراغه من أخذ جزائر الهند وتغلبه عليها وعلى ملوكها أخذ راجعاً في بحر الهند إلى جهة البحر العماني إلى أن وصل إلى جزيرة سقطرى فأعجبه طيب ثراها واعتدال هوائها ، فكتب إلى معلمه بذلك ، فأجابه يأمره بأن ينقل أهلها عنها ويستبدلهم باليونانيين ويوصيهم بحفظ شجرة الصبر وحياطتها لما في ذلك من المنافع الطبية ، وأنه لا تتم الاياراتجاة إلا به ، مع انتفاع جميع الأمم بتصرفه لأنه في ذاته دواء جليل كثير المنافع ، ففعل الاسكندر ذلك فأخرج عنها جملة أهلها ونقل إليها قوماً من اليونانيين ، وأمرهم بحفظ شجرة الصبر والقيام بها وغراستها وإدامة تنميتها ، ففعلوا ذلك إلى أن ظهر دين المسيح فآمنت به ، فدخل أهل سقطرى في دين النصرانية ، وبقياء ذرارهم بها إلى هذا الوقت مع سائر من سكنها من غيرهم ، وأوراق شجر الصبر تجمع في شهر يولييه ، ويستخرج لعابها ويطبخ في قدور النحاس وغيرها ، ويوضع في زقاق ويجفف في شهر أغشت للشمس ، ويباع منه بهذه الجزيرة قناطير فيتنجز به إلى الآفاق شرقاً وغرباً .

وقد يسقط العنبر إلى جزيرة سقطرى^(٦) ، ومن عمان إلى الساحل إلى سقطرى ، والطريق من عمان إلى مسقط على الساحل ثم منه إلى سقطرى ، وبها الصبر الذي لا يعدل به كما قلناه .

سقوما^(٧) : قلعة سقوما على مقربة من فاس بالمغرب .

ولما وصل موسى بن نصير إلى طنجة ، مال عياض بن عقبة إلى قلعة سقوما ومال معه سليمان بن مهاجر وسألا موسى الرجوع

^١ قد تقدم هذا في هذه المادة .

^٢ في الاستبصار : ١٩٤ سكويا ، والمؤلف ينقل عن البكري : ١١٧ .

^١ قارن بياقوت (سهرورد) .

^٢ ص ع : السواجر ، وعند بياقوت : نهر مشهور من عمل منبج بالشام .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٧٦٧ .

^٤ معجم البكري : الجعير .

^٥ يعني اسماعيل بن جعفر بن إبراهيم .

وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانون منهم على أن يفتح باب المدينة ويسلمها ، فسعى الثمانون^(١) وأخرج نفسه منهم ، فأمر به أبو موسى رضي الله عنه فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين وقتل من سواهم من المقاتلة ، وأخذ الأموال وسبى الذرية ، ورأى أبو موسى رضي الله عنه في قلعته بيتاً عليه ستر ، فسأل عنه ، فقيل إن فيه جثة دانيال ، وأنهم كانوا قحطوا فسألوا أهل بابل دفعه إليهم يستسقون به ففعلوا ، وكان تحت نصر سبى دانيال وأتى به بابل فقبض بها ، فكتب أبو موسى رضي الله عنه بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب إليه عمر رضي الله عنه أن كفنه وادفنه ، فسكر أبو موسى نهراً حتى إذا انقطع الماء عنه دفنه فيه ثم أجرى الماء عليه .

ومن طريف ما حكى في فتح السوس ما ذكره سيف ، قال^(٢) : لما أحاط المسلمون بالسوس ناوشوهم مرات ، كل ذلك يصيب أهل السوس في [المسلمين]^(٣) فأشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا : يا معشر العرب انمّا عهد إلينا علمائنا وأوائلنا لا يفتح السوس إلا الدجال أو قوم فيهم الدجال ، فإن كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وإن لم يكن فيكم فلا تعنوا بحصارنا ، وصادف ابن صباد يومئذ في خيل المسلمين ، فأتى باب السوس غضبان فذقه برجه وقال : انفتح ، فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق ، وتفتحت الأبواب ودخل المسلمون ، فألقى المشركون بأيديهم ونادوا : الصلح ، الصلح ، فأجابهم المسلمون إلى ذلك بعدما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا قبل الصلح ثم افترقوا .

والسوس أيضاً في أقصى بلاد المغرب ، وهي مدينة جليلة حاضرة جامعة لكل خير وفضل ، وأهلها أخلاق ، وهي بلاد السكر ويصنع بها منه كل شيء كثير ويتجهز منه إلى الآفاق ويصل فاضله إلى أقصى خراسان ، ويصنع بها من الخز العتيق كل جليلة ، وبها فواكه كثيرة .

وهذا السوس^(٤) الغربي قرى وعمارات كثيرة متصلة بعضها ببعض ، وبها من الفواكه الجليلة أجناس مختلفة وأنواع كثيرة كالجوز والتين والعنب العذاري والسفرجل والرمان والاترج الكثير

^١ ص ع : فسلم الثمانون .

^٢ الطبري ١ : ٢٦٥٤ .

^٣ سقطت من : ص ع .

^٤ الإدريسي (د/ب) : ٣٩/٦١ . وقارن بعض معلوماته بالبكري : ١٦٢ . وابن حوقل : ٩٠ .

وابن الوردي : ١٣ .

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى

مكان البكا لكن جبلت على الصبر

وقال سعيد بن عقبة : نزلت ببطحاء سوقفة فاستوحشت لخرابها إلى أن خرجت ضيع من دار عبد الله بن حسن فقلت :

إني مررت على دار فأحزنتني

لما مررت عليها منظر الدار

وحشاً خراباً كأن لم تغن عامرة

بخير أهل لمعتر وزوار

لا يبعد الله قوماً كان يجمعهم

جنباً سوقفة أخيار لأخيار

الرافعين لساري الليل نارهم

حتى يؤم على ضوء من النار

والدافعين عن المحتاج خلّته

حتى يحوز الغنى من بعد إقتار

وسوقفة بني مسعود بالقرب من طرابلس تسكنها قبائل من هواره تحت طاعة العرب ، وبها سوق مشهورة وقصور كثيرة ، وأهلها يحرقون الشعير على السقي .

السوس : من كور الأهواز ، وهي مدينة الأهواز في القديم ، وهي بالفارسية شوش أي جيد .

وفتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه سنة تسع عشرة فدلّ على جثة دانيال^(٥) . فقام رجل إلى جنبه فكانت ركبة دانيال محاذية راسه ، وأخذ أبو موسى رضي الله عنه خاتمه ، وفصه حجر أحمر ، نقشه دبان مختلفة أوساطه ، ووجدت معه كتب صحف ، فبيعت بأربعة وعشرين درهماً ، فوُقت إلى الشام .

قالوا^(٦) : ولما نزل أبو موسى رضي الله عنه على السوس قاتل أهلها وحاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فضرعوا إلى الأمان

^١ قد مر في مادة « تتر » حديث عن اكتشاف أبي موسى لجثة دانيال وكيف أخفاها وسعيد المؤلف هذا الحديث في ما يلي من هذه المادة .

^٢ عن فتوح البلدان : ٤٦٥ - ٤٦٦ .

والمشمش والتفاح المنهّد وقصب السكر الذي ليس في الأرض مثله طويلاً وعرضاً وحلاوة وكثرة ماء ، ويعمل منه ببلاد السوس من السكر ما يعم أكثر أهل الأرض ويشف على كل أنواع السكر في الطيب والصفاء ، وتعمل بالسوس الأكسية الرقاق ومن الثياب ما لا يقدر أحد على عمله ، وفي نسائهم جمال فائق وحسن بارع وحذق بصناعات ايديهن .

وهي بلاد حنطة وشعير وأرز ممكن بأيسر قيمة ، والغالب على أسعارها الرخص وعلى أهلها الجفاء وغلظ الطبع ، وهم أخلاط من البرابر والمصامدة ، وزيتهم لباس أكسية الصوف التفافاً ، ولهم بشعورهم اهتمام يغسلونها بالحناء في كل جمعة مرتين بريق البيض والطين الأندلسي ، ولا يمشي الرجل منهم أبداً إلا وفي يده رمحان قصار العصي طوال الأسنان رفاقها ، ويأكلون الجراد أكلالاً مقلّواً ومملوحاً ، وهم فرقتان : مالكية وحشوية^(١) ، وبينهم القتال والفتنة أبداً ، غير أنهم أرفه الناس وأكثرهم خصباً ، وشرابهم [المسمى] آثر يز حلو ويسكر سكرًا عظيماً يفعل بشاربه ما لاتفعله الخمر لثانته وغلظ مزاجه ، وهم يرونه حلالاً ما لم يتعدّ به حدّ السكر ، وبين السوس واغمام ست مراحل .

ومن السوس الإمام المهدي محمد بن تومرت^(٢) ، كان يقال له الفقيه السوسي .

ويقال للسوس : السوس الأقصى^(٣) ، وهي مدن كثيرة وبلاد واسعة ، يشقها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماست ، وجريه من القبلية إلى الجوف كجري نيل مصر ، وعليه القرى المتصلة والعمارة الكثيرة ، والبساتين والجنات بأنواع الفواكه والثمار والأعشاب وقصب السكر ، ولم يتخذ الساكنون على هذا الوادي قط رحىً ، فإذا سئلوا عن ذلك قالوا : كيف نتخذ هذا الماء المبارك في إدارة الأرحاء ؟ وهم يتطيرون بها ، وعلى هذا النهر قرية كبيرة جداً تعرف بتارودانت ، وهي أكثر بلاد الدنيا قصب سكر ، وفيها معاصر للسكر كثيرة . وهذه البلاد أخصب بلاد المغرب وأكثرها فواكه وخيرات ، ومنها يجلب السكر إلى جميع بلاد المغرب والأندلس وإفريقية ، وهو المشهور

بالطبرزد المعروف عند الأطباء ، وعلى مصب هذا الوادي في البحر رباط مقصود له موسم عظيم ويجتمع جليل وهو مأوى للصالحين ، ومن وادي السوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل في عمارة متصلة تسكنها جزولة ولمطة ، وهم أُم كثيرة ، وقاعدة بلاد السوس ايكي^(٤) ، وهي مدينة كبيرة قديمة في سهل من الأرض على النهر الكبير المذكور ، وهي كثيرة البساتين والتمر وجميع الفواكه ، وربما بيع فيها التمر بما دون كراء الدابة من الجنات إلى السوق ، ومعاصر قصب السكر بها كثيرة ، وأكثر شرب أهلها إنما هو قصب السكر ، ويعمل بها النحاس المسبوك ويتجهز به إلى بلاد السودان .

ووصل عقبة بن نافع إلى هذه المدينة عند دخول بلاد المغرب وافتتحها ، فأخرج منها سبياً لم ير مثله حسناً ، فكانت الجارية الواحدة منهم تُباع بألف دينار وأكثر لحسنها وتعام خلقتها .

ويعمل بهذه المدينة زيت المهرجان^(٥) وشجره يشبه الكثرى إلا أنه لا يعلو كعلو شجر الكثرى ولا يفوت اليد ، وأغصانه نابتة من أصله لا ساق لشجرته ، ولها شوك ، فيجمع ويترك حتى يذبل ثم يوضع في مقلّ فخار على النار فيستخرج دهنه ، وطعمه يشبه طعم القمح المقلّو ، وهو حينئذ محمود الغذاء يسخن الكلى ويلدّر البول .

وبالسوس عسل يفوق عسل جميع الأمصار ، ويلقي البلديون^(٦) على الكيل منه خمسة عشر كيلاً وحينئذ يتأني نبيذاً ، فإن كان الماء أقل من ذلك بقي حلوّاً ولا ينحلّ إلا بالماء الشديد الحرارة ، ولونه أخضر في لون الزمرد .

ومن مدن السوس تامدلت^(٧) ونول لمطة وغيرهما .

السويداء : مدينة بقرب دمشق بينهما ستة فراسخ ، وهي على رأس جبل ، حصينة ، وحواليها مزارع وأشجار الزيتون والكروم ، وماؤها من عين تجتمع في بركة .

السويدية^(٨) : مدينة هي فرضة انطاكية على البحر ، وبها يقع

^١ تكتب في معظم المصادر « ايكي » أي أنها تنطق جيّاً مصرية .

^٢ ص ع : البرجان ، وقارن البكري : ١٦٢ .

^٣ الاستبصار والبكري : النبيذيون .

^٤ ص ع : تادميت .

^٥ نزهة المشتاق : ١٩٥ .

^١ هذا غير دقيق ، والادريسي ينقل عن ابن حوقل ، وهو يقسم أهل السوس في مالكية وحشوية وموسوية شعبة يقطعون على موسى بن جعفر .

^٢ ع : تونارت (ولعلها : تومارت) ص : نارت .

^٣ الاستبصار : ٢١١ .

صقلية ، وداخل المدينة هيكلا عظيم يسميه البحريون الفنطاس ، وهو أول ما يرون من البحر إذا قصدوا من صقلية وغيرها .

وسوسة في سند عال ترى دورها منه ، وهي مخصوصة بكثرة الأمتعة وجودة حوك الثياب الرقاق وقصارتها ، وجميع أشغال الثياب الرفيعة من طرز وكمد لا يصنع ببلد مثل صنعتها بهذه المدينة ، ويبيع الغزل بها زنة المثقال بمثقالين ، ولحم سوسة أطيب لحوم بلاد إفريقية لطيب مراعيها ، وبالقرب منها محرس المنتستير الذي جاء فيه الأثر الوارد ، وهو حصن عالي البناء متقن العمل وفيه جماعة من الصالحين حبسوا أنفسهم فيه للعبادة ، وأهل تلك البلاد يخرجون إليهم بالصدقات . وبقره نحو خمسة محارس متقنة البناء معمورة بالصالحين .

وبين سوسة^(١) وحصن اهرفلية ثمانية عشر ميلاً ، وسوسة عامرة بالناس كثيرة المساجد ، والمسافرون إليها قاصدون وعنها صادرون وبها المتاع الذي لا يوجد في غيرها وأسواقها عامرة ، ومياههم من المواجهل ، وعليها سور من حجر حصين .

وكان بين أهلها وبين أهل المهديّة في القديم مشاحنة مشهورة ، ومن المداعبات كان الأستاذ أبو عبيد الله^(٢) محمد بن عبد الجبار السوسي رحمه الله يُسأل عن قول الشاعر :

لا تلمني^(٣) على الدناءة إني

تونسيّ وجزتُ يوماً بسوسه

فيقال^(٤) له : أي البلدين أعظم دناءة ؟ والبيت المشهور إنما هو : وقد سكنت الجزيرة .

وبالصين أيضاً مدينة سوسة^(٥) ، وهي مشهورة مذكورة ، كثيرة التجارات متصلة العمارات ، وأموال أهلها كثيرة ، وتجاراتهم موفورة ، وعمال فراضهم مفترقون في الآفاق ، وتتصل بكل الأمصار ، ويصنع بها الغضار الصيني الذي لا يعدله شيء من فخار الصين جودة ، وبها طرز كثيرة مشهورة بعمل الحرير الصيني الرفيع القيمة

نهر انطاكية المسمى العاصي ، ويحتمل أن تكون هي السويداء المتقدمة الذكر^(٦) .

سوق الأهواز^(٧) : ويقال لها سوق الأربعاء ، بينها وبين عسكر مكرم مرحلة ، وهي من عمل خوزستان ، وهي مدينة حسنة بها سوق مشهورة في يوم معلوم ، وبها فواكه ونعم كثيرة ومتاجر ودخل وخرج وجباية كثيرة .

قالوا^(٨) : ولما انهزم الهرمزان بالقادسية استمد عتبة بن غزوان سعد بن أبي وقاص فأمدّه بمدد فاقنتلوا ، فهزم الهرمزان ومن كان معه ، وأصاب منهم المسلمون ما شاءوا واتبعوهم حتى وقفوا على شواطئ دجيل وأخذوا ما دونه وعسكروا بجبال سوق الأهواز ، وقد عبر الهرمزان جسر سوق الأهواز وأقام بها وصار دجيل بينه وبين المسلمين ، فرأى الهرمزان ما لا طاقة له به ، فطلب الصلح ، وكتب إلى عتبة فأجابه إلى ذلك على الأهواز كلها ومهرجان ما خلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الأهواز ، قال : فانا لا نردّ عليهم ما تنقذنا .

سوق ماكسن^(٩) : مدينة على وادي شلف لصنهاجة عليها سوق وفيها عيون .

سوسة : من بلاد إفريقية ، وإليها تنسب الثياب الرقيقة السوسية ، ويقال لها البيضاء ، ومنها ركب أسد بن الفرات البحر غازياً إلى صقلية في الزمان الأول .

وهي مدينة^(١٠) قديمة فيها آثار للأول ، وهي على ساحل البحر ، وفيها بنان عظيم يسمى الملعب ، وهو من أغرب البنيان ، فيه أقباء معقودة بحجر النشف الذي يطفر فوق الماء المجلوب من بركان

١ هذا الاحتمال غير وارد ، لأن السويداء في المسادة السابقة مدينة داخلية (مركز جبل حوران) والثانية فرضة انطاكية .
٢ نزهة المشتاق : ١٢٤ .
٣ انظر الطبري ١ : ٢٥٣٣ ، والنص متفق مع ما ورد ٢٥٣٧ - ٢٥٣٨ .
٤ البكري : ٦٥ ، ص : ع : ماكسن .
٥ الاستبصار : ١١٩ ، وقارن بالبكري : ٣٤ - ٣٦ .

١ الادريسي (د/ب) : ٩٣/١٢٥ .
٢ ص : أبو عبد الله .
٣ ع : تحلي .
٤ ص : ع : فقال .
٥ نزهة المشتاق : ٧١ (OG : ٢١٠) .

المحكم الصنعة الذي لا يقرون به غيره .

السواد^(٥) : سواد الكوفة : كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية ، وسواد البصرة : الأهواز وفارس ودهستان ، وهذه كلها من أرض العراق .

وعن الشعبي^(٦) : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بعث عثمان بن الأحنف ، ففسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب ، يعني موضع الغلة فيه ، وأما على تكسير الذراع فائتسا ألف ألف وخمسة وعشرون ألف ألف جريب ، فوضع منها بالتخمين آكاماً وآجاماً وسباخاً وطرقاً ومجاري أنهار ومواضع المدن والقرى الثلاث ، ويبقى بعد ذلك مائة ألف ألف وخمسة وسبعون ألف ألف جريب ، وكان قيمة ما يلزم كل جريب من الخراج على التخمين درهمين ، وذلك أقل من العشر ، وإذا أضيف ذلك إلى خراج أهل الدمة بلغ من الورق مائة ألف ألف وخمسين ألف ألف درهم ، فقليل وضع عليه عمر رضي الله عنه درهماً واحداً وفقيراً ، فجبى عمر رضي الله عنه السواد من الورق مائة ألف ألف درهم وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف ، وجباه الحجاج بظلمه وعسفه ثمانية عشر ألف ألف ، ومنع أهل السواد ذبح البقر ليكثر الحرث والزرع ، فقال الشاعر :

شكونا إليه خراب العراق

فحرم فينا لحوم البقر

وكان كما قال من قبلنا

أريها السهي وتريني القمر

وقد كانت هيت وعانات أيام الفرس داخلة في حد السواد من طسوج الأنبار^(٧) إلى أن بلغ أنوشروان أن طائفة من العرب أغارت من ماء قريب من حد السواد إلى البادية فأمر بحفر خندق من هيت حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ليكون ذلك مانعاً لمن أراد السواد ، والسواد اثنتا عشرة كورة .

سور^(٨) : مدينة بناحية السواد ، حسنة متوسطة القدر ذات سور وأسواق ، وبها عمارة كافية ونخيل وأشجار وبساتين وفواكه جمّة وزراعات واسعة ، ومنها ينصبّ الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة ، وبها قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وله مشهد عظيم في أوقات من السنة .

سواكن^(٩) : مدينة بقرب جزيرة عيذاب ، وهي ذات مرسى ، ومنها تسير السفن إلى مدينة سواكن ، وهي مدينة عامرة في ساحل بلاد البجاة وبلاد الحبشة ، وفيها متاجر ، ويخرج منها رقيق البجاة والحبشة واللؤلؤ الجيد ، وفيها قطاط برية في عظم الكلب الكبير تؤذي الناس ، وهناك دابة من دواب البحر يقال له الطلوم^(١٠) لها فرج كفرج المرأة وتديان كتديها يقع عليها الملاحون ، وتسير منها السفن إلى جزيرة باضع ، وهي أيضاً في ساحل البجاة والحبشة وأهلها مسلمون .

سواق^(١١) : مدينة بالهند على ساحل البحر بها أشجار الساج وغيره ، ولهذه الأشجار أوراق عراض ، كل ورقة تقطع للرجل سراويل ، فإذا طلعت منها شجرة من الأرض استوت في السماء صاعدة لا يخرج لها شيء من الأغصان البتة مقدار مائة وعشرين ذراعاً ، وورقها في رأسها ، ويبلغ ثمن كل ساجة خمسمائة دينار إلى ستمائة .

وقال أبو خراسان مولى صالح بن الرشيد : كان مولاي صالح ابن الرشيد على البصرة ، فلما أحدث جبريل بن بختيشوع داره التي في الميدان ببغداد سأل صالح بن الرشيد أن يهدي له خمسمائة ساجة ، فكانت الساجة بثلاثة عشر ديناراً ، فاستعظم مولاي المال وقال : أما خمسمائة فلا ، ولكنني أكتب في حمل مائتي ساجة اليك ، فقال جبريل : ليست بي حاجة إليها ، قال أبو خراسان : فقلت لسيدي : أرى جبريل سيدبر عليك تديراً بغيضاً ، فقال سيدي : جبريل أهون عليّ من كل هين لأني لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجاً . ثم استزار مولاي صالح أمير المؤمنين المأمون فلما استوى المجلس بالمأمون ، قال له جبريل : أرى وجهك

^١ قارن بالمقدسي : ١١٧ ، والمؤلف ينقل عن نزهة المشتاق : ٢٠٢ .

^٢ قارن بياقوت (سواكن) ، وتقويم البلدان : ٣٧٠ ، ونجدة الدهر : ١٥١ .

^٣ قارن بما في نجدة الدهر : ١٥٨ ، اللطيم .

^٤ كذا ورد هذا الاسم في ص ع ، ولم أستطع التثبت من صحته .

^١ مثل هذا التحديد تجده عند ياقوت (السواد) .

^٢ ابن رسته : ١٠٤ - ١٠٥ ، وابن خرداذبه : ١٤ - ١٥ ، وقارن بياقوت .

^٣ ص ع : بعد طرح الأنهار .

الروينة أربعة وثلاثون ميلاً ، ومن الروينة إلى العرج أربعون ميلاً .

سيحان^(١) : وسيحون ، نهر يحيط بأرض كوش وهو نهر أذنة من الثغر الشامي ، ويصب في البحر الرومي ، ومخرجه من نحو ثلاثة أيام من مدينة ملطية ، ويجري في بلاد الروم ، وليس للمسلمين عليه إلا مدينة أذنة بين طرسوس والمصيصة .

سيراف : في بلاد فارس ومن مدن سابور [منها] أبو سعيد السيرافي شارح كتاب سيبويه ، وهي^(٢) على ساحل البحر الفارسي كبيرة بها تجار مياسير ، وأهلها مولعون بكسب المال واستجلابه على أي وجه أمكن ، وهم أكثر عباد الله تعالى تغرباً ومخراً^(٣) إلى الآفاق حتى إن الواحد منهم يتجول عشرين عاماً لا يرجع إلى أهله ولا يكثرث بمن خلفه .

وسيراف فرضة فارس ومبانيها بالساج ، وأبنيتهم طبقات مشبكة ، ولأهلها هم في نفقات الأبنية وضروب التحسين والتحصين . وفواكههم ومباهمهم تصل إليهم من جبل مشرف عليهم يطل على البحر ، وليس بها زرع ولا ضرع ، وهي شديدة الحر جداً ، ولها منبران أحدهما نجيرم ، وهي مدينة على البحر ، وسيراف مرفأ للسفن ومنها يتجهز التجار إلى عدن وعمان وديبل والصين وغيرها من النواحي .

السيارة^(٤) : جزيرة في البحر الأعظم من عمل صاحب كاوران^(٥) التي في البحر الأعظم ، والبحريون مجمعون على اثبات الجزيرة السيارة ومنهم من يزعم أنه رآها مراراً كثيرة لا يشكون فيها ، وهي جزيرة فيها جبال وشجر وعمارة فإذا هبت الريح من المغرب صارت إلى الشرق ، وإذا هبت من الشرق صارت إلى المغرب ، هذا دأبها ، ويدكرون أن حجارتها شفاقة خفيفة جداً تكون زنة الحجر الضخم الذي يقدر مثله بقناطر عشرة أرتال وأقل ، ويحمل الإنسان القطعة الكبيرة من جبالها على عاتقه ولا يجد لذلك ثقلاً .

متغيراً ، ثم قام إليه فجسس عرقه ، ثم قال : يشرب أمير المؤمنين شربة سكنجبن ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ، ففعل المأمون ما أشار به ، وأقبل يختبر عرقه في الوقت بعد الوقت ، ثم لم يشعر بشيء حتى دخل غلمان جبريل ومعهم رغيف واحد وألوان من الحوت وقرع وماش وما أشبه ذلك ، فقال : إني لأكره لأمر المؤمنين أن يأكل في يومه هذا شيئاً من لحوم الحيوان وليأكل من هذه الألوان ، فأكل منها وقام ، فلما انتبه من فائلته قال له : يا أمير المؤمنين رائحة النبيذ تزيد في الحرارة والرأي لك الانصراف ، فانصرف وتلفت نفقة مولاي كلها ، فقال لي مولاي : يا أبا خراسان التمييز بين مائتي ساجة واستزارة الخليفة لا يجتمعان .

سوف^(٦) : مدينة بالقرب من درجين وبقر نفطة^(٧) من البلاد الجريدية ولا يعرف عليها عمران إلا جبال ورمال يصاد بها الفئك الجيد الذي لا يوجد لجلده نظير في الدنيا ، وأهل تلك البلاد يخبرون أن قوماً أرادوا المعرفة بما وراء بلاد قسطنطينية مثل توزر وغيرها ، فأعدوا الأزودة والمياه وتاهوا في تلك الصحراء والرمال أياماً فلم يروا أثراً لعمران وهلك أكثرهم في تلك الرمال .

سورية : اسم الشام ، وفي بعض كلام هرقل حين دخل المسلمون الشام وتغلبوا على أكثر مدنه ، فهرب هرقل إلى انطاكية ، وانتقل من بلد إلى بلد فراراً أمام المسلمين أنه التفت إلى بلاده فقال : السلام عليك يا سورية سلاماً من لا يراك أبداً ، والقصة مشهورة نقلها أصحاب فتوح الشام^(٨) .

السيالة^(٩) : قرية جامعة بينها وبين المدينة النبوية تسعة وعشرون ميلاً^(١٠) على طريق مكة ، وهي الروحاء^(١١) وفيها أهل وسوق صغير ، وماؤها من الآبار ، وبينها وبين ملل تسعة أميال ، وملل أدنى إلى المدينة ، ويُبَاع بالسيالة شواهين وصقور ، ومن السيالة إلى

^١ لم يذكرها إلا صاحب الاستبصار : ١٥٩ ، وعنه ينقل المؤلف ، وقد ذكر البكري : ٤٩ بعض المعلومات عن فقدان العمران وراء قسطنطينية ولكنه لم يذكر بلداً باسم « سوف » .

^٢ ص ع : نفزاة .

^٣ فتوح الأزد : ٢١٣ .

^٤ معجم ما استعجم : ٣ ، ٧٦٩ ، ويقول الإدريسي : ٥٠ وهو - أي السيالة - منزل قليل العامر فيه آبار ماء مشروبة .

^٥ عند الحمداني : ١٨٤ ، أن بين المدينة والسيالة ٢٣ ميلاً .

^٦ كذا في ص ع ، والروحاء بعد السيالة على طريق الذهاب من المدينة إلى مكة ، وبينهما ٢٤ ميلاً .

^١ انظر التنبيه والإشراف : ٥٨ ، وابن رسته : ٩١ ، وياقوت (سيحان) ، والكرخي : ٤٧ وأكثره عن البكري (مخ) : ٤١ .

^٢ عن نزهة المشتاق : ١٢٦ ، وانظر ابن حوقل : ٢٤٨ ، والكرخي : ٣١ .

^٣ ص : نجدراً ، ع : نخراً ، نزهة المشتاق : نخوة .

^٤ البكري (مخ) : ٣٨ ، وانظر ابن الوردي : ٧٧ .

^٥ كذا في ص ع ، وعند البكري : طاوران .

حرف الشين

الشاش : مدينة^(١) جليلة من عمل سمرقند وقصبتها بنكث^(٢) ، وله مدن كثيرة ، ويتصل ببلاد الشاش بلد ايلاق ، وهما جميعاً لا فصل بينهما ، عمارتهما متصلة متكاثفة لا تنقطع ، فقدار عرضهما مسيرة يومين في ثلاثة أيام ، وليس بخراسان وما وراء النهر كورة ولا إقليم على مقدارها في المساحة أكثر منابر وقرى عامرة من هذه الناحية ، وآخر حدودها انتهى إلى وادي الشاش الذي يقع في بحيرة خوارزم .

والشاش في أرض مستوية لا جبل فيها ولا أرض مرتفعة ، وبساتينها ومنتزهاتها كثيرة ، وهي من الثغور التي في ناحية الترك ، ولأهلها سطوة ومنعة .

ومن الشاش أبو بكر محمد بن علي الشاشي القفال^(٣) ، كان إماماً ، وله مصنفات ، وعنه انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر .

وكان محمد بن أحمد الشاشي ورعاً ، روى ان النبي ﷺ قال : « لما ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار قال : حسبي الله ونعم الوكيل ، فما احترق منه إلا موضع الكتاف » .

الشاشين^(٤) : جزيرة من الجزائر التي في البحر المحيط الموازية

الشام^(١) : مهموز الألف ولا يهمز ، في الاقليم الخامس ، قيل سمي شاماً لشامات هناك حمر وسود ، ولم يدخلها سام بن نوح قط ، فانه قال بعض الناس : إنه أول من اختطها فسميت به ، واسمه سام بالسين ، فعربت فقيل : شام ، بالشين المعجمة ، وكانت العرب تقول : من خرج إلى الشام نقص عمره وقتله نعيم الشام ، وأنشد ثعلب :

يقولون إنَّ الشام يقتل أهله
فن لي إن لم آتِه بخلود
تعرَّق آبائي فهلا صراهمُ
عن الموت أن لم يشتموا وجدودي

وقيل : إن الناس لما تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين الشمس وتشاءم بعضهم شمالها ، فسميت بهذا الاسم .

والشام بلاد كثيرة وكور عظيمة وممالك ، وقسمت الأوائل الشام خمسة أقسام : الأول فلسطين وفيها غزة والرملة ، والشام الثانية مدينتها العظمى طبرية والغور واليرموك ، والثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ، ومن سواحلها طرابلس الشام ، والرابعة أرض حمص وقنسرين ومدينتها العظمى حلب وساحلها انطاكية ، وسياقي إن شاء الله تعالى ذكر بلادها مفسراً على الأبواب ، والشام اسم لجميع ذلك من البلاد والكور ، وأول طول الشام من ملطية إلى رفح .

^١ الشاش : اسم الكورة واسم لمدينة هي التي تسمى اليوم طشقند القديمة ، كما أن هذه المدينة نفسها هي التي تسمى « بنكث » ، وانظر عن الشاش : ابن حوقل : ٤١٦ . والكرخي : ١٨٤ ، والمقدسي : ٢٧٦ ، وياقوت (الشاش) ، وآثار البلاد : ٥٣٨ .

^٢ ص ع : نيكث .

^٣ ابن خلكان ٤ : ٢٠٠ ، وفي الحاشية مصادر أخرى لترجمته .

^٤ انظر آثار البلاد : ٥٣٩ .

^١ قارن بياقوت (الشام) .

شابل : جزيرة في البحر الصنفي معمورة بمجموعة الأهل ، فيها حنطة وأرز وموز كثير وقصب سكر ، وبها سمك كثير لذيد الطعم يغني أكله عن اللحم .

شاقة^(١) : جزيرة بقرب البحر الكبير المحيط بالجهة الغربية من كرة الأرض ، يُقال : إن ذا القرنين نزلها قبل أن تدخلها الظلمة وبات بها ، وكانوا يرمون بالحجارة ، وأوذي بذلك جماعة من أصحابه .

شارية^(٢) : مدينة من مدن طبرستان ، وهي المدينة العظمى هنالك التي كان ينزل بها الولاة ، وبها نزل محمد بن طاهر وكذلك سليمان أخوه بعده ، ولديها بناء حسن لم ير مثله ، وهما مدينتان متقابلتان بينهما أربعة فراسخ ، الواحدة في سفح الجبل والثانية مما يلي البحر .

الشاقة^(٣) : بلدة بجزيرة صقلية على ساحل البحر مشرفة بها عمارات وأسواق ومتاجر وديار كثيرة ، وهي أم الأقاليم التي تليها والأعمال التي حولها ، ومرساها أبداً معمور ، والسفر إليها من إفريقية وطرابلس أبداً كثير . وعملها هو عمل قلعة البلوط ، وقلعة البلوط^(٤) حصن منيع عالي^(٥) الذرى شامخ صعب الارتقاء له بؤاد شريفة خصيبة وضياع طيبة وأصناف من الثمار غريبة . وبها عيون وأودية عليها كثير من الأرحاء ، وكان بها خلق كثير فانتقلوا إلى الشاقة ولم يبق به إلا رجال قلائل يحرسونه عن من يريده ، ومن هذه القلعة إلى البحر اثنا عشر ميلاً ، ومنه إلى الشاقة سبعة أميال ، ومن الشاقة إلى مازر^(٦) مرحلتان .

شامة : بالمحم ، جبل على بريد من مكة ، وهو الذي عناه بلال رضي الله عنه في قوله^(٧) :

لخط الأنلدس الأقصى ، وهي مجاورة لبلد افرنجة والصقالبة ، وطولها مسيرة عشرين يوماً ، وهي كثيرة الخيل والماشية ، وهي مخصصة من السلت والخرطال ، وهي قليلة القمح والعسل وليس بها كرم ، واللحم أكثر شيء عندهم يباع الكبش الكبير بثلاثة قناشير ، والبقرة الجيدة بعشرين قنشاراً ، وإذا استجادت المرأة منهم الصوف مشطت الشاة كل صباح ودهنت صوفها بشحم الخنزير فيلين الصوف ويأتي كالحريز فيتخذون منه الثياب الفيروزجبة المستعملة في بلاد افرنجة ، وأهلها وإن كانوا شجعاناً فليسوا بفرسان على كثرة خيلهم ، وهم ينزلون عند اللقاء ، ولباسهم ضيق مفرج كلباس الجليقيين ، ولا بد لكل واحد منهم ، شريفاً كان أو ضيعاً ، من طوق يكون عرضه قدر أربع أصابع وطوله قدر ثلاثة أذرع ، فإن كان شريفاً كان منسوجاً بالذهب وكذلك جميع تفاريج ثيابه ، وليس لأكلهم حد ولا لنومهم وقت معلوم ، ويقومون في الليل مرتين وثلاثاً فيأكلون ويشربون ، وليس في الأرض أحد أحب في حلي الذهب من الشاشين ، فإن الرجل منهم لا يكاد يخلو من سوارى ذهب لا يفارقه فان ضعف عنهما فواحد ، فان دار عليه غرم أو نأته نأته أو مال باع داره وعقاره ورقيقه وماشيته ولم يبع سواريه ولا فارقهما .

ومن الغريب بجزيرة الشاشين^(٨) الطائر الذي يسمونه ماركروه ، ومعناه في لسانهم المتخلق في البحر ، وذلك أنه ينبت في هذه الجزيرة جنس من الشجر على شاطئ البحر ، فإذا انهارت الأجراف هناك وسقط في البحر لم يزل يضطرب في الأمواج حتى يعلوه طخا أبيض في خلق بيض الطائر ، ثم لا يزال كذلك حتى ينفرج عن فرخ طائر وصورته ملصق الرجلين والمنقار في ذلك العود ثم يكتسي ريشاً وتتفصل رجلاه ومنقاره عن ذلك العود فيصير في الأحياء إلا أنه لا يفارق الماء ، وطيرانه مع سطح الماء ، فان فارق الماء دقيقة مات ، ولذلك لا يصاد حياً لأنه إنما ينصب له هنالك عند جزر الماء فيعاوده الماء في الشباك .

ويقال إن غليالم أي إليه يعود قد تعلق فيه جملة من هذا البيض فأمر بقبة كبيرة ، فلبثت بماء البحر ، وطرح فيها العود ثم ترك على الصفة التي ذكرنا فتحولت الطير من العود وصارت في الماء داخل القبة فوقف على ذلك مشاهدة ، وهو طائر أسود يشبه الطائر الذي تسميه العامة الغطاس .

ص ع : الشاشين .

^١ نزهة المشتاق : ٧٣ (ساعة) .

^٢ هي « سارية » - بالسین المهمله عند باقوت - ، وهي إلى الشرق من آمل . وانظر المقدسي : ٣٥٩ ، وهي كذلك عند سائر الجغرافيين مثل ابن حوقل والكرخي ، ولم يشنها أحد بالشين .

^٣ الادريسي (م) : ٣٢ (Sciaccia) Caltabellotta .

^٤ ع : عال .

^٥ ص ع : هارز ، هازر .

^٦ انظر معجم ما استعجم (هرشي) .

الهواء ، وهي قريبة من جزيرة شقر ، ويعمل بها كاغد لا نظير له
بمعمور الأرض يعم المشرق والمغرب .

وفي شاطبة يقول الشاعر يذمها^(١) :

شاطبة الشرق شرّ دار
ليس لسكانها فلاح
الكسب من شأنهم ولكن
أكثر مكسوبهم سلاح

وفيهما بنيان قديم من عمل الأول يقولون له الصنم ، وفيه يقول
شاعرهم :

بقية من بقايا الروم معجبة
أبدى البناء لنا من أمرها حكما

لم ندر ما أضمرنا فيها سوى أمم
من الأوائل سمّوه لنا صنما

كالبرد الفذّ ما أخطأ مشبهه
حقاً لقد برد الأيام والأما

وهي حاضرة آهلة بها جامع ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاط
بها الوادي .

الشاهيجان : من كور سابور ، ويقال : مرو الشاهيجان .

شالوس^(٢) : مدينة بين جرجان وطبرستان ، فيها منبر وأسواق ،
وعلى فرسخ منها حدّ الديلم .

شيام^(٣) : بكسر أوله وقد يفتح ، جبل لمدان باليمن ، قال
ابن الكلبي : شيام قبيلة ، منسوبون إلى جبل وليس بأب
ولا أم .

ومن مأرب^(٤) إلى مدينة شيام من بلاد حضرموت أربع
مراحل .

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة
بواد وحولي إذخرّ وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل يبدون لي شامة وطفيل

شانس^(٥) : مدينة في بلاد الافرنج بالقرب من مدينة بلدينة^(٦) ،
وهي مبنية بالصخر الجليل حصينة لها نهر ، وكانت لها قنطرة
مبنية بالصخر العظيم ، فتغلب عليها المجوس وهدموا بعض المدينة
والقنطرة فلم يبق منها إلا رجلها وبرجان اتخذتا على جنبتي القنطرة
للمنع منها ، ونهرها كثير السمك ويخرج منه حوت مفرط الكبر
يسمونه لوح وهو لطيف الغذاء مرّية لا يضر بالمرضى ، وأحواز مدينة
شانس تنهي في الجوف إلى البحر المحيط .

شابه^(٧) : بالباء ، جبل معروف .

وشابه^(٨) أيضاً من مدن زغاوة بأرض السودان ، وهي صغيرة
شبيهة بالقرية الجامعة ، وأهلها قليلون ، وقد انضوى أكثر أهلها
إلى مدينة كوكو ، وبينهما نحو ست عشرة مرحلة . وأهل شابه
يشربون الألبان ، ومياهم زعاق وعيشهم من اللحوم الطرية
والمقددة ، ويتصيدون الأحناش كثيراً ويطبخون بها بعد سلقها
وقطع رؤوسها وأذناها ، والجرب لا يفارق أعناق هؤلاء الزغاويين
وهم مشهورون به ، وبه يعرف الزغاوي في جميع الأرض ، ولولا
أنهم يأكلون الأحناش لتقطعوا جذاماً ، وهم عراة ، يسترون
عوراتهم فقط بالجلود المدبوغة من الإبل والمعز ، ولهم في هذه
الجلود التي يسترون بها ضروب من القطع معلومة وأنواع
محكمة .

شاطبة^(٩) : بالأندلس ، مدينة جلييلة متقنة حصينة لها قصبستان
ممتعتان ، وهي كريمة البقعة كثيرة الثمرة عظيمة الفائدة طيبة

^١ لعلها Saintes على الساحل الغربي من فرنسا .

^٢ كذا في ص ع ، وربما كانت محرفة عن برذيل .

^٣ اختلف في تحديد موضعه فقليل أنه بنجد أو بالحجاز (راجع ياقوت) .

^٤ الادريسي (د/ب) : ٢٠/٣٤ (شامة) ، (OG : ١١٠) .

^٥ لم يوردها بروفنسال ، وبعض المادة عن الادريسي (د) : ١٩٢ . وقارن بالعنزي : ١٨ ،

وأنار البلاد : ٥٣٩ .

^١ نسبهما القزويني لصفوان بن ادريس المربي .

^٢ انظر ياقوت (شالوس) ، وابن الفقيه : ٣٠٥ ، وابن رسته : ١٥٠ .

^٣ معجم ما استعجم : ٣ : ٧٧٨ .

^٤ نزهة المشتاق : ٥٤ .

وشبام^(١) حصن. منبع جامع أهل في قنة جبل شبام ، وهو جبل منبع جداً لا يرتقى إلى أعلاه إلا بعد جهد ، وفي أعلاه قرى كثيرة عامرة ومزارع ومياه جارية وغلات .

ولما وقع الزلزال باليمن سنة إحدى عشرة ومائتين ، انهدمت شبام جميعاً إلا دار إبراهيم بن الصباح ، وكان كثير الصدقة ، فيقال إن ذلك من قبل الصدقة .

شبرو^(٥) : موضع على مقربة من تبسة من البلاد الإفريقية ، به كانت وقعة للشيخ أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ملك إفريقية على يحيى بن اسحاق المسوفي الميورقي في آخر ذي القعدة من سنة أربع وستائة ، وذلك أن صاحب المغرب محمد ابن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر لما طلع إلى مراكشه من حركة إفريقية ، وقد طرد عنها يحيى بن اسحاق هذا ، قدم على البلاد هذا الشيخ أبا محمد عبد الواحد وعلم أنه لا يسد ثغرها سواه ، فبقي عبد الواحد يصلح أمر إفريقية ويدب عنها ويحيى بن اسحاق منزوع عنه في أطراف إفريقية ، فلما علم بانفصال الخليفة عنها طمع في العود إليها ، فكاتب القبائل واستنفر الأعراب ووعدهم ومناهم ، فاجتمعت له جموع كثيرة فبسطوا أيديهم في الأطراف ، وعانوا في البلاد ، وبلغ ذلك صاحب إفريقية فخرج من تونس بأجناده وموحيديه فترل الحمدي ، وكاتب من أطاعه من العرب ، وجد به السير حتى وصل أحواز تبسة ، ولم يصله من العرب إلا القليل ، وعلم يحيى بن اسحاق باقباله ، فزحف إليه بمجموعه ، فالتقى الجمعان بشبرو ووقع بينهم قتال كثير ، وحمل يحيى على قلب عسكر الموحدون فخلو له ، وفي رجوعه طعنه رجل من عبيد المخزن بالرمح في فخذه ، فأنفذ الرمح إلى بداد السرج ، وكاد يسقط ، فجاءوا أصحابه وخلصوه ،

وحملت أيضاً ميمنته على مسيرة الموحدون فأزالوها نحو العشرة أميال وكاد الخلل يظهر ، ولما رجع يحيى بن اسحاق مطعوناً حملت مسيرة الموحدون على جمع الميورقي فهزمهم نحو العشرين ميلاً ، وكان الشيخ أبو محمد عبد الواحد في القلب فحمل بأصحابه على من يليهم فتمت عليهم الهزيمة ، ووقع في المارقة القتل والنهب ، وكان ذلك سبب الفتح بعد أن أتى القتل على جملة من أصحاب يحيى ، وانساب يحيى في جملة من أصحابه طريداً جريحاً على إكاف لا يلوي على شيء ، ورجع الشيخ أبو محمد مظفراً غانماً ، وكانت الهزيمة من أول الزوال إلى غروب الشمس وحال بينهم الليل ، وفقد من جموع المارقة نحو الخمسمائة وأخذت لهم نحو مائة وخمسين فرساً ونحو ألفي جمل بحمولتها .

الشحر^(٦) : بكسر أوله وإسكان الحاء المهملة ، هو شحر عمان ، وهو ساحل اليمن ، وهو ممتد بينها وبين عمان .

وأرض الشحر متصلة بأرض حضرموت ، وفيها قبائل مهرة ، وهي دار عاد الأولى ، الذين أرسل الله تعالى إليهم نبيهم هوداً عليه السلام ، وكانوا ثلاث عشرة قبيلة ، وهو عاد بن عوص بن ارم ابن سام بن نوح ، وكان الملك بعد نوح عليه السلام تأثل في عاد الأولى قبل سائر الممالك ، وذلك قوله تعالى ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ (الأعراف : ٦٩) ، قيل : كانوا في هيئة النخل طولاً ، وكانوا في القوة واتصال الأعمار بحسب ذلك ، وآثارهم بالشحر ومواقع مساكنهم تدل على عظم أجسامهم ، وكان عاد جباراً بعيد العمر ، وتزوج ألف امرأة ، ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد ، وعاش ألف سنة ومائتي سنة ، وابنه شداد هو الذي بنى إرم ذات العماد ، وهذه عاد الثانية ، إذ قال تعالى في الأولى : ﴿أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ (النجم : ٥٠) ، وقال في هذه الثانية : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ (الفجر : ٦ ، ٧) ، وبلاد عاد : الشحر وحضرموت والأحقاف ، فلما سخط الله تعالى عليهم [جعلها]^(٧) مفاوز ، وكانت أخصب البلاد .

^١ النقل مستمر عن الادريسي ، ولكن يبدو أن هذا الجغرافي خلط بين شبام الذي بحضرموت ، وشبام آخر ، وهو الذي على مقربة من صنعاء (انظر ياقوت : شبام) وحول صنعاء غير موضع بهذا الاسم ، وهي شبام كوكبان ، وهذا هو الذي وصفه الادريسي ، وشبام سخيم ، وشبام حراز ، وراجع مادة (شبام) في الروض إذ يبدو أن صوابها «شبام» أيضاً .

^٢ ورد شرح للوقعة التاريخية بين الموحدون وابن غانية سنة ٦٠٤ في البيان المغرب ٣ : ٢٣١ (قطوان) ولكن لم يذكر موضع الواقعة ، وفي تاريخ الدولتين أنها كانت على مقربة من تبسة ، واضطرب اسم الموضع عند ابن خلدون ٦ : ٢٧٨ بين «شبر» و «أشبر» ، والخطأ في الصورة الثانية واضح تماماً لأن «أشبر» ليست في منطقة تبسة ، وهي في ٥ : ١٩٦ شبر .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٧٨٣ ، وقارن بياقوت (الشحر) .
^٢ سقطت من ع .

ومائة . وكانت الأندلس قد قحطت ستة أعوام .

ومن كور شذونة شريش وغيرها ، وفيها كانت الهزيمة على للذريق حين افتتحت الأندلس سنة ست وتسعين ، وبقرّب شذونة موضع يعرف بالجبل الواسط ، وهو جبل فيه آثار للأول ، وفي شق صخرة داخل كهف فيه فأس حديد متعلق من الشق الذي في الصخرة تراه العين وتلمسه اليد ، فمن رام إخراجها لم يطق ذلك ، وإذا رفعته اليد ارتفع وغاب في شق الصخرة ثم يعود إلى حالته ؛ ويذكر مشايخ كور شذونة أن النار أوقدت على الموضع ورش بالخل لينكسر ويوصل إلى استخراج الفأس فلم يقدر على ذلك وأعضلهم أمره ، وقرنت الثيران في بعض الأزمنة وجعلت عجالتان وشد بهما طرفا جبل وثيق قد ربط في الفأس ، وحملوا على الثيران لينقلع الفأس فلم يستطع ذلك . قالوا : وأطيب العنبر العربي^(١) إنما يوجد بساحلها ، وبساحل شذونة يوجد الحوت التّن لا في غيره من سواحل الأندلس ، فيظهر في أول شهر مايه ، لا يرى قبل هذا الشهر ، فإنه يخرج من البحر المحيط فيدخل إلى البحر المتوسط الذي يسمى البحر الرومي ، فيصايد مدة ظهوره أربعين يوماً ، ثم لا يظهر إلى مثل ذلك الوقت من العام الآخر ، وبساحل شذونة المقل الذي يعظم جمّاره حتى يكون قلبه مثل قلب النخل ، وكانت ترد منه الغرائب على الخلفاء^(٢) ، وكانت جباية شذونة في أيام الأمير الحكم بن هشام خمسين ألفاً وستمائة .

شرومساح^(٣) : مدينة في ضفة النيل الشرقية من بلاد مصر ، وهي مدينة جليلة لكنها ليست بالكبيرة ولها سوق جامعة .

الشرف^(٤) : ماء لبني كلاب ، وقيل لباهلة .

والشرف^(٥) أيضاً من سواد^(٦) اشبيلة بالأندلس ، وهو جبل شريف البقعة كريم التربة دائم الخضرة ، فراسخ في فراسخ طولاً وعرضاً لا تكاد تشمس منه بقعة لالتفاف زيتونه واشتباك غصونه ، وزيته من أطيب الزيوت ، كثير الريح عند العصر لا يتغير على

والشجر مدينة كبيرة وليس بها زرع ولا ضرع ، ويكون بها العنبر ، وشجرها الكندر ، ومنها يحمل إلى الآفاق ، واللاك بها كثير .

والإبل^(٧) المنتجة عند هؤلاء العرب لا يعدل بها شيء في سرعة جريها . ومن غريب ما ينسب إليها أنها تفهم الكلام وتعلم ما يراد منها بأقل أدب تعلمه ، ولها أسماء إذا دعيت بها أجابت بلا تأخر . وقصبة أرض مهرة تسمى الشجر ، ولسان مهرة مستعجم جداً لا يكاد يفهم ، وهو اللسان الحميري في القديم ، وهم أكثر أهل الأرض رواحل ، وجلّ مكاسبهم الإبل والمعز ، والسّمك يُصايد في ذلك البحر وبلاد عُمان ، وعندهم حوت صغير جداً يصايد ويشمس وتعلف به الدواب والإبل . وأهل مهرة لا يعرفون الحنطة ولا خبزها^(٨) إنما أكلهم السمك وشربهم الألبان وقليل الماء ، قد اعتادوا ذلك وألفوه فلا يعدلون عنه ، ومن تغرب منهم فأكل الحنطة تألم وربما مرض . وطول بلاد مهرة تسعمائة ميل ، وهي كلها رمال سيالة والرياح تسفيها ، ومن آخر بلاد الشجر إلى عدن ثلثمائة ميل .

وفي هذه المدينة أشجار اللالك والكندر ، وهي أشجار مثل أشجار التوت إلا أنها لا تورق بل تحمّل أغصانها كلها الكندر .

شجس^(٩) : قرية بالأندلس قريبة من بطير^(١٠) ، وهي قرية جامعة مفيدة ، وهي قرية من شاطبة .

شذونة^(١١) : بالأندلس ، وهي كورة متصلة بكورة مورور ؛ وعمل شذونة خمسون ميلاً في مثلها ، وهي من الكور المجندة ، نزلها جند فلسطين من العرب .

وكورة شذونة كورة جليلة القدر ، جامعة لخيرات البر والبحر ، كريمة البقعة غذية التربة ، تغيض مياهها فلا تذوي مع الحقل ثمارها ، وقد لجأ إليها عامة أهل الأندلس سنة ست وثلاثين

^١ عن نزعة المشتاق : ٥٤ (OG : ١٥٤) .

^٢ ص : ع : غيرها .

^٣ بروفسال : ١٠٠ ، والترجمة : ١٢٣ (Sax) . ويقع إلى الشمال الغربي من لفتت على بعد خمسين كيلومتراً تقريباً .

^٤ Petrel في مقاطعة لفتت ، إلى الجنوب الشرقي من شجس .

^٥ بروفسال : ١٠٠ ، والترجمة : ١٢٣ (Sidona) .

^١ بروفسال : الغربي .

^٢ بروفسال : وكانت تصنع منه الغرابيل عن الحلفاء (وهي قراءة غريبة) .

^٣ الادريسي (د) : ١٥٧ ، وانظر ياقوت (شرومساح) .

^٤ معجم ما استعجم : ٣ : ٧٩٢ ، وقارن ياقوت (شرف) .

^٥ بروفسال : ١٠١ ، والترجمة : ١٢٤ (Ajarafe) .

^٦ بروفسال : من غربي .

طول الدهر ، ومن هناك يتجهز به إلى الآفاق براً وبحراً . وكل ما استودع أرض اشبيلية وغرس في تربتها نما وزكا وفضل وجل ، ويقال : إن في الشرف ثمانية آلاف قرية عامرة وديارها حسنة ، وبين الشرف واشبيلية ثلاثة أميال ، وسمي بذلك لأنه مشرف من ناحية اشبيلية ممتد من الجنوب إلى الشمال ، وهو كله^(١) تراب أحمر ، وشجر الزيتون فيه من هذا المكان إلى قنطرة لبله .

شريش^(٢) : من كور شذونة بالأندلس ، بينها وبين قلشانة خمسة وعشرون ميلاً ، وهي على مقربة من البحر ، يوجد زرعها ويكثر ريعها ، وبين المغرب والقبلة من شريش حصن روضة^(٣) على شاطئ البحر ، بينهما ستة أميال ، وهو موضع رباط ومقر للصالحين يُقصد من الأقطار ، وبروضة هذه بئر خُصصت بماء لا يعلم مثله في بقعة ، وهي بئر أولية قديمة البنية ، ينزل المرء فيستقي الماء بيده حيث انتهى من البئر ، فكلما كثر البشر بحصن روضة واجتمعت إليه المراقبة طما الماء في البئر وزاد حتى يستقي من رأس البئر باليد دون معاناة ولا مشقة ، فإذا قلَّ الناس بها وتفرقوا نضب الماء حتى يكون بآخر درك .

وشريش^(٤) متوسطة حصينة حسنة الجهات قد أطافت بها الكروم الكثيرة وشجر الزيتون والتين ، والحنطة بها ممكنة .

شرشارة : قلعة في الهند كانت مستقر ملك من ملوكهم ، وهي من جملة ما فتحه محمود ، سلطان خراسان ، في غزاته المشهورة سنة ثمان وأربعمائة ، فتحها بعد امتناعها من قبل على من رامها وغنم جماعة المسلمين جميع أموالها وسبوا وتركوها عبدة لمن أبصرها .

شرشال^(٥) : مدينة في المغرب في ناحية برشك بينهما عشرون ميلاً ، وهي متحصنة بها مياه جارية وآبار عذبة وفواكه كثيرة وسفرجل عظيم الجرم ذو أعناق كأعناق القرع الصغار ، وهو غريب في ذاته ، وبها كروم ، وما دار بها بادية لأهلها مواش وأغنام كثيرة ، والنخل عندهم كثير والعسل ممكن ، وأكثر أموالهم

الماشية ، ولهم من زراعة الحنطة والشعير ما يزيد على الحاجة ، ومن شرشال إلى جزائر بني مزغنا سبعون ميلاً .

وبشرشال^(٦) آثار للأول ، وأظنها الآن غير مسكونة ، وفيها بنيان عجيب يسمى محراب سليمان عليه السلام قد علا في الهواء ، ويقابلها من الأندلس مرسى لقنت^(٧) .

شريعة^(٨) : جزيرة في بحر الهند تسمى أرض الذهب طولها سبعمائة فرسخ ، وشجرها البقم والكافور والعود ، وفيها ثمر يسمى درنيك يأكلونه ، وثمر آخر على صفة الرمان وليس به وهو ألذ منه وأطيب ، وشجر الرمان فيها كثير ، وفي هذه الجزيرة أكثر من عشرين جنساً من الموز .

شروان^(٩) : هي إحدى مدن أرمينية ، قالوا : والصخرة في قول الله تعالى ﴿ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ (الكهف : ٦٣) هي صخرة شروان والبحر بحر جيلان ، ومجمع البحرين : من بحر فارس والروم ، قاله قتادة ، قال غيره : بحر إفريقية ، وخرق الخضر السفينة في بحر رادس ، والملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصباً الجلندي بن الجلندي ، وقتل الغلام بطنبذة وهي الحمديّة ، ومن ذلك الموضع فارق موسى عليه السلام .

وكان الروس^(١٠) وهي أمة كبيرة لا تنقاد إلى ملك ولا إلى شريعة ، وفيهم تجار يختلفون إلى ملك البرغز ، فلما كان بعد الثلاثمائة ورد لهم نحو من خمسمائة مركب ، في كل مركب مائة نفس ، فدخلوا خليج نبطس المتصل بنهر الخزر ، وهناك رجال لملك الخزر مرتبون بالعدد القوية ، يصدون من يرد من ذلك البحر ومن يرد من ذلك الوجه من البر الذي ينتشع من بحر الخزر ويتصل ببحر نبطس ، لأن بوادي الترك الغز ترد إلى ذلك البر فتشتي هنالك ، فرجما جمد هذا الماء المتصل من نهر الخزر إلى بحر نبطس فتعبر الغز عليه بجيولها وهو ماء عظيم فلا ينخسف من تحتهم لشدة استحجاره ، فتغير^(١١) على بلاد الخزر ، فرجما

^١ الاستبصار : ١٣٢ . وقارن بالبكري : ٨١ - ٨٢ .

^٢ عند البكري أن مرسى لقنت يقابل مرسى جزيرة وفور . أما شرشال فيقابل مرسى مدبرة .

^٣ ع : شريعة . وهي سريرة في بسط الأرض : ٣٦ ونخبة الدهر : ١٤٩ ، وعددها في نزهة

المشاق : ٢٢ من جزائر الزابج ، والباء وردت غير معجمة (OG : ٦١ شريعة) .

^٤ قارن بياقوت (شروان) .

^٥ منابع لمروج الذهب : ٢ : ١٥ ، ١٨ - ٢٣ .

^٦ المسعودي : فتعر .

^١ ع : كل : ص : تل .

^٢ بروفسال : ١٠٢ ، والترجمة : ١٢٥ (Jerez) .

^٣ (Rota) مدينة صغيرة بولاية قادش على الأطلسي .

^٤ الادريسي (د) : : ٢٠٦ .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٦١/٨٩ .

الخزر : خَلْنَا وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد إخواننا المسلمين وسفكوا الدماء وسبوا النساء ، فلم يمكنه منعهم ، وبعث إلى الروس فأعلمهم بما عزم عليه المسلمون من حربهم ، وعسكر المسلمون وخرجوا يطلبونهم منحدرين مع الماء ، فلما وقعت العين على العين خرجت الروس على مراكبها وصافوا المسلمين ، وكان مع المسلمين من النصاري المقيمين بمدينة اثل ، وكان المسلمون في نحو من خمسة عشر ألفاً بالخيول والعدد ، وأقامت الحرب بينهم ثلاثة أيام ، ونصر الله المسلمين فأخذهم السيف فمّن قتيلاً وغريقاً ، ونجا منهم نحو خمسة آلاف ركبوا في المراكب إلى ذلك الجانب مما يلي برطاس ، فتركوا مراكبهم وتعلقوا بالبر ، فمنهم من قتله أهل برطاس ، ومنهم من وقع إلى بلاد البرغز من المسلمين^(١) فقتلهم ، وأحصى من قتلهم على شاطئ نهر الخزر نحو من ثلاثين ألفاً ، ولم يكن للروس من تلك السنة عودة إلى ما ذكرنا .

شراف^(٢) : مبني على الكسر مثل : حذام وقطام ، موضع كانت فيه وقعة لطية على بني ذبيان ، وهي من أعمال المدينة^(٣) .

ولما توجه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في الجنود إلى العراق ، في خلافة عمر رضي الله عنه ، نزل فيه ، فأقام بها ثم كتب إليه عمر رضي الله عنه أن يرتفع إلى زرد فأقام بها شتوة ، ثم كتب إليه أن انزل شراف واحذر على من معك من المسلمين ، إلى أن كان من أمر القادسية ما كان^(٤) .

شروسان^(٥) : مدينة بمقربة من مهران السند ، بينها وبين المنصورية أربع مراحل ، وهي مدينة جليلة المقدار كثيرة العيون والأنهار ، وأسعارها رخيصة ونعمها كثيرة ولأهلها كفاف مال وتجاراتهم حسنة ، والقاصد إليهم كثير ، والبضائع إليهم نافقة .

خرج إليهم ملك الخزر إذا عجز من هنالك من رجاله المرتبين عن دفعهم ففتحهم العبور على ذلك الجمد ، ودفع عن مملكته ، وأما في الصيف فلا سبيل للترك إلى العبور عليه ، فلما أن وردت مراكب الروس إلى رجال الخزر المرتبين على فم الخليج ، راسلوا ملك الخزر في أن يجتازوا بلاده وينحدروا في نهره فيدخلوا بحر جرجان وطبرستان وغيرهما من الأعاجم ، على أن يعطوه النصف مما يغنمون من هنالك من الأمم على ذلك البحر ، فأباحهم ذلك ، فدخلوا الخليج واتصلوا بمصب النهر وصاروا مصعدين في تلك الشعبة من الماء حتى وصلوا نهر الخزر وانحدروا فيه إلى مدينة اثل^(٦) واجتازوا بها واتبوا إلى النهر ومصبه إلى بحر الخزر ومصب النهر إلى مدينة اثل ، وهو نهر عظيم وماء كثير ، فانتشرت مراكب الروس في هذا البحر وطرحت سراياها إلى الجبل والديلم وبلاد طبرستان وسواحل جرجان وبلاد النفاطة وبحر^(٧) بلاد أذربيجان ، فسفكت الروس الدماء واستباححت النسوان والولدان وغنمت أموالاً وشنت الغارات وأحرقت ، فضج من حول هذا البحر من الأمم لأنهم لم يكونوا يعهدون في قديم الزمان عدواً يطرقهم فيه ، وإنما تختلف فيه مراكب التجار والصيد ، وكانت لهم حروب مع الجبل والديلم ومع قسائد لابن أبي السّاج واتبوا إلى ساحل النفاطة من مملكة شروان^(٨) ، فكانت الروس تأوي عند رجوعها من سواحل البحر إلى جزائر تقرب من النفاطة وعلى أميال منها ، وكان ملك شروان يومئذ علي بن الهيثم ، فاستعدّ الناس وركبوا في قوارب ومراكب التجار وساروا نحو تلك الجزائر ، فالت عليهم الروس فقتل من المسلمين ومن غرق الوف ، وأقام الروس شهوراً كثيرة في هذا البحر على ما وصفنا ، ولا سبيل لأحد ممن جاور هذا البحر من الأمم إليهم ، والناس متأهبون لهم حذرون منهم ، لأنه بحر غاصّ بمن حوله من الأمم ، فلما غنموا وسثموا مما هم فيه ساروا إلى فم نهر الخزر ومصبه ، فراسلوا ملك الخزر وحملوا إليه الأموال والمغانم على ما اشترطه عليهم - وملك الخزر لا مراكب له ولا لرجاله بها عادة ولولا ذلك لكان على المسلمين منه آفة عظيمة - وعلمت بشأنهم اللارسية^(٩) ومن في بلاد الخزر من المسلمين فقالوا لملك

^١ بعد هذه اللفظة وقع سقط في ص ، استمر حتى الأسطر الثلاثة الأولى من مسادة « ثلب » .

^٢ متابع لمعجم ما استعجم ٣ : ٧٨٨ .

^٣ قوله « وهي من أعمال المدينة » ربما كان موهاً ؛ ذلك لأن « شراف » تقع حسب تحديد أبي عبد السكروني بين القرعاء والواقعة ، للمتوجه من الكوفة إلى مكة ، وهي إلى جهة القادسية أقرب منها إلى المدينة .

^٤ انظر مادة « زرد » .

^٥ الادريسي (ق) : ٣٥ (OG : ١٧١) .

^١ المسعودي : آمل (حيث وقعت) .

^٢ المسعودي : ونحو .

^٣ زاد في المروج : المعروفة بياكة (بباكو) .

^٤ في الأصل : الأرمينية ؛ واللارسية من رعية الخزر المسلمين ، ويقول المسعودي أنهم ناقله من نحو بلاد خوارزم (٢ : ١٠) .

شكله^(١) : جزيرة في البحر الشامي ، وهي قريبة من نابلس^(٢) الساحلية ، وهي جزيرة خصيبة تسمى ميور ، ويقال للجزيرة شكله ميور^(٣) ، وبينها وبين نابلس ثلاثون ميلاً ، وبالقرب من مرسى البوالص من جزيرة صقلية قلعة تسمى شكله^(٤) أيضاً وهي من أجل القلاع وأفضل البقاع ، وهي من البحر على ثلاثة أميال وهي بادية وحاضرة وبها أسواق وتجارات وخيرات وجنات ، ويسافر إليها في البحر من بلاد قلورية ومن إفريقية ومالطة وغيرها ، وباديتها طيبة ، وبها أنهار غزيرة عليها أرحاء ، ومن الغرائب أن بها عيناً تعرف بعين الأوقات تجري في أوقات الصلوات وتجف في غير ذلك .

شَلْب^(٥) : من بلاد الأندلس ، وهي قاعدة كورة اكشونبة ، وهي بقلي مدينة باجة ، ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة ، ولها جبل عظيم منيف كثير المسارح والمياه ، وأكثر ما ينبت فيه شجر التفاح العجيب يتضوع منه روائح العود إذا أرسلت فيه النار .

وهي^(٦) في بسيط من الأرض عليها سور حصين ، ولها جنات وغلات ، وشرب أهلها من واديهما الجاري إليها من جهة جنوبها وعليه أرحاء البلد ، والبحر منها في الغرب على ثلاثة أميال [ولها مرسى في الوادي وبها الانشاء^(٧)] والعود يجبالها كثير يحمل منها إلى كل الجهات .

والمدينة في ذاتها حسنة الهيئة بديعة البناء مرتبة الأسواق وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة ، وهم فصحاء يقولون الشعر ، وهم نبلاء خاصتهم وعامتهم ، وأهل بوادي هذه البلدة في غاية من الكرم لا يجاريهم فيه أحد .

ومن شَلْب إلى بطليوس ثلاث مراحل ، ومن شَلْب إلى مارتلة أربعة أيام .

وفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة^(٨) في ربيع الآخر منها نازل ابن الرنق^(٩) صاحب قلمرية وما إليها من غرب الأندلس ، مدينة شَلْب هذه ، فلم يزل محاصراً لها إلى أن ضاق أهلها بالحصار وخافوا الغلبة عليهم فصالحوه على أن يخرجوا سالمين في أنفسهم ويتركوا البلد بجميع ما فيه من أموالهم وأثاثهم ، فأجابهم إلى ذلك ، ووفى لهم بما صالحهم عليه ، ودخلها في الموالي عشرين من رجب هذه السنة . وبلغ أمر شَلْب إلى صاحب المغرب والأندلس المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن فامتعض لذلك وأنف منه وكبر عليه فاعترض جنوده ، واستنفر وضمّ حشوده ، واستعد الأسلحة وفرّق الأموال ، وخرج من مراكش قاصداً إلى الأندلس في وسط ذي الحجة من هذه السنة ، واستمر سيره إلى أن وصل إلى رباط الفتح من مدينة سلا فأقام بها نحواً من ثلاثين يوماً إلى أن توافت الحشود وتكاملت القبائل ، وورد عليه في أثناء مقامه برباط الفتح ففتح فتح عليه في المغرب وهنئ به ، وفيه يقول أبو بكر ابن مجبر :

قلائد^(١٠) فتح كان يذخرها الدهر
فلما أردت الغزو أبرزها النصر

القصيد بطولها .

وتحرك المنصور من رباط الفتح في أخريات المحرم عام ستة وثمانين وخمسمائة ، وركب البحر من قصر مصمودة في الثاني والعشرين من ربيع الأول ، فأقام بطريف إلى أن تحرك منها في غرة ربيع الآخر ، وسار إلى قرطبة وعقدت له الرابات بجامعها الأكبر ، وفي ذلك يقول أبو بكر ابن مجبر قصيدته المشهورة التي أولها^(١١) :

بشراي هذا لواء قل ما عقدا
إلا ومدّ له الروح الأمين يدا
وأقبل النصر لا يعدو مناحيه
فحيثما قصدت راياته قصدا

^١ اسمها اللاتيني (Iscla) وتسمى اليوم (Ischia) . (الادريسي (م) : ١٧ ، ٣٠ .

^٢ هي المعروفة اليوم باسم نابلي (Napoli) .

^٣ أي ما يقابل باللاتينية Iscla Major .

^٤ هي Scieli عند كل من الأستاذين أماري ورتزيتانو .

^٥ بروفسال : ١٠٦ ، والترجمة : ١٢٩ (Silves) ، وقارن بآثار البلاد : ٥٤١ .

^٦ عن الادريسي (د) : ١٧٩ - ١٨٠ .

^٧ سقط من ص ع .

^٨ انظر البيان المغرب ٣ : ١٧٥ وما بعدها (تطوان) .

^٩ ابن الرنق أو الرنك (وأي : الرينق في بعض المصادر) هو سانشو (شاهج) الأول ملك البرتغال (ابن هنري كس) .

^{١٠} ص ع : قلائد ، البيان : دلائل .

^{١١} انظر البيان المغرب ٣ : ١٧٩ .

وفي هذا الجبل أصناف الفواكه العجيبة ، وفي قراه المتصلة به يكون أفضل الحرير والكتان الذي يفضل كتان الفيوم ، وطوله يومان ، وهو في غاية الارتفاع ، والثلج به دائماً في الشتاء والصيف . ووادي آش وغرناطة في شمال هذا الجبل ، ووجه الجبل الجنوبي مطل على البحر ، يرى من البحر على مجرى ونحوه ، وفيه يقول ابن صارة^(١) واستغفر الله من كتب هذا الاستخفاف :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم
وشرب الحميا وهو شيء محرم
فرااً إلى نار الجحيم فانها
أمن علينا من شلير وأرحم
فإن كنت ربي مدخلي في جهنم

ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

شلوبينية^(٢) : قرية مسكونة على ضفة البحر بينها وبين المنكب عشرة أميال ، ويجود فيها الموز وقصب السكر ، ولعل الأستاذ أبا علي الشلوبيني^(٣) منسوب إليها . ويقال^(٤) شلوبينية تقابل من العدو الأخرى مرسى مدينة مليلة ، ويقطع البحر بينهما في مجريين .

شلف^(٥) : نهر بالمغرب مشهور بقرب مليانة ، وعليه مدينة قديمة أزلية فيها آثار أولية كانت تسمى شلف ، وإليها ينسب هذا النهر وهي اليوم خراب .

شلطيش^(٦) : بالأندلس ، بقرب مدينة لبله .

وهي جزيرة^(٧) لا سور لها ولا حظيرة ، إنما هي بنيان متصل

^١ هو أبو محمد عبدالله بن صارة البكري، توفي سنة ٥٠٧ بمدينة المرية (انظر ترجمته في ابن خلكان ٣ : ٩٣ وراجع أخرى في الحاشية) .

^٢ بروفنسال : ١١١ ، والترجمة : ١٣٦ (Salobréna) ويقع في ولاية غرناطة على شاطئ المتوسط .

^٣ عمر بن محمد بن عمر الازدي الشلوبيني النحوي الأندلسي المشهور ، توفي سنة ٦٤٥ (انظر ابن خلكان ٣ : ٤٩٨ ، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى) .

^٤ البكري : ٩٩ .

^٥ عن الاستبصار : ١٧١ ، وقارن بالبكري : ٦٩ حيث يذكر أن مدينة (شلف) بها سوق عامرة .

^٦ بروفنسال : ١١٠ ، والترجمة : ١٣٥ (Saltes)

^٧ عن الادريسي (د) : ١٧٨ - ١٧٩ .

واستقبلته تبشير الفتوح وقد

كادت تكون على أكتافه لبداء

إلى آخر القصيدة وهي طويلة .

ثم تحرك من اشبيلية إلى قصر أبي دانس من غربي الأندلس فنزلوا على حكمه فاحتلموهم إلى مراکش ، ورحل من قصر أبي دانس إلى حصن بلماله^(١) ، فاستسلموا ورغبوا في الأمان على أن يتركوا الحصن ويسلموا في أنفسهم وينصرفوا إلى بلادهم ، فأجيبوا إلى ذلك ، وخلي سبيلهم فنهضوا إلى بلادهم ، واتهب جميع ما كان في الحصن ثم هدم ، ثم قصد إلى حصن المعدن فافتتح وهدم ، وبعد الفراغ من ذلك كان النهوض إلى شلب ، فوصلها في ثاني جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وخمسائة ، فأحدثت الجيوش بها وأخذت بمخنفها ونصب عليها المجانيق وآلات الحرب ، وجدوا في قناتها وبالغوا في نكاية أهلها ، فطلبوا الأمان في أنفسهم على أن يسلموا المدينة ويخرجوا إلى بلادهم فأجيبوا إلى ذلك ، وخرجوا منها في السادس والعشرين من جمادى الآخرة ، وفي ذلك يقول أبو بكر ابن مجبر قصيدته المشهورة التي أولها :

دعا الشوق قلبي والركائب والركبا

فلبوا جميعاً وهو أول من لبى

وظلنا نشاوى للذي بقلوبنا

نخال الهوى كأساً ويحسبنا شرباً

إذا القضب هزتها الرياح تذكروا

قدود الحسان البيض فاعتنقوا القضا

القصيدة . ثم أخذ المنصور في الرحيل إلى مراکش .

شلير^(٢) : هو جبل الثلج المشهور بالأندلس ، وهو جبل البيرة ، وهو متصل بالبحر المتوسط ، ينتظم بجبل ريه ، ويذكر ساكنوه أنهم لا يزالون يرون الثلج نازلاً فيه شتاء وصيفاً ، وهذا الجبل يرى من أكثر بلاد الأندلس ويرى من عدوة البحر ببلاد البربر .

^١ ص ع : بلاله ، وبلماله (Palmella) راجع بروفنسال ، الترجمة : ١٣١ الحاشية : ٦ .

^٢ بروفنسال : ١١٢ ، والترجمة : ١٣٧ (Sierra Nevada) واللفظ العربي للاسم مأخوذ

من التسمية القديمة وهي (Solarius) أو (Solorius)

وقد طفت للمال آفائه

عمان فحمص فأوري شلم

قال أبو عبيدة : أوري شلم : بيت المقدس ، وروي شلم ، بكسر الشين .

شلبطرة^(١) : بالأندلس ، من بلاد الازفونش ، وهو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رياح ، كان الملك الناصر أبو عبد الله محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها وحاصرها بالمجانيق الضخام والآلات الحربية حتى قهر أهلها وملكها ، وذلك في أول سنة ثمان وستمائة ، وكان نزل أولاً على حصن اللج فتملكه ، ثم رجع الحصار كله على حصن شلبطرة ، فنصب عليها المجانيق ورمت بالحجارة الصم الكبار . وطال حصارها إلى أن ضاق أهلها وأعيامهم الأمر ، فطلبوا أجلاً يستجلبون فيه ملكهم صاحب طليطلة وقشتيلة الازفونش بن شانجه ، فأعطوا ما طلبوا ، فخرج قوم من ثقاتهم إلى طليطلة والتقوا مع ملكهم اذفونش بها أو غيرها من بلاده وأعلموه بما انتهوا إليه من الشدة وما بلغوا من الجهد والمشقة ، وحملوا إليه بعض أحجار المجانيق التي يرمون بها ، فعذرهم ، ولم تكن عنده قدرة لدفع ما نزل بهم ، ولا استطاع الدفاع عنهم ، فأذن لهم في الخروج عنها ، فرجعت ثقاتهم بذلك ، فطلبوا الخروج مسلمين في أنفسهم فوفى لهم بذلك ، ومكنوه من الحصن ، وانفصل الناس عنها في صدر ربيع الأول من سنة ثمان وستمائة ، وكان الحصار فيها إحدى وخمسين ليلة ، ورغم الازفونش وتنحى ولم يقدر في ذلك الوقت على شيء حتى استغاث بأهل ملته ، وكاتب من قرب وبعد منهم وشكا إليهم ما دهاه من المسلمين ، وحثهم على حماية دينهم ونصرة ملتهم ، فاستجابوا له ، وجاءوه من كل جهة واثالوا عليه ، فكان من وقعة العقاب على الملك الناصر في عام تسعة وستمائة ما هو مذكور في موضعه .

ولما ملك الناصر حصن شلبطرة نفذت عنه المخاطبات بهذا الفتح ، فن فصل من ذلك خاطب به صاحب إفريقية حينئذ الشيخ المعظم أبا محمد عبد الواحد^(٢) ، وهذا كتابنا إليكم من منزل الموحدين

بعضه ببعض ، وبها دار صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد [لجقائه]^(٣) ، وهي صنعة المراسي التي ترسي بها السفن وقد تغلب عليها المجوس مرات ، ويحيط بجزيرة شلطيح البحر من كل ناحية إلا مقدار نصف رمية حجر ، فمن هناك يجوزون لاستقاء الماء لشربهم ، وطول الجزيرة نحو ميل وأزيد ، والمدينة منها في جهة الجنوب ، وهذه الجزيرة بازاء مدينة أونبة ومقدار المجاز بينهما أربعة أميال .

وفي صفة استدارة البحر بهذه الجزيرة يقول عبد الجليل بن وهبون من قصيدة يمدح بها المعتمد بن عباد :

ألم تر للجزيرة كيف أوفى

عليها مثل ما انعطف السوار

أعدَّ بها على شاطئه دسماً

ومدَّ يداً إليك بها يشار

فإن تقبل تحيته فأجدر

فربما تواصلت البحار

تحيط كما يحيط بها ولكن

لسمط الدر في العنق افتخار

وكان بهذه الجزيرة بيع للأول واتخذت في الفتنة مدينة ، ولها أرباض واسعة ، وبها آبار عذبة قريبة الارضية وبساتين حسنة وفيها أطيب الصنوبر ، ولها مراعي خصيبة لا تصوح وعيون ماء عذب تصلح بها الألبان والقطاني ، ومن خاصتها الثريد النفيس .

ومدينة شلطيح مرفأ للسفن وركاب البحر ، ومرساها يكن بكل ريح ، وهي كثيرة السفن ، وبها دار صناعة لانشائها ، ويسكنها جماعة من النصاري ، ويكون طولها نحو أربعة أميال في عرض يسير .

شلم^(٤) : بفتح أوله وثانيه وتشديده ، اسم لبيت المقدس ، وقال الهمداني : شلم : ايليا ، وقد تعربها العرب فتقول : سلم ، بالسين المهملة ، قال الأعشى :

^١ بروفسال : ١٠٨ ، والترجمة : ١٣٢ (Salvatierra) وراجع الخبر عن حصار شلبطرة سنة ٦٠٨) في البيان المغرب ٣ : ٢٣٧ وما بعدها (تطوان) .

^٢ ورد جانب من هذه الرسالة في البيان : ٢٣٨ - ٢٣٩ وهي من انشاء ابن عياش .

^٣ سقطت من ص ع .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٨٠٧ .

شمشاط^(١) : مدينة في أرمينية ، وهي أول حدود أرمينية ، وهي على الفرات ، ومنها إلى ملطية أحد وخمسون ميلاً .

وشمشاط مدينة رومية كبيرة بها يكون والي ثغور الجزيرة ، ومنها تخرج جيوش المسلمين إلى بلاد الروم ، وهي على تخوم أرمينية وفيها قبر صفوان بن المعطل السلمي صاحب رسول الله ﷺ . وبين شمشاط^(٢) وحصن زياد شجرة لا يعرف أحد ما هي ولا يدري لها نظير ، لها حمل شبيه اللوز إلا أنه يؤكل بقشره ، وهو أحلى من الشهد .

ولما جمع عثمان بن عفان معاوية رضي الله عنهما الشام والجزيرة وثغورها ، أمره أن يغزو شمشاط ، فوجه إليها حبيب بن مسلمة الفهري وصفوان بن المعطل ، ففتحها بعد أيام من نزولهما عليها صلحاً على مثل صلح الرها ، فأقام بها صفوان وبها توفي في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه ، ويقال : إن معاوية غزاها بنفسه ، ولم تزل شمشاط خراجية حتى صيرها المتوكل على الله عشرة أسوة غيرها من الثغور ، ومبلغ مجبى شمشاط وما ينضاف إليها سبعمائة ألف وخمسة عشر ألف درهم .

وبشمشاط^(٣) قلعة حصينة تحتف بها جبال فيها الجوز والكروم وسائر الثمار .

الشماسية : بالعراق ، كان المعتصم^(٤) خرج من بغداد يرتاد موضعاً لمدينة بينها فرّ بالشماسية ، وهي خارج بغداد فضاعت عليه ولم يرضها حتى أتى موضع سرّ من رأى فأرضاه ، فابتدأ ببناءها .

وفي خبر أن مهدي بن علوان الشاري^(٥) كان خرج على المأمون أو على أبيه وانتهت خيله إلى الشماسية بالعراق ، وأما البردان وقطربل ومسكن وما والاها فكانت بها منزله ، قال الفضل ابن مروان : في سنة ست ومائتين أتى المأمون بمهدي الشاري أسيراً

بمنزل أندوجر ، ولما كان صاحب قشتالة أقرب من تعينت حربه داراً وأكثرهم مهماً استطاع اضراً^(٦) كان أولى من نوبنا ووجب تقديم غزوه علينا ، وكان المعقل المعروف بشلطرة قد علقت به حبال الصلبان ، وضجّ من ناقوسه ما في جهاته الأربع من التكبير والأذان ، مرقب الدوّ ، وعقاب الجو ، العلم المطلّ على الأعلام ، والنكتة السوداء التي بقيت في بساط الإسلام ، والخبأة الطلعة ، الذي لا حال للمسلمين معه ، قد جعلته النصرانية إلى كل غاية جناحاً ، وأعدته إلى أبواب المعازل والمدائن مفتاحاً ، فاستخرنا الله تعالى على منازلته وقتلنا هو يمين [صاحب] قشتالة ان قطعت قعد مقعد الذليل ، ومظنة غيرة إن لم يتحرك لها ، فقد قام على ضعفه أوضح دليل ، ونحن في ذلك نبراً من القوة والحوّل ، ونتوكل على الله ذي الفضل والطول ، فقبل التزول من السروج ووضع المهند والوشيج حباهم الله^(٧) بكلّ ضرب وجيع ، وموت وحيّ سريع ، وملكوا عليهم أرباضهم وكانت من الذروة إلى البطحاء ، فأضرموها ناراً من جميع الأنحاء ، ونسخوا فيها آية النهار بالظلماء ، فألقوا يد الاستسلام ، ودلوا لعزة الإسلام ، ورغبوا في أمد يقيمون فيه الحجة على صاحبهم ، فأذنّا لرسولهم في التوجه إليه ، لعلمنا أن ذلك أشد من وقع السيوف عليه ، فحين إذ وافته رسلهم اعترف لهم بالصغار ، وقلة القوة على الانتصار ، وفارقوه على تسليم الدار ، لمن له عقبى الدار ، فنبذنا إليهم بأنفسهم احتقاراً ، وساروا إلى قومهم يحملون هموماً طوالاً وآمالاً قصاراً ، وعلى أثرهم طهر الله تعالى المعقل من الأدران ، ورقبت أعالیه ألوية الإيمان ، وبدل الله عز وجل فيه الناقوس بالأذان ، وحولنا كنيسة مسجداً ومنبراً على تقوى من الله ورضوان .

شمصير^(٨) : وقيل شماصير بالألف بدل النون ، جبل ملمع من جبال تهامة لم يعله قط أحد ولا درى ما على ذروته ، وبأعلاه القروء ، والمياه حوالیه بنابيع تنساب ، وبطرفه قرية يقال لها رهاط ، وبغربيه قرية يقال لها الحديدية ليست بالكبيرة ، وهذه القريبات لسعد ومسروح ، وفي سعد هذه نشأ رسول الله ﷺ ، ومن الحديدية إلى المدينة تسع مراحل ، وإلى مكة مرحلة ، وأصحاب الحديث يقولون : الحديدية بئر ، وهناك مسجد الشجرة .

١ ص ع : إصراً .

٢ البيان : حياهم الناس .

٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨١٠ ، رسالة عرام : ٢٦ - ٢٨ .

١ قارن بياقوت (شمشاط) .

٢ ابن الفقيه : ٢٨٧ ، وابن خردادبه : ١٢٣ .

٣ نزعة المشتاق : ١٩٧ .

٤ مرّ هذا في مادة سامراء ، وانظر البغدادي : ٢٥٦ .

٥ خرج سنة ٢٠٢ أو ٢٠٣ ، وكان خروجه بزرجسابور ، والحقيقة أنه خرج على إبراهيم بن المهدي لا على المأمون (الطبري ٣ : ١٠١٦ والعين والحدائق : ٣٥٤ ، وانظر تفصيلاً في أخباره في تاريخ المصلح ٣٥٠ - ٣٥٢) .

ومعه ثلاثون رجلاً من أصحابه فوصفه بالعقل وقال : انتهت خيله إلى الشماسية .

قال : وكان فرات جلولا في يد المعتصم ، وهو أمير ، فكتب إليه عنه : لعبد الله مهدي أمير المؤمنين من أبي اسحاق ابن أمير المؤمنين يسأله الكف عن ضياعه ويذل له عليها شيئاً من المال ، ووجه بالكتاب معي ، فصرت إليه وهو بجلوباذ عليه دراعة وسيف وعمامة هارونية ، فقلت له : قد أتيتك بكتاب ما أتاك مثله ، أعني مخاطبة أبي اسحاق إياه بالخلافة ، قال : فدعا بكتب كثيرة من الهاشميين وغيرهم يخاطبونه بالخلافة ، قال : فكتب لي بما أردت وأعطاني خاتمه فختمت به الكتاب ، فكان أول خاتم باطل وقع في يدي ثم ردفه خاتم إبراهيم ابن المهدي .

قال : ومرت بنا امرأة نصرانية فقال لي مهدي : هذه أمة وليس يحل لي أن أكرهها على الإسلام .

قال : وذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسوء ، فقال : هل لكم فيما هو خير من هذا كله ؟ نكله إلى الله عز وجل .

وقال يحيى بن اكرم : كنت أساير المأمون فوق باب الشماسية وهو على بغل ، فخرج من زرع كان بالقرب من الطريق رجل معه قصة ، فنفر البغل ورمى بالمأمون ، فقال المأمون : والله لأقتلنك ، فلما استوى على بغلته قال له الرجل : يا أمير المؤمنين لأن تلقى الله حائناً خير لك من أن تلقاه قاتلاً ، قال : صدقت والله ، وقضى حاجته ووقع في قصته ما أراد .

وقال أحمد بن أبي دواد : كنت أعيب الغناء وأطعن على أهله ، فخرج المعتصم يوماً إلى الشماسية في حراقة يشرب ووجه في طلبي فصرت إليه ، فلما قربت منه سمعت غناء حيرني وشغلني عن كل شيء ، فسقط سوطي من يدي ، فالتفت إلى غلامي أطلب منه سوطه فقال لي : قد والله سقط مني ، قلت له : فأني شيء كان سبب سقوطه ؟ قال : صوت سمعته شغلني عن كل شيء فسقط سوطي من يدي ، فإذا قصته قصتي ، قال : وكنت أنكر أمر الطرب على الغناء وما يستفز به الناس منه ويغلب على عقولهم ، وأناظر المعتصم فيه ، فلما دخلت عليه يومئذ أخبرته بالخبر ، فضحك وقال : هذا عمي كان يغني :

ان هذا الطويل من آل حفص
نشر المجد بعد ما كان ماتا

فإن كنت تبت مما كنت تناظرنا عليه في ذم الغناء سألته أن يعيده ، ففعلت وفعل ، وبلغ الطرب مني أكثر مما كان يبلغني عن غيري فأنكره ، ورجعت عن رأيي فيه منذ ذلك اليوم .

شترين^(١) : بالأندلس مدينة معدودة في كور باجة ، وهي مدينة على جبل عال كثير العلو جداً ، ولها من جهة القبلة حافة عظيمة ولا سور لها ، وبأسفلها رِبع على طول النهر ، وشرب أهلها من العيون ومن ماء النهر ، ولها بساتين كثيرة وفواكه ومباقل ، وبينها وبين بطليوس أربع مراحل .

وهي من أكرم الأرضين ، ونهرها يفيض على بطحائها كفيض نيل مصر فيزدرع أهلها على ثراه عند انقطاع الزريعة في البلاد وذهاب أوانها فلا يقصر عن نمائه الطيب ولا يتأخر إنشائه وإدراكه .

ومن أقاليمها صقلب^(٢) ، وهي أطيب بقاع الأرض يرفع في أرضه عند توسط الرياح للجنة مائة ، وعند كماله للجنة مائتان . ولشترين جزائر في البحر مسكونة . وكانت جباية شترين الفين وتسعمائة دينار ، وأحوازها متصلة بأحواز باجة .

وكان يوسف بن عبد المؤمن^(٣) ملك المغرب اجتاز عليها في حركته الأندلسية بعسكره وهو أربعون ألفاً من أنجاد العرب الفرسان ، ومن الموحدين والجنود والمطوعة وفرسان الأندلس وأجنادها ما ينيف على مائة ألف فارس ، وبرز أسطوله على الأشبونة وحاصرها عشرين يوماً ونزل على أعظم قواعد ابن الرنق عدو المغرب ، وكان مؤذياً للمسلمين [من قاعدته]^(٤) ، وهي شترين هذه ، فبرز عليها في أم لا تحصي ، وهناك عرض له المرض الذي توفي فيه ، أقام يرحل به على مطية مضطجعا على فراشه وضعفه يتزايد إلى أن تفقد في بعض أميال فوجد ميتاً ، وذلك في سنة ثمانين وخمسائة ، فتقدم

^١ بروفنسال : ١١٣ ، والترجمة : ١٣٩ (Santarem) ، وقارن بآثار البلاد : ٥٤٢ .

^٢ من هنا عن الادريسي (د) : ١٨٦ .

^٣ انظر باقوت (صقلب) .

^٤ انظر تفصيل غزوة أبي يعقوب هذه إلى الأندلس في البيان المغرب ٣ : ١٢٨ وما بعدها .

(نظرون) وخاصة الصفحة ١٣٣ - ١٣٤ في حصار شترين .

^٥ سقطت من ص ع .

من المسلمين ، وذلك عين تنفجر بماء كثير يبصر ذلك الناس عياناً ، فإذا قربوا منها وقفوا عليها انقطع جريانها فلا تبص بقطرة ، فإذا تباعد الناس عنها عادت إلى حالها ، وهذا مستفيض لا يجمله أحد من صاقب تلك الناحية .

وشتمرية^(١) على معظم البحر الأعظم ، سورها يصعلم ماء البحر فيه إذا كان فيه المد ، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها مسجد جامع ومنبر وجماعة ، وبها المراكب واردة وصادرة ، وهي كثيرة الأعناب والتين ، وبينها وبين شلب ثمانية وعشرون ميلاً .

والها ينسب الأستاذ أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشتمري^(٢) الأعلام ذو التصانيف المشهورة .

وهي مدينة أولية ، وبها دار صناعة الأساطيل وبازاتها جزائر في البحر تنبت شجر الصنوبر ، ومن الغرائب ما ظهر بشتمرية هذه في عشر السنين والخمسةائة ، وذلك صبي يتوآصف المحققون ممن عاين أمره أن سنه خمسة أعوام أو نحوها بلغ مبلغ الرجال وأشعر ، وهذا مستفيض عندهم .

شنت ماركو^(٣) : قلعة بصقلية عظيمة ذات آثار قديمة وعمارتها كثيرة ، وبها أسواق وحمام وجمل من الفواكه والتآر ، ولها بادية ومزارع واسعة ومياه ناشعة ، وينبت بها من جميع جهاتها البنفسج الذكي الرائحة العطر ، وساحلها حسن تنشأ به المراكب من خشب جبالها .

شنت زلاية^(٤) : مدينة أو قرية بالأندلس على طريق قلشانة وهي عن يمين الطريق ، وناقوسها ملقى في الأرض لا حارس له ولا رقة عليه ، ويزعم أهلها أنه معقود ممنوع من جميع الناس وأن من أخذه لا يمكنه الخروج به من القرية وإن خصيتي من أخذه تنتفخ ويشتد وجعها^(٥) حتى يصرفه إلى موضعه ، هذا عندهم صحيح لا يشكون فيه .

للأمر ولده يعقوب المنصور ، فقفل بالناس إلى اشبيلية فبيع بها ورجع إلى مراكش .

شنتجالة^(٦) : في طرف كورة تدمير بالأندلس مما يلي الجوف ، ويقال لها أيضاً : جنجالة ، وإليها ينسب الوطاء الجنجالي لعمله بها .

شنترة^(٧) : من مدائن الأشبونة بالأندلس ، على مقربة من البحر ، ويغشاها ضباب دائم لا ينقطع ، وهي صحيحة الهواء تطول أعمار أهلها ، ولها حصنان في غاية المنعة ، وبينها وبين البحر قدر ميل ، وهناك نهر مأوه يصب في البحر ومنه شرب جناتهم ، وهي أكثر البلاد تفاحاً ويجلّ عندهم حتى يبلغ دورها أربعة أشبار ، وكذلك الكمثرى ، ويجل شنترة ينبت البنفسج بطبعه ويخرج من شنترة عنبر جيد ، ويخرج أيضاً في شذونة من بلاد الأندلس .

شندان^(٨) : مدينة من بلاد السند بينها وبين البحر ميل ونصف ، وهي مدينة متحضرة الأهل أهلها تجار مياسير متجولون ، والمسافر إليها كثير والخارج عنها كثير .

شوبة^(٩) : مدينة في أول مدائن حضرموت ، يباع فيها حمل تمر بدرهم .

شتمرية^(١٠) : مدينة في الأندلس من مدن اكشونية .

وهي أول الحصون التي تعد لبنبلونة^(١١) ، وهي ألقن حصون بنبلونة بنياناً وأعلاها سموكاً ، مبتناة على نهر أرغون على مسافة ثلاثة أميال منه .

وبناحية شتمرية أعجوبة عاينها كل من دخل تلك الناحية

^١ برونسال : ١١٢ ، والترجمة : ١٣٨ ، وقد مرّ التعريف بها في مادة «جنجالة» .

^٢ برونسال : ١١٢ ، والترجمة : ١٣٨ (Cintra) ، وقارن بآثار البلاد : ٥٤٢ .

^٣ الادريسي (ق) : ٥٢ (سندان ، بالسّين المهملة) .

^٤ ص : ع - شوبة - بالنون - وهو جملة المؤلف يدرجها في هذا الموضع ، وانظر معجم ما استعجم : ٧٨٠ ، وياقوت : (شوبة) ، والمعداني : ٨٧ .

^٥ برونسال : ١١٤ ، والترجمة : ١٤٠ (Santa Maria de Algarve) ، وتسمى اليوم «فارو» وهي ميناء جنوبي البرتغال في مقاطعة الغرب (Algarve) وقارن بما جاء في آثار البلاد : ٥٤٢ .

^٦ هذا تعريف بموقع آخر لشتمرية ، غير التي في البرتغال الجنوبي .

^١ عن الادريسي (د) : ١٧٩ .

^٢ ترجمته في ابن خلكان : ٧ : ٨١ ، وفي الحاشية ذكر لمصادر أخرى .

^٣ الادريسي (م) : ٢٥ (San Marco) .

^٤ كذا في ص ع ، وعند برونسال : شنترلانه ، ولم يستطع تحديدها .

^٥ كذا ، بدلاً من استعمال المثني .

شنت ياقوب^(١) : كنيسة عظيمة عندهم ، وهي في ثغور ماردة ، وهذه الكنيسة مبنية على جسد يعقوب الحواري ، يذكرون أنه قتل في بيت المقدس وأدخله تلامذته في مركب ، فجرى به المركب في البحر الشامي إلى أن خرج به إلى البحر المحيط حتى انتهى به إلى موضع الكنيسة بساحل فيه فبنيت الكنيسة عليه وسميت باسمه فيقصد إليها من أفرنجة ومن رومة والقسطنطينية ليوم معروف جعل عيداً لها .

وغزا شنت ياقوب عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر سنة سبع وثمانين وثلثمائة ، وأوسع أهلها قتلاً وأسراً ، وقراها وأسوارها هدماً وإحراقاً ، ومن إنشاء القسطلي رسالة إلى الخليفة هشام بن الحكم بن عبد الرحمن يخبره بالفتح ويصف الكنيسة وأرضها وله فيها قصيدة مشهورة^(٢) .

شنتيره^(٣) : حصن على أربع مراحل من مرسية بالأندلس في شرقها مشهور بالمنعة ، طرقة في الصلح محمد بن هود سنة أربع عشرة وستائه ومعه خمسمائة من أجناد الرجال فغدر به ، لأن أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص الهنتاتي لما طاف على حصون الأندلس يتفقدتها في أيام الهدنة نظر إلى هذا المعقل وهو بارز إلى السماء مع وثاقه بنائه فأعجبه وقال : كيف أخذ الروم هذا الحصن من المسلمين ؟ ف قيل : غدروا به في زمان الصلح ، فقال : أما في أجناد المسلمين من يجارهم بفعلهم ؟ فسمعه ابن هود فأسرهما في نفسه إلى أن تمت له الحيلة ، فطلع في سلم من حبال فذبح السامر الذي يحرس بالليل ، ولم يزل يطلع رجاله واحداً بعد واحد إلى أن حصلوا بمجملتهم في الحصن وفر الروم الذين خلصوا من القتل إلى برج مانع ، فقال ابن هود : إن أصبح هؤلاء في هذا البرج جاءهم المدد من كل مكان ، فالرأي أن نطلق النيران في بابه ، فلما رأوا الدخان وأبصروا اشتعال [النار] طلبوا الصلح على أن يخرجوا بأنفسهم ، فكان ذلك ، واستولى المسلمون على الحصن ، وكان الروم قد أرسلوا في الليل شخصاً دلوه من البرج ، فأصبحت الخيل والرجال على الحصن ، وقد أحكم المسلمون أمره ، فانصرفوا في خجلة

وخيبة ، وترددت في شأنه المخاطبات إلى مراکش فقال الوزير ابن جامع لابن الفخار^(٤) : أخذناه في الصلح كما أخذتموه في الصلح ، ومن هذه الواقعة اشتهر ابن هود عند أهل شرق الأندلس ، وصاروا يقولون : [هو]^(٥) الذي استرجع شنتيره .

شعب بوان^(٦) : موضع في بلاد فارس منسوب إلى بوان بن ايران ابن سام بن نوح ، وبوان هذا هو الذي ينسب إليه شعب بوان ، وهو أحد المواضع المشهورة في العالم بالحسن ، وإياه عنى أبو الطيب في قوله :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمثلة الربيع من الزمان

شفلودي^(٧) : مدينة بجزيرة صقلية كثيرة الخصب واسعة المرافق منتظمة الأشجار والأعشاب وغيرها ، مرتبة الأسواق ، وفيها جبل على قفلة لم ير أمتع منها ، اتخذوها عدة لأسطول يفجأهم من جهة المسلمين .

شقبنارية^(٨) : مدينة في بلاد إفريقية بمقربة من مدينة الاربس ، فيها آثار عظيمة ، ويقال إنها كانت من أعظم مدن إفريقية ، وكان بها ماء مجلوب ، وبقي فيها اليوم مواجل عظيمة ما تغير منها شيء ، وفيها عين عظيمة عذبة ، ولها سرب كبير تحت الجبل يمشي فيه الفارس بأطول ما يكون من الرماح في يده فلا يلحق سمك ذلك السرب ، ويقال إن فيه كنوزاً وأموالاً ، ويقال إنه كان بمدينة شقبنارية كنيسة فيها امرأة قد صنعت من أخلاط عجيبة إذا اتهم الرجل أهله بأحد نظر في تلك المرأة فيرى وجه الرجل المتهم . ويقال إنه كان في تلك الناحية رجل بربري يدعي أنه من أهل الخير والصلاح ، فاتهم ملك شقبنارية أهله بذلك البربري ، فنظر في المرأة فرأى صورة البربري مع امرأته ، فأوقف على ذلك الشهود

^١ هو إبراهيم بن الفخار الإسلامي وزير ملك قشتالة ، وكان رسوله في عقد صلح بين الموحدين وقشتالة سنة ٦١٢ (البيان المغرب ٣ : ٢٤٤) .

^٢ زيادة من برونسال .

^٣ قارن بياقوت (بوان) .

^٤ رحلة ابن جبیر : ٣٢٨ وعنها ينقل المؤلف ، وانظر الادريسي (م) : ٢٤ - ٢٥ ، حيث تكتب جفلودي (Cefalu) ، وبياقوت (جفلود) .

^٥ الامتصاص : ١٦٤ ، وقارن بالبكري : ٣٣ .

^١ برونسال : ١١٥ ، والترجمة : ١٤١ (Santiago) ، والادريسي (د) : ٦٣ .

^٢ لعلها القصيدة التي مطلعها (ديوان ابن دراج : ٣٧١) .
لك البشرى ودمت قرير عين بشاوي كوكبيك التائقين

^٣ برونسال : ١١٦ ، والترجمة : ١٤٢ ، ولم ينسج تحديد الموقع .

^٤ سقطت من ع .

وفي جبل شقورة شجر الطخش الذي تتخذ منه القسيّ وعصير ورقه سم قتال وحى ، وفي تلك الناحية عين ماء صغيرة في حجر قدر ما تدخل الدابة رأسها فيه فتشرب ، ويتتابع على ذلك العدد الكثير من الدواب فتصدر رواءً ، فإذا استقي في اناء لم يكدر يروي الرجل .

ولعلي بن أبي جعفر بن همشك وكتب على قبره بشقورة :

لعمرك ما أردت بقاء قبري
وجسمي فيه ليس له بقاء
ولكني رجوت وقوف برّ
على قبري فينفني الدعاء
« سبيل الموت غاية كل حي »^١
فكل سوف يلحقه الفناء

ومن شقورة أبو بكر ابن مجبر الشاعر المفلح المجيد شاعر دولة بني عبد المؤمن .

شقر^٢ : جزيرة بالأندلس ، قريبة من شاطبة ، وبينها وبين بلنسية ثمانية عشر ميلاً .

وهي حسنة البقعة كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها ناس وجلة ، وبها جامع ومساجد وفنادق وأسواق ، وقد أحاط بها الوادي ، والمدخل إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة . وفي إحاطة الوادي بها يقول ابن خفاجة في شعر يتشوق فيه إلى معاهده ويندب ماضي زمانه^٣ :

بين شقر وملتقى نهريها
حيث ألفت بنا الأمانى عصاه
وتغنّى المكاء في شاطئها
يستخف النهى فحلت حباها

^١ مضمن من قول قطري :

سبيل الموت غاية كل حي فداعبه لأهل الأرض داعي

^٢ بروفنسال : ١٠٢ ، والترجمة : ١٢٦ (Jucar) ومنه بعض يسير عن الادريسي (٥) : ١٩٣ .

^٣ هي في الديوان : ٣٦٤ نقلاً عن الروض المطار . حسب قراءة بروفنسال ، وقد خالفنا هذه القراءة في مواضع نقيداً بالقراءة الصحيحة في الأصلين المعتمد عليهما .

وأخذ البربري فقتله ، فغضب لذلك أهل البربري ودخلوا تلك الكنيسة فكسروا تلك المرأة ونزعوها . وهذا الجبل حيث مدينة شقبنارية فيه مدينة خربة فيها آثار عظيمة ، وهو كثير العماثر والقرى ، وهو بلد الزرع والضرع .

وكان الكاتب أبو المطرف أحمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ولي قضاء مدينة الأربس وشقبنارية إلى نظر قاضي الأربس ، فمن قوله في شقبنارية :

إن الشقاء برى بشقبنارية
جسدي وأسلمني لأكبر داهية
من بلدة عنا نأت خيراتها
لكن قطوف الشر منها دانية
ملك العقارب والرتيلا أرضها
والجو صاعقة وريح عاتية
قال الذين تخيروها منزلاً
فيها لنا عنب وعين جارية
فأجبت بالشهوات حفت مثلما
حفت بها نار الجحيم الحامية

شَقْنَدَة^١ : قرية بعدوة نهر قرطبة قبالة قصرها ، فيها اجتمع وجوه العجم يتشاورون في حرب العرب ويحذرونهم من القعود عنهم ، ويحضون بعضهم بعضاً على أن يكونوا يداً واحدة ، وقدموا على للدريق بقرطبة بسبب ذلك ، فتلوا أكتاف شقندة هذه ولم يطمئنوا إلى الدخول على للدريق أخذاً بالحزم .

شقورة^٢ : مدينة من أعمال جيان بالأندلس ، قالوا : وجبل شقورة ينبت الورد الذكي العطر والسنبيل الرومي الطيب ، وفي غيران شنت مرتين من جبل شقورة اشفاقل كبير قوي الفعل يفوق غيره ، وإذا نزل بتلك الغيران أحد أكثر منه الاحتلام ، وربما نزل المنى منه بغير إرادة ولا تذكر ، ويقال : إن في قرية هناك عين ماء تفعل مثل ذلك .

^١ بروفنسال : ١٠٤ ، والترجمة : ١٢٧ (Secunda) .

^٢ بروفنسال : ١٠٥ ، والترجمة : ١٢٨ (Segura de la Sierra) ، وقارن بياقوت (شقورة) .

وكيف بشقر أو بزرقه مائه
وفيه لشقر أو لزرق شوارع

وقال من قصيدة يمدح فيها صاحب إفريقية الأجل أبا زكريا :

وعاد قلبي من شوق أندلس
عيدُ أسي فته وما فتر
فأين منا منازل عصفت
ريح عليها من العدا صرصر
ودون شقر ودون زرقته
أزرق يحكي قناه أو أشقر

شقوقية^(١) : بالأندلس ، هذه ليست بمدينة إنما هي قرى كثيرة متجاورة متقاربة متلاصقة متداخلة العمارات ، فيها بشر كثير وجم غفير ، وهم في نظر صاحب طليطلة ، وهم أنجاد أجلا ، ومنها إلى طليطلة^(٢) مائة ميل .

شهدروج^(٣) : مدينة في وسط جزيرة كبيرة بأرض الترك يقال لها جزيرة شهدروج ، وهذه المدينة جليلة عامرة بها أسواق وصناعات قائمة وغللات ، وهي منيعة وعلى شفير الأرض المنتنة من جهة شرقها ، وهذه الأرض المنتنة ممتدة حرشاء سوداء ، طولها عشرة أيام ، وهي جرداء من النبات لا يوجد فيها ولا في جبالها شيء منه ، وهي وحشية الأكناف بعيدة الأطراف مأوها غائر ودليلها جائر وريحها منتنة ، وليس فيها مأوى لعابر ولا مسلك لقاصد ، وفي آخرها مما يلي شمالها مدينة سقمانية^(٤) .

شهرزور^(٥) : في جهة حلوان وبقرى كوثى من بابل هاروت وماروت ، ومعنى شهرزور نصف الطريق ، وكان منتصف طريقهم إلى بيت نار لهم ، وكانت شهرزور مضمومة إلى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد .

ومن شهرزور ابن الصلاح ، المحلّث المؤلف المشهور أبو عمرو

عيشة أقبلت شهى جناها
وارف ظلها لذيذ كراها

لعبت بالعقول إلا قليلا
بين تأويها وبين سراها

فانثينا مع الغصون غصونا
مرحاً في بطاحها ورباها

ثم ولّت كأنها لم تكد تل
بث إلا عشية أو ضحاها

فأنذب المرج فالكنتيسة فالش
ط وقل آه يا معاهد آها

آه من عبرة تفرق بشاً
آه من رحلة تطول نواها

آه من فرقة لغير تلاق
آه من دار لا يجيب صداها

لست أدري ومدمع المزن رطب
أبكاه صباة أو سقاها

فنعالي يا عين نبك عليها
من حياة أن كان يغني بكاه

وشباب قد فأت الا تناسي
ه ونفس لم يبق إلا شجاها

خل عيني تبكي عليها وقلبي
يتمنى سواده لو فداها

وفي جزيرة شقر يقول الكاتب أبو المطرف ابن عميرة :

كفى حزناً نأى عن الأهل بعدما

نأينا عن الأوطان فهي بلاقع

نوى غربة حتى بمنزل غربة

لقد صنع البين الذي هو صانع

^١ بروفنسال : ١٠٤ ، والترجمة : ١٢٨ (Segovia) ، والادريسي (د) : ٦٨ .

^٢ ص ع : تطيلة .

^٣ نزهة المشتاق : ٣١٦ .

^٤ انظر مادة « سقمانية » في ما تقدم : ٣٢٧ .

^٥ قارن بياقوت (شهرزور) ، والكرخي : ١١٨ .

وقال غيره^(١) : على القرب من مدينة الدينور مدينة الصيمرة والشيروان ، وهما مدينتان نظيفتان جيدتا المباني ، مبانيهما حصّ وأجر كمدينة الموصل ، وهما كثيرتا المياه سائحة في دورهم مطردة في منازلهم ، وكثيرتا الأشجار والزرع .

شيره : جزيرة بقرب ساحل وادي القرى تضيق هناك الشعاب والجزائر ، فيرصد أهل السفينة فتور الماء في أول المدّ وفي آخر الجزر وقبل طغيان الماء وشدته ، ويدخلون موضعاً يسمى بالزقة بين تلك الجبال والشعاب ، تسير السفينة فيه نحو خمسين ميلاً ، وهي أكثر من ثلاثمائة جزيرة ، ولا يسلك هذا الموضع إلا من عرفه ، وهذه الجزائر أكثر بلاد الله تعالى سمكاً وأطيبه ، وفيها يكون الحوت المسمى السفن ، فإذا انتهت السفينة آخر هذه الشعاب وصلت إلى مضيق كالذي دخلت منه ، يسمى أيضاً بزقة ، فإن كانت السفينة كبيرة بقي أهلها هناك إلى فيض الماء وزيادته في رؤوس الأهلة فيجوزون ذلك الموضع حتى تخرج من هذا المضيق .

شيراز^(٢) : مدينة بأرض فارس ، وهي مدينتها العظمى ودار مملكة فارس ، وينزلها الولاة والعمال ، وبها الديوان والمجس ، وهي مدينة إسلامية بناها محمد بن القاسم بن أبي عقيل ابن عم الحجاج .

وتفسير شيراز : جوف الأسد ، سميت بذلك لأنها تجلب إليها الميرة من سائر البلاد ، ولا تخرج منها الميرة البتة . ولما وصل عسكر الإسلام إلى فارس عرس العسكر بمكانها وأقام به حتى افتتحت اصطخر وجميع كورها ، فتبرك المسلمون بذلك وبنوا شيراز بذلك المكان .

وهي مدينة جليلة المقدار حسنة النواحي طولها نحو من ثلاثة أميال ، وهي متصلة البناء لا سور لها ولا أسواق ولا عمارة ، وهي قرارة الجيوش وأولي الحرب والدواوين والجبايات ، وشرب أهلها من الآبار .

وليس فيها منزل إلا ولصاحبه فيه جميع الثار والرياحين والبقول وكل ما يكون في البساتين ، وقيل : كل شرب أهلها من عيون

عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن أبي نصر المعروف بابن الصلاح ، له تصنيف في علوم الحديث مفيد جداً ، توفي بدمشق سنة ثلاثين وستائة .

وبشهرزور توفي الاسكندر بعد أن غزا الهند ومشارك الأرض وقتل ملوكها ودانت له عامة البلاد وانتهى إلى البحر المحيط ، فهال ذلك ملوك غرب الأرض ، فوفدت عليه رسلها بالانقياد والطاعة ، وقبل سمّه بعض خدمه بأرض بابل فحمل إلى الاسكندرية في تابوت من ذهب ، وكان ملكه اثني عشرة سنة ، وقيل أربع عشرة سنة ، عاش منها بعد قتل دارا خمس سنين ، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة باتفاق ، وعرض الاسكندر جنده بعد أن غلب على ملك الفرس فوجدهم ألف ألف وأربعمائة ألف مقاتل ، ودخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي في أربعمائة رجل من أصحابه يطلب عين الحياة ، فسار فيها ثمانية عشر يوماً وبنى اثني عشرة مدينة منها هرة ومرو وسمرقند وأصبهان .

وشهرزور مشهورة بالعقارب ، ولذلك قال ابن الرومي في قينة :

فقرطها بعقرب شهرزور
إذا غنت وطوّقها بأفعى

شهرستان^(٣) : إحدى مدن أصبهان ، وهي اثنا عشرة مدينة ، وهذه من مشاهيرها .

شودر^(٤) : بالأندلس من كور جيان ، وهي قرية تعرف بغدير الزيت لكثرة زيتونها ، وهي كثيرة المياه والبساتين ، كثيرة السقي ، بها جامع من ثلاث بلاطات على أعمدة رخام ، وسوق حافلة يوم الثلاثاء .

شيروان : قال اليعقوبي : هي مدينة عظيمة من كور الجبل قديمة بين جبال وشعاب ، وهي أشبه المدن بمكة شرفها الله تعالى ، وفيها عيون .

^١ راجع ياقوت (شهرستان) للفرقة بين عدد من المواضع بهذا الاسم ، وانظر آثار البلاد : ٣٩٨ .

^٢ بروفنسال : ١١٧ ، والترجمة : ١٤٣ (Jodar) ويقع على بعد ٢٥ كيلومتراً إلى الجنوب من جيان .

^٣ قارن بترقة المشتاق : ٢٠٤ .

^٤ نزعة المشتاق : ١٢٥ .

تجري في الأنهار ، ولو لم يكن من فضلها إلا أن الإمام أبا إسحاق الشيرازي الفقيه المصنف المشهور منها^(١) ، له سير وأخبار مشهورة .

شيزر : مدينة بالشام من أعمال حمص ، وإياها عنى امرؤ القيس بقوله :

تقطع أسباب اللبانة والهوى

عشية جاوزنا حماة وشيزرا

الشيرجان^(٢) : مدينة هي قاعدة كرمان من أرض فارس وخراسان وسجستان ، وهي التي ينزلها الوالي ، وبني سورها أيام الرشيد ، ولها ثمانية أبواب ، أحدها باب الميدان ويخرج منه إلى درب وسكك حتى ينتهي إلى مصلى حاجب إلى دار المرضى ثم إلى الدروب المعروفة بباب ييمند ، وهو باب المغرب ، وخارج هذا الدرب قصر خراب يعرف بقصر حاجب ابن صالح ، وكان سبب بنيانه أنه أول ما قدم كرمان والياً عليها ، قصد دار عبد الله بن غسان فنزلها ، وعبد الله بن غسان غائب ، فصار إليه الأدهم بن ثعلبة المازني مع اثني عشر ابناً له كهولاً ومشايخ ، فلما سلم عليه فاتحه بأن قال : أيها الأمير أما تستحي أن تنزل بنسوة أشراف وصاحبين غائب ؟ ! فأجابه حاجب وقال مغضباً : بأي شيء يأمرنا الشيخ أن ننزل ؟ قال : بالعراء ، قال حاجب لجلسائه : ليس العجب من هذا الشيخ الخرف ولكن العجب من هؤلاء المشايخ الذين يمشون معه ، قالوا : أيها الأمير إنهم ولده ، فردّه وقال : أيها الشيخ حق لك أن ترهى ، نعم وكرامة أنزل بالعراء ، فأمر بضرب خبائه في مصلى وما زال نازلاً بالجبانة إلى أن بني له هذا القصر وفرغ منه ثم تحول إليه .

ويطل على مدينة الشيرجان جبل منقطع في الجبال طوله خمسة فراسخ وعرضه فرسخ .

وكان ولاية كرمان^(٣) من العرب ينزلون الشيرجان وبينها وبين زرنند خمسون فرسخاً ، ومرزبان زرنند في صلحهم يؤدي الخراج إليهم ، فورد أعرابي على جليلان المرزبان اسمه محمد بن قرّة كما يخرج الأعراب من البادية في يده جراب وعصا ، فاستأجره الجليلان ترجماناً ينفذ مع من يحمل الخراج إلى الشيرجان ، فآنس منه رشداً ، فأظهره وعرضه للمنافع حتى أنس به ووثق بناحيته ، وكسب مالاً ودواباً واستقدم من أهله قوماً ، وجعل يحمل المال كل سنة ويؤديه عن المرزبان .

فلما كان في بعض السنين اتصل به على فرسخ من زرنند [موت] عامل كرمان ، وهو قد صدر بالمال ومبلغه ألف ألف ومائتا ألف درهم سوى الهدايا ، فجمع هناك أهل بيته وغلماؤه بموضع يقال له جفار طارق ، وكان موضع متنزه مهرويه بن المرزبان ، واتصل الخبر بالجليلان فأرسل رسولاً يدعوه ، فزبر الرسول وطرده ، فدعا الجليلان ولده وغاشيته وشاورهم ، فنهض من يقول : أنا أذهب فأحمله إليك مقيداً ، ومنهم من يقول : نأخذ منه المال ونرسله كما جاء ، فقال المرزبان : ليس الوجه هذا ، فإن هذه دولة جديدة ، وقد جمع لنفسه من لفيف أهل بيته وصار له حشم ، فلأن نذاره ولا نخالفه أصلح ، فغلب ابن قرّة على أكثر ضياعهم وجعل المرزبان خولاً لنفسه وقوي أمره ، إلا أنه ترك للمرزبان وأهل بيته ما يعيشون به ويكرمونه ، فهذا كان سبب ورود العرب هذه الناحية ، ثم جعلوا الشيرجان مأواهم وبنوا بها القصور واعتقدوا بها وبرساتيقها الضياع .

^١ راجع مقدمتي على كتاب « طبقات الفقهاء للشيرازي » (ط . بيروت ١٩٧٠) .

^٢ قارن بترجمة المشتاق : ١٣٢ ، وابن حوقل : ٢٧١ (السيرجان - بالسین المهمله) ، والكركخي : ٩٩ ، وقال ياقوت (شيرجان) : وما أظنها إلا سيرجان قصبة كرمان ، وانظر عنده (سيرجان) .

^٣ قد مرّ هذا في مادة « زرنند » .

حرف الصاد

الصابية^(١) : موضع على يوم من النعمانية بشط دجلة ، فيه قتل أبو الطيب المتنبي أحمد بن الحسين سنة أربع وخمسين وثلثمائة منصرفه من حضرة الأمير أبي شجاع ، تولى قتله فاتك بن أبي الجهل الأسدي في نيف وثلثين فارساً رامحين وناشين ، وذلك أن فاتكاً هذا له قرابة من ضبة بن يزيد الذي هجاه أبو الطيب بقوله :

ما أنصف القوم ضبة

وهي من سخييف شعره ، فكانت سبب قتله ، وفي خبر انه قيل له : أعطهم شيئاً . فقال : أبذرقُ ومعي سيفي ؟! وقاتل حتى قُتل .

صاهك^(٢) : موضع في بلاد فارس ، فيه كان التقى المهلب ابن أبي صفرة والأزارقة ، بعث الحجاج إلى المهلب سيفاً ليقتله ، فدفعه إلى ابنه المغيرة ، فقاتل به في هذا اليوم ، لأنه التقى يوم صاهك جمع المهلب والأزارقة وفيهم المهلب وقطري بن الفجاءة ، فقال المهلب لابنه المغيرة : يا أبا خراش إن الحجاج بعث إلي بهذا السيف الذي في عنقي ، أحب أن أتقلده وعزم علي في ذلك ، فألقيت سيف سعد وكان خيراً من سيف الحجاج ، كما أن سعداً خيراً من الحجاج ، فدونك فقاتل به اليوم ولا ترده إلي حتى تجربه ، فأخذه المغيرة ، وجاءت الأزارقة يقودها ابن مخراق ، فلقية المغيرة ، فذكروا أن المغيرة ضرب ابن مخراق صالِحاً على بيضته

فقداه من خلفها حتى أسرع السيف في عنقه مما يلي وداجه ، وصرع صالح وحماه فوارس من أهل الجزيرة من بني شيبان ، فرجع المغيرة إلى المهلب بسيفه مدمى ، فقال المهلب : أخذته بحقه وما أحب أن غيرك من ولدي فعل ذلك ، أنا كاتب إلى الحجاج بأمرك ، ولولا عزمته علي لقلدتكه ، وكان سيفاً مأثوراً بعث به محمد بن يوسف أخو الحجاج من اليمن ، وكان عليها ، وكان وجده مع حبى وليس ابنتي تبع في قبرهما ، وكان معهما لوح مكتوب فيه : أنا حبى وهذه لميس أختي متنا لا نشرك بالله شيئاً ، فقال الحجاج : يا أهل الشام من أحق بهذا السيف ؟ قالوا : أنت ، قال : لا ، بل أحق به مني المهلب ، فبعث به إليه وعزم عليه بأن يتقلده ، فزعموا أن ابن مخراق كان يضع على قفاه بعد ذلك اليوم مصدغة محشوة قرأ مخافة ضربة المغيرة ، فقال الجرمي في ذلك :

قل للمهلب قد وقيت نفوسنا

بينيك فعلة تبع ذي الناج

كانت إذا غشيت غياية مذحج

أنساهم بينه كل عجاج

فلقد نصبت أبا خراش للعدا

فحداهم بصفيحة الحجاج

صدر النهار يكر فيهم مهره

حتى تضمنه البهم الداجي

أخذ الحسام بكفه ومضى به

وأبو خراش للزيادة راج

^١ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٨٢٣ ، وياقوت (الصابية) .

^٢ هي « صاهك » عند المقدسي : ٤٣٧ ، وصاهك عند ياقوت ، ويقول انها كانت عملاً مستقلاً ثم دخلت في كورة اصطخر .

ضرب ابن مخراق بصاهك ضربة

بين العكيف ومجمع الأوداج

والخيل تعلم والفوارس أنه

كبش الأزارق كل يوم هياج

الصالحة : كان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب الملقب بالمنصور أمر باختطاط المدينة الصالحة في بلاد المغرب ، وشرع في بنائها وأجرى وسطها الماء العذب إلى أن كمل أمرها .

صبرة : مدينة بناحية طرابلس افرريقية .

لما نزل^(١) عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، طرابلس سنة اثنتين وعشرين ، فحاصرها شهراً لا يقدر منها على شيء ، ثم غاض البحر من ناحية المدينة ، فوجدوا مسلكاً إليها من الموضع الذي حسر منه البحر فدخلوا حتى أتوا من ناحية الكنيسة وكبروا فلم يكن للروم مفرج إلا سفنهم ، ثم أقبل عمرو رضي الله عنه بحاشية حتى دخل فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم من مراكبهم ، وغنم عمرو رضي الله عنه ما كان في المدينة ، وكان من بصيرة متحصنين وهي المدينة العظمى ، وسوقها السوق القديم^(٢) ، فلما بلغهم محاصرة عمرو رضي الله عنه بمدينة طرابلس جرد خيلاً كثيفة من ليلته وأمرهم بسرعة المسير ، فصبحت خيله مدينة صبرة وهم غافلون ، وقد فتحوا أبوابها لتسرح ماشيتهم ، فدخلوها فلم ينج منهم أحد ، واحتوى أصحاب عمرو رضي الله عنه على ما فيها ورجعوا إلى عمرو ، وبعد ذلك كتب عمرو إلى عمر رضي الله عنه يستأذنه في دخول إفريقية فجاءه كتاب عمر رضي الله عنه ينهيه عن دخول إفريقية بالجيش وقال : ليست بإفريقية ولكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها أحد ما بقيت ، فرجع عمرو رضي الله عنه .

وصبرة^(٣) : أيضاً مدينة بالقيروان كبيرة بناها اسماعيل

العبيدي وسماها المنصورية سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ، وكان لها فائد كثير ، يقال إنه كان يدخل أحد أبوابها كل يوم ستة وعشرون ألف درهم ، وهي منزل الولاة إلى حين خرابها ، وكان نقل إليها معد بن اسماعيل أسواق القيرون كلها وجميع الصناعات ، ولها خمسة أبواب : الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة ، وهو جوفي ، وباب الفتوح ومنه تخرج الجيوش ، وكان فيها في مدة عمارتها ثلثمائة حمام أكثرها للديار وبقايا مبرز للناس ، وهي الآن^(٤) خراب لا ساكن بها ، وعلى ثلاثة أميال منها قصور رقادة ، وفيها يقول أبو علي بن رشيقي^(٥) .

أصاب القيروان وساكنيها

ودار الملك صبرة كل باس

فلا الدنيا التي بقيت بدنيا

ولا الناس الذين بقوا بناس

صبر^(٦) : هو جبل باليمن ويقال لمدينته مدينة صبر ، وهذا الجبل فيه ألف قرية ، والمرقى إليه مسيرة يوم ، وفي أعلاه الأنهار والطواحن ، وعرض هذا الجبل أربعة وعشرون فرسخاً ، وهو بقرب الوادي المعروف بسحول وبقرب مدينة الجند ، وتدخل منه إلى صحراء ورمال حتى تنتهي إلى زيد .

صحار^(٧) : مدينة كبيرة بأرض عُمان وهي قصبة عُمان ، وهي على ساحل البحر ، مقدارها فرسخ في فرسخ ، ومياهها من الآبار .

وهي أقدم^(٨) مدن عُمان وأكثرها أموالاً قديماً وحديثاً ، ويقصدها في كل سنة من تجار البلاد ما لا يحصى عددهم ، وإليها تجلب جميع بضائع اليمن ويتجهز منها بأنواع التجارات ، وأحوال أهلها واسعة ، وبها النخيل والموز والرمان والسفرجل وكثير من الثمار الطيبة ، وكان في قديم الزمان تسافر منها مراكب الصين

^١ قارن بالبكري : ٨ - ٩ ، وفتح ابن عبد الحكم : ١٧١ - ١٧٢ ، وقد نقل ياقوت عن بعض أصول صحيحة من فتح ابن عبد الحكم « سَبَرَتْ » ثم وجدها أيضاً « سَبَرَة » ، قال : وأنا أخشى أن يكون ذلك غلطاً من النساقل وإنما هي « سَبَرَتْ » التي تقدّم ذكرها ، وأصل الاسم الاغريقي (Sabrata) ، ومؤلف الروض يكتبها بالصاد متبعاً الادريسي (د) : ١٢١ .

^٢ هذه العبارة تقابل في الفتح : واسمها نبرة وسبرت السوق القديم .

^٣ البكري : ٢٥ ، وبعضه في الاستبصار : ١١٥ ، وفي الادريسي (د) : ١١٠ .

^١ يعني في وقت الادريسي .

^٢ لم ير في ديوانه المجموع .

^٣ البكري (مخ) : ٦٧ ، وانظر صفحات منفرقة في صفة جزيرة العرب ، وياقوت (صبر) .

^٤ البكري (مخ) : ٦٨ .

^٥ نزهة المشتاق : ٥٥ (OG : ١٥٦) ، وقارن بالمقدسي وياقوت .

اشييلية لانتظام البرين على طاعة الدولة الممهدة القواعد ، ورجوع أمورها إلى إمام واحد ، حتى اتفقت ثيابة العادل بمعية ثم ثيابة البياسي وفتنته ثم مبايعة أبي العلا باشييلية ، ففتحوا على دولتهم باباً يدخل منه غيرهم ، فأوقع الله تعالى في خاطر ابن هود هذا أنه يملك الأندلس ، وتحدث بذلك مع من يثق به ، وذكر أنه محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العلم بن أحمد المستنصر ابن هود ، واحتقر السيد الذي كان في مرسية من قبل أبي العلا فجمع أصحابه وخرج بهم إلى الحصن المعروف بالصخور فدعا لنفسه ، واجتمع له جمع من القطاع ودغار الشعاري والضبياع وقال لهم : أنا صاحب الزمان ، وأنا الذي أرد الخطبة عباسية وخاطب بذلك أبا الحسن القسطل^(١) قاضي مرسية يومئذ وأعلمه أنه إن تمكن من هذا الغرض فإن الدولة تكون في يده ، فأصغى الشيخ إليه إصغاء أذهله عن حثفه الذي بحث عنه بظلفه ، وواعده ، ثم حضر القاضي القسطل عند السيد الملقب بأبي الأمان وقد لاحت عليه دلائل الخذلان فقال : يا سيدنا هذا الرجل الذي كان في الصخور ما زال خديمكم يكتب له ويرغبه في الطاعة ويعده بما يكون من الخير في أثر ذلك حتى أذعن ، وما هو قد وصل لتقبيل يديكم الكريمة ، وسيدنا يرتب له ولأصحابه ما يكفهم عن الثيابة ويرجى أن ينتفع بهم في قطع الفساد عن جهات هذه البلاد ، فابتهج السيد وأنفذ إليه بالمبادرة فلم يمر إلا القليل حتى دخل ابن هود وأصحابه مرسية على السيد في السلاح ، فعندما مالوا لتقبيل يده قبضوا عليه ثم حبسوه وأجلسوا ابن هود في مكانه ، وخطب في أول جمعة للمستنصر العباسي ثم لنفسه بالمتوكل على الله أمير المؤمنين ، وعندما وصل الخبر بذلك إلى أبي العلا ، وكان عزم على جواز البحر ، تمثل :

إن الطيب إذا تعارض عنده

مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وصرف وجهته إلى مرسية ، ففي أول منزلة نزل بها قام الأستاذ أبو علي الشلويني فابتدأ يخطب ، وقال : تملك الله وثرك ، يريد : سلك الله ونصرك ، وكان يرذ السين والصاد ثاء ، وقام بعده أبو الحسن ابن أبي الفضل فأنشده قصيدة أولها :

فانقطع ذلك لأن عامل جزيرة كيش أنشأ اسطولاً ، فغزا به بلاد اليمن الساحلية فأضر بالمسافرين والتجار ولم يترك لأحد مالا وأضعف البلاد وانقطع السفر عن عمان ، وعاد إلى عدن .

وكان بصحار مجتمع للتجار ، ومنها يتجهز لكل بلدة وإلى بلاد الهند والصين .

الصخرة : قيل هي بيت المقدس نفسه ، وقيل موضع قبلته .

ولما جاء عمر رضي الله عنه الشام باستدعاء أبي عبيدة إياه لما امتنع أهل إيليا من مصالحته حتى يكون عمر رضي الله عنه هو الذي يتولى مصالحتهم ، سخر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس ، وكانت فيه مزبلة عظيمة ، وجاء عمر رضي الله عنه ومعه كعب الأحبار ، فقال : يا أبا إسحاق أتعرف موضع الصخرة ؟ فقال : أدرع من الحائط الذي يلي وادي جهنم كذا وكذا ذراعاً ثم احفر فانك تجدها ، قال : وهي يومئذ مزبلة ، قال : فحفروا ، فظهرت ، فقال عمر رضي الله عنه لكعب : أين ترى قبلة المسجد ؟ قال : اجعلها خلف الصخرة فتجمع القبليتين : قبلة موسى وقبلة محمد عليهما الصلاة والسلام ، قال : ضاهيت اليهود يا أبا إسحاق ، خير المساجد مقدمها ، فبنى القبلة في مقدم المسجد ثم بنى عبد الملك بن مروان مسجد بيت المقدس سنة سبعين ، وحمل إلى بنيانه خراج مصر سبع سنين ، وبنى القبة على الصخرة .

الصخور^(١) : حصن صغير على نهر مرسية [من] الأندلس فيه دعا لنفسه محمد بن هود سنة خمس وعشرين وستمائة وأبو العلا [ادريس] المأمون في اشيلية وقد صفت له ، وكان عازماً على التحرك إلى بر العدو ، فبينما هو يروم ذلك إذ وصله الخبر بقيام ابن هود هذا وكان من الجند ، ولم يكن إذ ذاك أحد من أكابر الأندلسيين يطمع في ثيابة ولا يحدث بها نفسه كبني مردنيش في بلنسية وبني عيسى في مرسية وبني صناديد في جيان وبني [نصر] في غرناطة وبني فارس في قرطبة وبني وزير في

^١ بروفنسال : ١١٨ ، والترجمة : ١٤٤ ، وهو حصن يسميه لسان الدين بن الخطيب « الصخور » أو « الصخور » (أعمال الأعلام : ٢٧٨ ، ٢٧٩) ، وهو « الصخور » أيضاً في البيان المغرب ٣ : ٢٥٧ ويقع على ٣٠ كيلومتراً إلى الشمال الغربي من مرسية .

^١ هو أبو الحسن علي بن محمد بن أبي العافية اللخمي القسطل . توفي سنة ٦٢٦ (انظر التكملة رقم : ١٨٩٩) .

خدمتك السيوف والأقلام

وأصاحت لأمرك الأيام

وقام الكاتب البلوي فأنشد قصيدة منها :

إن تك مرسية قد عصت

فما قد بقي طائعا أكثر

منابرنا لك قد أصبحت

فما ضرَّ أن قد عصي منبر

فكره أبو العلا ما أتوا به واسودَّ وجهه وتطير الحاضرون بذلك ، وامتنع أبو العلا بعد هذا المجلس من كلام الخطباء وانشاد الشعراء في هذه القضية . وأقام محاصراً لمرسية حتى رحل في السنة الثانية إذ علم أهلها أنهم لا ينقعه معهم الا التجريد عن ساعد الجد ، وعلم هو أنه لا تجوز عليهم حيلة ولا تنفع فيهم موعظة ، وكان الأمر على ما نطق به القدر على السنة أولئك .

صداء^(١) : ويقال صدئ بالقصر ، وصدءاء وصداء ، ويروى صيداء بياء قبل الدال ، وهي ركية ليس عند العرب أعذب من مأها ، ومن أمثال العرب « ماء ولا كصدى » كما قالوا : « مرعى ولا كالسعدان » ولبعض الشعراء :

يا وزراء السلطان أنتم وآل خاقان

كبعض ما رويننا في سالف الأزمان

ماء ولا كصدى مرعى ولا كالسعدان

صدينة^(٢) : في بلاد عُمان ، قرية ذات مياه سائحة .

وصدينة^(٣) أيضاً من كور شدونة بالأندلس أزلية قائمة

الأسوار باقية الآثار تطرد المياه داخلها من عين ثرة تطحن على جداولها الأرحاء ، وهي في غاية الحصانة لا ينفذ جيش إليها ولا يتوصل عسكر للنزول عليها ، وهذه العين عنصر نهر بوصة^(٤) .

صرار : موضع قريب من المدينة النبوية ، وهو اسم أطم هنالك وبه سميت الناحية صراراً وهي لبني حارثة بن الحارث ، وفيه يقول الشاعر :

لعلَّ صراراً أن تجيش بثاره

ويسمع بالريان تبني مشاربه

والريان كان لأصحاب صرار . وقيل : هو بئر على نحو ثلاثة أميال من المدينة تلقاء حرّة واقم ، وفي حديث جابر بن عبد الله^(٥) رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له في قدومه من بعض سفرائه : « هل تزوجت ؟ » ، وقال له في أثناء كلامه : « لو جئنا صراراً أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم » ، إلى آخر الخبر .

وصرار^(٦) على ثلاثة أميال من المدينة ، وقال زيد بن أسلم : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى إذا كنا بحرة واقم إذا بنار تؤرث بصرار ، فسرنا حتى أتيناها ، فقال عمر رضي الله عنه : السلام عليكم يا أهل الضوء ، وكره أن يقول يا أهل النار ، أندنو ؟ فقليل له : ادن بخير أو دع ، فإذا بهم ركب قد قصر بهم الليل والجوع ، وإذا امرأة وصبيان ، فنكص على عقبيه ، وأدبر يهرول حتى أتى دار الدقيق فاستخرج عدل الدقيق وجعل فيه كبة من شحم ، ثم حملها حتى أتاها فقال : ذري وأنا أحر^(٧) لك ، يريد : اتخذ لك حرية .

= في آخر المادة يمكن أن يقابل نهر (Majaceite) أحد روافد نهر (Guddalte) الذي يجري في المنطقة المحصورة بين شريش ورندة ، وفي هذه الحالة يمكن أن أقترح أن تكون هذه القرية الموضع الذي يقع بمقربة من منبع هذا النهر واسمها (Grazalema) حيث كانت تقع مدينة ابن السليم الخ .

١ ص ع : بوطه .

٢ السيرة ٢ : ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وانظر ياقوت (صرار) .

٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٣٠ .

٤ ص ع : أحرك .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٢٨ ، وانظر فصل المقال : ١٦٩ . والميداني ٢ : ١٥٣ .

^٢ هكذا ورد في المخطوطتين ، ولم أجده هذا الاسم ذكراً في ما لدي من مصادر ، وعلى ساحل عمان مدينة تكتب على الخرائط الحديثة « ضدنة » - بالضاد المعجمة - وهي أقرب صورة إلى هذا الاسم ، وأظنها (ضدني) عند ياقوت ، وإن لم يعين أين تقع . وقال ابن دريد في الجمهرة ٢ : ٢٧٧ . وضدني مألّ مشال فعلى : موضع ، وورد عند البكري (مع) : ٦٨ في ذكر عمان : « عمان على ساحل البحر حصينة ومن الجانب الآخر جبل فيه مياه سائحة » . فهل وقع المؤلف في اضطراب لدى النقل ؟

^٣ وهذا الاسم أيضاً محير . توقف عنده الأستاذ برونسال (الترجمة : ١٤٦ والأصل : ١٢٠) وقال : اسم هذا الموضع لم يذكر على ما يبدو في أي مصدر آخر ، ومسل الماء المذكور =

انتقل عن بابل إلى أرض فارس ، وفرض على الناس عبادة النار .

قالوا : ولما ظن أنه أسند الصرح إلى السماء وارتقى فوقه ينظر بزعمه إلى إله إبراهيم ، أتى الله بنيانه من القواعد : ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنَ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النحل : ٢٦) ، فيقال : عند ذلك تبلبلت الألسنة من الفرع فتكلموا بثلاثة وسبعين لساناً ، فلذلك سميت بابل ، وإنما كان اللسان سريانياً .

ونمرود هذا هو الذي جوع الأربعة أنسر وقرنه بالتأبوت فلم يزل يرفع اللحم حتى وقع في ظلمة لا يرى ما فوقها ولا ما تحتها ، ففزع وألقى اللحم فانقضت النسور ، وكان طيرانه من بيت المقدس وسقطوهن بجبل الدجال ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ﴾ الآية (إبراهيم : ٤٦) ، ثم إنه بعد ذلك شرع في بناء الصرح .

الصراة^(١) : نهر ينشعب من الفرات ويجري إلى بغداد ، ويقال : الصرا ، بلا هاء أيضاً ، لأنه صري عن الفرات ، أي : قطع .

وقيل هو مجتمع دجلة والفرات وعليه دل قول أبي العلاء المعري يذم إبلاً له^(٢) :

تمت قويقاً ، والصراة حيالها
تراب لها من أيتي وجمال

قويق : نهر حلب ، وهو صغير ، فدعا عليها حين آثرت قويقاً على الصراة جهلاً منها .

وقال إبراهيم بن المهدي^(٣) : كنت مع محمد الأمين في الحصار وقد اشتد علينا ، فخرج من قصر الذهب ليلة وصار إلى قصر القرار بقرب الصراة ، وأحضرني فقال : يا عم أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فيها ومكاننا على دجلة والصراة ؟

الصريف^(٤) : هي جزيرة في بحر الصنف والذي في جزائره مملكة المهرج ، وهو الذي يخرج رأسه من الظلمة الشمالية ويمر على بلاد الواق واق .

وفي هذه الجزيرة التي في هذا البحر مساكن ظاهرة وقباب بيض لائحة ، كلما هم بالوصول إليها أحد وقرب منها تباعدت عنه ، فلا يزال كذلك حتى يئأس منها وينصرف عنها ، وهم يرون فيها شخصاً وشجراً وعمارة ودواب ، ولا يعلم أن أحداً وصل إليها .

صرصر^(٥) : نهر يصب في دجلة تجري فيه السفن ، وعليه مدينة بينها وبين بغداد سبعة أميال ، وهي مدينة كبيرة عامرة كثيرة الأشجار والأسواق ، وفيها فواكه وخير وافر ، ولا سور لها ، وبها جسر من مراكب يعبر عليه الناس .

صرواح^(٦) : مدينة باليمن بقرب صنعاء ، وهي خراب ، كانت لعمر بن عامر مزيقياً صاحب سد مأرب وبنائها كلها من رخام ، وباقية أهلها يزعمون أنها بنيت في عشية واحدة ، وفي كلام لحيمة : بنينا صرواح ومرواح .

وقيل^(٧) : إن سليمان عليه السلام كان أمر الجن أن تبنيه لبلقيس^(٨) وفيه كانت مملكة خولان .

الصرح^(٩) : هو البناء الذي بناه نمرود بن قاش بأرض بابل ، وكان ملك خمسمائة سنة ، وهو ملك النبط ، وفي زمانه فرق الله الألسنة ، وبنى الصرح بعد البليلة ، وهو البناء الذي يسمى المجدل ، وكان ارتفاعه خمسة آلاف باع ومائة وسبعين باعاً ، وكان أسفله أوسع من أعلاه ، وكانت فيه محاريب عجيبة من فائق الرخام مزينة بالذهب والجوهر وما لا يكاد سامعه يصدق الخبر عنه ، ويقال إنه بناه بأرض فارس لأنه بعد البليلة

^١ البكري (مخ) : ٣٧ ، وابن الرودي : ٧٢ ، وأخبار الزمان : ٤٣ .

^٢ نزهة المشتاق : ٢٠٢ ، وقارن بياقوت (صرصر) .

^٣ انظر الاكليل ٨ : ٧٥ ، ونزهة المشتاق : ٥٤ .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٨٣١ ، وقارن بياقوت (صرواح) .

^٥ ع : للبتين ؛ ص : في لبتين .

^٦ انظر قصة النمرود والصرح والأنسر في التلخيص ٩٥ - ٩٧ ، وراجع الطبري ١ : ٣٢١ -

٣٢٣ .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٢٩ .

^٢ شروح السقط : ١١٦٥ ، والمؤلف بنقل شرح البليبي للبيت .

^٣ انظر مروج الذهب ٦ : ٤٢٦ - ٤٣٠ ، والأغاني ٥ : ١٣٨ ، وشرح البسامة : ٢٤٦ ،

وراجع مادة « الحجون » .

فهل لك في أن نشرب فيها من وقتنا ونخفف بها الهم عن قلوبنا ؟
فقلت : من أعظم الميل ، والمكان في غاية الحسن ، فعلى اسم الله
فاشرب ، فشرب رطلاً وسقاني مثله ، ثم قال : ما ترى في الغناء
على ما نحن فيه ؟ قلت : ما نستغني عنه ، فدعا بجارية متقدمة
يقال لها ضعفاء ، فتطيرت من اسمها ، فحضرت فقال : غني ،
فغنت بشعر النابتة الجعدي :

كليب لعمري كان أكثر ناصراً
وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فنظر إلي واشتد عليه وعلي ، إلا أني لم أره ذلك ، فقال لها : غني
غير هذا ، فغنت :

أبكي فراقهم عيني وأرقها
ان التفرق للأحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم
حتى تفانوا وصرف الدهر عداء

فصاح عليها : لعنك الله ، أما تعرفين من الغناء غير هذا ؟
فقلت : ما تغنين إلا ما عهدتك تحبه ، ثم غنت :

أما ورب السكون والحرك
إن المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا
دارت نجوم السماء في فلك
إلا بتقل السلطان من ملك
قد انقضى ملكه إلى ملك
وملك ذي العرش دائم أبداً
ليس بفان ولا بمشترك

فصاح بها : قومي ، غضب الله عليك ولعنك ، فقامت مذعورة
وعثرت بقسح بلور حسن الصنعة جداً كان يختصه ويسميه :
رب رباح ، كان موضوعاً إلى ناحيته ، فكسرتة ، فزاد عليه الأمر
وقال : أما ترى يا عم ما قد منيت به الليلة ؟ ما أرى السرور
إلا قد قوض والأمر قد اقرب ، فقلت : إنما هو اتفاق وقع ،
والله يطيل عمرك ويكبت عدوك ، فسمعنا قائلاً يقول من الشط :

قضي الأمر الذي فيه تستفتيان ، فوثب عن المجلس وقال : أما
سمعت يا إبراهيم ؟ فقلت : ما سمعت شيئاً ، وقد كنت سمعت ،
فقال : ما بعد القول دليل ، فما عدت إلى المجالسة بعد ذلك ، وقتل
محمد بعد أيام .

صطفورة^(١) : بافريقية ، وهو عمل بنزرت .

فم الصلح^(٢) : بكسر الصاد ، نهر ميسان من أعمال واسط ،
وفي « مختصر العين »^(٣) الصلح : نهر ميسان .

قالوا : والصلح منزل القرن المبارك ، والمبارك هو نهر خالد
ابن عبد الله القسري ، وهو الذي أعرس بضمه المأمون إذ بنى على
بوران بنت الحسن بن سهل وزيره^(٤) ، وهو من أرض السواد ،
ووصل الحسن بن سهل أباه بعشرة آلاف ألف درهم وأقطعهم
الصلح ، فلما أن انصرف خرج مشيعاً ، فقال له : يا أبا محمد
سل حاجتك ، فقال له : أسألك يا أمير المؤمنين أن تحفظ لي من
قلبك ما لا أستطيع حفظه إلا بك ، فتبسم المأمون ثم قال :
شهدت جعفر بن يحيى وقد ودع الرشيد فقال : سل حاجتك
يا أبا الفضل ، فقال : تجعل بيني وبينك بيت كثير حيث
يقول^(٥) :

وكوني على الواشين لداء شعبة
كما أنا للواشي الد شغوب

وهذه الحاجة ما قدر أن تقضى . وكان المأمون خرج إلى البناء
ببوران فمسك بضم الصلح ، فدخل بها في عقب رمضان ، واسمها
خديجة ، وعاد إلى بغداد لست مضين من شوال ، وكانت نفقة
الحسن عليها عظيمة جداً ، قال الحسن بن رجاء : كنا نجري على
الملاحين مدة الأيام التي كان المأمون مقياً فيها بضم الصلح ، فكانوا
سنة وثلاثين ألف ملاح ، ولقد عز الحطب يوماً على عظم مقدار
ما استعد منه مما أعد حولاً كريئاً فجعلنا نوقد تحت القدور

^١ مرّت في « صطفورة » .

^٢ معجم ما استعجم : ٣ ، ٨٣٩ ، وانظر ابن خلكان : ١ : ٢٩٠ .

^٣ ع : وفي مختصر عن الصلح ، ص : وفي مختصر عن الصلح .

^٤ أخبار زواج المأمون ببوران مفصلة في مصادر كثيرة منها الطبري : ٣ : ١٠٨١ ، وابن طيفور
: ١١٣ ، وشرح البسامة : ٢٧٠ ، وانظر ترجمة بوران في ابن خلكان : ١ : ٢٨٧ .

^٥ ديوان كثير : ٥٢٣ ، وهو في الأغاني : ٤ : ٢٦٩ . ونسبه ابن سلام في طبقاته : ٥٩٠ ليزيد
ابن الطرية .

صنكان^(١) : بلد على ساحل بحر القلزم ، أهله مقيمون لا يتجرون^(٢) والناس واردون عليهم وصادرون عنهم ، وبضائع أهلها قليلة وأموالهم يسيرة وصنائعها نزره وجملتها غير حسنة ، لكن الله تعالى حجب الوطن لأهله .

صنعاء^(٣) : مدينة عظيمة باليمن كان اسمها في القديم أزال فلما واقعها الحبشة ونظروا إلى مدينتها فأروها مبنية بالحجارة قالوا : هذه صنعة وتفسيرها بلسانهم حصينة ، فسميت صنعاء . قالوا : والذي أسس غمدان وأبتدأ بنيانه واحتفر بيده الذي هو اليوم سقاية بمسجد جامع صنعاء ، سام بن نوح عليه السلام ؛ لأنه سار يطلب حرَّ البلاد وموضع اعتدال الحر والبرد فلم يجده إلا في جزيرة العرب ، فنظر الحجاز فوجده مفرط الحر لمقام الشمس شهرين في مثل ثلاث درجات وكسر على سمته ، فسار في الاقليم الأول حتى صار إلى حقل صنعاء فوجده أطيب باعتداله وصحة هوائه ، ورآه أرجح إلى البرد منه إلى الحر ، ورأى ميله وسطاً لا مثل ميل الحمل المتقارب تسير الشمس فيه طولاً درجة وعرضاً قريباً من نصفها ، ولا مثل ميل الجوزاء الذي هو تسع طوله ، ورأى الشمس تسامته في السنة كرتين في ثمان درجات من الثور وثلاث وعشرين من الأسد ، فإذا كانت الشمس فيها ترى الشمس في أيار صنعاء انتصاف النهار .

وصنعاء^(٤) مدينة كثيرة الخيرات متصلة العمارات ليس في بلاد اليمن أقدم منها عهداً ولا أكبر قطراً ولا أكثر ناساً ، وهي في صدر الاقليم الأول معتدلة الهواء طيبة الثرى ، والزمان بها أبداً معتدل الحر والبرد ، وكانت ملوك اليمن قاطبة تنزل بها ، وهي ديار العرب ، وكان للملوكها [بها] بناء كبير عظيم الذكر وهو قصر غمدان ، فهدم وصار كالتل العظيم ، وأكثر بنائها في هذا الوقت بالخشب ، وبها دار لعمل^(٥) الثياب المنسوبة إليها ، وهي قاعدة اليمن ، وهي على نهر صغير يأتي إليها من جبل في شمالها فيمر بها

بخييش كنا أعدناه للصيف بعد أن نغمسه في الزيت ، وجلت بوران على المأمون وقد فرش لها حصير من ذهب ، وجيء بمكتل من ذهب مرصع بجوهر فيه درّ كبار فنثر على من حضر من النساء وفيهن رشيدة وحملونة بنت الرشيد وأشباههما ، فما مسَّ من حضر منهن شيئاً منه حتى قال المأمون لمن : شرفن أبا محمد وأكرم عروسنا ، فمدت كل واحدة منهن يدها فأخذت درة ، وبقي سائر الدر يلوح على حصير الذهب ، فقال المأمون : قاتل الله الحسن بن هاني ، كأنه رأى هذا المنظر حيث يقول :

كأن صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء در على أرض من الذهب

قيل : وأنفق الحسن بن سهل حين أعرس المأمون ببوران بنته ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم ؛ قيل وأخذت شمعتا عنبر ودخل بهما ليلاً فأوقدتا بين يديه فكثرت دخانها وأفرط ، فقال المأمون : ارفعوهما فقد آذانا الدخان وهاتوا الشمع . ودخل الحسن على ابنته بوران لما اجتلاها المأمون وأجلست إلى جنبه ومعه ست لآل عظيمة الخطر لم توجد لمن سابعة فنثرن عليها ، فالتقط المأمون منهن ثنتين إعجاباً بهما وأخذ الأربع من حضر من الكبراء ، وكانت وليمة المأمون هذه تدعى وليمة الإسلام إذ لم يكن في ولائم الإسلام قط مثلها .

صنف^(٦) : جزيرة من جزر الهند ، بها يوجد العود الصنفي وهو أفضل من القماري لأنه يغرق في الماء لجودته وثقله ، وبها بقر وجواميس لا أذنان لها ، وبها النارجيل والموز وقصب السكر ، وأهلها لا يذبحون شيئاً من الحيوان ولا الهوام من الحشرات وإنما تؤكل عندهم إذا ماتت ، بل يعافها أكثرهم ولا يأكلها ، ومن قتل بقرة لزمه القتل وتقطع يده ، وإذا وقفت البقرة عن الخدمة والتصرف وضعت في بيت وتركت حتى تموت موتها الطبيعي ؛ وميساهم عذبة .

وبحر الصنف هو الذي بعده بحر الصين ، ويعرضه الجبل الذي يتوقد ليلاً ونهاراً أو يسمع فيه مثل قواصف الرعد دوي الأصوات الهائلة التي تدل على هلاك ملكهم .

^١ نزهة المشتاق : ٥٠ ، وصوابه « صنكان » بالفساد المعجمة ؛ انظر ياقوت .

^٢ نزهة المشتاق : لا يتحولون عنه إلى غيره .

^٣ صحح الأعشى : ٥ : ٣٩ ، وقارن بالهنداني : ٥٥ ، ومعجم ما استعجم : ٣ : ٨٤٣ ، وياقوت (صنعاء) ، وابن الفقيه : ٣٤ ، وآثار البلاد : ٥٠ ، وابن حوقل : ٤٣ ، والكرخي : ٢٦ ، وتقويم البلدان : ٩٥ ، ويذكر المقدسي : ٨٦ أنها كانت قد اختلت في زمانه .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٠ ، (OG : ٥٣) .

^٥ زيادة من نزهة المشتاق .

^٦ قارن بما في المروج : ١ : ٣٤١ - ٣٤٢ ، والبكري (مخ) : ٣٣ ، وآثار البلاد : ٩٧ ، وتقويم البلدان : ٣٦٩ ، وياقوت (صنف) .

نازلاً إلى مدينة ذمار ويصب في البحر الهائي ، ومن صنعاء إلى ذمار ثمانية وأربعون ميلاً .

وإلى صنعاء ينسب الوشي ، ولبعض المتأخرين يذكر ممدوحاً له :

وشى نضار صلاته بلجينه

أعجب بحسن الوشي من صنعاء

وبصنعاء مات وهب بن منبه سنة عشر أو سنة أربع عشرة ومائة .

وذكر ابن إسحاق^(١) في خبر سيف بن ذي يزن لما وفد على كسرى يستنصره على الحبشة المتغلبين على اليمن أن كسرى وجه معه ثمانمائة رجل واستعمل عليهم وهرز ، وكان ذا سن فيهم ، فخرج في ثماني سفائن غرقت منها سفينتان ، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن ، فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له : رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً ، فقال له وهرز : أنصفت ، ثم إنهم صافوا مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجميع جنده ، فرماه وهرز فأصابه بنشابة فقتله ، وانهمز جموع الحبشة وهربوا في كل وجه ، وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال : لا تدخل رايتي منكسة أبداً ، اهدموا الباب ، فهدموه ، ثم دخلها ناصباً رأيت ، في خبر طويل .

وتعمل بصنعاء الحبرات من القطن التي لا يقدر في غيرها على اتخاذ مثلها ، ومنها تحمل إلى البلاد ، وكذلك الأردنية والعنابية العدنية والثياب السحولية والأدم الطائفي لا يوجد في قطر من الأقطار مثله ، والبقر الملمعة فيها تواليع بين بياض وصفرة كأحسن الوشي .

وصنعاء لا تخطر إلا في حزيران وفي تموز وآب وبعض أيلول ، ولا تخطر إلا بعد الزوال في أغلب الأمر ، يلتقى الرجل الرجل نصف النهار والسماء مصحبة ليس فيها طخيرة فيقول : عجل قبل أن تصب السماء ؛ لأنهم قد علموا أنه لا بد من المطر في ذلك الوقت .

ولما ظهر أمر الأسود العنسي الكذاب^(٢) بصنعاء ، بعث رسول الله ﷺ رجلاً من الأزدي أو من خزاعة في أمر الأسود ، فدخل صنعاء مختفياً ، فنزل على داذويه الابناني فأخفاه عنده ، وتواترت الأنباء في قتل الأسود ، فتحرك في قتله نفر منهم قيس ابن عبد يغوث المكشوح وفيروز الديلمي وداذويه ، وكانت المرزبانة زوجه قد أبغضته ، إذ كان تزوجها قسراً وكانت من عظماء فارس ، فوعدهم موعداً أنوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر ، فسقط نائماً كالمت ، فدخل عليه قيس وفيروز ونفر معهما ، فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه ، وأشفق فيروز أن يتأذى عليه السيف إن ضربه به ، فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم قتل عنقه فحوها حتى حوّل وجهه من قبل ظهره ، وأمر فيروز قيساً فأحتر رأسه ، فرمى به إلى الناس ، ففض الله تعالى الذين اتبعوه وألقى عليهم الخزي والذلة ، وأتى الخبر بذلك إلى رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ، فقال ﷺ وذكر الأسود : قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي وداذويه ، والأمر إلى قيس ابن المكشوح ، فكان أمير صنعاء ، وكان بها جماعة من أصحاب الأسود ، فلما بلغتهم وفاة النبي ﷺ ثبت قيس والأبناء وأهل صنعاء على الإسلام إلا أصحاب الأسود ، ثم ارتد قيس بن المكشوح وأخرج الأبناء من صنعاء فلم يبق بها أحد إلا في جوار ، وبلغ خالد بن سعيد بن العاصي رضي الله عنه ردة أهل صنعاء فسار يومها إلى أن كان من أمره وأمر قيس ثم إسلامه ما هو مذكور في مواضعه .

وصنعاء^(٣) أيضاً قرية بدمشق .

صنغانة^(٤) : في بلاد السودان ، وعندها تنتهي بلاد الإسلام ، وهي مدينتان على ضفتي النيل متصلة إلى البحر المحيط ، ولها تين المدينتين نظر واسع وعمارات متصلة ، يقال إن عمارتهما وقراها تتصل بالبحر المحيط .

صعدة^(٥) : مدينة باليمن أيضاً ، بينها وبين صنعاء ستون

^١ قارن بفتوح البلدان : ١٢٥ - ١٢٧ ، وتاريخ الطبري ١ : ١٨٥١ - ١٨٦٨ .

^٢ ياقوت (صنعاء) : وصنعاء أيضاً قرية على باب دمشق دون المزة ... خربت ، وهي اليوم مزرعة وبساتين . قلت : يقال إن حنشاً الصنعاني مشوب إليها .

^٣ البكري : ١٧٢ ، والاستبصار : ٢١٧ ، وانظر نخبة الدهر : ٢٤٠ ، وفي ص : صنعانية .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٠ ، وصبح الأعشى ٥ : ٤١ ، وقارن بالمحمداني : ٦٧ ، وياقوت (صعدة) ، وتقويم البلدان : ٩٥ .

^٥ السيرة ١ : ٦٢ وما بعدها .

في البقاع المرتفعة فهي باقية إلى الآن قد أحاط بها الماء . قال :
وعند هذه الزيادة التي زادها البحر طمى الماء على القنطرة التي كانت
بين بلاد الأندلس وبين ساحل طنجة من أرض المغرب ، وكانت
قنطرة عظيمة لا يعلم في معمور الأرض مثلها مبنية بالحجارة تمر
عليها الإبل والدواب من ساحل المغرب إلى الأندلس ، وكان طولها
اثني عشر ميلاً في عرض واسع وسمو كثير ، وربما بدت هذه القنطرة
لأهل المراكب تحت الماء فعرفوها .

وسئل عن ممالك الأحابيش التي على النيل فقال : لقيت منهم
ستين ملكاً كل ملك منهم ينازع من يليه ، قال : وبسبب استحكام
النارية في بلادهم تكون معادن الذهب كثيرة ، فان حرارة الشمس
ويبسها يغير الفضة ذهباً ، فإذا أطيخ ذلك الذهب بالملح والزجاج
والطوب خرج ما فيه من الفضة .

وسئل عن منتهى النيل في أعلاه فقال : أصله من البحيرة التي
لا يدرك طولها ولا عرضها ، وهي تحت خط الاستواء تحت قطر
الفلك المستقيم ، وهو الموضع الذي الليل والنهار فيه متساويان
الدهر كله .

وسئل عن الأهرام فقال : إنها قبور الملوك ، كان الملك إذا
مات وضع في حوض من رخام ثم أطبق عليه وبني له هرم ، ويصنع
باب الهرم تحت الحوض^(١) ثم يحفر له طريق في الأرض ويعقدونه
آزاجاً . فقيل له : فكيف هذه الأهرام المملسة وكيف كانوا
يصعدون لبنائها ؟ فقال : كانوا يبتون الهرم مدرجاً ذا مراقي يصعد
فيها فإذا فرغوا من عمله نحتوه ، قيل له : وكيف كانوا يصنعون
بهذه الحجارة العظيمة التي لا يقدر مائة رجل أن يزحزح منها حجراً
واحداً ؟ قال : كانت لهم قراقل قد دبروها بأخلاط من المعادن
 وأنواع الحكمة فكانوا يضربون به الحجر الكبير فينقسم لهم على القدر
الذي يريدونه ويتأتى لهم النحت ، ومع هذا فانهم كان لهم صبر وجلد
على أعمالهم ليس لمن بعدهم .

الصغانيان : من مدن ما وراء النهر من خراسان مثل الترمذ
وكش ونسف وبخارى وسمرقند وخجندة وأشروسنة والشاش وفرغانة
وفارياب ، وهي أكبر المدن التي عن يسار المشرق من مدينته
بلخ^(٢) .

فرسخاً ، والنسب إليها صاعدي على غير قياس ، والذي يتجهز
به من صعدة الأديم ، لأن بها صناعة الأديم العديم المثال ، وبها
تجتمع التجار ، وأهلها أهل أموال وافرة وبضائع وتجارات
كثيرة .

الصعيد : هو أعالي بلاد مصر وكأنه الصاعد منها ، ومنها الرجل
الذي كان في الأقباط بأرض الصعيد الذي أرسل إليه أحمد بن
طولون^(٣) صاحب مصر في سنة نيف وستين^(٤) ومائتين ، وكان
مولعاً بمعرفة الآثار القديمة ، فذكر له أن رجلاً من الأقباط بأرض
الصعيد له نحو مائة وثلاثين سنة ، وهو ممن عني من لدن حدائته
بالعلم والاشراف على الملل والآراء والنحل من مذاهب المتفلسفين
وغيرها [وأنه] علامة بالممالك والملوك ، ذو معرفة بهيئة الأفلاك
والنجوم ، وكان نصرانياً على مذهب البعقونية ، فبعث ابن طولون
إليه قائداً من قواده فحمله إليه في النيل مكرماً ، وكان الشيخ قد
انفرد عن الناس في مكان اتخذه وسكن في أعلاه ، وقد رأى الرابع
عشر من [ولد] ولده ، فلما وصل إلى أحمد بن طولون أكرمه
وبره وأسكنه بعض مقاصيره ومهد له في موضع حلوسه ، وحمل إليه
لذيذ المآكل والمشارب ، فأبى الشيخ أن يغتذي إلا بما حمل مع
نفسه من كحك وسويق وغيرها ، وقال : هذه بنية ما ترون من
الغذاء فإن ستموني النقلة عن العادة كان ذلك سبب انحلال
البنية ويفوتكم مني ما تطلبونه ، فتركه ابن طولون وما يريد ، ثم
أحضره مجلسه مع أهل الداية من أصحابه وخواص مجلسه ، وصرف
إليه همته ، فما سأله عنه بحيرة تنيس ودمياط ، فقال^(٥) : كان
موضع البحيرة أرضاً لم يكن بديار مصر مثلها لطيب التربة وزكاء
الريع ، وكانت جنائاً متصلة ، ولم تكن بمصر كورة يقال إنها
تشبه القيوم إلا هي وحدها ، وكانت أكثر فاكهة منها ، وكان
الماء ينحدر إلى قرى موضع البحيرة صيفاً وشتاء يسقون منه متى
شاءوا ، وفضلة الماء تنصب في البحيرة ، وكان بين العريش وقبرس
طريق مسلوكة في تنيس ، وبينهما اليوم سير طويل في البحر ، فلما
كان قبل استفتاح المسلمين بلاد مصر بمائة سنة طمى ماء البحر
وزاد فأغرق القرى التي كانت في موضع البحيرة ، وما كان منها

^١ كل الخبر حتى آخر المادة عن مروج الذهب ٢ : ٣٧٢ - ٣٩٢ ، والمؤلف ينقل
بإيجاز .

^٢ ص ع : نيف وثمانين ؛ وقد توفي ابن طولون سنة ٢٧٠ .

^٣ انظر مادة « تنيس » في ما سبق ، وخطوط المقرئ ١ : ١٧٧ .

^٤ المروج : تحت الهرم .

وكان يجمع ملكه سائر الممالك ، ثم انتشرت مملكتهم ، وتسمى بهذا الاسم فريق منهم ببلاد التبت ، وكان ممن ينفاد إلى خاقان ، فلما انحل عقد نظامهم تسمى بهذا الاسم تشبهاً به .

ومن كش مدينة الصغد العظمى إلى سمرقند أربع مراحل .

والصغد^(١) هم الهياطلة ، وهم بين بخارى وسمرقند .

وحكوا أن مسلم بن عقبة لما خرج من المدينة بعد وقعة الحرة يريد مكة متوجهاً إلى حرب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فبلغ المشلل دون قديد مات هناك ، أخزاه الله ، فأخبرت بذلك أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمة ، وكانت تنزل قريباً من قديد ، فجاءته فنبشته فحرقت بالنار ، وحرقت كفيه وبقرت بطنه وضربت بكبده أنفه ، أخرجتها رطبة ، وكانت خراسانية أو صغديسة . فقالت قريش : لا تشتروا إلا الخراسانيات والصغديات فانهن يطلبن بالثار ، فذكر من رآه مصلوباً على المشلل أنه رآه يرمى بالحجارة كما يرمى قبر أبي رغال . .

والصغد أكبر من الترمذ وبها ريف وعلية ... الخ^(٢) .

الصفراء^(٣) : قرية فوق ينبع ، على ست مراحل من المدينة ، وهي كثيرة المزارع والنخل ، مأوها من عيون يجري فضلها من ينبع ، وبين ينبع والمدينة ست مراحل ، ويسكن في الصفراء جهينة والأنصار ونهد .

وبالصفراء مات عبدة بن الحارث بن المطلب ، وكانت قُطِعَتْ رجله بيد ، فوصل إليها مرتثاً ، وقالت امرأته ترثيه :

لقد ضَمَنُوا الصفراء مجداً وسوداً
وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل

وفيها ، أو بقرب منها ، قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث مرجعه من بدر بموضع يقال له الأثيل ، وقد مرَّ هذا^(٤) .

الصفاء^(٥) : في قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّافَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾

^١ مروج الذهب ٢ : ١٩٥ .

^٢ هنا كان موقع الفقرة التي نقلناها إلى المادة السابقة .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٣٦ .

^٤ راجع مادة « الأثيل » .

^٥ البكري (مع) : ٧٣ .

وهي أكبر^(٦) من الترمذ [ولها ريف وعلية سور تراب ، وبها أسواق وتجار وقرى وعمارات وصنائع ، ولها أحواز وقرى عامرة ومنافع وغللات ، ولها ريف وعلية سور حصين ومسكنها وشوارعها فساح وأهلها قليلون] ، والترمذ أكثر [منها] أهلاً [وأعظم أموالاً] ، ولها مسجد جامع وخطبة ، وفقهاء وطلاب العلم ، ولها رستاق وبها مياه جارية^(٧) .

وفي ما وراء النهر من معادن الذهب والفضة والزئبق ما لا يقاربه معدن في سائر البلاد كثرة ، وليس في الأقطار مثل النوشادر عندهم ، وبصقلية نوشادر لا يعدل به ولا يدانيه ، وإليهم يصل مسك التبت ومن عندهم يرفع ، وهو يفوق كل مسك طيباً ويربي عليه ثمناً ، ويرفع من الصغانيان من السمور والسنجاب وسائر الأوبار ما لا يرفع من سائر البلاد . وما وراء النهر أنحصب الأقاليم خصباً وأكثرها متنزهاً ، والإصلاح على أهله غالب والخير فيهم فاش ، ولهم الغنى والثروة والوفر والجدة ، وليس بينهم في شيء من ذلك تنافس ولا يتخرقون فيه تحرق أهل زمانهم ممن همته دنيا ينالها ولذة يبلغها ، بل يصرفونه إلى قرى الأضياف ومواساة الناس وسبل الجهاد وعمارة الطرق والمنازل وتعاهد المراحل والمناهل ، فما ينزل بأحدهم ابن سبيل ولا يحل به إلا غمره ببره وأنساه وطنه .

الصغد^(٨) : من بخارى إليها سبع مراحل ، وهو قطر واسع له مدن جليلة متسعة حصينة منها : دبوسية وكشانية وكش وغيرها .

افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي أيام الوليد بن عبد الملك .

والصغد^(٩) بين بخارى وسمرقند ، وهم رهط من الترك ، وأهل بيت المملكة منهم بفرغانة ، وفيهم كان الملك وهو خاقان الخواقين ،

^١ نزهة المشتاق : ١٤٧ . وقارن الكرخي : ١٦٧ ، ١٦٢ ، وابن حوقل : ٣٩٤ ، ٣٨٥ ، وياقوت (صغانيان) ، والمقدسي : ٢٨٣ .

^٢ ما بين معقنين كان مدرجاً تحت « مادة صفد » وهي التالية ، ولكن الصغد منطقة لا مدينة ، فلا يقال فيها « أكبر من الترمذ » ، وقد راجعت نسختي نزهة المشتاق فوجدت العبارة فيها تبدأ هكذا « والصغانيان أكبر من الترمذ » ثم يستمر الحديث عن الصغانيان لا عن الصغد .

^٣ انظر في الصغد : الكرخي : ١٧٧ ، والمقدسي : ٣٦٦ ، وابن حوقل : ٤٠٥ ، وياقوت (الصغد) .

^٤ مروج الذهب ١ : ٢٨٧ . والبكري (مع) ٤٦ - ٤٧ .

فوقع على أمة يهودية للخم من أهل صفورية يقال لها ترني فولدت ذكوان ، فاستلحقه أمية وكناه أبا عمرو .

صفين^(١) : موضع بالعراق معروف على الفرات ، ويقال فيه صفون أيضاً فهو يقال صفين في حال الرفع والنصب والجر ، ومنهم من يقول صفون في الرفع ، والأغلب على صفين التأنيث .

وقيل لأبي وائل شقيق بن سلمة : أشهدت صفين ؟ قال : نعم ، وبشت صفون ؛ وقال أبو الطفيل عامر بن وائلة الكناني :

كما بلغت أيام صفين نفسه
تراقبه بالشمسي شهود

وهي صحراء ذات كدى وأكمت ، وبها كانت الوقعة العظيمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وأهل العراق وأهل الشام ، والتي جاء فيها الحديث المتفق على صحته : « لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة » ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين ، وقيل في ربيع الآخر ، وأقام علي ومعاوية رضي الله عنهما بصفين سبعة أشهر ، وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفاً ، وقتل في ثلاثة أيام ثلاثة وسبعون ألفاً من الفريقين ، وقتل فيها من أصحاب معاوية رضي الله عنه خمسة وأربعون ألفاً على اختلاف في ذلك كله ، وكان أهل الشام خمسة وثلاثين ألفاً ومائة ألف ، وكان أهل العراق عشرين أو ثلاثين ألفاً ومائة ألف ، وقتل في أصحاب علي رضي الله عنه خمسة وعشرون بديراً ، وكان معه منهم سبعون رجلاً ومن بايع تحت الشجرة سبعمائة ، وعلي فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن خيار التابعين ، ومع علي رضي الله عنه رايات كانت مع رسول الله ﷺ يقاتل بها ، وقيل : بل لم يشهدها من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت ، وهو قول مرغوب عنه ، فإن من البدرية عمار بن ياسر رضي الله عنه وقد قتل معه ، وبه عرفت الفئته الباغية في قوله ﷺ ، فإنه قال لعمار حين جعل يحفر الخندق : « ويح ابن سمية تقتلك فئة باغية » ، وجعل يمسح رأسه ، أخرجه مسلم ، قالوا : وهو خبر متواتر من أصحاب الحديث ، وحين لم يقدر معاوية رضي الله عنه على انكار هذا الحديث قال : إنما قتله من

(البقرة : ١٥٨) ، هو في أصل جبل أبي قبيس ، والمروة أصل جبل قعيقعان .

الصفاح^(٢) : موضع بالروحاء ، ذكره ابن حلزة البشكري في قصيدته^(٣) :

فالحياة فالصفاح فأعنا
ق فتاق فعاذب فالوفاء

وفي كتاب الأطعمة من سنن أبي داود أن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما كان بالصفاح ، وهو مكان بمكة ، فجاءه رجل بأرنب قد صاها ، فقال : يا عبد الله بن عمرو : ما تقول ؟ قال رضي الله عنه قد جيء بها إلى رسول الله ﷺ وأنا جالس فلم يأكلها ولم ينه عن أكلها ، وزعم أنها تحيض . وقال عمر بن أبي ربيعة^(٤) :

قامت تراءى بالصفاح كأنما
كانت تريد لنا بذلك ضرارا

وقيل : الصفاح ثنية من وراء بستان ابن معمر^(٥) ، قال الفرزدق^(٦) :

حلفت بأبيدي البدن تدمي نحورها
نهاراً وما ضم الصفاح وككب

وبرقة الصفاح - بفتح الصاد - هكذا ذكرها صاعد ، قال البكري : أنا أراه برقة الصفاح منسوب إلى هذا الموضع .

صفورية^(٧) : موضع في ثغور الشام معروف . ولما أمر النبي ﷺ بقتل عقبة بن أبي معيط قال : أقتل من بين قريش !! فقال له النبي ﷺ : « وهل أنت إلا يهودي من صفورية » ؟ فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : حن قدح ليس منها .

وذكر الكلبي أن أمية خرج إلى الشام فأقام بها عشر سنين

^١ معظه عن معجم ما استعجم ٣ : ٨٣٤ ، وسنن أبي داود ٢ : ١٣٣ .

^٢ شرح المعلقات للوزني : ٢٨٨ .

^٣ ديوان عمر : ١٤٩ .

^٤ ص ع : يعمر .

^٥ ديوان الفرزدق ١ : ٨٠ .

^٦ معجم ما استعجم ٣ : ٨٣٧ .

^١ أول المادة عن معجم ما استعجم ٣ : ٨٣٧ .

أخرجه ، وقد أجاب علي رضي الله عنه عن قول معاوية رضي الله عنه بأن قال : فرسول الله ﷺ إذا قتل حمزة حين أخرجه .

قال الإمام عبد القاهر في كتاب « الإمامة » من تأليفه : أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي أهل الحديث والرأي ، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي والجمهور الأعظم من المتكلمين أن علياً رضي الله عنه مصيب في قتاله لأهل صفين ، كما قالوا باصابتهم في قتاله لأهل الجمل ، وقالوا أيضاً : إن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له ، ولكن لا يجوز تكفيرهم بغيرهم .

قال إمام الحرمين : كان علي رضي الله عنه إماماً حقاً ومقاتلوه بغاة وحسن الظن بهم يقتضي أن يظن بهم قصد الخير وإن أخطأوه .

وكان علي رضي الله عنه ركب بغلة رسول الله ﷺ ثم تعصب بعمامة رسول الله ﷺ السوداء ثم نادى : أيها الناس من يشتري نفسه من الله ؟ من يبيع الله نفسه ؟ فانتدب لها ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفاً فحمل بهم حملة واحدة ، فلم يبق لأهل [الشام] صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية رضي الله عنه فدعا بفرسه لينجو عليه ، فلما وضع رجله في الركاب تمثل بقول عمرو بن الاطنابة :

وقولي كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تستريحي

فأقام .

قال بشير الأنصاري : والله الذي بعث محمداً ﷺ ما سمعنا برئيس قوم قط أصاب بيده في يوم واحد ما أصاب علي يومئذ بيده ، انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة رجل من رجال العرب كان يخرج إليهم فيضرب فيهم ثم يجيء بسيفه منحنياً .

وسئل خبار : لم كان علي رضي الله عنه يحب ركوب البغال دون الخيل ، قال : لأنه لم يكن ممن يفر فيطلب السوابق ، ولا يطلب الهارب ، فاقصر على ما يحصل به فارساً دون ما يكون به فارساً أو طالباً . وكانت درعه صديراً بلا ظهر ، فقيل له : لو أحرزت ظهرك ، فقال : إذا وليت فلا وألت . وكان إذا استعلى الفارس قده وإذا استعرضه قطعه ، والقدر القطع طولاً [والقطع] القطع عرضاً .

ولما رأى معاوية رضي الله عنه ما لا قبل له به لأنه رأى أمر علي رضي الله عنه يقوى وأمره يضعف شاور عمراً رضي الله عنه فقال له : ما ترى ؟ قال : مر الناس برفع المصاحف ، فأمر برفع مائة مصحف ، فرفعت ، فلما رأى ذلك أصحاب علي رضي الله عنه كفوا عن القتال ، فقال لهم علي رضي الله عنه : إن هذه لخديعة ، فسلوهم ما شأن هذه المصاحف ، فقال معاوية رضي الله عنه : نجعل القرآن حكماً بيننا ونثوب إلى السلم ، فكان ذلك سبباً لتحكيم الحكيم : أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما ، وخروج الخوارج على علي رضي الله عنه ، وافتراق الناس واختلاف أصحابه .

قال شقيق بن سلمة : والله لكأني أنظر يومئذ إلى رجل واقف على فرس على تل ومعه رمح طويل في رأسه مصحف يقول : بيننا وبينكم ما في هذا المصحف ، ثم قرأ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ (آل عمران ٢٣) ، ثم يقول : من لفارس ، من للروم ، فقال أناس من أصحاب علي رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أنصف القوم ، فقال علي رضي الله عنه : والله ما كتاب الله يريدون . فلم يزالوا به ، قالوا له : ابعث حكماً منك وحكماً منهم . قال القاضي أبو بكر بن الطيب : ومعاذ الله أن يكون الحكمان حكماً عليه بالخلع ، وإنما حكم عليه بذلك عمرو وحده ، وقد أنكر ذلك عليه أبو موسى وأغلظ له في القول ، وعلى أنهما لو اتفقا جميعاً على خلعه لم ينخلع حتى يكون الكتاب والسنة المجتمع عليهما يوجبان خلعه أو واحداً منهما .

وذكر^(١) صمصمة بن صوحان العبدي ، قال : كان علي رضي الله عنه مصاف أهل الشام يوماً بصفين حتى برز رجل من حمير من آل ذي يزن اسمه كريب بن الصباح ليس في أهل الشام يومئذ أشهر بشدة البأس منه ، برز بين الصفين ثم نادى : من يبارز ، فبرز إليه شرحبيل بن طارق البكري ، فقتل شرحبيل ، ثم نادى كريب : من يبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن الجلاح ، فاقتتلا ، فقتل الحارث ، ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه عائد ابن مسروق الهمداني ، فقتل عائد ، ثم رمى كريب بأجسادهم

^١ كتاب صفين : ٣١٥ - ٣١٦ .

ولا سبى امرأة ولا كشف عورة ولا أخذ مالا، إلا ما أجلبوا به عليه من سلاح أو كراع فإنه يرده إلى أهلهم .

قالوا : ولا خلاف بين أهل الحل والعقد أن علياً رضي الله عنه كان أحق بالخلافة والإمامة في ذلك الوقت من كل من على وجه الأرض عموماً ، وأفضل من معاوية خصوصاً ، لأنه ابن عم رسول الله ﷺ لحاً وأخوه نسباً وقسيمه حسباً ، ومن الأولين السابقين والمهاجرين المذكورين في الكتاب ، ومن العشرة المقطوع لهم بالجنة ، وشهد بدرأ ، وقد غفر الله لكل من شهد بدرأ من المسلمين ، وقتل فيها يومئذ ثلث المقاتلين ، وتحرك به جبل حراء وهو مع ابن عمه علياً رضي الله عنه ، وصلى القلتين ، وفداه ﷺ ليلة الغار بنفسه ، وشهد بيعة الرضوان ، وبايع تحت الشجرة ، وكتب كتاب المقاضاة بيده ، وأعطاه ﷺ لواءه في غير موقف ، وزوجه البتول سيدة نساء أهل الجنة ، وهو أبو سيدي شباب أهل الجنة ، وخامس أصحاب العباءة ، ويجب الله ويحبه الله ، باتفاق من الصحيحين ، وأنزله منه ^(١) ﷺ بمنزلة هارون من موسى ، وعهد إليه أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق .

صفاقس ^(٢) : مدينة بافريقية ، بينها وبين قفصة ثلاثة أيام ، وهي مدينة قديمة عامرة ، لها أسواق كثيرة وعمارة شاملة وعليها سور حجارة ، وعلى أبوابها صفائح حديد منيعة ، وعلى أسوارها محارس للرباط ، وشرب أهلها من المياح ، ويجلب إليها من قابس نفيس الفواكه ، ويصاد بها من السمك ما يعظم خطره ، وأكثر صيدهم في الماء الميت بضروب حيل ، وجل غلاتها الزيتون ، والزيت بها منه شيء كثير ، ومرساها حسن ميت الماء ، ولأهلها نخوة وفي أنفسهم عزة ، وملكها طاغية صقلية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ، ثم استنقذت منه وعمرت ، ومنهسا إلى المهدية مرحلتان .

ومن الناس من يكتب صفاقس بالسين ، ومن قابس ^(٣) إلى عين الزيتون إلى منزل في طرف ساحل الزيتون ^(٤) ، ومن هناك إلى غافق ، وهو بلد معمور ، ومن هناك إلى صفاقس ، وبها أسواق

بعضها على بعض ، ثم قام عليها بغياً وعدواناً ، ثم قال : هل بقي لنا من مبارز ؟ فخرج إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فناده : ويحك يا كريب ، إني احذر الله وأدعوك إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وبلك لا يدخلك النار ، فقال له كريب : ما أكثر ما سمعت منك هذه المسألة ، لا حاجة لنا فيها ، أقدم إن شئت ، من يأخذ سيفي هذا وهذا أثره ، فقال علي رضي الله عنه : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم مشى إليه علي رضي الله عنه فالتقيا هنيئة ، ثم إن علياً رضي الله عنه ضربه فقتله ، ثم نادى علي رضي الله عنه : من يبارز ؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري ، فقتله علي رضي الله عنه ، ثم نادى : من يبارز ؟ فبرز إليه المطاع بن المطلب القيني فقتله ، ثم نادى : يا معشر المسلمين : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة : ١٩٤) ، ثم نادى علي رضي الله عنه : ويحك يا معاوية ، هلم فبارزني ولا تفنيي العرب بيننا ، فقال عمرو رضي الله عنه : اغتنمه ، فقد قتل أربعة من فرسان العرب ، وأنا أطمع أن يظفرك الله به ، فقال معاوية رضي الله عنه : والله إن تريد إلا قتلي فتصيب الخلافة ، اذهب اليك ، فليس مثلي يُخدع ، ما بارز ابن أبي طالب رجلاً إلا سقى الأرض من دمه .

وافترقوا ^(٥) قبل التحكيم عن سبعين ألف قتيل على أصح الروايات ، بعد أن تراموا بالنبل حتى فنيت ، وتطاعنوا بالرماح حتى اندقت ، وتضاربوا بالسيف حتى انقطعت ، ثم نزل القوم يمشي بعضهم إلى بعض قد كسروا جفون سيوفهم واضطربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد فلا تسمع إلا غمغمة القوم ، فلما صارت السيوف كالمناجل تراموا بالحجارة ، ثم جثوا على الركب فتحاثوا التراب في الوجوه ثم تكادمو بالأفواه ، وكسفت الشمس وثار القتام وارتفع الغبار وضلَّت الألوية والرايات ، ومرت مواقيت أربع صلوات لأن القتال كان بعد صلاتهم الصبح ، فاقتتلوا إلى نصف الليل ، وهي ليلة الهرب ، جعل بعضهم يهر على بعض ، وهو الصوت يشبه النباح ، وكثروا في أوقات الصلوات خاصة ، وقتلهم علي رضي الله عنه ولم يذف على جريح ولا تبع منهزماً ولا أخذ أسيراً

١ ص ع : وأنزله الله عز جل منه .

٢ الادريسي (د/ب) : ٧٧/١٠٧ (صفاقس) .

٣ البكري : ١٩ .

٤ هذا المنزل اسمه « تاورقي » .

١ انظر كتاب صفين : ٤٧٩ .

السفن الواردة من الاسكندرية والشام وبرقة أداروها إلى مواضع معلومة .

صقلية : جزيرة صقلية في قطعة من البحر الشامي بينها وبين أقرب بر من مالطة ثمانون ميلاً ؛ افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه أميراً وقاضياً سنة اثني عشرة ومائتين ، ففرغ فيه^(١) البطريق النصراني قائد صاحب صقلية [إلى زيادة الله فعرض عليه أمر صقلية] والظفر بها ، فولى زيادة الله أسد بن الفرات القاضي الفقيه على جيش إفريقية من قریش والعرب والبربر وغيرهم وأقره على القضاء مع القيادة ، فخرج أسد في جيش عظيم وجمع كثير وعدة كاملة في شهر ربيع الأول من العام المذكور ، وكان فصوله من مدينة سوسة في سبعين مركباً يوم السبت للنصف من ربيع الآخر ووصل إلى مرسى مازر يوم الثلاثاء بعده ، وكانت طريقه من المرسى على قلعة بلوط ثم على قرى الريش ثم صار إلى قلعة الدب ، وسميت بذلك لأنهم أصابوا فيها دباباً أنيساً ، ثم إلى قرية الطواويس ، وسميت بذلك لأنهم أصابوا فيها طاووساً ، ثم إلى معركة^(٢) بلاطة ، وهناك ظهر لهم جمع الروم فنازلهم فانهزم المشركون وأصيب لهم كراع وسلاح ، ولذلك سميت معركة بلاطة ، وهو اسم ملك النصارى ، ثم رحل إلى حصون الروم وقرام غير ويسبي ، وبث السرايا في جميع الجزيرة وكثرت المغانم عند المسلمين وصاروا في رغد من العيش ، وسارع الناس إلى إمدادهم من إفريقية والأندلس ، وحاصر أسد مدينة سرقوسة وقاتلهم^(٣) براً وبحراً وأحرق مراكزهم وقتل جماعة من أهلها ، ومات أسد سنة ثلاث عشرة ومائتين وهو محاصر لسرقوسة ، ووقع الموتان في عسكر المسلمين .

واختلفت عليهم بعده الولاة ، ثم كان فيها من العلماء والعباد والفقهاء والشعراء وأعيان الناس ما لا يأخذه عد ولا يأتي عليه إحصاء ، إلى أن طال الأمد وقست القلوب واختلفت الأهواء ووقعت الفتن بين أهلها ، وخلفت فيهم خلوف ، ومضت الأعصار الطويلة فتغلب عليها النصارى في سنة أربعمائة وثلاث وخمسين ، وما زال

^١ ص ع : قيمه ؛ وفيه أو فيسي (Euphemius) هو الذي تذكر المصادر العربية أنه حث الأغلبة على فتح الجزيرة لتزاع بينه وبين صاحب القسطنطينية (نهاية الارب ٢٢ : ٢٣٨) ؛ وهذا النص يشبه ما عند البكري (ح) : ٢١٩ مع اختلاف في بعض التفاصيل .

^٢ كذا ولعله « منزلة » ؛ وبلاطة : موضع المعركة ، ولكن المصادر العربية تجعله أيضاً اسماً لحاكم صقلية .

^٣ ص ع : وقابلهم .

كثيرة ومساجد ومسجد جامع ، وسورها صخر وطوب ، وبها حمامات وفنادق وبوادر عظيمة وقصور جمّة وحصون ورباطات على البحر ، منها محرس فيه منار مفرط الارتفاع يرقى إليه في مائة وست وستين درجة .

وصفاقس في وسط غابة زيتون ، ومن زيتنها يمتار أهل مصر والمغرب وصقلية والروم ، وربما بيع الزيت بها أربعين ربيعاً بمئقال واحد ، وهي محط لسفن الآفاق ، وإذا جزر الماء بقيت السفن في الحماة فإذا مدّ رجعت السفن وعامت ، ولا بد من المد والجزر كل يوم .

وكان الأديب أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي تميم ولي في المدة المستنصرية اشرفها فلم توافقه فقال^(٤) :

صفافس لا صفاف عيش لساكنها
ولا سقى أرضها غيث إذا انسكبا

ناهيك من بلدة من حلّ ساحتها

عاني بها العادين الروم والعربا

وليتها فتولتني الموموم وقد

لقيت من سفري في أرضها نصبا

كم ظل في البر مسلوباً بضاعته

وبات في البحر يشكو الأسر والعطبا

قد عابن البحر قبحاً في جوانبها

فكلما هم أن يدنو لها هربا

ويقصدونها^(٥) التجار من الآفاق بالأموال الجزيلة لابتياح المتاع والزيت . وعمل أهلها في القسارة والكمد كعمل أهل الاسكندرية وأحسن ، وتقابل صفافس في البحر جزيرة قرقة . وهذه الجزيرة في وسط القصير ، بينها وبين مدينة صفافس في ذلك البحر الميت القصير القعر نحو عشرة أميال ، وليس للبحر هناك حركة ، وحذاء هذا الموضع في البحر على رأس القصير بيت مشرف مبني بينه وبين البر الكبير نحو الأربعين ميلاً ، فإذا رأى ذلك البيت ركاب

^١ رحلة التجاني : ٦٩ . وفيها معلومات هامة عن صفافس ، وانظر كذلك الاستبصار :

١١٦ .

^٢ عاد إلى النقل عن البكري : ٢٠ - ٢١ .

مشرفة فيها وهي : بلرم التي هي قاعدتها وباجنة ولياوم^(١) ، وبين صقلية وبلد ايطالية خليج من البحر .

وقال ارشيبوس : عرض جزيرة صقلية مائة وسبعة وخمسون ميلاً وطولها مائة وسبعة وسبعون ميلاً ، وقال غيره : دور صقلية الذي يحيط بها جسمائة ميل وطول جزيرة صقلية من جبل بلرم إلى جبل بحيتة ، وعرضها من جبل باجنة إلى جبل انتسوا عند مرسى علي ، ويذكر أنها مثلثة الشكل .

وقال بعضهم : لا أدري جزيرة في البحر أكثر منها بلاداً ولا عمارة أقطار ، فالثلث الشرقي منها ، من مسيني إلى جزيرة الأديب ، مائتا ميل ، ومن جزيرة الأديب إلى طرابنش أربع مائة ميل وخمسون ميلاً ، وهو الوجه الجنوبي ، والوجه الثالث من طرابنش إلى الحراش اثنان وخمسون ميلاً . وهي كثيرة الزرع والضرع والفواكه ، وبلرم قاعدتها في شمال الجزيرة على سبع ليال من المجاز .

وبجزيرة صقلية البركان العظيم^(٢) الذي لا يُعلم في العالم أشنع منظراً منه ولا أغرب خبراً ، وهو في جزيرتين شمالاً من هذه الجزيرة ، وإذا هبت الريح الجوفية سمع له دوي هائل كالرعد القاصف .

وقد كان بروفوريوس الفيلسوف شخص من مدينة صور إلى صقلية لينظر إلى البركان ويعاين فعل الطبيعة هناك ويخبر عنه وعن العلة فيه بقول واضح ، فمات بها وقبره بها معروف ، وقبر جالينوس أيضاً هناك معلوم ، وكان قد شخص من مدينة رومة يريد الشام ليلقي أصحاب عيسى عليه السلام .

وبصقلية مياه حامضة ، وبها معدن من الكبريت الأصفر الذي لا يوجد بموضع مثله ، وهو بجزيرة البركان ، وله قطاعون وعاملون عالمون بتناول ذلك قد تمرطت شعورهم وتصلبت^(٣) أظفارهم ، ويذكرون أنهم يجدونه في بعض الأزمنة سيالاً متميعاً فيجدون له في الأرض مواضع يجتمع فيها ، ثم يجدونه في غير ذلك الألوان قد تحجر وحمض فيقطعونه بالمعاول .

الطاغية رجار الفرنجي يفتحها قطراً وقطراً ويأخذها كَفْراً إلى أن استولى على جميعها وذلك في مدة ثلاثين عاماً^(٤) إلا أنه أقر الناس بها على دياتهم وشرائعهم وأمنهم في أنفسهم وأموالهم وأهلهم وذرائعهم ، وأقسام على ذلك مدة حياته إلى أن مات سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، فخلفه ابنه رجار الثاني فحذا حذوه وسار بسيرته فركن إليه الناس ورضوا بتسليم الأمور له .

وصقلية اسم لإحدى مدنها فنسبت الجزيرة كلها إليها ، وفيها مدن^(٥) كثيرة ، وهي جزيرة عظيمة ضخمة حصينة خطيرة قبل إن فيها مائة بلد وثلاثين بلداً بين مدينة وقلعة غير ما بها من الضياع والمنازل .

وطول هذه الجزيرة سبعة أيام وعرضها خمسة أيام ، وفتحت في سنة اثنتي عشرة ومائتين ، فتحها زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير القيروان ، بعث إليها أسد بن الفرات ، كما قدمناه ، فشى في مراكبه إلى سرقوسة ، مدينة من مدن الجزيرة ، فنزل بمرساها ، وقاتل البطريق الذي كان بها حتى قتله .

قالوا : ومعنى صقلية باللسان القديم : تين وزيتون ، وهو الذي أراد أبو علي حسن بن رشيق في مدح قاعدتها بلرم المدعوة باللسان العربي المدينة في قوله :

أخت المدينة في اسم لا يشاركها
فيه سواها من البلدان والتمس
وعظم الله معنى ذكرها قسماً
قلد إذا شئت أهل العلم أو فقس

بشير إلى قوله تعالى : ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ .

وقال البكري^(٦) : سميت صقلية باسم سيقلو أخو ايطال^(٧) الذي به سميت ايطالية ، وكانت تعرف قبل « تري قريا » ، ومعناه باللسان الاغريقي : ثلاثة في أربعة^(٨) ، وإنما ذلك لثلاثة مواضع

^١ بعض هذه الفقرة ملخص عن الادريسي (م) : ٢٠ - ٢١ مع حذف حساسته لرجار وإشادته بذكره

^٢ عاد إلى التلخيص عن الادريسي .

^٣ البكري (ح) : ٢١٣ ، وبعضه عند ابن الشباط (المكتبة الصقلية : ٢١٠) .

^٤ في الأصلين : انطال ... انطالية .

^٥ لعل في أربعة مصحفة عن « مراع » وذلك قد يوافق قوله « لثلاثة مواضع مشرفة » .

^١ الأرجح أن تكون « باجنة » هي « باشنو » التي يذكرها الادريسي : ٥٦ كما اقترح الأستاذ رزريتانو ، أما لياوم فيرجع الأستاذ نفسه أنها محرفة ، وأن مكانها في الزاوية الشمالية الشرقية هو الفارو (il Faro)

^٢ انظر سادة « البركان » في ما تقدم .

^٣ البكري وابن الشباط : وتصلت ، وهو أصوب .

وبجزيرة صقلية آبار ثلاث عند قلعة مينا^(١) من اقليم سرغوسة يخرج منها في وقت معلوم من السنة زيت النفط .، وذلك في شهر شباط وشهرين^(٢) بعده ، وينزل من البرّ عليه على درك ويرقى على درك آخر ، ويحتمر الذي يدخل البئر رأسه ويسدّ مسام أنفه ، وإن تنفس في أسفل البئر هلك من ساعته ، وما أخرج منه وضع في قصار يعلو الدهن منه .

وفي بعض التواريخ ان جزيرة صقلية كان يسكنها في قديم الزمان أمة مهملة كانت تأكل الناس ، ويقال إنه كان فيها جنس من المسوخ بعين واحدة^(٣) .

وفي السنة التي بويج فيها على بن أبي طالب رضي الله عنه سار قسطنطين بن هرقل في ألفي^(٤) مركب يريد بلاد المسلمين ، فسلط الله تعالى عليه عاصفاً من الريح فغرقها ونجا قسطنطين فلجأ إلى صقلية ، فصنعوا له حماماً ودخله فقتلوه فيه . وبمدينة صقلية نهران مطردان من عين واحدة .

وكان بجزيرة صقلية ملوك وقواد وجيوش للمسلمين ورؤساء وعلماء وصالحون ، فصنف ابن القطاع « الدرّة الخطيرة في محاسن الجزيرة » ذكر فيها شعراءها وجملة من رجالها ، وكان تغلب العدو عليها في ستة أربعين - أو ستين على الرواية الأخرى - وأربعمائة ، ومن بكاهها عبد الجبار بن حمديس الشاعر في قصيدته المشهورة التي أولها :

قضت في الصبا النفس أوطارها^١

وأبلغها الشيبُ إنذارها

نعم وأجملت قداح الهوى

عليها فقسمن أعشارها

يقول في آخرها :

ذكرتُ صقلية والأسى

يهيج للنفس تذكارها

فإن كنتُ أخرجتُ من جنة
فإني أحدثُ أخبارها
ولولا ملوحة ماء البكا
حسبتُ دموعي أنهارها

وزعموا أن في جزيرة صقلية ، في ناحية منها ، عينين تجريان : إحداهما أيما امرأة شربت منها حبلت ، والأخرى أيما أنثى شربت منها حبلت وتوأمت^(٥) .

الصقالية^(٦) : في سنة ثمان وتسعين سار مسلمة بن عبد الملك إلى القسطنطينية في البر ، وعمر بن هيرة في البحر ، فجازا الخليج ودارا ما بين الخليج وبينها ، وفتحا مدينة الصقالية .

الصهباء^(٧) : بالحجاز ، في طريق خيبر ، وعلى اثني عشر ميلاً منها ، وبها مرّ ﷺ في طريقه إلى خيبر وصلّى بها العصر ، وبها بنى بصفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها ، وهي على طريق وادي القرى ، وقد كان ﷺ أراد أن يبتني بها بثبار^(٨) ، على ستة أميال من خيبر ، فأبت عليه حتى وجد في نفسه ، فلما بلغ الصهباء مال إلى دومة هناك فطاوعته ، فقال لها ﷺ : « ما حملك على ما صنعت حين أردنا النزول بثبار ؟ » ، فقالت : يا رسول الله خفت عليك يهود ، فلما بعدت منهم أمنت ، فزادها عنده خيراً وعرف أنها قد صدقته .

صُهاب^(٩) : قرية بفارس ، بها كانت الواقعة على المسلمين وأميرهم الحكم بن أبي العاصي بن بشير الثقفي أخو عثمان بن أبي العاصي ، وقال الشاعر :

وأبي الذي ترك الملوك وجمعهم

بصهاب هامة كأمس الدابر

^١ كذا والمشهور « وأتأت » .

^٢ انظر الطبري ٢ : ١٣١٧ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٢٩٩ ، وإثبات هذه المادة وهم من المؤلف ، تابع فيه ظاهر قول الطبري « وفي هذه السنة (أي ٩٨) فتحت مدينة الصقالية » ، والطبري يعني بها إحدى مدن برجان .

^٣ طبقات ابن سعد ٨ : ١٢١ ، وبعضه في معجم ما استعجم ٣ : ٨٤٤ .

^٤ أنبته ياقوت في باب الثاء والباء ، وفي طبقات ابن سعد « ثبار » ، ص : ثبان .

^٥ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٨٤٤ .

^١ هي : (Mineo) .

^٢ ع : وتشرين ، وهو تصحيف .

^٣ سُمي البكري هذا الجنس باسم « قفلوفس » (Cyclops) . (وكتبها المحقق :

قفلوفس) .

^٤ البكري : ألف .

بالقرب منهما . ولصور عند بابها البري عَيْن مَعِينَةٍ يتحدر إليها على أدراج ، والآبار والجباب فيها كثيرة لا تخلو دار منها .

ومنها عبد المحسن الصوري الشاعر .

وهي الآن للروم وبينها وبين الاسكندرية خمسة عشر ميلاً ، وهي مدينة^(١) حسنة وبها للمراكب إقلاع وحط ، وقد أحاط البحر بها من ثلاثة أركانها ، ولها ربض كبير يعمل فيه جيد الزجاج والفضة ، ويعمل بها من الثياب القمص المحمولة إلى كل الآفاق كل شيء حسن ، ومن صور إلى دمشق خمسة أيام .

صور : قرية كبيرة على فم الخليج الذي يتصل بشرقى أرض الواحات .

الصيمرة^(٢) : مدينة في الجبل ، وهي في مرج أفيح فيه عيون وأنهار ، ومنها الصيمري صاحب « التبصرة » في النحو ، وأجود الجن الصيمري .

صيمور^(٣) : مدينة في الهند واسعة حسنة جليظة المباني حسنة الجهات ، بها نارجيل كثير وقنا هندية ، وبجبالها كثير من نبات العطر المحمول إلى سائر الآفاق .

هي من بلاد الملك المسمى بلهرا ، وملكه عظيم ، وبلادها واسعة العمارات جامعة للخيرات ، وجبايته وافرة وأمواله مقتطرة ، وفي بلادها أنواع من صنوف الأفاويه العطرية ، وتفسير بلهرا : ملك الملوك ، وهو اسم يتوارثه الملوك كما أن البغوغ اسم يتوارثه ملوك الصين ، وكذلك بلهرا في الهند ، والغالب على هذا البلد الكفرة ، وفيه مسلمون لا يلي عليهم إلا مسلم من قبل البلهرا يستخلفه عليهم ، وكذلك في كثير من البلدان التي في أطراف المسلمين ، فيغلب

صور^(٤) : هي آخر بلاد النوبة ، تسير من دمقلة في جبال وشعاب حتى تنتهي إلى صور هذه ، وهي مدينة كبيرة على شاطئ النيل .

صور^(٥) : من بلاد الشام بحرية ، بها دار الصنعة ، ومنها تخرج مراكب السلطان ، وهي حصينة جليظة ، قريبة من عكا ، ويضرب بها المثل في الحصانة ، وهي أنظف من عكا سككاً وشوارع ، ولها بابان : أحدهما في البر والآخر في البحر ، وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة ، فالذي في البر يُفصى إليه بعد ولوج ثلاثة أبواب أو أربعة ، والذي في البحر هو مدخل بين برجين مقدرين^(٦) إلى ميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وضعاً منها ، يحيط بها سور المدينة من ثلاثة جوانب ، ويحرق بها من الجانب الآخر جدار معقود بالحصص ، والسفن تدخل تحت السور وترسي فيها ، وتعرض من البر بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل والخارج ، فلا مجال للمراكب إلا عند ازالتها ، وعلى ذلك الباب حراس وأمناء ، لا يدخل الداخل ولا يخرج الخارج إلا على أعينهم ، ولعكا مثلها في الوضع والصفة لكنها لا تحتل السفن الكبار حمل تلك .

وأخذت الروم^(٧) صور من أيدي المسلمين سنة ثمان عشرة وخمسمائة في أيام الأمر بأحكام الله خليفة مصر الشيعي ، وكان أهلها عزموا على أن يجمعوا أهاليهم وأبناءهم في المسجد الجامع ويحملوا عليهم سيوفهم غير من تملك النصارى لهم ، ثم يخرجوا إلى عدوهم بعزيمة نافذة ، ويصدموهم حتى يموتوا على دم واحد ويقضي الله قضاءهم ، فنتعهم من ذلك فقهاؤهم والمتورعون منهم ، فأجمعوا على دفع البلد والخروج عنه بسلام ، فكان ذلك ، وتفرقوا في بلاد المسلمين ، ومنهم من استهواه حب الوطن فأقام بها .

وصور وعكا^(٨) لا بساتين حولهما إنما هما في بسيط من الأرض متصل بسيف البحر ، والفواكه تجلب إليهما من رساتيقهما التي

^١ نزهة المشتاق : ١١٥ .

^٢ قارن بابتن حوّل : ٣١٤ ، والكروني : ١١٨ ، والمقدسي : ٣٩٤ ، واليعقوبي : ٢٦٩ ، وياقوت (الصيمرة) ، والحديث عن جودة الجن فيها عن معجم ما استعجم : ٣ .

٨٤٩ .

^٣ الادريسي (ق) : ٥٣ ، أما المعلومات عن البلهرا فأنها منقولة عن البكري (مخ) : ٤٥ ، وانظر كتاب نبار (AGK) الصفحة : ٦٩ ، حيث أورد ما قاله ثمانية من الجغرافيين العرب عن صيمور . وقارن المعلومات عن البلهرا بما قاله الادريسي (ق) : ٥٩ . وما أورده المسعودي (المروج ج : ١) وما في أخبار الصين : ١٢ .

^٤ البكري (مخ) : ٥٩ ، وقد مر ذكرها في مادة « دمقلة » .

^٥ رحلة ابن جبير : ٣٠٤ وما بعدها .

^٦ الرحلة : مشيدين .

^٧ الرحلة : ٣٠٦ .

^٨ رحلة ابن جبير : ٣١٠ .

الحكم ودقائق الصناعات ، وملكهم ثلثائة سنة ، وملك ابنه صاين ماتي سنة وبه سميت الصين ، ومدينتهم العظمى يقال لها انموا^(١) بينها وبين خانقو^(٢) التي تنزل فيها مراكب التجار ثلاثون يوماً ، وأهل الصين بيض إلى الصفرة فطس ، يبيحون الزنا ولا ينكرون شيئاً منه ، ويورثون الأنثى أكثر من الذكور ، ولهم عند دخول الشمس في الحمل عيد كبير يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام .

وأشرف حليهم^(٣) من قرون الكركدن ، لأنها متى قطعت قرونها ظهرت فيها صور عجيبة مختلفة ، والكركدن دابة لها قرن واحد في الجبهة طوله ذراع ، وغلظه قبضتان ، فيه صور من أوله إلى آخره ، وإذا شق رأيت الصورة بيضاء في سواد صورة إنسان أو دابة أو سمكة أو غير ذلك ، فيتخذها أهل الصين مناطق تبلغ المنطقة منه مائتين وثلثائة دينار إلى ثلاثة آلاف دينار إلى أربعة آلاف . والذهب عندهم حين حتى يتخذون منه لجم ودابهم وسلاسل كلابهم ، ووراءهم صين الصين وهم أمم عراة يلتفون في شعورهم ، ومنهم أمم زعر لا شعر لهم ، وأمم حمر الوجوه شقر الشعور .

وبحر الصين^(٤) بحر خبيث بارد ، ريحه من قعره تغلي كغليان الماء على جاحم النار ، ويخبر الثقات من ركابه أنه بحر مسكون له أهل في بطن الماء ، وأنهم يرونهم إذا هاج البحر ليلاً كهيئة الزنج ، ويطلعون المراكب . وفي بحر الصين [سمكة] مثل الحراقة يرمي بها الموج إلى الساحل ، فإذا جزر الماء بقيت على الطين ، فلا تزال تضطرب حتى تتسلخ في اضطرابها من إهابها ، فيكون لها جناح تستقل به فتطير ، وفيه سمكة تلتقم الناس ، وربما مات الرجل من ركاب البحر فيرمي به في البحر فلا يخطئ فاهة السمكة ، كأنما كانت له رصداً . وفي هذا البحر يرى وجه عظيم على صورة الإنسان إلا أنه مفرط الكبر مستدير يشبه لون القمر .

وفي تخوم^(٥) بحر الصين جزيرة النساء ، ليس يسكنها أحد إلا النساء ، وهن يلحقن من الريح ويلدن النساء ، وقيل : إنهن

عليها ملوك الكفر ، كالخزر واللان وغيرهم ، لا يمضي على المسلمين هناك حكم لكافر ، ولا يقيم عليهم شهادة إلا المسلمون ، وإن قتلوا .

وببلاد البلها مساجد تقام فيها الصلوات والجمع وتقام الجمعيات بالأذان والاعلام ، وهي مملكة عريضة ، وزى المسلمين هناك واحد في اللبسة وإرسال الشعر ، وزعموا أن الهند اسم نهر هناك وبه تسمى الهند .

وصيمور^(٦) أيضاً جزيرة من جزائر بحر الصين ، بها من المسلمين نحو من عشرة آلاف ، ومن مذاهب هؤلاء الصينيين أن ما ينالهم من النعم في المستقبل مؤجلاً بقدر ما تعذب به أنفسهم في هذه الدار معجلاً ، قال السعودي : رأيت منهم رجلاً ببلاد صيمور وهو يطوف في أسواقهم ومعه جماعة أهله وقد أضمرت له النار وقد وضع على رأسه الجمر والكبريت ، فيسير وهامته تحترق ، وروائح دماغه تنضوع فلما دنا من النار أخذ خنجراً فوضعه على فؤاده فشقه ، ثم أدخل يده الشمال فقبض على كبده فجذب منها قطعة وهو يتكلم ، فقطعها بالخنجر ، ودفعها إلى بعض إخوانه تهاوناً بالموت ولذة بالنفلة ثم هوى بنفسه في النار .

صهيون^(٧) : كنيسة عند بيت المقدس جليلة حصينة ، فيها العلبة التي أكل فيها المسيح مع تلامذته .

الصين : بلاد في مطلع الشمس ، يقال إن فيها ثلثائة مدينة ونيماً عامرة كلها سوى القرى والساتيق ، ومن خرج إليها قطع سبعة أبحر ، لكل بحر منها لون وريح وسهك ليس في غيره ، أول بحورهم بحر فارس .

وفي الصين عجائب كثيرة ، والأصل في ذلك أن قوماً من بني عامور بن يافث قطعوا إلى ناحية الصين ، وكان عامور قد عمل فلكاً حكى به سفينة جده نوح عليه السلام ، فركب فيها هو وولده وأهله ، وقطع البحار إلى الصين ، فبنى هو وولده المدائن وعملا

^١ ص : ع . انكو .

^٢ وردت في هذه المادة باللفاف .

^٣ قارن بما في أخبار الصين : ١٣ - ١٤ ، والبكري (مخ) : ٣٣ .

^٤ البكري (مخ) : ٣٧ .

^٥ البكري (مخ) : ٣٩ .

^١ البكري (مخ) : ٣٣ ، وقد كتبت عنده « صيمور » ، وأجاز ياقوت الراجزي .

^٢ ص : ع . صيمور ؛ انظر ياقوت (صهيون) ؛ والزيارات للهرودي : ٢٧ ، قال : وكنيسة صهيون يقال إن المائدة نزلت على عيسى بن مريم والحواريين بها ، وورد عند ياقوت « صهيون » وأنه اسم جبل ، ولعله صورة أخرى من « صهيون » فيكون ورود المادة هنا مقبولاً مع تغيير الراء فقط إلى نون .

وبها الأمن المتصل ، وفي ملوكها العدل ، وهي ستمهم وعليه يعولون ، وبذلك اتصلت عمارهم وحسنت في بلادهم ، وقلّ جزعهم وعظم أمنهم ، واتسعت أيديهم في الأموال .

وأهل الهند والصين يقتلون السارق ، ويؤدون الأمانة ، وينصفون من أنفسهم من غير احتياج إلى حاكم أو مصلح ، طبعاً وسجية .

وفي بحر الصين دابة لها جناحان تنشرهما في الجو ، تحمل على المراكب فتقلبها ، يكون طول الدابة مائة ذراع ونحوها ، وإذا رأى أهل المراكب هذه الدابة ضربوا الخشب بعضه ببعض فتتفر منها تلك الدابة وتخرج لهم عن الطريق ، وقد قبض الله سبحانه وتعالى لهذه الدابة سمكة صغيرة إذا رأتها هذه الدابة الكبيرة نفرت منها ، فرت على وجهها فلا يستقر بها مكان من البحر ما دامت السمكة تتبعها .

ولملك الصين^(١) أربعمئة ألف مرتزق ، وهو لا يكاد يسدو لأحد ، ولا يصل إليه إلا وزيره أو حاجبه أو رسول ملك يرد عليه ، ووجوهه عسكره ورؤساء أصحابه يصلون إليه في كل أسبوع ، فإن تعذر ذلك عليهم أكثر من هذه المسدة ضجّوا وسألوا الوصول إليه كيلا يكون قد مات وأخفي ذلك عنهم . وإذا أراد الملك أن يركب ضرب يجرس فيدخل الناس منازلهم ويخلون الطرقات .

وسميت الصين^(٢) بأول من نزلها ، وهو صائن بن عامور بن يافث ، وهو الذي أثار المعادن من الذهب ، وعمل الحكمة ودقائق الصناعات ، وملكهم أزيد من مئتي سنة ، فلما مات جعلوا جسده في تمثال ذهب ، وأقاموا يطوفون به على سرير من ذهب ، فصار ذلك رسماً لكل من ملك منهم ، فالملك منهم إذا مات أدخلوه في تمثال ذهب ، وأجلسوه على سرير ذهب مرصع بالجوهر ، وبنوا له هيكلًا يكون فيه ، فيسجدون له ، واتخذ لهم بعض ملوكهم سياسة شرعية وفرائض عقلية ، وجعلها رباطاً ، ورتب لهم قصاصاً وحدوداً ومستحلات للمناكب ، وصلوات تقرب إلى معبودهم ، إنعسا لا سجود فيها ، وأمرهم بقرابين للهيكل ودخن وأبخرة للكواكب ، فهم باقون على ذلك ، وملة الصين تدعى السمينة .

يلقح من شجر عندهن يأكلن منه . ويذكر أن الذهب عندهن عروق مثل الخيزران ، وأنه وقع إليهن رجل فهمن بقتله فرحمته امرأة منهن وحملته على خشبة في البحر ، فأدارته الأمواج حتى أتت به بعض بلاد الصين ، فوصل إلى ملك الصين وعرفه حال الجزيرة ، فجهز إليها المراكب ، فأقاموا يطوفون في البحر ثلاثة أعوام يطلبونها فلم يقفوا لها على أثر .

وأهل الصين^(٣) شعوب وقبائل كقبائل العرب وأفخاذها وتشعبها في أنسابها ، ولم مراعاة لذلك وحفظ له ، ويتنسب الرجل منهم إلى خمسين أباً إلى أن يتصل بعامور ، وأكثر من ذلك وأقل ، ولا يتزوج أهل كل فخذ من فخذ ، مثل أن يكون الرجل من مضر ويتزوج في ربيعة ، ومن ربيعة فيتزوج من مضر ، ومن كهلان فيتزوج في حمير ، ومن حمير فيتزوج في كهلان ، ويزعمون أن في ذلك صحة النسل وقوام البنية وإن ذلك أصبح للبقاء وأتم للعمر . ولم تزل أمور الصين مستقيمة في العدل ، على حسب ما جرى به الأمر فيها سلف من ملوكهم ، إلى سنة أربع وستين ومائتين ، فإنه حدث في الملك أمر زال به النظام وانتقضت به أحكام الشرائع ، وهو أن نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدن الصين ، يقال له بانشوا^(٤) ، اجتمع إليه أهل الدعارة والشر ، ولحق الملك وأرباب التدبير غفلة عنه لخمول ذكره ، وأنه ممن لا يبالي به ، فاشتد أمره وكثر عتوه وقويت شوكتة ، وقطع أهل الشر المسافات نحوه ، فعظم جيشه ، فشن الغارات على العمائر حتى نزل مدينة خانقو ، وهي مدينة عظيمة ، وقد تقدم ذكرها وذكر هذا الثائر ونزوله على خانقو وأخذه لها واستباحته لحريمها في حرف الخاء .

وأبواب الصين اثنا عشر باباً ، وهي جبال في البحر ، بسين كل جبل فرجة يسار منها إلى موضع تصبیه من مدائن الصين ، وتصعد المراكب في مدائن الصين الشهر والأكثر والأقل ، بسين جنات وغياض وناس لهم أموال زاكية وأغنام ومياه ، والمد والجزر يدخلانها من البحر كلّ يوم وليلة مرتين ، وفي هذه المرافئ أسواق وتجار ، ودخل ونخرج ومراكب وبضائع تحمل وأخرى تجيء ،

^١ البكري (مخ) : ٤٥ .

^٢ البكري (مخ) : ٤٦ ، وهو مشابه - مع إيجاز - لما عند السعدي ، مروج : ١ : ٢٩٠ وما بعدها .

^٣ المروج : ١ : ٣٠١ ، والبكري (مخ) : ٤٦ .

^٤ المروج والبكري : بانشو ، والأرجح أنه : بانشوا .

^٥ وردت في هذه المادة بالقاف .

قالوا^(١) : وفي أقاصي بلاد الصين هيكمل مدور له سبعة أبواب ، في داخله قبة عظيمة الشأن ، في اعلاها جوهرة أكبر من رأس العجل ، تضيء منها جميع أقطار ذلك المكان ، وقد رام جماعة من الملوك أخذها فلم يذّن أحد منها على عشرة أذرع إلا مات ، وإن رام أخذها بشيء من الآلات الطوال إذا بلغ ذلك المقدار انعكس ، فليس يتأتى تناولها بشيء ولا سبب ، وإن تعرض أحد لهدم شيء من الهيكل مات مكانه بقوة دافعة منفرة قد عملت من أنواع الأحجار المغنطيسية . وفي هذا الهيكل بئر مسبعة الرأس متى أكب امرؤ على رأسها تهور ، وصار في قرارها على رأسه ، وعلى البئر شبه الطوق مكتوب عليه ، بقلم قديم ، قلم السندهند^(٢) : هذي البئر تؤدي إلى مخزن الكتب الأول من تاريخ الدنيا وعلوم السماء ، وما كان فيما مضى وما يكون فيما يأتي ، وتؤدي هذه البئر إلى خزائن وغرائب هذا العالم ، لا يصل إلى الدخول إليها والاقتراب مما فيها إلا من وازت قدرته قدرتنا وساوى معلومه علمنا . وإن وقع البصر على هذا الهيكل وقع في قلب الرأي له جزع منه وحنين إليه مختلطان ، وهو على جبل شامخ صلد لا يتأتى فيه نفوذ ولا حفر البتة .

والثمار كلها في الصين إلا النخل .

وهم من أحذق^(٣) عباد الله تعالى كسباً وصناعة ، وما اعانهم على ذلك أن الملك إذا أوتي بمعجزة من الصناعات والرقوم والنقوش وضعه على باب دار مملكته حولاً ، فإن ذكر أحد فيه عيباً يتبين وُصل وحرّم الصانع ، وإلا أجزلت صلة الصانع ، وإن رجلاً منهم صوّر سنبله سقط عليها عصفور في ثوب حرير ، لا يشك الناظر انها سنبله سقط عليها عصفور ، فبقي الثوب مدة حتى اجتاز به رجل أحذب فعابها ، وأدخل على الملك وحضر صانعها ، فسل عن العيب فقال : انه لا يقع عصفور على سنبله إلا أمالها ، وهذه منتصبه قائمة ، فصدق ولم يُثب الصانع شيئاً ، وقصدهم في هذا وشبهه الرياضة .

وليس للجاني عندهم إلا القتل إلا جنابة قذف ، فإنه من قذف إنساناً ضرب بالخشبة ضرباً مبرحاً ونخل سبيله .

ومملكة الصين أعظم ممالك تلك الناحية وأكثرها جنداً وأموالاً ، وبلاد الصين واسعة ، والغالب على أهلها استدارة الوجوه وفطس الأنوف ، ولباس^(٤) رجالهم ونسائهم الديباج والحرير المرتفع ، ولباس امائهم وسفلتهم الحرير الدون ، ودورهم واسعة مزوّقة المجالس بالتماثيل ، وهم يتباهون بنظافة الثياب ونبل الدور وكثرة الأواني ، وإذا ورد على ملكهم رسول من بعض الملوك أدخل عليه في الوقت الذي يأذن له ، فيقف أحد وزرائه عن يمينه والآخر عن يساره ، ويقف الرسول بالبعد منه ، على حسب مرتبة مرسله ، ولا يرفع رأسه حتى يؤمر بذلك ، ثم يتقدم إلى الحاجب أو الوزير فيخبره عما وجّه إليه ، فيأمر الملك له بتخت ديباج وجام فضة مذهبة ، ويعاد به كل يوم إلى دار الملك ليتغدى هناك ، وإذا أراد الملك النوم أو الدخول على بعض جواريه صعد منجموه سطح البيت الذي هو فيه ورصدوا له الكواكب ، واختاروا له وقت مباشرته إياهن .

ومن سيرهم^(٥) ان المرأة إذا لم تكن محصنة وأرادت الفجور رفعت رقعة إلى الملك تذكر حالها وما ذهبت إليه ، فيبعث إليها حلقاً من نحاس فتجعله في عنقها ، وليست المصبغات ، وعملت ما شاءت علانية ، فإذا ولدت الذكور خُصّوا واستعملهم الملك في داره وأعماله ، وإن كان الذي ولدت أنثى كانت على رسم أمها ، ومن سنتهم أن يورثوا الاناث أكثر من الذكور ، ولم عند حلول الشمس بالحمل عيد معظم يأكلون فيه ويشربون سبعة أيام .

وببلاد الصين تجاور بلاد البرغز ، فيها ملوك من ملوك الصين لهم أجناد وعدد وأموال طائلة ، وحزم وجلادة على مكايده الترك وغزوه ومنعهم من أذية ديارهم . وأهل هذه الجهة من الصينيين زيهم زي الأتراك في اللباس والمركوب والآلات والحروب ، وعندهم القبيلة يقدمون بها في صدور مراكزهم ، والأتراك يهابون سطوتهم ويخافون شوكتهم ، فيمسكون عن أذية بلادهم ، ويحملون إلى الصين كثيراً مما عندهم من الصناعات والتمر والعسل ، وكثيراً من السلاح والشبكة مثل الدروع والجواشن والأتراس والمقاصع والنشاب والسكر ونحو ذلك مما يحتاجون إليه ، وأهل الصين يهادنونهم بسبب ذلك ، ويترفعون عن غزوه ، ولكنهم غير متغافلين في جانبهم .

^١ مروج الذهب ٤ : ٦٩ .

^٢ مروج الذهب : قلم المسند .

^٣ البكري (مخ) : ٤٦ ، ومروج الذهب ١ : ٣٢٢ .

^٤ انظر عن ملابس أهل الصين . كتاب أخبار الصين ١٠ - ١١ .

^٥ البكري (مخ) : ٤٦ .

وبصيدا سمك على طول الاصبع تصاد وقت سفادها ثم تجفف ، فإذا احتيج إليها أخذت منها الواحدة فسحقت واستفت بالماء ، فينظ الذي يستفها إنعاطاً قوياً وجامع ما شاء لا بصيبه عجز ولا فتور ، وهذه السمك صغار على هيئة الوزغ ، لها أيد وأرجل صغار .

صيدون^(١) : جزيرة في البحر المحيط مسيرة شهر في مثله ، وكان صيدون ملكاً بها ، وكان بصيدون عجائب ومصانع كثيرة وأنهار وأشجار ، وكان صيدون ساحراً ، وكانت الجن تطيف به وتعمل له العجائب ، وكان له في وسط الجزيرة مجلس من ذهب ، على عمد من رفيع الجواهر تشرف على جميع الجزيرة ، فدل بعض الجن سليمان عليه السلام عليه ، فغزاه وخرب الجزيرة ، وقتله وقتل أكثر أهلها لأنهم كانوا يعبدونه ، وأسر منهم خلقاً فأمّنوا ، وأسر ابنة صيدون ، ولم يكن على وجه الأرض أجمل منها وجهاً ، ولا أكمل حسناً وظرفاً ، فاصطفاها لنفسه فتزوجها ، وكانت تديم البكاء لفارقتها أباه ، فقال لها سليمان عليه السلام : مالي أراك كئيبة ، وأنا خير لك من أهلك ، وملكي أجمل من ملكه ؟ قالت : أجل ، ولكن إذا ذكرت كوني مع أبي وأنسي به هاج ذلك لي حزناً ووجداً ، فلو أمرت الشياطين أن يصوروا لي صورته ، لعلني إذا رأيته سلوت عنه ، فأمر الشياطين فعملوا لها صورة في مجلس مثل المجلس الذي كان فيه ، وكان الشيطان يصحب أباه ، وهو الذي أشار عليها بذلك ، فكان ذلك المجلس والصورة في مقاصيرها التي صنع لها سليمان ، وقد غرس لها فيها بدائع الأشجار ، وفجر فيها الأنهار ، في قتي ذهب وفضة مطوقة بأصناف الجواهر ، فعمدت إلى صورة أبيها فألبستها أصناف الحرير والثياب المنسوجة بالذهب ، وجعلت على رأسه إكليلاً من الجواهر النفيس ، وألبسته تاجاً مظلوماً بالجواهر الفاخر الملون ، وجعلت حوله مساند الديباج المذهب ، ونثرت عليه سحيق المسك ، وأوقدت بين يديه دخن العنبر وضروب الطيب ، وفرشت بحذائه - على بعد منه - أصناف الأفافيه والرياحين ، وكانت تدخل عليه بكرة وعشية ، فتسجد له مع وصائفها وخدمها ، كما كانت تصنع لأبيها ، وكان قد دخل في هذا الصنم شيطان ، فخاطب المرأة بلسان أبيها يقول : قد أحسنت فما فعلت ، وما فقدت بك شيئاً ، فاتصل أمرها بأصف

ويذكر قوم ممن سكن الصين انهم سمعوا ان وراء الصين أمة شقر الألوان حمر الوجوه والشعور ، يسكنون أسراباً قد اتخذوها لشدة حرّ الشمس عندهم ، فإذا طلعت دخلوا الأسراب ، إلى أن تزول وتغرب فيخرجون . ولا أحد من الصينيين إلا وهو يحفظ أيام عمره ، كان شيخاً أو صبيّاً ، وكلهم يكتب ، واليتيم أمره إلى السلطان في تعليم الكتاب ، ينفق عليه من بيت مال السلطان ، فإذا أدرك أخذ منه الجزية ، وإذا بلغ الشيخ سبعين إلى الثمانين أجري عليه من بيت المال ، وإذا أذنب الشيخ ذنباً يجب عليه فيه القتل ، وهو ابن ثمانين سنة ، صفح عنه لكبر سنه .

صينية الصين^(٢) : مدينة في أقصى الصين ، لا تعلوها مدينة في الكبر وكثرة العامر وسعة التجارات وكثرة البضائع ، واجتماع التجار بها من سائر الأقطار ومن بعض المدن الهندية المجاورة للصين ، وملكها من بيت الملك ولكنه تحت يد البغويغ ، وهو الملك الأعظم .

صيون^(٣) : مدينة متصلة بأرض سفالة ، متوسطة القدر ، وأهلها جماعات من أهل الهند والزنج وغيرهم ، وهم على ضفة النيل ، وبها يسكن رئيس هذه المدن ، وله عساكر رجالة ولا خيل عندهم ، وهم على جون تدخله المراكب المسافرة إليها .

صيدا^(٤) : بأرض الشام ، بينها وبين بيروت يومان ، وهي على ساحل البحر ، وعليها سور حجارة ، وتنسب إلى امرأة كانت في الجاهلية ، وهي مدينة كبيرة عامرة الأسواق رخيصة الأسعار ، محدقة باللباسات والأشجار ، غزيرة المياه ، ولها أربعة أقاليم ، وهي متصلة بجبل لبنان .

وهي المذكورة في شعر النابغة^(٥)

^١ نزعة المشتاق : ٧١ (OG : ٢١١) .

^٢ ع : المجاورين ؛ ص : والمجاورين .

^٣ نزعة المشتاق : ٢٥ (OG : ٦٨٠) ، وقارن بما ورد عند ابن سعيد في بسط الأرض : ١٥ ، وقد حاول الباحثون المحدثون تحديد موقعها ، فمنهم من اعتبرها (Sena) الواقعة على أحد روافد نهر زمبيزي ومنهم من قدر أنها هي موزمبيق .

^٤ نزعة المشتاق : ١١٥ ، وصبح الأعشى : ١١١ .

^٥ يشير إلى قوله :

لئن كان للقبرين قبر يخلق وقبر بصيداء التي عند حارب

وقال ياقوت : إن صيداء هذه موضع بحوران .

^١ البكري (مخ) : ٣٨ ، وانظر التلبي : ٣٢٢ ، والطبري : ٥٨٦ .

ابن برخيا ، وكان كاتب سليمان ومن أهله ، وهو الذي كان عنده علم الكتاب ، وهو الذي أحضر عرش بلقيس ، وكان علم موضع المرأة من قلب سليمان ووجه لها ، فلم يدر كيف يتوصل لتعريفه بما أحدثت عنده ، إلى أن انجبه له ذلك ، فقال : يا نبي الله ، إني قد كبرت ولا آمن الموت ، وقد أردت أن أقوم مقاماً أذكر فيه الأنبياء وأثنى عليهم ، فتأمر باحضار الناس ووجوه بني إسرائيل ، فأجابه سليمان عليه السلام إلى ذلك ، فقام آصف على المنبر فخطب ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ، وأقبل يذكر الأنبياء نبياً نبياً ، ويثني عليه في صغره وفي كبره ومدة أيامه ، إلى أن بلغ داود عليه السلام ، فأثنى عليه واستغفر له ، ثم ذكر سليمان ، فأثنى عليه في صغره خاصة ولم يذكره في كبره ، ولا ذكر شيئاً من

أيامه بخير ولا شر ، فأحفظ ذلك سليمان عليه السلام ، فاستدعاه خالياً ، ووقفه على ذلك ، فقال : ذكرت ما علمت ، فلما ألح عليه قال : وبم استحللت أن أثنى عليك في أيامك ، وغير الله يعبد في دارك منذ أربعين يوماً ؟! ما هذا جزاء نعمته عندك ولا شكر تمليكك لك ، فارتاع لذلك سليمان عليه السلام ، وقام فعاقب المرأة ، وكسر الصنم ، وهرب شيطانه ، فظفر به فسجنه ، وفتن سليمان بذلك ، وأخذت الجن خاتمه ، وخرج من ملكه ، وكان يطوف في بني إسرائيل فينكرونه ، ثم ردَّ الله تعالى عليه ملكه وخاتمه بعد أربعين يوماً ، وهي مدة الأيام التي سجدت المرأة فيها للصنم ، ثم إن المرأة تابت وصح إسلامها ، وكان ولد سليمان عليه السلام منها ، وذكروا أن اسمها جرادة .

حرف الضاد

ضارج^(١) : ماء لبني عيس ، قال الطوسي : هو موضع باليمن ،
وأنشد قول امرئ القيس^(٢) :

قعدت له وصحبتني بين ضارج

وروي أن ناساً من اليمن خرجوا يريدون رسول الله ﷺ ،
فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا ضارجاً ذكر
أحدهم قول امرئ القيس^(٣) :

ولما رأته أن الشريعة ههنا

وأن البياض من فرائضها دامي

تيممت العين التي عند ضارج

يفيء عليها الظل عزمضها طامي

فقال أحدهم : والله ما وصف امرؤ القيس شيئاً إلا على حقيقة
وعلم ، فالتمسوا الماء فهذا ضارج ، وكان ذلك وقت الظهر ،
فشوا على فيء الجبل حتى عثروا على العين ، فسقوا واستقوا ، فلما
أتوا رسول الله ﷺ قالوا : يا رسول الله ، لولا بيت امرئ القيس
لهلكنا ، وأنشدوه إياهما ، فقال : « ذلك نبيه الذكر في الدنيا خامله
في الآخرة ، كأني أنظر إليه يوم القيامة بيده لواء الشعراء يقودهم
إلى النار » .

وفي طريق آخر أن قوماً أقبلوا من اليمن يريدون رسول الله ﷺ
فأضلوا الطريق ، وفقدوا الماء ثلاثاً ، فجعل الرجل منهم يأوي إلى
في سمة وطلحة آيساً من الحياة ، فبينما هم كذلك أقبل راكب
وهو ينشد :

ولما رأته أن الشريعة ههنا

وان البياض من فرائضها دامي

تيممت العين التي عند ضارج

يفيء عليها الظل عزمضها طامي

قيل : يصف حمير وحش عطشت ، وخافت من ورود الشريعة
لأجل القنص ، وقيل : يصف ناقته ؛ وفي رواية : سمع رجلاً
منا ينشد ذلك ، فقال الراكب : من يقول هذا ؟ قالوا : امرؤ القيس
قال : ما كذب ، وهذا ضارج عندكم ، فانصرفوا إليه يزحفون نحو
خمسين ذراعاً ، فإذا ماء غدق عليه العرمض ، وهو الطحلب ،
يفيء عليه الظل ، كما قال ، فشربوا وحملوا الماء حتى بلغوا النبي
ﷺ فقالوا : أحيانا الله تعالى ببنتين من شعر امرئ القيس ، قال :
وكيف ذلك ؟ فأخبروه ، فقال : « ذلك رجل مشهور في الدنيا
خامل في الآخرة يجيء معه لواء الشعراء إلى النار » .

والفرائض جمع فريضة ، وهي اللحمة التي ترعد عند
الفرع .

وفي رواية^(٤) كانت جميلة المدنية واحدة في الأغاني مجتمع

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٥٢ .

^٢ عجز البيت عند البكري : وبين العذيب بعد ما متأمل ؛ ورواية الديوان : ٢٤٠ « بين حامر

وبين إكام » .

^٣ لم يرد في ديوانه في المروي من شعره ، وإنما اضافته المحقق (٤٧٥) نقلاً عن الشعر والشعراء
لابن قتيبة .

^٤ تآثر بالأغاني ٨ : ١٩٩ .

إحداهما سوداء والأخرى بقاء» فابتدر القوم الثنية فلم يلقيهم إلا الجمل الأورق كما وصف لهم ، وسألوه عن الاناء فأخبروه أنهم وضعوه مملوءاً ثم غطوه ، وأنهم هبوا فوجدوه مغطى ، ولم يجدوا فيه ماء ... الحديث بطوله .

وعن ابن عباس^(١) رضي الله عنهما ، قال : بعث رسول الله ﷺ أباً بكر رضي الله عنه بسورة براءة ، فلما بلغ أبو بكر رضي الله عنه ضجنان سمع بغام ناقة علي رضي الله عنه .

وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه مرَّ بضجنان فقال : لقد رأيتني بهذا الجبل أحتطب مرة وأختطب أخرى ، على حمار للخطاب ، وكان شيخاً غليظاً ، وأصبحت والناس تحتي ليس فوقى أحد .

ضخم^(٢) : من مدن عُمان وهي [في] الجبال ، وماؤها من العيون ، وبها نخل كثير ، وقصب السكر ، وبها أشجار يقال لها الأطواق تشبه شجر المقل ، تقطع منها عروق ثم توضع في الماء فيسيل منها ماء يُسكر من ساعته ، وعامتهم أصحاب شعور وجعم .

ضَرَوَان^(٣) : موضع فيه كانت نار اليمن التي كانوا يعبدونها ويتحاضرون إليها ، فإذا اختصم خصمان خرج إليهما منها لسان ، فإن ثبنا أكلت الظالم ، وهذه النار ظهرت في بعض قرانات مثلثات الحمل ، فأقامت قراناً كاملاً ، وبلغت حدود شمام أقيان ، ورثام البيت الذي كانوا يعبدونه هناك أيضاً .

قال العلماء^(٤) : ضروان هي اللجنة التي اقتص الله عز وجل خبرها في سورة نون .

إليها أهل المدينة ، فأتاها عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ، فلما رآته قالت : مرحباً وأهلاً لم لا وجهت إليّ يا سيدي ، فأصير إليك ؟ فقال رضي الله عنه : في بيته يؤتى الحكم يا جميلة ، بلغني أنك تجيدين صوتاً أنقذ الله تعالى به نفراً من المسلمين من الهلكة ، فقالت : وما هو ؟ قال : قول امرئ القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها

فلما أن غنت به قالت له : يا ابن رسول الله ، كيف نجى الله تعالى بهذا الشعر نفراً من المسلمين ؟ فقال : إن قوماً من أهل اليمن خرجوا من بلدهم يريدون رسول الله ﷺ ، فلما كانوا في بعض طريقهم أضلوا الطريق ونفذ ماؤهم ، وأيقنوا بالهلكة ، فاستندوا : كل رجل منهم بشجرة^(٥) مسلمين للهلكة ، فإذا رجل قد أقبل على بعير ، وقد أنشد بعضهم البيتين ، فقال لهم الراكب ، هذا ضارج عندكم ، وإذا العين إلى جنبهم ، قد ستر عليها الشجر ، فاجتوا على الركب إليها فحسبوا وارتووا وتزودوا ، وسألوا الرجل عن الطريق فأرشدهم ، فقدموا على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، خلصنا الله من الهلكة ببنتين لامرئ القيس ، وأنشدوه البيتين ، فقال رسول الله ﷺ : « ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة » ... الخبر .

ضبا^(٦) : من عمل المدينة النبوية ، وهو مرفأ للسفن مأمون ، وفيه آبار عذبة ، وشجر المقل فيه كثير ، وبين ضبا ومدين جبال شامخة متكاثدة .

ضجنان^(٧) : جبل بناحية مكة على طريق المدينة .

وفي حديث الاسراء^(٨) أنه ﷺ قال : « ثم أقبلت حتى إذا كنت بضجنان مررت بعير بني فلان ، فوجدت القوم نياماً ، ولم انا فيه ماء قد غطوا عليه بشيء ، فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان ، وآية ذلك أن عيرهم الآن تضرب^(٩) من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق ، عليه غرارتان :

^١ ص ع : شجرة .

^٢ البكري (مخ) : ٧٧ ، وخلاصة الوفا : ٣٨٩ .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٥٦ ، وقارن بياقوت (ضجنان) .

^٤ السيرة ١ : ٤٠٢ .

^٥ السيرة : تصوب .

^١ عاد إلى نقل ما تبقى من هذه المادة عن معجم البكري .

^٢ ع : ضجر ، وسقط العنوان من ص ، والمؤلف ينقل عن البكري (مخ) : ٦٨ ، وقد أثبت البكري الكلمة « ضخم » وأظنها أيضاً مصحفة ، وعلى ساحل الباطنة من عمان بلدة تكتب على الخريطة « صخم » - بالصاد والحاء المهملتين - ، وأظن هذا هو الصواب .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٥٩ .

^٤ منابع لمعجم البكري أيضاً ، والاشارة إلى قوله تعالى في سورة القلم ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَشْنُونَ . قَطَّافٌ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ .

ضَمِيرٌ^(١) : بالشام ، على خمسة عشر ميلاً من دمشق ، فيه مات عبيد الله بن معمر التيمي ، وكان سبب موته هناك أن ابن أخيه عمر بن موسى بن معمر خرج مع ابن الأشعث ، فأخذته الحجاج ، فبلغ ذلك عبيد الله وهو بالمدينة ، فخرج يطلب فيه إلى عبد الملك ، فلما بلغ ضميراً بلغه أن الحجاج ضرب عنقه ، فمات كمدماً هناك . وفي هذا الموضع يقول أبو الطيب :

لئن تركنا^(٢) ضميراً عن ميامنا
ليحدثن لمن ودعتهن ندم

ضَمَارٌ^(٣) : حجر كان لبني سليم يعبدونه ، وبيننا عباس بن مرداس يوماً عند ضمار بعد أن جاء الله تعالى بالإسلام سمع من جوفه هاتفاً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها
أودى ضمار وفاز أهل المسجد

فكان ذلك سبب إسلامه .

الضفر^(٤) : بفتح أوله وكسر ثانية بعده راء مهملة ، موضع قريب من المدينة النبوية ، به كان قبر أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وهو أحد الأجداد المطعمين . قالوا : ركب إبراهيم بن هشام والي المدينة إلى موضع له بمل ، فلما أراد الانصراف قال : اجعلوا طريقكم على أبي عبيدة ، فنفجوه^(٥) عسى أن نبخله ، قال : فهجم عليه فرحب به واستنزله ، فقال له إبراهيم : إن كان شيء عاجل ، وإلا فاني لست أقيم ، قال : وما عسى أن يكون عندي عاجلاً يكفيك ويكفي من معك !! ولكن نذبح لهم ، فأبى إبراهيم إلا الانصراف ، فقال : انزل عندي على العاجل ، فجاءه بتسعين كرشاً فيها الرؤوس مع كثير من بوارد الطعام ، واستأنف الذبح لهم ، فعجب ابن هشام وقال : تراه ذبح في ليلته من الغنم عدد هذه الرؤوس ؟!

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٨٢ .

^٢ رواية الديوان : لئن جعلن .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٨١ .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٨٧٨ ، وخلاصة الوفا : ٣٨٩ وهو خطأ ، صوابه « ضَفَر » بالصاد المهملة

^٥ معجم البكري : فتنفجوه ، وفي ص ع : عل .

ضَرِيَّةٌ^(٦) : نسبت إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، ويقال إنه منسوب إلى خندف أم مدركة وإخوته ، وروي أنه خلق جوجو آدم من كثيب ضرية .

وضرية مكان ينسب إليه الحمى ، وهو أكبر الأحماء ، وهو من ضرية إلى المدينة ، وهو أرض مَرَبَّ منبأت كثيرة العشب ، وهو سهل الموطئ كثير الحموض ، تطول عنه الأوبار ، وتنفتق الخواصر . وأول من أحمى هذا الحمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لإبل الصدقة وظهر الغزاة ، وكان حماه ستة أميال من كل ناحية من نواحي ضرية ، وضرية أواسط الحمى ، فكان على ذلك إلى صدر خلافة عثمان رضي الله عنه ، إلى أن كثر النعم حتى بلغ نحواً من أربعين ألفاً ، فأمر عثمان رضي الله عنه أن يزداد في الحمى ما يحمل إبل الصدقة ، فزداد فيها زيادة لم تحدها الرواة ؛ إلا أن عثمان رضي الله عنه اشترى ماءً من مياه بني ضبيشة ، فدخل ذلك في حمى ضرية في أيام عثمان رضي الله عنه ، ثم لم تزل الولاة بعد ذلك تزيد فيه ، وكان أشدهم في ذلك انبساطاً إبراهيم ابن هشام .

وفيه يقول نصيب :

ألا يا عقاب الوكر وكر ضرية

سقيت الغواذي من عقاب ومن وكر

وقال الأصمعي : لما صدر الرشيد من الحج ، صدر على طريق البصرة ، فلما نزل ضرية أتاني أعرايي من قيس ، ويده جويرية سوداء ومعه قطعة رق ، فقال لي : يا هذا ، اكتب لي عتق هذه الجارية عقله^(٧) ، فقلت : أمل عليّ ، قال : وما تكتب من تلقائك ؟ قلت : لا ، قال : فاكتب ، هذا ما استشهدني به عبد الله بن قيس الكلابي ، أشهد أنه أعتق جويرته لؤلؤة السوداء ابتغاء وجه الله وخوفاً من العقبة ، الله أعتقك وله المنة عليك وعليّ ، ولا سبيل لي عليك إلا سبيل الولاء : قال فحدثت بهذا الحديث الرشيد ، فأمر بمائة عبد أن يعتقوا هذا العتق .

ضل : موضع بالحجاز ، إليه نفى رسول الله ﷺ هيناً المخت .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٥٩ .

^٢ قبلها يياض في ع بمقدار كلمتين .

وبين ضهر وصنعاء جبل ينور ، وبضهر قنة جبل عالية صلدة
لا يرتقى إليها ، وهم يضربون بجنتها^(١) المثل في الخبث .
ضواحي البصرة^(٢) : أطرافها وما لا سواد فيه .

ضَهْر^(٣) : بلد باليمن سمي بضهر بن سعد ، وأهل اليمن
يقولون : خرج من ضهر سبعة من الفراعنة ، وفرعون من الإبل
وهو عسكر ، بعير عائشة يوم الجمل ، بعث به يعلى بن مئنة .
وضهر على ساعة من صنعاء وهو أطيب بلاد اليمن فأكهة ،

^٢ ع : بها ، وسقطت من ص .
^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٨٨٤ .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٨٣ ، والاكلیل ٢ : ١٠٢ .

حرف الطائف

نُحَيِّرَهَا فَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ

قَوَاطِعُهُنَّ دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا

فحاصرهم رسول الله ﷺ بضعاً وعشرين ليلة أو بضع عشرة ليلة ، فقاتلهم قتالاً شديداً وتراموا بالنبل ، ورماهم رسول الله ﷺ بالمنجنيق ، وهو أول من رمى به في الإسلام ، ودخل نفر من أصحابه تحت دبابه زحفوا بها إلى جدار الطائف ، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار ، فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل فقتلوا منهم رجالاً ، فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعصاب ثقيف ، فوقع الناس فيها يقطعون ، ثم أخبر رسول الله ﷺ أنه لم يؤذن في ثقيف ، فأذن الناس بالرحيل ، وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ، ثم أسلموا بعد ذلك .

وكانت لثقيف بالطائف اللات ، فلما جاء الله بالإسلام هدمت ، تولى ذلك خالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة .

وبالطائف توفي عبد الله بن عباس سنة ثمان وستين ودفن في مسجدها ، وكانت ثقيف بنته لما أسلمت في موضع مصلى رسول الله ﷺ ، بناه منهم عمرو بن أمية بن وهب ، وكان في ذلك المسجد سارية ، فيما يزعمون ، لا تطلع الشمس عليها يوماً من الأيام إلا سمع لها نقيض ، وهو الصوت .

والطائف أكثر بلاد الله عناباً .

ولما دخل^(١) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر إلى بيادر الزبيب

الطائف : مخلاف من مخاليف مكة على مرحلتين من مكة ، وقيل بينهما ستون ميلاً ، وهي إحدى القريتين المذكورتين في القرآن ، وكان اسم الطائف وج ، سميت بوج بن عبد الحي من العمالقة ، ثم سكنها ثقيف ، فبنوا عليها حائطاً مطيفاً بها فسموه الطائف .

وهو منازل^(٢) ثقيف ، وهي مدينة صغيرة متحضرة ، مياهها عذبة وهواؤها معتدل وفواكهها كثيرة وضياعها متصلة ، وعنبها كثير جداً ، وزبيبها معروف يتجهز به إلى جميع الجهات ، وأكثر فواكه مكة من الطائف ، وبها تجار مياسير ، وجل بضائعهم الأديم وهو غاية في الجودة رفيع القيمة ، والنعل الطائفي يُضرب به المثل . والطائف على جبل غزوان ، وبه جملة من قبائل هذيل ، وهو جبل مشهور بالبرد ، وربما جمد الماء في الصيف لشدة برده .

وكانت ثقيف^(٣) كلها عاقدت هوازن يوم حنين على حرب رسول الله ﷺ ، ومضى فلهم حين فرغ رسول الله ﷺ من حنين فأغلقوا عليهم أبواب مدينتها ثم صنعوا الصنائع للقتال ، فسار إليهم رسول الله ﷺ فنزل عليهم فحاصرهم ، وفي ذلك قال كعب ابن مالك :

قضيئنا من تهامة كل ريب

وخير ثم أجمنا السيوف

^١ نزعة المشتاق : ٥١ (OG : ١٤٥) ، وفي صبح الأعشى : ٤ : ٢٥٨ نقل عن الروض .

^٢ البيرة : ٢ : ٤٧٨ .

^٣ بانوت (الطائف) .

فقال : ما تلك الحرار السود ؟ فقيل له : ليست بحرار يا أمير المؤمنين ، ولكنها بيادر الزبيب ، فقال لله در قسي ، علم في أي عش وضع أفرخه .

قال الأصمعي : دخلت الطائف فكأنني كنت أبشر وكان قلبي يطفح بالسرور ، وما أجد لذلك إلا انفساح جوفها وطيب نسيمها . وعسل الطائف من فائق العسل .

وزي ثقيب الأقبية المصبغة بالورس والعصفر ، ويحزمون على أساطهم ملاءات القطن الرقاق وعليها البرود العجيبة .

ويُحكى^(١) ان الوليد بن عبد الملك أفسد في أرض لعبد الله ابن يزيد بن معاوية ، فشكا ذلك أخوه خالد بن يزيد إلى عبد الملك ، فقال له عبد الملك : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ الآية (النمل : ٣٤) ، فقال له خالد : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُبْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ الآية (الاسراء : ١٦) فقال عبد الملك أفي عبد الله تتكلم ، وبالأمس دخل إلى فعثر في لسانه ولحن في كلامه ؟ قال : أفعلني الوليد تعول ؟ قال : إن كان الوليد لحاناً فسلیمان أخوه ، قال خالد : وإن كان عبد الله لحاناً فأخوه خالد ، فقال الوليد : أتتكلم ولست في العير ولا في النغير ؟ فقال خالد : ألم تسمع ما يقول يا أمير المؤمنين ؟ أنا والله ابن العير والنغير^(٢) ولكن لو قلت : حبيلات^(٣) وغنيات والطائف ، ورحم الله عثمان ، قلنا صدقت . أراد بذلك ان رسول الله ﷺ نفى الحكم بن أبي العاص إلى الطائف فصار راعياً حتى رده عثمان رضي الله عنه .

طاوران^(٤) : جزيرة في البحر الأعظم ، وطاوران اسم ملكهم ، وله أربعة آلاف امرأة ، ومن لم يكن له ذلك فليس بملك ، ويتفاحرون بكثرة الأولاد . وعندهم أشجار إذا أكلوا منها قووا على الباءة قوة عجيبة .

طاب^(٥) : نهر طاب يجري في جنوب خوزستان ، وهذا الحد

المميز بين خوزستان وفارس ، وجميع مياه خوزستان كلها تتألف وتصب في البحر ، وأرضها كلها رمل وسهول وليس فيها من الجبال إلا ما كان بنواحي تستر .

طابة : اسم من أسماء المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

الطاقة^(٦) : إحدى بلاد السودان ، أكثر شجرها يسمونه تادموت^(٧) ، وهو شجر الأراك ، إلا أن ثمره كالبطيخ داخله شيء يشبه القند ، تشوب حلاوته حموضة ، نافع للمحمومين . ومن هناك إلى خليج من النيل يقال له زوغوا^(٨) مسيرة يوم لا يعبره الناس إلا في القوارب .

الطاحونة^(٩) : بينها وبين الاسكندرية ستة وثمانون^(١٠) ميلاً .

الطالقان : مدينة في خراسان ، من سرخس إلى الطالقان أربع مراحل ، وهي بين جبلين عظيمين .

وهي^(١١) مدينة كبيرة نحو مرو الروذ في الكبر ، ولها مياه وجباية وعمارات متصلة وبساتين قليلة ، وهي أصح هواء من مرو الروذ ، ومن مرو الروذ إليها ثلاثة وسبعون ميلاً ، وهي في سفح جبل ، ولها رساتيق في الجبل ، وبها عمل اللبود الطالقانية . والطالقان على جبل متصل بجبل الجوزجان ومرو الروذ ، بينها وبين الجبل مما يلي المشرق فرسخان ، وبينها وبين الجبل مما يلي المغرب ثلاثة فراسخ ، وبنائها بالطين .

وكان فتح الطالقان^(١٢) على يد الأحنف بن قيس حين وجهه عبد الله بن عامر في أربعة آلاف بعد صلح مرو الروذ إلى طخارستان ، وجمع أهل طخارستان والطالقان والجوزجان والفارياب ، فكانوا ثلاثة زحوف ، ثلاثين ألفاً ، وأتى الأحنف خبرهم فاستشار

^١ ص ع : الطاهرية ، والتصويب عن البكري : ١٧٧ . وعنه ينقل المؤلف .

^٢ ع : تادموت ؛ ص : مدموت .

^٣ ص ع : زرغوا .

^٤ الادريسي (د/ب) : ١٠٣/١٣٧ ، ورحلة الناصري : ١٨٥ .

^٥ ص : وثلاثون .

^٦ نزعة المشتاق : ١٤٤ وقارن بابين حوقل : ٣٦٩ ، والكرخي : ١٥٢ ، وياقوت (طالقان) .

^٧ الطبري ١ : ٢٩٠٠ (حوادث سنة ٣٢) ، وقارن بفتح البلاذري : ٥٠٣ .

^١ قارن بما أورده ابن خلكان ٢ : ٢٢٥ .

^٢ يريد أنه ينتسب إلى أبي سفيان صاحب العير ، وإلى عتبة بن ربيعة مقدم قريش حين نفروا إلى بدر .

^٣ الحيلة : الكرامة .

^٤ البكري (مخ) : ٣٨ - ٣٩ ، وابن الورد : ٧٧ (طاوراني) .

^٥ نزعة المشتاق : ١٢٣ .

طالقة^(١) : مدينة بالأندلس بقرب اشبيلية ، وهي من المدن القديمة ، وكانت دار مملكة الأفارقة بالأندلس ، وكانت من مدن اشبيلية المتصلة بها في سالف الدهر وهي خراب ، إذ كان اشبان ابن طيطش غزا طالقة وحصر ملكهم بها حتى فتحها وتغلب على مملكتهم ، فهدم طالقة ونقل رخامها وآلاتها إلى اشبيلية ، وبه سميت ، واتخذها دار ملكه ، وكثرت جموعه فعلا في الأرض وغزا من اشبيلية ايليا بعد سنتين من ملكه ، خرج إليها في السفن ففتحها وهدمها ، وقتل من اليهود مائة ألف ، واسترق مائة ألف ، وفرق في البلاد مائة ألف ، وانتقل رخام ايليا وآلاتها إلى الأندلس ، والغرائب التي أصيبت في مغنم الأندلس كمائدة سليمان التي الفاها طارق بن زياد بكنيسة طليطلة وقليلة الدر التي الفاها موسى بن نصير بكنيسة ماردة ، وغيرها من الذخائر ، إنما كانت مما صار لصاحب الأندلس من غنيمة بيت المقدس إذ حضر فتحها مع بخت نصر .

وحكوا أن الخضر وقف باشبان هذا وهو يحرق الأرض في حديثه ، فقال له : يا اشبان ، انك لذو شان وسوف يحفظك زمان ، ويعليك سلطان ، فإذا أنت غلبت على ايليا فافرق بذرية الأنبياء ، فقال له اشبان : أسأخرك أنت ، رحمتك الله !! أتني يكون هذا وأنا ضعيف مهين ؟! فقال : قدر ذلك من قدر في عصاك اليابسة ما تراه ، فنظر اشبان إلى عصاه فراها قد أوقرت ، فربع لما رأى : وذهب الخضر عنه وقد قر ذلك الكلام في نفسه والثقة بكونه ، فترك الامتحان ، وداخل الناس وصحب أجل الناس ، وسما به جده فارتقى في طلب السلطان حتى نال منه عظيماً ، وكان ملكه عشرين سنة ، واتصلت مملكة الاشبانين إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكاً .

وكانت بطالقة آثار عجيبة وعجائب غريبة ، فمن ذلك صورة جارية من مرمر لم يسمع في الأخبار ، ولا رأي في الآثار ، صورة أبدع منها في قالب جارية كاملة القد حسنة الجسم جميلة الوجه ، قد صور كل عضو من أعضائها وكل جارية من جوارحها على على أتم ما يكون وأفضل ما يستحسن في جوارح المرأة ، وفي حضنها صورة صبي على مثل ذلك من الحكمة والانتقان ، وقد صورت حية تصعد من قدمها كأنها تريد نهش الصبي ، قسمت

الناس فاختلفوا ، فمن قائل يقول : نرجع إلى مرو ، وقائل يقول : نرجع إلى أبرشهر ، وقائل يقول : نقيم ونستمد ، وقائل يقول : نلقاهم فنناجزهم ، فلما أمسى الأحنف خرج يمشي في العسكر يسمع حديث الناس ، فر بأهل خباء ورجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن ، وهم يخوضون ويذكرون العدو ، فقال بعضهم : الرأي للأمير ، إذا أصبح ، أن يسير حتى نلقى القوم حيث لقيناهم ، فإنه أرعب لهم فنناجزهم ، فقال صاحب الخزيرة أو العجين : إن فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم ، أتامرونه أن يلقى العدو مصحراً في بلاده ، فيلقى جمعاً كثيراً بعدد قليل ، فإن جالوا جولة اضطلمونا ؟! ولكن الرأي له أن ينزل بين المرغاب والجبل ، فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقى من عدوه ، وإن كثروا ، إلا أعداد أصحابه ، فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ، فضرب عسكره وأقام ، فأرسل إليه أهل مرو يعرضون عليه أن يقاتلوا معه ، فقال : إني أكره أن نستنصر بالمشركون فأقيموا على ما أعطيناكم ، فإن ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم ، وإن ظفروا بنا وقاتلوا فقاتلوا عن أنفسكم ؛ قال : فوافق المسلمين صلاة العصر ، فعاجلهم المشركون فناهضوهم وقاتلوا وصبروا الفريقان حتى أمسوا ، والأحنف يتمثل :

أَحَقُّ مَنْ لَمْ يَكْرِهَ الْمَيْتَةَ
حَزُونٌ لَيْسَ لَهُ ذَرِيَّةٌ

وقيل : قاتلهم حتى ذهب عامة الليل ، فهزمهم الله تعالى ، فقتلهم المسلمون حتى انتهوا إلى دسكرة^(٢) وهي على اثني عشر فرسخاً من قصر الأحنف .

وفي سنة سبع عشرة وستائة نزل خاقان الططر على الطالقان ، وهي من معاقل خراسان ، فترك عليها عسكراً ، وسار إلى هراة ، فجرى فيها على عادتهم الدميعة من القتل والتخريب ، ثم عاد إلى الطالقان وهي محصورة ، فلما كان بعد عشرة أشهر من يوم حصارها ، وقد ينس أهلها من النصرة ، ولم يجدوا إلى الصبر ، رغبوا في الشهادة وخرجوا يداً واحدة على عساكر الططر ، فمنهم من تعلق بالجبال فسلم ومنهم من مات على سيفه ، وبعدها شرع خاقان في أخذ قواعد خراسان فأنشأ على بلخ ، حسماً ذكر في حرف الباء .

^١ بروفنسال : ١٢٢ ، والترجمة : ١٤٩ (Italica) ، وكثير ما جاء هنا قد ذكر قبلاً في مادة «الأندلس» . وانظر النسخ ١ : ١٣٤ ، ١٥٨ .

^٢ الطبري : رسكن ، وابن خردادبه : أرسكن ، وهي في بعض أصول الطبري « دسكرة » .

بالقرب من الوادي المعوج في بلاد الروم ، وهي حسنة المباني والديار ، كثيرة التجار والسفّار ، توسق منها السفن وتقصدها الرفاق ، وهي ذات متاجر وأموال طائلة ، وبها مرسى فيه بحر حيّ ، وفي شمالها بحيرة تدويرها من القنطرة إلى أن تعود إلى باب المدينة اثنا عشر ميلاً ، وهذه القنطرة بين البحر الحي والبحيرة ، وطول القنطرة من جهة ثلثائة ذراع ، وعرضها خمسة عشر ذراعاً ، وفي هذه القنطرة منافس تفرغ من البحر إلى البحيرة في اليوم مرتين ، وفي الليل مرتين ، وتفرغ في هذه البحيرة ثلاثة أودية ، وعمق هذه البحيرة من ثلاثين قامة إلى خمس عشرة قامة إلى عشر قيم ، ويحيط بهذه المدينة البحر الحي والبحيرة من كل الجهات خلا الوجه الواحد مما^(١) [يلي الشمال] .

الطاق^(٢) : بجُرّاسان ، بمقربة من طبرستان ، كان خزانة الملوك الفرس ، اتخذ منوجهر ، وهو نقر في جبل فيه خمسائة بيت وأحواض للماء منقورة في صخرة صماء ، وعلى الباب صخرة مهندسة مسواة يرسلها ألف رجل ، وكان صاحبها مزيد صالح أصهبذ طبرستان ، وتفسيره بالفارسية حافظ الجيش ، فلم يزل بعد ذلك يعطي الشيء السير فيقبل منه لصعوبة ذلك البلد وخشونته فإذا أحسن من صاحب خُرّاسان بضعف لم يعط شيئاً ولا أرى طاعة ، حتى ولي أبو جعفر الخلافة وقتل أبا مسلم ، فهابه الأصهبذ فكتب إليه بالطاعة ، ووجه رسله فقبل أبو جعفر ذلك وبرّ رسله ، ثم جعل يوجه إليه الهدايا والأطاف في كل نوروز ومهرجان ، ثم إن الأصهبذ استطال أيام أبي جعفر وأمسك عن البعثة إليه ، وأعان على ذلك خلاف عبد الجبار بن عبد الرحمن بجُرّاسان ، فلما وجه إليه أبو جعفر أبا عون القائد مع ابن الخصيب فأسراه بجُرّاسان ، كتب أبو جعفر إلى ابن الخصيب بولايته على قومس وطبرستان وجرجان ، وأمره بدخول طبرستان ، فوجه إليه قائداً في عشرة آلاف ، وهو خزيمه بن خازم التميمي وروح بن حاتم المهلبى ومعهما مروان بن الخصيب ، وبلغ الأصهبذ ذلك فنقل حرمه وخزائنه إلى الطاق ، وكان أعدّ فيه الطعام والآلة وما يحتاج إليه ، وحمل جميع حرمه وخزائنه إليه ، وخلف عليهم ألف رجل مقاتلة ، وأرسل الصخرة على الباب ، وخرج هو بنفسه وأصحابه إلى الدليم ،

الصورة نظرها بين مَصْعَد الحية ومكان الطفل كالمشفقة الحذرة ، يتبين ذلك في التفاتها ، ولو وقف الناظر يتأملها عامة نهاره لم يسأم ذلك ولا ملّه لدقيق صنعها وغريب حكمها ، وهذه الصورة موضوعة في بعض حمامات اشبيلية ، وقد تعشقها جماعة من العوام وشغف بها ناس من الطعام ، فتعطلت أشغالهم وانقطعت متاجرهم بالنظر إليها .

طارق^(٣) : جبل طارق ، فيه خرج طارق بن زياد ، ومنه افتتح الأندلس ، وهو عند الجزيرة الخضراء ، وبجبل طارق مرسى يكنّ من كل ربح ، وبه غريبة ، وهو غار هناك يعرف بغار الأقدام ، يرى من البطحاء التي تلي الغار [أثر قدم أبداً ، وليس هناك طريق ولا منفذ إلى غير الغار^(٤)] وقد مسحت تلك البطحاء وسويت ، ثم أتوها من الغد فوجدوها فيها أثر القدم ، جرب ذلك مراراً .

وكان أحد خلفاء بني عبد المؤمن^(٥) أمر ببناء مدينة على جبل طارق ، فندب إليها البناة والنجارين وقطّاع الحجر للبنيان والجيار من كل بلدة وخطت فيه المدينة وقدم إليها من المال ما يعجز كثرة ، واتخذ فيها الجامع وقصرأ له وقصوراً تجاوره للسادة بنيه ، وتوالى العمل في ذلك ، وأقطع أعيان وجوه البلاد فيه منازل نظروا في بنائها بعد أن حفروا في سفح الجبل مواضع نبع فيها المساء ، وجمع بعضها إلى بعض حتى سال منها جدول عمّ المدينة لأنفسهم وماشيته من أعذب الماء وأطيبه ، يصبّ في صحن عظيم اتخذ له ، وأجري إلى الجنات المغترسة بها عن أمره ، فللحين ما جاءت مدينة تفوت المدن حسناً وحصانة ، لا يدخل إليها إلا من موضع واحد قد حصن بسور منيع من البنيان الرفيع ، وسميت بمدينة الفتح ، وقالت الشعراء بها ، ثم جاز إليها في سنة ست وخمسين وخمسائة ، وورد الوفود عليه هناك فتلقاهم بالكرامة ، وفّت ذلك في عضد العدو .

طارنت^(٦) : مدينة كبيرة قديمة على قطيعة من البحر الشامي

^١ بروفنسال : ١٢١ ، والترجمة : ١٤٨ (Gibraltar)

^٢ سقط من ع .

^٣ هو عبد المؤمن نفسه ، قال المراكشي : « ونزل الجبل المعروف بجبل طارق وسماه هو جبل الفتح فأقام به أشهراً ، وابتنى به قصوراً عظيمة وبنى هناك مدينة هي باقية إلى اليوم (المعجب : ٢٨٢) .

^٤ الادريسي (م) : ٦٢ ، والترجمة : ٧٤ (Taranto)

^٥ ص : ع . منها .

^٦ ابن الفقيه : ٣٠٩ - ٣١١ ، وياقوت (الطاق) ، وانظر أيضاً فتوح البلاذري : ٤١٥ .

وأبي بكر رضي الله عنه إذ لم يغزيا فيه أحداً فطال العلاء على سعد رضي الله عنه في الردة بالفضل ، فلما ظفر سعد رضي الله عنه بالقادسية وأزاح الأكاسرة واستعلى بأعظم مما جاء فيه العلاء ، أصرّ العلاء أن يصنع شيئاً في الأعاجم ، ورجا أن يدال كما قد كان أدبيل ، ولم يفكر العلاء فيما بين فضل الطاعة والمعصية ، فندب أهل البحرين إلى فارس فتسرعوا إلى ذلك ، وفرقهم أجناداً ، وهو على خاصة الناس ، فعبرت تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا إلى اصطخر وبازائهم أهل فارس ، فحالوا بين المسلمين وبين سفنهم ، فاقتتلوا بموضع يُقال له طاووس ، فقتل أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا قبلها مثلاً ، وخرج المسلمون إلى البصرة إذ غرقت سفنهم ، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ، فوجدوا سهرك^(١) قد أخذ عليهم الطرق ، فبلغ عمر رضي الله عنه ما صنع العلاء من بعثه ذلك الجيش في البحر ، فاشتد غضبه على العلاء وكتب يعزله وتوعده وأمره بأثقل الأشياء عليه ، تأمر سعد عليه ، وقال : الحق بسعد بن أبي وقاص في من قبلك ، فخرج نحوه بمن معه ، وكتب عمر رضي الله عنه : ان العلاء بن الحضرمي حمل جنداً من المسلمين فأقطعهم أهل فارس وعصاني ، وأظنه لم يرد الله تعالى فخشيته عليهم ألا ينصروا ويشبوا ، كتب بذلك إلى عتبة بن غزوان في خبر طويل .

طبرستان : من بلاد خراسان ، بفتح أوله وثانيه ، سميت بذلك لأن الشجر كان حولها شيئاً كثيراً فلم يصل إليها جنود كسرى حتى قطعوه بالفأس - والطبر بالفارسية الفأس^(٢) - واستان الشجر .

وطبرستان^(٣) بلد عظيم كثير الحصون والأعمال منيع بالأودية ، وأهله أشرف العجم وأبناء ملوكهم ، وهم أحسن الناس وجوهاً .

وطبرستان من الحصانة والمنعة بحيث لا يبلغه وصف ، وكانت ملوك الفرس توليها رجالاً من أهل بيت المملكة وتسميه الاصبهيد ، وهو حافظ الجيش في لغتهم كما تقدم . وحد طبرستان مما يلي المشرق جرجان وقومس ، ومما يلي المغرب الديلم ، ومما يلي الشمال

فعظمه أهل الديلم وانقادوا له ، وأفضل عليهم بالأموال ليستعين بهم على العرب ، فنزل جند الخليفة أسفل الطاق ، فعانوا منه مؤسراً لهم ، فكتب صاحب الجيش إلى الخليفة أنه لا يمكنه في الحرم والخزائن شيء ، فكتب إليه يأمره بالمقام مع جميع الجند هناك حتى يفتحوا الطاق ، أو يكون محشرهم منه ، فأقاموا عليه ستين وسبعة أشهر وسووا المنازل ، ورسل الاصبهيد تختلف من الديلم في السر يتحملون الأموال من دفتان الساحل وينصرفون إليه بالأخبار ، وكان المتخلفون^(٤) بالطاق يدورون كل ليلة دورة بالسلاح حيث يراهم جند العرب ، فأرسل الله عز وجل عليهم الموت ووقع في الرجال الوبا فمات منهم في يوم واحد ثلثائة رجل ، ففرغ النساء والحرم ، وتفرزوا من الموتى وضاق بهم الحصن ، وكانت فيهم الحرة أرومندخت بنت الفرخان الأعظم ، وكان للاصبهيد هناك ثلاثة بنين وثلاث بنات ستمهم الخليفة : عيسى وموسى وإبراهيم بن خرشيد الاصبهيد ، فطلب الحرم الأمان على أن يدلّوا على موضع الباب والمصعد إليهم ، فدّلّوا على الباب ففتحوه ، وأعان من بقي من رجالهم من فوق ، فدخلوا الطاق وأصيب فيه من الأموال والذخائر ما لم يقدر على حمله كثرة ولا فرغ من استخراجه من الطاق إلا في سبعة أيام ، وحملوا الحرم والأولاد مكرمين . وبلغ الاصبهيد ما وقع في أصحابه من الموت وفتح الطاق ، فأمسك عن محاربة العرب ، وقد كان تنبأ له ما أراد ، فقال : ما حاجتي بعد الحرم والأولاد ، فكتب إلى نسائه قبل الخليفة في العمل له في المواجهة على أن يحمل الضعف مما كان يحمل كل سنة ، فكلّموا الخليفة في ذلك فأجاب ، وأمر بكتب السجلات ، ودفعت إلى رسوله ، ووصل الخبر قبل وصولها بموت خرشيد الاصبهيد بالديلم فاسترجعت السجلات .

طاووس : موضع في بلاد فارس قريب من اصطخر كانت فيه وقعة للمسلمين على أهل فارس في خلافة عمر رضي الله عنه .

قالوا^(٥) : كان العلاء بن الحضرمي يباري^(٦) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لصدع صدعه القضاء بينهما ، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استعمله على البحرين ، وأذن له في قتال أهل الردة ، واستعمله أيضاً عمر رضي الله عنه ونهاه عن البحر اقتداء بالنبي ﷺ

^١ الطبري : شهر .

^٢ كذلك تعني لفظة « طبر » باللهجة المحلية هناك « الجبل » ، وانظر ابن الفقيه : ٣٠١ -

٣٠٢ .

^٣ البقوي : ٢٧٧ .

^٤ ص ع : المتخلفون .

^٥ الطبري ١ : ٢٥٤٦ ، وقارن بياقوت (طاووس) .

^٦ ص ع : يتاوي .

البحر ، ومما يلي الجنوب بعض قومس ، وطول هذا الحد خمسون فرسخاً ، وعرضه مما يلي قومس أربعون فرسخاً .

وبحر طبرستان^(١) هو المسمى بحر الخزر ، وما حوله من أقطار الخزر والغزية ، وهذا البحر منقطع غير متصل بشيء من البحار ، وطوله نحو ثمانمائة ميل ، وعرضه ستمائة ميل ، وفيه أربع جزائر ، وهو بحر مظلم لا مد فيه ولا جزر ، وهو مظلم القعر بخلاف بحر القارم وغيره لأن تراب قعره طين ، وما قيل أن هذا البحر متصل ببحر نيطنس من تحت الأرض وبينهما نحو ست مراحل فليس بصحيح .

وكان مزيد صالح^(٢) اصهبذ طبرستان ثم لم يزل بعد ذلك يعطي الشيء اليسير فيقبل منه لصعوبة مسلك البلد وخشونته فإذا أحسن من صاحب خراسان بضعف لم يعط شيئاً ولا أرى طاعة ، حتى ولي أبو جعفر الخلافة وقتل أبا مسلم فهابه الاصبهذ ، فكتب إليه بالطاعة ووجه رسله ، فقبل أبو جعفر ذلك وبرّ رسوله ، ثم جعل يوجه بالهدايا والألطف في كل نوروز ومهرجان ، ثم ان الاصبهذ استطال أيام أبي جعفر فأمسك عن البعثة إليه ، وبقية الخبر في رسم الطاق فانظره هناك .

وافتحت طبرستان سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وأكبر مدنها الجبل وبها مستقر الولاة ، وكانوا من قبل يسكنون سارية . وحكى البلاذري^(٣) أن المأمون كان ولي مايزديار أعمال طبرستان والرويان ودناوند وسماء محمداً ، وجعل له مرتبة الاصبهذ ، فلم يزل على ذلك أيام المأمون وصدرًا من خلافة المعتصم بالله نحوًا من ست سنين ثم انه كفر وغدر ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر بن الحسين عامله على خراسان وسجستان والري وقومس وجرجان بأمره بمحاربته ، فوجه عبد الله الحسن ابن الحسين عمه في رجال خراسان ، ووجه المعتصم بالله محمد بن إبراهيم بن مصعب في من ضم إليه من جند الحضرة ، فلما توافت الجيوش في بلاده كاتب أخ له يقال له قوهيان^(٤) بن قارن الحسن ومحمداً وأعلمهما أنه معهما عليه ، وقد كان يحقد عليه أشياء

يناله بها من الاستخفاف ، وكان أهل عمله قد ملّوا سيرته لتجبره وعسفه ، فكتب إلى الحسن يشير عليه بأن يكمن في موضع سمّاه له ، وقال للمايزديار : إن الحسن قد أتاك وهو بموضع كذا وكذا ، وذكر غير الموضع ، وهو يدعوك إلى الأمان ويريد مشافهتك ، فسار مايزديار يريد الحسن ، فلما صار بقرب الموضع الذي كان الحسن كامناً فيه آذنه قوهيان بمجيئه ، فخرج إليه في أصحابه ، وكانوا منقطعين في الغياض فجعلوا يتألون^(٥) إليه ، فأراد مايزديار الحرب فأخذ قوهيان بمنطقته ، وانطوى عليه أصحاب الحسن ، فأخذوه بغير عهد ولا عقد ، فحمل إلى سر من رأى في سنة خمس وعشرين ومائتين ، وضرب بالسياط بين يدي المعتصم ضرباً مبرحاً ، فلما وقعت السياط عليه مات ، فصلب بسر من رأى مع بابك الخرمي على العقبة التي بحضرة مجلس الشرطة ، ووثب بقوهيان بعض خاصة أخيه ، فقتل بطبرستان ، وتولى طبرستان ، سهلها وجبلها ، عبد الله بن طاهر وطاهر ابنه بعده .

والذي ارتفع من خراج طبرستان وكورها سنة ست وثلاثين ومائتين سوى الضياع من المورق^(٦) أربعة آلاف ألف ومائتا ألف وثلاثة وسبعون ألف درهم^(٧) ، وجميع المراحل ببلاد طبرستان أيام الظاهرية مائتان وثلاثون .

وليس^(٨) في بلاد الإسلام والكفر ناحية تقارب طبرستان في كثرة الأبريسم ، ومنها يرتفع الأبريسم وأكسية الصوف والبرنكانات العجيبة ، وليس في جميع الأرض أكسية تبلغ قيمة أكسيّتهم ، والغالب على أهلها وفور الشعر واقتران الحواجب وسرعة الكلام والعجلة والطيش ، والغالب على طعامهم خبز الأرز وكذلك الديلم والجبل .

ومما يوصف من كثرة ذخائر خرشيد الاصبهذ أن رجلاً من أهل خراسان أتى طبرستان فأهدى إليه ديكاً من ذهب ، وفي عيني الديك ياقوتتان حمراوان لا يدري ما قيمتهما ، فأكرمه وقبل هديته ، فكان ذلك الرجل يكثر أن يقول : حملت إلى الملك شيئاً ليس

^١ ع : ثلثون ، وفي البلاذري : ثمانون .

^٢ ص ع : المورن . وانظر ابن خرداذبه : ٣٥ .

^٣ انظر الخراج : ٢٥٠ .

^٤ قارن بابتن حوقل : ٣٢٣ .

^١ زهرة المشتاق : ٢٧٠ .

^٢ انظر مادة (الطاق) .

^٣ فتوح البلدان : ٤١٦ ، وقارن ياقوت (طبرستان) .

^٤ القنوح : فوهيار .

قد فتح الله طبرميناً في عام سبع وثمانين
وشهر شعبان فأعظم به شهراً يراه الله ميمونا
فأيد الله إمام الهدى وزاده عزاً وتمكيناً

ثم رحل طالباً لكل من بقلورية^(١) من الروم بقتل وسي فهربوا بين يديه ، ومضى [إلى] كشتته^(٢) فحاصرها ، فطلبوا الأمان وأداء الجزية ، فأبى ولم يجهم ، وحلت به عليه علته التي مات منها ، وزادت العلة به فمات سنة تسع وثمانين ، وحمل إلى بلرم فدفن بها ، وأدى أهل كشتته الجزية وهم لا يعلمون بموته ، وكان فتحه لمدينة طبرمين^(٣) سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقتل من أهلها بشراً عظيماً ثم عفا عنهم ، وكان متولي حرب أهل بلرم ابنه أبو [العباس]^(٤) الذي كان جعله ولي عهده .

طبرية : مدينة من بلاد الأردن بالشام ، بينها وبين عكا يومان ، وبنى هذه المدينة طياربوس أحد ملوك الروم ، وإلى اسمه أضيفت فعربتها العرب حين افتتحت البلاد فقالت : طبرية . وهو الذي لخمس عشرة سنة من ملكه كان تعميد يشوع الناصري في نهر الأردن ، وزعموا أن المعمد له يحيى بن زكريا ابن خالة يشوع ، وهو عندهم عيسى عليه الصلاة والسلام .

وطبرية^(٥) مدينة جلييلة على جبل مطل ، وهي طويلة في ذاتها قليلة العرض في طولها نحو ميلين . قال اليعقوبي^(٦) : وهي مدينة الأردن ، وهي في أصل جبل على بحيرة جلييلة عذبة يخرج منها نهر الأردن المشهور وتحمل فيها الغلات إلى المدينة ، ويعمل بها من الحصر السامانية كل عجيبة ، وفيها حمامات حامية من غير نار في الشتاء والصيف ، وبها عيون حارة يأتيها أصحاب البلاء من المقعدين والمفلوجين وأصحاب القروح فيقيمون بها في الماء ثلاثة أيام فيخرجون بارئين باذن الله سبحانه وتعالى .

وفي الخبر أن يأجوج ومأجوج يجتازون في خروجهم عليها

عند أحد من الخلق هو ، فاتته الخبر إلى الاصبهيد ، فأمر من الغد بنصب سباطين ، فأحضر أصحابه للشراب ، وأحضر الرجل الخراساني ، وأمر ألا يخرج بيومه ذلك من الحمامات إلا ديكاً مكحلة من الجواهر ، ودفع إلى كل رجلين من السباطين ديكاً من الديكة التي أخرجت من الخزان ، فبهت الخراساني مما رأى ، وفطن أنه إنما عرّض به لما كان يكثر أن يقوله ، فقام فقال : أيها الملك ، أخطأت فأقطني ، فأمر له بصيلة جزيلة وردّ ذلك الديك إليه ولم يقبله . وكانت خزائن الملوك كلها صارت إليه .

وطبرستان وجرجان وموقان وجيلان كلها وما والاها على ساحل الخزر .

ونزل الططر على طبرستان في سنة ست عشرة وستائة واستولوا عليها قتلاً ونهباً وتخريباً وفعلوا العظام ، على عادتهم .

طبرمين^(٧) : حصن بصقلية منيع ، بينه وبين مسيني مرحلة ، وهو بلد شامخ رفيع أزلي من أشرف البلاد ، وهو على جبل مطل على البحر ، وبه مرسى حسن ، والسفر إليه من كل الجهات ، ويحمل منه كثير من الغلات وفيه منازل وأسواق ، وتجتمع فيه القوافل الواصلة من مسيني ، وبه ضياع صالحة ومزارع طيبة ، وبه معدن الذهب ، وبه الجبل المشهور المسمى بالطور^(٨) ، وأنهار غزيرة عليها أرواح كثيرة ، وبها جنات قلائل ، وبها واد عليه قطرة عجيبة يدل بناؤها على قدرة بانها وقوة سلطانه ، وبها ملعب من ملاعب الروم القديمة تدل رسومه على شرف ملك وشماعة قدر .

وكانت طبرمين فتحت على يد إبراهيم بن أحمد بن الأغلب في سنة تسع وثمانين ومائتين ، بعد أن حاصرها ووقف بنفسه يحرض المسلمين على القتال ، ومسّ الفريقين ألم الجراح وهم كل بالانحياز ، فقرأ قارئ كان بين يدي إبراهيم ﷺ هَذَا خِصْمَانِ اخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ ﷻ إلى آخر الآية (الحج : ١٩) فحمل حينئذ جملة العسكر وأهل البصائر منهم بنيات صادقة ، فانهزم الكفرة وولوا هاربين ، وقتلهم المسلمون أبرح قتل ، واقتفوا آثارهم في بطون الأودية ورؤوس الجبال ، ودخل إبراهيم ومن معه طبرمين بلا عهد ولا عقد ، فقتل وسبى والتجأ بعضهم إلى بعض القلاع ، وفي ذلك يقول شاعره :

١ (Taormina) الادريسي (م) : ٢٧ .

٢ لعله - حسب ترجيح أماري وسكيا باريلي - المسمى (Monte Venerelia) أو (Casteloma)

١ ص ع : بقلورية .

٢ ص ع : لشتته ؛ وهو تصحيف كما سيقت الإشارة .

٣ ص ع : بلرم ؛ وهو سهو .

٤ بياض في ص ع ، وزدناه اعتياداً على ما حققه الأستاذ ترتزباتو .

٥ نزعة المشتاق : ١١٥ ، وقارن بابن الوردي : ٢٦ .

٦ اليعقوبي : ٣٢٧ .

إلى جرجان ولا أن يدخل من طبرستان إلى جرجان إلا عليها لأنها
درب الحائط الممدود من حرف البحر إلى الجبل ، وهو الذي كان
كسرى انوشروان بناه ليحول بين الترك وبين الاغارة على طبرستان .
وطميسة هذه في سفوح جباله .

وهي مدينة^(١) على ساحل [البحر] نزل عليها سعيد بن العاصي
أيام عثمان فقاتله أهلها حتى صلى يومئذ صلاة الخوف ، وهم
يقتتلون ، وكان معه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ، فسأله كيف
صَلَّاهَا رسول الله ﷺ ، وضرب يومئذ سعيد بن العاص رضي الله عنه
رجلاً من المشركين على جبل عاتقه فخرج السيف من تحت مرفقه ،
وحاصرهم فطلبوا الأمان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً ،
ففتحوا الحصن فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً وحوى ما كان في
الحصن .

الطيسان : من كرمان ، فتحها^(٢) عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء
الخزاعي في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتحه لكرمان ، كذا ذكر
المدائني ، ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين
اني افتتحت الطيسين فأقطعنيها فأراد أن يفعل ، فقيل لعمر رضي
الله عنه : انها رستانان عظيمان فلم يعطهما إياه ، وهما بابا
خراسان .

طبرقة^(٣) : بين درنة وباجة من البلاد الإفريقية ، وبينها وبين
بترت سبعون ميلاً ، وهي قديمة فيها آثار كثيرة للأول ، وهي على
نهر كبير بقرب البحر تدخله السفن ، وبالقرب منها مدينة مرسى
الخزر ، والبحر محيط بها من كل جهة إلا مسلكاً لطيفاً ربما
قطعه البحر في زمن الشتاء ، وعليها سور قديم ، وبها كانت تنشأ
السفن لغزو بلاد الروم ، وفيها يخرج المرجان ومنها يُحْمَلُ إلى جميع
بلاد الدنيا ، وهناك قوم لهم مراكب وزوارق ليس لهم حرفة إلا إخراج
المرجان من قعر البحر ، وهو نبات شجر له أغصان . ويقال إنه
في قعر البحر لَيْن رطب ، فإذا مسَّه الهواء اشتد ، ويخرج منه في
ذلك البحر مثنون من قناطر في كل سنة ، وهو أنفس مرجان في
الدنيا ، وأنفقُ شيء بالهند والصين ، ويكون في الزقاق بساحل بليونش

فيشربها أولم ، ويجتاز آخرهم فيقول : قد كان هاهنا مرة ماء ،
أو هذا معناه .

وفي طبرية مياه تنبع حارة تفور في الصيف والشتاء لا تنقطع
فتدخل المياه الحارة إلى حماماتهم فلا يحتاجون إلى وقود .

وإليها ينسب الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري^(٤)
صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة ، نزل بغداد ومات سنة
عشر وثلاثمائة .

وطولها نحو فرسخ مع طول الجبل ، وعرضها أقل من نصف
ميل . ولها بابان ، وهي في المشرق من البحيرة ، وطول البحيرة اثنا
عشر فرسخاً في مثلها . وقال علي بن محمد الحلبي : يخرج من
بحيرة طبرية قار من أعماق وسط البحيرة ، ثم تقذفه الرياح في
حاقها ، فيجتمع هناك ويستعمله أهل انطاكية وطرسوس وما إلى
تلك البلاد ، يطولون به أصول الكروم والشجر فلا يصعد إليها
دود ولا نمل ولا حيوان مؤذ . ومن غريب ما حكى أن لأهل طبرية
قرية فيها شجر أترج ، تخرج الأترجة على مثال النساء ، الأترجة
لها ثديان وما يشبه اليدين والرجلين ، وموضع الفرج مفتوح ، وأمر
هذه القرية في الأترج مستفيض عندهم لا يُدفع ، وهي قرية
ناصرية حيث وُلِدَ المسيح عليه السلام ، ويزعم أهل طبرية أنه لا يولد
لأهل ناصرة بكر إلى هذه الغاية لأنهم عيروا مريم بنت عمران ،
وأهل بيت المقدس يدفعون ما يقول أهل طبرية من ولادة المسيح
عندهم ، ويزعمون أنها بيت المقدس وأن آثار ذلك ظاهرة .

الطبران : مدينة من مدن طوس بخراسان ، ومنها الطبراني المؤلف
المشهور^(٥) .

طميسة^(٦) : من عمل طبرستان ، متاخمة لجرجان وعليها سوران
وثيقان من آجر ، وفي ربضها خانات وأسواق وبها ضرب من
الخبز يسكر من أكله ، وليس لأحد من أهل طبرستان أن يخرج

^١ الطبري : نسبة إلى طبرستان . ومنها ابن جرير ، لا كما قال المؤلف (انظر الباب :
الطبري) .

^٢ قارن بياقوت (الطبران) حيث ذكر أن الطبراني الحافظ ينسب إلى طبرية الشام باجماع
من المحدثين .

^٣ ص ع : طميسة ، وقارن بياقوت (طميس - طميسة) .

^١ الطبري ١ : ٢٨٣٦ .

^٢ الطبري : ٢٧٠٤ .

^٣ الاستبصار : ١٢٦ ، وصح الأعي ٣ : ٣٩١ ، وقارن بالإدريسي (د) : ١١٦ .

طيرة : لا أدري أهي طليبة بزيادة لام أو غيرها ^(١) ، فإن كانت هي فهي مذكورة بعد .

طنبدة ^(٢) : قرية بإفريقية على عشرة أميال من تونس تسمى المحمدية ، يقال إن الخضر عليه السلام خرق السفينة ببحر رادس وقتل الغلام بطنبة ، وهناك فارق موسى الخضر عليهما السلام ، وقد مر ذلك في حرف الراء ^(٣) .

طخارستان : من بلاد خراسان ، يقال بالطاء وبالتاء ، كان عبد الله بن عامر بعث الأحنف بن قيس لما صالح أهل مرو الروذ إلى طخارستان ، فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف ومرو الروذ وجمع أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطارقان والفارياب وكانوا ثلاثة زحوف ، ثلاثين ألفاً ، فقاتلهم الأحنف من صلاة العصر إلى أن ذهب غامة الليل فهزمهم الله وقتلهم المسلمون ، وقد مر بسط ذلك في حرف الجيم في ذكر الجوزجان .

طرز ^(٤) : مدينة بين همدان والري وليس فيها ماء عذب في حفائر ولا سبخ ، وإنما يشربون من حوض يجتمع فيه ماء الأمطار من قنوات قد اتخذت هناك ، وإذا أعوزهم ذلك ولم يجدوا ماء ولم مثال ^(٥) تحت الأرض فإذا كان زمان الربيع استخرجوها ، ومن طرز إلى الاسورة أربعة فراسخ .

وفي الرشايطي طرز من مدن إفريقية ينسب إليها موسى بن عبد الله الطرزي ، كان يؤدب أولاد السلاطين وكان شاعراً مجيداً ، عفيفاً ، ذكره الزبيدي ^(٦) .

طرة ^(٧) : من مدن نفزاوة ، مسورة حصينة ، لها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه .

^١ هي غيرها ، فإن طيرة Tavira فيها ذكر الإدريسي (د) : ١٧٩ قرية على مقربة من الساحل بالبرتغال .

^٢ هي طند عند البكري : ٣٨ ، وطنبده بالذال المعجمة عند ياقوت .

^٣ راجع مادة رادس .

^٤ قارن بزهة المشتاق : ٢٠٤ (طرزه) والمؤلف يتابعه بتقديم الراء ولهذا أثبتنا هنا ، وياقوت (طرز) والمقدسي : ٣٩٣ ، والنص هنا مشابه لما عند ابن رسته : ١٦٧ إلا أنه سمي المكان : طرزه .

^٥ ص ع : مثالج .

^٦ طبقات الزبيدي : ٢٦٠ واسم المكان عنده طرزة بتقديم الراء على الزاي .

^٧ الاستبصار : ١٥٧ ، وقارن بتقويم البلدان : ١٤٦ ، ورحلة التجاني : ١٤٢ .

من قرى سبتة ، وهو مثله في الطيب أو أجل ، ويكون في بحر الأندلس وفي بعض جزائر البحر الأخضر ، وهذا أنفسها . وبين طبرقة هذه ومدينة باجة بحيرة عظيمة دورها أربعون ميلاً تصب في البحر ، ويصب البحر فيها ، وماؤها لا حلو ولا ملح ، فيها أنواع من الحوت ، وبها البوري الذي لا نظير له في الدنيا ، يكون في الكبير منه عشرة أرطال وأزيد ، وأهل تلك النواحي يستخرجون دهنه ويستعملونه في مصالحهم ^(٨) .

وطبرقة ^(٩) حصن على ساحل البحر ، وفيها آثار للأول وبنيان عجيب ، وهي عامرة لورود التجار إليها ، وبها نهر كبير تدخله السفن حتى إلى باب المدينة ، وهي قليلة العمارة ، وحولها عرب لا خلاق لهم ، وروي أن الكاهنة ملكة البربر في الجاهلية قتلت بطبرقة على يد أهل الإسلام ، وخبرها مشهور .

طنبه ^(١٠) : أعظم بلاد الزاب ، بينها وبين المسيلة مرحلتان ، وهي حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن والحنطة والشعير ، وعليها سور تراب ، وبها أخلاط من الناس ، وبها صنائع وتجارات ، ولأهلها تصرف في ضروب من التجارات ، والتمر وسائر الفواكه بها كثير .

وهي ^(١١) مدينة كبيرة ، ولها حصن قديم عليه سور من حجر جليل ضخيم متقن البناء من عمل الأول ، ولها أرباض واسعة ، وهي مما افتتح موسى بن نصير حين دخل بلاد إفريقية فبلغ سببها عشرين ألف رأس ، وتشق طنبه جداول الماء العذب ، ولها بساتين كثيرة فيها النخل والثمار ، ولها نهر يشق غابتها ، وقد بني له صهريج كبير يقع فيه وتسقى منه جميع بساتينها وأرضها ، ولم يكن من القبروان إلى سجلماسة مدينة أكبر منها .

ومنها أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطنبجي ^(١٢) ، كانت له رحلتان إلى المشرق ، وأخذ العلم عن جماعة من أهل مكة ومصر والقبروان ، وأخذ بالأندلس عن جماعة منهم القنازعي .

^١ الاستبصار : مصابيحهم .

^٢ البكري : ٥٧ .

^٣ 'لادريسي (د/ب) : ٦٥/٩٣ .

^٤ الاستبصار : ١٧٢ ، وقارن بالبكري : ٥٠ .

^٥ ترجم له ابن بسام في الذخيرة (٢/١ : ٥٢) وأثنى على أدبه وشعره . وذكر أنه قتل بقرطبة سنة ٤٥٧ . قتله أحد أبنائه بتحريض من نسائه لأنه كان يجليلاً مقترأ على نفسه وعلمين في المعيشة ، وانظر الجدوة : ٢٦٥ .

ما رأيت النجوم أغنت عن المأ
مون شيئاً وملكه المأسوس
خلفوه بعرصتي طرسوس
مثلما خلفوا أباه بطوس

وذكر الحسين بن الضحاك قال : استحضر المأمون الجلساء
والمغنين آخر جلسة جلسها بدمشق ، وقد عزم على الخروج إلى
البدندون ، وقال لمخارق وعلويه : غنياً ، فسبق مخارق فغنى بشعر
جرير :

لما تذكرت بالديرين أرقني
صوتُ الدجاج وقرعُ بالنواقيسِ
فقلت للركب إذ جدَّ المسير بنا
بأبعدَ يبرين من بابِ الفراديسِ
فغنى علويه في معنى شعر^(١) :

ألحينُ ساق إلى دمشق وما
كانت دمشق لأهلنا بلداً

فضرب بالقدح الأرض وقال : مالك فض الله فاك ، ودمعت
عينه ، وقال لأخيه أبي إسحاق : أسمع ، لا أحسبني والله أرى
بالعراق أبداً ، وقال : خذوا بيد هذا الجاهل أو النذير ، واعطوا
مخارقاً ثلاثة آلاف درهم ، وتقوض المجلس ولم يعد بعد . قال
علويه : وكدت أحبس لولا كرم المامون ، وصار إلى
البدندون على أثر ذلك فهلك في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين .

وطرسوس^(٢) مدينة كبيرة كثيرة المتاجر ، والعمارة والخصب
الرائد ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً .

وفي سنة اثنتين وخمسين^(٣) [وثلثمائة تغلب الروم على طرسوس

طرسوس^(٤) : مدينة بالشام حصينة ، عليها سوران بينهما فصيل
وخندق ، ويجري الماء حوالها . وفي سنة سبعين ومائة^(٥) بني سور
طرسوس على يد أبي مُسلم فرج الخصي^(٦) التركي ، وجّهه مولاه
هارون الرشيد لذلك ، وأنزله الناس عام ولي الخلافة ، في [جيش]
كثيف وعسكر ضخم إلى الثغور ، وأمره أن يبني مدينة طرسوس في
المرج الذي في سفح الجبل ، ولم يكن هناك بناء قط ، وأن يجعل
النهر يشق وسطها ، فابتدأ ببناءها في جمادى سنة سبعين ومائة ،
فخط بها سبعة وثمانين برجاً مستديرة ومربعة ، على كل برج عشرون
شرفة ، وبين كل برجين ست وخمسون شرفة ، عرض الشرفة ذراعان
ونصف في ارتفاع مثل ذلك ، وحوالي سورها فصيل واسع متقن
مرتفع السمك ، وخلف الفصيل خندق عريض عميق مبني بالصخر
من أعلاه وأسفله مفروش كله بالصخر ، ولها خمسة أبواب :
باب الجهاد ، وهو الباب الذي يخرج منه إلى المرج الذي يعسكر
فيه أمراء الطوائف ، وباب الصفصاف ، وبين هذين البابين مدخل
النهر الأعظم ، وعلى مدخله شبك حديد وثيق مفرط العظم ، وباب
الشام ومنه يدخل زقاق أذنة والمصيصة والشام ، وباب كذا وباب
البحر ، وعنده مخرج النهر ومصبه في البحر ، وهناك أيضاً شبك
حديد مثل الذي عند مدخله ، وباب يعرف بالباب المسدود ولم
يفتح قط ، وعلى النهر داخل المدينة قنطرتان عظيمتان : إحداهما
تعرف بباب الصفصاف ، وأخرى تعرف بباب البحر ، فكل بناؤها
في سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وسكنها المجاهدون والمرابطون واختطت
بها الخطط والمنازل سنة ثلاث وسبعين ومائة ، فلم تبن مدينة أعظم
غناء عن الإسلام ولا أشد نكاية على الكفرة ، ولا أجمع للمجاهدين
ولا أبعد صوتاً ، ولا أجل مرأى ، ولا أتقن بناءً منها . فلما نزل
الرشيد طرسوس أفرد الثغور من الجزيرة والشام ، وسمى الثغور الشامية
والثغور الجزرية ، ونهرها يأتي من جبل الروم حتى يشق
وسطها .

ولي قضاءها أبو عبيد القاسم بن سلام . وفيها دفن المامون
ابن الرشيد وكان خرج غازياً ، فرض بعين البدندون فأت هناك ،
فحمل إلى طرسوس فدفن بها ، وفي ذلك يقول أبو سعيد
المخزومي^(٧) :

^١ صبح الأعنى ٤ : ١٣٣ .

^٢ قارن بالبلاذري : ٢٠٠ .

^٣ فتوح البلاذري : فرج بن سليم الخادم .

^٤ مروج الذهب ٧ : ١٠١ - ١٠٢ .

^١ ذكر أبو الفرج هذا الصوت في قصة أخرى بين المأمون وعلويه (الأغاني ١١ : ٣٣٥) .

^٢ نزهة المشتاق : ١٩٥ ، وقارن بياقوت (طرسوس) .

^٣ تتفق المصادر (ابن الأثير ، تجارب الأمم ، ابن العديم ، ابن العبري ، بياقوت « طرسوس »)

على أن استيلاء نفقور على طرسوس تم سنة ٣٥٤ ، ويشير كل من ابن العديم (زبدة الحلب

١ : ١٤٢) ومسكويه (تجارب الأمم ٢ : ٢٠١) إلى وجود غازي خراساني كان معه حسبا

يقول مسكويه خمسة آلاف ، ذهباً لمعونة سيف الدولة ضد الروم سنة ٣٥٣ ، ويقول

المؤرخان إن جموعه تفرقت سنة ٣٥٤ لشدة الغلاء ، وبضيف مسكويه أن أكثرهم رجع إلى

بغداد ومنها إلى خراسان .

عنه : فاعلم أن من توضأ وصلى أربع ركعات ودعا بهذا الدعاء استجيب له ، مكروباً كان أو غير مكروب .

طرسونة^(١) : بالأندلس كانت مستقر العمال والقواد بالثغر ، وكان أبو عثمان عبيد الله بن عثمان^(٢) المعروف بصاحب الأرض اختارها محلاً وأثرها على مدن الثغر منزلاً ، وكانت ترد عليه عشور مدينة اريونة وبرشلونة . ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تكاثر الناس بتطيلة وإبناهم لها ، لفضل بقعتها واتساع خطتها ، وبينهما اثنا عشر ميلاً .

طرابلس : من مدن إفريقية ، وهي^(٣) مدينة كبيرة أزيلت على ساحل البحر يضرب في سورها ، وهو من حجر جليل من بناء الأول ، قيل وتفسير طرابلس ثلاث مدن ، وقيل مدينة الناس^(٤) ، وبها أسواق حافلة وحمامات كثيرة ، وفي شرقها بساتين كثيرة فيها فواكه كثيرة وخيرات جمّة ، وأهلها تجار يسافرون براً وبحراً ، وهم أحسن الناس معاملة بضدّ أهل سرت ، وداخل سورها بئر تعرف ببئر أبي الكنود ، يقال إنه من شرب من مائه حمق ، فهم يعيرون به ، فيقال للرجل منهم إذا أتى ما يلام عليه : لا عتب عليك لأنك شربت من بئر أبي الكنود . ومن طرابلس إلى جبل نفوسة ثلاثة أيام ، وطرف هذا الجبل الخارج في البحر هو طرف أوثان ما بين طرابلس والاسكندرية ، وهذا الطرف الخارج في البحر إذا عدّته المراكب استبشرت بالسلامة ، ومن هذه المدينة تعد بلاد إفريقية .

وبينها وبين سرت عشر مراحل ، وفيها رباطات كثيرة يأوي إليها الصالحون ..

وذكر الليث بن سعد قال^(٥) : غزا عمرو بن العاصي رضي الله عنه مدينة طرابلس سنة ثلاث وعشرين حتى نزل القبة التي على الشرف من شرقها ، فحاصرها أشهراً لا يقدر منهم على شيء ،

واحتلت ثغور الشام الأدنى إلا من رضي بأداء الجزية من المسلمين وعمرت طرسوس وما والاها بالروم فلما كان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة [زحف ابن نوح صاحب خراسان بعساكر جرارة إلى طرسوس وأوقع بالروم وهزمهم ، وجاوز الدرب إلى أرض القسطنطينية فالتقى جيوش المشركين وعليهم ابن الشمشكي بطريق نفقور ، ففتح الله تعالى المسلمين النصر عليهم ، ولم ينج ابن الشمشكي إلا وحيداً ، ثم جهّز نفقور جيشاً آخر احتفل فيه لنصر ابن الشمشكي ، فكان خلاف ما أمله ، وصاروا بعد الطعن والضرب والمجالد بالسيوف إلى المعانقة والمغاضبة بالأيدي والتناصي بالشعور ، فاحجز بينهم إلا الليل ، وثبت المسلمون في مصافهم ، وباتوا على ظهور دوابهم ، وناجزوهم بمجد وحزم ، فإذا الأرض قد غصت بجثثهم ، ولا أثر لمن بقي منهم ولا عين ، قد تفرقوا في جنح الليل ، وافتتح ابن نوح قلاعاً كثيرة مما كان تغلب عليها الطاغية ، منها مرعش وغيرها .

طُرَيْثُ^(٦) : بينها وبين نيسابور ثلاث مراحل ، منها أحمد ابن علي الطريثي ، روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رجل من أصحاب النبي ﷺ من الأنصار يتجر بمال له ولغيره ، ويضرب به الآفاق ، وكان ناسكاً ورعاً ، فخرج مرة فلقبه لص مقنعاً في السلاح فقال له : ضع ما معك فإني قاتلك ، قال : وما تريد إلى دمي ؟ شأئك بالمال ، قال : إن المال لي فلست أريد إلا دمك ، فقال : أما إذ أبيت فذرني أصلي ركعتين ، قال : صلّ ما بدا لك ، فتوضأ ثم صلى أربع ركعات ، فكان من دعائه في آخر سجدة أن قال : يا ودود يا ودود ، يا ذا العرش المجيد ، يا فعال لما يريد ، أسألك بعزك الذي لا يرام ، وملكك الذي لا يضام ، وبنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني شرّ هذا اللص ، يا مغيث أغثني ، ثلاث مرّات ، فإذا هو بفارس قد أقبل بيده حربة وضعها بين أذني فرسه ، فلما بصر به اللص أقبل نحوه ، فطعنه فقتله ، ثم أقبل إليه فقال : قم ، [ثم] قال : من أنت بأبي أنت وأمي ، فقد أغاثني الله بك ، قال : أنا ملك من السماء الرابعة ، دعوت بدعائك الأول ، فسمعت لأهل السماء قعقة ، ثم دعوت بدعائك الثاني . فسمعت لأهل السماء ضجة ، ثم دعوت بدعائك الثالث فقبل لي : دعاء مكروب ، فسألت الله تعالى أن يولياني قتله ؛ قال أنس رضي الله

^١ بروفسال : ١٢٣ ، والترجمة : ١٥٠ (Tarazona) - وقارن بياقوت (طرسونة) .
^٢ والزموي أيام عبدالرحمن الداخل ، انظر البيان المغرب ٢ : ٤١ وما بعدها .
^٣ الاستبصار : ١١٠ ، وقارن بالبكري : ٦ - ٩ (أطرابلس) . والادريسي (د / ب) : ٨٩/١٢١ .
^٤ الاستبصار : إبّاس ، البكري : أناس ؛ ولعل الصواب : «أبّاس» احتفاظاً بالشكل القديم للاسم (Oea)
^٥ البكري : ٨ ، وقارن بابين عبد الحكم : ١٧١ ، والكندي : ١٠ . وبياقوت (طرابلس) .

^٦ قارن بياقوت (طُرَيْثُ) وانظر في ضبطها ابن خلكان ٤ : ٢٢٤ .

يسمونها أطرابنه ، وبينها وبين مرسى علي ثلاثة وعشرون ميلاً ، وهي مدينة قديمة مسورة بيضاء كالحمامة ، وبينها وبين مدينة تونس مسيرة يوم ليلة ، والسفن منها وإليها لا تتعطل شتاء ولا صيفاً ، وبها السوق والحمام وجميع ما يحتاج إليه من مرافق المدن ، لكنها في لهوات البحر لاحاطته بها من جهاتها الثلاث ، وأدنى البر منها من جهة واحدة ضيقة ، والبحر فاغر فاه لها من سائر الجهات ، وأهلها يرون أنه لا بد من التقامه لها ، ومحرثها عظيم ، وكان سكانها مسلمين ونصارى ، وللفريقين فيها مساجد وكنائس ، وبركنها من جهة المشرق جبل حامد ، وهو جبل عظيم مفرط السمو متسع في أعلاه فيه معقل للروم ، وبينه وبين الجبل قنطرة تتصل به ، وفي الجبل بلد كبير يقال إن حريمه من أحسن حريم هذه الجزيرة ، وبهذا الجبل الكروم ، ويقال إن فيه نحواً من أربعمئة عين متفجرة ، والصعود إليه هين من إحدى جهاته ، وهم يرون أن منه يكون فتح هذه الجزيرة فلا يتركون مسلماً يصعد إليه ، ولذلك أعدوا فيه ذلك المعقل ، فلو أحسوا بحادثة جعلوا حريمهم فيه وقطعوا القنطرة . وطرابنش هذه في البسيط لا ماء لها إلا من بئر على البعد منها .

والبحر يحدق^(١) بها من جميع جهاتها ، وإنما يسلك إليها على قنطرة ، ومرساها في الجانب الجنوبي منها ، وهو مرسى ساكن غير متحرك تشتي فيه أكثر السفن آمنة من جميع الأنواء ، موجه هادٍ عند هيجان الرياح ، ويصايد به السمك الكثير ، ويؤخذ بها التّن بشباك كبار ، ويوجد ببحرها المرجان السني ، وعلى بابها سباح الملح ، ولها إقليم واسع الجهات ، وأرضها من أكرم الأرضين في الزراعة ، كثيرة الفوائد والغلات ، وأسواق المدينة رحيبة ، ومعاشها خصيبة ، وبقرها جزيرة الراهب وجزيرة اليابسة وجزيرة مليطمة . وطرابنش يسافر إليها في أيام الشتاء لجودة مرساها واعتدال بحرها وهوائها ، وبينها وبين جبل حامد نحو عشرة أميال .

طرنش^(٢) : من أشرف مدائن افرنجة ، ولها موسم عظيم في الخريف يتصل ثمانية أيام ، وليس هناك موسم أعظم منه ، ويجتمع

فخرج رجل من بني مدلج ذات يوم من معسكر عمرو متصيداً في سبعة نفر ، فقصوا بغرب المدينة ، ولم يكن فيه بين البحر والمدينة سور ، وكانت سفن البحر شارعة في مرساها إلى بيوتهم ، فنظر المدلجي وأصحابه فإذا البحر غاض من ناحية المدينة ، فدخلوا منه حتى أتوا من ناحية الكنيسة فكبروا ، فلم يكن للروم مفرج إلا سفهم ، وأقبل عمرو بجيشه حتى دخل عليهم ، فلم يفلت الروم إلا بما خف لهم في مراكبهم ، وغنم عمرو ما كان في المدينة . وإنما بنى سور مدينة طرابلس هرثمة بن أعين في حين ولايته . ولمدينة طرابلس فحص يسمى سوفجين^(٣) ، وهم يقولون : فحص سوفجين يصيب سنة في سنين . ومن طرابلس إلى جبل نفوسة مسيرة ثلاثة أيام ، وجبل نفوسة على ستة أيام من القيروان ، وطول الجبل من المشرق إلى المغرب ستة أيام .

وكان طاغية صقلية^(٤) طرقها واستولى عليها في سنة أربعين وخمسمائة ثم استرجعها المسلمون ، وحكم عليها أيضاً قراقش الغزي سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ثم دخل في طاعة المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن خليفة مراکش .

وطرابلس^(٥) أيضاً مدينة بالشام عظيمة ، عليها سور صخر منيع ، ولها رساتيق واكوار وضياح جليلة ، وبها من شجر الزيتون والكروم وقصب السكر وأنواع الفواكه وضروب الغلات الشيء الكثير ، والوارد والمصادر إليها كثير ، والبحر محدد بها من ثلاثة أوجه ، وهي معقل من معاقل الشام ، وتقصد بضروب الغلات والأمتعة والتجارات ، وتضاف إليها عدة قلاع وحصون داخلية في أعمالها ، وحوالي مدينتها أشجار الزيتون .

وهو كان أطيّب بلاد الشام ثماراً فسكنه قوم أذنّبوا وأسرفوا فأمرهم الله النار والكبريت^(٦) ، فصار حينئذ رماداً ، حتى الآن ترى فيها آثار النار في أرضها وأشجارها ، وتنبث ثماراً تحاها طيبة فإذا عض عليها العاص ثار منها دخان وصارت رماداً .

طرابنش^(٧) : آخرها شين معجمة ، بجزيرة صقلية ، والنصارى

١ البكري : سوجين .

٢ ينظر إلى ما جاء عند الادريسي ، وعن قراقش إلى ما ذكره صاحب الاستبصار .

٣ نزهة المشتاق : ١١٧ .

٤ ص : فأمرهم الله النار في أرضها وأشجارها والكبريت .

٥ رحلة ابن جبير : ٣٣٤ (أطرابنش) ، وراجع مادتي «أطرابنش» و «حامد» .

١ الادريسي (م) : ٣٣ .

٢ لعله من الممكن التعرف عليها في (Tours) حيث كنيسة شنت مرتين ، وبذلك يمكن أن تكون :

(طرش) .

بالحديد ، ولها أرباض من جهة الجوف والقبلة ، ودار الصناعة ، قد أحرق على ذلك كله سور صخر حصين بناه عبد الرحمن ابن النظام ، وبها جامع من خمس بلاطات ، وله رجة واسعة ، بني سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، وبها أربعة حمامات ، وسوقها في الرض القبلي جامعة لكل صناعة ومتجر ، وهي باب من أبواب البحر ومرفأ من مرافئه يحلها التجار من كل ناحية ، وهي كثيرة شجر البقس ، ومنها تفرق إلى النواحي ، وخشبها الصنوبر له خاصية في الجودة تفوق جميع خشب الأمصار . وقصبة طروطوشة من المنعة والسمو في حد لم يستوفه بالصفة إلا بيد الملك بن ادريس الكاتب المعروف بالجزيري^(١) حين سجنه بها المنصور ابن أبي عامر فقال يصف حاله هناك من قصيدة طويلة مشهورة :

في رأس أجرد شاهق عالي الذرى
ما بعده لمؤمل من مبصر
يهوي إليه كل أجرد ناعب
وتهب فيه كل ربح صرصر
ويكاد من يرقى إليه مرة
من دهره يشكو انقطاع الأبر

وأول هذا الشعر :

ألوى بعزم تجلدي وتصدري
نأي الأحبة واعتباد تذكري
شحط المزار ولا مزار ونافرت
عيني المهجوع فلا خيال يعتري
وقصرت عنهم فاقتصرت على جوى

لم بدع بالواني ولا بالمقصر

ومن أهل طروطوشة الفقيه الإمام الزاهد أبو الوليد الطرطوشي الفهري^(٢) نزيل الاسكندرية ، صاحب التعليقة في الخلاف وكتاب

^١ في ترجمة عبد الملك بن ادريس الجزيري انظر البغية رقم : ١١٥٨ . والجدوة : ٢٦١ ، والمطبع : ١٣ . واعتاب الكتاب : ١٩٣ ، والذخيرة : ٣١ ، وصفحات متفرقة من النفع . وقصيدته هذه مشهورة عند الأندلسيين . وقد كتبها ينشوق إلى ابنه الأصغر ، وضمنها نصائح كثيرة .

^٢ المشهور في كنيته « أبو بكر » وهو محمد بن الوليد ، وانظر ابن خلكان : ٤ : ٢٦٢ . وفي الحاشية مصادر أخرى لترجمته .

فيه التجار من الأقاليم ، وطرنش على نهر هو أعظم انهار افرنجة ، وعليه حصن من خشب عظيم جداً ، وأبوابه من خشب . وإنما عظموا مدينة طرنش للكنيسة التي بها ، وهي كنيسة عظيمة في وسطها صنم من فضة على صورة شنت مرتين ، وبها عظامه ، وبهذه الكنيسة من صدقات قارلئة تاجه الذي كان يلبسه مرصعاً برفع الجواهر ، وعصاه مفرغة ذهباً وقميصه منسوج بالذهب منظوم باللؤلؤ ، وفيها مصاحف إنجيلهم ألواحاً من ذهب مكللة بالياقوت والزمرد ، وقارلئة هذا أول ملوكهم . وفي الافرنج جمال ، وأكثرهم بيض شقر وقد يوجد فيهم سمر وسود الشعور ، ولهم عقول صحيحة ، وفيهم كيد ودهاء وكبر وبأس شديد وقسوة ، لا رافة عندهم . يموت حميم الرجل فلا يبكيه ، وهم أسخياء بطعامهم ، ويأكلون في اليوم مرات ، ويغتسلون ويتطيبون ويغسلون شعورهم بالصابون ، ولهم حمامات يصنعونها لاستخراج فضول الأبدان بحجارة محماة يضعون عليها الكراسي ويصبون فوق تلك الحجارة الماء . فيرتفع لذلك بخار يسيل عرق الأبدان ، وإذا اشتد الحر بافرنجة استحجرت الأرض وكثر الزلزل ، فلا يركب الفارس إلا على خطر لا سيما إذا نزل المطر على النهر ، وإذا نزل الثلج على ذلك الجند تسهلت الأرض وأمكن الركوب .

طروطوشة^(٣) : من بلنسية إلى طروطوشة مائة ميل وعشرة أميال ، مسيرة أربعة أيام ، وهي في سفح جبل ، ولها سور حصين ، وبها أسواق وعمارات وضياح وفعلة ، وإنشاء المراكب الكبار من خشب جبالها ، ويجبالها خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلط ، ومنه تتخذ الصواري والقرى ، وهو خشب أحمر صافي البشرة بعيد التغير لا يفعل فيه السوس ما يفعله في غيره من الخشب ، ومنها إلى طركونة خمسون ميلاً ، وبينها وبين البحر الشامي عشرون ميلاً .

وقصبة طروطوشة على صخرة عظيمة سهلة الأعلى وفي الشرق من القصبة جبل الكين^(٤) ، وهو جبل أجرد ، والمصلى والمدينة في غربي القصبة وجوفها ، وعلى المدينة سور صخر من بناء بني أمة على رسم أولي قديم ، ولها أربعة أبواب ، وأبوابها كلها ملبسة

^١ بروفنسال : ١٢٤ . والترجمة : ١٥١ (Tortosa) ، والادريسي (د) : ١٩٠ ، وصبح

الأعشى : ٣ : ٢٣٥ .

^٢ بروفنسال : الكهف .

طراقية^(١) : مدينة تلي من ناحية الشرق مدينة القسطنطينية ، ومن ناحية الجوف إلى الاشبان ، ومن ناحية الغرب بلاد مجدونية^(٢) ، سميت بطراقي بن يافث ، وزعموا [أن] أهلها أول من عمل اللجم للخيل وانهم الذين ابتدعوا رياضة الخيل والبيطرة .

طريف^(٣) : جزيرة طريف على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق ، ويتصل غربها ببحر الظلمة ، وهي مدينة صغيرة عليها شور تراب ، ويشقها نهر صغير ، وبها أسواق وفنادق وحمّامات ، ومن جزيرة طريف إلى الخضراء ثمانية عشر ميلاً .

وكتب موسى بن نصير إلى الوليد يستأذنه في اقتحام الأندلس فراجعته : خضها بالسرايا ولا تغرر بالمسلمين في بحر شديد الأهوال ، فراجعته : ليس ببحر زخار ، إنما هو خليج بين للناظر ما خلفه ، فجأوبه : وإن كان ، فلا تدعن^(٤) اختباره بالسرايا قبل اقتحامه ، فبعث موسى رجلاً من مواله من البربر اسمه طريف يكنى أبا زرعة في أربعمئة رجل معهم مائة فرس في أربعمئة مراكب ، فنزل بالخضراء التي هي معبر سفائنهم ، وهي التي يقال لها اليوم جزيرة طريف لتزوله بها فأغار عليها ، فأصاب سبياً لم ير موسى ولا أصحابه مثله حسناً ، ومالاً جسيماً وأمتعة وذلك سنة إحدى وتسعين .

الطران : مدينة للمسلمين تلي بلاد الأتراك ، وبينهم حصون منسوبة إليهم ، ويلها من شمالها الترك الخرلخية ، وبينهم في أكثر الأوقات حروب وغارات ، وإذا كانت الهدنة كانت بينهم تجارات ومعاملات^(٥) بالأمّعة والسائمة والأبقار .

طريانة^(٦) : من كور اشبيلية بالأندلس ، بها كان ألفنش بن فردلند الطاغية ، وأعد قواد جيوشه للاجتماع فيها عام الزلافة لمحاصرة

« الحوادث والبدع » وغير ذلك ، سكن بغداد وتفقه على أبي بكر الشاشي ، وسمع بها الحديث ، وهو مالكي المذهب ، قالوا : وزهده أكثر من علمه ، وانتفع به جماعة ، وأنجب أكثر من مائتي فقيه مفت ، ومن كبار أصحابه أبو الطاهر بن عوف وسند ابن عثان الأزدي ، وعاصر الغزالي ، وله في إحيائه كلام ، وكان منحرفاً عنه سيء الاعتقاد فيه ، وكانت وفاته بعد العشر والخمسمائة .

طركونة^(٧) : بالأندلس ، بينها وبين لاردة خمسون ميلاً ، وطركونة مدينة أزلية ، قاعدة من قواعد العمالقة ، وجعلها قسطنطين في القسم الثالث من الأندلس ، وأضاف إليها مدن ذلك [القسم] .

وهي مبنية^(٨) على ساحل البحر الشامي ومعالمها باقية لم تتغير ، وأكثر سورها باق لم يهدم ، وهي أكثر البلاد رخاماً محكماً ، وسورها من رخام أسود وأبيض ، وقليل ما يوجد مثله .

ومن الغرائب بطركونة أرحاء نصبها الأول تطحن عند هبوب الريح وتسكن بسكونها .

وذكر أهل العلم باللسان اللطيني ان معنى طركونة الأرض المشبهة بالمعجزة^(٩) ، وكانت في قديم الزمان خالية لأنها كانت فيما بين حد المسلمين والروم ، والأحناش بها مؤذية كثيرة ، ومياها كثيرة ، وبها أساطين رفيعة مما تفضل الأوهام في حكمته ، ويعجز المتكلفون اليوم عن صنعته . وذكر شيخ ثقة من أهل شبرانة يقال له ابن زيدان أنه كان يخرج في السرايا إلى تلك الناحية ، فنزل في بعض خرجاته مع جماعة من أصحابه في البنيان الذي تحت مدينة طركونة ، فأرادوا التحول منه فضلوا ولم يهتدوا منه لمخرج ، وترددوا كذلك ثلاثة أيام حتى اهتدوا في آخر اليوم الثالث لما أراد الله تعالى من إبقائهم ، وزعم قوم أنهم وجدوا هناك بيوتاً مملوءة قمحاً وشعيراً من الأزمان السالفة قد اسودّ جبه وتغير لونه ، وفي هذه المدينة يكنّ المسلمون عند طلب الفرصة في الغزو ، وفيها يكنّ العدو أيضاً للمسلمين .

^١ البكري (ج) : ٢٣٠ (Thrace = Thracia)

^٢ (Macedonia) (مقدونية) .

^٣ بروفنسال : ١٣٧ . والترجمة : ١٥٤

^٤ بروفنسال : فلا بدّ من .

^٥ إلى هنا تنتهي المادة في ص .

^٦ بروفنسال : ١٢٦ . والترجمة : ١٥٤ (Triana)

^١ بروفنسال : ١٢٥ . والترجمة : ١٥٣ (Tarragone)

^٢ الادريسي (د) : ٦٩ .

^٣ بروفنسال : بالمعجزة .

اليهم ومضى إلى البيت ، فأعظمت ذلك العجم ، وصرع له أكابرهم ، فلم يفعل ، وظن أنه بيت مال قد اخترته الملوك ، ففض الأقفال عنه ودخل ، فأصابه فارغاً لا شيء فيه إلا تابوتاً عليه قفل ، فأمر بفتحه فألفاه أيضاً فارغاً ليس فيه إلا شقة مدرجة صورت فيها صور العرب ، عليهم العمام وتحتهم الخيول العراب متقلدي السيوف متنكي القسي رافعي الرايات على الرماح ، وفي أعلاها أسطر مكتوبة بالعجمية ، قرئت فإذا فيها : إذا كسرت الأقفال عن هذا البيت ، وفتح هذا البيت فظهر ما فيه من هذه الصور ، فإن هذه الأمة المصورة في هذه الشقة تدخل الأندلس فتغلب عليها وتملكها ، فوجم لذريق وندم على ما فعل وعظم غمه وغم العجم لذلك ، وأمر برد الأقفال وإقرار الحراس وأخذ في تدبير ملكه وذهل عما أنذر به ، إلى أن كان من أمر يليان عامل للذريق على سبته وأمر ابنته في الخبر المشهور ما سبب إثارة عزمه على ادخاله العرب إلى الأندلس ، إلى أن كان ذلك وسبب الله فتحها بسبب ذلك ، وما بعد ذلك يذكر في غير هذا المكان .

ووجد^(١) أهل الإسلام فيها ذخائر عند افتتاح الأندلس كادت تفوت الوصف كثرة ، فنها مائة وسبعون تاجاً من الذهب مرصعة بالدر ، وأصناف الحجارة الثمينة ، ووجد فيها ألف سيف مجوهر ملوكي ، ووجد بها من الدر والياقوت أكيال وأوساق ، ومن آنية الذهب والفضة وأنواعها ما لا يحيط به وصف ، ووجد بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ، وكانت فيها يذكر من زمردة ، وهذه المائدة اليوم بمدينة رومة .

وزعم رواة العجم أنها لم تكن لسليمان عليه السلام ، قالوا : وإنما أصلها أن العجم في أيام ملكهم كان أهل الحسبة في دينهم إذا مات أحدهم أوصى بمال للكنائس ، فإذا اجتمع عندهم ذلك المال صاغوا منه آلات من الموائد والكراسي وغيرها ، من الذهب والفضة ، يحمل الشمامسة والقسوس فوقها مصاحف الأنجيل إذا أبرزت في أيام المناسك ، ويضعونها على المذابح في الأعياد للمباهاة بزينة ، فكانت تلك المائدة بطليطة مما صنع في هذه السبيل ، وبالغت الأملاك في تحسينها ، يزيد الآخر منهم فيها على الأول ، حتى برزت على جميع ما اتخذ من تلك الآلات ، وطار الذكر بها كل مطاز ، وكانت مصوغة من خالص الذهب

ابن عباد باشيلية في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، فأخلف الله ظنه وعكس عليه أمله ، وكان ما كان في الزلافة من نصر الله تعالى للمسلمين والفتح لهم فله الحمد ، وقد مر ذلك في رسم الزلافة . ومن كلام عامة اشيلية : « يفتك وطريانة تؤدي الجعل » .

طلينكة^(٢) : مدينة بثر الأندلس ، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن منها أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى المعافري الطلمنكي المقرئ^(٣) ، وبينها وبين وادي الحجارة عشرون ميلاً .

طليلة^(٤) : بالأندلس ، بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل ، ومنها إلى بلنسية تسع مراحل أيضاً ، ومنها إلى المرية في البحر الشامي تسع مراحل أيضاً .

وطليطة^(٥) عظمة القطر كثيرة البشر ، وهي كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق ، وهي حصينة لها أسوار حسنة وقصبة حصينة ، وهي أزية من بناء العمالقة ، وهي على ضفة النهر الكبير ، وقلما يرى مثلاً اتقاناً وشماخة بنيان ، وهي عالية القدر حسنة البقعة ، ولها قنطرة من عجائب البنيان ، وهي قوس واحدة ، والماء يدخل تحتها بعنف وشدة جري ، ومع آخر النهر^(٦) ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة ، ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة .

وكانت طليطة دار مملكة الروم ، وكان بطليطة بيت مغلق متحامى الفتح على الأيام ، عليه عدة من الأقفال ، يلزمه قوم من ثقات القوط قد وكلوا به لثلاث يفتح ، قد عهد الأول في ذلك إلى الآخر ، فلما قعد للذريق ملكاً أتاه أولئك الموكلون بالبيت يسألونه أن يقفل على الباب فقال : لا أفعل حتى أعلم ما فيه ولا بد لي من فتحه ، فقالوا : أيها الملك انه لم يفعل هذا أحد قبلك ، فلم يلتفت

^١ بروفسال : ١٢٨ . والترجمة : ١٥٥ (Talamanca) وهي قرية صغيرة في مقاطعة مدريد .

^٢ أبو عمر الطلمنكي أستاذ ابن حزم ، توفي سنة ٤٢٨ (بغية المتنمى رقم ٣٤٧ وغاية النهاية : ١ : ١٢٠) .

^٣ بروفسال : ١٣٠ . والترجمة : ١٥٧ (Toledo) . وابن الوردي : ١٨ .

^٤ الادريسي (د) : ١٨٧ .

^٥ ع : النهار .

^٦ عاد إلى القل عن الادريسي .

كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها ، وكان خرابها في أيام الإمام محمد . ومن خواص طليطلة أن حنطتها لا تسوس على مَرِّ السنين ، يتوارثها الخلف عن السلف ، وزعفران طليطلة هو الذي يعم البلاد ويتجهز به إلى الآفاق ، وكذلك الصمغ السماوي^(١) .

وأول من نزل^(٢) طليطلة من ملوك الأندلس لوبيان وهو الذي بنى مدينة رقبيل^(٣) ، وهي على مقربة من طليطلة وسماها باسم ولده : ومنها ولى الأساقفة على الكور ، وبها مجتمعهم للمشورة ، وكان عددهم ثمانين أسقفًا لثانين مدينة من حوز الأندلس كجليقية وطركونة وقرطاجنة ، وكانت قبل ولايته فرقًا ، فائتلف أمر الناس وانقطع الاختلاف وأحبه الخاص والعام ، وهو الذي بنى الكنائس الجليلة والمعالم الرفيعة ، وبنى الكنيسة المعروفة بالمردة^(٤) واسمه مزبور على بابها ، وهي بين حاضرة البيرة ووادي آش .

وبطليطلة ألفت ذخائر الملوك ، وعلى مقربة من طليطلة قرية قنبرشه^(٥) وهي حارتان فيهما عينا ماء ، إذا نضبت إحداها جرت الأخرى ، هذا دأبهما كل عام ، ماؤهما متعاقب لا يجري في زمان واحد ، وغريبها على نحو عشرين ميلاً منها تماثلان عظيمان على صورة ثورين قد نحتا من حجر صلد ؛ وذكر بعض المؤرخين أن طارقاً لما غزا طليطلة اعترض جنده وهو راكب أحدهما .

قالوا : لما مضى طارق بن زياد إلى طليطلة دار مملكة القوط ، ألفاها خالية قد فر أهلها عنها ، فضم إليها اليهود ، وخلي بها رجالاً من أصحابه ومضى خلف فرار أهل طليطلة ، فسلك إلى وادي الحجارة ، ومنه اقتحم أرض جليقية فخرقها ودوخ الجهة ثم انصرف إلى طليطلة [وذلك سنة ثلاث وتسعين من الهجرة .

وفي سنة خمسين وأربعمائة نتجت بغلة بطليطلة^(٦) فلوأ في

مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزبرجد ، لم تر العين مثلها ، بولغ في تحسينها من أجل دار المملكة وأنه لا ينبغي أن يكون بموضع آلة جمال إلا ما يكون فيها ، وكانت توضع على مذيح كنيسة طليطلة فأصابها المسلمون هناك ، وقصة ابصالها إلى سليمان بن عبد الملك ، ومنازعة موسى بن نصير وطارق مولاه في رجلها مشهورة .

قال ابن حيان : مضى طارق خلف فرار أهل طليطلة فسلك إلى وادي الحجارة ثم استقبل الجبل فقطعه ، فبلغ مدينة المائدة ، والمائدة خضراء من زبرجد ، حافاتا منها وأرجلها ، وكان لها ثلثائة وخمسة وستون رجلاً ، فأحرزها عنده .

وبطليطلة^(٧) بساتين محدقة وأنهار مخترقة ودواليب دائرة وجنات يانعة وفواكه عديمة المثال ، ولها من جميع جهاتها أقاليم وقلاع منيعة ، وعلى بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المعروف بالشارت ، فيه من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلابون إلى سائر البلاد ، ولا يوجد شيء من أبقاره وأغنامه إلا في غاية السمن ، ولا يوجد مهزولاً البتة ، ويضرب بها المثل في ذلك في جميع الأقطار بالأندلس ، وعلى مقربة من طليطلة قرية [تسمى بمقام في^(٨)] جبالها وترابها الطين المأكول يتجهز به إلى مصر والشام والعراق ، ليس على قرار الأرض مثله في لذة أكله وتنظيف غسل الشعر به ، وفي جبال طليطلة معادن الحديد والنحاس .

وزعموا أن^(٩) معنى طليطلة باللطيني «تولاطو» - معناه « فرح ساكنها » يريدون لحصانتها ومنعتها ؛ وفي كتب الحدثان كان يقال : طليطلة الاطلال ، بنيت على المرح والقتال ، إذا وادعوا الشرك ، لم يقم لهم سوق ولا ملك ، على يد أهلها يظهر الفساد ، ويخرج الناس من تلك البلاد . ومدينة طليطلة قاعدة القوط ودار مملكتهم ، ومنها كانوا يغزون عدوهم ، وإليها كان يجتمع جيوشهم ، وهي إحدى القواعد الأربع ، إلا أنها أقدمهم ، ألفتها القياصرة مبنية ، وهي أول الأقاليم الخماس من السبعة الأقاليم التي هي ريع معمور الأرض ، وإليها انتهى حد الأندلس ، ويتبدئ بعدها الذكر للأندلس الأقصى ، أوفت على نهر تاجه ، وبها

١ ص ع : الباني .

٢ لا يزال النقل مستمراً عن البكري . ويبدو أنه يشمل كل هذه الفقرة إلا أن المطبوع من البكري توقف عند لفظة « لوبيان » .

٣ برونسال : رقابل .

٤ ص : بالروفة ؛ وقد تقرأ في ع : بالمرقة .

٥ برونسال : قنبرشة .

٦ سقط من ع .

١ عاد إلى النقل عن الإدريسي .

٢ سقط من ص ع . وأورده برونسال .

٣ البكري (ج) : ٨٦ .

عليهم الدروع وبأيديهم الأسلحة ، وأكثر جمع^(١) المسلمين بغير سلاح إلا ما لا قدر له ، وإنما هم أهل الأسواق والباعة ، وكان فيمن خرج من الجند أبو محمد عبد الله بن أبي بكر بن وزير^(٢) ، وهو أعلم بالحرب من هؤلاء الرعاع والغوغاء الذين لا يعقلون ، فصاحوا به أن يصير بهم إلى لقاء العدو ، فأبى عليهم ونهاهم وحذرهم ، فأبوا عليه إلا اللقاء وسبوه وأذوه بالقول ، فتركهم وانصرف عنهم هو ومن كان معه من الخيل ، إذ رأوا ما لم يروه ، وعابوا ما لم يعابوه ، وأبصروا ما لا طاقة لهم به ، فلما رأى الروم ذلك مالوا على أولئك العامة ، فلما رأوهم مستقبليين لهم أخذوا في الفرار ، فوقع القتل بهم ، فأقبي منهم بالقتل كثير ، وأسر منهم كثير ، وأفلت كثير ، وكان الناس بعد يختلفون في مقدار من أتى القتل عليه من أهل اشبيلية والأشُر ، فقلل ومكث ، فالكثر يقول بلغوا عشرين ألفاً ، وقيل دون ذلك ، فإله أعلم . وخرج العادل من اشبيلية متوجهاً إلى حضرة مراکش في ذي القعدة من هذه السنة ، وهي سنة إحدى وعشرين وستائة .

طليرة^(٣) : بالأندلس أيضاً ، بينها وبين وادي الرمل خمسة وثلاثون ميلاً .

وطلييرة^(٤) أقصى ثغور المسلمين ، وباب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض المشركين ، وهي قديمة أزلية على نهر تاجه ، وهي في الجزء الثالث من قسمة قسطنطين ، وهي مبنية على جبل عظيم . يخرج من تحته عين خراة ، يطحن على جريها عشرون رحي .

وهي مدينة^(٥) كبيرة وقلعتها أرفع القلاع حصناً ، ومدينتها أشرف البلاد حسناً ، وهو بلد واسع الساحة كثير المنافع به أسواق وديار حسنة ، ولها على نهر تاجه أرحاء كثيرة ، ولها عمل واسع ومزارعها زاكية ، وبينها وبين طلييلة سبعون ميلاً .

طنجة^(٦) : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر ، فيها آثار

صورة مهر ، وكانت بغلة كميئاً لبعض السائقين ، فتشام به النصرى ، ولم يزالوا يخلطونه حتى عقره . وبقلعة الفهم^(٧) من جوفي طلييلة على خمسة عشر ميلاً منها بئر لم يعرف فيها قط علق ، فنبتت في بعض السنين ليكثر ماؤها ، فكثرت العلق فيها كثرة مفرطة فنظروا فيما استخرجوه من نبشها فإذا فيه علقه نحاس فردت في البئر فانقطع العلق منها ، وقيل إنما ذلك في حصن وقش في عين بجوفي الحصن ، وفي قرية على عشرة أميال من طلييلة في طريق مجريط بئر معروفة ، إذا شرب من مائها المعلق سقطت العلق ، كان إنساناً أو دابة أو غير ذلك .

وكان أخذ النصرى لطليلة في منتصف محرم سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

طلياطة^(٨) : بالأندلس بينها وبين اشبيلية محلة من عشرين ميلاً ، ومن طلياطة إلى لبله محلة مثلها .

وفي جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وستائة كانت الواقعة على أهل اشبيلية بفحص طلياطة ، فأغار الروم الغربيون على تلك الجهة فغنموا ما وجدوا واستاقوا ما أصابوا ، والعادل صاحب المغرب يومئذ باشبيلية ووزيره أبو زيد بن يوجان^(٩) ، ومعهما أهل الدولة وأشياخ الأمر ، ولا غناء لديهم ولا مدفع عندهم ، إذ كان الأمر قد أدبر ، وروى الدولة قد تغير ، ومن نزلت به من الناس مصيبة أو أغير له على سرح لم يرج مغنياً ولا يجد نصيراً ، وكان خبر هؤلاء الروم بلغ اشبيلية قبل ذلك بأيام ، واجتمع جمع كثير من العامة في المسجد الجامع ، فلما فرغ من صلاة الجمعة قاموا فصاحوا بالسلطان يحملونه على الخروج ، فلما كان يوم السبت خرج المتأدي يتأدي الناس بالخروج إلى العدو ، فأخذوا في ذلك وتجهزوا ، وخرج بعضهم في ذلك اليوم ، ولما كان يوم الأحد جد بالناس الخروج ، فخرجوا على كل صعب وذلول ، كبارهم وصغارهم ، بسلاح وبغير سلاح ، كما يخرجون إلى نزههم في البساتين والجنات ، فتكامل جمعهم في جهة طلياطة يوم الأحد ، ولم يخرج معهم من الخيل إلا دون المائة ، والروم في عدد ضخم ،

١ ص ع : جميع .

٢ بروفنسال : يزيد .

٣ بروفنسال : ١٢٧ والترجمة : ١٥٥ (Talvera de Reina)

٤ البكري (ج) : ٨٩ ، وبعض ما ورد هنا زيادة على ما في المطبع من البكري .

٥ الادريسي (د) : ١٨٧ .

٦ الاستبصار : ١٣٨ ، وابن الوردي : ١٤ .

١ بروفنسال : العهن ، ص : الفهمين .

٢ بروفنسال : ١٢٨ ، والترجمة : ١٥٥ (Tejada) تقع على حوالي ثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الغربي من اشبيلية .

٣ ص ع : وجان .

كثيرة للأول وقصور وأقباء ، وكان فيها ماء مجلوب ، وبخارجها عين ماء طيب يسمونه برقال ، ويقال إنه يحدث الحمق لشاربه ، فهم يعيرون بذلك فيقال لمن تهافت منهم : شربت ماء برقال ، لا جناح عليك ، وقال [الشاعر] :

بطنجة عين ماء وسط رمل

لذيذ ماءؤه كالسلسيل

خفيف وزنه عذب ولكن

يطير بشاريه ألف ميل

وبين طنجة^(١) ونسبة ثلاثون ميلاً في البر ، وفي البحر نصف مجرى ، وتعرف طنجة بالبربرية « وليلي » افتتحها عقبة بن نافع وقتل رجالها وسبى من فيها ، وهي على شاطئ بحر الزقاق .

وكان^(٢) فيها رخام كثير وحجر منحوت جليل ، ومنها كانت القنطرة على بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس التي لم يكن في العالم مثلها ، وكانت تمر عليها القوافل والعساكر من ساحل طنجة إلى ساحل الأندلس ، فلما كان قبل الفتح الإسلامي^(٣) طغى ماء البحر وزاد وخرج من البحر المحيط إلى بحر الزقاق ، وأغرق هذه القنطرة ، وكان طولها اثني عشر ميلاً ، وسعة المجاز اليوم في موضعها ثلاثون ميلاً أو نحوها ، وتبدو هذه القنطرة لأهل المراكب فيتحفظون منها ، ويقال إنها ستتكشف في آخر الزمان ويمر عليها الناس ، والله أعلم .

قالوا : وطنجة آخر حدود إفريقية من المغرب : ومسافة ما بين طنجة والقيروان ألفاً^(٤) ميل ، وهي طنجة البيضاء المذكورة في التواريخ ، وقيل إن عمل طنجة مسيرة شهر في مثله . وأن ملوك المغرب من الروم وغيرهم من الأمم كانت دار مملكتهم مدينة طنجة ، وإذا حفرت خرائب طنجة وجدت فيها^(٥) أصناف الجوهر ، وهو يدل على أنها كانت دار مملكة للأمم سالفه ، ووطنجة نهر كبير تدخله السفن يصب في البحر ، يأتي من جبال بغربي طنجة ، وتأتي منه سيول عظام تذهب ببعض دورها .

^١ البكري : ١٠٨ - ١٠٩ .

^٢ عاد إلى النقل عن الاستبصار .

^٣ زاد في الاستبصار : بنحو مائتي سنة .

^٤ الاستبصار : ألف .

^٥ ص ع وجد فيه .

قالوا : عقد الوليد لموسى بن نصير على إفريقية وما خلفها سنة ثمان وثمانين ، فخرج في نفر قليل ، فلما ورد مصر أخرج من جندها بعثاً فأتى إفريقية فأخرج معه من أهلها ذوي القوة ، وصير على مقدمته طارق بن زياد ، فلم يزل يقاتل البربر ويفض جموعهم ويفتح بلادهم حتى بلغ طنجة ، وهي قصبه بلاد البربر ، فحصرها حتى افتتحها ، واختلف : هل كانت فتحت قبله أو لا .

طفيل^(١) : جبل قريب من الجحفة ، وهو وشامة جبلان مشرفان على مجنة ، وهي على برید من مكة ، وأظنه الذي غنى به بلال رضي الله عنه بقوله :

ألا ليت شعري هل أيتت ليلاً

بوادٍ وحولي إذخرت وجيل

وهل أردن يوماً مياه مجنة

وهل يبدون لي شامة وطفيل

الطف^(٢) : ساحل البطيحة ، وهو بين البصرة والأهواز .

والطف أيضاً بالعراق على فرسخين من البصرة ، وهناك الموضع المعروف بكر بلاء الذي قتل فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما ، وقال الشاعر فيه :

وإن قتيل الطف من آل هاشم

أذل رقاب المسلمين فذلت

وبالطف كان قصر أنس بن مالك رضي الله عنه ، وفيه مات رحمه الله سنة ثلاث وتسعين ، وهو ابن مائة عام وثلاثة أعوام .

وكان مقتل الحسين رضي الله عنه بالطف في محرم سنة إحدى وستين لعشر خلون من المحرم ، وله ست وخمسون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام ، قتله شمر بن ذي الجوشن ، وقيل سنان بن أبي أنس ، وصاحب الجيش عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وحمل رأسه إلى

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٩٢ . وراجع مادة « شامة » .

^٢ معجم ما استعجم ٣ : ٨٩١ .

طشالية^(١) : أرض بين الروم والترك ، فيها عينان تجريان ويكون عنهما نهران ، إن شربت الماشية من إحداها اسودت ووضعت سوداً ، والأخرى إن شربت منها الماشية وضعت أولادها بُلُقاً .

طوى^(٢) : ذو طوى ، واد بمكة ، لما انتهى إليه رسول الله ﷺ عام الفتح وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حيرة حمراء ، وانه ليضع رأسه تواضعاً لله تعالى ، حين رأى ما أكرمه الله عز وجل به من الفتح ، حتى ان عثونه ليكاد يمس واسطة الرجل .

وطوى ، بكسر أوله وبضمه مقصور منون : اسم واد في أصل الطور بالشام ، وهو المذكور في التنزيل .

طوقين : هي أول مرافئ الصين ، وبها يعمل الغضار الصيني ، ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد التي تتصل بها ويتبعدها ، وبها أرز وجيوب ونارجيل وقصب ، وهم يجالسون التجار ، ولم هم عالية ونفوس أئمة ، ويستعملون الطيب أكثر من سائر بلاد الهند .

الطور : قال بعض أهل اللغة : كل جبل طور ، وقال آخرون : الطور كل جبل أجرد لا ينبت شجراً ، ولا خلاف أن في الشام جبلاً يسمى الطور وهو طور سيناء ، قيل إنه الذي أقسم الله به لفضله على الجبال ، إذ روي أن الله تعالى أوحى إلى الجبال اني مهبط على أحدكم أمري ، يريد رسالة موسى عليه السلام ، فتناولت كلها إلا الطور فإنه اسكان لأمر الله عز وجل وقال : حسبي الله ، فأهبط الله الأمر عليه ، ويقال إنه بمدين .

وفي حديث مُسْلِم في خبر الدجال^(٣) : فينا هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم عليهما السلام ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى عليه السلام قوم عصمهم الله تعالى فيمسح عن وجوههم ويحلّتهم بدرجاتهم في الجنة ، فينا هو

يزيد بن معاوية ، وهو أول رأس حمل على خشبة في الإسلام ، وكان أهل الكوفة خاطبوه في الوصول إليهم ، فأقبل يريدوا ، وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد ، فكتب إلى يزيد بن معاوية يعلمه بذلك فكتب إليه أن ضع عن أهل الكوفة أصابهم سنة فأعطهم عطاء ثانياً آخر : بلغني أن أهل الكوفة أصابهم سنة فأعطهم عطاء ثانياً واستعطفهم ، فلا رأي لي في حرب الحسين رضي الله عنه ، فاعمل في صرفه إلى موضعه ، ووجهه إلى حيث أحب واستعطفهم ، فأنكروا ما نسب إليهم من البعث إلى الحسين رضي الله عنه ، وحلفوا على ذلك ، وآل الأمر إلى ما قدر من مقتله ، وخبر ذلك مشهور مطول .

وحدث رجل من أهل الكوفة قال : اشتد الجهد بي وبعيالي ، وجهدنا حتى والله نقضت منزلي ، وبعث نقضه ، فخرجت بهم إلى البصرة فنزلت في ناحية من نواحيها ، وكان لي حمار كأنه شاة أدب عليه ، فأصبحت يوماً من الأيام فقلت : أسرجوا لي الحمار ، فقالت : يا مولاي ، والله ما أكل شعيراً منذ أيام ، وما أصبح لنا دقيق ، فقلت : الله المستعان ، اسرجي ، فقالت : كيف يحملك؟ قلت : اسرجيه على كل حال ، قال : فأسرجته فركبته ، فخرجت في ظهر البصرة فإذا موكب مقبل من ناحية الطف . فلما دنوا دخلت بينهم ، فدخلوا البصرة فدخلت معهم ، وانتهى صاحب الموكب إلى داره ، فإذا دهليز مفروش ، فنزلوا فنزلت معهم ، فدعا بغدائه ، فجاء أحسن طعام في الأرض ، فتغذّوا فتغذّيت معهم ، ثم وضئنا ثم غلفنا الغالية ، ثم قال : يا غلمان ، هاتوا سفظاً . فجاءوا بسفظ أبيض عظيم فأدخلوه فحلوه فإذا ملؤه أكيسة فيها ألف درهم ألف درهم فأمرها على أصحابه ومّرّ بي فأعطاني كيساً . ثم أدارها الثانية فأعطاني كيساً . ثم ثلث فأعطاني كيساً ، وبقي في السفظ كيس فأخذه بيده ثم قال لي : هاك يا هذا الذي لا أعرفه ، فخرجت من عنده بأربعة أكيسة فيها أربعة آلاف درهم ، فلما خرجت من الدار قلت لإنسان : من هذا ؟ قال : عبيد الله بن أبي بكر ، وقال فيه بعض الشعراء :

لو شيت لم تشق ولم تنصب

عشت بأسباب أبي حاتم

عشت بأسباب الجواد الذي

لا يحتم الأموال بالخاتم

طشالية = (Thessalia)

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٨٩٦ ، ورحلة الناصري : ٢٣٥ .

^٢ صحيح مسلم ٢ : ٣٧٦ ، وما هنا فيه اختصار .

كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى : إني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتالهم ، فجوز عبادي إلى الطور وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون ... الخبر بكمالهِ .

ومن مدينة أيلة إلى بيت المقدس ست مراحل ، والطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من أيلة ، وإذا سرت من أيلة^(١) لقيت عقبة لا يصعد لها راكب لصعوبتها ولا تقطع إلا في طول اليوم لطولها ، ثم تسير مرحلتين في فحص التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل حتى توافي ساحل البحر بموضع يقال له بحر فاران ، وهو الذي غرق فيه فرعون ، ومن هنا إلى بحر القلزم مرحلة واحدة ، وإنما نسب هذا البحر إلى فاران ، وهي مدينة من مدن العماليق على تل بين جبلين ، وفي هذين الجبلين ثقب لا تحصي مملوءة أمواتاً ، وفي سفح أحدهما بيعة للنصارى حصينة عليها سور من حجارة ذو شرفات وأبواب حديد ، داخله عين ماء عذب ، وعلى العين درابزين من نحاس لثلاث يسقط فيه أحد ، وقد أجري ماؤها في قني رصاص إلى ما حوالي الدير من الكروم والأشجار ، ويقال إن على هذه العين كان ثمر العليق الذي آنس موسى عليه السلام عنده النار ، وعلى خطوات من هذا الدير أول العقبة التي يصعد منها الناس إلى طور سيناء ، وهي ستة آلاف وستمائة وستون مرقة قد نحتت درجات في الصخر ، فإذا قطعت نصف المرقاة صرت إلى مستوى من الأرض فيه أشجار وماء عذب ، وهناك كنيسة على اسم إيلياء النبي ، وهناك مغارة يزعمون أن إيلياء استخفى فيها من أزيقيل الملك ، ثم تستمر في الارتقاء حتى تنتهي إلى قلة الجبل ، وهناك كنيسة متقنة البناء تنسب إلى موسى عليه السلام ، بأساطين رخام وحيطانها مزخرفة بالسيفساء ، وأبوابها ملبسة بالصفير ، وسقفها من خشب الصنوبر ، وأعلاها أطباق رصاص قد أحكمت غاية الاحكام ، وليس فيها إلا إنسان واحد يقيمها ويقوم عليها ويجبرها ويسرج قناديلها ، قد اتخذ هذا الراهب لنفسه بيتاً صغيراً خارجاً عن الكنيسة يأوي إليه وينام فيه ، ولا يمكن أحد أن ينام في الكنيسة ، ولا يدخل عينيه غمض ، وهذه الكنيسة بنيت في المكان الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام تكليماً .

قالوا : وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام اني متوفي

هارون فأت به جبل كذا ، فانطلق موسى وهارون إلى ذلك الجبل فإذا فيه شجر وبيت مبني ، وإذا فيه سرير وعليه فرش ، فلما نظر هارون إليه أعجبه وقال : يا موسى ، إني أحب أن أنام على هذا السرير ، فقال : نعم عليه ، فقال : إني أخاف رب البيت ، قال موسى : أنا أكفيك . فلما نام هارون قبض الله روحه ، ثم رفع ذلك البيت وذلك السرير إلى السماء ، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده ، لحب بني إسرائيل له ، وكان هارون أعطف عليهم . وقيل : بل هو مدفون في جبل من جبال الشراة مما يلي الطور ، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع منها في بعض الليل دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح ، وقيل : بل هو موضوع في المغارة غير مدفون .

طوخا^(٢) : مدينة على نهر الصين عامرة بالناس فيها تجار وبضائع ، وبها تصنع الثياب الطوخية من الحرير ولها قيمة وافرة ويتجهز بها منها إلى البلاد وهي ثياب مطرقة كالعتابية ، وفيها ثياب مريشة يعمر الثوب منها كثيراً .

طوارق^(٣) : من قصور قفصة في البلاد الجريدية ، وهي منتصف الطريق من قفصة إلى فج الحمار وأنت تريد القيروان ، وكانت مدينة كبيرة أهلة فيها جامع ، وكانت القوافل إذا خطرت بين هذه القصور تكعم ابلها ودوابها لثلاث ترعى ورق الشجر لكثرة على تلك الطريق . وهي اليوم خربة لا أنيس بها منذ دخلت العرب بلاد إفريقية وأفسدت بلاد القيروان وغيرها من البلاد والقرى والعمائر وكثيراً من المدن بإفريقية .

طوس^(٤) : مدينة من نيسابور على مرحلتين ، وقيل على ستة عشر فرسخاً ، وطوس العظمى يقال لها نوقان ، وهي مدينة كبيرة حسنة المباني ، كثيرة الأسواق شاملة الأرزاق ، عامرة الأمكنة راقصة الجهات . ولها مدن بها منابر .

ولما فتح ابن عامر^(٥) مدينة نيسابور ، قيل صلحاً وقيل عنوة ، فتح ما حولها طوس وبيورد ونسا وحمران وسرخس ، وقيل

^١ نزهة المشتاق : ٦٩ (OG : ٢٠٦) ، وابن الوردی : ٣٤ .

^٢ الاستبصار : ١٥٤ . وهي « طراقي » عند البكري : ٤٧ .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٠٩ .

^٤ الطبري : ١ : ٢٨٨٤ وما بعدها .

البكري (مخ) : ٧٧ . وانظر رحلة الناصري : ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ حيث ينقل عن الروض عند التعريف بالقلزم وفاران وأيلة . وكذلك صبح الأعشى ٣ : ٣٨٧ .

بعث إلى سرخس عبد الله بن خازم ففتحها .

وبطوس قبر الرشيد أمير المؤمنين ، وفيها توفي الرضا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين .

وكان الرشيد^(١) توجه إلى خراسان وبه علة هونها عليه الأطباء ، فلما صار إلى طوس اشتدت به وزادت ، واستراب بأطبائه ، فبعث إلى متطبب فارسي يقال له الاسقف ، فأشخصه إليه ، وأمر بقوارير فيها أبوال مختلفة فعرضت عليه ، فقال فيها ، حتى انتهى إلى قارورة الرشيد فقال : قولوا لصاحب هذا الماء فليدع الحمية وليوص ، فإنه لا يقوم من مرضه ، فبكى الرشيد بكاء شديداً وتململ^(٢) على فراشه ، وجعل يردد هذين البيتين :

إن الطبيب بطيئه ودوائه

لا يستطيع دفاع محذور أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي

قد كان يرى مثله فيما مضى

وضعف عندما سمع من الطبيب ضعفاً زائداً ، وأرجف الناس بموته ، فلما بلغه ذلك دعا بحمار ليركبه ، فلما صار عليه سقطت فخذه فلم يقدر على الثبات على السرج ، فقال : أنزلوني . صدق المرجفون ، ثم دعا بأكفانه فنشرت بين يديه ، فاختار منها ما رضى ، وحفر له قبر فلما اطلع فيه قال ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ، هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ (الحاقة : ٢٨ - ٢٩) .

وذكر الفضل بن الربيع^(٣) أن الرشيد رأى بالرافقة سنة ثنتين وتسعين ومائة رؤيا أفرغته فأصبح واجماً بذلك ، لا يحسر أحد على سؤاله ، وكان بختيشوع طبيبه جسوراً عليه ، وكان أول من يدخله عليه ، فسأله عما أحدث في ليلته ، فسألناه أن بكلمه ، فابتدأه وقال : يا أمير المؤمنين ، قد وجم أهل الدار ولا يدرون ما الخبر ، فهل حدث شيء ؟ قال : أعظمه ، ويحك يا بختيشوع ، اني رأيت في منامي كأن خادماً جاءني حاسراً عن ذراعيه وفي كفه تراب ، والله لو رأيت الخادم أو الكف أو التراب في ألف من أجناسه لعرفت كلا منها ، فجعل يقول لي : هذه تربتك ، فأفرغني ذلك ،

وحق لي الفزع ، فقال له : وما في هذا يا أمير المؤمنين ، وللرؤيا شروط ، ولا بد للإنسان من التراب ، ولكن أنت إن شاء الله تعالى بعد العمر الطويل والأمد الواسع ، وما زال يسلكه^(٤) حتى طابت نفسه وسلا ودعا بالجلساء والمغنين ، ثم خرج إلى خراسان في سنة ثلاث وتسعين بعدها ، وقد طوى بغداد ، وصيرها منزلاً ووافى إلى طوس وقد زادت علته ، فأقام بها وقال للخادم ليحطني أحدكم بقبضة من تراب هذا البستان ، فجاء واحد منهم بتراب منه في كفه ، فأدناه إليه ، وقد حسر عنه ذراعيه ، فلما رآه قال : يا بختيشوع ، أتذكر رؤياي بالرافقة ؟ هذا والله ذلك الخادم ، وهذه الكف ، وهذا التراب ، وقد حضر الموت ، فغالطه بختيشوع وقال : إنما أراك هذا ما قر في نفسك ، وأنت مع العلة إلى الفكر في غير هذا أحوج ، فمات بعد أيام ودُفن في ذلك البستان .

وقال الفضل : جيء إلى الرشيد بأخي رافع وبابن عم له مأسورين ، وهو لما به ، فتحامل في الجلوس لعذابهما وهو لا يطيق القعود ، وقد خرق له في السرير خرق ينجو منه ، وتحت فراشه جاورس ، وقد قعد الخدم خلف السرير يسكون أطراف جنبيه لئلا يسقط ، ولولا مكانهم ما ثبت جالساً ، فأقيم الرجلان بين يديه فقال : أظنتم يا آل رافع أنكم لو كنتم بعدد نجوم السماء وحصى الأرض فتموني ؟ بل اصطلمكم بيمينى وشمالى ، فجعلوا يعتذران ويقولان : ما نحن ورافع ؟ وإنما نحن قوم غزاة قد انقطعنا إلى الله تعالى ذكره ، ما أكلنا له مالا قط ، ولا نحن صحبناه ، ولا كنا في جملته ، يعلم ذلك الناس . وأغلظ لهما وطال الخطاب ، فأقبل أحدهما على صاحبه فقال : كم تعتذر إلى هذا الظالم ، والظلم هواه ، ولا يملك لك إلا ما يملك لنفسه ، فلما سمعهما غضب واستشاط وقال : ليجزر الكلبان الساعة ، فصيرا إلى ناحية وبطحا وشدا ووضع السواطر عليهما فقطعا آراباً ، وجزع الناس وقد تناهى ضعف الرشيد بصياحه على الرجلين ، وجرد فأغمي عليه بعقب ذلك وكأنه كان ذبالة طفئت ، ولحق بهما من يومه فكان شأنه عجباً ، وكان إذا اشتد به وجعه يقول : صبراً لأمر الله ، وينشد :

واني لمن قوم كرام يزيدهم

رجاءً وصبراً شدة الحدثن

١ قارن بما ورد في مروج الذهب ٦ : ٣٥٦ .

٢ المروج : وتمائل .

٣ قارن بالطبري ٣ : ٧٣٥ .

وكانت وفاته بطوس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وله خمس وأربعون سنة ، وكان مولده بالري ، وقال للعباس بن موسى : في علمنا المدروس ، أني أموت بطوس . ولإبراهيم بن المهدي يرثيه :

ذكرت أخني هارون وهو ببلدة

تكلفها شهر وأوتها شهر

بطوس ومن تكب بطوس وفاته

يطل من أخلأ الصفاء له الهجر

كملت فلما صرت للأرض زينة

أفلت عن الدنيا كما يأفل البدر

فا الخير بالمأمول ما هبت الصبا

ولا الشر بالمأمون ما برق الفجر

وفي الرشيد ودفنه بطوس يقول دعبل ، وكان بذئ اللسان :

قبراني في طوس خير الناس كلهم

وقبر شرهم هذا من العبر

لا ينفع الرجس من قرب الزكي ولا

على الزكي بقرب الرجس من ضرر

يعني علي بن موسى الرضا والرشيد ، وقبراهما متجاوران بظاهر مدينة نوقان ، وهي طوس العظمى ، في مشهد حسن في قرية يقال لها ميلاناد ، وفيها حصن حصين منبع ، وفيه قوم معتكفون .

وبنوقان^(١) معدن قدور البرام يحمل منها إلى سائر بلاد خراسان ، وفيها معادن النحاس والحديد والفضة والفيروزج والذهنج وغيرها .

ومن أهل طوس الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه .

طواويس^(٢) : من مدن بخارى ، وهي مدينة عامرة لها سوق في وقت من السنة معلوم ويقصده الناس والتجار من جميع أرض

خراسان ، ويجلب إليه كثير من الأمتعة ، وتحمل منه الثياب المتخذة من القطن إلى بلاد العراق لكثرتها ، وبها صناعات ، وبها فواكه مختلفة الأجناس وبساتينها كثيرة ، ومرافقها موجودة ، والمياه تخرق جهاتها ، وهي حصينة ، وفيها قصبة وسور يدور بها ، ومسجدها الجامع في المدينة ، ومنها إلى بخارى مرحلة .

الطوانة : قال البكري^(٣) : طوانة بضم أوله وبالنون ، اسم موضع قسطنطينية قبل أن يبنها قسطنطين .

والطوانة^(٤) مدينة ببلاد الروم على فم الدرب مما يلي طرسوس ، وكان معاوية رضي الله عنه أغزى سفيان بن عوف وأمره أن يبلغ الطوانة ، فأصيب معه خلق من الناس ، فعم الناس الحزن بمن أصيب بأرض الروم ، وبلغ معاوية أن ابنه يزيد لما بلغه خبرهم وهو على شرابه مع ندمائه قال :

أهون علي بما لاقت جموعهم

يوم الطوانة من حمى ومن موم

إذا اتكأت على الأنماط مرتفعاً

بدير مران عندي ام كلثوم

فحلف عليه ليغزون وأردف به سفيان ، فسميت هذه الغزاة غزاة الرادقة ، وبلغ الناس فيها إلى القسطنطينية ، وفيها مات أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ، ودفن هناك على باب القسطنطينية ؛ وحكي أنه خرج في الصائفة فرص فأتاه يزيد بن معاوية فقال له : هل لك من حاجة ؟ فقال : ما ازددت عنك وعن أبيك بعد إلا غنى ، ان شئت أن تجعل قبري مما يلي العدو في غير ما يشق على أحد من المسلمين ، فلما قبض أبو أيوب رضي الله عنه قبر مع سور القسطنطينية ، فلما أصبحوا أشرف عليهم الروم فقالوا : يا معشر العرب ، قد كان لكم الليلة شأن ، فقالوا : مات رجل من أكابر أصحاب نبينا ﷺ والله لئن نبش لا ضرب ناقوس في أرض العرب . فكان الروم يتعاهدون قبره ويرقبونه ويستسقون به إذا قحطوا .

طولقة^(٥) : من بلاد الجريد بجوفي بنطيس ، وهي ثلاث مدن

^١ معجم ما استمع ٣ : ٨٩٧ ، وانظر ياقوت (طوانة) وراجع مادة (دير مران) .

^٢ قارن بأنساب الاشراف ٢/٤ : ٣ .

^٣ البكري : ٧٢ .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٠٩ .

^٥ نزهة المشتاق : ٢١٤ ، وقارن ياقوت (طواويس) .

وقال ﷺ : « المدينة قبة الإسلام ودار الإيمان وأرض الحجرة ومبتدأ الحلال والحرام » ، اختار الله تعالى المدينة لرسوله ﷺ لمحجّاه ومماته ، وجعلها دار الهجرة ، وهي محفوظة بالشهداء ، وعلى أنقابها ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ، وبها روضة من رياض الجنة ، ولو علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقعة أفضل منها ما دعا الله تعالى أن يموت بها . وقال مالك رحمه الله : افْتِتَحَتِ القُرَى بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن ، وكانت بيعة رسول الله ﷺ في أول قدومه المدينة ألا يخرج أحد عنها ، فمن خرج كان عاصياً . وفي جبل أحد يقول ﷺ : « هذا جبل يحبنا ونحبه » . يعني أهله ، وهم الأنصار ؟ وقال ﷺ : « ما بين لابتيها حرام » ، يعني الحرّتين ، إحداهما التي ينزل بها الحاج إذا رجعوا من مكة ، وهي بغربي المدينة ، والأخرى مما يليها من شرقي المدينة . فما بين هاتين الحرّتين حرام أن يصاد فيها حيوان ، ومن فعل ذلك أثم . ولم يجعل في صيد حرم المدينة جزاء على ما صيد فيه لعظم شأنه ، كما لم يجعل في اليمن الغموس كفارة على من حلف بها لعظم إثمها ، ومن صاد في حرم المدينة صيداً لم يحل له ملكه . وسأل الله تعالى أن يحب إليهم المدينة كحبهم مكة وأشد ، وأن يصححها من الوباء وأن ينقل حماها إلى الجحفة ، وكان أهل الجحفة يومئذ كفاراً . وكان السبب في ذلك حنين بلال رضي الله عنه إلى مكة . وقوله :

ألا ليت شعري هل ابين ليلة
بواد وحولي اذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياه مجنة
وهل بيدون لي شامة وطفيل

والاذخر والجليل نباتان طيبان ، وشامة وطفيل جبلان من جبال مكة . وسميت في القرآن يثرب حكاية لقول الكفار : يا أهل يثرب ، وإنما سميت يثرب بن فائد بن مهليل بن ارم بن عبيل نزل المدينة هو وولده ومن معه فسميت به . وبنو عبيل ممن درج فلم يتبق لهم باقية .

وفي سنة ثلاث وستين ومائتين بنى اسحاق بن محمد الجعدي سور المدينة المعروف عليها اليوم ، ولها أربعة أبواب : باب في المشرق وراء دار عثمان بن عفان رضي الله عنه يخرج منه إلى بقيق الغرقد ، وهناك مدافن أكثر أهلها . وهناك قبر إبراهيم ابن النبي

كلها عليها أسوار وخنادق . وحولها أنهار ، وهي كثيرة البساتين بالزيتون والأعناب والتخيل والشجر وجميع الثمار ، ثم من بنطيسوس إلى بسكرة .

الطيب^(١) : مدينة بالعراق على مرحلة من قرقوب بين واسط والسوس ، وليست بكبيرة . إنما هي حسنة الذات جامعة لأشتات البركات ، وتصنع بها تكك تشبه التكك الأرسية لا يوجد مثلها بعد تكك أرمينية ، ويصنع بها كثير من الصنائع لا يجارى صناعاتها فيها ، ولهم^(٢) كبس في الأمور وحذق .

الطينة : مدينة عند تنيس .

طبلقة^(٣) : بينها وبين اشبيلية ميلان .

طيبة^(٤) : وطابة ، اسمان لمدينة النبي ﷺ ، وتسمى أيضاً : المجبورة والعذراء والحبة والمحبوبة والقاصمة وجابرة ، وسمّاها الله عز وجل المدينة ، وكذلك كان يسميها رسول الله ﷺ كما قال : « ان الايمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » . وقال ﷺ : « ان المدينة تنفي خبثها وتنصع طيبها » ، وقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ، وقال ﷺ : « على أنقاب المدينة ملائكة تحرسها من الطاعون » ، وقال ﷺ : « المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » . وفي « الموطأ » انه ﷺ قال : « اللهم إني أدعوك للمدينة بما دعاك بمثله إبراهيم لمكة ومثله معه » ، واحتجوا بهذا على فضل المدينة على مكة لدعائه ﷺ لأهل المدينة بمثلي ما دعا به إبراهيم عليه السلام لأهل مكة ، وهو أن يرزقهم الله الثمرات وأن يجعل أفئدة الناس تهوي إليهم . يعني يجلبون إليهم الأقوات . ودعا رسول الله ﷺ لأهل المدينة أن يبارك لهم في طعامهم المكيل بالصاع والمد الذي به قوام الأبدان المفترض عليها الطاعات بمثلي ما دعا به إبراهيم عليه السلام لأهل مكة . وسمى الله تعالى المدينة دار الايمان في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ (الحشر : ٥) يعني الأنصار وسكان المدينة .

١ نزعة المشاق : ١٢٤ .

٢ ص : ع : وطا .

٣ ع : ص : طبلانة ، وعند بروكسفال : ١٣٥ طبلقة ، وعدّها هي « طالفة » التي مرّ القول فيها .

٤ في صبح الأعشى ٤ : ٢٨٩ نقل عن الروض (المدينة - يثرب) .

ﷺ وقبر الحسن بن علي رضي الله عنهما ؛ وباب في المغرب يخرج منه إلى العقيق وإلى قبا ، وبين يدي هذا الباب جدول مياه جارية ، وداخل هذا الباب في حوزة السور موضع المصلّى الذي كان ﷺ يصلي فيه يوم العيد ؛ وباب ما بين الشمال إلى المغرب ، وباب آخر يخرج منه إلى قبور الشهداء بأحد . وحصى المدينة اثنا عشر ميلاً .

وكانت أمة من العماليق^(١) تسمى راسم نزلوا الحجاز ، فكان ملكهم بتياء يقال له الأرقم بن أبي الأرقم ، فسكنوا مكة والمدينة والحجاز كله ، وعتوا عتواً كبيراً ، فلما أظهر الله تعالى موسى على فرعون وأهلك جنوده وطى الشام وأهله ، وبعث بعثاً من بني إسرائيل إلى الحجاز ، وأمرهم ألا يستبقوا منهم أحداً بلغ الحلم ، فقتلهم حتى انتهوا إلى ملكهم الأرقم بتياء ، فقتلوه إلا ابناً له صغيراً ليرى موسى فيه رأيه ، فلما قفلوا به وجدوا موسى عليه السلام قد مات ، فقال الناس لهم : عصيتم وخالفتم أمر نبيكم ، وحالوا بينهم وبين الشام ، فقال بعضهم لبعض : خير من بلدكم البلد الذي خرجتم منه ، وكان الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله تعالى وأظهره ماء ، فكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز ، فنزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب مجتمع السيول وما حول ذلك ، واتخذوا الآطام والمنازل ، ونزل معهم جماعة من أحياء العرب من بني وجزهم ، وكانت يثرب

أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرقي قبا إلى طرف الجرف ؛ ثم لما كان من سيل العرم ما كان تفرق أهل مأرب فأتى الأوس والخزرج يثرب ، فأروا العدد والعدة والآطام لليهود وسألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفاً يأمن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم ، فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا ، فلم يزلوا على ذلك زماناً طويلاً ، ثم إن الأوس والخزرج صارت لهم ثروة ومال وعزّ جانبهم فخافتهم يهود فقطعوا الحلف ، وكانت القوة والعدد فيهم ، وخافتهم الأوس . والخزرج فبعثوا إلى من لهم بالشام ، فأذلوا يهود ، وكانت يثرب تدعى في الجاهلية غلبة ، غلب اليهود عليها العماليق ، وغلب الأوس والخزرج [عليها اليهود ، وغلب المهاجرون عليها الأوس والخزرج]^(٢) وغلبت الأعاجم عليها المهاجرين .

والمدينة^(٣) في مستو من الأرض سبخة كان عليها سور قديم ، وبخارجها خندق محفور ، وهي الآن^(٤) عليها سور حصين منيع من التراب بناه قسم الدولة الغزي ونقل إليها جملة من الناس ، ورتب^(٥) المير إليها ، وحولها نخل كثير ، وتمرها حسن ، ومنه يتقوتون في معاشهم ، وليس لهم زرع ولا ضرع ، وشرب أهلها من نهر صغير يأتي إليها من جهة المشرق ، جلبه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عين كبيرة إلى شمال المدينة وأجراه بالخندق المحتفر بها .

^١ سقط من ع .

^٢ نزعة المشتاق : ٥١ (OG : ١٤٣) .

^٣ يعني في زمن الادريسي ، وقد أدخل ناسخ نزعة المشتاق في المتن قوله : « وفي تاريخ نسخ هذا الكتاب جند السلطان ابن عثمان السور المذكور فصار أحصن مما قبله وأوفق بناءً » .

^٤ ص ع : ورتبوا .

حرفُ الظَّافِرِ

ظفَّار^(١) : مدينة باليمن ، وهو اسم مبني على الكسر ، قاله أبو عبيدة ، وقيل سبيلها سبيل المؤنث لا ينصرف ، والحجة لهذا القول قول الفند الزماني :

إنما قحطان فينا حَطَبٌ

ونزار في بني قحطان نَارُ

فارجعوا منا فُلُولاً واهربوا

عائذين ليس تنجيكم ظفار

واتيان ولده معدي كرب بن سيف يستنجزُ عدته لأبيه وتجهيز كسرى الجيوش معه إلى اليمن ، وقتلهم لسروق بن ابرهة وقتلهم له ، وملكهم لليمن ما هو مشهور يغني عن الاطالة به . على أن جمهور الناس على أن سيف بن ذي يزن هو الذي أباد الحبشة وملك اليمن لا ابنه معدي كرب ، إنما انفرد بهذا القول الشاذ المسعودي .

قالوا^(٢) : وعلى باب ظفار مكتوب بالقلم الأول في حجر أسود :

يوم شيدت ظفار قيل لمن أن

سِ فَقالتُ لِحِمَيْرِ الأخيَارِ

ثم سيلت ما بعد ذاك فقالت

إنَّ ملكي للأحْبَشِ الأشرار

ثم سيلت ما بعد ذاك فقالت

أنَّ ملكي لفارس الأحرار

ثم سيلت ما بعد ذاك فقالت

أنَّ ملكي إلى قريش التجار

ثم سيلت ما بعد ذاك فقالت

ان ملكي لِحِمَيْرِ سحار

وقليلاً ما يلبث القوم فيها

عند تشيدها لحافي البوار

وهي قصبة^(٣) اليمن وقاعدة ملوك حِمَيْرِ في الزمن الأقدم ، وبها كان نزولهم ، ملكها من حِمَيْرِ سبعة وثلاثون ملكاً مدتهم ثلاثة آلاف سنة ومائة وسبعون سنة ، وقيل أقل من ذلك ، وآخر ملوكهم معدي كرب ، كان ملكه إلى ان قتله حرايته من الحبشة أربع سنين ، فلما قتل بعث انوشروان وهرز في أربعة آلاف من الفُرس لإصلاح اليمن ، وأمره أن لا يبقى على أحد من بقايا الحبشة ، فلم يترك بها أحداً من السودان ، وبقي وهرز بصنعاء إلى أن ملك ثم تداولت اليمن عمال الأكاسرة إلى أن أتى الله تعالى بالإسلام . وقد ذكر الناس من مضي سيف بن ذي يزن إلى قيصر ملك الروم ليستنصر به على الحبشة حين غلبوا على اليمن وعاثوا فيها ، وإبائته من ذلك ، ومسيره بعد ذلك إلى النعمان بن المنذر ، ووعدته له أن يدخله على كسرى عند وفادته عليهم ، ثم اجتمع به وشكايته له أمر الحبشة ، واشتغاله عنه بحرب الروم إلى أن هلك سيف ،

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٩٠٤ .

^٢ قارن بالبكري (مخ) : ٦٧ ، ٦٣ وما بعدها وفي رحلة ابن بطوطة : ٢٥٩ - ٢٦٢ معلومات تفصيلية عن ظفار .

^٣ مروج الذهب ٣ : ١٧٨ .

من أسود يلقيهم البحر فيها
تشعل النار في أعالي الجدار

وقد تقدّم هذا في حرف الدال .

وهي الآن^(١) خراب ، قد تهدّم بناؤها وقلّ ساكنها ، وإنما بها
الآن بقايا من أهلها .

ومن كلام^(٢) بعض ملوكهم : من دخل ظفار حمراً ، وسبب

ذلك أن ذا جذن الجُمَيْري خرج يطوف في أحياء العرب ، فنزل في
بني تميم ، فضرب له فسطاط ، فجاءه زرارة بن عدس مصعداً إليه
وكان على قارة مرتفعة ، فقال له الملك : ثب ، أي اقعد بلغته ،
فقال زرارة : ليعلمن الملك أنني سامع مطيع ، فوثب إلى الأرض
فتقطع أعضاء ، فقال الملك : ما شأنه ؟ فقليل له : أبيت اللعن ،
إن الوثب بلغته القفز ، فقال : ليس عريبتنا كعريبتكم ، من دخل
ظفار فليحمر ، أي فليتكلم بلغة جُمَيْر .

^١ هذا قول الادريسي في نزعة المشتاق : ٥٤ (OG : ١٥٢) وتنمة كلامه : « ولم فضول

أموال وبضائع ولم مزارع قليلة ونخل فيه كفاية لأهله » .

^٢ معجم ما استعجم ٣ : ٩٠٤ - ٩٠٥ .

حرف العين

عاص^(١) : منقوص مثل قاضٍ ، واد بين مكة والمدينة ، قال
عبد بن حبيب :

قتلناهم بقتلى أهل عاص
وقتل منهم مردٍ وشيب

والعاصي^(٢) : أيضاً اسم نهر انطاكية ، وقيل نهر حماة
بالشام من عمل حمص ، وهو نهر عظيم عليه جسور يُعبر عليها ،
وعلى هذا النهر نواوير كثيرة تخرج الماء إلى ما على جانبيه من المدينة ،
وهو الذي يقول فيه صلاح الدين بن أيوب :

ولما جرى العاصي وطيع أدمعي
مع الماء قال الناس أيهما النهر

فقل له :

ولما جرى جود ابن أيوب مقبلاً

مع البحر قال الناس أيهما البحر

عاقول : دير عاقول ، مدينة النهران الأوسط ، وبها قوم دهاقين
أشراف ، وبينها وبين المدائن مرحلة .

عاقل^(٣) : ماء لبني أبان بن دارم ، وقيل جبل كان يسكنه حجر
أبو امرئ القيس ، وفيه يقول^(٤) :

١ معجم ما استعجم ٣ : ٩١٢ .

٢ قارن بياقوت (العاصي) ، وابن الوردى : ٨٢ ، ص ع : والعاص .

٣ معجم ما استعجم ٣ : ٩١٣ .

٤ ديوان امرئ القيس : ١١٩ .

يا دار ماوية بالحائل

فالسهب فالخبتين من عاقل

عاسورا^(٥) : جزيرة في البحر الصيني قليلة العامر ، وأرضها
أرض حرشاء كثيرة العقارب والأفاعي ، وجبالها متصلة .

عانات^(٦) : كانت هي وهيت من طساسيج الأنبار ، وكانت
الخمر الطيبة تنسب إليها ، فلما حفر أنو شروان الخندق من هيت
حتى يأتي كاظمة مما يلي البصرة وينفذ إلى البحر ، وجعل عليه المناظر
لعيث العرب في أطراف السواد وما يليه ، فخربت عانات وهيت
لذلك السبب .

قال اليعقوبي : في وسط الفرات مدينة يقال لها ألوسة ومدينة
يقال لها الناوسة ومدينة يقال لها الحديثة ومدينة يقال لها عانات ،
فهذه المدائن في وسط الفرات .

وعانات^(٧) منها صغيرة فيها سوق وأعمال وبينها وبين المدالية
أحد وعشرون ميلاً .

وفي سنة خمسين وأربعمائة^(٨) ثار على خليفة بغداد القائم
بأمر الله أبو الحارث أرسلان التركي البساسيري القائم بدعوة

١ نزعة المشتاق : ٣٠ (OG : ٨٥ عاسورا) .

٢ معجم ما استعجم ٣ : ٩١٤ .

٣ نزعة المشتاق : ١٩٨ .

٤ قارن بابين الأثير (حوادث ٤٥٠) . والمتنظم ٨ : ١٩٠ وما بعدها ، وانظر ترجمة البساسيري

في ابن خلكان ١ : ١٩٢ .

يقطر ماء الظرف من هزله
إذ أنزل القائم في عانه

فنقل ذلك إلى القائم فنبسم وقال : لعمرى لقد أبدع في تدبيره ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولم يدر قائل البيتين ، ولما بلغ المستنصر خليفة مصر هذان البيتان أدركته شفقة فقال لوالدته : لقد هممت أن أرد ابن عمي إلى بغداد يكون نائباً وتبعاً ويكون ولده نواباً لولدنا ، ويكون لنا في هذا أجر وفخر ، فقالت له : بأي عقل تعتقه ؟ هذا والله لو رددته يوماً واحداً ما نسي قديمه ولعاد الأمر كما كان ، وصار إليه من كان عليه ، فاياك أن تخطر هذا بخاطرك . وأما الوزير رئيس الرؤساء أبو القاسم علي بن الحسن بن المسلمة فلما حصل في يد البساسيري بسط عليه العذاب واستخرج منه أموالاً كثيرة ، فلما كان في يوم عيد النحر من هذه السنة ركب البساسيري وعبر إلى المصلّى من الجانب الشرقي وعلى رأسه الألوية المستنصرية ، فصلّى وأنشده الشعراء ، وكان فيهم أبو دلف الخزرجي البنبوعي المتشيع ، فوقف تحت البنود البيض وأنشد :

دار السلام هنيئاً بدعوة ابن الرسول
جاء النهار ووئى ظلام تلك الذحول
ما إن رأيت حصاناً حماله في النصول
نور من الله سامٍ هادٍ لكل خذول

فأمر له بإحسان جزيل . ولما فرغ البساسيري من أيام العيد أخرج الوزير رئيس الرؤساء وعليه جبة صوف وطرطور من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة من جلود ، فشهر على تلك الحال ، ثم نُصِبَتْ له خشبة وألبس جلد ثور ، وجعل في فكيه كلابان وصلب بهما ، فبقي يُضْرَب إلى آخر النهار حتى مات ، وكان قد بقي في الوزارة اثنتي عشرة سنة . ثم إن طغرل بك قدّم لنصرة القائم ، فهرب البساسيري أمامه ، ونهب البساسيري مدينة واسط وعاث في كل ما مرّ به من بلاد العراق ، وسار مهارش العقيلي من جزيرة الحديثة بالخليفة القائم العباسي ، فسّر السلطان طغرل بك بقدمه ، وكان قد وصل إلى بغداد وسكن أهلها وأتمهم ، وخرج للقاء القائم ، ونزل عن فرسه ، وقبل الأرض بين يديه ، واعتذر من تأخره باشتغاله بحرب أخيه إبراهيم حتى فرغ منه ، فقلّده القائم سيفاً بيده ، ووصل القائم دار الخلافة وطغرل بك ممسك بلجام بغلته في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ، وصار طغرل بك خلف البساسيري

صاحب مصر معاً المستنصر بن الظاهر العبيدي ، حتى ظفر بالخليفة القائم بأمر الله ، والبساسيري هذا مملوك تركي سما بنفسه إلى أن صار مشاراً إليه بين قواد الدولة العباسية ، ووقع بينه وبين الوزير رئيس الرؤساء ما أوجب خروجه عن الطاعة واتّماه إلى المستنصر صاحب مصر ، فخطب له في بلاد الرجة من بلاد الفرات ، ثم خطب له بالموصل ، فأخرجه منها أبو طالب محمد ابن ميكائيل المعروف بطغرل بك ، ثم عاد إليها في هذه السنة مع قريش بن بدران أمير عقيل ، فاستولوا عليها وأقاموا فيها الدعوة العبيدية ، وتجهز طغرل بك السلجوقي إلى قتالهم ، فجاءه خبر بأن أخاه إبراهيم خرج عليه وادعى السلطنة في همدان . وكان ذلك بدسياسة البساسيري وقريش ، فإنهما أطمعاه في الاستبداد وضمنا له المعاضدة ، فعدل طغرل بك عن البساسيري إلى أخيه واشتغل بحربه ، فسار البساسيري وقريش إلى بغداد وخطب للمستنصر خليفة مصر العبيدي بجامع المنصور ، وعقد الجسر ووقعت الحرب عليه ، فغلب أصحاب البساسيري واستولوا على مدينة الرصافة ، وخطبوا بجامعها للمستنصر ، واتصلت الحرب في مدينة نهر معلى التي بها قصور الخلافة ، وباتوا في دار الخلافة محاصرين ، فركب القائم العباسي بنفسه لابساً السواد ، وعلى كتفيه البردة النبوية ، ويده سيف مسلول ، وعلى رأسه اللواء العباسي ، والخدم بالسيوف المسلولة ، فصاح البساسيري بأصحابه : لا تشغلنكم الهبة والخديعة عن إدراك الغرض ، احملوا وصيحوا بشعار ابن بنت رسول الله ﷺ ، فحملوا وصاحوا بشعار المستنصر ، فلما رأى القائم العباسي الخليفة الحقيقة جلس في منظره مظلة مشاهداً للحروب ، ومعه رئيس الرؤساء وزيره ، ثم أمر بتسكين الحرب ، وطلب الصلح ، والنهب يعمل عمله ، وصاح القائم من المنظر : هل لك يا قريش في شرف الدهر وعز الأعقاب ، أنزل على أمانك ، فدمعت عيناه وقال : والله لا يصل اليك أحد وسيفي في يدي أبداً ، ثم نزل فحملة معه والوزير رئيس الرؤساء وزيره يتضرع في الأمان وهو مع الخليفة ، فوصل به إلى خيمته وأنزله مكرماً بها وأسلم الوزير رئيس الرؤساء للبساسيري وأجار القائم وسلمه لابن عمه مهارش العقيلي صاحب الحديثة وعانة ، فحملة معه وأسكنه في جزيرة عانة بالفرات ، فوجد على الدار التي كان محبوساً فيها :

أما ترى الدَّهر وتدبيره

حكى لعمرى فيه مجانه

الجبال حتى أتى منى ، وبها أبوه محمد بن الحنفية ، ففي ذلك يقول كثير^(١) :

تجبر من لاقيت أنك عائد
بل العائد المظلوم في سجن عارم
ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى
من الناس يعلم أنه غير ظالم

سمي رسول الله وابن وصيه
وفكاك أغلال وقاضي مغارم

عبود^(٢) : جبل من جبال مزينة ، وهو الذي عناه الشاعر في قصيدة له يرثي بها ، أوهها :

كل حي لاقى الجحام فمؤد
ما لحي مؤمل من خلود
يقول فيها :

يقدح الدهر في شماريح رضوى
ويحط الصخور من عبود

عبادان^(٣) : بالعراق بقرب البصرة بينهما اثنا عشر فرسخاً ، سمي بعباد بن الحصين بن مرثد بن عمرو وإليه تنسب الحضر العبادانية ، وحصن عبادان صغير عامر على شط البحر وإليه تصل جميع مياه دجلة ، وهو محرس البحر ، وعبادان في الضفة الغربية من الدجلة ، وتتسع دجلة هناك على وجه الأرض كثيراً ، ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال .

عقبر^(٤) : موضع بالبادية كثير الجن ، قاله الخليل ، يقال في

فهزمه ، وسقط عن فرسه فقتله تركي وحمل رأسه إلى بغداد على قناة ، واتفق أن كان إخراج البساسيري للقائم يوم الثلاثاء ثامن عشر من كانون الثاني ، وكان قتله في مثل هذا اليوم من السنة الثانية بعدها .

والبساسيري هذا هو أبو الحارث أرسلان مملوك تركي لتاجر يقال له ابن بساسير فنسب له ، وقيل كان مولاه ينسب إلى بسا من أرض فارس .

وللخليفة القائم دعاء معروف يستغيث به ربه مما حل به من البساسيري استجيب له فيه ، وهو^(٥) : إلى الله العظيم من عبده المسكين ، اللهم انك العالم بالسرائر ، والمحيط بمكنونات الضمائر ، اللهم انك غني بعلمك واطلاعتك على أمور خلقك عن إعلامي بما أنا فيه : عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها ، وألغى العواقب وما ذكرها ، أطعاه حلمك وتجبر بأناتك حتى تعدى علينا بغياً وأساء إلينا عتواً وعدواناً ، اللهم قل الناصرون لنا واغتر الظالم ، وأنت المظطلع العالم ، والمُنصِف الحاكم ، بك نعتر عليه وإليك نهرب من يديه ، فقد تعزز علينا بالخلقين ، ونحن نعتر بك يا رب العالمين ، اللهم إنا حاكمناه إليك ، وتوكلنا في انصافنا منه عليك ، وقد رفعت ظلامي إلى حرمك ، ووثقت في كشفها بكرمك ، فاحكم بيني وبينه وأنت خير الحاكمين ، وأرنا ما نرتجيه فقد أخذته العزة بالاثم ، اللهم فاسلبه عزه ، ومكنا بقدرتك من ناصيته يا أرحم الراحمين .

قالوا : ولما أخذ البساسيري الإمام القائم بأمر الله هذا وسجنه في الحديثة عمل هذا الدعاء وكتبه وسلمه إلى بدوي ، وأمره أن يعلقه على الكعبة ، فحمله البدوي وعلقه على الكعبة ، فحسب ذلك اليوم فوجد أن البساسيري قُتل وجيء برأسه بعد سبعة أيام من التاريخ .

عارم^(٦) : حبس بمكة وهو مظلم ، كان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما حبس فيه الحسن بن محمد بن الحنفية^(٧) وأراد قتله ، فأعمل الحيلة حتى تخلص من هذا السجن واعتسف الطريق على

^١ أورد ابن الجوزي هذا الدعاء في المنتظم ٨ : ١٩٥ نقلًا عن محمد بن الفضل الاصهاني .

^٢ قارن بمعجم ما استعجم ٣ : ٩١١ .

^٣ المشهور أنه حبس فيه محمداً نفسه .

^٤ ديوانه : ٢٢٤ .

^٥ قال ياقوت : عبود جبل بين المدينة والبيالة وقيل هو البريد الثاني من مكة في طريق بدر ، وقيل جبل بالشام ، والظاهر أن الشاعر - وهو محمد بن منذر صاحب القصيدة المشار إليها التي يرثي فيها صديقه عبد المجيد الثقفي كان قال أولاً : ويحط الصخور من عبود (الأغاني ١٨ : ١١٤ - ١١٥) ، فلما قيل له إن عبوداً ليست سوى بئر غيره إلى عبود زاعماً أنه جبل بالشام .

^٦ نزهة المشتاق : ١٢١ ، وقارن بياقوت (عبادان) .

^٧ معجم ما استعجم ٣ : ٩١٧ .

المثل : كأنهم جن عبقر ، وقال الشاعر^(١) :

بجليلٍ عليها جنة عبقرية

جدبرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

وقال غيره : عبقر بلد من بلاد اليمن ، قال امرؤ القيس^(٢) :

كأن صليل المرو حين تُشَدّه

صليلُ زبوف ينتقدن بعقرا

وقيل : بل عبقر موضع توشى فيه الثياب . وهي أجود الثياب ، وكلّما بالغوا في نعت شيء نسبوه إليه ، وقال المفسرون : إن العبقرى غاية كل شيء ، قال تعالى ﴿ وَعَبْقَرِيَّ حَسَّانٍ ﴾ (الرحمن : ٧٦) وأوضح معنى هذا المعري في قوله^(٣) :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما

رأوا حسناً عدّوه من صنعة الجنّ

العتيقة : من مدن المدائن بالعراق ، وفيها القصر الأبيض الذي لا يدرى من بناءه .

العتيق^(٤) : نهر يخرج من الفرات عليه كانت وقعة للمسلمين مع رستم ، وهي وقعة القادسية ، وهي مذكورة في حرف القاف .

العتائية^(٥) : محلة من محلات دجلة ، بها تصنع الثياب العتائية ، وهي حرير وقطن ومختلفات الألوان .

عتر^(٦) : مدينة واسعة هي فرضة عُمان ، وبنّاؤها بالخشب والحشيش ، إلا حماماتها فإنها جيدة البناء ، وبها مسجد جامع على الساحل ، وأكثر طعامهم الذرة ومبلغ منافع صاحبها سبعون ألف دينار .

عدولى^(٧) : قرية بالبحرين تنسب إليها السفن ، قال النابغة^(٨) :

عدولية او من سفين ابن يامن

يروح بها الملاح طوراً ويغتدي

وقال ابن إسحاق في شرحبيل بن حسنة : أمّه حسنة امرأة عدولية .

عدن^(٩) : مدينة باليمن بينها وبين أبين اثنا عشر ميلاً ، وهي مدينة صغيرة ، وإنما اشتهر اسمها لأنها مرسى [البحرين] ، ومنها تسافر مراكب السند والهند والصين ، وإليها يجلب متاع الصين مثل الحديد الفرند والكيمنت والمسك والعود والفلفل والسادارفلفل والتارجيل والقاقلة والدار الصيني والخولنجان والبسباسة والمليلجات والابنوس والذبل والكافور والجوزة والقرنفل والكبابة وأنياب الفيلة والرصاص القلعي والقنا والخيزران وأكثر السلع ، ويحيط بعدن من جهة شمالها على بعد منها جبل دائر إلى البحر قد نقب فيه من طرفيه نقبان كالباين يدخل منهما ويخرج عليهما ، وبين الباب والباب على ظهر الجبل مسيرة أربعة أيام . وليس لأهل عدن دخول ولا خروج إلا على هذين النقبين أو على البحر ، وهي بلد تجارة .

وعدن هي ساحل صنعاء ، وبها مرفأ مراكب الصين ، وسميت بعدن بن سبأ ، وكان أول من نزل بها ، وفي سجوع سطيج الكاهن في تفسير رؤيا ربيعة بن نصر . ثم يليه ارم ذي يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحداً منهم باليمن . وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما ، قال : كنا نذاكر الساعة ، [إذ] أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال : « ما تتذاكرون ؟ » قلنا : نتذاكر الساعة ، قال ﷺ : « انها لا تكون حتى يكون قبلها عشر آيات : الدجال ودابة الأرض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن » .

^١ هو زهير بن أبي سلمى . ديوانه : ١٠٣ .

^٢ ديوان امرئ القيس : ٦٤ .

^٣ شروح السقط : ٩١٧ .

^٤ في الطبري ١ : ٢٢٢٩ ان القادسية بين الخندق والعتيق .

^٥ رحلة ابن جبير : ٢٢٦ .

^٦ أقرب الصور إليها « عفر » عند الادريسي ، ولم أجد لها هذا الوصف .

^٧ معجم ما استعجم ٣ : ٩٢٦ .

^٨ البيت لطرفة من معلقته وليس للنابغة .

^٩ صبح الأعشى ٥ : ١٠ .

^{١٠} نزهة المشتاق ٢٠ : (OG : ٥٤) ، وابن الوردي : ٤٤ .

المسلمين منهم بطن العرج». ومن حديث محمد بن المنكدر أن عبد الله بن الزبير بينما هو يسير إلى الثانية من العرج في جوف الليل إذ خرج إليه رجل من قبر في عنقه سلسلة ، وهو يشتعل ناراً ويقول : أيا عبد الله أفرغ علي من الماء ، ووراءه رجل آخر يقول : يا عبد الله لا تفعل فإنه كافر ، حتى أخذ بسلسلته فأدخله قبره .

العروض^(١) : بفتح أوله ، اسم لمكة والمدينة معروف ، يقول : استعمل فلان على العراق وفلان على العروض . وقالوا : خرج رسول الله ﷺ يوم عاشوراء فأمرهم أن يؤذّنوا أهل العروض أن يتموا بقية يومهم .

والعروض أيضاً موضع بالبادية .

عرفة^(٢) : بضم أوله وفتح ثانيه ، وادي عرفة ، والفقهاء يضمنون الراء وهو خطأ .

عرفة : موضع الحج ، قال ﷺ : « الحج عرفة » . وقال كعب : أهبط الله تعالى أبانا آدم على جبل بالهند يدعى واسم ، وأهبط أمنا حواء بعرفة ، وعدونا إبليس بجدة ، والحية بأصبهان ، فلما تاب الله تعالى على آدم وأمره بالحج إلى بيته الحرام فحج فكان حيث وضع قدميه تنفجر الأنهار ، وبنى المدائن والقرى حتى وصل إلى مكة ، فلما حج آدم ومضى إلى عرفة لقي بها حواء ، فتعارفا بها فسميت عرفة . وذكر الحافظ أن جبريل عليه السلام لما علم آدم عليه السلام المناسك قال له : أعرفت ؟ قال : نعم .

عرقة^(٣) : بكسر أوله على لفظ تأنيث الواحد من عروق الإنسان والحيوان ، موضع من ثغور مرعش من بلاد الروم .

قال أحمد بن سليمان الزنبقي^(٤) كان بعركة رجل كلما لقيني سب معاوية رضي الله عنه ، قال : فجاءني الرجل يوماً وأنا قاعد تحت المنبر وهو يقول : رحم الله معاوية ، ولعن من يبغض معاوية .

العذيب^(٥) : بظاهر الكوفة ، والعذيب أيضاً لبني تميم وكذلك بارق ، وهما اللذان ذكرهما المتنبي في قوله :

تذكرت ما بين العذيب وبارق

مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وفي الخبر أن عسكر المسلمين لما توجهوا إلى عدوهم نزلوا العذيب .

العدراء^(٦) : اسم لدمشق ، وقد مرّ ذكرها ، ومرج عدراء بالشام أيضاً بينه وبين دمشق اثنا عشر ميلاً .

ولما انتهى الواصلون من قبل زياد بن أبيه بحجر بن عدي وأصحابه إلى مرج عدراء توجه الواصلون بكتب زياد إلى معاوية ، فإذا فيها ما يقتضي توريطهم والشهادة عليهم بمخالفة الطاعة ، فتردد فيهم معاوية وشاور فيهم ، فكتب إليه زياد : أما بعد فقد عجبت من اشتباه الأمر عليك فيهم ، فإن كانت لك حاجة بهذا المصر فلا تردن حجراً وأصحابه إليّ ، فخلي معاوية منهم ستة وقتل ثمانية منهم حجر بن عدي ، والقصة مشهورة وقد مرّت في حرف الجيم .

عورعو^(٧) : واد بأرض غطفان من طريق خير ، وعورعو أيضاً قبل قو ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس في قوله^(٨) :

وحلت سليمان بطن قو فعرعرا

العرج^(٩) : قرية جامعة على طريق مكة ، بينها وبين المدينة تسعة وتسعون فرسخاً ، وهو في الطريق الذي سلكه رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة ، وسمي العرج بتعريض السيول به ، وإليها ينسب العرجي الشاعر ، ووادي العرج فيه عين من يسار الطريق في شعب بين جبلين ، وعلى ثلاثة أميال منه مسجد النبي ﷺ يدعى مسجد العرج ، ومن العرج إلى السقيا سبعة عشر ميلاً . ورووا أن رسول الله ﷺ نزل العرج فقال : « ان الجن اجتمعوا فأسكن

^١ معجم ما استمع ٣ : ٩٢٧ .

^٢ معجم ما استمع ٣ : ٩٢٦ .

^٣ بعضه في معجم ما استمع ٣ : ٩٣٢ .

^٤ صدر البيت : سما لك شوق بعد ما كان أقصرا .

^٥ أكثره عن معجم ما استمع ٣ : ٩٣١ .

^١ معجم ما استمع ٣ : ٩٣٧ .

^٢ معجم ما استمع ٣ : ٩٣٥ . وانظر مادة « محشر » أيضاً .

^٣ معجم ما استمع ٣ : ٩٣٤ . وقارن بياقوت : (عركة) ، قال : عركة بلد من العواصم بين

رفنية وطرابلس ، وعنده عركة - بفتح العين - وهي من نواحي الروم .

^٤ انظر تبصير المتنبي : ٦٦٦ .

المباني . والغالب على أرضها الرمال ، ولها ثمار ونخل وفواكه .
وروى ابن عطية في تفسيره عن النبي ﷺ أنه قال^(١) :
« ان الله تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات ، وحصن فلسطين
بالتقديس » .

عربة^(٢) : مدينة كبيرة في فرضة الهند تتاخم مدينة كابل ، وهي
كبيرة حصينة عليها سور تراب وخنديق . وهي كثيرة الأعمال أهلة ،
بها أسواق قائمة وجبايات .

عكّا : مدينة كبيرة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية
يومان .

وهي قاعدة^(٣) مدن الافرنج بالشام ومحط الجوّاري المنشآت
في البحر كالأعلام ، مرفأ كل سفينة ، والمشبهة في عظمتها واحتفالها
بالقسطنطينية ، مجمع السفن والرفاق ، وملتقى تجار المسلمين
والنصارى من جميع الآفاق ، سككها وشوارعها تغص بالزحام ،
وهي دفرة قدرة ، مملوءة كلها رجساً وعذرة . أخذها الفرنج من
أيدي المسلمين في العشر الأول من المائة السادسة ، فعادت
مساجدها كنائس ، وصوامعها مضارب للنواقص ، وطهر الله
من مسجدها الجامع بقعة بقيت بأيدي المسلمين مسجداً صغيراً
يجمع الغرباء فيه لاقامة فريضتهم ، وعند محرابه قبر النبي صالح
عليه السلام ، وفي شرقي البلد العين المعروفة بعين البقر ، وهي التي
أخرج الله منها البقر لآدم عليه السلام والمهبط إلى [هذه العين على
أدراج وطنية ، وعليها مسجد بقي محرابه على حاله ، ووضع الافرنج
في شرقيه]^(٤) محراباً لهم ، فالمسلم والكافر يجتمعان فيه ، فيستقبل
هذا مُصلّاه ، وهذا مُصلّاه ، وهو بأيدي النصارى معظم
محفوظ .

وهي كثيرة^(٥) الضياع ولها مرسى حسن مأمون . وبها أخلاط
من ناس شتى .

فقلت في نفسي : قد جاء يؤذيني ، فقعدي إلي فأراني حلقه فإذا
هو أحمر ، فقال لي : يا أبا بكر ، ما زال معاوية يخنقني في النوم
ويقول لي : لِمَ تَسُبُّني ؟ بيني وبينك رسول الله ﷺ ، وأنا أقول :
ما أعود ، ما أعود ، فقال لي : عليك الله أنك لا تعود ؟ فقلت :
نعم ، لا أعود ، قال أبو بكر : وتاب الرجل ورجع عما كان عليه
من سب معاوية رحمه الله . وقال أبو توبة : معاوية ستر بيننا
وبين أصحاب النبي ﷺ . فمن كف عنه فهو عن غيره
أكف ، ومن وقع فيه لم يؤمن أن يرتفع إلى من هو فوقه .

العروسان^(٦) : قصر بقابس من إفريقية مشهور . بناه بنو رشيد
ابن جامع^(٧) من العرب الذين وجههم العبيديون إلى إفريقية للإفساد
على المعز بن باديس . وكان لهم ذكر في صنهاجة ، وهم من بني قرة
ابن هلال بن عامر .

العراق^(٨) : قال الخليل : هو لغة شاطئ البحر ، وسمي العراق
بذلك لأنه على شاطئ دجلة والفرات ، والعراق ما بين هيت إلى السند
والصين ، إلى الري وخراسان ، إلى الديلم ، وقيل سمي العراق لأنه
مأخوذ من عراقي الدلو .

والكوفة والبصرة تسمى العراقان ، فحد أرض العراق ما بين
الخرز إلى السواد . فسواد الكوفة كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان
إلى القادسية ، وسواد البصرة الأهواز وفارس ودهستان ، وهذه
كلها من العراق . والعراق وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية
والإسلامية ، وعين الدنيا ، وفيه الدجلة والفرات ، وهما الرافدان ،
وفيه القواعد العظيمة والأعمال الشريفة .

العريش^(٩) : من ديار مصر في أسفل الأرض . وهي أول مسالح
مصر وأعمالها ، وهي من سواحل البحر ، ومن العريش تفترق
الطريق فتصير طريقين : طريق الجفار وهو الرمل ، وطريق الساحل
على البحر ، فأما طريق الجفار فن العريش إلى الواردة إلى العذبية
إلى البقارة إلى الفرما ، وأما طريق الساحل فن العريش إلى الدقهلة
إلى القيس إلى الفرما ، وكانت مدينة العريش ذات جامعين مفترق

^١ رحلة النجاشي : ٩٥ .

^٢ ص : راشد بن جامع .

^٣ بعضه عن معجم ما استعجم ٣ : ٩٢٩ . وانظر في تحديد السواد ابن خردادبه : ٥ وما بعدها .

^٤ صبح الأعشى ٣ : ٣٨٢ . وقارن بياقوت (عريش) .

^١ انظر معجم ما استعجم ٣ : ٩٣٨ .

^٢ نزهة المشتاق : ١٤١ (عذبة / عربة / عربة ...) وكلها مصحفة عن (غزنة) . والمؤلف ينقل
صورة رأها في بعض النسخ الخطية من نزهة المشتاق .

^٣ رحلة ابن جبیر : ٣٠٣ .

^٤ سقط من ع .

^٥ نزهة المشتاق : ١١٥ .

ونجومٌ تَنُورُ ، وسقفٌ مرفوع ، وعِمَادٌ موضوع ، أقسم بالله قس قسماً إن الله ديناً أرضى من دينٍ أنتم عليه ، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ، أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا ، وسبيل مؤتلف وعمل مختلف ، وقال أشياء لا أحفظها » ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه له : أنا أحفظها يا رسول الله ، فقال ﷺ : « هاتها » ، فقال :

في الذاهين الأولي ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها تمشي الأوائل والأواخر
لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقي غابر
أيقنت أني لا محال حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ : « رحم الله قساً ، إني لأرجو أن يبعثه الله تعالى أمة وحدة » .

وكان رسول الله ﷺ أول ما بعثه الله تعالى يعرض نفسه في المواسم على القبائل يدعهم إلى الله تعالى وإلى ما جاء به ، فحدث الواقدي عن عامر بن سلمة الحنفي ، وكان قد أسلم في آخر عمر رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ جاء ثلاثة أعوام بعكاظ ومجنة وذو المجاز يدعونا إلى الله عز وجل ، وأن نمنح له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه ويشترط لنا ، قال : فما استجبنا له ولا ردنا جميلاً . لقد خشنا عليه وحلم عنا ، قال عامر : فرجعت إلى حجر في أول عام ، فقال لي هودة بن علي : هل كان في موسمكم هذا خبر ؟ فقلت : رجل من قريش يطوف على القبائل يدعهم إلى الله وحده ، وأن يمنعو ظهره حتى يبلغ رسالات ربه ، ولم الجنة . فقال : من أي قريش هو ؟ قلت : من أوسطهم نسباً في بني عبد المطلب ، قال : هودة : أهو محمد بن عبد المطلب ؟ قلت : هو هو ، قال : أما إنه سيظهر على ما هاهنا ، فقلت : هاهنا فقط من بين البلدان ، فقال : وغير ما هاهنا . ثم وافيت في السنة الثانية فقدمتُ حجراً ، فقال : ما فعل الرجل ؟ فقلت : رأيته على حاله في العام الماضي ، قال : ثم وافيت في السنة الثالثة ، وهي آخر ما رأيته ، وإذا بأمره قد أُمِر ، وإذا ذكره كثر في الناس ، وأسمع أن الخرج تبعته ، فقدمت حجراً فقال لي هودة : ما فعل الرجل ؟ فقلت : رأيت أمره قد أمر ، ورأيت قومه عليه أشداء ، فقال لي هودة : هو الذي قلت لك ، ولو أنا تبعناه كان خيراً لنا

وكانت قطراً معتبراً عند الإسلاميين وأهل الصليب متجاذباً ابداً مرغوباً فيه ، وفي آخر الأمر استولى المسلمون عليه فهدموه ومحووا أثره على أيدي أحد الملوك المتأخرين من المصريين .

عُكَازٌ ^(١) : صحراء مستوية لا علم فيها ولا جبل إلا ما كان فيها من الأنصاب التي كانت بها في الجاهلية ، وهي بأعلى نجد وقريب من عرفات ، وقيل هي وراء قرن المنازل بمرحلة في طريق صنعاء . وهي من عمل الطائف ، وقيل هي على ثلاث مراحل من تبالة .

وسوق عُكَاز قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة . ولها سوق في يوم الجمعة يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات ، فإذا أمسى المساء انصرف كل أحد إلى موضعه .

وكانت عُكَاز ومجنة وذو المجاز أسواقاً لمكة في الجاهلية ، وكانت عكاظ من أعظم أسواق العرب تنزلها قريش وهوازن وغطفان وأسلم والأحباش وعقيل والمصطلق وطوائف العرب . وكانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى آخر الشهر ، فإذا أهل هلال ذي الحجة أتوا ذا المجاز ، وهو قريب من عكاظ ، فيقوم سوقها إلى يوم التروية فيسيرون إلى منى .

قال أبو عبيدة : أجمع العُكَازيون على أن فرسان العرب ثلاثة : فارس تميم عُيَيْنَةُ بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة ابن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسُمّ الفرسان . وفارس بني قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس أحد بني شيبان بن ثعلبة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما قَدِم وفد إباد على رسول الله ﷺ قال : « ما فعل قس بن ساعدة ؟ » قالوا : مات يا رسول الله ، قال ﷺ : « كأي أنظر إليه بسوق عُكَاز يخطب الناس على جمل له أحمر وهو يقول : أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعُوا ، مَنْ عاش مات ، وَمَنْ مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، أما بعدُ فإن في السماء لخبراً ، وإن في الأرض لعباً ، بُحُورٌ تَمُور ،

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٩٥٩ .

قط في الكذب ، لو كنت المستوغر ما زدت ، فقال : فإني المستوغر . وقال أبو عمرو بن العلاء : عاش المستوغر ثلثمائة وعشرين سنة .

عُكْبَرًا^(١) : بينها وبين بغداد في طريق الموصل سبعة فراسخ ، وهي مدينة صغيرة على شرقي دجلة .

قال ابن مأكولا : وَلِدْتُ بعكبرا عام أحد وعشرين وأربعمائة .

علقمة^(٢) : بلدة بجزيرة صقلية كبيرة منيعة^(٣) فيها السوق والمساجد وسكانها مسلمون .

عم^(٤) : قرية بالشام ما بين حلب وأنطاكية ، وإليها ينسب عكاشة العمي^(٥) ، وقيل عم : مخلاف من مخاليف مكة .

عَمَّان^(٦) : بفتح أوله وتشديد الميم ، قرية من عمل دمشق ، سميت بعمان بن لوط عليه السلام .

وعمان أيضاً في مفازة سمرقند خربت في الزمن القديم ، وهي مفتوحة العين مشددة الميم ، ول بعضهم :

أين عمان من قصور عمان

عُمان^(٧) : مضمومة الأول مخففة الميم . مدينة معروفة ، سميت بعمان بن سنان بن إبراهيم ، كان أول من اختطها ، وقال الشاعر :

أين عمان من قصور عمان

وهي فرضة البحر من العروض ، وإليها ينسب العماني الشاعر^(٨) .

ولكننا نضن بملكنا . وكان قومه تَوَجَّوه وملكوه . قال عامر : فمرَّ بي سليط بن عمرو العامري حين بعثه رسول الله ﷺ إلى هوزة . فضيفته وأكرمه ، فأخبرني من خبر هوزة وأنه لم يسلم وأنه ردَّ دون ردَّ ، قال : وأخبرت سليطاً خبري لهوزة فأخبره سليط رسول الله ﷺ ، وأسلم عامر بن سلمة . ومات هوزة بن علي سنة ثمان من الهجرة كافراً على نصرانيته .

وأتى رسول الله ﷺ لبني محارب بن خصفة بعكاظ . فوجدتهم في محالهم فيهم شيخ منهم . وهو جالس في أصحابه . فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته . ودعا إلى الله تعالى وطلب المنعة حتى يبلغ رسالات ربه . فردَّ على رسول الله ﷺ أقبح الردِّ وقال له : عجباً لك . يا بئى قومك أن يتبعوك وتأتي إلى محارب تدعوهم إلى ترك ما كان عليه آبائهم !! اذهب . فإنه غير متبعك رجل من محارب آخر الدهر ، وأقبل إليه سفيههم فقال : يا محمد . ما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً ؟ فلعمري انك لتدعي من العلم أعظم مما سألتك عنه ، تزعم أن الله يوحى إليك ويكلمك . فاسكت عنه رسول الله ﷺ . وأقبل إليه رجل منهم يقال له سلمة بن قيس . وكان رسول الله ﷺ جالساً قريباً من بئرهم . فأراد أن يطرحه في البئر ، فقام رسول الله ﷺ فتنحى عن البئر . فجعل سلمة يقول : لو وقعت في البئر استراح منك أهل الموسم . وأخذ رسول الله ﷺ بزمام ناقتة يقودها ، وهم يرمونه بالحجارة حتى توارى عنهم وهو يقول : « اللهم إنك لو شئت لم يكونوا هكذا . فإن قلوبهم بيدك . وأنت أعلم بهم ، فإن كان هذا من سخط بك علي فلك العتبي . ولا حول ولا قوة إلا بك » .

وقال أبو فروة : وجد بعكاظ حجر مكتوب فيه :

اصبرْ أخِيَّ فحبذا الصبر

لا تجزعنْ فإنه الدهرُ

فلربما صبر الفتى متجلداً

ولربما جزع الفتى الحرَّ

وقال عُبَّة بن رُوَيْبَة بن العجاج : مرَّ المستوغر بن ربيعة ابن كعب بن سعد بعكاظ يقوده ابن ابنه خرفاً ، فقال له رجل : أحسن إليه فقد طال ما أكرمك ، فقال : من ظننته ؟ قال : أباك أو جدك ؟ قال : فإن هذا ابن ابني ، فقال له الرجل : لم أر كاليوم

^١ قارن بياقوت (عكبرا) .

^٢ رحلة ابن جبير : ٣٣٤ .

^٣ الرحلة : منسعة .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٩٦٩ . وانظر بياقوت (عم) وضبطها بكسر العين . وقال : وهي قرية غناء ذات عيون جارية وأشجار متدانية بين حلب وأنطاكية .

^٥ نسب البكري في شرح الأمالي : ٥٢٨ إلى بني الميم من أهل البصرة .

^٦ معجم ما استعجم ٣ : ٩٧٠ .

^٧ معجم ما استعجم ٣ : ٩٧٠ .

^٨ العماني الراجز . لا الشاعر هو محمد بن ذؤيب الفقيمي . ولم يكن من عُمان وإنما كان =

المقاطعة ثمانون ألف دينار . وفي الأمثال : من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان . وأهدى صاحب عُمان إلى الكعبة بعد العشرين والأربعمئة محاريب ، زنة المحراب أزيد من قطار فضة ، وقناديل فضة في نهاية الإحكام ، وسمرت المحاريب في جوف الكعبة [مما] يقابل بابها ، وذلك إثر أخذ أمير مكة أبي الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني لحلي الكعبة من المحاريب وغيرها .

وعمان بها أبواب حديد . وبها مياها وأسواق وموز كثير ونهر جار ونخيل وسائر الفواكه ، وهي فرصة الصين ، وبها مرفأ الصين ، وتحمل من سيراف الأمتعة إليها والحمولة في قوارب ثم تفرق السفينة العظيمة حتى تلجج في البحر العظيم فسير بالريح الطيبة مقدار أربعين يوماً إلى خمسين يوماً حتى تنتهي إلى مدينة تسمى الشحر .

وحكي أن رجلاً عُمانياً ورد مكة بلؤلؤتين لم ير مثلهما فباعهما بألفي دينار ذهباً من رجل سمرقندي وخرج من مكة في يومه ، فلما كان بعد عدة أيام قدم من قبل صاحب عمان رسول يطلب الذي باع اللؤلؤتين ويذكر أنهما سرقتا من قصره ، فطلب المشتري فعمي أثره وخفي خبره ، ووصل بهما إلى مدينة دمشق فأهدى إحداها إلى صاحبها فأعطاه بها عشرة آلاف دينار ثم سار إلى سمرقند فأهدى الثانية إلى صاحبها فكافأه عليها بخمسة عشر ألف دينار ، فهاتان اللؤلؤتان من مغاص عمان وما والاها من هذه المواضع .

عمورية : في بلاد الروم من ناحية بلاد باطوس^(١) وتفسيره المشرق ، وهي مدينة^(٢) كبيرة مشهورة في بلاد الروم وبلاد المسلمين ، أزلية ، غير أن الفتوح تتوالى عليها من عهد المسلمين والروم ، ولها سور حصين . وهي على نهر كبير يصب في الفرات ، وعمورية رصيف إلى سائر البلاد المجاورة لها والمتباعدة عنها ، ومنها الطريق إلى طرسوس . وبين عمورية والخليج مائة وخمسة وسبعون ميلاً ، وكانت منزلاً لبعض ملوك الروم .

وقال سعيد بن عبد العزيز : إن عثمان ائتم بأبي بكر وعمر رضي الله عنهم في إثاره^(٣) المجاهدين وتقويتهم بالأموال ولقد زاد عثمان رضي الله عنه أهل العطاء مائة دينار وتابع إغراءهم أرض الروم

وكان عامل رسول الله ﷺ على عُمان عباد وجيفر ابنسا الجلندي .

وببلاد عُمان^(٤) متصلة بأرض مهرة ، وهي مجاورة لها من جهة الشمال ، وبلاد عُمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها . وهي كثيرة النخل والفواكه والموز والرمان والتين والعنب ، وهي بلاد حارة ، وبلاد عُمان حية تسمى العربد ، وإليها ينسب السكان العربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي . ويحكي أنها أخذت ووضعت في آنية زجاج وتوثق من رأسها وأخرجت من بلاد عمان فتفقدت الآنية ولم توجد الحية فيها ، والأخبار بهذا شائعة . وبعمان أيضاً دويبة تسمى القراد إذا ظفرت بجراحة من الإنسان عضته ، فلا تزال عضتها تربو وتتزايد إلى أن تتقيح وتتدود ، ولا يزال ذلك الدود يسعى في جوف الإنسان حتى يموت . وبجبال عمان قردة كثيرة تضر بأهلها اضراً كلياً ، وربما اجتمع منها العدد حتى لا يُطاق دفاعها إلا بالخروج إليها بالسهم والصلاح العام ، وحينئذ يقدر على دفاعها . ويتصل بأرض عمان من جهة المغرب ومع الشمال أرض البامة .

وببلاد عمان^(٥) ثمانون فرسخاً ، فما والى^(٦) البحر منها سهول ورمال ، وما تباعد منه حزون وجبال ، ولها عدة مدن . و [مدينة] عمان حصينة على ساحل البحر ، ومن الجانب الآخر جبل فيه مياه سائحة قد أجريت إلى المدينة ، وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه كما قلناه ، وطعامهم الحنطة والشعير والأرز والجاورس . وكان الذي أجرى الماء من الجبل إلى المدينة رجل محبوس يقال له أبو الفرج ، كان له من الصامت ثمانمائة كنجلة^(٧) دنانير^(٨) كل كنجلة تسعة أمناء^(٩) ، وهو الذي اتخذ بعمان خانات للتجار مفروشة مكان الآجر باللبن المتخذة من نحاس . في كل ليلة من مائة إلى مائة وخمسين مناً^(١٠) . ونحراج أهل^(١١) عمان على

= أصغر مطحولاً ، فآه دكين الراجز فقال : من هذا العماني (الشعر والشعراء : ٦٤١ ، وانظر مصادر أخرى لترجمته في الحاشية) .

^١ نزهة المشتاق : ٥٥ (OG : ١٥٥) ، وقارن بابتن حوقل : ٤٤ ، وابن الورد : ٤٦ .

^٢ البكري (مخ) : ٦٨ .

^٣ ص ع والبكري : والاها .

^٤ كذا في ص ع والبكري . وبهاش البكري : لعله « كيلجة »

^٥ دنانيرها : كذا هو أيضاً في الأصول .

^٦ البكري : تسعة ومائة من .

^٧ وهو الذي اتخذ ... مناً : لم يرد هذا في البكري .

^٨ البكري : عمل .

^١ نزهة المشتاق : ٢٥٨ ، باطوس .

^٢ عن نزهة المشتاق : ٢٦٠ .

^٣ ع : أثره ، ص : أثر .

حتى دلت عمورية وما دونها من مدائن صاحبة الروم على أداء الجزية وانزال جماعة من المسلمين مدينة عمورية يقاتلون من خلفها ، فلم يزل المسلمون بها حتى بلغ أهل عمورية قتل عثمان رضي الله عنه قبل أن يبلغ من كان بها من المسلمين فيبتوا المسلمين فقتلهم على فرشهم ، وانتقض ذلك الصلح . وغزاها المعتصم الخليفة العباسي وانتحها في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين ومائتين بسبب ان الروم خرجت إلى زبطرة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخربوها وأمر ببناء زبطرة وشحنها ، وقد تقدم ذكر ذلك في حرف الزاي ، وفي قصيدة حبيب المشهورة :

يا يوم وقعة عمورية انصرفت
منك المنى حفلاً معسولة الشنب

وفي بعض الأخبار أنه نصب على عمورية المجانيق . وأقام عليها حتى فتحها ودخلها فقتل فيها ثلاثين ألفاً وسبى مثلهم ، وكان في سلبه ستون بطريقاً . وطرح النار في عمورية من سائر نواحيها فأحرقها . وجاء بياها إلى العراق فنصبه على أحد أبواب دار الخلافة . قال سليمان بن يحيى : كنت أنا ويحيى بن أكرم نسير مع المعتصم وهو يريد بلاد الروم . فررنا براهب فوقفنا عليه ، فقلنا : أيها الراهب أترى هذا الملك يدخل عمورية . قال : لا ، إنما يدخلها ملك أكثر أصحابه أولاد زنا . فأتينا المعتصم فأخبرناه فقال : أنا والله صاحبها . أكثر جندي أترك . وهم أولاد زنا .

عمرة^(١) : هي فحص باحواز قفصة كانت فيه وقعة عظيمة^(٢) في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للموارة والاعزاز على جند المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب ، وكان الظهور فيها للموارة والاعزاز ، فتبدد جند المنصور في تلك الفحوص وانهمزوا هزيمة شنيعة ، وكان ذلك السبب في تحرك المنصور بنفسه إلى قفصة ونزوله عليها وسوء أثره فيها - وذلك أن المنصور يعقوب كان وجه يعقوب ابن عمه أبي حفص بن عبد المؤمن في عسكر فخرج من تونس في جمع حفيل وصمد إلى الموارة ، ولما تراءى الجمعان وذلك يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة بوطاة عمرة خارج قفصة ، دفع علي بن البربرير

في أهل الحد من أصحابه فرشقهم بالسهم ، وأرجل علي وقبض عليه . وكثر الطعن والضرب في أصحابه واقتفى أثره أبو علي بن أبي زكريا بن مومور^(٣) ، فحمل بالعرب فنكلوا عنه ، وخلوا بينه وبين عدوه ، فقبض عليه بعد الإثخان^(٤) فيه ، وكشفت الجرب عن ساقها واستحر القتل في الفتيين . وأصيب جملة من أعيان الموحدتين وتحاذل باقيهم^(٥) ، وعظم الكرب ، وغشي الليل ، ففرق الناس واستسلموا . واشتغل عدوهم بالسلب ، وأكثر الرجال مثخنون في المعرك ، وتحاملوا مع ذلك إلى قفصة مفلولين ، فاستدعاهم ابن غانية موهماً لهم بالأمان فاجتمعوا إليه فاستأصلهم وجلس في خباء الساقة المأخوذ للسيد وجمع أثاث المنهزمين وأسبابهم وقسمها على أصحابه . وكان ابن البربرير في أسر الأعزاز أصحاب قراقرش ، فابتاعه منه ابن غانية بألفي دينار ، فعذبه حتى مات . ووصل أيضاً ابن مومور مثخناً فصلبوه بقفصة . وأصبح الفل من يوم الجمعة بأقطار تونس ، وبادر إلى تونس سرعان المنهزمة ، وكثر التحدث وفشت الأنباء ، فضاق لذلك صدر المنصور ، وأعلن بالصفح في المنهزمين ، وسرح أعيان الطلبة إلى المنهزمين بتبوين الخطب ، ثم استبد بأمره ونكب عن المشورة . وتحرك بنفسه من تونس في صدر رجب هذه السنة . واستخلف على تونس أخاه السيد أبا إسحاق ، ونزل على سبعة أميال متلوماً على الناس . وقد ظهر تكاملهم وتأخر إبراهيم الغزي بجماعته ، وأمر باعتقاله ، ونادى في الناس بمعالجة العقاب لمن جن عليه الليل بالمدينة ، فخرج الناس وانتهى المشي إلى القيروان ، فاخترق سككها ، وأتى الجامع فصلّى بمقصورته ركعتين ، وقرأ في مصحف عبدالله بن عمر الذي بها ، وتطوف على مقابر الأئمة بها ، ونظر إلى ماجلها ، فأمر القبائل برفع ترابه ، فصوب له أهل البلد تركه خوفاً من طلب العرب له عند بيس الهواء فتركه . ثم استقبل عدوه ، فلما تراءى الجمعان على فرسخين من الحمة سرح سرية إلى مواضع العرب الموالين للموارة ، فشوا الغارة عليهم مع الصباح واكتسحهم وساقوا أموالهم ثم قفلوا ، وبلغ العرب الذين مع الموارة ما حل بأحيائهم فارتضت جموعهم وتضعضت محلة الموارة بسبب ذلك ، ثم لبس لامته وناجز أعداءه وباشر الحرب بنفسه ، والتحم القتال . فاستؤصلت الموارة وأفلت قراقرش وابن غانية واتبعهم السيف

^١ البيان المغرب : يومور .

^٢ ع ص : الانجاز .

^٣ البيان : وتحاذلت جموع الروم .

^٤ ع : عميرة .

^٥ انظر رحلة التجاني : ١٣٦ . والبيان المغرب ٣ : ١٥٩ (تطوان) . وراجع مادة « حمة مطاطة » في ما تقدم .

فإذا أراد الله تعالى أن يأذن له بالخروج خرج فيقع على جارية ترعى الضأن لأهلها فتحمل منه ، فإذا وضعت حملها طرحته في جزيرة من جزائر البحر ، فيبعثه الله تعالى من قصبة فيها ستمائة ألف ملك مختلفين ، فيشب في اليوم مثل ما يشب الغلام في الشهر ، ويشب في الشهر مثل ما يشب الغلام في السنة ، فإذا كبر اجتمعوا عليه فلُكُّوه ، فهو الذي يسير بهم إلى الشام ، وهو الذي يقبل من المغرب ، وهو الذي يدعى ابن حمل الضأن .

العناطس : موضع بينه وبين مدينة القلزم ثلاثة أميال ، بالقرب منه عين يجري منها القار اللين الفواح كأجود الزيت أبداً .

عقص^(١) : بالأندلس بقرب مرسية ، فيها كانت وقعة الروم على أهل مرسية [سنة ٦٢١] في رجبها ، ذهب فيها من أهل مرسية بين قتل وأسير نحو من أربعة آلاف رجل ، وكان الروم أغاروا على تلك الجهة فخرج إليهم أهل مرسية ، وكانوا عابوا على أهل اشبيلية مثلها حين وقعت عليهم الهزيمة بفحص طلياطة ، ونسبهم إلى الضعف والخور وقلة الدربة بالحروب ، فلم تمض الأيام حتى امتحنهم الله تعالى بهذه الوقعة . وكان صاحب الجيش في هذا اليوم أبو علي ابن أشريقي ، قال صاحب « الملتمس »^(٢) : كائنة عقص هي أخت كائنة طلياطة المتقدمة في سنة إحدى وعشرين وستائة ، كانت هذه في غرب الأندلس وهذه في شرقها ، وكان عبّاد الصليب قد وصلوا إلى عقص من عمل مرسية فخرج عسكر مرسية ومعهم العامة ، فقتل منهم كثير وأسر أكثر ، وفيها يقول أحد المرسيين :

بوقعة عقص و طلياطة

تكامل إقبال أيامنا

فبالغرب تلك وبالشرق ذي

أناخا على شمّ أعلامنا

وفي وسط الأرض قيجاطة^(٣)

ولوشة خفّا بأحلامنا

وليس الصليب يرى مانعاً

لغير تواتر إعدامنا

إلى الليل ، ثم توجه في ثاني يوم الفتح إلى قابس فأحرق المقاتلون برّاً وبحراً ففتحوا أبوابهم مستسلمين ، فقبل المنصور ذلك منهم ، وأسلموا أصحاب قراقش وشيعته ، وكان اتخذها حصناً وشحنها بشيعته وأصحابه ، فبعث بهم إلى تونس في البحر ، وبعث إلى أهل قابس من وبّخهم على اتباع كل ناعق ، ثم انحفض إلى توزر فأعلنوا بالتوحيد ، وفي فتح الحمة يقول أبو بكر بن مجبر من قصيدة له أولها :

أسألكم لمن جيش لهام
طلانعه الملائكة الكرام

يقول فيها :

لقد برزت إلى هول المنايا
وجوه كان يحجبها اللثام
وما أغنت قسي الغز عنها
فليست تدفع القدر السهام
متى يك من ذوي الكفر اعتداء
يكن من فرقة التقوى انتقام

عمواس : قرية من قرى الشام بين الرملة وبيت المقدس ، وإليها ينسب الطاعون^(١) لأن منها بدأ فيقال طاعون عمواس ، مات فيه خمسة وعشرون ألفاً ، فيهم أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، واسمه عامر ، وهو من عظماء أصحاب رسول الله ﷺ ، وقال فيه : « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » . ومات فيه الحارث بن هشام وشرجيل بن حسنة ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم ، وكان هذا الطاعون سنة ثمان عشرة ، وقيل سنة تسع عشرة ، وكثر عدد من مات بعمواس حتى خرج عن الإحصاء ، وعلّق عمرو بن العاصي رضي الله عنه بعمود خبائه سبعين سيفاً كلها ورثه عن كلاله عام طاعون عمواس ، ولم يكن أحد يقول لأحد : كيف أصبحت وكيف أمست ، حتى كثر فيهم الموت .

قالوا : سجن سليمان بن داود عليهما السلام شيطاناً بعمواس ،

^١ برونسال : ١٣٦ ، والترجمة : ١٦٣ .

^٢ ع ص : الملتمس .

^٣ ع ص : قطيافة .

^١ قارن بما ورد في الطبري ١ : ٢٥١٦ وما بعدها عن طاعون عمواس . وكذلك باقوت

(عمواس) .

وسيدنا ناظر في الجواز

يروم النجاة بإسلامنا

العقاب^(١) : بضم أوله ، موضع بازاء الصحصحن .

وثنية العقاب بدمشق سميت براءة خالد العقاب حين نزلها المسلمون .

العقاب^(٢) : بكسر العين ، بالأندلس بين جيان وقلعة رباح ، كانت في هذا الموضع وقعة عظيمة وهزيمة على المسلمين شنيعة ، في منتصف صفر من سنة تسع وستائة ، وذلك أن الملك الناصر أمير المؤمنين محمد بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب كان تحرك من مراكش إلى الأندلس ، فاحتلّ باشبيلية ، ثم تحرك منها إلى قرطبة ، ثم نزل على حصن شلبطرة واللعج فحاصرها وضيق عليهما ، فلك حصن اللعج أولاً ثم حصن شلبطرة ونصب عليها المجانيق الضخام ، ورمت بالحجارة الصم حتى ملكها على رغم الاذفونش صاحب طليطلة وقشتيلة . ولم يكن له يومئذ قدرة على دفاعه ، وكان ذلك في سنة ثمان وستائة حتى انتصف في العام الذي يليه في هذه الوقعة ، وكان الملك الناصر أعجب بفتح شلبطرة ، وكتب بذلك إلى الآفاق ، وخفي عليه ما في طي الغيوب من خبر العقاب ، ورجع إلى اشبيلية ظافراً غانماً ثم استغاث الاذفونش بأهل ملته ، وحتم على حماية دينهم ، فاستجابوا واثالوا عليه من كل مكان ، وخرج عليه الناصر من اشبيلية في العشرين من محرم سنة تسع وستائة بحشود لا غرض لهم في الغزو ، وقد أمسكت أرزاقهم وقتر عليهم ، مع ما كان من قتله لابن قادس صاحب قلعة رباح ، بسبب إسلامه القلعة للنصارى من غير أن يسمع حجته ، واخراجه من مجلسه الحشود الأندلسية غضباً عليهم ، ومخادعة النصارى لباقي الأجناد بإشهار الصلح والعمل على ضده ، حتى خالطوهم على غفلة ، فأخذ المسلمون في فرار ما سمع بمثله ، وكان ذلك في العقاب بين جيان وقلعة رباح في منتصف صفر من سنة تسع وستائة كما ذكرناه ، وكانت شنيعة ، ومراً الناصر لا يلوي على شيء حتى وصل اشبيلية ، وتبعهم العدو حتى حال بينهم الليل ، وأخذوا أجناد الساقة ، ومات تحتهم الخيل ، فشى وراءهم^(٣) بكل طريق سلوكه ، ومنهل وردوه ،

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٩٤٨ .

^٢ بروفنسال ، والترجمة : ١٦٤ (Las Navas de Tolosa) ، وانظر البيان المغرب

٣ : ٢٤٠ (نطوان) .

^٣ ص ع : ودافع .

وأتى القتل على خلق كثير من المسلمين ، وقتل فيها من الأعيان والطلبة جملة منهم علي بن الغازي الميورقي وابن عات الفقيه^(٤) وغيرهما ، وكان فرس الملك الناصر بادناً فلم يطق الحركة ، فنزل له بعض العرب عن فرسه وقال له : اركبه فهو خير لك من هذا ، وكان أمر أبا بكر بن عبد الله بن أبي حفص بالوقوف تحت الراية ، وحملت الروم فقصدت الراية ظناً منها أن الناصر عندها ، فوضعت السيف في من واجهها ، فقتلت خلقاً وقُتل أبو بكر هذا وانهمز الناس ، واستولى العدو على جميع المحلة وأكثر مضاربها ثم استولى الروم بعد ذلك على مدينة بسطة وباغو وما جاورها من القرى والحصون ، وقتلوا الرجال وسبوا الذرية وكانت هذه الوقعة أول وهن دخل على الموحدين ، فلم يبق بعد ذلك لأهل المغرب قائمة . ولما انتهى الناصر إلى اشبيلية أنس البلاد بخطاب كتبه إليهم زخرفه الكاتب^(٥) ، ثم جاز البحر إلى مراكش فتوفي بها في صفر من سنة عشر وستائة^(٦) ، قيل عضه كلب في رجله ، وقيل غير ذلك .

العقنقل^(٧) : كتيب رمل بيدر ، وهو الذي عنى ابن الزبرعى في قوله يرثي من قُتل بيدر من قرش :

ماذا يسدر والعقن

قل من مرازمة ججاج

العقيق^(٨) : هما عقيقان ، عقيق بني عقيل حيث قُتل صخر ابن عمرو بن الشريد أخو الخنساء وذلك في وادٍ منه يسمى بقو وهو على مقربة من عقيق المدينة .

وعقيق المدينة : على ميلين منها ، وقيل على عشرة أميال منها ، وفيه نخل وقبائل من العرب .

ومات سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في قصره بالعقيق وحمل على رقاب الناس إلى المدينة .

^١ ع : العقبة .

^٢ بروفنسال : بزخرفه الكاذب ، وكانت الرسالة التي أرسل بها الناصر إثر هزيمة العقاب من إنشاء ابن عياش . البيان المغرب ٣ : ٢٤١ .

^٣ بروفنسال : فتوفي في قصره من مراكش سنة ٦١٠ ، وفي البيان المغرب أنه توفي يوم الثلاثاء العاشر لشعبان .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٩٥٠ .

^٥ معجم ما استعجم ٣ : ٩٥٢ .

العقبة^(١) : المراد العقبة التي واعد رسول الله ﷺ فيها النفر الذين بايعوه من الأوس والخزرج من أواسط أيام التشريق . قال كعب ابن مالك : بتنا تلك الليلة مع قومنا ورحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نساتنا ، فاجتمعنا في شعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا معه وعمه^(٢) : العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه ، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلسوا كان أول متكلم العباس رضي الله عنه فقال : يا معشر الخزرج - وكانت العرب يسمون^(٣) هذا الحي من الأنصار الخزرج ، حزرجهما وأوسها - إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فهو في عز من قومه ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتوه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم له من ذلك ، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده ، قال ، فقلنا له : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت ، قال : فتكلم رسول الله ﷺ ، فتلا القرآن ، ودعا إلى الله تعالى ، ورغب في الإسلام ، ثم قال : « أنا معكم على أن [تتمنوني مما] تمنعون منه نساءكم وأبناءكم » ، قال : فأخذ البراء بن معرور رضي الله عنه بيده ، ثم قال : نعم ، والذي بعثك بالحق ، لنمنعنك مما تمنع أزراً ، فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر ، فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها ، يعني اليهود ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله تعالى أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال : فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : « بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسلم من سالمتم » .

ثم قال رسول الله ﷺ : « أخرجوا إلي اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم » ، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً : تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فقال لهم : « أنتم على قومكم بما فيهم

قال هشام بن عروة^(٤) : العقيق من قصر المراحل صاعداً إلى النقيع وما سفل عن ذلك فن زعابة ، وقال غيره : العقيق من العرصة إلى النقيع ما بين محجة بين^(٥) ونحوم الشام . وذكر أن تبعاً مر بهذا الموضع لما قديم المدينة فقال : هذا عقيق الأرض ، فسمي العقيق .

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما قال : ركب رسول الله ﷺ إلى العقيق ثم رجع فقال : « يا عائشة جئنا من هذا العقيق فما ألين موطئه وأعذب ماءه » ، قالت : يا رسول الله أفلا تنتقل [إليه] ؟ فقال ﷺ : « وكيف وقد ابنتي الناس » .

وقال عبد الله بن مطيع^(٦) : بات رجلان بالعقيق ثم أتيا رسول الله ﷺ فقال : « أين بتنا ؟ » فقالا : بالعقيق ، فقال : « بتا بواد مبارك » .

وروى عامر بن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نام في العقيق ، فقام رجل من أصحابه يوقظه للصلاة ، فحال بينه وبينه رجل من أصحابه ، فقال : لا توقظه فإن الصلاة لم تفته فتجاذبا حتى أصاب بعض أحدهما رسول الله ﷺ فأيقظه ، فقال : « ما لكما لقد أيقظتاني وإني لأراني بالوادي المبارك » .

وقال^(٧) عمر رضي الله عنه : احصبوا^(٨) هذا المسجد ، يعني مسجد رسول الله ﷺ من هذا الوادي المبارك ، يعني وادي العقيق .

ولما أقطع عمر رضي الله عنه العقيق فدنا من موضع قصر عروة قال : أين المستقطعون منذ اليوم ؟ فوالله ما مررت بقطيعة تشبه هذه القطيعة ، فقام إليه خوات بن جبير الأنصاري فقال : أقطعنيها يا أمير المؤمنين ، فأقطعه إياها ، وكان يقال لموضعها خيف حرة لؤلؤة .

وقال ربيعة بن عبد الرحمن عن الحارث بن بلال بن الحارث : إن رسول الله ﷺ أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : إن رسول الله ﷺ لم يقطعكم لتحجره فأقطعه الناس .

^١ البكري (مخ) : ٧٦ .

^٢ ص ع : ما بين كذا .

^٣ قارن بالمغانم المطابة : ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

^٤ عاد إلى النقل عن البكري ، وهو في المغانم أيضاً .

^٥ البكري : حصنوا . وكذلك هو في ص ع .

^١ السيرة ١ : ٤٤٠ وما بعدها . - (المادة كلها) .

^٢ ع ص : خمسة .

^٣ ع ص : يقيمون .

فخلمهما من رجله ثم رمى بهما إلى فقال : والله لتنتعلنهما ، قال : يقول أبو جابر : مه أحفظت والله الفتى ، فاردد إليه نعليه ، قال ، فقلت : والله لا أردّهما ، فأل والله صالح ، والله لئن صدق الفأل لأسلبنّه .

قال : ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر ، فوجدوه قد كان ، فخرجوا في طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عباد رضي الله عنه بأذاخر فأخذوه ، فربطوا يديه إلى عنقه بنسج رحله ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويحذّبونه بجمته ، وكان ذا شعر كثير . قال سعد رضي الله عنه : فوالله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضئ أبيض شعشاع حلو من الرجال ، قال ، قلت في نفسي : إن يكن عند أحد من القوم خير فعند هذا ، قال : فلما دنا مني رفع يديه فلطمني لكمة شديدة ، قال ، فقلت في نفسي : لا والله ما عندهم بعد هذا من خير ، قال : فوالله إني لفي أيديهم يسحبونني إذ أوى إلي رجل منهم فقال : ويحك ، أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد ؟ قال ، قلت : بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف تجساره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي ، وللحارث ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، قال : ويحك ، فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما ، قال : ففعلت ، وخرج ذلك الرجل إليهما ، فوجدتهما في المسجد عند الكعبة ، فقال لهما : أما ان رجلاً من الخزرج الآن يضرب بالأبطح ، وإنه ليهتف بكما ، ويذكر أن بينه وبينكما جواراً ، قال : ومن هو ؟ قال : سعد بن عباد ، قال : صدق والله ، ان كان ليجير تجارنا وعمنعهم أن يظلموا ببلده ، فجاء فخلصنا سعداً من أيديهم ، فانطلق .

العقر^(١) : بأرض بابل من ناحية الكوفة بالعراق بين واسط وبغداد ، موضع كان التقاء مسلمة بن عبد الملك في ستة آلاف من أهل الشام يزيد بن المهلب الخارج على يزيد بن عاتكة .

وكان^(٢) قد هرب من سجن عمر بن عبد العزيز سنة إحدى ومائة ، وصار إلى البصرة ، وعليها عدي بن أوطاة الفزاري ، فأخذته يزيد بن المهلب فأوثقه : ثم خرج يريد الكوفة مخالفاً على

كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم عليهما السلام ، وأنا كفيل على قومي » ، قالوا : نعم .

وقال لهم العباس بن عباد بن فضلة الأنصاري : يا معشر الخزرج هل تدرون على مَ تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي في الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه على نهكة الأموال وقتلة الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإننا نأخذنه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال ﷺ : « الجنة » ، قالوا : أبسط يدك ، فبسط ﷺ يده ، فبايعوه ؛ وإنما قال ذلك العباس رضي الله عنه ليشد العقد لرسول الله ﷺ في أعناقهم ، وقال آخرون : إنما قال ذلك ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله ابن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم .

قال : فلما بايعنا لرسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة ، بأنفذ صوت سمعته قط : يا أهل المنازل ، هل لكم في مذم والصباء معه قد اجتمعوا على حربكم ، فقال رسول الله ﷺ : « هذا ازب العقبة ، أي عدو الله ، أما والله لأفرغن لك » ، ثم قال رسول الله ﷺ : « ارفضوا إلى رجالكم » ، فقال له العباس ابن عباد بن فضلة رضي الله عنه : والذي بعثك بالحق ، إن شئت لنميلن غداً على أهل منى بأسيافا ، قال : فقال رسول الله ﷺ : « لم أؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رجالكم » ، قال : فرجعنا إلى مضاجعنا فمنا عليها حتى أصبحنا ، فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا : يا معشر الخزرج انه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا لتستخرجوه من بين أظهرنا ، وتبايعوه على حربنا ، والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينكم منكم ، قال : فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون ما كان من هذا شيء ، وما علمناه ، قال : وصدقوا لم يعلموا ، قال : وبعضنا ينظر إلى بعض ، قال : ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان ، قال : فقلت له ، كلمة ، كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا : يا أبا جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش ؟ قال : فسمعها الحارث

^١ مَيز ياقوت بين أمكنة متعددة بهذا الاسم ، وانظر كذلك معجم ما استعجم ٣ : ٩٤٩ .

^٢ حتى آخر المادة متابع لمروج الذهب ٥ : ٤٥٣ - ٤٥٧ .

وقتل مع يزيد أخواه حبيب ومحمد ابنا المهلب ، وكان يزيد جواداً شجاعاً بليغاً فصيحاً .

عقرباء : موضع بناحية اليمامة فيه نزل خالد بن الوليد رضي الله عنه والمسلمون حين لقوا مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب وجمعه .

قالوا : لما أشرف خالد بن الوليد رضي الله عنه وأجمع أن ينزل بعقرباء قدم الطلائع امامه ، فرجعوا إليه فأخبروه أن مُسَيْلَمَةَ ومَنْ معه قد خرجوا فنزلوا عقرباء ، وضرب عسكره ، وقد قيل إن خالد رضي الله عنه هو الذي سبق إلى عقرباء فضرب عسكره ثم جاء مُسَيْلَمَةَ فضرب عسكره ، ويقال توافيا إليها جميعاً . فلما فرغ خالد رضي الله عنه من ضرب عسكره وحنيفة تسوي صفوفها نهض خالد رضي الله عنه إلى صفوفه فصفها وقدم رايته مع زيد ابن الخطاب رضي الله عنه ودفع راية الأنصار إلى ثابت بن قيس ابن شماس ، فتقدم بها ، وجعل على ميمنته أبا حذيفة بن عُيَيْنَةَ ابن ربيعة ، وعلى ميسرته شجاع بن وهب ، واستعمل على الخيل البراء بن مالك ، ثم عزله واستعمل أسامة بن زيد ، وأقبلت بنو حنيفة قد سَلَتِ السيوف ، فلم تزل مسلة وهم يسرون نهراً طويلاً ، فقال خالد : يا معشر المسلمين ، أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم ، فما سلوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا ، وإن هذا منهم لجُبْنٌ وقشل ، فقال له جماعة^(١) ، وكان أسيراً عنده : كلا والله يا أبا سليمان ، ولكنها الهندوانية خشوا تحطمتها ، وهي غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها . فلما دنوا من المسلمين نادوا : إنا نعتذر من سلنا سيوفنا ، والله ما سللناها تريباً لكم ولا جُبناً عنكم ، ولكنها كانت الهندوانية ، وكانت غداة باردة فخشينا تحطمتها فأردنا أن تسخن متونها إلى أن نلقاكم فسترون ، قال : فاقتتلوا قتالاً شديداً وتصبر الفريقان جميعاً صبراً طويلاً حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين ، واستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فتوا إلا قليلاً ، وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين ، والمشركون عسكر المسلمين مراراً ، وحملت حنيفة أول مرة وخالد على سريه حتى خلص إليه ، فجرد سيفه وجعل يسوق حنيفة سوقاً حتى رُدَّهم وقتل منهم قتلى كثيرة ، ثم كرَّت حنيفة حتى انتهوا إلى فسطاط خالد رضي الله عنه فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف ، ولما دخلوا الفسطاط أراد من حمل منهم قتل أم متمم امرأة خالد ،

يزيد بن عبد الملك ، وحشدت له الأزد أحلافها ، وانحدر إليه أهله وخاصته ، وعظم أمره واشتدت شوكته ، فبعث إليه يزيد أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك في جيش عظيم ، فلما شارفاه رأى يزيد بن المهلب في عسكره اضطراباً فقال : ما هذا الاضطراب أن قيل جساء مسلمة والعباس ؟ فوالله ما مسلمة إلا جرادة صفراء ، وما العباس إلا نسطوس بن نسطوس ، وما أهل الشام إلا طعام قد حشدوا ما بين فلاح وزراع ودباغ وسفلة ، فأعبروني^(٢) أكفكم ساعة تصفعون بها خراطيمهم ، فما هي إلا روحة أو غدوة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين ، عليّ بفرسي ، قال : فأني بفرس أبلق ، فركب غير مسلح ، فالتقى الجيشان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وولى أكثر أصحاب يزيد عنه ، فقتل يزيد في المعركة وصبر إخوته أنفسهم فقتلوا جميعاً ، وفي ذلك يقول الشاعر :

كل القبائل بايعوك على التي
تدعو إليها طائعين وساروا
حتى إذا حضر الوغي وجعلتهم
نصب الأسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فإن قتلك لم يكن
عاراً عليك وبعض قتل عاراً^(٣)

فلما ورد الخبر على يزيد بن عبد الملك بذلك استبشر ، وتكلف الشعراء له بهجو آل المهلب فأكثروا ، وبعث يزيد هلال ابن أحوز المازني في طلب آل المهلب ، وأمره ألا يلقى منهم من بلغ الحلم إلا ضرب عنقه ، فاتبعهم حتى أتى [قنديل] من أرض السند ، وأتى هلال بغلامين من آل المهلب فقال لأحدهما : أدركت ؟ قال : نعم ، ومدَّ عنقه ، فكان الآخر أشفق عليه فعض شفتيه ، أي لا تظهر جزءاً ، فضرب عنقه ، وأثنى هناك القتل في آل المهلب حتى كاد يفنيهم ، فذكر أن آل المهلب مكثوا بعد إيقاع هلال بهم عشرين [سنة] يولد فيهم الذكور ولا يموت منهم أحد .

^١ ع ص : فساعدوني .

^٢ ورد هذا البيت منسوباً لحبيب بن خدره الخلامي من قصيدة يرثي بها زيد بن علي (شعر

الخوارزمي : ٨٠) .

^٣ كان جماعة - وهو من بني حنيفة - قد أسر قبل بدء المعركة .

ورفع السيف عليها ، فاستجارت مجاعة . فألقى عليها رداءه وقال :
إني جار لها فنعمت الحرة ، وعيرهم وسبهم وقال : تركم الرجال
وجئتم إلى امرأة تقتلونها !! عليكم بالرجال ، فاصرفوا .

قال وحشي : اقتتلنا قتالاً شديداً فهزموا المسلمين ثلاث
مرات ، وكرّ المسلمون في الرابعة ، وتاب الله عليهم وصبروا لوقع
السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها ، حتى سمعت لها
أصواتاً كالأجراس ، وأنزل الله تعالى نصره وهزم بني حنيفة وقُتل
مسيلمة . قال : ولقد ضربت يومئذ بسيفي حتى غرق قائمه في
كفي من دمائهم ، وأشرف عمار على صخرة يصيح : يا معشر
المسلمين آمِنَ الجنةَ تفرون ، أنا عمار بن ياسر هَلُمُوا إِلَيَّ .

قال شريك الفزاري : لما التقينا والقوم ، صبر الفريقان صبراً
لم ير مثله قط ما تزل الأقدام فتراً ، واختلفت السيوف بينهم ، وجعل
أهل السوابق والنيات يتقدمون فيقتتلون حتى فنوا ، ولقد أحصيت
لنا ثلاث انهزومات ، وما أحصيت لحنيفة إلا انهزيمة واحدة ،
التي ألجأناهم فيها إلى الحديقة ، حديقة الموت ، وجماعة الناس
أربعة آلاف ، وحنيفة مثل ذلك ، فلما التقينا أذن الله للسيوف
فينا وفيهم ، فجعلت السيوف تختلي هام الرجال وأكفهم ، وجراحاً
لم أر جراحاً قط أبعد غوراً منها فينا وفيهم ، ثم اقتحمنا الحديقة
فضاربوا فيها وغلقنا الحديقة وأقاموا على بابها رجالاً لئلا يهرب
منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت فجدوا في القتال ، ودكت
السيوف بيننا وبينهم ، ما فيهم رمي بسهم ولا حجر ولا طعن برمح
حتى قتلنا عدو الله مسيلمة ، وهذا لباب الخبر ومقصوده ، وإلا
فالقصة أطول من هذا .

عسكر مكرم^(١) : مدينة بقرب الأهواز كبيرة عامرة على نهر
المسرقان ، وفيها التجار وأخلاق من الناس ، وفيها أسواق وأرزاق
وصناعات ، ولها مزارع متصلة ، وبها صنف من العقارب إذا
لسبت قُتلت لحينها ، وبين عسكر مكرم وتستر مرحلة ، وبينها
وبين رامهرمز مرحلتان ، وبينها وبين الأهواز مرحلة .

وكان الحجاج قد بعث مكرم بن جعونة فنزل موضع عسكر مكرم
اليوم ، فبه سمي الموضع^(٢) .

^١ نزهة المشتاق : ١٢٣ .

^٢ عند باقوت : مكرم بن معز أحد بني جعونة بن الحارث . قال : وقيل بل مكرم مول
للحجاج .

عسكر المهدي^(٣) : هو في الجانب الشرقي من بغداد ، وكان
المنصور لما ابتنى بغداد نزل ابنه المهدي وهو ولي عهد بالجانب
الشرقي من بغداد سنة ثلاث وأربعين ومائة ، فاخطط المهدي
قصوره^(٤) بالرصافة وابتنى المسجد الجامع الذي بها وحفر نهراً يأخذ
من النهوان سماه نهر المهدي يجري في هذا الجانب ، وهذا الجانب
يعرف بعسكر المهدي ، وقسمت فيه القطائع وتنافس الناس فيه
لمحبته للمهدي وتوسعته عليهم ، ولأنه كان أوسع الجانيين
أرضاً .

وكان الرشيد ولي أبا البختری وهب بن وهب^(٥) القضاء بعسكر
المهدي ثم ولاه مدينة الرسول ﷺ ، وجعل إليه حربها مع القضاء ،
وكان الرشيد أرسل إليه بنوقالة فيه ماء أو فقاع مبرد ، فقال له
الرسول : يقول لك أمير المؤمنين هذا بارد وقد أثرتك به ، فقال
أبو البختری لخدمه : هات الألفي الدينار اللذين عندك ، فجاء
بهما فوهبهما لخدام الرشيد ، فقال له الرشيد : ما هذا السرف ؟
أوجه إليك بشرية باردة فتعطي الخادم ألفي دينار ؟! قال :
يا أمير المؤمنين ، جاءني بما آثرتني به على نفسك وللدك أفأستكثر
له ألفي دينار ، والله لو ملكت أضعافها لدفعتها إليه ، فأمر له الرشيد
بعشرة آلاف دينار .

عسقلان^(٦) : مدينة بالشام ، بينها وبين فلسطين مرحلة ، وهي
الآن عامرة بأيدي الروم ، وهي على ساحل البحر ، فتحها معاوية
على صلح سنة ثلاث وعشرين . وعسقلان بينها وبين الرملة ستة
فراسخ ، وأسواقها مفروشة بالرخام ، وفيها عين ماء لإبراهيم عليه
السلام ، وبينها وبين غزة أربعة فراسخ .

وعسقلان^(٧) مدينة حسنة ذات سورين ، وليس لها من خارجها
بساتين ولا شجر بها ، وتغلب عليها الروم سنة ثمان وأربعين [
وخمسائة] ، وهي معدودة في أرض فلسطين .

^١ البعقري : ٢٥١ وما بعدها ، وقارن بباقوت (عسكر المهدي) . وابن خلكان ٤ : ٣٥١
(ترجمة : محمد بن عمر الواقدي) .

^٢ البعقري : قصره .

^٣ كان أبو البختری قديماً اخبارياً جواداً يحب المدح ويشب عليه العطاء الجزيل . وقد عرف
عنه الوضع في الحديث . توفي سنة ٢٠٠ ببغداد (ابن خلكان ٦ : ٣٧ وفي الحاشية مصادر
أخرى لترجمته) .

^٤ قارن بباقوت (عسقلان) . وابن الوردي : ٢٥ .

^٥ نزهة المشتاق : ١١٣ .

فقليل له : إنها ترهبت فانت حيث يرى الملك ذلك ، فعند ذلك جعل يقول^(١) :

أجارتنا ان الخطوب تنوبُ
وإني مقمٌ ما أقام عسيبُ

أجارتنا إنا غريان هاهنا
وكلُّ غريب للغريب نسيب

فإن تصلينا فالمودة بيننا
وإن تهجرنا فالغريب غريب

أجارتنا ما فات ليس يؤوب
وما هو آت في الزمان قريب

وليس غريباً من تناعت دياره
ولكن من زار التراب غريب

عشقة : جزيرة في بحر القلزم يسكنها قوم صيادون ينسبون إلى جهينة ، وهم يدخرون الماء في هذه الجزيرة ويرثونه عن آبائهم ويحلبونه من البرازي على مسافات بعيدة ، وهم سمر الألوان من هذا البحر ، شقر الشعور من مباشرة الشمس ، ولهم جلبات يصطادون بها ، وليس لهم طعام غير السمك والتمر ، وسمكهم حوت أخضر واسع ، زنة الحوت رطل ونحوه ، وإذا ادخر الرجل منهم ألف حوت فذلك الغني ، وإن كان عنده مع ذلك حمل تمر فذلك الذي لا فوقه أحد . وبهذا الحوت يتبايعون وبه يتناكحون ، وإذا خطرت السفينة عليهم أتوها يستطعمون أهلها ، وهم في السباحة والصبر عليها كبعض حيوان البحر . وفي جزيرة عشقة هذه وجدت اللؤلؤة المسماة بالتيمة ، فحملها الذي وجدها منهم إلى مصر ، وأهداها إلى صاحبها فسأل أهل الميز بالأحجار تقويعها ، فلم يدر لها قيمة لارتفاع ثمنها وغرابة أمرها ، قال لمهديها : ما أمينتك ؟ فسأله أن يعطيه جزيرته التي أصابها فيها ففعل ، وملوك مصر يضعون هذه اللؤلؤة في عمامتهم إلى الآن .

العوراء : موضع بالهامة . والعوراء أيضاً دجلة وقد تقدم القول فيها في حرف الدال .

عُسْفَان^(٢) : بلد بين مكة والمدينة ، بينها وبين مكة تسعة وأربعون ميلاً ، وبينها وبين البحر عشرة أميال ، وفيها آبار عذبة ، وبين عسفان وقديد أربعة وعشرون ميلاً ، وعسفان كثيرة الأهل خصيبة ، ماؤها من الآبار ، وقال كثير^(٣) :

قلن عسفان ثم رحن عشاء
قاطعات ثنية من غزال

وكان تبع ملك اليمن أتاه نفر من هذيل ، وهو بين عسفان وأمع ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ، يريدون الكعبة ... إلى آخر القصة ، ذكرها ابن إسحاق^(٤) .

وربما كان في عسفان غدران بين أراك وأم غيلان ، وبين الجحفة وعسفان غدير خم . وهو الذي دعا رسول الله ﷺ أن تنقل حماه إلى مهيعة لما استوبا المهاجرون المدينة .

عسيب^(٥) : جبل على قاع النقيع .

وكان امرؤ القيس لما مضى إلى قبصر فوشى به إليه في شيء نسب إليه ، فوجه معه جيشاً يعينه على أخذه بثأره ، وأرسل إليه بأثر ذلك بحلة مسمومة مع رجل وقال له : الملك يخصك بالسلام ، وقد بعث إليك بحلة لتلبسها بكرمك بها ، فأدخله الحمام وكساه إياها بعد خروجه ، فلما لبسها تنفط جسمه فكان يحمل في محفة ، وفي ذلك يقول :^(٥)

وبدلت قرحاً دائماً^(٦) بعد صحة

لعل منايانا تحوّلن أبوسا

ثم نزل إلى جنب جبل ، وفي ناحية منه قبر ، فسأل عنه فقليل له : هو قبر لابنة بعض ملوك الروم ، قال : فما جاء بها إلى هاهنا ؟

^١ قارن بنزهة المشتاق : ٥١ . ورسالة عرام : ٣٧ . وياقوت (عسفان) : وفي رحلة الناصري :

٢٣٢ نقل عن الروض .

^٢ ديوان كثير : ٣٩٦ .

^٣ السيرة ١ : ٢٣ - ٢٤ .

^٤ قارن بياقوت (عسيب) حيث ذكر أن عسيباً جبل بولاية نجد . وكذلك المغانم المطابة :

٢٦٣ .

^٥ ديوان امرئ القيس : ١٠٧ .

^٦ رواية الديوان : داما .

^١ في الديوان : ٣٥٧ منها بيتان فقط .

ولبعض المتأخرين ينهى السلطان المستنصر ملك إفريقية حين جلب العين الزغوانية إلى جنة أبي فهر^(١) :

أجاب أمرك معنى كل مملكة

من عهد من جاب فيها الصخر بالوادي

وكان حرباً تعاصيم قيادته

فعاد سلباً كما قد كان في عاد

وجرية الماء تبدي صوغ سلسلة

تهي إليك بها اذعان منقاد

لا تقبلن أمير المؤمنين بها

فراش فارس أو عوراء بغداد

فيحكم لمن ، ولا يتمسكون من الإسلام إلا بالشهادة
وهي قرية من مرسى ضبا ، ويبدو^(٢) عند الجزر أثر قدم من
أوسط الاقدام بنسبة الكعب والأخمص والصدر والأصابع لم يعفها
الزمان ولا محاها كروار الماء عليها .

عينونا^(٣) : وعينونا في طريق مكة من مصر ، فن أراد أن يخرج
من مدين إلى مكة أخذ على ساحل البحر الملح إلى موضع يُقال
له عينونا فيه عمارة ونخل ، وبه مطالب يطلب الناس فيها
الذهب .

عينان^(٤) : قرية بالبحرين ، وأيضاً جبل بأحد حيث خرج
إبليس يوم أحد .

عين زربة^(٥) : مدينة في الثغور الشامية بناها المهدي بن المنصور
وأنتقها .

عين شمس^(٦) : مدينة فرعون مما يلي جبل المقطم من البلاد
المصرية ، وهي مدينة خربة فيها صنمان من حجارة : أحدهما مما يلي
المشرق والآخر مما يلي المغرب ، طول كل صنم منهما ست أذرع ،
فإذا نظر الناظر إليهما خيل إليه أن الشرقي منهما يضحك والغربي
يبكي ، وبين عين شمس ومصر أربعة فراسخ ، وفيها آثار كثيرة
وبنيان عجيب من أساطين رخام وتمائيل ونقوش ، وفيها بركة
عظيمة قد نفرت في حجر صلد ، وحواليها كراس من رخام ،
فكان يجلس فرعون عليها ويملؤها بالخير ، وحواليها أنهار العسل
 وأنواع المشروبات ، وبالقرب منها صورة من رخام يخيل للناظر
أنها تتكلم ، ذكر أنها كانت ماشطة فرعون . وهذه المدينة كانت
طاعة لوالد زليخا زوجة العزيز . وبين شمس مما يلي القسوطا بنيت
البلسان وهو النبات الذي يستخرج منه دهن البلسان ولا يعرف بمكان
من الأرض إلا هناك .

العوالي^(٧) : على أربعة أميال أو ثلاثة من المدينة ، وفي الحديث
عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي العصر
والشمس مرتفعة حية ، فيذهب الذهاب إلى العوالي فيأتيها والشمس
مرتفعة .

العواصم^(٨) : كورة من كور الشام تلي عمل حلب ، قال أحمد
ابن الحسين^(٩) :

تَنفَسَ والعواصمُ منك عشر

فتعرف طيبَ ذلك في الهواء

واختزل الرشيد الثغور من الجزيرة وقنسرين وسماها
العواصم .

العونيد^(١٠) : مدينة قريبة من نصف الطريق من جدة إلى القلزم ،
وهناك يطلب الملاحون البشارة من الحجاج ، ومدينة العونيد مسورة
صغيرة أهلها أجهل خلق الله تعالى ، والفواجر يتحاضرون إلى الوالي

^١ أشار حازم في مقصوده : ٧٣ إلى إجماع الماء من جبل زغوان إلى جنة أبي فهر بقوله :

وطود زغوان دعوت ماءه فلم يبرغ عن طاعة ولا دنى
وانساب في قصر أبي فهر الذي بكل قصر في الجمال قد زرى

^٢ انظر المغانم المطابة : ٢٨٦ . وياقوت (العوالي) .

^٣ معجم ما استعجم ٢ : ٩٧٩ .

^٤ ديوان المتنبي : ٢٨٨ .

^٥ قارن بياقوت (عونيد) . والمقدسي : ٨٤ .

^٦ ع ص : وهذه .

^٧ لا تزال معروفة بالقرب من مغاير شعيب . وهي عين ضعيفة فيها نخل (في شمال غرب الجزيرة : ٦٠٣) . وقارن بياقوت (عينون) . وانظر تحديداً دقيقاً لموقعها في ديوان كثر : ٥٦٢ .

^٨ انظر تفصيلات أوفى عند ياقوت (عينان) .

^٩ قارن بياقوت (عين زربي) .

^{١٠} معظمه عن الاستبصار : ٨٤ . وقارن باليعقوبي : ٣٣٧ . وياقوت (عين شمس) . والخبط

١ : ٢٢٨ ، وابن الورد : ٢٢ ، والادريسي (د) : ١٤٥ .

العيبرات^(١) : موضع بقرب رحران تنسب إليه برقة ، ووقع في شعر امرئ القيس :

غشيتُ ديارَ الحيّ بالبكرات
فعاذمة فبرقة العيبرات

عيساباذ : بالعراق فيها مات الخليفة الهادي ، ووثبت الشراة بعيساباذ بعقبة بن سلم الباهلي وهو بباب المهدي بعيساباذ فقتلته ، وكان عَقْبَةُ هذا أحد العتاة الجفافة ، وهو الذي قال - وقد قيل له وليت ناحية كذا وفيها رهط معن بن زائدة وقد كان أساء لأهله فقابلته بفعله - فقال : والله لو كنت على حمار هزيل وهو على فرس رائع ثم سابقتني إلى النار لسبقته ، ثم قال : يا غلام ، افرش على شفير جهنم .

عيذاب^(٢) : مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها في ضفة البحر الملح ، ومنها المجاز إلى جدة ، وعرضه مجرى يوم وليلة .

ومرسى عيذاب جزيرة ليست بكبيرة ومساكنها من حجارة ، والماء العذب يجلب إليها على مسيرة يوم ، وهي محط السفن من جدة من التجار وغيرها ، وهي تقابل من الصعيد الأعلى مدينة قوص وقفت ، وبينها وبين قفط في البر خمس مراحل لا ماء فيها إلا في موضعين .

ومرسى عيذاب مأوى لجماعة بني يونس ، والفجور فيهم فاش لا ينكره منهم منكر ، ولا يكتري منه بيت إلا بشرط نفقة صاحبة البيت وإجراء الخلوة بها ، وهم يأخذون من التجار عُسُوراً ، وفيها قبالة الكلب ، وهو كلب كان هناك للأمير في القديم . ومن عيذاب تسير القوافل إلى مدينة سواكن .

ويتزل عيذاب^(٣) والي من قبل رئيس البجة وعامل من قبل ملوك مصر يقتسمون جبايتها نصفين ، وعلى عامل مصر القيام بجلب الأرزاق والمعيشة إلى عيذاب ، وعلى رئيس البجة القيام بحمايتها من الحبشة . ورئيس البجة ينزل الصحاري ولا يدخل المدينة إلا غبياً ، وأهل عيذاب يتجولون في كل النواحي من أرض البجة ويشتررون ويبيعون

عين الوردة^(٤) : موضع على مقربة من الكوفة إليها انتهى [سليمان ابن] [صرد وأصحابه التوابون الخارجون من الكوفة للطلب بدم الحسين رضي الله عنه وقالوا : لا توبة لنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه ، وكانوا في من كتب إلى الحسين يسألونه الوصول إلى الكوفة ، وكان سليمان ممن له صحبة ، وكان خيراً فاضلاً شهد مع علي رضي الله عنه صفين ، فأقبل إليهم أهل الشام مع عبيد الله ابن زياد فقتلوا سليمان وأكثر أصحابه ، وذلك سنة خمس وستين ، وقصتهم طويلة .

وجاء في الحديث أن عين وردة هو التنور الذي فاض منه الطوفان .

عين التمر : حصن بالعراق افتتحه خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فإنه^(٥) لما فرغ من الأنبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر ، قصّد عين التمر وبها يومئذ مهران في جمع من العجم عظيم ومن التمر وتغلب وإياد ومن إليهم ، فلما سمعوا بخالد رضي الله عنه قالوا : إن العرب أعلم بقتال العرب فصيروا إليهم ، وعسى خالد رضي الله عنه جنده وقال لمجنبيته : اكفونا ما عندكم فاني حامل ، ووكل بنفسه حوامي ، ثم حمل على صفوف تلك الأخطا من العرب ، فانهزموا من غير قتال ، واتبعهم المسلمون فأكثروا فيهم القتل والأسر ، ولما جاء الخبر مهران هرب في جنده وتركوا الحصن ، فأتاه فلال العرب المنهزمين واعتصموا به ، وأقبل خالد رضي الله عنه في الناس ، فنزل عليه ، فسأله الأمان فأبى إلا على حكمه ، فنزلوا ، فغضب أعناق أهل الحصن أجمعين واستأصل من حوى حصنه وغنم ما فيه ، ووجد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلمون الإنجيل ، عليهم باب مغلق ، فكسره عنهم وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رهن ، فقسّمهم على أهل البلاء ، فن أولئك الغلمان أبو زياد مولى ثقيف وحرمان مولى عثمان ونصير أبو موسى بن نصير وسيرين والد محمد ابن سيرين وأبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر .

عين ولغر^(٦) : بالأندلس بمقربة من جيان ، وعين ولغر هذه كبيرة تجري سبعة أيام متوالية وتفيض سبعة أيام متوالية ، كذلك دائماً .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ٩٨٥ ، ١ : ٢٦٧ .

^٢ نزهة المشتاق : ٤٩ ، وانظر ابن الوردي : ٣٦ .

^٣ عاد إلى القفل عن نزهة المشتاق .

^٤ قارن بياقوت .

^٥ الطبري ١ : ٢٠٦٢ . وقارن بفتح البلاذري : ٣٠٢ .

^٦ بروفسال : ١٩٤ ، والترجمة : ٢٣٥ وعنده « عين ولغر » : ع : ولغر .

فيها ، ولا يؤكل فيها شيء إلا مجلوب ، ولكن أهلها بسبب الحجاج والتجار تحت مرفق كبير ؛ وفي بحر عيذاب مغايص على اللؤلؤ في جزائر على مقربة منها في شهر يونيه العجمي والذي يليه ، ويستخرج منه جوهر نفيس له قيمة سنوية ، يذهب الغائصون عليه إلى تلك الجزائر في الزوارق ، ويقيمون أياماً ، فيعودون بما قسم لكل أحد منهم حسب حظه من الرزق ، ويستخرجونها في أصداف لها أرواح كأنها نوع من الحيتان أشبه شيء بالسلحفاة .

ولأهل عيذاب^(١) في الحجاج ظلم الطواغيت فإنهم يشحنون مراكبهم حتى يجلس بعضهم على بعض وتعود بهم كأنها أقفاص الدجاج ، يحمل أهلها على ذلك الحرص والرغبة في الكراء حتى يستوفي صاحب المركب حقه في طريق واحد ، ولا يبالي بما يصنع البحر بهم ويقولون : علينا بالألواح وعلى الحجاج بالأرواح ، وهذا مثل متعارف عندهم . قالوا : والأولى لمن يمكنه ألا يراها ، وأن يكون طريقه على الشام إلى العراق .

ويجلبون ما هنالك من السمن والعسل واللبن ، وبالمدينة سمك يصاد بها كثير ، وهو كبير لذيد شهوي ، وتتخذ بها المكوس من حجاج الإسلام القاصد من بلاد المغرب ، ثمانية دنانير على كل رأس ، ولا يعبر أحد من حجاج المغرب إلى جدة حتى يظهر الرجل البراءة مما يلزمه ، فإذا جاز المركب وسهل الله عليه الدخول إلى جدة أرسى على بُعْدٍ ، ودخل الثقات من ناحية والي جدة فاقتضوا منهم المكوس^(٢) اللازمة لهم^(٣) ، فيدفع^(٤) له ما لزمه من المكس ، ويأخذ هذا المكس الهاشمي صاحب مكة فيدفعه في أرزاق أجناده إذ لا تفي تجبايته بلوازمه ، فاق عثر على رجل لا مكس معه لزم الذي جوزه ، وربما سجن الرجل الحاج حتى يفوته الحج ، وربما قيض الله له من يدفع له ما لزمه من المكس ، ويأخذ هذا المكس الهاشمي صاحب مكة يرسم ما ذكر .

وأكثر^(٥) بيوتها الأخصاص ، وهي من أحفل مراسي الدنيا ، تختلف إليها مراكب الهند واليمن ، تحط فيها وتقلع منها زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة ، وهي في صحراء لا نبات

^١ ص ع : المكس .

^٢ ص ع : واللازمة .

^٣ ص ع : يدفع .

^٤ رحلة ابن جبير : ٦٩ .

^٥ رحلة ابن جبير : ٧١ .

حرف الغين

الغابة^(١) : من رسم خيبر وقيل موضع عند المدينة ، وبها كانت لقاح رسول الله ﷺ .

الغار^(٢) : المذكور في القرآن في قوله تعالى ﴿ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ (التوبة : ٤٠) ، وهو غار ثور ، جبل بمكة ، وذلك حين هاجر ﷺ إلى المدينة اختفى فيه هو وأبو بكر رضي الله عنه ، من قريش حين خرجوا في اتباعه ، وأمر الله تعالى العنكبوت فنسجت على فم الغار ، وأرسل حمامتين وحشيتين فوقعتا على وجه الغار ، وكان ذلك مما صدّ المشركين عنه ، فيقال ان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين . وتقدم لدخوله أبو بكر رضي الله عنه ليقيه بنفسه لثلا يخرج منه ما يؤذيه ، وفيه قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه : « ما ظنك بالثنين ، الله ثالثهما » ، وقصة الغار مشهورة .

غانة : من بلاد السودان ، بينها وبين سجلماسة مسيرة شهرين .

وهي^(٣) مدينتان على ضفتي البحر الحلو ، وهي أكبر بلاد السودان قطراً وأكثرها خلقاً وأوسعها متجراً ، وإليها يقصد الملباسير من جميع البلاد المحيطة^(٤) بها من سائر بلاد المغرب الأقصى ، وأهلها

مسلمون [وملكها] فيما يذكر ، من ذرية صالح بن عبد الله بن الحسن [ابن الحسن] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وهو يخطب لنفسه ، لكنه تحت طاعة الخليفة العباسي ، والذي يعلمه أهل المغرب الأقصى علماً يقيناً أن في قصره لبنة ذهب وزنها ثلاثون رطلاً نقرة^(٥) واحدة ، خلقها الله تعالى خلقة تامة من غير أن تسبك في نار ، وقد نقب فيها نقب ، وهي مربوط لفرس الملك^(٦) ، وهي من الأشياء الغريبة التي انفرد بها ، وهو يفخر بها على سائر ملوك السودان ، وهو أعدل الناس فيما يحكي عنه ، ومن سيرته أن له جملة قواد يركبون إلى قصره كل صباح لكل قائد منهم طبل يضرب على رأسه ، فإذا وصل إلى باب القصر سكت ، فإذا اجتمع إليه قواده ركب وسار يقدمهم ، ويمشي في أزقة المدينة ، ودابر البلد ، فن كانت له مظلمة أو نابه أمر تصدى له ، فلا يزال حاضراً بين يديه حتى ينظر في مظلمته ، ثم يرجع إلى قصره ، فإذا كان بعد العصر وسكن حر الشمس ركب مرة ثانية وحوله جنوده ، فلا يقدر أحد على قربه ولا الوصول إليه . ولباسه أزر حرير يتوشح بها أو بردة يلتفت بها ، وسراويل في وسطه ، ونعل شرقي في قدمه ، وركوبه الخيل ، وله حلية حسنة وزر كامل يقدمه امامه في أعياده ، وبنود كثيرة ، وراية واحدة ، وتمشي أمامه الفيلة والزرافات وضروب من الوحش التي في بلاد السودان . ولهم في النيل زوارق وثيقة الانشاء يتصيدون فيها ويتصرفون بين المدينتين .

^١ الادريسي : تبرة .

^٢ جاء في صبح الأعشى ٥ : ٢٨٤ : « وقد ذكر في الروض المغطر أن لصاحب غانة مغلين من ذهب مربوط عليها فرسان له أيام مقعده » . وهذا غير دقيق بالمقارنة مع ما جاء في الأصل .

^١ قال ياقوت : الغابة موضع قرب المدينة من ناحية الشام ، وعند البكري في معجمه ٢ : ٥٢١ في وصف الطريق من المدينة إلى خيبر : « تخرج من المدينة على الغابة العليا ثم تسلك الغابة السفلى ... الخ » . وقول المؤلف « من رسم خيبر » إنما هو نقل متعجل غير دقيق لما قاله البكري (الغابة) : وهما غابتان ... تقدم ذكرهما وتحديدهما في رسم خيبر .

^٢ انظر مادة « ثور » في ما تقدم .

^٣ الادريسي (د/ب) ٧/٦ (OG : ٢٣) ، صبح الأعشى ٥ : ٢٨٤ ، وقارن بالبكري : ١٧٤ ، وابن الوردي : ٣٥ .

^٤ ص ع : المحيطين .

فردموا فوق القبة بالتراب حتى يأتي الموضع مثل الجبل الضخم ، ثم يحفرون حوله حفيراً عظيماً وعراً حتى لا يوصل إلى ذلك الكوم ولا إلى شيء منه إلا من موضع واحد .

والملك غانة مملكة واسعة نحو الشهرين في مثلها ، وفي بلاده يوجد الذهب الكثير ، وهو يعم جميع بلاد الدنيا ، وأفضل الذهب بمملكته ما كان ببلد غيارو^(١) ، وبينها وبين غانة نحو عشرين يوماً في عمارة متصلة بقبائل من السودان لا يحصى لهم عدد ، وإذا وجد في جميع بلاد هذا الملك الندرة^(٢) من الذهب استصفاهها الملك لنفسه ولم يتركها تخرج من بلاده لغيره ، والندرة تكون من أوقية إلى رطل وإنما يتركون أن يخرج من بلادهم من الذهب ما كان دقيقاً ، ولو تركوا كل ما يوجد في المعادن يخرج من بلادهم لكثير الذهب بأيدي الناس ولهان ، ويذكر أن عند ملك غانة ندرة ذهب كالصخرة ، وقد ذكر أن عند بعض ملوك السودان من هذه الندرات حجر عظيم يجعل أمامه ، فإذا ورد عليه رسل من غيره من الملوك أمر بفرسه فربطت إليه لياهي بذلك .

ونخيل غانة قصار جداً ، وعندهم الأنوس الجيد المجزع وهم يزددعون مرتين في العام : مرة على النيل إذا خرج عندهم وأخرى على الثرى ، وملك غانة إذا احتفل انتهى جيشه مائتي ألف ، منها رماة أربعون ألفاً .

غاردة : حصن عظيم بينه وبين مدينة برونه من مدن لتقبرده عشرون ميلاً ، وهو معقل حصين إلى أبعد غاية ، وفيه كانت أموال ملوك لتقبرده في الأزمان السالفة . حدث من رأى فيها جعاباً عظيمة مثل كبار التراس لا يقلها إلا رجلاان وأكثر . وحصن غارده هذا على بحيرة عذبة الماء طولها مجرى ثلاثة أيام وعرضها مجرى يوم ، وهي كثيرة السمك جليلته .

غافق^(٣) : بالأندلس بقرب حصن بطرؤش ، وهو حصن حصين ومعقل جليل ، في أهله نجدة وحزم وجلادة وعزم ، وكثيراً ما تسري

قالوا^(٤) : وغانة سمة للموكها ، وهما مدينتان إحداهما يسكنها الملك والأخرى يسكنها الرعية والتجار والسوقة ، والدور والمساكن نحو ستة أميال متصلة . وفي مدينة الرعية جامع كبير ومساجد كثيرة ، وفيها الأئمة والمؤذنون والفقهاء والعلماء ، وحواشيها آبار عذبة منها يشربون وعليها يعملون الخضر والمقائي . ومدينة الملك تسمى الغانة^(٥) ، وللملك بها قصر عظيم وقباب ، قد أحاط بذلك كله حائط مثل السور ، وعلى مقربة من مجلس حكم الملك وحول قصره قباب وغابات شعراء يسكنها أهل ديانتهم ، وفيها قبور ملوكهم ، ولها حرس فلا يمكن أحداً من الغرباء دخولها ولا معرفة ما فيها ، وهناك سجنون الملك ، فإذا سجن أحداً انقطع خبره . وفي مدينة الملك مسجد يصلي فيه من يفد عليه من تجار المسلمين ، والملك يجلس للناس للحكم في قبة عظيمة ، وأمام القبة عشرة أفراس من عتاق الخيل ، عليها الجلال المذهبة من الحرير والديباج على قلتها في بلادهم . والملك يتحلى بحلي النساء في عنقه وذراعيه . ويحمل على رأسه طرطوراً مذهباً ويعمم عليه عمامة قطنية . وعن يمينه ويساره أبناء الملوك والوزراء وخاصته من أعيان بلده ، قد ضفروا رؤوسهم بالذهب والجوهر ، عليهم الثياب الرفيعة ، ولا يلبس ثوباً مخيطاً من أهل دينه إلا هو وولي عهده ، ومن سواهما يلبسون ملاحف الحرير والديباج ، وسائر أهل بلده يلبسون ملاحف القطن . والملك وسائر أهل بلده الذين على ديانتهم يحلقون لحاهم ، ونسائهم يحلقن رؤوسهن . ولا يولي الملك عهده إلا لابن أخته ، فإنه لا يشك فيه أنه ابن أخته ، وهو يشك في ابنه ، ولا يقطع بصحة اتصاله به . وإذا جلس الملك في قبة لمظالم الناس يندرون لجلوسه بطبل عظيم يسمونه دزي^(٦) وهو خشبة طويلة منقورة قد جلدوها لها صوت هائل يجتمع الناس إليه ، فإذا دنا منه أهل دينه جثوا على ركبهم وحثوا التراب على رؤوسهم ، وأما المسلمون فتحيتهم عليه تصفيق باليدين ، وجلوس الوزراء أمامه إنما هو على الأرض تواضعاً للملك . وإذا مات الملك عملوا له قبة من خشب الساج عظيمة مذهبة ، ووضعوها في موضع قبره ثم حملوه على سرير وأدخلوه في القبة ، ووضعوا معه أوانيه التي كان يأكل فيها ويشرب ، وأدخلوا معه الأطعمة والاشربة وكل من كان يخدم طعامه وشرابه ، وأغلقوا عليهم باب القبة وجعلوا فوقها الحضر والأمتعة واجتمع الناس

^١ الاستبصار : غيارو . وكذلك عند البكري : ١٧٧ . والبكري (مخ) : ٣١ . وعند الادريسي (د) : ٩٠٥ : غيارو . وسأني حديث المؤلف عنها بعد مادتي « غاردة » و « غافق » .

^٢ اضطربت كتابة هذه اللفظة في ص ع بين : النورة ، الندرة ، البكرة .

^٣ برونسال : ١٣٩ . والترجمة : ١٢٦ . ومعظمه عن الادريسي (د) : ٢١٣ .

^١ الاستبصار : ٢١٩ .

^٢ الاستبصار : الغابة .

^٣ الاستبصار : دبا .

إليهم سرايا الروم فيستنقذون منهم غنائمهم ويخرجونهم من أرضهم ، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيتجنبونهم .

إليهم سرايا الروم فيستنقذون منهم غنائمهم ويخرجونهم من أرضهم ، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيتجنبونهم .

غيارو^(١) : في بلاد السودان ، بينها وبين غانة نحو عشرين يوماً في عمائر متصلة ، وبين مدينة غيارو والنيل اثنا عشر ميلاً ، وفيها كثير من المسلمين ، وفي أهلها نجدة ومعرفة ، وهم يغيرون على بلاد الملم ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة ، وبين غيارو والملم ثلاث عشرة مرحلة ، وبينها وبين غانة إحدى عشرة مرحلة ، وهي طاعة لصاحب غانة ، وإليه يؤدون لوازمهم .

غيارو^(١) : في بلاد السودان ، بينها وبين غانة نحو عشرين يوماً في عمائر متصلة ، وبين مدينة غيارو والنيل اثنا عشر ميلاً ، وفيها كثير من المسلمين ، وفي أهلها نجدة ومعرفة ، وهم يغيرون على بلاد الملم ويسبونهم ويأتون بهم ويبيعونهم من تجار غانة ، وبين غيارو والملم ثلاث عشرة مرحلة ، وبينها وبين غانة إحدى عشرة مرحلة ، وهي طاعة لصاحب غانة ، وإليه يؤدون لوازمهم .

ألا بكر الناعي بخير بني أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

الغدير^(٢) : مدينة بقرب المسيلة من البلاد الزاوية ، وبينها وبين قلعة بني حماد ثمانية أميال ، وهي مدينة حسنة أهلها بدو ، ولهم مزارع وأرضون مباركة ، والحرث بها قائم ، والمسافة بينها وبين المسيلة ثمانية عشر ميلاً .

غرغة^(٣) : اسم جبل في بلاد زغاوة من أرض السودان فيه نمل على قدر العصافير ، هي أرزاق لحيات طوال غلاظ تكون في هذا الجبل ، يقال إنها قليلة الضرر ، والسودان يقصدون هذا الجبل بتصيدون فيه هذه الحيات ويأكلونها .

وهي مدينة^(٤) أولية بين جبال ، فيها عين ثرة عذبة عليها الأرحاء ، وعين أخرى وتحته عين خراة ، ومن هناك ينبعث نهر سهر ، وبمدينة الغدير جامع وأسواق عامرة وفواكه كثيرة ، وهي رخيصة الطعام واللحم وجميع الثمار ، قطار عنب فيها بدرهم ، وسكانها هواره يعتدون في ستين ألفاً ، وهي ما بين سوق مهرة وطبنة ، وهي على مرحلتين من طبنة .

غرنتل^(٥) : في بلاد السودان ، بلد كبير ومملكة جلييلة لا يسكنها مسلمون ولكنهم يكرمونهم ويخرجون لهم عن الطريق إذا دخلوا بلادهم ، وعندهم الفيلة والزرافات . ومن غرنتل إلى غيارو .

غدامس : في الصحراء على سبعة أيام من جبل نفوسة .

وهي على^(٦) ضفة النيل ، وهي مدينة لطيفة القدر في سفح جبل وشرب أهلها من النيل ، وأكلهم الذرة ، ولباسهم الصوف ، وعندهم الحوت والألبان ، وهم يضربون في تلك البلاد بضروب التجارات التي تدور بين أيديهم .

وهي^(٧) مدينة لطيفة قديمة أزلية إليها ينسب الجلد الغدامسي ، وبها دوايس وكهوف كانت سجوناً للملكة الكاهنة التي كانت بإفريقية ، وهذه الكهوف من بناء الأولين ، وفيها غرائب من البناء والآزاج المعقودة تحت الأرض يحار الناظر فيها إذا تأملها ، تبين أنها آثار ملوك سالفة وأمم دارسة ، وأن تلك الأرض لم تكن صحراء وأنها كانت خصيبة عامرة . وأكثر طعامهم التمر والكمأة ، وتعظم الكمأة في تلك البلاد حتى تتخذ فيها اليرابيع والأرانب أجحاراً . ومن غدامس يدخل إلى بلد تادمكة وغيرها من بلاد السودان .

الغريال : أكمة كبيرة يجوز عليها ماء الحنية العادية المجلوب من جبل زغوان إلى معلقة قرطاجنة قبل الإسلام ، أظنه سمي الغريال لأن فيه كان الماء يتصفى فيخرج عنه صافياً خالصاً ، وهو موضع مشرف منفرج ، وهو الذي عنى العايد محرز بن خلف في القصيدة المنسوبة إليه يقول فيها :

ومن بعده التدمير يا صاح قد بنى
بها طيطراً^(٨) ثم القناة فأبدعا

١ معجم ما استعجم ٣ : ٩٩٥ - ٩٩٦ .

٢ الادريسي (د/ب) : ٢١/٣٦ (OG : ١١٢) .

٣ ص : غريبيل . وكذلك عند الادريسي (د) : ٩٠٥ . وأول المادة عن البكري : ١٧٧ .

٤ الادريسي (د/ب) : ١٠/٩ (OG : ٢٦) .

٥ الطيطر أو الطياطر : هو الملعب (المسرح : Theatre) .

١ الادريسي (د/ب) : ١٠/٩ (OG : ٢٦) .

٢ الادريسي (د/ب) : ٦٤/٩٢ .

٣ البكري : ٥٩ ، وقارن بالاستبصار : ١٦٦ .

٤ الاستبصار : ١٤٥ . وقارن بالبكري : ١٨٢ .

وشيد مجراها سنين لعدة

ثلاث مئين بعد ذاك وأربعاً

وَأَلْفَ مِنْ عَيْنَ بَجَقَارٍ^(١) بعضها

ومن لمنس^(٢) (؟) البعض حتى تجمعاً

فلما انتهى الغريال دبر أمرها

وأنزلها ما بين ذلك أذرعاً

غزوة^(٣) : موضع بديار جذام من مشارف الشام على ساحل البحر ،
وبها قبر هاشم بن عبد مناف ، وفيه يقول الشاعر يرثيه :

ميت بردمان وميت بسل

حان وميت عند غزات

غزال^(٤) : ثنية بين الجحفة وعسفان ، قال كثير :

قلن عسفانَ ثم رحن سراعاً

قاطعاتٍ ثنيةً من غزالٍ

غزوة^(٥) : مدينة من مدن خوارزم منها أبو الفضل محمد بن
أبي يزيد طيفور السجاوندي الغزنوي مصنف كتاب « عين المعاني
في تفسير القرآن العظيم » .

وفي سنة ست عشرة وأربعمائة وصل كتاب محمود بن
سبكتكين سلطان خراسان من مستقره بغزنة إلى خليفة بغداد
أبي العباس أحمد القادر بالله أمير المؤمنين ، يذكر فيه غزاة غزاها
إلى بلاد الهند ، ويصف ما ساء الله تعالى للإسلام من فتوحات
وغنائم على يديه ، أطال فيه القول ، وكان المنشور في مائة طبق
منصورية .

وعلى مقربة من غزنة موضع يقال له بلخشان تقدم في حرف
الباء .

^١ ص ع : بحقار - وصوبناه من البكري : ٤٤ حيث يذكر أن الماء يجلب إلى قرطاجنة من
عين جقار وسترّد عند المؤلف « جوقار » .

^٢ اللقظة غير معجمة في ص ع ، ولم أهد إلى تصويبها .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ٩٩٧ .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ٩٩٦ .

^٥ قد تقدم ذكر هذه المدينة تحت اسم « غربة » . ولكن المؤلف هناك اعتمد مصدراً جغرافياً ،
وهنا ينقل عن مصدر تاريخي أو عن عدد من المصادر ، وفي كشف الظنون : السجاوندي .

وفي سنة سبع عشرة وستمائة عاث الططر في بلاد غزنة والسند
وما إلى تلك الجهات ، وكان منهم فيها من القتل والنهب والاحراق
والتخريب ما تصم عنه الأسماع .

قالوا : ولم يبتل العالم بمثل كائنة الططر في عصر من
الأعصار ، فإنهم خرجوا من حدود الصين وملكوا معظم الأرض في
نحو سنة ، ولم يبلغ الاسكندر ولا بخت نصر هذا المبلغ في هذه
المدة ، وانما استقام لهم هذا الأمر بسبب عدم المانع ، لأن
خوارزم شاه كان قد استولى على ممالك المشرق وقتل ملوكها ،
فلما كسره الططر لم يجدوا من يخلفه في كل مملكة ، لينفذ قضاء
الله وقدره . وكان بها ، حين نزلها الططر ، جلال الدين خوارزم
شاه في ستين ألف فارس ، فقاتلهم ثلاثة أيام فكانت العاقبة له ،
وتصايح الناس : أحيا الله دولة خوارزم شاه بك يا جلال الدين ،
وقتل من الططر خلق لعب الصبيان برؤوسهم ، ثم جاءوا في جيش
ثان فكسروهم جلال الدين أيضاً ، ثم جرت بين المسلمين فتنة على
الغنائم فتفرقوا واستهزؤا بالططر وظنوا أنهم قد فلوأ حدهم ، فلما
بلغ ذلك جنكزخان سار بنفسه إلى جلال الدين ، ومعه جمهور
الططر ، فوجدوا المسلمين متقاتلين ومتفرقين ، وبلغ الخبر جلال
الدين ، فسار إلى بلاد الهند ، فلما انتهى إلى مهران ، وهو النهر
العظيم الذي ينزل إلى السند ، فلم يقدر على عبوره بعسكره ، والططر
في اتباعه ، فاضطروه إلى المصافة ، فأدركه جنكزخان في جموع
عظيمة ، فدامت الحرب بينهم ثلاثة أيام ، وقتل من الفريقين
ما لا يحصى ، ودخل جلال الدين مع أصحابه السفن ، ورجع
الططر إلى غزنة فدخلوها ، لا حامي دونها ، فتركوها دكّاء بعدما
قتلوا أهلها وفعلوا ما جرت به عادتهم ، والمشهور على ألسنة العجم
أنه كان فيها اثنا عشر ألف مدرسة ، فقس على هذا من أمرها
ما يطول تفسيره .

غلوة^(١) : مدينة في بلاد التوبة على ضفة النيل أسفل من مدينة
دمقلة ، بينهما مسيرة خمسة أيام في النيل ، وماؤهم من النيل
وشربهم منه ، وعليه يزرعون الشعير والذرة ، وعندهم من البقول
السلمج والبصل والقثاء والبطيخ ، وأهلها يسافرون إلى بلاد مصر .

^١ وضع هذه المادة هنا من أوهام المؤلف ، لأنها « غلوة » بالعين المهملة . كما هي في الادريسي

(د) : ١٩ وعنه ما نقل هنا . غير أن المؤلف معذور . لأنها وردت في كثير من أصول نزهة
المشتاق بالعين المعجمة ، وهي كذلك أيضاً في النسخة التي أعتدتها . وقارن بما ورد عند
اليعقوبي : ٣٣٥ . وابن حوقل : ٦١ .

وطول بلاد النوبة على النيل مسيرة شهرين وأكثر .

ومن حصن غلمونة إلى حصن أنقولاية^(١) خمسون ميلاً في فحص فيه سبعة أجبل في كل جبل حصن يسمى الطالع^(٢) ، وأهلها لا يحرقون ولا يزدعون إلا يسيراً ، ولا ينتشرون على بعد في حوائجهم إنما معاشهم من أشجار وكروم حوالي الحصون ، والطريق من حصن غلمونة إلى أنقولاية^(٣) مخوف من أجل الأتراك لذلك بنيت هذه الطلائع .

غمدان^(٤) : قصبة صنعاء باليمن ، كان الضحّاك بناءه على اسم الزهرة ، وخربه عثمان بن عفّان رضي الله عنه ، فصار تلاً عظيماً ، وقد كان أسعد بن يعفر صاحب مخاليف اليمن في وقته أراد أن يبنيه فأشير عليه بأن لا يفعل ، إذ كان بناؤه على يدي غلام يخرج من بلاد سبأ وأرض مأرب فيؤثر في صقع هذا العالم تأثيراً عظيماً . وحكى الجاحظ أنه كان أربع عشرة طبقة بعضها فوق بعض ، وكان ملوك اليمن إذا قعدوا على أعلى هذا البنيان بالليل وأشعلت السرج رُئي ذلك على مسيرة أيام كثيرة .

وقد ذكره جد أمية بن أبي الصلت إذ قال في مدحه لسيف ابن ذي يزن في القصيدة المشهورة :

فاشرب هنيئ عليك التاج مرتفعاً^(٥)

في رأس غمدان داراً منك محلالاً

لأنه كان حلفاً ألا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره من الحبشة .

وأنشد ابن إسحاق^(٦) لذي جلدن الحميري :

دعيني لا أباً لك لن تطيقي

لحالك الله قد أنزفت ربي

وغمدان الذي حدث عنه

بنوه مسمكاً في رأس نيق

وفيه جلس سيف بن ذي يزن لما فرغ من أمر الحبشة ، ووفدت

غليانة^(٧) : مدينة بجزيرة صقلية ، كان نزل عليها المسلمون سنة خمس عشرة ومائتين في زمن زيادة الله بن الأغلب ، ملك القيروان وعملها ، وكان نائبه بها عثمان بن قرحب^(٨) ، وكان وصل إذ ذاك من الأندلس مراكب كثيرة ، وأمير الأندلس إذ ذاك عبد الرحمن ابن الحكم ، كانوا فصلوا من طرطوشة يريدون بلاد الروم ، فأخرجتهم الريح إلى صقلية ، فنزلوا جزيرة طرابنش من صقلية ، فأصاب الأندلسيون فيها كثيراً وفتحوا معاقل ، وأثروا في الروم آثاراً كثيرة . ثم صار المسلمون بأجمعهم إلى غليانة فحصروها وتغلبوا على ربضها وغنموا ما فيه ، ووقع الوباء في المسلمين هناك ، ففضوا بأجمعهم إلى ناحية طرابنش من صقلية ، وصاحب أمر الروم يقتص آثارهم وينتهر الفرصة فيهم ، لكثرة المرضى والضعفاء ، فلما ألح عليهم صاحب الروم وأخرجهم كرواً^(٩) عليه فقاتلوه ، وأفرغ الله تعالى عليهم الصبر ، فقتلوا عامة الروم وغنم المسلمون خيلهم وسلاحهم وقتلوا تدوطة^(١٠) صاحب أمرهم ، ثم اختلف الأمر بين صاحب الأندلسيين وصاحب الأفريقيين ، وضار مع كل واحد منهما طائفة ، ثم رجع الناس بجزيرة صقلية إلى عثمان بن قرحب واستقاموا فضيقوا على أهل بلرم حتى سألوا الأمان ، فأجابهم المسلمون إلى ذلك ، وخرج بطريقها ومن معه ، وغنم المسلمون ما فيها . وكان النصاري بيلرم يوم نزول المسلمين عليها سبعين ألفاً فلم يبق منهم عند خروجهم لطول الحصار وموالة القتل عليهم ووقوع الموتان فيهم إلا نحو ثلاثة آلاف ، واستوطن المسلمون مدينة بلرم واستولوا على ما جاورها ، فكان فتحها سبباً لافتتاح الجزيرة ، وبعث ابن قرحب إلى زيادة الله بن الأغلب بهدايا من الرقيق وغير ذلك ، فاستقل ذلك وعزله وقدم للجزيرة غيره .

غلمونة : حصن غلمونة آخر ممالك الروم ، وهو المجاور لروس إقليم الصقلب البلقارين والترك المادين مع خط الشمال ، وعلى حصن غلمونة دخول الأتراك وخروجهم ، وهو كالباب لبلادهم ، وأهله نصارى يتكلمون بالعجمية .

١ (Gagliano)

٢ ع ص : موهب .

٣ ع ص : كبروا .

٤ ع ص : بروطة ؛ واسمه (Teodoto)

١ ع : أنقولاية .

٢ ع ص : الطالع .

٣ ع : نقولاية .

٤ البكري (مخ) : ٢١ . وصبح الأعشى ٥ : ٤٠ . وقارن بما في الاكليل ٨ : ١٢ . وياقوت

(غمدان) . ومعجم ما استعجم ٣ : ١٠٠٢ .

٥ الرواية المشهورة : هنيئاً ... مرتفعاً .

٦ السيرة ١ : ٣٨ .

القليل من الرجال ، وهذا الفم عليه عقد من الجبل إلى الجبل جسور من الصخور ، ويشق هذا الفم الذي يدخل منه إلى البلاد نهر كبير يأتي من داخل الجبل ، ويخرج على فم هذا المضيق ويتصل جريه إلى بركة عظيمة خارج الجبل ، وعلى هذه البركة قوم ظواعن ينتقلون في كل أرض .

الغوير : تفق في حصن الزبا ، وفيه قيل المثل : عسى الغوير أبؤساً ، قالته الزبا . وذلك أن الزبا لما قتلت جذيمة قال قصير ابن سعد لعمر بن أخت جذيمة : ألا تطلب بثأر خالك ؟ قال : وكيف أقدر على الزبا وهي أمنع من عقاب لوح الجو ، فأخرجها مثلاً ، فقال قصير : اعمد إلى سرتي^(١) فاصطلمها واجدع أنفي وأذني ، واضرب ظهري ضرباً موجعاً ، ودعني وإياها ، ففعل ذلك ، فلما سار إليها أعلمها سبب قصده إياها ، وأن عمراً قد فعل ذلك به لما توهمه أنه أشار على جذيمة بالإقبال إليها حتى فعلت به ما فعلت ، فصدقته وظننت الأمر كما وصف ، ووعدته بالإحسان إليه ، فأحسن خدمتها وأظهر النصيحة وحسنت منزلته عندها ، وتحلى عندها بالتجارة وزينها لها ، فبعثت معه مالاً وإبلأ إلى العراق ، فصار قصير إلى عمرو في سر ، وأخذ منه مالاً وزاده على مالها واشترى طرفاً من طرف العراق ورجع إليها فأراها الأرباح ، فسرت به ، ثم جهزته مرة أخرى فأضعف لها المال حتى عجبت من ذلك ، وازدادت به سروراً وغبطة ، فلما كانت المرة الثالثة أعد لها جوالق وأدخل في الجوالق رجالاً بسلاحهم ، وذلك بموافقة من عمرو ، وقد سار معه ، فكانا يسيران الليل ويكتمان بالنهار ، ومع ذلك فإن الزبا لما بعد خبره عنها سألت عنه فقيل لها : أخذ الغوير ، فقالت : عسى الغوير أبؤساً ، فأرسلتها مثلاً ، ودخل قصير إلى الزبا والعير متأخرة عنه ، فقال لها : فقي فانظري إلى العير ، فرقت سطحاً لها ، فجعلت تنظر إلى العير وهي تمشي قليلاً قليلاً ، فأنكرت مشيتها وقالت :

ما للجِمالِ مشيتها وثيداً
أجندلاً يحملن أم حديدا
أم صرفاناً بارداً شديدا
أم الرجال جُئماً قعودا

والصرفان : الرصاص ، فاتبها إلى الحصن الذي هي فيه وقد أظلم

عليه وفود العرب يهتئون ، وجاء فيهم عبد المطلب بن هاشم وعرفه ، وكان بينه وبينه من الخطاب والبيعة بمبعث النبي ﷺ ما هو مشهور في التواريخ . وقد ذكر المسعودي غمدان في البيوت المعظمة .

الغميصاء^(٢) : موضع في ديار بني جذيمة من بني كنانة ، وهناك أصاب منهم خالد بن الوليد ما أصاب ، وكان رسول الله ﷺ بعثه إليه عند فتح مكة ومعه بنو سليم ، وكانت بنو كنانة قتل في الجاهلية الفاكه بن المغيرة عم خالد وعوف بن عبد عوف والد عبد الرحمن ، وهما صادران من اليمن ، ثم عقلتهما وسكن الأمر بينهما وبين قريش ، وكان لبني سليم أيضاً في بني كنانة دخول ، فأسرعوا فيهم القتل بالغميصاء ، وفي ذلك قيل :

فكم فيهم يوم الغميصاء من فتى
أصيب ولم يُشْمَلْ له الرأسُ واضحاً

وكائن ترى يوم الغميصاء من فتى
أصيب ولم يجرح وقد كان جارحاً

فبعضهم يرى أنهم كانوا مسلمين ، وأن خالداً أوقع بهم ليدرك بثأر عمه ، ولذلك قالوا : إن النبي ﷺ وداهم وقال : « اللهم إني أبرأ إليك مما صنعه خالد » .

غسان^(٣) : ماء بسد مأرب ، كان شرباً لولد مازن بن الأزد فسموا به ، ويقال : هو ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأزد بن الغوث ، وقال حسان^(٤) :

إِما سألتَ فإنا معشر نجب
الأزْدُ نسبنا والماء غسانُ

غوران : مدينة في بلاد الترك صغيرة ، يسكنها ملك صنف من الأتراك له جنود وقواد وعمال ، وله حزم واجتهاد واحتراس من أعدائه المجاورين له ، ويحيط بهذه المدينة مع مدن ثلاث غيرها جبل يستدير عليها استدارة النون ، لا يدخل إليها إلا على فم ضيق يسعه

١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٠٦ . وقارن بالسيرة ٢ : ٤٢٨ - ٤٣٦ .

٢ عن السيرة ١ : ٩ - ١٠ . وقارن بياقوت (غسان) .

٣ ينسب أيضاً إلى سعد بن الحصين جد النعمان بن بشير .

٤ ص : ع : شري .

وهو نوعان ذكر وأنثى : فالذكر للرجال والأنثى للنساء ، وأكثر نبات بلاد الغور النيل وأهلها سمر إلى السواد .

الغوطة^(١) : قبل هي قصبة دمشق ، وقيل هو موضع متصل بدمشق من جهة باب الفراديس ، جبال ومزارع .

وطول الغوطة^(٢) مرحلتان في عرض مرحلة ، وبها ضياع كالمدين وجامع قريب الشبه بجامع دمشق . والغوطة أشجار وأنهار وميساه محدقة تشق البساتين ، وبها من أنواع الفواكه ما لا يحيط به تحصيل خصباً وطيباً .

وفي الخبر^(٣) أن معاوية رضي الله عنه لما رأى القتل في أهل الشام يوم صفين ، وكلب أهل العراق عليهم ، تجهم للنعمان بن جبلة التنوخي ، وكان صاحب راية قومه من تنوخ وبهراء ، وقال له : والله لقد هممت أن أولي قومك من هو خير منك مقاماً وأنصح جيباً ، فقال له النعمان : انا لو كنا ندعو إلى حيس مجموع لكان في الرجال بعض الأناة ، فكيف ونحن ندعوهم إلى سيف قاطعة وردنية شارعة ، وقوم ذوي بصائر نافذة ، والله لقد نصحتك على نفسي ، وأثرت ملكك على ديني ، وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه ، وحدثت عن الحق وأنا أبصره ، وما وفقت لرشدي حين أقاتل عن ملكك ابن عم رسول الله ﷺ وأول مؤمن به ومهاجر معه ، لو أعطيتاه ما أعطيتك لكان أرف بالرعية ، وأجزل في العطية ، ولكن قد بذلنا لك أمراً لا بد من إتمامه ، غياً كان أو رشداً ، وحاشا أن يكون رشداً . وسفقاتل عن تين الغوطة وزيتونها إذ حرمنا ثمار الجنة وأنهارها ، ونخرج إلى قومه وصمد للحرب .

ونخرج^(٤) ماء الغوطة من عين تنحط من أعلى الجبل كالنهر العظيم لها صوت هائل ودوي عظيم يسمع على بعد .

غبطة^(٥) : جزيرة للنصارى بازاء نابل ، بينهما مجرى على المجاز إلى صقلية ، عرض المجاز ستة أميال .

١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٠٨ .

٢ نزهة المشتاق : ١١٦ .

٣ مروج الذهب ٤ : ٣٦٥ .

٤ عاد إلى النقل عن نزهة المشتاق .

٥ ذكر الادريسي (٢) ٧٨ : غبطة (Gaeta) وقال إنها مدينة كبيرة القطر كثيرة الأهل ، موضعها قرطيل منقطع عن البر ولها مرسى حسن مأمن مشق ... ومنها إلى غرليان (Garigliano) خمسة عشر ميلاً .

الليل . وشغلت هي ولم ترتب بقصير ، فلما دخلت العير المدينة تقدم قصير فوقف على الباب وعليه بوابون من النبط ، وفيهم رجل بيده سقود فطعن جولقاً منها فأصاب رجلاً ، وقال البواب : الشر الشر ، فانتضى قصير سيفه فضرب به البواب فقتله ، وجاء عمرو على فرسه فدخل الحصن ، وبركت الإبل ، وحلت الرجال الجوالق ، ومثلوا في المدينة بالسلاح ، وكانت الزبا قد اتخذت سرباً أجرت به الماء من قصرها إلى قصر أختها ، فقصدته عمرو وقد كان وصفه له قصير ، ووصف له الزبا ، وكانت الزبا وصف لها عمرو بصورته على كل حالته ، تريد بذلك أن تعرفه لتأخذ حذرهما منه ، فلما رأت الزبا عمراً عرفته ، فولت هاربة ، فلحقها عمرو ، فلما أيقنت بلحاقه إياها مصّت خاتماً في يدها مسموماً وقالت : بيدي لا بيدك يا عمرو ، فماتت مكانها ، وقيل إنه جللها بالسيف ، ثم استباح بلادها واستولى على ملكها ، وقيل : بل إنما أصل المثل : عسى الغوير أبوساً أنه كان غار فيه ناس ، فأنهار عليهم ، وأتاهم فيه عدو فقتلهم فصار مثلاً لكل شيء يخاف عليه أن يأتي منه شيء ، ثم صغر الغار ، والأبوس جمع البأس .

الغور : غور تهامة . وهو أيضاً قرية عظيمة بينها وبين بلخ ثلاثة فراسخ . ومن بيسان إلى طبرية يسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين . وسائر مياه الشام تنحدر وتجتمع فتكون بحراً زخاراً أوله من بحيرة طبرية ، وجميع الأنهار تنصب إليه مثل نهر اليرموك وأنهار بيسان وما ينصب من جبال بيت المقدس وجبل قبر إبراهيم عليه السلام ، وجميع ما ينصب أيضاً من نابلس يجتمع الكل حتى يقع في بحيرة زغر وتسمى بحيرة سادوم وعامورا ، وهما كانتا مدينتي قوم لوط عليه السلام فغرقهما الله تعالى ، ومكانهما بحيرة ميتة لأنها ما فيها شيء له روح ولا حوت ولا دابة ، وماؤها حار كريحه الرائحة ، وفيه سفن صغار تحمل الغلات وصنوف الثمر إلى أريحا وسائر أعمال الغور ، وطول هذه البحيرة ستون ميلاً في عرض اثني عشر ميلاً ، وهذه البحيرة الميتة [تُرى من أعلى بيت المقدس ، وإليها ينتهي ماء بحيرة طبرية ، وهو الأردن ، فإذا انتهى إلى البحيرة الميتة]^(٦) خرقها وانتهى إلى وسطها ، وهو نهر عظيم لا يدرى أين غوصه من غير أن يزيد في البحيرة الميتة .

ومن البحيرة الميتة تخرج الأحجار التي تستعمل لوضع الحصى ،

حرف الفاء

إليها بعض عرب تلك الناحية . قالوا : وفي بحر فاران غرق
فرعون .

فامية : بالعراق ، وفامية بالشام بين أنطاكية وحمص .

وحكى الأوزاعي قال : بلغني أن أبا هريرة رضي الله عنه
نزل فامية فلم يصفه أحد ، فلما رأى ذلك وضع سفرته ، ثم دعا
إليها فلم يجبه أحد ، فلما رأى ذلك ارتحل ، فقيل لهم : هذا
أبو هريرة ، فالحقوه فجعلوا يعتدرون إليه ، فقالوا : ما عرفناك ،
فقال : أما تنزلون إلا من تعرفون ؟ ما أتم من الدين على مثل هذا ،
وأخذ هدبة من ثوبه .

فارع^(١) : أطم حسن بن ثابت رضي الله عنه بالمدينة ، قال :

أرقت لتوماض البروق اللوامع

ونحن نشاوى بين سلع وفارع

فاخنة^(٢) : مدينة من كور كرمان صالحة فيها منبر ، ولها
أسواق ، وسمّاها المؤمن مرو الكبيرة ، وهي أنزه موضع ، والغالب
عليها أشجار اللوز والغبيراء والجوز والرمان والسفرجل ، وبالجملية
ففواكهها تفضل على سائر فواكه البلدان . وحمل منها المعل^(٣)

فاراب^(٤) : في بلاد الترك فيها مسلحة للمسلمين ومسلحة للترك ،
منها^(٥) أبو نصر محمد بن نصر الفارابي المتفلسف ، كان معاصراً
للمتني ، ويحكى أن المتني لما قال^(٦) :

ومن أنفق الساعات في جمع ماله

مخافة فقر فالذي فعل الفقر

قال له الفارابي : خطبت يا أبا الطيب ، فسرّ المتني بذلك وأظهر
الفرح .

فارس : بلد معروف ، أصله بالفارسية بارس بالباء ، يضم عشر
كور ، منها : سابور واصطخر وازدشير وأرجان وغيرها .

فاضح^(٧) : موضع بمكة ، سمي بذلك لأن مضاض بن عمرو
والسميدع التقيا به فتقاتلا فقتل السميدع ، وفضحت قطورا ، فسمي
بذلك فاضحاً .

فاران : جبال فاران بالحجاز ، وقيل إن في التوراة ذكر
جبال فاران ، ومدينة فاران في قعر جون ، وهي مدينة صغيرة يأوي

^١ كانت فاراب (باراب) تمد عاصمة مقاطعة اسيجاب . وقد ذكر المقدسي : ٢٧٣ أن عدد
سكانها كان يبلغ ٧٠ ألفاً . وقارن بياقوت (فاراب) .

^٢ يذكر ابن حوقل : ٤١٨ وسيج ويقول : ومنها أبو نصر البارابي صاحب كتب المنطق والمفسر
لكتب القدماء والمتقدم في ذلك على كل من كان في زماننا وعصرنا وأيامنا .

^٣ ديوان المتني : ١٧٥ .

^٤ قارن بياقوت (فاضح) .

^١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠١٣ .

^٢ هي باخنة عند ابن حوقل : ٢٧٣ . ونصحت في نزهة المشتاق : ١٣٢ فكتب « ناجية »
وقال الادريسي : وهي صغيرة حسنة صالحة العمارة ولها أسواق وبها صناعات ، ومنها
إلى السرجان ثلاثمائة ميل . ومنها إلى جيرفت جنوباً ستون ميلاً ... وناحية مدينة جليسة
الزراعات والأشياء إليها جلب

صع : أبو المعل .

وفي كل دار صغيرة كانت أو كبيرة ساقية ماء ، وبين أهل المدينتين قنن ومصاولات ، وفيهما معاً ضياع ومعاش ومبان سامية وقصور ، ولأهلها اهتمام بحوائجهم ، ونعمها كثيرة ، والحنطة بها رخيصة ، وفواكهها كثيرة ، ونخبها زائد ، وفي أهلها عزة ومنعة ، ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة .

وبالجملة فمدينة فاس^(١) قطب بلاد المغرب الأقصى ويسكن حولها قبائل من البربر ، لكنهم يتكلمون بالعربية : فهي حضرة المغرب الكبرى وإليها تشد الركائب وتقصد القوافل ، وتجلب إلى حضرتها كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة ، وأهلها مياسير ولها من كل شيء حسن أوفر حظ .

ويدور عليها سور عظيم ، وبين المدينتين قناطر كثيرة ، وتطرد فيها جداول لا تحصى تخترق كلتا المدينتين ، وفيها عيون كثيرة لا تحصى ، وهي أبداً تتزبد في مواضع الانخفاض من المدينة ، وفيها أرحاء للماء نحو ثلثائة وستين رحى يضمها السور ، سوى الأرحاء التي خلف السور ، وهي في التزبد ، وربما وصلت أربعمائة ، والنهر الذي يخترق مدينتي فاس ينبعث من عين عظيمة لها منظر عجيب ، فيها نحو الستين فواره في دائرة يجتمع منها هذا النهر الكبير ، بينها وبين المدينة نحو عشرة أميال في بساط من الأرض لا يكاد يتبين جري الماء فيه لاستواء أرضه .

ومدينة فاس^(٢) محدثة ، أسست عدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وعدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة ، في ولاية ادريس بن ادريس الفاطمي ، ومن ذريته بقايا إلى اليوم^(٣) ، ومدينة فاس اليوم في نهاية العمارة والصلاح ، قد بنيت أكثر جنباتها الملاصقة لها دوراً وأضيفت إليها ، وفيها اليوم ثلاثة جوامع بثلاث خطب ، جامع عدوة الأندلس ، وهو جامع كبير متقن البناء ، يقال إن ابن أبي عامر زاد فيه ، وجامع عدوة القرويين أكبر من جامع عدوة الأندلس ، وزيد في العهد القريب في هذا الجامع باب كبير مشرف جميل المنظر من جهة الجوف ، وسقاية متقنة البناء ملاصقة له ، ماؤها من الوادي ، وجلب لها ماء عين هو في أيام الحر في نهاية البرد ، وفي أيام البرد فيه بعض

ابن طريف إلى الرشيد سفرجلاً ورمناً ففضلهما ، ورمناً إمليسي ، وحمل إليه منها آلة للهو يقال لها الزنج تشبه الصنج ، له سبعة عشر وتر^(٤) ، فلما استحضره قال : من لنا بمن يضرب به ؟ فقال : لم أحمله إليك إلا وقد تعلمته ، فدعا^(٥) به وأمره بالضرب وأحضر وصيفة تسقيها ، فضرب على الزنج ونظر إلى الوصيفة ثم غنى :

ممكورة الساقين صفر الحشا
خلخالها يسقط من رجلها
لا والذي أصبحت عبداً له
ما نظرت عيني إلى مثلها

ممشوقة كالغصن ميالة
جارية أفرق من ظلها

فقال له الرشيد : لا تفرق من ظلها يا معل ، هي لك ، خدها وانصرف إلى عمله ، ولست أعزلك عنه ما حييت^(٦) ، فرجع وبني قصر المعل واتخذ بها ضياعاً .

الفارياب^(٧) مدينة من الجوزجان أصغر من الطالقان قطراً ، وهي أكثر خلقاً وأوفر عمارة وبساتين ومياهاً جارية ، وفيها طرز وصنائع وتجار مياسير ، وبها مسجد جامع .

وكان أهل الفارياب^(٨) قد جمعوا للأحنف بن قيس حين وجهه إليهم ابن عامر في أربعة آلاف فلقوه في ثلاثين ألفاً ، ثلاثة زحوف فهزمهم الله تعالى ونصر المسلمين .

فاس^(٩) : مدينة عظيمة ، وهي قاعدة المغرب ، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس ، يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة ، وفي كل زقاق ساقية يجرونها متى شاءوا ،

^١ قال المسعودي (المروج : ٨ : ٩٠) وكان غناء أهل خراسان وما والاها بالزنج وعليه سبعة أوتار وابقاعه يشبه ايقاع الصنج .

^٢ ص ع : فهلا .

^٣ ص ع : جيته .

^٤ قارن بياقوت (فارياب) . والمؤلف ينقل عن ترجمة المشتاق : ١٤٤ .

^٥ انظر الطبري : ١ : ٢٨٩٧ .

^٦ الادريسي (د/ب) : ٥٠/٧٥ . وقارن بالبكري : ١١٥ وما بعدها . في كل المادة . وابن الوردي : ١٤ . وفي صبح الأعشى : ٥ : ١٥٤ . نقل عن الروض .

^١ الادريسي (د/ب) : ٥٣/٧٩ .

^٢ الاستبصار : ١٨٠ .

^٣ يعني في عهد صاحب الاستبصار . وعمل وجه الدقة سنة ٥٨٧ .

إلى رأس العين أو قريب منه ، ويدخل في ذلك الوادي الحوت الكثير .

وبين فاس وتلمسان عشرة أيام في عمائر متصلة ، وكانت فاس دار مملكة بني ادريس العلويين وملكوها منها بلاد المغرب كلها إلى أقصى بلاد السوس طاعة في معصية ، وكانت في أيامهم دولة برغواطة الذين تدينوا بديانة القديري صالح بن طريف البرغواطي ، وملك العلويون بعض بلاد الأندلس ، وتسموا بأمراء المؤمنين ، وخطب لهم بالإمامة .

ومن فاس أبو عمران الفاسي الفقيه الإمام المشهور بالعلم والصلاح وهو أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي^(١) ، توفي بالقيروان في الثالث عشر من شهر رمضان سنة تسع وعشرين وأربعمائة ، وقال أبو عمر بن عبد البر : وَلِدْتُ مع أبي عمران في سنة واحدة ، سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

فازار^(٢) : هو من الجبال المشهورة في بلاد المغرب ، وهو جبل كبير تسكنه أمم كثيرة من البربر ، يطردهم الثلج عنه فينزلون إلى ريف البحر الغربي ، وهم يكسبون [من] البقر والغنم والخيل ، ويخيل هذا الجبل من أعتق الخيول لصبرها وخدمتها ، وهي مدورة القدود حسنة الخلق والأخلاق ، ولحوم غنمها أطيب اللحوم ، وفي هذا الجبل أنواع الثبات من العقاقير التي تنصرف في العلاجات الرفيعة ، وفيه خشب الأرز العتيق العالي ، وهو مأوى القردة ، وهي تثب من أرزة إلى أخرى في الجو الأعلى ، وفي هذا الجبل قلعة تنسب للمهدي بن توالا في نهاية المنعة ، أقام عليها عسكر الملثمين سبعة أعوام وبنائها بالألواح ، وإليها كان تغريب المعتمد محمد ابن عباد فقال متمثلاً : غَرَبْنَا^(٣) بنقض العهد ، لبلد أهله يهود ، وبنائوه عود ، وجيرانه قروود . وكان اليهود في ذلك التاريخ أكثر سكانه لأنهم سوقة فيلجؤون إلى الحصن تحوطاً على سلعمهم .

فحص البلوط^(٤) : بالأندلس ، بينه وبين قُرْبُبة مرحلتان أو ثلاث ، ومن هذا الفحص جبل البرانس ، وفيه معدن الرثيق ومن هناك يُحمَل إلى الآفاق ، وبهذا الجبل الزيتون المتناهي في الجودة ،

والحرارة ، وكذلك صنع بجوفي جامع القرويين سقاية متقنة البناء ومياه جارية مع عتبة الباب الجوفي ، وفوارة مرتفعة نصف قامة داخل الصحن ، فعل كل ذلك في حدود سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ، وكذلك بقصبة السلطان جامع شريف معظم فيه الخطبة ، أحدثها فيه خلفاء بني عبد المؤمن لأن القصبة منحازة عن البلد بسور ، فوجب أن يكون فيها جامع وفي كل عدوة شريعة لخطبة العيد .

ومدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والمزروعات والفواكه وجميع الثمار ، ولها أنظار واسعة متصلة العمائر ، وعدوة القرويين من هذه المدينة أكثر بساتين وأشجاراً ومياهاً وعبوناً^(٥) من عدوة الأندلسيين ، وكلاهما خصيبة عظيمة القدر ، ويقال إن رجال عدوة الأندلس أشجع وأنجد من رجال عدوة القرويين ونسأؤهم أجمل من نساء القرويين ، ورجال القرويين أجمل من رجال الأندلسيين ، ويقال إن بعدوة الأندلسيين تفاحاً حلواً^(٦) يعرف بالاطرابلسي جليل حسن الطعم والرائحة ، يصلح بها ولا يصلح بعدوة القرويين ، وكذلك بعدوة القرويين أترج جليل يجود بها ولا يجود بعدوة الأندلسيين ، وكذلك سميد عدوة الأندلسيين أطيب من سميد عدوة القرويين ، وهذه المدينة قصبة^(٧) بلاد المغرب ، وكمملت بهجتها في أيام بني عبد المؤمن ، ومنها يتجهز إلى بلاد السودان وإلى بلاد المشرق ، ومنها يحمل النحاس الأصفر إلى جميع الآفاق .

وموقع^(٨) وادي فاس بوادي سبو على نحو ثلاثة أميال من المدينة ، ووادي سبو هذا نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب منبعه من جبل بني وارتن ورأس العين في شعراء^(٩) غامضة يهاب الداخل الدخول فيها ، وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر ، وللبربر المجاورين لذلك الموضع فيها تجارب ، منها أن المريض إذا أرادوا أن يعلموا هل يعيش أو يموت حملوه لرأس العين فيغطسونه في ذلك الموضع المهول حتى يقرب أن يهلك ثم يخرجونه ، فإن خرج على فيه دم استبشروا بحياته وإلا أيقنوا بهلاكه وهذا عندهم متعارف لا ينكر . ويتصيد في هذا الوادي الشابل الكثير ، ويطلع

^١ ص ع : أكثر بساتين وأشجار ومياه وعبون .

^٢ ص ع : تفاح حلو .

^٣ ص ع : قطر .

^٤ النقل مستمر عن الاستبصار : ١٨٤ بعد الاستغناء عن تفصيلات كثيرة وردت فيه .

^٥ الاستبصار : بئر .

^١ انظر الديباج المذهب : ٣٤٤ .

^٢ ص ع : فازان ، والمادة عن الاستبصار : ١٨٧ .

^٣ ع ص : غربياً وفي الاستبصار : حزيناً .

^٤ بروفنسال : ١٤٢ .

المسلمين والروم في إمرة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، وهي من مشاهير أيامهم ، حضرها معاذ بن جبل وخالد بن الوليد ، وأمير الناس أبو عبيدة بن الجراح ، فقتلوا منهم في المعركة نحو خمسة آلاف ، وقتلوا في عسكرهم حين دخلوه نحواً من ألفين ، وخرجوا عباديد منهزمين ، وخيل المسلمين تتبعهم وقتلهم ، حتى اقتحموا في فحل ، وفحل مطلة على أهوية تحتها الماء فتحصنوا فيها ، وأصاب المسلمون منهم نحواً من ألفي أسير فقتلهم المسلمون ، وأقبل أبو عبيدة رضي الله عنه حتى دخل عسكرهم وحوى ما فيه ، وصار من بقي من العدو في الحصون وقد قتل الله منهم مقتلة عظيمة ، وغلبوا على سواد الأردن وأرضها ، وكتب أبو عبيدة إلى عمر رضي الله عنهما بالفتح ، ولما رأى أهل فحل أن الأردن قد غلبوا عليها سألوا الصلح على أن يؤدوا الجزية ، فصالحهم المسلمون وكتبوا لهم كتاباً .

فخ : بالخاء المعجمة من فوق ، من فجاج مكة ، بينه وبين مكة ثلاثة أميال ، وقيل ستة أميال ، وفي الخبر ابن رسول الله ﷺ اغتسل بفتح قبل دخوله مكة ، وبفتح كانت وقعة الحسين وعقبه ، قاله البكري^(١) ، وذلك أن الحسين بن علي [بن الحسن] بن الحسن^(٢) بن علي رضي الله عنهم كان قام بالمدينة أيام موسى الهادي ، ثم خرج إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة ، وخرج معه جماعة من بني عمه واخوته منهم يحيى وإدريس ابنا عبد الله بن حسن ، وبلغ الهادي خبره فخلا بنفسه ليلته جمعا فجعل يكتب كتباً بخطه ونحى كل من كان بحضرته من غلام وغيره ، فغم خاصته خلوته ، وكان لهم غلام صغير يقف على رأسه ، فلدسه ليعرف خبره ، فعلم ما يريد فقال وهم يسمعون متمثلاً :

رقد الأولى ليس السرى من شأنهم

وكفاهم الادلاج من لم يرقـ

قال المسعودي^(٣) : وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم سليمان بن أبي جعفر ومحمد بن سليمان بن علي

^١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠١٥ . ويبدو أن هناك إشكالاً في قوله « وعقبه » ، ولعل صوابها « وعقبته » أي قومه من بني أبي طالب وأثبتها محقق البكري « وعقبه » ، وفي خبر صاحب فغ انظر مقاتل الطالبين : ٤٣١ - ٤٦٠ .

^٢ ع : الحسين .

^٣ مروج الذهب ٦ : ٢٦٦ .

وبوضع يقرب من معدن الزئبق جبل يعرف بجبل المعز ، في شعراء هناك حجر يسمى حجر العابد ، في وسطه قلعة ، وهي حفرة على قدر الصفحة بمقدار ما يدخل الإنسان فيها يديه ويملأها من ماء هناك فيشرب أو يصنع به ما احتاج إليه فيأتي إليه النفر الكثير فيكفيهم ويرجع إلى حده لا يغيض ولا يغور . وذكر من رآه أنه جاءه في نيف وثلاثين رجلاً أو نحو ذلك ، وهذا معروف هناك .

وبهذا الفحص بلاد وأسواق ، وجباية هذا الفحص في عهد الأمير محمد ألفان اثنان ، ويتصل بأحواز فحص البلوط أحواز قريش وتنظم قراه بقراها .

وإلى فحص البلوط ينسب القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد البلوطي ، وقد مر ذكره في حرف الباء .

فحص تل : من أحواز بونة بإفريقية ، وهذا الفحص من أطيب أرض إفريقية مزدراعاً ، منه الشيخ أبو مروان^(١) الفحصيلي ، أحد الصالحين الأبدال ، له كرامات وأخبار رحمه الله ، وهو مدفون بالمسجد الجامع ببونة ، وبازاته كان قبر الأمير أبي زكريا رحمه الله .

فحص أبي صالح^(٢) : بإفريقية أيضاً وبقر جبل زغوان ، كان أبو صالح مولى حسان بن النعمان نزله حين وجهه حسان إلى محاصرة قلعة زغوان ، فسمي الفحص به ، وحاصرهم أبو صالح ثلاثة أيام فلم يقدر منهم على شيء ، فرحل إليه حسان في خيل مجردة ففتحها صلحاً ، وقد مر ذلك في حرف الزاي .

فحل^(٣) : موضع أو مدينة بالشام ، فيه كانت الواقعة بين

^١ ص : أبو مروان الفحصي ، وقرورد « أبو مروان » في تاريخ الدولتين : ٢٤ . وقد كتبه محققا الفارسية : ١١٤ أبو مروان اليحصي (وغيره عما صورته : المحصلي . وهو قريب من صورة الاسم هنا) ولعله الفحصي أو الفحصي ، وقد مر « أبو مروان الفحصي » واضحاً في ما تقدم (مادة بونة) .

^٢ ذكره ابن أبي دبنار (المؤنس : ٥٨) وقال : هو الفحص المعلوم في زماننا قريب من بلد زغوان ، قلت : وقد نزل فيه أبو يزيد مخلد بن كيداد في بعض تنقلاته محارباً المبيدين .

^٣ أورد الازدي : ١٠٩ - ١٢٦ خبر فحل مفصلاً . وقارن بفتح البلاذري : ١٣٧ .

وقال داود بن علي بن عبد الله في ذلك^(١) :

يا عين بكى بدمع منك منحدر
فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفتح تجرّ الريح^(٢) فوقهمو
أذبالها وغواذي دلح المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدا
محمد ذبّ عنها ثم لم تن^(٣)
ماذا يقولون والماضون قبلهم
على العداوة والشحناء والاحن
ماذا نقول إذا قال الرسول لنا^(٤)
ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
لا الناس من مضر حاموا ولا غضبوا
ولا ربيعة والأحياء من يمن
يا ويحكم كيف لم يرعوا لهم حرماً
وقد رعى الفيل^(٥) حق البيت ذي الركن

وهرب يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن ، فأما ادريس
فوقع إلى بلاد المغرب ، ويأتي خبره إن شاء الله تعالى في رسم مليلة
من حرف الميم ، وأما يحيى فاخفى ثم تجول في البلدان .
وبفخ أيضاً كانت مقابر المهاجرين ، إذ^(٦) كل من جاور
منهم بمكة فمات يدفن هناك .

فدك^(٧) : معروفة^(٨) ، بينها وبين المدينة^(٩) يومان ، وحصنها يقال
له الشمروخ ، بقرب خير ، وكان أهل فدك قد صالحوا النبي ﷺ

وموسى بن عيسى بن موسى والعباس بن محمد بن علي في أربعة
آلاف فقتل الحسين وأكثر من كان معه ، وأقاموا ثلاثة أيام لم
يواروا حتى أكلتهم السباع والطير ، وكان معه سليمان بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، فأسر في هذا اليوم
وضربت عنقه بمكة صبراً وقتل معه عبد الله بن الحسن^(١٠) بن إبراهيم
ابن الحسن بن الحسن بن علي ، وأسر الحسن بن محمد بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي فضربت عنقه صبراً ، وأخذ لعبد الله
ابن الحسن بن علي^(١١) وللحسن^(١٢) بن علي أمان ، فحبسا عند جعفر
ابن يحيى بن خالد بن برمك ، وقتلا بعد ذلك ، فسخط الهادي
على موسى بن عيسى لقتله الحسين بن علي بن الحسن وترك المصير
به إليه ليحكم فيه بما يرى ، وقبض أموال موسى ، وأظهر الذين
أتوا بالرأس الاستبشار ، فبكى الهادي وزجرهم وقال : أتيتوني
مستبشرين كأنكم أتيتوني برأس رجل من الترك والدليم ، إنه رأس
رجل من عترة رسول الله ﷺ ، ألا إن أقل جزائكم عندي ألا أثيبكم
شيئاً ، وفي الحسين بن علي صاحب فخ يقول بعض شعراء ذلك
العصر من أبيات :

فلا بكنّ على الحسين بن بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي أثوّه ليس له كفن
تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً قتلوا لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن
هديّ العباد يجدهم فلهم على الناس المن^(١٣)
وقال سلم الخاسر في ذلك :

إن المنايا وهي غدّارة
صادت حسيناً ثانياً يوم فخر
أوقد ناراً خائياً ضوءها
لم يغن للايقاد فيها بنفخ
كبيذق لم يحمه شاهه
فشنجته ضربة شاه رخ

^١ مروج الذهب : عبد الله بن إسحاق .

^٢ زاد في ص : بن علي .

^٣ مروج الذهب : وللعين .

^٤ إلى هنا ينهي النقل عن مروج الذهب .

^١ وردت في مقاتل الطالبيين : ٤٦٠ ، وبعضها في ياقوت (فخ) .

^٢ ع ص : الرياح .

^٣ ص ع : لم ين .

^٤ مقاتل الطالبيين : ماذا يقولون إن قال النبي لم .

^٥ ص ع : الليل .

^٦ ص ع : من .

^٧ معجم ما استعجم ٣ : ١٠١٥ ، وصحح الأعشى ، وخلاصة الوفا : ٣٩٦ .

^٨ ص ع : معرفة .

^٩ معجم البكري : خير .

بذلك ، فعبروا أسفل من خالد رضي الله عنه ، فلما تناموا قالت الروم : امتازوا حتى نعرف اليوم^(١) ما كان من حسن أو قبيح من أئنا يجيء ، ففعلوا ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً طويلاً ، ثم هزمهم الله تعالى . وقال خالد رضي الله عنه للمسلمين : ألحوا عليهم ، فجعل صاحب الخيل يحشر منهم الزمرة برماح أصحابه ، فإذا جمعهم قتلهم ، فقتل يوم الفراض في المعركة في الطلب مائة ألف ، وأقام خالد رضي الله عنه على الفراض بعد الواقعة عشراً ثم أذن بالقلل إلى الحيرة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم ، وأمر شجرة بن الأعز أن يسوقهم ، وأظهر خالد رضي الله عنه أنه في الساقية . وخرج من الفراض حاجاً لخمسة بقين من ذي القعدة متكباً بحجه ، ومعه عدة من أصحابه يعتسف البلاد حتى أتى مكة بالسمت ، ففرض حجه ثم أتى الحيرة ، وقد تأتى له من ذلك ما لم يتأت للدليل ولا ريبال ، وبقية الخبر في رسم قراقرم من حرف القاف .

الفرع^(٢) : بضم أوله وثانيه ، من أعمال المدينة . قالوا : وهي أول قرية مارت إسماعيل عليه السلام التمر بمكة وكانت من ديار عاد . ورووا أن النبي ﷺ نزل في موضع المسجد بالبرود من مضيق الفرع ، فصلّى فيه ، والفرع على الطريق من مكة إلى المدينة .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أحرم من الفرع ، ومات عروة بن الزبير بالفرع ودُفن هناك سنة أربع وتسعين .

والفرع من أشرف ولايات المدينة لأن فيها مساجد للنبي ﷺ نزهاً مراراً وأقطع فيها لِفَغَارَ وأسلم قطاع وصاحبها يجي اثني عشر منبراً ، منبر منها بالفرع .

فرياب^(٣) : في بلاد خراسان من الجوزجان ، وهي أصغر مساحة من الطالقان ، إلا أنها أكثر بساتين ومياه ، وهي مدينة صالحة تجمع ما يكون في المدن من الصناعات ، وبنائهم بالطين ، وليس للمسجد الجامع فيها منارة ، وبين الفرياب واليهودية من مدن

^١ ع : الروم .

^٢ المادة كلها عن معجم ما استعجم ٣ : ١٠٢٠ - ١٠٢١ .

^٣ قال ياقوت إنها مخففة من فارياب . وقد مرّت مادة « فارياب » في الروض . وقال فيها هنالك « مدينة من الجوزجان أصغر من الطالقان قطراً » . وهو عين ما قاله هنا . وقوله « وليس للمسجد الجامع فيها منارة » مما أورده الادريسي في نزهة المشتاق : ١٤٤ عن الفارياب .

على النصف من ثمارها في ستة ست ، وكانت له خالصة لأنه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، وكان معاوية وهبها لمروان ثم ارجعها منه ستة ثمان وأربعين لموجدة وجددها عليه ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز ردّ ذلك إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله ﷺ وكانت له خالصة في أيام امرته^(٤) تغل له عشرة آلاف دينار فتجافى عنها .

الفلدين^(٥) : مدينة في بلاد السودان ، عندهم بركة عظيمة يجتمع فيها الماء ، ينبت فيها نبات أصله أبلغ شيء في تقوية الجماع والمعونة عليه ، وملك تلك المدينة لا يسمح بإخراجه من بلده ، وله من النساء عشر إذا أراد أن يطوف عليهن أنذرهن قبل ذلك بيوم ، ثم استعمل ذلك الدواء ولا يعجز عن الطواف عليهن كلهن ، وأهدى له بعض الملوك المجاورين له هدية نفيسة واستهداه شيئاً منه ، فعاوضه عن هديته وكتب له : ان المسلمين لا يحل لهم من النساء إلا القليل ، وقد خفت عليك ان بعثت اليك بشيء من هذا الدواء الا تقدر على امساك نفسك ، فتأتي ما لا يحل لك في شريعتك ، ولكني بعثت اليك عوداً يأكله العقيم فيولد له . ويبدل في هذه المدينة الملح بالذهب لعدمه عندهم .

الفراض^(٦) : هي تخوم الشام والعراق والجزيرة ، ولما قصدها خالد بن الوليد رضي الله عنه أفطر فيها في رمضان في تلك السفرة التي اتصلت له فيها هذه الغزوات والأيام ، ونظمن نظماً إلى ما كان قبل ذلك منه .

قالوا^(٧) : ولما اجتمع المسلمون بالفراض حميت الروم واغتالظت واستمدوا تغلب وإباداً والنمر ، فأمدهم بأجمعهم ، واجتمعوا كلهم على كلمة واحدة ، ثم ناهدوا خالداً ، حتى إذا صار الفرات بينه وبينهم قالوا : إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم ، قال : بل اعبروا إلينا ، قالوا : ففتحوا حتى نعبر ، فقال خالد رضي الله عنه : لا نفعل ، ولكن اعبروا أسفل منا ، فقالت الروم وفارس بعضهم لبعض : احتسبوا ملككم ، هذا رجل يقاتل عن دين ، وله عقل وعلم ، ووالله لينصرن ولتخذلن . ثم لم ينتفعوا

^١ ص : إمارته .

^٢ ص : الفدين ، وقد وقعت هذه مادة في ص بعد التالية لها .

^٣ الطبري ١ : ٢٠٧٣ ، وراجع مادة « ديلمايا » في ما تقدم .

^٤ النقل مستمر عن الطبري .

ويجتاز بالركة إلى قريسيا ، وهناك يصب في نهر الخابور إلى عانة إلى هيت إلى الأنبار ، ومن هناك يتزل نهر عيسى إلى بغداد ، ثم يصير خلجاناً أربعة وتفرق في البطائح .

وفي الخبر النبوي من حديث مُسْلِم : « لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم : لعلني أكون أنا الذي أنجو به » . وفي طريق آخر : « يوشك أن يحسر الفرات عن كثر من ذهب » الحديث .

وقد أحسن النابعة الذبياني في وصف حال الفرات في قوله يذكر ممدوحه :

فما الفُراتُ إذا هبَّ الرياح له
ترمي غواربُهُ العبرين بالزبدِ

يمدّه كل وادٍ مترع لجب
فيه رُكام من الينبوتِ والخضد
يظلّ من خوفه الملاحُ معتمصماً
بالخيزانة بعد الأين والنجد

يوماً بأجود منه سيبَ نافلة
ولا يحولُ عطاء اليوم دون غدٍ

وعبر المسلمون ، في الفتح الأول ، الفرات إلى المسدائن لحاصرتها ، ويأتي ذلك إن شاء الله تعالى مشروحاً في ذكر المدائن .

وفي السنة التي بعث فيها رسول الله ﷺ إلى كسرى ، وذلك سنة سبع زاد الفرات ودجلة زيادة لم ير مثلاً ، واتسعت بثوق عظام حملت السكور والمستنات وطلب الماء الوهاد ، فجهد أبرويز أن يردّها ويقم شاذرواناتها ، فغلب الماء وطمى على العمارات ، فغرق الكور والسطوح . وشغلت الأعاجم بحرب العرب فطمى المساء وزاد ، فلما ولّى معاوية عبد الله بن دراج مولاة العراق غلب الماء بالمستنات والسكرور ، واستخرج به من الأرض ما بلغت عليه خمسة عشر ألف ألف ، واستخرج الحجاج أيام الوليد ما غمر الماء من أرض البطيحة نحو خمسين فرسخاً في مثلاً .

الجوزجان مدينة يُقال لها موريان . وإلى فرياب ينسب محمد بن يوسف الفريابي صاحب التفسير وشيخ البخاري .

الفرّماء^(١) : وقد تقصر ، مدينة تلقاء مصر .

وهي أول^(٢) مدن مصر [من] جهة الشمال ، وبها أخلاط من الناس ، وبينها وبين البحر الأخضر ثلاثة أميال .

وهي مدينة^(٣) كبيرة قديمة أزيلت فيها آثار عجيبة تدل على أنها كانت دار مملكة ، ويقال إن الذي بناها هو الفرما الملك . ووجه ابن المدبّر لما وصل مصر إلى الفرما لهدم أبواب رخام بها في شرقي الحصن احتاج أن يعمل منه فرشاً في داره ، فنعه من ذلك أهل الفرما ، وخرجوا إلى رسله بالسلاح وقالوا : هذه الأبواب التي ذكرها الله تعالى في كتابه على لسان يعقوب عليه السلام ﴿ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ﴾ (يوسف : ٦٧) .

ومن العجائب أن نخل الفرّماء يثمر حين ينقطع البسر والرطب من جميع البلاد ، فيكون رطب نخل الفرّماء في كانون الأول ، حين تلد النخل في كل مكان ، فلا ينقطع أربعة أشهر ، ولا يوجد هذا في بلد من البلاد سوى الفرّماء ، وهو تمر كبير ، في وزن التمرة عشرون درهماً وطولها فتر .

الفرّات^(٤) : أحد الأنهار الستة الكبار المشهورة وهي : النيل ودجلة والفرات ومهران السند وجنجون^(٥) الهند وخمدان^(٦) الصين وجيحون خراسان .

ويخرج الفرات من داخل بلاد الروم ومن جبال متصلة بقالى قلا من ثغور ارمينية ، ثم يمر في بلاد الروم ، ويمتد حتى يصير إلى ملطية حتى يكون منها على ميلين ، ثم يمتد إلى سميساط فيحمل من هناك السفن إلى بغداد ، ثم يمتد من سميساط^(٧) ماراً في جهة الجنوب مائلاً مع الشرق إلى ساحل جرجان [كذا] ثم إلى الرافقة

^١ معجم ما استمع ٣ : ١٠٢٢ .

^٢ البقوي : ٣٣٠ ، والخطوط ١ : ٢١١ .

^٣ الاستبصار : ٨٩ .

^٤ في وصف الفرات انظر ابن رسته : ٩٣ ، والتنبيه والاشراف : ٥١ . وياقوت (الفرات) .

^٥ ص : ع : وجيحون ، وهو جنجس (الكنج) .

^٦ ص : ع : ويعنون .

^٧ ص : شمشاط .

قَرْبُورٌ^(١) : مدينة بينها وبين بخارى ثلاث مراحل ، وهي من البلاد التي خلف النهر من بلاد خُراسان ، وبينها وبين جيحون نحو ميل ، وهي مدينة حسنة صغيرة كثيرة الجبايات كثيرة الخصب والخير ، ولها قرى عامرة ورساتيق ، وهي مضمومة بجملتها إلى بخارى .

ومن قَرْبُور محمد بن يوسف القَرْبُورِي^(٢) راوية كتاب البخاري ، عنه ، جاء عنه أنه كان يقول : سمع كتاب الصحيح لمحمد بن اسماعيل تسعون ألفاً فما بقي أحد يرويه غيره .

قَرْيَش^(٣) : موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة ، فيها معدن رخام ، والغالب على أشجارها القسطل ، وبها معادن حديد ، وتتصل أحواز قَرْيَش بأحواز فحص البلوط ، وبينها وبين قرطبة مرحلتان ، وبها قرية تُعرَف بقسطنطينية كانت مدينة عظيمة أولية ، وفيها آثار كنائس ويقال إنها بنيت في أيام قسطنطين ملك الروم ، وبينها وبين قرطبة أربعون ميلاً .

قَرْجُوئِش^(٤) : بالأندلس بقرب حصن المدور . وهي مدينة جليلة كثيرة الكروم والأشجار ، ولها بمقربة منها معادن الذهب والفضة بموضع يعرف بالمرج .

فروجة^(٥) : مدينة بالمغرب ، بينها وبين مراكش مرحلة ، وهي في بطحاء كثيرة المياه والقواكه والخيرات .

فرغانة : في خُراسان ، بينها وبين سمرقند ثلاثة وخمسون فرسخاً ، كان أنوشروان^(٦) بناها ونقل إليها من كل بيت قوماً ، وفرغانة اسم

الاقليم ، وهو عريض موضوع على سبع مدائن ، واسمها بالعجمية أخشيكت ، وقيل إن فرغانة اسم الكورة ، واسم قصبته^(٧) أخشيكت ، وهي على شط نهر الشاش على أرض مستوية ، بينها وبين الجبل نحو نصف فرسخ ، وهي على شمال النهر ، ولها ريف كبير عليه سور ، وقهندزها في المدينة ، ودار الامارة والحبس في القهندز ، ومصلّى العيد على النهر ، ومقدارها في الكبر ثلاثة فراسخ ، وفي مدينتها وربضها مياه جارية مقدار فرسخين ، وأسواقها في ربضها ومدينتها جميعاً ، وحذاء ما وراء النهر مروج ومزارع كثيرة ، وفرغانة معادن الذهب والفضة بناحية أخشيكت ، ولها مدن كثيرة ، وفي بعضها جبال بلق مؤلفة قطعة سوداء حالكة ، وأخرى حمراء قانية ، وأخرى صفراء فاقعة ، وفي جبال فرغانة شجر الطبرخون الذي يحمل بزرها إلى الآفاق ، وهو ضرب من الترنجيبين ، ويحمل منها النواذر .

فزان : أظنه بين طرابلس وقابس^(٨) ، فيها قتل يحيى بن إسحاق الميورقي قراقش الأرمني مملوك تقي الدين أخى السلطان صلاح الدين ابن أيوب ، وكان دخل إفريقية من مصر في أخريات المائة السادسة ، فملك طرابلس وقابس وبُعِدَ صيته وفض الجموع ، ثم إنه اصططح مع يحيى بن إسحاق الميورقي الطويل الفتنة ليعتصدا على ما كان بسبيله ، وكان قراقش قد قتل جمعاً من أكابر دباب فغدروا به ، وأمكنوا منه الميورقي ، فضرب عنقه بفزان وصلبه هنالك .

فكان^(٩) : مدينة على مرحلتين من أسلن^(١٠) من أحواز تلمسان بالمغرب ، وعلى فكان النزول ، وهي مدينة كبيرة قديمة فيها آثار للأول ، وكانت خربت فبعث إليها المنصور بن أبي عامر من بناها وعمرها ، وهي قريبة من البحر . وكانت سوقاً قديمة من أسواق زناتة فلدنها يعلى بن محمد بن صالح اليفرني ، فكان ابتداء تأسيسه لها سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ، وارتحل إليها أهل العسكر

^١ ص ع : كورنها .

^٢ كان اسم « فزان » يطلق على المنطقة الواقعة بين طرابلس شمالاً وتبسي جنوباً ، وهي منطقة تنتشر فيها الواحات التي تعد امتداداً لواحات القسم الأوسط من الصحراء الكبرى . وقد ذكر الادريسي (د) : ٣٥ أن من مدن فزان : مدينة جربة ومدينة نساوة (التي تسمى جربة الصغرى) .

^٣ مزج بين ما أورده البكري : ٧٩ . والاستبصار : ١٣٥ .

^٤ ع ص : سلان .

^١ « قارن بتهمة المشتاق : ٢١٣ . والكرخي : ١٧٥ . وابن حوقل : ٤٠٣ . والمقدسي : ٢٩١ . والبكري (مخ) : ٤١ . وياقوت واللباب (فرير) . وانظر ضبط فرير في ابن خلكان (الحاشية التالية) .

^٢ ابن خلكان ٤ : ٢٩٠ (والمصادر الأخرى مذكورة في الحاشية) . وقد توفي الفربري سنة ٣٢٠ .

^٣ بروفنسال : ١٤٣ . والترجمة : ١٧١ . وأكثر المادة عن الادريسي (د) : ٢٠٧ . وانظر ياقوت (فرير) .

^٤ بروفنسال : ١٤٣ . والترجمة : ١٧١ (Hornachuelos) وهي قرية صغيرة في مقاطعة قرطبة .

^٥ الاستبصار : ٢١٠ . وقال : يسمونها أفروجي ... وبالقرب منها مدينة تامروت .

^٦ نزهة المشتاق : ٢١٧ والكلام عن أخشيكت : ونسمة الحديث عن أخشيكت . الورقة : ٢١٨ وأكثر المادة عن ابن حوقل : ٤٢٠ - ٤٢٢ .

فلج^(١) : حصن بينه وبين هجر ستة أيام ، وبين هذا الحصن وبين مكة تسعة أيام . وقال قتادة : إن أصحاب الرس الذين ذكروهم الله تعالى في كتابه كانوا أهل فلج ، وقال الشاعر :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا أم خالد

فنيانة^(٢) : قرية بقرب وادي آش من الأندلس ، جامعة خطيرة كثيرة الكروم والتوت والبساتين وضروب الثمار ، وكان بها طرز للديباج ، والمياه تطرد في جميع جنباتها ، وأهلها عجم ذوو يسار .

فندرية^(٣) : مدينة على الساحل من بلاد الهند ، على جون تحط به مراكب التجار من جزائر الهند ومراكب السند أيضاً ، ولأهلها أموال يأسرة ومتاجر ومكاسب ، وعليها جبل كبير سامي العلو كثير الشجر عامر بالقرى والمواشي ، وتنبت في حوافيه القاقلة ، ومنها تحمل إلى سائر أقطار الأرض .

الفسطاط^(٤) : اسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام ، سميت بفسطاط عمرو بن العاصي رضي الله عنه ، وكان تركه هناك حين توجه للاسكندرية . قال اليعقوبي : لما فتح عمرو بن العاصي رضي الله عنه مصر اختط منازل العرب حول الفسطاط ، فسمي الفسطاط لهذا ، فمدينة مصر اليوم هي الفسطاط .

قالوا^(٥) : وسميت بذلك لأن عمرو بن العاصي رضي الله عنه حين دخل بلاد مصر ضرب فسطاطه بذلك الموضع ، فلما أراد

فعمرت وتمدنت وعظمت ، وهي في سفح جبل وانشوبش^(٦) ، وهو بجوفها ، وعلى فكان سور طوب ، وبها جامع وحمّام وفنادق .

فلسطين : في أول أحواز الشام ، سميت بفلسطين بن فلان^(٧) من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ، وماؤها من الأمطار والسيول ، وأشجارها قليلة وديارها حسنة ، وهي أزكى بلاد الشام .

قال ابن عطية في تفسيره : يروى أن النبي ﷺ قال : إن الله تعالى خصّ فلسطين بالتقديس ، وقال الطبري : إن من فلسطين ظهر عيسى عليه السلام .

وفتحها معاوية سنة تسع عشرة ، وفتح قيسارية ، وقتل فيها ثمانون ألفاً .

وفلسطين عمل مشتمل على مدن كثيرة مثل ايليا وغزة ونابلس واللد وغيرها ، ويقال إنها سميت باسم فلسطين بن فلان بن يونان^(٨) ابن يافث عليه السلام لتزوله بها .

وفلسطين^(٩) كانت ديار البربر في سالف الأزمان ، وكان ملكهم جالوت ، وهو سمة لسائر ملوكهم ، إلى أن قتل داود جالوت ، فساروا إلى ديار المغرب ، فنزلت مزانة ومغيلة وضريسة الجبال من تلك الديار ، ونزلت لواتة أرض برقة ، ونزلت هواره بلاد طرابلس ، ونزلت نفوسة مدينة صبرة ، وكانت هذه الديار للافرنجة فأجلتها البرابر عنها ، وتفرقت البرابر في بلاد إفريقية وطنجة إلى أقصى بلاد المغرب وانتهاوا إلى موضع يعرف بقمونية على أكثر من ألفي ميل من بلد القيروان ، ثم تراجعت الأفرنج إلى مدنها وعمائرهم على موادة وصلح من البربر ، واختارت البربر سكنى الجبال والأودية والرمال في أطراف البراري والقفار ، وصارت المداين رومية ، حتى فتحها المسلمون . والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمّة : هواره وزناتة وضريسة ونفزة وكثامة ولواتة وغمارة ومصمودة ومزانة وصدينة وصنهاجة ، وللناس في البربر اختلاف كثير مشهور فلا نطوّل به .

^١ يختلف تحديد فلج هنا عما ورد عند كل من ياقوت والبكري .
^٢ بروفنسال : ١٤٣ . والترجمة : ١٧٢ (Finana) تقع على بعد حوالي ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من وادي آش ، وعند الادريسي (د) : ٢٠١ حصن فنيانة .
^٣ الادريسي (د) : ٦٤ - ٦٥ . وفي نسخة الدهر : ١٧٣ فندارينه . ويقول : وغالب أهلها يهود وهنود وسلمون . ونصاراها قليل . وانظر حسين نيتار (AGK) : ٣٤ - ٣٥ . وهو يرى أنها تقابل (Pantalāyini Kollam) إحدى مدن ملبار ، وقارن بما ذكره ابن بطوطة في رحلته : ٥٦٣ ، ٥٧٢ ، وفي صفحات متفرقة من كتاب «تحفة المجاهدين» معلومات عن فندرية .

^٤ انظر ياقوت (الفسطاط) . وخطط المقرئزي ١ : ٢٨٨ والقدسني : ١٩٧ . وابن الفقيه : ٥٩ . والمغرب (القسم الخاص بمصر) ١ : ١ - ١٢ . وابن عبد الحكم (صفحات مختلفة) وابن الوردي : ٢١ .

^٥ الاستبصار : ٨١ .

^٦ البكري : أو شيلاس . ص : وانشوبش .

^٧ عند ياقوت : بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث ... الخ .

^٨ البكري (مخ) : ٦٠ . وقارن بالادريسي (د) : ٥٧ . والاستبصار : ١٥٥ . ورحلة

التجاني : ١٦٠ . ومروج الذهب ٣ : ٢٤١ .

فإذا بلغ النيل ثمانية عشر ذراعاً [أرؤى جميع الأرضين التي هناك ، فإذا بلغ عشرين ذراعاً]^(١) فهو ضرر ، وأقل زيادته اثنا عشر ذراعاً وهي أربع وعشرون اصبعاً والزائد على الثمانية عشر ذراعاً ضررٌ يقلع الشجر ويهدم ، وما نقص عن اثني عشر ذراعاً فيه القحط والجذب وقلة الزراعة .

فساً : بتشديد ثانيه^(٢) مقصور ، مدينة من بلاد فارس ، أنشد الأصمعي :

من أهل فسا ودرايجرد

والنسب إليها فسوي ، وإليها ينسب أبو علي الحسن بن أحمد ابن عبد الغفار الفارسي الفسوي^(٣) .

وبينها وبين^(٤) درايجرد أربعة وخمسون ميلاً ، وفسا مدينة واسعة وأبنيتها أفسح وأتم من أبنية شيراز ، والغالب عليها خشب الصنوبر والسرو ، وهي عامرة بالناس والجللة والتجار والمياسير ، وهي تقارب شيراز في كبر مقدارها وكثرة عمارتها ، وهواؤها أصح من هواء شيراز ، وعليها حصن حصين وأبواب خشب محددة ، وحولها خندق واسع عميق ، وبها ربض ، وأكثر أسواقها في ربضها ، وبها من غلات الرطب والبلح والجوز والاترج والسفرجل والقصب الحلو ما يقوت ويكفي ويزيد على الحاجة .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث سارية بن زعيم إلى فسا ودرايجرد في جيش وأمره عليهم ، وكان سارية في الجاهلية خليعاً وحسن إسلامه ، ثم وقع في بال عمر رضي الله عنه وهو يخطف يوم الجمعة أنهم لاقوا العدو وهم في بطن واد ، وقد هموا بالفشل ، وبمقربة منهم جبل ، فقال في أثناء خطبته رافعاً صوته : يا سارية بن زعيم ، الجبل الجبل ، ظلم من استرعى الذئب ، فحمل الله تعالى صوته وألقاه في سمع سارية ، فأنحاز بالناس إلى الجبل ، وقاتلوا العدو من جنب واحد ففتح الله عليهم .

^١ زيادة من الادرسي .

^٢ لم أجد أحداً ضبط « فسا » بتشديد السين ، وأصلها « بسا » وينسب إليها أيضاً : « بساسيري » .

^٣ أبو علي الفارسي شيخ ابن جني توفي سنة ٣٧٧ ، انظر ابن خلكان ٣ : ٩٠ وفي الحاشية ذكر المصادر ترجمته .

^٤ نزهة المشتاق : ١٢٦ ، وقارن بياقوت (فسا) ، والقدسني : ٤٢٣ ، والكرخي : ٧٨ .

التوجه للاسكندرية لقتال من بها من الروم ، أمر بنزع الفسطاط ، فإذا فيه حمام قد أفرخ ، فقال عمرو رضي الله عنه : لقد تحرم منا بحر ، فأمر بالفسطاط فأقر مكانه وأوصى عليه ، فلما قفل المسلمون من الاسكندرية بعد فتحها قال الناس : أين ننزل ؟ فقبل : الفسطاط ، لفسطاط عمرو الذي تركه في المنزل بمصر . ثم بدأ عمرو بن العاصي رضي الله عنه فبنى المسجد ، وبنى الناس مكان مصر الآن .

وهي مدينة^(٥) كبيرة في غاية من العمارة والخصب والطيب والحسن ، فسيحة الطرقات قائمة الأسواق نافقة التجارات متصلة العمارات ، لأهلها هم سامية ، وطولها ثلاثة فراسخ ، والنيل يأتيها من أعلى أرضها فيجتاز بها من ناحية جنوبها وينعطف مع غربها ، وبناء دورها كلها وقصورها طبقات بعضها فوق بعض خفياً وستاً وسيعاً ، وربما سكن في الدار المائة من الناس ، ومعظم بنائها بالطوب ، وأكثر سفلى ديارهم غير مسكون ، ولها مسجدان جامعان للخطبة ، أحدهما بناه عمرو بن العاصي رضي الله عنه في وسط السوق يحيط به من كل جهة ، وكان في أوله كنيسة للروم فصيره عمرو جامعاً ، والجامع الآخر بناه أحمد بن طولون وبنى أيضاً جامعاً آخر يسكنه العباد وناس من أهل الخير . وعلى الجملة فصر عامرة بالناس ، وفي أهلها رفاهية وظرف شامل وحلاوة ، وفي جوانبها بساتين وجنات ونخل وقصب سكر ، كل ذلك يسقى بماء النيل . وأرض مصر لا تمطر إنما هو ماء النيل ، وليس في أرض مصر مما يلي النيل قفر ، إنما هو كله معمور بالبساتين والأشجار والقرى والمدن والناس والأسواق والبيع والشراء ، وبين طرفي النيل خمسة آلاف وستمائة وأربعة وثلاثون ميلاً ، وقيل غير ذلك ، وعرضه في بلاد النوبة والجيشة ثلاثة أميال ، وعرضه بمصر ثلثا ميل ، وليس يشبه نهراً من الأنهار .

ويقابل مصر^(٦) جزيرة في النيل ، فيها المباني والمتنزهات ودار المقياس ، وهي دار كبيرة في وسطها فسقية كبيرة ، وينزل إليها بدرج رخام ، وفي وسط الفسقية عمود رخام قائم ، فيه رسوم أعداد أذرع وأصابع بينها ، والماء يصل إلى هذه الفسقية ، ولا يدخلها الماء إلا عند زيادة النيل ، ويكون في شهر أغشت ، والوفاء من مائه ستة عشر ذراعاً ، وهو الذي يروي أرض السلطان باعتدال ،

^٥ الادرسي (د) : ١٤٢ .

^٦ النقل مستمر عن الادرسي (د) : ١٤٤ .

الرجل : رسول سارية بن زنيم ، يا أمير المؤمنين ، قال : مرحباً وأهلاً ، ثم أدناه حتى مسّت ركبته ركبته ، ثم سأله عن المسلمين وعن سارية ، فأخبره ، ثم أخبره بقصة الدرج ، فنظر إليه ثم صاح به وقال : لا ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجيش فتقسمه بينهم ، وطرده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إني أنضيت إبلي ، واستقرضت جائرتي ، فأعطني ما أتبلغ به ، فما زال عنه حتى أبدله بغيره بغير من إبل الصدقة ، وأخذ بغيره فأدخله في إبل الصدقة ، ورحل الرجل مغضوباً عليه محروماً حتى قدم البصرة ، فنفذ لما أمر به عمر رضي الله عنه ، وكان أهل المدينة سألوه عن سارية وعن الفتح ، وهل سمعوا شيئاً يوم الواقعة ، فقال : نعم سمعنا : يا سارية ، الجبل الجبل ، وقد كدنا نهلك ، فلجأنا إليه ففتح الله تعالى علينا .

الفهمين^(١) : مدينة بالأندلس بالقرب من طليطلة ، وكانت مدينة متحضرة حسنة الأسواق والمباني ، وفيها بشر ومسجد جامع وخطبة قائمة ، وملكها الروم لما ملكوا طليطلة .

فَيْد^(٢) : مدينة في نصف الطريق بين مكة وبغداد ، وأهلها طيء ، وهي في أصل جبلهم المعروف بسلمى .

وفيها مات وكيع بن الجراح^(٣) منصرفاً من الحج سنة سبع وتسعين ومائة ، قال مروان بن محمد الطاطري : ما وصف لي أحد قط إلا رأيته دون الصفة إلا وكيع بن الجراح ، فاني رأيته فوق كل صفة ، وما رأيته أحداً أخشع منه .

وبقيّد نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما وجهه عمر رضي الله عنه بالجيش لحرب العراق فأقام بها شهراً ، وارتفع بالناس إلى زروود .

وفيد^(٤) هذه هي التي ينسب إليها حمى فيد ، والغالب على فيد التأنيث ، وقال ليبيد :

^١ بروفنسال : ١٤٤ ، والترجمة : ١٧٢ (Alfamin) ، والمادة عن الإدريسي (د) : ١٨٨ ، وعناد ياقوت (الفهمين) .

^٢ قارن ياقوت (فيد) ، وابن حوقل : ٤٠ ، والمناسل : ٣٠٦ ، وقد كتب محققه حاشية هامة في التعريف بفيد وما قاله الجغرافيون الأقدمون فيها ، وانظر أيضاً : أبو علي المجري : ٢٧٩ عن حمى فيد .

^٣ لو كيع ترجمة في تاريخ بغداد ١٣ : ٤٦٨ ، وتهذيب التهذيب ١١ : ١٢٦ .

^٤ معجم ما استمع ٣ : ١٠٣٢ .

وفي خبر آخر^(٥) : قصد سارية بن زنيم فسا ودرابجرد حتى أفضى إلى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ، ثم استمدوا فتجمعت عليهم أكراد فارس ، فدهم المسلمين أمرٌ عظيم وجمع كبير ، ورأى عمر رضي الله عنه في تلك الليلة معتركهم وعدوهم فنادى من الغد : الصلاة جامعة ، حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم ، وكان أريهم والمسلمون بصحراء إن أقاموا بها أحيط بهم ، وإن أروا إلى جبل من خلفهم لم يؤثروا إلا من وجه واحد ، ثم قام فقال : أيها الناس إني رأيت هذين الجمعين ، وأخبر بحالهما ، ثم قال : يا سارية ، الجبل الجبل ، ثم أقبل عليهم وقال : إن الله عز وجل جُنوداً ، ولعل بعضهما أن يبلغهم ، ولما كان تلك الساعة من ذلك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الاسناد إلى الجبل ، وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله تعالى ، وكتبوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه وباستيلائهم على البلاد .

وفي خبر آخر : أن عمر رضي الله عنه قال وهو يخاطب يوم الجمعة : يا سارية ، الجبل الجبل ، ثم دعا في خطبته ، فعجب الناس لندائه سارية على بعده ، وقضى الله سبحانه أن كان سارية وأصحابه في ذلك الوقت موافقين للمشركين ، وقد ضايقهم المشركون من كل جانب ، وإلى جانب المسلمين جبل أن لجؤوا إليه لم يؤثروا إلا من وجه واحد ، فسمعوا صوتاً يقول : يا سارية بن زنيم ، الجبل الجبل ، كما قال عمر رضي الله عنه في ذلك الوقت بعينه ، فلجؤوا إلى الجبل فنجوا وهزموا العدو وأصابوا مغنم كثيرة ، وأصاب^(٦) سارية في المغنم سقطاً فيه جوهر ، فاستوهبه المسلمين لعمر رضي الله عنه ، فوهبوه له ، فبعث به وبالفتح رجلاً وقال له : استقرض ما تتبلغ به وما تخلفه في أهلك على جائرتك ، وكان الرسل والوفد يجازون ، فقدم الرجل البصرة ، ثم خرج فقدم على عمر رضي الله عنه ، فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بغيره ، فقصدته ، فأقبل عليه بها وقال : اجلس ، فجلس ، حتى إذا أكل انصرف عمر رضي الله عنه وقام الرجل فاتبعه ، فظن عمر أنه لم يشبع ، فقال حين انتهى إلى باب داره : ادخل ، فلما جلس في البيت أتى بغدائه : خبز وزيت وملح جريش ، فوضع له ، ثم قال للرجل : ادن فكل ، فأكلا حتى إذا فرغا قال له

^١ تاريخ الطبري ١ : ٢٧٠٠ .

^٢ الطبري ١ : ٢٧٠٢ .

مريّة حلتْ بفيْدَ وجاورتْ

أهلَ العراق فأين منك مرامها

سارت مشرّقةً وسرتُ مغرباً

شَتَانٌ بينَ مشرّقٍ ومغربٍ

وقيل : أبو إسحاق أمير المؤمنين بين الفقهاء ، ولما قدم الشيرازي رسولاً إلى نيسابور تلقاه الناس ، وحمل إمام الحرمين أبو المعالي الجويني غاشيته ومشى بين يديه كالخديم ، وكان ذلك بمشهد أكابر نيسابور ، وقال : أنا أفتخر بهذا .

وعنه ، قال الشافعي : حكى على أصحاب الكلام أن يضربوا بالجرائد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل ، ويُقال : هذا جزء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

وللشيرازي :

وما حيّ لفاحشة ولكن
رأيتُ الحبَّ أخلاقَ الكرامِ

وله :

سألتُ الناسَ عن رجلٍ وفي
فقالوا ما إلى هذا سبيلُ
تمسكُ إن ظفرتُ بوْدٍ حرٍّ
فإنَّ الحرَّ في الدنيا قليل

ومات أبو إسحاق سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وأول من صلى عليه الإمام المقتدي بأمر الله بداره في باب الفردوس .

الفيرج^(١) : هي جزيرة في البحر الأعظم ، والفيرج بها صنمٌ من زجاج أخضر يجري في عينيه دمع لا يزال يسيل على مرّ الأيام ، زعموا أنه بالك على قومه الذين كانوا يعبدونه ، فغضبهم بعض الملوك واستباحهم وقتلهم ، وأراد كسر الصنم ، فكانوا إذا ضربوه بشيء لم يؤثر فيه ، وعاد الضرب على ضاربه ، فتركوه ، وإذا دخلت الريح صفر صفيراً عجبياً .

فيرزكوه^(٢) : هي قاعدة الغور في البلاد الخراسانية ، كان

فيروزآباد : في بلاد فارس ، منها الإمام أبو إسحاق إبراهيم ابن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الفقيه^(٣) ، لقيه أبو الوليد الباجي ببغداد ، وأدخل كتبه إلى الأندلس : « التبصرة » في الفقه و « اللمع » في أصول الفقه و « المعرفة » في الجدل ، وله تواليف كثيرة وكان إمام الشافعية ، ودرس بالنظامية ، شيخ أهل الدهر ، وإمام أهل العصر ، رحل الناس إليه من الأقطار ، وقصده من كل الجهات ، وكان يجري مجرى أبي العباس بن سريج ، جاءته الدنيا صاغرة فأبأها ، واقتصر على خشونة العيش أيام حياته ، وكان عامة المدرّسين في العراق والجلال تلامذته وأتباعه ، وصنّف في الأصول والفروع والخلاف والمذهب ، وكان زاهداً ورعاً متواضعاً كريماً سخياً حسن المجالسة مليح المحاورة ، يضرب به المثل في الفصاحة حتى قال بعضهم :

لساني إذا عنّ الحوادثُ صارمٌ
ينلني المأمولُ في الإثر والأثر
يقدُّ فيفري في اللقاء كآته
لسان أبي إسحاق في مجلس النظر

وقال : رأيتُ رسول الله ﷺ في المنام ومعه صاحبه فقلت : يا رسول الله بلغني عنك أحاديث عن ناقلي الأخبار ، وأريد أن أسمع منك حتى أنشرف به في الدنيا وأجعله ذخيرة في الآخرة ، فقال : يا شيخ ، من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره منه ، فكان أبو إسحاق يفرح بهذا ويقول : سماني رسول الله ﷺ شيخاً .

وقال الشاشي : أبو إسحاق الشيرازي حجة على أئمة العصر ، وكان إذا تكلم في مسئلة ، وقال آخر سؤالاً غير متوجه ، ينشد :

^١ ع : الفيرج ، ص : الفيرج ، والنقل عن البكري (مخ) : ٣٨ ، وقد قرأ فيه « الفيرج » ، وعند ابن الوردي : ٧٢ الفندج .

^٢ بعد سقوط أسرة محمود الغزنوي استقل الغوريون ، وكانوا من قبل أعواناً للغزنويين وانحلوا .

^٣ انظر في ترجمته ابن خلكان (الترجمة رقم : ٥ من الجزء الأول) ونحريماً بمصادر ترجمته في ملحقات الجزء السابع من ابن خلكان : ٣٠٧ ، وراجع مقدمتي على طبقات الفقهاء (بيروت : ١٩٧٠) .

بالوحي ، ولم يزل الملوك من الأمم يقصدون هذا الموضع ويتأملون حسن صنعته ويتعجبون من غرائب حكمته ، ويقال إن الملك المعاصر ليوسف عليه السلام لما تأمله قال : هذا من ملكوت السموات ، وهو من البناء الذي يبقى على غابر الزمان ، ويقال إنه عمل من ثلاثة أشياء : من الفضة والنحاس والرخام^(١) ، وفي الضفة الغربية منه مسجد يقال له مسجد يوسف ، والفيوم يشرب من ذراع اثني عشر وليس بأرض مصر موضع يشرب من ذراع اثني عشر غير الفيوم لحكمة بنيان هذا اللهون ، وإنما ري أرض مصر يشرب من ذراع ستة عشر ، فإذا زاد النيل على اثني عشر قطع الماء عن الفيوم ، وإذا كان يوم سد حجر اللهون حضر ذلك شهود أهل تلك الجهة وأمراؤهم^(٢) بالطبول والبند ، والمهندسون من أهل تلك الجهة ، فلم يكن لمن يدعي نقصاً من الماء عذر ، وخرجت الأرسال عند ذلك بالبشائر إلى مصر ، وهو عندهم يوم نوروز^(٣) ونزهة . وأهل الفيوم يزددعون والماء باق على جميع أرض مصر ، ويكون الحصاد عندهم وجميع من في أرض مصر لم يتم حرثه ، فإذا كان حصاد أهل مصر كان ذلك أول السقية الثانية لأهل الفيوم ، لأنهم يزددعون في العام مرتين ، ويزددعون في السقية الثانية القمح والشعير والأرز فضلاً عن القبطاني . والفيوم أحصب بلاد الله وأكثرها فاكهة ، لا يعدم بها الرطب شتاءً وصيفاً ولذلك غلتها أكثر جبايات مصر .

قيل وإنما سميت الفيوم لأن خراجها ألف دينار كل يوم ، والفيوم في وسط بلاد مصر ، فلا يؤتى إلى كورة الفيوم من ناحية من النواحي لا من صحراء ولا مفازة . ولما فتح عمرو بن العاصي بلاد مصر أقام سنة لا يعلم أين الفيوم ولا حيث مكانه ، حتى بعث عمرو بن قيس إلى ناحية الصعيد ، فأبطأ عليه خبره ، فقال : من يأتينا بخبر ابن قيس ؟ فقال ربيعة بن حبيب : أنا آتيك به ، فركب ثم جاز النيل من الجهة الشرقية فلم ير شيئاً ، فلما هم بالانصراف وسار قليلاً طلع سواد الفيوم فأتوا عمرًا بخبره .

تملكها خوارزم شاه ، وقتل غياث الدين بن غياث الدين بن سام صاحبها ، ثم تملك الباميان وقتل صاحبها علي بن سام ، وهو آخر ملوكهم ثم عطف في سنة اثنتي عشرة وستائة^(٤) على غزنة التي كانت سرير السلطان محمود بن سبكتكين وولده من بعده بمعظم عساكره ، وكانت حصلت في يد ألدز مولى شهاب الدين ، فلما فرغ خوارزم شاه من تملك فيروزكوه قاعدة الغور عطف على غزنة ، وتحيل عليها إلى أن خرج ألدز يوماً بتصيد ، فأغلقها نائبه في وجهه على الذخائر العظيمة ورفع أعلام خوارزم شاه في قلعتها وطير بالخبر إلى خوارزم شاه ، فوصل إلى غزنة واحتوى عليها ، في خبر يطول .

الفيوم^(٥) : في البلاد المصرية ، وهو نظر كبير فيه قرى كثيرة ، يقال إن فيه من القرى عدد ما في قطر مصر كلها من القرى ، فإن يوسف عليه السلام حين صنعه أنزل في كل قرية أهل بيت من قرى مصر ، وصير لكل قرية من الماء بقدر ما يروي أرضها من غير زيادة ولا نقصان ، ويقال أيضاً إن بالفيوم ثلثائة قرية على عدد أيام السنة لا تقصر عن الري أبداً لحكمة شربها ، فإذا نقص النيل في سنة من السنين وغلا السعر بمصر مارت كل قرية منها مصر يوماً .

وحجر اللهون بالفيوم من عجائب الدنيا ، واللهون قرية كبيرة من قرى الفيوم ، وهذا الحجر شاذروان بين طبقين من أحكم صنعة ، مدرج على ستين درجة ، فيها فوارات في أعلاها وفي وسطها وفي أسفلها ، فتسقي العليا الأرض العليا ، والوسطى الأرض الوسطى ، والسفلى الأرض السفلى ، بوزن وقدر لا ينقص لأحد دون حقه ولا يزيده فوق حقه ، وهو من أحكم البنيان وأتقنه ، قيل : ومن ذلك الوقت عرفت الهندسة .

وقد ذكر كثير من الناس أن يوسف عليه السلام عمله

= مدينة فيروزكوه عاصمة لم ، وهي قلعة ضخمة في الجبال لا يعرف موقعها اليوم . وقد ظلَّ الغوريون يحكمون حتى سنة ٦١٢ عندما تغلب عليهم خوارزمشاه وسقطت دولتهم التي كان سلطانها يمتد من دلي حتى هرات ، وانظر باقوت (فيروزكوه) .

١ ص ع : وسبعائة .

٢ المادة كلها عن الاستبصار : ٩٠ ، وقارن بياقوت (الفيوم) ، والادريسي (د) : ١٤٦ وخطوط القرطبي ١ : ٢٤٥ ، وابن الوردي : ٢٣ ، وعن اللاهين (اللهون) نقل في صبح الأعشى ٣ : ٢٩٧ عن الروض .

١ الاستبصار : والزجاج .

٢ الاستبصار : وأمروهم .

٣ الاستبصار : سرور .

حرف القاف

كثيرة الخصب والعمارات . وقاسان اسم للمدينة واسم للناحية أيضاً ، ولها قرى كثيرة .

وأهل قاشان^(١) حشوية جهال ، والغالب على هذه النواحي الجبال الشاهقة إلا ما بين همذان إلى الري إلى قم فإن الجبال هناك قليلة ، وإنما الجبال الصعبة فيها بين حدود شهرزور إلى آمد ، فيما بين حدود أذربيجان والجزيرة ونواحي الموصل ، وأكثرها مسكونة بالأكراد .

وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة نزل الططر على همذان بعدما عمرت فأهلكوا من وجدوا فيها واستولوا على قم وقاشان^(٢) فأهلكوا الشيعة ، وتبعوا بلاد الجبال ، واستأصلوا من تراجع بعد الخراب ، وفعلوا ما جرت به عوائدهم الذميمة .

القادسية^(٣) : عند الكوفة ، وهي أول مرحلة لمن خرج من الكوفة إلى المدينة ومكة ، وهي قرية كبيرة فيها حوادث نخل ومشارع من الماء الفرات ، وسميت القادسية لأن قوماً من أهل قادس نزلوها ، وقيل إن إبراهيم عليه السلام نزل القادسية فغسل بها رأسه ثم دعا لها أن يقدسها الله ، فسميت القادسية ، ثم أخذ فضل الماء فصبه بمكة وبسرة فحيث انتهى ذلك الماء انتهى العمران ، ثم ارتحل إلى البيت الحرام . وقيل إنما سميت القادسية بقادس ، رجل من أهل هراة قدم على كسرى فأنزله موضع القادسية .

^١ هذه قاشان - بالشين المعجمة - هي مدينة أخرى بقرب أصبهان ، وبينها وبين قم اثنا عشر فرسخاً ، ولا علاقة لها بقاسان الواقعة في أقصى عمل فرغانة ، من ثم فإن الحديث

عن منطقة الجبال وعن مذهب أهل قاشان وعن غزو الططر لا علاقة له بصلب المادة .

^٢ بعضه عن معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٢ ، وقارن بياقوت (القادسية) .

قالي قلا^(٤) : مدينة من مدن ارمينية مداخله لبلاد الروم ، وهي ثغر لأهل أذربيجان وارمينية ، وهي مدينة حسنة جلييلة عامرة ، وتغلب عليها الروم وعلى ما جاورها مرآت واستنقذها المسلمون من أيديهم ، وبينها وبين تفليس أربع مراحل ، ومنها ابتداء الأنهار العظام .

وإليها ينسب أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون القالي صاحب « النوادر » . قال الدينوري : سألت أبا علي لم قيل له القالي ، فقال : لي : انحدرت إلى بغداد في رفقة فيها أهل قالي قلا ، فانتسبت إلى قالي قلا ، ورجوت أن أنتفع بذلك عند العلماء فضى علي القالي .

قال الزبيدي^(٥) : وله تواليف كثيرة منها « النوادر » أسلاه ظاهراً وارتجى تفسير ما فيه ، وهو غاية في معناه ، ومنها كتاب « الممدود والمقصود » وبناء على مخارج الحروف من الحلق ومنها كتاب « الإبل ونتاجها » ومنها « كتاب في خلق الإنسان » وكتابه في « فعلت وأفعلت » وكتابه في « مقاتل القرسان » وكتابه « البارع في اللغة » بناء على حروف المعجم ، توفي قبل أن ينقحه ، سنة ست وخمسين وثلثمائة .

قاسان^(٦) : مدينة في أقصى عمل فرغانة ، صغيرة القطر عامرة بالناس ، بها متاجر وصناعات ، وبناءها بالطين ، وهي مدينة حسنة

^١ نزهة المشتاق : ٢٦٧ ، وقارن بياقوت (قالي قلا) .

^٢ طبقات الزبيدي : ٢٠٣ .

^٣ ص ع : قاشان ، وكذلك وردت في نزهة المشتاق : ٢١٩ ، وهي كاسان عند الكرخي :

١٨٧ ، وابن حوقل : ٤٢١ ، وقارن بياقوت (قاسان) .

وهي من^(١) بناء الأكاسرة ، وهي مدينة صغيرة ذات نخيل ومياه عذبة ويتخذ بها القت علماً للجمال الصادرة والواردة في طريق الحجاز ، ومنه يتزودون علوفاتهم ، وهي ثغر من ثغور العراق ، وبينها وبين بغداد أحد وستون فرسخاً .

وقد تقدم قول الشاعر :

لما وردنا القادسيةَ ثمة حيث يُجتمِعُ الرفاقُ

وكان فتح القادسية العظم الكبير على يد جيوش المسلمين في أيام الفاروق ، وأمير هذه الجيوش سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ، سنة ست عشرة ، وقتل رستم أمير جيش الفُرس ، وكان في مائة ألف من الفُرس ، وأسر منهم نيف وخمسون ألفاً ، واستشهد من المسلمين مائة رجل ، ويقال مائتان ، وجميع من شهد القادسية من المسلمين بضعة وثلاثون ألفاً ، وكانت أيامها العظام أربعة أيام ، واليوم الرابع هو المسمى بينها بالقادسية ، وفيه قتل الله رستم وأتم الفتح على المسلمين ، وفيها كانت ليلة الهرير والقتال بالليل بالمشاعل .

قادم^(٢) : من أرض خراسان .

وقادم^(٣) أيضاً جزيرة بالاندلس عند طالق من مدن اشبيلية ، وطول جزيرة قادم من القبلة إلى الجوف اثنا عشر ميلاً ، وعرضها في أوسع المواضع ميل ، وبها مزارع كثيرة الريع ، وأكثر مواشيتها المعز ، وشعراؤها صنوبر ورم ، فإذا رعت معزم خرب ذلك المكان عند عقدتها أسكر لبنها ، وليس يكون ذلك في ألبان الضأن ، وقال صاحب الفلاحة النبطية : بجزيرة قادم نبات^(٤) إذا رعت المعز أسكر لبنها إسكاراً عظيماً ، وأهلها يحققون هذه الخاصية . وفي طرف الجزيرة الثاني حصن خرب أولي بين الآثار ، وبه الكنيسة المعروفة بشنت يطر ، وشجر المثان كثير بهذه الجزيرة ، وهذه الجزيرة شجيرة تشبه فسيل النخل لها صمغ إذا خلط بالزجاج صبغه^(٥) وصار حجراً تتخذ منه الفصوص .

^١ نزهة المشتاق : ١٢٠ .

^٢ لفظة « قادم » مكررة في ص ع ، وفي معجم البكري : ١٠٤٢ قادم رجل من أهل خراسان ، وقال ياقوت (قادم) : قرية من قرى مرو .

^٣ برونسال : ١٤٥ ، والترجمة : ١٧٣ (Cadiz) ، وقد ورد ذكر صنم قادم في مصادر مختلفة ، ولكن تارن بتخفة الأبواب : ٦٩ ، والزهرى : ٩٠ ، وياقوت : (قادم) .

^٤ برونسال : نبات رتم .

^٥ برونسال : صمغه .

وبها آثار للأول كثيرة ، ومن أعجب الآثار بها الصنم المنسوب إلى هذه الجزيرة بناء أركلش^(١) ، وهو هرقلش ، أصله من الروم الاغريقين ، وكان من قواد الروم وكبرائهم على زمان موسى عليه السلام ، وقيل إنه أول معدود الملوك اليونانيين ، وملك أكثر الأرض ، فحارب أهل المشرق وافتتح مدنها إلى أن وصل إلى الهند ، وانصرف صادراً مفتتحاً لبلاد أولاد يافث إلى أن انتهى إلى الأندلس ، فلما بلغ البحر المحيط الغربي سأل عما وراءه ، فقيل له إنه لا يجاوز إلا إلى بر الأندلس ، فعمد إلى جزيرة قادم فبنى بها مجداً عالياً منيفاً ، وجعل صورة نفسه مفرغة من نحاس في أعلى المنارة ، وقد قابلت المغرب كرجل متوشح برداء من منكبته إلى أنصاف ساقيه ، وقد ضم عليه وشاحه ، في يده اليمنى مفتاح من حديد ، وهو مادها نحو المغرب ، وفي اليسرى صفيحة من رصاص منقوشة ، فيها ذكر خبره ، ومعنى المفتاح الذي بيده انه افتتح ما وراءه من البلدان والمدن ، والصنم في وسط الجزيرة وبينه وبين الحصن المذكور ستة أميال ، والصنم مربع ذراع أسفله من كل جانب أربعون ذراعاً ، وارتفع على قدر هذا الذراع ثم ضاق ، وارتفع على قدر ذلك الذراع الثاني ثم ضاق ، وارتفع على قدر ذلك الذراع الثالث ، ثم خرط البنيان من ابتداء الطبقة الرابعة إلى أن صارت قدما الصورة على صخرة واحدة قدر تريعها في رأي العين أربعة أذرع ، قد تقدمت رجله اليمنى وتأخرت اليسرى كالماشي ، وارتفاع الصنم من الأرض إلى رأس الصورة مائة وأربعة وعشرون ذراعاً ، لطول الصورة من ذلك ثمانية أذرع ، وقيل ستة ، وقيل إن هذا الذراع بالذراع الكبير الذي هو ثلاثة أشبار ونصف ، وقد خرج من بين رجله عمود نحاس ، وذهب صاعداً حتى علا فوق رأسه نحو ذراعين في رأي العين . وكان يقول أهل العلم بالحدثان في سالف الأزمان : يوشك أن يقع من يد هذه الصورة أحد المفتاحين فيكون بذلك بدء تحرك الفتن بالاندلس ، ثم يقع الآخر بعد فيكون حينئذ خراب الأندلس ، فذكر جماعة أهل قادم أن أحد المفتاحين سقط سنة أربع مائة ، وهو في صورة المفتاح ، فحمل إلى صاحب مدينة سبتة ، فأمر به فوزن ، فكانت زنته ثمانية أرتال . وقيل إن هذا الصنم بني لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت الطوفان ، وقيل لتاريخ ألفين وأربعمائة وإحدى وخمسين من وقت آدم عليه السلام ، والذي لا يشك فيه أنه بني على عهد موسى عليه السلام .

^١ برونسال : أركلش .

وكان حكم السليطين نافذاً فيها ، ولقد وقع سنة أربعين تنازع بين رجلين من المرابطين في انزال جنان بقرية من قرى اشبيلية ، فادعاه أحدهما بانزال ابن غانية له فيه ، وأتى بظهير ، وادعاه الآخر بظهير السليطين ، وحكم بينهما والي اشبيلية تحت نظر يحيى ابن علي فأقره بيد الذي ادعاه بانزال النصارى إياه واحتج بأن الأمر إنما هو للسليطين لا ليحيى بن علي ، وكان هذا المثلّم قد كتب له به السليطين بطليطلة حين سفر إليه رسولاً عن يحيى بن علي

وكان هدم علي بن عيسى لهذا الصنم لأنه خيل إليه أنه على كنوز ضخمة وإن داخله محشوّ تبراً فدعا له الرجال والبنساء وأخذوا في قطع حجر منه ، وكلما قطعوا حجراً دعموا مكانه بدعامة من خشب ، حتى وقف ذلك الجرم العظيم على الدعائم ، ثم رموا إلى الخشب النار ، بعدما ملأوا الخلل الذي بين الخشب حطباً ، فسقط جميعه ، وكانت له وجبة عظيمة ، واستخرج الرصاص المعقود بالحجارة والنحاس الذي كان منه الصنم وكان مذهّباً ، وبردت^(١) في يديه من مطلبه الخيبة ، وكان يقال إن الذي يهدم صنم قادس يموت مقتولاً ، وكذلك كان .

ويزعم أهل جزيرة قادس أنهم لم يزالوا يسمعون أن الراكب في هذا البحر إذا لجج فيه وغاب عنه صنم قادس ، بدا له صنم ثان مثله ، فإذا وصلوا إليه وجاوزوه حتى يغيب عليهم بدا لهم صنم ثالث ، فإذا تجاوزوا سبعة أصنام صاروا في بلاد الهند ، وهذا مستفيض عندهم معروف جار على ألسنتهم ، لم يزل يأخذه آخرهم عن أولهم . قالوا : ولما أحكم أركلش هذه الآثار صمد إلى بلاد البربر فعبّر إلى مدينة سبتة من الزقاق الخارج من البحر المحيط ، ولم يزل يفتتح مدينة بعد مدينة حتى انتهى إلى لوبيا ومراقيا^(٢) ، فوجد هناك آلاماً وأوجاعاً في بدنه ، فلما اشتد ذلك به أجج ناراً وألقى نفسه فيها فاحترق ، وكان غرضه أن يحرق الأوجاع التي في بدنه ، فدلّ هذا من فعله على أنه كان من عبدة النيران ، وتفرقت جموعه ، واتخذته المجوس وثناً يعبدونه .

القاطول^(٣) : بين الجزيرة والموصل ، فاعول من القطل ، وهو القطع .

^١ بروفنسال : وبدت .

^٢ بروفنسال : وتراقيا .

^٣ معجم ما استمع ٣ : ١٠٤٤ .

وقال موسى بن شخيص يعني هذا الصنم :

ورجاجة الأرداف مواره الخطا

تهادى وليست من حسان الأوانس^(١)

إلى أن ترى الشخص الملقع موفياً
على الصنم الموفي على بحر قادس

ولما نزلنا تحته قال صاحبي
أعاجيبُ روم أو أعاجيبُ فارس

فقلنا له خففْ سؤالك والتمس

نجاتك من هول البحار الطوامس^(٢)

وكانوا يتحدثون أن الموسطة من البحر الغربي ويسمونه ببلاية^(٣) لم تسلك قط إلى وقت سقوط ذلك المفتاح ، فمن حيثئذ سلك الناس في البحر إلى شلا^(٤) وإلى السوس وغيرهما ، وكان هذا مستفيضاً عندهم .

وذكر بعض المؤلفين لغرائب الحدّثان أن صنم قادس موضوع على بلاد الأندلس ، فجعل رأسه لطليطلة ، وصدره لقرطبة ، وكذلك أعضاؤه قسمها عضواً عضواً على بلاد الأندلس ، ففتى أصاب عضواً من هذه الأعضاء آفة حلت بذلك القطر الذي من قسمته آفة .

وفي بعض التصانيف : إذا هدم صنم قادس استولى النصارى على بلاد الأندلس ، فنظروا فإذا الوقت الذي هدمه أبو الحسن علي بن عيسى بن ميمون^(٥) فيه دخل النصارى قرطبة وملكوها .

قال المخبر : وكنا باشبيلية تحت الذمة ، لأن رئيس^(٦) النصارى المعروف بالسليطين^(٧) لما استحوذ عليها أقر أبا زكريا يحيى بن علي رئيساً على ما كان بأيدي الملثمين منها ومن غيرها ،

^١ يريد السفينة .

^٢ ص ع : مولى ... الطوامس .

^٣ بلاية (Pelagos) ، وفي ص ع : لبلاية .

^٤ هي سلا القديمة ؛ وعند بروفنسال : سلا - بالسين المهمة .

^٥ كان قائد أسطول المرابطين ، قام بثورة عند موت تاشفين في قادس وأعلن استقلاله فيها ،

ثم خضع للموحدين .

^٦ بروفنسال : مرقش = (Marquis)

^٧ هو القونوس السابع صاحب قشتالة ، توج سنة ١١٢٦ (عن بروفنسال) والسليطين نصغير السلطان .

وقد ذكره البحري في قصيدته التي يرثي بها المتوكل فقال :

محلٌ على القاطول أخلق دائرة

وكان المعتصم^(١) لما ارتاد موضعاً مرَّ بالقاطول فقال : هذا أصلح المواضع فصير الدير المعروف بالقاطول وسط المدينة ، وجعل البناء على دجلة وعلى القاطول ، وابتدأ البناء واقطع القواد والكتّاب والناس ، فبنوا حتى ارتفع البناء ، واختطت الأسواق على القاطول وعلى دجلة ، وسكن هو في بعض ما بني له ، ثم قال : أرض القاطول غير طائفة والبناء بها صعب ، ثم ركب يتصيد فرَّ في سيره إلى سرٍّ من رأى ، وهي صحراء لا عمارة بها ولا أنيس إلا ديراً للنصارى فبنى فيه مدينة سر من رأى على ما مرَّ في موضعه ، والقاطول على خمسة فراسخ من سامراً .

القاهرة^(٢) : هي قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية ، وهي مدينة محدثة من بناء العبيدين الشيعة الذين كانوا بها ، وبينها وبين مصر ثلاثة أيام ، وهي مدينة كبيرة فيها من القصور والمباني ما يعجز الوصف عنه .

وكان الحاكم بأمر الله منهم بنى بين الفسطاط والقاهرة مسجداً عظيماً على ثلاثة مشاهد كانت هناك ، وجعل فيه سدة وخدمة يوقدون فيه السرج الليل كله ، وذكر أنه كان أراد أن ينقل إليه جسد النبي ﷺ ، وقد كان توجهت له الحيلة في ذلك ، غير أن الله سبحانه دفع ، وأظهر الله عز وجل أهل المدينة على ذلك وقاية لرسوله ﷺ ، وكان بذل الأموال لرجال من شيعته فمشوا إلى المدينة فاشترى بها داراً وأخذوا ذرع ما بين الدار والقبر ، واحتفروا سرباً عظيماً حتى كادوا يصلون إلى القبر المكرم ، فأطلع الله تعالى أهل المدينة على ذلك فقتلوا أولئك الفعلة ومثلوا بهم ، وردموا ذلك الحفير بالحجار ، وأفرغوا عليه الرصاص ، فلا يطمع أحد في الوصول إلى مثل ذلك .

قاشا^(٣) : مدينة بالصين أهلها خوارج عن مذهب أهل الصين . وهم يحرقون موتاهم بالنار كما يفعله أهل الهند .

^١ عن اليعقوبي : ٢٥٦-٢٥٧ .

^٢ في صبح الأعشى ٣ : ٣٤٤ نقل عن الرض .

^٣ نزهة المشتاق : ٧١ (OG : ٢١٣) ويحدثها بأن بينها وبين باجه عشر مراحل ، وبينها

وبين أبيشهار (أو : يشهار) ثمان مراحل .

قاشان^(٤) : من مدن هراة ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأسواق والصنائع وأهلها مياسير ولم هم في ملابسهم وزيمهم ، وهي قليلة الأشجار والمياه .

قابس^(٥) : مدينة من بلاد إفريقية بينها وبين القيروان أربع مراحل ، وتعد من البلاد الجريدية ، وبينها وبين طرابلس ثمانية أيام ، وهي مدينة كبيرة قديمة عليها سور صخر جليل من بناء الأول ، ولها حصن حصين وأرباض واسعة ، وفيها فنادق وحمامات ، وقد أحاط جميعها خندق كبير يجرى إليه الماء إذا خافوا من نزول عدو عليهم ، فيكون أمنع شيء ، ولها واد يسقي بساتينها وأرضها ومزارعها ، وأصل هذا الوادي من عين خرارة في جبل بين القبلية والغرب ، وهو يصب في البحر . وبين مدينة قابس وبين البحر نحو ثلاثة أميال ، وأكثر جناتها فيها بينها وبين البحر ، وهي كثيرة الثمار ، والتمر والموز بها كثير ، وليس بإفريقية موز إلا فيها ، وفيها شجر التوت كثير ، ويربى بها الحرير ، وحريرها أطيب الحرير وأرقه ، وليس يعمل بإفريقية حرير إلا بها .

وهي مدينة بحرية صحراوية ، لأن الصحراء منها قريبة ، فيقال إنه ما اجتمع في مائدة رجل ثلاثة أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من سكن قابس : يجتمع فيها الحوت الطري ، ولحم الغزال الطري ، والرطب الجني ، فهي حاضرة هذا الاقليم وقطبه .

ومن كلام الناس : قابس دمشق المغرب .

وماء قابس^(٦) شروب يستنضغه أهلها ، وبغابتها^(٧) أشجار وجنات وكروم وزيتون كثير ، ويتجهز بزيتته إلى النواحي ، وبها نخل ملتف ورطب لا يعدله شيء في طيبه ، وأهلها يجنونه طرياً ثم

^١ كذلك هي في نزهة المشتاق : ١٤٢ وعنه ينقل مؤلف الروض (وفي ع : قاشان) ، وليس لدى الجغرافيين الآخرين مثل هذه التسمية ، ويقول الأديسي أن هذه المدينة وقدرها أصغر من مالين ، وذلك يقابل « باشان » - بالباء - عند ابن حوقل : ٣٦٨ الذي يصف باشان أيضاً بأنها « قليلة البساتين » وهذا بمائل قول الأديسي « وهي قليلة الأشجار » أما الأديسي فيقول أيضاً إنها كانت قليلة المياه ، وابن حوقل يصفها بكثرة المياه ، وما دام الحديث عن مدينة من مدن هراة فالأرجح أنها هي « باشان » ، وانظر باقوت : (باشان) .

^٢ الاستبصار : ١١٢ ، وقارن بالبكري : ١٧ ، والأديسي (د) : ١٠٦ .

^٣ الأديسي (د/ب) : ١٠٦ - ١٠٧/٧٧ .

^٤ انظر وصف هذه الغابة في رحلة التجاني : ٨٦ .

وملك الموحدون قابس وحكوا على أهله وطائفته ، وهرب مدافع وتوغل في الصحراء ، وتبعته الخيل واستولت على ما معه ، وجاء هو بنفسه إلى أن استجار بعرب طرابلس ، فأقام عندهم نحو العامين ، وكان شاعراً أدبياً حافظاً للسير والأخبار ؛ ثم رأى التوجه إلى المغرب ، فسار واجتمع بعبد المؤمن بمدينة فاس^(١) وأتاب إليه ، فأسكنه قابس ، فأقام بها إلى أن توفي وقد ناهز التسعين .

وكان لبني رشيد ذكر مع صنهاجة ، ومنهم أبو شاكرو^(٢) عامر بن محمد بن سكين^(٣) بن جامع ، خرج يوم فرارهم من قابس وخلص إلى دمشق وأُشيد له صاحب « الخريدة »^(٤) يتذكر أيامهم ببلدهم :

يا حار طرني غيرُ حاجعٍ
والدمعُ من عينيّ هامعٍ
ولقد أرقّت مسامراً
نجماً بدا في الشرق طالع
متذكراً لصروف دهر
رأى أصبحت فينا قواطع
إني من الشمّ الألى
شادوا العلا أبناء جامع
أهل المراتب والكتا
تب والمواهب والصنائع
يتسابقون إلى المعاد
لي كلهم فيها مسارع
ولقد ملكنا قابساً
بالمشرفيات القواطع
تسعين^(٥) عاماً لم يكن
خلق لنا فيها منازع

يودعونه دنانات فيخرج بعد مدة له عسلية لا يقدر على تناولها إلا بعد زوال تلك العسلية ثم لا يحاكيه شيء من التمر في طيب مذاقه وتعلكه ، ومرساها لا يستر من ريح ، إنما ترسي القوارب بواديها ، وهو نهر صغير يدخله المد والجزر . قالوا : وفي أهلها قلة ذمامة ، ولم يزي ونظافة ، وفي باديها عتو وفساد وقطع سبيل .

وقال أبو عبد الله الحنفي :

قلوصي إلى الترحال طال نزوعها
لها كل يوم . [أن تشد] نسوعها
إلى إن أحلّني لحيني بقابس
فصادفتي ضنك الحجاز وجوعها
أعابن فيها كل أسود كالح
يلوح على الاسنان منه رجيعها
بمجلس قاض يدعي علم شرعة
ويعزب عنه أصلها وفروعها
ولولا بنو الإفضال من آل مسلم
فإنّ لهم عندي يداً لا أضيعها
سللتُ حسام الهجو فيهم فإنّ لي
به ضربات لا يفل صدوعها

وبقابس قصر العروسين^(٦) وهو من البناءات المشهورة ، وكان بناه بنو رشيد من العرب الذين وجههم العبيديون إلى إفريقية ، منهم مدافع بن رشيد بن مدافع بن جامع ، أتاب إلى عبد المؤمن ابن علي لما طلع إلى إفريقية ، وأسكنه قابس ، وكان هؤلاء العرب تأخروا عن طاعته ، ووالاهم يومئذ مدافع بن رشيد الدهماني ، وهم من سليم ، فألطفهم^(٧) ورفق بهم واستدعاهم بأشعار خاطبهم بها ، وتلوم^(٨) عليهم فلم يصل منهم جواب ، فبعث إليهم بعسكر عليهم ابنه عبد الله ، وأقام هو يحاصر المهديّة ، فلما انتهى ابنه إلى قابس جمع مدافع أهله وعشيرته ومن انحاش إليه وفرّ ، فتبعته شرذمة من العسكر فواقفهم ساعة ، ثم انهزم ، وقتل جماعة من أهله وعشيرته ،

^١ ص : قابس .

^٢ رحلة التجاني : ١٠٢ أبو ساكن .

^٣ الرحلة : مكّي ، الخريدة : عسكر .

^٤ الخريدة (قسم المغرب والأندلس) ١ : ١٦٤ .

^٥ ص ع : تسعون .

^٦ قد مرّ الحديث في مادة « العروسان » .

^٧ ناظر في مجله إلى رحلة التجاني : ١٠٠ وما بعدها .

^٨ ص ع : وتلوم .

والطارق ، ان لها نظراء في الحي الناطق ، تتبارى في العقوق ،
وتتوارى في الشقوق ، وتتوازي في الأفعال ، ولا تجازى
بالنعال .

ومن أخرى^(١) : وهذه البلدة الآن حداثتها في ظلال من شرح
الشباب ، واطلال من ثمرات النخيل والأعناب ، فهي بحال يقر
بجمالها الأندلسي ، ويحار بين خلاها الدبسي ، ولا عيب فيها
الا هواء وخامته تخاف ، وماء غير من خالصه الماء المضاف ، وليبوت
المدينة دواجن سيئة الجوار ، سريعة إلى القطان والزوار ،
كراها تنفيه ، وسراها تخفيه ، وصلحها لا يطمع أحد فيه ، فقبحت
شائلة الأذنان ، شاملة بالعذاب ، كامنة بارزة ، هامزة لامزة ،
تطرق بالبلية ، وتحرق في الأذية ، وتقسم شرها بين البر والفاجر
بالسوية ، دبت عندنا ليلة إلى من كان يرمق ديبها ، وتحاول قبل
أن تصيبه أن يصيبها ، فأوقعت به لدغاً في القدم ، وإلقاء في أشد
الألم ، وبات وبتنا معه في ليلة أخي ذبيان ، وتعالى الله ما أطول
ما كانت وأصعب ما كان .

قامهـل^(٢) : من مشاهير بلاد الهند ، وهي أول حدود الهند إلى
صيمور ، وبينها وبين المنصورة ثمان مراحل .

أبو قابوس^(٣) : وأبو قبيس ، اسمان لجبل مكة ، ويقال شيخ
الجبال أبو قبيس ، وقيل ثبير .

قُباء^(٤) : بضم أوله على وزن فُعَال ؛ من العرب من يذكّرهُ
ويصرفه ، ومنهم من يؤنثه ولا يصرفه ، وهما موضعان : موضع في
طريق مكة من البصرة ، والآخر بالمدينة ، بينها وبينه سبعة أميال ،
وقباء منزل رسول الله ﷺ قبل أن يسير إلى المدينة ، نزل على كلثوم
ابن الهدم .

وقد يقصر . [و] قال ابن الزبيري :

^١ رحلة التجاني : ٩٠ - ٩١ .

^٢ كذلك كتبت في البكري (مع) : ٤٥ وعنه ينقل المؤلف ، وهي كذلك في نسخة نزعة
المشاق : ٦١ - أعني بالقاف - وقال الادريسي : وأما مدينة قامهـل فقوم يحسبونها من
الهند وقوم يحسبونها من السند ... الخ وقد أثبتنا الأستاذ مقبول أحمد (الادريسي / ق :

٢٧ ، ٣٣ ... الخ) و OG (١٧٠) : ما مهـل - بالمهم - .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٠ .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٤٥ ، وقارن بما في المغانم المطابة : ٣٢٣ ، ووفاء الوفا ٢ : ١٦ ،

٣٥٧ ، والاستبصار : ٤٢ ، وعنه نقل في صبح الأعشى ٤ : ٢٩٠ .

وجنابنا للمعتفـيـ

من بزهره المعروف يانع

وإذا شهدنا مجمعا

يُومى إلينا بالأصابع

عبثت بنا أيدي الزما

ن وأجذبت منا المراعـي^(١)

وبين قابس ونفزاوة ثلاث مراحل ، وبينها وبين قفصة مرحلتان ،
وهي على مرحلتين من قيطون بياضة .

ومن كلام^(٢) الكاتب أبي المطرف ابن عميرة في وصف قابس ،
وكان ولي قضاءها في أوائل مدة الخليفة المستنصر رحمه الله :
ووجدته غوطي البساتين ، طوري الزيتون والتين ، فأما النخل فجمع
عظيم ، وطلع هضيم ، وسكك مأبورة ، ونواعم في الخدور مقصورة ،
وبالجملة فبقعته ورافة الظل ، آمنة الحرم والحل ، جنة لو نزع ما في
صدور أهلها من الغل .

ومن رسالة أخرى : ووجدته بادي الحضارة ، رائق النضارة ،
جوانبه قد ملئت جنائنا ، وأدواحه تروق ورقاً وأفناناً ، جنة لو نزع
ما في صدور أهلها لعادوا إخواناً .

ومن أخرى : وهذا البلد رائق الموضوع ، مذكر بالأوطان
والربوع ، بل يزيد عليها في أشياء ، والقاطن يتناول فيه
ما يشاء .

ومن أخرى : وهذا البلد رائق المنظر ، رافل في ورق الحسن
الأخضر ، ولكنه مرتد^(٣) بالميرة ، منقطع عن الجيرة .

ومن أخرى^(٤) : وهذا البلد رائق الموضوع ، مذكر بالأوطان
والربوع ، وإنه لمدهام الغابة ، تام الغرابة ، مستأثر بسيد من
سادة الصحابة ، ولا عيب بترتبه الا وخامة بهوائها ، وحميات
قل ما يعرى من عداؤها ، وربما مطلت بالقوت قواربها ، ودجنت
في البيوت عقاربها ، وباتت تسري بالشر مرارا ، وتمنع النوم
غرارا ، ويخشى المؤمن أن يلدغ من جحرها مرارا ، ثم أقول : والسماء

^١ الخريدة والرحلة : وأحدثت فينا البدائع .

^٢ رحلة التجاني : ٩٠ .

^٣ ص : مرتزق .

^٤ وردت هذه الرسالة مجتزعة بالرسالة الأولى ، في رحلة التجاني : ٩٠ .

حين حَكَتْ بَقْبَاءَ بَرْكَهَا
واستَحَرَّ القَتْلُ في عبد الأشَلِّ

فصرفه ؛ وقال الأَحوص^(١) :

ولها مَرَّعٌ بِرَقَّةٍ خَاخٍ
ومصِيفٌ بالقصرِ قصرِ قُبَاءِ

قالوا : وسميت قباء بالبئر التي في دار توبة بن الحسين بن السائب بن أبي لبابة ، كان يقال قباء^(٢) ، وكان بنو أنيف ، حي من بني ، ويقال هم بقية من العماليق ، ممن نزل قباء مع من نزلها من يهود ، فقال شاعر منهم :

ولو نطقت يوماً قباء لخبّرت
بأننا نزلنا قبل عاد وتبع
وأطامها عادية مسمخرة
تلوح فتنفي من يعادي وتمنع

وروي ان النبي ﷺ كان يأتي قُباء ماشياً . وبها المسجد الذي أسس على التقوى ، بينه وبين مسجد المدينة ميلان ونصف ميل ، وكان رسول الله ﷺ يأتي قُباء كل يوم سبت راكباً وماشياً ، ومصلاه فيه معلوم . [وطول المسجد ثمانى وستون ذراعاً وعرضه كذلك ، وطول منارته من سطحه إلى رأسها اثنتان]^(٣) وعشرون^(٤) ذراعاً . وارتفاعه خمس عشرة ذراعاً وعدد أساطينه تسع وثلاثون .

وقباً^(٥) أيضاً من مدن فرغانة التي تلي أخسيكث في الكبر ، وهي من أنزهها وأجملها مرأى . وهي أكثر مياهاً وبساتين من أخسيكث ، وبينهما عشرة فراسخ ، ولها ريبض عليه سور محيط بها ، وجامعها في قهندزها ، إلا أن القهندز خراب ، وأسواقها في ريبضها ، ودار الامارة والحبس في الريبض .

قَبْرَة^(٦) : مدينة بالأندلس ، بينها وبين قرطبة ثلاثون ميلاً ، ذات مياه سائحة من عيون شتى ، منها العين التي عليها النهر الذي هناك مخرجه من ناحية جبل شيته^(٧) عليه أرحاء كثيرة ، وهذا الجبل الشامخ^(٨) ينبت ضروب النواوير وأصناف الأزاهير ، وأجناس الأفايه والعقاقير ، وتندوم غضارة نوره وتتصل بهجة نبته باعتدال هوائه ، وكثرة أندائه ، فيقطف الزرجس فيه غضاً زمن الورد .

والمسجد الجامع بقَبْرَة ثلاث بلاطات . وبها سوق جامعة يوم الخميس ، وتحسن بها ضروب الغراسات وأنواع الثمرات ، وهي مخصوصة بكثرة الزيتون .

وعلى مقربة من مدينة قَبْرَة المغارة المعروفة بالعروب ، لا يُدْرَك قعرها ، ولا يُسَبَّر غورها ، وهي باب من أبواب الرياح ، ويعرفونها ببئر الريح ، وكان بعض خلفاء بني أمية قد أمر عامل قَبْرَة بردم تلك المغارة ، وأن يحشد لذلك أهل الناحية ويشرف عليه بنفسه ، ففعل واعتمل الناس في ذلك مدة ، وكان مما ردموها به التبن والحشيش إلى أن استوى الردم ، وجلس العامل على فم الغار ليخاطب الأمير بذلك ، فرجف المكان وانهاه الردم ، ونجا العامل ولم يكذب بنجو ، وبقيت المغارة لا يدرك لها قعر كما كانت قبل الردم ، ولا يعلم أين ذهب جميع ما قذف فيها ، إلا أنه رُفِيَ من ذلك التبن في بعض ينابيع المياه بذلك الجبل ؛ وفي هذه المغارة قذف جماعة من الصقالبة المأسورين في هزيمة كانت . أحياء .

قبودية^(٩) : حصن قريب من سلقطة . ويصاد به من السمك كل طريفة ، وهو بها كثير رخيص .

قبرس^(١٠) : جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً ، وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش ، وبها معدن الزاج المنسوب إليها ، ويتجهز به منها إلى سائر الأقطار . وبها ثلاث مدن . ومن قبرس إلى طرابلس

^١ نسيه في الغانم المطابة : ٣٣٠ للسري بن عبد الرحمن بن عتبة الأنصاري .

^٢ وفاء الوفاء : هبار ، قبار ، قنار .

^٣ بياض في ص ع بمقدار سطر ونصف ، والأرقام التي أثبتنا هنا هي ما أورده ابن النجار : ٣٨٠ (ملحق بكتاب شفاء الغرام) وعند السهودي أرقام أخرى .

^٤ ص ع : وثلاثون .

^٥ مشبه لما عند الكرخي : ١٨٧ وخاصة الحاشية : ١٨٦ ، وابن حوقل : ٤٢٠ ، وانظر المقدسي : ٢٧٦ .

^٦ بروفيسال : ١٤٩ ، والترجمة : ١٧٨ (Cabra)

^٧ بروفيسال : شبة .

^٨ ص : شامخ .

^٩ الإدريسي (د/ب) : ٩٤/١٢٦ (قبودية) وهي بالدال المهملة عند البكري : ٨٥ .

^{١٠} نزعة المشتاق : ١٩٤ .

ورأى عبد الملك بن صالح^(١) في حدث أحدثوه أن ذلك نقض لعهدهم فكتب إلى عدة من الفقهاء يشاورهم في أمرهم ، منهم الليث ابن سعد ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وموسى بن أعين وإسماعيل ابن عياش ويحيى بن حمزة وأبو إسحاق الفزاري ومحمد بن حسن رحمة الله عليهم ، فاختلفوا عليه ، وأجاب كل واحد منهم بما ظهر له ، مما ليس هذا موضع ذكره .

قالوا : وانتهى خراج أهل قبرس الذي يؤدونه إلى المسلمين بعد المائتين من الهجرة أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف وسبعة وأربعين ألفاً .

القَبْطِيلُ^(٢) : بالأندلس ، هو مفرغ وادي طرطوشة في البحر . ويعرف أيضاً بالعسكر لأنه موضع عسكر به المجوس واحتفروا حوله خندقاً أثره باق إلى الآن .

قَبْتور^(٣) : قرية من قرى اشبيلية ، وفي سنة ثلاث وعشرين وستمائة وصلت شياطي الروم الغربيين نهر اشبيلية فأسروا الناس وحرقوا القوارب ، ثم وصلوا إلى قبتور هذه وغلبوا أهلها ودخلوا عليهم عنوة ، ففرّ منهم من فرّ وأخذ جملة منهم ومن نسائهم ، واستبيح جميع ما كان في الديار من الأثاث والمتاع .

قُدُس^(٤) : من جبال تهامة وهو جبل العرج ، وقد لا يصرف ، يجعل اسماً للجبل وما حوله .

قُدَيْد^(٥) : في الطريق بين مكة والمدينة ، بينها وبين الجحفة - ميقات أهل الشام - سبعة وعشرون ميلاً ، وهو حصن صغير

الشام مجريان ، وقبرس على ممر الأيام رخاؤها شامل وخيراتها كاملة .

وكان معاوية^(٦) رضي الله عنه غزاها ، وصالح أهلها على جزية سبعة آلاف دينار ، فانتقضوا عليه فغزاهم ثانية فقتل وسبى سبياً كثيراً . وروي أنه لما افتتحت مدائن قبرس وقع الناس في السبي يقتسمونه ويفرقونه بينهم ، فتشكى بعضهم إلى بعض ، فبكى أبو الدرداء رضي الله عنه ثم تنحى فجلس ثم احتبى بحمائل سيفه فقتل : أتبكي في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله وأذل الكفر وأهله ! فضرب على منكبيه وقال : ويحك ما أهون الخلق على الله تعالى إذا تركوا أمره ، بينما هي امرأة قاهرة ظاهرة على الناس إذ تركوا أمر الله عز وجل فصاروا إلى ما ترى .

ودور جزيرة قبرس يوم^(٧) ، وبينها وبين الأرض الكبيرة يوم ، وبينها وبين ساحل مصر خمسة أيام ، وبينها وبين رودس ميل ، وإنما سميت^(٨) جزيرة قبرس بمدينة هناك تسمى قبرو ، وكانت قبرس معظمة في القديم للوثن المسمى قابرس^(٩) .

وأهل مدينة قبرس موصوفون بالغنى والجدة ، وبها معادن الصفر ، ويجمع في جزيرة قبرس اللاذن ولا يجمع في غيرها ، والذي يجمع منه على الشجر خاصة يحمل إلى ملك القسطنطينية أفضله ، لأنه يعادل الألنوج القماري طيباً وسائر ما يجمع مما يسقط على وجه الأرض هو الذي يستعمله الناس .

وشهدت أم حرام بنت ملحان غزو قبرس فتوفيت بها ، وأهل قبرس يتبركون بقبورها ويعرفونه قبر المرأة الصالحة ، وكانت قد سألت رسول الله ﷺ ليدعو لها الله عز وجل أن يجعلها من الذين يركبون ثبج البحر مجاهدين في سبيل الله تعالى ، ففعل ، في حديث معروف .

وكان الأوزاعي يقول : إنا نرى أن هؤلاء القوم ، يعني أهل قبرس ، أهل عهد ، وأن صلحهم وقع على شيء فيه شرط لهم وشرط عليهم وأنه لا يسعهم نقضه إلا بأمر يعرف به عذرهم .

^١ قارن بفنوح البلاذري : ١٨١ .

^٢ كذا ، وفي آثار البلاد : ٢٤٠ ان دورها سنة عشر يوماً .

^٣ منابع للبكري (ج) : ٢١٠ وبغضه في آثار البلاد نقلاً عن العلري .

^٤ البكري : بانوس .

^١ نجد تفصيلاً وافياً عن هذه الحادثة في فتوح البلاذري : ١٨٣ ، والأموال لأبي عبيد

١٧١ : ١

^٢ بروفنسال : ١٥٠ ، والترجمة : ١٧٩ ويبدو تحديد موقع القبطيل من قول العلري في وصف غارة المجوس على اشبيلية سنة ٢٣٠ ، فبعد لقائهم عند طلياطة انهزموا « ويقوا أياماً بين طلياطة وقبطيل ... حتى خرج المجوس من جهة النهر الذي يلي لبلة ... ثم هبط المجوس إلى قنب قوريش ... ثم دخل أعداء الله إلى قبطيل فصاروا بين أودية فنزل عليهم المسلمون من جنبي النهر ... الخ » (العلري : ١٠٠) . وكلمة « قبطيل » تعني « القناة » وتساوي Capitale باللاتينية . وتعرف بـ Isla Menor (انظر الترجمة . الحاشية ٢ صفحة ١٧٩) .

^٣ بروفنسال : ١٤٩ . والترجمة : ١٧٨ . وهذه التسمية تقابل ما يدعى Isla Mayor (عن ترجمة بروفنسال) .

^٤ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٥٠ ، وقارن بياقوت (قدس) .

^٥ نقل عنه الناصري : ٢٢٩ . وقارن بما في المناسك : ٤٥٩ .

متوسطة عامرة ، وطولها ثمانية وخمسون ميلاً ، وعرضها سبعة وعشرون ميلاً ، وهي جزيرة خصيبة كثيرة العمارة ، وأهلها يتجولون في أرض الروم . وهم أكثر الروم سفراً .

قرسقة^(١) : جزيرة للنصارى تقابل مدينة رومة . ويقال هي بالقرب من سردانية ، وبينها وبين ساحل إفريقية نصف يوم ، وبينها وبين ساحل تونس أربعة أيام ، وكانت للرومانيين ، خربها المسلمون قديماً ، وقيل هي عامرة ، ولها مراس مشاتي كثيرة ، ومن مراسها مرسى البوالص وآخر يعرف بمرسى الزيتونة ، وبها زوايا كثيرة وجبال داخلية في البحر ، وطولها مائة وستون ميلاً ، وهي كثيرة الخير وافرة النعم ، وقد غنمها المسلمون أيام عبد الرحمن بن الحكم ، وآبارها قريبة الأرضية ، وفي القبلية منها جزيرة سردانية ، بينهما في البحر عشرون ميلاً .

قَرْبَلِيَان^(٢) : بالأندلس ، بينها وبين أوربولة عشرون ميلاً ، وهي كثيرة الزيتون ، وبها سقي كثير .

قرقيسيا : كورة من كور ديار ربيعة ، بين الحيرة والشام^(٣) ، وفي الجانب الشرقي من الفرات ، فتحها عنوة عمرو^(٤) بن مالك بن عتبة ابن نوفل بن عبد مناف ، أمر عمر بن الخطاب^(٥) سعد بن أبي وقاص أن يوجهه في جند ، فخرج يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غرة ، فأخذها عنوة ، فأجاب أهلها إلى الجزية .

وإلى قرقيسيا^(٦) فر زفر بن الحارث العامري ثم الكلابي بعد وقبعة مرج راهط ، وكان مع الضحاك بن قيس الفهري ، فلما قتل الضحاك ولي زفر ، ومعه رجلان من بني سُلَيْم ، فقصر فرساها فغشيتهما البهانية من خيل مروان ، فقال له صاحباها : انج بنفسك

= المادة عن الادريسي هي في وصف جزيرة « كورسكا » . ثم وجد المؤلف - ولعل ذلك عند البكري - وصفاً آخر للجزيرة . فجعلها مادتين منفصلتين . لاختلاف صورتي الاسم في الأصول التي ينقل عنها .

١ راجع الحاشية السابقة .

٢ بروفنسال : ١٥١ . والترجمة : ١٨٠ (Crevillente) قرية صغيرة بمقاطعة لقت .

٣ نقل هذا التحديد عن معجم ما استعجم ٣ : ١٠٦٦ ، وفي لفظة « الحيرة » خطأ واضح ،

وقارئ ياقوت (قرقيسيا) .

٤ الطبري : عمر .

٥ الخبر في الطبري ١ : ٢٤٧٩ .

٦ مروج الذهب ٥ : ٢٠٢ .

فيه أخلاط من العرب لها نخيلات يعيشون منها ، وبين قديس والبحر خمسة أميال ، وبينه وبين الجحفة ستة وعشرون ميلاً ، وبها كانت للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب مائة ، فبعث إليها رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب ، ويقال علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فهدمها .

وبها مات مُسْلِم بن عقبة المري صاحب وقعة الحرة مُنْصَرَفَه عن أهل المدينة بعد وقعة الحرة ، فإنه لما عمل بأهل المدينة ما عمل ، أخزاه الله تعالى ، توجه بجنده إلى مكة قاصداً لحرب ابن الزبير ، فمات بَقْدِيد لأربع بقين من محرم سنة أربع وستين ، بعد أن عهد إلى الحصين بن نمير بالتوجه بالجيش إلى مكة لحرب ابن الزبير .

وقُدِيد كثيرة الماء والبساتين .

وروي^(٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : إن النبي ﷺ صام حتى أتى قُدِيداً فأفطر حتى أتى مكة ، وفي خبر آخر : حتى بلغ الكُدِيد ثم أفطر ، وهو أصح وأثبت . وسميت قديداً لتقصد السيول بها .

وبقديد كانت وقعة الخارجي الذي يقال له طالب الحق مع أهل المدينة ، قالت امرأة ترثيهم :

يا ويلتنا ويلاً ليه أفنت قُدِيد رجاليه

وهناك مات القاسم بن محمد حتف أنفه . وفي الكتب القديمة أن قديداً هو الوادي الذي وقعت فيه الرياح لسليمان عليه السلام ، وأنه هو الذي أتى فيه بصاحبة سبأ .

قردي : من بلاد الموصل وهي ديار بني حمدان ، وقد تقدم لها ذكر في ذكر بازبدى .

قرسقة^(٨) : جزيرة في قطعة من البحر الشامي ، فيها مدينة حسنة

١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٥٤ .

٢ ص : ع : قرقة . والقاف الثابتة غير معجمة في ع ، وقد ذهبت إلى الظن بسبب صورة الاسم بأنها هي التي يذكرها الادريسي (م) : ٦٤ باسم : قُرُوس (وهي دائماً قرقس في أصول نزهة المشتاق) وهي جزيرة (Corfu) انظر الترجمة : ٧٧ ، غير أنني وجدت المؤلف ينقل هنا وصف « قرسقة » (Corsica) عن نزهة المشتاق : ١٧٥ ، ولا لبس إذن في أن هذه =

فإننا مقتولان . فولى راکضاً ، وقتل الرجلان ، وفي ذلك يقول زفر من أبيات :

لعمري لقد أبقتُ وقعةً راهط
لمروان صدعاً بيننا متناثيا

أريني سلاحي لا أبا لك إنني
أرى الحرب لا تزدد إلا تماديا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أتذهبُ كلبُ لم تنلها رماحنا
وتترك قتلى راهط هي ما هيا

فلم ترَ مَني نبوة قبل هذه
فراري وتركني صاحبي وراثيا

عشية أعدو في الفريقين لا أرى
من القوم الا من علي ولا ليا

أذهب يوم واحد إن أسأته
بصالح أيامي وحسن بلاثيا

وانتهى زفر بن الحارث من هزيمته إلى قرقيسيا فغلب عليها ، واستقام الشام لمروان .

قزميسين : بلد جليل من كور الجبل ، بينه وبين آمد ثلاث مراحل ، وإليها ينسب عبد السلام بن الحسين القزميسني البصري اللغوي^(١) صاحب التأليف في الحماسة وغيرها ، أصلها بالفارسية كرومان شاهان فغرب .

القراصنة^(٢) : بكسر أوله وبالصاد المهملة ، بالمدينة ، بها كان حائط جابر بن عبد الله الذي عرض أصله وثمره على يهود فيما كان لهم عليه ، فأبوا أن يقبلوها منه ، فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : « إذا حان جدادها فجدها ، ثم اتني » ، ففعل ، وجاء

^١ هو خازن دار العلم ببغداد . الذي نشأت بينه وبين المعري صداقة أثناء إقامة المعري ببغداد ، توفي سنة ٤٠٥ هـ (انظر انباه الرواة ٢ : ١٧٥ . وفي الحاشية ذكر المصادر أخرى) .

^٢ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٥٦ . وخلاصة الوفا : ٤٠٠ .

رسول الله ﷺ فبرك ودعا له أن يؤدي عن جابر ، ثم قال ﷺ : « يا جابر اذهب إلى غرماثك فشاطرهم على سعر واثت بهم » ، ففعل ، فقال بعضهم لبعض : ألا تعجبون لهذا ؟ عرض أصله وثمره فأبيناه ، ويزعم أنه يوفينا من ثمره ؟ فجاء بهم حتى وفاهم حقوقهم ، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون في كل سنة .

قوة^(٣) : في بلاد الروم ، كان الرشيد أغزى ابنه القاسم بلاد الروم فأتى قرة فأقام على حصنها ، فافتداها تقفور طاغية الروم بثلاثة أسير من المسلمين ، فأجابه إلى ذلك .

وفي سنة تسع وسبعمائة نزل عليها العدو في نيف على عشرين قطعة ، وأهلها غافلون ، فاستولى عليها وأخذ الأبرار في الحمامات والديار وسبى جميع نساءها ، وكانت قضية من الكوائن الشنيعة .

قرطبة^(٤) : قاعدة الأندلس وأهم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها ، وآثارهم بها ظاهرة ، وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تذكر ، وهم أعلام البلاد وأعيان الناس ، اشتهروا بصحة المذهب وطيب المكسب وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق ، وكان فيها أعلام العلماء وسادات الفضلاء ، وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة . وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً ، وبين المدينة والمدينة سور حاجز ، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات ، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال ، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد ، وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس ، ومدينتها الوسطى هي^(٥) التي فيها باب القنطرة .

وبها الجامع المشهور امره الشائع ذكره ، من أجل مصانع الدنيا كبر مساحة وإحكام صنعة وجمال هيئة واتقان بنية ، تهمم به الخلفاء المروانيون فزادوا فيه زيادة بعد زيادة ، وتنميماً إثر تنميم ، حتى بلغ الغشاية في الاتقان ، فصار يحار فيه الطرف ويعجز عن حسنه الوصف ، وليس في مساجد المسلمين مثله تنميماً

^١ الطبري ٣ : ٦٩٤ .

^٢ بروفسال : ١٥٣ ، والترجمة : ١٨٢ (Cordoba) ، والنص من أول المادة حتى قوله : « فهذا ما حكاه محمد بن محمد بن ادريس » منقول في مجمله عن الادريسي (د) : ٢٠٨ - ٢١٢ .

^٣ ص ع : في مدينتها ... وهي .

من يخدمهم تصرفاً ، وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك ، وكلها لوقيد الشمع في كل ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وفي هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه أربع أوراق من مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي خطه يمينه ، وفيه نقطة من دمه ، ويخرج هذا المصحف في صبيحة كل يوم . يتولى إخراجهم قوم من قَوْمَةِ الجامع ، وللمصحف غشاء بديع الصنعة منقوش بأعرب ما يكون من النقش ، وله كرسي يوضع عليه ، فيتولى الإمام قراءة نصف حزب فيه ، ثم يرفع إلى موضعه .

وعن يمين المحراب والمنبر باب يفضي [إلى القصر] بين حائطي الجامع في ساباط متصل ، وفي هذا الساباط ثمانية أبواب ، منها أربعة تنغلغ من جهة القصر ، وأربعة تنغلغ من جهة الجامع . ولهذا الجامع عشرون باباً مصفحة بصفائح النحاس وكواكب النحاس ، وفي كل باب منها حلقتان في غاية الاتقان ، وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفص المتخذ من الآجر الأحمر المحكوك ، أنواع شتى وأصناف مختلفة من الصناعات والتنميق .

وللجامع في الجهة الشمالية الصومعة الغربية الصنعة ، الجليلة الأعمال ، الرائقة الشكل [والمثال] ، ارتفاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي ، منها ثمانون ذراعاً إلى الموضع الذي يقف عليه المؤذن ، ومن هناك إلى أعلاها عشرون ذراعاً ، ويصعد إلى أعلى هذا المنار بدرجين^(١) : أحدهما من الجانب الغربي ، والثاني من الشرقي ، إذا افترق الصاعدان أسفل الصومعة لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى . ووجه هذه الصومعة مبطن بالكذان منقوش من وجه الأرض إلى أعلى الصومعة ، بصنعة تحتوي على أنواع من التزيين والكتابة .

وبالأوجه الأربعة الدائرة من الصومعة صفان من قسي دائرة على عقد^(٢) الرخام ، وبيت له أربعة أبواب مغلقة ببيت فيه في كل ليلة مؤذنان ، وعلى أعلى الصومعة التي على البيت ثلاث تفاحات ذهباً واثنتان^(٣) من فضة وأوراق سوسنية ، تسع الكبيرة من هذه التفاحات ستين رطلاً من الزيت ، ويخدم الجامع كله ستون رجلاً ،

وطولاً وعرضاً ، طوله مائة باع وثمانون باعاً ونصفه مسقف ، ونصفه صحن بلا سقف ، وعدد قسي مسقفه أربع عشرة قوساً ، وسواري مسقفه بين أعمدته وسواري قبه صغاراً وكباراً مع سواري القبلة الكبرى وما يليها ألف سارية ، وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقيد أكبر^(٤) واحدة منها تحمل ألف مصباح ، وأقلها تحمل اثني عشر مصباحاً ، وجميع خشبه من عيدان الصنوبر الطرطوشي^(٥) ، ارتفاع الجائزة منه شبر في عرض شبر إلا ثلاثة أصابع ، في طول كل جائزة سبعة وثلاثون شبراً ، وبين الجائزة والجائزة غلظ الجائزة ، وفي سقفه من ضروب الصنائع والنقوش ما لا يشبه بعضها بعضاً ، قد أحكم ترتيبها ، وأبدع تلوينها بأنواع الحمر والبياض والزرقة والخضرة والتكحيل ، فهي تروق العيون وتستميل النفوس ، باتقان ترسيمها ومختلفات ألوانها ، وسعة كل بلاط من بلاط سقفه ثلاثة وثلاثون شبراً ، وبين العمود والعمود خمسة عشر شبراً ، ولكل عمود منها رأس رخام وقاعدة رخام .

ولهذا الجامع قبلة يعجز الواصفون عن وصفها [وفيها إتيان يهر العقول]^(٦) تنميقها ، وفيها من الفسيفساء المذهب والبلور^(٧) مما بعث به صاحب القسطنطينية العظمى إلى عبد الرحمن الناصر لدين الله ، وعلى وجه المحراب سبع قسي قائمة على عمد ، طول كل قوس أشف من قامة ، وكل هذه القسي مزججة^(٨) صنعة القوط ، قد أعجزت المسلمين والروم بغريب أعمالها ودقيق وضعها ، وعلى أعلى الكل كتابان منحوتان بين بحرین من الفسيفساء المذهب في أرض الزجاج اللازوردي ، وعلى وجه المحراب أنواع كثيرة من التزيين والنقوش ، وفي جهتي المحراب أربعة أعمدة : اثنان أخضران واثنان زروريان لا تقوم بمال ، وعلى رأس المحراب خصة رخام قطعة واحدة مسبوكة^(٩) منمقة بأبدع التنميق من الذهب واللازورد وسائر الألوان ، واستدارت على المحراب حظيرة خشب بها من أنواع النقش كل غريبة ، ومع يمين المحراب المنبر الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة ، خشبه أبنوس وبقس وعود المجمر ، يقال إنه صنع في سبع سنين ، وكان صناعة ستة رجال غير

^١ ع ص : أكبرها .

^٢ ع : الطرطوشي .

^٣ سقط من ص ع .

^٤ بروفنسال : واللون .

^٥ بروفنسال : موجهة .

^٦ بروفنسال : مشبوكة .

^١ ص ع : بدرجين + بروفنسال : بدرجين .

^٢ بروفنسال ودوزي : عمد .

^٣ ص ع و بروفنسال : واثنان .

وعليهم قائم ينظر في أمورهم ، فهذا ما حكاه محمد بن محمد ابن ادريس .

وقرطبة على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان قدراً وأعظمه خطراً ، وهي من الجامع في قبلته ، وبالقرب منه ، فانظم بها الشكل . قالوا : وبأمر عمر بن عبد العزيز قام على نهر قرطبة الجسر الأعظم الذي لا يعرف في الدنيا مثله ، وحول الأندلس من عمل إفريقية وجرد لها عاملاً من قبله ، ووقعت المغانم فيها عن أمره .

وذكر ان^(١) تفسير قرطبة بلسان القوط - قرطبة بالظاء المعجمة - ومعنى ذلك بلسانهم : القلوب المختلفة ، وقيل إن معنى قرطبة آخر « فاسكنها » . ودور مدينة قرطبة في كمالها ثلاثون ألف ذراع ، وبها من الأبواب باب القنطرة وهو بقبليها ومنه يعبر النهر على القنطرة ، والباب الجديد وهو بشرقيها ، وباب السور بجوفيها ، وباب عامر وهو بين الغربي والجوفي منها ، وغيرها . وقصر مدينة قرطبة بغربها متصل بسورها القبلي والغربي ، وجامعها بازاء القصر من جهة الشرق ، وقد وصل بينهما بساباط يسلك الناس تحته من المحجة العظمى التي بين الجامع والقصر إلى باب القنطرة ، وكان طول مسقف البلاطات من المسجد الجامع - وذلك من القبلة إلى الجوف ، قبل الزيادة - مائتين وخمسة وعشرين ذراعاً ، والعرض من الشرق إلى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمسة أذرع ، ثم زاد الحكم في طوله في القبلة مائة ذراع وخمسة أذرع ، فكل الطول ثلثمائة ذراع وثلاثين ذراعاً ؛ وزاد محمد بن أبي عامر بأمر هشام بن الحكم في عرضه من جهة المشرق ثمانين ذراعاً ، فم العرض مائتين وثلاثين ذراعاً ، وكان عدد بلاطاته أحد عشر بلاطاً ، [عرض] أوسطها ست عشرة ذراعاً ، وعرض كل واحد من اللذين يليانه شرقاً [واللذين يليانه غرباً] أربعة عشر ذراعاً ، وعرض كل واحدة من الستة الباقية أحد عشر ذراعاً . وزاد محمد بن أبي عامر فيها ثمانية عشر^(٢) عرض كل واحد عشر أذرع ، وطول الصحن من المشرق إلى المغرب مائة وثمان وعشرون ذراعاً ، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة واحدة وخمسة أذرع ، وعرض السقائف المستديرة بصحنه عشر أذرع ، فتكسیره ثلاثة وثلاثون ألف ذراع ومائة

وخمسون ذراعاً . وعدد أبوابه تسعة : منها ثلاثة في صحنه غرباً وشرقاً وجوفاً ، وأربعة في يلاطاته : اثنان غربيان واثنان شرقيان ، وفي مقاصير النساء من السقائف بابان ، وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عموداً أساطين رخام كلها . وقباب مقصورة الجامع مذهبة ، وكذلك جدران المحراب وما يليه قد أجري فيه الذهب على الفسيفساء ، وشرفات^(٣) المقصورة فضة محضه ، وارتفاع الصومعة اليوم - وهي من بناء عبد الرحمن ابن محمد - ثلاث وسبعون ذراعاً إلى أصل القبة المفتحة^(٤) التي يستدير بها المؤذنون ، وفي رأس هذه القبة تفاح ذهب وفضة ، وارتفاعها إلى مكان الأذان أربع وخمسون ذراعاً ، وطول كل حائط من حيطانها على الأرض ثمان عشرة ذراعاً . وعدد المساجد بقرطبة على ما أحصي وضبط أربعمائة وأحد وتسعون مسجداً .

وأحواز قرطبة تنتهي في الغرب إلى أحواز اشبيلية ، وتأخذ في الجوف ستين ميلاً ، وتختلط أحوازها في الشرق بأحواز جيان ، وعلى الجملة فقد كانت أم البلاد واسطة عقد الأندلس ، وحوّت من الأكابر من أهل الدنيا والآخرة من الملوك والعلماء والصالحين والمفتين وغيرهم خلقاً ، ومتعوا فيها ما أراد الله عز وجل ، وذلك حين كان جدها صاعداً .

وبعد ذلك طحت^(٥) النوايب واعتورتها المصائب ، وتوالت عليها الشدايد والأحداث فلم يبق من أهلها إلا البشر يسير على كبر اسمها وضخامة حالها . وقنطرتها التي لا نظير لها ، وعدد أقواسها تسع عشرة قوساً ، بين القوس والقوس خمسون شبراً ، ولها ستائر من كل جهة تستر القسامة ، وارتفاعها من موضع المشي إلى وجه الماء ، في أيام جفاف الماء وقلته ، ثلاثون ذراعاً . وتحت القنطرة يعترض الوادي رصيف مصنوع من الأحجار والعمد الجافية من الرخام ، وعلى السد ثلاث بيوت أرحاء ، في كل بيت أربع مطاحن . ومحاسن هذه المدينة وشماختها أكثر من أن يحاط بها .

فلما عثر جدّها وخوى نجمها وضعف أمر الإسلام واختلت

^١ بروفنسال والبكري : وثريات .

^٢ كذا هي في ص ر و بروفنسال والبكري ، ولعل صوابها « المنفعة » ، أي الزينة بالتفاح .

^٣ عاد إلى الثقل عن الادريسي (د) : ٢١٢ .

^١ عن البكري (ج) : ١٠٠ وما بعدها .

^٢ بروفنسال : ثمان بلاطات .

إلا من أفضى إليه بذلك من السّاقّة ، ولم يعلم أبو بكر رضي الله عنه بذلك إلا بعد ، فهو الذي يعنيه بما تقدم في كتابه إليه من معاتبته إياه .

وقدم الرسول^(١) بالكتاب على خالد رضي الله عنه ، فقال له خالد قبل أن يقرأ الكتاب : ما وراءك ؟ فقال له : خير ، تسير إلى الشام ، فشقّ ذلك عليه وقال : هذا عمل عمر رضي الله عنه ، نفس علي أن يفتح الله عليّ العراق ، وكانت الفُرس قد هابوه هيبة شديدة ، وكان إذا نزل بقوم من المشركين [كان] عذاباً من عذاب الله عليهم ، وليثاً من الليث ، فلما قرأ كتاب أبي بكر رضي الله عنه فرأى أنه قد ولاه على أبي عبيدة رضي الله عنه وعلى الشام كان ذلك منحى بنفسه وقال : إما إذ ولاني فإن في الشام من العراق خلفاً ، وقال خالد : إن بالشام أهل الإسلام وقد تهيأت لهم الروم وتيسرت ، فإنما أنا مغيب ، وليس لهم مترك ، فكونوا أنتم هاهنا على حالكم التي أنتم عليها ، فإن نزع مما أشخصت إليه عاجلاً عجلنا إليكم ، فإن أبطأت رجوت ألا تعجزوا ولا تهنوا ، وليس خليفة رسول الله ﷺ بتارك إمدادكم بالرجال حتى يفتح الله عليكم هذه البلاد إن شاء الله تعالى .

وروي أن أبا بكر رضي الله عنه أمر خالداً بالخروج في شطر الناس ، وأن يخلف على الشطر الثاني المثنى بن حارثة وقال له : لا تأخذ نجداً إلا خلقت له نجداً ، فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق وأنت معهم ، ثم أنت على عملك ، فأحصى خالد رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ فاستأثر بهم ، وترك للمثنى أعدادهم من أهل الغناء ممن لم تكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان قدم على النبي ﷺ وافداً أو غير وافد ، وترك للمثنى أعدادهم من أهل الغناء ، ثم قسم الجند نصفين ، فقسال المثنى : والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر رضي الله عنه في استصحاب نصف الصحابة رضي الله عنهم وإبقاء النصف أو بعض النصف ، فوالله ما أرجو النصر إلا بهم فأنتي تعريني منهم . فلما رأى ذلك خالد رضي الله عنه بعدما تلكأ عليه أعاضه منهم حتى رضي ، وأنجد خالد رضي الله عنه ومعه المثنى ، فشيّعه إلى قراقر ، فقال له خالد رضي الله عنه : انصرف إلى سلطانك غير مقصّر ولا ملوم ولا وان .

بالجزيرة كلمته تغلب عليها النصارى وحكموا عليها ، وذلك في أواخر شوال من سنة ثلاث وثلاثين وستائة .

قراقر : على وزن حُلاجل ، موضع في ديار كلب بجهة الشام ، وفي الخبر^(٢) أن الروم لما استجاشوا على أبي عبيدة رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ، وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه قال : والله لأنسين الروم وسأوس الشيطان بخالد بن الوليد ، وكان إذ ذاك يلي حرب العراق ، فكتب إليه أبو بكر رضي الله عنه^(٣) : أما بعد ، فدع العراق وخلف فيه أهله الذين قدمت عليهم وهم فيه ، وامض متخففاً في أهل القوة من أصحابك الذين قدموا معك العراق من البامة ، وصحبوك في الطريق ، وقدموا عليك من الحجاز ، حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة ومن معه من المسلمين ، فإذا لقيتهم فأنت أمير الجماعة والسلام .

وفي الكتاب^(٤) : وإياك أن تعود لمثل ما فعلت فإنه لم يشج الجموع بعون الله تعالى اشجاءك ، ولم يزرع الشجى أحد من الناس نزعك ، فلهنتك أبا سليمان النعمة والحظوة ، فأتمم يتمم الله لك ، فلا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل ، وإياك أن تدلّ بعمل فإن الله تعالى له المنّ ، وهو وليّ الجزاء .

ووافي خالداً كتاب أبي بكر رضي الله عنهما هذا وهو بالحيرة منصرفاً من حجة حجة متكتماً بها ، فانه لما فرغ من ابقاعه بالروم ومن انضوى إليهم مغيباً لهم من مسالح فارس بالفراض - وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة - أقام بالفراض^(٥) عشراً ثم أذن بالقفل إلى الحيرة لخمسة بقين من ذي القعدة ، وأمر عاصم بن عمرو أن يسير بهم ، وأمر شجرة بن الأعز أن يسوقهم ، وأظهر خالد رضي الله عنه أنه في الساقّة ، وخرج من الحيرة ومعه عدة من أصحابه يعتسف ليلاً حتى أتى مكّة بالسمت ، فتأثى له من ذلك ما لم يتأت للدليل ولا ريبال ، فسار طريقاً من طرق الجزيرة ، ولم ير طريق أعجب منه ، فكانت غيبته عن الجند يسيرة ، ما توافي إلى الحيرة آخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقّة الذي وضعه فقدما معاً ، وخالد وأصحابه محلقون ، ولم يعلم بحججه

١ الطبري ١ : ٢١١١ .

٢ فتح الأزد : ٥٧ .

٣ الطبري ١ : ٢٠٧٦ - ٢١١٠ .

٤ متابع للطبري ١ : ٢٠٧٤ .

٥ عاد إلى النص كما هو في فتح الأزد : ٥٨ .

فدعا خالد^(١) رضي الله عنه بالأدلة ، فارتحل من الحيرة سائراً إلى دومة ، ثم طعن في البرّ إلى قُراقِر ، ثم قال : كيف لي بطريق أخرج فيه من وراء جموع الروم ، فإني إن استقبلتها حبستني عن غياث المسلمين ، فكلهم قال : لا نعرف إلا طريقاً لا تحمل الجيوش ، فإياك أن تغرر بالمسلمين ، فعزم عليه ، ولم يجبه إلى ذلك إلا رافع بن عميرة على تهب شديد ، فقام فيهم فقال : لا يختلفن هديكم ولا يضعفن يقينكم ، واعلموا أن المعونة تأتي على قدر النية ، والأجر على قدر الحسبة ، وأن المسلم لا ينبغي له أن يكثر بثيء يقع فيه مع معونة الله له ؛ فقالوا له : أنت رجل قد جمع الله لك الخير فشأنك ، فطابقوه وقوا واحسبوا ، فلما أراد المسير قال له محرز بن حريش - وكان يتجر بالحيرة ويسافر إلى الشام - : اجعل كوكب الصبح على حاجبك الأيمن ، ثم أمه حتى تصبح ، فانك لا تجور ، فجرب ذلك فوجسه كذلك ، ثم أخذ في السماوة حتى انتهى إلى قُراقِر ففوز من قُراقِر إلى سوى ، وهما منزلتان بينهما خمس ليال ، فلم يهتدوا للطريق ، فقال له رافع بن عميرة الطائي : خفف الأثقال واسلك هذه المغازة إن كنت فاعلاً ، فكره خالد رضي الله عنه أن يخفف أحداً فقال : قد أتاني أمرٌ لا بُدَّ من إنفاذه ، وأن نكون جميعاً ، قال : فوالله إن الراكب المنفرد لبخافها على نفسه ما يسلكها إلا مغرراً فكيف أنت بمن مكل ؟ قال : انه لا بد من ذلك ، فقد أنتني عزمة ، قال : فن استطاع منهم أن يصرّ اذن راحلته على ماءٍ فليفعل فإنها المهالك إلا ما رقى الله تعالى . ثم قال لخالد رضي الله عنه : ابغني عشرين جزوراً عظاماً سماناً مساناً ، فأتاه بها ، فظلمأهن حتى إذا أجهدت عطشاً سقاهن حتى أرواهن ، ثم قطع مشافهن ، ثم كعمهن ، ثم قال لخالد رضي الله عنه : سر بالخيول والأثقال ، فكلما نزل منزلاً نحر من تلك الشرف أربعاً فانبط ماءهن فسقاهن الخيول وشرب الناس مما تزودوا ، حتى إذا كان آخر تلك قال خالد رضي الله عنه لرافع : ويحك ، ما عندك يا رافع ؟ فقال : ادركك الري إن شاء الله ، انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق ، قالوا : لا ، [قال] : إنا لله إذاً والله هلكت وأهلك ، لا أبا لكم ، انظروا ، فنظروا فوجدوها ، فكبروا وكبر وقال : احفروا في أصلها ، فاحتفروا فوجدوا عيناً فشربوا وارتووا ، فقال رافع : والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة مع

أبي وأنا غلام ، فقال راجز من المسلمين :

لله در رافع أتني اهتدى
فوز من قُراقِر إلى سوى
أرضاً إذا ما جاءها الجيش بكى
ما سارها من قبله إنس يرى
لكن بأسباب متينات القوى
نكها الله ثنيات الردى

وكتب خالد رضي الله عنه وهو مُقبل إلى الشام إلى المسلمين :
ان كتاب خليفة رسول الله ﷺ أتاني يأمرني بالمسير إليكم ، وقد شرت وانكشت وكان قد أظلت عليكم خيلي ورحالي فأبشروا بانجاز موعود الله تعالى وحسن ثواب الله عز وجل ، عصمنا الله وإياكم باليقين وأثابنا بأحسن ثواب المجاهدين ، والسلام .

القرافة : مدفن مشهور في البلاد المصرية يسكنه الناس ويعمرونه .

وهي إحدى^(٢) عجائب الدنيا بما تحتوي عليه من مشاهد الأنبياء عليهم السلام وأهل البيت والصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والأولياء ، ويذكر أن فيها قبر النبي صالح عليه السلام ، وقبر روييل ابن يعقوب عليه السلام ، ومشهد آسية امرأة فرعون ، ومشاهد أهل البيت وفيها بناء حفييل ، وفيها روضات بديعة عجيبة البنيان وكل بها قومة يسكنونها ويحفظونها ، ومنظرها عجيب ، والجرايات متصلة لقوامها في كل شهر ، وكلها مساجد مبنية ومشاهد معمورة يأوي إليها الغرباء والصلحاء والفقراء ، والاجراء على ذلك كله نيف على ألفي دينار في الشهر ، وهي أربعة آلاف دينار مؤمنة .

وإليها ينسب أحمد بن ادريس القرافي الفقيه شهاب الدين من أهل العصر^(٣) ، له تعليق على « محصول » ابن الخطيب سماه « نفائس الأصول في شرح المحصول » ، وله « تنقيح الفصول في

^١ رحلة ابن جبير : ٤٦ ، ٥٠ .

^٢ نسب إلى القرافة دون أن يسكنها وهو صنهاجي الأصل ، كان مالكيًا إماماً في الفقه وأصول الدين عالماً بالتفسير ، توفي سنة ٦٨٢ (وقال في كشف الظنون عند الحديث عن المحصول : سنة ٦٨٤ ، وانظر المنهل الصافي ١ : ٢١٥ - ٢١٧) . وقوله : من أهل العصر إن كان من كلام مؤلف الروض المعطار . فهو ذو قيمة في تعيين الفترة التي عاش فيها المؤلف .

^٣ الطبري ١ : ٢١١٢ ثم ٢١٢٢ .

فوقها ، وقد بقي منها دونه قدر مشى الرجل ، فيتلى من هناك الرجال لاشتيتار العسل واصطياد فراخ الطير من صلوع تلك الصخرة . وفي هذا السور القبلي باب يعرف بباب ترني^(١) نسب إلى قرية بازائه تسمى ترني ، وباب قُرْبُبة شرقي^(٢) عليه قصبية وأبراج ، وباب قلشانة بين الشرق والجوف ، ومنه الخروج إلى قُرْبُبة لسهولته ، وأما باب قُرْبُبة فطريقه وعرة ممتنع ، وباب اشبيلية غربي ، دونه إلى داخل المدينة باب ثان بينهما خمسون ذراعاً .

وبمدينة قرمونة جامع حسن البناء فيه سبع بلاطات على أعمدة رخام وأرجل صخر ، وسوقها جامعة يوم الخميس ، وبها حمامات ودار صناعة بنيت بعد سنة المجوس مخزناً للسلاح ، وبداخل مدينة قرمونة آثار كثيرة للأول ، ومقطع حجر ، وحواليها مقاطع كثيرة منها مقطع بجوقيا . واشبيلية بغربي مدينة قرمونة بينهما عشرون ميلاً وبقبلي قرمونة فحس مدينة عريض حمال للزرع ، فيه قرى كثيرة ذات مياه غزيرة وعيون وآبار ، وافتتح عبد الرحمن بن محمد مدينة قرمونة سنة خمس وثلاثمائة .

قُرْبَاكَة^(٣) : بالنون ، مدينة بالاندلس في ناحية منترحة عن العمران ، وفي جبال شاهقة هناك [غار فيه] رجل ميت لم تغیره الأزمنة ولا يُدري له أول شأن ، ويكف من أعلى الغار ماء في وقب لطيف بأسفله ، فلا يفيض ذلك الوقب بدوام الماء ، وإن شرب منه العدد الكثير لم ينقص ، ويذكر أن بعض المستهزئين أخذ من أكفان ذلك الميت فصعق لفوره .

قُرْبَاكَة^(٤) : بالباء ، بالاندلس أيضاً من إقليم مولة ، وهي قرية بها عين ماء تولد الحصى بطبعها ، وإذا طال مكثه في الاناء من النحاس أو غيره تحجر بجنبااته حتى تتضاعف زنة الاناء ؛ وعين ماء أخرى تفتت الحصى بطبعها .

^١ بروفسال : برني .

^٢ بروفسال : شرقه .

^٣ بروفسال : ١٦٠ ، والترجمة : ١٩١ ، ولم يستطع تعيين موقعها ، ولكن ما ورد عنها بنطبق على ما أورده الفزويني في آثار البلاد : ٥٥٣ عن « قسطونة » نقلاً عن العفري .

^٤ بروفسال : ١٥٠ ، والترجمة : ١٨٠ (Caravaca) وتقع في مقاطعة مرية على مسافة ٦٨ كيلومتراً إلى الشرق منها ؛ ومولة (Mula) في منتصف المسافة بين مرسية وقرباكة ؛ وفي ع ص : قرباكة .

علم الأصول » وغير ذلك من تصانيفه ، وكان فاضلاً رحمة الله عليه .

ومن الغرائب ما حدث به الثقات عن بعض من حضرته صلاة الظهر أو العصر بالقرافة في بعض جماعاتها ، قال : سمعت قائلاً يقول للجماعة الحاضرين : الصلاة على الجنائز ، وهي الشيخ أبو علي حسن الزبيدي الغائب ، فصلينا عليه وانصرنا ، قال : وثبت بعد ذلك أنه توفي ذلك اليوم بتونس ، رحمه الله ونفع به ، آمين .

قرقنة^(٥) : جزيرة في البحر وسطاً بين قصر زياد وصفاقص ، وهي جزيرة حسنة عامرة بأهلها وليس بها مدينة ، إنما يسكنها أهلها في أخصاص ، وهي حصينة كثيرة الكروم والأعناب وغلات الكمون والانيسون ، وتغلب عليها طاغية صقلية سنة ثمان وأربعين وخمسائة . وفي الطرف الغربي منها كهوف وغيران يتحصنون فيها ممن يريدهم ، وطول هذه الجزيرة ستة عشر ميلاً وعرضها ستة أميال .

قُرْمُونَة^(٦) : مدينة بالاندلس في الشرق من اشبيلية ، وبينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلاً ، وهي مدينة كبيرة قديمة وهي باللسان اللطيني : كارب مويه - وهي الكاف والالف والراء والباء المعجمة بواحدة ، معناه « صديقي » .

وهي في سفح جبل عليها سور حجارة من بنيان الأول كان تلثم في الهدنة ثم بني في الفتنة ، وجنبتها حصينة ممتعة على المحاريب إلا من جهة الغرب ، وارتفاع سورها هناك أربعون حجراً ، وبالذراع ثلاث وأربعون ذراعاً ، وفي هذا السور الغربي برج يُعرف بالبرج الأجم ، عليه تنصب العرادات عند القتال ، وفي ركن هذا السور أيضاً مما يلي الجوف بنيان مرتفع على السور يسمى سمرملة ، عليه برج للمحاريب ، وتحتة مرج نصير لا ينشم ولا يصوح كلاًه ، ويتصل بهذا السور خندق عميق جداً أولي ، وترابه مستند إلى السور ، وفي السور القبلي موضع فيه صخرة [عظيمة] منيعة منتصبه كالحائط يحرس عنها الطرف من علوها ، والسور مبني

^١ الادريسي (د/ب) : ١٢٦ - ٩٤/١٢٧ .

^٢ بروفسال : ١٥٨ ، والترجمة : ١٩٠ (Carmona) وتقع على بعد ٣٠ كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من اشبيلية .

قرطاجنة : هذا الاسم في ثلاثة مواضع ، أحدها بالأندلس^(١) عند جبل طارق ، وهي مدينة للأول غير مسكونة وبها آثار كثيرة وتُعرف بقرطاجنة الجزيرة وبحرساها نهر يريق في البحر يعرف بوادي الرمل .

والثانية قرطاجنة الخلفاء^(٢) بالأندلس أيضاً من كورة تدمير ، وهي فرضة مدينة مرسية ، وهي مدينة قديمة أولية بها ميناء ترسي فيه المراكب الكبار والصغار ، وهي كثيرة الخصب والرخاء المتتابع ، ولها إقليم يسمى الفندون^(٣) وقليل ما يوجد مثله في طيب الأرض وعذوبة الماء ، ويحكى أن السنبل يُحصَد فيه عن مطرة واحدة ، وإليه المنتهى في الجودة . ومن مدينة قرطاجنة إلى مرسية في البر أربعون ميلاً .

وبقرطاجنة هذه هزم عبد العزيز بن موسى بن نصير تدمير ابن غندرس^(٤) الذي سميت به تدمير ، هزمه وأصحابه ووضع المسلمون فيهم السيف يقتلونهم كيف شاءوا حتى نجا تدمير في شزيمة من فلّال أصحابه إلى حصن أوريولة ، وكان مجرباً بصيراً داهية ، فلما رأى قلة أصحابه أمر النساء فنشرت شعورهن وأمسكن القصب بأيديهن ووقفن على سور المدينة في من بقي من الرجال ، وقصد بنفسه كهينة الرسول واستأمن فأمّن ، وانعقد له الصلح ولأهل بلده ، وافتتحت تدمير صلحاً ، فلما نفذ أمره عرفهم بنفسه وأدخلهم المدينة ، فلم يروا بها إلا نفرأ يسيراً من الرجال فندم المسلمون على ما كان منهم ، وكان ما انعقد من صلح لتدمير مع عبد العزيز على اتاوة يؤديها وجزية عن يد يعطيها ، وذلك على سبع مدائن منها : اوريولة ولقنت وألش وغيرها ، وتاريخ فتحها رجب من سنة أربع وتسعين .

ومن الغرائب^(٥) ما حكى أن ديراً بقرطاجنة الخلفاء كان على مقربة منه قبر لامرأة شهيدة ولها قدر عندهم وعلى القبر قبة في أعلاها كوة لا يعلو تلك القبة طائر ، فإن علاها اجتذبت قوة من تلك الكوة

^١ برونسال : ١٥١ . والترجمة : ١٨٠ .

^٢ برونسال : ١٥١ . والترجمة : ١٨١ (Cartagena) والأصوب أن يقال فيها قرطاجنة الخلفاء - بالحاء المهمل - ، والفقرة الأولى عن الادريسي (د) : ١٩٤ .

^٣ ص : ع : الهندور .

^٤ غندريس عند العذري : ٤ الذي تحدثت عن هذه الأحداث نفسها ، وكذلك ابن عذاري : ١١ : ٢ .

^٥ انظر العذري : ٦ .

فيسقط في القبة ، وقد أخبر رجل بهذه القصة وهو يتصيد بقرطاجنة فأفكر ذلك واعتمد وضع جوارح صيده على القبة فتساقطت داخلها ، وكان بتلك القبة مشهد عظيم في يوم من العام يجتمع إليها الداني والقاصي من نصارى تلك النواحي وذلك في الرابع والعشرين من اغشت ، فلما كانت سنة أربع عشرة وأربعمائة قصد جماعة من نصارى بلاد افرنجة في مركب حربي إلى تلك القبة فاستخرجوا منها الشهيدة واحتملوها ، فلما وصلوا بها إلى جزيرة صقلية بذل لهم نصاراها مالاً عريضاً ليركوا المرأة عندهم فيقبروها في كنائسهم ، فأبوا عليهم ووصلوا بها إلى بلادهم .

والثالثة : قرطاجنة إفريقية وهي أجلاً وأشهرها ، حتى قال المسعودي لما ذكر البيوت المعظمة عند أوائل الروم ، قال^(٦) : كان بيت معظم قبل ظهور دين النصرانية ببلاد المغرب بقرطاجنة ، وهي تونس وراء بلاد القيروان ، وهي من أرض الافرنجة ، وبني على اسم الزهرة بأنواع الرخام .

وبين قرطاجنة^(٧) وتونس عشرة أميال أو نحوها ، ومرساها واحد ، وقرطاجنة من المدن المشهورة ، وفيها من الآثار وعجائب البنيان ما ليس في بلد شرقاً ولا غرباً ، ولو دخلها إنسان ومشى فيها عمره يتأمل آثارها لرأى كل يوم فيها أعجوبة لم يرها قبل ذلك .

وهي الآن خراب لأن المسلمين لما غزوها في صدر الإسلام هرب أهلها^(٨) من باب يقال له باب النساء ، فمنهم من فرّ إلى الأندلس ، ومنهم من فرّ إلى جزيرة صقلية ، ويقال إن حسان ابن النعمان لما غزاها في سلطان عبد الملك أو غيره خربها وكسر قنائها .

وإنما الباقي^(٩) منها الآن قلعة تسمى المعلقة ، كان يسكنها قوم من العرب يعرفون ببني زياد ، لما طلع عبد المؤمن بن علي إلى إفريقية قبض على أميرهم محمد بن زياد وضرب عنقه ، وكانت في وقت عمارتها من غرائب البلاد وفيها من عجائب البناء وظهور القدرة في ذلك ما لم يبلغه أحد .

^١ مروج الذهب : ٤ : ٥٧ .

^٢ الاستبصار : ١٢١ .

^٣ إن نسبة تخريب قرطاجنة إلى الفتحاح الإسلامية فيه نظر كثير ، وما بعد تخريب الرومان لها ما يجعل أي تخريب مستأنف ذا قيمة ، فقد امتحت حضارة قرطاجنة وطويت صفحاتها سنة ١٤٦ ق. م .

^٤ الادريسي (د) : ١١٢ .

وعشرون في سطر واحد ، طول كل داموس منها مائة وثلاثون خطوة في عرض ست وعشرين ، في أعلاها أقباء ، بين كل داموسين منها خوخات يصل منها الماء إلى جميعها بهندسة وحكمة ، وكان الماء الواصل من عين جوقار التي بقرب القيروان إلى قرطاجنة يفرغ في هذه الدواميس على عدة قناطير لا تحصى على وزن معتدل على قسي مبنية بالصخر^(١) ، فما كان منها في نشر الأرض كان قصيراً وما كان في بطون الأرض وأخاديدها كان طويلاً في نهاية العلو ، وهذه القناة من أغرب مباني الأرض ، وانقطع الماء من هذه الدواميس لكسر القناة وخراب قرطاجنة ، ومن حينئذ لم يزل الهدم فيها واستخراج الرخام الكثير منها إلى الآن ، وأخبر من رأى الواح رخام استخرجت منها طولها أربعون شبراً في عرض أربعة أشبار ، والحفر في خراباتها دائم لا ينقطع ، واخراج الرخام منها كذلك . قالوا : ويوجد بها من أعمدة الرخام ما يكون دوره أربعين شبراً ، ويحيط بقرطاجنة أوطية من سهول بها مزارع وغللات .

وبقرطاجنة^(٢) [دار الطياطر وهو كله]^(٣) أقباء معقودة على سوازي رخام وعليها مثلها نحو أربع مرات قد أحاطت بالدار ، والدار دائرية ، من أغرب ما يكون من البناء ، وبها أبواب كثيرة قد صوّر على كل باب منها صورة نوع من الحيوان ، وقد صور في الحيطان صور جميع الصناعات بأيديهم آلاتهم ، وفي هذه الدار من الرخام ما لو أجمع أهل إفريقية على نقله ما قدروا عليه لكثرت ، وكان فيها قصران يعرفان بالأختين ليس فيهما حجر سوى الرخام ، ورخام الواحد لا يشبه رخام الثاني ، ويوجد فيها لوح رخام طوله ثلاثون شبراً وعرضه خمسة عشر شبراً ، ويقال إنه وجد فيها غارب^(٤) بيت من لوح واحد ، والناس ينقلون من رخام هذين القصرين لحسنه على قدم الزمان ، وما فرغ إلى الآن ، وبهذين القصرين ماء مجلوب يأتي من ناحية الجوف لا يعرف من أين منبعه ، وكان عليه نواعر وسواق تسقي بساينهم ، وكان بها قصر عظيم يطل على البحر يسمى قومش^(٥) وهو من أعجب ما فيها لأنه مبني على سوازي رخام مفرطة الكبر والعظم ، يجلس على رأس السارية منها اثنا عشر رجلاً بينهم سفرة طعام أو شراب ، وهي مشطبة كالملح بياضاً والمها صفاء ، يكون دور السارية منها نحو الثلاثين شبراً في علو مفرط ، وعليها

ويقال^(٦) إن ملكها كان ملكاً جباراً عظيم الشأن ، وكان ملك أكثر الأرض وكان يسمى أنيبيل^(٧) فدخل بلاد الروم وقتل ملوكها وأخذ بلادهم ، وبعث إلى قرطاجنة من خواتيم الملوك الذين قتلهم ثلاثة أمداد ، ويقال إنه نازل مدينة رومة الكبرى التي هي دار مملكة الروم ، فلما حاصرها وضيق على ملكها^(٨) وأفسد أنظارها أرسل ملك رومة قائداً من قواده ، فحشد من كان ببلاده من الروم والجيش ، وأمره بالوصول إلى بلاد إفريقية والنزول على قرطاجنة . وخرابها ، وكان اسم هذا القائد شيبون^(٩) ، فخرّبوا بلاد إفريقية ، ونزلوا بلاد قرطاجنة فلم يكن فيها من يقاوم ، فأرسلوا إلى ملكهم أنيبيل يعلمونه بما حلّ ببلادهم من أهل رومة ، ويسألونه الإسراع لاغاثتهم ، فعجب من ذلك ملك قرطاجنة وقال : أردت قطع الرومانيين من الدنيا ، وأظن إله السماء أراد غير ذلك ، ثم رجع إلى بلاده فرعاً ، فزحف إليه شيبون قائد صاحب رومة فهزمه مراراً عدة حتى قتله واستأصل عسكره ، ودخل قرطاجنة فهدمها وأحرقها ، وخرب المسلمون عند فتح إفريقية بقيتها .

وكان بها^(١٠) قصر من أغرب ما يكون من البناء ، مفرط العظم والعلو ، أقباء معقودة بعضها فوق بعض طبقات كثيرة ، وهو مطل على البحر ، وهو حصين عظيم يسميه الناس الطياطر ، وهو بناء في استدارة عرض خمسين قوساً قائم في الهواء ، سعة كل قوس منها تزيد عن ثلاثين شبراً ، وبين كل قوس وأختها سارية سعتها أربعة أشبار ونصف ، ويقوم على كل قوس من هذه الأقواس خمسة أقواس ، قوس في حلق قوس ، صنعة واحدة ، وبنائها من حجر الكذان ، وقد صور في [البحر] الدابر على الأقواس أنواع الصور وضروب من التماثيل العجيبة الثابتة في الصخر من صفات الناس والسباع والحيوانات والمراكب قد أتقن ذلك بأبداع صنعة ، وسائر البناء الأعلى أملس لا شيء عليه ، فيقال إن هذا البناء كان ملعباً ومجتمعاً في فصل ما من السنة .

ومن غريب^(١١) مباني قرطاجنة الدواميس التي عددها أربعة

^١ عاد إلى النقل عن الاستبصار .

^٢ (Hannibal) و « يقال » على التشكيك خلاف ما أورده البكري : ٤٢ ، وما بعدها . حيث قال : وكان سبب خراب قرطاجنة أن أنيبيل . . . ثم تحدث بوقائع التاريخ الدقيق .

^٣ لا يستعمل البكري هذه اللفظة ، لأن روما حينئذ لم يكن فيها ملك .

^٤ هو Scipio Africanus

^٥ بتصريف قليل عن الاستبصار : ١٢٢ ، وقارن بالبكري : ٤٣ . والنص أقرب إلى

الادريسي : ١١٢ .

^٦ متابع للادريسي .

^١ الاستبصار : ١٢٢ .

^٢ زيادة ضرورية للتوضيح .

^٣ الاستبصار : في غريبها .

^٤ ع ص : ترمش ، والتصحيح عن البكري : ٤٤ وفيه النص .

سوار آخر معترضة ، وقد بني القصر عليها أقباء معقودة بعضها فوق بعض بأعرب صناعة وأعظم بناء ، فكان هذا القصر حصناً عظيماً ، وإنما هدم عن عهد قريب لأنه تحصن فيه قوم من القطّاع فكانوا يقطعون بتلك الجهات ويلجأون إليه ، فخرج إليهم أهل تونس فقتلوهم وهدموا القصر ، وبقربه موضع فيه أقباء ودهاليز تحت الأرض يهاب الدخول فيها ، وفيها جثث الموتى على حالها ، فإذا مُسَّت تلاشت لقدمها .

وداخل^(١) المدينة ميناء تدخله المراكب بشرعها ، وفيها مواجل كثيرة للماء ، وبعضها يسمى بالجرير ، وآخر فيها يعرف بمواجل الشياطين بسبب أن من يقرب منها يسمع لها دويّاً والناس يتنافسون في الدخول فيها ، فمن جسر على دخولها ليلاً علم أنه جريء القلب ثبت الجنان ، وهي منظر عظيم هائل ، من تكلم فيها بكلمة سمع فيها دوي عظيم يحكي تلك الكلمة ، وذلك لاحكام سطوحها ، وهي ثمانية عشر صهريجاً مقترن بعضها ببعض ، في ارتفاعها نحو مائتي ذراع في عرض كبير ، والأظهر أنها كانت مخازن الماء عين الزغوانية المجلوب إليها على رأس الحنايا العادية التي لا نظير لها في الدنيا ، فهي من عجائب الدنيا ، وكان هذا الماء يأتي إليها على مسافة خمسة أيام من عين جوقار^(٢) ، وهو ماء كثير يقوم بخمسة أرحاء أو أكثر ، وعرض القناة نحو ثمانية أشبار . وارتفاعها نحو القامة ونصف أعني موضع جري الماء ، وهذه الحنايا تغيب مرة تحت الأرض في المواضع المرتفعة ، فإذا جازت على المواضع المنخفضة تكون على قناطر فوقها قناطر حتى تسامي السحاب علواً ، فهي من أغرب بانيان في الأرض ، وفي وسط المدينة صهريج كبير حوله نحو ألف وسبعمائة حنية سوى ما تهدم منها ، كان يقع فيها الماء المجلوب في هذه القناة ويخرج من هذا الصهريج إلى بعض تلك المواجل ، وفي بعض أرجل تلك القناطر كتابة في حجر قبل إن ترجمتها . هذا من عمل أهل سمرقند ، وقيل إن ذلك الماء جلب في أربعين سنة ، ولو قيل في أربعمائة سنة لكسان أعجب .

قالوا^(٣) : ولما افتتح موسى بن نصير جزيرة الأندلس

قال لهم : دلوني على أسن شيخ عندكم ، فأني بشيخ قد رفعت حاجباه عن عينيه بعصابة من الكبر ، فقال له موسى : من أين أنت يا شيخ ؟ قال : من إفريقية ، من مدينة قرطاجنة ، فقال له : فما الذي صيرك هاهنا ، وكيف كان خبر قرطاجنة ؟ فقال له : إن قرطاجنة بناها قوم من بقية العاديين^(٤) فسكنوها ما شاء الله ثم خربت ألف سنة فبناها ارمين الملك ابن لاوذ بن نمرود الجبار ، وجلب إليها الماء بالقناطر على الأودية ، وشق الجبال حتى أوصله إلى قرطاجنة ، فسكنها قومي ما شاء الله أن يسكنوها إلى أن حفر إنسان في أسس تلك القناطر ، فوجد حجراً عليه كتابة فيها : إن هذه المدينة ستخرب إذا ظهر فيها الملح ، قال : فبينا نحن في ندي قومنا جلوساً إذا ملح على حجر قد عقد عليه ، قال : فتأملنا فإذا ذلك في جميع المدينة ، فعند ذلك رحلنا إلى هنا .

وعن عبد الرحمن^(٥) بن زياد بن أنعم قال : كنت أمشي مع عمي بقرطاجنة نتأمل آثارها ونعتبر عجائبها ، فإذا بقبر عليه مكتوب بالجميرية : أنا عبد الله رسول رسول [الله] صالح ، بعثني إلى أهل هذه القرية أدعوهم إلى الله تعالى فقتلوني ظملاً فحسبهم الله وهو نعم الوكيل ، فهذا لا شك كان سبب خراب قرطاجنة^(٦) .

وذكر أورشيوش في كتابه : بنيت قرطاجنة قبل بانيان مدينة رومة باثنتين وسبعين سنة ولم تزل ذات هرج ومرج مذ كانت ، إما لحاربة الأبعد أهلها أو لمحاربة أهلها بعضهم بعضاً ، وكانوا في القديم إذا انتابهم الجوع والوبأ داووا ذلك بهرق دماء الناس ، فكانوا يذبحون أمام آلهتهم وعلى مذبح أوثانهم الصبيان والأطفال الذين قد يرحم مثلهم ويحن عليهم العادو ، وكانوا يرون هرق دماهم قرباناً ، قال : والعجب أن المعروف أن الشياطين إنما تخدع الناس فيما يشاكل شهواتهم ويوافق أهواءهم ، فأما أن تزين لهم مداواة الوبأ بقتل الناس وهرق دماء الأطفال حتى يصير فعلهم أضر من الوبأ الذي يشتكونه فإن ذلك غريب من انقياد الناس للشياطين ، وقالوا : إن آلهة أهل قرطاجنة في ذلك الزمان سخطت عليهم من سبب ذلك القربان ، وكانوا إذ ذاك قد حاربوا بصقلية حروباً كثيرة فتكوا فيها ، ثم حاربوا سردانية فنكبوا ، فإذا ذلك ردوا عودهم على قائدهم الذي كان صاحب حربهم واسمه امروه ، فنفوه ومن كان معه من

١ البكري : العادين .

٢ متابع للاستبصار والبكري : ٤٥ .

٣ إلى هنا ينهي نص الاستبصار .

١ متابع للاستبصار : ١٢٣ .

٢ البكري : جفار ، الاستبصار : جفان .

٣ متابع للاستبصار : ١٢٤ ، وقارن بالبكري : ٤٢ .

القطيف^(١) : من بلاد البحرين ، من الأعمال اليمنية ، فيها قام القرمطي بدعوته ، وهناك دعا الناس إلى نخلته .

القطرية^(٢) : هي جزيرة في الشمال من جزيرة القروء وبالقرب من جزيرة الزابج^(٣) ، وهي جزيرة عامرة يسكنها نصارى ، لكن زيهم عربي ، وهم يتكلمون بالعربية ويدعون انهم عرب ، وهم أهل غدر ومكايد ، ويقطعون بالمرائب الآتية والمارة فيما بين البحرين والبصرة إلى قرب عُمان ، وهم أحبث عدو يلقي في البحر ، وفي هذه الجزيرة مغايص الجوهر ، وكان أهل اليمن يقصدون إليها ويغوصون بها ، لكن أهل الجزيرة أكلوا متاع الغواصين والتجار القاصدين إليهم حتى قطعوا الناس عن السفر إليهم ، ويسمى بحرهم هذا بحر [هر] كند بلغة أهل الهند .

وفي هذا البحر عجائب كثيرة وصور شتى وحيثان ملونة منها ما يكون طول مائة ذراع ودون ذلك ، ويسمى هذا السمك الوال^(٤) وهو أبيض ، ويتبع هذا السمك الكبير المسمى بالوال سمك آخر ، إذا طلعت السمكة الكبيرة فلا يفارقها حتى يقتلها ، وفيه سمك ذاهب في العرض إذا شق بطنها وجدت فيه سمكة أخرى ، وإذا شقت تلك الأخرى وجد في بطنها سمكة أخرى ، وكذلك إذا فعل بالثالثة مثل هذا وجد في بطنها سمكة أخرى إلى أربع سمكات بعضها في جوف بعض ، وفي هذا البحر سلاحف ، طول السلحفاة عشرون ذراعاً ، وفي بطنها نحو من ألف بيضة ، وهي تلد وترضع ، وظهورها الذبل الجيد ، وفيه سمك على خلقة البقر تلد وترضع ويعمل من جلودها الدرق ، وفيه سمك طوله مقدار الذراع ، وله وجه كوجه البومة ، تطير على الماء وقد قبض الله تعالى لها سمكة أخرى ترعاها تحت الماء ، فإذا سقطت في الماء ابتلعها . وفيه أيضاً أسماك طيارة يُقال لها : البطين^(٥) ، لها مرارات تكتب بها الكتب فإذا جفت قرئت في الظلام كما تقرأ بالنهار في ضوء الشمس ، وفيه سمكة من صدرها إلى رأسها مثل الترس ، تطيف بها عيون تنظر

أهل عسكره ، فلما طلب أولئك المنفيون إليهم أن يردوهم من النفي فلم يفعلوا أقبلوا لمحاربتهم ومحاربة مدينتهم .

قزوين : ببلاد الديلم ، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً ، وهي ثغر الديلم .

قطر بل^(٦) : طسوج من طساسيج سواد العراق ، فيه خمر جيدة ولهذا يقع ذكره في شعر أبي نواس .

وفي بعض أخبار يوم القادسية أن سعداً لما توجه بالعسكر وضعوا على دجلة العسكر والأثقال وطلبوا المخاضة ، فلم يهتدوا إليها حتى أتى سعداً عليج من أهل المدائن فقال : أدلكم على طريق تدركونهم قبل أن تمنعوا ، فخرج بهم على مخاضة بقطر بل ، فكان أول من خاضها هاشم بن عتبة واتبه خيله ثم أجاز خالد بن عرفطة بخيله ، ثم تتابع الناس فخاضوا حتى أجازوا ، فزعموا أنهم لم يهتدوا لتلك المخاضة بعد .

قطانية^(٧) : مدينة كبيرة في جزيرة صقلية ، وهي مدينة أولية وعليها نهر يسقي أرضها ، ويقال إن مدينة قطانية كانت في القديم سبع مدن بأسوارها ، وذلك بين في آثارها ، وإلى تلك المدن جلب الماء على أزاج معقودة من جبل النار ، كان فيه بركان حمة ، وتسمى مدينة قطانية بمدينة الفيل ، وذلك أن في صفاة على سطح قصر عظيم من المدينة - وهو القصر الذي يشرف على دار الملعب - صورة فيل مجسد قائم قد نحتت من حجر صلد أسود يشبه حجر النشفة الذي يكون بالبركان ، إلا أنه صلب شديد ، وكانت هذه الصورة قد انكبت على رأسها ، فلما كان بعد الخمسين والأربعمائة من الهجرة أتى القائد المعروف بابن الثمئة إلى تلك الصورة فأمر أن ترد إلى حيز الاستواء ، وزعم أن من فعل ذلك يملك جزيرة صقلية .

وبمدينة قطانية موضع يسمى بحمام فتيلة ، ويزعم أهلها أن ابنة ملكها في غابر الزمان اشترطت على ملك آخر خطبتها أن يبني لها حماماً تسخنه فتيلة ، فبناه وجرى على الموضع ذلك الاسم

^١ قارن بياقوت (القطيف) .

^٢ كل المادة عن نزهة المشتاق : ٢٣ (OG : ٦٤) ، وقارن بسط الأرض : ٣٦ حيث يقول : طولها من المغرب إلى المشرق ١٦٠ ميلاً وعرضها نحو ٦٠ ميلاً ، وأهلها آفة على طريق الهند وطريق بحر فارس ، لا يزالون يقطعون على المراكب ، وبين البحر الذي بينها وبين جزيرة كلوة بحر وثلاث ، وفي جنوبها جزيرة القروء ...

^٣ OG و ص ع : الرابع .

^٤ (Whale) ، ويعرب بأشكال أخرى مثل « الأول » وغيرها .

^٥ OG : التطبيق .

^٦ اسم قرية بين بغداد وعكبرا (ياقوت) .

^٧ (Catania) ، وقارن بالادريسي (م) : ٢٨ . والمؤلف ينقل عن مصدر آخر لعله البكري .

التي تعرف في عصرنا بمدينة ابن السليم^(١) وبنو السليم قد انضوا إليها عند خراب مدينة قلشانة ، وصاروا فيها ، وبين قلشانة ومدينة ابن السليم خمسة وعشرون ميلاً ، وهي بين الغرب والقبلة من قلشانة . وتعمل في قلشانة ثياب تعرف بالقلشانية مخترعة الصنعة غريبة العمل .

القل^(٢) : بينها وبين جيجل سبعون ميلاً ، ومنها إلى قسنطينة مرحلتان ، والقل مدينة عامرة صغيرة ، وهي الآن مرسى وعليه عمارات ، والجبال تكنفه من جهة البر .

القلزم^(٣) : مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر ، وبها يعرف البحر فيقال بحر القلزم ، وبها المراكب للتجار ، وسمي القلزم لأنه في مضائق بين جبال ، والقلزم : الدواهي والمضايق ، وهي مدينة صغيرة متقنة البناء ليس فيها زرع ولا شجر ، وإنما تمار من أرض مصر ، ويضيق عندها البحر حتى يأتي كالنهر ، ويمر كذلك دون مدينة القلزم إلى الشمال عشرة أميال وينقطع ، وشرب أهل مدينة القلزم من جزيرة هناك ومن السويس يجلب على الظهر ، وهي بشر بطريق مصر على ثلاثة أميال من مدينة القلزم ؛ ومن أمثالهم : أكل لحم التيس وشرب ماء السويس ، مع العقل ليس . ومن أعاجيبها أن معزها مرسلة في السكك لا مراعي لها ولا أكل إلا التراب ، وهي سمان فائقة السمن ، ومن أعاجيبها أن في ربح النصارى منها مسجداً في وسطه أسطوانة يأخذ الرقاصون منها زنة الحبة ونحوها ويحز في جلد فلا تؤذيه دابة من دواب البحر ، والرقاصون يراعون ذلك مراعاة شديدة ولا يشكون فيه ولا يخلون منه . ويزعمون أن القرش إذا قابل في البحر تلك الاسطوانة انقلب على ظهره ، وربما هلك فرماها البحر ميتاً ، وطول هذا البحر من القلزم إلى الواقواق أربعة آلاف وخمسمائة فرسخ^(٤) ، وقد رام بعضهم فيما سلف أن يوصل بين بحر القلزم وبحر الروم حرصاً على عمارة الأرض ونصب البلاد ومنافع العباد فنع من ذلك خشية تتوصل الروم بسبب ذلك إلى غزو الحجاز .

وفي بحر القلزم^(٥) جبال عالية فوق الماء وتروش طافية ومخفية

منها وباقيها طويل مثل الحية في طول عشرين ذراعاً ، ولها أرجل كثيرة كأمثال المنشار ، وصدرها إلى آخر ذنبها لا يمر بشيء إلا أهلكه .

ومن هذا البحر يخرج العنبر الكثير الطيب الرائحة وقد توجد فيه العنبرة نحو قنطار ، وأكثر وأقل ، وهو شيء تقذف به عيون في قعر البحر مثل ما تقذف عيون هيت بالنفط ، فإذا اشتد هيجان البحر بالرياح رمى به إلى الساحل ، وقد وهم من قال إنه رجيع دابة وإنما هو ما ذكرناه ، وقد بعث الرشيد إلى البحر قوماً يبحثون عن العنبر ما هو ، فأخبر أهل عدن وغيرها أنه شيء تقذف به عيون في البحر .

القطيعة : في الشام ، بينها وبين دمشق أربعة وعشرون ميلاً ، وعابث علي بن عبيدة صديقاً له من أهل القطيعة فقال : واعجبا ، أعانك علي القطيعة ، وأنت من أهل القطيعة . وفي بغداد قطائع كثيرة^(٦) .

قلشانة^(٧) : في إفريقية ، وهي موضع المعرس لمن خرج من القيروان إلى قابس ، وبينها وبين القيروان اثنا عشر ميلاً ، وهي كبيرة آهلة بها جامع وحنام ونحو عشرين فندقاً ، وهي كثيرة البساتين وشجر التين ، وأكثر تين القيروان الأخضر منها ، وأسوارها قصار ، وفعلوا ذلك خوفاً من نزول العمال والجباة .

وقلشانة^(٨) أيضاً . بالسين والشين ، في الأندلس من كورة شذونة ، وهي مدينة سهلية على وادي لكه ، وهو بقبليها ، ويصب فيه على مقربة منها نهر بوطه ، وموقعه في نهر لكه ، ولها قصبة مشرفة بغربيها ، ويفتح بابها إلى القبلة ، وفي المدينة جامع حسن البناء فيه ست بلاطات ، بناه الإمام عبد الرحمن بن محمد . وقلشانة متوسطة لمدن كور شذونة ، وبها كان قرار العمال والقواد على شذونة ، ومدينتها الأولية المذكورة في كتب القياصرة مدينة شذونة

^١ عدّ ياقوت عدة قطائع . مضافة ، ولكنه لم يذكر قطيعة بالشام ؛ وقد ذكر يعقوبي : ٣٢٥ ، والمسعودي في التنبيه : ٣٠٦ القطيعة ، وقال الأول : وبها منازل هشام بن عبد الملك ومنها إلى دمشق ؛ وقال الثاني : وهلك يزيد بحدادين من أرض دمشق مما يلي قارا والقطيعة (وكانت في أصول التنبيه = القطيعة ، فغيرها الحق) ؛ وأما علي بن عبيدة فلم يلقه المشهور بالرياحي ، ولا أدري له علاقة بدمشق .

^٢ البكري : ٢٩ .

^٣ بروفنسال : ١٦٢ . والترجمة : ١٩٥ (Calsena)

^٤ مدينة ابن السليم = Medinaceli .

^٥ قارن بالادريسي (د) ١٠٢ - ١٠٣ ، والاستبصار : ١٢٧ .

^٦ انظر خطط القريري ١ : ٢١٣ ، وابن حوقل : ٥٣ ، وابن الوردي : ٢٤ .

^٧ انظر في طول بحر القلزم ، ابن خرداذبه : ٧١ .

^٨ نزهة المشتاق : ١١١ ، وقارن باليعقوبي : ٣٤٠ ، وياقوت (قلزم) .

وحوله سور بينه وبين القليس مائتا ذراع بطيف به من كل جانب ، وجعل بناء^(١) ذلك كله بحجارة يسميها أهل اليمن الجروب ، منقوشة مطابقة لا تدخل بين أطباقها الابرة ، مطيعة^(٢) به ، وجعل طول ما بنى به من الجروب عشرين ذراعاً في السماء ، ثم فصل ما بين حجارة الجروب بحجارة مثلكة تشبه الشرف مداخلها بعضها ببعض : حجر أخضر وحجر أحمر وحجر أبيض وحجر أصفر وحجر أسود ، فيما بين كل ساقين خشب ساسم مدور الرأس ، غلط الخشبة خصر^(٣) الرجل ، نائمة على البناء ، وكان مفصلاً بهذا البناء على هذه الصفة ، ثم فصل بافريز من رخام منقوش طوله في السماء ذراعان ، وكان الرخام نائماً عن البناء ذراعاً ، ثم فصل فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نغم جبل صنعاء المشرف عليها ، ثم وضع فوقها حجارة صفر لها بريق ، ثم وضع فوقها حجارة بيض لها بريق ، فكان هذا ظاهر حائط القليس ، وكان عرض حائط القليس ستة أذرع ؛ وذكروا أنهم لا يحفظون ذرع طول القليس ولا عرضه ، وكان له باب من نحاس عشر أذرع طولاً في أربع أذرع عرضاً ، وكان المدخل منه إلى بيت في جوفه طوله ثمانون ذراعاً في أربعين ذراعاً ، معلق العمل بالساج المنقوش ومسامير الفضة والذهب ، ثم تدخل من البيت إلى إيوان طوله أربعون ذراعاً ، عن يمينه وعن يساره عقود مضروبة بالفسيفساء مشجرة بين أضعافها كواكب الذهب ظاهرة ، ثم تدخل من الايوان إلى قبة ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً جدرها بالفسيفساء ، وفيها صلب منقوشة بالفسيفساء والذهب والفضة ، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق أربعة عشرة أذرع في عشرة أذرع تعشي عين من نظر إليها من بطن القبة ، تؤدي ضوء الشمس والقمر إلى داخل القبة ، وكان تحت الرخامة منبر من خشب اللبخ ، وهو عندهم الأبنوس ، مفصل بالعاج الأبيض ، ودرج المنبر من خشب الساج مليسة ذهباً وفضة ؛ وكان في القبة سلاسل فضة ، وكان في القبة أو في البيت خشبة ساج منقوشة طولها ستون ذراعاً يقال لها كعيب ، وخشبة من ساج نحوها في الطول يقال لها امرأة كعيب ، كانوا يتبركون بهما في الجاهلية ، وكان يقال لكعيب الأحوزي ، والأحوزي بلسانهم الحبر ، وكان أبرهة عند بناء القليس قد أخذ العمال [بالعمال] أخذاً شديداً ، وقد آلى أن

وطرق السفن منها معلومة لا يدخلها إلا المهرة من رؤساء البحر العالمون بطرقاته ، والسير فيه أبداً بالنهار فقط ، ولا يسير به في الليل أحد لصعوبة طرقه من تعاريج مسالكه . وكانت القلزم مدينتين وأكثرهما الآن خراب لتسلط العدو^(٤) عليهما وتضييقه الدائم على أهلها حتى قلت العمارة وخاف القاصد إليهما وفي ما بأيدي أهلها وضائق معاشهم ، وبين القلزم ومصر تسعون ميلاً ، وبالقلزم تنشأ السفن المسافرة في هذا البحر ، وتعمل بحبال الليف والدرس وتجلفظ بالشحم المتخذ من دواب البحر ودقاق اللبان .

قلس^(٥) : صنم كان لطىء ومن يليها بجبلي طيىء : سلمى وأجا فهدهما علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجد فيها سيفين : أحدهما الرسوب والآخر المخدم ، فأتى بهما رسول الله ﷺ فوهبهما له ، فهما سيفا علي رضي الله عنه .

القليس^(٦) : بناء كان أبرهة الحبشي بناه بصنعاء إلى جنب غمدان ، وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك بصنعاء بيتاً لم تن العرب ولا العجم مثله ، ولن أنتهي حتى أصرف حاج العرب إليه ويتركوا الحج إلى بيتهم . وقيل كتب إليه : قد بنيت لك كنيسة لم ين مثله لملك كان قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف حاج العرب إليها .

قالوا^(٧) : وكان بناؤه إياه بحجارة قصر بلقيس الذي بمأرب ، وبلقيس صاحبة الصرح الذي ذكره الله تعالى في القرآن في قصة سليمان عليه السلام ، وكان سليمان عليه السلام حين تزوجها ينزل عليها فيه إذا جاءها ، فوضع أبرهة الرجال نسقاً يناول بعضهم بعضاً الحجارة والآلة حتى نقل ما كان في قصر بلقيس مما احتاج إليه من حجر أو رخام أو آلة للبناء وجد في بنائه ، وإنه كان مربعاً مستوي الترييع ، وجعل طوله في السماء ستين ذراعاً ، وكبسه من داخله عشر أذرع في السماء فكان يصعد إليه بدرج الرخام ،

١ نزهة المشتاق : العرب .

٢ أخطأ المؤلف في وضع هذه المادة هنا إذ صوابها « القليس » - بالفاء - ؛ انظر باقوت (القليس) والأصنام : ١٥ .

٣ في مجمل الحديث عن القليس انظر السيرة ١ : ٤٣ ، والأصنام : ٤٦ ، وبقوت : (القليس)

٤ متابع للأزرقي ١ : ٨٩ .

١ الأزرقي : بين .

٢ الأزرقي : مطبقة .

٣ الأزرقي : حفصن .

وكتراً ، فتاقت نفسه إلى هدمه وأخذ ما فيه ، فبعث إلى ابن لوهب ابن منبه فاستشاره في هدمه وقال : ان غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا علي أن لا أهدمه ، وعظم علي أمر كعيب وذكر ان أهل الجاهلية كانوا يتبركون به ، وانه كان يكلمهم ويخبرهم بأشياء مما يحبون ويكرهون ، قال ابن وهب : كل ما بلغك باطل ، وإنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به ، فر بالدهل - وهو الطبل - وبمزمارة فليكونا قريباً ، ثم اعله بالهدامين ، ثم مرهم بالهدم ، فإن الدهل والمزمارة أنشط لهم وأطيب لأنفسهم ، وأنت مصيب من نقضه مالا مع انك تثار من الفسقة الذين حرقوا غمدان ، وتكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش وقطعت ذكرهم . وكان بصنعاء يهودي عالم ، قال : فجاء قبل ذلك إلى العباس ابن الربيع يتقرب إليه ، فقال له : إن ملكاً يهدم القليس يلي اليمن أربعين سنة ، فلما اجتمع له قول اليهودي ومشورة ابن وهب أجمع على هدمه .

وفي «الروض الأنف»^(١) أن أبرهة لما هلك ومزقت الحبشة كل ممزق ، وأقفر ما حول هذه الكنيسة فلم يعمرها العدو ، وكثرت حولها السباع والحيات ، وكان من أراد أن يأخذ شيئاً منها أصابته الجن ، فبقيت من ذلك العهد بما فيها من العدد والخشب المرصع بالذهب والآلات المفضضة التي تساوي قناطير من المال ، لا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئاً إلى زمن أبي العباس فذكر له أمرها وما يتهيب من جنها وحياتها ، فلم يرعه ذلك ، وبعث إليها العباس بن الربيع عامله على اليمن معه أهل الحزم والجلادة ، فخرّبوها وحصلوا منها مالا كثيراً ، أبيع ما أمكن بيعه من رخامها وآلاتها ، فعفا بعد ذلك رسمها وانقطع خبرها ودرست آثارها ، وكان الذي يصيهم من الجن ينسبونه إلى كعيب وامراته ، صنمين كانت الكنيسة بنيت عليهما ، فلما كسر كعيب وامراته أصيب الذي كسره بجذام ، فافتن بذلك رعاة اليمن وطغاه ، وقالوا : أصابه كعيب .

وذكر أبو الوليد الأزرقي عن الثقة عنده قال^(٢) : شهدت العباس وهو يهدمه فأصاب منه مالا عظيماً ، ثم رأيته دعا بالسلاسل فعلقها في كعيب والخشب التي معه ، فاحتملها الرجال فلم يقرّ بها أحد مخافة ، لما كان أهل اليمن يقولون فيها ، قال : فدعوا

لا تطلع الشمس على عامل لم يضع يده في عمله فيؤتى به إلا قطع يده ، قال : فتخلف رجل ممن كان يعمل فيه حتى طلعت الشمس ، وكانت له أم عجوز ، فذهب بها معه لتستوبه من أبرهة ، فأتته به وهو بارز للناس ، فذكرت له علة ابنها واستوبته منه فقال : لا أكذب نفسي ولا أفسد علي عمالي ، فأمر بقطع يده ، فقالت له أمه : ضرب بمعولك ساعي بهر ، اليوم لك وغداً لغيرك ، ليس كل الدهر لك ، فقال : ادنوها ، فقال لها : إن هذا الملك أ يكون لغيري ؟ قالت : نعم ، وكان أبرهة قد أجمع أن يني القليس حتى يظهر على ظهره فيرى منه بحر عدن ، فقال : لا أبني حجراً على حجر بعد يومي هذا ، فأغفى الناس من العمل ، وتفسير قوطيا : ساعي بهر ، تقول : اضرب بمعولك ما كان حديداً ، فانتشر خبر بناء أبرهة هذا في العرب ، فدعا رجل^(٣) من النساء من بني مالك بن كنانة فتين منهم فأمرهما أن يذهبا إلى ذلك البيت الذي بناه أبرهة بصنعاء فيحدثا فيه ، فذهبا ففعلا ذاك ، فدخل أبرهة البيت فرأى آثارهما فيه فقال : من فعل هذا ؟ فقيل : رجلان من العرب ، فغضب من ذلك وقال : لا أنتهي حتى أهدم بيتهم الذي بمكة .

وقيل^(٤) : لما تحدثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني ققيم من بني كنانة ، فخرج حتى أتى القليس ، فقعدها فيها ، أي أحدث فيها ، ثم خرج حتى لحق بأرضه ، فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنعه رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما أن سمع بقولك : أصرف إليها حاج العرب ، فغضب فقعدها فيها ، أي أنها ليست لذلك بأهل ، فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه .

قال^(٥) : فساق الفيل إلى البيت الحرام ليهدمه ، فكان من أمر الفيل ما كان ، فلم يزل القليس على ما كان عليه حتى ولى أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين العباس بن الربيع بن عبيد الله^(٦) الحارثي اليمن ، فذكر للعباس ما في القليس من النقض والذهب والفضة وعظم ذلك عنده ، وقيل له انك مصيب فيه مالا كثيراً

١ ع : رجلان ... فأمرهما .

٢ هذه هي رواية ابن إسحاق في السيرة ١ : ٤٣ ، ٤٥ .

٣ عاد إلى نص الأزرقي .

٤ ص ع : عبد الله .

١ الروض ١ : ٢٤٦ .

٢ الأزرقي ١ : ٩٢ .

قلعة أيوب^(١) : بالأندلس بقرب مدينة سالم ، وهي مدينة رائعة البقعة حصينة شديدة المنعة كثيرة الأشجار والثمار ، كثيرة الخصب رخيصة الأسعار ، وبها يصنع الغضار المذهب ويتجهز به إلى كل الجهات ، وهي قريبة من مدينة دروكة ، بينهما ثمانية عشر ميلاً .

قلعة رباح^(٢) : بالأندلس أيضاً من عمل جيان ، وهي بين قرطبة وطليلة ، وهي مدينة حسنة ولها حصن حصين على نهر آنه ، وهي مدينة محدثة في أيام بني أمية ، وإنما عمرت قلعة رباح بخراب اوريث . وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين أمر الإمام محمد بتحسين مدينة قلعة رباح والزيادة في مبانيها ، ونقل الناس إليها وإلى مدينة طليبة .

وبقرب قلعة رباح ماء حامض إذا مخض في سقاء حلا .

ثم ملكها النصارى ولم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك^(٣) فجلت قبل الوصول إليها وكان لها في أيديهم إحدى وخمسون سنة وعشرة أشهر ، فأمر المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بتطهير جامعها ، وصلى فيه ، وقدم على قيادتها يوسف بن قادس .

قلعة بني حماد^(٤) : وهي قلعة أبي طويل ، وبينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلاً ، وهي من أكبر البلاد قطراً ، وأكثرها خلقاً ، وأغزرها خيراً ، وأوسعها أموالاً ، وأحسنها قصوراً ومساكن ، وأعمها فواكه وخصباً ، وحنطها رخيصة ولحمها طيبة سميحة ، وهي في سند جبل سام صعب المرتقى ، وقد استدار سورها بجميع الجبل ، وأعلى الجبل بسيط من الأرض ومنه ملكت القلعة ، وبهذه القلعة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال ، وأهل القلعة يتحزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفوليون ، ويدعون أن من شرب وزن درهمين منه لعام كامل لا يصيب شاربها ألم تلك العقارب ، وهذا مشهور عندهم ، وهذه الحشيشة ببلاد القلعة كثيرة^(٥) ، وبين هذه القلعة وبين بجاية مسيرة أربعة أيام .

بالورديون ، وهو العجل ، فأعلق فيها السلاسل ثم جذبها الثيران وجذبها الناس معه حتى أبرزوها من السور ، فلما ان لم ير الناس شيئاً مما كانوا يخافون من مضرتها ، وثب رجل من أهل العراق ، وكان تاجراً بصنعاء ، فاشترى الخشبة وقطعها لدار له ، فلم يلبث العراقي أن جُذِم ، فقال رعاك الناس : هذا لشرائه كعياً ، قال : ثم رأيت أهل صنعاء بعد ذلك يطوفون بالقليلس يلتقطون منه قطع الذهب والفضة .

قال السهيلي^(٦) : وسميت هذه الكنيسة بالقلئس لارتفاع بنائها وعلوها ، ومنه القلائس لأنها في أعالي الرؤوس ، ويقال تقلنس الرجل وتقلس : إذا لبس القلئسوة ، وقلس طعاماً : أي ارتفع من معدته إلى فيه .

قلنبو^(٧) : في بلاد السودان ، وهم على النيل ، وأهلها مشركون ، وهي مدينة كبيرة ، والنيل يشق جميع تلك البلاد ويسقي أكثرها ، وفي تلك البلاد حيوان يشبه الفيل في عظم خلقته وخرطومه وأنيابه ، يرعى في البر ويأوي إلى النيل ، ويصطادونه فيأكلون لحمه ويصنعون من جلده الأسواط التي يسمونها السرياقات ، ويقال لها بالأندلس ذنب الفار ، ومن هناك تُحمل تلك الأسواط إلى جميع الآفاق ، ولم في صيده حيلة ، فإنهم يميزون في الليل المواضع التي يأوي إليها هذا الحيوان لتحرك الماء على ظهره وقلة استقراره ، وعندهم مزارق حديد قصار في أسافلها حلق قد شدت فيها حبال مديدة ، فيزرقونه بالعدد الكثير [منها] ، فيهرب منهم ويفغوص في النيل ، فيرخون له في تلك الحبال ، فيضطرب حتى يموت ، فإذا مات طفا على الماء ، فيجرونه إلى البر يأخذونه .

قلب^(٨) : هي قاعدة مرور بالأندلس ودار الولاية^(٩) بها ، وهي مدينة كبيرة فيها مسجد جامع وسوق يردّه الناس بضروب المتاجر ، وهي كثيرة الزيتون والثمار ، ولها بطائع سهلة وجبال شامخة وعرة ، منها جبل بقليلها منع وعر حصين ، وعلى مقربة منه جبل القروء .

^١ بروفنسال : ١٦٣ ، والترجمة : ١٩٥ (Caltayud) . ومعظمه عن الإدريسي (د) : ١٨٩ .

^٢ بروفنسال : ١٦٣ ، والترجمة : ١٩٦ (Caltarava) .

^٣ كانت وقعة الأرك عام ٥٩٢ .

^٤ الإدريسي (د/ب) : ٥٩/٨٦ . وقارن بالاستبصار : ١٦٧ .

^٥ بعد هذه اللفظة وردت في ص ع عبارة نصها : « وكان سبب بنائها أن العرب لما دخلوا إفريقية وأفسدوا القيروان وأكثر مدن إفريقية هرب المزمز صاحب القيروان وتحصن بالمهدية ، وكان »

^١ الروض ١ : ٢٤٤ ؛ والاصوب أنه من لفظ Ecclesia اللاتينية بمعنى كنيسة .

^٢ عن الاستبصار : ٢١٧ - ٢١٨ (قلنبو) ، وقارن بالبكري : ١٧٢ - ١٧٣ .

^٣ بروفنسال : ١٩٢ . والترجمة : ١٩٤ .

^٤ بروفنسال : الولاية .

وهذه القلعة^(١) منيعة وتحضرت^(٢) عند خراب القيروان [انتقل إليها] أكثر أهل إفريقية ، وكانت مقصد التجار وبها تحل الرحال^(٣) من العراق والحجاز والشام ومصر وسائر بلاد المغرب . وذكر البكري^(٤) أن بها كان احتصن أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار .

وخبر حماد صاحبها مع المرأة الوكعاء وكيف تداهت عليه حتى قتلها قد تقدم في رسم باغاية من حرف الباء .

وتصنع بمدينة قلعة حماد أكسية ليس لها مثل في الجودة والركة إلا الوجدية التي تصنع بوجدة ، ويساوي الكساء الذي يصنع بقلعة حماد ثلاثين ديناراً أو أزيد . ولما بنيت بحاية وعمرت انتقل الناس إليها ، ولم تزل القلعة تنقص إلى أن استولى عليها الخراب .

قلعة الفضة : قالوا : في البحر الأسود الزفقي المتصل بالبحر المحيط وهو شديد التّن ، وليس فيه غير قلعة الفضة ، ويقال انها معمولة وقالت طائفة انها خلقة .

قلعة كيانة^(٥) : يأتي ذكرها إن شاء الله تعالى في حرف الكاف .

قلعة البلوط : بجزيرة صقلية ، تقدم ذكرها في رسم الشاقة في حرف الشين المعجمة .

قلعة مغيلة دلول^(٦) : بينها وبين مدينة مستغانم مسيرة يومين ، وهذه القلعة على جبل منيف شديد الحصانة بينها وبين البحر خمسة فراسخ ، وبها عين ماء .

قلعة هواره^(٧) : بالمغرب بقرب تاهرت ، وهي قلعة منيعة في

= صاحب القلعة المنصور بن بلكين بن حماد ، ثم ينقطع النص ، والحق أن هذه العبارة وردت في مادة « باجة » لتعليل سبب بناء باجة نفسها ، ويبدو أن المؤلف وقع في الهم ، فكرر بعض ما جاء هنالك وأتى به ناقصاً لا يوضح شيئاً .

^١ البكري : ٤٩ .

^٢ البكري : وتمصرت .

^٣ ص ع : ومهاجر الرجال .

^٤ البكري : ٤٩ .

^٥ افتتاح الدعوة : ٢٧٩ كناية (ومن صورها : كيانة) وعند ابن خلدون : ٤ : ٤٤ قلعة كتامة ، وسيوردها المؤلف في موضعها بما يشير إلى أن الكاف متبوعة بياء .

^٦ ص ع : قلعة دغثولة ، والتصويب والنص عن البكري : ٦٩ .

^٧ الاستبصار : ١٧٨ ، والبكري : ٦٩ - ٧٠ ، وتسمى القلعة « تاسفدالت » ، وقارن بالادريسي (د) : ٥٨ .

جبل خصيب فيه بساتين وثمار وأشجار ومزارع وأعناب ، وتحته فحوص طوله نحو أربعين ميلاً يشقه نهر سيرات ويسقي أكثر أرضه فسمي ذلك الفحص « سيرات » باسم النهر ، ونهر سيرات نهر كبير مشهور يقع في البحر عند مدينة أزواوا^(٨) .

ويسكن فحوص سيرات قبائل كثيرة من البربر ومطغرة وغيرهم من قبائل زناتة ، وزناتة تنشعب على قبائل كثيرة ، وبلادهم واسعة ، ويحاط بهم من جهة إفريقية بنو زغبة من العرب من بني هلال بن عامر ، ومن جهة المغرب بلاد مسوفة ، وهم قبائل كثيرة من صنهاجة يسكنون تلك الصحراء لا يستوطنون بلداً وعيشهم من اللبن واللحم ، وهم خلق كثير ، وفي صحارى بلادهم جبل عظيم يعرف بقلقل كثير الخصب من العيون والأنهار ، وفيه آثار عمائر كثيرة وبيوت محصنة وقرى واسعة لا أنيس بها ولا يسكنها خلق ، ويقال إن الجن أخلت تلك العمائر والبلاد ، ويرى في تلك الصحارى بالليل نيران الجن ويسمع عزفهم وغناؤهم ، وهم كثيراً ما يختطفون الأناسي ويحملونهم معهم ، وربما يفلت الأنسي من بينهم فيرجع إلى أهله ، فيحدث بما رأى عندهم ، وهذا متعارف ، ويقال إنهم يدلون أولادهم بأولاد الانس ، ولذلك يقول أهل إفريقية : يا مبدول .

قلعة الحجار^(٩) : بمقربة من المسيلة ، نزلها المنصور إسماعيل حين كان يحارب أبا يزيد النكار .

قلعة أبي طويل^(١٠) : من القيروان إلى قلعة أبي طويل ، وهي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة وتحضرت عند خراب القيروان ، وانتقل إليها أكثر إفريقية ، وكانت مقصداً للتجار وتحل بها الرحال من العراق والحجاز والشام ومصر وبلاد المغرب ، وكانت مستقر مملكة صنهاجة ، ونزلها أبو يزيد مخلد بن كيداد .

قلورية^(١١) : مدينة بجزيرة صقلية كان إبراهيم بن أحمد بن الأغلب صاحب القيروان وأعمالها غزا صقلية بنفسه وفتح فيها مدناً

^١ كذا في ص ع والاستبصار ، البكري : أزواو .

^٢ ص : قلعة الحجارة .

^٣ قد أورد المؤلف هذا عند الحديث - قبل قليل - عن « قلعة بني حماد » وهي نفسها « قلعة أبي طويل » - اعتماداً على البكري : ٤٩ - ولم يكذب بنسى ذلك كله .

^٤ (Calabria) مقاطعة بإيطاليا ، وليست مدينة بصقلية .

حتى اتصل بصاحب المهرج ، وكان محنكاً جزلاً ، فأمر بإعداد ألف مركب بالآلاتها وتجهيزها من حَمَلَة السِّلَاح وأهل الغناء بما تحمله ، وأشاع أنه يريد التنزه في جزائر مملكته ، وكتب إلى ملوك الجزائر بما عزم عليه من زيارتهم وأمرهم بتلقيه مختلفين ليرهب على من والاه ، فلما استتمت أموره أتى قاصداً إلى قمار ، ويتصل بدار مملكة صاحبها نهر يصب في البحر فسير فيه رجاله فأتوه على حال غرة ، وأخذ قواته واحتوى على مملكته ، وأمر منادياً ينادي بالأمان في الناس ، وقعد على سرير المملكة وقد أخذ صاحب السرير أسيراً فأحضره وأحضر وزيره وقرره على تمنيه فلم يحز جواباً ، فقال له المهرج : اما انك لو تمنيت مع الذي تمنيت إباحة أرض أو فسادها لأفسدت أرضك واستعملت ذلك كله فيك ، ولكني لا أتعدى ما تمنيت لتكون عظة لمن بعدك ، فضرب عنقه ، وجعل رأسه في طمعت بين يديه ، وقال للوزير : جزيت خيراً ، فانظر من يصلح للملك بعد هذا الجاهل فأقمه مقامه ، وانصرف من ساعته راجعاً إلى بلده من غير أن يمد هو أو أحد من أصحابه بدءاً إلى شيء من بلاد قمار ولا ماله ، وحمل الرأس معه ، فلما قعد في مملكته أخبرهم خبره ثم أمر بالرأس ففعل وطيب وردّه إلى الملك القائم ببلاد قمار ، وكتب إليه : إننا حملنا على ما فعلناه بصاحبك بغية علينا ، وقد بلغنا منه ما أردنا ، ورأينا ردّ رأسه إليك إذ لا درك في حبه والسلام . واتصل الخبر بالملك فغضب المهرج في أعينهم وصارت بعد ذلك ملوك قمار تؤم بوجوهها كل صباح إلى بلاد الزابج فتسجد تعظيماً للمهرج .

والهندو يمنعون^(١) من شرب الخمر المسكرة ويعيرون شاربها لا تديناً بل سياسة ، وإذا صحّ عندهم ذلك في ملك من ملوكهم استحق الخلع ، ولا يشربه من ملوكهم إلا صاحب جزيرة سرنديب ، فإنه يحمل إليه من بلاد المغرب ، وأشدّهم ملك قمار فإنه يعاقب في السكر والزنا بالقتل ، والزنا عند سائر ملوكهم مباح إلا في المحصنين ، وملك قمار أشدهم غيرة ، وهم يعافون الخل فيحمضون ماء الأرز ويستعملونه ، والمُلْك مقصور في أهل بيت وكذا القضاء والوزارة وسائر الرتب لا تغير ولا تبدل .

منها طبرمين ، وحاصر قلورية هذه فقتل وسبى ، فهربوا منه ثم مضى [إلى] كشتته^(٢) ، فلم يزل يتعرف الفتح والنصر حتى عرض له المرض الذي مات منه ، فحمل إلى مدينة بلرم فدفن بها .

قُلْمَرِيَّة^(٣) : بالميم ، بالأندلس ، من بلاد برتقال ، مدينة بينها وبين قورية أربعة أيام .

وهي على^(٤) جبل مستدير ، وعليها سور حصين ولها ثلاثة أبواب ، وهي في نهاية من الحصانة .

وهي صغيرة متحضرة عامرة كثيرة الكروم والتفاح والقراصيا ، ومكانها في رأس جبل تراب لا يمكن قناتها ، وهي على نهر عليه أرحاء ، وبين قُلْمَرِيَّة وشترين ثلاث مراحل ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً .

قمار^(٥) : بلد أو جزيرة بالهند ، إليها ينسب العود القماري ، وهو جيد لكن العود الصنفي أجود منه ، وبها الصندل والأرز ، وأهلها يجالسون التجار ويعاملونهم ، وفيهم عدالة ظاهرة وجودة مشهورة وإنصاف كامل ، وعبادتهم الأصنام والبُدود ، وهم يحرقون موتاهم بالنار .

قالوا^(٦) : ومملكة قمار موازية لمملكة المهرج صاحب الجزائر . يحكى أن ملكاً من ملوك قمار تذوكر عنده يوماً عظم مملكة المهرج صاحب الجزائر وجلالته ، فقال لوزيره : في نفسي شهوة أحب بلوغها - وكان حدثاً سفيهاً - فقال : ما هي ؟ قال : كنت أحب أن أرى رأس المهرج بين يدي ، فعلم الوزير أن الحسد أثار ذلك الفكر في نفسه ، فأنكر الوزير ما سمع منه وقال : انه لم يتقدم بين من سلف منا ومنهم خلاف ولا ترة فينبغي ألا بعيد الملك في هذا قولاً ولا يأخذ في هذا مع أحد ، وبين موضع مملكة المهرج وقمار نحو عشرة أيام في البحر ، فلم يسمع منه وأشاع ذلك في قواده

^١ ص ع : لثنته .

^٢ بروفسال : ١٦٤ ، والترجمة : ١٩٧ (Coimbra) .

^٣ الادريسي (د) : ١٨٣ .

^٤ نزهة المشتاق : ٣٠ (OG : ٨٣) وعدّها جزيرة ؛ وقان بمعجم ما استعجم ٣ : ١٠٩٤ ، ونجدة الدهر : ١٥٥ ، وتقويم البلدان : ٣٦٩ ، والزهرى : ٢٠ ، وابن الوردي : ٤٨ ، ويرى مينورسكي ان « قمار » Qimar هي Khmer وهي ما يعرف باسم كمبوديا على الميكنج .

^٥ مروج الذهب ١ : ١٧٠ ، والبكري (مخ) : ٤٥ .

^١ المروج ١ : ١٦٨ - ١٦٩ ، والادريسي (ق) : ١١ ، وابن رسته : ١٣٢ - ١٣٣ ، وابن الفقيه : ١٥ ، وابن خردادبه : ٦٦ - ٦٧ ، وانظر (AGK) ١٧٢ - ١٧٩ حيث رتب ما أورده الجغرافيون العرب عن « قمار » .

بين المدينتين ، عليه قناطر معقودة بحجارة يعبر عليها من مدينته منيجان إلى مدينة كمندان وأهلها قوم من مذحج ثم من الأشعرين ، وبها عجم [و] قوم من الموالي يذكرون أنهم موالٍ لعبدالله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهما .

القَمُوصُ ^(١) : حصن من حصون خيبر ، وهو حصن أبي الحقيق ، لما فتحه النبي ﷺ أصاب منه سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب ، وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ، وبننا عم لها ، فاصطفى ﷺ صفية لنفسه بعد أن سأله إياها دحية بن خليفة الكلبي ، فلما اصطفاها ﷺ أعطاه ابنتي عمها ، وكانت صفية رضي الله عنها قد رأت في المنام ، وهي عروس بكنانة بن الربيع ابن أبي الحقيق ، ان قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها فقال : ما هذا إلا أنك تَمْنِينَ ملكَ الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمه خضرَ عينها ، فأتى بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه ، فسألها ما هو ، فأخبرته هذا الخبر ، فأعرس رسول الله ﷺ بها ببعض الطريق وبات بها في قبة له ، وبات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه متوشحاً بالسيف يحرسه ، يطيف بالقبة حتى أصبح فقال رسول الله ﷺ : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » .

قمامة : اسم للموضع الذي يزعم الزاعمون أن فيه مقبرة عيسى عليه السلام ، وهي كنيسة معظمة تعرف بكنيسة قمامة بمدينة بيت المقدس ، وهي الكنيسة المحجوج إليها من بلاد الروم في مشارق الأرض ومغاربها ، وفي بعض المخاطبات عن صلاح الدين : ونازلنا قمامة ، ولها الغمامة عمامة .

قمودة ^(٢) : في قبة القيروان على مسافة يومين منها ، قالوا : وهو قطر واسع فيه مدن وحصون ، والمدينة القديمة العظمى هي التي يقال لها : سبيلة ، فتحت في زمان عثمان وحضرها عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وكان أمير الجيش عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين ، وقد تقدّم ذكرها في حرف السين .

قالوا ^(٣) : وأصل كُتِبَ الهند وسنهم من قمار ، وحكمهم أن من ذبح بقرة ذُبح بها ، وعباد قمار لا يقربون المسلمين ويقولون إنهم أنجاس لأنهم يأكلون البقر ، وسمع رجل من المسلمين رجلاً من كبار عبادهم يقول : كثر أيدمشوق ^(٤) ، ومعنى ذلك بالهندية : يا من ليس كمثله شيء ، قال : فعجبت من ذلك وقلت له : أتعرف ما تقول ؟ قال : أتعرفون أنتم ما تقولون ؟ قلت له : فلم تعبدون الأصنام من دونه ؟ قال : هذه قبلتنا يا جاهل . ومن عقوبة ملك قمار على شرب الخمر أن يحمي مائة حلقة من حديد بالنار ثم توضع على يدي الفاعل ، فربما أتلقت نفسه ، ومن رأوه من المسلمين يشرب فهو خسيس لا يعاؤون به . ويقال إن في بلاد قمار مائة ألف عابد ، وهم أصحاب تسبيح ومعهم سبح [لا تفارقهم] ولملك قمار ثمانون قاضياً ولو ورد عليهم ولد الملك لأنصفوا منه وأقعدوه مقعد الخضم ووجهوا عليه صريح الحكم ، ولقراش ملك قمار أربعة آلاف امرأة .

قُم ^(٥) : مدينة من كور الجبل ، من همدان إليها خمس مراحل ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل ، عليها سور تراب ، وبها فواكه وأشجار ، وسورها حصين ، ومياهم من الآبار ، ومياه بساتينهم تستخرج من الأرض بالسواني ، وعليه زراعاتهم ، وبها أشجار الفستق والبندق ، وليس يوجد الفستق والبندق فيما جاورها من البلاد ومنها يحمل إلى غيرها من البلدان ، والغالب على أهلها التشيع ، وأكثر أهلها عرب .

وكان أهل قُم خالفوا على المأمون سنة عشر ومائتين ، فتوجهت إليها جيوشه ففتحها رجل يقال له الكنج وهدم سورها وجباها سبعة آلاف ألف درهم ونيفاً ، وإنما خرجوا إلى ما خرجوا إليه لأنهم كانوا يتظلمون من ألف ألف كانت وظيقتهم .

وحكي ^(٦) : ان مدينة قُم الكبرى يقال لها منيجان وهي جليلة المقدار ، يقال إن فيها ألف درب ، وداخل المدينة حصن قديم للعجم ، وإلى جانبها مدينة يقال لها كمندان ولها واد يجري فيه الماء

^١ مثابع البكري (مخ) : ٤٤ . ومعظمه عند ابن رسته : ١٣٣ .

^٢ صورتها في البكري : كثر أيدمشون .

^٣ قارن بما في نزهة المشتاق : ٢٠٤ . والكرخي : ١١٨ . وابن حوقل : ٣١٥ ، وابن الفقيه :

٢٦٣ . وياقوت (قم) .

^٤ اليعقوبي : ٢٧٣ .

^١ معجم ما استعجم : ٣ : ١٠٩٥ ، وقارن بالسيرة : ٢ : ٣٣٦ .

^٢ اليعقوبي : ٣٤٩ .

القنطرة^(١) : قرية بالعراق على طريق الحاج بمقربة من مرسى الحلة ، وهي كثيرة الخصب كبيرة الساحة ، متدفقة [فيها] جداول الماء ، وارفة الظلال بشجرات الفواكه ، من أحسن القرى وأجملها ، وبها قنطرة على ترعة من ترع الفرات كبيرة يصعد إليها وينحدر عنها تعرف القرية بها ، وتعرف أيضاً بحصن بشير .

قنسرين : بالشام ، وهي الجابية^(٢) ، وبينها وبين حلب اثنا عشر ميلاً ، وفيها كان قبر هشام بن عبد الملك بن مروان .

وحكى عمر بن هانئ الطائي قال^(٣) : خرجت مع عبد الله ابن علي لنش قبور بني أمية في أيام أبي العباس السفاح واتبيننا إلى قبر هشام واستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خورمة^(٤) أنفه ، فضربه عبدالله بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه لأن هشاماً كان صلب زيد بن علي وأحرقه بالنار ، ولهذا قال :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وزيد هذا هو الذي ينسب إليه الزيدية من الشيعة . قال : واستخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد منه شيئاً إلا صلبه وأصلاعه ورأسه فأحرقناه ، وفعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية ، قال : وكانت قبورهم قنسرين ، ثم اتيننا إلى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلاً ولا كثيراً ، واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا منه إلا شؤن رأسه ، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا منه إلا عظماً واحداً ، ووجدنا مع لحده خطأ^(٥) أسود كأنما خط بالرماد بالطول في نحره ، ثم تتبعنا قبورهم في سائر البلدان وأحرقنا ما وجدنا فيها .

قال الأصمعي : وجد في حجر في قنسرين مزبور بالعبرانية :

^١ رحلة ابن جبير : ٢١٥ .

^٢ قوله : وهي الجابية ، وهم ، إذ الجابية من الجبدور من عمل الجولان قرية من مرج الصفر ، وانظر في قنسرين : ياقوت وابن حوقل : ١٦٣ ، والكرخي : ٤٦ ، وابن جبير : ٢٥٤ .

^٣ مرّ جانب من هذا الخبر في مادة دابق ، وهو عن الراجح : ٤٧١ .

^٤ ص ع : خدمة .

^٥ ص ع : عظماً .

قنطرة^(٦) : قرية بأرض مصر كالمدينة جامعة متحضرة مكتفية بكل نعمة ، وفيها أنواع من الفواكه وضروب من التمر والعنب ، قال بعضهم : وزنت منه حبة فوجدت زنتها اثني عشر درهماً ، وفيها من الدلاع وأنواع الموز ما يحلّ عن المقدار المعهود ، وكذلك الرمان والسفرجل والاجاص وسائر الفواكه ، وكل شيء من ذلك كثير يباع بأيسر الأثمان ، وبشمال هذه المدينة جبل يقال إن فيه كنوزاً ومطالب وطلاباً إلى الآن .

قبا^(٧) : مدينة من بلاد فرغانة ، وهي من أنزه بلاد الله تعالى ، وهي مدينة عالية الأسوار حسنة الأقطار ، كثيرة التجار والعمار ، والمتجولين^(٨) [والسفار] كثيرة البركات ، جامعة لأنواع الخيرات ، ولها ربض عامر كبير ، وأسواقها في ربضها ، ويحيط بالربض والمدينة سور حسن ، وبها مياه جارية ، وعلى تلك المياه بساتين وجنات وحدائق وأبنية ومنتزهات ، ولها رستاق عامر فيه قرى كثيرة يتصل بنهر الشاش قدر مرحلة ، ومدينة قبا هذه بناها أنوشروان ، ولها قصبة وجامع حسن ، ولما بناها أنوشروان نقل إليها من أهل كل بلد بيتاً وعمرها بهم .

قنا^(٩) [أيضاً] مدينة بصعيد مصر .

قنطرة السيف^(١٠) : بالأندلس ، وهو حصن بينه وبين ماردة يومان ، وهو حصن منبع على نهر القنطرة ، وأهله متحصنون فيه ، ولا يقدر لهم أحد على شيء ، والقنطرة لا يأخذها القتال إلا من بابها فقط ، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوس من عمل الأول في أعلاها سيف معلق لم تغيّر الأزمنة ولا يدري ما تأويله .

^١ ص ع : قنولة ، وهي كذلك في بعض أصول الزهرة ، والمؤلف ينقل عن الادريسي (د) : ٤٩ (OG : ١٢٩) .

^٢ واضح أن المؤلف حين أثبتنا في هذا الموضع ، وعطف عليها اسم مكان آخر مشابهاً كان يقدر أنها « قنا » بالنون ، وكذلك ترد في نزهة المشتاق (النسخة الخطية المعتدلة) : ١٤٩ وعنه ينقل المؤلف ، وهي « قباء » - بالباء - عند ياقوت ، وابن حوقل : ٤٢٠ ، والكرخي : ١٨٦ (الحاشية) ، ١٨٧ ، والمقدسي : ٢٧٢ ، وقد مرّ ذكرها .

^٣ ص ع : والمعجولين .

^٤ ص ع : قنا ، وهي - بكسر القاف - كما عند ياقوت ، مدينة لطيفة بالصعيد بينها وبين قوص يوم واحد ، وربما كتب بعضهم « قنا » .

^٥ لا حاجة إلى لفظه أيضاً بعد أن ثبت أن لا علاقة بين هذه المادة والسابقة .

^٦ بروفنسال : ١٦٤ ، والترجمة : ١٩٧ (Alkantara) وبعضه عن الادريسي (د) : ١٨٣ ، وانظر ياقوت (قنطرة السيف) ، وابن الوردي : ١٨ .

إذا جار الأمير وحاجباه
وقاضي الأرض داهن في القضاء
فوبل ثم ويل ثم ويل
لقاضي الأرض من قاضي السماء

وكان [على] قنشرين^١ سور حصين فهدم في أيام قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بأمر يزيد بن معاوية ، وفيها الآن آثار من سورها ، ولها حصن منيع وبها أسواق وفلعة وهي على نهر قويق ، وهو نهر حلب يصل في جريته إلى قنشرين ثم [يغوص] في الأجمة ، وقيل بين قنشرين وحلب عشرون ميلاً .

قنوج^٢ : أفخر بلاد الهند اسماً وشأناً ، وأعظمها صيناً وأقدمها بنياناً ، وكان واليها بأجيال أكبر شياطين الكفر جاهاً ومقداراً وأتمهم قوة ، وكان سلفه ملوك الهند من مستقرهم إلى منتهى الثغور ، وكان ولاية قشمبر لهم بمنزلة الحجاب ، وكانوا قد أقرؤا لهم بالسمع والطاعة وأذعنوا للانقياد والمتابعة ، وكان [بين] آخر ثغور هذا الجانب وبين قنوج ممالك الهند متصلة الحدود بالحدود ، تقطعها قوافل التجار في مدة سنة كاملة إذا واطبوا على السير ، وكان ولاية كفارها لهم أمر نافذ وذكر سائر ، وناحية عظيمة وقلاع حصينة وعدة كاملة وقوة وافرة ، وهم يعتقدون أن الأصنام آلهتهم ولا يتفكرون في خلق السموات والأرض .

وقصدها غازياً لها محمود بن سبكتكين سلطان خراسان من مستقره بغزنة سنة عشر وأربعمائة ، في خلافة الإمام القادر بالله

^١ عن نزعة المشتاق : ١٩٦ .

^٢ ذكر السعدي (المروج : ١ : ٣٧٤) ملك القنوج وقال إن مسافة ملكته نحو من عشرين ومائة فرسخ في مثلها . فواسخ سندية . الفرسخ ثمانية أميال ، وذكر أن له أربعة جيوش كل جيش سبعمائة ألف لمحاربة من حوله ، وهو قليل القبيلة ورسمه لمحربه ألفاً فيل حربية ، وتحديث الأدرسي (ق) : ٦٧ ، ٦٩ عن المدينة والملك . وخالف السعدي فقال إنه كثير القبيلة وليس في ملوك الهند البرية ملك عنده من القبيلة ما عنده منها ، وقال صاحب حدود العالم : ٨٩ : قنوج مدينة كبيرة وهي مدينة القنوج الملك ومعظم ملوك الهند في طاعته ، ويقال إن لديه ١٥٠ ألف فرس و ٨٠٠ فيل معدة للحرب ، وكانت مدينة قنوج في أيام ابن بطوطة (الرحلة : ٥٣٩) مدينة كبيرة حسنة العمارة حصينة وخيصة كثيرة السكر ، وعليها سور عظيم . ويذهب مينورسكي إلى أن لفظة قنوج هي تعريب للفظ الهندية Kanyākubja وأن ملوك القنوج ينتمون إلى أسرة Gujara-Partihāra وأن إمبراطورية هذه الأسرة كانت تضم كل شمال الهند (ما عدا السند) وأجزاء غربية من البنجاب وقشمبر ونيبال وأسام وأجزاء من البنغال والولايات الوسطى وأوريسا (حدود العالم : ٢٣٨ - ٢٣٩ ، ٢٤٦) ، وانظر تقويم البلدان : ٣٦٠ ، وقد وردت اللفظة عند البيروني (تحقيق ما للهند : ١٦) : قنوج .

أمير المؤمنين ، وفي رسالته يخاطب القادر بالله بذلك : استخار العبد في النهوض إلى عرصة مقره وعقر داره ، ابتداء بتحصين الممالك المعقودة بأقاليمه ، فوثب^٣ بنواحي غزنة العبد محمداً مع خمسة عشر ألف راجل وعشرة آلاف فارس من أولي الاخلاص في الوفاء وخوَصَّ الأولياء الموثوق بغنائهم ، وأنهض العبد مسعوداً مع عشرة آلاف راجل وعشرة آلاف فارس من أولي الاخلاص في الوفاء والامحاض في الولاء إلى ملتان لتنظيفها من بقايا الباطنية ، وتقرير أمورها على الطريقة السوية ، وشحن بلخ وطخارستان بأرسلان مع اثني عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل من الأتجاد والشجعان ، وضبط ولاية خوارزم بالترشاش الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل المختارين للجلاد والطعان . بعدما هذب أحوال الأطراف والقلاع ، وسد ثغورها بالأمناء والانجاد عند المضاع ، غير ساكن إلى حضورهم ولا واثق بقوة جمهورهم ، بل اعتمد كتاب الله تعالى واتكل عليه في رعاية ما استرعى من الممالك والأمم ، وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لصحبة راية الإسلام ، كلهم طلاب الشهادة ، وتحت ظلال الحِمام ، وانضمت إليهم جماهير المطوعة من النواحي المفترقة ، وانتظمت أحوالهم باطلاق ما يسر الله عز وجل من الصلة والنفقة .

القندهار^٤ : مدينة بالهند كبيرة النظر كثيرة الخلق ، وهم قوم يمتازون بلحاهم من غيرهم ، فإنهم يتركون لحاهم تطول حتى تصل إلى ركبهم ودونها ، وهي عراض كثيرة الشعر ، ووجوههم مدورة ، والمثل يضرب بكبر لحاهم وطولها ، وزيهم زي الأتراك ، وعندهم حنطة وأرز وجبوب وأغنام وأبقار ، وهم يأكلون الأغنام الميتة ولا يأكلون البقر الميتة ، وهم يحاربون ملك كابل [وكابل من] مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان .

قال بعضهم : مدحت ملك القندهار والطاق فأعطاني ستين ألف درهم طاطرية ، كل درهم مثقال^٥ :

^١ لعلها : فرب .

^٢ يعتمد المؤلف على الأدرسي (ق) : ٧١ (OG : ١٩٥) ، وقارن بما في تقويم البلدان : ٣٥٦ ، وحدود العالم : ٨٨ ، ورحلة ابن بطوطة : ٣٩٢ ، ٥٥٢ : قندهار (Ghandahar) تقع على الزاوية الشرقية من خليج كمي (Cambay) (انظر حدود العالم : ٢٤٥) .

^٣ وردت ألفاظ في هذه الآيات لم أوفق لوجه الصواب فيها .

وحكى المبرد^(١) ان ابن هبيرة كان يوماً في أعلى قصره ، فرأى
أعرباً يرقصه الآل ، فقال لحاجبه : إن أردني هذا الأعربي فأدخله
عليّ ، فلما وصل أدخله الحاجب عليه فأنشده :

أصلحك الله قلّ ما بيدي
ولا أطيع العيال إذ كثروا
ألحّ دهر أنحى بكلّك
فأرسلوني إليك وانتظروا

قال : فأخذته الاريحية فقال : أرسلوك إليّ وانتظروا ؟ اذاً والله
لا تجلس حتى تعود إليهم غانماً ، وأمر له بألف دينار وزوّده^(٢) على
بعيره .

قصر أبي دانس^(٣) : بغربي الأندلس ، فيه كانت الواقعة على
المسلمين للروم في سنة أربع عشرة وستائة ، وأعانهم أهل الأشيونة
وغيرها من مملكة ابن الرنق ، فأخذوا في نقب الأرض تحت الحصن
إلى أن أفضوا إلى السور^(٤) ، وأفضى الناس إلى الهلكة ، وبلغ الأمر
إلى الولاة الذين في غرب الأندلس : اشيلية وقوطبة وجيان فتجهزوا
لدفاع العدو ، وجاء منهم جيش عظيم لكنهم تخاذلوا على عادتهم ،
فكانت الهزيمة عليهم ولولا منزهين ، ووقع القتل والأسر ، ولم يبرز
للمسلمين من الروم إلا نحو سبعين فارساً ، ورأى أهل الحصن ذلك
فأيقنوا بالتغلب عليهم .

قصر الافريقي^(٥) : مدينة عند تيفاش من إفريقية ، وهي مدينة
جامعة على شرف من الأرض ، ذات مساح ومزارع كثيرة ، وفيها
الحنطة والشعير .

قصريانة^(٦) : من أعظم مدائن الروم بصقلية وأكثرها جمعاً ،
فتحها العباس بن يزيد بن الفضل بن يعقوب بن المضا العامل
بصقلية لأبي إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب صاحب القيروان ،
وكان العباس وجه سرية إلى بعض النواحي فغنموا وأخذوا أعلاجاً

يا ملك القندهار والطاق
ووارث الملك عن دراداق
ورثت آباءك الملوك علأ
يسمو سموأ لعز شاساق
حاموا وحاميت عن حريمهم
فحزت بالقصر حوزة الطاق
دانت ملوك الأنام للملك الـ
أبلج قسراً بكل آفاق

وهذا الملك هو ملك الفيلة ، يقال إن له عشرين ألف فيل
بعضها ببعض ، وليس ينزل المدائن لكثرة من معه إنما ينزل الفضاء
في الخيام ، وله سوق فيها من الفواجر ثلثمائة ألف فاجرة وأزيد بأحسن
التياب .

قالوا^(٧) : وملوك الهند كلهم يرون الزنا وهو عندهم مباح ما خلا
ملك قمار . قال بعضهم : دخلت قمار وأقمت بها نحواً من
ستين يوماً ، فلم أر ملكاً أغير منه ولا أشد في الأشربة منه ، يُعاقب
على الزنا والشرب بالقتل ، وليس أحد من ملوك الهند يشرب الشراب
ما خلا ملك سرنديب فإنه يشربها ، تُنقل إليه من بلاد
المغرب .

قصر ابن هبيرة^(٨) : مدينة كبيرة على اثني عشر فرسخاً من
بغداد لمن أخذ طريق الكوفة ، وهي عامرة ذات أسواق وعمارات ،
وكانت أعمر البلاد التي في نواحي السواد وأوفرها أموالاً وأكثرها نفعاً ،
وهي على غلوة من الفرات .

وكان يزيد^(٩) بن عمر بن هبيرة بناه في أيام مروان بن الحَكَم ،
وهو يومئذ عامل مروان على العراق ، وأراد التبعد عن الكوفة . وهي
مدينة عامرة جليلة ينزلها العمال والولاة ، وأهلها أخلاط من الناس ،
وهي على نهر يأخذ من الفرات يقال له الصراة ، وبين قصر ابن هبيرة
وبين معظم الفرات مقدار ميلين .

^١ الكامل : ١ : ١٩٠ .

^٢ الكامل : وزّده .

^٣ برفنسال : ١٦١ ، والترجمة : ١٩٤ (Alcacer de Sal)

^٤ برفنسال : إلى أن قنطرا .

^٥ عن البكري : ٥٣ ، وقارن بالادريسي (د) : ١٢٠ .

^٦ (Castrogiovanni) وانظر وصفها في الادريسي (م) : ٤٢ - ٤٣ .

^١ قد مرّ في مادة « قمار » وهو عند ابن رسته .

^٢ نزهة المشتاق : ٢٠٢ ، وقارن بياقوت (قصر ابن هبيرة) . والمقدسي : ١٢١ ، وابن حوقل :

٢١٨ ، والكرخي : ٥٩ .

^٣ عن يعقوب : ٣٠٩ .

قصر الفلوس^(١) : مدينة كبيرة في المغرب الأوسط ، هي مرسى للمراكب ، فيها آثار للأول كثيرة تدل على أنها كانت دار مملكة ، وهي اليوم خراب ، وفيها ماء مجلوب على قناطر بأغرب ما يكون من البناء القديم .

القصر القديم^(٢) : عند القيروان أسسه إبراهيم بن الأغلب سنة أربع وثمانين ومائتين ، وصار دار أمراء بني الأغلب ، وهو في قبلة القيروان وعلى ثلاثة أميال منها ، وبه جامع له صومعة مستديرة مبنية بالآجر والعمد سبع طبقات ، لم يبقَ أحكم منها ولا أحسن منظراً ، وبه حمامات كثيرة وفنادق وأسواق جمّة ومواجل الماء وإذا قحطت القيروان وفقد الماء في مواجلها انتقلوا الماء^(٣) من مدينة القصر . وكان لها من الأبواب : باب الرحبة قبلي ، وباب الحديد قبلي ، وباب غلبون شرقي ، وباب الريح شرقي ، وباب السعادة غربي يقابل المقبرة الكبيرة ، ودخل المدينة رحبة كبيرة واسعة تعرف بالمداين ، وتحاور مدينة القصر بنية^(٤) تعرف بالرصافة ، ولما بنى إبراهيم بن الأغلب مدينة القصر وانتقل إليها ، خربت^(٥) دار الامارة التي كانت بالقيروان قبلي الجامع منه .

قصر سعد^(٦) : بجزيرة صقلية على فرسخ من المدينة ، وهو على ساحل البحر وحوله قبور كثيرة للمسلمين ، وهو موصوف بالفضل والبركة مقصود من كل مكان ، وبأزائه عين ودخله مساكن وبيوت منتظمة ، وهو كامل مرافق السكنى وفي أعلاه مسجد من أحسن مساجد الدنيا مفروش بحصر نظيفة^(٧) ، وقد علق فيه نحو الأربعين قنديلاً من أنواع الزجاج والصفّر ، وفي أسفل القصر بئر عذبة . وله إمام يصلي بهم الفريضة والتراويح في رمضان ، وبمقرية من هذا القصر بنحو ميل إلى جهة المدينة قصر آخر على صفته يعرف بقصر جعفر ، ودخله ساقية تفور بماء عذب .

القصر^(٨) : مدينة بالأندلس بينها وبين شلب أربع مراحل ،

ثم قدموا واحداً منهم ليقتلوه فقال لهم : لا تقتلوني فإن لأمركم عندي نصيحة ، فأرادوه على أن يعلمهم بها فلم يفعل ، فأتوا به العباس فقال له : تعطيني الأمان على نفسي وأهلي وأهلك على موضع تفتح منه قصريانة ، فأدخله العباس في بيت وأغلق عليه ثم نادى في أصحابه بالركوب ومضى وجعل العليج بين يديه في يوم مطير وثلج ، والناس لا يعلمون أين يريد ، فمضى حتى قرب من قصريانة فترول ، فلما غشيهم الليل نزل حتى صار إلى قرب المدينة ، فوجه نائبه في رجل كثير ووجه معه العليج ، وأقام هو في خيله ورجله على باب المدينة ، فمضى نائبه مع العليج حتى أتى به إلى قناة يخرج منها ماء المدينة فأدخل منها الرجال ودخل معهم ، حتى أتى بهم العليج إلى باب الحصن ، وأهله في غفلة ، فوضعو السيف على الحرس فقتلوه ، وسمع أهل المدينة الصياح فأتوا من كل ناحية إلى باب الحصن ، فلم يزل المسلمون يضاربونهم على الباب حتى فتحوه ، وكبر المسلمون خارج الباب ودخلوا المدينة ، وهرب الروم ، ودخل الناس فافترقوا في المدينة يقتلون ويغنمون حتى أخذوا كل ما فيها وأحرقوها ، ولم يكن للروم في تلك النواحي أكبر منها ولا أوسع ولا أكثر قمحاً ، وكان فتحها في شوال سنة أربع وأربعين ومائتين ، وبعث أبو إبراهيم بالفتح رسولاً إلى المتوكل معه هدايا شريفة ، وخيار ما سبى من وصيف ووصيفة .

قصر مصمودة^(٩) : حصن كبير ، بينه وبين سبتة اثنا عشر ميلاً ، وهو على ضفة البحر تنشأ به المراكب والحراق التي يسافر بها إلى بلاد الأندلس ، وهو على رأس المجاز الأقرب إلى ديار الأندلس ، وبين قصر مصمودة وطنجة عشرون ميلاً .

قصر ابن عبد الكريم^(١٠) : مدينة صغيرة بينها وبين مكناسة في جهة المغرب ثلاث مراحل ، ويسكنه قوم من البربر ، وهو على نهر لكس^(١١) ، وبينه وبين البحر نحو أربعين ميلاً في أرض كلها رمل ، ولها مزارع وخصب وصيد برّ وبحر ، وبه سوق عامرة وجمل صناعات ، والرخاء شامل ، وبينه وبين طنجة يومان .

^١ عن الإدريسي (د/ب) : ١٠٦/١٦٨ ، وقارن بالاستبصار : ١٣٨ .

^٢ عن الإدريسي (د/ب) : ٥٣/٧٨ ، وبسبه قصر عبد الكريم ، وقارن بالاستبصار : ١٨٩ .

حيث يسميه مدينة قصر صنهاجة ، وعند البكري : ١١٠ قصر دنهاجة .

^٣ البكري والإدريسي : أولكس .

^١ الاستبصار : ١٣٣ ، وقارن بالبكري : ٨١ .

^٢ البكري : ٢٨ .

^٣ ص ع : انتقلوا إلى الماء .

^٤ ع : مينة .

^٥ البكري : خرب .

^٦ رحلة ابن جبير : ٣٢٩ .

^٧ ص ع : فطيفة .

^٨ هو قصر أبي دانس الذي تقدم ذكره ، برونسال : ١٦١ ومعظم هذه المادة عن

الإدريسي (د) : ١٨١ .

عنتها من الرماح والدرق والسيوف تقعقع بذلك فسمي بذلك قعيقعان ،
والقصّة طويلة .

القُفَّ (١) : واد من أودية المدينة ، وكان رجل من الأنصار يصلي
في حائط له بالقف في زمان التمر والنخل قد ذلت قطوفه بشمرها ،
فتنظر فأعجبه ما رأى من ثمرها ، ثم رجع إلى صلاته فإذا هو
لا يدري كم صلى ، فقال : لقد أصابني في مالي هذا فتنة ، فجاء
إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وهو يومئذ خليفة ، فذكر له
ذلك وقال إنه صدقة فاجعله في سبيل الخير ، فباعه عثمان رضي
الله عنه بخمسين ألفاً ، فسمي ذلك المال الخمسين .

قفط (٢) : مدينة بالديار المصرية متوسطة المقدار أولية ، لها
سور ، وبينها وبين قوص أربعة أميال ، وبها برقى ، وبقرها
شعراء كثيفة ، وهي متباعدة من النيل ، وفيها مزارع كثيرة البقول ،
وصابونها معروف النظافة وأهلها شيعة ، وهي مدينة جامعة متحضرة ،
وبها أخلاط من الناس ، وفيها بعض بقايا الروم .

قفصة (٣) : مدينة من البلاد الجريدية ، بينها وبين تقيوس مرحلة
وهي كبيرة قديمة أزلية ، كان عليها سور صخر جليل بأحكام
صناعة جديد العمل في مرأى العين ، يقال إن الذي بناه شيان
غلام النمرود بن كنعان ، وكان اسمه منقوشاً على باب من أبوابها ،
وكان لها أربعة أبواب ، وكان اسم قفصة مدينة الحنية ، لأن
فيها بنياناً قديماً [مثل الحنية] ، فكانت تسمى بها ، وهي متوسطة
بين القيروان وقابس ، وفي داخلها عيون كثيرة منها عينان كبيرتان
معينتان ، وليس لهما نظير في عذوبة مائهما وصفائهما وكثرتهم ،
إحداهما عند باب الجامع تسمى بالراتب الكبير (٤) ، وهي عين
عظيمة مبنية بالصخر الجليل من بنيان الأول سعتها نحو أربعين
ذراعاً في مثلها ، وفوقها عين أصغر منها تسمى رأس العين ، وبينهما
قنطرة من بنيان الأول ، ولا شك أن ماءهما واحد ، وماء هذه العين
شديد الصفاء يرى قعر العين من أعلاها ، وفيها الماء نحو سبع قيم ،

وهي مدينة حسنة متوسطة وعلى ضفة النهر الكبير ، وهو نهر تصعد
منه السفن السفرية ، وفيما استدار بها من الأرض كلها شجر
الصنوبر ، وبها الانشاء الكثير ، وهي خصيبة كثيرة الألبان
والسمن والعسل واللحم ، وبين القصر والبحر عشرين ميلاً .

قصر هرمز (٥) : بمدينة من أعمال الشيرجان ، وهي [مدينة]
كرمان ، بها مسجد جامع من بناء يعقوب بن الليث متين البناء
جداً بأساطين الساج ، وهي قصبية عظيمة ، وهي على البحر الأعظم ،
وبها أشجار النخيل والسدر والموز وشجر يقال له الانبجي يشبه
شجر التفاح ، وثمره يشبه ثمر الاجاص الأبيض ، وله نوى في
صورة نوى الخوخ ، ورائحته ذكية عطرة ، وإذا مصصته جذبت
ما فيه وبقي الجلد والنوى ، وبها شجر الصبار وهو التمر الهندي ،
والغالب على غياضها شجر القرظ وأم غيلان والقصب ، وهو جنس
من النخل لا يؤكل لأنه لا لحم له وله نوى مستدير صلب ، ينقب
وتتخذ منه السبع ، ويتخذون من سعفه الحصر ، وله ليف رقيق
يشبه خيوط الابرسم ، وبنائهم كله بالساج ونخش يقال له الزنجي
لا ينبت بها غير هذين الصنفين لأن الأرضة تأتي على سائر الخشب ،
وأبوابها كلها ساج ، ولا يمكن أن يفرش على الأرض في شيء من
المدينة فرش ولا حصر ولا غيرها ، فإن الأرضة تخرج من تحتها
في يومين فتأتي عليها ، وقعودهم ومقامهم إنما هو على الاسرة المنسوجة
بالشريط ، فأما الأغنياء فأسرتهم من أبنوس وساج منسوج
بالخيزان ، ولباس أهلها أزر ومياز من كتان ، غنيهم وفقيرهم ،
وتخبزهم من الذرة ، ولم حنطة وشعير يبيعونها ولا يأكلونها .

ذو القصة (٦) : على بريد من المدينة ، أخرج إليه رسول الله ﷺ
أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه .

قعيقعان (٧) : جبل بأعلى مكة نزل به مضاض بن عمرو ومن معه
من جرهم ، فكان يعشر من دخل مكة من أعلاها . قالوا : وسمي
قعيقعان لأن مضاض بن عمرو لما سار إلى السميدع معه كتيبة فيها

١ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٨٧ .

٢ مزج بين ما جاء في الاستبصار ٨٧ ، والادريسي (د) : ٤٨ ، ٤٩ .

٣ أكثر المادة الجغرافية عن الاستبصار : ١٥١ إلا حيث يجري التنبيه إلى النقل عن مصدر

آخر ، وقارن بالكري : ٤٧ ، والادريسي (د) : ١٠٤ ، وياقوت (قصص) ،

والبقوي : ٣٤٩ .

٤ الاستبصار : بالوادي الكبير .

١ كان من الممكن أن نعد ما جاء في هذه المادة وصفاً للشيرجان (خصوصاً وياقوت يذكر
أنها كانت تسمى مدينة القصرين) ولكن هذا الوصف لا ينطبق على ما ذكره عن الشيرجان
سائر الجغرافيين .

٢ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٧٦ .

٣ السيرة ١ : ١١٢ ، وانظر معجم ما استعجم ٣ : ١٠٨٦ ، وياقوت (قعيقعان) .

ومدينة^(١) قصصه مركز البلاد الدائرة بها .

ولها غابة كبيرة وقد أحاطت بها من كل ناحية مثل الاكليل في تكسير دائرتها نحو خمسة عشر ميلاً ، فيها من المنازل التي تعرف بالقرى ثمانية عشر منزلاً ، وعلى الغابة والمنازل والكل حائط يسمونه سور الغابة ، وفي ذلك السور أبواب عظيمة عليها أبراج مسكونة ، يسمون تلك الأبواب : الدروب ، وغابة قصصه كثيرة النخل والزيتون وجميع الفواكه التي ليس في الدنيا مثلها ، فيها تفاح عجيب جليل ذكي الرائحة يسمونه السوسي^(٢) لا يوجد في بلد مثله ، وكذلك الرمان والاترج واللوز لا يوجد مثله في بلد ، وفيها نوع من التمر يسمى الكسبا ليس في بلد مثله ، وهو أكثر تهرهم ، يكون في التمرة فتر ، في جرم بيض الدجاج ، تكاد تنفذها ببصرك لصفاء لونها ورقة بشرتها ، وهم يجعلونه في ازيار ، فإذا أخرجه منها بقي في قعر الزير غسل ألد من غسل النحل وأعظم ، وهم يصرفونه في طعامهم كما يصرف العسل ، وتعمل منه الحلوات . وقصصه أكثر البلاد فستقاً ، وليس بافريقية فستق إلا فيها ، ومنها يجلب إلى بلاد إفريقية وبلاد المغرب والأندلس ومصر ، والذي يجلب من بلاد الشام صغير الجرم ليس مثل القفصي ، فإن القفصي يكاد يكون في جرم اللوز ، وهو إذا كان في شجرته أجمل شيء ، فإنه يكون عنقايد مثل عنقايد العنب ، وهو ذكي الرائحة لا يقدر أحد أن يسرق منه شيئاً لأنه تم عليه رائحته .

وفي بساتين^(٣) قصصه من الرياحين كثير ، مثل الآس والياسمين والنانج والزرجس والسوسن والبنفسج وغير ذلك ، ووردها أكثره أبيض ، وماؤه أذكى ماء يكون للورد ، يشبه الجوري الذي يجلب من بلاد مصر . وتصنع بقفصة أردية وطبالسة وعمائم من صوف في نهاية من الرقة تضاهي ثياب الشرب ، وتصنع بها أواني للماء من خزف تعرف بالريحية شديدة البياض في نهاية من الرقة ليس يعلم لها نظير في جميع البلاد ، ويصنع بها زجاج حسن وأواني حتم عجبية وأواني مذهبة غريبة ، وهي حاضرة في جميع أمورها ، وأهلها ذوو يسار ، وفيهم خير كثير ، ولم صدقات ، وهم يعظمون يوم عاشوراء تعظيماً كبيراً ، وهو عندهم مثل الأعياد ، ولم فيه

والعين الأخرى تحت قصر قصصه تسمى بالطرميد ، عليها بناء عجيب ، وبازائها مسجد يعرف بمسجد الحوارين ، منبع هذه العين من حجر صلد من ثقب يسع فيه الإنسان ، وينبعث منه بقوة عظيمة وقد بني له صهريج عليه دكاكين مبنية بالحجر الجليل ، وعليه أقباء وقد بني فوقه مسجد عظيم ، فإذا اجتمع ماء هذه العين الكبيرة والتي عند الجامع جاء منها نهر كبير تطحن عليه أرحاء كثيرة ، ويسقي نصف غابة قصصه ونصف أرضها ومزروعاتها ، والنصف الثاني من غابة قصصه يسقى من عين عظيمة خارج المدينة تسمى عين المستير ، وهي عين كبيرة معينة عذبة يخرج منها نهر كبير ، وهذه العين من أحسن ما رأي من العين ، وهي في جانب النهر الكبير المسمى بوادي بايش^(٤) ، وهو يشق غابة قصصه ويسقي بعض بساتينها ، وهو نهر كبير مشهور يأتي من جبال شرقي قصصه لكنه في أيام الصيف يقل جريانه ولا ينقطع ، وأرض هذا الوادي كله تتشبع ماء ، وفيه تورد العرب إبلها تحفر فيه أحساء فيخرج ماء عذباً معيناً .

ولأهل قصصه في سقي جناتهم هندسة عظيمة وبرسام شديد وتدقيق حساب ، يقول أهل قصصه : إذا رأيت قوماً يتخاصمون وقد علا بينهم الكلام فاعلم أنهم في أمر الماء ، وكان على أحد أبوابها كتابة منقوشة في حجر من عمل الأول ترجمت فإذا هي : هذا بلد تحقيق وتدقيق وتدقيق . وكذلك ليس بافريقية حريم أجمل من حريم قصصه ، مع ملاحظة أخلاقهم ورخامة منطقتهم . ويسمون الماء الذي يخرج من المدينة فيسقي نصف جناتهم : الماء الداخل ، ويسمون الماء الذي خارج المدينة وهو عين المستير وماء وادي بايش^(٥) : الماء الخارج ، ولم مياه غير هذه تسمى بالماء الصغير ، وهي عيون كثيرة بقرب المدينة تسقي بعض جناتهم ، وسقيهم بها بالساعات ، فترى خدام تلك الجهة^(٦) والبساتين أعرف بأوقات النهار ، إذا سألت رجلاً منهم لا يفقه شيئاً عما مضى من ساعات النهار وقف ونظر إلى الشمس واكتال بقدميه في موضع ظله ويقول لك : مضى كذا وكذا ساعة وكذا وكذا سدس ساعة . وأهل قصصه يتنافسون في المياه كلها ويتبايعون سقيها بأعلى ثمن ، وأكثرهم يتكلم باللسان اللطيني الافريقي .

^١ هذه العبارة لم ترد في الاستبصار .

^٢ الاستبصار : السوسي .

^٣ النقل مستمر عن الاستبصار .

^٤ ع ص : بالشر .

^٥ ع ص : بالشر .

^٦ الاستبصار : الجنات .

صدقات وكسا للمساكين . وكانت مدينة قفصة أعظم بلاد إفريقية نظراً ، كان حوالها نحو مائتي قصر أهلة عامرة فيها الأشجار والنخل والزيتون والفسق وجميع الأشجار ، وفيها العيون والأنهار والآبار ، تسمى قصور قفصة^(١) .

وكان يوسف^(٢) بن عبد المؤمن ملك المغرب لما طلع إلى إفريقية نزل على قفصة فاستصعبت عليه ، وذلك في سنة خمس وسبعين وخمسمائة ، فحاصرها ونصب عليها آلة الحرب ، وعمل للعجل الحاملة للآلات قلوفاً ضربتها الريح ففتتها ، فرعب أهل قفصة واستأمنوه فأمنهم وقطع غابتها وزيتونها وأمر صاحبها علي بن الرند بالانتقال إلى مراكش ، فانتقل إليها بجملته ، فولاه على سلا إلى أن توفي .

ثم نزل عليها^(٣) ولده المنصور يعقوب بعد وقعة عمرة ، وذلك سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فأخذت المحلات بمخنفها ، وتمادى الحصار والقتال عليها ، ورمأها بأحجار المنجنيق حتى حكم عليها فهدم سورها وحرقها بالنار ، وقتل الناس المحكوم عليهم فيها ذبحاً ، وقطع شجرها وغير بهجتها ونزع الحسن عنها ، وفي ذلك يقول أبو بكر ابن مجبر الشاعر من قصيدة له غراء :

من لم يؤدبه تأديب الكتاب فما
له بغير ذباب السيف تأديب

إن الخلافة لا تشكو بمعضلة
والحافظ الله والمنصور يعقوب

مشمم البرد للحرب الزبون وقد
ضفت عليه من التقوى جلايب

فالبيض منهم مسلول ومسدخر
والخيل منهم مركوب ومجنوب

وليس يظفر بالغايات طالبها
إلا إذا قرعت فيها الظنايب

للحرب جل مساعيه وما تركت
منه الحروب تهادته المحاريب

إن كان عريد في الإعداء صارمه
فإنه ليرحيق الهام شريب

قد حصحص الحق أن النصر يتبعه
فكان من أنفاس الكفار تكذيب

لقد عدتهم عن التوفيق شقوتهم
إن الشقي على التوفيق مغلوب

ما غر قفصة إلا أنها اجترمت
فلم يكن عند أهل الحلم ثريب

ما بالها زار أمر الله حوزتها
فلم يكن عندها أهل وترجيب

توهمت أن أهل البغي تمنعها
وقلما حمت الشهد العاسيب

تلك البغي التي خانت فحاق بها
وبالزناة بها رجم وتعذيب

ترمي المجانيق بالأحجار فضلة من
رمتهم منهم الجرد السراحيب

من كل ملمومة صماء حائمة
على النفوس فتصعيد وتصويب

يقول مبصرها في الجور صاعدة
هذا بلاء على الكفار مصوب

تمهد الأمر في أكناف دولته
حتى تألف فيها السخل والذيب

وهي طويلة .

قسطلة دراج^(٤) : قرية في غرب الأندلس ، منها أبو عمر أحمد ابن محمد بن دراج القسطلي^(٥) ، ودراج هو الذي تُنسب إليه

^١ بروفنسال : ١٦٠ ، والترجمة : ١٩٢ (Cacella) وانظر الادريسي (د) : ١٧٩ ، وياقوت ، والأرجح أن قسطلة الواقعة في البرتغال ليست هي المنسوب إليها ابن دراج وإنما قسطلة أخرى من أعمال جيان .

^٢ انظر دراسة عنه في كتابي « تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة » : ٢٣٧ (طبعة ثانية) والمصادر مذكورة هناك .

^٣ إلى هنا ينهي النقل عن المصدر المذكور .

^٤ قد أُلصق الاستبصار : ١٥١ بهذه الحادثة . وانظر البيان المغرب ٣ : ١١٤ (نظوان) .

^٥ انظر البيان المغرب ٣ : ١٦٥ - ١٦٩ .

القرية فيقال : قسطة دراج ، وكان أبو عمر هذا كاتباً من كتاب الإنشاء في أيام المنصور بن أبي عامر ، وهو معدود في جملة العلماء والمقدمين من الشعراء ، واختبر واقتراح عليه فبرز وسبق ، فن قوله يصف السوسن ويمدح الحاجب المظفر سيف الدولة عبد الملك ابن المنصور بن أبي عامر^(١) :

إن كان وجه الربيع مبتسماً
فالسوسن المجتلى ثناياه
يا حسنه بين ضاحك عبق
بطيب ريح الحبيب رياه
خاف عليه العيون عاشقه
فاشتق من خديه فسماه
وهو إذا مغرم تنسسه
خلى على الأنف منه سياه
يا حاجباً مذ براه خالقه
توجه بالعلی وحلاه
إذا رآه الزمان مبتهجاً
فقد رأى كل ما تمناه
وإن رآه الهلال مطلعاً
يقول ربي وربك الله
مات قريباً من العشرين والأربعمائة^(٢) :

قس الناطف^(٣) : موضع معروف بالعراق ، والقاف مضمومة ، وبقس الناطف كانت أول وقعة بين المسلمين وبين فارس ، وكان على المسلمين يومئذ أبو عبيد الثقفي أبو المختار ، فقتل أبو عبيد في جماعة من المسلمين وخلق من الأنصار وأبنائهم ، وهو يوم الجسر وقد تقدم ذكره في حرف الجيم ، وفي ذلك يقول حسّان :

لقد عظمت فينا الرزية أننا
جلّاد على ريب الحوادث والدهر

على الجسر قتلى لهف نفسي عليهم
فوا حزناً ماذا لقينا على الجسر
فأما القس^(٤) ، بفتح القاف ، فوضع بمصر تُنسب إليه الثياب القسية .

قسطينية^(٥) : اسم لعمل البلاد الجريدية ، وهي بلاد واسعة ومدن عديدة بها النخل والزيتون ، من مدنها : توزر والحمة وتقبوس ، ومدينتها العظمى توزر ، وبها ينزل العمال ، وجباية قسطينية مائتا ألف دينار ، وأهلها يستطيون لحوم الكلاب ويسمنونها في بساتينهم يطعمونها التمر ويأكلونها ، وأضاف أحدهم ضيفاً فأطعمه لحماً استطابه واستحسنه ، فسأله عنه فقال : هو لحم جرو مسمن . ولا يعرف وراء قسطينية عمران ولا حيوان إلا الفئك ، إنما هي رمال وأرضون سواخة ، وهم يقولون إن قوماً أرادوا معرفة ما وراء بلادهم ، فأعدوا الأزواد وذهبوا في تلك الرمال أياماً ، فلم يروا أثراً لعمران ، وهلك أكثرهم في تلك الرمال .

قسطينية^(٦) : من مشاهير بلاد إفريقية ، بين تيجس وميلة ، وهي مدينة أولية كبيرة آهلة فيها آثار للأول ، كثيرة الخصب رخيصة السعر ، على نظر واسع وقرى عامرة ، وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بعد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة ، وفيها مواجل عظام مثل التي في قرطاجنة .

وبها أسواق وتجار ، وأهلها مياسير ذوو أحوال وأموال ومعاملات للعرب ، وأصحاب حنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد ، والعسل بها والسمن كثير ، ويتجهز بها إلى سائر البلاد .

وقسطينية حصينة في غاية المنعة والحصانة لا يعلم بإفريقية

^١ ذكر ياقوت (قسا) وقال إنها قبل قرية بمصر تنسب إليها الثياب القسية . وذكر أيضاً قس وقال إنها ناحية من بلاد الساحل قريبة إلى مصر تنسب إليها الثياب القسية ، وأضاف إن في بلاد الهند بلداً يقال له القس تجلب منه الثياب الملونة الفاسخة ، وأن القس التي على مقربة من مصر ليست سوى تل ، وربما كان هذا يرجع النسبة إلى البلدة الهندية ، وفي معجم رمزي (٩٦/١) أن موضع القس هذه يعرف اليوم باسم القلس على ساحل البحر الأبيض .

^٢ البكري : ٤٩ ، وقارن بالاستبصار : ١٥٩ - ١٦٠ .

^٣ قد راجع النقل في هذه المسألة عن الاستبصار : ١٦٥ - ١٦٦ وعن الادريسي (د/ب) : ٩٥ - ٩٦ / ٦٧ - ٦٨ على التوالي ، حسب الفقرات المتوالية هنا . وقارن بالبكري : ٦٣ .

^١ ديوان ابن دراج : ٤١ - ٤٢ .

^٢ كانت وفاته سنة ٤٢١ هـ .

^٣ معجم ما استعجم ٣ : ١٠٧٣ - ١٠٧٤ .

فعلا الأرجل ومُرٌّ في تلك الفرجات ، وهي من أعجب ما رُئي من البناء وليس في المدينة كلها دار كبيرة ولا صغيرة إلا وعتبة^(١) بابها حجر واحد ، وكذلك عضادات جميع الأبواب ، وبنائها بالتراب وأرضها حجر صلد ، وفي كل دار مطورتان وثلاث وأربع نقرأ في الحجر تبقى الحنطة فيها لبردها واعتدال هوائها ، وواديها يأتي من جهة الجنوب ليحيط بها من غربها ويمر شرقاً مع دائرة المدينة ويستدير في جهة الشمال إلى أن يصب في البحر في غربي وادي سهر . والقسطنطينية من أحصن بلاد الدنيا ، وهي مظلة على فحوص ومزارع والحنطة والشعير ممتدة في جميع جهاتها ، ولها في داخل المدينة ومع سورها مسقى يستقون منه ويتصرفون منه في أوقات حصارها متى طرقها عدو ، وبين قسطنطينية وبجاية ستة أيام ، أربعة منها إلى جيجل ، ومن جيجل إلى بجاية خمسون ميلاً .

القسطنطينية^(٢) : كانت رومة في القديم دار مملكة الروم نزلها من ملوكهم تسعة وعشرون ملكاً ، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سوراً وسماها القسطنطينية ، وقد كان اسمها طوانة ثم نسبت إلى قسطنطين ، وبينها وبين عمورية ستون ميلاً في قرى وعمارات .

وخليجها المشهور بها هو الداخل من بحر الشام الواقع في البحيرة التي تتصل بالقسطنطينية ، وإلى ذلك الخليج يصل التجار المختلفون من العراق والشام وغيرهما إلى القسطنطينية ويعبرونه في السفن إلى العدو الثانية ، وهو الذي عبر فيه رسول معاوية بن أبي سفيان حين وجهه للاحتيال على البطريق الذي لطم وجه الرجل المسلم في الحكاية المشهورة .

ومدينة القسطنطينية^(٣) ثلاث نواحي : [ناحيتان] منها في البحر الأعظم مما يلي القبلية والمشرق والمغرب ، والناحية الثالثة^(٤)

أمنع منها ، بل ليس لها نظير إلا مدينة رندة بالأندلس ، فانها تشبهها في وضعها والخندق المحيط بها والحافات المحدقة بها شبيهاً كثيراً ، لكن هذه القسطنطينية أعظم وأكبر وأعلى ، فانها على جبل عظيم من حجر صلد ، قد شق الله تعالى ذلك الجبل فصار فيه خندق عظيم يدور بالمدينة من ثلاثة جوانب ، ونهرها الكبير يدخل على ذلك الخندق ويدور بالمدينة فيسمع لجريانه في ذلك الخندق دوي عظيم هائل وصوت مفرع ، وقد عقد الأولون على هذا الجبل قنطرة عظيمة طبقات بعضها فوق بعض ، وعليها الدخول إلى باب المدينة ، وهي متصلة بالباب ، وقد بني على طرف القنطرة مما يلي باب المدينة بيت على أقباء يسميه أهل المدينة العبور ، يعنون الشعري ، لأنه معلق في جَوِّ السماء ، فإذا كنت في وسط هذه القنطرة تعبر إلى الضفة الثانية تظن أنك تطير في الهواء ، وترى ماء النهر الكبير في قعر ذلك الخندق البعيد المهوى مثل الجدول الصغير ، وهذه المدينة من إحدى عجائب العالم ، وهي على نظر واسع كما قلناه ، ولها بساكنين كثيرة الفواكه ، لكنها شديدة البرد والثلوج كثيرة الرياح لعلوها وارتفاعها ، وأقرب ما لها من مراسي البحر مرسى القل .

قالوا : وهي على قطعة جبل منقطع مربع ، فيه بعض الاستدارة لا يوصل إليه من مكان إلا من جهة باب بغربها ليس بكبير المنعة^(٥) ، وهناك مقابر أهلها ، ومع المقابر بناء قديم من بناء الأول ، وبه قصر تهدم أكثره ، وهو دار ملعب من بناء الروم . ويحيط بقسطنطينية الوادي من جميع جهاتها كالعقد ، وليس بها من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة ، ولها بابان : باب ميلة من المغرب ، وباب القنطرة في الشرق ، والقنطرة من أعجب البنيان لأن علوها يزيد على مائة ذراع ، وهي من بناء الروم ، قسي عليها قسي ، عددها في سعة الوادي خمس ، والماء يدخل على ثلاث منها مما يلي جانب المغرب ، وهي كما قلناه قوس على قوس ، فالقوس الأولى يجري فيها الماء أسفل الوادي ، والقوس الأخرى فوقها وعلى ظهرها المشي والجواز إلى البر الثاني ، وباقي القوسين اللتين من جهة المدينة مفردتان على الجبل ، وبين القوس والقوس أرجل تدفع مضرة الماء ومصادمته^(٦) عند حملة سيوله ، وعلى رقاب الأرجل قسي فارغة صغار ربما زاد الماء في بعض الأوقات

^١ ص ع : وعلى .
^٢ في المصادر الجغرافية معلومات مختلفة عن القسطنطينية ، انظر التنبية والاشراف : ١٣٨ - ١٤٢ ، وابن خردادبه : ١٠٩ ، وابن القتيبة : ١٤٥ ، وآثار البلاد : ٦٠٣ ، وياقوت (القسطنطينية) ، وابن الوردي : ٥٠ ، ورحلة ابن بطوطة ، ولكن المؤلف يتسابع أولاً البكري (ج) : ١٩٢ (راجع مادة : رومة) ثم يعيد بعض ما ذكره في مادة خليج القسطنطينية معتمداً في معلومات كثيرة على نزعة المشتاق ، ثم يتكئ في أكثر معلوماته عن المدينة على ابن رسته ١١٩ - ١٢٦ ، وفي صبح الأعشى ٥ : ٣٧٧ نقل عن الروض .

^٣ نزعة المشتاق : ٢٥٦ .

^٤ ص ع : السابعة .

^١ الادريسي : السعة .

^٢ الادريسي : ومصادره .

مما يلي البر وفيه باب الذهب ، وهي التي تلي الشمال ، وطولها من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ثمانية وعشرون ميلاً ، ولها حيطان من حجارة ، وبينهما فضاء تسعون ذراعاً ، وعرض السور الداخل اثنتا عشرة ذراعاً ، وسمكه اثنتان وسبعون ذراعاً ، وعرض السور الخارج ثمان أذرع ، وسمكه اثنتان وأربعون ذراعاً ، وفيما بين السورين نهر يسمى قسطنطينوس ، وهو مغطى ببلاط نحاس ، طول كل بلاطة ست وأربعون ذراعاً وعدة ما فيه من البلاطات اثنتان وأربعون ألف بلاطة ، وعمق النهر اثنتان وأربعون ذراعاً ، وفيما بين باب الذهب ، وهو باب مضرب بالحديد ، أعمدة بالذهب ، وطوله إحدى وعشرون ذراعاً ، وبين باب الملك اثنا عشر ميلاً . ولها من الأبواب نحو مائة باب أكبرها باب الذهب ، وليس يدرى مثله في الكبر قطر إلا قطر رومة .

وبها القصر^(١) الشائع ذكره شامخة بناء واتساع قطر وحسن ترتيب ، وفيه البذرون^(٢) الذي يتوصل منه إلى القصر ، وهو من عجائب الدنيا ، فإنه ملعب وزقاق يمشى فيه بين سطين من صور مفرغة من النحاس البديع الصناعات ، منها على صور الآدميين وضروب الخيل والسباع إلى ما سوى ذلك من الأشكال ، وبالقصر وبما دار به ضروب من العجائب المصنوعات ، ودون الخليج من جهة بلاد الأرمن أحد عشر عملاً .

ودور قصر الملك فرسخ يحيط به سور منيف ، وله ثلاثة أبواب ، والذي يظهر يوم الشعانين من صلب الذهب أحد وعشرون ألف صليب ، ومن صلب الحديد والنحاس المنقوشة الموهية بالذهب عشرة آلاف ومائتان ، ومن المصاحف التي تقرأ في الكنيسة ، رقومها من ذهب مكتوبة بالذهب والفضة ، ستة آلاف وأربعمائة ، وفيها من الشمامسة ومن تجرى عليه الأرزاق ثمانية وأربعون ألفاً لا ينقص عددهم ، كلما مات أحدهم أقاموا مكانه آخر ، ووضع قسطنطين في أعلى هذه الكنيسة آلة مطلسمه ، وهو زرزور من نحاس إذا كان وقت الزيتون حشر إليها كل زرزور هناك ، فيأتيها الزرزور بثلاث زيتونات اثنتان في مخليه وثالثة في منقاره فيضعها عنده ثم ينصرف غادياً ، ولا يزال ذلك دأبه طوال أمد الزيتون .

فإذا أراد^(٣) الملك الخروج إلى هذه الكنيسة العظمى فرش له في طريقه من باب القصر إلى الكنيسة حصر ، من فوق الحصر ضروب الرياحين الطيبة ، وتزين دور المدينة يمنة ويسرة بالديباج وضروب ثياب الحرير ، ثم يخرج بين يديه عشرة آلاف شيخ مشاة ، عليهم كلهم ديباج أبيض ، ثم يخرج بعدهم عشرة آلاف خادم ، عليهم ديباج لون السماء ، في أيديهم الطبرزيات الملبسة بالذهب ، ثم يخرج بعد ذلك خمسة آلاف من فتیان الصقالة عليهم ملح خراساني أبيض ، بأيديهم كلهم صلبان الذهب ، ثم يخرج من بعدهم عشرة آلاف غلام أتراك وخزر ، عليهم أقية مذهبة ، وبأيديهم رماح وأترسة ملبسة بالذهب ، ثم يخرج بعدهم مائة بطريق ، عليهم ثياب منسوجة بالذهب ، في يد كل واحد منهم قضيب من ذهب ، ثم يخرج مائة غلام عليهم ثياب مشهورة مرصعة باللؤلؤ ، يحملون [تابوتاً من ذهب] فيه كسوة الملك لصلاته ، ثم يخرج رجل بين يديه يسكت الناس ، ثم يخرج شيخ بيده طشت وأبريق من ذهب مرصعان بالدر والياقوت ، ثم يخرج الملك ماشياً وعليه ثياب من ابريسم منسوجة بالجوهر كلها ، وخفه مرصع بالدر والياقوت ، وفي يد الملك حقة من ذهب فيها تراب ، فكلما خطا خطوتين يقول له الوزير بلسانهم كلاماً معناه : اذكر الموت والبلى ، فإذا قال له ذلك وقف الملك وفتح الحق ونزل إلى التراب وقبّله وبكى ، يسير كذلك حتى ينتهي إلى باب الكنيسة فيقدم الرجل الطشت والابريق ، فيغسل الملك يده ويقول للوزير : اني بريء من [دماء] الناس كلهم والله لا يسألني عن دمائهم ، واني قد جعلتها في عنقك ، ويخلع ثيابه التي عليه على وزيره ويقول له : دن بالحق ، ويأمر فيدار به على أسواق القسطنطينية ، ويقال له : دن بالحق ، كما قال له الملك . ويلبس الملك الثياب التي يدخل بها الكنيسة ويأمر بادخال [أسارى] المسلمين الكنيسة ، فينظرون إلى تلك الزينة فينادون : أطال الله بقاء الملك سنين كثيرة ، ويقولون ذلك ثلاث مرات . ويساق خلف الملك ثلاثة من الخيل تقاد ، وقال بعضهم : إنها لا تكون إلا شهباً ، ويقال انها من نسل خيل كانت للاسكندر توارثها ملوك اليونانية وملوك الروم لما غلبوا على المملكة ، عليها سروج قرايسها من الزمرد الأخضر والياقوت الأحمر ، وتلك السروج وألبابها وما اتصل بها مرصع من الحجارة وأجلتها من الديباج المرصع بالدر والياقوت ، فيدخلونها الكنيسة

^١ النقل مستمر عن نزعة المشتاق .

^٢ ص ع : البذيدون (دون اعجام في ع) ، وفي نزعة المشتاق صورة الكلمة نفسها «البذندون» ، والبذرون كما هو عند ابن خرداذبه وابن رسته يقابل الميودوروم (Hippodrome)

^٣ متابع للبكري (ح) : ١٩٦ وأصله عند ابن رسته : ١٢٣ .

خالفكم في أهليكم فيخرجون ، وذلك باطل ... الحديث إلى آخره .

قشتالة^(١) : عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة ، سمي العمل بها ، وقالوا : ما خلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا ، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة ، ولبعضهم :

الروم تضرب في البلاد وتغنم
والعرب تأخذ ما يفيء المغرم^(٢)
والمال يورد كله قشتالة
فالله يلطف بالعباد ويرحم

قشمر^(٣) : مدينة مشهورة في بلاد الهند أو السند في طاعة القنوج ، ومنها إلى كرموت أربع مراحل ، وهي كورة حسنة كثيرة التجارات ، وهي على نهر كبير يمد نهر مسلي ، ونهر مسلي هو النهر المسمى نهر الطيب ، تنبت بضفتي هذا النهر أنواع الطيب وبذلك سمي . وأهلها يحاربون كافر ترك .

ومملكة صاحب^(٤) قشمر نحو من ستين ألفاً بين مدينة وقرية ، وقد أحاط بها جبال شواقي لا يتسلك منها الوحش ولا شيء من الحيوان الداب ، ولا يوصل إلى مملكته إلا على موضع واحد ، وهو يغلق على جميعها باباً واحداً ، وهو أحد عجائب الدنيا ، وهو مشهور معروف ، وقاعدته بوره ، وهو ملك القنوج^(٥) ومملكته نحو من مائة وعشرين فرسخاً سندي ، الفرسخ من ثمانية أميال ، وله جيوش أربعة كل جيش من سبعمائة ألف على مهاب الرياح الأربع يحارب بالشمال صاحب المولتان ، وبالجنوبي البلهري ، وبالشرقي والغربي من يليه أيضاً ، وله ألفا قبل مقاتلة .

ولها بها لجام معلق . وهم يقولون إن دابة منها متى أخذت تلك اللجام في فمها ظفروا ببلاد الإسلام ، تجيء الدابة منها فتشم اللجام ثم تفهقر ولا تقدم عليه ، ويقال إنها من نسل دواب كانت لاوقنطاب^(٦) ويحملون بين يدي الملك سيوفاً عشرة تنسب إلى الاسكندر ، طول كل سيف ثمانية أشبار ، وهي مرصعة كلها بنفس الحجارة ، فإذا انقضت نواميس شرعهم عاد الملك على الهيئة الأولى إلى قصره .

قالوا : ولما أكمل قسطنطين بناء هذه الكنيسة العظمى ورفع فيها الصليان كتب بذلك إلى جميع البلدان ، فهذا السبب صار عيد الصليب ، وهو لأربع عشرة ليلة تمضي من أيلول .

وبمدينة القسطنطينية^(٧) طلسمات كثيرة منها أنه إذا نزل القواد والحشم في قصر الملك على ظهر خيلهم بقيت الخيل ساكنة واقفة غير متحركة دون سائس ولا ممسك بأعنتها ، ولا تنفخ ولا ترمح بل تقف كذلك بحالها جامدة غير حية ، فسئل بعض أهلها عن ذلك ، فذهب بالسائل إلى ثلاثة تماثيل من صفر على صفة الأفراس ، أحدها ناظر إلى باب الملك وهي من عمل بلونبوس الحكيم ، وعلى باب الملك أربع حيات من صفر أذناها في أفواهها ، طلسمات الحيات ، فيعذب الصبي هناك بالحية ، فلا تضره ، ومما يلي باب الذهب من المدينة قناطير معقودة في وسط السوق فيها صنمان على صور الأناسي أحدها يشير كأنه يقول : هات ، والآخر يشير بيده كأنه يقول : اصبر [ساعة] فيؤتى بالأسارى فيقعدون بين يدي الصنمين ينتظر بهم الفرج ، ويذهب رسول يعلم الملك ذلك ، فان رجع الرسول وهم وقوف ذهب بهم إلى السجن ، وإن وافاهم الرسول وقد [جوز بهم]^(٨) الصنمين قُتلوا ولم يبق عليهم .

وكان مسلمة بن عبد الملك غزا قسطنطينية ، وفي حديث مسلم^(٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ أخبر بأن القسطنطينية تفتح في آخر زمان ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : ان المسيح قد

١ بروفنسال : ١٦١ ، والترجمة : ١٩٣ (Castilla)

٢ ع ص : ما بقي والمغرم .

٣ الادريسي (ق) : ٦٧ - ٦٨ (OG : ١٩٣) ، وقارن ياقوت (قشمر) ، ونجدة

الدهر : ١٨١ ، وهي « قشمر » عند البيروني ، تحقيق ما للهند : ١٦ .

٤ عن البكري (منه) : ٤٨ ، وأصله عند المسعودي ، مروج الذهب : ١ : ٣٧٣ .

٥ مع أن النص متابع للبكري فإنه يبدو مناقضاً للأصل عند المسعودي ، إذ جاء هناك : « فأما مملكة بؤوره هو ملك القنوج » وذلك يعني أن القنوج غير قشمر ، وراجع مادة « قنوج »

والتعليق عليها . وينورسكي : ٢٥٤

١ ابن رسته : لأسطاط .

٢ ابن رسته : ١٢٦ .

٣ بياض في ع ص .

٤ صحيح مسلم ٢ : ٣٦٥ .

قو^(١) : واد بالعقيق ، عقيق بني عقيل ، وقال امرؤ القيس^(٢) :
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بطن قو فعرعرا

قونية^(٣) : في طريق عمورية إلى انطالية ، وبينها وبين اللاذقية
يوم ، وقونية مدينة حسنة وبها تفرق الطرق إلى انطالية
وغيرها .

وفي سنة^(٤) ست عشرة وستائة خرج طاغية قونية بالجموع
العظيمة إلى الشام ، فعاد في الحال التي قتلت كمداً في هذه السنة ،
فدافعه الأشرف بن العادل ، فانكسر العدو واتبعهم الأشرف
بجندة وعرب الشام والجزيرة ، فامتلات أيديهم ، وقويت قلوب
أهل البلاد الإسلامية ، فنعوا منهم الميرة وصاروا الفلاحون يسبونهم
ويسمعونهم القبائح ، ووصل إلى العدو أصحابه الذين أسلموا القلاع
التي كان جعلهم فيها حين أخذها فجمعهم في دار وأحرقها عليهم
فهلكوا عن آخرهم ومات على اثر ذلك .

قوقانا^(٥) : جبل في بلاد الأتراك ، وهو الجبل الذي يلي بأجوج
ومأجوج ، وهو جبل قائم الجهات لا يصعد منه إلى شيء البتة ،
وان صعد لم يتوصل إلى قنته لكثرة الثلج المنعقد فيه وأنه لا ينحل منه
أبداً ، ولأن على هذا الجبل ضباباً^(٦) أبد الدهر كله لا ينجلي عنه
ولا يزول ، وهذا الجبل عليه من بلاد بأجوج ومأجوج مدن كثيرة ،
وفي هذا الجبل أفاع كثيرة وحيات عظام تأوي إلى مهاو فيه وجميعها
مؤذ ، يمنع أذاها من الصعود إلى أعلى الجبل ، ولو رام أحد الصعود
إلى أعلاه ما أمكنه ذلك في يومين ، وربما تعلق بهذا الجبل النادر
من الناس فبرقى ليرى ما في أعلاه وما خلفه فلا يرجع ولا يمكن
رجوعه ، إما لعدوان الحيوان عليه أو لقبض الأمم التي خلف الجبل
على من طرأ عليهم من سائر الأمم ، وربما رجع الشاذ من الناس
فيخبر أنه رأى في تلك الأرض السقي خلف الجبل نيراناً كثيرة ،
وأما بالنهار فلا يرى شيئاً إلا ضباباً وسراباً مختلطاً متصلاً .

وهذا الجبل^(٧) في بلاد اذكش ، وهم صنف من الأتراك عراض
الوجوه كبار الرؤوس ، شعورهم كثيرة ، وأعينهم براق ، وكلامهم
منفرد بذاته ، وعبادتهم التيران وسائر الأنوار ، وفي شمال أرضهم
جبل يسمى جبل مرعان ، طوله من المغرب إلى المشرق نحو ثمان
عشرة مرحلة . وفي وسط هذا الجبل موضع عال كالقبة مستدير
في وسطه بركة ماء لا يُعرف عمقها ولا يسقط فيها شيء إلا ابتلعت
فلا يرى ، ولا يقدر أحد من الناس على العوم فيها ، ولا شيء من
الحيوان ، وان وضع فيها الخشب ابتلعت . وفي أسفله ، مما يلي
الجنوب ويقابل أسفل تلك البركة ، مغارة يسمع فيها دوي هائل
يعلو مرة ويقل أخرى لا يُعلم ما هو ذلك الصوت ، وان تقدم إلى
فم المغارة حيوان من قبائله فلا يرى ، ويذكر أنه يخرج من تلك
المغارة ريح تجتذب المعترض لذلك ، وخير هذه المغارة مشهور في
تلك الأرض يتحدث به في سائر أرض الترك .

وفي جنوب^(٨) أرض الأذكش بحيرة تسمى بحيرة تهامة ،
دورها مائتان وخمسون ميلاً ، وماؤها شديد الخضرة ذكي النثر
عذب الطعم جداً يوجد فيه سمك عريض مرقش بكل لون ، يذكر
الأتراك أنه أجل علاج يستعمل للباء وأنه أقوى من السقنور ،
والصيادون يعرفونه في هذه البحيرة ، لأن الصائد إذا أرسل شبكته
وأخذ هذا السمك وجد ذكره قائماً ، ولا يزال بتلك الحال ما دامت
السمكة في شبكته وفي يده ، فإذا أرسلها عن يده سكن ما يجده
من الانعاض ، وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجيزة وطية ثرية
جيدة التربة كثيرة العشب أبداً ، والأتراك يجوزون مواشيهم إلى هذه
الجزيرة فيقيمون بها أيام الربيع كله ، وفي هذه الجزيرة التي
في وسط هذه البحيرة بئر محفورة لا يوجد لها قعر وليس بها
ماء .

قوص^(٩) : مدينة كبيرة في البلاد المصرية في الجهة الشرقية من
النيل ، وهي كبيرة بها منبر وأسواق جامعة وتجارات ودخل وخرج ،
والمسافر إليها كثير ، والبضاعات نافقة والمكاسب رائجة والبركات
ظاهرة ، وشرب أهلها من ماء النيل ، وبها بقول طيبة وضروب من
الفواكه ولحوم مسدقة^(١٠) حسنة المنظر لذيدة المأكول ، [ولكثرة] نعمها

^١ معجم ما استعجم ٣ : ١١٠٣ .

^٢ ديوانه : ٥٦ ، وصدر البيت : سما لك شوق بعد ما كان أقصرا .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٩١ ، وقارن بياقوت (قونية) .

^٤ قارن بابين الأثير ١٢ : ٣٤٧ .

^٥ نزهة المشتاق : ٢٧٨ قوقابا .

^٦ ع ص : ضباب .

^١ نزهة المشتاق : ٢٧٩ .

^٢ نزهة المشتاق : ٢٧٧ - ٢٧٨ . وهو واقع قبل الوصف السابق .

^٣ الادريسي (د) : ٤٩ (OG : ١٢٨) .

^٤ الادريسي : سدقة .

الفائق سالت عيونها ، وان الملسوع إن سقي منه وزن دانقين برئ
ياذن الله تعالى ، وكانت ملوك اليونانيين أرباب الحكمة تفضلته
على جميع الأحجار ، وأهل الحكمة يقولون ان شعاع الزمرد وخضرته
تقوى بزيادة القمر ، والله سبحانه وتعالى في خلقه أسرار خفية .

قورية^(٥) : بالأندلس ، قريبة من ماردة ، بينها وبين قنطرة
السيف مرحلتان .

ولها سور^(٦) منيع ، وهي أولية البناء واسعة الفناء ، من أحسن
المعاقل وأحسن المنازل ، ولها بواد شريفة خصيبة وضياح طيبة
وأصناف من الفواكه كثيرة ، وأكثرها العنب والتين .

قومس^(٧) : عمل مفرد بين الري وخراسان ، ومدنه : بسطام
وسمنان والدامغان ، وقومس بلد جليل القدر واسع ، واسم المدينة
الدامغان ، وهي أول مدن خراسان ، فتحتها عبد الله بن عامر بن
كريز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين ، وأهلها قوم عجم ،
وهم أحذق قوم بعمل أكسية الصوف البيض القومية الرفيعة .

وفي ثمان وعشرين ومائة غلب أبو مسلم صاحب الدعوة على
ناحية قومس وجرجان .

وكان عمر^(٨) رضي الله عنه كتب إلى نعيم بن مقرن حين أعلمه
بفتح الري : ان قدم سويد بن مقرن إلى قومس ، ففصل إليه سويد
من الري فلم يبق له أحد ، فأخذها مسلماً وعسكر بها ، وكتبه
الذين لجأوا إلى طبرستان منهم والذين أخذوا المفاوز فدعاهم إلى
الصلح وإلى الجزية ، وكتب لهم بذلك كتاباً .

قوهستان^(٩) : من كور نيسابور .

قوصرة^(١٠) : جزيرة تلي مدينة مازر من صقلية بينهما مجرى ،
وهي في شرقي جزيرة مليطمة ، وهي من جزيرة الراهب بين جنوب

كان هواؤها وبياً وأهلها مصفرة ألوانهم ، وقل ما دخلها غريب فسلم
من المرض إلا نادراً .

وهي أزلية^(١١) قديمة فيها آثار كثيرة للأوائل ، وبينها وبين أسوان
غيران منحوتة في جبال منها قبور الأموات لا يعلم لها عهد تستخرج
منها المومياء الطبية ، وهم يجدونها في رممهم وبين أكفانهم .

ويقال إن في تلك تلك الصحراء التي بين قوص وأسوان معادن
الذهب ، غير أن البجاة وهم جنس من الحبشة تمنع منه ، وبلادهم
ما بين بحر القلزم وبين مصر ، وتسكن عندهم جماعة من العرب
من ربيعة بسبب هذا المعدن ، ويتصل ببلادهم معدن الزمرد^(١٢)
الفائق الذي ليس له مثل بمعمور الأرض ، وهو بموضع يُعرف
بالخربة في مغارة وجبال محمية بالبجاة ، وإليهم يؤدي الخفارة
من يرد لحفر الزمرد . وبين هذا الموضع والنيل أكثر من عشرين
مرحلة ، وبين هذا المعدن والعمران مسيرة تسعة^(١٣) أيام ، ولا يعرف
معدن للزمرد غيره إلا ببلاد البلهرى من أرض الهند^(١٤) ، ولا يلحق
بهذا ، والهندي هو الذي يعرف بالمكنى لأنه يحمل إلى عدن فيؤتى
به مكة ، فاشتهر بهذا الاسم .

والزمرد الذي يُقطع من الخربة أربعة أنواع : أعلاها المعروف
بالمرو ، وهو كثير المائبة تشبه خضرته خضرة السلق إلا أنه يضرب
إلى السواد ، والثاني البحري ، وهو في لون ورق الآس ، وإنما غلب
عليه اسم البحري لأن ملوك الهند والسند والصين يرغبون فيه ويفضلونه
على غيره من الزمرد ، والثالث يُعرف بالمغربي ، لأن ملوك المغرب
والأفريق والاندلس والجلالقة وغيرهم يتنافسون فيه ، والصنف الرابع
المسمى بالأصم وهو أدناها وأقلها غناء لقلته مائته وخضرته وكثرة
دكوته ، وأكبر حجارة الزمرد الفائق يبلغ وزن العدسة منه عشرة
دنانير ، وهذا المعدن قد انهارت غيرانه وتهدمت بُعِدَ العمارة عنه
وانقطاع الناس . ولا خلاف عند جميع من يقرب من موضع ذلك
المعدن أن الحيات والأفاعي وسائر أنواع الحيوان المسموم لا تقرب
هذا المعدن ولا خدَمته . وقيل إن هذه الحيوانات إذا أبصرت الزمرد

^١ عن الاستبصار : ٨٥ حتى آخر المادة .

^٢ هذه المعلومات عن الزمرد مأخوذة عن السعدي ، المروج : ٣ : ٤٤ ، وأوردتها صاحب
الاستبصار . وانظر خطط المقرئ : ١ : ١٩٤ ، ١٩٧ .

^٣ الاستبصار : سبعة .

^٤ ص : الصين .

^١ بروفنسال : ١٦٤ ، والترجمة : ١٩٨ (Coria) .

^٢ عن الادريسي (د) : ١٨٣ .

^٣ قارن بزهة المشتاق : ٢٠٧ ، وابن حوقل : ٣٢٢ ، والكرخي : ١٢٤ . وياقوت (قومس) ،

وقد ذكر المؤلف هذه المادة في « الدامغان » .

^٤ الطبري : ١ : ٢٦٥٦ .

^٥ ص : قوسيان ، ولم أجد لها ذكراً في الكتب الجغرافية ، وقوهستان ليست من كور نيسابور
وإنما هي منطقة وجبال ممتدة بين نيسابور وهراة .

^٦ هي الجزيرة التي تسمى Pantelleria ، وانظر الادريسي (م) : ١٩ ، والبكري (ج) :
٢٢٦ .

وفي سنة سبع ومائة افتتح مسلمة بن عبد الملك مدينة قيسارية عنوة^(١).

وتخرج منها^(٢) فتسير في رمال مقدار ثمانية فراسخ حتى تنتهي إلى مدينة صور.

القيروان^(٣) : هي قاعدة البلاد الإفريقية وأُم مدائنها ، وكانت أعظم مدن المغرب نظراً ، وأكثرها بشراً ، وأيسرها أموالاً ، وأوسعها أحوالاً ، وأربحها تجارة ، وأكثرها جباية ، والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد واجتناب المحارم والتفني في العلوم ، ثم سلط الله تعالى عليها العرب ، وتوالت الجوائح عليها حتى لم يبق منها إلا أطلال دارة وأثار طامسة ، ولم يبق الآن منها سوى حيز قليل عليه سور تراب ، واستولت العرب عليها ، فهم يقبضون جبايتها ، ويقال إنها ستعود إلى عمارتها . ومياها قليلة ، وشرب أهلها من المايل الكبير الذي بها ، وهو عجيب البناء على تريب ، وفي وسطه بناء قائم كالصومعة ذرع كل وجه منها مائتا ذراع . وكانت القيروان مدينتين : القيروان وصبرة .

ولما افتتحت^(٤) إفريقية في زمن معاوية رضي الله عنه على يد عقبة بن نافع القرشي رحمة الله عليه في سنة خمسين ، وكان وجهه إليها في عشرة آلاف من المسلمين ، فوضع السيف حتى أفنى من بها من النصارى وقال : إني أرى إفريقية إذا دخلها إمام تحرموا بالإسلام ، وإذا خرج عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله عز وجل ، فهل لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزاً للأبد ، فأجابه الناس ، وانفقوا على أن يكون أهلها مرابطين فيها وقالوا : نقرّبها من البحر ليمّ الجهاد والرباط ، فقال لهم عقبة : أخاف من ملك القسطنطينية ، فاتفق رأيهم على موضعها فقال : قربوها من السبخة ، فإن أكثر دوابكم الإبل ، تكون ابلكم على بابها في مراعيها آمنة من البربر ، فدعا ما كان في الغيضة من الوحوش والطيور وقال : اخرجوا بإذن الله تعالى ، فخرج كل ما كان فيها حتى

وشرق ، وتوازي الشاقة ومازر ، وبينهما مجرى ، وكذلك من قوصرة إلى بر إفريقية مجرى . وجزيرة قوصرة ترى من مدينة مازر ، وترى أيضاً من اقلبييا من بر إفريقية ، لأن هذه الجزيرة جبل مشرف عال جداً ، ولها مرسى من جانب الشمال ، وهي مقطع للخشب الجيد ، ويحمل منه إلى صقلية ، وفيها معز برية تُصاد هناك كثيراً ، وهي ممكن للغزاة من المسلمين والروم ، وكانت فيها للمسلمين على الروم أيام صمصام الدولة وقبة مجحفة ومقتلة عظيمة ، وهي جزيرة صغيرة خصيبة فيها آثار وأشجار ولها من جهة الجنوب مرسى مأمون يكنّ من رياح كثيرة .

قويق^(٥) : نهر حلب ، وينبعث من قرية تدعى سنياب^(٦) على سبعة أميال من دابق ، ثم يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلاً . ثم يفيض في الأجمة ويدخل منه إلى البلد في قناة تجري في الشوارع والأسواق والديار ، ومنه شرب أهل المدينة ، ثم يمر إلى مدينة قنسرين عشرين ميلاً ، فمن مخرجه إلى مغيضه اثنان وأربعون ميلاً .

وقويق هو المذكور في شعر المعري^(٧) في قوله يذم إبله حين اشتاقت إلى قويق حيث أوطأنا على حقارته وأعرضت عن مجتمع المياه الكثيرة والأنهار الواسعة حين كونها ببغداد ، فقال يعني إبله :

تمنت قويقاً والصرّة حياها
تراب لها من أبنّي وجمال

قيسارية^(٨) : مدينة بالشام على ساحل البحر كبيرة عظيمة لها ربع عامر وحصن منيع ، بينها وبين يافا ثلاثون ميلاً ، وكانت من أمنع مدن فلسطين ، افتتحها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيها الكروم والبساتين وماؤها من العيون ، ومنها تسقى كرومهم .

^١ قيسارية هذه هي التي في آسيا الصغرى ، قال صاحب العيون والحدائق : ٨٩ : وفي سنة ١٠٧ غزا مسلمة بن عبد الملك قيسارية وهي بين ملطية وكماخ ففتحها .

^٢ هنا عرد إلى الحديث عن قيسارية فلسطين .

^٣ الإدريسي (د/ب) : ٨٠/١١٠ ، وقارن بالبكري : ٢٤ ، واليعقوبي : ٣٤٧ ، والمقدسي : ٢٢٤ ، وياقوت (قيروان) .

^٤ الاستبصار : ١١٣ .

^٥ ابن رسته : ٩١ ، وابن خرداذبه : ١٧٧ ، وقارن بياقوت (قويق) .

^٦ هكذا عند ابن رسته ، وفي ياقوت : سبتات ، وقال : سألت عنها بحلب فقالوا : لا تعرف هذا الاسم ، إنما مخرجه من شاذر .

^٧ راجع مادة « الصرّة » .

^٨ قارن بزهة المشتاق : ١١٥ ، وياقوت (قيسارية) . والمقدسي : ١٧٤ . واليعقوبي : ٣٢٩ ، وعن فتحها على يد معاوية انظر فتح البلدان : ١٦٧ .

الذي بناه أحمد بن الأغلب بباب تونس من القيروان ، وهو مستدير متناهي الكبر ، وفي وسطه صومعة مشمسة ، وفي أعلاها قبة مفتحة على أربعة أبواب ، فإذا وقف الرامي على ضفته ورمى بأشد ما يكون من القسي لا يدرك الصومعة التي في وسطه ، وكان على ذلك الماجل قصر عظيم فيه من البناء العجيب والغرف المشرفة على ذلك الماجل كل شيء غريب ، ويجوفي هذا الماجل ما جل لطيف متصل به يقع فيه ماء الوادي إذا جرى ، فتتكسر فيه حلة جريانه ، ثم يدخل الماء الماجل الكبير ، وهذا الوادي الذي يدخل الماجل إنما هو واد شتوي يجري في أيام الشتاء ، فإذا امتلأ هذا الماجل وغيره من الماجل شرب منه أهل القيروان ومواشيهم ، ويرفع ماء هذا الماجل الكبير إلى أيام الصيف فيكون مائمه بارداً عذبا صافيا كثير الماء ، وكان عبيد الله الشيعي يقول : رأيت بإفريقية شيئين ما رأيت مثلهما في المشرق ، الحفير الذي بباب تونس من القيروان ، يعني هذا الماجل الكبير ، والقصر الذي برقادة المعروف بقصر البحر .

وكان يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب لما طلع إلى إفريقية دخل القيروان ووصل لجامعها وطاف على مشاهدنا ومزاراتها ، ووقف على هذا الماجل معجبا به ، وجمع القبائل والأجناد لخراج ترابه ، فرغب أهل القيروان إليه في تركه خيفة من ورود العرب عليه عند جفوف^(١) الهواء فتركه ، وفي هذا الماجل يقول الشاعر^(٢) :

وبالجمل فمدينة القيروان دار ملك المغرب ، ورأت من الممالك والملوك والدول والفقهاء والعلماء والصالحين ما لم يكن مثله في قطر من الأرض ، ثم محنت بالعرب والفتن ، وخلت من الناس وذهبت نصرتها ومحاسنها ، وبسط أخبارها يطول فلنقتصر على هذا القدر .

لم يبق من الحيوانات شيء ، وهم ينظرون إليها ، وبقيت القيروان [أربعين سنة لم ير فيها خشاش ولا هوام ، فكان عقبة بن نافع أول من اختط القيروان]^(٣) وأقطع مساكنها ودورها للناس وبنى مسجدها ، وتناسعوا في قبلة الجامع ، فبات عقبة مغموماً . فرأى في المنام قائلاً يقول له : خذ اللواء بيدك فحيث ما سمعت التكبير فامش ، فإذا انقطع التكبير فاركر اللواء فإنه موضع قبلتكم ، ففعل عقبة ذلك ، فهو موضع القبلة ، وهو محراب جامع القيروان إلى اليوم . وقد هدم حسان ابن النعمان جامع القيروان وبناه حاشا المحراب فإنه تركه ، ويقال إنه هُدم وبُني نحو ثلاث مرات ، كل والي يلي القيروان يريد أن يكون الجامع من بنيانه ، وكانوا يتركون المحراب تبركاً ببناء عقبة ، وكان مستجاب الدعوة ويقال له : عقبة المستجاب ، وهو المقتول بتهودة على يدي البربر ، ويقال انه لما أراد معد بن إسماعيل الشيعي تحريف قبلة مسجد القيروان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ، بلغه أن أهل القيروان يقولون : إن الله عز وجل يمنعه بدعاء عقبة ، فلما وصل ذلك إلى معد غضب ، وأمر بنبش قبر عقبة بن نافع وإحراق رمته بالنار ، وكان قبره بظاهر تهودة حيث استشهد ، وبعث معد لذلك خمسمائة فارس وراجل ، فلما دنوا من قبره وحاولوا ما أمرهم به هبت عليهم ريح عاصفة ولاحت بروق خاطفة وقعقت رعداً قاصفة كادت تهلكهم ، فانصرفوا ولم يعرضوا له ، فخافوا عقوبة معد فثأروا في صحارى إفريقية حتى سمعوا أنه هلك ، فحينئذ رجعوا إلى أوطانهم مستبشرين . وبازاء محراب جامع القيروان الساريتان المشهورتان الحمراء المشوبتان بالصفرة اللتان لم ير الرائون أحسن منهما ولا مثلهما ، كانتا في كنيسة من كنائس الروم فنقلهما إلى جامع القيروان حسان بن النعمان ، وهما يقابلان المحراب ، عليهما القبة المتصلة بالمحراب .

وروي ان صاحب القسطنطينية بذل له فيهما قبل نقلهما إلى الجامع زنتهما ذهباً فأثروا الجامع بهما .

وخارج^(٤) مدينة القيروان خمسة عشر ماجلاً للماء هي سقايات لأهل القيروان ، منها ما بني في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان وفي أيام غيره من الخلفاء ، وأعظمها شأنًا وأفخمها منصباً الماجل

^١ في مادة (عمر) : عند بيس الهواء .

^٢ يياض بمقدار ٣ أسطر .

^١ سقط من ع .

^٢ عاد إلى متابعة النقل عن الاستبصار : ١١٥ .

اثنا عشر ميلاً وفي قيشاطة أسواق وربض عامر وفنادق ، وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تحوط منه القصاع والأطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب ، وهذا الجبل يتصل ببسطة ، وبين جيان وهذا الحصن مرحلتان .

القيس^(١) : مدينة بصعيد مصر تعمل بها الثياب القيسية وأكسبة الصوف الجياد ، وهي على ضفة النيل وبغريته ، وهي مدينة قديمة حسنة البناء جميلة الجهات فيها قصب السكر وأنواع التمور والخيرات الكثيرة ، وبينها وبين مينة ابن الخصيب مقدار نصف يوم .

قمنورية^(٢) : أرض قمنورية متصلة بالبحر المظلم ، ويتصل بشرقها صحراء عليها طريق تجار أهل أغمات وسجلماصة ودرعة والنول الأقصى إلى بلاد غانة وما اتصل بها ، وكانت بأرض قمنورية مدن للسودان مشهورة وقواعد مذكورة ، فطلبها لمتونة الصحراء الساكنون من جهتي هذه الأرض حتى أفنوا أكثر أهلها وقطعوا دابرهم وبددوا شملهم على البلاد ، وأهل بلاد قمنورية يذكر التجار أنهم يهود ، وفي معتقدهم تشويش وليسوا بشيء ولا على شيء ، ولا ملك لهم ولا ملك عليهم ، بل هم محمونون من جميع الطوائف المجاورة لهم ، ولم يبق من أهل قمنورية إلا قوم قلائل معروفون^(٣) في تلك الصحارى وبمقربة من الساحل ، عيشهم الألبان والحوت ، وهم في نكد من نكد العيش وضيق الحال ، فهم ينتقلون في تلك الأرض مع مهادنة من جاورهم ، وبين قمنورية وسلي وتكرور مسيرة خمسة أيام .

فيطون بياضة^(٤) : على ثلاثة مراحل [من] قفصة ، وبينها وبين نقطة مرحلة ، وإلى توزر مرحلة ، وإلى نفاوة مرحلة .

قيجاطة^(٥) : مدينة بالأندلس من عمل جيان ، كان عبد الله المعروف بالبياسي من بني عبد المؤمن لما نازعه العادل ونزل عليه في بياضة فلم يقدر عليه ورجع عنه خائباً ، استدعى البياسي النصارى فسلم لهم بياضة وأخرج منها المسلمين ، وسار مع الفتنس ليأخذ معاقل الإسلام باسمه ، فدخل قيجاطة هذه بالسيف وقتل العدو فيها خلقاً وأسر آخرين ، وكان حديثها شنيعاً تنفر منه الأسماع والقلوب ، ثم سار إلى لوشة من عمل غرناطة ، فقاتل أهلها وقتلوه وأسمعوه ما غاظه ، فسلط عليهم النصارى ففتكوا فيهم أشد الفتك ، ثم سار إلى بيغو من عمل غرناطة فدخلها بعد شدة ، وذلك مذكور في حرف الباء ، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين وستائة .

القيارة^(٦) : موضع على مقربة من دجلة وبالجانب الشرقي منها وعن يمين الطريق إلى الموصل ، فيه وهدة من الأرض سوداء كأنها السبخة ، قد أنبط الله تعالى فيها عيوناً صغاراً وكباراً تنبع بالقار ، وربما يقذف بعضها بحباب منه كأنه الغليان ، وتصنع له أحواض يجتمع فيها ، فتراه شبه الصلصال منبسطة على الأرض أسود أملس صقيلاً رطباً عطر الرائحة شديد التعلك ، يلتصق بالاصبع لأول مباشرة من اللمس ، وحول تلك العيون بركة كبيرة سوداء يعلوها شبه الطحلب الرقيق تقذفه إلى جوانبها فيرسب قساراً ، وبمقربة من هذه العيون على شط دجلة عين أخرى كبيرة تبصر على البعد منها دخاناً قيل إن النار تشعل فيه فتتشف النار رطوبته المائية وتعهده ، فيقطعونه قطراناً ويحملونه وهم يعم جميع هذه البلاد إلى الشام ، إلى عكا ، إلى جميع البلاد البحرية .

قيشاطة^(٧) : حصن بالأندلس كالمدينة ، بينه وبين شوذر

^١ البعقولي : ٣٣١ ، والادريسي (د) : ٤٥ (OG : ١٢٤) وراجع مادة « القس » .

^٢ صرغ : قمنورية ، والنص عن الادريسي (د/ب) : ١٦/٢٩ (OG : ١٠٥) ، وانظر ابن الوردي : ٣٦ ،

^٣ الادريسي : متفرون .

^٤ عن البكري : ٤٧ ، وقارن بالبكري : ٧٤ ، والاستبصار : ١٧٥ ، قال : وقيطون بياضة قرية كبيرة كثيرة النخل فيها يجتمع الرقاق ومنها تخرج إلى جميع البلاد ، وهي آخر بلاد الزاب .

^٥ بروفنسال : ١٦٥ ، والترجمة : ١٩٨ (Quesada) تقع على ثلاثين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من أبدة .

^٦ عن رحلة ابن جبير : ٢٣٣ ، وقارن ببطوطة : ٢٣٤ .

^٧ هي قيجاطة السابقة ، والنص عن الادريسي (د) : ٢٠٣ ، وقارن بياقوت .

حرف الكاف

كابل^(١) : من ثغور خراسان ، وقيل في بلاد الترك ، وقيل من مدن الهند المجاورة لبلاد طخارستان ، غزاها مجاشع بن مسعود فصالحه الاصبهيد ، فدخل مجاشع بيت أصنامهم فأخذ جوهرة كبيرة من أفضلها ، فأصابه في منصرفه الثلج فأتوا إلا رجلين ، فزعم الأصبهيد أن الصنم فعل ذلك بهم ، وقال جرير :

غلبت أمه أباه عليه

فهو كالكابلي أشبه خاله

يعني يزيد بن المهلب ، وكانت أمه من سبي كابل فلذلك نسبته لكابل . وزعم قوم أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذنان تكون لهم ، ولذلك قال الشاعر :

أذناننا ترفع قمصاننا

من خلفنا كالخشب الشائل

وتقع بها التلوج . وكابل في نحر الهند ، ولها أسوار ومنعة ، ولها ربض عامر خارج المدينة .

والقصد إليها^(٢) من الآفاق القريبة والبعيدة ، ويزرع بسواد أرضها النيلج الذي لا يوجد نظيره في سائر البلاد كثرة وطيباً ، ويحمل منها إلى كل الآفاق ، ويتجهز أيضاً من كابل بثياب تصنع من القطن حسان تحمل إلى الصين وتخرج إلى بلاد خراسان ، وقد يسافر بها إلى الهند وأعمالها ويتصرف بها كثيراً ، وفي جبال كابل معادن حديد ، ولها قلاع وقرى وعمارات متصلة

كاشغور^(٣) : مدينة من بلاد الصين عامرة كثيرة الخيرات فيها متاجر وبضائع ، وهي على نهر صغير يأتي إليها من جهة شمالها من جبل قيطغور^(٤) ، وفيه معادن فضة طيبة فائقة في الجودة سهلة التخليص من خبثها .

وكابل^(٥) مدينة جليلة المقدار حسنة البنية ، وبجبالها عود جليل ، وبها النارجيل والاهليج الكابلي المنسوب إليها ، وينبت في جبالها ويزرع في أباطحها بصل الزعفران ويتجهز به منها إلى ما جاورها من البلاد ، وهي من غر البلاد وأحسنها هواءً ، وبها حصن موصوف لا يوجد الصعود إليه إلا من طريق واحد ، وفيها

^١ عاد إلى الفل عن الادريسي .

^٢ نزهة المشتاق : ٦٨ - ٦٩ (OG : ٢٠٣) ، وقارن ياقوت . (كاشغر) وأنبها أيضاً في (كاشغر) ، وتقويم البلدان : ٥٠٤ (وتكتب أيضاً : كاشغر) . وحدود العالم : ٩٦ .

٢٨٠ ، وابن الوردي : ٣٤ .

^٣ ص : ٣٤٦ ، قاطيعورا .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١١٠٨ .

^٢ الادريسي (ق) : ٧١ . وقارن باليعقوبي : ٢٩١ . والكرخي : ١٥٧ ، وابن حوقل : ٣٧٥ . والمقدسي : ٣٠٤ . والزهرري : ٣٠ ، وياقوت (كابل) ، وتقويم البلدان : ٤٦٨ ، وابن بطوطة : ٣٩٢ . وحدود العالم : ١١١ . ٣٤٦ .

كداء^(١) : بفتح أوله ممدود لا يصرف لأنه مؤنث ، جبل بمكة ، وهو عرفة بعينها وهي كلها موقف إلا عُرّة فليست من الحرم ، بينها وبين الحرم رمية حجر ؛ وقال حسان :

علمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

وفي البخاري وغيره أن رسول الله ﷺ أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه [أن] يَدْخُل يوم الفتح من أعلى مكة من كداء ، ودخل رسول الله ﷺ من كُدَي ، بضم أوله وتوین ثانيه مقصور كأنه جمع كدية ، وكُدَي بأسفل مكة بقرب شعب الشافعين وشعب ابن الزبير عند قعيقعان . حَلَقَ رسول الله ﷺ في حَبَّة الوداع من ذي طوى إلى كداء ، وحَلَقَ من كُدَي إلى المحصب ، فكانه ضرب دائرة في دخوله وخروجه ، بات بذي طوى ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها من كداء ، وفي خروجه خرج من أسفل مكة ثم رجع إلى المحصب . وأَمَّا كُدَي مصغر فإنما هو لمن خرج من مكة إلى اليمن ، وليس من هذين الطريقين في شيء ؛ وكان دخول النبي ﷺ من كداء وخروجه من كُدَي في حَبَّة الوداع . وقال الشاعر^(٢) :

أقفرت بعد عبد شمس كداء
فكُدَي فالركن فالبطحاء

كربلاء^(٣) : بفتح أوله وكسر ثانيه ، موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان ، وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير ؛ وفي الخبر أن رسول الله ﷺ صام حتى إذا بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس ، وكانوا يأخذون بالأحداث فالأحداث من أمره ﷺ . وبالكديد قَتَلَ نبيشة بن حبيب السلمي ربيعة بن مكرم .

فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبته كربلاء
وهناك الطف أيضاً ، وقد تقدّم ذكره .

الكرخ^(٤) : بتسكين الراء وبالحاء المعجمة من فوق ، ببغداد ،

كازرون^(١) : من ديار فارس ، وهي على البحر ، بينها وبين فسا ستة وخمسون ميلاً وهي حسنة لها سور وحصن وأبواب خشب وحديد ، ولها قلعة داخلها حصينة وربض عامر فيه أسواق ومتاجر وصناعات ، وبها فواكه وخير كثير .

الكثبية^(٢) : حصن من حصون خيبر ، وكان رسول الله ﷺ لما غزا خيبر حاز الأموال كلها : الشق ونطاة والكثبية وجميع حصونهم إلا الوطيط والسلام ، فحاصرهما ، حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوهم أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل ، فلما سمع أهل فاك بذلك بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ويحلوا له الأموال ففعل ، وكانت فاك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يجلبوا عليها بحمل ولا ركاب ، ثم سأله أهل خيبر أن يتركهم بها عملاً يعملونها على النصف ، وقالوا : نحن أعلم بها منكم ففعل ، على أننا إن شئنا أن نخرجكم أخرجناكم ، فكانت خيبر فينا بين المسلمين ، وفاك خالصة لرسول الله ﷺ .

كحلان^(٣) : قلعة من مخاليف اليمن كان أسعد بن [أبي] يعفر صاحبها فيما تقدّم ، وكان محتجباً عن أعين الناس إلا عن خواصه ، وهو بقية من ملوك حِمير ، وحوله من الجنود نحو خمسين ألفاً ، وكانت له مع القرامطة بعد سنة مائتين وتسعين^(٤) حروب معروفة^(٥) ،

الكديد^(٥) : بفتح أوله وكسر ثانيه ، موضع بين مكة والمدينة بين منزلتي أمج وعسفان ، وهو ماء عين جارية عليها نخل كثير ؛ وفي الخبر أن رسول الله ﷺ صام حتى إذا بلغ الكديد أفطر فأفطر الناس ، وكانوا يأخذون بالأحداث فالأحداث من أمره ﷺ . وبالكديد قَتَلَ نبيشة بن حبيب السلمي ربيعة بن مكرم .

نزعة المشتاق : ١٢٦ ، وعند ياقوت تفصيلات كثيرة منقولة عن أبي لف ، وقارن بالكرخي : ٧٨ ، وابن حوقل : ٢٤٧ ، والمقدسي : ٤٣٣ ، وقد ميزها بصناعة ثياب الكتان ، وبكرة السامرة الذين يمثلون الطبقة الغنية فيها ، وهم أصحاب قصور ، ولهم دار خاصة بهم بناها لهم عضد الدولة .

١ السيرة ٢ : ٣٣٧ ، وقارن بفتح البلاذري : ٢٧ .

٢ علو الهذاني : ١٠١ ، حصناً في مخلاف ذي رعين ، وانظر في أخبار أسعد بن أبي يعفر

٣ تاريخ اليمن لعمارة : ٣٨ - ٣٩ .

٤ ص ع : بعد مائتين وتسعين سنة .

٥ معجم ما استعجم ٤ : ١١١٩ .

١ كله عن معجم ما استعجم ٤ : ١١١٧ - ١١١٨ ، وقارن بياقوت (كداء) .

٢ هو عبيد الله بن قيس الرقيات ؛ ديوانه : ٨٧ .

٣ عن معجم ما استعجم ٤ : ١١٢٣ .

٤ ديوان كثير : ٥٢١ ، وليست نسبته له بثابتة .

٥ أوله عن معجم ما استعجم ٤ : ١١٢٤ ، ثم عن البعقوبي : ٢٤٦ ، ونزعة المشتاق : ١٩٨ .

مستعير منك مكرمة يكتسبها يوم مفتخره

فقال له المأمون : قد جعلنا نستعير المكارم منك ، فقال : يا أمير المؤمنين قول زور وكلام غرور ، أصدق منه ابن أخت لي حيث يقول :

دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى
فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم

كرمان^(١) : أرض كرمان متصلة بأرض فارس وبأرض مكران . قالوا : وهي ثمانون فرسخاً في مثلها ، وحدها في الشرق أرض مكران ، وفي الغرب أرض فارس ، وفي [الشمال] مفازة خراسان وسجستان وفي الجنوب بحر فارس .

ومدينة كرمان^(٢) الشيرجان ، وهي التي ينزلها الوالي ، وبني سورها أيام الرشيد ، ولها ثمانية أبواب ، أحدها باب بهاباد وهو باب الميدان ، ويخرج منه إلى درب وسكك حتى ينتهي إلى مصلى حاجب إلى دار المرضى ثم إلى الدروب المعروفة بباب بيمنند وهو باب المغرب ، وخارج هذا الدرب قصر خراب يعرف بقصر حاجب ابن صالح ، وكان سبب بنيانه أنه أول ما قدم كرمان حاجب ابن صالح على ولايته قصد دار عبد الله بن غسان فنزلها ، وعبد الله ابن غسان غائب ، فصار إليه الأدهم بن ثعلبة المازني مع اثني عشر ابناً له كهولاً ومشايخ ، فلما سلم عليه فاتحه بأن قال : أيها الأمير أما تستحيي أن تنزل بنسوة أشرف وصاحبه غائب ؟ فأجابته حاجب وقال مغضباً : بأي شيء يأمرنا الشيخ أن ننزل ؟ قال : بالعراء ، قال حاجب جلسائه : ليس العجب من هذا الشيخ الخرف ، ولكن العجب من هؤلاء المشايخ الذين يمشون معه ، قالوا : أيها الأمير إنهم ولده ، فردده وقال : أيها الشيخ حق لك أن تزهي ، نعم وكرامة ، أنزل بالعراء ، فأمر بضرب قبابه في مصلى حاجب ، وما زال نازلاً بالجبانة إلى أن بني له هذا القصر وفرغ منه ثم تحول إليه .

وبالشيرجان^(٣) التي هي مدينة كرمان الدواوين ، وبها أسواق

وهو اسم نبطي ، وهو مدينة صغيرة عامرة بشرقي دجلة ، وهي في الجانب الغربي من بغداد ، ومعروف الكرخي الزاهد من هذا الموضع قالوا : الكرخ هو السوق العظمى مادة من قصر وضاح إلى سوق الثلاثاء طولاً مقدار فرسخين ، ومن قطيعة الربيع إلى دجلة عرضها مقدار فرسخين^(٤) .

والكرخ^(٥) أيضاً بسر من رأى ، ويمكن أن يكون سمي بكرخ بغداد ، ولأحمد بن محمد بن الوكيل الكرخي :

كُذِّ كُذَّ العبد إن أحب

ت أن تحسب حراً

واقطع الآمال عن وص

لر بني آدم طرا

لا تقل ذا مكسب يز

ري ففضل الناس أزرى

أنت ما استغنيت عن مـ

لك أعلى الناس قدرا

الكرج^(٦) : بفتح الكاف والراء المفتوحة وبالجم المعجمة ، أول حصن من معاقل الجبل ، فن همدان إلى نهاوند مرحلتان ، ومن نهاوند إلى الكرج مرحلتان ، ولم تكن في أيام الأعاجم مدينة مشهورة ، وإنما كانت في عداد القرى العظام ، وهذا الحصن هو حصن أبي دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٧) أحد أكابر قواد المأمون وهو الذي قال فيه مادحه^(٨) :

إنما الدنيا أبو دلف بين يديه ومحتضرة

فاذا ولي أبو دلف ولت الدنيا على اثره

كل من في الأرض من عرب بين يديه إلى حضره

^١ البيهقي : فرسخ .

^٢ ذكر ياقوت أن كرخ سامرا يقال له كرخ فيروز وأنه أقدم من سامرا ، فلما بنيت اتصل بها .

ونسب معروف الكرخي إليه لا إلى كرخ بغداد .

^٣ قارن بآب حوقل : ٣١٣ وفيه تفصيلات هامة ، وياقوت (الكرج) ، والمقدسي : ٣٩٤ ،

وابن الوردي : ٤٩ ، والمعلومات الأخبارية عن معجم ما استعجم : ٤ : ١١٢٤ ، وانظر في

ضبط اللفظة ابن خلكان : ٤ : ٧٩ .

^٤ انظر ترجمته في ابن خلكان : ٤ : ٧٣ .

^٥ هو علي بن جيلة المشهور بالكوكك ، انظر الأغاني : ١٩ : ٣١٥ وما بعدها .

^١ انظر البيهقي : ٢٨٦ ، وابن حوقل : ٢٦٦ ، والكرخي : ٩٧ ، والمقدسي : ٤٥٩ ،

وابن الفقيه : ٢٥٥ ، وياقوت (كرمان) .

^٢ تكرر لا ورد في مادة « شيرجان » .

^٣ نزعة المشتاق : ١٣٢ .

بالقفص ، فاقتتلوا في أداني أرضهم ، ففضهم الله تعالى ، فأخذوا عليه بالطريق وقتل النسيّر مرزبانها ، ودخل سهيل من قبل طريق القرى إلى جيرفت وعبد الله بن عبد الله من مفازة أخرى ، فأصابوا ما شاءوا من بعير وشاة ، فقوموا الإبل والغنم فتحاصوها [بالأثمان] لعظم البخت على العراب وكرهوا أن يزيدوا ، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه فأجابهم : إن البعير العربي إنما قوم ببعير^(١) اللحم وذلك مثله ، فإذا رأيتم أن للبخت فضلاً فزيدوا .

وذكر المدائني أن الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم أتى الطيسين من كرمان ، ثم قدم على عمر رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، إني افتتحت الطيسين فأقطعنيهما ، فأراد أن يفعل ، فقبل لعمر رضي الله عنه انهما رستاقان عظيمان ، فلم يقطعه إياهما ، وهما بابا خراسان .

وفي خبر البلاذري^(٢) أن عثمان بن أبي العاصي لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان وهو في خوف فقتله ، فوهن أمر كرمان ونجبت قلوبهم ، فلما صار ابن عامر بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فارس وجّه مجاشع بن مسعود السلمي إلى كرمان في طلب يزدجرد ، فأتى ييمند فهلك جيشه بها ، ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولّى مجاشعاً كرمان ففتح ييمند عنوة فاستبقى أهلها وأعطاهم أماناً ، وبها قصر يُعرف بقصر مجاشع ، وأتى مجاشع الشيرجان ، وهي مدينة كرمان ، فأقام عليها أياماً بسيرة ، وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل ، فقاتلهم ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً ، ثم إن كثيراً من أهلها جلّوا عنها ، وقد كان أبو موسى الأشعري وجّه الربيع بن زياد ففتح ما حول الشيرجان وصالح أهل بم ، فكفر أهلها وغدروا ، ففتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة ، وسار في كرمان فدوخها ، وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وبسجستان ، فأقطع العرب منازلهم وأرضهم فعمروها ، وولي قطن بن قبيصة بن مخارق فارس وكرمان ، وهو الذي انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على اجتازته فقال : من جازه فله ألف درهم ، فجازوه فوفى لهم ، فكان ذلك أول يوم سميت فيه الجائزة .

كثيرة عامرة بالناس ، وأهلها مياسير ذوو أموال كثيرة ، وشرب أهلها من الآبار ، وهي أكبر مدينة بكرمان ، وفي أهلها عفة وخير ظاهر ، وفي تجارهم حسن معاملة وانقياد للحق ، ولم نزاهة عن كثير من أخلاق السوق . وذكر أن السامري صاحب موسى عليه السلام من كرمان ، وفي نساء كرمان جمال لا يبلغه شيء .

وكان فيها^(٣) أيام استعمال الحجاج سعيد بن سلم قاضياً عليها علجة يقال لها أردك^(٤) وكانت من أجمل النساء بغياً يبيت عندها الرجل بجملة من المال ، فبلغ سعيداً خبرها فأرسل إليها فجيء بها ، فلما رآها قال : يا عدوة الله ، فتننت فتیان البلد وأفسدتهم ، ثم قال : اكشفي عن رأسك ، فكشفت عن شعر جثث يضرب إلى عجيزتها ، ثم قال : ألقى درعك ، فألقته وقامت عريانة في أزار ، فرأى ما حيرّه وذهب بعقله ، ثم لم يملك نفسه حتى جعل يطعن باصبعه في عنكبها ، ثم قال : يا عدوة الله أدبري ، فأدبرت ، فنظر إلى ظهر فيه كماء الجدول^(٥) ، على كفل كأريك خز حشوها [قر] ثم قال : أقبل ، فأقبلت بصدرٍ نقي وبطن ذي عكن وأحشاء لطيفة وكعشب كالقعب المكبوب يشرق بياضه وحسنه ، فافتتن بها لما رأى من جمالها وكماها ، فوثب إليها فابرحها حتى أوجله فيها ، فقال عرفة بن شريك في ذلك :

ما بال أردك إذ تمشي مؤرزة

في البيت يا ابن قتيل العين ذا العلق

اجرية تبغي منها فتعجلها^(٦)

أو بعض ما يعتري الجاني من الشبق

فلما بلغ الحجاج قول سعيد وقول الشاعر قال : بل بعض ما يعتري الجاني من الشبق ، وصرف سعيداً .

قال أصحاب المغازي^(٧) : قصد سهيل بن عدي إلى كرمان رخصه عبد الله بن عبد الله^(٨) بن عتبان ، وعلى مقدمة سهيل النسيّر بن عمرو العجلي ، وقد حشد له أهل كرمان واستعانوا

^١ أورد ابن الجوزي هذه القصة في ذم الهوى : ١٦٨ .

^٢ ذم الهوى : أردك .

^٣ ص ع : كما مجدل .

^٤ ع : فتعلمها .

^٥ الطبري ١ : ٢٧٠٣ .

^٦ ص ع : عبيد الله .

^١ الطبري : بتعير

^٢ فنوح البلدان : ٤٨٢ .

أبوب ، أخوا صلاح الدين ، سمعه مسخرة له يقال له خضير يقول في وضوئه : اللهم حاسبني حساباً يسيراً ولا تحاسبني حساباً عسيراً ، فقال : يا خوند على أي شيء يحاسبك حساباً يسيراً ؟ لو قال لك أين أموال الخلق التي أخذتها ؟ قل له : تراها بأمانتها في الكرك ما أخرجت منها شيئاً ، وكان خزان أمواله بهذا المعقل .

كرسب : موضع بالهند منه يُحمل البقم ، وهو بيوت على ساحل البحر من طين وحشيش ، وأهلها سمر الألوان ، ولسانهم لسان الهند ، ولم أزر وأردية من إبريسم عليها نقوش ، وهم عبدة أصنام ، كل واحد منهم قد اتخذ صنماً لنفسه من طين في بيته ، ويمنعون المسلمين من اتخاذ مساجد في مواضعهم وأن يدفنوا موتاهم في مواضعهم ، يقولون إن المطر يحبس عنهم بذلك السبب ، ومنها يجلب البقم الجيد .

كلواذ^(١) : مدينة بها مسجد جامع ، تتصل عمارة بغداد بها شرقاً ، وبين المدينتين جسران مربوطان بالسفن يجتاز عليهما الناس ، وبينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ .

وبها^(٢) مسجد جامع ومنبر وأسواق .

الكلاب^(٣) : واد لبني عامر بين العراق واليمن ، وكان يوم الكلاب الأول والثاني من مشاهير أيام العرب ، فكان يوم الكلاب الأول لسلمة بن الحارث بن عمرو ومعه بنو تغلب والنمر بن قاسط ابن سعد بن زيد مناة على أخيه شرحبيل بن الحارث بن عمرو ومعه بكر بن وائل وحنظلة بن مالك وبنو أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ، وهذا اليوم هو الذي عنى امرؤ القيس في قوله :

كما لاقى أبي حجرٍ وجدي
ولا أنسى قتيلاً بالكلاب

وكان يوم الكلاب الثاني لبني تميم وبني سعد والرباب ورئيسهم قيس بن عاصم على قبائل مذحج في اثني عشر ألفاً ورئيسهم يزيد

وكان أبوه قبيصة من أصحاب النبي ﷺ .

وسميت^(٤) كرمان بكرمان بن فلوج من ولد لمطي^(٥) بن يافث ابن نوح عليه السلام .

كرماله^(٦) : حصن من حصون أوغة من بلاد الافرنج الساحلية مشرقاً ، فيه أعجوبة وهي صورة امرأة من حجر قد نبتت في فيها كرمة مطعمة ، من أكل من عنبها شيئاً لم يولد له أبداً ، ويزعمون أن شنت مرتين مرّاً على هذا الحصن فخرجت عليه امرأة فاجرة زوجة رجل سلاب كان بها فجردته من ثيابه ، وطاع لها بها حتى بلغت منه نزع السراويل ، فدعا عليها دعوة مسخت من حينها حجراً وأدخلت زرجونة في فمها على سبيل العبث بها فعلقت .

كركنت^(٧) : مدينة بجزيرة صقلية ، وهي متحضرة عامرة بالوارد والصادر ، ولها قلعة سامية حصينة ، ومدينتها حسنة زاهية قديمة العمران ، وهي من أعظم الحصون ، مقصودة من سائر الآفاق ، وبها أسواق جامعة لأصناف الصنائع وضروب المتاجر ، وبها حدائق وجنات وغلات ، والبحر منها على ثلاثة أميال ، وبينها وبين مدينة الشاقة مرحلة في البحر وهي خمسة وعشرون ميلاً ، وهي في نشز من الأرض يحيط بها سور ، وفيها آثار للأول ، وبها أصنام وهي أكثر بلاد صقلية طعاماً .

كرمينية^(٨) : مدينة من أعمال بخارى كبيرة عامرة كثيرة الخلق خصيبة الأرض كثيرة الفواكه واللطف ، ولها مسجد جامع ومنبر ، ولها قرى كثيرة ، وهي طيبة الهواء .

الكرك^(٩) : حصن مشهور بناحية الشام ومعقل مشهور .

وحكي^(١٠) أن السلطان العادل سيف الدين أبا بكر محمد بن

^١ قبيصة بن مخارق بن عبد الله بن شداد الهلالي أبو بشر . نزل البصرة (الاستيعاب : ١٢٧٣) .

^٢ معجم ما استعجم ٤ : ١١٢٥ .

^٣ معجم البكري : لطفي .

^٤ آثار البلاد : ٦٠٧ نقل عن المؤرخين أن المؤلف هنا ينقل عن البكري .

^٥ الإدريسي (م) : ٣١ جرجنت (Girgenti) .

^٦ قارن بنزهة المشتاق : ٢١٤ ، والكرخي : ١٧٥ ، وابن حوقل : ٤٠٣ ، وياقوت (كرمينية) .

^٧ قد مرّ الحديث عنها في مادة « حصن الكرك » .

^٨ وردت هذه الحكاية في نفح الطيب ٢ : ٢٩٨ .

^١ نزهة المشتاق : ٢٠١ ، وقارن يياقوت (كلواذ) .

^٢ البغوي : ١٨٦ .

^٣ قارن بمعجم البكري ٤ : ١١٣٢ ، وياقوت (الكلاب) ، وفي تحديد الموضع اختلاف .

ابن الماسور ، وهم مذحج وهمدان وكِنْدَة ، وفي هذا اليوم أسر عبد يغوث بن وقاص الحارثي وهم فم سنان بن سنان بعد أن أسر رئيس كِنْدَة ، هتمه قيس بن عاصم بقوسه وانترع عبد يغوث من يد الاهتم .

الكلار^(١) : مدينة من مدن طبرستان ، وهي الثغر مما يلي الترمذ ، وبها أكراد الديلم وهم أهل فروسية ونجدة . وكان بالكلار جعفر ومحمد ابنا رستم وهما صاحبا ثغور طبرستان اللذان أقاما دولة الحسن بن زيد ودبرا أمره . والديلم قبيلتان ، وتختلف قبيل يقال لهم الجليل ، وقيل يقال لهم الديلم والجليل ، وهم أهل الجبال خاصة ، وهم يزعمون انهم من بني ضبة ، ووجوههم تدل على انهم عرب ، وزبيهم زي العرب ، يلبسون السيوف بالحمائل ويعتَمُونَ على القلائس .

كلاباذ^(٢) : محلة من محال بخارى ، ينسب إليها أبو نصر^(٣) أحمد بن محمد بن الحسين بن علي الحافظ الكلاباذي ، له كتاب « الهداية والارشاد ، في معرفة أهل الفقه والسداد ، الذين أخرجهم محمد بن اسماعيل البخاري في جامعه » .

كله^(٤) : جزيرة من جزر الهند كبيرة ، بها معدن الرصاص

^١ انظر نزهة المشتاق : ٢٠٧ ، وابن الفقيه : ٣٠٣ ، وباقوت (كلار) ، وتقويم البلدان : ٤٣٠ .

^٢ انظر باقوت (كلاباذ) ، وترجمة الكلاباذي في تذكرة الحفاظ : ١٠٢٧ ، توفي سنة ٣٧٨ .

^٣ ص ع : أبو جعفر .

^٤ ورد ذكرها عند أكثر الجغرافيين . والفقرة الأولى عن نزهة المشتاق : ٢٩ ، وانظر ابن رسته : ٨٨ ، والتنبية والاشراف : ٦١ ، وابن خردادبه : ٦٦ ، ٧١ ، وباقوت (كلة) ، وبسط الأرض : ٤١ ، وآثار البلاد : ٥٩ ، ونجدة الدهر : ١٥٥ ، وابن الوردی : ٦٧ ، وحدود العالم : ٥٧ ، وقال فيها : بينها وبين جالوس مسيرة يومين وفيها ينمو الخيزران وفيها معدن القصدير ، وقد زارها أبو دلف (انظر باقوت مادة : الصين) وقال فيها : فلما وصلت إلى كلة رأيتها وهي عظيمة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة المسادة ووجدت بها معدن الرصاص القلعي (الكلهي عند ابن سعيد) لا يكون إلا في قلعتها في سائر الدنيا ، وفي هذه القلعة تقرب السيوف القلعية ، وهي الهندية العتيقة وحولها مدن ورياقين وقرى ، ولم أحكام حبرس جنسايات ، وأكلهم البرّ والنور ، ويقولم كلها تباع وزناً . وأرغفة خبزهم كلها تباع عدداً ، وليس عندهم حمامات ، بل عندهم عين جارية يتسلون بها . ودرهمهم بزن ثلثي درهم ويعرف بالقاهري ، ولم فليس يتعاملون بها . ويلبسون كأهل الصين الا انهم الصينيين الثمن . وقد اختلف الباحثون في تحديد « كلة » فذهب دي خويه إلى أنها هي Keda (أو Kra) في شبه جزيرة الملايو . ورأى غيره أنها هي شبه جزيرة ملكه المقابلة لسومطرة ولكن ثالثاً يرى أن يحددها في Pointe-de-Galle عند شواطئ سيلان الجنوبية .

القلعي ، وهو بها كثير صافي الجوهر ، والتجار يغشونه بعد خروجه منها ، ومنها يتجهز به إلى جميع الأرض ، وهذه الجزيرة منابت الخيزران ، وبها الكافور الجيد ، وهو شجر كبير يشبه الصفصاف تظل الشجرة منه مائة رجل وأكثر ، والكافور يُستخرج من هذه الشجرة بأن يُثَقَّب في أعلاها ثقب فتسيل منه عدة جرار ، وإذا انقطع الجري ثقب أسفل من ذلك في وسط الشجرة فتساب منه قطع الكافور ، وهو صمغ ذلك الشجر ، غير أنه ينعقد في داخلها ، ثم تبطل تلك الشجرة فتحنى ويقصد غيرها . وخشب شجر الكافور أبيض خفيف .

ويقال لجزيرة كله المنصف ، وهي بين أرض الصين وأرض العرب ، وتكسيها ثمانون فرسخاً ، وبها يجتمع التجار من الصينيين والمسلمين ، وإليها يتجهز من عُمان فتجلب منها أصناف الطيب كله والرصاص القلعي والأبنوس والبقم وغير ذلك .

ومن طريف أخبارهم ما وقع في الفلاحة النبطية أن في ناحية المشرق جبلاً من جبال الصين ، على إحدى جنبتي الجبل نهر جار ، ومن الجانب الآخر كالبهيرة الصغيرة ، فيها ماء واقف ، وأنه يسمع في تلك البهيرة في الربيع صياح أناس وضجيجهم كصياح الناس سواء ، ويتقدم ذلك الضجيج صراخ كصراخ الناس سواء ، ثم يسمعون بعقبه جلبة وضجة كضجة الناس حتى لا يشك السامع لذلك أنه ضجيج ناس وصياحهم ، وأن ذلك حجارة مختلطة بطين أحمر خلوتي ناعم جداً ، وأنه يتدحرج من ذلك الجبل ذلك التراب الحلو في مدرة بعد مدرة ، فتتى فلق الإنسان تلك المدرة أو انفلقت بنفسها ظهر بين شققي تلك المدرة صورة إنسان بجميع أعضاء الناس ، لا تحالف ولا تنقص ، وأنه إذا توسط الربيع يخرج من ذلك الجبل ناس لهم عظام ولحم وشعر وأيد وأرجل وأعين تسمو الصورة إلا أنهم لا يتحركون ولا يتكلمون ولا يمضون كأنهم موتى ، يقعون على جنبتي الجبل ، ووقعهم إلى ناحية البهيرة التي ماؤها واقف أكثر ، فإنه يظهر في تلك البهيرة في آخر الربيع رؤوس ناس وأذرعهم وسوقهم كأنها مقطعة ملقاة هناك يراها الناس ، وربما أخذ بعضها الآخذ فيجدها إذا جسها كأنها أعضاء الناس سواء : عظام ولحم وعصب وعروق وكل ما يشاهد في أبدان الناس ، إلا أن هذه الأعضاء كأعضاء الموتى ، وإن قوماً من أهل تلك البلاد يأخذون من تراب ذلك الجبل فينقعونه في موضع ندي مغوم فينكون منه إنسان تام الصورة كسائر الناس ، وهو مع ذلك حي يتحرك .

وقال له : بها قتل جدك علي وطن عمك الحسن وقتل أبوك الحسين ، وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت ، وأخبره بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما يتعقبهم من الدولة العباسية ، فأبى إلا ما عزم عليه من المطالبة بالحق ، فقال له : إني أخاف عليك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة ، وودعه أبو جعفر لعلمه أنهما لا يلتقيان ، وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة ، فلما مثل بين يديه لم يرَ موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال : يا أمير المؤمنين ، ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، ولا يصغر دون تقوى الله عز وجل ، فقال له هشام : اسكت لا أم لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن أمة ، قال : يا أمير المؤمنين ، ان لك جواباً إن أحببت أجبتك به ، وإن أحببت أمسكتك عنك ، قال : أجب ، قال : إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق عليهم السلام ، فلم يمنعه ذلك ان ابتعثه الله تعالى نبياً وجعله للعرب أباً وأخرج من صلبه خير البشر محمداً ﷺ ، أفنقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وابن علي رضي الله عنهما ، وقام وهو يقول :

شرده الخوف فأزرى به
كذلك من يكره حرّ الجلاء
منخرق الخفين يشكو الوجي
تنكبه أطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
ان يحدث الله له دولة
يترك آثار العدا كالرماد

ففضى عليها إلى الكوفة ، وخرج عنها ومعه القراء والاشراف ، فحاربه يوسف بن عمر الثقفي ، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد ، وبقي جماعة يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلاً :

ذل الحياة وعز الممات
كلأ أراه طعاماً وبيلا

فإن كان لا بدّ من واحد
فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

إلا أنه لا يبقى بعد تحركه حياً إلا يوماً أو أكثر قليلاً أو أقل قليلاً ثم يطفأ سريعاً في لحظة . قال : وفي هذا دلالة على أن الناس قد يكونون بالتناسل المهود المعروف ، وقد يكونون على غير التناسل بالطبيعة في مواضع من الأرض توجب ذلك ، وأن تلك المواضع كأرحام النساء لتكوين الولد ، ولا فرق بين الحيوانات الكبار والصغار التي تتكون بتعفن بعض الأشياء على غير طريق التناسل كالذباب والدود والحناش والعقارب والفأر والزنابير والحيات ، وكذلك يتكون ناس وخيل وحمير وجمال وفيلة وسباع ، القياس واحد .

وكله مدينة عظيمة ويجمعها ملك ولها حصن وأسواق ومواضع نبيلة ، وفيها مبيعات كثيرة ، ومنها يجلب الكافور والرصاص ، كما قلناه ، والجوزة والقاقلة ، وأهلها عبدة أوثان ، ومياهم من مياه المطر ، ومأكولهم الحنطة والماش .

كند : مدينة من عمل فرغانة ، وهو أيضاً ملك عظيم من ملوك الهند كان بينه وبين الاسكندر حكايات .

وكند^(١) من خجندة على ثلاثة أميال ، وهي حسنة جلييلة فيها كروم وبساتين ، وليس في عملها مدينة غير كند ، وجامعها في المدينة ، ودار الامارة في الميدان بالربض ، وينحدر إليها نهر الشاش ، ومخرجه من أنهار تجتمع إليه من بلاد الترك ، ويمتد كثيراً إلى أن يقع في بحيرة خوارزم .

الكناسة : بالبصرة معروفة ، وكان بنو أسد وبنو تميم يطرحون فيها كناساتهم .

وكناسة الكوفة فيها صلب يوسف بن عمر عامل هشام بن عبد الملك على العراق زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ثم حرق بالنار بعد سنتين وذري في الريح ، وذلك سنة إحدى وعشرين ومائة أو سنة اثنتين وعشرين .

وكان زيد^(٢) بن علي شاور أخاه أبا جعفر محمد بن علي فأشار عليه بأن لا يركن إلى أهل الكوفة إذ كانوا أهل غدر ومكر ،

^١ نزهة المشتاق : ٢١٨ ، وانظر الكرخي : ١٨٧ ، والمقدسي : ٢٧٢ ، وياقوت (كند) ، وآثار البلاد : ٥٥٤ .

^٢ مروج الذهب ٥ : ٤٦٧ .

من البحر أعرض من النيل ، فيجزر الماء في هذا الخليج حتى يبدو الرمل وقعر الخليج ويبقى فيه اليسير من الماء ، فيرى الكلب على هذا الرمل وقد نضب ماؤه وصار كالصحراء ، فإذا أقبل المد وأحس به الكلب أقبل يحضر ما استطاع ليفوت دفع الماء فلا يفيد ذلك ويفرغه . ولم في المد والجزر أقاويل يطول الكتاب بإيرادها ، وأهل هذه البلدة عبدة أصنام .

كنك^(١) : من الأنهار المشهورة ببلاد الهند ، يخرج من بلاد فوق قشمير ويجري إلى الجنوب حتى يصب في البحر الهندي .

كنعان^(٢) : بلد بالشام فيه كان يعقوب بن إسحاق عليه السلام ومنه خرج إخوة يوسف بأخيهم يوسف إذ قالوا لأبيهم ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ (يوسف : ١٢) ، وكان من قصتهم معه ما قصه الله تعالى في كتابه ، وبينها وبين مصر حيث كان يوسف عليه السلام مسافة ثمانية أيام وقيل عشرة وقيل ثمانون فرسخاً ، وإليها فصلت العير من مصر بقميص يوسف عليه السلام فقال أبوه ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ (يوسف : ٩٤) وكان القميص من الجنة ، جاء به جبريل إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام حين القي في النار ، فكساه إبراهيم ولده إسحاق ، وكساه إسحاق ولده يعقوب ، وكساه يعقوب يوسف فجعله في قسبة من فضة وعلقها في عنقه فألقي في الحب والقميص في عنقه ، فذلك قوله تعالى ﴿ إِذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴾ (يوسف : ٩٣) .

كنجة^(٣) : هي أكبر مدن الران ، وإليها تنسب الثياب الكنجية .

=والادريسي (ق) : ٥٠ ، والاصطخري : ٥٦ (كنباية) ، وابن حوقل : ٢٧٦ وما بعدها ، وابن بطوطة : ٥٥٠ ، وحردو العالم : ٨٨ وفي تعليقات مينورسكي : ٢٤٤ - ٢٤٥ أنها Cambay في منطقة كجرات ، ونجدة الدهر : ١٥٢ وصفحات منفردة من رحلة ابن بطوطة ، وتقويم البلدان : ٣٥٦ .

هو نهر Ganges وورد عند المسعودي ١ : ٢١٤ ، والادريسي (ق) : ٦٨ ، ٦٩ جنجس ، وكتب « كنك » في نجدة الدهر : ١٠٠ ، وجاء في وصفه بتفصيلات هامة ، وكذلك انظر البكري (مخ) : ٤١ ، وتقويم البلدان : ٦٢ - ٦٣ . وما قاله المؤلف هنا مطابق لابن رسته : ٨٩ .

^٢ واضح أن هذا التحديد ينظر إلى الناحية التاريخية ، وقارن ياقوت (كنعان) .

^٣ قال ياقوت : أهل الأدب يسمونها « جنزة » . وانظر تقويم البلدان : ٤٠٤ ، وعند الادريسي (ق) : ٦٦ كنجة ، وهي مدينة من مدن الهند .

وحال المساء بين الفريقين ، فانصرف زيد مثخناً بالجراح ، وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من يتترع النصل ، فأتي بحجام من بعض القرى ، فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش ، وأجري الماء على ذلك ، وحضر الحجام مواراته ، فعرف الموضع ، فلمّا أصبح مضى إلى يوسف مستنصحاً فدلّه على موضع قبره ، فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام ، فكتب إليه هشام أن اصلبه عرياناً ، فصلبه يوسف كذلك ، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية مخاطب آل أبي طالب وشيعتهم من أبيات :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

وكان زيد سمع يقول : اللهم ان هشاماً وأهل بيته قد طغوا في البلاد وأكثروا فيها الفساد فصب عليهم سوط عذاب ، انك لم بالمرصاد ، وظهر منهم البلاد ، واجعلهم نكالا للحاضر والباد ، وإلى زيد هذا ينتسب الزيدية من الشيعة .

قال أبو بكر بن عياش^(١) : كنت إذ كنت شاباً إذا أصابني مصيبة تجلّدت ودفعت البكاء بالصبر ، فكان ذلك يؤذيني ويؤلمني ، حتى رأيت أعرابياً بالكناسة واقفاً على نجيب وهو ينشد^(٢) :

خليلي عوجاً من صدور الراجل
بجمهور حزوى فابكيا في المنازل
لعل انحدار الدمع يعقب راحة
من الوجد أو يشفي نجيّ البلال

فسألت عنه فقليل ذو الرمة ، فأصابني بعد ذلك مصائب فكنت أبكي فأجد بعد ذلك راحة ، فقلت : قاتل الله الأعرابي ما كان أبصره .

كنباية^(٣) : مدينة بأرض الهند من مملكة بلهري وهي على خليج

^١ ترجمته والقصّة في ابن خلكان ٢ : ٣٥٣ ، ونوفى سنة ١٩٣ .

^٢ ديوان دي الرمة : ٥٧٧ .

^٣ زارها المسعودي سنة ٣٠٣ وليكها يوشد بانبا من قبل البلهري ، والمؤلف ينقل عنه ، مروج : ٢٥٣ - ٢٤٥ . وقد ذكرها عدد من الجغرافيين والرحالة ، انظر البكري (مخ) : ٤٥ =

بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴿٣٧﴾ الآية (إبراهيم : ٣٧) ، فكان إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان البيت بعد عهد نوح عليه السلام : ومكة يومئذ بلاقع ، كما قال تعالى ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة : ١٢٥) ، فنكح إسماعيل امرأة من جرهم ، وفي ذلك يقول عمرو ابن الحارث بن مضاض الجرهمي :

وصاهرنا من أكرم الناس والدأ
فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

فولي البيت بعد إبراهيم ابنه إسماعيل عليهما السلام ، ثم وليه بعده ابنه نابت بن إسماعيل ، أمه جرهمية ، ثم وليه بعده مضاض بن عمرو ، وفي ذلك قال :

وكنا ولادة البيت من بعد نابت
نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة ، وهما أخوان ، ورئيس قطورا السميذع ، ورئيس جرهم مضاض ، ومنزل جرهم بأعلى مكة بقيقعان فما حاز ، ومنزل قطورا أسفل مكة بأجباد فما حاز ، فكان السميذع يعشر من دخل مكة من أسفلها ، ومضاض يعشر من دخلها من أعلاها ، ثم بغى بعضهما على بعض وتنافسوا الملك ، ومع مضاض بنو إسماعيل ، وإليه ولاية البيت دون السميذع ، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميذع وفضحت قطورا ، ثم اصطالحوا وأسلموا الأمر إلى مضاض ، فبقيت جرهم ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة ، ثم انهم بغوا بمكة واستحلوا حرمتها وظلموا من دخلها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها ، ولم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكاناً يزني فيه دخل الكعبة فرزى فيها ، فزعموا أن إسافاً بغى بنائلاً في جوف الكعبة ففسخا حجرتين ، وهو اساف بن سهل^(١) ونائلة بنت عمرو بن ذؤيب^(٢) . وكان ماء زمزم قد نضب لما أحدث جرهم بمكة ، حتى امحى مكان البئر ودرس ، ثم جاء عمرو بن لحي فغير دين إبراهيم عليه السلام وبدله ، وبعث العرب على عبادة التماثيل ، وعمر خمساً وأربعين وثلاثمائة سنة ، وكان له من الولد وولد الولد ألف ، ثم وليت البيت

^١ الأزرقي : سهيل .

^٢ الأزرقي : ذؤيب .

ونزل الططر عليها سنة ثمان عشرة وسبعمائة ، فاستعد لهم أهلها ، وهم خلق مشهورون بالشجاعة واقتناء العدد ، فهاجمهم الططر وراسلوا سلطان الران ، فحمل لهم أموالاً وهدايا فعدلوا عنه .

الكعبة : قال الله تعالى ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَبَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِلنَّاسِ﴾ (المائدة : ٩٧) وهو البيت الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً﴾ (آل عمران : ٩٦) .

قال وهب بن منبه^(١) : لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض حزن واشتد بكأؤه على الجنة ، فعزاه الله تعالى بخيمة من خيام الجنة ، فوضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة ، فيها قناديل من ذهب ، ونزل معها الركن ، وهو ياقوته بيضاء ، وكان كرسيّاً لآدم عليه السلام يجلس عليه ، فلما كان الغرق زمن نوح عليه السلام رفع ومكثت الكعبة خراباً ألفي سنة ، حتى أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني بيته فجاءته السكينة كأنها سحابة فيها رأس يتكلم له وجه كوجه الإنسان ، فقالت : يا إبراهيم ، خذ ظلي فابنِ عليه ، فبنى هو وإسماعيل عليهما السلام البيت ولم يجعل له سقفاً ، وحرس الله تعالى البيت بالملائكة ، فالحرم مقام الملائكة يومئذ ، ولم تزل خيمة آدم عليه السلام إلى أن قبض ثم رفعها الله إليه ، وبنى بنو آدم بعده في موضعها بيتاً من الطين والحجارة ثم نسفه الغرق فعمي مكانه حتى بعث الله إبراهيم عليه السلام وحفر عن قواعده وبناه على ظل الغمامة ، فهو أول بيت وضع للناس ، وبنته قريش قبل مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين .

قال أبو عبيدة : مما أراد الله عز وجل به تكريمه قريش ان الكعبة كانت وقعت حين غرق قوم نوح عليه السلام فأمر الله تعالى إبراهيم خليله وإسماعيل نبيه عليهما الصلاة والسلام أن يعيدا بناء الكعبة على أسسه الأول ، فأعادا بناءها لما أراد الله تعالى من تكريمه قريش ، كما أنزل الله تعالى في القرآن فقال عز وجل ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة : ١٢٧) ، ثم أمر الله سبحانه إبراهيم عليه السلام أن ينزل ابنه إسماعيل بالبيت لما أراد من كرامة قريش ففعل ، فهو قوله ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ

^١ قارن بالأزرقي ١ : ٨ ، وراجع مادة « بكعة » في ما تقدم .

عبدشان من خزاعة ، وقريش إذ ذاك حلول وصرم وبيوت متفرقة في قومهم من بني كنانة .

وانهدم البيت بعد بناء إبراهيم عليه السلام ، فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته جرهم ، ثم انهدم فبناه قصي وهدمه هو وبناه بناء لم يبن أحد ممن بناه مثله ، وسقف الكعبة بخشب الروم الجيد وجريد النخل ، وبنائها على خمس وعشرين ذراعاً .

قالوا : ومما رجحت به قريش ان الله عز وجل قد رضي ما كانوا أجمعوا عليه من هدم الكعبة ان حبة كانت في بئر الكعبة التي كانت تطرح فيها ما كان يهدى إليها ، فجاءت عقاب فاخطفتها .

ولما احترقت^(١) الكعبة واحترق الركن الأسود فتصدع حتى شده ابن الزبير بالفضة ، ضعفت جدران الكعبة ، حتى إن الحماك ليقع عليها فتتناثر حجارتها ، ففرغ لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعاً والحصين بن نمير معهم يحاصرها ، فأرسل ابن الزبير رجلاً من أهل مكة إلى الحصين فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة وقالوا : انكم رميتموها بالنفط ، فأنكر ذلك ؛ وقالوا له : قد توفي يزيد بن معاوية فعلاًم تقاتل ؟ ارجع إلى الشام حتى تنظر هل يجتمع الناس على صاحبك ، يعنون معاوية بن يزيد ، فلم يزالوا به حتى لان لهم ورجع إلى الشام ، ثم دعا ابن الزبير وجوه الناس فاستشارهم في هدم الكعبة ، فأشار عليه أقلهم بهدمها وأبى أكثرهم وكان أشدهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، وقال له : دعها على ما أقرها عليه رسول الله ﷺ ، فاني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها ، ولا تزال تبني وتهدم فيتهاون بحرمتها ، ولكن ارفعها فقال ابن الزبير رضي الله عنهما : والله ما يرضى أحدكم أن يرفع بيت أبيه وأمه ، فكيف أرفع بيت الله ، وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله حتى ان الحمام يقع عليه فتتناثر حجارته ؟! وكان ممن أشار عليه بهدمها جابر بن عبد الله وغيره رضي الله عنهم ، وأقام أياماً يشاور وينظر ، ثم أجمع على هدمها ، وكان يحب أن يكون هو الذي يردها ، على ما قال رسول الله ﷺ ، على قواعد إبراهيم عليه السلام ، وعلى ما وصفه رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها ، وأراد أن ينيها بالورس ، ويرسل إلى اليمن في ورس يشتري له ، فقيل له : إن الورس يذهب^(٢) ولكن ابنها بالفضة ،

فأخبر ان فضة صنعاء أجود الفضة ، فأرسل إلى صنعاء باربعمائة دينار ليشتري له بها فضة ويكترى عليها ، ثم سأل رجلاً من أهل العلم بمكة : من أين أخذت قريش حجارتها ، فأخبروه بقلعتها فنقل له من الحجارة ما يحتاج إليه ، فلما أراد هدمها خرج أهل مكة منها إلى منى فأقاموا بها ثلاثاً فرقاً أن ينزل عليهم عذاب ، فأمر ابن الزبير بهدمها فما اجتراً على ذلك أحد ، فلما رأى ذلك علاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي بحجارتها ، فلما رآوا أنه لم يصب بشيء اجتروا فصعدوا وهدموا ، وأرقى ابن الزبير رضي الله عنهما عبيداً من الحبش يهدمون رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي روي أن النبي ﷺ قال : يخرب الكعبة ذو السوبقتين من الحبشة .

وقال ابن الزبير^(٣) رضي الله عنهما : أشهد لقد سمعت عائشة رضي الله عنها تقول : قال رسول الله ﷺ : « إن قومك استقصروا في بناء الكعبة وعجزت بهم النفقة فتركوا في الحجر أذرعاً ، ولولا حادثة عهد قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ، ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض : باباً شرقياً يدخل منه الناس ، وباباً غربياً يخرج منه الناس ، وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها ؟ قالت ، قلت : لا ، قال : « تعزراً لئلا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها يدعوه يرتقي ، حتى إذا كاد يدخل دفعوه فيسقط ، فإن بدا لقومك هدمها فهلمي لاريك ما تركوا من الحجر منها ، فأراها قريباً من سبع أذرع » .

فلما هدمها^(٤) ابن الزبير وسواها بالأرض وكشف عن أساس إبراهيم عليه السلام وجد داخل إلى الحجر نحواً من ست أذرع وشبر كأنها أعناق الإبل أخذ بعضها ببعض ، كتشبيك الأصابع ، يحرك الحجر من القواعد فتتحرك الأركان كلها ، فدعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجوه الناس وأشرفهم فأشهدهم على ذلك الأساس ، وأدخل رجل من القوم كان يقال له عبد الله بن مطيع العدوي عتلة كانت في يده في ركن من أركان البيت ، فتزعزعت الأركان كلها جميعاً ، ويقال إن مكة رجفت رجفة شديدة حين تزعزع الأساس ، وخاف الناس خوفاً شديداً حتى ندم كل من

^١ الأزرق : ١ : ١٤٢ .

^٢ منابع للقل عن الأزرق .

^١ الأزرق : ١ : ١٤٠ .

^٢ الأزرق : يرف وذهب .

الركنين الشامي والغربي لأن البيت لم يكن على قواعد إبراهيم ، فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير ، إذا طاف الطائف استلم الأركان جميعاً ، وأبواب البيت لاصقة بالأرض حتى قتل ابن الزبير ودخل الحجاج مكة . فكتب إليه عبد الملك بن مروان : إن ابن الزبير قد كان زاد في بيت الله تعالى ما ليس منه وأحدث باباً آخر ، فكتب إليه الحجاج يستأذنه في أن يردّه على ما كان عليه ، فأمره بذلك ، فهدم الحجاج منها ست أذرع وشبراً مما يلي الحجر ، وبنها على أساس قريش ، وسدّ الباب الذي في ظهرها ، وترك سائرهما فكل شيء فيها اليوم بناء ابن الزبير إلا الجدار الذي في الحجر فإنه بناء الحجاج . والمرقى إلى الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم أربع أذرع وشبر والدرجة التي في جوف الكعبة اليوم والبابان اللذان عليها هما من عمل الحجاج أيضاً .

وآخر من زاد في الكعبة المهدي أمير المؤمنين سنة أربع وستين ومائة ، فهو على ذلك إلى الآن .

كعب^(١) : هي دار مملكة الحبشة ، وسمة ملكهم النجاشي . وفيها الذي كان آمن برسول الله ﷺ ، وهم من ولد حبشي بن كوش ابن حام . وللحبشة مدن كثيرة وعمائر واسعة تتصل بالبحر الحبشي ، وساحل الحبشة مقابل لبلاد اليمن ، وهي من شاطئ البحر الغربي ، وأقرب عرض البحر هناك ثلاثة أيام ، وهو ساحل زبيد من أرض اليمن ، ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر في أيام ذي نواس ، وهو صاحب الاختدود ، وبين هذين الساحلين جزيرة يقال لها جزيرة العقل نذكرها في موضعها^(٢) .

كفور الشام : أي قراه ، وفي الحديث : « يخرجكم الروم من الشام كَفُراً كَفُراً » ؛ مثل كفر مروان وكفر توتنا وكفر طساب وكفر تعقاب^(٣) وغيرها ، وإنما هي قرى تنسب إلى رجال .

كفتوتنا^(٤) : من كور نصيبين من ديار ربيعة ، فتحها عياض ابن غنم ، ولها حصن قديم ، وهي مدينة سورها لبن وبها منبر ، وبها نهر خارج عن المدينة وآبار عذبة .

أشار على ابن الزبير بهدمها وسقط في أيديهم ، فقال لهم ابن الزبير : أشهدوا ، ثم وضع البناء على ذلك الأساس ، وكان البناء بينون من وراء الستر ، والناس يطوفون من خارج ، فلما ارتفع البناء إلى موضع الركن ، وكان ابن الزبير حين هدم البيت جعل الركن في دياجة في تابوت وأقفل عليه ووضع عند دار الندوة ، ووضع ما كان في الكعبة من حلية في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان ، فلما بلغ البناء موضع الركن أمر ابنه عباد بن عبد الله وجبير بن شيبه ابن عثمان أن يجعلوا الركن في الثوب وقال : إني إذا دخلت في صلاة الظهر فأحملوه واجعلوه في موضعه ، وأنا أطول الصلاة ، فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفّ صلاتي ، وذلك في حر شديد ، فلما أقيمت الصلاة وصلى ابن الزبير ركعة خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ، ومعه جبير بن شيبه ، ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة ، فخرقا به الصفوف حتى وضعه عباد في موضعه وأعانه عليه جبير بن شيبه ، ثم كبراً ، وخفّ ابن الزبير صلاته ، وتسامع الناس بذلك ، وغضب رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير لذلك وقالوا : والله لقد تنافست قريش في رفعه حين بنيت الكعبة حتى حكموا فيه أول من يدخل عليهم ، فطلع عليهم رسول الله ﷺ ، فجعله [في] رداءه ودعا من كل قبيلة من قريش رجلاً واحداً ، فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله ﷺ في موضعه ، وكان الركن قد تصدع ثلاث فرق وتشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد ذلك دهنراً طويلاً ، فشده ابن الزبير بالفضة إلا تلك الشظية من أعلاه ، فإن موضعها بين^(٥) في أعلى الركن ، وطول الركن ذراع .

وكانت الكعبة^(٦) يوم هدمها ابن الزبير ثمان عشرة ذراعاً فجعلها سبعاً وعشرين ذراعاً ثم خلقها من داخلها وخارجها وأعلاها وأسفلها وكساها القباطي وقال : من كانت لي عليه طاعة فليخرج فليعتمر من التمتع ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمرُوا من التمتع شكراً لله عز وجل ، قالوا : فلم ير يوم كان أكثر عتيقاً وعتيقاً ولا أكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة مبدولة من ذلك اليوم ، ونحر ابن الزبير مائة بدنة ، فلما طاف بالكعبة استلم الأركان الأربعة جميعاً وقال : إنما كان ترك استلام هذين

^١ ذكرها المسعودي ، المروج : ٢ : ٣٤ وعنه معظم ما أورده المؤلف ، وكعبير هذه هي (Ankober) وانظر البكري (مخ) : ٥٩ ، وابن الوردي ٣٦ - ٣٧ .

^٢ راجع ما ورد في « جزيرة العقل » .

^٣ ص ع : معقاب ؛ وقد ذكره البكري في معجمه ٤ : ١١٣١ ، ولم يحدد موضعه .

^٤ قارن بالكركخي : ٥٣ ، وابن حوقل : ٢٠٠ . وياقوت (كفتوتنا) ، وتقويم البلدان : ٢٨٤ .

^٥ ص ع : بني .

^٦ الأزرقي ١ : ١٤٤ - ١٤٥ .

عند مومسة تلون^(١) له كل يوم وتعطر ، وأنا أذكرك الله تعالى الا بعثني في جيش إلى ثغر غازياً ولا تبعثني جابياً ، فلما اجتمع الأعاجم بنهاوند عازمين على اخراج المسلمين مما في أيديهم من البلاد ، وعلى غزو عمر في عقر داره ، وندب عمر أهل البلاد إلى أعاجم نهاوند وسيّرت إليهم الجيوش ، كتب إلى النعمان أن سرّ إلى نهاوند فأنت على الناس ، فسار وكان من وقعة نهاوند ما كان .

كسير وعوير^(٢) : جبلان في بحر عُمان ، وهو بحر فارس ، وهم يقولون : كسير وعوير وثالث ليس فيه خير ، وهي جبال سود ذاهبة في الهواء لا نبات عليها ولا حيوان فيها ، يحيط بها موج من البحر متلاطم تجزع منه النفوس ، ولا بد للمراكب من الدخول في وسطها والاجتياز بها ، فخطئ ومصيب ، وهي على طريق من قطع من عمان إلى سیراف ، ولا تكاد تسلم عندها سفينة ، وهما غائران تحت الماء لا يظهر منهما شيء ، فانظر هل يناقض هذا ما تقدم من أنهما ذاهبان في الجو والماء يكسر على أعلاهما ، وأهل البحر يعرفون مكانهما فيتجنبوهما .

كس^(٣) : بالسین المهملة ، بلد يقارب سمرقند ، وبعضهم يكسر الكاف ، وبينها وبين سمرقند مرحلتان ، وكس مدينة جلييلة كثيرة الأهل عامرة بالناس والتجار ، ولها ريسان وعليها سور بها مسجد جامع وقصبة غير حصينة ، وطولها نحو تسعة أميال في مثلها ، وبنائها بالطين والخشب ، وبها فواكه كثيرة يحمل فاضلها إلى سمرقند وبخارى ، وللمدينة أربعة أبواب خشب مصفحة بالحديد ، ولها نهران كبيران ، ويرتفع من كس الملح الدرافي المعدني ، ويحمل إلى سائر الآفاق ، ويقع بجبالها الترنجيين كثيراً ، ولكس مدن كثيرة .

وبكفر توثا كان الوليد بن طريف الشاري^(٤) حين قابله يزيد ابن مزيد قال لأصحابه في الليلة التي عزم على مواجهة الوليد بن طريف في غدها وهو بنصيبين وكان الوليد بكفر توثا ، وولد له في تلك الليلة خالد بن يزيد : أبشروا فإنه لم يولد لي غلام قط في حرب إلا رزقت الظفر . فلما التقيا كانت الحرب بينهما بالسواء إلى أن خرج رجل من أصحاب الوليد فدعا للبراز فبارزه يزيد فقتله ، فكان ذلك سبباً للهزيمة ، وانصرف أنس بن يزيد وقد ضربه حوقل الشاري في جبينه ، وكان سيف حوقل لا يمر بشيء إلا هتكه ، فقال له يزيد : من ضربك ؟ قال : حوقل ، قال : ما يسرني أنها في الحائط دونك ، عد إلى الحرب والا والله ضربت عنقك ، فلاحقوا بالوليد حتى قتلوه ، وفيه تقول أخته ترضيه :

أيا شجر الخابور مالك مورقاً

كأنك لم تجزع على ابن طريف

فتى لا يعد الزاد إلا من التقى

ولا المال إلا من قنا وسيف

كفرطاب^(٥) : بالشام أيضاً ، سميت بذلك لأن حوالها أرضاً كريمة وثمراً كثيرة من زيتون ورمون وكروم وأشجار ، كذا ذكر ، وهو مخالف لما تقدم من أنها منسوبة إلى رجل . وهي أرض صحيحة الهواء ، ليس لها ماء إلا من الأمطار ، ومن سكنها لا يكاد يمرض ، ومن قلة ماؤها يتابع فيها الماء ثلاث [مرات] لأن أصحاب الحمامات يتناعون من السقائين ، ويجمعون فضلات ما يخرج منه من الحمامات في صهاريج فيشتره منهم الدّباغون ، ثم يجمع الدّباغون فضلاته فيبيعونه من الذين يصنعون اللبن للبنيان .

كسكر : من أعمال واسط^(٦) ، قالوا : تفسيرها أرض الشعير .

وبها كان^(٧) النعمان بن مقرن المزني والياً لعمر رضي الله عنه ، فكتب إليه : يا أمير المؤمنين ، إنما مثلي ومثل كسكر مثل شاب

^١ كان خروجه سنة ١٧٨ في خلافة الرشيد .

^٢ قارن بياقوت (كفرطاب) ، وآثار البلاد : ٢٤٨ ، وتقويم البلدان : ٢٦٢ ، وفي صبح الأعشى : ٤ : ١٢٥ نقل عن الروض .

^٣ معجم ما استعجم : ٤ : ١١٢٨ ، وانظر مادة « كسكر » عند بياقوت .

^٤ الطبري : ١ : ٢٦١٥ .

^١ ص ع : كلون .

^٢ ذكرهما في مادة « الدردور » ، والبكري في معجمه ٤ : ١١٢٨ يقول إنهما جبلان في البحر ، وكذلك قال بياقوت (كسير وعوير) ، مهيأ يقول صاحب نزهة المشتاق : ٥٦ إنهما غائران تحت الماء .

^٣ نزهة المشتاق : ٢١٥ (كش) وقد اختلط ما قاله عنها بما جاء في المادة التالية ، وقارن بالكرخي : ١٨١ ، وابن حوقل : ٤١٢ ، أما بياقوت فإنه فرق بين التي بالمهملة والتي بالشين المعجمة فقال في الأولى : مدينة تقارب سمرقند ، وفي الثانية : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان ولم يأت لها بوصف موضح . ويبدو أن المسألة في الحالتين - سوى تحديد الموقع - تنصرف إلى كش ، بالشين ، لأن المؤلف بعد قليل يذكر أن كش قرية من سمرقند ، وبذلك يفسد تحديده المذكور في أول المسألة ، إذ أين جرجان من سمرقند ؟

ولما ظهر معاوية^(١) رضي الله عنه هدم حائطه وأفضى به إلى البقيع ، وكان عثمان رضي الله عنه يمر بحش كوكب ويقول : يدفن هنا رجل صالح ، وكان عثمان قد اشترى حش كوكب ووسع به البقيع فكان أول من دفن فيه وعمي^(٢) قبره .

كوم شريك^(٣) : موضع من أسفل الأرض ، وأسفل الأرض كور الاسكندرية والقلم والطور وإيلة وما صاقها .

الكوفة : المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام ، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة ، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها ، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً ، وهي ثلاث مراحل ، والمسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ونفر من العرب ؛ سميت بجبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت . ونزلها جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم علي ابن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهما وغيرهما ، ويقال لها كوفان أيضاً ، ولها ضياع ومزارع ونخل كثير ، وأهلها مياسير ، ومياهاها عذبة ، وماؤها صحيح ، وأهلها من صرح العرب لكنهم الآن متحضرون .

وعلى ستة أميال^(٤) من الكوفة قبة عظيمة مرتفعة الأركان من كل جانب لها باب مغلق ، وهي مسورة من كل ناحية بفاخر الستور ، وأرضها مفروشة بالحصر السامانية ، يذكر أن بها قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وما استدار بالعقبة مدفن لآل علي وآل أبي طالب ، وبنى هذه القبة أبو الهيثم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس ، وكان في دولة بني أمية مخفياً لا يؤبه له . والكوفة والقادسية والحيرة في أقل من مرحلة .

وقال محمد بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كانت الكوفة منزل نوح عليه السلام ، والكوف الاجتماع . وكتب عمر^(٥) بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي

كش^(٦) : بالشين المعجمة ، قرية على الجبل على ثلاثة فراسخ من جرجان ، ولها قهندز وحصن وربض ، والمدينة الداخلة [مع القهندز خراب ، والخارجة عامرة ، ودار الامارة خارجة من المدينة ، وجامعها في المدينة الداخلة] الخراب ، وأسواقها في ربضها ، وهي حصينة جداً ، وهي مقدار ثلاث فراسخ في مثله ، وهي وبيسة ، وللمدينة الداخلة أربعة أبواب وللخارجة بابان ، ولها نهران كبيران : نهر القصارين^(٧) ونهر سرور ، وفي عامة كورها مياه جارية وبساتين حسنة ، ومسافة عملها مسيرة أربعة أيام في مثلها ، وفي جبالها العقاقير الكثيرة وفيها يسقط الترنجيبين ، ومن سمرقند إليها يومان ، وبينها وبين نصف ثلاث مراحل .

وكش^(٨) أهلها مسلمون وفيها التين والزروع والماشية ، وبها غوص اللؤلؤ على أربعة فراسخ من شط فارس .

كشور^(٩) : موضع باليمن منه عبيد^(١٠) بن محمد بن إبراهيم الكشوري ، روى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ أسوكتهم خلف آذانهم يستأكون بها لكل صلاة .

الكهف : هو موضع في الجبل دخله أصحاب الكهف المذكورون في القرآن فراراً بدينهم ، وقد مرَّ ذلك في حرف الراء وغيرها مشروحاً .

كوكب^(١١) : جبل في بلاد الحارث بن كعب .

وكوكب : جبل بالشام .

وحش كوكب^(١٢) : موضع بالمدينة فيه دفن عثمان رضي الله عنه ، وهو مضموم الحاء مشدد الشين المعجمة ، والحش : البستان ، وكوكب الذي أضيف إليه رجل من الأنصار ، وقيل من اليهود ،

^١ ص ع : الصفارين .

^٢ هذا لتحديد آخر لا علاقة له بمادتي « كس » و « كش » وإنما ينصرف إلى جزيرة « كيش » ، فتنبه لذلك .

^٣ انظر ياقوت (كشور) ، وعن الكشوري انظر أنساب السمعاني والتاج (كشر) .

^٤ ع ص : عبد الله .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١١٤٢ .

^٦ معجم ما استعجم ٢ : ٤٥١ .

^١ ص ع : عثمان .

^٢ معجم البكري : وغي .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١١٤٣ .

^٤ نزعة المشتاق : ١٢٠ .

^٥ تكرار لا أورده في مادة « البصرة » .

وشأن هذين المصريين أعظم وأشهر من أن نطول ذكره فلنقتصر على هذا القدر .

وذكر بعضهم^(١) أن الخراب استولى على أكثرها ، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورين لها ، لا يزالون يضربون عليها . وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة ولا سور لها ، وجامعها العتيق كبير في الجانب القبلي منها خمسة أبلطة ، ولهذا الجامع آثار كريمة منها بيت ازاء المحراب يقال إنه كان مصلى الخليل عليه السلام ، وعلى مقربة منه مما يلي الجانب الأيمن من القبلة محراب محلق عليه بأعواد الساج ، هو محراب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفي ذلك الموضع ضربه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي أخزاه الله تعالى ، [ويقال] إن فيه موضعاً فيه فار التنور ، وفيه موضع فيه كان متعبد إدريس عليه السلام ، وفي شرقي هذا الجامع قبر مُسلم ابن عقيل .

كوار^(٢) : مدينة ببلاد فارس يسرة مدينة فاخنة ، وهو رستاق عظيم فيه ثلثمائة وستون قرية وقروح كثيرة ومزارع ، وبها منبر ، ومنه إلى فاخنة اثنا عشر فرسخاً ، وإليها ينسب الورد الكواري ، وينسب إليها القاضي أبو الحسن محمد بن إبراهيم الكواري صاحب الشيخ أبي حامد الاسفرايني ، ولي قضاء الأهواز ودرّس بها سنين .

كوكو^(٣) : مدينة مشهورة الذكر في بلاد السودان كبيرة ، على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها ، ومنه شرب أهلها ويجري حتى يجوز كوكو بأيام كثيرة ، ثم يغوص في الصحراء في رسال ودھاس مثل ما يغوص الفرات الذي في العراق في البطائح ، وملك كوكو قائم بنفسه ، وله حشم ودخلة كبيرة وقواد وأجناد وزري كامل وحلية حسنة ، وهم يركبون الخيل والجمال ، ولهم بأس وقهر لمن جاورهم من الأمم المحيطة بهم ، ولباس عامة أهل كوكو الجلود يسترون بها عوراتهم ، وتجارهم يلبسون القداوير والأكسية ، وعلى رؤوسهم الكرازي ، وحليهم الذهب ، وخواصهم وجلتهم يلبسون الأزر ، وهم يداخلون التجار ويخالطونهم ويضعونهم بالبضائع على وجه القراض .

^١ عن رحلة ابن جبير : ٢١١ .

^٢ قارن بياقوت (كوار) ، والكرخي : ٧٩ .

^٣ الادريسي (د/ب) ١١/١١ : ٢٨ (و انظر بسط الأرض : ٢٦ ، ورحلة ابن بطوطة : ٦٩٥ ، وابن الرودي : ٣٥ (وقد كتبت هناك : الكركر) ، وفي صبح الأعشى ٥ : ٢٨٥ نقل عن الروض .

الله عنهما : أنبئني ما الذي غيّر ألوان العرب ولحومهم ، فكتب إليه : إن العرب غيّر ألوانها وخومة المدائن ودجلة ، فأجابه : إن العرب لا يوافقها إلا ما يوافق إبلها من البلاد ، فابعث بسلمان وحذيفة رضي الله عنهما ، وكانا رائدي الجيش ، فليرتاذا منزلاً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، فبعث سعد حذيفة وسلمان رضي الله عنهما ، فسار كل واحد منهما لا يرضى شيئاً حتى أتيا الكوفة فأكبّا عليها ، وفيها ديارات ثلاثة ، فأعجبتهما البقعة فنزلا وصليا ، ودعا كل واحد منهما : اللهم رب السموات وما أظلت ، ورب الأرضين وما أقلت ، ورب الرياح وما أذرت ، والنجوم وما هوت ، والبحار وما حوت ، بارك لنا في هذه الكوفة ، واجعله منزل ثبات . ثم رجعا إلى سعد رضي الله عنه بالخبر ، وكتب عمر إلى سعد رضي الله عنهما بأمره بنزوله ، فارتحل سعد رضي الله عنه بالناس من المدائن حتى عسكر بالكوفة في محرم سنة سبع عشرة .

قالوا^(٤) : وبصرت البصرة سنة أربع عشرة وكوفت الكوفة سنة سبع عشرة ، ثم استأذنوا عمر رضي الله عنه في بنيان القصب ، فقال : العسكر أجده لحربكم وأزكى لكم ، وما أحب أن أخالفكم فشأنكم ، فابتنى أهل المصريين بالقصب ، ثم وقع الحريق بالكوفة والبصرة ، وكان أشدهما حريقاً الكوفة ، احترق فيها ثمانون عروساً ولم تبق فيها قصبه ، فبعث سعد إلى عمر رضي الله عنهما [نفراً] يستأذنونهم في البناء باللبن ويخبرونه عن الحريق ، فأذن لهم وقال : لا يزيد أحدكم على ثلاثة أبيات ، ولا تطاولوا في البنيان والرموا السنة تلزمكم الدولة ، ولا ترفعوا بنياناً فوق القدر ، قالوا : وما القدر ؟ قال : ما لا يقرّبكم إلى السرف ولا يخرجكم عن القصد ، وأن يكون الطريق أربعين ذراعاً ، وما بين ذلك عشرين ، والأزقة سبع أذرع .

وأول شيء خط بالكوفة المسجد ، فوضع في موضع التمارين من السوق ، ثم قام رجل في وسطه رام شديد النزع ، فرمى عن يمينه وعن يساره وبين يديه ومن خلفه ، وأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهام ، وترك المسجد في مربعة غلوتين في غلوتين : وبني على أساطين رخام كانت للأكاسرة ولم يجعلوا في المسجد مجنبات ولا مواخير ، وكذلك كانت المساجد ما خلا المسجد الحرام ، فكانوا لا يشبهون به المساجد تعظيماً . ثم أمر سعد رضي الله عنه الناس بالتزول ، وأظن أن أكثر هذا تقدّم في ذكر البصرة .

^٤ راجع مادة « البصرة » أيضاً .

ذلك السلب كله وقال : عزمت عليك يا نائل إلا لبست سواريه وقبائه ودرعه وركبت دابته ، وانطلق فتدبر سلبه ثم أتاه في سلاحه على دابته ، فقال له سعد : اخلع سواريك الا أن ترى حرباً فالبسهما ، فكان أول رجل من المسلمين سور بالعراق . وأقام سعد بكوثا أياماً ، وأتى المكان الذي حبس فيه إبراهيم عليه السلام بكوثا والبيت الذي كان فيه محبوساً فنظر إليه وصلى على رسول الله ﷺ وعلى إبراهيم وعلى أنبياء الله أجمعين . وقرأ ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران : ١٤٠) ، وقد مر في ذكر افرنديين أن المسلمين لما دخلوا المدائن وناداهم رسول كسرى : هل إلى الصلح من سبيل ، أجابه رجل من المسلمين بلسانهم ، وكان لا يعرف منه شيئاً : لا ، حتى نأكل عسل افرنديين بأترج كوثة ، والقصة مشروحة هناك .

كوباية^(١) مدينة لصنف من الترك يسمون الروس ، ومبلغ تجار المسلمين من أرمينية إلى كوباية ، وبينها وبين ارثان^(٢) ثمان مراحل ، وأرثان لا يدخلها أحد من الغزاة لأنهم يقتلون كل غريب يصل إليهم ، فلا يتجرأ أحد أن يدخل أرضهم ، ويخرج من عندهم جلود الأتار السود والثعالب السود والرصاص ، ويخرجها من عندهم تجار كوباية . والروس يحرقون موتاهم ولا يتدفنون ، وبعض الروس يحلقون لحاهم ، وبعضهم يفتلها مثل أعراف الدواب ويضفرها ويلباسهم القراطق الصغار ، ولباس الروس غير لباس الخزر .

كوشة^(٣) : بينها وبين مدينة نوابية في بلاد النوبة ستة أيام ، وهي تبعد عن النيل يسيراً ، وموضعها فوق خط الاستواء ، وأهلها قليلون ،

وبنيت في أرض كوكو العود المسمى بعود الحية ، من خاصته أنه إذا وضع على جحر الحية خرجت إليه بسرعة ، ثم إن ماسك هذا العود يأخذ من الحيات ما شاء بيده من غير جزع يدركه ، ويجد في نفسه قوة عند أخذها ، والصحيح عند أهل المغرب الأقصى وأهل واركلان أن هذا العود إذا أمسكه ماسك بيده أو علقه في عنقه لم تقربه حية ألبتة كصفة العافر قرحا ، لكنه أسود اللون . ومن كوكو إلى غانة شهر ونصف .

كوثا^(٤) : مدينة بالعراق إلى جانب بابل ، فيها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام ، وفيها المكان الذي فيه كان حبس إبراهيم الخليل عليه السلام والبيت الذي كان محبوساً فيه ، ويقال إن بها طرح إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ، وبها تلوث رماد عالية قد لزق بعضه ببعض يقال إنه رماد نار النمرود بن كنعان الذي طرح فيها إبراهيم عليه السلام .

ولما انقضى^(٥) أمر القادسية قدم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه زهرة بن حوية ثم اتبعه الجند ، فلقي بأطراف كوثة جمعاً من جموع العجم مقدمهم شهر يار ، فخرج ينادي : ألا رجل ألا فارس منكم شديد عظيم يخرج إلي حتى أتكلكم^(٦) به ، فقال له زهرة ، وقد كايد ، لقد أردت أن أبادرك ، فاما اذ سمعت قولك فاني لا أخرج اليك إلا عبداً ، فان أقمته قتلك ان شاء الله ، وان فررت منه فإنما فررت من عبد ؛ ثم أمر أبا نباتة نائلاً الأعوجي ، وكان من شجعان بني تميم ، فخرج إليه ، مع كل واحد منهما الرمح ، وكلاهما وثيق الخلق ، إلا أن شهر يار مثل الجمل ، فلما رأى نائلاً ألقى الرمح ليعتقه ، وألقى نائل رمحه ليعتقه ، وانتضيا سيفيهما فاجتلدا بهما ثم اعتنقا فخرًا عن دابتيهما ، فوقع شهر يار على نائل كأنه بيت فضغطة بفخذه ، وأخذ الخنجر وأراد حل أززار درعه ليذبحه ، فوقعت ابهامه في فم نائل ، فمضغها فحطم عظمها ، وأحس منه فتوراً فتاوره فجلبد به الأرض ، ثم فعد على صدره ، وأخذ خنجره فكشف درعه عن بطنه فطعنه في بطنه وجنبه حتى مات ، وأخذ فرسه وسواريه وسلبه ، وانكشف أصحابه فذهبوا في البلاد ، وأقام زهرة بكوثا حتى قدم سعد عليه ، فغتم سعد نائلاً

^١ كوكبانه في ص ع ؛ وأصل المادة عن الاصطخري (الكري) : ١٣٢ حيث يسبها «كوباية» بينها يوردها ياقوت نقلاً عن الاصطخري : كوباية ؛ وعند البكري (ج) : ١٥٣ : كودانية ، كوباية ، وقد رجعت إلى مخطوطة الرباط من المسالك والممالك للبكري (رقم ٤٨٨ ق) فوجدتها وردت عنده في موضعين «كوباية» - وهي كالتي أثبتنا المؤلف باسقاط الكاف الثانية ؛ ولعل الصواب «كوباية» وربما كانت تقابل لفظة (Kiev) . انظر مينورسكي : ٤٣٤ .

^٢ الكريخي : ارثا ؛ ياقوت : اربا ؛ البكري (ج) : أرثان (وقال المحقق : يمكن أن تقرأ أرثان) ، وقد قدر فران (Frahn) أن تكون أرثا (أو أرثان) هي Erza وهي اسم لأحد القسمين الكبيرين في مordova) غير أن تحديدها على هذا النحو يتعارض مع قول الاصطخري : أن كوباية أقرب إلى البلغار ؛ وقد جاءت ارثا في بعض المصادر على صورة «ابارقه» مما حدا بشفولسون إلى أن يقرأ «أبارمه» أي Perm (انظر مينورسكي ٤٣٥ - ٤٣٦ والحواشي) .

^٣ النص عن الإدريسي (٥) : ١٩ (OG : ٣٧) ، وفي ص ع : كوسه - بالسین المهمله - وهي كذلك في بعض أصول نزمة المشتاق .

^١ انظر معجم ما استعجم ٤ : ١١٣٨ ، وياقوت (كوثي) .

^٢ الطبري ١ : ٢٤٢٢ .

^٣ قد تقرأ «أنكلكم» كما في بعض أصول الطبري ، وفي المتن : أنكل .

وتجارها قليلة وأرضها حارة جافة جداً ، وشرب أهلها من عيون تمد السيل هناك ، وهي في طاعة ملك النوبة ويسمى كاسل^(١) ، وهو اسم يتوارثونه ملوك النوبة ، ودار ملكهم دمقلة .

كوشان^(٢) : مدينة الترك ومعظم مملكتهم بين الصين وبلاد خراسان ، وأشدهم شوكة الطغزغز^(٣) ، وهم أصحاب كوشان هذه وما والاها ، ومذاهبهم مذاهب المانية وممالكهم كثيرة ، وهي في جهة الشاش وفرغانة ، وفيهم كان الملك ، ومنهم خاقان الخواقين يجمع ملكه سائر ملوك الترك وتنقاد إليه ملوكها ، ومن هؤلاء الخواقين كان فراسياب التركي الغالب على ملك فارس .

كوغة^(٤) : مدينة بينها وبين غانة من بلاد السودان بالمغرب خمسة عشر يوماً على ضفة النيل ، وفي شماله ، ومنه شرب أهلها ، وهي من عمالة ونقارة ، ومن السودان من يجعلها من كانم ، وهي مدينة عامرة لا سور^(٥) لها ، وبها تجارات وأعمال وصنائع يصرفونها فيها^(٦) ، ونساء هذه المدينة ينسب إليهن السحر وهن عارفات به ، وبه مشهورات .

وأهل كوغة^(٧) مسلمون ، وحواليها المشركون ، وأكثر ما يتجهز إليهم بالودع والنحاس والفرييون ، وهو أنفق شيء عندهم ، وحواليها من معادن التبر كثير ، وهم أكثر بلاد السودان ذهباً .

كيانة^(٨) : جبل كيانة بمقربة من المسيلة في البلاد الإفريقية ، وهي جبال شاهقة ضيقة المسالك لا يستطيع الوصول إلى من فيها ، وفي قلعة كيانة تحصن أبو يزيد مغلد بن كيداد النكار الخارج على بني عبيد ، وهي قلعة منيعة لا ترام ، وهي أمنع قلاعهم . ولما حاربه المنصور اسماعيل بن القائم العبيدي فأوى أبو يزيد إلى هذه القلعة ليعتصم بها ، سأل الادلاء عن السلوك إليها فكلهم

ذكر صعوبة المسالك ووعرها ، وكان أبو يزيد هذا ثار على الخليفة العبيدي القائم بأمر الله واستفحل أمره وكثرت جيوشه وتغلب على أكثر البلاد الإفريقية وملك القيروان وعات يميناً وعات شمالاً ، وكان يرى رأي النكارية ، ويرى دم المسلمين وفروجهم وأموالهم له حلالاً ، ويسب علياً ويكفر أهل القبلة وحاصر الأربس والقيروان وباجة وأكثر بلاد إفريقية وأذاق الناس شراً عظيماً وأتى أمراً شنيعاً ، وخاف الناس فتنته وحذروا منه ، فوجه إليه القائم العبيدي الجنود وكثرت وقائعه معهم ، وانتهى إلى المهديّة وذلك أقصى أثره ثم مات القائم وولي ابنه المنصور اسماعيل فهو الذي تولى حربه وصلي بناره وكابد منه محناً ، ثم ان الله تعالى دفع شره فتحصن في قلعة كيانة وألح عليه المنصور بالقتال وشن الغارات ، وحصره في هذه القلعة فنالته فيها جراحة وأنخن ، وكان الموضع وعراً كثيراً الصخور فاحتمله أصحابه على أعناقهم لعجزه عن النهوض وأجهضهم عند القتال ، فأمكن الله تعالى منه وقبض عليه وسبق إلى مضرب المنصور وهو لما به ، فمات في يديه ، وكان [القائم] صنع له قفصاً في حياته وقال لأصحابه : سأجعل مغلداً في هذا القفص وأحكم عليه ، فكان كذلك ، فلما مات أمر المنصور بسلخه وحشا جلده تبنياً حتى تصور شكله ، وصلب على سور المهديّة ، وكانت فتنته عظيمة وأمره شنيعاً ، وخبره على التفصيل أطول من هذا .

وحكي أن عبيد الله الشيعي الملقب بالمهدي أول ملوكهم باني المهديّة في سنة ست وثلاثمائة لما وضع أول حجر أمر ناشباً كان بين يديه أن يوتر قوسه ويرمي بها سهماً من حدّ الحجر الذي في الأساس إلى ناحية المغرب فرمى بسهم ، فاتمى إلى المصلّى ، ووقع السهم قائماً على نصله ، فقال لمن معه : إلى هاهنا ينتهي صاحب الحمار ولا يجاوزه ، يعني هذا الثائر أبايزيد ، فقدّر أن يخرج بعد موت عبيد الله على ولده القائم ، ومات القائم في مدة فتنته ، وكابد حربه ولده اسماعيل المنصور ، فهو الذي ظفر به بعد مكابدة عظيمة ، وأمر عبيد الله باحتفار أهراء عظيمة داخل المهديّة بنيت بالحجر ودمست واختزن فيها من الطعام ما لا يحصى كيّله ، وجعل في دورها وقصورها مصانع للماء ، وختم عليها وأمر بحفظها ، وكان الناس يشربون ما يصل إلى المهديّة من الماء ، فلم تفتح تلك المصانع إلا أيام حصار أبي يزيد ، ولولا ذلك لم يوجد ما يؤكل ولا ما يشرب ، وتوفي عبيد الله سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة وصارت المملكة لابنه أبي القاسم وهو الملقب بالقائم .

١ ص ع : كامل ، تبعاً لما في بعض أصول الادريسي .

٢ قارن بياقوت : (كوشان) ، وفيها يقول عن ملك الطغزغز : وكانوا أشد الناس شوكة وملكهم أعظم ملوك الترك ، وأما الآن فلا أدري كيف حالهم .

٣ عن الطغزغز (أو الطغزغز) انظر مبنورسكي ٢٦٣ - ٢٧٧ .

٤ الادريسي (د/ب) : ١٠/١١ (OG : ٢٧) .

٥ ص ع : سوف .

٦ الادريسي : يصرفونها فيها يحتاجون إليه .

٧ الاستبصار : ٢٢٢ ، والبكري : ١٧٩ .

٨ راجع ما كتبه تعليفاً على مادة « قلعة كيانة » .

يخافونه ويهابون شره ويواسونه بالمراكب التي يكون طول المركب منها طول الغراب الكامل من عود واحد يجذف فيه مائتا رجل ، وكان عنده مع هذه المراكب المنحوتة خمسون مركباً ، كل واحد منها من قطعة واحدة ، وعنده من سائر المراكب الملفقة جملة ، وليس لأحد به طاقة . ولمدينة كيش زروع وأغنام وأبقار وكروم ، وبها مغابص للؤلؤ الجيد .

كثه^(١) : مدينة بقرب اصطخر من بلاد فارس ، جليلة عامرة كثيرة البشر والتجارات والعمارات ، على طرف المفازة ، وهي من أخصب البلاد وأكثرها أرزاقاً ، ولها رستاق يشتمل على ربض وهي متحصنة بحصن ، وجامعها في الربض ، ومياهاها من القنوات ، وهي كثيرة الشجر طيبة الثمر .

كيلان^(٢) : موضع بالري ينسب إليه محمد بن صالح بن [أبي] بكر بن توبة^(٣) الكيلاني روى عن أبي كريب عن عبد الله ابن ادريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ ضرب وغرَّب [وان أبا بكر رضي الله عنه ضرب وغرَّب ، وان عمر رضي الله عنه ضرب وغرَّب] .

كيش^(٤) : جزيرة في وسط البحر ، بحر فارس ، وهي جزيرة مربعة طولها اثنا عشر ميلاً في مثل ذلك عرضاً ، وكان وليها عامل من اليمن فحصنها وأحسن إلى أهلها ، وعمرها وأنشأ بها اسطولاً فغزا به بلاد اليمن الساحلية وأضر بالمسافرين والتجار ، ولم يترك لأحد مალأً ، وأضعف البلاد وانقطع بذلك السفر من عمان إلى عدن^(٥) ، وكان يغزو بهذا الاسطول مدينة الزابج^(٦) ، وأهل الهند

^١ مي كيلين (وقد وردت عند ياقوت) ، وقال في ناج العروس (كلن) كيلين : كثيرين قرية بالري ، وذكر محمد بن صالح المنسوب إليها ثم قال : ويقال فيه الكيلاني أيضاً .

^٢ ص ع : بويه ، وأثبت ما في ناج العروس .

^٣ نزهة المشتاق : ٥٥ (OG : ١٥٦) ، وانظر ياقوت (كيش ، قيس) ، واللباب (الكيشي) وتقويم البلدان : ٣٧٢ .

^٤ OG : رعاد إلى عدن .

^٥ OG : الرانج .

^١ وضعها هنا يدل على أن المؤلف ظنّها « كيه » كما هي في نسخة نزهة المشتاق : ١٣١ وعنه ينقل المؤلف ، وهي بنخفيف التاء ، وانظر الكرخي : ٧٧ ، وابن حوقل : ٢٣٧ : وياقوت (كثة) .

حرف اللام

اللاذقية : في آخر بلاد الشام الساحلية وبقرب انطاكية ووراء القسطنطينية ، والبحر منها غرباً .

وفي خبر المعتصم^(١) أنه لما شرع في بناء سَرَمَن رأى أشخص له البناء والنجارون والحدادون وغيرهم ، وسبق إليه الساج وسائر الخشب والجدوع من البصرة وما والاها من بغداد وانطاكية وسواحل الشام ، وسبق إليه الرخام والعمد ، وأقيمت باللاذقية دور صناعة الرخام .

والبيتان المنسوبان لبعض الفسقة^(٢) :

باللاذقية فتنة^(٣) ما بين أحمد والمسيح

مشهوران عند الناس .

لاركان^(٤) : مدينة على خمسة عشر فرسخاً من مدينة الرودان ، وهي من عمل كرمان ، ولها سور حصين ومسجد جامع ، وفيها عامل لصاحب فارس وعامل لصاحب كرمان .

لاردة^(٥) : في ثغر الأندلس الشرقي ، وهي مدينة قديمة ابنتيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشيقر ، وهو النهر الذي تلقط منه برادة الذهب الخالص ، وهي بشرقي مدينة وشقة ،

وكانت مدينة لاردة قد خربت وأقفرت فجدد بنائها اسماعيل ابن موسى بن لب بن قسي سنة سبعين ومائتين ، وحصنها منيع فلا ترام بقتال ولا يطمع فيها بطول حصار ، وبأعلاه مسجد جامع متقن البنيان بني سنة ثمان وثمانين ومائتين ؛ والحصن مشرف على فحوص عريض يعرف بفحص مشكيجان - بتفخيم الجيم - ومدينة لاردة خصيبة على الجدوب ، ولها بساتين كثيرة وفواكه غزيرة ، وهي مخصوصة بكثرة الكتان وطيبه ومنها يتجهز بالكتان إلى جميع نواحي الثغر ، وفحص مشكيجان كثير الضياع والمزارع والمراعي ولا تخلو ضيعة منها أن يكون بها برج أو سرداب يمتنع فيه العامرون لها من العدو ، وأهل الثغور في عملها يخرجون الأموال من الوصايا والصدقات .

لاوان^(٦) : مدينة في طريق الهند من البصرة ، وهي فرسخان في فرسخ ، وأهلها مسلمون ، وهي من شط فارس على أربعة فراسخ وفيها التخييل والنبق البري والزروع ، ومنها إلى أبرون^(٧) اثنا عشر فرسخاً .

لبلة^(٨) : في غرب الأندلس مدينة قديمة بها ثلاث عيون ، إحداها عين تهشر وهي أغزرها ، والثانية عين تنبعث بالشب ، والثالثة عين تنبعث بالزجاج ، ومن اشبيلية إلى طليباطة مرحلة من عشرين ميلاً ، ومن طليباطة إلى لبلة مرحلة مثلها ، وتعرف لبلة بالحمراء ، وفيها آثار للأول كثيرة ، وسور لبلة قد عقد على أربعة تماثيل : صنم تسميه العامة درذب وعليه صنم آخر ، وصنم تسميه

^١ راجع مادة « سامرا » .

^٢ نسبهما باقوت (اللاذقية) إلى المعري .

^٣ ص ع : معشر .

^٤ لا أستطيع أن أقطع بأنها هي نفسها لارجان التي ذكرها باقوت ، إذ هذه تقع بين الري وآمل طبرستان .

^٥ بروفنسال : ١٦٨ ، والترجمة : ٢٠٢ (Lerida)

^٦ ص ع : لان - وانظر ابن خرداذبه : ٦١ .

^٧ ص ع : أندرون .

^٨ بروفنسال : ١٦٨ ، والترجمة : ٢٠٣ (Niebla) .

لبنان^(١) : جبل بالشام قريب من تدمر ، وهو سامي الارتفاع تمتد الطول يتصل من البحر إلى البحر ، معروف بالزهاد والمنقطعين إلى الله تعالى . وعن قتادة ان البيت بني من خمسة أجبل : من طور سينا وطور زيتا ولبنان والجودي وحراء .

وذكر الهيثم بن عدي أنه وجد في جبل لبنان غار في زمن الوليد بن عبد الملك ، فدخل فإذا فيه رجل مسجى على سرير من ذهب ، عند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه بالرومية : أنا سيا بن نواس بن سيا خدمت عيصو بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرب الديان الأكبر ، وعشت بعده دهرًا طويلاً ورأيت عجباً كثيراً ، ولم أر فيها رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ، ويعلم أنه صائر إليهم لا محالة فلا يتوب ، والذي بعد الموت من حساب الديان الأعظم وردّ حقوق المظلومين يومئذ أعظم وأقطع ، حقاً أقول : لقد حضرت غاري هذا أغدو وأروح إليه أبكي على نفسي ، وقد علمت أن الاجلاف الجفاسة سيتزلوني عن سريري هذا ويتمولونه ويخرجوني من غاري وهم يدينون بربوبية الديان الأعظم ، وذلك حين يتغير الزمان ويتأمر الصبيان ، فن أدرك ذلك الزمان عاش قليلاً ومات ذليلاً .

وفي لبنان البرباريس و [هو] هناك أطيب ما يكون ، وهناك التفاح الذي لا يعدل به وهو مثلوج أبداً .

وفي سفحه^(٢) حصون للملاحدة الاسماعيلية - فرقة مرقف وادعت الالهية في أحد الأنام ، قيص لها شيطان من الانس يعرف بسنان خذلم بأباطيل وخیالات مؤه عليهم باستعمالها فاتخذوه الهاً يعبدونه ، وحصلوا من طاعته بحيث يأمر أحدهم بالتردي من شاهقة جبل فيتردى ، ويستعجل في مرضاته الردى ، نعوذ بالله من الضلال والفتنة .

وجبل لبنان حدّ بين بلاد الإسلام والافرنج لأن وراءه أنطاكية واللاذقية وطرابلس وسواها من بلادهم ، وفي سفح الجبل المذكور حصن يعرف بحصن الأكراد هو للأفرنج ويغيرون منه على حماة وحمص ، وهو بمراى العين منهما .

^١ معجم ما استمع ٤ : ١١٥٠ .

^٢ رحلة ابن جبير : ٢٥٥ .

العامّة مكبح^(٣) وعليه صنم آخر ، فيخيل إلى الناظر أن ذلك البنيان موضوع على أعناقهم ، وانفردت بهذه البنية من بين سائر المدن ، ومن مدنها مدينة جبل العيون .

وليلة^(٤) مدينة حسنة متوسطة القدر لها سور منيع ، ونهرها يأتيها من ناحية الجبل ويجاز عليه في قنطرة إلى لبله ، وبها أسواق وتجارات وبينها وبين البحر المحيط سنة أميال .

وكور لبله جامعة لفوائد الكور كثيرة الزيتون والشجر وضروب الثمر يكون فيها القرمز^(٥) الفاضل ويجود بها العصفور وهي سهلية جبلية ، وكانت جباية كورة لبله في أيام الأمير الحكم بن هشام خمسة عشر ألفاً وسبعمائة .

لبيدة^(٦) : قرية في جهة القيروان ، منها أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي القيرواني اللبيدي روى عن ابن أبي زيد وأبي حسن بن القاسمي ، وله كتاب « الجامع والشرح في التفصيل والتخليص »^(٧) لمسائل المدونة كتاب كبير ، توفي قريباً من سنة ثلاثين وأربعمائة .

لبدة^(٨) : مدينة قديمة بناحية طرابلس الغرب ، كانت عظيمة الشأن مبنية بالرخام ، وآثارها باقية حتى الآن تدل على أنها كانت دار مملكة عظمى وهي مشتملة على الخيرات وعلى بعد من البحر ، فتسلطت عليها العرب وعلى أرضها فغيرت ما كان بها من النعم ، وأجلت أهلها إلى غيرها ، ولم يبق فيها إلا قصران كبيران ، وسكانها قوم من هواره البربر ، ولها على البحر الآن^(٩) قصر كبير فيه صناعات وسوق عامرة ، وبلدة نخل كثير وزيتون يستخرجون زيته في وقته .

^١ ص : بكح .

^٢ الادريسي (د) : ١٧٨ .

^٣ بروفنسال : القرنفل .

^٤ رحلة التجاني : ٨٣ وعدها من منازل صفاقس ، ورسمها عنده لبيدي ، قال : كذا تحققتا ومحاها الرضاطي لبيدة ، ثم ترجم لأبي القاسم اللبيدي وسقى كتابه « الشرح والتفصيل لمسائل المدونة » .

^٥ ص ع : والتخليص .

^٦ الادريسي (د/ب) : ٩٧/١٢٩ ، وانظر البكري : ٩ ، واليعقوبي : ٣٤٦ .

^٧ يعني في زمن الادريسي .

اللبين^(١) : جبل قريب من كيبك^(٢) .

ومن شعر ابن الجنان المتأخر من قصيدة :

قف المطايا بالرقمتين
وحى بانات رامتين
وسائل الركب عن رباب
ومن بلبنان عن لبين^(٣)

بين الرصيفين سعة سبعة أميال فقط ، فلما أكمل الرصيفين ودخل البحر الشامي فاض ماؤه وهلكت مدن كثيرة كانت على الشطين معاً ، وغرق أهلها ، وطغى الماء على الرصيفين نحو إحدى عشرة قامة ، فأما الرصيف الذي يلي بلاد الأندلس فإنه يظهر في أوقات صفاء البحر من جهة الموضع المسمى بالصفيحة ظهوراً بيناً طوله على خط مستقيم ، وقد عاين المسافرون ذلك وجروا مع طوله بطول الزقاق ، وأهل الموضع يسمونه القنطرة ، وأما الرصيف الثاني الذي في بلاد طنجة فإن الماء حمله في صدره واحتفر ما خلفه من الأرض وما استقر ذلك منه حتى وصل إلى الجبال من كلتا الناحيتين ، وطول هذا الزقاق اثنا عشر ميلاً ، وعلى طرفه من جهة المشرق الجزيرة الخضراء وعلى طرفه من جهة المغرب جزيرة طريف ، وعرض البحر بين سبتة والخضراء ثمانية عشر ميلاً ، وهذا البحر في كل يوم ليلة يجزر مرتين ويمتلي مرتين دائماً بتقدير العزيز الحكيم ، وهذا البحر هو الذي يسمونه بحر اقيانس أو قيانوس .

قالوا : وعلى الحد الذي يخرج منه الخليج إلى البحر الرومي المنارة النحاس الذي بناه هرقل الملك الجبار ، وعليه الكتابة والتماثيل مشيرة بأيديها لأطريق وراني ، ولا مسلك في هذا البحر ولا تجري فيه جارية ولا فيه حيوان ، وهذا كالمخالف لما قدمناه .

قالوا : ولا تدرك له غاية ولا يحاط بمقداره ، وهو بحر الظلمات والأخضر والمحيط .

قالوا : وقد خاطر بنفسه خشخاش من أهل الأندلس ، وكان من فتيان قُوطبة في جماعة من أحداثها فركبوا مراكب استعدوها ودخلوا هذا البحر وغابوا مدة ثم أتى بغنائم واسعة وأخبار مشهورة . قال المسعودي : وإنما يركب من هذا البحر ما يلي المغرب والشمال ، وذلك من أقاصي بلاد السودان إلى برطانية الجزيرة العظمى التي في أقصى الشمال ، وفي هذا البحر ست جزائر مقابل بلاد السودان تسمى الخالدات ، وفيه بقرب جزيرة برطانية إحدى عشرة جزيرة ، ثم لا يعرف أحداً ما بعد ذلك .

قالوا : وليس شيء من البحار كلها يتصل بالبحر الحبشي ، وأما سائرهما فتصلة ، وهي من بحر واحد ، إلا أن بحر الخزر قد اختلف فيه : هل يتصل ببحر اقيانس أو لا ؛ قالوا : والصحيح أنه لا يتصل بشيء من هذه البحار .

لبلاية^(٤) : هو اسم عند أهل البحر والمسافرين فيه للبحر المحيط ، بحر المغرب ، وهو البحر الغربي المسمى بحر الظلمات ، وهو البحر الذي لا يعلم أحد ما خلفه ، وفيه الجزائر الخالدات ، وهو الذي سافر فيه المغرورون^(٥) وأقلعوا من مدينة الأشبونة حسماً ذلك مذكور عند ذكرها ، ولم يقف منه أحد على خبر صحيح لصعوبة عبوره وإظلامه وتعاضم موجه وكثرة أهواله وتسلب دوابه وهيجان رياحه ، وفيه جزائر كثيرة معمورة وخالية ، وليس يركبه أحد من الناس ملجأ ، وإنما يمر عليه بطول الساحل ولا يفارقه ، وأمواج هذا البحر تندفع مغلقة ولا ينكسر ماؤها ، ولو انكسر موجه ما قدر أحد على سلوكه ، وكان أهل المغرب الأقصى من الأمم السالفة يغيرون على أهل الأندلس فيضرون بهم كل الاضرار ، وأهل الأندلس أيضاً يكابدونهم ويحاربونهم جهد الطاقة ، إلى أن كان زمن الاسكندر ، ووصل إلى أهل الأندلس فأعلموه بما هم عليه من التناكر مع أهل السوس فأحضر الفعلة والمهندسين ، وقصد مكان الزقاق ، وكان أرضاً جافة ، فأمر المهندسين بوزن الأرض ووزن سطوح مماء البحرين ، فوجدوا البحر الكبير يشف علوه على البحر الشامي يسير فرفعوا البلاد التي على الساحل من بحر الشام ، ونقلها من أخفض إلى أرفع ، ثم أمر أن تحفر الأرض التي بين طنجة وبلاد الأندلس ، فحفرت حتى وصل الحفر إلى الجبال التي في أسفل الأرض ، وبنى عليها رصيفاً بالحجر والجير إفراغاً ، وكان طول البناء اثني عشر ميلاً ، وهو الذي كان بين البحرين من المسافة والبعد ، وبنى رصيفاً آخر يقابله من ناحية أرض طنجة ، وكان

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١١٥٠ .

^٢ ص : ٤ ... كوكب . ^٣ لبين هنا اسم امرأة .

^٤ أكثر هذه المادة ورد في مادة « الأندلس » و « الأشبونة » و « أقيانس » و « قادش » ، وفي نكتة الدهر : ١٣٣ ، ولبلاية باللام المفخمة بلهجة الأندلسيين ، وورد في مادة قابس « بلايه » .
^٥ كذا هنا ، وورد في مادة الأشبونة « المغرورون » .

لحمان^(١) : مدينة من مدن سمريني أو سمريني^(٢) عند جبل شونبا الحاجز بينها وبين بلاد سيسان^(٣) التي بها البلاد الخراب التي أخر بها يأجوج ومأجوج قبل بنیان السد وبقيت البلاد خراباً ، ولحمان مدينة حسنة جليلة عامرة ، وفيها صنائع ومعايش ، وبين أهلها وبسین الأغراز حرب لاقحة ، وقد يتهادون^(٤) في بعض الأوقات ويصلحون أمورهم بينهم ، وهم أهل شدة واحتراز^(٥) .

لُد^(٦) : من مدن فلسطين بالشام ، وهو منزل جميل فيه ناس يعمرونه ، وفيه تنزل الرفاق الواصلة من الشام إلى مصر والقافلة من مصر إلى الشام ، وفيه كنيسة محكمة البناء واسعة الفناء عليها للنصارى أوقاف كثيرة .

وفي لُد^(٧) عجائب ، قال رجل ، قلت لأهل لد : هذه بنتها الشياطين لسلیمان [فقال : أتم إذا جلّ في صلوركم بنیان أو عمل أضفتموه إلى الشياطين]^(٨) لقد بني هذا البنيان قبل مولد سلیمان عليه السلام بمثل ما بيننا وبين سلیمان .

وفي حديث مسلم^(٩) ان الله تعالى يبعث عيسى عليه السلام فيطلب الدجال حتى يدركه بباب لُد فيقتله .

وفي الخبر^(١٠) أن عمر رضي الله عنه قال لرجل يهودي : قد بلوت منك صدقاً فحدثني عن الدجال ، فقال : يقتله ابن مريم بباب لد ، وقال ابن أبي ربيعة :

حلت بمكة والنوى قذف

هيهات مكة من قُرى لُد

وحكوا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما فتحت بيت المقدس وأنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، انحدر منها وهو يريد مدائن الساحل : غزة وميلاس وعسقلان ، حتى إذا نزلنا برملة

لُد قال حذيفة رضي الله عنه : ما اسم هذه البلدة ؟ وعنده أساقفة بيت المقدس ولد ، فقالوا : هذه لد ، وهذه الرملة ، فقال لهم حذيفة رضي الله عنه : أيكم أعلم أيها الأساقفة ؟ قالوا له : ابن دروثا ، ليس بالشام رجل أعلم منه ، فقال حذيفة لعمر رضي الله عنهما : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا حذيفة إن الله تعالى سيفتح عليكم الشام من بعدي وشيكاً وسيسجد لكم أساقفة الروم به وبطارقتها ، فاذ كنت من لد على ميل أو شبيباً بذلك فان جبريل عليه السلام ليلة أسري بي هبطه بي فركعت فيها ركعتين ، وقال لي جبريل عليه السلام : هذا الموضع فيه قبر سبعين نبياً ، وسيكون فيه مسجد له نور ساطع في السماء يسمى الأبيض ، وسيعمر ما حوله حتى [يتصل] بناؤه بلد فإذا اتصل بلدٌ يا حذيفة فالهرب الهرب ، كأني أنظر إلى ابن حمل الضأن قد أقبل من المغرب في ألف سفينة وخمسائة سفينة ، ويحل بساحل الشام فيفتحها ، ويضرب رواقه على تل يافا ، وينظر إلى جنوده في البر والبحر فيقول : أليس هذه بلادكم تعرفونها وحدودها وتخومها ؟ فيقولون : نعم ، فيقبل متوجهاً إلى بيت المقدس بخيله ورجله ، قال حذيفة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : كأني أنظر إلى القبارطة عليهم تباينهم ومعهم درقهم ونيازكهم يخترقون أزقة الرملة .

وفي لُد مات مروان بن الحكم في أحد الأقوال في سنة خمس وستين ، فإنه روي أنه لما بايع لابنيه عبد الملك وعبد العزيز بالعهد بعده ، تكلم في ذلك خالد بن يزيد بن معاوية ، وكانت أمه عند مروان ، فقال له مروان : يا ابن الرطبة ، فشكا ذلك إلى أمه ، فقعدت على وجه مروان فقتلته ، وهو يعد من قتلة النساء ، وقيل بل كان ذلك بالجالية ، وقيل بمرج راهط ، وقيل بدمشق .

اللُكَّام^(١١) : قالوا : ليس بمعمور الأرض أطول من جبل اللُكَّام فإنه يبتدي من بحر القلزم إلى نواحي الشام فيسمى هناك جبل لبنان ثم ينتهي إلى حمص ويجاوزها فيسمى هناك جبل بهراء وتنوخ ، ثم يمر إلى أن يجاوز اللاذقية ويسمى هناك اللُكَّام ، ثم ينتهي إلى مرعش ثم إلى شمشاط ، ثم ينقسم فتمر منه شعبة إلى الروم ثم إلى الباب والأبواب وتمر منه شقة إلى أحواز ميفارقين ، ثم ينتهي [إلى]

^١ نزعة المشتاق : ٣١٧ ، ووردت مرة « لحمان » مرة بعد أسطر « لحسان » .

^٢ تكتب سمريني دائماً في نزعة المشتاق .

^٣ ص : بنیان ، ع : بينان .

^٤ ص ع : يتهادون .

^٥ نزعة المشتاق : واعتزاز .

^٦ قارن بالعقوبي : ٣٢٨ ، وياقوت (لد) .

^٧ ابن الفقيه : ١١٧ .

^٨ سقط من ع .

^٩ صحيح مسلم ٢ : ٣٧٦ .

^{١٠} معجم ما استعجم ٤ : ١١٥٣ .

^{١١} قارن بابتن حوقل : ١٥٤ ، والكرخي : ٤٣ ، وابن خرداذبه : ٢٣٢ ، وابن الفقيه : ٢٥ ،

وياقوت (اللُكَّام . لبنان) والمؤلف ينقل عن نزعة المشتاق : ١١٢ .

نحو عشرة أيام ، وأهل بريسي وسلي وتكرور وغانة يغبرون في بلاد الملم ويسبون أهلها ، ويسوقونهم إلى بلادهم فيبيعونهم من التجار الواصلين إليهم ، فيخرجهم التجار إلى سائر الأمصار ، وليس في جميع أرض الملم إلا مدينتان صغيرتان بينهما مقدار أربعة أيام ، وأهل تلك الناحية فيما يذكر يهود ، الغالب عليهم الكفر والجهالة ، وإذا بلغ أحدهم الحلم وسم وجهه وصدغاه بالنار ، وبلادهم وجملة عماراتهم على واد يمد النيل ، وليس بعد أرض الملم في جهة الجنوب عمارة تعرف .

لعلع^(١) : موضع أو جبل يظهر الكوفة قريب من العذيب ، وقيل هو بطن فلج ، وقيل من الجزيرة ، وقيل في ديار بني ضبة وقال^(٢) :

سيعلم مسروق وفأني ورهطه
إذا وائل حلَّ القطار ولعلعا

لَفْت^(٣) : بفتح اللام وكسرهما ، موضع بين مكة والمدينة .

وفي كتاب مسلم : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى أتينا على ثنية فقال : أي ثنية هذه ؟ قالوا : هرشي أو لَفْت ، فقال ﷺ : « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ عَلَيْهِ جَبَّةٌ صُوفٌ ، خَطَامُ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خَلْبَةٌ ، مَأْرَأٌ بِهَذَا الْوَادِي مَلْبِيًّا » .

اللفتان : من الثغور الشامية على قرب من خرشنة .

لَقْنَت^(٤) : من بلاد الأندلس ، وبينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلاً .

وهي مدينة^(٥) صغيرة عامرة ، وبها سوق ومسجد عامر ومنبر ويتجهز منها بالحلفاء إلى جميع بلاد البحر ، وبها فواكه وبقل كثير وتين وأعناب ، ولها قصبة منيعة جداً في أعلى جبل يصعد إليه بمشقة وتعب ، وهي على صغرها تنشأ بها المراكب السفيرية والحراريق ، ومن لَقْنَت إلى ألس في البر مرحلة .

^١ بايجاز عن معجم ما استعجم ٤ : ١١٥٦ . وقارن ياقوت (لعلع) .

^٢ نسب البكري إلى قرواش بن حوط الفسي .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١١٥٨ . وانظر ياقوت (لفت) .

^٤ بروفنسال : ١٧٠ ، والترجمة : ٢٠٥ (Alicante) .

^٥ الادريسي (د) : ١٩٣ .

أحواز حلوان والصيمرة وجنوب أصبهان ، ثم ينتهي إلى جبال الديلم ويمر مع ساحل البحر الخزري إلى أن ينتهي إلى بحيرة خوارزم إلى جهة بلاد الشاش إلى أقصى بلاد فرغانة وعلى جنوب اشروسنة ومياه سمرقند فيكون على يمين القاصد من خراسان إلى العراق .

لَكَّة^(٦) : مدينة بالأندلس من كورة شدونة ، قديمة من بنيان قيصر أكتيبان ، وآثارها باقية ، ولها حمة من أشرف حمات الأندلس ، وعلى نهر لَكَّة هذه التقى لذريق ملك الأندلس في جموعه من العجم ، وطارق بن زياد فيمن معه من المسلمين ، يوم الأحد لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة فاتصلت الحرب بينهم إلى يوم الأحد لخمسة خلون من شوال بعده ، ثم هزم الله المشركين فقتل منهم خلق عظيم أقامت عظامهم بتلك الأرض بعد ذلك دهرًا طويلاً ، وحاز المسلمون من عسكرهم ما يجمل قدره ، فكانوا يعرفون كبار العجم وملوكهم بخواتم الذهب يجدونها في أصابعهم ، ويعرفون من دونهم بخواتم الفضة ، ويجدون^(٧) عبيدهم بخواتم النحاس .

لماية^(٨) : إقليم لمائة من أقاليم كورة ريه بالأندلس ، وبهذا الإقليم جبل يتصل بفحص قرطلت^(٩) ويعرف بوادي^(١٠) لماية ، وفي سند هذا الجبل تمثال صورة إنسان بموضع لا يصل إليه إلا من تسلى بالحبال ، ويذكر أنه لا يزال يسقط من منخر ذلك التمثال الأيمن نقط ماء وإن العذراء من النساء تختبر به وذلك بأن تحاذي بيدها أنف التمثال ، فإن كانت بكرة قطر الماء في يدها ، والا لم توافق يدها ولو جهدت في ذلك جهدها ، هذا عند أهل تلك الناحية مستفيض وأخبر به الثقات .

للم^(١١) : هي في الجنوب من بريسي^(١٢) مع بلاد السودان بينهما

^١ بروفنسال : ١٦٩ ، والترجمة : ٢٠٤ .

^٢ بروفنسال : ويميزون .

^٣ بروفنسال : ١٧٠ ، والترجمة : ٢٠٤ . وانظر ياقوت حيث جعلها من أعمال المربة ، وتقويم

البلدان : ١٧٥ حيث عدَّ حصن لماية من أعمال مالقة .

^٤ بروفنسال : قُرطبة .

^٥ بروفنسال : ويعرف واديه بوادي .

^٦ الادريسي (د/ب) : ٥/٤ (OG : ١٩) ، وقارن بيسط الأرض : ٢٤ (كتب خطأ :

لمسلم) وتقويم البلدان : ١٥٧ ، ونخبة الدهر : ٢٦٨ ، وابن الوردي : ٣٤ .

^٧ ص : ع : برسنى .

حومة الجليل ، فإذا كان وقت صلاة العصر من اليوم الذي يستقبل أول ليلة من شهر مايه نورت الزيتون ، فلا يحن عليها الليل إلا وقد عقدت ، ولا يصبح إلا وقد اسودّ زيتونها وطاب ، وقد عرف ذلك الخاصة والعامّة ووقفوا عليه . وذكر إبراهيم بن يوسف الطرطوشي^(١) أن ملك الروم قال له سنة خمس وثلاثمائة : إني أريد أن أرسل إلى ملك الأندلس قومساً بهدية ، وإن من أعظم حوائجي عنده وأكبر مطالبي لديه ان [في] القساعة الكريمة الكنيسة التي في الدار التي فيها الزيتون المباركة التي تنور وتعدّد ليلة الميلاد وتطعم من نهارها بها قبر شهيد له محل عظيم عند الله عز وجل ، فأنا أسأله مداراة أهل تلك الكنيسة وملاطفهم حتى يسمحوا لي بعظام ذلك الشهيد ، فان حصل لي فهو أجل عندي من كل نعمة في الأرض .

وبهذه الناحية^(٢) موضع معروف من أراد أن يتخذ فيه جنائناً صرف إلى الموضع العناية بالتدمين والعمارة والسقي من النهر ، فتنبت الأرض بطبعها هناك شجر التفاح والكمثرى والتين والرمان وضروب الفواكه حاشا شجر التوت من غير غرسة ولا اعتمال ، وهذا الموضع يعرف بأشكوني .

وتفسير لورقة باللطيني « الدرع الحصين »^(٣) ، وهذا الاسم وافق معناه لأنها من المعازل الحصينة ، وهي على نهر مجراه إلى الشرق [من هذا القطر] ولورقة في الجوف منه وتتصل بمدينة لورقة مزارع عريضة تجتري في العام بالسقية الواحدة من هذا النهر كما تجتري أرض مصر ، ولهذا النهر هناك مجريان ، أحدهما أعلى من الثاني ، فإذا احتيج إلى السقي به عولي بالسداد حتى يرقى المجرى الأعلى فيسقى به ، وعلى هذا النهر نواعر في مواضع مختلفة تسقى به البساتين ، وتخرج منه الجداول العظيمة ، يسقي الجدول عشرة فراسخ وأكثر ، وطعام لورقة يبقى مطمراً تحت الأرض عشرين عاماً^(٤) لا يتغير .

وكثيراً^(٥) ما تجاح زروع لورقة بالجراد ، ويزعم أهلها أنه كان

لشتنة^(٦) : مدينة بجزيرة صقلية كان نزل عليها إبراهيم بن أحمد الأغلب ملك إفريقية لما توجه إلى صقلية غازياً ، وذلك بعد أن فتح طبرمين فحاصر لشتنة ، فطلبوا منه الأمان وأداء الجزية له فأبى ولم يجهم ، وحلت به علته التي مات منها فاشتغل بنفسه ، وزادت العلة فمات وأدى أهل لشتنة الجزية وهم لا يعلمون بموته ، وحمل إلى مدينة بلرم فدفن بها .

اللهون^(٧) : قرية من قرى القيوم في البلاد المصرية ، وحجر اللهون هذه هو شاذروان بين قبتين مدرج على ستين درجة فيه فوارات للماء يدخل الماء إلى القيوم بوزن ، بقدر ما يكفيها سواء ، وهو من أحكم البنين ، بالهندسة عمل وبالفلسفة أتقن ، ومن الناس من يقول ان يوسف عليه السلام عمله بالوحي ، ولم يزل الملك من الأمم تقصد هذا الموضع وتأمله لما قد نمي من أخباره وسار في الخلق من عجيب اتقانه ، وهو من البناء الذي يبقى على غابر الدهر لا يتغير ، ويقال انه عمل من ثلاثة أشياء : الفضة والنحاس والزجاج ، وفي أعلى الحجر بناء متقن ، وفي الضفة الغربية منه مسجد يقال له مسجد يوسف عليه السلام .

لورقة^(٨) بالأندلس من بلاد تدمير ، إحدى المعازل السبعة التي عاهد عليها تدمير ، وهي كثيرة الزروع والضرع والخمر .

وهي على^(٩) ظهر جبل ، وبها أسواق وربض في أسفل المدينة وعلى الربض سور ، وفي الربض السوق ، وبها معدن تربة صفراء ومعادن مغرة تحمل إلى كثير من الأقطار ، وبينها وبين مرسية أربعون ميلاً وفيها معدن لازورد .

ومن أغرب^(١٠) الغرائب الزيتون التي على مقربة من حصن سرنيط^(١١) وهو حصن من حصون لورقة البرانية منها ، وهي زيتونة في

^١ هي « كشته » (Cosenza) وقد صوّبناها حيث وردت قبلاً ، ونقع في قلورية لا في صقلية .

^٢ قارن بالادريسي (د) : ٩٤٦ - ٩٤٧ (اللاهون) ، وياقوت (لاهون) ، والخطوط ١ : ٢٤٥ والنص كله ورد في ذكر « القيوم » نقلاً عن الاستبصار : ٩٠ ، وفي صبح الأعشى ٣ : ٢٩٧ ، نقل عن الروض .

^٣ بروفنسال : ١٧١ ، والترجمة : ٢٠٥ (Lorca)

^٤ الادريسي (د) : ١٩٦ .

^٥ العُدري : ٧ ، وقارن بآثار البلاد : ٥٤٧ ، ٢٥٦ .

^٦ العُدري : ميربيط ، وكلا المكانين لم يمكن تحديده .

^١ العُدري : إبراهيم بن يعقوب ، القزويني : إبراهيم بن أحمد ، وهو إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي الإسرائيلي الذي كان يسافر في شؤون ملوك الروم إلى الأندلس ، وعنه ينقل العُدري مباشرة ، وعنه قيد البكري معلومات عن جغرافية بعض المناطق الأوربية وسكانها (انظر البكري/ح - صفحات متفرقة) .

^٢ متابع للعُدري : ٨ ، وقارن بآثار البلاد : ٥٥٦ .

^٣ ص ع و بروفنسال : الزرع الخصيب ، والتصويب عن العُدري : ١ .

^٤ العُدري : ٢ خمسين عاماً .

^٥ مشبه لما عند العُدري : ٢ .

يطمع الفسقة في الانتفاع بها فيخلعونها عنهم . وهو غار موحش مظلم مهيب لا يدخله إلا رابط الجأش جري النفس .

وكان صاحب^(١) بياسة عبد الله المعروف بالبياسي من بني عبد المؤمن لما ضايقه العادل في سنة اثنتين وعشرين وستائة استعان بالنصارى وسلم لهم بياسة ودخل قيجاجة^(٢) بالسيف وسار بالعدد إلى لوشة هذه فقاتلهم أشد قتال وسلط عليهم عدو الدين فقتلوا فيهم أشد القتل ، ثم سار إلى بيغو من عمل غرناطة فاحتوى عليها بعد شدة .

اللؤلؤة^(٣) : موضع في بجاية ، وهو أنف من الجبل قد خرج في البحر متصل بالمدينة ، فيه قصور من بناء ملوك صنهاجة ، مشرف تزيه ، فيه طاقات مشرفة على البحر ، عليها شبابيك حديد أبوابها مخرمة محلاة ، ومجالسها مقرنصة وحيطانها بالرخام الأبيض من أعلاها إلى أسفلها ، قد نقشت أحسن نقش ونزلت بالذهب واللازورد وكتبت فيها الكتابات المستحسنة ، وصورت فيها الصور المليحة .

وحكي أنه وجد على قبر باللؤلؤة :

ركب المنية بالبرية يوجف
فعلام أحذر أو لماذا آسف

عجباً للؤلؤة حوت بحر الندى

عكس القضية ، ليس هذا يعرف

لونيا^(٤) : [جبل] في أرض زغاوة من أرض السودان ، عالي الذرى صعب المرتقى ، ترابه أبيض رخو ، وفي أعلاه كهف لا يقربه أحد إلا هلك ، ويقال إنه فيه ثعبان يلتقم من اعترض مكانه على غير علم منه بذلك ، وأهل تلك الناحية يتنحون عنه ويخافونه ، ويقال إن بهذا الجبل حيات قصاراً ، في رأس كل حية منها قرنان ؛ ويقال إن به حيات ذوات رأسين ، ويقال إن نهر كوكو يخرج من جبال لونيا ويمر في جهة الجنوب حتى يمر بكوكو فيجوزها ويمر في

فيها جرادة من ذهب طلباً لدفع مضار الجراد ، فسرت من هناك ، فلم يزل الجراد من حينئذ ظاهراً عندهم فاشياً .

ويزعمون^(٥) أن البقر كانت لا تعتل عندهم ولا يقع فيها الموثان العام لها في بعض الأعوام حتى وجد في بعض الأسس من مباني الأول ثوران من صفر ، أحدهما أمام صاحبه ينظر إليه ، فلما انتزعت من ذلك الموضع وقع الموثان في البقر عندهم ذلك العام .

وللورقة الفحص الذي لا يعلم في الأرض مثله وهو المعروف بالفندون المتصل بفحص شقنيرة^(٦) ومسافة ذلك خمسة وعشرون ميلاً وكان قدم^(٧) قرطبة أيام الأمير محمد قوم من وجوه المضرية والبيانية بتدمير فسألهم عن هذا الفحص فذكروا فضله ونمو ما يزدرع فيه فأكثرنا وقالوا : إن الحجة تنفر من أصله ثلثائة قصبة ، فأنكر ذلك بعضهم فكذب ، فوجهوا رسولاً أمروه باغذاذ السير وبحمل أصول من ذلك الزرع ، فأحضرها ، فأحصي في كل أصل ثلثائة قصبة وأكثر ، في كل قصبة سنبلتها .

وبقرية تارة^(٨) من قرى لورقة عين تخرج من حجر صلد تجري في قناة منقورة في الحجر ، عمقها أكثر من قامة نحو ميلين ، ثم يتصل بنقب في الحجر الصلد ومناهر^(٩) مفتوحة إلى أعلى الجبل لتنفيس الهواء^(١٠) ثم تنفضي إلى بيت في داخل الجبل ظلم ممتلئ ماء ، والجبل كله معتمد على أرجل ، ومن دخل إليه لا يعلم ما وراء تلك الأرجل .

لوشة^(١١) : بالأندلس من أقاليم البيرة ، بينهما ثلاثون ميلاً وبها جبل فيه غار يصعد إليه ، وعلى فمه شجرة ، وهو في حجر صلد عمقه نحو قامتين ، فيه أربعة نفر موتى لا يعلم أول أمرهم ولا وقت موتهم يذكر الأبناء عن الآباء أنهم ألفوهم هكذا إلا أن الملوك والولاة لم يزالوا يراعون أمورهم ويتعهدون تجديد أكفانهم ، ولا توضع عليهم إلا بعد أن تقطع فيها قطوع كثيرة لئلا

١ ناظر أيضاً إلى المصدر السابق .

٢ ع : شقشرة ؛ ص : سقسرة ، وانظر عنها آثار البلاد : ٥٣٤ .

٣ متابع في جملة للعذري .

٤ بروفنسال : تارة ؛ وما ورد في ص ع هو عين ما ورد عند العذري .

٥ ص ع وبروفنسال : ومناهد .

٦ العذري : لدخول الضوء .

٧ بروفنسال : ١٧٣ ، والترجمة : ٢٠٨ (Loja) ، وانظر الزهري : ٩٤ حيث فصل في ذكر

هذا الغار كثيراً ، وآثار البلاد : ٥٠٢ ، والغرناطي : ١٢١ .

١ ورد هذا في مادة « قيجاجة » .

٢ ص ع : قيطاجة .

٣ الاستبصار : ١٣٠ .

٤ الادريسي (د/ب) : ٣٤ ، ٢١/٣٨ ، ٢٤ (OG : ١١١) .

الآن^(١) ، فتحكت فيهم النوايب وتشتت أمرهم ، فأخرجوا وأسروا وتفرقوا في البلاد فمنهم من ذهب إلى المشرق ، ومنهم من صار إلى إفريقية ، واقتروا في بلادها ، وصارت مدينة لوجارة رومية ولم يبق فيها منهم أحد .

لياج^(٢) : بلدة في جزيرة صقلية على البحر ، من البلاد القديمة العمران ذات أسواق وبادية ومزارع طيبة زاكية حارة المزاج يحصد بها الزرع قبل غيرها من بلاد الجزيرة ، ويحمل منها الزيت والقطران والخشب ، وفي الغرب منها جبل التار المشهور ، وبينها وبين بلد قطانية ستة أميال .

لنبياذة^(٣) : هو حصن بجزيرة صقلية في أعلى صخرة ، يحدق به البحر والنهر ولا يدخل إليه إلا من باب واحد ، وبه مرسى تسافر المراكب إليه وتحمل الأوساق ، وبه عمارة وسوق ، وله عمل واسع وأرضه زكية المزارع ، ونهره يصب في البحر ، ويسمى الوادي الملح ، وبه سمك طيب كثير الشحم لذيد المأكول ، وبين لنبياذة وكركنت خمسة وعشرون ميلاً .

ليون^(٤) : قاعدة من قواعد قشتالة عامرة ، بها معاملات وتجارات ومكاسب ولأهلها همة ونفاة .

الصحراء ، ومن الناس من قال : ان نهر كوكو يخرج من أصل جبل متصل رأسه بالنيل ، وفي هذا الجبل أم من قبائل زغاوة وظواعن رحالة ، والأبل عندهم كثيرة اللقاح ، وهم ينسجون المسوح من أوبارها والبيوت التي يعمرونها ويأوون إليها ، وهم يتصرفون في البانها وأسماها ويصيبون من لحومها ، والبقول عندهم قليلة ، وأكثر ما يزدعون الذرة ، وربما جلبت الحنطة إليهم من بلاد واركلان وغيرها .

لوية^(٥) : كورة من كور مصر الغربية ، وهي متصلة بالاسكندرية ، وقد قيل إن الاسكندر كان من أهل لوية .

لوجارة^(٦) : مدينة من بلاد الروم في البر الكبير ، كان طباغية صقلية^(٧) نقل إليها من بقي بصقلية من المسلمين إذ كانوا له جنداً وعدة لأعدائه يجد نفعهم ، فنقلهم إلى هذه المدينة تحوطاً عليهم لحاجته إليهم وتخوفاً منهم إذ كانوا أعداداً جمّة ، فعمروها ومدنوها وصارت لهم بها أحوال عظيمة ، وكانوا أنجاداً وطال مقامهم بها أعصاراً ، إلى أن اختلفوا وتحزبوا واقتربت كلمتهم ، وآل أمرهم في هذا العهد القريب إلى أن أجلاهم عنها صاحب صقلية

^١ صبح الأعشى ٣ : ٣٨٦ .

^٢ (Lucera) وتقع في إقليم بوليا (Puglia) بإيطاليا الجنوبية ، انظر تعليقات الأستاذ رزيتانو على هذه المادة .

^٣ يعني فردريك الثاني (الانبرور) ، وانظر مادة أنطالة ، فإن ثورة ابن عباد كانت هي الدب في نقل هؤلاء المسلمين إلى لوجارة .

^١ هل هذا كلام المؤلف نفسه ؟ ان ما أصاب أهل لوجارة حدث عام ٧٠٠ على يد كارلو الثاني ، فان كان هذا كلامه وليس نقلاً ، فعني ذلك أن المؤلف كان معاصراً لتلك الأحداث ، وقد نبه الأستاذ رزيتانو إلى ذلك في تعليقاته .

^٢ (Aci) : الادريسي (م) : ٢٨ ، وقد ذكرها المؤلف في « الياج » .

^٣ (Licata) : الادريسي (م) : ٣١ واسمها بالعربية بنظر إلى الأصل اللاتيني (Lympiados)

^٤ برونسال : ١٧٤ ، والترجمة : (Leon) .

حرف الميم

وكان العرش مبنياً على أساطين حجارة وكل اسطوانة منها فوق الأرض ثمان وعشرون ذراعاً ، فاحتل العرش وبقيت الأساطين على حالها ، ويقال إن تحت الأرض من تلك الأساطين مثل ما فوقها ، وغلط كل أسطوانة لا يحتضنه أربعة نفر ، وفيها سوق ومسجد والمنزل بها ، ثم يخرج منها ويقطع عرض الوادي فيدخل جنة اليمنى التي ذكرها الله تعالى ، وليس فيها من الأشجار الا الاثل والأراك ، وتبذر فيها الذرة .

وكانت مأرب في القديم مدينة كبيرة عامرة بالخلق مشهورة في بلاد العرب ، وبها صرواح قصر سليمان عليه السلام ، ولم يبق منه إلا طلل دارس ، وبها قصر بلقيس كما قلناه ، وبها كان السد المسمى بالعزم ، وكان أكثر أهل مأرب سبأ من قبل العرب الحميرية ، وكان لهم من الكبر والته والعجب على سائر الأمم ما هو مشهور ، وكانوا مع ذلك يكفرون بأنعم الله سبحانه ، وكان لهم بهذه المدينة سد عظيم البناء وثيق الصنعة قد أمنوا من خلله ، وكان الماء يرتدع خلفه نحواً من عشرين قامة ، فكان الماء محصوراً من جوانبه قد أمنوه وأوثقوا صناعته ، وكانت مساكنهم عليه ، ولكل قبيلة منهم شرب معلوم يسقون منه ويصرفونه في مزارعهم قسمة عدل ، وكان السد يعلو هذه المدينة كالجيل المنيف ، فلما أراد الله سبحانه انقطاع دولتهم وتشتيت جماعاتهم أرسل عليهم السيل ، فجاءهم وهم نائمون ، فدفع السد ومرت بالمدينة وما جاورها من القرى والبهائم والأمم والنبات ، وقتل الكل بالكل وفرقهم شذر مذر ، وتفرقت العرب وتبليت الألسن ، وساروا في المشارق والمغارب ، وبقي بالمدينة آثار تراجع إليها أقوام من حضرموت فهم يعمرونها إلى الآن ،

مأرب^(١) : وقد تحقّف وهو الأكثر ، مدينة باليمن على ثلاثة أيام من صنعاء ، وعلى ثلاثة مراحل من ظفار ، قيل هي سمة للملك ، وقيل هو مسكن سبأ ، وهو بسكون الهمزة ، قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَنْ بَيْنٍ وَشِمَالٍ﴾ (سبأ : ١٥) ، وقال الشاعر^(٢) :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ
بينون من دون سيله العرما

وكان السد من بناء سبأ بن يشجب ، وكان ساق إليها سبعين وادياً ومات قبل أن يستتمه ، فأتمته ملوك حمير بعده ، وقيل بناه لقمان ابن عاد وجعله فرسخاً في فرسخ ، وجعل له ثلاثين شعباً .

والسد^(٣) بين جبلين وهما يسميان المأزمين وتمر منه بموضع كان يقسم عليه ماء هذا السد في الجاهلية في صحراء ورمال ، وهي التي تسمى جنة اليسرى ، قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ الآية (سبأ : ١٥) فيمر حتى ينتهي إلى مأرب وفيه معدن الملح الذي أقطعه النبي ﷺ أبيض بن حمال المأربي فجعله أبيض صدقة للمساكين ، وعوضه النبي ﷺ حائطاً يعرف بالجدرات على باب مأرب ، فلا يخلو من ثمر صيفاً وشتاءً وريبعاً وخريفاً لأن ﷺ دعا له بالبركة . ومأرب مدينة سبأ ، وبها عرش بلقيس ،

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٠ .

^٢ نسه البكري في معجمه للأعشى وسيذكره المؤلف في هذه المادة منسوباً لأبيّة بن أبي الصلت

^٣ البكري (مخ) : ٦٧ .

وقد ذكر الأعشى ميمون بن قيس سد مأرب في قوله من شعر له^(١) :

وفي ذاك للمؤتسي أسوة

ومأرب عفى عليها العرم

رخام بنته لهم حمير

إذا جاء مواره لم يرم

فأروى الزروع وأغابها

على سعة ما بهم إذ قسم

سعى جرد فيهم ليلة

فحان بهم جرفهم فانهم^(٢)

وطار القيول وقيلاتها

يهماء فيها سرباً يطم

فصاروا أيادي ما يقدرن

منه على شرب طفل فطم

وقال أمية بن أبي الصلت في قصيدة له :

من سبأ الحاضرين مأرب إذ

ينون من دون سيلة العرما

وقد تقدّم .

قال ابن إسحاق^(٣) : وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فاعتزم على النقلة من اليمن فكاد قومه ، فأمر أصغر بنيه إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ، ففعل ابنه ما أمره به أبوه ، فقال عمرو : لا أقيم ببلد لطم وجهي [فيه] أصغر ولدي ، وعرض أمواله ، فقال أشراف اليمن : اغتنموا غضبة عمرو ، فاشتروا منه أمواله ، وانتقل هو وولده وولد ولده ، فقالت الأزد : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا

حتى نزلوا ببلاد عك مجتازين يرتادون البلدان ، فحاربهم عك ، فكان حربهم سجالاً ، ثم ارتحلوا عنهم ففترقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزلت خزاعة مرأ ، ونزلت أزد السراة السراة ، ونزلت ازد عمان عمان ، ثم أرسل الله عز وجل على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِيَّ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئْنَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ . فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ إلى آخر الآية (سبأ : ١٥-١٦) ، والعرم السد ، واحدته عرمة .

وروي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال لحاجبه : أدخل أرث من الباب تراه ، فخرج فوجد رجلاً ذا أظمار لا تكاد تواريه فقدمه ، فلما مثل بين يديه قال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فردّ عليه معاوية رضي الله عنه وأمره بالقعود ، ثم أقبل عليه فقال : من أين الرجل ؟ قال : من مأرب ، قال : ومن ؟ قال : من سبأ ؛ قال : أنت من الذين بدلوا نعمة الله كفراً فأبدلهم الله بحتيتهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ، قال : أي لمن تلك البلدة ومن نسل أولئك القوم ، ولكك يا معاوية من الذين قالوا لنبيهم محمد ﷺ ﴿ اَللّٰهُمَّ اِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَاَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ اَوْ اِثْنًا بِعَذَابٍ اَلِيمٍ ﴾ (الأنفال : ٣١) وأنا لأهل الجنة التي وصفها الله والعرش الذي عظمه الله ، وإنكم أهل النجعة التي صغرها الله وذمها لجوعها فقال ﴿ لِأَيَّالَفٍ قُرَيْشٍ ﴾ (قريش : ١) ووئب ، فأجلسه معاوية واعتذر إليه .

مانان^(٤) : جبل في بلاد قمنورية^(٥) يتصل بالبحر المحيط ، وهو منبع عالي الذروة أحمر التربة ، وفيه أحجار لماعة تعشي البصر إذا طلعت عليها الشمس لا يكاد الناظر ينظر إليها لشعاعها وبريق حمرتها ، وفي أسفلها ينابيع الماء العذب يتزود منه ويحمل في الأوعية إلى كل جهة .

ومانان^(٦) : أيضاً مدينة من أرض كانم في بلاد السودان ، وهي

^١ الادريسي (د/ب) : ١٧/٣٠ (OG : ١٠٦) وقد يقرأ « مانان » .

^٢ ص : ع : قيمودية .

^٣ الادريسي (د/ب) : ١٢/١٢ (OG : ٢٩) .

^٤ ديوان الأعشى : ٣٤ .

^٥ الديوان : فجاء بهم جارف منهم .

^٦ السيرة : ١ : ١٣ .

يقال له هبل ، فقدم به مكة فنصبه ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

ولما خرج الناس من مؤتة في البعث الذي وجههم فيه رسول الله ﷺ ، فأتوها إلى معان من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل مآب في أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليه أخلاط من العرب ، فتهيب الناس ، فقال عبد الله بن رواحة أحد أمراء هذا البعث من شعر له :

فلا وأبي مآب لنأتينها
وإن كانت بها عرب وروم

والقصة مشروحة في سير ابن إسحاق^(١) .

ولما خرج^(٢) أبو عبيدة والمسلمون إلى الشام مروا بوادي القرى ، ثم أخذوا على الحجر أرض صالح النبي عليه السلام ، ثم ذات المنار ، ثم على زيزاء ، ثم ساروا إلى مآب بمعان^(٣) ، فخرج إليهم الروم ، فلم يلبثهم المسلمون من أن هزمهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها ، وصالح أهل مآب عليها فكانت أول مدائن الشام صالح وسار إلى الجابية .

مألقة^(٤) : بالأندلس ، مدينة على شاطئ البحر ، عليها سور صخر ، والبحر في قبليها^(٥) .

وهي حسنة^(٦) عامرة أهلة كثيرة الديار ، وفيها إستاندار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها ، وهو يحمل إلى مصر والشام والعراق وربما وصل إلى الهند ، وهو [من] أحسن التين طيباً وعذوبة ، ولها ربضان كبيران ، وشرب أهلها من الآبار ، ولها واد يجري في زمان الشتاء وليس بدائم الجري .

وهي [من] تأسيس الأول . وأكثر المدينة على جسرين من بناء الأول ، والجسر داخل في البحيرتين هناك ، قد بني بصخر

صغيرة ليس بها شيء من الصناعات المستعملة ، وتجارتهم قليلة ، ولم جمال ومعز ، ومن مانان إلى مدينة أنجيبي ثمانية أيام ، وهي [أيضاً من] كانم .

ماما^(٧) : قرية بقرب تاهرت صغيرة لها سور تراب ، وأكثرها طوب [ولها بما] إستاندار بها خندق محفور ، ولها واد عذب عليه مزارعها وغلاتها ، وإصابتها في الحنطة كثيرة .

الماطرون^(٨) : بلد ، قال حمزة الشامي : قرأت على حائط بستان بالماطرون :

أرقت بدير الماطرون كأنني
لساري النجوم آخر الليل حارس

وأعزّست الشعري العبور كأنها
معلّق قنديل عليه الكنائس

ولاح سهيل عن يميني كأنه
شهاب نحاه وجهة الريح قابس

المأزمان^(٩) : بين عرفة والمزدلفة ، والمأزم : المضيق ، وقيل الطريق بين جبلين ، وفي مقصورة ابن دريد^(١٠) :

ثمت راح في الملبّين إلى
حيث تحجّجى المأزمان ومنى

مآب^(١١) : بالشام من أرض البلقاء .

قالوا^(١٢) : لما خرج عمرو بن لحي من مكة إلى الشام في بعض أموره فقدم مآب من أرض البلقاء ، وبها يومئذ العماليق من ولد سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام ، فقال لهم : ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدونها ؟ فقالوا : هذه أصنام نعبدوها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا ، فقال لهم : أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه ؟ فاعطوه منها صنماً

^١ السيرة ٢ : ٣٧٥ .

^٢ فتوح الأزد : ٢٣ .

^٣ ص ع وفتوح الأزد : بمعان .

^٤ بروفنسال : ١٧٧ ، والترجمة : ٢١٣ (Malaga) ، وانظر الزهري : ٩٣ ، وياقوت

(مألقة) . ورحلة ابن بطوطة : ٦٦٩ .

^٥ ص : قبليها .

^٦ الادريسي (د) : ٢٠٠ .

^١ الادريسي (د/ب) : ٦٠/٨٧ .

^٢ قال ياقوت (الماطرون) : موضع بالشام قرب دمشق .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٣ ، وقارن ياقوت (المأزمان) .

^٤ شرح المقصورة : ٩٣ . وتحجّج : أقام ، وقيل حيث يزار ويفصد .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١١٦٩ . وياقوت (مآب) .

^٦ السيرة ١ : ٧٧ .

مالقة حيت يا تينها
الفلك من أجلك يأتينها
نهى طيبي عنك في علتي
ما لطبيبي عن حياتي نها

ماردين^(١) : مدينة من ديار ريبة بعمل الموصل ، بينها وبين مدينة دارا نصف مرحلة ، وهي في سفح جبل في قنته قلعة لها كبيرة ، وهي من قلاع الدنيا الشهيرة .

ماردة^(٢) : مدينة بجوفي قرطبة منحرفة إلى المغرب قليلاً ، وكانت مدينة ينزلها الملوك الأوائل ، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجبة إليها ، واتصل ملكهم إلى أن ملك منهم سبعة وعشرون ملكاً ، ويقال إن ذا القرنين كان منهم وكان يقال لهذه الأمة الشبونقات^(٣) ، ثم دخلت أمة القوط فغلبوا على الأندلس واقتطعوها من صاحب رومة ، واتخذوا طليطلة دار ملكهم [وأقروا فيها سيرير ملكهم^(٤)] إلى أن دخل عليهم الإسلام ، وكان آخرهم للذريق ، وكان قد أحرق بماردة سوراً عرضه اثنا عشر شبراً وارتفاعه ثمان عشرة ذراعاً ، وكان على بابها مما يلي الغرب حنايات يكون طولها خمسين ذراعاً ، متقنة البنيان ، عددها ثلثمائة وستون حنية ، وفي وسط قنطرتها برج مخني يسلك تحته من سلك في القنطرة . وتفسير ماردة بالطيبي : « مسكن الأشراف » وقيل بل كانت^(٥) دار مملكة ماردة بنت هرسوس الملك ، وبها من البناء آثار ظاهرة تنطق عن ملك وقدره ، وتعرب عن نخوة وعز ، وتفصح عن [عظة و] عبرة ، ولها في قصبته قصور خربة ، وفيها دار يقال لها دار الطبيخ ، وهي في ظهر القصر ، وكان الماء يأتي في دار الطبيخ في ساقية هي الآن باقية الأثر ، فتوضع صحاف الذهب والفضة بأنواع الطعام في تلك الساقية على الماء حتى تخرج بين يدي الملكة ، فترفع على الموائد ، ثم إذا فرغ من أكل ما فيها وضعت في الساقية ، فتستدير إلى أن تصل إلى يد الطباخ بدار الطبيخ ، فيرفعها بعد غسلها ، ثم يمر

كانوف الجبال ، وقصبته في شرقي مدينتها عليها سور صخر ، وهي في غاية الحصانة والمنعة ، وفي هذه القصة مسجد بناه الفقيه المحدث معاوية بن صالح الحمصي ، وكان ممن حضر وقعة مروان ابن محمد ليلة بوصير فأتجاه الفرار ولجأ إلى الأندلس فرقاً من المسودة ، ومات بها ، وله روايات وتقدم في السنة والعلم . وجامع مدينة مالقة بالمدينة ، وهو خمس بلاطات ، ولها خمسة أبواب : بابان منها إلى البحر ، وباب شرقي يعرف بباب القصة ، وباب غربي يعرف بباب الوادي ، وباب جوفي يعرف بباب الخوخة . وبها مبان فعمة وحمّامات حسنة وأسواق جامعة كثيرة في الرض والمدينة .

وذكرها الأول في كتبهم فقالوا : مدينة مالق ، لا بأس عليها ولا فرق ، آمنة من جوع وسي ودم ، مكتوب ذلك في العلم الذي يكتب ، وقد قيل : ان هذه الكلمات وجدت في بعض حجارها نقشاً بالعلم الاغريقي . قالوا : وجميع هذه الآثار التي أمنا منها وبقاؤها عنها قد لحقت بها وجمعت لها في سنة تسع وخمسين وأربعمائة بمحاصرة عباد بن عباد لها ، واستطالة برابر قصبته على أهلها ، فشملهم الضر وعمم الفقر ، ثم استحلح حرماهم وسفكت مهجاتهم ، فأنجا في البحر إلا الشريد ولا تحلّص إلا السعيد ، فخلت ديارهم وتغيرت آثارهم . وكذلك عندما نشأت الفتنة في آخر أيام المثلثين وصدرت من دولة الموحدين بقيام ابن حسون^(٦) فيها ، وبعدما قتل فيها من قتل وغرب من غرب قتل نفسه عند قيام أهل البلد عليه ، فسببت حرمه ومزقوا في البلاد كل ممزق : وآسفت حاله ، والله الحكمة البالغة .

ومن مالقة إلى أرشدونة ثمانية وعشرون ميلاً ، ومرسى مالقة صيفي يكن بالغربي وبازائه مما يلي المدينة الجسر الذي ذكرناه ، ينكسر عليه الموج .

ولما ولي القاضي المحدث الشهير أبو محمد عبد الله بن سليمان ابن حوط الله الأنصاري^(٧) قضاء مالقة وقدم عليها ، خرج طلبتها إلى لقائه فأنشدهم :

^١ انظر الكرخي : ٥٣ ، ونزهة المشتاق : ١٩٩ - ٢٠٠ ، وياقوت (ماردین) ، وآثار البلاد : ٢٥٩ .

^٢ بروفسال : ١٧٥ . والترجمة : ٢١٠ (Merida) .

^٣ ص ع : البشترلفات .

^٤ سقط من ص .

^٥ من هنا عن الادريسي (٥) : ١٨١ - ١٨٣ .

^٦ أبو الحكم الحسين بن الحسين بن حسون قاضي مالقة ، ثار ببلده عند زوال سلطان المثلثين سنة ٥٣٩ .

^٧ انظر ترجمته في التكملة : ٨٨٣ ، وكانت وفاته سنة ٦١٢ .

الماليد^(١) : جزيرة فيها عدة مدن ، وهي على رأس البحر إلى جهة الصين ، وأهلها أشبه بأهل الصين من غيرهم ، ولملوكها عبيد وخصيان [حسان] وخدم بيض ، وجزيرتهم تتصل بأرض الصين ، وهم يرسلون ملك الصين ويهادونه ، وبهذه الجزيرة تجتمع مراكب الصينيين الخارجة من جزائر الصين ، وإليها تبلغ ، ومنها تخرج إلى سائر النواحي .

ماسبدان^(٢) : هي أحد فروج الكوفة ، وهي بالقرب من هيت .

أغزاها^(٣) سعد بن أبي وقاص ، بأمر عمر بن الخطاب ، ضرار بن الخطاب^(٤) فأخذها عنوة وتطايير أهلها إلى الجبال فدعاهم فاستجابوا له ، وأقام بها حتى تحول سعد إلى الكوفة فأرسل إليه فخرج إليه ، واستخلف على ماسبدان .

مارد^(٥) : بتياء ، وهو حصن دومة الجندل ، بضم دال دومة ، وهي على عشر ليالٍ من الكوفة ، ومن أمثالهم : تمرّد مارداً وعزّ الأبلق .

الماء^(٦) : الدينور ، والماء بالفارسية قصبة البلدان ، أي بلد كان ، فكان يقال للدينور ماء الكوفة لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة ، ونهاوند ماء البصرة .

الماصر^(٧) : ربيض من أرباض بغداد ، ومما حفظ من شعر محمد الأمين عند اشتداد الحصر عليه :

يا فضل قد حاصرني طاهر

إني على ما نابني صابر

[بقية] ذلك الماء في سروب القصر . ومن أغرب الغرائب جلب الماء الذي كان يأتي إلى القصر على عمد مبنية تسمى الأرجالات^(٨) ، وهي أعداد كثيرة باقية إلى الآن ، قائمة على قوائم لم تخل بها الأزمان ، ولا غيرها الدهور ، فمنها قصار ومنها طوال ، بحسب الأماكن التي كان فيها البناء ، وأطولها يكون غلوة سهم ، وهي على خط مستقيم ، وكان الماء يأتي عليها في قنيّ مصنوعة خربت وفنيت ، وبقيت تلك الأرجالات قائمة يخيل للناظر إليها أنها من حجر واحد لحكمة اتقانها وتجويد صنعها . وفي الجنوب من سور هذه المدينة قصر آخر صغير ، وفي برج منه مكان مرآة كانت الملكة ماردة تنظر إلى وجهها فيه ، ومحيط دوره عشرون شبراً ، وكان يدور على جرفه ، وكان دورانه قائماً ومكانه إلى الآن باق ، ويقال إنما صنعته ماردة لتحاكي به مرآة ذي القرنين التي وضعها في منارة الاسكندرية .

وقال هاشم بن عبد العزيز ، وقد تذاكروا شرف ماردة وفضل ما فيها من الرخام ، قال : كنت كلفاً بالرخام ، فلما وليت ماردة تتبعته لأنتقل منه كل ما استحسنته ، فبينما أنا أطوف في بعض الأيام بالمدينة إذ نظرت إلى لوح رخام في سورها ، شديد الصفاء ، كثيراً ما يخيل للناظر أنه جوهر مها ، فأمرت باقتلاعه فقلع بعد معاناة ، فلما أنزل إذا فيه كتاب عجمي فجمعت عليه من كان بماردة من النصارى ، فرغموا أنه لا يقدر على ترجمته إلا عجمي ذكروه يعظمونه ، فأنفذت فيه رسولاً ، فأتي بشيخ هرم كبير ، فلما وضع اللوح بين يديه أجهش بالبكاء واستعبر ملياً ، ثم قال لترجمته : براءة لأهل ايلياء ممن عمل في سورها خمس عشرة ذراعاً ، وقد كان في افتتاح الأندلس وجد في كنائس ماردة ما وقع إليها من ذخائر بيت المقدس عند انتهاب بخت نصر لايلىاء ، وكان ممن حضره في جنوده اشبان^(٩) ملك الأندلس ، فوقع ذلك وغيره في سهامه .

وقصر ماردة بناه عبد الملك بن كليب بن ثعلبة ، وهو بديع طول كل شقة من سورهِ ثلثمائة ذراع ، وعرض البناء اثنا عشر ذراعاً ، وقنطرة ماردة عجيبة البنيان طولها ميل ، بأبدع ما يكون من البنيان . ومن ماردة إلى بطليوس عشرون ميلاً .

^١ كأنه جمع « رجل » على « أرجال » ثم صاغ جمع الجمع « أرجالات » .

^٢ ص : ع : بريان .

^١ نزعة المشتاق : ٣٢ (OG : ٨٩) وقد ذكر اليعقوبي في تاريخه ١ : ٩٤ الماييد من ممالك الهند المتاخمة للصين .

^٢ انظر ياقوت (ماسبدان) ، واثار البلاد : ٢٦٠ .

^٣ الطبري ١ : ٢٤٧٨ .

^٤ هو أحد بني محارب بن فهر .

^٥ راجع مادة « الأبلق » و « تباء » .

^٦ معجم ما استعجم ٤ : ١١٧٦ .

^٧ هكذا هو بالصاد المهملة في ع ص ، وقد ذكر المسعودي (المروج : ٦ : ٤٥٢) ، « الماطر »

بما يلي كلواذا ، قلت : والماصر هو الحبل الذي يوضع على النهر لتوقيف السفن واقتضاء الضرورية منها عند المرور ، ولعل المكان سمي كذلك لهذا السبب .

لم يبقَ من ملكي إلا الذي
تراه والجسران والماصر

ماذران^(١) : بجهة نهاوند .

ما بنى به قصره الذي بسوسة داخلاً في البحر ، والمسلك إليه على قنطرة [وكان ذلك سنة خمس وخمسين ومائتين]^(٢) فبقيت بعد ذلك جزيرة مالطة خربة غير أهلة ، وإنما كان يدخلها النشأون للسفن ، فإن العود فيها أمكن ما يكون ، والصيادون للحوت لكثرتهم في سواحلها وطيبه ، والشائرون للعسل فإنه أكثر شيء هناك .

فلما كان بعد الأربعين والأربعمئة من الهجرة عمرها المسلمون ، وبنوا مدينتها ، ثم عادت أتمَّ مما كانت عليه ، فغزاها الروم سنة خمس وأربعين وأربعمئة في مراكب كثيرة وعدد ، فحصرها المسلمون في المدينة واشتدَّ الحصار عليهم وطمعوا فيهم ، وسألهم المسلمون الأمان فأبوا إلا على النساء والأموال ، فأحصى المسلمون عدد المقاتلة من أنفسهم فوجدوهم نحو أربعمئة ، ثم أحصوا عبيدهم فوجدوهم أكثر عدداً منهم ، فجمعوهم وقالوا لهم : إنكم إن ناصحتُمونا في قتال عدونا وبلغتم من ذلك مبلغاً^(٣) وانتهيتم حيث انتهينا ، فأنتم أحرار ، نلحقكم بأنفسنا وننكحكم بناتنا ونشارككم أموالنا ، وإن أنتم توانيتم وخذلتُمونا لحقكم من السباء والرق ما يلحقنا ، وكنتم أشدَّ حالاً منا ، لأن أحدنا قد يفاديه حميمه ، ويخلصه من الأسر وليه ، ويتألاً على استنقاذه جماعته ، فوعدهم العبيد من أنفسهم بأكثر مما ظنوا بهم ، ووجدوهم إلى مناجزة عدوهم أسرع منهم ، فلما أصبح القوم من اليوم الثاني غاداهم الروم على عادتهم ، وقد طمعوا ذلك اليوم في التغلب عليهم وأسرهم ، والمسلمون قد استعدوا في أكمل عدة للقائهم ، وأصبحوا على بصيرة في مناجزتهم ، واستنصروا الله عزَّ وجلَّ عليهم ، فزحفوا وثاروا نحوهم دعساً بالرماح وضرباً بالسيوف غير هائبين ولا مرجين ، واثقين بإحدى الحسينين من الظفر العاجل أو الفوز الآجل ، فأمدَّهم الله تعالى بالنصر ، وأفرغ عليهم الصبر ، وقذف في قلوب أعدائهم الرعب ، فولوا منهزمين لا يلوون ، واستأصل القتل أكثرهم ، واستولى المسلمون على مراكبهم فما أفلتهم منها غير واحد ، ولحق عبيدهم بأحرارهم ، ووفوا لهم بميعادهم ، وهاب العدو بعد ذلك أمرهم ، فلم يعترضهم أحد منهم إلى حين^(٤) .

ماء الحياة^(٥) : موضع على ضفة البحر قريب من سبتة ، فيه عيون على ضفة البحر نابعة بين أحجار من تحت رمل ، طيبة عذبة ، يصل إليها الموج ، وينبط الماء العذب في هذا الرمل بأيسر حفر ، ويذكر أن بهذا الموضع نسي فتى موسى عليه السلام الحوت ، ويوجد في هذا الموضع دون غيره حوت ينسب إلى موسى عليه السلام عرضه مقدار ثلثي شبر ، وطوله أكثر من شبر ، ولحمه طيب نافع من الحصى مقوِّ للباه .

مالطة^(٦) : جزيرة من الجزائر التي تلي جزيرة صقلية ، وهي في القبلة من مسينة بينها وبين [صقلية] مجرى واحد ، وكانت قبل هذا للمسلمين ، وفيها مراس منشأة للسفن ، وأشجارها الصنوبر والعرعر والزيتون ، وطولها ثلاثون ميلاً ، وفيها مدينة من بنيان الأول ، وكان يسكنها الروم .

وغزاها خلف الخادم مولى زيادة الله بن إبراهيم عند قيام أبي عبد الله محمد بن أحمد^(٧) ابن أخي زيادة الله على يد أحمد ابن عمر بن عبد الله بن الأغلب ، فهو الذي شقي في أمرها ؛ وخلف هذا هو المعروف ببناء المساجد والقناطر والمواجهل ، فحاصرها ومات وهو محاصر لها ، فكتبوا إلى أبي عبد الله بوفاته ، فكتب أبو عبد الله إلى عامله بجزيرة صقلية ، وهو محمد بن خفاجة ، أن يبعث إليهم والياً ، فبعث إليهم سودة بن محمد ، ففتحو حصن مالطة ، وظفروا بملكها عمرو سيراً ، فهدموا حصنها وغنموا وسبوا ما عجزوا عن حمله ، وحمل لأحمد من كنائس مالطة

^١ لعلَّ هذا وهم من المؤلف . فإن ماذران بجهة همدان ، وقال البلاذري حين ذكر همدان وقرن بها ماذران (فتوح . ٣٨٠) « ثم إنه فتح همدان على مثل صلح نهاوند » ، ثم قال : ونسبت القلعة التي تعرف بماذران إلى السري بن نسير ، وماذران عند ياقوت بين سمنان والدامغان ، وفي آثار البلاد (٤٥١) موضع بأرض قومس .

^٢ البكري : ١٠٦ .

^٣ أول المادة عن البكري (ج) : ٢٢٥ ، إلا أن نصَّ البكري غير مستوفٍ ، والمعتقد أيضاً أن أكثر المادة الباقية عن البكري نفسه ، من موضع آخر في كتابه ، وفي آثار البلاد : ٥٥٧ خلاصة للأخبار التاريخية الواردة هنا ، وانظر الادريسي (م) : ١٩ ، ونجبة الدهر : ١٤١ ، وعند ياقوت نقلاً عن السلفي أن مالطة من مدن الأندلس .

^٤ هو المشهور بأبي الفرائق ، توفي سنة ٢٦١ ، وانظر نهاية الأرب : ٢٢ : ٨١ .

^١ هذه العبارة وقعت في آخر مادة « مالطة » ووقعها هنالك لا ينسجم وسياق الأحداث ، وتعين هذا العام يتفق مع فتوى ما ورد في البيان المغرب ١ : ١١٥ حول أحداث العام ٢٥٥ ، وانظر كتاب الأستاذ الطالبي : ٤٧٥ وما بعدها في دراسة الغزو الأغلي لمالطة .

^٢ ص : مبلغانا

^٣ هذا أدق مما قاله القزويني : « واشتدت شوكتهم فلم تغزهم الروم بعد ذلك أبداً » . وذلك لأن مقدمات مالطة تغيرت بعد سقوط صقلية في يد النورمان .

العلم في وقته ، ولا يسمى بالإمام أحد بإفريقية سواء ، وسارت مقالاته وفتاويه في الأقطار وقصد الناس إليه ، وتوفي بالمهدية سنة ست وثلاثين وخمسمائة . وكان ، رحمه الله ، على مئاة علمه حسن الخلق مليح الدعاة ، اجتاز عليه وهو مع أحد أصحابه نصراني في يده زجاجة خمر ، فوضع صاحبه يده على أنفه ، فاستهجن فعله ونسبه إلى الرياء وقال له : اشتهر في الناس أن ربحها طيب أو غير كريمة ، ولولا أن الشرع حرم شربها لم يكن بها عيب . واجتاز عليه وهو مع أصحابه بائع تفاح ، فأخرج من جيبه خرقة حلها ودفع لصاحب التفاح جملة الذي كان فيها ثم نفص الخرقة وأشد :

ما زلت أشربها خمرًا مشعشة
حتى نفضت على مكياها كيبي

وصعد هو وصاحب له سطحاً لارتقاب هلال فإذا امرأة على سطح آخر تلتبس الهلال أيضاً ، فقال الإمام أبو عبد الله :

طلعت للبدر تنظره
فأرتنا البدر قد طلعا

فقال صاحبه :

أنزلوا عنا فئاتكم

لم تدع ديناً ولا ورعا

فقال له : هذا من الرياء . وقبره في المستير ، وحكي عن من قال : كنت أرى ليلة كل جمعة نوراً هابطاً من السماء متصلاً بقبر الإمام أبي عبد الله المازري .

وبمازري توفي الأديب أبو علي حسن بن رشيق القيرواني مؤلف « العمدة » وغيرها سنة ست وخمسين وأربعمائة .

مازونة^(١) : بالمغرب بالقرب من مستغانم ، وهي على ستة أميال من البحر ، وهي مدينة بين أجبل ، ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة ، ولها يوم يجتمع فيه لسوقها أصناف البربر بضروب من

مازونة^(٢) : على نهر بطليوس بجزيرة الأندلس ، منها الزاهد موسى ابن عمران المازلي ، اشتهر في اشبيلية بالصلاح ، وله شعر مدون [منقول] منه قوله :

أوصيك لا ترد الشها دة والإمامة والأمانة
تسلم من التجريح وال حسد المبرح والخيانة

ولما جاز منصور الموحدين البحر إلى الجهاد عام الأرك زاره ، ثم وجه إليه بالأموال فقال للرسول : هو أحوج في مالي مني في ماله ، قل له : هذه مائة دينار من حلال ، خذها لتفقتك في هذه الغزوة فإني أرجو إذا لم تطعم إلا الحلال أن تنصر ، فيقال إن المنصور قبل منها ما قاته في خاصته في تلك الحركة ، فلم يزل يعرف بركتها حتى نصر الله تعالى ، وتوفي سنة إحدى وتسعين وخمسمائة .

مازري^(٣) : مدينة بجزيرة صقلية تلي قوصرة ، بينهما مجرى ؛ ومازري مدينة مشهورة على الساحل الموازي لأفريقية ، وهي من مدينة بلرم في الجنوب ، وبها واد ترسي السفين فيه ، وهي مدينة فاضلة شامخة لا شبه لها ولا مثال في شرف المحل ، إليها الالتقاء في جمال الهيئة والبناء ، وما اجتمع فيها من المحاسن لم يجتمع في غيرها ؛ وأسوارها حصينة شاهقة ، وديارها حسنة ، وبها أزقة واسعة وشوارع وأسواق عامرة بالتجارات ، وحمامات وخصانات وبساتين وجنات طيبة المزروعات ؛ يسافر إليها من جميع الآفاق ، وأقليمها كثير الاتساع ، يشتمل على منازل كثيرة جليلة وضياع ، وبأصل سورها الوادي المعروف بوادي المجنون ، وبينها وبين مرسى علي ثمانية عشر ميلاً .

ومن مفاخرها أن منها الفقيه الإمام أبا عبد الله محمد بن علي ابن إبراهيم التميمي المازري^(٤) صاحب « المعلم بفوائد مسلم » و « شرح التلخين » وغير ذلك ، نزيل المهدية ، لقي اللخمي^(٥) وعبد الحميد بن الصايغ ، وبرع في العلم ، وانتهت إليه رئاسة

^١ بروفنسال : ١٧٥ ، والترجمة : ٢١٠ (Mertola) ، وهي مدينة صغيرة في جنوب البرتغال وترجمة المازلي في المغرب ١ : ٤٠٦ ، والفصون البانة : ١٣٥ ، والتكلة : ٦٨٧ ، وقد ذكر ابن الأبار أنه توفي سنة : ٦٠٤ .

^٢ (Mazara) الأدرسي (م) : ٣٢ ، وانظر تقويم البلدان : ١٨٩ ، وياقوت (مازري) .

^٣ كتب عنه الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب كتاباً (نشر بتونس) ؛ وانظر الديباج : ٢٧٩ .

^٤ هو علي بن محمد الربيعي القيرواني ، توفي سنة ٤٧٨ .

^٥ الأدرسي (د/ب) : ٧٢/١٠٠ وقد ذكرها ابن بطوطة في رحلته : ٦٥٧ إذ وصلها بعد ارتحاله من تنس .

الفواكه والألبان والسمن ، والعسل بها كثير ، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصباً .

ماست^(١) : نهر عظيم في بلاد السوس الأقصى بالمغرب يصب في البحر المحيط ، جريه من القبلة إلى الجوف كجري نيل مصر ، عليه قرى متصلة وعمارات كثيرة وبساتين وجنات وأنواع من الفواكه والثمار والأعشاب وقصب السكر ؛ ولم يتخذ الساكنون على هذا الوادي قط رحىً فإذا سئلوا عن ذلك قالوا : نتخذ هذا الماء المبارك في إدارة الأرحاء !! وهم يتطيرون بها .

وعلى مصب^(٢) هذا الوادي في البحر رباط مقصود له موسم عظيم ومجتمع جليل ، وهو مأوى للصالحين ، وبين هذا الوادي ونول لمطة ثلاث مراحل في عمائر متصلة تسكنها جزولة ولمطة .

وإلى هذا الموضع ينسب الثائر الخارج على عبد المؤمن بن علي المعروف بمهدي ماست^(٣) وكان عبد المؤمن صير إليه الجيوش مرة بعد مرة فهزمهم وكثر شغبه وعظمت جموعه ، فتوجه إليه بالعاكر الشيخ أبو حفص صاحب الإمام المهدي فواقعه ، وكانت بينهم حروب صعبة ، فانهزم هذا القائل وقتل أصحابه ؛ وهذا فصل من الكتاب بالاعلام بذلك ، وهو من إنشاء أبي جعفر ابن عطية^(٤) :

كان أولئك الضاللون المرتدون^(٥) من أهل ماست قد بطروا عدواناً وظلماً ، وارتكبوا إفاكاً وجراً ، وكان مقدمهم الشقي قد استمال النفوس بنزعبلاته ، واستغوى القلوب بمهولاته ، ونصب به

^١ الاستبصار : ٢١١ (وادي ماست) ، وقد مرّ هذا في مادة « السوس » .

^٢ البكري : ١٦١ .

^٣ هو محمد بن عبد الله بن هود تار سنة ٥٤١ ، وكان قصاراً على ضفة بحر سلا داعي الهداية وسقى نفسه الهادي واستقرّ برباط ماست واحتشدت إليه الأنبياع (البيان المغرب ٣ : ٢٦ - نظران) .

^٤ كان أبو جعفر ابن عطية كاتباً لإسحاق بن علي بن يوسف اللمتوني ، فلما ذهبت الحملة ضد الماسي خرج فيها مستخفياً في جملة الرماة ، فلما انتصر الموحدين طلب الشيخ أبو حفص كاتباً يكتب عنه بخير القنع إلى عبد المؤمن ، فعرف بابن عطية فكتب هذه الرسالة التي أعجبت عبد المؤمن والحاضرين في مجلسه ، فقر به عبد المؤمن وجعله كاتبه ثم حدثت شؤون جعلته يقتله (انظر البيان المغرب ٣ : ٢٦ - ٢٧ ، ٣٥ ، والمعجب : ٢٦٧ ، والاحاطة ١ : ٢٧١) ، واعتاب الكتاب : ٢٢٥ ، وقد ورد في المصدرين الأخيرين مقتطفات من الرسالة المشار إليها ، وفي بعض العبارات اختلاف عما أورده المؤلف) .

^٥ ص : ع : الظالمين والمرتدون .

الشیطان ما شاء من جبالاته ، فأنته المخاطبات من بعد وكتب ، ونسل إليه الرسل من كل حذب ، واعتقدته الخواطر الزائفة أعجب عجب ، وكان للناس هناك موقف أخذت الحرب فيه حقوقها ، ونهجت به طريقها ، وعرفت به رجالها وفريقها ، وكنا نحن بخاصتنا في الساقة فحملنا على من يلينا من الأعداء ، وحملت كل قبيلة على من يليها على الولاء ، فكانت هناك كرات شهيرة ، وحملات كثيرة ، وظهر لأعداء الله تجلد لم ير قط لأمثالهم ، ولا تحيل من أفعالهم ، وذلك أنهم كانوا يعانقون غوهم لا تنقله الحملات ولا تحركه ، ولا تزيله المنية عنه ولا تتركه ، فكانوا ينظرون إليه ، ويظهرون الجلد والاجتهاد لديه ، فلما عاينه الموحدون واقفاً بمكانه ، مقبلاً على بهتانه ، قصدوا بعون الله لإطفاء ناره وكف عنانه ، فصرع لحينه ، وأنته نوافذ الخطيات عن يساره ويمينه ، وعاد لوقته طريقاً ، تقلب منه المنايا قلباً قريحاً ، فانهزم من كان له من الأحزاب ، وتساقطوا على وجوههم تساقط الذباب ، ولم تقطر كلومهم إلا على الأعقاب ، ودعت الضرورة باقهم إلى الترامي في الوادي ، ودام الموحدون في الاصرار على قتلهم والتادي ، فن كان منهم يؤمل الفرار ويرتجيه ، وسبح طامعاً في الخروج إلى ما ينجي ، اختطفته الأسنة هناك اختطافاً ، وأذاقته موتاً ذعافاً ، ومن لج في الترامي على لججه ، ورام البقاء بشجبه ، قضى لحينه شرقه ، ولوى بدينه غرقه ، وكان دخولهم فيه في أول مدّه إلى حين ابتداء الوادي في جزره ونقصانه ، وكفّه عن حملاته وطغيانه ، فدخل الموحدون إلى البقية الكائنة فيه ينالونهم طعناً وضرباً ، ويلقونهم هولاً عظيماً وكرباً ، حتى انبسطت مراقبات الدماء ، على صفحات الماء ، فحككت حمرتها على زرقة حمرة الشفق في زرق السماء ، فن لم تدركه منيته بسنان ، أدركه الغرق بشرّ مكان .

مادغوس^(٦) : قبر مادغوس بقرب جبل أوراس ، وهو قبر مثل الجبل الضخم مبني بآجر دقيق قد بني وعقد بالرصاص ، وصورت فيه صور الحيوانات من الأناسي وغيرهم ، وهو مدرج النواحي ، وفي أعلاه شجرة ثابتة^(٧) وقد اجتمع على هدمه من سلف فلم يقدروا على ذلك ، وفي الشرق من هذا القبر بحيرة مادغوس وهي^(٨) مجتمع لكل طائر .

^١ البكري : ٥٠ ، والاستبصار : ١٦٤ .

^٢ البكري : ثابتة .

^٣ ص : ع : وهو .

النار عشرين سنة لا تنكسر ، وما طبخ فيها لا يكاد يتغير في حر الهواء ولا برده ، وحصن مجريط من الحصون الجليلة ، وهو^(١) من بناء الأمير محمد بن عبد الرحمن .

وذكر ابن حبان في تاريخه الخندق الذي خندق بخارج سور مجريط ، قال : عثر فيه على قبر برمة عادية كان طولها إحدى وخمسين ذراعاً التي هي مائة شبر وشبران من قمحودة رأسه إلى طرفي قدميه ، وصحَّ هذا بالثبوت من مخاطبة قاضي مجريط ووقوفه عليه ومعانيته إياه ومعانيته شهوده ذلك ، وأخبر أن مقدار ما وسعه تجويف قحف دماغه ما قدره ثمانية أرباع أو نحوها ، فسبحان من له في كل شيء آية .

ومجريط^(٢) مدينة صغيرة وقلة منيفة ، وكان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة . وهي بمقربة من طليطلة .

مجدونية^(٣) : مدينة مجدونية قاعدة الروم الاغريقين ، ومنها أرسطاطاليس فيلسوف الروم وعالمها وطبيبها وجهبذها وخطيبها ، وهو معلم الاسكندر وله إليه رسائل .

ومن رسائله هذه الرسالة الفذة الصغيرة في حجمها الكبيرة في معناها ، قالوا : اشتملت على مصالح الدنيا والآخرة ، قال فيها علي بن رضوان المصري : وقد وضع^(٤) العارف ارسطاطاليس مقالة كتبها على طريق البلاغة جمع فيها ما إذا نصبه الإنسان غرضاً في مطلوب من مطالب السعادة الذاتية المسماة فلسفة ، والعرضية المسماة بحجاً ، وصل إلى مطلوبه ؛ قال : وأنا أشير على كل من وقف عليها أن يعمل فيها ما عملناه وفرضناه على أنفسنا ، وذلك أني أقرؤها في كل يوم مرة واحدة أتدبر معانيها وألزمها في مطلوباتي فأبلغ منها إلى ما ألتسمه ، وهذا لفظ العارف :

قال^(٥) : أما بعد ، فإن حقاً على العاقل أن ينظر إلى محاسن الناس ومساوئهم وموقعها منهم في منافعها ومضارها ، ثم يلتبس المنافع لنفسه من مثل ما نفعهم ، ويتقي المضار عنها من مثل ما

متيجة^(٦) : مدينة بالقرب من الجزائر ، على نهر كبير عليه الأرحاء والبساتين ولها مزارع ومسارح ، وهي أكثر تلك النواحي كثائاً ، ومنها يحمل ، وفيها عيون سائحة وطواحن ماء .

مثنوب^(٧) : موضع قريب من حضرموت ، فيه نزل وهرز الذي أرسله كسرى انوشروان مع سيف بن ذي يزن لغزو الحبش في الزمن السالف ، كان وجهه معه من أهل السجون جنداً وقال : إن فتحوا فلنا ، وإن هلكوا فلنا ، فلما مضوا مع وهرز الديلمي وكان رامياً شجاعاً فركبوا البحر إلى ساحل حضرموت ثم نزلوا بمثنوب هذا ، وأمر وهرز بتحريق السفن لئلا يخطر لهم الفرار ، وقال في ذلك رجل من حضرموت :

أصبح في مثنوب ألف في الجنن

من رهط ساسان ورهط وهرز

ليخرجوا السودان من أرض اليمن

دلهم قصد السيل ذوزن

وفي القصة طول ، وهي مشهورة .

مجنة^(٨) : ماء بازاء عكاظ ، ومجنة على ثلاثة أميال من مكّة بناحية مر الظهران وكان في الجاهلية سوقاً من أسواق العرب مثل عكاظ وذو المجاز ، وكان رسول الله ﷺ في أول مبعثه يأتي هذه الأسواق في مواسم يعرض نفسه على القبائل ويدعو إلى الله تعالى وإلى ما جاء به ، وأقام على ذلك أعواماً ، فمنهم من يحسن الرد ومنهم من يسيئه ، إلى أن أظهر الله دينه ونصر نبيّه ، وفي ذكر عكاظ طرف من هذا .

مجريط^(٩) : مدينة بالأندلس شريفة بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، ومن مجريط إلى قنطرة ياقوه^(١٠) وهي آخر حيز الإسلام ، أحد وثلاثون ميلاً . وفي مجريط تربة تصنع منها البرام وتستعمل على

١ البكري : ٦٥ - ٦٦ ، وانظر الحديث عن فحص منبجه في الاستبصار : ١٣٢ . وراجع مادة « جزائر بني مرزنا » .

٢ متابع لمروج الذهب ٣ : ١٦٤ ، ع ص : متوف .

٣ انظر معجم ما استعجم ٤ : ١١٨٧ ، وراجع مادة « عكاظ » ، وياقوت (مجنة) .

٤ بروفنسال : ١٧٩ ، والترجمة : ٢١٦ (Madrid) وانظر دراسة عن مدريد الإسلامية للدكتور

محمود مكي (القاهرة : ١٩٦٨) .

٥ ص ع : مافوه ، بروفنسال : ماقدة .

١ ص ع : وهي .

٢ معظمه عن الادريسي (د) : ١٨٨ .

٣ البكري (ج) : ٢٢٨ (Macedonia)

٤ ع : رفع ، ص : دفع .

٥ أوردتها المبشر في مختار الحكم : ٢١٩ .

ضرهم ، فيوظف الأمور وظائفها ، ويجعل بين طبقاتها^(١) حدوداً تزايل بينها ، ثم يأخذ لنفسه آلة تأديبها في إحياء علم ما علم من الأمور بالعمل ، واستجلاب ما جهل بالتعلم ، ثم يكون تأديبه لنفسه في غير وقت واحد ولا معلوم ، فإنه واجد في كل حين من أحيائه وطبقة من طبقات الدهر التي هو راكبها ، أو في حال من حالات نفسه التي تتحرك اليها من ضروب الجد أو الهزل ، أو الفرح أو الحزن ، أو الإقامة أو الظعن ، موضع تأديب لنفسه وتقويم لها حتى لا يكون لأهل طبقة من الطبقات ، رفيعة كانت أو ضيعة ، عليه في طبقتهم التي يشاركون فيها فضل ، فإن امرأ لا يلتبس أن يكون له فضل على أهل منزلة من المنازل إلا دعاه فضله عليهم إلى الرغبة عنهم ، حتى ترقى به منزلته إلى مشاركة أهل المنزلة التي فوق منزلته ، فإن التماس الراحة بالراحة يذهب الراحة ويورث النصب ، لأن تأديب المرء نفسه داعية إلى نقله إلى الأرفعين إن كان ذا رفعة ، ومن الأخسين إن كان ذا خساسة ، وترك التأديب ضرر ، وذو الضرر نصب عامل فقير ، فنهجج التأديب تيقظ النفس بالأدب ، ثم لا يمتنع عصيانها من إدامة تيقظها ، فإن إلحاحك عليها مع حبها الراحة سيحملها على طلب الراحة بتفويض الطاعة ، ولا يلبث الذي ينتقص ، وإن كان كثيراً ، أن يترك قليلاً ، وإذا همت النفس ببعض الإجابة كان أولى ما تؤخذ به إعطاء الدين لحقه وأشعار النفس حفظها ، ثم تعهد الاخوان بالملاطفة ، فإن التارك متروك ، ثم الاستكثار من فوائد الاخوان ، فإن كثرتهم تقيل العثرة وتنشر المحمدة ، ثم تأدية الفروض إلى أهل المكاسرة^(٢) المشبهين بالإخوان ، والصبر عليهم إما طمعاً في تحويل ذلك منهم صدقاً ، وإما اتقاء كلمة فاجر وقعت في سمع مائق ذي دولة ، ثم اعطاء إخوان الاخوان شعبة من الحفظ والتذكير ، فإن إخوان الاخوان من الاخوان ، وهم بمنزلة العلم المستدل به على الوفاء ، ثم ان تقضى^(٣) محن الاخوان التي يمتحنون بها عند الناس : أما عند الموت فبحفظه [في العقب ، وأما عند الزمانة فبحفظه على حال الضعف ، وأما عند الحاجة فبحفظه]^(٤) عن المسكنة ، ثم وزن ما نلت بما أنلت ، ثم حسن التقاضي^(٥) إن ظن لك فضل باسقاط المن وإحراز الفضل ،

١ المختار : وظائفها .

٢ ص والمختار : المكاسرة .

٣ المختار : ثم ان أقضى .

٤ ما بين سقطين في النص زيادة من المختار .

٥ المختار : التعاطي .

والسخط على نفسك في التقصير ، ثم تعهد الملوك بالتقريب والملازمة فإن همتها في أنفسها الامتداح وفي الناس الاستغناء^(١) ، ثم تعهد النصحاء بالمعالة^(٢) فإن نصيبهم منك واستفادتك منهم في الخلوة ، ثم تعهد الصلحاء بالمصافاة لتعرف بمثل ما عرفوا به من الخير ، ثم تعهد الأكفاء بالمكارمة^(٣) فإنها تحسم البخل وتجري الاخاء ، ثم تعهد الخاصة^(٤) بتفتيش الداخلة ، ثم تعهد ذوي الرحم بالرحمة وأقرباءهم بالتعليم ، فإن رحمتك ذوي الرحم تورثك برهم وتعليمك ذوي القوة منهم تورثك نفعمهم ، ثم تعهد المعيشة بالاصلاح من غير تحبس للمستوجبات لما يجب لها ، ثم تعهد الأعداء بالأذى ، وذوي الاغتيال بالمناقضة^(٥) ، وذوي التنصل بالمغفرة ، وذوي الاعتراف بالرأفة والرحمة ، وذوي الموائبة بالوقار ، وأهل المشاتمة بالحقرة ، وأهل المناقشة بالمكاثرة ، وأهل الموادعة بالاحتراس ، [ثم الأخذ في الشبهات بالكف] ، وفي المجهرولات بالارجاء ، وفي الواضحات بالعزيمة ، وفي المستريبات بالبحث ، ثم احياء الحزم عند المكارة ، والصبر عند النوائب ، والتحمل عند الغيظ ، والكظم عند الغضب ، والوقار عند المستجهرات ، ثم تعهد الجار بالرفق ، والقرين^(٦) بالمواساة ، والصاحب بالمطوعة ، والزاثر بالتحفة ، ثم صحبة الملوك بكتان السر وإرشاد الأعمال وتقرير الأفعال ، ثم قس بين خيار إخوانك وشرارهم ، ثم انظر أي الفريقين تستجمع به مودتهم ، فإن كان تشبهك بخيارهم زادك عند شرارهم نفاقاً ، وإن كان تشبهك بشرارهم زادك عند خيارهم كساداً ، فإن أحق الأمرين يجمعهم جميعاً لك إن شاء الله تعالى ، والسلام .

مجلدول : موضع على نحو عشرين ميلاً من القيروان كانت فيه وقعة بين يحيى بن إسحاق الميورقي وبين صاحب تونس يومئذ السيد أبي زيد بن أبي العلا ادريس من بني عبد المؤمن فانهزم يحيى ورجع السيد ظافراً ، وفي ذلك يقول عثمان بن عتيق المهدي :

١ المختار : الامتداح في الناس بالاستعانة .

٢ المختار : بالمخالاة .

٣ المختار : بالمكافأة .

٤ المختار : الحامة .

٥ ص ع : الاعتبار بالمناقضة .

٦ ص ع : والقرين .

الدعي سكن المختارة بسودانه الذين قاموا معه من عبيد أهل البصرة وغيرهم ، وكانت مدته إلى أن قُتِل ست عشرة سنة ، وكان موته بسهم أصابه في نحره بين الصفين ، وهو ينشد :

لَمِيتُهُ يَلْقَاهَا الْإِنْسَانُ وَاحِدَةً
خَيْرٌ لَهُ مِنْ لِقَاءِ الْمَوْتِ تَارَاتٍ

وقصته مشهورة ، وهي أطول من هذا .

مُعَيَّسٌ^(١) : سجن بناه علي رضي الله عنه بالكوفة ، قال الخليل : هو بفتح الياء ، سجن الحجاج ، لأنه موضع التخيس .

مدین^(٢) : بالشام على ساحل بحر القلزم ، وهي أكبر من تبوك ، وبها البئر التي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة شعيب عليه السلام قال الله تعالى ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾ (القصص : ٢٣) ، ويحكى أنها بئر معطلة^(٣) ، وسميت مدین بالقبيلة التي كان منها شعيب عليه السلام ، وفيها معاش ضيقة وتجارات كاسدة ، ومن مدین إلى أيلة خمس مراحل .

ومدين الذي سميت به البلدة هو مدين بن إبراهيم عليه السلام . وفي القرآن ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (الأعراف : ٨٥) ، وقال بعضهم^(٤) : لم يكن شعيب عليه السلام من ذرية إبراهيم عليه السلام ، وإنما هو من ذرية بعض من آمن به ، وهم أصحاب الايكة من ولد مدين بن إبراهيم ، وسلط الله على قومه حراً شديداً أخذ بأنفاسهم ، ثم بعث الله سحابة فوجدوا لها برداً ، فلما صاروا تحتها أرسلها عليهم ناراً ، فذلك قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ (الشعراء : ١٨٩) ، فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقل ، وكانوا أهل كُفْر بالله وبخس في المكيال والميزان .

وزعم قوم أن أهل مَدْيَنَ بعث الله إليهم شعيباً من العرب العاربة والأُمم الدائرة وليسوا من ولد مدين بن إبراهيم .

لقد أَيْدَ الله المقام المكرماً

وسنَى له الصنعين فتحاً ومغنا

مُجَانَةُ الْمَطَاخِنِ^(٥) : بإفريقية ، مدينة قديمة ، فيها مقطع حجار الأرحاء لا يعدلها شيء من الحجارة ، وبينها وبين مرماجة مرحلة كبيرة ، وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب ، وكان يزرع بها قديماً بصل الزعفران ، ولها واد غزير الماء يأتي من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم ، وهو جبل شاهق ومنه تقطع أحجار المطاحن التي إليها تنتهي الجودة وحسن الطحن ، حتى أن الحجر الواحد منها ربما مرَّ عليه عمر الإنسان فلا يحتاج إلى نقاش لصلابته ودقته ، والعرب متغلبة على أرضها ، وبينها وبين القسنطينة ثلاث مراحل .

المُحَصَّبُ^(٦) : بمكة معروف مأخوذ من الحصباء ، وقال الشاعر :

ولم أر ليلي قبل موقف ساعة

بخيف مني ترمي جمار المحصب

مُحَسِّرٌ^(٧) : واد بالمزدلفة وهو جمع ، وعن جابر رضي الله عنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عُرنة ، وجمع كلها موقف وارتفعوا عن بطن مُحَسِّر » .

المختارة : مدينة على الدجلة ، وعلى مسيرة يوم من البصرة ، وبالقرب من مدينة عبادان ، سماها بذلك الدعي المتغلب على البصرة سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وهو المعروف بصاحب الزنج ، وكان حاصرها وقتل من أهلها ثلثمائة ألف ، وقتل بعد أن دخلها مائتي ألف ، وحرق عاصمتها وهدم المسجد الجامع وحرقه بالنار ، واسمه محمد بن علي بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن حسين ابن علي بن أبي طالب ، وخرج في خلافة المعتمد والمهتدي بالله العباسي ، وكان الذي طاوله في تلك الحروب طلحة بن جعفر المتوكل المعروف بالموفق إلى ثلاث سنين وثمانية أشهر إلى أن قتله ، وسبق رأسه إلى بغداد وطيف به ، وكان يوماً عظيماً ، وكان هذا

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١١٩٩ .

^٢ نزهة المشتاق : ١١٢ ، وابن الرودي : ٢٤ ، وصبح الأعشى ٣ : ١٨٨ ، وانظر ياقوت (مدین) وفي رحلة الناصري : ٢٥٥ نقل عن الروض .

^٣ ع ص : معطلة .

^٤ الطبري ١ : ٣٦٥ وما بعدها .

^٥ الادريسي (د/ب) : ٨٧/١٨ ، وانظر الاستبصار : ١٦١ ، والبكري : ٤٩ ،

١٤٥ .

^٦ معجم ما استعجم ٤ : ١١٩٢ .

^٧ معجم ما استعجم ٤ : ١١٩٠ .

في جانبي دجلة الشرقي والغربي ، منها المدينة التي يقال لها العتيقة ، وفيها القصر الأبيض القديم الذي لا يدرى من بناء ، وفي الجانب الشرقي أيضاً مدينة يقال لها أسابنير ، وفيها إيوان كسرى العظيم الذي ليس للفُرس مثله ، ارتفاع سمكه ثمانون ذراعاً ، وبسین المدينتين مقدار ميل ، وفي هذه المدينة قبر سلمان الفارسي وحذيفة ابن اليان رضي الله عنهما ، ثم مدينة يقال لها الرومية ، وبها كان أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وبها قتل أبا مسلم داعية بني العباس ، وفي الجانب الغربي من دجلة مدينة يقال لها بهرسير ، ثم ساباط على فرسخ من بهرسير .

وهذه المدائن كلها هي المدائن وافتتحها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

وذكر أن الاسكندر ، وهو كان أحد ملوك الأرض ، وقيل إنه ذو القرنين المذكور في القرآن بلغ مشارق الأرض ومغاربها وله في كل إقليم أثر فبنى بالمغرب الاسكندرية ، وبخُرَّاسان العليا سمرقند ومدينة الصغد ، وبناحية الجبل جيّ وهي اصبهان ، وبني مدناً أخر في نواحي الأرض وأطرافها ، وجال الدنيا كلها ووطئها فلم يخرّ منها منزلاً سوى المدائن ، فنزلها وبني بها مدينة عظيمة ، وجعل عليها سوراً أثره باق ، وهو المدينة التي تسمى الرومية في جانب دجلة الشرقي ، وأقام الاسكندر بها راغباً عن بقاع الأرض كلها وعن بلاده ووطنه ، ولم تزل مستقره مذ نزلها حتى مات بها ، وحمل منها فدفن بالاسكندرية مكان أمّه ، فإنها كانت اذ ذاك باقية هناك ، وكذلك ملوك الأكاسرة كلهم اختاروا المدائن وما جاورها منزلاً لصحة تربتها وطيب هوائها واجتماع مصبّ دجلة والفرات بها ، فلم تزل دار مملكة الأكاسرة ومحل كبار الأساورة ، ولهم بها آثار عظيمة وأبنية قديمة ، منها الايوان والقصر الأبيض المذكور جميع ذلك في سينية أبي عباد .

ولما فرغ^(١) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من القادسية أمره عمر رضي الله عنه بالمسير إلى المدائن وأن يخلف النساء والعيال بالعتيق ويجعل معهم كنفاً^(٢) من الجند ففعل ، وعهد إليه أن يشاركونهم في كل مغنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ، فقدم سعد زهرة بن الحوية نحو اللسان ، وهو لسان البر الذي

ومدين^(٣) في الطريق من مدينة النبي ﷺ إلى مصر ، وهي بين جبال شامخة متكاثدة^(٤) ، وبقرب مدين البثر التي استقى منها موسى عليه السلام ، قد بني على أسها بيت من صخر فيه قناديل معلقة ، وبها كهف شعيب كان يؤوي إليه غنمه ، وفي الجبال التي هناك بيوت منقورة في صخر صم قد حفر في البيوت قبور ، وفي تلك القبور عظام بالية كأمثال عظام الإبل ، يكون مقدار كل بيت عشرين ذراعاً أو نحوها ولتلك البيوت روائح خبيثة لا يدخل الداخل فيها حتى يضع يده على أنفه من شدة النتن ، يقال إنهم لما أخذهم عذاب يوم الظلة دخلوا فيه فهلكوا ، وبقرب هذه البيوت تلال تراب عظيمة قيل إنها كانت مواضعهم^(٥) عامرة فحسف بها .

ومع^(٦) يهود مدين كتاب يزعمون أن النبي ﷺ كتبه لهم ، وهم يظهرونه للناس حتى الآن ، وهو في قطعة أديم قد اسودت لطول الزمن عليها ، إلا أن خطها بين ، وفي آخره : وكتب علي ابن أبي طالب ، غير معرب^(٧) ، وقال قوم : إنه بخط معاوية بن أبي سفيان ، ولم يذكر علماً ، وهو عند أهل قرية من ساحل مدين يقال لها مسي ، ومن هناك لا تزال تسير والجبال تيامنك والبحر يسارك حتى تفضي إلى أيلة .

المدائن^(٨) : على سبعة فراسخ من بغداد على حافتي دجلة ، فبهرسير هي المدينة الدنيا ، وهي على أحد جانبيها مما يلي المشرق ، وقصر كسرى وهو الايوان هي المدينة القصوى ، وهو القصر الأبيض الذي أخبر به النبي ﷺ ، وبها كان مقام الأكاسرة . وتلقاء مقعد الملك من سقف الايوان حلقة من ذهب كان يعلق التاج منها بسلسلة من ذهب .

والمدائن^(٩) هي كانت دار مملكة الأكاسرة ، والفُرس اختاروها من مدن العراق ، وكان أول من نزلها أنوشروان ، وهي عدة مدن

١ البكري (مخ) : ٧٧ .

٢ البكري : متكاثرة .

٣ البكري : مواضع .

٤ النقل عن البكري مستمر .

٥ لعل المقصود : وكتب علي بن أبي طالب .

٦ قد كرّر المؤلف في هذه المادة ما ذكره في «الأبيض» و « بهرسير » ... الخ : وانظر ابن

الورد : ٢٩ ، وياقوت (المدائن) ، وآثار البلاد : ٤٥٣ .

٧ معتمده هنا البقوي : ٣٢٠ - ٣٢١ .

١ الطبري : ١ : ٢٤١٩ .

٢ الطبري : كنفاً .

أو خطوة ، فضى نحو العدو فضرِب بسيفه شهربراز من أهل اصطخر قتلته ، وأُحيط به فقتل وانكشفوا ، وقبل بل غيره صاحب القضية ، لأن الصحيح أن موته كان بعد ذلك .

واشرف^(١) على الناس وهم يحاصرون بهرسير رجل من الفُرس فقال : يقول لكم الملك هل لكم إلى المصالحة على أن لنا ما بيننا وبين دجلة وجبلنا ، ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم ؟ أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم ؟ فبدر الناس أبو مفزّر^(٢) الأسود بن قطبة ، فأنطقه الله عز وجل بما لا يدري ما هو ولا نحن ، فأجابه بالفارسية ولا يعرف منها شيئاً هو ولا نحن ، فرجع الرجل ورأيانهم يقطعون إلى المدائن فقلنا : يا أبا مفزّر ، ما قلت لهم ؟ قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما أدري ما هو ، إلا أني غلبتني سكيئة ، وأرجو أن أكون أنطق بالذي هو خير ، وانتابنا الناس يسألونه حتى سمع ذلك سعد فجاءنا فقال : يا أبا مفزّر : ما قلت لهم ، فوالله إنهم لهراب ؟ فحدثه بمثل حديثه إيانا ، فنادى في الناس ثم نهّد بهم ، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج إلينا إلا رجل نادى بالأمان ، فأمنّاه ، فقال : ما بقي أحد فيها ، فما بمنعمكم ، فتسورها الرجال وافتحناها فما وجدنا فيها شيئاً ولا أحداً إلا أسارى أسراهم خارجاً منها ، فسألناهم وذلك الرجل : لأي شيء هربوا ؟ فقال : بعث إليكم الملك يعرض عليكم الصلح فاجتمعوا . إنه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبداً حتى نأكل عسل افريزين باترج كوئا ، فقال الملك : واويلاه ، أرى ملائكة تكلم على ألسنتهم فترد علينا ونحجبنا عن العرب ، والله لئن لم يكن كذلك ما هو الا شيء ألقى على في هذا الرجل لننتهي ، فأرزوا إلى المدينة القصوى . ثم دخل سعد بهرسير وأمر بها فثلّمت وتحول العسكر إليها ، ولاح لهم في جوف الليل القصر الأبيض ، فقال ضرار بن الخطاب : الله أكبر أبيض كسرى ، هذا ما وعد الله ورسوله ، وتابع التكبير حتى أصبحوا .

وقال القعقاع بن عمرو من شعر له :

فتحنّا بهرسير بقول حق

أنا ليس من سجع القوافي

أدله في الريف ، وعليه الكوفة اليوم وكانت عليه قبل اليوم الحيرة ، وكان النخیرجان معسكراً به ، فارفض ولم يثبت حين سمع بمسيرهم ولحق بأصحابه .

ثم قدم^(٣) سعدُ العساكر عليهم أمراؤه ثم ارتحل يتبعهم بعد الفراغ من أمر القادسية ، وكل المسلمين فارس مؤد ، قد نقل الله عز وجل إليهم ما كان في عسكر فارس من كراع وسلاح ومال ، فسار زهرة حتى نزل الكوفة وهي حصباء ورملة حمراء ، ومضى زهرة إلى المدائن ، فلما أتى برس لقيه بضبري في جمع فناوشهم زهرة فهزّمهم وهربوا إلى بابل ، وبها فالة الفارسية وبقايا رؤسائهم ، وكان زهرة قد طعن بصبري في يوم برس فأت من طعنته بعد ما لحق ببابل ، وأقبل عند ذلك دهقان برس ، وهو بسطام ، فاعتقد من زهرة وعقد لهم الجسور وأتاه بنجر الذين اجتمعوا ببابل ، فكتب بذلك زهرة إلى سعد ، فأتاه الخبر وقد نزل بالكوفة على من بها مع هاشم بن عتبة ، فقدمهم ثم اتبعهم ، فنزلوا على الفيرزان ببابل ، فاقتتلوا فهزّموا المشركين في أسرع من لفت الرداء ، فانطلقوا على وجوههم^(٤) ، ولم يكن [لهم] همة إلا الاقتراق ، فخرج الهرمزان نحو الأهواز ، وخرج الفيرزان حتى طلع على نهاوند وبها كنوز كسرى فأخذها وأكل الماهين ، وصمد النخیرجان ومهران الرازي للمدائن حتى عبرا بهرسير إلى جانب دجلة الآخر ، ثم قطعوا الجسر .

ونزل سعد^(٥) بالناس على بهرسير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدبون إليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ، وكان سعد عندما نزلها وعليها خنادقها وحرسها وعدة الحرب استصنع شيرزاد المجانيق ، وكان اعتقد منه بأداء الجزية ، فنصب على أهلها عشرين منجنيقاً فشغلهم بها ، وقاتلهم المسلمون ، وكانت على زهرة بن الحوية يومئذ درع مفصومة ، فقيل له : لو أمرت بهذا الفصم ، فسرد فقال : ولم ؟ فقالوا : إنا نخاف عليك منه ، فقال : اني لكريم على الله تعالى ان ترك سهم فارس الجند كله ثم أتاني من هذا الفصم حتى يثبت في ، فكان أول رجل من المسلمين أصيب يومئذ بنشابة نشبت فيه من ذلك الفصم ، فأرادوا نزعها فقال : دعوني فان نفسي معي ما دامت فيّ ، لعلني ان أصيب فيهم بطعنة أو ضربة

١ الطبري ١ : ٢٤٢٠ .

٢ ع ص : وجهين .

٣ الطبري ١ : ٢٤٢٧ .

١ الطبري ١ : ٢٤٢٩ ، وراجع « افرنديين » .

٢ ع ص : مفزّر .

وقد طارت قلوب القوم منا

وملأوا الضرب بالبيض الخفاف

بأوائهم الستين غير متعتين وسميت كتية عاصم هذه كتية الأهوال
لما رأى منهم في الماء والفراض .

ولما رأى^(١) سعد عاصماً على الفراض وقد منعها ، أذن
للناس في الاقتحام وقال : قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه ،
حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،
وتلاحق عظم الجند فركبوا اللجة ، واعترضوا دجلة وانها لمسودة
ترخر ، لها حذب تقذف بالزبد ، فكان أول من اقتحم سعد
ابن أبي وقاص ثم أقحم الناس خيولهم ، وقد قرنوا أنثى بكل حصان
يتحدثون على ظهورها كما يتحدثون على الأرض ، وطبقوا دجلة
خيلاً ورجالاً حتى ما يرى الماء من الشاطئ أحد ، وسلمان الفارسي
يسير سعداً يحدثه ، والماء يطفو بهم ، والخيول تعوم ، فإذا
أعيا فرس استوى قائماً يستريح كأنه على الأرض ، فقال قيس
ابن أبي حازم : إني لأسير في دجلة في أكثر مائها إذ نظرت إلى
فارس وفرسه كأنه واقف ما يبلغ الماء حزامه ، قال بعضهم : لم يكن
بالمدائن أمر أعجب من ذلك ، فقال سعد : ذلك تقدير العزيز
العليم .

وفي رواية^(٢) أنه قال لسلمان وهو يسيره في الماء : والله
لينصرن الله وليه ، وليظهروا الله دينه ، وليهزم الله عدوه ، ان لم يكن
في الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات ، فقال سلمان :
يا أبا إسحاق ، الإسلام جديد ، ذلل الله لكم البحر كما فرقه وذلكه
لبنى إسرائيل ، والذي نفس سلمان بيده ، لتخرجن منه أفواجا
كما دخلتموه أفواجا ، فخرجوا منه كما قال سلمان ، ولم يفقدوا
شيئاً ، ولم يغرق فيه أحد إلا رجلاً من بارقي يدعى غرقدة ، زل عن
ظهر فرس له شقراء كأني أنظر إليها عرياً تنفض عرقها ، والغريق
طاف ، فشئى القعقاع بن عمرو عنان فرسه إليه ، فجره حتى عبر ،
فقال البارقي ، وكان من أشد الناس : أعجزت الأخوات أن يلدن
مثلك يا قعقاع ، وكانت للقعقاع فيهم خولة ، ولم يذهب للمسلمين
في الماء يومئذ شيء إلا قدح كانت علاقته رثة فانقطع فذهب به
الماء ، فقال الرجل الذي كان يعاوم صاحب القدح معيراً له :
أصابه القدر فطاح ، فقال : إني أرجو والله ألا يسلبني الله قدحي
من بين أهل العسكر ، فإذا رجل من المسلمين ممن تقدّم بحمي

ولما نزل^(٣) سعد بهرسير ، وهي المدينة الدنيا من المدائن ،
طلب السفن ليعبر بالناس إلى المدينة القصوى منها ، فلم يقدر على
شيء ، ووجدتهم قد ضموا السفن ، فأقاموا أياماً يريدونه على العبور
فيمنعه الإبقاء على المسلمين ، ودجلة قد طما ماؤها يسدق
جانباها ، فبينما سعد والمسلمون كذلك إذ سمعوا ليلاً قائلاً يقول :
يا معشر المسلمين ، هذه المدائن قد غلقت أبوابها وغيبت السفن
وقطعت الجسور فما تنتظرون ، فربكم الذي يحملكم في البر هو
الذي يحملكم في البحر ، فندب سعد الناس إلى العبور ، وأتاه
قوم من العجم لهم ذمة فدلوه على موضع أقل غمراً من موضعهم
ذلك ، ورأى سعد كأن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرتها
وقد أقبلت من المد بأمير عظيم ، فعزم لتأويل رؤياه على العبور ،
وفي سنة جود صبيها متابع ، فجمع الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه
ثم قال : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليه
معه ، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا ، فيناوشونكم في سفنهم ،
وليس وراءكم شيء تخافونه ، وقد رأيت من الرأي أن تبادروا جهاد
العدو بنياتكم قبل أن تحصدكم الدنيا ، إلا إني قد عزمت على
قطع هذا البحر ، فقالوا جميعاً : عزم الله لنا ولك على الرشد
فافعل ، فقال : من يبدأ ويحمي لنا الفراض حتى تتلاحق به
الناس لكيلا يمنعوهم الخروج ، فانتدب له عاصم بن عمرو ،
وانتدب معه ستمائة من أهل النجدات ، فاستعمل عليهم عاصماً
فسار فيهم حتى وقف على شاطئ دجلة ثم قال : من ينتدب معي
لنمنع الفراض من عدوكم حتى تعبروا ؟ فانتدب له ستون فجعلهم
نصفين على خيول إناث وذكور ليكون أسلس لعموم الخيل ، ثم
اقتحموا دجلة واقتحم بقية السائمة على أثرهم ، وقد شدوا على
حزمها وألبانها وقرطوها أعتها وشدوا عليهم أسلحتهم ، فلما رأتهم
الأعاجم وما صنعوا أعدوا للخيول التي تقدمت خيلاً مثلها ، فاقتحموا
إليهم دجلة ، فلقوا عاصماً في السرعان ، وقد دنا من الفراض ،
فقال : الرماح الرماح !! أشرعوها وتوخوا العيون ، فالتقوا ،
فاطعنوا في الماء ، وتوخى المسلمون عيونهم ، فتولوا نحو البر والمسلمون
يشتمسون بهم خيولهم حتى ما يملكون منها شيئاً ، فلحقوا بهم في
البر فقتلوا عامتهم ، ونجا باقيهم عوراناً ، وتلاحق باقي السائمة

١ الطبري ١ : ٢٤٣٤ ، ٢٤٣٨ .

٢ الطبري ٢ : ٢٤٣٦ .

١ الطبري ١ : ٢٤٣١ .

فأصاب الفارس اثني عشر ألفاً . وكلهم كان فارساً ليس فيهم راجل . وقسم دور المدائن بين الناس فأوطنوها . وبعث إلى العيالات فأنزلهم فيها . وأقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل . ثم تحولوا إلى الكوفة بعد . وكتب سعد إلى عمر رضي الله عنهما بفتح المدائن وبهرب ابن كسرى .

والمدائن خربت منذ أزمان متقدمة ، وعلى مقدار نصف فرسخ منها مشهد سلمان الفارسي رضي الله عنه .

المدينة : هو اسم غلب على مدينة النبي ﷺ ، قال تعالى : ﴿ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ﴾ (المنافقون : ٨) ، وقال تعالى ﴿ وَيَمْنُ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى الْأَلْفَاكِ ﴾ (التوبة : ١٠١) وهي يثرب ، قال عز وجل ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ (الأحزاب : ١٢) والدار ، قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ ﴾ (الحشر : ٩) ، وطيبة وطابة والعذراء وجابرة والمجبورة والحجة والقاصمة وقد مرَّ ذكرها في حرف الطاء .

وغلب على بلرم قاعدة مدن جزيرة صقلية اسم المدينة أيضاً ، وفيها قال أبو علي بن رشيق يعنيها^(١) :

أخت المدينة في اسم لا يشاركها
فيه سواها من البلدان والتمس

وعظم الله معنى ذكرها قسماً
فلذ إذا شئت أهل العلم أو فقس

مدينة المنصور^(٢) : بالعراق ، بناها أبو جعفر المنصور وأضافها إلى نفسه ، وهي مشرفة على دجلة ، وهي بين دجلة والفرات ودجيل والصراة ، وكان بنى على كل باب من أبواب المدينة مجلساً يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك الوجه ، وكانت أربعة أبواب ، وهي : باب خراسان ، وكان يسمى باب الدولة ، وباب الشام ، وباب الكوفة ، وباب البصرة .

قالوا^(٣) : وبينما المنصور جالس في مجلس بهذه المدينة في أعلى باب خراسان مشرف على دجلة إذ جاء سهم عائر حتى سقط

الفراخ قد تناول القدح ، وقد ضربته الرياح والأمواج حتى وقع إلى الشاطئ برمحه ، فجاء به إلى العسكر ، فعرفه صاحبه فأخذه وقال لصاحبه الذي كان يعاومه : ألم أقل لك ؟ فيروى أن عمر رضي الله عنه بلغه ما كان قال له صاحبه أولاً ، فأنكره وأرسل إليه : أنت القاتل أصابه القدر فطاح ، تفجع مسلماً ؟ وقال الأسود ابن قطبة أبو مفرز يومئذ :

يا دجل ان الله قد أشجأك

هذي جنود الله في قراك

فالشكر للذي بنا حبابك

ولا تروعي مسلماً أتاك

وفجأ المسلمون^(٤) أهل فارس من هذا العبور بأمر لم يكن في حسابهم ، فأجهضهم وأعجلوهم عن جمهور أموالهم ، وخرجوا هرباً ، واستولى المسلمون على ما كان لهم من خزائن وثياب متاع وآنية وأنطاف وما لا يدرى ما قيمته ، وما كانوا أعدوا للحصار من البقر والغنم وكل الأطعمة والأشربة ، فدخل المسلمون المدائن واستولوا على ذلك كله ، ونزل سعد القصر الأبيض ، ولما عبر المسلمون دجلة جعل أهل فارس ينظرون إليهم يعبرون ويقول بعضهم لبعض بالفارسية ما تفسيره بالعربية : والله انكم ما تقاتلون الإنس وإنما تقاتلون الجن . وما زال حماة أهل فارس يقاتلون على ماء الفراض يمتعون المسلمين من العبور ، حتى ناداهم مناد : على م تقاتلون أنفسكم ؟ فوالله ما في المدائن من أحد ، فانهزموا واقتحمها الخيول عليهم . وانتهى سعد إلى ايوان كسرى فقرأ ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونِ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ، كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ (الدخان : ٢٥ - ٢٨) وصلى فيه صلاة الفتح ، ولا تصلى جماعة ، وتصلى ثمان ركعات لا يفصل بينهن ، واتخذ الايوان مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل ، فلم يمتنع هو ولا المسلمون من الصلاة فيه لأجلها ، وتركوها على حالها ، وأتم سعد الصلاة يوم دخلها لأنه أراد المقام بها . وبالمدائن كانت أول جمعة جمعت بالعراق في صفر سنة ست عشرة .

ولما جمعت الغنائم^(٥) قسم سعد بين الناس فيهم بعدما ختمه ،

^١ راجع مادة « بلرم » .

^٢ ليست مدينة المنصور سوى بغداد ؛ وقد مرَّ ذكرها مفصلاً .

^٣ مروج الذهب ٦ : ١٧٠ - ١٧٥ .

^٤ انظر الطبري ١ : ٢٤٤٠ .

^٥ الطبري ١ : ٢٤٥٠ .

بين يديه ، فذعر المنصور منه ذعراً شديداً ، ثم أخذه فجعل يقلبه ،
فإذا مكتوب عليه بين الريشتين :

أتطمع في الحياة إلى التنادي

وتحسب أن ما لك من معادٍ

ستسأل عن ذنوبك والخطايا

وتسأل بعد ذاك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الأخرى :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت

ولم تخف سوء ما يأتي به القدرُ

وساعدتك الليالي فاغتررت بها

وعند صفو الليالي يحدثُ الكدر

ثم قرأ عند الريشة الأخرى :

هي المقادير تجري في أعنتها

فاصبر فليس لها صبر على حالٍ

يوماً تريك خسيس القوم ترفعه

إلى السماء ويوماً تخفض العالي

قال : وإذا على جانب السهم مكتوب : همدان منها مظلوم في حبسك ، فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق ، فوجدوا شيخاً في بيت من الحبس فيه سراج يسرج ، وعلى بابه جارية مسبلة^(١) ، وإذا الشيخ موثق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الآية ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء : ٢٢٧) ، فسئل عن بلده فقال : همدان ، فحمل ووضع بين يدي المنصور ، فسأله عن حاله ، فأخبره أنه رجل من أبناء مدينة همدان وأرباب نعمتها ، وإن واليك دخل إلى بلدنا ، ولي ضيعة في بلدنا تساوي ألف ألف درهم ، وأراد أخذه مني فامتنعت ، فكبلني في الحديد وحملتني ، وكتب إلي عاصٍ ، فطرحني في هذا المكان ، فقال المنصور : مذ كم ؟ قال : مذ أربعة أعوام ، فأمر بفك الحديد عنه والاحسان إليه والاطلاق له وإنزاله أحسن منزل ، وقال : يا شيخ ، قد رددنا عليك ضيعتك

^١ مروج الذهب : ثوب مبل.

بخراجها ما عشت وعشنا ، وأما مدينتك همدان فقد وليناك عليها ، وأما الوالي فقد حكمتك فيه وجعلنا أمره إليك ، فعزاه الشيخ خيراً ودعا له بالبقاء وقال : يا أمير المؤمنين ، أما الضيعة فقد قبلتها ، وأما الولاية فلا أصلح لها ، وأما واليك [فقد] عفوت عنه ، فأمر له المنصور بمال جزيل وبرٍ واسع ، واستحلّه وحمله إلى بلده مكرماً بعد أن صرف الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل ، وسأل الشيخ مكاتبته في مهماته وأخبار بلده ، وإعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج ، ثم أنشأ المنصور يقول :

من يصحب الدهر لا يأمنُ تصرفه

يوماً وللدهر إحلاء وإمرار

لكل شيء وإن دامت سلامته

إذا انتهى فله لا بدُّ إقصار

مدينة المائدة^(٢) : في أحواز طليطلة ، سميت بذلك لأنها وجد فيها المائدة المنسوبة إلى سليمان بن داود عليهما السلام ، وهي خضراء من زبرجد ، حافاتها منها وأرجلها ، وكان فيها ثلثائة وخمسة وستون رجلاً ، وانتهى إليها طارق حين مضى إلى طليطلة سنة ثلاث وتسعين .

المدان^(٣) : بلد بالحجاز ، به مات عيسى بن جعفر بن أبي جعفر سنة ثنتين وتسعين ومائة .

قال أبو العيناء : انصرف عيسى بن جعفر ليلة من عند الرشيد ، وفي اصبعه خاتم فضة ، فصّه ياقوت أحمر قيمته عشرة آلاف دينار ، فسقط فصه في الطريق ، فطلب فلم يوجد ، فقال : اطفئوا الشمع ، فلما أظلم الطريق أضاء الفص فأخذه .

المدار^(٤) : بالعراق ، وهي [مدينة] ميسان ، على ضفة دجلة ،

^١ برونسفال : ١٧٩ ، والترجمة : ٢١٦ .

^٢ ص : المدائن ، ولا وجه لذكره هنا لو كان كذلك ، فقد ذكرت المدائن من قبل ، وعند ياقوت « المدان » بناحية الحرّة الرجاء في ديار قضاة ؛ والمدار - بالراء - موضع بالحجاز في ديار عدوان أو غدانة ؛ ومن الصعب الاهتمام إلى حقيقة ما يريده المؤلف ، إذ قرن الموضع برفاعة عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، وعند ابن الأثير (٦ : ٢٠٨) أنه توفي بالدمسكرة ؛ وعند ابن قتيبة (المعارف : ٣٧٩) أنه مات بسدير بين بغداد وحلوان ، وهو شبيه بما قاله ابن الأثير .

^٣ قارن بترجمة المشتاق : ١٢١ ، وياقوت (المدار) ، واليعقوبي : ٣٢٢ .

السعي أن إبراهيم عليه السلام لما أتى بهاجر إلى مكة وانتهى بها وابنها معها طفل صغير ، وليس معهما إلا مزود تمر وقرية ماء ، فأنزلهما هناك وانصرف عنهما ، تبعته فقالت : يا إبراهيم الله أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت : اذن لا يضيعنا ، فكنت حتى في الزاد والماء وانقطع لبنها ، وجعل الصبي يتلمظ ، فذهبت إلى الصفا فوقفت عليه ، هل ترى من مغيث ، فلم تر أحداً ، فذهبت تريد المروة ، فلما صارت في بطن الوادي سعت حتى خرجت منه ، فأنت المروة فوقفت عليها ، هل ترى أحداً ، وترددت بينهما سبعة أشواط ، فصارت سنة .

وذو المروة^(١) من أعمال المدينة ، قرى واسعة للهيئة .

مر الظهران^(٢) : بفتح أوله وتشديد ثانيه وبالطاء المعجمة ، موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلاً ، وردّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ترك طواف وداع البيت من مر الظهران ، وكانت منازل عك مر الظهران ، سميت مر لمراة مياهاها ؛ وكان رسول الله ﷺ ينزل المسيل الذي من أدنى مر الظهران حتى يهبط من الصفراوات ، وليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا مرمى حجر ، وهناك نزل عند صلح قريش .

ومر الظهران حصن كبير يسمى البوقة ، وفيه كان مسكن أمير مكة شكر بن الحسن بن علي بن جعفر الحسيني ، وهناك ضياع كثيرة لأهل مكة ولبنى جمح وبنى مخزوم وغيرهم .

وبيطن^(٣) مر تخزعت خزاعة عن اخوتها فبقيت بمكة وسارت اخوتها إلى الشام أيام سيل العرم ، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه^(٤) :

ولما نزلنا بطن مر تخزعت

خزاعة عنا في الحلول الكراكر

^١ المصدر السابق : ١٢١٨ .

^٢ المصدر السابق : ١٢١٢ ، ونقل عن الروض صاحب صبح الأعشى ٤ : ٢٦٠ وكذلك الناصري في رحلته ، وتوقف عند قوله : « وتني مر لمراة مائه » فقال : « ما راينا به نحن إلا المياه العذبة الدافقة ، فإن كان به غيرها من المياه فسلم له قوله ... » ، والمؤلف يتابع البكري الذي ينسب القول بمرارة الماء إلى كثير عزة ، وهو محض تعليل للاسم لا غير .

^٣ عاد إلى النقل عن معجم البكري .

^٤ نسبه ياقوت (مر) لعون بن أبيوب الانصاري الخزرجي .

وهي عامرة بالأسواق والتجارات ، وهي صغيرة في قدرها ، وبها مصانع ، وأهلها متنافسون فيما بينهم ، ولم يهتم بالأمور وصيانة لما بين أيديهم من أموالهم وشح مطاع ، ولم يزارع كثيرة وعمارات جليلة وغلات رائجة ، وهي ما بين واسط والبصرة .

وسميت^(١) بالمدار لفساد تربتها ، والمدار : الفساد في الرائحة .

وكانت وقعة^(٢) المدار في صفر سنة اثني عشرة على يد خالد ابن الوليد ، في خلافة الصديق رضي الله عنهما ، خرج إليهم خالد في تبعته ، فاقتتلوا على حتى وحفيظة ، ودعا قارن إلى البراز ، فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش ، فابتدراه فسبقه إليه معقل فقتله ، وقتلت فارس مقتلة عظيمة ، وأقام خالد بالمدار وسلم الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت ، وقسم الفبيء ونقل من الأخماس ما نفل في أهل البلاد ، وبعث بقيتها إلى أبي بكر رضي الله عنه ، ودفع إلى أبيض الركبان سلب قارن وقيمته مائة ألف ، وإلى عاصم وعددي سلب التوشجان وقباز ، وقتل ليلة المدار ثلاثون ألفاً سوى من غرق ، ولولا المياه لأتي على آخرهم ، ولم يفلت منهم من أفلت إلا عراة وأشباه العراة ، ولم يلق خالد رضي الله عنه أحداً بعد هرمز إلا كانت الوقعة الأخيرة أعظم من التي قبلها ، ومن ذلك السبي كان يسار أبو الحسن البصري ، وكان نصرانياً .

المروة^(٣) : جبل بمكة معروف ، والصفاء جبل آخر بازائه ، وبينهما قديد يتحرف عنهما شيئاً سيراً ، والمشلل هو الجبل الذي ينحدر منه إلى قديد ، وعلى المشلل كانت مناة ، فكان من أهل بها من المشركين ، وهم الأوس والخزرج يتحرج أن يطوف بين الصفاء والمروة ، ثم استمروا على ذلك في الإسلام ، فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ (البقرة : ١٥٨) كذا روي عن عائشة رضي الله عنها . وقال أبو بكر بن عبد الرحمن : لما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفاء والمروة قالوا : يا رسول الله ، كنا نطوف بين الصفاء والمروة ، فأنزل الله عز وجل الآية . وكان رسول الله ﷺ في طوافه بينهما يمشي حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى ؛ وكان بدء هذا

^١ معجم ما استمع ٤ : ١٢٠٣ .

^٢ الطبري ١ : ٢٠٢٦ .

^٣ معجم ما استمع ٤ : ١٢١٧ .

صغيرة لا سوق لها ، مجتمعة الخلق متحضرة ، وبها شعير يتعيشون منه ، والسملك والالبان عندهم كثير ، وإليها يدخل التجار في بحر القلزم .

مرو الشاهجان^(١) : من خراسان ، وتسمى أم خراسان ، والمرو بالفارسية المرح ، والشاه الملك ، وجان النفس ، فمعناه « مرح نفس الملك » ، وقال مسلم بن الوليد :

حنت بمررو الشاهجان تسومني
أحدأ أشطت لو تجس بذاكا

وإذا أطلقوا مرو فإنما يعنون مرو الشاهجان ، والنسبة إليها مروزي ، وهو من شاذ النسب ، ومن قصيدة زياد الأعجم التي رثى بها المغيرة بن المهلب :

إن السماحة والمروءة ضمنا
قبراً بمررو على الطريق الواضح

وفيهما قُتل يزدجرد آخر ملوك الفُرس سنة إحدى وثلاثين ، وهو ابن شهریار ، وقتله الأعاجم ، تولى قتله رجل ينقر الأرحاء ، وسببت له ابنتان فوجه بهما إلى العراق .

وبين مدينة^(٢) مرو وبلخ مائة وستة وعشرون فرسخاً ، وتعرف بمررو الشاهجان الأولية البنیان ، وقهندزها من بناء طهمورث ، والمدينة القديمة من بناء ذي القرنين ، ويقال إنه دعا لها بالبركة وقال : لا يُصاب أهلها بسوء ، وهي في أرض مستديرة بعيدة من الجبال وليس في شيء من حدودها جبل ، وأرضها كثيرة الرمل وأبنيتها بالطين ، وحدها من المشرق بشاطئ جيحون ، وفي الجنوب حدود الترمذ والبحر ، وفي الشمال أوائل دروب خوارزم وفي المغرب أول حد سرخس ، وهي سهلية رملية تحيط بها الرمال والمفاوز ويجري فيها نهر عظيم منه شربهم يقبل من ناحية الجنوب من مرو الروذ ، وهو شرب مرو الروذ ، وابتدأه من حدود الباميان .

وفي مرو ثلاث مساجد للجمعات ، لأن أول مسجد أقيم للجمعة ضاق عن الناس لما كثروا فبنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه المسجد المعروف بالعتيق على باب المدينة حيث الجامع

ونزلت الأوس والخزرج يثرب ، ونزل أزدعمان عمان ، ونزلت خزاعة مرأ كما قلناه ، ونزلت أزد السراة السراة ، وفيهم نزل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِيتٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾ الآية (سبأ : ١٥) .

وبطن مر^(٣) فيه عين ماء في مسيل رمل ، وحوله نخيلات يأوي إليها قوم من العرب ، ومن بطن مر إلى عسفان ثلاثة وثلاثون ميلاً .

المريسيح^(٤) : قرية من قرى وادي القُرى ، وقال البخاري : هو ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة ، وقال ابن إسحاق : من ناحية قديد إلى الشام ، غزاة رسول الله ﷺ سنة ست فهي غزوة المريسيح وغزوة بني المصطلق وغزوة نجد ، قال الزهري : وفيها كان حديث الإفك .

ثنية المزار^(٥) : في حديث الحديث أن رسول الله ﷺ قال للناس : « انزلوا » ، فقبل : يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه فأخرج رسول الله ﷺ سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فترل به قليلاً من تلك القلب ففرز^(٦) في جوفه فجاش بالارواء حتى ضرب الناس فيه بعطن .

مداسة^(٧) : مدينة من بلاد السودان ، وهي متوسطة كثيرة العمارة ، وفي أهلها معرفة ، وهم على شمال النيل ومنه شربهم ، وهي بلد أرز وذرة ، وأكثر عيشهم من الحوت وتجارتهم بالنبر .
المربد : موضع بالبصرة ، قال جعفر بن سليمان : العراق عين الدنيا ، والبصرة عين العراق ، والمربد عين البصرة ، وداري عين المربد ، وفي مقصورة ابن دريد^(٨) :

فالمربد الأعلى الذي تلقى به

مصارع الأسد بالحافظ المها

مرحلة^(٩) : مدينة بينها وبين بلاق مرحلة ببلاد السودان ، وهي

^١ نزهة المشتاق : ٥١ .

^٢ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٢٠ .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٠٦ ، والسيرة ٢ : ٣١٠ ، ص ع : ثنية المرأة ، وهناك ثنية المرأة (تخفيف مرأة) ، انظر معجم البكري : ١١٦١ ، ١٢٠٩ .

^٤ ع ص : ففرزها .

^٥ ص ع : مراسة ، ولهذا وردت في هذا الموضع ، وكذلك هي في أصول نزهة المشتاق ، والمؤلف ينقل عنه . الادريسي (د/ب) : ٩/٨ (OG : ٢٥) .

^٦ شرح المقصورة : ١٤٦ .

^٧ الادريسي (د) : ٢٢ (OG : ٤١) ، وفي ع ص : مركضة .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٢١٦ .

^٢ قارن بالكرخي : ١٤٧ ، وابن حوقل : ٢٦٤ ، والمقدسي : ٢٩٨ ، ٣١٠ ، وياقوت .

ومن أفلت من الجند أدركته خيل الططر ، وخرجت عليهم [من كما أنهم التي وضعوها في البساتين والرساتيق ، وجاءوا من كل حذب ينسلون ، وانجلت الحال عن سبعمائة ألف قتيل من المسلمين ، وإنما عرف عددهم بأن وضعت عليهم^(١) قطع القصب ، وكان القتلى بنيسابور وبلغ وهرة أكثر مما كانوا يجرى ، وهذه أمهات مدن خراسان التي كان المثل يُضْرَبُ بعمارتها وعظمتها ، خربوها وقتلوا أهلها في بعض سنة ، وفعلوا في مدارس هذه المدن وربضها ما تنبو عنه الأسماع ، فسبحان من أرسلهم لطى الدنيا .

مرو الروذ : بخراسان أيضاً ، والمرو بالفارسية المرح كما قلناه . والروذ الوادي ، فعناه : وادي المرح ، لأن اضافتهم مقلوبة والنسبة إليها مرورودي ، هذا هو المستعمل ، وإن ينسب روذي .

وقالوا^(٢) : هذه أكبر من يوشنج وهي مدينة قديمة في مستو من الأرض بعيدة عن الجبال أرضها سبخة كثيرة الرمل وأبنيتها من الطين ، وهي على غلوة سهم من النهر ، وفيها ثلاثة مساجد للجماعات ، ولها قصبة في نشز مرتفع ، وماء المدينة يجلب إليها في قنوات كثيرة ، وللمدينة أربعة أبواب ، ويمر نهر عظيم تنبعث منه أنهار وتسقى بها الرساتيق وجملة ضياعهم ، وفي هذه الضياع مبان متقنة ومتنزهات حسنة .

ومرو معتدلة الهواء حسنة الثرى ويقدد بها البطيخ ويحمل إلى كل الآفاق ، ويرتفع من مرو الابريس والقرز الكثير ويتجهز منها بالقطن العجيب الذي ينسب في سائر الأقطار إليها ، وهو الغاية في اللين وتعمل منه بها الثياب تحمل إلى كل الآفاق ، ولها منابر مضافة إليها ومعدودة منها ، وبين مرو الروذ ومرو^(٣) الشاهجان ست مراحل ، ومرو الروذ ما بين مرو وبلغ وهي أقرب إلى مرو .

وافتح مرو الروذ الأحنف بن قيس ، وهو من قبل عبد الله ابن عامر ، في خلافة عثمان رضي الله عنه .

ومصلّى العيد في رأس الميدان في مربعة أبي جهم ، ويطوف به من جميع نواحيه البنيان والعمارات ، وهو على نهر وعليه أبنية كثيرة من المدينة ، وهو مما يلي ناحية سرخس . وللمدينة الداخلة أربعة أبواب : الباب الأول يلي المسجد الجامع ، وباب يعرف بباب سنجان ، وباب بالين وباب درمشكان^(٤) ، ومن هذا الباب يخرج إلى ما وراء النهر ، وعلى هذا الباب عسكر المأمون أيام مقامه بها إلى أن انتهت إليه الخلافة . ومرو أيضاً كانت معسكر الإسلام في أوله ومنها استقامت مملكة فارس للمسلمين لأن يزدجرد ملك فارس قُتِلَ بها في طاحونة ، ومن مرو ظهرت دولة بني العباس لأن في دار أبي النجم المعيطي صنع أول سواد صنع ولبسته المسودة .

ومن صحة تربة مرو أن بطيخهم يقدد ويحمل إلى سائر البلاد ، ولا يمكن في غيرها ، وتكون البطيخة الواحدة بها من ربع قطار وأكثر ، ولا يكون موضع الزريعة منها إلا قدر موضع بيضة ، وتضع منه شرائح وتجفف ، ويؤكل جافاً أطيب منه رطباً وتصنع منه حلوى ، ويجد الذي يأكله له رائحة عطرة لا تشبه بشيء ، تبقى في يد المتناول أياماً وإن غسل بغاسول ، وكان يجلب منه للمأمون في كل عام بنحو عشرة آلاف دينار وأكثر ، ومن معادنها يكون الاشروعان الذي يحمل إلى سائر البلاد ، ويرتفع من مرو الابريس والقرز الكثير والقطن الذي ينسب في سائر البلاد إليها ، وهو غاية في اللين لا يعدل به ويتجهز به إلى الآفاق .

وحكوا ان امرأة من مرو كانت تلد البنات ، فقيل لها : احمدي الله ، فقالت : لا أحمد الله ، فولدت قردة . قال المخير : فأربتها ترضعها في حجرها .

وبمرو كان سرير سلطنة خراسان من قديم الزمان ، وفيها معظم العسكر ، فأرسل الططر في الخفية إلى البلد : إن أنتم قاتلتمونا مثل أهل بلخ ونيسابور وهرة لم يبق منكم أحد ، وفعلنا بكم كما فعلنا بهم ، ولا يغركم الجند فإنهم يفرّون على خيولهم ويتركونكم في أيدينا ، وأرسلوا إلى الجند : خلوا بيننا وبين الرعية والأموال وسيروا حيث تحبون ، فتجادل الصنفان ، وركن أهل البلد إلى تأمينهم ، فلما ملكوا المدينة لم يبقوا على بلدي ولا جندي ،

^١ تصحفت أسماء الأبواب في ص ع فجاءت : باب سنجان ، وباب البر وباب ديسطا ، وصوّبته عن الكرخي .

^٢ سقط من ع .

^٣ نزعة الشانق : ١٤٣ ، وقارن بآبن حوقل : ٣٦٩ ، والكرخي : ١٥٢ ، والمقدسي : ٢٩١ ، وياقوت ، وتبدو بعض المعلومات مشتركة مع ما ذكر عن مرو الشاهجان ، فهل خلط

الادريسي بين المدينتين أو أن النسخ مضطربة ؟

^٤ ص ع : وبين مرو .

وفي سنة ثلاث ومائتين كانت بمر و نواحيها من أرض خراسان زلازل كان أمرها غليظاً .

ولما بعث^(١) ابن عامر الأحنف بن قيس إلى مرو الروذ حاضر أهلها وخرجوا إليه فقاتلوه فهزمهم المسلمون حتى اضطروهم إلى حصونهم ، فأشرفوا عليهم فقالوا : يا معشر العرب : ما كنتم عندنا كما نرى ، ولو علمنا أنكم كما نرى لكنا لنأكلكم حال غير هذه ، فأهلوا ننظر في أمرنا في يومنا ، وارجعوا إلى عسكركم ، فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم وقد أعدوا له ، فخرج من المدينة رجل من العجم معه كتاب فقال : إني رسول فأمنوني ، فإذا هو ابن أخي مرزبان مرو ، ومعه كتاب إلى الأحنف ، وإذا فيه : إلى أمير الجيش ، إنا نحمد الله الذي بيده الدول يغير ما يشاء من الملك ، ويرفع من يشاء بعد الذلة ، ويضع من يشاء بعد الرفعة ، انه دعاني إلى مصالحتك وموادعتك ما كان من إسلام جدي وما كان رأى من صاحبكم من الكرامة والمنزلة فرحاً بكم وأبشروا ، وأنا أدعوكم إلى الصلح على أن أؤدي إليكم خراجنا ستين ألف درهم ، وأن تقرروا بيدي ما كان ملك الملوك كسرى أقطع جدّ أبي حيث قتل الحية التي أكلت الناس وقطعت السبل من الأرض والقرى بما فيها من الرجال ، ولا تأخذوا من أحد من أهل بيتي شيئاً من الخراج ولا تخرجوا المرزبة من أهل بيتي إلى غيرهم ، فإن جعلت ذلك [لي] خرجت إليك ، وقد بعثت إليك ابن أخي ماهك ليستوثق بما سألت . فكتب إليه الأحنف : بسم الله الرحمن الرحيم ، من صخر بن قيس أمير الجيش إلى باذان مرزبان مرو الروذ ومن معه من الأساورة والأعاجم ، سلام على من اتبع الهدى ، فإن ابن أخيك ماهك قدم علي فنصح لك جهده وأبلغ عنك ، وقد عرضت ذلك على من معي من المسلمين ، وأنا وهم فيما عليك سواء وقد أجبناك إلى ما سألت ، وعرضت علي أن تؤدي عنك أكرتلك وفلاحيك والأرضين ستين ألف درهم إلي وإلى الوالي بعدي من أمراء المسلمين ، إلا ما كان من الأرضين التي ذكرت أن كسرى الظالم لنفسه أقطعها جدّ أهلك ، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، وإن عليك نصرة المسلمين وقتال علوهم بمن معك من الأساورة إن أحب المسلمون ذلك ، وأن لك على ذلك نصر المسلمين على من يقاتل من ورائك من أهل ملتك ، جار لك بذلك مني كتاب يكون لك بعدي ، ولا خراج عليك ولا على أحد من

أهل بيتك من ذوي الأرحام ، و [إن] أنت أسلمت واتبعت الرسول ، كان لك ما للمسلمين من العطاء والمنزلة والأرض وكنت أحدهم ، ولك بذلك مني ذمتي وذمة أبي وذمة المسلمين وذمة آبائهم .

ثم ان^(٢) مرزبان الروذ تربص بحمل ما كان صالح عليه لاشتغال الأحنف والمسلمين بقتال أهل طخارستان وأهل الجوزجان والطالقان والفارياب ، وكانوا أتوه في ثلاثين ألفاً في ثلاثة زحوف ، فلما هزمهم الله تعالى ونصر المسلمين سرح الأحنف رجلين إلى المرزبان وأمرهما أن لا يكلماه حتى يقنعا^(٣) ، ففعلا ، فعلم أنهما لم يصنعا ذلك إلا وقد ظفروا ، فحمل ما كان عليه .

مربلة^(٤) : بالأندلس بقرب مرسى سهيل ومرسى مالقة ، ومربلة مدينة صغيرة مسورة من بناء الأول محكمة العمل ممتنعة المرام ، وهناك جبل منيف عال يزعم أهل تلك الناحية أن النجم المسمى سهيلاً يرى من أعلاه ، ولذلك سمي أبو القاسم الأستاذ الحافظ مؤلف : « الروض الأنف » السهيلي^(٥) .

الموغاب : نهر رزق^(٦) ، قرية على سبعة فراسخ من مرو .

لما قُتل^(٧) يزجرد آخر ملوك الفُرس برزق على يد طحان نزل عنده متنكراً ، قيل شذخ رأسه بحجر ، وقيل نذر بأنه مطلوب فهرب فنزل الماء وعليه ثيابه ، فضرب طالبوه الطحان وقالوا : دلنا عليه ، فقال : ها هنا تخلفته ، وخرجوا يجرلون في طلبه ، فرآه رجل في الماء عليه ديباج ، فأخذه ، فقال : خلني وعمّ غني وأعطيك خاتمي ومنطقتي ، فقال : أعطني أربعة دراهم ، قال : الذي

^١ الطبري ١ : ٢٩٠٢ .

^٢ الطبري : يقبضاه .

^٣ بروفسال : ١٨٠ ، والترجمة : ٢١٧ (Marbella) وهي على بعد ستين كيلومتراً إلى الغرب من مالقة .

^٤ توفي السهيلي سنة ٥٨١ ، انظر ترجمته في التكملة رقم : ١٦١٣ ، والطبري : ٢٣٠ ، ونكت الميمان : ١٨٧ ، وقال الصفدي : وأصله من قرية بوادي سهيل من كورة مالقة ، لا يرى سهيل في جميع المغرب إلا من جبل مطل على هذه القرية ، قلت : وفي كلام صاحب الروض إيجاز يوم غير ما يقوله الصفدي .

^٥ ص : ع : زرق ، وانظر ياقوت (رزق) - بفتح أوله وكسر ثانيه - فقال : وذكره الحازمي بتقديم الزاي على الراء ، وهو خطأ فإني رأيت أهل مرو يسمونه كما ذكرناه .

^٦ انظر الطبري ١ : ٢٨٧٢ .

^٧ الطبري ١ : ٢٨٩٧ .

سَقَى الله المِراغة كلَّ يومٍ
وحَيَّاهَا المِساءَ وفي الصُّباحِ
أقمنا بينهم زمناً وعشنا
بأفضل عيشة بين الصُّباحِ
وكُنَّا من كبار محدثيها
بأخبار وآثار صحاح

ورأيت من وجه آخر أن المِراغة مدينة أذربيجان ، ونزل عليها
الططر سنة ثمان عشرة وستائة ، فحاصروها أياماً وقتلوا أهلها ،
وفتحوها عنوة ووضعوا السيف في أهلها ، فقتلوا منهم ما يخرج عن
الاحصاء ، وسبوا وحرقوا وفعلوا من المنكرات ما يطول ذكره .
ودخل رجل من الططر داراً بالمِراغة فيها عدة من رجال ونساء
يزيدون على مائة ، فلم يزل يقتلهم واحداً بعد واحد حتى أفناهم ،
ولم يمدَّ إليه أحد منهم يده بسوء ، مما صب الله تعالى عليهم من
الخذلان .

مرج الأمير^(١) : بالأندلس عند قرية مليس بقرب وادي آش ،
وبه عسكر الإمام عبد الرحمن بن محمد إذ كان محاصراً لحصن
اشتئين .

مرج الصفر : بالشام ، به كانت وقعة للمسلمين على نصارى
الشام بعد وقعة أجنادين ، وكان بين الوقعتين عشرين يوماً ،
وكان ذلك قبل وفاة أبي بكر رضي الله عنه بأربعة أيام .

ولما كان^(٢) المسلمون على دمشق محيطين بها أتاها آت فأخبرهم
أن هذا جيش قد جاءكم من قبل ملك الروم ، فنهض خالد
ابن الوليد بالناس ، فقدم الأتقال والنساء مع يزيد بن أبي سفيان ،
ووقف خالد وأبو عبيدة رضي الله عنهما من وراء الناس ، ثم أقبلوا
نحو ذلك الجيش ، فإذا هو الدرندجار بعثه ملك الروم في خمسة
آلاف رجل من أهل القوة والشدة ليغيث أهل دمشق ، فصمد
المسلمون صمدهم ، وخرج إليهم أهل القوة من دمشق وكثير من
أهل حمص ، فالقوم نحو خمسة عشر ألفاً ، فلما نظر خالد

أعطيك أعظم من الآلاف قيمة ، قال : إنما أريد أربعة دراهم ،
فضحك وقال : قد كان قيل لي أنك ستحتاج إلى أربعة دراهم
فلا تجدها ، فهجموا عليه فقال لهم يزدجرد : لا تقتلوني فإنه من
اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله تعالى في الدنيا بالحرب وفي الآخرة
بالنار ، واحملوني إلى ملك العرب فأصالحه عليكم وتأمنون ،
فأبوا وأعطوا الطحان وترأ ، فدنا منه كأنه يكلمه فرمى بالوتر في
عنقه وخنقه ، وأخذوا ثيابه فصيروها في جراب ، وخنقوا الجراب
وقتلوا الطحان ، وأوثقوا يزدجرد في الماء وانصرفوا ، وقال قوم :
إن يزدجرد لما أوى إلى منزل الطحان فنام قتله الطحان وأخذ متاعه ،
وألقى جسده في المِراغة ، وجاء الطالبون له فخفي عليهم أثره عند
منزل الطحان ، فأخذوه به فأنكر أن يكون رآه ، فضربوه فأقر لهم
بقتله ، وأخرج متاعه ، فقتلوه وأهل بيته ، ثم أخرج يزدجرد من
النهر ، وصير في تابوت وحمل إلى الصحراء أول سنة إحدى وثلاثين ،
وكان قتله في رزيق .

المِراغة^(٣) : من أعمال الرقة التي هي واسطة ديار مصر ، وبين
الرصافة والمِراغة أربعة وعشرون ميلاً ، والمِراغة في طرف البادية ،
وهو حصن عامر والعرب تسرح في أرضه .

والمِراغة^(٤) مدينة حسنة كثيرة الخير والفواكه نزهة الأمطار
لها بساتين وجنات وغلات ، ويجلب إليها من بعض قراها بطيخ
مستطيل أحمر الداخِل أخضر الخارج طعمه يزيد على العسل في
حلاوته .

وعلى ضفة^(٥) النيل بقرب أنصنا بلد صغير يسمى المِراغة فيه
نخل وقصب سكر وزراعات وبساتين ، وهي بغربي النيل ، وبينها
وبين أنصنا نحو خمسة أميال .

ومن أهل المِراغة الشريف المراغي صاحب التعليق في
الخلاف وكتاب « الجدل » . وفي المِراغة يقول الحافظ أبو طاهر
السلفي :

^١ المؤلف ينقل عن نزهة المشتاق : ١٩٦ ، وصورة الكلمة عنده « المِراعة / المِراغة / المِراعة »
على التوالي ، ولم أجده أحدًا أشار إلى وجود بلد بهذا الاسم في منطقة الرقة ، وأغلب الظن
أن الصواب هو « بِراغة » ، وربما كان قلب الباء ميّاً لهجة محلية .
^٢ هذه المِراغة هي الواقعة في بلاد أذربيجان ، والنقل عن نزهة المشتاق : ٢٠٥ ، وانظر
الكرخي : ١٠٨ ، وابن حوقل : ٢٨٨ ، وابن الفقيه : ٢٨٤ ، وياقوت (المِراغة) وآثار
البلاد : ٥٦٢ ، وتقويم البلدان : ٣٩٨ .
^٣ الادريسي (د) : ٤٦ (OG : ١٢٥) ، وانظر التاج (مرغ) .

^١ بروفسال : ١٨١ ، والترجمة : ٢١٨ .
^٢ فتوح الأزد : ٨٢ - ٨٤ مع بعض اختلاف .

ألا يا حجر حجر بني عدي
تلفتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردى عدياً
وشيخاً في دمشق له زئير
ألا يا ليت حجراً مات موتاً
ولم ينحر كما نحر البعير
فإن يهلك فكل عميد قوم
إلى هلك من الدنيا يصير

فلما صار إلى مرج عذراء تقدم البريد بأخبارهم إلى معاوية رضي الله عنه ، فبعث برجل أعور ، فلما أشرف على حجر وأصحابه قال رجل منهم : إن صدق الزجر فإنه سيقتل منا النصف وينجو الباقيون ، فقليل له : وكيف ذاك ؟ قال : أما ترون الرجل المقبل مُصاباً بإحدى عينيه ؟ فلما وصل إليهم قال لحجر : إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكُفْر والطغيان والمتولي لأبي تراب ، وقتل أصحابك ، إلا أن ترجعوا عن كُفركم^(١) وتلعنوا صاحبكم وتبرأوا منه ، فقال حجر وجماعة ممن كان معه : إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما دعوتنا إليه ، ثم القدوم على الله تعالى وعلى نبيه ﷺ وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار . وأجاب نصف ممن كان معه إلى البراءة من علي رضي الله عنه ، فلما تقدم حجر ليُقتل قال : دعوني حتى أصلي ركعتين ، فخلوه ، فطَوّل في صلاته ، فقليل له : أجزعاً من الموت ؟ فقال : لا ولكني ما تطهرت للصلاة قط إلا صليت ، وما صليت قط أخف من هذه ، وكيف لا أجزع وإني لأرى قبراً محفوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وكُفناً منشوراً ، ثم قدم فُجر ، وألحق به مَنْ وافقه على قوله من أصحابه ، والقصة مشهورة فلنقتصر على هذا .

مرج راهط : بغوطة دمشق من الشام ، فيه التقى مروان بن الحَكَم والضحّاك بن قيس ، وكان يدعو لابن الزبير .

وكان ابن الزبير^(٢) لما أطبق الناس على مبايعته ، عزم مروان على مبايعته وأن ينضاف إلى جملته ، فنهه من ذلك عبيد الله

رضي الله عنه عباً لهم أصحابه ، فحملت خيلهم على خالد بن سعيد^(٣) وكان في الميمنة يقص على الناس ، فقاتلهم حتى قتل رحمه الله ، وحمل معاذ بن جبل رضي الله عنه من الميمنة فهزمهم ، وحمل خالد بن الوليد رضي الله عنه من الميسرة فهزم من يليه ، وحمل سعيد ابن زيد بالخيال على عظم جمعهم فهزمهم الله تعالى وقتلهم واجتث عسكرهم ، ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوه كل قتلة ، وذهب المشركون على وجوههم ، فنههم من دخل دمشق مع أهلها ، ومنهم من رجع إلى حمص ، ومنهم من لحق بقيصر ، فكانت قتلاهم في المعركة خمسمائة ، وقتلوا وأسروا نحو خمسمائة أخرى ، ثم إن الناس أقبلوا عودهم على بدئهم حتى نزلوا دمشق ، فحاصروا أهلها وضيقوا عليهم ، وكلما أصاب رجل نفلأ جاء به حتى يلقيه في القبط لا يستحل أن يأخذ منه قليلاً ولا كثيراً ، إلى أن كان من أمر دمشق ما كان .

مرج عذراء : بالشام بمقربة من دمشق بينهما اثنا عشر ميلاً .

وفي سنة^(٤) ثلاث وخمسين قتل معاوية بن أبي سفيان حجر ابن عدي الكِندي ، وهو أول من قتل صبراً في الإسلام ، حمله زياد بن أبيه من الكوفة ومعه تسعة^(٥) نفر من أصحابه من أهل الكوفة ، وأربعة من غيرها ، وكان زياد بن أبيه شكاهم إلى معاوية وأنهم ينكرون عليه ، وخاف من خلافهم وإثارتهم الفتنة ، فحملوا إلى دمشق ، فلما صاروا على أميال من الكوفة يراد به دمشق أنشأت ابنة له تقول ، ولا عقب له من غيرها :

ترفع أيها القمر المنير

لعلك أن ترى حجراً يسير

يسير إلى معاوية بن صخر

ليقتله ، كذا زعم الأمير

ويصلبه على بابي دمشق

وتأكل من محاسنه النسر

تجبرت الجبابر بعد حجر

وطاب لها الخورنق والسدير

^١ الأزدي : سعيد بن زيد .

^٢ مروج الذهب ٥ : ١٥ .

^٣ ع ص : سبعة .

^٤ ع ص : كفرك .

^٥ عن مروج الذهب ٢ : ١٩٧ بإيجاز ، وقد ورد بعضه في مادة « قرقيبا » .

أيذهب يومٌ واحد إن أسأته
بصالح أيامي وحسن بلائيا
أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا
ومقتل همام أرجي الأمانيا

وانتهى زفر^(١) إلى قرقيسيا فغلب عليها ، واستقام الشام
لمروان ، وبث فيه رجاله وعماله ، وسار في جنوده من أهل الشام
إلى مصر فحاصرها ، وكانوا زبيرية ، وكان بينهم وبين مروان
قتال يسير ، وتوافقوا على الصلح ، واستعمل ابنه عبد العزيز عليها ؛
فهلك مروان بدمشق في هذه السنة ، وهي سنة خمس وستين ،
قيل مات مطعوناً ، وقيل حُف أنفه ، وقيل قتلته زوجته فاختة بنت
أبي هاشم بن عتبة أم خالد بن يزيد بن معاوية ، وكان قال له في
جملة خطابه : يا ابن الرطبة ، ليضع منه ، فدخل على أمه فقبح
عليها تزويجها مروان ، وشكاهما ما نزل به منه ، فقالت : لا يعيبك
بعدها ، فقيل : وضعت على نفسه وهو نائم وسادة وقعدت فوقها
مع جواربها حتى مات ، وقيل سقته لبناً مسموماً فوقع يجمود بنفسه ،
وأسكت ، فجعل يشير إلى أم خالد برأسه ، يخبرهم أنها قتلت ،
وهي تقول : بأبي أنت وأمي ، حتى عند الترع لم تشغل عني ، إنه
بوصيكم بي ، حتى هلك ، فكانت أيامه تسعة أشهر وأياماً ، وقيل
غير ذلك .

المرية^(٢) : بالأندلس ، مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين
الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ،
وفيها يقول الشاعر :

قالوا المرية صِفْها فقلتُ مظ^(٣) وشيخُ
فقيل فيها معاش فقلتُ إن هبَّ ريح

وكان المجوس لما قدموا المرية وتطوفوا بساحل الأندلس والعدوة ،
فالتخذها العرب مرابطاً وابتنت بها محارس ، وكان الناس ينتجعونها
ويرابطون فيها ، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها ، ومن
أجل أمصارها وأشهرها ، وعليها سور حصين منيع بناه أمير المؤمنين

ابن زياد وقال له : إنك شيخ بني عبد مناف فلا تفعل^(٤) ، فسار
مروان [إلى الجابية من أرض الجولان ، بين دمشق والأردن ،
واستمال الضحّاك بن قيس الفهري الناس ورأسهم وانحاز عن
مروان^(٥) وأراد دمشق ، فسبقه إليها الأشدق عمرو بن سعيد ،
فصار الضحّاك إلى حوران والبشنة ، ثم اتفقا على بيعه مروان على
غير رضئ من كثير من الناس ، وكان يلقب خيط باطل ، وفيه
يقول عبد الرحمن بن الحَكَم :

لحي الله قوماً أمروا خيط باطل
على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

وسار مروان نحو الضحّاك بن قيس الفهري ، وقد انحازت قيس
وسائر مضر وغيرهم من نزار إلى الضحّاك ، ومعه ناس من قضاة ،
فأظهر الضحّاك ومن معه خلافة ابن الزبير ، والتقى بمرج راهط ،
فقتل الضحّاك بن قيس ، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة ،
وكان زفر بن الحارث مع الضحّاك ، فلما أمعن السيف في قومه
ولّى ومعه رجلان من بني سُليم قصّر فرسهما ، وغشيتهم اليانية من
خيل مروان ، فقالا له : انج بنفسك فإننا مقتولان ، فولى راکضاً ،
ولحق الرجلان فقتلا ، وفي ذلك يقول زفر :

لعمري لقد أبقتُ وقية راهط
لمروان صدعاً بيننا متناثيا

أريني سلاحي لا أبا لك إنني
أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

فقد ينبت المرعى على دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أنذهبُ كلب لم تنلها رماحنا
وترك قتلى راهط هي ما هيا

فلَمْ تَرِ مني نبوة قبل هذه
فراري وتركني صاحبي وراثيا

عشية أعدو في الفريقين لا أرى
من القوم الا من علي ولا ليا

^١ النقل مستمر عن مروج الذهب : ٢٠٤ .

^٢ بروفنسال : ١٨٣ ، والترجمة : ٢٢١ (Almeria) ، وانظر الزهري : ١٠١ ، وبعض ما

ما أورده مؤلف الروض مشبه لما عند العذري : ٨٦ .

^٣ ص : ع : نظم : والمظ : الرمان البري .

^٤ مروج الذهب : تعجل .

^٥ زيادة من مروج الذهب .

المريسية ، فإذا هبت عليهم ودامت^(١) اشترى أهل مصر الأكفان .
مراسيا : مدينة بأرض الروم بالقرب من القسطنطينية ، بها عينان
إحداهما من شرب مائها أوتي عقله واستكمل أمره ، والأخرى من
شرب من مائها ركب النسيان ورجف فؤاده .

مرسى الخرز^(٢) : مدينة بشرقي مدينة بونة ، وبينها وبين باجة
مرحلة ، وفي مدينة الخرز المرجان ، وهو أجل مرجان يوجد بسائر
الأقطار ، ويقصدها التجار فيستخرجون منه الكثير ، وهو ينبت
كالشجر في البحر ، يدار عليه القنب ، فتلتف الخيوط على
ما قاربها ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة
وعمدة أهلها على ذلك . وشرب أهلها من الآبار ، وهي قليلة
الزرع ، إنما يجلب إليها قوتها من بوادي العرب المجاورة لها ،
وكذلك الفواكه ربما جلبت إليها من بونة وغيرها ، وبين
بونة ومرسى الخرز مرحلة خفيفة ، وفي البحر أربعة وعشرون
ميلاً .

ومدينة^(٣) مرسى الخرز قد أحاط بها البحر ، إلا مسلك
لطيف ربما قطعه البحر في الشتاء ، [و] عليها سور وبها سوق
وعماره ، وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب البحرية ، وإليها
يقصد الغزاة من كل أفق ، وبينها وبين سردانية مجريان في البحر .
وبازاء مرسى الخرز بئر ويّة الماء تعرف ببئر ابن راق^(٤) ، ويقول
أهلها : طعنة مزارق خير من شربة من بئر ابن راق . وهذه المدينة^(٥)
كثيرة الحيات ، ويمتاز أهلها منهم بصفرة ألوانهم ، ولا يكاد
يخلو عنق الواحد منهم من تميمة ، وجباية هذه المدينة عشرة
آلاف .

مرسى علي^(٦) : من جزيرة صقلية ، وفيها أيضاً مرسى البوالص^(٧) ،
ومرسى علي هذه كانت مدينة قديمة من أشرف بلاد صقلية ،
وكانت قد خربت ودرثت فعمرها القومس رجاء الأول^(٨) وسور

عبد الرحمن ، وعلى ربضها المعروف بالمصلّى سور تراب بنسائه
خيران العامري ، وكان قد أوصل إلى هذا الربض ماء العين التي
هناك ، وأجره في سقاية ، ثم أوصله محمد بن صراح إلى سقاية
عند جامعها داخل المدينة ، واستطرد منه جدولاً يصب في أسفل
القصبه ويرفع بالدواليب إلى أعلاه . ووادي بجانة يعم بالسقي بساتين
المرية ، والبحر قبلي مدينة المرية ، وقصبتها بجوفها ، وهو حصن
منيع لا يرام ، مديد من المشرق إلى المغرب ، ولها باب قبلي يفضي
إلى المدينة مسافة ما بين أول المصعد في الجبل وبينه مائتا ذراع وثمانون
ذراعاً ، ولها باب شرقي خارج عن أسوار المدينة ، والربض متصل
بجبالها ، وهي أسهل مرتقى من الباب القبلي ، وعرض ممشي
السور الدائر بالقصبه خمسة أشبار ، ومرسى المرية صيفي يكن
شرفه وغريته .

وكانت المرية^(٩) في أيام المثلثين مدينة الإسلام ، وبها من
كل الصناعات كل غريبة ، وكان بها من طرز الحرير ثمانمائة
طراز ، وتعمل بها الحلل والديباج والسقلاطون والأصبهاني والجرجاني
والستور المكحلة والثياب المعينة والعنابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير ،
وكانت فيما تقدم تصنع بها من صنوف آلات النحاس والحديد
ما لا يحصى ، وكان بها من فواكه وادبها الكثير الرخيص . وكانت
المرية تقصدها مراكب التجار من الاسكندرية والشام ، ولم يكن
بالأندلس أكثر من أهلها مالاً ، والمرية في ذاتها جبلان بينهما
خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة ،
وفي الجبل الثاني ربضها ، والسور يحيط بالمدينة والربض ، ولها
أبواب عدة ، والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، وفيها ألف فندق
إلا ثلاثين فندقاً ، وكان الروم ملكوها فغيروا محاسنها وسبوا أهلها
وخرّبوا ديارها .

المريس : قالوا^(١٠) البلد الذي يتصل من بلاد النوبة بأسوان يعرف
بمريس ، وإليها تضاف الريح المريسية .

ومن كلام ابن دأب^(١١) حين ذكر عيوب مصر عند الهادي
قال : ومن عيوبها يا أمير المؤمنين الريح الجنوب التي يسمونها

^١ عن الادريسي (د) : ١٩٧ .

^٢ مروج الذهب ٣ : ٣٢ ، وقارن بآثار البلاد : ٢٦٢ حيث ورد أن « مريسة » قرية بمصر
من ناحية الصعيد .

^٣ مروج الذهب ٦ : ٢٧٣ .

^١ مروج الذهب : ثلاثة عشر يوماً تبعاً .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٨٥/١١٦ .

^٣ البكري : ٥٥ ، والاستبصار : ١٢٦ .

^٤ البكري : أرزاق .

^٥ ص : ع : البئر .

^٦ الادريسي (م) : ٣٣ .

^٧ لاحظ الأستاذ وتزيتانو أن مؤلف الروض ذكر هذا المرسى أيضاً عند الحديث عن « شكلة »
وعن « قرشفة » .

^٨ لقد عوّدنا المؤلف فيما سبق أن يتجاوز عن ذكر اسمه ويدعو « طاغية صقلية » .

ومُرسية^(١) على نهر كبير يسقي جميعها كنيل مصر ، ولها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة ، وهي راحية أكثر الدهر رخيصة الفواكه كثيرة الشجر والأعشاب وأصناف الثمر ، وبها معادن فضة غزيرة متصلة المادة ، وكانت تصنع بها البسط الرفيعة الشريفة ولأهلها حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم .

ومن مُرسية أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التبانى اللغوي المُرسى^(٢) صاحب «الموعب» ، وكان أبو الجيش مجاهد ابن عبد الله صاحب دانية قد غلب على مُرسية ، وأبو غالب إذ ذاك بها ، فأرسل إليه ألف دينار على أن يزيد في ترجمة الكتاب على أنه آلفه لأبي الجيش مجاهد ، فردّ الدينار وأبى من ذلك وقال : والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت ولا استجزت الكذب ، فإني لم أجمعه لك خاصة ، وإنما جمعته لكل طالب علم .

وعلى أربعين ميلاً من مُرسية عين ماء عذب يقصدها من علق العلق بحلقه فيفتح فاه فيسقط العلق لحينه ، وذلك بإقليم إبلش . وقال بعضهم : هذا طب تمام يوجد في كل ماء عذب بارد ، إذا فتح فيه عليه من علق العلق به أسقطه في الأغلب ، وذلك لأن العلق [إنما ينشأ في الماء العذب ، فيطراً عليه من خلاف ذلك المزاج ما يستروح منه إلى الماء ، وكثيراً ما يطب به الأطباء فيستغنون عن شجر أناغاليس الذي من شأنه قتل العلق]^(٣) وعن العكوب^(٤) وعن الخل وأمثال هذه الأشياء .

ومُرسية^(٥) في مستوٍ من الأرض على النهر الأبيض ، ولها ربض عامر آهل ، وعليها وعلى ربضها أسوار وحظائر متقنة ، والماء يشق ربضها ، وهي على ضفة النهر ، ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب تنتقل من موضع إلى موضع^(٦) ، وبها شجر التين كثير ،

عليها سوراً فصارت ذات عمارة وأسواق وجبايات ، ولها إقليم واسع وسفر أهل بلاد إفريقية إليها كثير ، وشرب أهلها من آبار عذبة في ديارها مع مياه العين التي حولها ، وبها فنادق وحمامات وبساتين ومزارع ، وبينها وبين طرابنش ثلاثة وعشرون ميلاً .

مرسى الدجاج^(٧) : بالقرب من آشير ، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح ، وعليها السور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية ، ومن هناك يدخل إليها ، وأسواقها ومسجد جامعها داخل ذلك السور ، له باب واحد ، ولها مرفأ غير مأمون لضيقه وقرب قعره ، وبها عين طيبة ، يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة .

وهي مدينة^(٨) كبيرة القطر ، ولها حصن دائر بها ، وبشرها كثير^(٩) وربما فرّ عنها أكثر أهلها زمن الصيف خوفاً من قصد الأساطيل إليها ، وأرضها ممتدة وزراعتها متصلة وإصابتهم واسعة وحظنهم مبارك ، وسائر الفواكه واللحوم بها كثير رخيص ، وتينها يحمل منها شرائح طرياً ومنشوراً^(١٠) إلى سائر الأقطار وأقاصي البلاد ، وهي بذلك مشهورة ، وبينها وبين تدلس أربعة وعشرون ميلاً .

مُرسية^(١١) : بالأندلس ، وهي قاعدة تدمير ، بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، واتخذت دار العمال وقرار القواد ، وكان الذي تولى بنائها وخرج العهد إليه في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد ، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ست عشرة^(١٢) ومائتين ، فلما بناها ورد كتاب الأمير عبد الرحمن على عامر بن مالك بخراب مدينة آله^(١٣) من المضربة واليانية ، وكان السبب في ذلك أن رجلاً من اليانية استقى من وادي لورقة قُلَّةً وأخذ ورقة من كرم لرجل من المضربة فغطى بها القلة ، فأنكر ذلك المصري وقال : إنما فعلت ذلك استخفافاً بي إذ قطعت ورق كرمي ، وتفاقم الأمر بينهما حتى تحارب الحيان ، وعسكر بعضهم إلى بعض واقتتلا أشد قتال .

^١ قارن بالزهري : ١٠٠ .

^٢ ترجمته والقصة في الجذوة : ١٧٢ .

^٣ سقط من ع .

^٤ ص ع : العكوب .

^٥ الادريسي (٥) : ١٩٤ .

^٦ بروفسال : ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب ولها أرحاء طاحنة في مراكب تنتقل ... الخ ، والنص عند الادريسي : ولها أرحاء طاحنة في المراكب مثل طواحن سرقسطة التي هي تركب في مراكب تنتقل من موضع ... الخ ، وأغلب الظن أن النص مضطرب في الأصل .

^١ البكري : ٦٥ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٨٩ .

^٣ الادريسي : قليل .

^٤ لعل المقصود : مطوياً ومنشوراً .

^٥ بروفسال : ١٨١ ، والترجمة : ٢١٨ (Murcia) ، والنص ناظر إلى العذري : ٦ .

^٦ العذري : سنة عشر

^٧ العذري : أبيه .

وأربعمائة ، وقيل سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال واختطها له ولبنى عمه ، وهي في وطاء من الأرض ، وليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى إيجليز ، ومنه قطع الحجر الذي بني منه قصر علي بن يوسف أمير المسلمين ، وليس بموضع مراکش حجر إلا ما كان من هذا الجبل ، وبنائها بالطين والطوب والطواي ، ثم استخرجوا مياهها ، فكثر فيها البساتين والجنات ، واتصلت عمارات مراکش وحسن قطرها ، ثم بنى أسوارها علي بن يوسف بن تاشفين سنة أربع عشرة وخمسمائة ، وعلى ثلاثة أميال منها وادي تانسيفت ، ويصب فيه وادي وريكة ووادي نفيس وأودية كثيرة ، ومياه مراکش قريبة من قاتنين من وجه الأرض وبساتينها تسقى بالآبار ينفذ بعضها إلى بعض حتى تخرج على وجه الأرض ، وبينها وبين درن نحو العشرين ميلاً ، وهي كثيرة الزرع والضرع وبحائرها لا تحصى كثرة ، وإنما بناها واضعها ليملك منها جبل درن لكثرة من يعمره .

وكان إسلام قبائل الصحراء في سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، ثم ملكها عبد المؤمن بن علي وانقرضت دولة بني تاشفين بعد أن كانت دار أمانة لمتونة وقاعدة لملكهم ، وكان بها قصور كثيرة لجملة من الأمراء والقواد وخدام الدولة ، وكانت أزقتها واسعة وأرجائها فسيحة وأسواقها حافلة وسلعها نافقة ، وكان بها جامع بناه يوسف بن تاشفين ، وهو صاحب الزلافة ، فلما ملكها عبد المؤمن بن علي تركوا ذلك الجامع معطلاً مغلق الأبواب لا يرون الصلاة فيه ، وبنوا لأنفسهم مسجداً جامعاً يصلون فيه بعد أن نهبوا الأموال وسفكوا الدماء وباعوا الحرم ، وكان ذلك المذهب لهم يرون ذلك فيه حلالاً . وكان علي بن يوسف قد جلب ماء من عين بينها وبين المدينة أميال فلم يستم ذلك ، فلما تغلب عبد المؤمن على الملك وصار بيده تمموا جلب ذلك الماء إلى داخل المدينة وصنعوا منه سقايات بقرب دار الحجر ، وهي الحظيرة التي فيها القصر منفرداً متحيزاً بذاته ، والمدينة بخارج هذا القصر ، وطول المدينة أشف من ميل وعرضها قريب ذلك ، وعلى ثلاثة أميال من مراکش نهر تانسيفت ، وليس بالكبير لكنه دائم الجري ، ويحمل في زمن الشتاء بسيل كبير فلا يبقى ولا يندر . وكان أمير المسلمين علي بن يوسف بن علي هذا النهر قنطرة عجيبة متقنة البناء .

وعظمت مراکش في الدولتين ، فكانت أكبر مدن المغرب الأقصى ، وعظمت تجارتها وتنافس الناس في البناء فيها ، وبنيت

ولها حصون وقلاع وقواعد وأقاليم معدومة المثال ، ومنها إلى بلنسية خمس مراحل ، ومنها إلى قرطبة عشر مراحل .

ويخرج من نهر مُرْسِيَّة جدول على مقربة من قنطرة اشكابة قد نقر له الأول في الجبل ، وهو حجر صلد ، وجابوه نحو ميل ، وهذا الجدول هو الذي يسقي قبلي مُرْسِيَّة ، وتقبوا بازاء هذا النقب في الجبل المحاذي لهذا الجبل نقباً آخر مسافة نحو ميلين أخرجوا فيه جدولاً ثانياً ، وهو الذي يسقي جوفي مُرْسِيَّة ، ولهذين الجدولين منافس في أعلى الجبلين ومناهر^(١) إلى الوادي تنقي الجدولان منه بفتحها وانحدار الماء مما اجتمع من الغشاء فيهما ، ولا يسقى من نهر مُرْسِيَّة شيء بغير هذين الجدولين إلا بما رفع بالدواليب والسواني ، وبين موضع هذين النقيين ومُرْسِيَّة ستة أميال .

مُرْبِيْطَرُ^(٢) : حصن بالأندلس قريب من طرطوشة ، وهو على جبل ، والبحر بقبليته ، ويظهر منه شرقاً وغرباً . ومربيطر جامع ومساجد ، وفيها آثار للأول : دار ملعب وأصنام وغير ذلك ، وهي كثيرة الزيتون والشجر والأعنان وأصناف الثمار ، ومن مربيطر إلى أول قرى بريانة تسعة عشر ميلاً ونصف ميل .

مورمجة : بإفريقية قريب من الأربس ، وبينها وبين مجانة مرحلتان .

ولما دخل عبد الله بن سعد إفريقية غازياً في صدر الإسلام وقتل جرجيراً صاحب سبيلة وانهمزت الروم وتفرقوا في القلاع وتبعهم المسلمون فبلغت خيلهم قصور قفصة وجاوزها إلى مورمجة .

وكانت^(٣) مدينة كبيرة قديمة أولية وفيها آثار للأول وبها عيون سائحة ، وهي على نظر واسع كثير الخيرات .

مراكش^(٤) : شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلاً منها بداخل المغرب ، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في صدر سنة سبعين

١ ص ع : ومناهد .

٢ برونسال : ١٨١ ، والترجمة : ٢١٧ (Murviedro) ، ويكتب أيضاً « مرباطر » ، وموقع مكانه على بعد ٢١ كيلومتراً إلى الشمال من بلنسية . وانظر العنري : ١٩ .

٣ الاستبصار : ١٦٢ ، وقارن بالكري : ١٤٥ ، والادريسي (د) : ١١٩ (مراجعة) .

٤ مزج في هذه المادة بين ما نقله عن الادريسي (د/ب) : ٦٧ / ٤٣ ، وما نقله عن الاستبصار : ٢٠٨ وأضائف إلى ذلك من مصادر آخر ، وفي صبح الأعشى : ٥ : ١٦٢ نقل عن الروض .

مراكش^١ إن سألت عنها
فإنها في البلاد عار
هواؤها في الشتاء تلج
وحرها في الصيف نار
وكل ما ثم ، وهو خير
من أهلها ، عقرب وفار
فإن أكن قد مكنت فيها
فإن مكثي بها اضطرار

وأهل مراكش يأكلون الجراد ، ويبيع فيها كل يوم منه
أحمال ، وعليه قبالة ، وكان أكثر الصنائع بمراكش متقبلة عليها
مال لازم مثل سوق الدخان والصابون وغيرهما ، وكانت القبالة
على كل شيء يساع ، فلما صار الأمر للموحدون قطعوا تلك
القبالات وأراحوا منها ، واستحلوا قتل المتقبلين لها ، فلا ذكر لها
في بلادهم .

مرعش : من ثغور أرمينية ، وبينها وبين زبطرة تسعة فراسخ ،
وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة .

فتحها خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وجهه إليها أبو عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه ، وهو بمنبج ، ففتح حصنها وجلا أهلها
فأخبره فبناه معاوية وأسكنه جنداً . ثم سار إليها العباس بن الوليد
ابن عبد الملك فعمرها وحصنها ونقل إليها الناس ، وبنى بها مسجداً
جامعاً ، ثم حضرها الروم أيام محاربة مروان لأهل حنص ، حتى
صالحهم^(١) أهلها على الجلاء فخرجوا منها وأخربت ، فلما فرغ مروان
من حرب أهل حنص أعاد بناء مرعش ومدنها ، ثم أخربها الروم
في فتنة بني أمية فأعادها صالح بن علي في خلافة المنصور وشحن
بالرجال ، ثم قصدها طاغية الروم فحصر أهلها ، وبلغ الخبر
ثمامة بن الوليد العبسي ، وهو بدابق على الصائفة فوجه إليه خيلاً
كثيفة فأصيبوا فأحفظ ذلك المهدي فاحتفل لاغزاء الجسور قحطبة
في العام المقبل سنة اثنتين وستين ومائة .

قالوا : وجيحان مخرجه من عين تعرف بعيون جيحان على

فيها الفنادق والحمامات ، وفيها قيسارية عظيمة البنيان ، وهي
أكثر بلاد المغرب جنات وبساتين وأغنائاً وفواكه ، وأكثر شجرها
الزيتون ، فيها منه ما تستغني به عن غيرها من البلاد ، وتمير بلاداً
كثيرة ، وبها شجر أرقان^(٢) ، ودهنه عندهم مستعمل نافع ، وزيتون
مراكش أكثر من زيتون مكناسة ، وزيتها أرخص وأطيب . واجرى
المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في وسطها ساقية
ظاهرة ، يخرج ماؤها من قصره فيشق المدينة من القبلة إلى الجوف ،
فكانت أشرف مدن المغرب وأعدلها هواء ، وجعل فيها مارستان
للمرضى يدخله الليل فيعان ما أعد فيه من المنازه والمياه والرياحين
والأطعمة الشهية والأشربة المفوهة ، فتنعشه من حينه ، وكان ذلك
سنة خمس وثمانين وخمسائة ، ثم استدعى العلماء ورواة الحديث
وأهل الفنون المختلفة ، فجلبوا إليه من الأقطار ، فكثرت فيها العلماء
وامتلأت بوجوه أهل البلاد من كل صقع ، وقصدها التجار من
كل جهة ، وصارت حاضرة المغرب وقاعدة البلاد ، وتناهت
ضخامتها وانقادت إلى طاعتها أقاليم المغرب وبلاد الأندلس
وغيرها ، إلى أن اختلت الأحوال ووقعت الفتن وفشا فيها الظلم
والفجور وشرب الخمر والتحامل على الناس ، وفي ذلك يقول
قائلهم :

يطوف التجار بمراكش
طواف الحجيج بيت الحرم
تروم النزول فلا تستطيع
لشرب الخمر وهتك الحرم

وكان من ملوك بني عبد المؤمن ما كان ، وانقرضت دولتهم
بقتل يعقوب بن عبد الحق المشتهر بابن تامطوت المريني صاحب
فاس آخر ملوكهم ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن
الملقب بأبي دبوس في سنة ست وستين وستائة ، وكان ناجزه مراراً
في كلما يظهر عليه إلى أن ناجزه مرة بظاهر مراكش ، فخامرت
عليه عربه وأسلمته فقتل ، وصارت الدولة مرينية ، فسبحان من
لا يزول ملكه .

ومع هذا كله ففي مراكش يقول أبو القاسم بن أبي عبد الله
محمد بن أيوب بن نوح العافقي من أهل بلنسية :

^١ ص ر : صالحه .

^٢ الاستبصار : المرجان .

ثلاثة أيام من مرعش ، وليس عليه من المدين إلا المصيصة ، وخرجت الروم سنة سبع وعشرين ومائة فافتتحت مرعش بعد أن أمنوا أهلها على دماهم وأموالهم ، وذلك في خلافة مروان بن محمد ابن مروان .

مران^(١) : على ليلتين من مكة وعلى طريق البصرة ، فيه مات الوليد بن عبد الملك ، وزعم قوم أن قبر تميم بن مرّ بمران ، وبمران أيضاً قبر عمرو بن عبيد بن باب^(٢) ، وكان أبوه يخلف^(٣) أصحاب الشرط بالبصرة فكان الناس إذا رأوا عمراً مع أبيه قالوا : خير الناس ابن^(٤) شرّ الناس ، فيقول عبيد : صدقتم ، هذا إبراهيم وأنا آزر ، وكان يرى القدر ويدعو إليه ، واعتزل وأصحابه فسُموا المعتزلة ، ورثاه أبو جعفر المنصور فقال :

صلى الإله عليك من متوسد

قبراً مرت به على مران

قبراً تضمّ مؤمناً متخشعاً

صدق الإله ودان بالقرآن

وإذا الرجال تنازعوا في سنة

فصل الحديث بحكمة وبيان

فلو أن هذا الدهر أبقى صالحاً

أبقى لنا حياً أبا عثمان

وفيه يقول أبو جعفر أيضاً :

كلكم يطلب صيد

كلكم يمشي رويد

غير عمرو بن عبيد

مرشانة^(٥) : مدينة بكورة اشبيلية .

ومرشانة أيضاً من حصون المرية .

مَروَن^(٦) : بفتح الميم ، مدينة عُمان ، كانت القُرس تسمى عُمان مَروَن ، وقيل مَروَن قرية من قرى عُمان سكنها اليهود ، وكانت الخوارج تسمى المهلب بن أبي صفرة المروني ، ولذلك قال الكميت :

فاما الأزد أزد أبي^(٧) سعيد

فأكره أن أسميها المزونا

المزدلفة^(٨) : مسجد المزدلفة أسفل من المسجد الحرام عن يسارك إذا مضيت إلى عرفات ، وفيه تجمع بين المغرب والعشاء إذا فترت من عرفات ، لقول النبي ﷺ : « الصّلاة أمامك » ، وهو مبني بحجارة مطروقة دون سقف ، إنما هو حائط من جميع جهاته الثلاث والوجه الرابع غير قائم ، وليس لهم محراب ، وفي القبلة منه حجر منقوش ، وطول المسجد ثلاث وستون ذراعاً وعرضه خمسون ذراعاً وارتفاع حائطه عشرة أذرع^(٩) ، والمزدلفة كلها مشعر إلا بطن محسّر ولا يترك التكبير والتهليل في التزول بالمزدلفة وفي الدفع منها إلى منى ، ويقول : اللهم إني أسألك جوامع الخير كله . وتتخذ حصى الجمرات من المزدلفة .

مزا^(١٠) : هو اسم فحوص القيروان ، قيل إنما سمي بذلك لكثرة الرياح به التي تمزق السحاب فيتصل الصحو وتقل الأمطار .

وحكي^(١١) أن عبد الرحمن بن زياد بن انعم المعافري قاضي إفريقية ، كان مسكنه بالقيروان وبها مات ، رحل إلى المشرق ولقي أكابر العلماء وولاه أبو جعفر المنصور قضاء إفريقية ، وقال له لما دخل عليه : كيف رأيت ما وراء بابنا ؟ فقال : رأيت ظلماً فاشياً وأمرأ قبيحاً ، فقال : لعله فيما يبعد عن بابي ، فقال : بل كلما قربت من بابك استفحل الأمر وغلظ ، فقال له : أنت لا تهوى

١ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٢٢ .

٢ ص : ع : بني .

٣ الاستبصار ٣٣ : وانظر الأزرق ١ : ٤١١ . وياقوت (المزدلفة) ، والمناسك : ٥٠٦ -

٥٠٨ ، وفي صبح الأعشى ٤ : ٢٥٧ نقل عن الروض .

٤ تختلف هذه المقاييس عما قاله الأزرق والحربي .

٥ انظر رياض النفوس ١ : ٩٩ .

٦ علماء إفريقية : ٣٠ - ٣١ . ورياض النفوس : ٩٨ .

١ انظر ياقوت (مران) . وعزام : ٧٦ ، وابن خلكان ٣ : ٤٦٢ .

٢ انظر ابن خلكان ٣ : ٤٦٠ ، وفي الحاشية مصادر ترجمته .

٣ ص : ع : يجلب ، والتصويب عن ابن خلكان .

٤ ص : ع : من .

٥ بروفنسال ١٨١ ، والترجمة : ٢١٨ (Marchena) وانظر ياقوت (مرشانة) ، وقد ذكر

الادريسي (مرشانة) التي من عمل المرية : (د) : ١٧٥ .

ليهدم الكعبة سقم ، فنذر إن شفاه الله أن ينحر ألف بدنة^(١) شكرًا لله تعالى ، فشفي فنحر ما نذر^(٢) ، وجعلت المطابخ هناك ثم إطعم .

مطماطة أمسكور^(٣) : مدينة بالقرب من مدينة فاس بالمغرب على نهر ملوية ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الزرع والضرع ، ونهر ملوية نهر كبير مشهور في أنهار بلاد المغرب عليه نظر واسع وفيه قرى كثيرة وعمائر متصلة تسقى كلها من نهر ملوية ، وبعده نظر سجلماصة .

المطوية : قرية بإفريقية ، بينها وبين مدينة قابس نحو خمسة أميال ، في نخل وجنات ومياه جارية .

مُطار^(٤) : بضم أوله ، واد بين البوابة وبين الطائف ، قالوا : به أبداً نخل مرطب ، ونخل يصرم ، ونخل مبسر ، ونخل تلقح .

مظلم ساباط : هو مذكور في حرف السين فاطلبه هناك .

مكة : هي أم القرى شرفها الله تعالى ، وبكة بالباء والحاطة والباسّة وصلاح ، وقد تقدّم ذكرها في حرف الباء .

مكران : من عمل السند ، قصده الحَكَم بن عمرو التغلبي^(٥) وانتهى إليه ، ولحق به شهاب بن مخارق بن شهاب وانضم إليه وأمدّه سهيل بن عدي وعبدالله^(٦) بن عتيان بأنفسهما فانتهاوا إلى دوين النهر ، وقد انفض أهل مكران إليه ، حتى نزلوا على شاطئيه ، فمسكروا وعبر إليهم راسل ملكهم ، ملك السند ، فازدلف بهم يستقبل المسلمين ، فالتقوا بمكان من مكران من النهر على أيام ، فهزم الله راسلاً وسلبه وأباح للمسلمين عسكره ، وقتلوا في المعركة من المشركين مقتلة عظيمة ، واتبعوهم يقتلونهم أياماً حتى انتهوا إلى النهر ، ثم رجعوا فأقاموا بمكران ، وكتب الحَكَم إلى عمر بالفتح ، وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبيدي واستأمره في الفيلة فقدم

الدخول في شيء من أمرنا ، فقال : لي عجوز خلفها بالقيروان وأنا أحب الرجوع إليها ، فأذن له . ودخل يوماً على أبي جعفر فقال : يا ابن أنعم ، ألا تحمد الله الذي أراحك مما كنت ترى بباب هشام وذوي هشام ؟ فقال له عبد الرحمن : ما أمر كنت أراه بباب هشام إلا وأنا اليوم أرى منه طرفاً ، فبكى أبو جعفر ثم قال له : فما منعك أن ترفع ذلك إلينا وأنت تعلم أن قولك عندنا مقبول ؟ فقال : إني رأيت السلطان سوقاً ، وإنما يرفع إلى السوق ما يجوز فيها ، [قال : كأنك كرهت صحبتنا ، فقال عبد الرحمن^(٧)] ما ينال المال والشرف إلا من صحبتك ، ولكني تركت عجوزاً ولي أخت أحب مطالعتهما ، فقال : اذهب فإننا قد أذنا لك ، فلما توجه إلى إفريقية كتب إلى ولده وخاصته بهذه الأبيات :

ذكرت القيروان فهاج شوق
وأين القيروان من العراق
مسيرة أشهر للعيس نصاً
على الإبل المضمرة العناق
فابلغ أنعماً وبني أيه
ومن يرجى لنا وله الثلاثي
بأن الله قد خلى سبيلي
وجدّ بنا المسير إلى مزاق

المطيرة^(٨) : قرية بقرب بغداد نزها المعتصم حين خرج من بغداد مرتاداً إنشاء مدينة بسبب تضيق الأتراك على أهل بغداد ، فبنى سرّ من رأى ، وحين بناها أقطع الأفشين خيدر بن كاوس الأسروشي في آخر البناء مشرقاً على مقدار فرسخين ، وسمى الموضع المطيرة .

المطالي^(٩) : موضع لبني أبي بكر بن كلاب وقيل ماء [عن] يمين ضرية ، وقيل هي روضات بالحمى وهي مذكورة في الأشعار ، وذكرها الشريف الرضي .

المطابخ^(١٠) : موضع معروف بمكة سمي بذلك لأن تبعاً لما جاء

١ زيادة من المصدرين السابقين .

٢ يعقوبي : ٢٥٦ . ٢٥٩ ، وانظر ياقوت (مطيرة) .

٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٣٨ .

٤ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٣٧ .

١ ع : ينحر الدنة ؛ ص : ينحر البدنة ، والتصويب عن معجم البكري .

٢ ع ص : قدر .

٣ الاستبصار : ١٩٣ ، وانظر البكري : ١٤٧ حيث ورد الاسم : مطماطة أمسكور .

٤ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٣٧ .

٥ الطبري ١ : ٢٧٠٦ .

٦ ع : بن عبد الله .

بقعة يعمرها مع ولده ، فكل هذه المواضع التي أنزلهم فيها تتجاوز وتتقارب أمكنتها بعضها من بعض ، وبلاد مكناسة لها أسواق وحمّامات وديار حسنة ، والمياه تخرق أزقتها ، وبين مكناسة وقصر ابن عبد الكريم ثلاث مراحل .

مكول^(١) : بلدة مشهورة بتامسنا منها عبد الرحمن بن إسحاق المكولي^(٢) كان نبياً جليلاً أكثر من قراءة الفلسفة مع معرفته بالأصول والفروع فاطلع منه السيد أبو العلا بن المنصور يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب الأندلس إذ ذاك في البحث ، وهو عنده في منصب القضاء ، على ما أباح دمه ، فضرب عنقه باشييلة سنة خمس وعشرين وستائة ، وقيل إنه لما قدم للقتل قال : لا أقال الله عثرة من يباحث من يقدر على ضربه ، فكيف من يقدر على قتله ، لأن المباحثة قتال بالألسن يؤدي إلى قتال بالأيدي ، ومن شعره :

أحادي عيسهم إن جثت سلماً
فعرض والليب له اطراد

وقل أين الرباب وأين سلمى
وهند بينهن هي المراد

ملندة^(٣) : مدينة في بلاد الزنج على ضفة البحر^(٤) ، وهي كبيرة وأهلها متحرفون بالصيد برّاً وبحراً ، فيصيدون في البر النموس والدباب^(٥) ، ويصيدون في البحر ضروباً من الحيتان فيملحونها ويتجرون بها ، وعندهم معدن حديد يحتفرونه ويعملونه ، وهو جل مكسبهم وتجاراتهم ، وأهلها يزعمون أنهم يسحرون الحيوان الضار حتى لا يضر إلا لمن أرادوا ضرره والنقمة منه ، وإن السباع والنمور لا تعدو عليهم لأجل سحرهم لها .

^١ انظر الادريسي (د/ب) : ٤٧/٧٢ ، وقد ذكر أنها كالحصن الكبير عامرة بالبربر ولها سوق نافقة وبها زروع كثيرة ، وبينها وبين آتقال مرحلة .

^٢ سماه في التكملة (رقم : ١٦٥٧) عبد الرحمن بن محمد بن نعم بن المعز المكولي - ويكنى أبا زيد - دخل الأندلس وامتنح في الفتنة بها ، وذكر أن قتله تم سنة ٦٢٣ ، ولم يشر إلى علاقته بالفلسفة .

^٣ نزهة المشتاق : ٢٢ (OG : ٥٩) ، وانظر بسط الأرض : ١٤ ، وتقويم البلدان : ١٥٢ .

^٤ ع ص : النيل .

^٥ نزهة المشتاق : النمور والذئاب .

صحار على عمر رضي الله عنه ، فسأله عن مكران ، وكان لا يأتيه أحد إلا سأله عن الوجه الذي يجيء منه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أرض سهلها جبل ، وماؤها وشل ، وتمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ، والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع ، وما وراءها شرُّ منها ، فقال عمر رضي الله عنه : أسجاع أنت أم مخبر ، فقال : لا ، بل مخبر ، قال : لا والله لا يغزوها لي جيش ما أطعت ، وكتب إلى الحكم وإلى سهيل ألا يجوز^(٦) المكران أحد من جنودكما واقتصر على ما دون النهر ، وأمره ببيع القبيلة بأرض الإسلام وقسم أثمانها على من أفاءها الله تعالى عليه .

مكناسة الزيتون^(٧) : مدينة في المغرب من نظر فاس إلى جهة المغرب ، وهي أربع مدن وقرى كثيرة متصلة بالمدن والحصون ، المعدن منها يسمى تاجرات^(٨) ، وتفسيره المحلة ، وهو محدث البناء يشرف على بطاح وبقاع مملوءة بغيضات^(٩) الثمار وأكثرها الزيتون ولذلك نسبت إليه ، وعلى هذه المدينة سور كبير وأبراج عظيمة ، وهي مدينة جلييلة فيها الأسواق الحفيلة ، وأنشأ فيها بعض ملوك بني عبد المؤمن بحاير^(١٠) عظيمة في نهاية الاتساع ، وجلب ماء نهرها وغرست زيتوناً وكروماً ، وزيتها أكثر زيت في المغرب ، وبعده زيت النظر المسمى ببني فسيل^(١١) ، وهي كريمة الأرض طيبة المدرة ، بل هي من غر بلاد المغرب ، أنظارها واسعة وقراها عامرة وعمارتها متصلة ، تشقها الأنهار والمياه السائحة والعيون الكثيرة العذبة ، وتطحن عليها الأرحاء ، وتدخل الحمّامات .

وبين مكناسة^(١٢) وفاس أربعون ميلاً في جهة المغرب ، ومكناسة مرتفعة على الأرض ، يجري في شرقها نهر صغير عليه الأرحاء ، وتتصل بها عمارات وجنات وزروع ، وأرضها طيبة للزراعات ، ولها مكاسب وأحوال صالحة ، وسميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيها عند حلولهم بالمغرب وإقطاعه لكل ابن من بنيها

^١ ع ص : يجوزون .

^٢ الاستبصار : ١٨٧ .

^٣ ص : تاجروت ، وعند الادريسي (د) ٧٧ : تاجرت ، الاستبصار : تاجرات .

^٤ ع ص : بغضات ، الاستبصار : بغيضات .

^٥ ع : محابر .

^٦ ص : فسل ، الاستبصار : بسيل .

^٧ الادريسي (د/ب) : ٧٩ ، ٥١/٨٠ .

وهو صعب كثير الدهس عسير المخاض .

ملكان^(١) : جزيرة في البحر الأخضر ، وذكر بطليموس أن فيه سبعاً وعشرين ألف جزيرة عامرة وغامرة ، وملكان دابة بحرية سميت الجزيرة به ، وهذه الدابة قد استوطنت الجزيرة ولها رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة ، وقيل إنها مركب لبعض ملوك البحر لأن لها جناحين ، إذا أقامتهما وجمعت بينهما صار كأنه رف عظيم مظل من الشمس ، وهي مثل الجبل الضخم .

مليلة^(٢) : من أرض طنجة ، وهي قرية من نهر ملوية بالمغرب ، وهي مدينة مسورة بسور حجارة ، وداخلها قصبة مانهة ، وفيها مسجد جامع وحمام وأسواق ، وهي مدينة قديمة ، ويقال إن موسى ابن أبي العافية المكناسي جددها^(٣) وسكنها قوم^(٤) يقرعون على من يدخلها من التجار ، فن أصابته قرعة الرجل منهم كان تجره على يديه ، ولم يصنع شيئاً إلا تحت نظره وإشرافه ، فيحميه من من يريد ظلمه ، يأخذ منه على ذلك الأجر يأخذ منه الهدية لنزوله عنده . وذكر أن عبد الرحمن الناصر لدين الله افتتحها سنة أربع عشرة وثلثائة ، وبنى سورها معقلاً لموسى بن أبي العافية .

وإلى هذه المدينة^(٥) وقع ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فان الحسين بن علي بن الحسن^(٦) [بن الحسن] بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم كان قام بالمدينة أيام موسى الهادي ، ثم خرج إلى مكة في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة ، وخرج معه جماعة من بني عمه وأخوته منهم يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن ، وبلغ الهادي خبره فولى حربه محمد ابن سليمان بن علي فكانت الواقعة بفتح بقتل الحسين بن علي وأكثر أصحابه ، وأقلت ادريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم ، فوقع إلى مصر ، وكان على بريدها واضح مولى صالح بن المنصور ، وكان رافضياً ، فحملة على يريد إلى أرض

ملطية^(٧) : من الثغور الجزرية بالشام ، وهي المدينة العظمى وكانت قديمة ، فأخربتها الروم فيها أبو جعفر المنصور سنة تسع وثلاثين ومائة وحصل عليها سوراً محكماً ، وعلى نحو ثلاثة أيام من ملطية يخرج سيحان وهو [نهر] اذنة من الثغر الشامي ويجري في بلاد الروم وليس للمسلمين عليه إلا مدينة أذنة بين طرسوس والمصيصة . وكان فتح ملطية عنوة حبيب بن مسلمة الفهري ، وجهه إليها عياض بن غنم من سيمساط ، ففتحها ورتب فيها رابطة من المسلمين ، ثم شحنها معاوية ، فكانت في طريق الصوائف ، ثم انتقل عنها أهلها أيام ابن الزبير فقصدتها الروم ثم تركتها فترها قوم من الأرمين والنبط ثم أناخ الروم عليها ، فلما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة^(٨) قصدها الطاغية ، والجزيرة يومئذ مفتونة فأناخ عليها ، فلما جهد أهلها سألوه الأمان فوثق لهم ، فرحلوا وحملوا ما تيسر لهم وألقوا كثيراً مما ثقل عليهم في الآبار والمجاري ، ثم خرجوا وشيعهم الروم حتى بلغوا مأمهم ، وتوجهوا نحو الجزيرة ، وهدم الروم ملطية ، فلم تزل كذلك حتى وجه أبو جعفر المنصور عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام على الجزيرة وثغورها ، ومعه الحسن بن قحطبة ، ومعهم سبعون ألفاً ، فعسكروا على ملطية وأتموا بناءها ، وكان للحسن في ذلك أثر جميل ، وبنى مسجدتها وبنى للجند الساكنين بها لكل عرافة بيتين سفليين وغرفتين فوقهما واصطبلان ، والعرافة عشرة نفر إلى خمسة عشر رجلاً ، وبنائها مسلحة على ثلاثين ميلاً منها ، ومسلحة على نهر يدعى ثاقب يدفع في الفرات ، ورتب المنصور فيها أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة ، وزاد في أعطياتهم عشرة دنانير لكل رجل ومعونة مائة دينار ، وغزتها الروم أيام الرشيد فلم يقدروا عليها .

وفي سنة^(٩) ثلاث وثلاثين ومائة أقبل طاغية الروم قسطنطين ابن الليون فتزل على ملطية فقاتلوه قتالاً شديداً ، فألح عليهم حتى نزلوا على أمان ، فهدم المدينة والمسجد الجامع ودار الامارة ، وغزتها الروم أيام الرشيد فلم يقدروا عليها .

ملاق^(١٠) : نهر عظيم بقرب مجانة من إفريقية ، عليه آثار قديمة ،

^١ البكري (مخ) : ٣٨ .
^٢ البكري : ٨٨ ، والاسنصار : ١٣٥ ، وانظر الادريسي (٥) : ١٧١ ، وابن حوقل : ٧٩ .
^٣ البكري : ويقال إن بني البوري بن أبي العافية ... جدوها .
^٤ ساهم البكري « بني ورتدي » .
^٥ انظر البكري : ١٢١ .
^٦ ص ع : الحسين .

^٧ انظر اليقوتى : ٣٦٢ ، وآثار البلاد : ٥٦٤ ، والكرخي : ٤٦ ، وابن حوقل : ١٦٦ ، وياقوت (ملطية) ، وفي صبح الأعشى : ٤ : ١٣٢ نقل عن الروض .
^٨ في العيون والحدائق : ٢٢٤ أن قسطنطين ملك الروم استولى على ملطية عنوة وهدم سورها سنة ١٣٨ ، وما هنا موافق لما في تاريخ الموصل : ١٤٢ .
^٩ هذا مكرر ، ولكنه يشير إلى نقل من مصدر آخر .
^{١٠} البكري : ٤٩ ، ثم الاسنصار : ١٦٢ - ١٦٣ وفيه كتب « ملان » .

ملجمان^(١) : مدينة بالهند هي دار ملك الزابج ، وهو أبداً يشتغل بحرب الزنج الذين هم في حدود واق^(٢) لأن بلاد الزابج متصلة ببادية الزنوج الواقوية ، وعرض الباديتين مسيرة خمسة أشهر .

الملتان^(٣) : هي مدينة في آخر بلاد السند ، وهي مجاورة لبلاد الهند ، وهي نحو المنصورية في الكبر ، وبعض الناس يجعلها من بلاد الهند ، وبها صنم يعظمه أهل الهند ويحجّون إليه من أقاصي بلدانهم ويتصدقون عليه بأموال جمّة وحلي كثير وطيب تعظيماً له ، وله خدام وعباد يأوون إليه وينفقون ويلبسون من ماله المتصدق به عليه ، وسميت الملتان باسم الصنم ، وهو على صورة الإنسان مربع على كرسي من جص وأجر ، وقد ألبس جميع جسده جلد أحمر فلا يتبين للإنسان من جسده شيء إلا عيناه ، ولا يترك مكشوفاً ، وعيناه جوهرتان ، وعلى رأسه اكليل من ذهب مرصع ، والصنم متربع ومادّ ذراعيه على ركبتيه ، وهو معظّم عندهم جداً ، وبيت هذا الصنم في وسط الملتان ، وبأعمر سوق فيها ، وهو قبة عظيمة مزخرفة قد أتقن بنائها وشيدت عمدتها ولونت صنعها وأوثقت أبوابها ، والصنم فيها ، وحول القبة بيوت يسكنها خدام هذا الصنم ، وليس بالسند ولا بالهند قوم يعبدون الأوثان إلا هؤلاء الذين في هذا القطر مع هذا الصنم .

والملتان مدينة كبيرة عامرة عليها حصن منيع ، ولها أربعة أبواب ، وبخارجها خندق ، ونعمها كثيرة وأسعارها رخيصة ، وإنما سميت الملتان لأن معناها فرج بيت الذهب ، وكان محمد ابن يوسف أخو الحجاج أصاب فيها أربعين بهراً من الذهب ، والبهار ثلثائة وثلاثة وثلاثون مناً ، وكلها في بيت ، فسمي ذلك فرج الذهب ، والفرج الثغر^(٤) ؛ وللملتان نهر صغير عليه أرحاء

المغرب فوقع بمدينة مليلة هذه ، فاستجاب له من بها وبأعراضها من البربر ، فلما ولي الرشيد وبلغه أمره بعث إلى واضح فضرب عنقه ، ودسّ إلى ادريس الشماخ الشامي مولى المهدي ، وكتب له كتاباً إلى إبراهيم بن الأغلب ، فخرج حتى وصل مليلة ، وذكر أنه متطرب وأنه من شيعتهم ، ودخل إلى ادريس فأنس به واطمأن به ، ثم انه شكاً إليه علّة في أسنانه فأعطاه سفوفاً مسموماً قاتلاً وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر ، فأخذ منه وهرب الشماخ من ليلته ، فلما طلع الفجر استنّ ادريس وأكثر منه في فيه فسقطت أسنانه ومات من وقته ، وطلب الشماخ فلم يظفر به ، وقدم على إبراهيم بن الأغلب فأخبره بما كان منه ، وجاءته بعد مقدمه الأخبار بموت ادريس ، فكتب ابن الأغلب إلى الرشيد بذلك ، فوكل الشماخ بريد مصر وأجازه وأحسن إليه ، وولد لادريس من بعده ولد له من جارية له بربرية تسمى كتزة ، سمي باسمه ، فنشأ فيهم فعظموه ، وعامة من بالمغرب من ذرية الحسن من ولده ، وهم إلى الآن في تلك الناحية مالكين لها ، وانقطعت عنهم البعوث .

ملاي^(٥) : مدينة من جزيرة القمر من جزر الهند ، وملكها لا يحجبه ولا يقوم بخدمته في طعامه وشرابه إلا المختنون ، يلبسون الثياب النفيسة من الحرير الصيني والعراقي ، وفي يمين كل واحد منهم سوار ذهب ، وهؤلاء المختنون يتزوجون الرجال في عوض النساء ، ويخدمون الملك بالنهار ويرجعون بالليل إلى أزواجهم ؛ وفي هذه الجزيرة الزرع والتارجيل وقصب السكر ، وهذه الجزيرة من الخشب ما لا يوجد مثله في الأرض ، وأهلها بيض قليلو اللحم يشبهون الأتراك ، ويزعمون أن أصلهم من الترك .

وملاي^(٦) أيضاً جزيرة في البحر الصنفي كبيرة ممتدة من المغرب إلى المشرق ، ويسمى ملكها ملك الجزر^(٧) ودراهمه فضة تسمى الطاطرية^(٨) ، وله أجناد وفيلة ومراكب كثيرة ، وفيها موز ونارجيل وقصب سكر ، وهي في آخر الصين .

^١ ع : ملجمان ، وكذلك وردت في حدود العالم : ١٦٤ - وملجمان في أخبار الهند : ١٠ وهو يحدد موقعها بين سرنديب و كله ، ووصف « ملجمان » عنده يشبه ما ذكره الادريسي عن جزيرة جالوس (راجع هذه المادة فيما تقدم وانظر نزهة المشتاق : ٢٧) .

^٢ أغلب الظن أن « واق » هنا تطابق « مدغشقر » .

^٣ كل هذه المادة عن الادريسي (ق) : ٤١-٤٥ (OG : ١٧٥) والمادة عن الملتان وفيرة في المصادر ، انظر المسعودي ، مروج الذهب ١ : ٣٧٥ ، وابن خردادبه : ٥٦ ، وابن رسته : ١٣٥ ، وابن حوقل : ٢٧٧ (والادريسي يلخص ما جاء عنده) ، والكرخي : ١٠٣ ، وآثار البلاد : ١٢١ ، وياقوت (الملتان) ، وتقويم البلدان : ٣٥١ ، وابن بطوطة : ٤٠٣ ، وابن الوردي : ٤٨ - ونيبار (AGK) : ١١٥ ، ونيورسكي : ٨٩ ، ٢٤٦ .

^٤ ص ع أصول نزهة المشتاق : والفرج البهار .

^١ نزهة المشتاق : ٢٦ (OG : ٧١) ، وانظر نخبه الدهر : ١٥٧ .

^٢ نزهة المشتاق : ٣٠ ، ٣٣ (OG : ٨٥) .

^٣ ع ص : الخزر ، نزهة المشتاق : الحرز ، والتصويب عن أخبار الهند : ١٢ ، ١٣ .

^٤ في أخبار الهند : ١٢ نسب هذه الدراهم إلى البهرا .

فلما أتمها أمر بانزله ، وأنعم عليه بخمسمائة دينار ، وصحب
العسكر إلى حضرة تونس .

ملل^(١) : بينها وبين المدينة النبوية ثمانية عشر ميلاً ، وهي بطريق
مكة وفيها آثار ، وهي قليلة الأهل ، مأوها من الآبار ، وكسان
كثير عزة يقول : إنما سميت مكل لتملأ الناس بها ، وكان
الناس لا يبلغونها حتى يملوا ، وقال جعفر بن الزبير يرثي ابناً له
مات بملل :

أهاجك بين من حبيب قد ارتحل
نعم ففؤادي هائم القلب مختبل
أحزني على ماء العشيرة والهوى
على ملل يا لهف نفسي على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتر للندى
أمر من الدفلى وأحلى من العسل

م مطور^(٢) : جبل على مرحلة من القيروان نزله بعض الأمراء
الداخلين لإفريقية فأصابه المطر فقال إن جبلنا هذا لمطور ، فغلب
عليه هذا الاسم .

منهج^(٣) : بناحية قنسرين ومن كورها ، وهي مدينة كبيرة ،
وبينا وبين الفرات مرحلة ، وعليها سوران ، وهي من بناء الروم
الأول ، وفيها أسواق عامرة وتجارات دائرة وغلات وأرزاق .

ويحف^(٤) بغربها وشرقها بساتين ملتفة الأشجار مختلفة
الثمار ، والماء يطرد بها ويتخلل جميع نواحيها ، وأرضها كريمة
وأسواقها فسيحة ، ودكاكينها وحوانيتها كأنها الخانات والمخازن
اتساعاً وكبراً ، وكانت من مدن الروم العتيقة ، ولهم بها من البناء
آثار تدل على عظيم اعتنائهم بها ، ولها قلعة حصينة ، وأهلها أهل
خير وفضل ، ومعاملاتهم صحيحة وأحوالهم مستقيمة .
ومنهج أيضاً بناحية عمان .

ويصب في نهر مهران السند ، والغالب على أهل الملتان أنهم
مسلمون ، والحكم فيهم لأهل الإسلام ، ورئيسهم مسلم .

مليانة^(٥) : مدينة في أحواز اشير من أرض المغرب بين تنس
والمسيلة وبقر نهر شلف ، وهي مدينة رومية فيها آثار ، وهي ذات
أشجار وأنهار تطحن عليها [الأرحاء] ، جددها زيري بن مناد
وأسكنها ابنه بلكين ، وهي عامرة ومشرفة على جميع ذلك الفحص
الذي فيه بنو واريغن وغيرهم ، وهي عامرة أهلة ، ولها آبار عذبة
وسوق جامعة .

وبقعتها كريمة^(٦) ومزارعها خصيبة ، ونهرها يسقي أكثر
مزارعها وجناتها ، ولها أرحاء على نهرها ، ولأقاليمها حظ من سقي
شلف ، وعلى ثلاثة أميال^(٧) منها جبل وانشريس^(٨) .
وعلى مليانة لقي أبو بكر ابن الصابوني الشاعر^(٩) السلطان
أبا زكريا ملك إفريقية ، كان هاجر إليه من الأندلس وركب
البحر ، وخرج في ساحل الغرب الأوسط ، ولقي عسكر السلطان
على مليانة فنظم قصيدة وتعرض بها في جهة خيام خدام السلطنة ،
فن العجائب أن لحظه السلطان بعينه فقال للحاجب : إن صدق
ظني فذاك الشخص الذي من صفته كذا الناظر إلى جهتنا هو
ابن الصابوني الشاعر ، فسر إليه برفق وأسأله ، فإن كان هو ومعه
قصيدة فيحضر بها وينشدها ، فكان الأمر على ما قدر السلطان ،
وحضر وأنشد قصيدة أولها :

الله جارك في حل ومرتل
يا معلما ملّة الإسلام في الملل

فسرت والسعد يدعوني وينشدني

ان السعادة في مليانة فل

^١ البكري : ٦٩ . وقارن بالاستبصار : ١٧١ ، وياقوت (مليانة) ، وآثار البلاد : ٢٧٣ ،
ورحلة البكري : ٢٤ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٥٨/٨٤ .

^٣ الادريسي : أيام .

^٤ ص : ع ، وانشراس .

^٥ اختصار القديح : ٦٩ ، والمغرب : ١ ، ٢٣ . والرواني : ٩ : ٢ ، والفرات : ٢ : ٢٠٩ . وقد أورد
ابن سعيد هذه القصة ملخصة .

^١ انظر معجم ما استعجم : ٤ : ١٢٥٦ ، وياقوت (ملل) ، والمغانم المطابة : ٣٩١ .

^٢ رحلة التجاني : ٣٢ ، والقاتل هو معاوية بن حديج .

^٣ نزهة المشتاق : ١٩٧ ، وانظر ياقوت (منهج) . وآثار البلاد : ٢٧٤ ، والكرخي : ٤٦ .

وابن حوقل : ١٦٦ .

^٤ رحلة ابن جبير : ٢٤٨ .

منية نصر^(١) : قرية بالأندلس قريبة من قرطبة موفية على النهر ، وهي في شرقها وتعرف بأرجاء الحناء ، وهي منية فسيحة ذات مبان رفيعة ، والذي ابنتى منية نصر الإمام عبد الله بن محمد ، وفي ذلك يقول عبيد الله بن يحيى^(٢) من قصيدة له :

لعل زماني يستجد بوصلها

تجدد عهد الملك في منية النصر

فكم صدفت عنها الخطوب وأحرزت

جنان المصلى دونها حلة الفخر

جفاها البلا إذ واصل الملك ربعها

وتم بها قصر يضاهي سنا البدر

قريب المدى رجب المحل تحفه

رياض ونهر تحت عقوته يجري

والركن الشرقي مما يلي القبلة من هذه المنية يعرف بالركن ، وهو على النهر ، وفيه ثمرات زيتون ، وبين النهر وبين الركن موضع ينتابه النيديون وينتجعه الظرفاء فلا يكاد يخلو منهم ، يتفيئون ظله ويعومون في نيمره لاشتهاره وبرده ، وفي ذلك يقول محمد بن شخيص^(٣) على لسان ابن الحماله إذ كان غائباً في القسطنطينية في شعر له طويل :

أقر السلام على الركن وقل له

مُد غبت لم أرتج لظل نسيم

سقياً لظلك بالعشي وبالضحى

ولبرد مائك في احتدام سموم

لو كنت أملك منع مائك لم يقم

في ظل ساحك متمم للثيم

نقل في هذه الأبيات معنى شعر ابن المعتز وكثيراً من لفظه ، وهو^(٤) :

^١ برونسال : ١٨٧ ، والترجمة : ٢٢٦ .

^٢ ترجمته في الجذوة : ٢٥٠ ، والبغية رقم : ٩٧٤ . والبغية ٢ : ١١ ، وابن الفرضي ١ : ٢٩٤ وانظر فهرست كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس : ٣٢٠ .

^٣ محمد بن مطرف بن شخيص ، انظر الجذوة : ٨٤ ، وبغية المتن رقم : ٢٧٦ ، وفهرست كتاب التشبيهات : ٣٣١ .

^٤ هذا البيت وما بعده من أبيات ليست لابن المعتز وإنما هي لأبي القعقاع الأسدي كما ذكر =

أقرأ على الوشل السلام وقل له

كل المشارب مُد هجرت ذميم

منية ابن الخصيب^(١) : بينها وبين مدينة القيس نصف يوم ، وهي في الضفة الشرقية من النيل ، وهي عامرة كثيرة الأسواق والحمامات وسائر مرافق المدن ، وحولها جنات وأرض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان .

المنكب^(٢) : بالأندلس ، مرسى المنكب صيفي يكن بشريه ، وله نهر يريق في البحر ، وعليه حصن كبير لا يرام ، به ربض وأسواق وجامع ، وفيه آثار للأول كثيرة ، وكانت لهم فيه مياه مجلوبة وآثار قنيتها بها إلى اليوم ، وبقرب الحصن من ناحية الشمال ديماس عظيم مبني من حجارة مربع الأسفل محدد الأعلى ، ارتفاعه نحو مائة ذراع ، في رأسه منفس للماء المجلوب إليها ، وقد نحت في عرض جهة الديماس الجنوبية من أعلاه إلى أسفله مصب للماء ، حتى وصل إلى الأرض فدل أن الماء كان مجلوباً من موضع هو أرفع من هذا الصنم ، وبهذا المرسى خرج الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس وذلك في ربيع الأول من سنة ثمان وثلاثين ومائة . ويتلو مرسى المنكب في الشرق مرسى شلوبينية .

والمنكب^(٣) مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمّة .

قال بعض أهل الأخبار ما هو كالتفسير لما قدمناه : في وسط^(٤) المنكب بناء مربع كالصنم ، أسفله واسع وأعلاه ضيق ، به حفيران من جانبيه ، متصلان من أسفله إلى أعلاه ، وبازائه من الناحية الواحدة في الأرض حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد ، ينصب ماؤها في ذلك الحوض ، ويذكر أهل المعرفة من أهل المنكب

= باقوت (الوشل) ، وحماة أبي تمام ، شرح المروزي ، رقم : ٥٦٧ ، وإلى ذلك أشار برونسال في هامش الرض (النص العربي) .

^١ الإدريسي (د) : ٤٥ ، وانظر رحلة ابن جبير : ٥٧ ، وابن بطوطة : ٤٨ .

^٢ برونسال : ١٨٦ ، والترجمة : ٢٢٥ (Almunecar) وهي مدينة صغيرة في مقاطعة غرناطة على البحر المتوسط ، على بعد ٢٣ كيلومتراً إلى الغرب من مطريل (Matril) .

^٣ الإدريسي (د) : ١٩٩ .

^٤ النقل مستمر عن المصدر السابق .

ورأيت من وجه آخر^(١) أن المنصورة منسوبة لمنصور بن جمهور عامل لبني أمية ، وكان أصحابها من ولد هبار بن الأسود ، وبها من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلق كثير ، ومملكتها تصاقب مملكة المولتان ، ومسافة ما بين المملكتين خمسة وسبعون فرسخاً سندياً ، والفرسخ ثمانية أميال ، وجميع ما للمنصورة من الأصقاع والقرى وما يضاف إليها ثلثمائة ألف قرية وزروع وأشجار وعمائر متصلة .

وقد بنى^(٢) أبو جعفر المنصور أربع مدن وقال إنها لا تخرب أبداً : إحداها بغداد بالعراق ، وهذه المنصورة في السند ، والمصيصة في آخر الشام ، والرافقة بأرض الجزيرة . وفي المنصورة هذه بشر كثير وتجار مياسير وماشية وزروع وحدائق وبساتين ، وبنائوها بالآجر ، ولأهلها نزاهات وأيام راحت ، والتجار بها كثيرون والأسواق بها قائمة والأرزاق دائرة ، وزعيم زي العراق ، وملوكهم يشبهون بملوك الهند في لباس القراطين واسبال الشعور ، وبهذه المدينة حوت كثير ، واللحم رخيص والفواكه مجلوبة .

قال بعضهم^(٣) : رأيت لصاحب المنصورة فيلين عظيمين كانا موصوفين عند أهل الهند والسند ، لهما أخبار عجيبة ، وكان لهما في فلّ الجيوش تقدم ، ومات بعض سؤاس أحدهما فبقي لا يطعم ولا يشرب ، يبدي الحنين ويظهر الأنين وتسيل دموعه ، لا يتماسك . وخرج ذات يوم من دار القيلة يتقدم ثمانين فيلاً فاستقبل امرأة ، فلما رآته غشي عليها فسقطت وانكشف ثيابها ، فاعترض في الطريق مانعاً لمن وراءه من القيلة أن تمر ، وأقبل يشير إليها بخروطومه بالقيام ويلطفها ويجمع عليها أثوابها ، حتى قامت وخلي سبيل القيلة .

قالوا : والقيل إذا كان ممارساً شجاعاً وراكبه كذلك ، وكان في خرطومه العرطل ، وهو نوع من السيوف شنيع المنظر ، وكان خرطومه مغشى بالزرد ، وعليه تجافيف قد أحاطت به ، ومن وراءه خمسمائة راجل أنجاد ، كثر على خمسة آلاف فارس وقام لهم ودخل وخرج وجال عليهم .

أن ذلك المراء كان يصعد إلى أعلى المنار وينزل إلى الناحية الأخرى فيجري هناك إلى رحى صغيرة كانت وبقي أثرها الآن ، على جبل مطل على البحر ، ولا يعلم ما المراد بذلك ، ومن المنكب إلى اغرناطة أربعون ميلاً .

مُنْدُوجَر^(٤) : بالأندلس بينه وبين المرية مرحلة ، وهو حصن على تل تراب أحمر ، والمنزل في القرية ، ويبيع بها للمسافرين الخبز والسلمك وجميع الفواكه .

مِنْزَقَة^(٥) : هي جزيرة تقابل برشلونة ، بينهما مجرى ، وبينها وبين سرديانية أربعة مجارٍ ، وهي إحدى بنتي^(٦) جزيرة ميورقة ، وهما منرقة ويابسة ، وما زالت في يد المسلمين تحت هدنة الطاغية البرشلوني ومصالحته بعد أن جرى على ميورقة ما جرى ، وكان عامل ابن يحيى صاحب ميورقة الممتحن بعذاب البرشلوني بعد استيلائه على ميورقة حتى مات رحمه الله تعالى مقيماً بجزيرة منرقة هذه ، وهو سعيد بن حكم^(٧) ، وقد ضبطها وأقام عليها أحسن قيام ، وهادن الأعداء ، وطالت مدته في ذلك ، وحسنت سيرته إلى أن مات ، فقصدتها العدو ، واغتتم فرصتها واستولى عليها .

المنصورة^(٨) : في بلاد السند ، وهي على معظم نهر مهران ، يحيط بها ذراع منه من الجانب الغربي ، ومقدارها في الطول نحو ميل في عرض ميل ، وهي مدينة حارة بها نخل كثير وقصب سكر ، وليس لهم شيء من الفواكه إلا نوع من التمر على قدر التفاح شديد الحموضة ، ولهم فاكهة أخرى تشبه الخوخ وتقاربه في الطعم . وهي محدثة بناها أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي في صدر ولايته فنسبت إليه .

^١ برونسفال : ١٨٥ ، والترجمة : ٢٢٤ (Mondujar) وأكثر المادة عن الإدريسي (د) : ٢٠١ .

^٢ برونسفال : ١٨٥ ، والترجمة : ٢٢٤ (Menorca) .

^٣ تقرأ في ع : منبتي ؛ ص : مراسي ؛ برونسفال : جزيرتي .

^٤ انظر ترجمة سعيد بن حكم في الذيل والتكملة ٤ : ٢٨ ، واختصار القدرج : ٢٨ ، وعنوان الدراية : ١٨١ ، وبيغة الوعاة : ٢٥٥ ، وكانت وفاته سنة ٦٨٠ .

^٥ عن الإدريسي (ق) : ٣٠ ، وانظر الكرخي : ١٠٣ ، وابن حوقل : ٢٧٧ ، والمقدسي : ٤٧٩ ، وياقوت (المنصورة) ، وآثار البلاد : ١٢٥ ، وتقويم البلدان : ٣٥٠ ، ونجدة الدهر : ١٧٥ ، وقد أثبتها مؤلف الروض : « المنصورة » و « المنصورة » ، فاخترت الرسم الأشهر في المادة كلها .

^١ ناظر إلى ما قاله المسعودي ، المروج : ١ : ٣٧٧ وما بعدها .

^٢ عاد إلى النقل عن الإدريسي .

^٣ هو المسعودي ، المروج : ١ : ٣٧٩ .

النفع ، وكان ابن مناذر يغضب إذا قيل له ابن مناذر - بفتح الميم - ويقول : مناذر الكبرى أم مناذر الصغرى ؟ ويقول : اسم أبي من ناذر ، فهو مناذر .

وحكى البلاذري^(١) أن أبا موسى بعد فتحه الأهواز ، سار إلى مناذر فحاصر أهلها فاشتد قتالهم ، وكان المهاجر بن زياد الحارثي وأخوه الربيع بن زياد مع أبي موسى ، فقتل المهاجر ونصب بين شرفتين من قصرهم ، فاستخلف [أبو موسى أخاه الربيع على مناذر وسار إلى السوس ففتح الربيع مناذر عنوة ، وصارت مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين ، فولاهما أبو موسى عاصم^(٢) ابن قيس بن الصلت السلمي ، وكتب عمر إلى أبي موسى : ان مناذر كفرية من قرى السواد ، فردوا عليهم ما أصبتم .

وفي مناذر^(٣) الصغرى كان انحياز عبيد الله بن بشير [بن] الماحوز رئيس الخوارج ، قال المهلب بن أبي صفرة : حاصرنا مناذر فأصابوا سبياً ، وكتبوا إلى عمر رضي الله عنه فكتب لهم : ان مناذر من قرى السواد ، فردوا إليهم ما أصبتم .

المنحنى^(٤) : موضع من ديار غطفان وبظهر خيبر ، فيما بينها وبين نجد .

المندل^(٥) : موضع من بلاد الهند ينسب إليه العود المندي .

المنار^(٦) : منارة الاسكندرية ، وضعه الله تعالى على يد من سخره لذلك آية للمتوسمين وهداية للمسافرين ، ولولاه ما اهتدوا في البحر إلى بر الاسكندرية ، ويظهر على أزيد من سبعين ميلاً ، ومبناه في نهاية من الوثاقة طولاً وعرضاً ، قيس أحد جوانبه الأربع فوجد نيفاً على خمسين باعاً ، ويذكر أن طوله أزيد من مائة وخمسين قامة ، وداخله مرأى هائل ، اتساع معارج ودواخل ، وكثرة مساكن ، حتى ان المتصرف فيها والوالج في مسالكها ربما ضلّ ، وفي أعلاه مسجد موصوف بالبركة يتبرك الناس بالصلاة فيه .

قالوا^(٧) : والفيلة ضربان : فيل وزندبيل ، فهي كالبحث والعراب ، والجواميس والبقر ، والبراذين والخيول .

قالوا^(٨) : فإذا اغتلم الفيل قتل الفيلة والفيالين وكلّ من لقيه من سائر الناس ، ولم يبق له شيء حتى لا يكون لسواسه إلا الهرب والاحتبال لأنفسهم ، وترغم القُرس أن فيلاً من فيلة كسرى اغتلم فأقبل نحو الناس ، فلم يبق له شيء حتى دنا من مجلس كسرى ، فأفشع عنه جنوده وأسلمه صناعته ، وقصد إلى كسرى ولم يبق معه إلا رجل واحد من فرسانه ، كان أخصهم به حالاً ، فلما رأى قربه من الملك شدّ عليه بطبرزين كان في يده فضرب جبهته به ضربة غاب جميع حديدته بها في جبهته ، فصدف عنه وارتدع ، وأبى كسرى أن يزول من مكانه ، فلما أيقن بالسلامة قال لذلك الرجل : ما أنا بما وهب الله تعالى لي من الحياة على يدك بأشد سروراً مني بما رأيت من هذا الجلد والوفاء والظفر^(٩) في رجل من صناعتي [وحين] لم تخطئ فراستي ، فهل رأيت أحداً قط أشد منك ؟ قال : نعم ، قال : فحدثني عنه ، قال : على أن تؤمني ، فأمنه ، فحدثه عن بهرام جوبين بحدث شق على الملك إذ كان علوه بتلك الصفة .

والمنصورة^(١٠) أيضاً هي صبرة المتصلة - كانت - بالقيروان ، بناها إسماعيل المنصور العبيدي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة واستوطنها ، وهي منزل الولاة إلى حين خرابها ، ونقل إليها معد بن إسماعيل أسواق القيروان كلها وجميع الصناعات ، ولها خمسة أبواب : الباب القبلي والباب الشرقي وباب زويلة وباب كتامة ، وهو جوفي ، وباب الفتوح ، ومنه كانت الجيوش تخرج ، ويذكر أنه كان يدخل أحد أبوابها كل يوم ستة وعشرون ألف درهم .

مناذر^(١١) : قرية من كور الأهواز ، وهما قريتان : مناذر الكبرى ومناذر الصغرى ، وهما مدينتان كبيرتان عامرتان لا منبر بهما ، وكورهما عامرة وأرزاقها دائرة ونواحيها متسعة ومياهها كثيرة ، وبها من حداثق النخل كثير ، ومزارعها كثيرة وافرة

١ فتوح البلدان : ٤٦٤ .

٢ كله سقط من ع ، وبعضه من ص : واعتمدت فيه على فتوح البلاذري ليستقيم معنى النص .

٣ عاد إلى النقل عن معجم البكري .

٤ معجم ما استعجم ٣ : ٩٨١ (مادة : عرق) .

٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٦٩ ، وانظر آثار البلاد : ١٢٤ .

٦ النقل عن رحلة ابن جبير : ٤١ .

١ الحيوان للمجاط ٧ : ١٧٦ .

٢ الحيوان ٧ : ١٧٨ ، وقارن بمروج الذهب ٣ : ٥٨ .

٣ الحيوان : والصبر .

٤ البكري : ٢٥ (المنصورة) . وانظر الاستبصار : ١١٥ ، وياقوت (المنصورة) .

٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٦٣ ، وانظر ياقوت (مناذر) .

المنستير^(١) : محرس من محارس سوسة بإفريقية ، مشهور الفضيلة ، قيل إن الذي بنى القصر الكبير بالمنستير هرثمة بن أعين سنة ثمانين ومائة ، وله في يوم عاشوراء موسم عظيم ومجمع كبير ، وبالمنستير البيوت والحجر ومواجل الماء ، وهو حصن عالي البناء متقن العمل ، وفي الطبقة الثانية مسجد لا يخلو من شيخ فاضل يكون مدار القوم عليه ، وفيه جماعة من الصالحين والمرابطين قد حبسوا أنفسهم منفردين دون الأهل والعشائر ، وداخل قصر المنستير ربض واسع ، في وسطه حصن ثان كثير المساكن والمساجد والقصاب العالية ، طبقات بعضها فوق بعض ، وفي القبلة منه صحن فيه قباب عالية متقنة حولها النساء المرباطات ، ولها حمامات كثيرة . وكان أهل القيروان يخرجون له من الأموال والصدقات كثيراً . وبقرب المنستير ملاحه عظيمة تشحن منها السفن الملح إلى البلاد ، وبقربه محارس [خمس] متقنة البناء معمورة بالصالحين ، والأعراب لا تضرهم في شيء من أسبابهم ، وبه مدفن أهل المهديّة ، يحملون موتاهم في الزوارق إليها ثم يعودون إلى بلدهم .

وبقرب القيروان : منستير عثمان^(٢) بينهما ست مراحل ، وهي قرية كبيرة أهلة بها جامع وفنادق كثيرة وأسواق وحمام وبئر لا تنزف ، وقصر للأول مبنى بالصخر ، وأرباب المنستير قوم من قریش من ولد الربيع بن سليمان ، وهو اختطها عند دخوله إفريقية ، وهذا خلاف ما تقدّم ، إلا أن يكون هرثمة مجدداً له فيصح ، أو يراد منستير عثمان^(٣) ، وبها عرب وبرابر وأفارق ، ومنها إلى باجة ثلاث مراحل .

منى : جبل بمكة شهير ، يُذكر ويؤثّر ، وفيه يقول الشاعر :

ولم أرَ ليلي قبل موقف ساعة

بخيف منى ترمي جمار المحصب

ومنى^(٤) شبه القرية ، بُيّت على ضفتي الوادي النازل من عرفات ، وفي وسط ذلك الوادي الجمرتان : الأولى جمرّة العقبة ،

^١ البكري : ٣٦ ، ثم الادريسي (د) : ١٠٨ ، وانظر الاستبصار : ١٢٠ ، ورحلة التجاني : ٣٠ . وفي صبح الأعشى ٤ : ٢٤٤ نقل عن الروض .

^٢ البكري : ٥٥ - ٥٦ .

^٣ المقصود « منستير عثمان » لا المنستير الذي هو محرس من محارس سوسة . والبكري واضح في التمييز بينهما .

^٤ الاستبصار : ٣٠ .

والحكاية المشهورة في الاحتيال على هدمه ونبذ من أخباره قد تقدم في رسم الاسكندرية من باب الألف .

منف^(٥) : مدينة في البلاد المصرية قديمة ، كانت دار مملكة ملوك درجوا مما يلي جبل المقطم ، وأكثرها الآن خراب ، وبها كان فرعون موسى ، وكان اتخذ لها سبعين باباً ، وفصل حيطان المدينة بالحديد والصفير ، وبها كانت الأنهار تجري من تحت سريره ، وهي أربعة . قال رجل : رأيت بمنف دار فرعون ، وكنت أمشي في مجالسه وغرفته وجميع سقائفه وحجره ، فإذا ذلك كله حجر واحد منقور ، فإن كان بناء قد أحكم حتى صار في الاستواء كحجر واحد لا يستبين فيه جمع بين حجرين فذلك عجب ، وإن كان جبلاً واحداً فنقرت الرجال فيه بالمنافر حتى تحرفت فيه تلك المخارق فهو أعجب وأعجب .

وقد تنازع الناس في أمر فرعون موسى ، فمنهم من رأى أنه من العماليق ، ومنهم من قال : هو من لحم من الشام ، ومنهم من رأى أنه من القُرس من مدينة اصطخر ، ومنهم من رأى أنه من القبط من ولد مصرام ، والقبط تثبت ذلك ، وزعم قوم أنه من الأعاجم من الأندلس من قومونة ، وذكروا أن اسمه الوليد بن مصعب ، وكان سبب ملكه أنه دخل مدينة منف من البادية يحمل خمراً على أتان له ، وكان أهل منف قد اختلفوا في تولية ملك ، فأجمعوا أن يكون أول من يدخل ذلك اليوم على باب المدينة ، فكان أول داخل فرعون ، فلوله الملك . وكانت مدينة منف في ذلك الزمان قاعدة مصر ومدنها ودار مملكتها ، فلما تمكن فرعون ببلاد مصر بذل الأموال وجمع الجيوش ، وقتل من خالفه وناوأه ، ومدّن المدن ، وخذلق الخنادق ، واستقر له الأمر ، وكان جباراً معجباً يدعو الناس إلى عبادته ويقول : أنا ربكم الأعلى ، واستعبد بني إسرائيل ، فكان من أمره مع موسى عليه السلام ما نصه الله تعالى في كتابه ، فلما هلك رجعت بلاد مصر لبني إسرائيل يتوارثونها ملكاً عن ملك^(٦) ، ومنهم من كان داود وسليمان عليهما السلام ، إلى أن بعث الله عيسى عليه السلام وظهر دين النصرانية ، وملك النصارى أرض مصر يتوارثونها إلى أن جاء الله تعالى بالإسلام .

^١ الاستبصار : ٨٣ ، وصبح الأعشى ٣ : ٣١٦ ، وانظر ابن خردادبه : ١٦١ . والادريسي (د) : ١٤٥ ، وياقوت (منف) . وآثار البلاد : ٢٧٤ . وخطط المقرئ : ١ : ١٣٤ .

^٢ هذا غير صحيح تاريخياً ولا أدري من أين نقله المؤلف .

وبمصر من المنافع والمصانع والبساتين والغرف المشرفة على النيل والقصور ما يبهج العيون ويطرب المخزون ، وبين مصر والقاهرة نحو ثلاثة أميال ، والقاهرة محدثة من بناء العبيديين .

قالوا^(١) : ولما كانت سنة ثمان عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، وقدم عمر رضي الله عنه الجابية ، خلا به عمرو بن العاصي رضي الله عنه وقد كان دخل مصر في الجاهلية وجرى له فيها خبر الكرة ، وكان عمرو بن العاصي رضي الله عنه يعرف أحوال مصر ، فجعل عمرو يعظم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أمرها ، ويعرفه بكثرة جبايتها ، ويهون عليه فتحها حتى ركن عمر رضي الله عنه إلى قوله ، فعقد له على أربعة آلاف وجههم معه وقال له : سر وأنا أستخير الله تعالى ، وسيأتيك كتابي سريعاً بما أرى إن شاء الله تعالى ، فإن أدركك كتابي آمرُك به بالانصراف قبل أن تدخل أرض مصر فانصرف ، وإن أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره . فسار عمرو بن العاصي رضي الله عنه في جوف الليل ولم يشعر به أحد ، واستخار عمر رضي الله عنه ، فكأنه تخوف على المسلمين ، فكتب إلى عمرو يأمره بالانصراف بمن معه ، فأدركه الرسول [وهو برفح] ، وتخوف عمرو إن قرأ الكتاب أن يكون فيه أمرٌ بالانصراف ، فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه حتى نزل قرية قريبة من العريش ، فسأل عنها فقيل له إنها من أرض مصر ، فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين ، ثم قال : ألسن تعلمون أن هذه القرية من أرض مصر ؟ فقالوا : بلى ، قال لهم : فإن أمير المؤمنين عهد إلي أنه إن لحقني كتابه وأنا لم أدخل أرض مصر أن أرجع بمن معي ، وإن كتابه لم يلحقني حتى دخلت أرض مصر ، فسيروا على بركة الله تعالى ، فساروا حتى توسطوا بلاد مصر ، فنزل عمرو بموضع على النيل ، وهو الفسطاط ، ولم تكن فيه حينئذ مدينة ، وإنما بنى الفسطاط عمرو ، وكان ملك مصر في ذلك الزمان المقوقس ، وهو الذي أهدى لرسول الله ﷺ مارية القبطية ، فلما سمع المقوقس دخول المسلمين بلاده ونزولهم الفسطاط ، ولم يكن لديه علم ، راعه ذلك فنظر في توجيه الجنود إليهم . وكتب عمرو إلى عمر يستمده فأمدّه بأربعة آلاف . ويقال إن أسقفاً كان بالاسكندرية من أهل العلم بالكوائن لما بلغه قدوم عمرو بالمسلمين إلى بلاد مصر ، كتب إلى القبط يعلمهم أن ملكهم قد انقطع ويأمرهم بتلقي عمرو

أول ما يلقي من منى في رأس العقبة عن يسار الداخل في منى في ناحية مكة ، والحصاة قربان فما تقبل منه رفع ، وما لم يتقبل بقي ، وليس على الحاج بمنى صلاة العيد ، وإنما صلاتهم في ذلك اليوم وقوفهم بالمشعر الحرام ، وأيام منى أيام ذكر الله تعالى والأيام [المعدود]^(٢) ات أيام منى الثلاثة ، ويُرمى فيها بالجمار ، وهي أيام التشريق ، وليس يوم النحر منها ، والأيام المعلومات : يوم النحر واليومان اللذان بعده ، وفي سفح الجبل على جمرة العقبة مسجد في حائطه من ناحية الجنوب حجر مبسوط أدكن ، فيه أثر قدم إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، حين أضجعه للذبح فركض برجله ، فلأن له الحجر فغرق رجله فيه ، وفي هذا الموضع في عرض الجبل أثر حجر الكبش ، ثم تدخل منى فتلقى الجمرة الثانية عن يسارك بينها وبين جمرة العقبة أربع مائة ذراع ، ثم الجمرة الثالثة وهي وسط المحجة ، بينها وبين الجمرة الوسطى ثلث مائة ذراع وخمسون ذراعاً .

منبسة^(٣) : مدينة في بلاد الزنج على الساحل صغيرة ، وأهلها متحرفون باستخراج الحديد من معدنه والصيد للنمور ، وكلاهما حمر تغلب كل الذئاب وجملة السباع ، وهي في نهاية من القهر لها ، وهي على البحر وعلى ضفة جون^(٤) كبير تدخله المراكب مسيرة يومين ، وليس عليه شيء من العمارة ، والوحوش تستقر في غياض ضفتيه معاً ، فهم يصيدونها هناك ، وفي هذه المدينة سكنى ملك الزنج ، وأجناده يمشون رجالاً لأن الدواب ليست عندهم ولا تعيش بأرضهم .

مصر : هي الفسطاط ، وهي خاصة بلاد مصر . وفي سنة تسع عشرة فتح عمرو بن العاصي مصر والاسكندرية ، وقيل سنة عشرين ، في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وجاء في الأثر : من أخرب خزائن الله فعليه لعنة الله ، وخزائن الأرض هي مصر ، أما سمعتم قول يوسف ﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ﴾ (يوسف : ٥٥) ، وقالوا : مكتوب في التوراة : مصر خزائن الله فمن أرادها بسوء قصمه الله . وفي السير أن هاجر أم إسماعيل عليهما السلام وأم العرب من قرية كانت امام الفوما من مصر .

^١ سقط من ع .

^٢ نزهة المشتاق : ٢٢ (OG : ٥٩) ، وانظر بسط الأرض : ١٥ ، وتقويم البلدان : ١٥٢ .

^٣ نزهة المشتاق : بحور .

^٤ فتوح مصر لابن عبد الحكم : ٥٦ وما بعدها .

ذلك وقت خروج النيل وفيضه ، والمسلمون قد أهدقت بهم المياه من كل جانب ، لا يقدرّون على النفوذ إلى الصعيد ولا إلى غيره .

ثم بعث^(١) إليهم عمرو بن العاصي رضي الله عنه عشرة رجال ، أحدهم عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وكان أسود اللون من العرب وأمره أن يكون متكلم القوم فإنه كان فصيحاً ، وأمره ألا يجيبهم إلا إلى إحدى ثلاث خصال ، وهي المذكورة قبل ، فركبوا السفن ودخلوا على المقوقس ، فتقدّم عبادة رضي الله عنه للكلام فهابه المقوقس لسواده وقال : نحوا عني هذا الأسود وقدّموا غيره ، فقالوا جميعاً : هذا الأسود سيدنا وأفضلنا رأياً وحكمة ، فكلّمه عبادة رضي الله عنه ، وازداد المقوقس هبة لسواده وقال : نحوا عني هذا الأسود ، فقالوا جميعاً : هذا الأسود سيدنا وأفضلنا رأياً وعلماً ، فكلّمه عبادة رضي الله عنه مرة أخرى ، فقال المقوقس لأصحابه : لقد هبّت منظره وإن قوله عندي لأهيب ، وإن هذا وأصحابه إنما خرجوا لآخواب الأرض ، وما أظنّ ملكهم إلا سيغلب على الأرض كلها ؛ وقال : نعطي كل من في الجيش دينارين دينارين ، ونعطي أميرهم مائة دينار ، ونبعث إلى خليفتهم ألف دينار ، فلم يجبه عبادة رضي الله عنه إلا إلى إحدى الثلاث خصال ، فقال المقوقس لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : أما ما أراد من دخولنا في دينهم ، فهذا ما لا يمكن ولا نترك دين المسيح إلى دين لا نعرفه ، وأما ما أراد أن يجعلونا عبداً فالموت أبسر من ذلك ، فإن رضوا منا أن نضعف لهم ما أعطيناهم وينصرفوا عنا كان ذلك أهون علينا .

فانصرف عنهم^(٢) عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأصحابه ولم ينقذ بينهم صلح على شيء ، فألح عليهم المسلمون بالقتال حتى أذعن المقوقس لاعطاء الجزية عن القبط خاصة ، وأما الروم فيخبرون في المقام على الجزية أو الخروج إلى أرض الروم ، وتم ذلك بينهم وبين المسلمين ، فأحصي يومئذ جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط فكانوا ستة آلاف ألف ممن بلغ الحلم ، سوى الشيخ الفاني والصغير النامي والنساء ، وفرض على كل واحد منهم دينارين دينارين في السنة ، فكانت فريضتهم اثني عشر ألف ألف ،

بالطاعة له ، فأطاعه كثير من القبط ، فاستعان بهم على من سواهم ، ثم سار عمرو إلى البلد الذي كان فيه الملك المقوقس ، وكان حصناً عظيماً ، فاتقى بخندق حوله ، واصطف المسلمون على أبواب الخندق ، وعليهم السلاح والدروع ، ثم إن عمر رضي الله عنه بعث الزبير بن العوام رضي الله عنه في اثني عشر ألفاً فقوي المسلمون ، فجعل عمرو يلح بالقتال ووضع المنجنيق ، فلما أبطأ الفتح على المسلمين قال الزبير بن العوام رضي الله عنه : أنا أهب نفسي لله وأرجو أن يفتح الله على المسلمين ، فوضع له سلم إلى باب الحصن ، فرقي فيه ثم قال : إذا سمعتم تكبيري أجيبوني ، فما شعر أهل الحصن إلا بالزبير رضي الله عنه على رأس الحصن يكبر ، والسيف بيده منتضى ، فتحامل المسلمون على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً أن ينكسر بهم ، فهرب أهل الحصن جميعاً ، وعمد الزبير إلى باب الحصن ففتحه ، فاقترحم المسلمون فيه ، فلجأ الروم والقبط إلى قصر منيع في الحصن ، فحاربهم المسلمون نحو شهر وكان في ذلك القصر [الملك] المقوقس مع أكابر الروم ، فخاف المقوقس على نفسه وعلى من معه ، فخرج على باب من موضع خفي ، وترك في القصر جماعة يقاتلون ، وأمر بقطع الجسر ، ثم أرسل المقوقس إلى عمرو : انكم قوم قد دخلتم بلادنا وطال مقامكم بأرضنا ، وإنما أنتم عصابة يسيرة ، وقد أظلتكم الروم وجهزوا اليكم الجيوش ، وقد أحاط بكم هذا النيل ، فأنتم أسارى بأيدينا ، فابعثوا إلينا رجلاً منكم نسمع كلامه ، فعسى يأتي الأمر بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ، وينقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل أن تغشاكم جيوش الروم فتندموا ، فردّ عمرو مع رسله : انه ليس بيننا وبينكم إلا إحدى ثلاث خصال : إما أن تدخلوا في الإسلام فكنتم إخواننا وكان لنا ما لكم وعلينا ما عليكم ، فإن أبيتم إعطيتكم الجزية عن يد وأنتم صاغرون ، أو جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ؛ فلما رجعت رسل المقوقس قال لهم : كيف رأيتموهم ؟ قالوا : رأينا قوماً الموت إلى أحدهم أحب من الحياة ، والتواضع أحب إليهم من الرفعة ، ليس لأحدهم في الدنيا رغبة ، وإنما جلوسهم على التراب ، وأكلهم على الركب ، وأميرهم كواحد منهم ، يغسلون أطرافهم بالماء ، وإذا حضرت صلاتهم لم يتخلف أحد منهم ، ويخشعون في صلاتهم تحشعاً كثيراً ، فقال المقوقس : والذي نحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزلزلوها ، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد ، وإن [لم] نغنم صلح هؤلاء القوم وهم محصورون بهذا النيل ، لن يجيبوا إذا تمكنوا من الأرض ، وكان

^١ النقل مستر عن ابن عبد الحكم .

^٢ لا يزال اعتقاده على ابن عبد الحكم مستمراً .

وحكى ابن عساكر أن رجلاً ذكر أنه لقي الياس عليه السلام وسأله : كم الأبدال ؟ فقال : ستون خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات ، ورجلان بالمصيبة ، ورجل بانطاكية ، وسبعة في سائر أمصار العرب ، بهم يسقون الغيث وبهم ينصرون على العدو ، وبهم يقيم الله أمر الدنيا ، فإذا أراد أن يهلكها أماتهم أجمعين .

المصيبة^(١) : من ثغور الشام بالقرب من أنطاكية ، والمصيبة مدينتان بينهما نهر عظيم يقال له جيحان ، وهما على ضفتيه وبينهما قطرة من حجارة ، واسم الواحدة المصيبة والأخرى كفريا ، ولها بساتين وزروع ، وجيحان يخرج من بلاد الروم حتى يصل المصيبة ، وبين المصيبة والبحر اثنا عشر ميلاً .

والمصيبة^(٢) مكسورة الميم ، قال الأصمعي : ولا يُقال غير ذلك .

وفي سنة^(٣) أربعين ومائة كتب أبو جعفر المنصور إلى صالح ابن علي يأمره ببناء المصيبة ، فوجه صالح جبريل بن يحيى فرابط بها حتى بناها وفرغ منها سنة إحدى وأربعين ومائة ، وأنزلها الناس وذكروا أنه من أطال الصوم بالمصيبة هاجت به المرة السوداء ، وقد يجن .

وباب المصيبة الذي يلي البحر لا يغير البحر صفاء حديده ولا يولد فيه صداً ، وكأنه قد جلي بالأمس ، وتعبر الجسر بالمصيبة فتسير في صحراء ملساء خمسة فراسخ إلى أذنة

المضيقي^(٤) : بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا ، بها كان مسكن جديمة في زمان ملوك الطوائف وهو الذي قتله الزبا بنت عمرو في الخبر المشهور .

معتب^(٥) : عند جزيرة سقطرة من اليمن وهو مغاص اللؤلؤ ،

ورفع ذلك عرفاؤهم بالإيمان المؤكدة ، ثم زادت بمن استقر بها من النصارى وغيرهم من النوبة ثلاثة آلاف دينار ، فجعل عمرو يبحث عن الأموال ويضمها إلى بيت المال ، فذكر له أن عند عظيم الصعيد مالاً كثيراً ، فبعث إليه فيه ، فقال له : ما عندي مال ، فسجنه ، وسأل عمرو رضي الله عنه من كان يدخل إليه : هل يسمعون به يذكر أحداً ؟ فقالوا له : سمعناه يكثر ذكر راهب الطور ، فبعث عمرو رضي الله عنه فأتى بجاثم المسجون ، وكتب كتاباً على لسانه إلى ذلك الراهب ، فأتى بقله من نحاس مختومة برصاص ، فإذا فيها كتاب فيه : يا بني إذا أردت ما لكم فاحفروا تحت الفسقية ، وهي السقاية ، فحفروا فاستخرجوا خمسين اردباً دنانير ، والاردب نحر قطار ونصف .

ثم أمر عمرو^(٦) رضي الله عنه المسلمين ببناء دور يسكنونها بالفسطاط ، وهي مدينة مصر اليوم ، وإنما سميت مدينة مصر الفسطاط لأن عمرو بن العاصي رضي الله عنه حين دخل مصر وضرب فسطاطه بذلك الموضع فلما أراد التوجه إلى الاسكندرية لقتال من بها من الروم ، أمر بتزع الفسطاط ، فإذا فيه حمام قد أفرخ ، فقال عمرو رضي الله عنه : لقد تحرم هذا منا بمحرم ، فأمر بالفسطاط فأقر مكانه وأوصى عليه ، فلما قتل المسلمون من الاسكندرية بعد فتحها قال الناس : أين ننزل ؟ فقليل : الفسطاط ، لفسطاط عمرو الذي تركه في المنزل بمصر . ثم بدأ عمرو بن العاصي رضي الله عنه ببناء المسجد ، وكان في موضعه حدائق وأعتاب فقطعها ، ووضعوا أيديهم في البناء فلم يزل عمرو ومن حضر من أصحاب رسول الله ﷺ قياماً حتى وضعت القبلة ، فلما أتمه اتخذ فيه منبراً ، فكان يخطب عليه ، فوصل ذلك إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكتب إلى عمرو بن العاصي : أما بعد : فإنه بلغني أنك اتخذت منبراً ترقى فيه على رقاب المسلمين أوما يسعك أن تقوم قائماً والناس من تحتك ، فعزمت عليك لما كسرته . ثم اختط عمرو داره التي هي اليوم عند باب المسجد ، بينهما الطريق ، وكذلك اختط جميع من أراد سكنى مصر من المسلمين داراً لنفسه ، واختط الزبير رضي الله عنه داراً ، وجعل فيها السلم الذي صعد عليه إلى الحصن المتقدم الذكر ، فلما ولي عبد الملك بن مروان اغتصبها من آل الزبير واصطنعها لنفسه ، فلما ولي أبو جعفر المنصور ردّها على هشام بن عروة من بني الزبير .

^١ نزهة المشتاق : ١٩٥ . وانظر الكرخي : ٤٧ . وابن حوقل : ١٦٧ ، وياقوت (المصيبة) وآثار البلاد : ٥٦٤ .

^٢ انظر معجم ما استعجم : ٤ . ١٢٣٥ .

^٣ انظر تاريخ الموصل : ١٧٣ .

^٤ انظر ياقوت (المضيقي) .

^٥ البكري (مخ) : ٦٨ .

^٦ ابن عبد الحكم : ٩١ .

معان : موضع في طريق الشام من المدينة ؛ وقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه عند خروجه في المبعث الذي وجهه إليه رسول الله ﷺ مع غيره من الأمراء إلى مؤتة ، وكان بلغهم أن الروم قد جمعت لهم ، فتردد الناس وكأنهم تهيّبوا فقال^(١) :

جلبنا الخيل من أجأ وفرع
تغرّ من الجشيش لها العكوم
أقامت ليلتين على معان

فأعقب بعد قترتها جموم
فلا وأبي مآب لناثينها
وإن كانت بها عرب وروم
وفي شعر أبي العلاء المعري^(٢) :

معان من أحببنا معان
تجيب الصاهلات به القيان

بئر معونة : ماء لبني عامر بن صعصعة ، كانوا غدروا فيه ببعض أصحاب رسول الله ﷺ ، ذكر القصة بطولها ابن إسحاق في سيره^(٣) .

مغام^(٤) : في جهة طليطلة ، وفيها الطفل الذي لا يشبهه طفل ، لجودته وكثرته .

المغمس^(٥) : موضع في طرف الحرم فيه برك محمود فيل أبرهة حين توجه به إلى مكة لإخرااب الكعبة بزعمه ، جعلوا يوجهونه إلى كل جهة فيمضي ، فإذا وجهوه إلى الكعبة برك ، وجهوا في ذلك فأعياهم ، وكان قائل قال له في أذنه : ابرك محمود فانك في حرم الله تعالى ، وفي هؤلاء نزل ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ

وَالغَوَاصُونَ عَلَيْهِ أَجْرَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى ، أَجْرَ الْغَوَاصِ فِيهِ مِنْ قَيْرَاطٍ إِلَى نِصْفِ دِرْهَمٍ ، يَغْوِصُونَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ فِي شَقِّ الصَّدْفِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ ، وَإِذَا أَرَادَ الْغَوَاصُونَ أَنْ يَغْوِصَ أَحَدُهُمْ عَمَدًا إِلَى آلَةٍ ذَاتِ شَقَتَيْنِ قَدْ اتَّخَذَتْ مِنَ الْقُرُونِ دَقِيقَةً جَدًّا تَضُمُّ الْمُنْخَرِينَ فَتَمْنَعُ الْمَاءَ مِنْهُ ، وَيَشُدُّ فِي إِحْدَى رِجْلَيْهِ صَخْرَةً مَقْدَارَ عَشْرِينَ مَنًّا ، وَشَدَّ مَعَهَا وَعَاءً أَخَذَ مِنْ شَمَارِيخِ النَّخْلِ جَعَلَ فِيهِ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنَ الصَّدْفِ ، فَإِذَا مَلَأَهُ حَرَكَ الْحَبْلَ فَجَذَبُوهُ .

معرة النعمان^(٦) : بالشام مدينة قديمة فيها خراب ، بينها وبين حلب خمسة أيام ، وهي مدينة كثيرة كثيرة المباني والأسواق ، ولا في شيء من نواحيها ماء جار ولا عين ، والغالب على أرضها الرمل ، وشرب أهلها من ماء السماء ، وهي كثيرة الزيتون والكروم والتين والفسق والجوز وغير ذلك ، وأهلها تنوخ .

ولها سبعة أبواب : باب حلب . باب الكبير . باب شيث . باب الجنان . باب حمص . باب كذا . وعلى ميل منها دير سمعان ، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ويذكر أن قبر شيث ابن آدم عليهما السلام عند الباب المنسوب إليه منها ، وداخل المعرة قبر يوشع بن نون ، وله يوم حفل في كل عام يقصد إليه من الأقطار ومنها أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري اللغوي الشاعر البليغ الفصيح ، كانت تشد إليه الرحال وتضرب إليه أكباد الإبل من الآفاق ، وزعموا أنه ينتحل مذهب البراهمة والله أعلم . والناس يقابلون بينه وبين ابن سيده ويقولون : أعميان إمامان حافظان أحدهما بالمشرق والآخر في المغرب ويخوضون في ذلك . والذي ذكر البلاذري^(٧) أنها تنسب إلى النعمان بن بشير الأنصاري .

وبلاد المعرة^(٨) سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفسق وأنواع الفواكه ، ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين ، وهي أخصب بلاد الله وأكثر أرزاقاً ، ووراءها جبل لبنان .

^١ السيرة ٢ : ٣٧٥ .

^٢ شروح السقط : ١٧٢ .

^٣ السيرة ٢ : ١٨٣ .

^٤ أهلها بروفنسال ، كأنه اعتمد على ما ورد عنها في مادة طليطلة ، وانظر الادريسي (د) :

١٨٨ .

^٥ انظر معجم ما استعجم ٤ : ١٢٤٨ ، والسيرة ١ : ٥٢ .

^٦ نزهة المشتاق : ١٩٧ وبمضه في أول المادة وآخرها عن اليعقوبي : ٣٢٤ ، وانظر الكرخي :

٤٦ . وابن حوقل : ١٦٤ ، وياقوت (معرة النعمان) ، وفي صبح الأعشى ٤ : ١٤٢ نقل عن الروض .

^٧ فتوح البلدان : ١٥٦ .

^٨ رحلة ابن جبير : ٢٥٤ .

مقرة^(١) : بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة ، وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وجبوب ، وأهلها يزرعون الكتان ، وهو عندهم كثير ، وبين مقرة وطبنة مرحلة ، وبين طبنة وبجاية ست مراحل .

ومقرة هي المدينة العظمى وفيها منبر وعليها سور ، وأهلها قوم من بني ضبة ، وبها قوم من العجم ، وحولها قوم من البربر ، ولها حصون كثيرة .

المقدس : بابلياً ، وكورة إيليا من فلسطين ، والتقيديس التطهير ، والأرض المقدسة أربعون ميلاً في مثلها ، وأول من بنى بيت المقدس وأري موضعه يعقوب ، وقيل داود عليهما السلام ، وكان من بناء داود عليه السلام له إلى وقت تخريب بخت نصر إياه وانقطاع دولة بني إسرائيل أربع مائة سنة وأربع وخمسون سنة ، فلم يزل خراباً إلى أن بناه ملك من ملوك طوائف الفرس يقال له كوشك ، ثم تغلبت ملوك غسان على الشام بتمليك ملوك الروم لهم ودخلهم في نصرانيته ، إلى أن جاء الله تعالى بالإسلام وملك الشام منهم جبلة ابن الأيهم ، ففتح الله الشام على المسلمين زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتولى أبو عبيدة رضي الله عنه على إيليا وحاصرها إلى أن صالحوه على أداء الجزية ، على أن يكون عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو المتولي لعقد الصلح معهم ، فكان ذلك سبب مسير عمر رضي الله عنه إلى الشام ومباشرة لعقد الصلح معهم ، وهذا قد سبق فيما مضى من هذا الكتاب ، وهو مذكور في فتوح الشام .

قالوا : وسخر عمر رضي الله عنه أنباط فلسطين في كنس بيت المقدس ، وكانت فيه مزبلة عظيمة ، وقد مر هذا أيضاً في ذكر إيليا .

ويوقد^(٢) في مسجد بيت المقدس كل ليلة جمعة وفي النصف من شعبان وفي الأعياد ألفاً شمعة سوى القناديل ، وفيه من القباب خمس عشرة قبة سوى قبة الصخرة ، وعلى سطح المسجد مع القباب من شقق الرصاص حاشاً قبة الصخرة سبعة آلاف شقة وسبع مائة

^١ الادريسي (د/ب) : ٦٦/٩٣ ، وقارن بالبكري : ٥١ .

^٢ عارضت هذه المادة بما في نزهة المشتاق : ١١٣ ، والكرخي وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه والمؤلف ينقل عن مصدر آخر ، لعله مسالك البكري ، وفي صحيح الأعشى ١٠١:٤ عن عن الروض .

بأصحاب الفيل ﴿ السورة (الفيل : ١) ، والقصة مبسطة في سير ابن إسحاق أيضاً ، والميم الثانية في المغمس مكسورة وروي فتحها فأما الأولى فمضمومة ، وقال أبو الصلت الثقفي :

حبس الفيل بالمغمس حتى
ظل يحبو كأنه معقور

مغانجة^(٣) : بقرب الدرب في بلاد افرنجة ، وهي مدينة عظيمة جداً لا يسكن منها إلا بعضها لانخرافها واتساعها ، وسائر مزارع ، وهي على نهر عظيم كان عليه في الزمان القديم قطرة من صخر جليل على حنايا عالية ، فكان لصبوص الصقالب وغيرهم قبل تبصرهم يعبرون عليها فيغيرون على نواحي مغانجة ، فأمر صاحبها يومئذ بخراب القنطرة فخرت وهدمت أرجلها حتى ساوت الماء ، وبقي مغانجة خارج منها كنيسة كبيرة يعظمها النصارى ، وموضع مغانجة أشرف موضع في جميع بلاد النصارى ، وهي من غر البلدان ولها أحواز واسعة ، وهي كثيرة الجبوب والكروم والفواكه ، ومنها تحمل الأطعمة والشراب إلى الأقاليم الموالية لها ، ويختلف إلى مدينة مغانجة أهل بردون واليهود بجهاز الأندلس ، وذلك غزل الحرير والخز واللبايس والشقيق والزئبق والاحمرة واللادن والزعفران وغير ذلك من السلع والبضائع ، وفي أحواز مغانجة الخيل العتاق .

مقور^(٤) : جبل في شمال أرض كوار فيه عروق ترابية لينة تنفع من أوجاع العين الرمدة مثل ما ينفع رهج الغار الذي بعقر^(٥) مدينة طليبرية من بلاد الأندلس من جرب العين ويأكل ما فيها ، وهو غبار يوجد هناك لونه أخضر ما هو ، وهذا الغبار مشهور المنفعة في جميع بلاد الأندلس مجرب . وتتصل هذه الأرض بأرض الواحات ، وهي المعروفة بأرض سنترية ، وسنترية محدثة قريبة العهد .

^١ ذكرها القزويني في آثار البلاد : ٦٠٨ . والأصل فيما يبدو هو البكري اعتياداً على الطروشني ، وذكر أنها تقع على نهر « رين » وقد رأى فيها الطروشني سنة ٣٣١ دهاهم من ضرب سمرقند . ورأى في أسواقها كثيراً من المواد التي لا توجد إلا في أقصى الشرق كالفلفل والزنجبيل والقرنفل ، ولعلها هي ميانصة عند الادريسي (Mainz) وكان اسمها اللاتيني (Myence) .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٢٦/٤٠ (مقور أو مقون) (OG : ١١٩) .

^٣ الادريسي : بقفر ، والقراءة التي أثبتتها محتملة . فاللفظة في ع : بقفر . وفي ص : بصفر .

مقدونية : اسم قديم لمصر قبل أن يتزها مصر بن هرمس ، وإليها ينسب الاسكندر ، فيقال المقدوني^(١) .

المقطم^(٢) : جبل يتصل بمصر أوله من ديار مصر ، فيمر في الصحراء إلى أن ينتهي إلى قرب أسوان ، وهو جبل مشهور بالطول ، وأما ارتفاعه فإنه يعلو من مكان وينخفض في مكان ، وتنقطع منه مواضع ، وتحفر منه المغرة والكلس ، وفيه ذهب كثير ، وكذلك تربته إذا دبرت استخرج منها ذهب صالح ، ويتصل قطع بديار مصر الداخلة في البحر الملح في جهة القلزم ، وهو بحر الحجاز ، وفي هذا الجبل وما اتصل به كثير من الكنوز مما خبأته ملوك مصر في الزمن القديم ، وفيه كثير من هياكل الكهنة وعجائبهم ، ومما يلي البحر منه الجبل المتحرك المدور الذي لا يستطيع أحد أن يصعده ولا يجد السبيل إلى الطلوع إليه لاملأسه وارتفاعه ، ويذكر أن فيه كنوزاً عظيمة لمقطم الكاهن ، وإليه ينسب هذا الجبل بأسره ، وفيه أيضاً كنوز كثيرة لبعض ملوك مصر من المال والجواهر وتراب الصنعة والتماثيل العجيبة وأصنام الكواكب ، وقد كانوا رأوا في علومهم أن ملكاً من ملوك الافرنجة يقصدهم لما كان اتصل به من كثرة أموالهم والصنعة التي كانوا يدبرونها لعمل الذهب ، فكان ما خافوه من ذلك حقاً ، وقصدهم الملك الافرنجي ، فغزا ديار مصر في ألف مركب ، فهرب أكابرهم إلى هذا الجبل وتستروا في الأماكن الخفية فيه ، وبعضهم أمعن في الهرب حتى لحق بالوحدات فلم يوصل إليهم ، ونجا أكثرهم بأموال . وعرض هذه الصحراء التي قدمنا ذكرها يقطعها السالك من قوص إلى عيذاب في عشرين يوماً ، وبها جبّ مأوه من أعجب العجب لا ينزل به من شربه من حيث تنزل المياه من الإنسان ، ولا يقيم بالمعدة ، بل إذا شربه الإنسان لم يلبث أن ينزل به من مقعده مسرعاً من غير تأخير ولا إقامة ، ولا تسلك هذه الصحراء في اشتداد الحر ، فما يمر به السالكون [إلا] في آخر أيام الخريف ، وأهل مصر يدفنون موتاهم في جبل المقطم .

وكان السبب^(٣) في جعله مقبرة ما روي ان عمرو بن العاصي رضي الله عنه لما فتح مصر قال له المقوقس : إنا نجد أن هذا

شقة ، وزن كل شقة سبعون رطلاً بالشامي ، وفيه أربع صوامع للأذان ، وكان له من المسلمين ثلثمائة خادم ومن النصراري عشرة يكتسون سطوحه وينظفون قنوات الماء ولا تؤخذ منهم جزية ، ومن اليهود نيف وعشرون خادماً ولا تؤخذ منهم جزية ، وكانوا يحجبون المسجد وينظفون الظاهر حول المسجد . ووظيفته من الزيت كل شهر سبعمائة قسط بالابراهيمي ، وزن القسط رطل ونصف رطل بالشامي الكبير .

وقبة الصخرة على أكمة في المسجد ، والصخرة تحت القبة ، وتحت القبة مغارة ينزل إليها بدرج مما يلي الباب القبلي من أبواب القبة ، والصخرة مرتفعة من ناحية المغرب ذراعين ، منخفضة من جهة المشرق ، وحول الصخرة حظيرة من رخام ارتفاعها نحو ذراع ونصف ، ولقبة الصخرة أربعة أبواب ، وفي المسجد القبة التي يذكر أن النبي ﷺ عرج به منها إلى السماء ، ومنازة إبراهيم عليه السلام التي كان يتخلى فيها للعبادة ، ومصلى جبريل عليه السلام ، ومصلى الخضر ، والسطح المسقف من بيت المقدس قد سوي وفرش على بنيان قديم نحت نحتاً ، ينسب بناؤها إلى سليمان بن داود عليهما السلام ، ولولا ذلك ما اعتدل سطح المسجد لأنه في سند ، وفيما بين تلك الحنايات التي في المسجد والقباب التي في وسط المسجد أكمة مرتفعة من الأرض لها من كل ناحية نحو ست درجات وأكثر ، وهناك مقامات للدعاء معروفة وشرف من المسجد على واد ينحط منه إلى عين يقال لها سرحان ، يقال إنها العين التي كان المسيح عليه السلام يفتح فيها عيون العميان ، وهناك كنيسة يقال لها الجسمانية وعلى فرسخ منها مما يلي قبلتها في مستوٍ من الأرض بيت لحم ، وبه وُلد المسيح عليه السلام ، وبه النخلة التي تساقطت على مريم رطباً جنيماً ، والسري الذي جعل الله تحته فشربت منه وتطهرت ، والمهد الذي جعلت فيه المسيح حين ولدته ، وهو حوض أبيض غسلته فيه ، وهو قريب من العين ، وعلى فرسخين من بيت لحم تجاه القبلة منه قبر إبراهيم الخليل عليه السلام ، تصعد جبلاً ثم تنحط إليه ، وإلى جانبه قبر إسحاق عليه السلام ، وهناك مسجد إبراهيم عليه السلام ، ومن بيت المقدس إلى مسجد إبراهيم عليه السلام ثلاثة عشر ميلاً مما يلي القبلة ، وحول القرية التي فيها قبر إبراهيم عليه السلام غياض وأشجار تفاح أحمر ، وهناك دير إلى جانبه جبل يصعد في قنّته في قدر ثلثمائة مرقة ، يقال إن هذا الجبل صعد منه المسيح عليه السلام إلى السماء .

١ ان الحديث عن مقدونية التي ينسب إليها الاسكندر قد مر في رسم « مجدونية » ، وهذا التعريف بمقدونية نقله مؤلف الترجمانة : ٤٨١ ، وانظر ابن خرداذبه : ٨٠ .

٢ صبح الأعشى ٣ : ٣٠٦ .

٣ انظر ياقوت : (المقطم) .

الجليل فيه غراس الجنة ، فكتب إلى عمر رضي الله عنه بذلك فقال : لا أعرف غراس الجنة إلا موتى المسلمين وإلا شهداء المسلمين ، فاجعله مقبرة لهم ، فجعله مقبرة . وفي المقطم اغتيل الحاكم بأمر الله خليفة مصر العبيدي ، وهو متصل بأرض الفسطاط .

قالوا^(١) : وبه جعل من قبور الأنبياء عليهم السلام كيوسف ويعقوب والأسباط .

مقاصر : جزيرة في البحر الهندي في مطلع الشمس فيها الصندل المقاصري وجوزة الطيب ، وفي الشمال منها منتهى معمور الجزائر وتصرف السفن ، فإن أخطأت السفينة ذات اليمين هلكت .

مساكنة^(٢) : قرية بقرب مجانة المطاحن عند نهر ملاق ، وبقر باغاية ، وبينها وبين مجانة مرحلة ، وهي مدينة عامرة قديمة أزلية بها زروع ومكاسب ، وهي أكبر من مرماجنة .

مستغانم^(٣) : مدينة بقرب نهر شلف ، بينها وبين قلعة مغيلة [دلول] مسيرة يومين ، وهي مدينة مسورة ذات عيون وبساتين وطواحن ماء ، ويبرز في أرضها القطن فيجود ، وهي بقرب مصب نهر شلف .

وهي^(٤) على البحر ولها أسواق وحمامات وجنات وبساتين ومياه كثيرة وسور على جبل مطل إلى ناحية المغرب ، وهي صغيرة .

المسيلة^(٥) : من بلاد الزاب بالمغرب بقرب قلعة أبي طويل ، وهي مدينة جلييلة على نهر يسمى نهر سهر في بساط من الأرض . ومنبع نهر سهر من مدينة الغدير ، وأسس المسيلة أبو القاسم إسماعيل بن عبيد الله الشيعي سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة . وكان المتولي لبنائها علي بن حمدون بن سمالك الجذامي المعروف

بابن الأندلسي ، فلما أتمها أمره الشيعي عليها ، فلم يزل بها أميراً حتى مات في فتنة أبي يزيد ، وبقي ابنه جعفر أميراً فيها وولي بلاد الزاب كلها ، وجعفر هذا هو ممدوح محمد بن هاني الأندلسي الشاعر المشهور ، له فيه أمداح حسان ، وكان من أكثر أهل زمانه إحساناً ، والمسيلة كثيرة النخل والبساتين تشققها جداول المياه العذبة ، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير ، وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة وبني برزال .

وبها أسواق وحمامات ، ويجود عندهم القطن ، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر ، وبها عقارب مهلكة لا يخلص من لدغها والعياذ بالله .

وقيل إن المسيلة المستحدثة أحدثها علي بن الأندلسي في ولاية ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ، وهي عامرة في بساط من الأرض ولها مزارع ممتدة ، ولأهلها سوائم وخيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحم ومزارع قطن وقمح وشعير ، وبها قوم من البربر والتجار ، وبها ماء كثير منبسط على وجه الأرض عذب ، وفيه سمك وفيه طرق حمر لم ير في الدنيا سمك على صفته ، وأهل المسيلة يفتخرون به ، قدره من الشبر فما دونه ، وربما اصطيد منه الشيء الكثير واحتمل إلى قلعة بني حماد ، وبينهما اثنا عشر ميلاً .

مسكن : قرية من أرض العراق على دجلة فيها عسكر عبد الملك ابن مروان حين خرج إلى مناجزة مصعب بن الزبير ، وهي من أرض السواد .

قال ابن عباس^(٦) رضي الله عنهما : لما رجعنا من حرب الشراة صلى بنا أمير المؤمنين بمسكن صلاة الفجر ثم انفلت عن يمينه فنظر إلي فتبسم فقلت : ما يضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنه ؟ فقال : يا ابن عباس تبنى هاهنا مدينة عظيمة المقدار يسكنها خلق كثير من أمة محمد ﷺ ، الحديث .

وفيها التقى الحسن ومعاوية رضي الله عنهما فاصطلحا وكتبا بينهما كتاباً ، ورجع الحسن رضي الله عنه إلى المدينة ، فعوتب فقال : كرهت الدنيا ورأيت أهل الكوفة لا يصلحون لخير ، وهم أسرع البلاد خراباً ، وكان ذلك في سنة إحدى وأربعين .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٢٧ .

^١ الادريسي (د) : ١٤٥ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٨٨/١١٩ . وانظر البكري : ٥٠ ، ١٤٥ .

^٣ البكري : ٦٩ .

^٤ الادريسي (د/ب) : ٧١/١٠٠ .

^٥ في هذه المادة ثلاث فقرات . الأولى عن الاستبصار : ١٧١ - ١٧٢ . والثانية عن البكري : ٥٩ ، والثالثة عن الادريسي (د/ب) : ٥٩/٨٥ . ومن ثم تعرضت هذه المادة إلى التكرار في مواضع .

يا سيدي قد جاء مسيني
أرق من حالي ومن ديني
جاء به مرتين في دنه
لا عطبت أجفان مرتين
وليس يُدُنِّي من دنه
إلا ندى موسى بن ياسين

وهذه المدينة مسينة^(١) رأس جزيرة صقلية وبها دار صنعة لإنشاء الأساطيل .

مسفهان^(٢) : جزيرة من الجزائر الخالدات التي في الغرب الأقصى حيث بحر الظلمات الذي لا يعلم ما خلفه ، وفي وسط هذه الجزيرة جبل مدور عليه صنم أحمر بناه أسعد أبو كرب الجيميري ، وهو ذو القرنين الذي ذكره تبع في شعره ، وتسمى بهذا الاسم كل من بلغ طرفي الأرض ، وإنما نصب أبو كرب الجيميري ذلك الصنم هناك ليكون علامة لمن قصد تلك الناحية في البحر ، ليعرفه ويعرف أنه ليس وراءه مسلك يسلك ، وفي ساحل هذا البحر الذي فيه هذه الجزيرة يوجد العنبر الجيد ، ويوجد أيضاً في ساحله حجر البهت ، وهو حجر مشهور عند أهل المغرب الأقصى يباع الحجر منه بقيمة جيدة ، ولا سيما في بلاد لمتونة ، وهم يحكون أن هذا الحجر من أمسكه وسار في حاجة قضيت له بأوفى عناية ، وهو عندهم جيد في عقد اللسنة ، وعندهم حجر إذا علق على [الثدي] الموجوع برئ ، وأحجار تسهل الولادة ، وأحجار يشير^(٣) ماسكها إلى ما أراد من النساء والأطفال فتبعه .

مسقط : في طريق عمان على البحر ، يمر عليها من أراد بلاد الهند والصين فيسير مع الشمال تلقاء الجنوب حتى يصير إلى مسقط هذه ، وهي بين جبلين ، وترفاً هناك السفن وتستقي من آبار هناك عذبة المياه وتحمل منها الحجارة لرمي العدو إذا خرج عليه ثم تسير منها مع الشمال ، وجبال العرب ماثلة ظاهرة ، حتى تمر مقدار تسعين فرسخاً إلى حدود الشحر وحضرموت .

^١ اتبع في هذا الرسم ابن جبير : ٣٢٣ وقد نكتب أيضاً « مسيني » و « مين » عند الزهري :

١٣٠ .

^٢ الأدريسي (د/ب) : ١٥/٢٨ (OG : ١٠٤) .

^٣ ص : ع ، سعد ، ولعلها « يقصد » .

ومسكن^(١) أيضاً متصلة بنواحي كرمان ، وهي عامرة بالناس ، وفي أهلها شدة ومنعة ، وبها نخل وزروع وإبل وجمل من الفواكه . ولسان أهل كرمان فارسي ، ولباس عابثهم القواطن ، ولباس التجار والجللة القمص والأردية ، ويتعممون بالفضة والمناديل المصفحة بالذهب على مثل زي تجار أهل العراق .

مسينا^(٢) : هي مدينة في ركن جزيرة صقلية في شرقها ، والجبال من الناحية الغربية محيطة^(٣) بها ، وهي إحدى قواعدها ، ساحلها بهيج وأرضها طيبة المنابت ، وبها جنات وبساتين ذات ثمار كثيرة ، وعاليها أنهار غزيرة عليها أرحاء كثيرة ، وهي من أجل البلاد وأكثرها عمارة ، والسفر منها وإليها قصداً ، وهي دار إنشاء وبها حط وإفلاق [وبها إرساء] من جميع بلاد الروم الساحلية ، وبها تجتمع السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والإسلام ، وأسواقها رائقة وسلعها نافقة وقاصدوها كثير ، وفي جبلها معدن الحديد الذي يتجهز به إلى جميع البلاد المجاورة لها ، ومرساها عجيب مشهور ترسي به السفن العظام وتكون من الشاطئ بحيث يتناول ما فيها من البر بالأيدي ، وبها المجاز الذي يعبر منه إلى بلد قلورية ، وبحره صعب المجاز لا سبياً إذا خالف الريح الماء وإذا التقت المياه الداخلة والخارجة في وقت واحد لا يكاد يسلم مركب إلا أن يشاء الله تعالى ، ومسافة الواسع من هذا المجاز عشرة أميال ، وسعة الضيق منه ثلاثة أميال ، وبينها وبين طبرمين مرحلة .

وهي مشهورة بالخمير الطيبة ، وفي مطلع قصيدة لابن قلافس^(٤) :

من ذا بمسيني على مسيني

وقال الأديب أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي تميم من أهل العصر :

^١ لم أجد أحداً ذكر أن « مسكن » متصلة بنواحي كرمان ، وأقرب ما هنالك إلى هذا الاسم هو ما ذكره ياقوت عن « مسكي » إذ قال أنها ناحية تنصل بنواحي كرمان . وأضاف : وفيها نخيل قليل وفيها شيء من فواكه الصرود ... الخ ، والأرجح أن مؤلف الروض ظن « الباء » « نوناً » .

^٢ (Messina) الأدريسي (م) : ٢٦ .

^٣ الأدريسي : محدقة .

^٤ أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف الإسكندري المعروف بابن قلافس (- ٥٦٧) . عن علاقته بصقلية دراسة في كتابي « العرب في صقلية » : ٢٨٧ - ٢٩٥ . وليس هذا مطلع قصيدة ، وصدر البيت « وأظلل أنشد حين أنشد صاحبي » .

المثلل^(١) : في طريق مكة ، وهي ثنية مشرفة على قديد ، وفيه دفن مسلم بن عقبة صاحب وقعة الحرة [ونبش] وصلب .

ولما احتضر فيه^(٢) وهو متوجه إلى مكة لحرب ابن الزبير سنة أربع وستين دعا الحصين بن نمير فأوصى إليه بوصية يزيد بن معاوية إياه وقال : والله يا برذعة الحمار ما خلق الله تعالى خلقاً أبغض إلي منك ، ولولا أن أمير المؤمنين عهد إليّ فيك ما عهدت إليك ، لا تكرم قريباً ولا تزدهم على الوقاف ثم التقاف ثم الانصراف ، ثم مات لعنه الله ، فكان من موت يزيد بن معاوية وأمر الحصين وانصرافه عن ابن الزبير ما هو مشهور .

المشرقان^(٣) : مدينة بقرب تستر ، وهي عامرة بأهلها ، والصادر عنها والوارد عليها كثير ، ولهم معاش وأرزاق ، وأكثر شجرها النخل ، ورطبهم إذا أكله الإنسان وشرب عليه ماء المشرقان وجد عليه رائحة الخمر سواء ، وعندهم من الحنطة والشعير [شيء] كثير ، والأرز وسائر أنواع الحبوب ، وهم يطبخون الأرز ويتخذون منه خبزاً يأكلونه ويفضلونه على الحنطة ، وبالمشرقان من غلات القصب الشيء الكثير الذي يفوق ما بسائر البلاد والآفاق من ذلك .

وقد ذكر البكري^(٤) مَشْرِقَان ، بضم أوله واسكان ثانيه وضم الراء المهمل بعدد قاف ، وقال هي قرية من عمل البصرة ، فانظر هل هي هذه أو غيرها .

مَشَقَّة^(٥) : مدينة للصقالبة من أعمال براغة وتلي بلاد الأتراك ، ومشقها بلد واسع كثير الطعام واللحم والعسل والحب^(٦) ، وجبايته المئاقيل البرقضية^(٧) ، وهي أرزاق رجاله في كل شهر ، كل واحد

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٣٣ .

^٢ انظر الطبري ٢ : ٤٢٤ .

^٣ المشرقان - بالشين - كما هي في نزهة المشتاق : ١٢٣ وعنه بنقل المؤلف ، وكذلك وردت بالشين عند المقدسي : ٤٠٥ ، ٤١١ ، وبالشين المهمل عند ابن حوقل : ٢٢٨ ، والكثيري : ٦٣ وياقوت (مسرقان) .

^٤ ذكر البكري (المعجم : ١٢٢٥) مسرقان - بفتح أوله - وبالشين المهمل ، وقوله من عمل البصرة تعريف اداري وإلا فإن المسرقان من منطقة خوزستان .

^٥ البكري (ج : ١٦٦ ، والبكري (مخ) : ٦١ ، ومشق : اسم ملك الجوف من بلاد الصقالبة (Mieszko) الأول (وكان ملك بولنده) ، فالحدث هنا عن بلد الملك المسقى مشقه .

^٦ البكري (مخ) : والحرث .

^٧ كذا هنا ، وموت من قبل : « المرتبطة » وفي البكري (مخ) المرتبطة .

عدد معروف منها ، ولصاحبها ثلاث آلاف دارع^(٨) ، وهم أنجاد تعدل المائة منهم خمسمائة^(٩) من غيرهم ، ويعطى الرجالة الملابس والخيول والسلاح وجميع ما يحتاجون إليه ، وإذا ولد لأحدهم ولد أمر بأجراء الرزق عليه ساعة يولد ، ذكراً كان أو أنثى ، فإذا بلغ ان كان ذكراً زوجه ودفع عنه النحلة إلى والد الجارية ، وإن كانت أنثى أنكحها ودفع النحلة إلى أبيها ، والنحلة عند الصقالبة عظيمة ، ومذهبهم فيها كمذهب البربر ، وإذا ولد للمرء ابنتان أو ثلاث فهو سبب غناه ، وإن ولد له ولدان أو ثلاثة فهو سبب فقره . ويجاور مَشَقَّة من المشرق الروس .

المشقر^(١٠) : قصر بالبحرين ، وقيل هو مدينة هجر ، قال امرؤ القيس^(١١) :

دوين الصفا اللآئي يلين المشقرا

وقال ابن الاعرابي : هي مدينة عظيمة في وسطها قلعة .

مَهْزُور^(١٢) : وادٍ من أودية المدينة ، الأولى منه زاي معجمة وآخره راء مهملة .

روى مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال في سيل مهزور ومذنب : « يمسك الأعلى حتى يبلغ الكبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل » . وقيل مهزور^(١٣) موضع سوق المدينة ، كان قد تصدق به رسول الله ﷺ على المسلمين ، فأقطعه عثمان رضي الله عنه الحارث بن الحَكَم أخا مروان بن الحَكَم ، وأقطع مروان فذلك .

مَهْيَعَة : تقدم ذكره في رسم الجحفة .

المِهْرَاس^(١٤) : ماء بأحد ، قال ابن الزبير :

^١ ع ص : ذراع .

^٢ البكري : غُمر مائة (ولعله وهم من الحق ، إذ لو كان الأمر كذلك لقال : ألفاً) .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٣٢ .

^٤ صدر البيت : أو المكرعات من نخيل ابن يا من .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٧٥ ، وانظر المغانم المطابة : ٣٩٨ .

^٦ في المغانم المطابة : ٣٩٧ والفاوق للزمخشري ان موضع سوق المدينة هو « مهروز » .

^٧ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٧٤ ، وانظر المغانم المطابة : ٣٩٦ .

طول صنم منها تسعة أذرع في عرض موافق لهذا الطول ، وجوارح
تشاكل هذا الجرم المحدود ، وكان وجه كل صنم منها كوجه أسد ،
له نابا خنزير ، قد ركب في رأس كل ناب منهما ياقوت متقارب
الهيئة رماني اللون ، في صفاء واحمرار رائق ، كأنهما قد أفرغا
في قالب واحد ، بحيث لو أعطيا في سوم متباع لاسترخص كل
واحد منهما بمائتي ألف دينار ، ووجد في سائر جوارحه من الياقوت
واللآلي الكبار عدد كثير بلغ وزن ياقوت أكهب منها وزن ستائة
مئقال ، وبغور الفراغ وزن صنم منها بعد عناء شديد في تفريق أجزائه
فبلغ ثمانية وتسعين ألف مئقال وثلاثمائة مئقال ، وكل واحد من هذه
الأصنام غير ناقص عن هذا المقدار ، وقلع من الأصنام لمفصلة
زيادة على ألف صنم من الكبار والصغار وملئت تلك البيوت بالحطب
وأضرمت فيها النيران .

مهرة : من بلاد اليمن ، ذكر ابن وهب عن ابن طيبة أن رجلاً
من مهرة أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : من أنت ؟
قال : من مهرة ، فقال علي رضي الله عنه ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ
إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ (الأحقاف : ٢١) . قال ابن طيبة :
قبر هود عليه السلام بمهرة .

المهدية : مدينة محدثة بساحل إفريقية ، كان يقال لتلك
الناحية : جمة ، بناها عبيد الله الشيعي الخارج على بني الأغلب ،
وهو سماها المهدية نسبة إلى نفسه ، وكان ابتداء بنائها في سنة
ثلثائة ، وهو عبيد الله بن سالم صاحب شرطة زياد ومن مواليه ،
وسلم جلده قتله المهدي العباسي على الزندقة ، وكان عبيد الله يلقب
بالمهدي ، وللناس اختلاف في ثبوت نسبه وأكثرهم نفاه وما أثبتته ،
والعبيديون منسوبون إليه ، وانتقلوا إلى الاسكندرية وملكوها وملكوا
البلاد المصرية ، وكانت لهم دولة شامخة حتى كان آخرهم عبد الله
العاقد ، فهو الذي حجبه صلاح الدين ، ثم تسبب في محو رسمهم
وصير الدولة عباسية .

وبين المهدية^(١) والقيروان ستون ميلاً ، والبحر قد أحاط بها
من جهاتها الثلاث ، وإنما يدخل إليها من الجانب الغربي ، وربضها
يعرف بزويلة ، فيه الأسواق والحمام ، وقد مر ذكرها في حرف
الجم^(٢) .

ليت أشياخي يسدّ شهودا
جزع الخرج من وقع الأسل

فاسأل المهراس من ساكنه
بعد أبدان وهام كالحجل

وقال شبل بن عبد الله مولى بني هاشم^(١) :

واذكروا مصرع الحسين وزيد
وقتيلاً بجانب المهراس

يعني حمزة بن عبد المطلب ، وإنما نسب قتله إلى بني أمية لأن
أبا سفيان كان رئيس الناس يوم أُخذ .

مهورة^(٢) : مدينة بالهند منيعة مشهورة لها في بلاد الكفر ذكر
قديم واشتهار عظيم ، ومن جهلهم يذكرون أن الجن رفعت قواعد
بنيانها وبنت بيوت أوثانها ، إذ لم يعرفوا أول بانها ، ولا أول من
نصب الأصنام فيها ، وذلك أنهم صادفوا مباني لا يهتدي لمثلها
الإنس ، ولا يهتدي لصنعتها أهل الدهر ، ويوردون في أخبارهم
أن الحكمة تقسمت ثلاثة أقسام ، ففاز أهل مهورة وأصنامها
بثلثها ، وبقي لسائر البرية ثلثها ، وهي مدينة كبيرة لها سبعة
أبواب ، وبني سورها بالشيد والحجارة ، وكان فيها زهاء ألف قصر
مشيد ، وألف بيت للأصنام ، وكان في عرصتها دار ذات ارتفاع ،
ساحتها ألف ذراع ، قد بنيت من صفائح الصخور ، وبني عليها
ثلاثة بيوت للأصنام ، وكلها من حجر لا تعمل فيه المعاول ، حتى
كأنها من أسها إلى سمكها منحوتة من حجر واحد ، وعلى رأس كل
واحد من بيوتها شمس عظيمة قد وشحت بالذهب التام ، وأمام
كل بيت سارية منصوبة من صخرة واحدة ، طولها ثلاثون ذراعاً
في نهاية الغرابة ، على رأس كل واحدة منها تمثال خنزير أو ثور ،
قد تلطف في تصويرها بغاية الحذق ، بحيث لو تصاب صخور
مثل تلك الصخور المنحوتة وصنّاع يحسنون تلك الصنعة وبذل
مائة ألف دينار على التقليل ، لما تمّ في مدة مائتي سنة مثل ذلك
البناء على التحقيق . وكانت فيها خمسة أصنام مصنوعة من الذهب

^١ كذا في معجم البكري والمشهور أن الشعر لسديف بن ميمون .

^٢ ع : مهورة ، ص : مهريّة ، وصححتها ترجيحاً اعتياداً على ما عند البيروني في « تحقيق
ما للهند » . فقد ذكر « ماهورة » (انظر مثلاً : ١٥٨ ، ٤٦٦ ...) وميزها بالشهرة الدينية
والتعظيم عند البراهمة .

^١ الاستبصار : ١١٧ . والبكري : ٢٩ .

^٢ انظر مادة « جمة » .

ولم تزل^(١) ذات إقلاع وحط ، وهي مدينة حسنة ، مقصد للسفن الواردة من المشرق والمغرب والأندلس وبلاد الروم وغيرها ، وإليها تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الأموال ، وهي من القيروان على نحو مرحلتين ، وهي نظيفة المنازل ، وديارها حسنة وجماماتها جليلة ، وبها خانات ، وهي بهية المنظر داخلاً وخارجاً ، وأهلها حسان الوجوه نظاف الثياب ، وتعمل بها الثياب الرفيعة الجيدة ويتجهز بها إلى الآفاق ، وشرب أهلها من الماثل ، وأبارها غير عذبة ، ويحيط بالمدينة سور مبني بالحجارة عليه بابا حديد لفق بعضه على بعض من غير خشب لا يدرى مثلها في الصنعة والوثاقة ، ولم يكن بها قبل جنات ولا بساتين ولا نخل ولا فاكهة إلا ما جلب إليها .

وفيها قيل :

بنيت بأرجاء المغرب دار

دانت لها الأقطار والأمصار

لاذت ببرد الماء لما أيقنت

أن القلوب على الحسين حرار

وكانت المهديّة^(٢) مدينتين ، المهديّة يسكنها السلطان وجنوده ، وزويلة يسكنها الناس . والمهديّة كانت قاعدة البلاد الإفريقية وقطب مملكتها ، وتغلب عليها طاغية صقلية سنة ثلاث وأربعين وخمسائة ، وصاحبها يومئذ الحسن بن علي بن يحيى بن تميم ابن المعز بن باديس الصنهاجي ، وانفصل عنها ومضى إلى بجاية ثم إلى قلعة بني حماد ، فلم يجد عند صاحبها ابن عمه نصرّة ، فاستمر سيره حتى انتهى إلى صاحب المغرب حينئذ ، عبد المؤمن ابن علي ، فحرضه على الطلوع إلى إفريقية ، وحضّه على استنقاذ المهديّة من يد العدو ، فهو كان سبب تحركه إلى إفريقية ، فوصل إليها ونزل على المهديّة بمجموعه ، وحصر العدو الذي بها إلى أن صالحه على الخروج عنها إلى صقلية ، فكان ذلك ، وصارت المهديّة للمسلمين من حينئذ ، وفي الخبر طول .

وقال أبو عبد الله الحنفي يعرض بأهل المهديّة :

^١ الادريسي (د/ب) : ٧٨/١٠٧ .

^٢ عاد إلى النقل عن الادريسي ، ولكنه استكمل المعلومات التاريخية من مصدر آخر .

إذا حل بالمهديّة الضيف نازلاً

وسام القرى زفت إليه الكوامل

صحاف حكّت من أمّ موسى فؤادها

يغالط فيها حسّه ويشاغل

إذا حسروا عنها المناذيل أنشدت

« وما السيف إلا غمده والحماثل »

مهران^(٣) : هو نهر السند الأعظم يخرج من جبال شقنار ، ويقال إنه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون ، وتمدّه أنهار كثيرة وعيون غزيرة فيقطع أرض الهند والسند ، ويظهر على توافره بناحية المولتان ، ثم يمر على المنصورة حتى يقع في البحر الشرقي . وقال الكندي : مهران تنشقّ منه أنهار الهند كلها .

وهو يأتي^(٤) من منبعه حتى إذا وصل إلى مدينة قالري^(٥) التي هي في غربي النهر وبينه وبين المنصورة مرحلة ، انقسم قسمين ، وصار معظمه إلى المنصورة ، ومدّ الذراع الثاني منه آخذاً مع الشمال إلى ناحية شروشان^(٦) ، ثم يأخذ راجعاً في جهة المغرب إلى أن يتصل بصاحبه وهو القسم الثاني من النهر ، وذلك أسفل مدينة المنصورة ، وعلى نحو اثني عشر ميلاً منها ، فيصيران واحداً ، ويمر إلى البحر .

ومن الناس^(٧) من قال إن مخرج هذا النهر ومخرج النيل واحد .

وذكر لغسان بن عباد أن في هذا النهر سمكة تُصَاد ويطبخ رأسها وجميع بدنّها إلى المواضع التي يخرج منها الثفل ثم يجعل ما لم يطبخ منها على الجمر ، ويمسكها بمسك حتى ينشوي منها

^١ انظر ابن رسته : ٨٩ ، وابن خردادبه : ١٧٣ ، والتنبية والاشراف : ٥٤ - ٥٦ ، والكرخي : ١٠٧ . وابن حوقل : ٢٨٢ ، وياقوت (مهران) : آثار البلاد : ٩٥ .

^٢ عن الادريسي (ق) : ٣٠ (OG : ١٦٨) .

^٣ ص ع : ماكري

^٤ ق : شروشان ، OG : سدوسان

^٥ هذا القول ينسب إلى الجاحظ ، وقد غمزه البيروني في « تحقيق ما للهند » فقال : « حتى

ظن الجاحظ بسلامة قلبه وبعده عن معرفة مجاري الأنهار وصور البحر أن نهر « مهران »

شعبة من النيل .

فللمقاتلة في هذه البيوت خرز ووقاية ، وهي من المرافق الحربية ، وفي أعلى البلد قلعة عظيمة قد رصّ بناؤها رصاً ، عليها سور وثيق. البنية مشيد البروج ، وتتصل بها دور السلطان ، ويفصل بينها وبين البلد شارع متصل ممتد من أعلى البلد إلى أسفله ، ودجلة شرقي البلد متصلة بالسور وأبراجه في مائها ، وللبلد ريش كبير فيه المساجد والحمّامات والخانات والأسواق ، وأحدث فيها أحد أمراء البلد ، كان يُعرف بمجاهد الدين^(١) ، جامعاً على شط دجلة ما رؤي أخفّل منه ، وامامه مارستان حفيظ ، وبني بداخل البلد قيسارية للتجار عليها أبواب حديد ، وتطيف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض بأبدع بناء ، وللمدينة جامعان : أحدهما جديد والآخر من عهد بني أميّة ، وفي وسط صحن هذا الجامع الجديد سارية رخام قائمة قد خلخل جيدها بخمسة خلخل مفتولة فتل السوار من جرم رخامها ، وفي أعلاها جامة رخام مثمنة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج ازعاج وشدة ، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه^(٢) قضيب بلور معتدل ، ثم ينعكس إلى أسفل القبة . ويجمّع في هذين الجامعين القديم والحديث ، ويجمّع أيضاً في جامع الربض .

وفي المدينة مدارس للعلم نحو الست أو أزيد قد بنيت على دجلة ، فتلوح كأنها القصور ، ولها مارستان . وبهذه المدينة مشهد جرجيس .

وإذا عبرت دجلة نحو الميل ظهر لك تل التوبة ، وهو التل الذي وقف عليه يونس عليه السلام بقومه ، ودعا ودعوا حتى كشف الله عنهم العذاب ، وبمقربة^(٣) منه ، على قدر الميل أيضاً ، العين المباركة المنسوبة إليه عليه السلام ، ويقال إنه أمر قومه بالتطهر منها واطهار التوبة ثم صعدوا إلى التل داعين ؛ وفي هذا التل بناء عظيم هو رباط يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصير ، يضم الجميع باب واحد ، وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه سر ويغلق عليه باب مرصع كله [يقال] إنه كان الموضع الذي وقف فيه يونس عليه السلام ، ومحراب هذا البيت يُقال إنه كان بيته الذي

ما كان موضوعاً على الجمر وينضج ، ثم يؤكل ما نضج أو يُرمى به عنها ، وتُلقي السمكة في الماء ما لم ينكسر العظم الذي هو فقار السمكة ، فتعيش السمكة وينبت على ظهرها اللحم ، فأمر غسان بحفر بركة في داره وملأها ماء وأمر بامتحان ما بلغه ، قال : فكُنّا نؤتي في كل يوم بعدة من لحم هذا السمك ، فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ، ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا نكسره ، فكان ما كسرنا عظمه يموت وما لم نكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويسوي^(٤) الجلد ، إلا أن جلد تلك السمكة يشبه جلد الجدي الأسود ، وكان ما كسرناه من لحوم السمك التي شويناها وردناها إلى الماء يكون على غير لون الجلد الأول لأنه يصير إلى البياض . ويعضد هذا ما حكى أن بقرب بلاد كسك نهر عظيم كالفرات يصب في بحر الروم ، تأتيهم في كل سنة من هذا النهر سمكة عظيمة فيتناولون منها ، ثم تعود في العام الثاني ذلك الوقت وقد عساد اللحم الذي أخذ منها ، يعرفون ذلك لا يشكون فيه .

الموريان^(٥) : قرية بالأهواز منها أبو أيوب سليمان بن مخلد ، وقيل سليمان بن داود المورياني وزير أبي جعفر المنصور ، وقيل إنه مولاه اشتراه بالجزيرة إذ كان يليها لأخيه أبي العباس ، ولأبي جعفر المنصور والمورياني قصة عجيبة بسببها قتل المنصور المورياني^(٦) .

الموصل^(٧) : في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة ، وشرب أهلها من ماء الدجلة ، وبساتينها قليلة ، وضياها ومزروعاتها ممتدة ، وأبنيتها بالجص والحجارة ، ولها رساتيق عظيمة وكور كثيرة .

وهي مدينة^(٨) عتيقة ضخمة عليها سوران وثيقان ، وباطن الداخل منهما بيوت بعضها على بعض مستديرة بمجداره المطيف بالبلد كله ، قد أمكن فتحها فيه لغلط بنيت وسعة وضعه ،

^١ ص ع : ويشوي ، ولعل الصواب « ويشوب » .

^٢ انظر ياقوت (موريان) .

^٣ أورد ابن خلكان هذه القصة ٢ : ٤١١ - ٤١٤ وهي من زيادات بعض النسخ التي اعتمدت عليها في هذه الطبعة المشار إليها . ولا توجد في الطبقات السابقة . ومصدر القصة كتاب « المجلس والأنيس » للمعافي بن زكريا .

^٤ نزهة المشتاق : ١٩٩ .

^٥ رحلة ابن جبير : ٢٣٤ . والنص هنالك ينقصه قوله « وعليها سوران وثيقان » مما أدخله السياق .

^١ هو مجاهد الدين قايماز الزيني كان يتولى أمور ادول نيابة عن زين الدين ابن بكتكين ثم تحول إلى الموصل سنة ٥٧١ وسكن قلعتها وتولى أمور تدبيرها . وبني بظاهرها جامعاً كبيراً ومدرسة وخانقاه ، وتوفي سنة ٥٩٥ (ابن خلكان ٤ : ٨٢ - ٨٤) .

^٢ ص ع : كأنها .

^٣ ربما قرئت في ص ع : وبقرية .

وقالوا : كان الذي فرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة محمد بن مروان بن الحكم ، وكان محمد ولي الموصل والجزيرة وأرمينية واذريجان ، ويقال إن عبد الملك بن مروان ولي ابنه سعيداً صاحب نهر الموصل فبنى سعيد سوق الموصل ، فهدمه الرشيد حين خالفوا ، وفرشها بالحجارة حين اجتاز بها . وللموصل كور وأنظار وأعمال كثيرة ، والذي ارتفع^(١) في خراج الموصل مع الاحسانات سوى الضياع من الرزق ستة آلاف ألف وثلاثمائة ألف .

وإبراهيم الموصل و ابنه إسحاق ينسبان إليها ، وناهيك بهما نبلاً وعلماً ومعارف وشهرة .

المولتان^(٢) : ثغر من ثغور المسلمين مما يلي بلاد السند ، وهو أبداً يحارب صاحب قشмир ملكاً من ملوك السند ، وكان صاحبها من ولد سامة بن لؤي ، وهو ذو جيوش ومنعة ، وأكثر ماله من الصنم المعروف بالمولتان ، يقصده السند والهند من أقصى بلدانهم بنذور الأموال وأنواع الجواهر والطيب ، ويحجّ إليه الألوف ، ويحمل إليه من العود القماري الذي يؤثر فيه الختم كما يؤثر في الشمع ، يبلغ ثمن المن منه مائتي دينار . وهو إذا عجز عن مقاومة من ناوأه منهم هدهد بكسر الصنم فيكف عنه .

مورور^(٣) : كور مورور متصلة بأحواز قرمونة من جزيرة الأندلس ، وهي في الغرب والجوف من كورة شذونة ، وأحوازا متصلة بأحوازا ، وهي من قرطبة بين القبلية والمغرب . ومدينة قلب^(٤) قاعدة مورور ودار الولاية بها ، وكانت جباية كورة مورور أيام الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أحداً وعشرين ألف دينار .

موريقس^(٥) : جبل معترض بقرب زالغ من أرض الحبش ، وليس بكثير العلو ولكنه يعلو على وجه الماء مرة ويغيب في مواضع أخرى يستره الماء ، ولكنه يتصل في ذاته ، ولا يمر بهذا الجبل شيء من

كان يتعبد فيه ، ويطيف بهذا كله شمع كأنه جذوع النخل عظماً ، فيخرج الناس إلى هذا الرباط ليلة كل جمعة ويتعبدون ، وقريب من هذا الرباط خراب عظيم يقال إنه كان مدينة نينوى ، مدينة يونس عليه السلام ، وأثر السور المحيط بهذه المدينة ظاهر ، وفرج الأبواب فيه بيّنة ، وأكوام أبراجه مشرفة . وأهل الموصل على طريقة حسنة ومروءة^(٦) ، لا تلقى منهم إلا ذا وجه طلق ، ولهم برّ الغرباء وإقبال عليهم ، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم .

وكان جرجيس^(٧) من الأنبياء الذين كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام ، من أهل فلسطين ، بعثه الله تعالى إلى ملك الموصل يدعوه إلى الإسلام فقتله بالعذاب مرات وأحياه الله عز وجل آية لهم وعبرة ، ونشره قطعاً ورماه إلى الأسد الضارية فخنضعت الأسد برؤوسها ، وظل يومه كذلك ، فلما أدركه الليل جمع الله تعالى أوصاله وردّ روحه ، ثم أقبل عليهم اليوم الثاني يعظّمهم ويغلظ عليهم ، فلما استمروا في عتوهم وكفرهم بعث الله تعالى عليهم ناراً فأحرقهم عن آخرهم .

وصورة افتتاح الموصل فيما حكاه البلاذري^(٨) أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولي عتبة بن فرق السلمي الموصل في سنة عشرين ، فسار إليها فقاتله أهل نينوى ، فأخذ حصنها وهو الشرقي من دجلة عنوة ، وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والاذن لمن أراد الجلاء ، ثم فتح بلاداً ، ثم عزله عمر رضي الله عنه عن الموصل وولاهها هرثمة بن عرفة الباري ، وكان بها في الجانب الغربي حصن وبيع للنصارى ومنازل ومحلة لليهود ، فصّرها هرثمة وأنزل العرب بها .

وقد روى الهيثم بن عدي أن عياض بن غنم أتى الموصل ففتح الحصن الغربي والله أعلم .

وكان عمر رضي الله عنه وجّه هرثمة بن عرفة الباري إليها بعد عتبة بن فرق السلمي فأنزل العرب بها منازل واختط لهم ، ثم بنى المسجد الجامع .

^١ انظر قطعة الخراج لقدامة الملحقة بابن خرداذبه : ٢٤٦ .

^٢ المولتان هي الملتان نفسها ، وقد مرّت من قبل ، وذكرنا نبأ بالمصادر عنها . والنص هنا عن مروج الذهب ١ : ٣٧٥ - ٣٧٦ .

^٣ بروفنسال : ١٨٨ ، والترجمة : ٢٢٨ (Moron de la Frontera)

^٤ راجع مادة « قلب » في ما تقدم .

^٥ OG : ٥٠ ، ص : ع : موريقس .

^١ ص : برده ١ ع : مرده ، ولم ترد هذه اللفظة في رحلة ابن جبير .

^٢ انظر الطبري ١ : ٧٩٥ .

^٣ فتوح البلدان : ٤٠٧ .

قال المخبر : والله كأني أنظر إليه حين اقتحم عنها ثم عقرها ثم قاتل القوم حتى قتل ، وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارداً شرابها
والروم رومٌ قد دنا عذابها
عليّ إذ لاقيتها ضرابها

وكان جعفر رضي الله عنه أول من عقر في الإسلام ، ووجد في مقدمه مائتا ضربة بسيف وطعنة برمح وثنان وسبعون جراحة ، ولما قتل جعفر رضي الله عنه أخذ الراية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم تقدّم بها وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه ويتردد ، ثم قال :

أقسمت بالله لتنزلنه
لتنزلنّ أو لتكرهنه
ان اجلب الناس وشدوا الرنه
مالي أراك تكهرين الجنة
قد طال ما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضاً :

يا نفسُ إلا تقتلي تموتي
هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أُعطيّت
ان تفعلي فعلهما هديت

يعني صاحبيه زيداً وجعفرأ رضي الله عنهما ، ثم نزل فأناه ابن عم له بعرق من لحم فقال : شد بهذا صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه ما لقيت ، فأخذه من يده فانتش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال : وأنت في الدنيا ، ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتل قُتل ، ثم أخذ الراية ثابت بن أرقم أحد بني العجلان ، فقال : يا معشر المسلمين ، اصطلمحوا على رجل منكم ، فاصطلمحوا على خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ، ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس ؛

المراكب المسمرة بالحديد إلا اجتذبا إليه وأمسكه فلا يكاد يتخلص منه البتة .

مؤتة^(١) : قرية بالشام ، بعث إليها رسول الله ﷺ الجيش سنة ثمان ، عليهم زيد بن حارثة وقال : « إن أصيب زيد فجعفر ابن أبي طالب على الناس ، وإن أصيب جعفر فبعد الله بن رواحة » . وخرجوا في ثلاثة آلاف ، وودّعهم المسلمون فقالوا لهم : صحبكم الله ودفع عنكم ردكم إلينا صالحين ، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً

وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أو طعنةً بيدي حرّان مجهزةً

بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي

أرشده الله من غايز وقد رشدا

ومضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام ، فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ، وانضم إليهم من لخم وجذام والقيّن وبهراء وبلي مائة ألف منهم ، فأقام الناس ليلتين على معان ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا ، فإما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمر فنمضي له ، فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال : يا قوم والله إن الذي تكهون للذي خرجتم تطلبون ، الشهادة ، وما يقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ، وما نقابلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به ، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسينين ، إما ظهور وإما شهادة ، فقال الناس : قد والله صدق ابن رواحة ، فضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل والروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ، ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة ، فالتقى الناس عندها ، فتعبدى لهم المسلمون ثم التقوا فاقتتلوا ، فقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية رسول الله ﷺ حتى شاط في رماح القوم ، ثم أخذها جعفر رضي الله عنه فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ،

قالوا : في قوله تعالى ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ (الأنبياء : ٧١) إن إبراهيم نزل بفلسطين ولوطاً بالمؤتفكة ، وبينهما مسيرة يوم وليلة .

موقان^(١) : مدينة من خراسان من أعمال طوس ، وهي من غر البلاد المذكورة ، ولها سوق وسور حصين ، وبها تجار ميساب وضياع وفعلة ، وبها حصن منيع ، وبها قبر علي بن موسى الرضا ، وبجبل موقان معدن الفضة والنحاس والحديد ، ويوجد فيها من أحجار الفيروز [كثير] ، وكانت موقان دار الامارة بخراسان إلى أيام الطاهرية ، فانتقل منها إلى نيسابور فخرب أكثرها وتغيرت محاسنها .

الموجه^(٢) : في بحر دارلارومي^(٣) فيها عدة ملوك بيض يشبهون أهل الصين في الزي ، لهم خيل يقاتلون عليها ملوكاً حولهم ، وتتصل هذه الجزيرة بمشارك الشمس ، وتوجد عندهم دابة المسك ودابة الزباد ، ونسأوهم من أجمل نساء الأمم ، ولهم شعور طوال ، والنساء لا يستترن ويمشين مكشوفات الرؤوس ، ويكلن رؤوسهن بعصائب فيها أنواع من الودع الملون والأصداف المجزعة .

موريدس^(٤) : مدينة بالهند خصيبة عامرة بها تجارات وجيوش تحرس نغر كابل ، وهي في حضيض جبل عظيم صعب الصعود إلى أعلاه ، وينبت فيه قنا وخيزران .

ميسان^(٥) : بفتح أوله ، موضع من أرض البصرة ، استعمل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه النعمان بن عدي فقال :

ألا هل أتى الحساء أن خليلها
بميسان يسقى في زجاج وحتم

^١ نزهة المشتاق : ٢٠٩ ، وقارن بالكرخي : ١٤٦ - ١٤٧ . وابن حوقل : ٣٦٣ ، وياقوت (موقان) .

^٢ نزهة المشتاق : ٣٢ (OG : ٨٧) ، وابن الرودي : ٦٤ ، وانظر بسط الأرض : ٢٠ (وكتب هناك : الموجه ، بالحاء المهملة) .

^٣ ع ص : أرلادي .

^٤ الادريسي (ق) : ٧٠ ، ص ع : موريد ، وهذه إحدى صور الكلمة في أصول نزهة المشتاق ، قال : ومن مدينة موريدس إلى مدينة القندهار ثماني مراحل (راجع مادة : القندهار) .

^٥ معجم ما استعجم : ٤ : ١٢٨٣ ، وانظر ياقوت (ميسان) .

قال خالد رضي الله عنه : ندر في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت في يدي صفيحة يمانية . وكان ﷺ إذا وجه علياً رضي الله عنه [بعد مؤتة في وجه] قال : «اللهم انك أكلتني عبدة يوم بدر، وحمزة يوم أحد ، وجعفر يوم مؤتة ، وهذا علي ، فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» . ولما أصيب القوم قال رسول الله ﷺ : «أخذ [الراية زيد بن حارثة] فقاتل بها حتى قتل شهيداً ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً» ، ثم صمت رسول الله ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ، ثم قال ﷺ : «ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً» ، ثم قال ﷺ : «لقد رفعوا لي في اللجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب ، فرأيت في سرير عبد الله ابن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه ، فقلت : عم هذا ؟ فقيل لي : مضياً وتردد ثم مضى» .

وذكر ابن هشام^(١) أن جعفرأ أخذ اللواء يمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل ، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، فأثابه الله تعالى بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث يشاء . ويقال إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ فقطعه بنصفين .

وذكر ابن عقبة أن رسول الله ﷺ قال بالمدينة لما أصيبوا قبل أن يأتيه نعيمهم : «مرّ علي جعفر بن أبي طالب في الملائكة يطير كما يطرون وله جناحان» . قال : وقدم يعلى بن منية على رسول الله ﷺ بجبر أهل مؤتة ، فقال له رسول الله ﷺ : «إن شئت فأخبرني وإن شئت أخبرتك» ، قال : فأخبرني يا رسول الله ، فأخبره ﷺ خبرهم كله ووصفه له ، فقال : والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفاً واحداً لم تذكره ، وإن أمرهم لكما ذكرت ، فقال رسول الله ﷺ : «إن الله تعالى رفع لي الأرض حتى رأيت معترككم» .

وقالت عائشة رضي الله عنها : عرفت في وجه رسول الله ﷺ الحزن لما أتى نعيمهم ، ذكر القصة بطولها ابن إسحاق .

المؤتفكة : مدينة قوم لوط ، وهي المذكورة في القرآن في قوله تعالى ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ (النجم : ٥٣) .

العشاق ، لو وصل إلى هذه المدينة بالاتفاق ، وشاهد وجوه أهلها الملاح ، والعيون السقيمة الصحاح ، وعابن رشاقة القدود ، ولباقة الخدود ، وسواد الطرر ، وبياض العرر ، وسمرة الشفاه اللعس ، وحمرة الوجنات والجباه المللس ، لقال لصاحبه : مي فارقيني ولا ترافقيني ، فلا يجوز التيمع مع وجود الماء ، ولا حاجة إلى الدواء بعد البرء والشفاء .

ميورقة^(١) : هي جزيرة في البحر الرقائي ، تسامتها من القبلية بجاية من بر العدو ، بينهما ثلاثة مجار ، ومن الجوف برشلونة من بلاد أرغون ، وبينهما مجرى واحد ، ومن الشرق إحدى جزيرتيها منركة ، وبينهما مجرى في البحر طوله أربعون ميلاً ، وشرقي ميورقة هذه جزيرة سردانية ، بينهما في البحر مجريان ، وغربيها جزيرة يابسة ، بينهما مجرى في البحر طوله سبعون ميلاً ، وغربي يابسة مدينة دانية من بر الأندلس بينهما في البحر سبعون ميلاً . وميورقة أم هاتين الجزيرتين وهما بنتاها ، وإليها مع الأيام خراجهما . وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً ، وعرضها من القبلية إلى الجوف خمسون ميلاً .

فتحتها المسلمون سنة تسعين ومائتين إلى أن تغلب عليها العدو البرشلوني وخربها سنة ثمان وخمسمائة ، وهي المرة الأولى ، ودخل المدينة فلم يجد سوى العيال والأطفال والشيخ الفاني ، فلحسابهم أحالوا السيف عليهم ، فلما قضى وطره من هذه الجزيرة أسرع الرجوع إلى بلاده . ثم اختلفت عليها ولادة ابن تاشفين ، ثم وليها محمد بن علي بن غانية المسوفي ، وهو أول ولادة بني غانية ، ثم تعاقبوا على ولايتها إلى أن كان آخرهم عبد الله بن إسحاق ، فوجه إليه الملك الناصر محمد بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبدالمؤمن [السيد أبا العلا ادريس بن يوسف بن عبد المؤمن والشيخ أبا سعيد ابن أبي حفص] ، فاجتمعا بدانية فعرض كل واحد منهما من أسند إليه ، فكان الفريقان ألفي فارس ومائتي فارس والرماة سبعمائة والرجال خمسة عشر ألفاً ، غير غزاة القطع ، وكان الاسطول ثلثائة جفن منها سبعون غراباً وثلاثون طريدة وخمسون مركباً كبيراً وسائرهما قوارب متنوعة ، وأما العُدَدُ والسلاح والمجانيق والسلام والمساخي والقنوس والمعاول والرقائق والجبال فشيء لا يأخذه عدَدٌ ، وكذلك الدروع والسيوف والرماح والبيضات والأتراس والدرق والقسي وصناديق

لعل أمير المؤمنين يسوءه
تنادمنا في الجوسق المهدم

فبلغ شعره عمر رضي الله عنه فقال : نَعَمْ والله ان ذلك ليسوءني ، فمن لقيه فليخبره اني قد عزلته .

ومن ميسان كان يسار والد الحسن بن أبي الحسن البصري ، وولد الحسن مملوكاً ، ومات سنة عشر ومائة ، ولم يشهد ابن سيرين جنازته لشيء كان بينهما ، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ ، وكانت خيرة ربما غابت فيبكي ، فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلقه به إلى أن تجيء أمه ، فدر عليه ثديها ، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك .

ميفارقين^(٢) : بلد معروف من أرض أرمينية ، بين حدود الجزيرة وحدود أرمينية ، وبعض الناس يعدها من أرمينية ، وبعضهم يعدها من بلاد الجزيرة ، وهو في شرقي دجلة على مرحلتين منها ، والمعارف المصنوعة بميفارقين لا نظير لها ولا يعدها مثلها صنعة .

وبينها وبين آمد خمسة فراسخ ، وهي منيعة مسورة حصينة وليست بالكبيرة ، وهي كثيرة الناس ، والبساتين تسقى من الآبار ومن أعين غير غزار ، وداخل مدينتها عين ماء .

وفتحها عياض بن غنم على مثل صلح الرها ، وهي في حضيض من جبل ، تصنع بها التكم والمناديل العراض والسبنيات ، وقال أبو طالب العلوي :

ولما ابيض شعر الرأس مني
ودعت وقلت ميأ فارقينا
فالي والتصابي بعد شبي
ولو أعطيت ميفارقينا

وقال بعض الظرفاء : سميت ميفارقين لأن ذا الرمة أو غيره من

^١ نزهة المشتاق : ٢٦٧ ، وذكرها الادريسي عند الحديث عن مدن الجزيرة (الورقة : ٢٠٠) فقال : وميفارقين من أرض أرمينية وقوم يعدونها من أعمال الجزيرة ، وهي من شرقي دجلة على مرحلتين منها ، وهي مدينة حسة حصينة في حضيض جبل ويعمل بها من التكم كل حسة تضاهي التكم التي تصنع بسلامس وربما كانت تفوقها في الجودة وتصنع بها المناديل العراض والسبنيات ، وانظر ابن حوقل : ٢٠٢ . والمقدسي : ١٤٠ . وياقوت (ميفارقين) . وابن الوردي : ٢٨ .

على عسكره امتعض من ذلك واستبدّ برأيه ، فتوجه بنفسه حتى نزل على قفصة فحاصرها حصاراً عظيماً إلى أن نزلوا على حكه ، فحكم فيهم بالسيف ، وأثر فيهم الأثر الشنيع ، وهدم سورها ، ولا بن مجبر في ذكر ذلك قصيدة مليحة جداً ، منها :

ما غرَّ قفصة إلا انها اجترمت
فلم يكن عند أهل الحلم تريبُ
ما بالها زار أمر الله حوزتها
فلم يكن عندها أهل وترحيب

وقد ذكرنا ذلك في حرف العين عند ذكر عمرة .

وبعد ذلك كله مات علي بعد أن تفرق جمعه ، قيل سَهْمُ أصابه وهو على توزر سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وتمادت ميورقة على امتناعها إلى أن توفي المنصور في شهر ربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، وولي ابنه الملك الناصر ، فوجّه إليها الجيوش وحكم عليها كما قلناه . ثم لم تزل ولاية الملك الناصر تختلف على ميورقة إلى أن كانت المصيبة العظمى والحادث الشنيع بهزيمة العقاب عليه سنة تسع وستائة ، ثم ان الطاغية البرشلوني تحرك إلى ميورقة عازماً عليها فنزل عليها أسطوله في شوال سنة ست وعشرين وستائة ، فأراها من القتال وشدة الحصار وأنواع الحن ما لم يجر مثله في زمان وحكم عليها عنوة بعد طول الحصار والقتل والسبي ، ثم أخذ واليها ابن يحيى فعذبّه أشدّ العذاب حتى مات ، واستولى الشُّرك على الجزيرة في عام سبعة وعشرين وستائة .

ميلة : مدينة على أربع مراحل من قلعة حماد ، وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ، خرج المنصور العبيدي أو غيره^(١) غازياً لكتامة ، فلما قرب من ميلة زحف إليها عازماً على استئصال أهلها ، فخرج إليه النساء والعجائز والأطفال بعد أن عبى جيوشه لمحاربتها ، فلما رأى من خرج إليه منها بكى ، وأمر ألا يُقتل من أهلها أحد ، وأمر بهدم سورها وتسيير من فيها إلى باغاية ، فخرجوا بجماعتهم يريدونها وقد حملوا ما خفّ من أمتعتهم ، فلقبهم ماكسين بن زيري بعسكره فأخذ جميع ما كان معهم ، وبقيت ميلة خراباً ثم عمرت بعد

النشاب ، وجملته وافرة من الطعام ، فصلُّوا الجمعة ببابسة وأقلعوا غدوة السبت الرابع والعشرين من ذي الحجة مكمل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، فأتوا ميورقة ونزلوا وتقرب العسكر من المدينة ودار الأسطول بالمرسى مع السيد أبي العلا ، وخرج إليهم عبد الله بجموعه ، فنشبو في القتال ودافعوا كل الدفاع ، وآخر ذلك انهزم ثم صرع فقتل ، وغلق باب المدينة فأحاطت بها الرماة وغزاة البحر ، فتغلبوا عليها فدخلت ونهبت ، ولم يسلم إلا قصبته ، ودخل السيد أبو العلا وأبو سعيد البلد ورأس عبد الله معهما على قناة بيد رجل غزيّ كان قطعه ، فنها الناس عن النهب وأمرأ بضرب عنق رجل فعل ذلك ونجّال النهي ، وطيف برأسه ، وأمنّا الناس ونودي بالأمن في الأزقة والقصبه ، فخرج الناس وأمنوا ، وكتبنا إلى الملك الناصر بالفتح .

وكان السبب في التوجه إلى ميورقة أن المنصور يعقوب كان وجّه إلى صاحب ميورقة علي بن إسحاق بن محمد بن غانية يستدعي بيعته ، فأنف من ذلك وأساء الرد واحتال على الرُّسل حتى اعتقلهم وأودعهم في السجون ، ثم تحرك من ميورقة علي المذكور إلى بجاية ، فاحتال حتى استولى عليها وملكها ، ولما تم له ذلك أتى الجزائر فدخلها ، ثم مليانة ومازونة ، ثم دخل أشير عنوة ثم أتى القلعة فللكها ، وبعد ثلاث من دخولها كانت له في العرب الحطمة المشهورة ، وبث في هذه البلاد عمالاً وحكاماً ، ثم قصد قسنطينة فسار إليها وحاصرها أشهراً فلم يفلح ، وهناك بلغه أن عسكراً برياً وأسطولاً بحرياً هائلين أتياه من المغرب ، ووصل الأسطول والعسكر إلى بجاية ، فأخرجوا نائبه منها وهو أخوه يحيى ، فتوجه إلى أخيه علي وهو على قسنطينة ، ونحّل للقوم بلدهم ، ثم توجهوا معاً نحو القبله ، ومراً بالقلعة فاستأصلاها ، ثم سار علي إلى قفصة فأخذها ثم توزر ، ومع ذلك جاء عسكر المغرب فيه المنصور يعقوب فجهز إليه عسكراً فالتقوا بوطاة عمرة ، فكانت الوقعة المشهورة والمهزيمة العظيمة على عسكر المنصور بعد الاثخان الكثير في أصحابه ، وتبددوا في الصحراء .

وكان أول خروج ابن غانية من ميورقة لذلك في سنة ثمانين وخمسمائة ، وهي السنة التي مات فيها صاحب مراکش والمغرب يوسف بن عبد المؤمن ، ثم بقي علي بن إسحاق وأخوه يحيى يهيجان في تلك الجهات ؛ ولما بلغ المنصور خبر وقعة عمرة وما جرى فيها

^١ ليس هو المنصور العبيدي ، دون ريب . وإنما هو أبو الفتح المنصور بن أبي الفتح يوسف ابن زيري بن مناد الصنهاجي . وشجر غزه لميلة في ابن عذارى ١ : ٢٤٣ ، والمؤلف يعتمد في النقل على البكري : ٦٤ .

وعماثر وقرى كثيرة ، وهو أنخصب جبال إفريقية ، فيه جميع الفواكه من التفاح والفرجل والأغاب الكثيرة .

وميلة^(١) مدينة حسنة كثيرة الأشجار ، محاسنها ظاهرة ومياهها عذبة ، وكانت في طاعة يحيى بن العزيز صاحب بجاية ، وبينها وبين قسنطينة الهواثمانية عشر ميلاً .

ميلاص^(٢) : حصن بجزيرة صقلية كبير القطر مليح الهيئة وثيق البنية . وقلعته منيعة من أحسن البلاد وأجلها تشبه الحواضر في العمارات والأسواق وما بها من المواد والأرفاق ، وهي على ساحل البحر ، يحدها^(٣) البحر من [جميع] جهاتها إلا من جهة شمالها يدخل إليها منها^(٤) ، ويسافر إليها براً وبحراً ، ويتجهز منها بالكثبان الكثير ، ولها مزارع زاكية ومياه غزيرة ، ويصاد بها التين ، وبينها وبين مسيني مرحلة .

ميرتلة^(٥) : مدينة بالأندلس شرقي مدينة باجة ، بينهما أربعون ميلاً ، وهي على آنة ، وبمقربة من شاطئ البحر مرسى هاشم ، وهو حصن أولي فيه آثار قديمة وبه كنيسة عظيمة بنيت في أيام قسليان قيصر الذي بنيت في أيامه كنيسة طليطلة المعروفة بكنيسة الملوك ، وقيصر هذا هو أول من نسج في ثيابه وفرشه الذهب ، وهو الرابع والثلاثون من القياصرة .

ذلك ، وعليها سور صخر ، وحولها ريف وبها جامع وأسواق وحمامات ، والمياه تطرد حولها ، يسكنها العرب والجنود والمولدون ، وهي من غر مدن الزاب ، ولها باب شرقي يعرف بباب الروس ، وعلى مقربة منه جامعها ، وهو ملاصق لدار الامارة ، وباب جوفي ، ويليه داخل المدينة عين تعرف بعين أبي السباع مجلوبة تحت الأرض من جبل هناك يشق [منها] سوقها ساقية ، فإذا قل الماء في الصيف أجريت يوم السبت والأحد لا غير ، ولها حمامان في ريفها ، وبها عين تُعرف بعين الحمى يرش منها على المحموم فيبراً ببركتها وشدة بردها ، ومن مدينة ميلة إلى جبل جيجل ، وهو جبل الرحمن .

وميلة^(٦) مدينة أزلية بها آثار للأول تدل على أنها كانت كبيرة ، وهي الآن عامرة أهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر على نظر واسع وقرى عامرة ، وهي كثيرة الأسواق والمتاجر ، وعليها سور جليل ، وفي وسط مدينتها عين خزارة عذبة من بناء الأول لها سرب كبير يدخل فيه فلا يوجد له آخر ولا يعلم من أين يأتي ذلك الماء ، ويقال إنه مجلوب من جبل بالقرب منها يسمى تامروت^(٧) ، وهي العين المعروفة بعين أبي السباع ، وبالقرب من ميلة جبل العنصل ، ويسمى اليوم جبل بني زلدوي ، وهم قبيل كبير من البربر سكنوا ذلك الجبل ، ولهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم ، وفيه مدن

١ الادريسي (د/ب) : ٦٦/٩٤ .

٢ (Milazzo) الادريسي (م) : ٢٦ .

٣ ع : محقق بها يحدها ...

٤ ع ص : منه .

٥ برونشال : ١٩١ ، والترجمة : ٢٣١ (Mertola) وقد تقدم الحديث عنها أيضاً في مادة

« مارنلة » .

١ الاستبصار : ١٦٦ .

٢ ورد عند البكري باسم « بني باروت » .

حرف النون

الناشيان^(١) : من كور الأهواز على مرحلتين من مدينة الدورق ، وهي عامرة بأهلها وبها أخلاط من الناس ، وهي متوسطة الكبر يشقها نهر صغير ، وهي حسنة من داخلها وخارجها .

ناخبة^(٢) : من مدن كرمان ، وهي مدينة حسنة صالحة الأحوال بها أسواق وصناعات ، ومنها إلى الشيرجان شمالاً مائة ميل ، وبينها وبين جيرفت جنوباً ستون ميلاً .

ناعم^(٣) : حصن من حصون خيبر ، وهو أول حصون خيبر ، افتتحه رسول الله ﷺ ، وعنده قُتل محمود بن سلمة أُلقيت عليه رchy منه فقتلته .

نابلس^(٤) : من مدن الشام ، وهي مدينة السامرية ، وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام ، وبها حبس عيسى عليه السلام وطلب من المرأة السامرية الماء ليشرب ، وعليه الآن كنيسة حسنة ، ويزعم أهل بيت المقدس أن السامرية لا يوجد أحدهم إلا بهذه المدينة .

نابل^(٥) : مدينة قديمة على البحر من الجزيرة التي قبلي مدينة تونس حيث كانت مدينة باشو ، وكانت عامرة فخربت ، وبقي الآن منها قصر صغير ، وأرضها كثيرة الخيرات والمرافق .

ونابل^(٦) أيضاً عمل عظيم في البر الكبير من بلاد الروم ، وبينها وبين مرسى مسيني من جزيرة صقلية اثنان وثلاثون ميلاً ، ومدينة نابل هذه حسنة أولية عامرة ذات أسواق نافقة السلع وافرة البضائع والأمتعة ، وبين نابل واسطابة^(٧) جبل نار لا يتوصل إلى بركانه لأنه دائم الدهر يرمي بالنار .

الناصر^(٨) : قرية بالشام على ثلاثة عشر ميلاً من طبرية ، وذكر بعضهم أن فيها وُلد المسيح عليه السلام ، وأهل بيت المقدس ينكرون ذلك ، وتقدم ذلك في حرف الباء .

ناردين^(٩) : هو جبل بالقرب من نصيبين ، من قرار الأرض إلى ذروته نحو ستة أميال ، وعليه قلعة بناها حمدان بن الحسين تسمى بالبازي الأشهب لا استطاع فتحها بوجه لحصانتها .

^١ كذلك كتبت في نزهة المشتاق : ١٢٣ وعنه بنقل المؤلف ؛ وهي عند الكرخي : ٦٢ ، ٦٥ وياقوت « بانيان » .

^٢ ينقل المؤلف عن نزهة المشتاق : ١٣٢ ورسم الكلمة هناك « ناجية » ؛ وقد مرّت هذه المادة في حرف القاء « فاختة » ، وقلت هنالك إنها عند ابن حوقل : ٢٧٣ باخنة (أو ناجية) ، وأزيد أنها عند ابن خرداذبة : باخنة (أو فاختة) ، ولعلها « واجب » ، عند المقدسي : ٤٦٥ ، وهي في ص : ناجبة (في هذا الموضع) ؛ وهكذا تعدد فيها صور التصحيف .

^٣ السيرة ٢ : ٣٣٠ - ٣٣١ .

^٤ نزهة المشتاق : ١١٣ .

^١ الادريسي (د/ب) : ٨٧/١١٨ ، وقارن بياقوت (نابل) .

^٢ (Napolì) الادريسي (م) : ٧٩ .

^٣ ص ع : اسطانة ؛ وهي (Stabia) ؛ وقد وردت « اسطانة » في بعض أصول نزهة المشتاق .

^٤ انظر ياقوت (الناصر) ؛ وفي صبح الأعشى ٤ : ١٥٠ نقل عن الروض .

^٥ الاسم في نزهة المشتاق : ٢٠٠ - وعنه بنقل المؤلف - بالم « ناردين » ، وكذلك هو في سائر المصادر ، ولم أجد أحداً كتبه بالنون ، وإن جاز أن يكون لغة ، أو تصحيفاً .

وقال المسعودي^(١) : [والأسامرة] في وقتنا هذا في قرى متفرقة ببلاد فلسطين والأردن إلى مدينة نابلس وأكثرهم في هذه المدينة ، وهم يقولون لا مساس .

نبقة^(٢) : موضع في بلاد طيء ، ذكر أبو عبيدة عن منصور ابن يزيد الطائي أن قبر حاتم هناك حوله قدور حجارة عظيمة من بقايا قدوره التي كان يطعم فيها مكفأة ، وعن يمين قبره أربع جوار من حجارة وعن شماله مثلهن محتجزات على قبره كالثلاثيات ، لم ير مثل بياض أجسامهن وجمال وجوههن ، وربما رآهن الرأي ففتن بهن ومال إليهن إعجاباً ، فإذا دنا منهن رأى حجارة عظيمة يزعمون أنها من عمل الجن ، فهن بالنهار كما وصفنا ، فإذا هدأت العيون ارتفعت أصوات الجن بالنياحة عليهن ، قال : ونحن في منازلنا نسمع ذلك إلى طلوع الفجر . وكان رجل يكنى أبا الخير مرّ في نفر من قومه بقبر حاتم فجعل يناديه : يا أبا الجعد اقونا ، فقالوا له : أتناذي رمة بالية ؟! قال : ان طيئاً تزعم أنه لم ينزل به قط أحد الا قراه ، وناموا فانتبه أبو الخير مذكوراً ينادي : وارا حلتاه ، فقال له أصحابه : ما بالك ؟ قال : خرج حاتم بالسيف وأنا أنظر حتى نحر راحلتي ، فنظروا إلى راحلته فإذا هي متجدلة لا تنبث ، فقالوا : قد والله قراك ، فظلوا يأكلون لحمها شواء وطبخاً ثم ارتدّفوه وانطلقوا سائرين ، وإذا راكب بعير يقود آخر قد لحقهم ، فقال : أيكم أبو الخير ؟ فقال الرجل : أنا ، فقال الراكب : أنا عدي بن حاتم ، وإن حاتمًا جاءني الليلة فذكر أنك استقريته واستنطيته وهو ينشدك :

أبا خيرى وأنت امرؤ
ظلوم العشيرة شتامها

أتيت بصحبك تبغي القرى
لدى حفرة صدحت هامها
أتبغي لي الدم عند المبيت
وحولي طي وأنعامها

فأنا سنشيع أضيافنا
ونأتي المطي فنعثامها

قال : وقد أمرني أن أحملك على بعير مكان راحلتك فدونكه .
وقال الشاعر يمدح عدي بن حاتم :

أبوك أب سبابة الخير لم يزل
لذن شب حتى مات في الخير راغباً
قرى قبره الأضياف إذ نزلوا به
ولم يقر قبر قبله الدهر راكباً

النباج^(٣) : هما نباجان ، نباج ثبيل ونباج ابن عامر بالبصرة ، وقال أبو عبيدة : النباج وثبيل موضعان متدانيان بينهما دوح ، ينزلهما اللهازم من بني بكر .

وفي خبر عمارة قال : أغارت عكل على مال لبني حنظلة فذهبت به ، فرحلت إلى إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميصه^(٤) وهو بالنباج أشتكى إليه ما نزل بنا من عكل وأستنصره عليهم ، فكتب لي إلى عامله كتاباً ، فلما خرجت من عنده مزقت الكتاب وقلت :

جعلتم قراطيس العراق سيوفكم
ولن يقطع القراطيس والسيف باتر
وقلتم خذوا البر التقي فإنه
أقل امتناعاً واتركوا كل فاجر

فرحت بقرطاس طويل وطينة
وراحت بنو أعمامنا بالأباعر

نجد : ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب ، فالطائف من نجد ، والمدينة من نجد ، وأرض الهامة والبحرين إلى عُمان إلى العروض ، وقد أنجد الرجل إذا أتى نجداً كما يقال : أعرق وأشأم ، والشيخ النجدي الذي حضر قريشاً بدار الندوة ليتشاوروا في شأن رسول الله ﷺ يراد به إبليس اللعين .

^١ مروج الذهب ١ : ١١٤ - ١١٥ .

^٢ ص : نبقة ، وفي ديوان حاتم حيث وردت القصة : نبقة ، ولم يذكره البكري أو ياقوت ، ولا أدري ما صوابه ، وانظر الأغاني ١٧ : ٢٨٧ .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٢٩١ ، وانظر ياقوت (النباج) .

^٤ ع ص : جحيفة ، وانظر الطبري ٣ : ١٣٥٠ .

أحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع ، فاتبعه صالح وهو لا يدري بمكانه ، وقام فيميون يصلي فأقبل نحوه التين ، الحية ذات الرؤوس السبعة ، فلما رآها فيميون دعا عليها فأتت ، فرأها صالح ولم يدر ما أصابها ، فخافها عليه ، فعيل صبره فصرخ : يا فيميون ، التين قد أقبل نحوك ، فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى وانصرف ، وعرف أنه قد عرف ، وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له : يا فيميون ، اعلم أني ما أحببت شيئاً قط حبك ، وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيث كنت ، قال : إما شئت ، أمري كما ترى ، فإن علمت أنك تقوى عليه فنع ، فلزمه صالح . وكان إذا جاءه أحد به الضر دعا له فشفي ، وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأت ، وكان لرجل من أهل القرية ابن ضريب ، فسأل عن شأن فيميون ، فقيل له إنه لا يأتي أحداً دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجرة ، فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوباً ، ثم جاءه فقال : يا فيميون اني أردت أن أعمل في بيتي عملاً فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه ، فأشارتك عليه^(١) ، فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال : ما تريد أن تعمل في بيتك هذا ؟ قال كذا وكذا ، ثم أزال الرجل الثوب عن الصبي وقال : يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له ، فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس . وعرف فيميون أنه قد عرف ، فخرج من القرية واتبعه صالح ، فبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة ، فناداه منها رجل فقال : أفيميون ؟ قال : نعم ؛ [قال] : ما زلت انتظرك وأقول : متى هو جاء ، حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو ، لا تبرح حتى تقوم علي فإني ميت الآن ، قال : فأت وقام عليه حتى واره ثم انصرف ، وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب ، فعدوا عليهما فاختلفتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران ، وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم لها عيد في كل سنة ، فإذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ، ثم خرجوا إليها وعكفوا عليها يوماً ، فابتاع فيميون رجل من أشرفهم ، وابتاع صالحاً آخر ، فكان فيميون إذا قام الليل في بيت له أسكنه إياه سيده يصلي استسرج له البيت نوراً حتى يصبح ، من غير مصباح ، فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه ، فسأله عن دينه فأخبره به ، وقال له فيميون : إنما أنتم في باطل ، ان هذه النخلة لا تنفع ولا تنفع ولو

النجاغة^(٢) : من مدن الحبشة صغيرة على هضبة النهر ، أهلها فلاحون يزرعون الذرة والشعير ومنه يعيشون ومتاجرهم قليلة ، والسملك عندهم كثير ممكن والألبان غزيرة ، وبينها وبين مركطة ستة أيام انحداراً في النهر ، وفي الصعود أزيد من عشرة أيام على قدر الامكان وليس بعد هاتين المدينتين في جهة الجنوب شيء من العمارات ولا شيء يعول عليه .

نجران : من بلاد اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

ومن كان^(٣) في الفترة أصحاب الاخدود ، وكانوا بنجران ، وبلغ ذا نواس أن قوماً بنجران على دين المسيح ، وكان هو يهودياً ، فنهض إليهم بنفسه ، وحفر لهم أخاديد وأضرمها ناراً ثم دعاهم إلى اليهودية فن أبى قذفه في الأخاديد ، فأتي بامرأة معها طفل ابن سبعة أشهر فأبت أن ترجع عن دينها ، فأدنت من النار فجذعت ، فانطلق الله تعالى الطفل فقال : امضي على دينك فلا نار بعدها فألقيت في النار ، فسلب الله تعالى عليهم الحبشة وغلبهم على أرض اليمن إلى أن كان من أمر ابن ذي يزن واستجارته بكسرى أنوشروان ما كان .

وبنجران^(٤) كان عبد الله بن الثامر من أهل دين عيسى عليه السلام ، وكان بها بقايا من أهل دينه على الإنجيل أهل فضل واستقامة ، وعبد الله بن الثامر رأس لهم ، وكان أصل ذلك الدين بنجران ، مع أن العرب كانوا أصحاب أوثان ، أن رجلاً من بقايا ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به ، وكان صالحاً مجتهداً زاهداً في الدنيا مجاب الدعوة ، وكان سائحاً ينزل القرى ، ولا يعرف في قرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها ، وكان لا يأكل إلا من كسب يده ، وكان بناء يعمل الطين ، وكان يعظم الأحد فلا يعمل فيه شيئاً ، فخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي ، وكان في قرية من قرى الشام ، ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح ، فأحبه حباً شديداً ، وكان يتبعه حيث ذهب فلا يظن له فيميون ، حتى خرج في يوم

١ ع : النجاغة ، وكذلك هي في أصول نزهة المشتاق ، الادريسي (د) : ٢٤ (OG : ٤٣)

٢ البكري (منج) : ٢١ .

٣ السيرة ١ : ٣١ وما بعدها ، والطبري ١ : ٩٢٠ .

١ ص ع : فأشار عليه .

على ذلك ، فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيُطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس ، وجعل يبعث به إلى ميساه بنجران ، بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك ، فيخرج ليس به بأس ، فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر : انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحّد الله تعالى فتؤمن بما آمنت به ، فانك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلني ، قال : فوحّد الله تعالى ذلك الملك وشهد بشهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعضاً في يده فشجّه شجّة غير كبيرة قتلته ، وهلك الملك مكانه ، واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر ، ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الأحداث .

وحدّثوا^(١) أن رجلاً من أهل نجران في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته ، فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده ، فإذا أخرت يده عنها تنبث^(٢) دماً ، وإذا أرسلت يده ردها عليها ، فامسك دمه ، وفي يده خاتم مكتوب فيه : ربي ، فكتب فيه إلى عمر رضي الله عنه فكتب إليهم عمر رضي الله عنه : أن أقرّوه على حاله وردّوا عليه الدفن الذي كان عليه ، ففعلوا .

وكان الأسود بن كعب العنسي قد ادعى النبوة في عهد النبي ﷺ واتبع على ذلك ، وسمعت به بنو الحارث بن كعب من أهل نجران ، وهم يومئذ مسلمون ، فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم في بلادهم ، فجاءهم فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام ، ويقال : دخلها يوم دخلها في خمسة آلاف من حمير يدعي النبوة ويشهدون له بها ، فنزل همدان فلم يتبعه من النخع ولا من جعفي أحد ، وتبعه ناس من بني أسد ومذحج وعنس واد وحكم ، وأقام الأسود بنجران ، ثم رأى أن صنعاء خير له من نجران فسار إليها في ستمائة راكب من بني الحارث فنزلها ، فأبّت الأبناء أن يصدقوه ، فغلب على صنعاء واستذل الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه ، إلى أن كان من أمره ما ذكره عند الوصول إلى ذكر صنعاء إن شاء الله تعالى .

وإلى أفعى نجران مضى أولاد معد بن عدنان وهم مضر وإياد

دعوت عليها إلهي الذي أعبد أهلكتها ، وهو الله وحده لا شريك له ، فقال له سيده : فافعل فانك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عليه ، فقام فيميون فتظهر وصلى ركعتين ، ثم دعا الله تعالى عليها ، فأرسل الله عز وجلّ عليها ريحاً فجعلتها من أصلها فألقها ، فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه ، فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ، ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض ، فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض [العرب] .

[قالوا^(٣) : وكان في قرية من قرى نجران ساحر يعلم أهل نجران السحر ، فلما نزلها فيميون ابنتى خيمة بين نجران وبين تلك القرية ، فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر ، فبعث الثامر [ابنه] عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران ، فكان إذا مرّ بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته وعبادته ، فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحّد الله تعالى وعبّده ، وجعل يسأله عن شرائع الإسلام ، حتى إذا تعلّم جعل يسأله عن الاسم الأعظم ، وكان يعلمه ، فكنمه إياه وقال له : يا ابن أخي انك لن تحمله ، أخشى ضعفك عنه ، والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان ، فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضنّ به عنه عمد إلى قدام . ثم لم يبق لله اسماً يعلمه إلا كتبه في قدح ، لكل اسم قدح ، حتى إذا أحصاها أوقد لها ناراً ثم جعل يقدفها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مرّ بالاسم الأعظم قذف فيها بقدحه ، فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئاً ، فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الذي كنمه ، فقال : وما هو ؟ قال له : كذا ، قال : وكيف علمته ؟ فأخبره بما صنع ، قال : أي ابن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك ، وما أظن أن تفعل ، فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل نجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال له : يا عبد الله أتوحّد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت [فيه] من البلاء ؟ فيقول : نعم ، فيوحّد الله ويسلم ويدعو له فيشفى ، حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أنه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي ، حتى رفع شأنه إلى ملك نجران ، فدعاه فقال له : أفسدت على أهل قريتي وخالفك ديني ودين آبائي ، لأمثلن بك ، قال : لا تقدر

^١ الطبري ١ : ٩٢٦ .

^٢ الطبري : انتميت .

^٣ النقل مستمر من رواية ابن إسحاق .

فلما سار إلى النجف توضعاً للصلاة ثم قال : اللهم بك أستفتح وبك أستنجح ، سهل لي حزونه ولين لي عريكته ، واعطني من الخير ما أرجو ، وادراً عني من الشر ما أخاف وأحذر ، فلما دخل عليه قام إليه وأكرمه وبره وغلفه بيده وأصرفه إلى منزله ، وإنما كان أشخصه ليقتله ، رضي الله عنه .

نَجِيرٌ^(١) : بلد من بلاد سيرا ، منها أبو يعقوب النجيري ، وبينهما ثلاثة عشر فرسخاً .

النَجِيرُ^(٢) : هي حضرموت ، وأنشدوا للأعشى :

وأبتذل العيس المراقيل تغتلي

مسافة ما بين النجير فصرخدا

وقيل هو حصن في اليمن ، فيه تحصن الأشعث بن قيس بن معدي كرب ومن ارتد معه ، فقال له من نصحه :^(٣) أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على رسول الله ﷺ وإسلامه أن تنفضه اليوم ، والله ليقومن بهذا الأمر من يقتل من خالفه ، وإياك إياك ، أبق على نفسك ، فإنك إن تقدمت تقدم الناس ، وإن تأخرت افتروا واختلفوا ، فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ، ونحن أقصى العرب داراً من أبي بكر ، فكيف يبعث إلينا الجيوش ، قال : اي والله وأحرى ألا بدعك عامل رسول الله ﷺ ترجع إلى الكفر ، يعني زياد بن لبيد الأنصاري ، وكان النبي ﷺ بعثه إليهم فتصاحك ثم قال : أما يرضى زياد أن أجيره ، فقال له : سترى ، ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله [وقد] أظهر ما أظهر من الكلام القبيح من غير أن يكون نطق بالردة ، ووقف^(٤) يتربص وانحاز بأصحابه إلى حصن النجير فأغلقوه ، فحاصره المسلمون لا يفارقونه ليلاً ولا نهاراً ، وقذف الله الرعب في قلوبهم ، فلما اشتد عليهم الحصار بعث إلى زياد بن

وأغار وريعة ليحكم بينهم في قسمة ميراث أبيهم ، وهي قصة مشهورة .

النجف : بالعراق بظهر الكوفة ، وهو البساتين والمنتزهات التي يشرف الخورنق عليها ، وذكر صاحب المنطق أن موضع البر قد يكون بحرًا وموضع البحر قد يكون برًا ، قال : وللمواضع شباب وهم وحياة وموت كما في الحيوان ، وقد كان البحر فها سلف في الموضع المعروف بالنجف ، وهو بالحيرة ، وكانت ترفأ هناك سفن الهند والصين ، ترد على ملوك الحيرة فصار بين الحيرة وبين البحر الآن مسيرة أيام كثيرة ، ومن رأى النجف وأشرف عليه تبين ما وصفنا .

وبالنجف^(٥) نزل خالد بن الوليد في سلطان أبي بكر رضي الله عنهما بعد أن فتح الله اليمامة ، وقتل كذابها يريد الحيرة ، فتحصن منه أهلها في القصر الأبيض ، فلما نزل خالد رضي الله عنه بالنجف بعث إليهم أن ابعثوا إليّ رجالاً من عقلائكم ، فبعثوا إليه عبد المسيح بن عمرو بن بقبلة الغساني - وبقبلة هو الذي بنى القصر الأبيض ، ودعي بقبلة لأنه خرج يوماً وعليه ثياب خضر ، فقال له قومه : ما هذا إلا بقبلة ، وعبد المسيح هذا هو الذي رأى سطيحاً وسأله عن رؤيا الموبدان وارتجاج الابوان - فأثنى عبد المسيح خالداً وله يومئذ ثلثمائة سنة وخمسون ، فتجاهل عبد المسيح وأحب أن يريه من نفسه ما يعرف به عمله ، فقال له : من أين أقصى أترك ؟ قال : من صلب أبي ، قال : فن أين جئت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام أنت ويحك ؟ قال : على الأرض ، قال : أتعقل ؟ قال : أي والله وأقيد ، ... الخبر بطوله ، وقد مر في حرف الحاء . وكان خالد قال لعبد المسيح : ما أدركت ؟ قال : أدركت سفن البحر ترفأ إلينا في هذا النجف بمساع الهند والصين ، وأمواج البحر تضرب ما تحت قدمك ، وقال : رأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكنلتها فتضعه على رأسها لا تزود إلا رغيفاً ، فلا تزال في قرى عامرة وعمائر متصلة وأشجار مثمرة ومياه عذبة حتى ترد الشام ، وتراها اليوم قد أصبحت يباباً ، وذلك دأب الله تعالى في العباد والبلاد .

وحكي أن أبا جعفر المنصور وجّه في إشخاص جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم من المدينة إلى العراق ،

^١ راجع مادة الحيرة .

^١ انظر ياقوت (نجير) ، والنجيري المذكور هو أبو يعقوب يوسف بن يعقوب اللغوي البصري نزيل مصر (٤٢٣ -) ، انظر ترجمته في ابن خلكان ٧ : ٧٥ ومصادر أخرى مذكورة في الحاشية .

^٢ أول المادة عن معجم ما استعجم ٤ : ١٢٩٩ ثم نجىء المادة التاريخية ، انظر الطبري ١ : ٢٠٠٦ وما بعدها .

^٣ عن الاكتفاء (تاريخ الردة) : ١٦١ .

^٤ انتقل إلى النقل عن الصفحة : ١٦٦ - ١٦٩ .

وكان بها^(٥) لقريش وبني كنانة بعض الطواغيت التي كانت تعظمها مع الكعبة لأنهم قالوا ﴿اجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾ الآية (القصص ٥) فكانت لهم بيوت تعظمها وتطوف بها كطوافها بالكعبة ، بعضها الذي بنخلة وكان سدنتها وحجباها من بني شيبان ، وبها كانت العزى ، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما سمع صاحبها ذلك علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هو فيه ، وانتهى إليها خالد رضي الله عنه فهدمها ، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ .

نخل^(٦) : غير مصروف ، قرية لفزارة ، وفي شعر زهير^(٧) :

تربص فان تقو الموررات منهم
وداراتها لا تقو منهم إذا نخل

النخيلة^(٨) : موضع بالكوفة على لفظ التصغير ، وهي التي كان علي رضي الله عنه يخرج إليها إذا أراد أن يخطب الناس .

وفي سنة تسع وثلاثين أوقع علي رضي الله عنه بالخوارج بالنخيلة وحرروا .

ندرومة^(٩) : مدينة في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب ، وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع والفواكه رخيصة الأسعار ، ولها بسائط خصيبة ومزارع كثيرة ، وبينها وبين البحر نحو عشرة أميال ، ولها مرسى مأمون مقصود وعليه رباط حسن يتبرك به ، ويقال انه من أتى فيه منكراً لم تتأخر عقوبته ، قد عرف ذلك من بركته ومن صنع الله فيه .

نكور^(١٠) : مدينة بالمغرب بقرب مدينة مليلة ، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أميال وقيل خمسة ، وهي بين رواب وجبال منها جبل يقابل المدينة يعرف بالمصلى . وبها جامع على

لبيد أن تنحّ عنا حتى نخرج ونخليك والحصن ، قال : لا أبرح شبراً واحداً حتى نموت عن آخرنا أو تنزلوا على حكننا ورأينا ، وجعل يكابدهم لما يرى من جزعهم ، وكتب على لسان أبي بكر رضي الله عنه كتاباً إليه فيه : احصرهم ولا تقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف ، وقد بعثت إليك بعشرة آلاف رجل عليهم فلان وخمسة آلاف عليهم فلان ، فان أظفرك الله تعالى بهم فاياك والبقيا في أهل النجير ، حرق حصنهم بالنار واقطع معاشهم واقتل المقاتلة واسب الذرية وابعث بهم [إلى] إن شاء الله ، وإنما كتب هذا مكابدة لعدوه ، فلما قرئ عليهم الكتاب أيقنوا بالهلكة واشتد عليهم الحصار ، وندموا ، فقال الأشعث : إلى متى هذا الحصر ؟ قد غرثنا وغرث عيالنا ، وهذه البعوث تقدم علينا بما لا قبل لنا به ، قد ضعفتنا عمّن معنا ، فكيف بمن يأتينا من هذه الأمداد ، والله للموت بالسيف أحسن من الموت بالجوع ، قالوا : وهل لنا قوة بالقوم ؟ فما ترى لنا فأتيت سيدنا ؟ قال : أنزل فأخذ لكم أماناً قبل أن تدخل هذه الأمداد بما لا قبل لنا به ، فاجعل أهل الحصن يقولون : يا أشعث افعل ونخذ لنا أماناً ، قال : فأتنا أنزل ، فأرسل إلى زياد : أنزل فأكلمك وأنا آمن ؟ قال : نعم ، فنزل الأشعث من النجبر فخلا بزياد فقال : يا ابن عم ، قد كان هذا الأمر ولم يبارك لنا فيه ، وإن لي قرابة ورحماً وإن أبا بكر يكره قتل مثلي ، وقد جاءك كتابه ينهك عن قتل الملوك من كِنْدَة ، فأنا أحدهم ، وإنما أطلب منك الأمان على أهلي ومالي ، فقال زياد : لا أوثمنك أبداً على دمك ، وأنت كنت رأس الردة ، فقال : أيها الرجل دَعْ ما مضى واستقبل الأمور إذا أقبلت ، قال : وماذا ؟ قال : أفتح لك النجير ، فأمنه على أهله وماله على أن يقدم به على أبي بكر رضي الله عنه فيرى فيه رأيه ، وفتح له النجبر فأخرجوا المقاتلة ، فعمد زياد إلى سبعمائة من أشرافهم فضرب أعناقهم على دم واحد ، ولآم القوم الأشعث وقالوا لزياد : غدر بنا فأخذ الأمان لنفسه وأهله ، وإنما نزل على أن يأخذه لجميعنا ، وجاء كتاب أبي بكر رضي الله عنه : إن ظفرت بأهل النجير فاستبقهم ، فقدم عليه ليلاً وقد قتل منهم في أول النهار سبعمائة في صعيد واحد ، وأبى زياد أن يوارى جثثهم وتركوا للسباع ، فكان هذا أشد على من بقي من القتل .

نخلة^(١١) : موضع على ليلة من مكّة .

^١ انظر السيرة ٢ : ٤٣٦ .
^٢ انظر معجم ما استعجم ٤ : ١٣٠٣ .
^٣ ديوان زهير : ١٠٠ .
^٤ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٠٥ .
^٥ الاستبصار : ١٣٥ ، والبكري : ٨٠ ، وانظر الادريسي (د) : ١٧٢ .
^٦ عن البكري : ٩٠ . وكان المؤلف قد تحدّث عن نكور (أو نكر أو يزكور) في مادة تكرو في حرف التاء . ونقل معلوماته هناك عن الاستبصار : ١٣٦ .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٠٤ .

وبين مدينة نكور ومرسى تسمان عشرون ميلاً .

نمرة^(١) : موضع بعرفة معلوم .

نصيبين^(٢) : مدينة في ديار ربيعة العظمى ، وهي من بلاد الجزيرة بين دجلة والفرات ، وهي قديمة عظيمة كثيرة الأنهار والجنات والبساتين ، ولها نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة . وأهلها قوم من ربيعة من بني تغلب .

وهي في مستوٍ من الأرض ، ذات سور حصين وأسواق عامرة وتجارات . وبها فعلة وصنّاع ، وبها مياه كثيرة وعقارب قتالة .

وافتحها عياض بن غنم الفهري في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ، وكانت مدينة رومية . فلما افتتحها عياض أسكنها المسلمين . وهي كبيرة ، ونهرها الهرماس عليه بساتين وكروم ، وبها مستقر الولاة . ومنها إلى دارا خمسة فراسخ .

ويمتد أمام نصيبين وخلفها بسيط أخضر مدّ البصر . أجرى الله تعالى فيه مذائب من الماء تسقيه وتطرد في نواحيه ، وتحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الأشجار يانعة الثمار ، وفيها قال أبو نواس :

طابت نصيبين بي يوماً فطبتُ بها

يا ليت حظي من الدنيا نصيبين

وفيها مدرستان ومارستان واحد .

نصراباد^(٣) : بنيسابور ونصراباد بالري .

نعمان^(٤) : بفتح أوله . وادي عرفة دونها إلى منى ، وهو كثير

أعمدة من خشب العرعر ، وهو والأرز أكثر خشبها ، ولها أربعة أبواب ، في القبلة باب سليمان [وبين القبلة والجوف باب بني ورياغل] ، وفي المغرب باب المصلى ، وفي الجوف باب اليهود ، وسورها من اللبن ، وحماماتها كثيرة ، وأسواقها عامرة وغزا^(٥) المجوس مدينة نكور سنة أربع وأربعين ومائتين فتغلبوا عليها واتهبوها وسبوا من فيها إلا من خلّصه الفرار فأقاموا بها ثمانية أيام .

وبها نهران^(٦) أحدهما يسمى نكور ، وبه سميت ، يخرج من جبل هناك ، ومن هذا الجبل ينبعث النهر المعروف بورغة . وهو نهر كبير مشهور من أنهار المغرب وعلى نهرها الأرحاء .

ومدينة نكور^(٧) كثيرة البساتين طيبة الفواكه لا سبأ الكثرى والرمان فليس يوجد مثلهما في بلد ، وهي قديمة أزلية افتتحها سعيد بن ادريس بن صالح الجيميري أو بناها ، وهو المعروف بالعبد الصالح ، وذلك في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وكان دخل أرض المغرب في الافتتاح الأول قبل موسى بن نصير ، وعلى يديه أسلم البربر المجاورون لهذه المدينة وهم صنهاجة وغمارة . ثم ارتد منهم بشر كثير لما ثقلت عليهم شرائع الإسلام .

ولإبراهيم^(٨) بن أيوب النكوري :

أيا أُملي الذي أبغي وسولي

ودنيائي الذي أرجو ودنيي

أأحرم من يمينك ري نفسي

ورزق الخلق في تلك اليمين

ويحجب عن جبينك لحظ طرفي

ونور الأرض من ذاك الجبين

وقد جبت المهامه من نكور

إليك بكل ناجية أمون

^١ عن البكري : ٩٢ .

^٢ عن البكري : ٩٠ .

^٣ الاستبصار : ١٣٦ .

^٤ البكري : ٩١ .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٣٤ .

^٢ اعتمد المؤلف في هذه المادة على اليعقوبي : ٣٦٢ ، ثم نزهة المشتاق : ١٩٩ ، ثم اليعقوبي

على الأرجح ، ثم رحلة ابن جبير : ٢٣٩ ، وانظر الكرخي : ٥٢ ، وابن حوقل :

١٩٣ - ١٩٤ ، والمقدسي : ١٤٠ ، وآثار البلاد : ٤٦٧ ، وياقوت : (نصيبين) ،

وابن الوردي : ٢٨ .

^٣ انظر ياقوت : (نصراباد) . وفي معجم البكري : ١٣٠٩ أن نصراباد قرية من قرى

العراق .

^٤ معجم ما استعجم ٤ : ١٣١٦ ، وفي رحلة الناصري : ٢٣٤ نقل عن الروض واستدراكه =

الأراك ، قال الشاعر^(١) :

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ

به زَيْنَبُ فِي نَسْوَةِ خَفَرَاتٍ

وهو أيضاً موضع بالشام .

ببلاد غدامس ، وهذه السباخ كلها ملائح ، وفيها موضع بسين نقطة والحمّة يعرف بالسبع سباح .

وفي وسط طريق المارّ من توزر إلى نفزاوة جزيرة صغيرة فيها عين عذبة يشرب منها من يسير على تلك الطريق ، وإذا دخل المسافر هذا الطريق في أيام الصيف يكاد يهلك من حرارة الملح ويرجع ما في الزقاق من الماء العذب ملحاً لا يقدر على شربه إلا أن يمزج بالسكر أو العسل . ولما هزم المنصور يعقوب ملك المغرب علي بن إسحاق على حمة مطماطة فرّ منهزماً على هذه السباخ فتبعه الموحّدون سالكين سبيله حتى شارفوا توزر فألقوه قد توغل في صحرائها .

نفوسة^(٢) : جبل نفوسة ، من قصصة إليه نحو ستة أيام ، وهو جبل عال نحو من ثلاثة أيام طولاً ، وفيه كروم ومياه جارئة وأعاب وتين ، وأكثر زرعهم الشعير المتناهي طيباً ولأهله في خبزه صنعة وحذق وتمييز فاقوا فيه كل الناس ، ويكون أطيب من سائر الطعام في سائر الأقاليم ، ويقال إنه متصل بجبل درن .

نفيس^(٣) : مدينة من بلاد المغرب عند أغمات تُعرف بالبلد النفيس ، وهو مدينة قديمة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائل البربر ، وبها من الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد ، وبها جامع وسوق نافقة وأنواع عجيبة من الزبيب المتناهي طيباً وكثرة .

وغزاها^(٤) عَقْبَةُ بْنُ نَافِعٍ رحمه الله وحاصر بها الروم فافتتحها وأصاب المسلمون فيها أموالاً كثيرة ومغانم واسعة ، وبنى فيها عَقْبَةُ مسجداً وهو معروف به إلى اليوم ، وليس في جميع تلك البلاد أطيب هواء منها ولا أجل منظراً ولا أكثر أنهاراً وأشجاراً وثماراً ، ويشق بلد نفيس نهر كبير ينبعث من جبل درن حيث تربة الإمام المهدي وخليفته عبد المؤمن ، ومراكش بين أغمات ونفيس .

وكان الفقيه^(٥) قاضي القضاة أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن

^١ الادريسي (د/ب) : ٧٦/١٠٥ وأكثر ما نقله المؤلف هنا ينطبق على مدينة شروس ، الواقعة في ذلك الجبل .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٤٠/٦٣ .

^٣ عن الاستبصار : ٢٠٨ ، وانظر البكري : ١٦٠ .

^٤ لا علاقة لهذه القصة بالمادة « نفيس » .

نقطة^(٦) : في قصطيلية من بلاد الجريد في إقليم إفريقية ، بينها وبين قيطون بياضة مرحلة ، ومنها إلى توزر مرحلة ، ونقطة مبنية بالصخر ، عامرة آهلة ، بها جامع ومساجد وحمّامات كثيرة وتجارات ونخيل وغلات ومياه جارئة كثيرة سائحة ، وشرب جميع بلاد قصطيلية بوزن إلا نقطة فإن شربها جزاف ، وجميع أهلها شبيعة ، وتسمى الكوفة الصغرى .

وهي قديمة^(٧) عليها سور من بناء الأول ، ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والبساتين وجميع الفواكه ، وهي كثيرة الخصب ، ولها نهر يسقي بساتينها ، وأهلها ذوو يسار ، وهم من بقايا الروم .

نفزاوة^(٨) : بينها وبين القيروان ستة أيام ، ولها سور صخر وطوب ، ولها ستة أبواب ، وبها جامع وحمّام وأسواق حافلة ، وهي على نهر كثيرة النخل والثمار ، وحولها عيون كثيرة ، بينها وبين قابس ثلاث مراحل ، ومن نفزاوة تسير إلى بلاد قصطيلية .

وبها أرض^(٩) سواخة وسباخ وملاحات لا يهتدى للطريق لها إلا بخشب قد نصبت في دهس يشبه الصابون في الرطوبة ، فمن أخطأ طريق تلك الخشب المنصوبة على الطريق هلك في تلك السباخ ، وقد هلكت [العساكر] والجماعات في قديم الزمان ممن دخلها ولم يعرف أمرها ، وتلك السباخ لا يعلم لها آخر ولا يسلك منها إلا الطريق إلى توزر وإلى بلاد قصطيلية ، ويقال إنها متصلة

= عليه ، إذ أن نعمان الأراك وراء عرة لساحية الطائف عكس ما حدده في الروض .

^١ هو محمد بن عبد الله التبري شاعر غزل من شعراء الدولة الأموية ، وكان يهوى زينب أخت الحجاج ، وله أشعار يشبب بها فيها (انظر الأغاني ٦ : ١٨٠ وما بعدها) .

^٢ ليس عند البكري : ٤٨ أو الادريسي (د) : ١٠٥ أو العبدري : ٢٣٧ حديث مفصل عن نقطة . وانظر ياقوت (نقطة) .

^٣ هذه الفقرة عن الاستبصار : ١٥٦ .

^٤ البكري : ٤٧ - ٤٨ .

^٥ الاستبصار : ١٥٨ وبعضه عند البكري .

مثل سرخس ، ومياهم مطردة في دورهم وسككهم ، ولها رساتيق واسعة ونواح خصيبة .

ومنها زهير بن حرب^(١) أحد شيوخ مسلم بن الحجاج ، وأبو عبد الرحمن النسائي صاحب التصنيف في الحديث المشهور ، له قصة عجيبة في ابتداء أمره ، ذكرها ابن عساكر تقتضي الرغبة في العلم والحض على طلبه^(٢) .

نصف^(٣) : من سمرقند إلى كش يومان ، ومن كش إلى نصف ثلاث مراحل ، ونصف مدينة على مدرج طريق بخارى وبلخ ، وهي في مستو من الأرض ، والجبل منها على نحو مرحلتين مما يلي كش ، وبينها وبين جيحون مفازة لا جبل فيها ، فينصب منها هذا النهر ويشرع إلى القرى ، ودار الامارة على شط هذا النهر بمكان يعرف برأس القنطرة ، ولها ريبض واسع وقهندز خراب ، والمسجد الجامع فيه ، والأسواق مجتمعة ما بين دار الامارة والجامع ، ولها منبران سوى منبرها ، وليس لنصف ورساتيقها ماء يسبح إلا هذا النهر ، وربما انقطع في بعض السنة .

ولنصف^(٤) سور وربض عامر كبير يحيط به السور ، ولها أربعة أبواب ، وفي المدينة قهندز ليس بالحصين ، وفي ريبضها مسجد جامع ، وأسواقها في الريبض مجتمعة بين دار الامارة والمسجد الجامع ويتصل نهرها بها من كش ، فإذا خرج عن المدينة سقى المزارع وقد ينقطع جريه في بعض السنين المحلة ، ولهم مياه نابعة تسقي الكثير من مزارعهم ، والغالب عليها الخصب والسعة والدعة ، وبها تجتمع طريق سمرقند .

نهادند : بفتح أوله ، من كور الجبل ، وهي آخر كور الجبل ، من همدان إلى نهادند مرحلتان ، ومنها إلى الكرج مرحلتان . قالوا : ونهادند ماه البصرة ، ومعنى نهادند صاحب الأساس ، وقيل

ابن مضاء اللخمي تبع الخليفة المنصور يعقوب في حركته إلى إفريقية ، فلما انتهى إلى القيروان اعتلّ ابن مضاء واشتاق إلى وطنه قرطبة ، وكان من كبار نبائها ، فما قاله ببلاد العدو وقد اشتاق إلى وطنه :

يا ليت شعري وليت غير نافعة
من الصباة هل في العمر تنفيس

حتى أرى ناظراً في جفن قرطبة
وقد تغيب عن عيني تنيس

نقيع^(٥) : بالقاف المنقوطة من فوق ، موضع تلقاء المدينة النبوية شرفها الله تعالى ، وبينه وبين مكة ثلاث مراحل ، وكان عمر رضي الله عنه حماء .

نقاوس^(٦) : من بلاد الزاب ، وهي مدينة صغيرة كثيرة الأنهار والثمار والمزارع كثيرة شجر الجوز ، منها يحمل إلى قلعة حماد وبجاية وإلى أكثر تلك البلاد ، ويتجهز بفواكهها إلى ما جاورها من الأقطار ، ولها سوق ومعاش كثيرة ، ومنها إلى المسيلة أربع مراحل ، وقيل ثلاث ، ومنها إلى بسكرة مرحلتان .

نعمودية^(٧) : مدينة في البحر الرومي ، وهي القسطنطينية الأولى ، بازائها مدينة في جوف البحر يحسر البحر عنها يوماً في السنة ، فيجحون إليها ويقيمون عليها ويتقربون ويهدون إليها ، فإذا كان العصر أخذ الماء في الزيادة ، وتبادروا بالانصراف ، فلا تزال كذلك حتى يغمرها الماء فلا يظهر منها شيء ، وبقيت كذلك إلى رأس السنة .

نسا : بفتح أوله ، هي كورة من كور نيسابور ، وقال المسعودي : هي من أرض فارس ، وقيل هو موضع بخراسان ، وينسب إليها نسائي ونسوي ، وهو القياس .

وهي مدينة^(٨) حصينة كثيرة المياه والبساتين ، وهي في المساحة

^١ زهير بن حرب أبو خيثمة النسائي محدث بغداد توفي سنة ٢٣٤ (تذكرة الحفاظ : ٤٤٣) .

^٢ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن ، توفي سنة ٣٠٣ (انظر ترجمته في ابن خلكان ١ : ٧٧ ، وطبقات السبكي ٢ : ٨٣ ، وتذكرة الحفاظ : ٦٩٨ ، وتهذيب التهذيب ١ : ٣٦ ، وطبقات الاستوي ٢ : ٤٨٠) .

^٣ انظر ابن حوقل : ٤١٣ ، والمقدسي : ٢٨٢ ، وياقوت (نصف) .

^٤ نزهة المشتاق : ١٤٨ وفيه تكرار لا تقدم .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٢٣ ، وانظر ياقوت (النقيع) .

^٢ أوله عن الاستبصار : ١٧٢ ، والبكري : ٥٠ (وفيه نقص يخل بالسياق) ، ثم عن الادريسي (د) : ٩٤ .

^٣ ص : ٢٥٧ ، ولعلها نعمودية في النزهة : ٢٥٧ .

^٤ نزهة المشتاق : ٢٠٩ ، وقان بالمقدسي : ٣٢٠ ، وياقوت (نسا) ، وآثار البلاد : ٤٦٥ .

ترجمة نهاوند « وجدت كما هي » سميت بذلك لأنها لم توجد بعد الطوفان قرية فيها بقية سواها .

ونهاوند^(١) مدينة جليلة على جبل ، ذات سور طين ، ولها بساتين وجنات وفواكه ومنتزهات ، ومياهها كثيرة وفواكهها تحمل إلى العراق لطيبها وكبرها ، وبها جامعان أحدهما قديم والآخر محدث ، وهي كثيرة الرساتيق والعمارات .

وفيهما كان اجتماع الفُرس لما لقيهم النعمان بن مقرن المزني سنة ثلاث وعشرين .

قال الهمداني : لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الغرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند

وكان عمر رضي الله عنه قال للهرمزان^(٢) : أما إذ فتني بنفسك فأشر علي ، أنفارس أبدأ أو بالجبال : أذريجان وأصبهان ؟ قال : فارس الرأس ، والجبال جناحان . فاقطع الجناحين فلا يتحرك الرأس ، قال عمر رضي الله عنه : بل أقطع الرأس فلا يقوم جسد ولا جناح ولا رجل .

وكتب ابن كسرى إلى أهل الجبال : أصبهان وهمذان وقومس : إن العرب قد ألحوا علي . فاجتمعوا بنهاوند وتعاهدوا على غزو أمير العرب . يعنون عمر رضي الله عنه ، في بلاده ، فكتب أهل الكوفة بذلك إلى عمر رضي الله عنه : فقام على المنبر فقال : أين المسلمون ؟ أين المهاجرون والأنصار ؟ فاجتمع الناس . فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : إن عظماء أهل الري وأهل أصبهان وأهل همدان وأهل نهاوند وأهل قومس وأهل حلوان . أمم مختلفة ألوانها وألسنتها وأديانها ومللها ، وقد تعاهدوا على أن يخرجوا إخوانكم من بلادهم ، وأن يغزوكم في بلادكم . فأشيروا علي وأوجزوا ولا تظنوا . فمنهم من صرف الأمر إليه وولاه ما تولى ، ليمن نقيته وخبرته ، ومنهم من أشار بأن يتوجه إليهم بأهل الحرمين وأهل اليمن والشام حتى يلتقى الجمعُ الجمع ، ومنهم من أشار بأن يكتب إلى أهل البصرة فليفتروا ثلاث فرق : فرقة في ديارهم ، وفرقة في أهل عهدهم ، وتسير فرقة إلى إخوانهم بالكوفة ، قال : هذا رأيي وكنت أحب أن أتابع عليه ، لعمرى لئن سرت بأهل الحرمين

ونظر إلي الأعاجم لتنقضن الأرض وليمدنهم من لم يمدهم ، وليقولن : أمير العرب إن قطعناه قطعنا أصل العرب .

فكتب^(٣) إلى النعمان بن مقرن . وكان بكسركر . وكان قد كتب إلى عمر رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين إنما مثلي ومثل كسركر مثل شاب عند مومسة تلون له كل يوم وتعطر ، وأنا أذكرك الله تعالى إلا بعثني في جيش إلى ثغر غازياً ولا تبعثني جابياً ، فندب عمر رضي الله عنه أهل المدينة ، فانتدب منهم جمع فوجههم إلى الكوفة . وكتب إلى عمار بن ياسر رضي الله عنه أن يستنفر ثلث أهل الكوفة فيسيروا إلى العجم بنهاوند . فقد وليت عليهم النعمان ابن مقرن . وكتب إلى أبي موسى رضي الله عنه يستنفر ثلث أهل البصرة إلى نهاوند . وكتب إلى النعمان : إني وجهت جيشاً من أهل المدينة وأهل البصرة وأهل الكوفة إلى نهاوند ، وأنت على الناس ، ومعك في الجيش طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب . فأحضرهما الناس وشارهما في الحرب . فإن حدث بك حدث فأمر الناس حذيفة . فإن قُتل فجرير ، فإن قُتل فالغيرة ابن شعبة .

وبعث عمر^(٤) رضي الله عنه بالكتاب مع السائب بن الأقرع ابن عوف وقال له : إن سلم الله تعالى ذلك الجند فقد وليتك مغامتهم ومقاسمهم . فلا ترفعوا لي باطلاً . ولا تمنعن أحداً حقه ، وإن هلك ذلك الجند فاذهب في الأرض فلا أرينك أبداً .

فسار جميعهم إلى نهاوند . وسار النعمان . فتوافوا بنهاوند وبها من الأعاجم ستون ألفاً عليهم ذو الفروة . وهو ذو الحاجب ، وقد خندقوا وهالوا في الخندق تراباً قد نخلوه . وبعث النعمان طليحة ابن خويلد ليعلم علم القوم ، فأبطأ حتى ساء ظن الناس به ، فعلم علمهم ثم رجع ، فلم يمر بجماعة إلا كبروا . فأنكر ذلك منهم ، وقال : ما لكم تكبرون إذا رأيتموني ؟ قالوا : ظننا أنك فعلت كفعلتك ، قال : لو لم يكن دين لحميت أن أجزر العرب هذه الأعاجم الطماطم . وأخبر الناس بعدة القوم وكثرتهم . فقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل .

وأقام النعمان أياماً حتى يستجم الناس أنفسهم وظهرهم . ثم

^١ نزعة المشتاق : ٢٠٤ - وانظر ياقوت (نهاوند) . وابن رسته : ١٦٦ . والمقدسي : ٣٩٣ .

^٢ الطبري : ١ : ٢٦٠٠ - ٢٦٣٤ مع الإيجاز واختيار .

^٣ انظر الطبري : ١ : ٢٥٩٦ .

^٤ انظر الطبري : ١ : ٢٥٩٨ .

وصوب رايته كأنها جناح طائر ، وحمل وحمل الناس ، فكان أول صريع ، ومرّ به معقل بن يسار فذكر دعوته ألا يلوي أحد على أحد ، فجعل علماً عنده ، ومرّ أخوه سويد بن مقرن أو نعيم فألقى عليه ثوباً كيلاً يُعرف ، ونصب الراية وهي تقطر دماً قد قتل بها قبل أن يصرع . وسقط ذو الحجاب عن بغلته فانشقّ بطنه . وانهزم المشركون فاتبعوهم يقتلونهم كيف شاءوا .

قال بعض من حضر ذلك اليوم : إني لفي الثقل فثارت بيننا وبين القوم عجاجة قسطلانية ، فجعلت أسمع وقع السيوف على الهام . ثم كشطت فإذا المسلمون كالذئاب تتبع الغنم . واتبعهم طائفة من المسلمين حتى دخلوا مدينتهم ، ثم رجعوا وحوى المسلمون عسكرهم ، ورجع معقل بن يسار فسار إلى النعمان بعد انهزام المشركين ، ومعه إداوة فيها ماء ، فغسل التراب عن وجهه ، فقال : من أنت ؟ قال : معقل بن يسار ، قال : ما فعل الناس ؟ قال : فتح الله عليهم ، قال : الحمد لله اكتبوا بذلك إلى عمر رضي الله عنه ، وفاضت نفسه ، فاجتمع الناس وفيهم ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهم ، فأرسلوا إلى أم ولده فقالوا : عهد إليك عهداً ؟ فقالت : هاهنا سفت فيه كتاب ، فأخذوه فإذا كتاب عمر رضي الله عنه إلى النعمان : ان حدث بك حدث فالأمير حذيفة ، فإن قتل ففلان ، فإن قتل ففلان ، فتولى أمر الناس حذيفة رضي الله عنه ، فأمر بالغنائم فجمعت ثم سار إلى مدينة نهاوند ، وحملت تلك الغنائم إلى عسكرهم ، وحضر أهل المدينة فقاتلوهم ، فبيناهم يطاردونهم إذ لحق سماك بن عبيد عظيماً من عظمائهم يقال له دينار . فسأله الأمان فأمنه فأدخله على حذيفة رضي الله عنه ، فصالحه عن البلد على ثمانمائة ألف وشي من العسل والسمن ، وقال : ان لكم الوفاء بالعهد ، وأخاف عليكم خمسة أشياء : الخب والبخل والغدر والخيل والفجور من قبل القبط والروم وفارس ومن قبل أهل الأهواز .

وأنتي^(١) السائب بن الأقرع دهقان وقد جمعت الغنائم فقال : أتؤمنني على دمي ودماء قرابتي وأدلك على كثر الخير جان ، لم تجلبوا عليه في الحرب فيقسم وتجري عليه السهام ، ولم تحرزوه بجزية أقاموا عليها ، وإنما هو دفين دفنوه وفروا عنه فتأخذه لصاحبكم ، يعني عمر رضي الله عنه ، تخصّه به ؟ فقال : أنت

دنا من عسكر الأعاجم فاقتتلوا . ثم تحاجزوا عن قتلى وجرحى ، وتقاتلوا من الغد حتى صبغت الدماء من الخيل ، وتحاجزوا عند المساء ، فبات المسلمون يوقدون النيران ويعصبون بالخرق ، لهم أنين بالجراح ودوي بالقرآن ، وبات المشركون في المعازف والخمر ، وبهم من الجراح مثل ما بالمسلمين . وأصبحوا يوم الجمعة . فأقبل النعمان معلماً ببياض على بردون قصير ، عليه قباء أبيض مصقول وقلنسوة بيضاء مصقولة . فوقف على الرايات فحضرهم وقال : يا معشر المسلمين ، إن هؤلاء قد أخطروا لكم أخطاراً وأخطرتهم لهم أخطاراً ، أخطروا لنا دنياً^(٢) وأخطرتهم لهم الإسلام ، فإني في الإسلام أن تحذلوهم ، فإنكم أصبحتم باباً بين المسلمين والمشركين . فإن كسر الباب دخل على الإسلام ، ليشغل كل امرئ منكم قرنه ولا يجعله على صاحبه فإنه لئوم ونخلان ووهل وفشل ؛ وإني هاز الراية ، فإذا هزرتها فلتأخذ الرجال أهبها ، وليتعهد أصحاب الخيل أعتنها وحزمها ، فإذا هزرتها الثانية فليعرف كل امرئ منكم مصوباً رمحه وموضع سلاحه ووجه مقاتله ، فإذا هزرتها الثالثة وكبرت فكبروا واستنصروا الله تعالى واذكروه ، وإذا حملت فاحملوا ، فقال رجل من أهل العراق : قد سمعنا مقاتلتك أيها الأمير ، ونحن واقفون عند قولك ، منتبون إلى رأيك ، فأول النهار أحب إليك أو آخره ؟ قال : آخره ، حين تهب الرياح وتحل الصلاة وينزل النصر لمواقيت الصلاة ، فأمهل الناس حتى إذا زالت الشمس هز الراية ، فقضى الناس حوائجهم وشدت الرجال مناطقها وترع أصحاب الخيل المخالي عن خيلهم وقرطوها أعتنها وشدوا حزمها وتأهبوا للحرب ، ثم أمهل حتى إذا كان في آخر الوقت هزها وصلّى الناس ركعتين ، وجال أصحاب الخيل في متونها وصوبوا رماحهم فوضعوها بين أذان خيلهم ، وأقبلت الأعاجم على براذينهم عليهم الرايات المديجة والمناطق المذهبة ، ووقف ذو الحجاب على بغلته ، فانه زري الأعاجم وهم في حربهم ، وان لأقدامهم في ركهم لزلزلة ، وان الأسوار ليأخذ النشاب فما يسدد الفوق للوتر وما يمالك أن يضعها على قوسه ، فقال النعمان : يا معشر المسلمين ، إني هاز الراية ، الثالثة ، وحامل فاحملوا ولا يلوي أحد على أحد ، وإن قيل قُتل النعمان فلا يلوي [أحد] على أحد ، وإني داع بدعوة ، فعزمت على كل رجل منكم إلا قال : اللهم أعط النعمان اليوم الشهادة في نصر المسلمين وافتح عليهم . ثم نثل درعه وهز الراية وكبر . فكبر الأدنى فالأدنى من حوله حتى غشيهم التكبير من السماء .

^١ الطبري ١ : ٢٥٩٩ ، ٢٦٢٧ .

^٢ لعلها زينة ، إذ جاء في الطبري : ٢٦٢٣ الزنة .

قال : والله لئن أعدت عليك الحديث ، فزدت حرفاً أو نقصت ، لأكذب ، قال : انك لما انصرفت فأخذت مضجعي لمنامي أنتني ملائكة فأوقدوا عليّ سفطيك جمرأً ودفعوهما في نحري ، وأنا أنكص وأعاهدهم أن أردهما فأقسمهما على من أفاءهما الله عليه ، فكاد ابن الخطاب يحترق ، ثم لم أزل مروعاً أظن الحيات ينهشني ، فاردد هذين السفطين فيعهما بعطاء الذرية والمقاتلة أو نصف ذلك ، واقسم منهما على من أفاءهما الله عز وجل عليه ، وقيل ، قال له : بهما واجعل ثمنهما في أعطية المسلمين [بالبصرة والكوفة ، فان خرج كفافاً فذلك ، فإن فضل فاجعله في بيت مال المسلمين]^(١) ، فقدم السائب بهما فاشترهما عمرو بن حريث بعطاء الذرية والمقاتلة ، وقيل اشتراهما بأعطية أهل المصريين ، فباع أحدهما من أهل الحيرة بما أخذهما به واستفضل الآخر . وقال بعضهم : استفضل مائة ألف دينار ، فكان أول مال اعتقده .

ولما انهزم أهل نهاوند جعلوا يسقطون في ذلك الخندق الذي هالوا فيه التراب المنخول فيغرقون في ذلك ، وكان يقال لفتح نهاوند فتح الفتوح ، قال موسى بن عقبة عن أخيه : قدمت البصرة فرأيت بها شيخاً أصم ، فقلت : ما أصابك ؟ قال : أنا من أهل نهاوند ، لما نزل المسلمون عندما نزلوا عليها كبروا تكبيرة ذهب سمعي منها . وفي الروايات عن فتح نهاوند اختلاف كثير ، فلنقتصر منه على هذا .

النهرۛوان^(٢) : بالعراق ، مدينة صغيرة من بغداد إليها مشرقاً أربعة فراسخ ، ويقال بضم الراء وفتحها وكسرهما مع النون ، ويقال بضم النون والراء معاً أربع لغات ، ولها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام ينبعث من جبال أرمينية ويستمد من القواطل ، فإذا صار بباب كسرى سمي النهروان ، وفي الجانب الغربي منها أسواق ومسجد جامع ونواعر تسقي أرضها ، وفي الجانب الشرقي مسجد جامع أيضاً وأسواق ، وحول المسجد خانات يتزلفها الحاج والميابة .

وعليها كانت الوقعة بين علي رضي الله عنه وبين الخوارج

آمن إن كنت صادقاً ، قال : فانهض معي ، فنهض معه فأتته إلى قلعة ، فرفع صخرة ودخل غاراً فاستخرج سفطين ، فإذا قلائد منظومة بالدر والياقوت وقرطة وخواتم وتيجان مكلفة بالجواهر ، فأمنه ثم أتى به حذيفة رضي الله عنه فأخبره ، فقال : اكنمه فكنمه حتى قسم الغنائم بين الناس ، وعزل الخمس .

ثم خرج السائب مسرعاً فقدم على عمر رضي الله عنه ، فقال له ما وراءك ؟ فوالله ما نمت هذه الليلة إلا تغريراً ، إذ ما أتت علي ليلة بعد الليلة التي أصبح رسول الله ﷺ فيها ميتاً أعظم من هذه الليلة ، قال : أبشر بفتح الله ونصره وحسن قضائه لك في جنودك ، ثم اقتص الخبر حتى انتهى إلى قتل النعمان فقال : إنا لله ، يرحم الله النعمان ، ثم مه ؟ قال : ثم والله ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه ، فقال : لا أم لك ولا أب ، قتل الضعفاء الذين لا يعرفهم عمر ابن أم عمر ، وأكب طويلاً يبكي ثم قال : أصيبوا لضبعة ؟ قال : لا ولكن أكرمهم الله بالشهادة وساقها إليهم ، قال : ويحك ، أغلبتم على أجساد إخوانكم أم دفتموهم ؟ قال : دفناهم ، قال : فأعطيت الناس حقوقهم ؟ قال : نعم ، فنهض عمر رضي الله عنه ، فأخذ السائب بثوبه وقال : حاجة ، قال : ما حاجتك إذا أعطيت الناس حقوقهم ؟ قال : حاجة لك وإليك ، فجلس ، وأخذ السائب الفرارة فأخرج السفطين ففتحهما فنظر إلى ما فيهما كأنه النيران يشب بعضه بعضاً ، فقال عمر رضي الله عنه : ما هذا ؟ فأخبره ، فدعا علياً وعبد الله بن أرقم وغيرهما فختموا على السفطين وقال له : اختم معهم ، فختمه ، وقال لعبد الله بن أرقم : ارفعه ، ورجع السائب .

فراى عمر رضي الله عنه ليالي كالحيات يردن نهشه ، فسرح رجلاً وكتب إلى السائب : إن صادفك رسولي في الطريق فلا تصلن إلى أهلِكَ حتى تأتيني ، وإن وصلت إلى أهلِكَ فعزمة مني إليك ، إذا قرأت كتابي هذا أن تشد على راحلتك وتقبل إلي . وكتب إلى عمار رضي الله عنهما : لا تضعن كتابي هذا حتى يرحل السائب إليّ ، وأمر الرسول أن يعجله ، فقدم الرسول فقال له السائب : أبْلَغَني شيء أم به علي سخطة ؟ قال : ما رأيت ذلك ، ولا أعلمه بلغه عنك خير ولا شر ، وركب فقدم على عمر رضي الله عنه فقال له : يا ابن أبي مليكة ، يا ابن الجميرة ، ما لي ولك ، أم ما لك ولي ، ثكلتك أمك ، ما الذي جئتني به ؟ فلقد بتُّ ممَّا جئتني به مروعاً أظن الحيات تنهشني ، أخبرني عن السفطين ،

١ سقط من ع .

٢ انظر ابن رسته : ٩٠ ، ١٦٣ ، ومعجم البكري ٤ : ١٣٣٦ ، ونزهة المشتاق : ٢٠٢ ، والمقدسي : ١٢١ ، وياقوت (النهرۛوان) .

منها إلا بانصاف خصمه ، أو يعفو عنه الذي له الحق ، فيخرج من الحلقة .

وطعام أهل نهروارة الأرز والحمص والباقلا واللوبيا والعدس والماش والسّمك والحيوانات التي تموت موتاً طبيعياً ، ولا يذبحون طائراً ولا حيواناً ، فأما البقر فإنها محرومة عليهم ، فإذا ماتت دفنت دون سائر البهائم .

وأهل الهند يحرقون موتاهم ولا قبور لهم ، فإذا مات الملك قطعت له عجلة عريضة ارتفاعها على الأرض مقدار شبرين وتوضع على العجلة قبة مكللة ، ويوضع الملك عليها ويُطاف به في المدينة كلها تجرّه عبيده ، ورأسه مكشوف لمن يراه وشعره ينجرّ على تراب الأرض ، وينادي عليه مناد بلسان الهند : أيها الناس هذا ملككم فلان ابن فلان ، عاش في ملكه فارحاً قادراً كذا وكذا سنة ، وها هو ذا قد مات وفتح يده بما معه ، لا يملك من ملكه شيئاً ولا يدفع عن جسمه أذى ، ففكروا فيما أنتم إليه صائرون وإليه راجعون ، كل هذا باللغة الهندية ، فإذا فرغ من التطواف به أخرج إلى مكان النار التي من عادتهم أن يحرقوا بها الموتى ، موتى ملوكهم ، فيلقونه في النار حتى يحترق .

وأهل الهند لا يحزنون كثيراً ولا يقومون بالهموم جملة ، وجملة البلاد الهندية المجاورة للسند الذين قد مازجهم المسلمون يدفنون موتاهم في بيوتهم بالليل تستراً ، ويسون التراب عليهم ولا يكون ميتاً ولا يحزنون عليه كثيراً . والزنا في جميع بلاد البلهرا مباح إلا في المروجات ، والرجل إن ارتضى نكاح ابنته أو أخته أو خالته أو عمته ، ما لم يكن مزوجات ، فعل .

النوشجان^(١) : من بلاد فارس وفيها شعب بّوان ، فيه شجر الجوز والزيتون والكروم وغير ذلك من الفواكه ، وهو أحد المواضع المشهورة بالحسن ، وفيه يقول المتنبي :

مغاني الشعب طيباً في المغاني
بمترلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان

إذ خرجوا عليه وقالوا له : حكمت الرجال في دين الله تعالى ، ما كان لك ذلك ، يعنون انه رضي بيعت الحكمين أبي موسى وعمرو بن العاصي رضي الله عنهما ، ففارقوه ، والخبر مشهور .

نهر تيرى^(٢) : من كور الأهواز ، مدينة صالحة القدر عامرة بالديار والأسواق ، كثيرة الخيرات ، وبها طرز تتخذ منها ثياب حسنة ، قالوا : وبها دار لا تعمر ، وكل من يسكنها لا يلبث فيها أكثر من يوم واحد ولا يجاوز الليلة إلى الغد .

نهر معقل : بالبصرة ينسب إلى معقل بن يسار ، وكان ابن زياد بن أبيه حفزه وأمر معقلاً بفتحته تيمناً بصحبته ، فنسب إليه .

نهروارة^(٣) : مدينة في بلاد الهند ملكها عظيم يسمى بلهرا له جيوش وفيلة ، عبادته صنم البدّ ، وهو يحمل تاج الذهب على رأسه ويلبس الحلل المنسوجة بالذهب ، ويركب الخيل في سائر الأيام ، ويركب في كل جمعة مرة ، ويركب حوله نحو مائة امرأة ، ولا يمشي معه أحد سواهن ، وقد لبس القراطق المذهبة وتحلين بأحسن الحلية واحتملن الأساور من الذهب والفضة في أيديهن وأرجلهن ، وأسبلن شعورهن على أردافهن وهن يتدافعن ويتلاعبن والملك يقدمهن ، فأما جملة وزرائه وعظماء رجاله فلا يركبون معه إلا إذا خرج محارباً لمن قام عليه أو احتضم شيئاً من عمالاته ، أو إلى من قصده من الملوك المجاورين له ، وله الفيلة الكثيرة ، وهي عمدة حربه .

ويصل نهروارة كثير من تجار المسلمين ، وللمسافرين بها إكرام من ملوكهم وضبط لما بأيديهم ، وبسط العدل في أهل الهند طبيعة لا يعولون على شيء سواه ، ولفضل عدلهم وحسن سيرتهم ذكروا هم وأهل تلك البلاد بخير ، وكثر القاصد إليهم ، فبلادهم عامرة وأحوالهم ناجحة وادعة ، ومن انقياد عوامها للحق واتباعهم له وكراهيتهم للباطل ان الرجل منهم يكون له عند آخر حق فيلقاه حيث لقيه فيخط له خطأ في الأرض كالحلقة ، يدخله الطالب في تلك الحلقة فيدخلها المطلوب طائعاً ولا يبرح

^١ عن نزعة المشتاق : ١٢٤ ، وانظر باقوت .

^٢ ص : نهروارة ، والتصويب عن الادريسي (ق) : ٥٩ (OG : ١٨٨) وعنه ينقل المؤلف المادة كلها ، وترد عند ابن بطوطة : ٤٥٣ ، ٤٩٧ باسم نهروالة .

^١ انظر باقوت (النوشجان) وقد ذكر موضعين آخرين بهذا الاسم .

ما عمل من جلود الاناث المسنات التي قد طالت قرونها لكبر سنها حتى منعت الفحل أن يعلوها . وببلادهم أيضاً الفلك كثير ، ومن عندهم تحمل جلودها إلى جميع البلاد ، وعندهم الكباش الدمانية ، وهي على خلقه الضأن إلا أنها أعظم وشعرها كشعر المعز لا صوف عليها ، وهي من أحسن الغنم خلقاً وألواناً . والريحان في بلاد الصحراء وفي بلاد السوس عزيز لأن بلادهم لا تنبت ، وهو عندهم من أطيب الطيب .

ومن عجائب^(١) هذه الصحراء أن بها معدن ملح تحفر عنه الأرض كما تحفر عن سائر المعادن ، ويوجد الملح تحت قامين أو دونهما من وجه الأرض فيقطع كما تقطع الحجارة . وعلى هذا المعدن حصن مبني بالحجارة المخرجة من المعدن ، وجميع ما فيه من بيوت وغرف ومساكن إنما هو مبني بحجارة الملح ، وبهذا الملح يتجهز إلى بلاد السودان ، غانة وغيرها ، وله غلة عظيمة ، وبازاء معدن الملح الماء العذب الطيب أخبر بذلك من عاينه .

ومن مدينة نول إلى ويلي . وهو موضع على شاطئ البحر المحيط بالقرب منه جزيرة في البحر لا يوصل إليها إذا مَدَّ البحر إلا في المراكب ، وعند الجزر يوصل إليها على القدم ، ويوجد فيها العنبر كثيراً ، وأكثر معاش أهلها من لحوم السلاحف ، وهي أكثر شيء في ذلك الموضع ، وهي مفرطة العظم وربما دخل الرجل في محار ظهورها بصيد في البحر كالقارب ، وفي هذه الجزيرة أغنام كثيرة ومواش ، وهي منتهى المراكب وآخر مراسي المغرب ، ومن مدينة نول إلى هذه الجزيرة على البر لا يفارق الساحل مسيرة شهرين في أرض محجرة تنبؤ عنها المعاول ويكل فيها الحديد ، وإنما يشرب من يمر على ذلك الطريق من حفر يحفرونها عند جزر البحر فتتبع ماء عذباً ، وهو من العجائب ، وإذا مات للمارين بهذا الطريق ميت لم يمكنهم مواراته بالتراب لصلابة الأرض وامتناعها عن الحفر فيسترونه بالحطام والحشيش ويقذفونه في البحر .

النوبهار^(٢) : هو بيت نار بناه منوشهر الهندي بمدينة بلخ من خراسان على اسم القمر وكان من يلي سدائه تعظمه الملوك وتنقاد إليه وتحمل إليه الأموال ، وسمة المتولي بسدائه برمك ، وسميت

نول لمطة^(٣) : من بلاد السوس الأقصى بالمغرب ، بينها وبين وادي السوس الأقصى ثلاث مراحل ، ومنها إلى البحر ثلاثة أيام ، وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة وفيها جزولة ولمطة . ومدينة نول إحدى مدن الإسلام ، وهي مدينة كبيرة في أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط ، وعليه قبائل لمطة ولمتونة ، ومن مدينة نول إلى وادي درعة نحو ثلاث مراحل ، وإنما سميت نول لمطة لأن قبيل لمطة يسكنونها ، وماؤها جار ، وهي آخر بلاد السوس ، ومن أراد الدخول من وادي درعة إلى بلاد السودان ، غانة وغيرها ، فيمشي من وادي درعة نحو خمس مراحل إلى وادي تركي^(٤) ، وهو أول الصحراء ثم يسير في جبال وعرة في طريق قد فتحت في حجر صلد بالنار والخل من عمل الأول ، ويزعم قوم أن ملوك بني أمية فتحوها ، وهذه الطريق من إحدى عجائب العالم ، ومنها إلى جبل يسمى جبل الحديد ، ومن هذا الجبل يدخل إلى بلاد لمتونة ، [وأكثر لمتونة] إنما هم رحالة لا يستقر بهم موضع ، ولا يعرفون الحرث ولا الزرع ولا الخبز ، وإنما لهم الأنعام الكثيرة فعيشهم من لبنها ولحمها ، فهم يجففون اللحم ويطبخونه ويصبون عليه الشحم المذاب أو السمن ويأكلونه ويشربون عليه اللبن قد غنوا به عن الماء ، فيبقى الرجل منهم الأشهر لا يشرب ماء ولا يأكل خبزاً ، وربما نفذ عمره ولا يأكل خبزاً ولا يعرفه ، وصحتهم مع ذلك متمكنة ، وربما مرت بهم القوافل فيتحفون ملوكهم ورؤساءهم بالخبز والدقيق .

وببلادهم^(٥) يكون اللط الذي تعمل من جلوده الدرق ، فلا شيء أبدع منها ولا أصلب ظهراً ، وبها يقاتل أهل المغرب لحصاتها وخفة محلها ، وتصنع بهذه المدينة السروج وأقتاب الإبل ، وتباع بها الأكسية السفسارية والبرانس التي يباع الواحد منها بخمسين ديناراً ، والبقر والغنم عندهم كثيرة ، والألبان والسمن ، وإليها يلجأ أهل تلك الجهات في مهم حوائجهم .

وهذا الحيوان^(٦) المسمى باللمط دابة دون البقر لها قرون رفاق حادة تكون لذكرائها واناثها ، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه حتى يكون أزيد من أربعة أشبار ، وأجود الدرق وأغلاها ثمناً

^١ بدأ المادة بالنقل عن البكري : ١٦١ ، ثم عن الاستبصار : ٢١٣ ، ثم الادريسي (د) : ٥٩ .

^٢ البكري ١٦٣ : تاريخا .

^٣ عن الاستبصار ثم عن البكري .

^٤ عاد إلى النقل عن الاستبصار .

^١ لا يزال النقل عن الاستبصار مستمراً .

^٢ قارن بياقوت (النوبهار) .

إلى أن يتصل بالقسطنطينية ، وطوله ألف ميل وثلاثمائة ميل . وعرضه ثلاثمائة ميل ، وأعرض موضع فيه يكون أربعمائة .

وبحر نيطس هو بحر أمم من الترك والبرغز والروس وغيرهم ، وهو يمر من الشمال من ناحية اللازقة ثلاثمائة ميل ، وهي وراء القسطنطينية ، ويتصل هذا البحر من بعض جهاته ببحر المخزر .

وفي بحر^(١) نيطس جزيرتان عامرتان : إحداهما يصاد بها الحوت المسمى شهربا^(٢) ، وهو نوع من السقنقور يصاد عند هيجان البحر في مرسى بغربي الجزيرة يفعل مثل الذي يفعله السقنقور في الباه بل هو أجود وأفضل ، فإن الصائد إذا رمى شبكته وتعلق بها هذا الحوت أنعظ إنعاضاً شديداً خارجاً عن العادة . فيعلم به الصائد من قبل أن يراه . وهو قليل الوجود . ومقدار هذا الحوت من ذراع إلى شبر بلا زائد ، يملح بعد التشريح بالمسح والزنجبيل ويُلَفَّ في أوراق الأترج ويهدى إلى الملوك الساكنين بتلك الأرض فيجيزون عليه ، ومقدار ما يحسك منه الآخذ تحت لسانه وزن قيراط لا غير ، وهذا عندهم صحيح معلوم .

نينوى^(٣) : كورة من كور الموصل من عمل الجزيرة . وهي مقابلة للموصل بينهما دجلة ، وإلى أهلها بُعِثَ يونس بن متى عليه السلام ، وكان قومه يعبدون الأصنام . فكان من أمره وأمر قومه ما نصّه الله تعالى في كتابه ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ الآية (يونس : ٩٨) . وهي مدينة أيوب عليه السلام ، وهي عامرة وفيها عين ثرة ، وهي التي استحمّ فيها أيوب عليه السلام وتطهر وغسل نفسه من البلاء الذي كان به ، ينزل إليها في درج ، وليس بهذه المدينة أشجار . وهناك عين تُعرف بعين يونس ، ويأوي إلى المسجد النُساك .

وأول من بنى هذه المدينة ملك يقال له بسوس كان مُلكه من

البرامكة لأن خالداً كان من ولد من ولي هذا البيت ، وكان بنيانه من أعلى المباني تشييداً ، تنصب في أعلاه شقق الحرير الأخضر ، طول الشقة مائة ذراع لتدفع عنه قوة الريح ، فيذكر أن الريح خظفت يوماً بعض تلك الشقق فومت به على مسافة خمسين فرسخاً ، وهذا يدل على ذهابه في الجو . وعلى باب النوبهار كتاب بالفارسية : قال بيوراسف : أبواب الملوك تحتاج إلى خصال : عقل وصبر ومال ، وتحت هذه الكتابة مكتوب بالعربية : كسذب بيوراسف ، الواجب على الحر إذا كان معه واحدة من هذه الخصال الا يلزم باب السلطان .

نوايبية^(٤) : إليها ينسب النوبة وبها عرفوا ، وهي مدينة صغيرة وأهلها مياسير ، ولباسهم الجلود المدبوغة وأزر الصوف ، ومنها إلى النيل أربعة أيام ، وشرب أهلها من الآبار ، وطعامهم الذرة والشعير ، ويحبب إليهم التمر ، والألبان عندهم كثيرة ، وفي نسائهم جمال فائق ولهن أعراق طيبة ليست من أعراق السودان في شيء . وجميع بلاد النوبة في نسائهم جمال وكمال وشفاهم^(٥) رفاق وأفواههم صغار ومباسمهم بيض وشعورهم سبطة ، وليس في جميع السودان والزنوج والحبشة والبجاة وغيرهم من شعور نسائهم كشعور نساء النوبة فانها سبطة مرسلّة ، ولا أحسن للجماع منهن ويبلغ ثمن الجارية منهن ثلثائة دينار ، ولهذا الخلال التي فيهن يرغب فيهن ملوك مصر ، فيتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لحسنهن وطيب مباحصتهن .

نيكث^(٦) : مدينة من عمل الشاش جلييلة المقدار كثيرة العمّار والتجارات الواسعة والخيرات ، وعليها سور حصين ، ولها مياه جارية ومنتزهات ، وبخارجها ريف عليه سور حصين ، وأكثر أسواقها العامرة في الريف .

نيطس^(٧) : بحر نيطس متصل من جهة جنوبه ببلاد اللازقة

= بمروج الذهب ١ : ٢٦٠ - ٢٦٢ ، والتنبية والاشراف ٦٦ : وابن رسته : ٨٥ . وابن خردادبه : ١٠٣ ، وقد ذكر باقوت (نيطس) : أنه وجده كذلك بخط البيروني .

^١ عن نزهة المشتاق : ٣١٠ .

^٢ نزهة المشتاق : شهر باو .

^٣ أكثر المادة عن مروج الذهب ٢ : ٩٢ - ٩٥ ، وأنظر ابن حوقل : ١٩٦ . والزبارات للهروي : ٧٠ ، ورحلة ابن جبیر : ٢٣٦ . وآثار البلاد : ٤٧٧ ، وياقوت : (نينوى) .

وابن الوردي : ٢٩ . ورحلة ابن بطوطة : ٢٣٥ .

^١ الادريسي (د/ب) : ١٣/١٣ (OG : ٣٠ نوايبية) ، وأنظر ابن الوردي : ٣٦ .

^٢ وردت العبارة على التأنيث في (د/ب) والتذكير في (OG) .

^٣ كما هي صورة هذا الاسم عند الادريسي في نزهة المشتاق : ٢١٧ وعنه ينقل المؤلف ، ولكن ترتيب الادريسي لمدن الشاش متابع لابن حوقل : ٤١٦ ، والكرخي : ١٨٥ واللفظة عندهما بنكث (Binkath) . وأنظر باقوت (بنكث) . والقديسي : ٢٧٦ . وقد تصحفت اللفظة على المؤلف ، ويقول باقوت : إنه وجدها « بنكث » بخط البشاري (القديسي) .

^٤ هو كذلك في أكثر المصادر ، ويبدو أنه تصحيف قديم للفظه بنطس (Pontus) ، قارن =

الزنج ، ثم ينبعث منه خليج يشق بلاد الزنج ويصب في بحر الزنج وتظهر في هذا الخليج الريادة التي تظهر في نيل مصر . وفيه التماسح الكائن في نيل مصر ، و [الحيوان الذي ^(١) يسمى الورل الذي يكون في الصحراء والبراري إنما أصله من التماسح ، وذلك أن التماسح يخرج من النيل ليسرح على الساحل ، فربما جزر عنه الماء فيبقى في البر فيتناسل فيكون منه الورل المشهور ، والتماسح لا يوجد إلا في نيل مصر أو في نهر أصله من ماء واحد مع نيل مصر .

وفي نيل مصر السمك الرعاد ، من صاده لم تزل يده ترعد ما دام في شبكته ، وعلى النيل جبل يراه أهل تلك الجهة وفيه صدع من انتضى سيفه ثم أوجله فيه وقبض على مقبضه بيده جميعاً اضطرب السيف في يده فارتعد فلا يقدر على امساكه ولو كان أشد الناس ، وإذا حدّ بحجارة هذا الجبل سكنى أو سيف لا يؤثر فيه حديد أبداً وجذب الابر والمسالأ أشد جذباً من المغنيطس ، ولا يبطل الثوم عمله كما يبطل المغنيطس ، وحجر الجبل نفسه لا يجذب الحديد ، وإن حد عليه حديد جذب ذلك الحديد ، وهذا من العجب . ويقال إن نيل مصر يجري على وجه الأرض سبعمائة فرسخ أو تسعمائة ويخرج في غير عمران مسيرة أربعة أشهر ، وفي بلاد السودان مسيرة شهرين ، وفي بلاد مصر مسيرة شهر ، من أسوان إلى أن يصب في البحر بحلق رشيد بشرقي الاسكندرية .

وذكر هروشيوش الرومي في تاريخه أن من منبعته إلى موقعه ثلثائة ألف وتسعين ألفاً وتسعمائة وثلاثين ميلاً . والنيل مخالف لكل نهر من أنهار الأرض لأن كل نهر يستقبل الجنوب والنيل يستقبل الشمال ، فهو مخالف لجميع أنهار الأرض كلها . وعلة ذلك أن منبعته من الجنوب ، قال الشاعر :

مصر ومصر شأنها عجيب
ونيلها تجري به الجنوب

قيل : وليس في الدنيا نهر يسمى بحراً ويمأ غير النيل ، قال تعالى ﴿ فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ فَلَقِيَ فِي الْيَمِّ ﴾ (القصص : ٧) والعرب تسميه البحر ، وليس في الدنيا نهر يفيض على الأرض فيزرع عليه ويغني عن المطر غير نيل مصر . وقيل : بلاد مصر ثلاثة أشهر درّة

شاطئ دجلة إلى أرمينية إلى بلاد أذربيجان إلى حدّ الجزيرة والجلودي ، وكان ملك الموصل محارباً لملك نينوى ، ثم غلب ملك الموصل على نينوى . ورجعت جميع هذه الممالك إلى ملوك فارس ، حتى أتى الله بالإسلام . وقد خربت وآثار سورها بيّنة وأصنام من حجارة مكبوبة على وجوهها .

ومن متأخري علماء نينوى مخبي الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف النواوي صاحب كتاب « الأذكار المسبحة في الليل والنهار » ^(٢) و « شرح كتاب مسلم » و « شرح المذهب » توفي بنينوى سنة ست وسبعين وستائة .

وذكر ابن عساكر أن الحسين بن علي رضي الله عنهما قُتل بنينوى ، وحكي عن بعضهم أنه كان مع علي رضي الله عنه وهو ذاهب إلى صفين ، فسمعه لما حاذى نينوى يقول : صبراً أبا محمد ، صبراً أبا محمد ، فقلت : من أبو محمد يا أمير المؤمنين ؟ فقال : الحسين ، يقتل هاهنا .

النيل : مدينة بين الكوفة وواسط .

ونيل مصر من سادات الأنهار وأشراف البحار فإنه يخرج من الجنة على ما في الخبر : إن النيل وسيحان يخرجان من الجنة ، وهو من عجائب العالم اذ لا يعرف له منبع .

ومن الناس من يقول ^(٣) : انه ينبع من تحت جبل القمر وراء خط الاستواء سبع درجات ونصف درجة . يخرج من اثني عشرة عيناً هناك . فيجتمع في بحيرتين هنالك كالبطائح ، ثم يتشعب من كل بطيحة ثلاثة أنهار . تجتمع جميعها إلى بطيحة من الاقليم الأول ، فيخرج من هذه البطيحة نيل مصر وغيره من الأنهار الكبار ، وذلك في البلاد المحترقة الجنوبية التي لا يكون فيها نبات ولا حيوان لقرب الشمس من ذلك الموضع ، قيل فينبعث نيل مصر في رمال وجبال . ثم يخترق أرض السودان مما يلي بلاد

^١ سماء صاحب كشف الظنون : حلية الأبرار وشعار الأخبار في تلخيص الدعوات والأذكار . ولم يقل أحد إن الشرف النواوي ينسب إلى نينوى . وإنما نسبته إلى نوى . وهي بلدة بالشام . وقال ياقوت : بحوران (والتعريفان متغاريبان) ، والنسبة إليها نواوي ونواني ونوي - انظر : التاج (نوى) ، وطبقات السبكي ٥ : ١٦٥ . ونوى أيضاً قرية بسرقةند ، ولكن لا صلة لأبي زكريا بها .

^٢ عن الاستبصار : ٤٥ . وانظر ياقوت : (النيل) ، وابن الوردي : ٢٩ .

^٣ زيادة توضيحية ليست في الاستبصار .

السودان أو أكثرها ، وهذان القسمان مخرجهما من جبل القمر فوق خط الاستواء بست عشرة درجة ، وإن مبدأ النيل من هذا الجبل من عشر عيون [فأما الخمسة الأنهار منها فإنها تصب وتجتمع في بطيحة كبيرة ، والخمسة الأنهار الأخر تنزل أيضاً من الجبل إلى بطيحة أخرى كبيرة ، ويخرج من كل واحدة من هاتين البطيحتين ثلاثة أنهار فتمر بأجمعها إلى أن تصب في بطيحة كبيرة جداً^(١) وتفترق منها الأنهار فيخرج ذراع من النيل واحد فيمر في جهة المغرب وهو قبلي بلاد السودان الذي عليه أكثر بلادها ، ويخرج منه ذراع آخر فيمر إلى جهة الشمال ، ويشق في بلاد النوبة وبلاد أرض مصر وينقسم في أسفل أرض مصر على أربعة أقسام فتلاثة منها تصب في البحر الشامي ، وقسم واحد يصب في البحيرة الملحة التي تنتهي إلى قرب الاسكندرية ، وبين هذه البحيرة والاسكندرية ستة أميال وهي لا تتصل بالبحر بل هي من فيض النيل ومع الساحل قليلاً .

وذكر قدامة^(٢) أن جرية النيل من مبدأه إلى مصبه في البحر الشامي خمسة آلاف ميل وستائة ميل وأربعة وثلاثون ميلاً ، وعرض النيل في بلاد النوبة ميل واحد ، وعرضه قبالة مصر ثلث ميل . وفي البطيحات الصغار وما بعدها من النيل التماسح وفيها الحوت المسمى بالختير ، وهو ذو خرطوم أكبر من الجاموس ويخرج إلى الجهة المجاورة للنيل فيرعى الزرع بها ويرجع إلى النيل ، وفي النيل سمكة مدورة حمراء الذنب يقال لها اللاش لا تظهر فيه إلا بذرة ، وهي كثيرة اللحم طيبة الطعم ، وفيه أيضاً سمك يسمى اليريس^(٣) ، وهو حوت أبيض مدور أحمر الذنب يقال إنه ملك السمك وهو طيب الطعم لذيد يؤكل طرياً وملوحاً إلا أنه لطيف ، وفيه أيضاً الراي^(٤) وهو سمك كبير لونه أحمر فيه كبير وصغير ، وفيه سمك يقال له البني كبير عجيب الطعم في الواحد منه خمسة ارطال وعشرة ارطال ، وفيه سمك في صورة الحيات ، وفيه السمك الرعاة إذا مسها الإنسان ارتعدت يده حتى تسقط منها ، وفيه كلاب الماء وفرس الماء وفيه خلقة الفرس ، وحوافره مثل أرجل البط تنضم إذا

[بيضاء] ، وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء وثلاثة أشهر سبيكة حمراء ، وتفسير ذلك أن النيل إذا استوى عم جميع الأرض من بلاد مصر فتبقى قراها وضياها في رواب وتلال كأنها الكواكب ويتصرف الناس بينها في الزواريق ، فتكون الأرض كدرة بيضاء ويمكث عليها ثلاثة أشهر ، فإذا نصب عنها الماء أخذ الحراثون في بذر الزرع فتمكث الأرض سوداء إلى أن ينبت الزرع وتظهر خضرته ثلاثة أشهر فكان الأرض مسكة سوداء ، وأيضاً فإنه تفوح فيها روائح طيبة عطرة ، فإذا كبر الزرع [وظهرت خضرته كانت الأرض كأنها زبرجدة خضراء ، وبقيت كذلك ثلاثة أشهر إلى أن يصفّر الزرع]^(٥) ويبس ويتناهي فتكون الأرض عند ذلك كأنها سبيكة ذهب حمراء وبقيت كذلك ثلاثة أشهر حتى يتم الحصاد . وذكر أن مصر في كتب الأوائل مصورة ، وسائر البلاد [مادة إليها أيديها] تستطعمها ، يريد أنها أكثر بلاد الله زرعاً .

وليلة الغطاس^(٦) بمصر أعجب شيء وهي لعشر يُمضين من كانون الآخر ، وهو شهر يَنَبَر ، حينئذ ينتهي مد النيل ويأخذ في الانحطاط . وأصفى ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت ، ولهذا الليلة بمصر شأن عظيم ، يخرج الناس أجمعون بتلك الليلة لمشاهدتها ، ويعتدون ما قدروا عليه من الأطعمة والأشربة ، ويلبسون أحسن ملابسهم ، ويظهرون ما أمكنهم من الجواهر وأواني الذهب والفضة ، وأحضروا جميع الملاحى ، ويدخل الناس في الزواريق وبعضهم في الدور المشرفة على النيل ، يستعملون المشاعل والشمع الكثير ، فيحرق بمصر تلك الليلة من الشمع ما لا يحصى ، والناس على شطوط النيل في الزواريق وفي الدور المشرفة على النيل بالطبول والأبواق وجميع الملاحى ، وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأكملها سروراً ، ويغطس أكثر الناس في النيل ، ومن لم يغطس يرش عليه من الماء ، ويزعمون أن ذلك أمان من المرض .

وذكر محمد بن محمد بن ادريس^(٧) أن النيل على قسمين : القسم الأول نيل مصر يشق أرضها من الجنوب إلى الشمال وأكثر مدن مصر على ضفتيه معاً ، والقسم الثاني من النيل يمر من جهة المشرق إلى أقصى المغرب ، وعلى هذا القسم من النيل جميع بلاد

^١ زيادة من الادريسي . كان في موضعها « نصب في أرض مصر وينقسم في أسفل أرض مصر على أربعة أقسام ، ثلاثة منها نصب في بطاح » وهو سيحي بعد أسطر .

^٢ لا يزال النقل مستمراً عن الادريسي (د) : ٢٦ .

^٣ ص ع : اليريس .

^٤ الادريسي : الرَي .

^١ سقط من ع .

^٢ الاستبصار : ٤٩ .

^٣ يعني الادريسي صاحب نزهة المشتاق ، انظر (د) : ١٤ .

ونيسابور^(١) مدينة جميلة في مستوٍ من الأرض وأبنيتها من طين ، وهي قديمة البناء ، وقدر مساحتها ثلاثة أميال في مثلها ، ولها ربح كبير أهل دائر بها ، ومسجد جامعها في ربحها ، ولها قصبة منيعة ، ولها أربعة أبواب : باب القنطرة ، وباب [سكة] معقل ، وباب القصبة ، وباب قنطرة دومكين ، ولها نهر يشربون منه ويسقون رساتيقهم ، وبينها وبين سرخس ست مراحل ، ورساتيقها عامرة وفيها مدن كثيرة ، ونيسابور قلب لما حولها من البلاد والأقطار .

وهي في أرض^(٢) سهلة مقدارها فرسخ في مثله ، وقهندزها متصل بمدينة خارج عنها ويحف بهما جميعاً ربح ، وجامعها بموضع يعرف بالعسكر ، ودار الامارة بمكان يعرف بميدان الحسين ، وبين المسجد الجامع ودار الامارة ربع فرسخ ، ودار الامارة من بناء عمرو بن الليث ، وأسواقها خارجة عن المدينة في الربح ، ومعظمها سوقان : المربعة الكبيرة والمربعة الصغيرة ، فإذا أخذت من المربعة نحو المغرب فالسوق ممتدة إلى مقابر الحسن ، وفي خلال هذه الأسواق خانات يسكنها التجار للبيع فيها ، يضاهي كل فندق منها سوقاً من أسواق بعض البلدان . وليس بخراسان مدينة أصح هواء ولا أرحب فناء ولا أشد عمارة ولا أمكن تجارة ولا أكثر سابلة ولا أغزر فائدة من نيسابور ، ويرتفع منها من أصناف البز وفاخر الثياب القطن والقز ما يعم البلاد وتؤثره الملوك ويتنافس فيه الرؤساء ، ولها حدود واسعة ورساتيق عامرة ومدن معروفة . وكانت دار الامارة في القديم بخراسان مرو وبلغ إلى أيام الطاهريّة فإنهم نقلوها إلى نيسابور ، فعمرت وعظمت أحوالها وشهر بالعلم رجالها .

وفي سنة^(٣) ثمان عشرة وستائة نزل الططر على نيسابور وهي حينئذ عروس خراسان ، ومحط التجار من سائر البلدان ، وبها الطراز الأعظم ، وفيها من الأئمة والعلماء والسادة والكبراء خلق لم يجتمع في سواها ، وقد طابت غلاتها ، فراموا فيها مكرراً بتأمين أو خديعة ، فقال أهلها : الكلب خير من صاحب أمرهم فإنه يحفظ العهد وهو ما له عهد ولا يفني بقول ، قد غدر بأهل بخارى وأهل سمرقند وغيرهما ، فكيف ننخدع بعدما سمعنا ، وفيها من يرغب في

رفعها وتنتفخ إذا وضعتها ، وله ذنب طويل ، وفيه السقنقور وهو صنف من التماسح يشاكل السمك من جهة يديه ورجليه ولا يشاكل التماسح وشحمه يتعالج به للجماع وكذلك ملحه الذي يملح به ، والسقنقور لا يكون في النيل إلا بمكان من حد أسوان ، والتماسح لا يكون إلا في نيل مصر ، وهو مستطيل الرأس وطول رأسه نحو طول نصف جسده ، وهو برّي وبحري لأنه يخرج إلى البر وبقيم به اليوم والليلة يدب على يديه ورجليه ويضر في البر وأكثر ضرره في الماء ، ثم إن الله سبحانه وتعالى سلط عليه دابة من دواب النيل يقال لها اللشك ترتقبه وترصده حتى يفتح فاه فإذا فتحه وثبت فيه فتمر في حلقه ولا تزال تأكل كبده وأمعاءه حتى تفنيه فيموت ، وفي النيل أيضاً البوري والشابل .

نيق العقاب^(٤) : بين مكة والمدينة ، فيه لقي أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة أخو أم سلمة رسول الله ﷺ عام فتح مكة فحجبهما رسول الله ﷺ وأبى من لقاءهما ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله ابن عمك وابن عمك وصهرك ، فقال ﷺ : « أما ابن عمي فقد هتك عرضي ، وأما ابن عمتي فهو الذي قال بمكة ما قال » ثم أذن لهما فأسلما ، والقصة أطول من هذا .

نيسابور^(٥) : سميت بذلك لأن سابور مرّ بها ، فلما نظر إليها قال : هذه تصلح لأن تكون مدينة فأمر بها فقطعت قصبتها ثم كبس ثم بنيت فقبل لها نيسابور ، وهي من بلاد خراسان ، وهو بلد واسع افتتحه عبد الله بن عامر بن كرز في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ثلاثين ، وهي أرض سهلة ليس بها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم فضله في السنة ولا يدوم ماؤه وهو فضل ماء هراة ، وهي مدينة يكون قدرها قدر نصف مرو .

ومن نيسابور جماعة من أكابر الفضلاء ، ولو لم يكن إلا الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب « المسند الصحيح » ويقال أيضاً : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثل يحيى ابن يحيى النيسابوري^(٦) .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٤١ ، وانظر ياقوت .

^٢ قارن بياقوت (نيسابور) .

^٣ انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٤١٥ ، وكانت وفاته سنة ٢٢٦ .

^٤ عن نزهة المشتاق : ٢٠٨ .

^٥ انظر ابن حوقل : ٣٦٢ ، والكرخي : ١٤٥ ، والمقدسي : ٣١٤ . وآثار البلاد : ٤٧٣ .

^٦ قارن بياقوت (نيسابور) .

الزوارق ثم ساروا إلى تلك الجبال معتصمين بها . وهي مدينة جلييلة كبيرة .

وفي بحيرتها حوت طوله متر ، لونه إلى الخضرة دقيق الشوك إذا طبخ مع النخالة واعتصرت وشرب عصارتها نفعت في السعال المزمن مرة واحدة ، ويوجد بها على [ضفتها] أحجار خاوية خفاف صفراء إذا علق الحجر منها على فخذ المرأة التي في الطلق أسرع ولادتها بلا تأخير ، قد جرب ذلك فصَحَّ . ومن نيقية إلى عمورية ثمانية أيام .

الشهادة وما برحوا يقاتلون حتى دخل الططر عليهم محلة فحلة ، ولم يبقوا على أحد حتى انهم قتلوا الأطفال وكثيراً من النساء ، إذ كان فيهن من يرمي عليهم الحجارة من السطوح ، وخرّبوا المدينة وتركوها موحشة وساروا إلى أختها مرو .

نيقية^(١) : قديمة أزلية كبيرة من عمل القسطنطينية ، لها بحيرة عذبة طولها اثنا عشر ميلاً ، وهي قديمة لا يعرف بانها ، وفي بحيرتها المذكورة ثلاثة أجبل ، ومن البحيرة إلى المدينة باب صغير ، فإذا طرقهم خوف أو فاجأهم أمر أخرجوا الذراري من الحصن إلى

^١ عن نزهة المشتاق : ٢٥٧ ، وانظر ياقوت (نيقية) ، وآثار البلاد : ٦٠٨ ، ونجدة الدهر :



حرف الهماء

الهاشمية : مدينة بالعراق .

قالوا^(١) : لما جاء السفاح أمير المؤمنين نزل الكوفة أول أمره ثم انتقل إلى الأنبار فبنى على شاطئ الفرات الهاشمية ، وتوفي قبل أن تستتم المدينة .

وقيل لما ولي أبو جعفر الخلافة بنى مدينة بين الكوفة والجزيرة سماها الهاشمية ، فأقام بها مدة إلى أن عزم على توجيه ابنه محمد المهدي لغزو الصائفة في سنة أربعين ومائة ، فسار إلى بغداد وشرع في بنائها .

قالوا^(٢) : ودخل معن بن زائدة على أبي جعفر المنصور ، فلما نظر إليه قال : هيه يا معن ، تعطي ابن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذي زادت به

شرفاً إلى شرف بنو شيان

قال : كلا يا أمير المؤمنين ، إنما أعطيت على قوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلناً

بالسيف دون خليفة الرحمان

فحميت حوزته وكنت وقاءه

من وقع كل مهند وسانان

فقال : أحسنت يا معن ، وكان معن من أصحاب يزيد بن هبيرة ، وكان مستتراً حتى كان يوم الهاشمية ، وكان قد شغب فيه عدة من أهل خراسان ، فإنه حضر وهو معتم مثلث ، فلما نظر إلى القوم قد وثبوا على المنصور تقدم ، ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه ، فلما أفرجوا وانصرفوا قال : من أنت ويحك ؟ فحسر عن وجهه وقال : أنا طلبتك يا أمير المؤمنين ، معن بن زائدة ، فلما انصرف المنصور أمته وجباه وأكرمه وكساه ورتبه .

هلبك^(٣) : من بلاد الختل^(٤) ، مدينة حسنة البقعة راقعة الرقعة كثيرة البساتين والمنتزهات وبنائها بالطين والآجر والجيار ، وبها أسواق كثيرة وقوم مياسير ، والسلطان ينزل بها .

الهاروني^(٥) : قصر على دجلة بناه هارون الواثق بن المعتصم ، وكان نزله جعفر المتوكل بن المعتصم وآثره على جميع قصور المعتصم .

الهباءة^(٦) : ممدود ، موضع بقرب الربرة كانت فيه وقعة لعيس على ذبيان ، وقُتل فيها حذيفة بن بدر وأخوه حمل ، قال قيس ابن زهير يرثيه :

^١ سقطت من ع وهي « هالك » في ص ، والنقل عن نزعة المشتاق : ١٤٧ ورسمها « هانك » ، وما أثبتته عن ابن حوقل : ٣٩٣ ، والكرخي : ١٦٧ ، وجلود العالم : ٧١ ، ٣٥٩ .

^٢ ص ع : الجبل .

^٣ البقوي : ٢٦٤ - ٢٦٥ ، وانظر ياقوت .

^٤ معجم ما استعجم : ٤ ، ١٣٤٤ ، وانظر ياقوت .

^١ البقوي : ٢٣٧ ، وانظر ياقوت .

^٢ مروج الذهب : ٦ : ١٠٨ .

ولم يكن^(١) لهم عهد ولا صلح ، وأول من صالحهم عبيد الله ابن الحبحاب ويقول بعض الشيوخ إنه قرأ كتاب ابن الحبحاب فإذا فيه ثلثائة بكر في كل عام ، حتى ينزلوا الريف مجتازين ، تجاراً غير مقيمين ، على أن لا يقتلوا مسلماً ولا ذمياً ، وإن قتلوا فلا عهد لهم ، ولا يؤوا عبيد المسلمين ، وأن يردوا آبائهم .

هرش^(٢) : بفتح أوله واسكان ثانية مقصور على وزن فعلى ، جبل من بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة في أرض مستوية لا تنبت شيئاً ، وهي قريبة من الجحفة يرى منها البحر ، وقال الشاعر :

خذنا بطن هرشى أو قفاها فإنه
كلا جانبي هرشى لهن طريق

وروي ان رسول الله ﷺ رأى خالد بن الوليد رضي الله عنه متديلاً من عقبة هرشى فقال : « نعم الرجل خالد بن الوليد » .

وفي كتاب مسلم أنه ﷺ أتى على ثنية هرشى فقال : « أي ثنية هذه » ؟ قالوا : ثنية هرشى ، قال ﷺ : « كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقه حمراء جعدة عليه جبة من صوف ، خطام ناقته خلبة وهو يلي » .

هرقلة^(٣) : بالشام في بلاد الروم ، كان الرشيد نزل عليها وحصرها سنة تسعين ومائة ، وكان طاغية الروم نقفور بن استبراق^(٤) قد هادنه ، ثم نكث ، وكان الرشيد مريضاً فكهروا تعريفه بذلك لمرضه ، فدخل عليه من أنشده :

نقض الذي أعطاكه نقفور
وعليه دائرة البوار تدور
أبشر أمير المؤمنين فإنه
فتح أذاك به الإله كبير

في أبيات غير هذه ، فقال الرشيد : أو قد فعل ؟ ثم جهز وغزا

تعلم أن خير الناس ميت
على جفر الهبأة ما يريم
وفي القصيدة المشهورة للتطيلي الأعمى التي أولها^(٥) :

ألا حديثاني عن فلٍ وفلان
لعلّي أرى باقي الحداث

يقول فيها :

وعوجا على جفر الهبأة واعجبا

لضبعة أعلاقٍ هناك ثمان

هجر^(٦) : بفتح الجيم قصر من قصور مأرب .

وهجر^(٧) ، بفتح أوله وثانيه ، مدينة البحرين ، وهي معرفة^(٨) لا تدخلها الألف واللام ، سميت بهجر بنت مكنف من العماليق .

وفي سنة^(٩) سبع وثمانين ومائتين دخل أبو سعيد القرمطي هجر بعد حصار أربع سنين ، فدخل إلى قوم هلكى ضعفاً وهزلاً وبعد أن كان الوباء قد وقع فيهم فمات منهم خلق كثير قتل منهم القرمطي ثلثائة ألف وطرحهم أحياء في النار ، ونجا منهم قوم قليل إلى جزيرة أوال ولم يبق من أهل هجر يومئذ إلا عشرون رجلاً ، وكانت محنتهم عظيمة .

وهجر مشهورة بالتمر وكثرته ، فيها قيل : كمهدي التمر إلى هجر .

وهجر^(١٠) مدينة ملك البجاة ، وهم أصحاب إبل ، ولهم حراب يحاربون بها على إبلهم ، وهم عبدة أوثان ، ولهم صنم من حجارة في صورة الصني يسجدون له ، وأحكامهم أحكام التوراة .

^١ ديوان الأعمى التطيلي : ٢٢٤ . ٢٢٥ .

^٢ انظر الاكلیل ٨ : ٤٥ .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٤٦ .

^٤ ص ع : معروفة ، وفي معجم البكري : معروفة ، وهي معرفة .

^٥ مر هذا في مادتي « جنابا » و « الزادة » وهو عن البكري (منخ) : ٦٨ .

^٦ مثب لما عند اليعقوبي : ٣٣٦ . ومروج الذهب ٣ : ٣٢ . وانظر ابن حوقل : ٥٥ وما بعدها .

^١ عن ابن عبد الحكم : ١٨٩ .

^٢ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٥٠ . وقارن بياقوت : (هرشى) . ورسالة عرام : ٣٠ - ٣١ .

^٣ عن مروج الذهب ٢ : ٣٣٧ وما بعدها .

^٤ المروج : استبرق .

وقال سهل^(١) الترجمان : كنت مع الرشيد حين نزل على هرقلة ففتحها ، فأريت فيها حجراً مكتوباً عليه باليونانية ، فجعلت أترجمه والرشيد ينظر إليّ وأنا لا أعلم ، وكانت ترجمته : بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن آدم غافص الفرصة عند إمكانها ، وكل الأمور إلى وليها ، ولا يحملنك افراط السرور على المآثم ، ولا تحمل نفسك هم يوم لم يأت . فإنه إن يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك ، ولا تكن من المغرورين بجمع المال ، فكم قد رأينا جامعاً لبعل حليلته ومقتراً على نفسه توفيراً لخزانة غيره ، وكان تاريخ الكتاب في ذلك اليوم زائداً على ألفي سنة .

وباب هرقلة^(٢) مظل على واد ونخندق يطيف بها . وذكر جماعة من أهل الثغور أن [أهل] هرقلة لما اشتد بهم الحصار وعرضتهم الحرب بالحجارة والنار والسهم ، فتح الباب فاستشرف المسلمون لذلك ، فإذا رجل من أهلها كأجمل الرجال قد خرج في أكمل السلاح . فنادى : يا معشر العرب قد طالت موافقتكم إيانا ، فليخرج إليّ منكم الرجل والعشرة إلى العشرين مبارزة ، فلم يخرج إليه من الناس أحد ينتظرون اذن الرشيد ، وكان الرشيد نائماً ، فعاد الرومي إلى حصنه ، فلما هب الرشيد أخبر بذلك ، فتأسف ولام خدمه على تركهم إيقاظه ، فقليل يا أمير المؤمنين : ان امتناع الناس منه اليوم سيطمعه ويطغيه ، وأحر به أن يخرج في غد فيعود لمثل قوله ، فطالت على الرشيد ليلته ، وأصبح كالمنتظر له ، إذ فتح الباب فإذا بالفارس قد خرج وعاد إلى كلامه ، فقال الرشيد : من له ؟ فابتدره جلة القواد ، فعزم على اخراج بعضهم ، فضجّ أهل الثغور والمطوعة بباب المضرب ، فأذن لبعضهم ، وفي مجلسه مخلد بن الحسين وإبراهيم الفزاري ، فدخلوا فقالوا : يا أمير المؤمنين ، قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصيت ومباشرة الحرب ، ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العليج لم يكبر ذلك ، وان قتله العليج كانت وصمة على العسكر وثلمة لا تسدّ ، ونحن عامة لا يرتفع لأحد منا صوت^(٣) ، فان رأى أمير المؤمنين أن يختار منا رجلاً يخرج به إليه فعل ، فاستصوب الرشيد رأيهم ، قال مخلد وإبراهيم : صدقوا يا أمير المؤمنين ، فأومأوا إلى رجل منهم يعرف بابن الجزري مشهور في الثغور معروف بالنجدة ، فقال له الرشيد : تخرج ؟

فنزّل على هرقلة هذه ، وكان معه أهل الثغور ، وفيهم شيخا الثغور الشامية : مخلد بن الحسين وأبو إسحاق الفزاري صاحب « كتاب السير » ، فخلا الرشيد بمخلد بن الحسين فقال : أبش تقول في نزولنا على هذا الحصن ؟ فقال : هذا أول حصن لقيت من حصون الروم ، وهو في نهاية المنعة والقوة ، فان نزلت عليه وسهل فتحه لم يتعذر عليك فتح حصن بعده ، فأمره بالانصراف ودعا بأبي إسحاق الفزاري فقال له مثل ما قال لمخلد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا حصن بنته الروم في نحر الدروب ، وجعلته لها ثغراً من الثغور ، وليس بالآهل ، فان فتحته لم يكن فيه ما يعم المسلمين من الغنائم ، وإن تعذر فتحه كان ذلك نقصاً في التدبير ، والرأي عندي أن يسير أمير المؤمنين إلى مدينة عظيمة من مدن الروم ، فإذا فتحت عمّت غنائمها المسلمين ، وان تعذر ذلك قام العذر ، فقال الرشيد : القول قول مخلد ؛ ونزل على هرقلة ونصب حوالها الحرب سبعة عشر يوماً ، فأصيب خلق من المسلمين ، وفنيت الازودة والعلوفات ، وضاق صدر الرشيد من ذلك ، فاحضر أبا إسحاق الفزاري فقال : يا إبراهيم قد ترى ما نزل بالمسلمين ، فما الرأي الآن عندك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قد أشفقت من هذا وقدمت القول فيه ، ورأيت أن يكون الحرب والجدد من المسلمين على غير هذا الحصن ، والآن فلا سبيل إلى الرحيل عنه من بعد المباشرة ، فيكون ذلك نقصاً في الملك ووهناً على الدين ، وإطماعاً لغيره من الحصون في الامتناع على المسلمين والمصابرة لهم ، ولكن يا أمير المؤمنين تأمر بالنداء في الجيش : ان أمير المؤمنين مقيم على هذا الحصن حتى يفتح الله على المسلمين ، وتأمر بقطع الحجارة وجمع الخشب وبناء مدينة بازاء هذا الحصن إلى أن يفتح الله تعالى ، ولا يكون هذا الخبر ينمي إلى من في الحصن^(٤) إلا على المقام ، فان رسول الله ﷺ قال : « الحرب خدعة » ، وهذه حرب حيلة لا حرب سيف .

فأمر الرشيد بالنداء من ساعته ، فحملت الحجارة وقطع الشجر ، وأخذ الناس في البناء ، فلما رأى أهل الحصن ذلك جعلوا يتسللون في الليل ويدلون أنفسهم في الجبال^(٥) إلى أن اسلموها وتركوها ، وهي الآن خراب تعرف بهرقلة .

١ المروج : شبل .

٢ النفل ستمر عن المروج .

٣ المروج : صيت .

١ المروج : الجيش .

٢ المروج : بالجبال .

قال : نعم وأستعين بالله عليه ، فقال : اعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً ، فقال : يا أمير المؤمنين أنا بقوسي أوثق ، ورمحي في يدي أسد^(١) ، ولكن قد قبلت السيف والترس ، فلبس السلاح ، واستدناهُ الرشيد فودَّعَهُ وأتبعه الدعاء ، وخرج معه عشرون من المطوعة .

فلما انقضى^(٢) في الوادي قال لهم العليج وهو يعدهم واحداً واحداً : إنما كان في الشرط عشرون وقد ازددتم رجلاً ، ولكن لا بأس ، فنادوه : ليس يخرج إليك منا إلا رجل واحد ، فلما فصل منهم ابن الجزري تأمله العليج وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم ، فقال له الرومي : أتصدقني عما أسألك عنه ؟ قال : نعم ، قال : أنت ابن الجزري بالله ؟ قال : اللهم نعم ، ثم أخذوا في شأنهما ، فاطعنا حتى طال الأمر بينهما ، وكاد الفرسان يقومان تحتها ، وليس منهما واحد خدش صاحبه ، ثم رميا برمحيهما ، هذا نحو أصحابه وهذا نحو حصنه ، وانتضيا سيفيهما وقد اشتدَّ الحرَّ عليهما وتبلد جوادهما فجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يظن أنه بالغ فيها ، فيتقيها الرومي ، وكانت درقته حديداً ، فيسمع بذلك صوت منكر ، ويضربه الرومي فينفرز [سيفه]^(٣) لأن ترس ابن الجزري كان درقة ثبتيّة ، وكان العليج يخاف أن يعض السيف^(٤) فيعطب ، فلما ينس كل واحد منهما من صاحبه انهزم ابن الجزري ، فدخلت الرشيد والمسلمين كآبة لم يصبهم مثلها ، وفرح المشركون ، وإنما كانت حيلة من ابن الجزري ، فاتبعه العليج وعلا عليه ، فلما تمكن منه ابن الجزري رماه بوهق ، فاخطفه من سرجه ، ثم عطف عليه ، فاصل إلى الأرض حتى فارقه رأسه ، فكبر المسلمون وانكسر المشركون وبادروا الباب ليغلقوه .

واتصل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد أن يجعلوا في حجارة المنجنيق النار ، فليس عند القوم دفع [بعد] هذا ، وعاجلهم المسلمون إلى الباب فدخلوها بالسيف ، وقيل إنهم بادروا

بالأمان ، وافتتاحها عنوة أشهر من قول من قال فتحت صلحاً ، قال الشاعر في ذلك^(٥) :

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً
حوائماً^(٦) ترتمي بالنفط والنار

كأن نيرانها في جنب قلعهم
معلقات^(٧) على أرسان قصار

وصبت الأموال على ابن الجزري وقود وخلع عليه ، فلم يقبل شيئاً من ذلك ، وسأل أن يعفى ويترك على ما هو عليه ، وفي ذلك يقول أبو العتاهية :

ألا نادت هرقلة بالخراب
من الملك الموفق للصواب
غدا هارون يوعد بالمنايا
ويبرق بالذاكرة القضاب
وريات يحلّ النصر فيها
تمرّ كأنها مرّ السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم
وابشر بالغنيمة والإياب

هرقلية^(٨) : بلد قديم قريب من المهديّة على طريقها من تونس .

هراة^(٩) : بلد في خراسان بقرب بوشنج ، وهي مدينة عامرة لها ربض محيط بها من جوانبها ، وداخلها مياه ، والنهر جار على باب المدينة وعليه قنطرة ، وعلى سائر أبوابها مياه جارية وبساتين ، إلا أن الباب الذي عليه القنطرة لا ترى بعد عبورك لها جرية ماء ولا اخضرار نبات . وماء هراة يخرج من قرب مخرج ماء مرو ، ويجري في

^١ نسبة السمودي إلى أبي نواس .

^٢ ص ع والسمودي : جوائماً .

^٣ المروج : كشمعات ، والرواية المشهورة « مصبغات » .

^٤ انظر الادريسي (د) : ١٢٥ ، والبكري : ٨٤ (هرقلة) .

^٥ انظر الكرخي : ١٤٩ ، وابن حوقل : ٣٦٦ ، واليعقوبي : ٢٨٠ ، والمقدسي : ٣٠٦ .

^٦ وباقوت : (هراة) ، وآثار البلاد : ٤٨١ .

^١ المروج : أشد .

^٢ ص ع : انغمص .

^٣ زيادة من المروج .

^٤ ص ع : السيوف .

وجرى الططر على عادتهم المدمومة من قتل الأطفال والعيث، وقتلوا في جامعتها المشهور بالخير من العلماء والصالحين والمنقطعين عدداً كثيراً ثم مضوا منها إلى الطالقان .

الهرماس^(١) : نهر نصيين المسمى بالخابور، وعليه قنطرة حجارة، ويصب فيه ماء الثرثار إلى دجلة .

الهرم^(٢) : أحد أهرام مصر ، ونخبر الأهرام مشهور ، وعلى ستة أميال من مصر الهرمان ، وهما بناءان في مستوٍ من الأرض ، طول كل واحد منهما ارتفاعاً في الجو نحو أربعمئة ذراع ، وعرضه في الدائر كارتفاع الكل مبني بحجارة الرخام ، وارتفاع كل حجر خمسة أشبار ، وطوله خمس عشرة ذراعاً إلى العشرين^(٣) وأزيد وأنقص ، وكلما ارتفع بناؤه على وجه الأرض ضاق حتى يصير اعلاه نحو مبرك جمل ، وبين الهرم والهرم نحو خمسة أميال ، وفي بعض حيطانه كتابة درس أكثرها .

هرمز^(٤) : مدينة بمقربة من جيرفت من عمل كرمان ، وتسمى قرية الجوز وهي كانت مدينة هرمز ، وفيها كانت مملكته إلى أن هلك ، وانفصل الملك عنها إلى الشيرجان ، وساكنوها من أهلها وأخلاط من الناس ، وهي مدينة حسنة ، الداخلة والخارج إليها كثير ، وهي كثيرة المياه ، وبها أسواق وتجارات ، وبينها وبين جيرفت غرباً مرحلة .

هكر^(٥) : مدينة باليمن ، وفي شعر امرئ القيس : أو كبعض دمي هكر .

^١ انظر ياقوت . وابن رسته : ٩٠ ، واليعقوبي : ٣٦٢ .

^٢ عن الادريسي (٥) : ١٤٥ - ١٤٦ .

^٣ الادريسي : العشرة .

^٤ بنحدر الادريسي في نزعة المشتاق عن هرمز الواقعة بين الفهرج وجيرفت : ١٣٢ ثم عن هرمز الساحلية : ١٣٣ مفرقاً بذلك بين مدينتين كل منهما تسمى هرمز ، وتعرف الأولى منهما باسم « هرمز الملك » ، وهذا النص هو الذي ينقله مؤلف الروض ، مهملأ ما جاء عن هرمز الساحلية ، التي تعد فرضة كرمان أيضاً ، وقد جاء ذكر هرمز (هرموز) الأولى عند ذكر المسافات بين مدن كرمان لدى الحوقلي والكرخي والمقدسي ، ولكن لم يعرف بها أحد ؛ أما هرمز الساحلية فانظر في الحديث عنها الكرخي : ٩٩ ، وابن حوقل : ٢٦٩ ، والمقدسي : ٤٦٦ . وياقوت (هرمز) ؛ وتعرف هرمز هذه اليوم باسم بندر عباس . وتقاليلها جزيرة هرمز وفيها هرمز الجديدة . وكانت هرمز القديمة في أيام ابن بطوطة (٢٧٣) تسمى موع استان .

^٥ نزعة المشتاق : الجون .

^٦ انظر ياقوت (هكر) ؛ وبيت امرئ القيس :

الجلال إلى أن يخرج في أعلى هراة حتى يشق بلاد هراة فيصير إلى بوشنج ثم ينحدر منها إلى سرخس ورساتيقها وتنبعث منه أنهار تعرف بخشكروود ، وعلى خشكروود قنطرة عظيمة ، وفي هراة قهندز ومسجد جامع ، ودار الامارة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان اباد منقطع عن المدينة ، بينه وبين المدينة ثلاثة فراسخ ، وهي على طريق بوشنج غربي هراة ، وهراة مقدار نصف فرسخ في مثله ، ولها أربعة أبواب ، منها باب من ناحية الشمال يخرج منه إلى بلخ يعرف بباب سراي^(١) ، والمسجد الجامع في المدينة وحوله الأسواق ، وعلى رأس الجبل الذي يلي هراة بيت نار يدعى سرشك وهو معمور ، وطهارة أربعمئة قرية فيما بينها سبع وأربعون دسكرة ، كل واحدة تشتمل على عشرة نفر إلى عشرين ، وطهارة من الأرحاء ثلثمئة وأربع وعشرون ، وهذا الجبل الذي هراة في سفحه هو من آخر حدود بادغيس^(٢) مما يلي سرخس مشرقاً حتى يتصل بجبل الفضة وورستاق كنج ومرو الروذ والطالقان والجوزجان ، حتى يتصل بالبايمان ، وعن يمين هذا الجبل اسفرايين وسجستان وبست والرخج^(٣) ، وعن يساره مرو الروذ وغيرها ، وهو مستقبل بوشنج وهراة ، فهو حاجز بين الحدود ، وفي الجبل نفسه أم وفيه أكثر من ثلثمئة قرية .

وافتح هراة الأحنف بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنه ، وإليها ينسب الهروي صاحب « الغريين »^(٤) .

وهي مدينة^(٥) كبيرة عامرة لها روض ، وفي مدينتها قصبة ، ولها أبواب كثيرة كلها خشب مصفحة بحديد إلا باب سراي فإنه كله حديد ، والمسجد الجامع في المدينة ، والأسواق محيطة به ، والسجن في قبلته ، وبها من فقهاء المسلمين وعلمائهم خلق كثير ، وهي فرضة خراسان وسجستان وفارس .

وفي سنة^(٦) ثمان عشرة وستمئة نزل الططر على هراة ، وهي إحدى أمهات خراسان ، فاستولوا عليها وقتلوا منها خلقاً عظيماً ،

^١ ع ص : سبراي .

^٢ ع ص : مادغيس .

^٣ ص ع : والرخج .

^٤ هو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد الهروي (٤٠١ -) ؛ انظر ابن خلكان : ٩٥ . ومعجم الأدباء : ٤ : ٢٦٠ ، وطبقات السبكي : ٣ : ٣٤ ، وطبقات الاستري : ٢ : ٥١٨ .

^٥ نزعة المشتاق : ١٤٢ .

^٦ قارن ياقوت والقرظيني .

همدان^١ : بالذال المعجمة ، مدينة من عراق العجم من كور الجبل ، كبيرة جداً فرسخ في مثله ، محدثة إسلامية ، ولها أربعة أبواب ، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع .

وقيل^٢ : بل هي قديمة البناء ، ولذلك قالوا : بهمدان باب يُعرف بباب الأسد لأن أسداً من حجارة كان على قرب من هذا الباب على الطريق المؤدية إلى الري ، وكان هذا الأسد كأعظم ما يكون من الخلفة ، قد صوّر أحكم تصوير وأتقن أنتم اتقان ، وكان أهل همدان يتوارثون في أخبارهم عن أسلافهم مستفيضاً فيهم ، أن الاسكندر لما أتى همدان منصرفاً عن بلاد خراسان وصادراً من مطافه بالهند والصين وغيرهما ، جعل ذلك الأسد طلسماً للمدينة وسورها ، فكانوا يرون أن خراب البلد وفناء أهله يكون عند كسر ذلك الأسد أو قلعه ، فكان أهل همدان يمنعون من يجتاز بهم من العساكر والسابلة أن يمسوا ذلك الأسد ويكسروا منه شيئاً ، ولم يقلب لعظمه وصلابة حجره إلا بالخلق الكثير من الناس ، فبقي كذلك حتى كان من أمر مرداويج الجيلي ما كان ، فكسرت جيوشه ذلك الأسد وقلبه ، فكانت الدبرة لأهل همدان عليهم فقتلوهم كيف شاءوا ، ثم عاودهم مرداويج بنفسه في نحو سنة عشرين وثلاثمائة فغلب على همدان واستأصل أهلها ونساءها وذريتها سبياً ، وديارها تحريباً وإحراقاً .

وفتح مدينة همدان بديل بن عبد الله بن ورقاء سنة ثلاث وعشرين ، وفتح الري وأصبهان .

وهمدان شديدة البرد ، وقال الشاعر :

همدان متلفة النفوس يبردها

والزمهرير ، وحرها مأمون

غلب الشتاء بصيفها وخريفها

فكأنما تموزها كانون

ونزل الططر على همدان سنة ثمان عشرة وستمائة فلم يزل أهلها يقاتلونهم حتى فنيت الأقوات فضعفوا ، وكان رئيس همدان

= كناعتمين من ظباء تبالة لدى جؤذرين أو كبعض دمي مكر

^١ انظر ابن حوقل : ٣٠٨ ، والكرخي : ١١٧ ، والبغوي : ٢٧٢ ، ونزهة المشتاق : ٢٠٣ ، وياقوت (همدان) .

^٢ قارن بما ورد في آثار البلاد : ٤٨٥ .

عز الدين بن علاء الدين الحسيني ، فتقدم بين أيدي الناس للقتال : معه الفقهاء والصالحون ، فقتلوا من الططر خلقاً ، ثم إن الرئيس المذكور أيقن بالغلبة ، فدخل من سرداب كان قد أعده ، فنفذ إلى خارج المدينة في واد غامض وشعاب مضلة ، فخرج منه إلى قلعة له في الجبل جعل فيها ذخائره وأهله ، فلم يستطع أحد عليه ، وبقي أهل همدان بعده في حيرة ، إلا أنهم أجمعوا على القتال والشهادة ، إلى أن دخلها الططر عنوة بعد أشهر ، في رجب من السنة المذكورة ، فقاتلهم أهلها داخل المدينة قتال من باع نفسه من الله تعالى ، حتى بطل حكم السلاح من الزحمة ، فاقتتلوا بالسكاكين ، فقتل من الفريقين ما لا يحصى إلا الله تعالى ، وتكاثر الططر واشتدوا بالأمداد المستريحة الواصلة إليهم في كل يوم ، فأفنوا أهلها قتلاً ، ثم ألقوا النار في المدينة وساروا إلى قلعة الرئيس ، فأروا أن مرامها يصعب ، فراسلوه فاتفق معهم على أن يعمر البلد بمن بقي في أطراف الجبال والقلاع ، ويكون إليهم على تلك الجهة ، ويحمل لهم الأموال ، ففعلوا بذلك .

وخبر الهمداني مع أبي جعفر المنصور ، وسقوط السهم العائر بسين يديه قد تقدم في رسم مدينة المنصور من حرف الميم .

الهند^١ : أرض الهند فتحها محمد بن القاسم الثقفي سنة أربع وتسعين ، وكان السبب في ذلك أن امرأة مسلمة ممن سباها أهل الهند أرادوها على نفسها ، فصرخت : واحجّاجّاه ، فجهز الجنود إلى أرض الهند مع محمد بن القاسم ، وكان معسكره بشيراز ، فاتخذته الولاية منزلاً إلى الآن .

وفي بحر الهند^٢ والصين جبال ومضايق ، وربما تطاير من البحر صبيان صغار مثل صبيان الزنج سود طوال يدورون في المراكب ولا يؤذون أحداً ثم يعودون إلى البحر ، وهذا عندهم مشهور ، فإذا رأى أهل المركب هذا فهي عندهم علامة لطوب الرّيح التي تسمى ريح الخب ، وهي ريح خبيثة مخوفة ، فيستعدّون لذلك يأخذون أهبتهم لطوبها ، فيخففون الأمتعة عن المراكب ويلقونها في البحر ، ويلقون أيضاً ما معهم من السمك والملح حتى لا يتركوا منه شيئاً ، ويقطعون من طول الصواري ذراعين

^١ قارن بما جاء في فتح البلدان : ٥٣٤ .

^٢ نزهة المشتاق : ٣٤ (OG : ٩٤) .

هينين^(١) : مدينة بالمغرب جلييلة على البحر ، وشمالها تلمسان ، وهي بقرب ندرومة .

الهولاة : جزيرة في البحر من جزر قمار ، سكانها الهند ، وليس بها متجر ولا سوق .

هيت^(٢) : مدينة بين الرجة وبغداد ، وهي على شاطئ الفرات ، والهيته الهوة ، وسميت هيت لأنها في هوة ، وهي الأرض المنخفضة ، وقيل سميت باسم بانها هيت بن البندي ملك من ولد مدين بن إبراهيم عليه السلام .

وهي^(٣) في غربي الفرات ، وعليها حصن ، وهي من أعمار البلاد . وبأرض هيت عيون تسيل بالقار .

وفي مطلع قصيدة للمعري^(٤) :

هات الحديث عن الزوراء أو هيتا

ومن مدينة هيت محمد بن أبي العز بن جميل محيي الدين ، ولاه الخليفة الناصر صدقة المخزن ، بيته مشهور بهيت ، توفي سنة عشر وستمائة . له في فارس أحمر محجل الأربع :

ومحجل للحسن منه حُلَّة
من أجلها فتنت به الأبصارُ
لما أتى والبرق يعثر خلفه
خلعت عليه ثيابها الأنوار

إن قلت نار ، فالدخان بعرفه
يقضي بما حكمت به النظار

أو قلت فيه جنة فانظر له
قد فجرت من تحته الأنهار

وكان فتح^(٥) هيت على يد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ،

وأكثر مخافة أن تنكسر ، فتهب الريح المذكورة فيصربون لقدرة الله تعالى حتى تنجو أو تتلف ، كيف ما شاء الله عز وجل ، وعندهم علامة للخلاص إذا قضى الله تعالى بذلك ، وهي أن يرى أهل المراكب على صاريهم طائراً ذهبي اللون كأنه شعلة نار ، فإذا رأوه علموا أنه من علامات النجاة ، تواترت الأخبار بذلك ، وهي من العجائب .

وملوك الهند^(٦) والصين ترغب في ارتفاع ظهور الفيلة وتزيد في أنماها الذهب الكثير ، وأرفعها تسع أذرع ، وقد يوجد في موضع معلوم عندهم عشر أذرع وإحدى عشرة ذراعاً .

ومملكة الهند^(٧) عند جميع ملوك الكفار ، باجماع منهم ، مملكة الحكمة ، والحكمة من الهند مبدؤها . وزعموا أنهم أول من ضمَّ المملكة ونصبوا لها ملكاً ، وأولهم البرهم الأكبر ، وهو الذي أظهر الحكمة وطبع السيوف وآلات الحرب وصور الأفلاك والبروج ، وجعل ذلك كتابة قريبة للعقول وأثبتته في الأفهام ، وأشار إلى المبدأ الأول ، وذلك هو كتاب « السند هند » أي دهر الدهور ، ومنه فرغت الكتب ، المجسطي وغيره .

وأعظم^(٨) ملوك الهند البلهرا ومعناه ملك الملوك . والهند سبعة أجناس أحدها الساكهرية^(٩) ، وهم الأشراف منهم ، والملك فيهم لا يكون في غيرهم ، وجميع أجناسهم يسجدون له عند اللقاء وهم لا يسجدون لأحد ، ثم البراهمة ، وهم عباد الهند ولباسهم جلود النمر ، وهم يعبدون الأصنام توسلاً إلى الله تعالى .

ولأهل الهند^(١٠) اثنتان وأربعون ملة ، فمنهم من يثبت الخالق وينفي الرُّسل ، ومنهم من ينفي الكل ، ومنهم من يعبد النار ويحرق نفسه ، ومنهم من يعبد الشمس ويسجد لها ويعتقد أنها الخالقة المدبرة لهذا العالم ، ومنهم من يعبد الشجر ، ومنهم من يعبد الثعابين يحظرونها بحظائر ويطعمونها أرزاقاً ، وهم يتوسلون بها ، ومنهم من لا يتعب نفسه بعبادة شيء وينكر الكل .

^١ عن ابن خردادبه : ٦٧ عنه نزهة المشتاق : ٣٤ .

^٢ مروج الذهب ١ : ١٤٨ وما بعدها ، وقارن بطيقات صاعد : ١١ ، وقد نقل مؤلف الترجمانة : ٤٨٢ بعض هذه المادة .

^٣ الادريسي (ق) : ٢٢ ، ٢٣ (OG : ٩٥) .

^٤ ص ع : الشاكهرية .

^٥ الادريسي (ق) : ٣٤ (OG : ٩٦) .

^١ انظر الادريسي (د/ب) : ١١٢/١٧٢ ، والبكري : ٨٠ وياقوت .

^٢ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٥٧ ، وقارن بياقوت .

^٣ نزهة المشتاق : ١٩٨ .

^٤ شرح السقط : ١٥٩٣ وعجزه : « وموقد النار لا تكري بتكريتا » .

^٥ الطبري ١ : ٢٤٧٩ .

يليك حتى أرى من رأيي ، فسمحوا بالاستجابة ، وانضم الجند إلى عمر رضي الله عنه والأعاجم إلى أهل بلدتهم .

الهيل^(١) : نهر كبير عذب ، يُقال إن فيه تماسيح كتماسيح النيل ، وهو مثله في الكبر ، وجريه بالأمطار الصيفية كجريه ، وينتشر على وجه الأرض ثم ينضب ، فيزرع عليه حسبا يزرع بأرض مصر .

هيرت : قلعة بالهند ، كان محمود بن سبكتكين سلطان خراسان حين غزا بلاد الهند فتحها وخرّبها بعد ما صابر سكانها قليلاً فأخذوا وقتلوا تقتيلاً .

وجّهه إليها سعد بن أبي وقاص بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في جند رسم له صاحب مقدمته ومجبتين وساقة ، فخرج نحو هيت ، وقدم الحارث بن يزيد العامري ، وهو المعين لمقدمته ، حتى نزل بهيت وقد خندقوا عليهم ، فلما رأى عمر بن مالك امتناع القوم بخندقهم استطال أمرهم ، فترك الأخبية على حالها وخلف عليهم الحارث ، فحاصروهم ، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى جاء قرقيسيا في غرة ، فأخذها عنوة ، فأجاب أهلها إلى الجزية ، وكتب إلى الحارث بن يزيد : إن هم استجابوا فخلّ عنهم ، وإلا فخذق على خندقهم خندقاً أبوابه مما

^١ ينقل المؤلف عن البكري (معجم) : ١١ حيث ورد اسم النهر « الديبل » بعد عدّه أنهار الهند مثل الكلثك ومهران ؛ ولا أدري أي الصورتين هي الصواب ؛ فإن الديبل مدينة والنهر الذي يمر عندها هو نهر مهران ؛ وفي ص : الهيل .

حرف الواء

واسط^(١) : مدينتان على جانبي دجلة ، والمدينة القديمة في الجانب الشرقي ، وابتنى الحجاج مدينة في الجانب الغربي ، وجعل بينهما جسراً بالسفين .

قيل^(٢) : سميت بواسط لتوسطها بين المصريين : البصرة والكوفة ، والمدائن ، بينها وبين كل واحدة منها أربعون فرسخاً ، وكان بناء الحجاج واسط في سنة ثلاث وثمانين ، وبها مات سنة خمس وتسعين .

وفي كل^(٣) واحدة من المدينتين جامع يخطب فيه ، وفي التي بناها الحجاج نخل ومزارع وبساتين وعمارات متصلة ، والمدينة الأخرى التي في الضفة الشرقية تسمى واسط العراق ، وهي مثل اختها ، حسنة فسيحة الأرجاء مبانيها سامية وبساتينها وأسواقها كبيرة ، وناسها حسان الزي ملابسهم البياض والعمائم الكبار ، وأهلها أخلاط من أهل العراق وغيرها ؛ وهواؤها صحيح أصبح من هواء البصرة ، وهي من أعمر بلاد العراق ، وعليها معول ولاية بغداد ، ونواحي واسط عمل مفرد من أعمال العراق ، وأموالها كانت ترتفع إلى مدينة السلام ، وبينهما ثمان مراحل .

وقال البكري : إنما سميت واسط بموضع يقرب منها كان يقال له واسط القصب ، وقيل إن الحجاج رأى راهباً قد أقبل على أتان له وعبر دجلة ، فلما كان بموضع واسط تفاجت الأتان

فبالت ، فنزل الراهب فاحتفر موضع ذلك البول وحمله حتى رماه في دجلة ، وذلك بعين الحجاج ، فقال : عليّ بالراهب ، فلما أتاه قال : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : إنا نجد في كتبنا أنه يُبنى في هذا الموضع مسجد يُعبد فيه الله تعالى ، ما دام في الأرض أحد ، فاخطط الحجاج مدينة واسط ، وبني المسجد في ذلك الموضع ، وهو على جانبي الدجلة . وفي الجانبين مسجداً جامعان يعرف أحدهما بمسجد الحجاج ، وخراج واسط ثلاثة وثلاثون ألف درهم .

وكتب الحجاج لما فرغ من بناء واسط إلى عبد الملك : إني اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصريين وسميتها واسط . وكان الحجاج قد عمل على الخضراء ، وهي قبة ، طلسماً من نحاس كهنية الفرس ، عليه رجل ركب ، للبق والجرجيس ، فلم يكن بمدينة واسط بق ولا جرجيس أصلاً ، فلما ولي واسط أحد عمال المتوكل قلع ذلك الطلسم وحمله إلى بلده بخراسان ونصبه هناك ، فلم ينتفع به ، وعمل بالأبلّة طلسم نحاس مثل ذلك الفرس والراكب عليه ، وحمل إلى واسط ، ونصب على القبة الخضراء ، فهو عليه إلى هذا الوقت ، فلم ينتفع به ، وكثر بها البق والذباب والجرجيس والهوام .

وواسط أيضاً بحمي ضرية .

الواقصة^(٤) : أهوية بالشام في أرض اليرموك ؛ لما انهزم الروم في واقعة اليرموك تبعهم المسلمون فانتهوا إلى مكان مشرف على أهوية

١ البغوي : ٣٢٢ .

٢ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٣ .

٣ نزعة المشتاق : ١٢٠ ، وانظر الكرخي : ٥٨ ، وابن حوقل : ٢١٤ ، وعند ياقوت تفصيلات كثيرة .

٤ عن فتح الأزد : ٢٠٧ ، وقارن ياقوت (الواقصة) .

يدركه الماء هلك لحينه ، ويبقى الماء على مَرّ الدهور يفور ، وهكذا جميع آبارهم ، وبها يسقون جناتهم وزرعهم ونخلهم . وتضرب ببلد واركلان دنائير على نوع المرباطية ، وهي مشهورة ؛ وبين واركلان والجريد أربعة وعشرون^(١) يوماً ، ومن بلاد الجريد إلى القيروان سبعة أيام ، وأهل واركلان بربر ، وفهم جمال ، ونسأؤهم موصوفات بالحسن ، وبينها وبين غدامس نحو عشرين يوماً في صحراء قليلة الماء ، في هذه الصحراء معدن حجارة يشبه العقيق ، وربما كان في الحجر الواحد منها ألوان من الحمرة والصفرة والياض ، وهو أنفق^(٢) شيء ببلاد السودان عامة وغيرها ، وهو عندهم أجل^(٣) من الياقوت ، وهو كالياقوت لا يعمل فيه الحديد ، إنما يثقب بحجر آخر ، ولا يظهر معدن هذا الحجر حتى تذيب الإبل فينضج الموضع بدمها ، وفي هذه الصحراء معدن الشب الطيب .

الواحات^(٤) : هي بلاد كثيرة في الصحراء ما بين إفريقية وبلاد مصر ، ولولا قلة الماء في هذه الصحراء لكان الطريق من إفريقية إلى مصر على الواحات أقرب ، وبلاد الواحات كثيرة التمر والنخل ، وفيها مدن كثيرة مسورة وغير مسورة ، وكل مدينة منها لها اسم يعود إلى الواح ، وأهلها مسلمون ، وهي آخر بلاد الإسلام ، بينها وبين بلاد النوبة ست مراحل ، وفي بعض مدن الواحات قبائل من لواتة ، وإنما أهلها أقباط^(٥) .

وفي هذه^(٦) الأرض أرض شبية وزاجية ، وعيون حامضة الطعوم تستعمل كاستعمال الخل ، وعيون مختلفة الطعوم من المرّ والحامض والحريف والملح ، ولكل نوع منها منفعة وخاصة .

وزعموا^(٧) أن في أقصى بلاد الواحات بلداً يقال له واح صبرو لا يقع عليها إلا من ضلّ في الصحراء في النادر من الزمان ، وأنه بلد عظيم كثير الخيرات من النخل والزرع وجميع الفواكه ومعادن

تحتمهم فجعلوا يتساقطون فيها ولا يبصرون في يوم ذي ضباب ، فهم يرتكسون فيها لا يعلم آخرهم ما لقي أولهم حتى سقط فيها نحو من مائة ألف رجل ما احصوا إلا بالقصب ، وبعث أبو عبيدة من الغد في عدهم فوجدوا أكثر من ثمانين ألفاً ، فسميت تلك الأهوية الواقصة لأنهم وقصوا فيها وما فطنوا لتساقطهم ، حتى انكشف الضباب فأخذوا في وجه آخر ، والخبر مبسوط في وقعة اليرموك ، ذكره أصحاب فتوح الشام .

وانبأمة : من بلاد رومية ، عين جارية من شرب منها من في عينيه غشاوة أو ضرر أو يياض جلا بصره وأذهب ما كان يجد فيها من ضرر .

واسم^(٨) : قيل إنه مهبط آدم عليه السلام ، ونزلت حواء بالهند ، قاله ابن إسحاق .

وانشريس^(٩) : جبل وانشريس في قبة فكان ، وبه شعراء غامضة ، وتسكنه قبائل من البربر مكناسة وأوربة وكنامة ومطماطة وزواوة وغيرهم ، وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرفه إلى قرب تاهرت .

وانسيفن^(١٠) : بالمغرب عند قلعة مهدي ببلاد فازاز ، وواديها هو المعروف بوادي أم ربيع ، وسيأتي له ذكر إن شاء الله تعالى .

واركلان^(١١) : في طرف الصحراء مما يلي إفريقية ، وهو بلد خصيب كثير النخل والبساتين ، وفيه سبع مدائن مسورة حصينة بعضها قريب من بعض ، وهي كثيرة الزرع والضرع والبساتين والمياه ، والعجب أن الرجل منهم يحفر فيها بئراً بأزيد من مائة دينار ، فإن أرضهم صلبة والماء بعيد يدرك على أزيد من مائة^(١٢) قامة ، فيجد على الماء طبقاً من حجر صلد فيستبشر عند وجوده ، ويطعم أصحابه فرحاً به ، وينزل إليه من يعرف كيف ينقره مربوطاً في حبال وثيقة ، وينقره فيفور الماء ، فإن أبطأ الرجال في رفعه حتى

^١ الاستبصار : أربعة عشر .

^٢ الاستبصار : أنفس .

^٣ الاستبصار : أجمل .

^٤ الاستبصار : ١٤٧ ، صبح الأعشى ٣ : ٣٩٠ .

^٥ ص : أنباط .

^٦ البكري : ١٥ .

^٧ عن الاستبصار والبكري معاً .

^٨ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٤ (واشم) والبلين عند ياقوت .

^٩ انظر الادريسي (د) : ٨٥ ، والبكري : ٨٩ (واشيلاس) ، وياقوت (وانشريس) بشين معجمتين .

^{١٠} الاستبصار : ١٨٥ ، ص : وانسيفن .

^{١١} عن الاستبصار : ٢٢٤ (وارجلان) ، وانظر البكري : ١٨٢ ، والادريسي (د) : ١٢٠ .

^{١٢} الاستبصار : ستين .

لا تفقه منها كلمة ، فأراها مقرب بن ماض فهاله أمرها ، فكلموها بكل لغة علموها من لغات السودان فلم تجاب بواحدة منها ، وتكلمت بكلام لا يفهم ، وبقيت عندهم أياماً يأترون في أمرها ، فقال لهم مقرب : أرى أن ترسل وتركب الخيل السوابق والتجب العتاق في أثرها إلى أن يوقف على موضعها وتعلم حقيقة أمرها ، فلما أرسلت فانت الخيل والتجب ، وبارت الرياح فلم يقموا منها على حقيقة خبر .

ويذكر^(١) أن بين بلاد الواح وبلاد الجريد من إفريقية رمالاً عريضة فيها بقاع تعرف بالجزائر ، وهي كثيرة النخل والعيون ، ولا عمران فيها ولا أنيس . ويقال إنه يسمع فيها عزيف الجن ، ولا شك أنها كانت بلاداً عامرة ، ويتكدس هناك من الثمر تحت النخيل أكوام لا يقع عليه أحد إلا الطير والوحش ، وربما انتجعه الناس عند السنين الجدبة للضرورة .

قالوا^(٢) : وكثر جري الرياح على أرض الواحات الخارجة فعدا عليها وغير ما فيها من الآبار ، فبلاد الواحات الخارجة الآن صحراء لا أنيس بها ولا عامر ، والمياه بها موجودة ، وكانت قديماً معمورة متصلة الثمار والعمارات ، ومنها كان الدخول إلى مدينة غانة في طريق مسلوكة ومناهل معلومة ، لكنها انقطعت ودرست ، وبالواحات الخارجة أغنام وأبقار متوحشة ، وبين الواحات وحدّ الثوبة مسيرة ثلاثة أيام في مفاوز غير عامرة ، وفي أرض الواحات الخارجة جبل معترض فيها سامي الذروة ، فيه معدن يستخرج منه حجر اللازورد ويحمل إلى أرض مصر فيصرف ، وفي أرض الواحات يكون الثعبان ولا يكون البتة في غيرها من الأرض ، والثعبان على ما يحكيه أهل تلك النواحي يرى كالتلّ العظيم يلتقم العجل والكبش والإنسان ، وهو حيوان على صورة الحية ينساب على بطنه ، له أذنان بارزتان وأنياب وأسنان ، وحركته بطيئة ، ويأوي إلى الكهوف والدهاس ، فن قصده أو اعترضه التقمه ، وإذا خرج عن هذه الأرض مات ، وهذا مشهور عندهم . وأما الواحات الداخلة فإن بها قوماً من البربر وغيرهم متحضرين يزعمون هناك حيث المياه النيلج ، والنيلج الواحي معروف بالطيب والجودة ويفوق غيره ، وينتج بهذه الأرض مع ما اتصل بها من أعلى أرض أسوان حمير صغار المقادير في مقدار الكباش ملمعة بسواد وبياض لا تحمل

الذهب ، وانه أخصب بلاد الدنيا ، وأن الواقع عندهم يكون في أخصب عيش ، وإذا أرادوا خروجه من بلادهم أروه صورة بلاده فتأقت نفسه إليها فلم يلبث عندهم ورحل كيف ما استطاع ، وقد وقع في هذا البلد رجل من عرب بني قرة وبقي فيه مدة ورجع إلى بلاده ، فأخبر بما رأى فيه من الخصب والخيرات ، وبما في أيدي أربابه من الأموال . وليس لهم مدافعة ولا بصر بالحرب ولا سلاح ، لأنهم لم يعهدوا الحروب ، فبلغ ذلك أمير بني قرة ، وكان اسمه مقرب بن ماض ، فعزم على النهوض إليهم فأعدّ أزودة كثيرة وظهراً مطبقاً وماءً كثيراً ، وذهب في الصحراء يطلب واح صبرو ودله الرجل الذي دخل البلد فوصل إلى مدينة الواح خارج ، فسأل عن واح صبرو ، فقالوا كلهم : ما نعرف له طريقاً ولا يجده إلا من ضلّ في الصحراء في النادر من الزمان ، وهو كما ذكر وأكثر ، فخرج من الواح خارج يطلب واح صبرو ، فبقي يحول في الصحراء مدة فلم يجده ولا قدر على الوصول إليه ، فخاف نفاد الزاد فكرّ راجعاً ، فنزل في رجوعه ذات ليلة ربوة من الأرض في تلك الصحراء فوجد بعض أصحابه في نواحي تلك الربوة بيتاً للأول ، فبحثوا عنه فإذا هو لهن من نحاس أحمر ، فزادوا في البحث ، فوجدوا أساس سور من نحاس للأول ، فأوقروا جميع ما عندهم من تلك اللين ، وساروا حتى أتوا مدينة الواح الخارج ، فباعوا ذلك النحاس بأموال كثيرة ، ثم أرادوا أن يرجعوا إلى تلك الربوة التي وجدوا فيها النحاس فلم يقدرُوا عليها وضلوا طريقها ، ولو وجدوها لكان فيها غناهم طول الدهر .

قالوا^(٣) : وأتى رجل من أهل الواح خارج إلى مقرب بن ماض فأخبره أنه دخل حائط نخل كان له ، فوجد أكثر تمره قد أكل ، ووجد فيه أثر قدم إنسان لا يشبه هذا الخلق في العظم ، قال : فاحترسه هو وأهله ليالي حتى طرقتهم ذلك الشخص ، فأروا خلقاً عظيماً لم يعهد مثله ، فجعل يأكل الثمر ، فلما هموا به فاتهم ، فلم يعلموا له أمراً ، قالوا : فذهب معهم مقرب حتى وقف على أثر ذلك الشخص فاستعظمه ، وأمرهم أن يحفروا زبية في الموضع الذي كان يدخل فيه ويغطوا أعلاه بالحشيش ويرقبوه ، ففعلوا ذلك ورقبوه ليالي كثيرة ، فلما كان ذات ليلة أقبل ذلك الشخص على عادته فتردى في الزبية ، فبادروا إليه بجمعهم وغلبوا عليه بكثرتهم حتى أخذوه ، فإذا بامرأة سوداء عظيمة الخلق مفترطة الطول والعرض

^١ عن الاستبصار ، وقارن بالبكري : ١٦ .

^٢ الادريسي (د/ب) : ٤٢ - ٤٣/٢٨ - ٣٠ حتى آخر المادة .

^٣ النقل مستمر عن المصدرين السابقين .

وبلاد الواق واق لا يسكنها بشر إنما يسقط إليها أهل المراكب النذرة ، وهي أكثر الأرض طيباً ، وبها تمر وفواكه لا تعرف في غيرها ولا يعلم ما هي ، ألد مأكول وأطيب مشوم ، ويلبهم أمة بحرية على شبه النساء الحسان ، سبط الشعور نواهد الصدور ، ويقال لها بنات الماء ، لهم قهقهة وضحك وكلام لا يفهم ، وقد أولد بعض البحرين واحدة منهم غلاماً وهو مستوثق منها ، ثم ظن بعد ولادتها أنها ستألف ابنها ولا تفارقه وأرسلها من وثاقها فتغفلته وتردت في البحر وذهبت سابحة ، ثم ظهرت له بعد يوم وألقت إليه صدفاً فيه درّ نفيس ، ثم ولت ذاهبة ، فكان ذلك الغلام يعرف بابن البحرية .

وفي جزائر^(١) الواق واق الابنوس الذي لا يفوقه شيء في الجودة .

وادي الخراطين^(٢) : هو جزيرة بناحية جزيرة صقلية ، وبقرها جزيرة أخرى يقال لها ولهذه جزيرتا البركان ، وإنما سميت بوادي الخراطين لأن كل خرط بصقلية هناك يخروط بأرحاء الماء .

وادي القرى^(٣) : من أعمال المدينة ، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون ، وبها ناس من ولد جعفر بن أبي طالب ، وهم الغالبون عليها ويعرفون بالواديين .

قالوا^(٤) : ولما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهلها ليالي ثم انصرف راجعاً إلى المدينة . قال أبو هريرة رضي الله عنه : نزلناها أصلاً مع مغرب الشمس ، فبينما غلام لرسول الله ﷺ يضع رحله أتاه سهم غرب فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : « كلا والذي نفس محمد بيده ، ان الشملة الآن لتحترق عليه في النار كان غلماً من فيء خيبر » . فأتاه رجل بشراكين فقال : أخذتهما لنعلي ، فقال : « يقد لك مثلهما من النار » .

الركوب عليها ، وإن أخرجت عن أرضها هلكت ، وبأعلى صعيد مصر حمير ليست بكثيرة اللحم ولكنها في غاية السير وسرعة المشي ، ويرمال الواحات وما اتصل بها حيات كثيرة تستتر في الرمل فإذا مرّت بها الجمال ثارت من الرمل ورمت بأنفسها حتى تقع في المحامل ، فتنهش هناك من وافقته فيموت في الحال .

والمو^(٥) : بالأندلس من أقاليم قونكة ، وهو على نهر شقر ، وبأقليم المو قرية فيها غريبة ، وذلك عين راكدة قد علاها الطحلب ، فإذا فاجأها إنسان وصاح عليها بشدة صياحه درّت بالماء وغلت غلي البرام على النار وينقطع طحلبها بشدة غليان الماء ثم تعود إلى حالها .

الواق واق^(٦) : أرض الواق واق متصلة بأرض سفالة ، وفيها مدينتان حقيرتان ، وساكنها قليل لضيق عيشها وتكدّر رزقها ، وبينهما قرية كبيرة تسمى دغرغة ، وهم سودان قباج الوجوه مشوهو الخلقة ، وكلامهم نوع من الصغير ، وهم عراة لا يستترون بشيء ، والداخل إليهم قليل ، وأكلهم الحوت والصدف ولحوم السلاحف ، وتتصل بهم جزائر الواق واق ، وكل واحدة من هذه البلاد على خور كبير ، ولا يخرج عن هؤلاء تجارة ، ولا مراكب لهم ولا دواب ، وجزائر الواق واق لا تعرف ما بعدها ، وربما وصل أهل الصين إليها في النذرة ، وهي جزائر عدة لا عامر بها .

ورأيت^(٧) في موضع آخر أن في عرض البحر المحيط ببلاد الواق واق ومنابت القنا ، وأمة الواق واق جمل شجر عظام معلقة بشعورها ولها ثدي وفروج [كفروج] النساء وأبدان حسان ، ولا يزلن يصحن واق واق ، وإذا قطعت من الأشجار التي تحملها أقامت يوماً وبعض يوم ثم تهلك ، وربما نكحهن الناس في أطيب رائحة وألذ مباضعة .

١ برونسال : ١٩٤ . والترجمة : ٢٣٥ (Huelamo)

٢ نزهة المشتاق : ٢٩ ، ٣٣ (OG : ٨٠) .

٣ البكري (مخ) : ٣٦ وأصله عند المسعودي في أخبار الزمان : ١٦ - ١٧ ، ولم يورد في المروج : ٣ ٦ شيئاً من المعلومات الأسطورية التي تردّد في المصادر الأخرى ، انظر الزهري : ١١ - ١٢ . ونجدة الدهر : ١٤٩ . وبسط الأرض : ٢١ ، وحدود العالم : ٨٤ . وابن الوردي : ٦٣ . وآثار البلاد : ٣٣ ، وقد تنبه الباحثون المحدثون إلى أن في المعلومات التي أوردتها الجغرافيون العرب عن هذه الجزر اضطراباً وأن الاسم يطلق على منطقتين مختلفتين وذهب فراند إلى أن في بلاد الزنج واق واق (وهي مدغشقر) وأخرى تتبع الصين (وهي سومطرة) ورفض رأي دي خويه الذي تعرف إلى واق واق في اليابان (انظر تعليقات مينورسكي : ٢٢٨ ومقالة فراند في دائرة المعارف الإسلامية) .

١ نزهة المشتاق : ٣٣ .

٢ لم يستطع الأستاذ رترينانو تعيين هذا الموقع .

٣ صبح الأعشى : ٤ : ٢٩٢ ، ورحلة الناصري : ٣١٠ ، وانظر باقوت (القرى ، وادي القرى) ، والمغانم المطابة : ٤٢٣ .

٤ السيرة : ٢ : ٣٣٨ - ٣٣٩ .

التقت حلقتا البطان ؟ هذا والله العار الذي لا يغسل أبداً ، فقال :
يا زبير ارجع بالعار قبل أن ترجع بالعار والنار ، فرجع الزبير
وهو يقول

اخترتُ عاراً على نارٍ مؤجَّجة
أتى يقوم لها خلق من الطين
نادى علي بأمرٍ لست أجهله
عار لعمرك في الدنيا وفي الدين

فقلت حسبك من عدل أبا حسن
فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

ورجع الزبير إلى عائشة رضي الله عنها فقال : ما كنت في
موطن منذ عقلت إلا وأنا أعرف فيه أمري غير موطني هذا ،
قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال : أريد أن أدعهم وأذهب ،
فقال له ابنه عبد الله : جمعت هذين حتى إذا حدَّد بعضهم إلى
بعض أردت أن تتركهم وتذهب ؟ ! قال : ذكرني يا بني أمراً
كنت أنسيته ، فقال : لا والله ولكن فررت من سيف بني
عبد المطلب فانها طوال حداد تحملها فتبة أنجاد ، فقال : لا والله
ولكن ذكرني ما أنسانيه الدهر فاخترت العار على النار ، أبا الجين
تعبرني لا أبا لك ؟ ! ثم قلع سنانه وشدَّ على ميمنة علي رضي الله
عنه فقال : افرجوا له فقد هاجوه ، وشد في الميسرة ، ثم مضى
منصرفاً حتى أتى وادي السباع ، والأحنف بن قيس معتزل في قومه
من بني تميم ، فقال له رجل : هذا الزبير ماراً ، فقال الأحنف :
ما أصنع بالزبير وقد جمع بين فئتين عظيمتين من الناس فقتل
بعضهم بعضاً ، وهو مارٌ إلى منزله سالماً ، ما رأيت مثل هذا ،
أتى بحرمة رسول الله ﷺ يسوقها فهتكت عنها حجاب رسول الله
ﷺ وستر حرمة في بيته ، ألا رجل يأخذ الله منه ؟ فلحقه
نفر من بني تميم سبقهم إليه عمرو بن جرموز ، وقد نزل للصلاة ،
فقتله وهو ابن خمس وسبعين سنة ، وأتى عمرو بن جرموز بسيف
الزبير وخاتمه إلى علي رضي الله عنه ، فقال علي : هذا سيف
طال ما جلَّى الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، لكن الحسين
ومصارع السوء ، وقاتل ابن صفية في النار ، ففي ذلك يقول عمرو
ابن جرموز :

أُتيتَ علياً برأسِ الزبير
وقد كنتُ أرجو به الزلفَ

ومن شعر ليزيد بن معاوية يخاطب به عبد الله بن الزبير حين
وجَّه مسرف بن عقبة إلى المدينة :

أبلغ أبا بكر إذا الأمر انبرى
وهبط القوم على وادي القرى
عشرون ألفاً بين كهلٍ وفتى
أجمع سكران من القوم ترى
يا عجباً من ملحد يا عجباً

أبو بكر هو عبد الله بن الزبير ، وكان يزيد يسمى السكير .

وادي السباع : بالبصرة على طريق المدينة ، سمي بذلك لأن
أسماء بنت عمران بن الحاف بن قضاعة^(١) كانت تنزله ويقال لها
أم الأسبع ، لأن ولدها أسد وكتب والذئب والذئب والفهد والسرطان .
وأقبل وائل بن قاسط فلما نظر إليها رأى امرأة ذات جمال فطمع
فيها ، ففطنت له فقالت : لو هممت بك لأتاك أسبعي ، فقال :
ما أرى حولك أسبعاً ، فدعت بنيتها فأتوا بالسيف من كل ناحية ،
فقال : والله ما هذا إلا وادي السباع ، فسمي به . وبهذا الموضع
قُتل الزبير بن العوام رضي الله عنه لما رجع عن يوم الجمل ، قتله
عمرو بن جرموز .

قالوا^(٢) : خرج علي رضي الله عنه حاسراً على بغلة رسول
الله ﷺ يوم الجمل فنادى : يا زبير اخرج الي ، فخرج إليه
الزبير شاكاً سلاحه ، فقيل ذلك لعائشة رضي الله عنها فقالت :
واحزنك^(٣) يا أسماء ، فقيل لها إن علياً حاسر فاطمأت ، واعتنق
كل واحد منهما صاحبه ، فقال له علي رضي الله عنك : ويحك
يا زبير ، ما الذي أخرجك ؟ قال : دم عثمان رضي الله عنه ،
قال : قتل الله تعالى أولانا بدم عثمان ، أو ما تذكر يوم لقيت
رسول الله ﷺ وهو راكب حماره ، فضحك إليّ وضحكت
إليه وأنت معه ، فقلت أنت : يا رسول الله ما يدع علي زهوه ،
فقال : « ليس به زهو ، أتجبه يا زبير » ؟ قلت : والله إني لأجبه ،
فقال : « انك ستقاتله وأنت له ظالم ولينصرن عليك » ، فقال
الزبير : أستغفر الله لو ذكرته ما خرجت ، فكيف أرجع الآن وقد

^١ عند ياقوت : أسماء بنت دريم بن القين ، وولدها بنو وبرة بن تغلب .

^٢ مروج الذهب ٤ : ٣١٧ ، وفي ما هنا بعض زيادة .

^٣ مروج الذهب : وأنكلك .

فبشر بالنار قبل العيان
فبشت بشارة ذي التحفه
لَسَيَانٍ عندي قتل الزبير
وضرطة عَيْرٍ بذِي الجحفه

وفي ذلك تقول زوجه عائكة بنت عمرو بن زيد بن نفيل أخت
سعيد بن زيد :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة
يوم اللقاء وكان غير معرَدٍ
يا عمرو لو تَبَهْتَهُ لوجدته
لا طائشاً رِعْشَ البنان ولا اليد
نُكَلْتِكَ أُمِّكَ إِنْ قَتَلْتَ مُسْلِمًا
حلت عليك عقوبة المتعمد
إِنْ الزبير لذو بلاء صادق
سمع سجيته كريم المشهد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله
فيما مضى فيما تروح وتغتدي

وادي الأزرق^(١) : موضع خلف أمج إلى مكّة بميل . وفي
صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ
أتى على واد فقال : « أي واد هذا ؟ » قالوا : وادي الأزرق ،
فقال : « كأني أنظر إلى موسى عليه السلام وهو هابط هذه الثنية ،
له جِوَارٌ بالثنية » ، ثم أتى على ثنية فقال : « أي ثنية هذه ؟ »
قالوا : ثنية هرشي ، فقال عليه السلام : « كأني أنظر إلى يونس
ابن متى على ناقة حمراء جعدة خطامها خُلْبَةٌ ، وهو يلبي على هذه
الثنية » .

وادي أبي موسى : موضع بمقربة من جبل نفوسة من البلاد
الإفريقية بسفح هذا الجبل كانت الواقعة^(٢) بين أبي محمد
عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص ملك إفريقية وبين يحيى
ابن إسحاق الميورقي ، وذلك في الرابع والعشرين من ربيع الآخر

سنة خمس وستائة ، وحضر تلك الواقعة جملة من رؤساء العرب
وأعيانهم ومن الرياحيين وغيرهم ، وحضرها محمد بن مسعود
وولده عبد الله وبنو عمه ، وذلك أن يحيى بن إسحاق لما انهمز
في وقعة شبرو ، وجرى عليه وعلى جموعه بها ما جرى من
القتل والنهب والهزيمة ، لم يقر له قرار ، فاستمال الأعراب
ووعدهم وأطعمهم ، فاجتمعت له منهم جموع من رياح وزعب
والشريد وعوف ونفات ودباب ومن لأقهم ، ثم رجع بهم إلى
إفريقية ، وصاحب إفريقية المذكور يراعي أخباره ، فلما بلغه
ما عزم عليه قال : إن تركنا هذا الفاسق حتى يدخل البلاد
أفسدها ، فخرج من تونس فتزل المحمدية ، ثم جد به السير
حتى خرج من حدود إفريقية وتركها خلفه ، وتراءى الجمعان
بوادي أبي موسى فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ودخلت الميمنة في الميسرة ،
والميسرة في الميمنة والقلب على القلب ، فأجلت الحرب عن موت
محمد بن الغازي ، وهو ابن عم يحيى ، وحركات ابن أبي الشيخ
ومحمد بن مسعود وجمع من أعيان العرب الرياحيين وزعب وشداد ،
ورأى يحيى ما حل بأصحابه فنكص على عقبيه ، واستولى الموحدون
على أكثر مضاربه وخزائنه وأسبابه ، وفني في هذه الواقعة مشاهير
العرب وأنجادها وأمرؤها ، وقر يحيى لا يعرج على شيء ، وتفرق
جمعه مفلولين مهزومين .

وادي سهر^(٣) : بالزاب من أرض المغرب .

وادي آش^(٤) : مدينة بالاندلس قرية من غرناطة كبيرة خطيرة
تطرد حولها المياه والأنهار ، ينحط نهرها من جبل شلير ، وهو
في شرقها ، وهي على ضفته ، ولها عليه أرحاء لاصقة بسورها ،
وهي كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون ، والقطن
بها كثير ، وكان بها حمامات ، ولها بابان : شرقي على النهر
وغربي على خندق ، وقصبتها مشرفة عليها ، وعليها سور حجارة ،
وهو في ركنها الذي بين المغرب والقبلة . وبقرى وادي آش
قرية بها عين تجري سبعة أعوام وتغور سبعة أعوام ، قالوا :
وهذا معروف على قديم الزمان تسكن بجريان عينها وتخلو
بغورها .

منها عبد البر بن فرسان الوادياشي المتصل بعلي بن غانيسة

^١ انظر البكري : ٥٢ ، ٥٩ ، والاستبصار : ١٦٧ وهو نهر المسيلة .

^٢ بروفنسال : ١٩٢٠ ، والترجمة : ٢٣٣ (Guadix) .

^٣ معجم ما استعجم ١ : ١٤٦ ، وصحيح مسلم ١ : ٦١ .

^٤ انظر أخبارها عند ابن خلدون ٦ : ١٩٦ ، والبيان المغرب ٣ : ٢٣١ (تطوان) .

المبورقي ، ثم استوزره بعده أخوه يحيى الطويل الفتنة بإفريقية وجهاتها ، وكان صاحب رياضة السيف والقلم ، وإليه تنسب الأبيات المشهورة :

أجنباً ورمحي ناصري وحسامي
وعجزاً وعزمي قائدي وزمامي
ولي قَتْلُ بطَّاشِ الـيدين غضنفر
يضارب عن أشباله ويحامي

ألا غنياني بالصهيل فإنه
سماعي ورقراق الدماء مدامي

وحطاً على الرمضاء رحلي فانها
مهادي وخفّاق البنود خيامي

وأكثر شعره فيما يكتنى به طول مدة المبورقي من الحروب كقوله :

أديروا مداماً للدماء فاني

بها أنتشي طيباً وبالنوح أطربُ

معيشة ليث ليس يأوي لراحة

يخال إذا ما جدّت الحرب يلعب

ذكره ابن سعيد وابن نخيل ، ومات بفران سنة اثنتين وعشرين وستمائة ، وهو القائل :

بين الحجاز وبين الغرب قاطعة^(١)

وادي أم ربيع^(٢) : هو وادي وانسيفن ، عند قلعة مهدي ببلد فازاز من أرض المغرب .

وأم ربيع^(٣) قرية هناك كبيرة جامعة فيها أخلاط من البربر ، وهم أصحاب حرث ومواش وجمال ، والغالب عليهم الفروسيّة . وأم ربيع على هذا الوادي ، وهو كبير خراز يحاز بالمراكب سريع الجري كثير الانحدار والصخور والجنادل ، وبهذه القرية ألبان وأسنان ونعم كثيرة وحنطة في نهاية الرخص ، وبها بقول ومزارع

القطاني والقطن والكمون ، وهي في جنوب الوادي [ويحاز هذا الوادي]^(٤) إلى غضة كبيرة من الطرفاء والانشام والعليق ، وهي غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة ، وربما أضرت بالمارة ، غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها ، وقد مهروا في مقابلتها بأنفسهم من غير سلاح ، إنما يلقونها بأنفسهم عرا يلقون أكسيتم على أذرعهم ويمسكون معهم قنات من شوك السدر وسكاكينهم بأيديهم لا غير ، فتلقى الأسد منهم هناك نكايات وترجع خائبة .

وينحدر^(٥) هذا الوادي في سعة بلاط قدره عشرون شبراً أو نحوها ، وعليه قطرة محدثة وعليها لوح كثير .

وبوادي أم ربيع هذا مات صاحب المغرب أبو العلا ادريس ابن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ، وهو القتال السفاك ، وذلك في رابع المحرم سنة ثلاثين وستمائة ، فانه لما نازل سبتة وحاصرها ولم يقدر عليها ، وأدركته وجموعه المجاعة الشديدة فبلغ مدّ الشكير عندهم سبعة دراهم ، وبلغه أن مراكش تملكها ابن أخيه يحيى فلم يجد بداً من الارتحال عن سبتة ، فرحل مضطراً قاصداً إلى مراكش ، فلما وصل إلى وادي أم ربيع أدركه حمامه ، فمات هناك . فاحتمل ميتاً إلى مراكش ، وقام بالأمر بعده عبد الواحد المسمى بالرشيد ، فخلف أباه في جدّه وحزمه ، وعند انصرافه إلى مراكش بتابوت أبيه لقي يحيى ابن عمه محمد الناصر مقبلاً إليه بجموع من البربر وغيرهم ، فهزمه عبد الواحد واستبدّ بالأمر ، فكان يحيى تارة يصعد إلى الجبل ، وتارة ينحدر إلى مراكش ، فلم يتأت له شيء ، وآخر أمره قتله المعقلة .

وادي لكه^(٦) : موضع من أرض الجزيرة الخضراء من ساحل الأندلس القبلي ، فيه التقى طارق بن زياد مولى موسى بن نصير وجموعه الداخولون الأندلس مع لذريق طاغية الأندلس آخر ملوك القوط الذين عدة ملوكهم بالأندلس سنة وثلاثون ملكاً ، وكانت مدة ملكهم الأندلس ثلثمائة سنة واثنين وأربعين سنة ، ولم يكن لذريق هذا من أبناء الملوك ، ولا صحيح النسب في القوط ، إنما اغتصب الملك وتسوّر عليه عند موت الملك الذي كان قبله ، استصغر أولاده واستمال طائفة من الرجال مالوا معه ، فانتزع الملك

^١ زيادة من الادريسي .

^٢ الاستبصار : ١٨٥ .

^٣ بروئصال : ١٩٣ ، والترجمة : ٢٣٥ ، وانظر مادة لكه .

^٤ سقطت الشرطة الثانية وبعدها في ع فراغ بمقدار سطرين .

^٥ الاستبصار : ١٨٥ .

^٦ الادريسي (د/ب) : ٧٠ - ٤٦/٧١ .

من أولاده . وكانت الواقعة سنة اثنتين وتسعين من الهجرة ، فانهزم القوط أعظم هزيمة . وقتل لذريق ، وغلبت العرب على الأندلس .

وادي الحجارة^(١) : وهي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس ، وهي بين الجوف والشرق من قُرْبَة ، وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً .

وهي ^(٢) مدينة حسنة كثيرة الأزراق جامعة لأشتات المنافع والغلات . ولها أسوار حصينة ومياه معينة ، وبغريها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات ، وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير ، يتجهز به منها إلى سائر البلاد . وبينها وبين مدينة سالم خمسون ميلاً .

وادي العلاقي^(٣) : في أرض الحبشة ، إليه يختلف أهل الصعيد . وهو وادٍ فيه خلق كثير وجمع غزير ، والعلاقي في ذاته كالقرية الجامعة ، والماء بها من آبار عذبة ، ومعدن النوبة المشهور متوسط في أرضها في صحراء لا جبل حولها ، وإنما هي رمال لينية وسبابس سائلة ، فإذا كان أول ليالي الشهر العربي وآخره خاض الطلاب في تلك الرمال بالليل ، وكل واحد منهم ينظر فيما يليه من الأرض ، فإذا أبصر التبر يضيء بالليل جعل على موضعه علامة يعرفها وبات هناك ، فإذا أصبح عمد كل واحد إلى علامته فيأخذ ما يجد فيه ويحمله معه ، فضى به إلى آبار هناك ، ثم يقبل على غسله بالماء في جفنة عود ، فيستخرج الكثير منه ، ثم يؤلفه بالزئبق ويسبكه بعد ذلك . فلما اجتمع لهم تبايعوه فيما بينهم واشتره بعضهم من بعض ، ثم يحمله التجار إلى سائر الأمصار ، فهذا شغلهم دأباً لا يفترقون عنه ، ومن ذلك معاشهم ومبايدي مكاسبهم وعليه يعولون .

وادي درعة^(٤) : بالمغرب ، بينه وبين سجلماسة خمسة أيام ، وعليه الطريق في الصحراء إلى بلاد السودان .

وادي سبو^(٥) : على نحو ثلاثة أيام من فاس ، وفيه يصب وادي

فاس ، وهو نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب ، منبعه من جبل في بلاد بني واريث ، ويتصيد فيه الشابل الكبير ، ويدخل فيه الحوت الكبير . يجلب إلى فاس ومكناسة ، وتصنع منه ألوان كثيرة .

وادي زاقه : في البلاد الإفريقية بين باجة والأربس ، تقدم ذكره في حرف الزاي .

وبار^(٦) : مبني على الكسر ، بالدهناء ، وبها إبل حوشية ، قال الخليل : كانت محلة عاد ، وهي بين اليمن ورمال يبرين ، وقد يعرب بوجوه الإعراب . وقال الشاعر :

ومرَّ دهر على وبارٍ
فهلكت جهرة وبارٍ

ويقال إن وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح صارت إلى رمل عالج ، وهي الأرض المعروفة بأرض وبار ، فأهلكهم الله لما كان من بغيمهم في الأرض وانقرضوا . والعرب تزعم أن ديار وبار سكنتها الجن وحمتها من كل من أرادها ، وكانت أخصب بلاد الله تعالى وأكثرها شجراً وأطيبها ثمراً ، وإذا دنا أحد من تلك البلاد ساهياً أو متعمداً أسفت الجن عليه سوا في الرمل وأثارت عليه الزوابع ، فيزعمون أنه ليس بهذه الأرض إلا الجن والجمال الوحشية ، وهذا عند كثير من العقلاء مردود .

قال أبو عمرو^(٧) : وبار بالدهناء ، بلاد بها إبل حوشية ونخل كثير لا أحد يأبره ولا يجده ، وزعم أن رجلاً وقع إلى تلك الأرض فإذا بتلك الإبل ترد عيناً وتأكل من ذلك التمر ، فركب فحلاً منها ووجهه قبل أهله ، فاتبعته تلك الإبل الحوشية فذهب بها إلى أهله ، وقال الخليل : وبار كانت محلة عاد بين اليمن ورمال يبرين . فلما أهلك الله تعالى عاداً أورث محلهم الجن فلا يقربها أحد من الناس ، وهي الأرض التي ذكرها الله تعالى في قوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ . أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ . وَجَنَاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ (الشعراء : ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤) .

ويلذار^(٨) : من مدن خراسان ، وهي مدينة حسنة متوسطة المقدار

^١ برونسال : ١٩٣ . والترجمة : ٢٣٤ (Guadalajara)

^٢ الادريسي (د) : ١٨٩ .

^٣ الادريسي (د) : ٢٦ (OG) : ٤٠ .

^٤ البكري : ١٤٩ . وراجع مادة « درعة » .

^٥ الاستبصار : ١٨٤ ، وانظر البكري (سبوا) . والادريسي (د) : ٧٩ . ص : ع : شفو .

^٦ معجم ما استعجم : ٤ : ١٣٦٦ .

^٧ عاد إلى النقل عن معجم البكري .

^٨ ص : ع : وبدار ، ولهذا أوردها المؤلف في هذا الموضع . والتصويب عن ياقوت .

الخزاعي الكعبي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة ، فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهري الناس فقال :

يا ربّ اني ناشدُ محمداً
حلف أئينا وأبيه الأندلا
قد كنتم ولدًا وكنا والدا
ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرًا أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض مثل البدر يسمو صعدا
في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قريشًا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أدل وأقل عددا
هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركمًا وسجدا

يقول : قتلنا وقد أسلمنا . فقال رسول الله ﷺ : « نصرت يا عمرو بن سالم » ، ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء فقال : « إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب » .

وجدة^(١) : بالدال المهملة ، حصن من حصون خير .

ووجدة^(٢) : أيضاً بالمغرب ، بينها وبين تلمسان ثلاث مراحل ، وهي مدينة كبيرة مشهورة قديمة كثيرة البساتين والجنات والمزروعات والمياه والعيون ، طيبة الهواء جيدة الغذاء^(٣) ، يمتاز أهلها من غيرهم بنضارة ألوانهم وتنعم أجسامهم ، ومراعيها أنجع المراعي وأصلحها للسائمة ، يذكر أنه يوجد في شاة من شياهم مائتا أوقية من شحم ، ويصنعون من صوفها أكسية ليس لها نظير

تعمل بها الثياب الوبذارية المنسوبة إليها ، وهي قطن في قطن ، حسنة الصنعة غريبة المثال تلبس خاماً غير مقصورة ، وليس بجراسان أمير ولا وزير ولا قاض إلا وهو يلبسها ظاهراً على ما يكتسبه في الشتاء ، وجمالهم بها ظاهر وزيتهم بها فاشية لأنها ثياب تميل إلى صفرة الزعفران لينة الملمس ، ويعمر الثوب منها كثيراً ويستخدم المدة الطويلة ، ويبلغ ثمن الثوب في بلادهم من ثلاثين ديناراً إلى عشرين ديناراً على قدر جودته وردائه .

وبذة^(٤) : مدينة بالأندلس ، وهي حصن على واد بقرب أقليش ، وعلى وادي وبذة عدة كثيرة من الأرحاء ، ويجري هذا النهر على عدة كثيرة من القرى فيسقيها ، وبقر وبذة قرية يقال لها بتيج أهلها نصارى ينعتقد ماؤها في الإناء فيصير حجراً أصفر ، وكذلك أين ما جرى ، وينعقد على أسنان أهلها ، وتشملهم علة الحصى .

الوتير^(٥) : ماء في أرض خزاعة ، عليه كانت الوقعة بين بني الدليل وبني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبني خزاعة ، وكان الذي هاج ما بينهم أن حليفاً للأسود بن رزن الدليل خرج تاجراً ، فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله ، فعدت بنو بكر على رجلٍ من خزاعة فقتلوه ، فعدت خزاعة ، قبيل الإسلام ، على بني الأسود بن رزن : سلمي وكلثوم وذؤيب ، وهم منخر بني كنانة وأشرافهم ، كانوا في الجاهلية يؤدون دينين دينين لفضلهم في قومهم ، فقتلتهم خزاعة بعرفة عند أنصاب الحرم ، ثم حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به ، فلما كان صلح الحُدَيْبِيَّة دخلت خزاعة في عقد رسول الله ﷺ ، ودخلت بنو بكر في عقد قريش . فلما كانت الهدنة اغتممتها بنو الدليل ، فخرجوا حتى بيتوا خزاعة على الوتير ، ماء لهم ، وأصابوا منهم رجلاً . وتحاوزوا^(٦) واقتتلوا ، ورفدت قريش بني بكر بالسلاح . وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً . فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا منهم ، وكانوا في عقده وعهده ، خرج عمرو بن سالم

^١ برونسال : ١٩٤ ، والترجمة : ٢٣٦ (Huete)

^٢ انظر معجم ما استعجم : ٤ ، ١٣٦٨ ، وانظر عنده مادتي « ادم » و « فانور » ، والنقل عن السيرة : ٢ : ٣٨٩ .

^٣ ص : ع وتحاجزوا .

^٤ معجم ما استعجم : ٤ : ١٣٧٠ .

^٥ الاستبصار : ١٧٧ ، وانظر البكري : ٨٧ - ٨٨ .

^٦ الاستبصار : جيدة التربة .

في الجردة ، يساوي الكساء الجيد منها خمسين ديناراً وأزيد ، وعلى وجدة طريق المار والصادر من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب وإلى سبجلماسة وغيرها .

وجرة^(١) : بالراء المهملة ، على ثلاث مراحل من مكة في طريق البصرة ، وطولها أربعون ميلاً : ليس فيها منزل ، قال الطوسي : وجرة في طريق^(٢) السي ، وهي فلاة بين مران وذات عرق ، وهي ثلاثون^(٣) ميلاً يجتمع فيها الوحش ، لا ماء فيها ، وقال النابغة :

من وحشٍ وجرةً موسى أكاره

طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد

وج^(٤) : هو الطائف ، وقيل هو وادي الطائف . في كتاب رسول الله ﷺ لتقيف : « وثقيف أحق الناس بوج » . وفي الحديث ان النبي ﷺ قال : « ان آخر وطاة وطئها الله عز وجل بوج » ، يريد أن آخر ما أوقع الله عز وجل المشركين بوج ، وهي الطائف ، لأن آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ الطائف وحنين ، وهو كقوله ﷺ : « اللهم [اشدد وطأتك على مضر] ، وحنين وادي الطائف . [وقيل] سميت بوج بن عبد الحي من العمالقة ، وهو أول من نزلها .

وفي الخبر ان الحكم بن العاصي طريد رسول الله ﷺ ، بسبب أنه كان يفشي سره ، لعنه وسيّره إلى وج ، فلم يزل طريداً حياة رسول الله ﷺ ، وفي خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم أدخله عثمان رضي الله عنه وأعطاه مائة ألف درهم .

وفي الخبر : لما مات ابن عباس رضي الله عنهما وخرجوا بنعشه جاء طير عظيم أبيض من قبل وج حتى خالط أركانه ثم لم يروه .

ودان^(٥) : قرية من أمهات القرى بالحجاز ، وهو فعلاّن من الود .

وفي سير ابن إسحاق^(١) : غزوة الالباء وهي غزوة ودان .

وقال^(٢) يعقوب بن حميد : أقبلت من مكة ، فلما صرت بودان لقيت صفراء من مولداتها فقلت : يا جارية ما فعلت نعم ؟ فقالت : سل النصيب ، تريد قوله :

ألا تسأل الخيأت من بطن أرثد
إلى النخل من ودان ما فعلت نعم

أسائل عنها كل ركب لقيتهم
ومالي بها من [بعد] أن فارقت علم

قال : فعجبنا من ظرفها .

وقال البكري : من ودان إلى مدينة الجار ، وهو بشر تنزل عليه القوافل ، بينهما خمسة وثلاثون ميلاً .

ودان^(٣) : أيضاً في بلاد البربر في حيز برقة ، بينها وبين قصر ابن ميمون ستة أيام ، وقصر ابن ميمون آخر عمل طرابلس .

قالوا : وكانت ودان فيما سلف أكثر الأرض عمارة ، وكان الملك في أهلها متوارثاً إلى أن جاء دين الإسلام فخافوا من المسلمين فوغلوا في بلاد الصحراء وتفرقوا ولم يبق منهم إلا بقايا قوم من السودان ، معاشهم كدرة وامورهم نكدة ، وهم في سفح جبل طنطنة ، وإبلهم قليلة وجلتهم يأكلون لحوم الجمال المقددة ويشربون ألبان الإبل ، والحطب عندهم قليل ، وأكثر نيرانهم من بحر الجمال وبعض الشوك .

ورزيفة^(٤) : مدينة بين فاس واغمت ، كثيرة المياه والثمار ، وهي أهلة كثيرة الخبرات تباع فيها ألف حبة إجااص بربع درهم ، قتل ميسور الفتى أهلها وسبى نساءها بعد زواله عن مدينة فاس سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

^١ السيرة ٢ : ٦٠٨ .

^٢ عود للنقل عن معجم البكري .

^٣ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٧٥ ، وانظر البكري : ١١ ، ١٢ ، واليعقوبي : ٣٤٥ ، والادريسي

(د) : ١٣٣ ، وياقوت (ودان) .

^٤ البكري : ١٥٥ ، ص ع : ورزيفة .

^١ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٧٠ .

^٢ معجم البكري : طرف .

^٣ معجم البكري : سنون .

^٤ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٦٩ .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٧٥ .

معي حسام كالعقيق غضب
نظؤكم حتى يذل الصعب

فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَهِذا ؟ » . فقال محمد بن مسلمة : أنا له يا رسول الله ؛ أنا والله الموتور الثائر ، قتل أخي بالأمس . قال : « فقم إليه ، اللهم أعنه عليه » ، فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة من شجر العشر . فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه ، كلما لاذ بها اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القوائم ما فيها فن ، ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فاتقاه بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فأمسكته ، وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله . ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر يقول : مَنْ يُبَارِز ؟ فخرج إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه . فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها : يقتل ابني يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « بل ابنك يقتله إن شاء الله » . فخرج الزبير رضي الله عنه فالتقيا فقتله الزبير .

وليلى^(١) : مدينة بالمغرب بطرف جبل زرهون ، مدينة رومية قديمة ، ذكروا أن فيها نزل ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بعد أن انهمز من وقية فخرج سنة تسع وستين ومائة فاستتر مدة . وألح السلطان في طلبه ، فضاعت عليه المذاهب ورغب في الخروج من بلاد المشرق ، فخرج معه راشد . وكان من موالي العلوية وأصله من البربر ، ليثور به في قومه ويأمن من عدوه ، وكان راشد عاقلاً شجاعاً أبداً ذا فهم ولطف وحزم ، فخرج به في غمار الحاج وغير زيه وألبسه مدرعة وعمامة من خشن الثياب ، وصيّرته كالغلام يخدمه . إذا أمر أو نهى أسرع ، فسار به مستخفياً من موضع إلى موضع حتى قربا من بلاد إفريقية فتركها ، وسار به إلى بلاد البربر حتى انتهى إلى بلد فاس وطنجة ، فنزل به مدينة وليلى هذه على إسحاق بن محمد ابن عبد الحميد الأوربي ، وكانت أوربة إذ ذاك أعظم قبائل بلاد المغرب ، وكانت فيها مدن كثيرة أعظمها حينئذ مدينة سقيوما^(٢) ، وكان إسحاق هذا معتزلي المذهب ، فوافقه ادريس على مذهبه

عين وردة : موضع على مقربة من الكوفة ، وقد تقدم في حرف العين المهملة .

الوردانية^(٣) : حصن الوردانية بالمغرب ، بينه وبين حصن القرويين ميلان ، وهو على جبل بساحل البحر ، ومن الوردانية إلى هنين أربعة أميال ، وهو على مرسى جيد مقصود ، وهو أكثر الحصون بساتين وضروب ثمر ، تسكنه كومية ، وبين هذا الحصن ومدينة ندرومة ثلاثة عشر ميلاً .

ورام : بالهند . وفي الكتاب الذي وجه به محمود بن سبكتكين سلطان خراسان إلى الإمام القادر بالله أمير المؤمنين : ووردت رسلُ ملكي كفرة ورام ، باذلين عنها حسن الطاعة وذاكرين أن كل واحد منهما ينهض ابناً له إلى خدمة الراية ، فأجاب العبد انهما إن أسلما سلما في الدنيا والآخرة من أشد العذاب ، وإن أصرا على كفرهما لم ينتفعا بانفاذ الهدايا والأولاد شيئاً ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴾ (آل عمران : ١٠) .

ورزازات^(٤) : بالمغرب ، قريب من وادي درعة . وهو بلد هسكورة .

الوطيح^(٥) : حصن من حصون خير ، وكان آخر ما فتح رسول الله ﷺ من حصونهم الوطيح والسلام . حاصرهم فيها رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة . وخرج مرحب اليهودي ونادى مَنْ يَبَارِزُ . وارتجز :

قد علمت خير اني مرحب
شاكى السلاح بطل معرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب
إذا الليوث أقبلت تحرب

فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خير اني كعب
مفرج الغمما جريء صعب

^١ منابع للاستبصار : ١٩٤ . والبكري : ١١٨ . ويقول صاحب الاستبصار ان وليلى كانت تسمى في زمنه تيسرة ، وقد ذكر البكري أن طنجة تسمى بالبربرية وليلى . ثم عقب على ذلك بأن وليلى التي نزلها ادريس لا بد أن تكون مدينة أخرى .

^٢ الاستبصار : سكيوما .

^٣ البكري : ٨٠ ، وانظر الاستبصار : ١٣٥ . والادريسي (د) : ١٧٢ .

^٤ البكري : ١٥٢ .

^٥ انظر معجم ما استعجم : ٤ ، ١٣٨٠ ، والمؤلف ينقل عن البيرة : ٢ : ٣٣٢ وما بعدها .

نفسه ، وعجز فرس راشد عن ادراكه ، فلما رجع عنه راشد نزل فعصب جراحه فسار حتى لحق بالمشرق فكان في المشرق مكتع اليد ، ومات إدريس بوليلي سنة خمس وسبعين ومائة فكانت مدته ثلاثة أعوام وستة أشهر ، فهذا كان السبب في دخول العلويين بلاد المغرب فيما زعموا .

الولجة^(١) : بالعراق مما يلي كسكر من البر ، وكان فتحها على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة اثني عشرة .

قالوا^(٢) : لما وقع الخبر إلى ازدشير بمصاب قارن وأهل المذار أرسل الأندرزغر ، وكان فارسياً من مولدي السواد وتنائهم ، ولم يكن ممن وُلِدَ في المدائن ولا نشأ بها ، وأرسل بهمن جاذويه في أثره في جيش ، وأمره بغير طريق الأندرزغر ، فقال أهل فارس ومولود أهل المدائن هجاء للأندرزغر بالفارسية ، وتفسير ذلك : لا يعود الخل عسلاً ولا السوادي فارساً ، فأجابهم بالفارسية : لا يلقى الفارسي إلا صلفاً . وكان الأندرزغر قبل ذلك على خراج^(٣) خراسان ، فخرج الأندرزغر سائراً من المدائن حتى أتى كسكر ثم جازها إلى الولجة ، وخرج بهمن جاذويه في أثره وأخذ غير طريقه ، فسلك وسط السواد ، وقد حشر إلى الأندرزغر من بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية والدهاقين فعسكروا إلى جنب عسكره بالولجة ، فلما اجتمع له ما أراد واستتم له أعجبه ما هو فيه ، فأجمع السير إلى خالد ، ولما بلغ خالداً وهو بالثني خبر الأندرزغر ونزوله الولجة نادى بالرحيل ، وخلف سويد بن مقرن وأمره بلزوم الحفير ، وتقدم إلى من خلف على أسفل دجلة وأمرهم بالحدز وقلة الغفلة وترك الغترار ، وخرج سائراً في الجنود نحو الولجة حتى يتزل على الأندرزغر وجنوده ومن تأشب إليه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى ظن الفريقان أن الصبر قد فرغ^(٤) ورفع النصر ، واستبسط خالد كمينه وكان قد وضع لهم كميناً في ناحيتين عليهم بسر بن أبي رهم وسعيد ابن مرة العجلي ، فخرج الكمين من وجهين ، فانهزمت صفوف الأعاجم وولوا ، وأخذهم خالد من بين أيديهم ، والكمين من خلفهم ، فلم يرَ رجلٌ منهم مقتل صاحبه ، ومضى الأندرزغر

وأقام عنده ، وأمر إسحاق قبيلته بطاعته وتعظيمه ، وكان ذلك في خلافة الرشيد ، فوصله خبره فغمه ذلك ، فقال له يحيى بن خالد : أنا أكفيك أمره ، فأرسل إلى سليمان بن جرير ، وكان من ربيعة يرى رأي الزيدية متعصباً لآل أبي طالب ، وكان جلدأ شجاعاً ، وهو الذي جمع الرشيد بينه وبين هشام بن الحكم حين ناظره في أمر الإمامة في قصة طويلة ، فرغبه يحيى بن خالد في المال ، ووعده عن نفسه وعن الرشيد بمواعيد عظيمة ، ودعاه إلى قتل ادريس والتلطف في أمره ، فأجابته إلى ذلك ، وأعطاه مالاً جزيلاً ودفع إليه قارورة فيها غالية مسمومة ، ووجه معه رجلاً من ثقافته . فتوغلا في البلاد حتى وصلا إلى ادريس ، وكان ادريس عالماً برياسة سليمان في الزيدية ، فلما وصل إليه قال له : إنما جئت بنفسي وحملتني على ما حملتها عليه لمذهبي فيكم أهل البيت . فجئتكم لا من حاجة إليك إلا لأنصرك بنفسي ، فسّر ادريس بقوله وقبله أحسن قبول ، فأحسن نزله وأكرم مثواه وأنس به ، فكان سليمان يجلس في مجالس من البربر ويظهر الدعاء إلى ولد رسول الله ﷺ ، ويحتج لأهل البيت كاحتجاجه بالعراق ، وكان من شياطين الانس ، فاعجب ذلك ادريس منه ، ومكث عنده مدة وهو يطلب الغرة ويترصد الفرصة في أمره ، حتى غاب راشد في بعض أمره ، فدخل عليه سليمان ومعه القارورة ، فلما انبسط إليه ادريس وأخلى له وجهه قال له سليمان : جعلني الله فداك ، هذه القارورة فيها غالية رفيعة أوصلتها معي ، وأعلم أنه ليس ببلدك طيب فجئتكم بها ، ووضعها بين يديه ، ففتحتها ادريس وشمها وتغلف بها ، وقيل أخرج سكينه وقطع به تفاحة وأعطاه النصف الذي يلي الجهة المسمومة من السكين ، ثم انصرف سليمان إلى صاحبه وقال : قد تمّ مرادنا ، وقد كانا أعدا فرسين مضمرين ، فركباهما وخرجا يركضان يطلبان النجاة ، فلما وصل السم إلى خياشيم ادريس وتغلغل في دماغه سقط مغشياً عليه لا يعقل ، ولا يدري من يختص به من أهله وحاشيته ما شأنه ، فبعثوا إلى راشد فجاء مسرعاً ، وتشاغل في معالجته ، وقطع سليمان وصاحبه بلاداً في تلك المدة . قيل : بقي إدريس في غشيته عامة نهاره وليلته تضرب عروقه حتى مات ، فنبين لهم أمر سليمان بن جرير ، فركب راشد في طلبه مع جماعة من أصحابه ، فجد السير في طلبهما حتى لحقهما وحسده ، لأن فرسه كان ضمر أكثر من خيل أصحابه ، فأدركهما فشد عليهما راشد ، ففر صاحب سليمان ، وضرب سليمان بالسيف ثلاث ضربات على وجهه ورأسه ، كل ذلك لا يصيب مقتلاً ، مع دفع سليمان عن

^١ انظر ياقوت : (الولجة) .

^٢ الطبري ١ : ٢٠٢٩ مع بعض زيادات في النص هنا .

^٣ الطبري : فرج (وهو الثغر) .

^٤ الطبري : أفرغ .

والبضائع ، وهكذا في كل سنة ، وهو أكبر غلة عند السودان وعليها يعولون .

وفي أرض ونقارة بلاد معمورة ومعقل مشهورة . وأهلها أغنياء . والتبر عندهم وبأيديهم كثير . والخيرات مجلوبة إليهم من أطراف الأرض وأقاصيها ، وهم سود جداً . ويزرعون الذرة ، ويقربها غابات وحولها شجر التوت كثير وتين ونخل كثير .

الوعساء^(١) : أرض بحضرموت ، قال الشاعر^(٢) :

أيا ظبية الوعساء بين جلال
وبين النقا آنت أم أم سالم

وقش^(٣) : قرية بئغر الأندلس ، ينسب إليها أبو الوليد هشام ابن أحمد بن هشام بن خالد الكناني الوقشي^(٤) من أهل طليطلة ، ولي قضاء طليطلة ، وعني بالهندسة والمنطق ، ملبح النادرة ، ذكر أنه اختصم إليه رجلان فقال أحدهما : يا فقيه اشتريت من هذا اثني عشر تيساً حاشاك ، فقال له : قل أحد عشر ، توفي بدانية سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

وقعة الحمار^(٥) : موضع من عمل اشبيلية كانت فيه وقعة للمسلمين على النصارى ، وذلك في سنة عشر وستائة ، اتفق الفئش ، صاحب قشتالة ، وصاحب بلاد الجوف ، على أن يخرجوا بعسكريهما على بلاد الإسلام التي لا دافع عنها بجزيرة الأندلس بعد وقعة العقاب ، فأما صاحب بلاد الجوف فجاء في الشمال إلى عمل اشبيلية فاصطلم كل ما مرَّ عليه إلى أن انتهى إلى مرج الحمار ، فخرج السيد أبو زكريا بن أبي حفص بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية بعسكر الأندلس الوافر الذين لم تلحقهم معرة العقاب في السنة الماضية ، فوعدهم ومَنَّاهم وأثار حفاظهم وزحف بهم إلى العدو ، فأعطاه الله تعالى النصر ، فيقال إنهم قتلوا منهم نيفاً على عشرة آلاف ، وامتلات أيديهم مما كان في عسكرهم ، وكانت وقعة

في هزيمته فمات عطشاً ، وقام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم ويُرْهِدُهُمْ في بلاد العرب ، وقال : ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب ، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله عز وجل والدعاء إليه ولم يكن إلا المعاش ، لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به ، ونولي الجوع والإقلال من تولاه من اثقل عما أنتم عليه .

وسار خالد رضي الله عنه في الفلاحين بسيرة^(٦) فلم يقتلهم ، وسبى عيالات المقاتلة ومن أعانهم ، ودعا أهل الأرض إلى الجزى والذمة ، فتراجعوا ، وبارز خالد يوم الوجلة رجل من أهل فارس يعدل بألف رجل ، فقتله خالد ، فلما [فرغ] اتكأ عليه ودعا بغداده ، وقال خالد في يوم الوجلة :

نهكناهم بها حتى استجاروا
ولولا الله لم يرزوا قبالا
فولوا الله نعمته وقولوا
ألا بالله نحتضر القتالا
ألا بالله قوتنا ونبرا
من الحول المقدره البسالا

ونقارة^(٧) : في أرض السودان قرية من غانة ، وهي جزيرة طولها ثلثمائة ميل وعرضها مائة وخمسون ميلاً ، والنيل يحيط بها من كل جهة في سائر السنة ، فإذا كان شهر أغشت وحمي القيظ وخرج النيل وفاض ، غطى هذه الجزيرة أو أكثرها وأقام عليها المدة التي عادته أن يقيم ثم يأخذ في الرجوع ، فإذا انحدر رجع كل من في بلاد السودان المنحشرين إلى تلك الجهة يبحثون طول أيام رجوع النيل ، فيجد كل إنسان منهم في بحثه هناك ما أعطاه الله تعالى قليلاً أو كثيراً من التبر ، وما يجيب منهم أحد ، فإذا عاد النيل إلى حده باع الناس ما حصل بأيديهم من التبر ، وتاجر بعضهم بعضاً ، واشترى أكثره أهل وارقلان وأهل المغرب الأقصى ، فأخرجوه إلى دور السبك في بلادهم ، فيضربونه دنائير ويتصرفون به في التجارات

١ قال ياقوت : موضع بين الثعلبية والخزيمية ، وهذا أقرب إلى الصواب .

٢ هو ذو الرمة ، ديوانه : ٧٠٠ .

٣ بروفسال : ١٩٦ ، والترجمة : ٢٣٧ (Huecas) ، وهي البرم في مقاطعة طليطلة .

٤ له ترجمة في الصلة : ٦١٧ ، وبقية الملتبس رقم : ١٤٢٦ ، والمطرب : ٢٢٣ ، وطبقات

صاعد : ٧٤ ، والنفع : ٣ ، ٣٧٦ : ٤ ، ١٣٧ : ١٦٢ .

٥ بروفسال : ١٩٦ ، والترجمة : ٢٣٨ .

١ الطبري : بسيرته .

٢ الادريسي (د/ب) : ٨/٨ (OG : ٢٤) .

تُحَدِّثُ بها زماناً وما زال أهل اشبيلية يعتزّون بما اتفق فيها فيخرجون متى ألم عدوّ بجهاثهم فيرجعون إلى أنحس حالة وأكثرهم أسير أو قتيل .

واسللت^(١) : جبل عظيم طوله يومان ، وبينه وبين القيروان خمسة عشر ميلاً ، وفيه عمارات ومياه جارية ، وفيه حصون كثيرة عامرة لأهلها مواش وأبقار وأغنام ، ورجال العرب متغلبون على سهول هذه الأرض .

وشقة^(٢) : مدينة حصينة بالأندلس لها سوران من حجر ، بينها وبين سرقسطة خمسون ميلاً ، ووشقة مدينة حسنة متحضرة ذات متاجر وأسواق عامرة وصنائع قائمة ، وأحوازاها تتصل بأحواز بربطانية ، ووشقة بشرقي مدينة سرقسطة ، وهي مدينة كبيرة أولية قديمة رائقة البنيان ، قد اتقن سورها أتم اتقان ، وبها أزيد من ستين مسجداً ، وهي على نهر يشق مدينتها ويجري في حَمَّامَيْن من حَمَّامَتِها وتسقى بفضل ماءه بساتين ، وهي كريمة التربة ، ويحيط بها من جنباتها جنات مغروسة وحدائق من الثمار ملتفة ، وهي مخصصة بطبيب الكثيرى والزعرور ، وحاصر المسلمون مدينة وشقة منذ فتح الأندلس حصاراً طويلاً حتى بنوا عليها المساكن وغرسوا الغروس وحرثوا لمعايشهم ، واتصل ذلك من فعلهم سبعة أعوام ، والنصارى في القصبية القديمة محصورون ، فلما طال عليهم الحصار استأمنوا لأنفسهم وذرايعهم ، فن دخل في الإسلام ملك نفسه وماله وحرمة ، ومن أقام على النصرانية أذى الجزية ، فليس بوشقة من أهلها المتأصلين رجل ينتهي إلى أصل صحيح من العرب

وشكة^(٣) : مدينة بغير سرقسطة ، منها أبو عبدالله محمد بن أحمد الوشكي ، سكن مرسية وعاشر صفوان صاحب « زاد المسافر »^(٤) وبينهما مراسلات ، ومن شعره :

لست أهوى الخدَّ الا
مثل ماء دون طحلب
والذي تلقاه يهوى
ذاك كالهائم يطلب

وله :

إن عَضَّكَ الدهر بأنيابه
فاصبر عسى ينزع عن عضه
ودارٍ من تبصره مبغضاً
فربما يضجر من بغضه

وهران^(٥) : بالمغرب على ساحل البحر ، قيل إنها أُسست في سنة تسعين ومائتين ، وبناها جماعة من الأندلسيين البحرين بسبب المرسى ، للفتنة مع قبائل البربر المجاورين لها ، فسكنوها مع قبيل من البربر نحو سبعة أعوام ، ثم زحف إليهم قبائل كثيرة من البربر الطالين للثأر الذي بينهم وبين القبيل الذين مكثوا معهم من البربر ، ونصبوا الحرب ، فهرب البربر الساكنون بها ، وتغلب البربر المحاصرون عليها وأخرجوا من كان فيها وأضرموها ناراً ، فخربت وهران عند ذلك وبقيت سنين خربة ، ثم تراجع الناس إليها وبنوها فعدت إلى أحسن مما كانت عليه . وهي مدينة كثيرة البساتين والثمار ، ولها ماء سائح من عيون وأنهار وأرجاء كثيرة ، وهي من غرّ البلاد ، ولها نظر كبير فيه قرى كثيرة وآثار قديمة ، وأهلها موصوفون بعظم الخلق وكمال القامة والأيد والشدة ، يكون الرجل الكامل من غيرهم إلى منكب الرجل منهم ، واقتطع رجلٌ منهم ألف طلحة^(٦) وحملها على ظهره يقيم بها بيتاً يسكنه ، ولوهزان مرسى كبير للسفن يكنّ من كل ربح لأنه في جون جبل مطل على وهران مرتفع .

وعلى وهران^(٧) سور تراب متقن ، وبها أسواق وصنائع كثيرة

^١ الادريسي (د/ب) : ٨٧/١١٩ ، ص ع : وسلات ، وفي بعض أصول نزعة المشتاق : وسلات ، وكذلك أثبت يبريس .

^٢ برونسال : ١٩٤ ، والترجمة : ٢٣٦ (Huesca).

^٣ برونسال : ١٩٥ ، والترجمة : ٢٣٧ (Huesca) . ولا فرق بين هذه والسابقة .

^٤ أبو البحر صفوان بن ادريس التجيبي المرسى (- ٥٩٨) : انظر ترجمته في مقدمة « زاد المسافر » . تحقيق عبد القادر محمداً (بيروت ١٩٣٩ ، ١٩٧٠) .

^٥ متابع للاستبصار : ١٣٣ ، وهو تلخيص لما أورده البكري : ٧٠ - ٧١ .

^٦ الاستبصار والبكري : كلمة .

^٧ الادريسي (د/ب) : ٨٤ .

بها والسمن والزبد كثير ، والبقر والغنم رخيصة ، والمراكب مختلفة إليها ، وفي أهلها غرة أنفس ونخوة .

وطونان^(١) : موضع بين مدينة تامدلت ومدينة اودغست ، فيه بئر يُسهل ماؤها مَنْ شَرِبَ منه من الناس والبهائم ، وماؤها كثيره لا يتزف .

وتجارات نافقة ، وهي تقابل مدينة المرية في ساحل برّ الأندلس ، وسعة البحر بينهما مجريان ، ومنها أكثر ميرة ساحل الأندلس ، ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئاً ، ولها على ميلين منها المرسى الكبير ، به ترسي السفن الكبار وهو يستر من كل ربح ، لا مثال له في المراسي ، وشرب أهلها من واد يجري إليها من البرّ ، وعليه بساتين وجنات ، وبها فواكه ممكنة ، وأهلها في خصب ، والعمل

^١ البكري : ١٥٧ ؛ ص ع : ويطونان .

حرفُ الياءِ

طلوع الشمس ، ولا عند غروبها ، ولا نصف النهار حتى تزول الشمس ، ولا يوم الجمعة والإمام يخطب » .

يَابُورَةُ^(١) : مدينة من كور باجة الاندلس ، وهي قديمة ، وتنتهي أحواز باجة فما حوالها مائة ميل ، وينسب إليها ابن عبدون اليابري الشاعر^(٢) .

وفي قصيدة^(٣) عيسى بن الوكيل المشهورة التي مدح بها علي ابن القاسم بن محمد بن عشرة قاضي سلا التي أولها :

سَلِ البرقَ إذ يلتاح من جانب البرقا
أَقْرَطِي سُلَيْمِي أُم فَوَّادِي حَكِي خَفَقَا
وَلَمْ أَسْبَلْتُ تِلْكَ الغمامةُ دمعها
أَرَيْعْتُ لَوْشَكِ البَيْنِ أُم ذَاقَتِ العَشَقَا

يقول فيها :

غريب بأرض الغرب فرق قلبه
فآوت سلا فرقا وبابرة فرقا

إذا ما بكى أو ناح لم يلف مسعداً
على شجوه إلا الغمام والورقا

يابه^(٤) : قرية من قُرى بخارى .

وياب^(٥) : مدينة من مدن فرغانة .

يافه^(٦) : هي فرضة بيت المقدس ، بينهما مرحلتان خفيفتان ، وقد تقدّم في ذكر لَدَقِصَة ابن حمل الضأن الذي يفتح الشام ، ويضرب برواقه على تل يافا ، وقد تقدم الخبر بطوله .

يازور^(٧) : قرية من أعمال الرملة بفلسطين ، ينسب إليها أبو محمد الحسن بن علي اليازوري وزير المستنصر بن الظاهر خليفة مصر الشيعي ، وسيّر هذا الوزير وأخباره مصنفة لبعد آثاره وتمكنه من الاستيلاء على الدولة العبيدية ، وهو الذي وجّه عرب الصعيد إلى إفريقية لما خلع المعز بن باديس الصنهاجي دعوة العبيدية ، مات سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

يان^(٨) : قرية من قُرى بلخ ، منها أبو جعفر محمد بن ربيع الياني ، حدّث بسنّده قال ، قال رسول الله ﷺ « لا تصلّوا عند

^١ كذا هو ، وقد تصحّف على المؤلف . فقد جاء في الباب ١ : ٨١ في نسبة الباي (بباءين موحدتين) ، أنها نسبة إلى قرية من قُرى بخارى يقال لها يابة ، وقال ياقوت : باب من قُرى بخارى ثم أورد قول السمعاني بأنها يابة بالهاء .

^٢ وهذا أيضاً مما نقله المؤلف مصحّفاً ، جاء عند ابن خرداذبه : ٢٠٧ الباب : وهي مدينة عظيمة من مدائن فرغانة .

^٣ نزعة المشتاق : ١١٣ (يافا) ، وقارن يياقوت (يافا) ، والنسبة إليها « الياقوتي » .

^٤ انظر ياقوت (يازور) ، وفي ترجمة الوزير اليازوري انظر الإشارة إلى من تال الوزارة : ٤٠ .

^٥ لم أعثر على هذا الاسم ، وأغلب الظن أنه مصحّف أيضاً .

^١ بروفسال : ١٩٧ . والترجمة : ٢٣٩ (Evora) .

^٢ هو عبد المجيد بن عبدون شاعر بني الألفس (- ٥٢٩) .

^٣ يعتمد المؤلف هنا على إعتاب الكتاب : ٢٢٤ ، وعن بني عشرة انظر بحثاً للصديق العالم محمد بن شريفة بمجلة البحث العلمي المغربية ، ١٩٦٨ .

ومنها في المدح :

حياء يفض الطرف إلا على العلى
وعرض كماء المزن في المزن بل أنقى

وفضل ندير الماء قد خضر الربى
وعدل منير النجم قد نور الأفقا

بلغنا بنعماك الأماني كلها
فما بقيت أمنيّة غير أن تبقى

وسبب مدحه له بهذه القصيدة أنه كان مستعملاً بغرناطة في الدولة اللمتونية ، فحكى أنه انكسر عليه مالٌ جليل يبلغ عشرة آلاف دينار ، فقبض عليه وأشخص منكباً إلى مراكش ، فلما بلغ الموكلون به مدينة سلا وبها يومئذ بنو القاسم المعروفون ببني عشرة ، رباب السماح وأرباب الأمداح ، قال هذه القصيدة يمدح القاضي أبا الحسن منهم ويستجير به ، وسأل إيصالها إليه ، فبادر عند الوقوف عليها إلى المخاطبة بتضمن المال وتحمله وسؤال الصفح عنه والابقاء عليه باعادته على عمله ، فصدر جوابه الاسعاف والاسعاد ، وعاد ابن الوكيل إلى غرناطة أنه معاد .

الياسرية^(١) : موضع من متفرجات بغداد على نهر عيسى ، كان رضوان الياسري ملازماً سكنى الياسرية ، وكان كثير القول في المياه والرياض ، له :

بالياسرية موقف العشاق

وتراسل الأحداق بالأحداق

ورياض كل أخي انفساح مبهج

ومآلف الزفرات والاحراق

وكان طاهر بن الحسين حين ضيق على المخلوع نزل الياسرية فاجتهد في حصاره ، ثم نزل باب الأنبار وحاصر أهل بغداد ، وتمادى القتال حتى كان من قتل المخلوع ما كان .

يابسة^(٢) : جزيرة تلي جزيرة ميورقة ، ويقال لهذه الجزيرة ولمنورقة - بالنون - بنتا جزيرة ميورقة .

^١ انظر ياقوت (الياسرية) .

^٢ بروفنسال : ١٩٨ ، والترجمة : ٢٤٠ (Ibiza) .

وهي جزيرة^(٣) حسنة كثيرة الكروم والأعتاب ، وبها مدينة حسنة صغيرة خضرة ، وأقرب بر إليها مدينة دانية ، بينهما مجرى ، والمجرى مائة ميل ، وفي شرقي يابسة جزيرة ميورقة بينهما مجرى .

وبجزيرة يابسة عشرة مراسٍ ، وبها أنهار جارية. وقرى كثيرة وعمائر متصلة ، وأرضها تنبت الصنوبر الجيد العود للانشاء وعُدَد المراكب ، وبها مآلحة لا ينفد ملحها ، ويتصل بها في القبلة جزيرتان بينهما وبينها مجازات تسمى الأبواب .

ياجميري^(٤) من أرض الموصل ، إليها كان ينتهي مصعب عند خروجه للقاء عبد الملك ، وكانت أقصى مملكته ، ولذلك قال أبو الجهم الكناني :

أبيت يا مصعب إلا سيرا

في كل عام لك يا جميرا

بيورة^(٥) : مدينة بالأندلس ، بينها وبين مدينة القصرين^(٦) مرحلتان ، وهي كبيرة عامرة بالناس لها أسواق وقصبة ، ومسجد جامع ، وبها الخصب الكثير الذي لا يوجد لغيرها من كثرة الحنطة واللحم وسائر البقول والفواكه ، وهي أحسن البلاد بقعة وأكثرها فائدة ، والتجارات إليها داخلية وخارجة ، وبينها وبين بطليوس مرحلتان .

يترَب^(٧) : ثانيه تاء مثناة مفتوحة الرائ ، قرية بين اليمامة والوشم ، يقال يترَب أو أترَب ، بالهمز ، وأنشد^(٨) :

وقلن لحا الله رب العباد

جنوب السخال إلى يترَب

^١ عن الادريسي (٥) : ٢١٤ .

^٢ هذا مصحّف ، فقد أوردها ياقوت في حرف الباء الموحدة بياجميري ، وكذلك هي في سائر المصادر ، انظر الطبري ٢ : ٥٩ ، ٦٠ ، وروج الذهب ٥ : ٢٤٠ .

^٣ بروفنسال : ١٩٨ ، والترجمة : ٢٤١ (Evora) ، وقد جاءت ناقصة كثيراً في طبعة بروفنسال .

^٤ يقترح بروفنسال أن تقرأ : مدينة القصر .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٨٨ .

^٦ البيت للناطقة الجعدي ، ديوانه : ٣٢ .

يثرب^(١) : بالثاء المثلثة ، اسم جاهلي لمدينة النبي ﷺ سميت بيثرب بن قانية بن مهليل بن ارم بن سام بن نوح ، لأنه أول من نزلها .

ولما هلك هؤلاء ببعض غوائل الدهر وأقصدتهم سهامه قال بعض ولده ممن رثاهم :

عين جودي على عيبل وهل يُر
جع ما فات فيضها بانسجام
عمروا يثرباً وليس بها شف
ر ولا صارخ ولا ذو سنام
غرسوا لينها بمجرى معين
ثم حفوا الفسيل بالآجام

وقال الله تعالى حاكياً ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ﴾ (الأحزاب : ١٣) ، وقال ﷺ : « تسمونها يثرب ألا وهي طيبة » ، كأنه كره أن تسمى يثرب لما فيه من لفظ التثريب .

ولما خرج عمرو بن عامر من اليمن بسبب أنه رأى جرذاً يحفر في سد مأرب الذي كان يجلس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم ، علم أنه لا بقاء للسد على ذلك ، فعزم على النقلة من اليمن ، فكاد قومه ، فأمر أصغر بنه أن يلطمه في القصة المشهورة ، ففارقوا في البلاد ، فنزلت الأوس والخزرج يثرب ، والخبر طويل .

قالوا : وكانت يثرب تدعى في الجاهلية غلبة ، غلب عليها اليهود العماليق ، وغلب الأوس والخزرج عليها اليهود ، وغلب المهاجرون عليها الأوس والخزرج ، وغلب الأعاجم عليها المهاجرين .

يجاجين^(٢) : بمقربة من سبته ، وهي مدينة جليلة مفيدة ، على نهر عذب ، وبها جامع وأسواق وحمام ، وهي لمصودة .

اليحموم^(٣) : جبل بالجزيرة قريب من الثرثار .

يلوغ^(٤) : جبل يدوغ على مدينة بونة ، وهو عالمي الذروة ، وفيه معادن الحديد .

اليرموك : موضع بالشام فيه كانت الواقعة العظمى المشهورة للمسلمين على الروم في الصدر الأول .

قالوا^(٥) : إن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه لما بلغه كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأمره بتزول حمص ويحذره من المنتصرة ، اتثنى أبو عبيدة رضي الله عنه إلى حمص فنزل بها يوم الجمعة من شوال سنة أربع عشرة ، فصالحه أهلها على أداء الجزية بعد أن قاتلهم ، وبها مات عكرمة بن أبي جهل ، وبعث خالد رضي الله عنه إلى المعرات وبلد العواصم ، فصالحه أهلها على أداء الجزية ، فلما بلغ هرقل افتتاح العرب لهذه البلاد ، جيش الجيوش من كل ناحية ، وأرسل إلى أهل رومية وأهل قسطنطينية وأهل أرمينية ومن كان على دينه من أهل الجزيرة ، وبعث إلى عماله أن يحشدوا كل من بلغ الحلم فما فوقه من أهل مملكته إلا الشيخ الفاني ، فاجتمعوا ، ووجه معهم من الملوك ابن قاطر وجرجير الأرمني والدرنجار وقورين ابن أخته ، ومعهم الشامسة والقسيسون والرهبان والأساقفة والبطارقة ، ولم يبق في الصوامع راهب إلا نزل غضباً لدينهم ، فرفعوا مائة وستين صليباً تحت كل صليب عشرة آلاف ، وأمر عليهم ماهان الأرمني ، وكان من أشرافهم وعظماهم ليس فيهم أشجع منه .

فلما بلغ^(٦) المسلمين اجتماع جموع الروم استشار أبو عبيدة رضي الله عنه أهل الرأي ، فكلهم أشار عليه بالخروج عن الشام إلا خالد بن الوليد رضي الله عنه ، وتبعه على ذلك قيس بن [هيرة بن] مكشوح ، وكان مثله في الشدة والاقدام والشجاعة ، فقال خالد لأبي عبيدة : ولّني ما وراء بابلك ودعني والأمر ، فولاه أبو عبيدة أمرهم .

= يقال له اليحموم ، والظاهر أن المؤلف هنا قاس اليحموم على الحشاك في قول الأخطل :

أنست إلى جانب الحشاك جيفته ورأسه دونه اليحموم والصدر

والحشاك إلى جانب الثرثار (معجم البكري : ٤٥٠) .

^١ الادريسي (د/ب) : ٨٦/١١٧ ؛ ص ٤ ؛ يدوع ؛ وعند البكري : ٥٥ أن الجبل المطل على

بونة يسمى وزغوغ .

^٢ انظر فتوح البلدان للبلاذري : ١٦٠ ، والطبري : ٢٠٩٠ ، وفتوح الأزدي : ١٣٤ .

^٣ فتوح الأزدي : ١٦٨ .

^١ معجم ما استمعتم ٤ : ١٣٨٩ .

^٢ البكري : ١١٤ .

^٣ ذكر ياقوت في مادة اليحموم ثلاثة مواضع بهذا الاسم ولم يذكر أن بقرب الثرثار جبلاً =

الذهب الأحمر ومثلها من الفضة ، وأصاب الراجل ثمانية آلاف من كل نوع ، وأعطى الفرس الهجين سهماً والفرس العربي سهمين ، وألحق البراذين بالعرييات ، وكانت أيام اليرموك من أشد أيام القتال ، وأشدّها يوم التغوير ، وهو اليوم الذي أمر فيه ماهان مائة ألف رام من الأرمن أن يرموا فيه كلهم عن قوس واحدة ، فرموا فغارت من المسلمين سبعمائة عين ، منهم عين أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه .

وفي طريق آخر أنه لما تصافوا للقتال برز من صفّ العدو رجل منهم عظيم الشأن عندهم ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه : مَنْ يبرز إليه ؟ فبرز إليه قيس بن هبيرة بن المكشوح ، فطعنه فأرداه عن فرسه ، فنادى أبو عبيدة رضي الله عنه في الناس : والله ما بعدها إلا النصر فاحملوا ، فحمل المسلمون فكانت الدبرة على الروم ، فقتل منهم سبعون ألفاً لأنهم كانوا تقيّدوا للثبوت فلم ينج منهم إلا الأقل من الثلث ، ولم يقتل في وقعة من أهل الدهر إلى وقتنا هذا أكثر من قتلى اليرموك ، وقال قيس بن المكشوح :

جلبنا الخيل من صنعاء تردى
بكل مدجج كالليث حامي
إلى وادي القرى فديار كلب
إلى اليرموك بالبلد الشامي

واليرموك نهر بذلك الموضع وبه سمي .

وفي التفسير أن لقمان لما وعظ ابنه بقوله عز وجل ﴿ يَا بُنَيَّ إِنِّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَهِيَ لِآيَةِ (لقمان : ١٦) أَخَذَ حَبَّةً مِنْ خَرْدَلٍ فَأَتَى بِهَا إِلَى الْيَرْمُوكِ وَأَلْقَاهَا فِي عَرْضِهِ ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ثُمَّ ذَكَرَهَا فَبَسَطَ يَدَهُ ، فَأَقْبَلَ ذَبَابٌ فَأَلْقَاهَا فِي نَاحِيَتِهِ .

ومن امداح حسان بن ثابت لآل جفنة في الجاهلية قوله :

لمن الدار أقفرت بمعان
بين أصل اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة في الدهر

سر محلا لحادث الأزمان

فصار خالد إلى اليرموك ، واجتمع به جموع المسلمين ، ونزل الروم بالواقوسة على ضفة اليرموك - وهو واد - وصار الوادي خندقاً بينهم ، وهو لِهَبٌ لا يدرك ، وزحفت الروم في يوم ذي صباب ، وفيهم ثمانون ألف مقيّد ، وأربعون ألفاً في السلاسل ، عشرة في سلسلة ، وأربعون ألفاً مربوطون بالعمائم ، وأقبلوا لهم دويّ كدويّ الرعد ، فأزالوا المسلمين على الميمنة إلى ناحية القلب ، وكان خالد رضي الله عنه في نحو ألف فارس ، وقيل في نحو ستة آلاف ، فلما رأى انكسار المسلمين واضطراب فرسان العرب ، وكان إلى جنبه أكثر من مائة ألف من الروم ، فاعترضهم وحمل عليهم ، فما بلغتهم الحملة حتى فضّ الله جمعهم واتبعهم من يليهم ، فانكشفوا بين أيديهم كما تولى الغنم بين يدي الأسد .

وحمل عليهم^(١) المسلمون من كل ناحية ، ففتحهم الله تعالى أكتافهم فقتلهم كيف شاءوا لا يمتنعون من أحد ، وركب الروم بعضهم بعضاً في الضباب إلى مكان مشرف على أهوية تحتهم ، فأخذوا يتساقطون فيها لا يعلم آخرهم ما لقي أولهم من أجل الضباب ، فكان من صبر للقتال من المقرنين يهوي به من خشعت نفسه ، فيهوي الواحد بال عشرة فلا يطيقونه ، فسقط فيها خلق كثير ، فبعث أبو عبيدة رضي الله عنه من الغد شداد بن أوس بن ثابت ابن أخي حسان يعدهم فلم يقدر ، فقطعت القصب من الوادي وجعل على كل ألف قتيل قصبة ، فإذا القتلى مائة ألف وعشرون ألفاً ، فسميت تلك الأهوية حينئذ الواقوسة لأنهم وقصوا فيها ، وما فطنوا بتساقطهم حتى انكشف الضباب ، فأخذوا في وجه آخر ، وقتل المسلمون منهم في المعركة مائة ألف وخمسة آلاف فيهم صناديدهم وفيهم أخو هرقل والتدارق والصفار خصمي هرقل ، وذلك يوم الاثنين لخميس خلون من رجب سنة خمس عشرة .

وقرّ ماهان في من بقي من الروم إلى دمشق ، فاتبعه خالد رضي الله عنه في جيشه فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وترجل ماهان فقتله النعمان بن علقمة الأزدي ، وقيل بل عاصم بن حوال البربوعي ، فقومت عدته التي خرج بها للحرب بستين ألفاً لأنها كانت مرصعة بالدر والياقوت . ولم يزل خالد رضي الله عنه يتبعهم فيقتلهم في كل واد وكل شعب وكل جبل . وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة رضي الله عنهما أن يقسم الغنائم على المسلمين ، فقسّمها بدمشق ، فأصاب الفارس أربعة وعشرون ألف مثقال من

^١ فتوح الأزد : ٢٠٧ ، وراجع مادة الواقوسة .

الكعبة ، كما سمي الشام شاماً لأنه عن شمال الكعبة ، والحجاز حجازاً لأنه حاجر بينهما ، وقيل سمي اليمن ليمنه والشام لشؤمه ، وقيل سمي اليمن يمناً بتيمن بن قحطان .

وهذا الأخير هو مراد سديف الشاعر^(١) فيها أحسب بقوله لبعض الطالبين :

لا عز ركنا نزارِ يومَ نائبةٍ
إن أسلموك ولا ركنا ذوي يمنٍ
قوموا بدعوته نهض بطاعتنا
إن الخلافة [فينا] يا بني حسن

يمويمن^(٢) : هي مدينة دكالة بين مراكش وبين البحر المحيط ، حدث بعضهم قال : دخلت مدينة يمويمن في أيام العادل خليفة مراكش ، وهي في نهاية من العمارة ، والخبز ستة عشر رغيفاً بدرهم ، والعلقة بنصف درهم ، والدجاجة مع عشرين بيضة بنصف درهم ، وكنت أتعجب من قبائل دكالة إذا وصلوا بالضيافات وعرضوا أنفسهم ، ولم الخيول الحسنة والملابس الرائقة والعُدَد المستحسنة ، فما هو إلا أن رجعنا لمراكش فصار جميع ذلك للصد باستيلاء عرب الخلط على بلادهم حتى تركوها خراباً ، وافتضوا الأبركار وهتكوا الأستار وعظمت الشناعة ، فانتفى العادل عسكرياً ثانياً كان زيادة في السلب ، فخرج العسكر إلى محاربة العرب وهسكورة ، عليه أبو إسحاق ابن إسماعيل بن أبي حفص ، وهو الذي تقدمت ولايته على إفريقية ، وعندما التقى الفريقان انهزم العسكر المراكشي وقتل أميره أبو إسحاق وأكابر فرسانه ، ولم يخلص إلا القليل ممن كان على فرس سابق .

اليمامة^(٣) : مدينة متصلة بأرض عُمان من جهة المغرب مع الشمال ، كان اسمها جَوْاً ، وسميت اليمامة بامرأة ، وهي الزرقاء ، زرقاء اليمامة ، وهي المشهورة في الجاهلية بجودة النظر وصحة ادراك البصر ، وهي التي يقول فيها النابغة^(٤) :

وقد تقدم في ذكر جلق قصة جبلة بن الأيهم ، وذكر هذا الشعر هناك .

يلملم^(٥) : جبل أو قرية على ليلتين من مكّة من جبال تهامة ، وأهله كنانة ، تنحدر أوديته إلى البحر ، وهو في طريق اليمن إلى مكّة ، وهو ميقات من حجّ من هناك ، وماؤها من آبار وعيون .

يلاق^(٦) : من مدن النوبة ، وهو بين ذراعين من النيل ، وأهلها متحضرة ومعايشهم حسنة ، وربما وصلت إليهم الحنطة مجلوبة ، والشعير والذرة عندهم ممكنة موجودة ، وبها يجتمع تجار النوبة والحبشة ، ويسافر تجار مصر إليها إذا كانوا معهم في صلح وهدنة ، وأرضها تسقى بالنيل وبالنهر الذي يأتي من بلاد الحبشة ، وهو نهر كبير جداً يمدّ النيل ، وموقعة بمقربة من مدينة يلاق وفي الذراع المحيط بها ، وعليه مزارع أهل الحبشة وكثير من مدنها ، وليس في مدينة يلاق مطر ولا يقع بها غيث البتة ، وكذلك في سائر بلاد السودان من النوبة والحبشة والكانيين وغيرهم من الأمم لا يعطرون وما لهم إلا فيض النيل .

يلمقة^(٧) : من مصانع اليمن التي بنتها الجن على عهد سليمان عليه السلام مثل سلحين وغمدان ، لم ير الناس مثلها ، هدمتها الحبشة حين غلبت على اليمن ، وسمي هذا المصنع يلمقة باسم بلقيس بنت هداد صاحبة سليمان عليه السلام ملكة سبأ ، وكان اسمها يلمقة .

يَمَن^(٨) : بفتح أوله وثانيه ، موضع قريب من مكّة ، قال ابن أبي ربيعة :

نظرت عيني إليها نظرةً
مهبط البطحاء من بطن يَمَن

فأما اليمن البلد المعروف الذي كان لسبأ فسمي يمناً لأنه عن يمن

^١ سديف بن يمون مولى بني هاشم شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين ، كان شديد التعصب لبني هاشم ، وله في التحريض على بني أمية أشعار (الأغاني ١٦ :

٨٦) .

^٢ لم أجد لها ذكراً في المصادر ، ولا أقطع بصحة رسمها .

^٣ انظر البكري (مخ) : ٧٠ .

^٤ ديوانه : ١٤ .

^٥ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٩٨ ، وانظر البكري (مخ) : ٧٠ .

^٦ الادريسي (د/ب) ١٣/٢٠ (OG : ٣٨) يلاق - بالياء الموحدة - ، وابن الرودي : ٣٦ وكتب بالياء (وذكرها في الترجمة : ٤٨١ يلاق - بالياء المثناة - ، وهو في الأغلب يتابع الروض المعطار .

^٧ معجم ما استعجم ٤ : ١٣٩٨ .

^٨ معجم ما استعجم ٤ : ١٤٠١ .

أحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت
إلى حمامٍ شراعٍ واردٍ الثمدِ
الأيات ، وفيها يقول الأعشى^(١) :

قالت أرى رجلاً في كفه كتف
أو يخصف النعل لفي آيةً صنعاً

فكذبوها بما قالت فصبحهم

ذو آل حسان يزجي الموت والشرعا

ومدينتهم المشهورة الخضرة^(٢) وهي مدينة عامرة فيها مزارع ونخل
كثير أكثر من بلاد الحجاز .

قالوا^(٣) : وبأرض اليمامة نوع من الحيات سمي العريد
لا يوجد في غيرها- ، وقد جهد حنين بن إسحاق أن يجلبه إلى
المتوكل بسر من رأى حين كلف مثل هذا من الأعاجيب فلم
يستطع ، وذلك لأنه إذا خرج به عن اليمامة إلى موضع معروف
المسافة عدم من الوعاء ، وأهل اليمامة ينتفعون به لمنع الحيات والعقارب
وسائر الهوام كانتفاع أهل سجستان بالقناذ ، وفي عهد سجستان
بالقناذ ألا تقتل قنفذة ببلدهم لأنه بلد كثير الرمل بناء ذو القرنين
في مطافه وهو كثير الأفاعي والحيات ، ولولا كثرة القناذ لتلف
من هناك . وقد جلب حنين إلى المتوكل اثنين من النسناس ، إلى سائر
المستغربات ، ولم يقدر على الحيات .

وذكر الجاحظ أن اليمامة كانت من بنات لقمان بن عاد .

وفتحت اليمامة صلحاً في سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق
رضي الله عنه ، على يد خالده بن الوليد رضي الله عنه ، بعد أن
قتل مسيلمة الكذاب ودجال بني حنيفة .

قالوا^(٤) : لما قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ لم يقدم
وفد أسوأ قلوباً ولا أخرى أن يكون الإسلام لم يقر فيهم من بني
حنيفة ، وذكر [مسيلمة] لرسول الله ﷺ فقال : « أما إنه ليس
بشركم مكاناً » ، لما كانوا أخبروه من أنهم تركوه في رحالهم حافظاً لها ،

وكان قال عندما قدم في قومه : لو جعل لي محمد الخلافة من بعده
لاتبعته ، فجاءه رسول الله ﷺ فقال له : « لئن أقبلت ليفعلن
الله بك ، ولئن أدبرت ليقطنن الله دابرَكَ ، وما أراك إلا الذي رأيت
فيه ما رأيت » ؛ وكان ﷺ قال : « بينا أنا نائم رأيت في يدي
سوارين من ذهب فنفتختهما فطارا ، فوقع أحدهما باليمامة والآخر
باليمن » ، قيل : ما أولتهما يا رسول الله ؟ قال : « أولتهما كذابين
يخرجان من بعدي » .

فلما انصرف في قومه إلى اليمامة ارتد عدو الله وادعى الشركة
في النبوة مع النبي ﷺ ، وقال للوفد الذين كانوا معه : ألم يقل
لكم حين ذكرتوني : أما إنه ليس بشركم مكاناً ، ما ذاك إلا لما
علم أنني أشركت في الأمر معه ؛ وجد له ضلاله بعد وفاة رسول
الله ﷺ وأصفقت معه بنو حنيفة على ذلك ، إلا أفذاذاً^(٥) من
ذوي عقولهم .

فوجه^(٦) الصديق رضي الله عنه إليه خالداً رضي الله عنه ،
وكتب إليه : أما بعد ، فقد جاءني كتابك مع رسولك تذكر ما
أظفرك الله بأهل بزاحة وما فعلت بأسد وغطفان ، وإنك سائر إلى
اليمامة ، وذلك عهدي إليك ، فاتق الله وحده لا شريك له ،
وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين ، كن لهم كالوالد ، وإياك
يا خالد بن الوليد ونحوه بني المغيرة فاني عصيت فيك من لم أعصه
في شيء قط ، فانظر بني حنيفة إذا لقيتهم إن شاء الله ، فإنك
لم تلق قوماً يشبهون بني حنيفة ، كلهم عليك ولهم بلاد واسعة ،
فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك ، واجعل على ميمتك رجلاً ،
وعلى ميسرتك رجلاً ، واجعل على خيلك رجلاً ، واستشر من معك
من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ،
واعرف لهم فضلهم ، فإذا لقيت القوم وهم على صفوفهم فالحقهم
إن شاء الله وقد أعددت للأمور أقرانها ، فالسهم للسهم ، والرمح
للمرح ، والسيف للسيف ، فإذا صرت إلى السيف فهو الشكل ،
فان أظفرك الله بهم فإياك والابقاء عليهم ، أجهز على جريحهم
واطلب مدبرهم ، واحمل أسيرهم على السيف ، وهول فيهم القتل^(٧)
وأحرقهم بالنار ، وإياك أن تخالف أمري ، والسلام .

^١ ديوان الأعشى : ٨٣ .

^٢ انظر باقوت : (الخضرة) .

^٣ نزعة المشتاق : ٥٥ . وقد مر هذا في مادة عمان .

^٤ هذه المادة المتعلقة بردة أهل اليمامة جميعها عن الاكتفاء (تاريخ الردة) : ٥٦ وما بعدها .

^٥ الاكتفاء : أفراداً .

^٦ المصدر السابق : ٦٤ .

^٧ الاكتفاء : وهولهم بالقتل . وهو تعبير للأصل المطابق لما هنا .

الينبع^(١) : على تسعة برد من المدينة في طريق مكة .

قالوا : ومنَ الجارِ إلى الينبع ، وهو الوادي الذي فيه ضياع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، أربعون ميلاً .

ومنها أبو دلف الخزرجي الينبعي ، ذكره الثعالبي في «البيئمة»^(٢) وكان شاعراً متشيعاً ، وهو القائل :

دار السلام هنيئاً بدعوة ابن الرسول
جاء النهار وولّى ظلام تلك الذحول
ما إن رأيتُ حصاناً حماله في النصول

قال ذلك للباسيري القائم بدعوة المستنصر العبيدي خليفة مصر ، وذلك سنة خمسين وأربعمائة .

ينبوان^(٣) : هو جبل قريب من البحر المحيط ، وهو من أعلى جبال الأرض ، أجرد أبيض التربة ، لا ينبت فيه إلا الشيع والغاسول ، وهو الحرض ، ومن علو هذا الجبل في الهواء أن السحاب تمطر المطر دونه ولا يصيب رأسه .

وبلي هذه الأرض التي عندها هذا الجبل ، الصحراء^(٤) التي يدخل المسافرون منها إلى أودغست وغانة وغيرها من البلاد ، وهذه الصحراء قليلة الإنس لا عامر بها ، وبها الماء القليل ، ويتزودونه من مجابات معلومة . وفي هذه الصحراء حيات كثيرة طويلة القدود غليظة الأجسام ، والسودان يصيدونها ويقطعون رؤوسها ويرمون بها ويطبخونها بالماء والملح والشيح ويأكلونها ، وهي عندهم أطيب طعام يأكلونه ، وهذه الصحراء يسلكها المسافرون في زمن الخريف ، فيوقرون أجسامهم [في السَّحَر الأخير ، ويمشون إلى أن تطلع الشمس فيحطون أحماهم]^(٥) ويقيدونها ، ويفرشون أمتعتهم ويقيمون على أنفسهم ظلالاً تكتمهم من حرّ الهجير وسموم القائلة ، ويقيمون كذلك إلى أول وقت العصر وحين تأخذ الشمس في الميل والانحطاط في جهة المغرب ، فيرحلون من هنالك ويمشون بقبية

ومضى خالداً^(٦) رضي الله عنه حتى نزل منزله بالهامة في بعض أوديتها ، وخرج الناس مع مسيلمة ، ورتب خالد صفوفه ، ثم وضع فسطاطه واضطجع عليه ، وسلّت بنو حنيفة السيوف فقال خالد رضي الله عنه : يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم ، ما سلّوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا ، وإن هذا منهم لجبن وفشل ، فقال له جماعة - وكان أسيراً عنده - : كلا والله يا أبا سليمان ، ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها ، وهي غداة باردة ، فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها ، فلما دنوا من المسلمين نادوا : إنا نعتذر من سلّنا سيوفنا حين سللناها ، والله ما سللناها ترهيباً لكم ولا جُبناً عنكم ، ولكنها الهندوانية ، وكانت غداة باردة فخشنا تحطمها ، فأردنا أن تسخن متونها إلى أن نلقاكم ، فسترون . قال : فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وصبر الفريقان جميعاً صبراً طويلاً حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين ، واستلحم من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا إلا قليلاً ، وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون عسكر المسلمين مراراً ، وقُتل أصحاب الرايات ، ومكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد ، فحملها يزيد بن قيس ، وكان بدرياً ، حتى قُتل وهُزم المسلمون ثلاث مرات ، وفي الرابعة تاب الله عليهم وثبت أقدامهم وصبروا لوقع السيوف ، واختلف بينهم وبين بني حنيفة السيوف حتى رثيت شهب النار تخرج من خلالها ، وسمع لها أصوات كالأجراس ، وأنزل الله نصره وهزم بني حنيفة ، وقتل الله مسيلمة ، والقصة أطول من هذا^(٧) .

وكانت طسم وجديس نزلوا البحرين والهامة ، فكثوا برهة وبلادهم أفضل البلاد وأكثرها خيراً وحداثاً ملتفة وقصور مصطفة ، إلى أن غمصوا الحقّ وانتكحوا الحرمه ، فبدّل الله نعمتهم وتقاتلوا ففنوا .

وقيل إن تبعاً الأخير خرج بجيش عظيم فعدموا الماء ، وعطش الجيش ، فحفر كل أحد منهم قبره وهو حي من شدة العطش ، ففرت بهم يمامة فقال لهم تبع : اتبعوها فإنها إنما ترد الماء ، فاتبعوها فأصابوها نازلة على نهر ، وهو الفرات ، فترلوا عليه فشريوا واستقوا .

^١ رحلة الناصري : ٢١٦ (الينبع) .

^٢ البيئمة ٣ : ٣٥٦ وهو مسعر بن مهلهل صاحب القصيدة الساسانية ، وله رسالة في الجغرافيا والمعادن ، وراجع مادة «عائنات» .

^٣ الادريسي (د/ب) : ١٨/٣٠ ينبوان ؛ (بالباء الموحدة) وقد تصحف عند المؤلف لأنه ورد في بعض أصول الادريسي بالياء ، وانظر OG : ١٠٦ .

^٤ ص ع : في الصحراء ؛ وهي تسمى «نيسر» .

^٥ زيادة من الادريسي .

^٦ باختصار عن الاكتفاء : ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ - ٨٠ .

^٧ إلى هنا انتهى النقل عن الاكتفاء .

بغداد ، وكان موصوفاً في أيامه بحسن المجالسة وإكرام الوافدين والاصغاء للمادحين ، وكان بذله على مقدار ما يحتمله بلده ، أخبر من حضر مجلسه أن أديباً من الأندلس أخذ يحكي من حكايات البرامكة وأمثالها ما استقله ، فقال : يا أهل الأندلس لا تحكوا لنا من الحكايات إلا ما يسعه بلدنا . وجيء إليه بشخص من أهل مراکش ، سمع وهو يقول - وقد رآه على فرس عتيق وعليه ثياب ملوكية وغفارة كحلاء ، وبين يديه العبيد بالرماح ، ويجانبه الحجاب - : ذا العار ابن العار يريد أن يحكي بني عبد المؤمن ، فما زاده على أن قال له : العار ابن العار من لا يحكي بني عبد المؤمن ، ثم خلى سبيله ، فلم يصبح المراكشي إلا في طريق مراکش خوف أن يتعقب في رأيه . وكان من جهة أخرى في نهاية من الغيرة على الملك ، بلغه أن طلحة بن الشرقي من أكابر دولة بني عبد المؤمن قد قال : لو كان في سبته رجل ما ملكها هذا ، وأشار إليه ، فاحضره وقال : زعمت أن ما في سبته رجل ، وأنا أكذبك ، احمولوه وغرقوه في اللجة ، فحمل في زورق وغرق .

اليهودية^(١) : إحدى مدن أصبهان ، وهي اثنتا عشرة مدينة بعضها قريب من بعض ، والتميزة منها بالسمة المشهورة جيّ وشهرستان^(٢) واليهودية .

وفي سنة تسع عشرة وستائة^(٣) نزل الططر على أصبهان ، وقاسوا عليها زحواً لم يقاسوها على غيرها من بلاد الإسلام ، إلى أن نشأ بين رئيس الشفعية فيها وبين رئيس الحنفية فتنة ، فقتل الشفعي الحنفي ، وسما ابن الحنفي لطلب الثأر ، فسار إلى الططر ، وضمن لهم أن الحنفية معه ، فأرسلوا معه جمعاً عظيماً ، فكان ذلك سبباً لأن غلبوا عليها .

يومهم ويصلون المشي إلى وقت العتمة ، ويبستون بقية ليلتهم إلى وقت الفجر الأخير ، ثم يرحلون ، وهكذا سير^(٤) التجار الداخلين إلى بلاد السودان ، لأن الشمس تقتل بحرّها من يعرض للمشّي في القائلة عند شدة القيظ وحرارة الأرض .

ينشته^(٥) : حصن من حصون الملح على مرحلتين من جنجالة التي تعمل فيها البُسُط ، منها أبو العباس الينشتي^(٦) صاحب سبته ، كان قيامه فيها سنة ثلاثين وستائة وتلقب بالموفق ، وما زال أمره مستقيماً برّاً وحرّاً يخاف ويرجى ويمدح ويقصد وتخطبه الملوك من البلاد ، إلى أن اغتر بصحبة إبراهيم بن مسعود الكومي من جهة الزهد واطراح الدنيا ، فكان إذا ورد سبته يكرمه وينزله معه ، ويصنع له السماع ، ويترك به ويستريح إليه ، وهو في أثناء ذلك يعلم القلوب المائلة عنه ويبحث عن النفوس المتغيرة عليه ويتأمل الأماكن التي يدخل منها إلى إفساد دولته وإعادة دولة بني عبد المؤمن ، حتى اطلع من ذلك على المطلب وظفر بالغرض ، ولم يشعر الينشتي المغتر بزده ، ومهلل وده ، حتى نثر عليه سلكه ، وابتر منه ملكه فصبحه مثل راغية البكر ، وجاء مع جيش من قبل صاحب مراکش الرشيد عبد الواحد ، فخرج جنده القليل ورجاله وعامة أهل سبته ، فحمل عليهم الجيش المراكشي حملة فقد فيها من السبتيين نحو ستائة وتحاذل الباقون ، فملك عليهم البلد ، واستخفى الأهل والولد ، وألقى الينشتي بيده ، فخلع نفسه ، وقيد مع جماعة من أهل سبته خيف من كل واحد منهم الوثوب على مثل ما وثب عليه الينشتي ، وكان له ولدان ، فاخفى الأكبر محمد وجرت عليه خطوب في خلوصه إلى البحر ثم حبسه ببجاية ووصله إلى الاسكندرية ولحقه باليمن ، والولد الأصغر حين سار مع أبيه ، فيقال إن باباً جارفاً كان بحضرة مراکش أهلك الجميع من الغرباء المذكورين ، وقيل إن الوالد والولد هلكا بشرية لبن ، واستمرت بسبته دولة الرشيد عبد الواحد ، وتردّدت عليها ولاته إلى آخر أيامه . وكان أبو العباس هذا سلك مسلك الأدباء وتغرب ووصل إلى

^١ الإدريسي : سفر .

^٢ برونسال : ١٩٨ ، والترجمة : ٢٤١ (Inieta) ، وهذه المادة شديدة الاضطراب عنده ،

لوجود تقطيع في الأصل الذي ينقل عنه .

^٣ قد مرّ التعريف بالينشتي في مادة « بليوش » .

^٤ انظر نزهة المشتاق : ٢٠٤ ، وياقوت (اليهودية) .

^٥ ياقوت : شهرستان .

^٦ راجع مادة « أصبهان » .

آخر الكتاب المسمّى بالروض المطّار في خبر الأقطار للشيخ الفقيه العدل
أبي عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد عبد الله بن عبد المنعم بن عبد النور
الجميري رحمه الله عليه .

تمّ هذا الكتاب المبارك على يد العبد الفقير المحتاج إلى عفو اللطيف الخبير محمد
ابن محمد بن زين الدين الجيزي الشافعي القباني غفر الله له ولوالديه ولمشايعه وجميع
المسلمين آمين .

وكان الفراغ من تعليقه في عصر اليوم الثاني ثاني الثاني من ثامن أول تاسع العاشر
من الهجرة النبوية ، المطهرة السنية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأزكى التحية .

[Redacted header]

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted text]

[Redacted footer]

فهارس الكتب

- فهرس الأماكن
- فهرس الأعلام
- فهرس القبائل والأمم
- فهرس الكتب المذكورة في المتن
- فهرس القوافي

فهرس الأمكن

- أ -

- آبله ٨٠
آزقار ، انظر : أزقار
آزكي ، انظر : أزكي
آزمو (٥)
آسني ، انظر : آسني
آسك (خطأ : أشك) ٢٧ ، (٦٠) ، (٧٠) ، ٧٩
آشير ، انظر : آشير .
آقرسيف ، انظر : أجرسيف
آمد (٣-٥) ، ٢٣٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٥٦٧
آمل (٥-٦) ، ٢٩٢ ، ٣٠٥
آبارزو ١٢٩
أبارية ٣٢ ، وانظر : الأندلس
اباض (٢٢)
أباغ ، انظر : عين أباغ
أبال (٦)
أبان (٦)
أبان الأبيض ٦ ، ٧
أبان الأسود ٦ ، ٧
أبلدة (٦)
أبرشهر (٩) ، ٣١٦ ، وانظر أيضاً : نيسابور
أبرق العزاف (٧)
أبركاوان ، انظر : جزيرة أبركاوان
أبرون ٥٠٧
أبسكون ١٦٠ ، ٢٤٤
الأبطح (٧) ، ٤١٨
أبطير (٩)
الأبلىق (من مصر) ٥١٩
الأبلىق الفرد (١٠) ، ١٤٦
- الأبلّة (٨-٩) ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٣٢٥ ، ٥٩٩
أبه (٦) ، ٢٥
أبهر (٧) ، ٢٩٤
أبوقابوس ، انظر : جبل أبي قبيس
الأبواء (٦) ، ٣٢٧ ، ٦٠٨
الأبواب ٦١٦
أبواط (٦)
أبيار (١٠)
أبيض المدائن . (القصر الأبيض ، قصر كسرى ، قصر المدائن الأبيض)
(٩-١٠) ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٤ ، ٢٠٨ ، ٤٠٨ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩
٥٧٥ ، وانظر : ابروان كسرى
أبين (١١) ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٤٠٨
أبيورد (أيضاً : باورد ، بيورد) (٧) ، ٩ ، ٣١٦ ، ٣٩٨
أترب ، انظر : يثرب
الاثاية ٤٠٩
اثل (١١) ، ٣٤١
الأثيل (١١) ، ٣٦٢
أجا (جبل) (١١) ، ٩٢ ، ٤٦٧ ، ٥٥٥
أجدائية (١١-١٢)
أجريسيف (١٢)
أجلى ٢٢٤
الأجم ، انظر : قصر الكاهنة
أجنادين (١٢) ، ٥٣٥
أجباد (١٢-١٣) ، ٤٩٧
الأحاسي ، انظر : جزيرة الأحاسي
أحد (جبل) (١٣-١٤) ، ٣١ ، ١٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٦٦
الأحساء (١٤) ، ٨٢ ، ٨٤

أرض الحبشة ٥١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ، ٢٨٤ ،
 ٤٤٢ ، ٥٦٤ ، ٥٧٣ ، ٦٠٦
 أرض خراطة ٦٠٧
 أرض الروم ٣٨ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٢٠٥ ، ٥٣٨
 أرض السودان (أيضاً : بلاد السودان) ١٧٨ ، ٣٣٧ ، ٥١٣ ، ٥٨٦ ، ٦١١
 أرض العرب ٥١٧ ، ٥٧٤ ، وانظر أيضاً : بلاد العرب
 الأرض الكبيرة ٥٠ ، ٥١ ، ٢٧٨ ، ٤٥٤
 أرض كلب ٣٢١
 أرض الكنعانيين ١٨٦
 أرض مزاة ٢٩٦
 الأرض المقدسة ٢١٥
 أرض مهرة ٣٣٩ ، ٤١٣
 أرض النوبة ، انظر : بلاد النوبة
 أرض ودان ٢٨٢
 أرغون (٢٧) ، ٩٧ ، ٥٦٧
 الأرك (وقعة) (٢٧) ، ٤٦٩ ، ٥٢١
 أركش (٢٧-٢٨)
 أركندة ، خطأ صوابه : أركندة ، فانظره
 أركو (٢٧)
 إرم آسك ، خطأ صوابه : إزم آسك ، فانظره
 إرم ذات العماد ١٤ ، (٢٢-٢٤) ، ٥٤ ، ٥٦ ، ١٨٦ ، ٣٣٨
 أرموني ٢٢٥
 أرمينية ٢٠ ، ٢١ ، (٢٦-٢٥) ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١٣٩ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ،
 ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٤٠١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٥٠٣ ،
 ٥٤١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦
 أرمية (٢٦)
 أرنيط (٢٧)
 أريانة (٢٥)
 أربحا (٢٥) ، ٤٣١
 أريس (٢٢)
 أريولة ، انظر : أوريولة
 أزال ٣٥٩ ، وانظر : صنعاء
 أزدشير ٤٣٣
 أزقار (٢٨)
 أزقي ، انظر : أزكي
 أركندة (٢٧)
 أزكي (وفيه أيضاً : آزكي ، أزقي) (٢٨) ، ١٣٤
 أزم آسك (٢٧)
 أزيلا ، أزيلا ، انظر : أصيلة

الأحقاف (١٤-١٥) ، ٢٧٢ ، ٣٣٨ ، ٥٦١
 الأخنان (قصران) ٤٦٣
 الأخلود (١٨)
 اخسيكت (أيضاً : اخسيكت) (١٨) ، ٤٤٠ ، ٤٥٣
 الأخشبان (١٨) ، ٣١١
 إخمم (١٨-١٥) ، ٥٨
 الأخوان (١٩) ، ٥٨
 أذاخر (٢١) ، ٤١٨
 أذربيجان (٢٠-٢١) ، ٢٥ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٤٣ ، ٢١٥ ،
 ٢١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ،
 ٤٤٧ ، ٥٣٥ ، ٥٦٤ ، ٥٨٠ ، ٥٨٦
 أذرح (٢١) ، ٢٤٥
 أذرعات ١٤ ، (١٩-٢٠) ، ٧٩
 أذكش ٤٨٤
 أذئاب الصفراء ١١٣
 أذنة (الشامية) (٢٠) ، ٣٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٥
 اذنة (أو : أدنة ، من أفريقية) (٢٠)
 أراك ٤٢١
 الأريس (أيضاً : لريس) ٦ ، (٢٤-٢٥) ، ٣٢ ، ٥٠ ، ١٤٦ ، ٢٨٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٥٠٤ ، ٥٤٠ ، ٦٠٦
 إربل (٢٦) ، ٢٤٤
 أربونة (٢٤)
 أرثان (أيضاً : أرثا ، أربا) ٥٠٣
 أرتجان (أيضاً : الرجان) (٢٥) ، (٢٦٧) ، ٣١٥ ، ٤٣٣
 أرجونة (٢٦)
 أرحاء الحناء ٥٤٨
 أردبيل (٢٦) ، ٣١٢
 الأرمن ١٢ ، (٢٠) ، ١١٩ ، ١٦٣ ، ٣٨٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٧١
 أرديس (٢٦)
 أرزاو (٢٨)
 أرزن (٢٦) ، ٢٣٣
 أرسكن ، انظر : دسكرة (قرب الطالقان)
 أرش اليمن ٧٩ ، ٨٠
 أرشجول (أيضاً : أرشقول) (٢٦-٢٧) ، ٥٨ ، ١٣٥
 أرشنونة (٢٥) ، ٥١٨
 أرشقول ، انظر : أرشجول
 أرض الأتراك (أيضاً : أرض الترك ، دار الترك) ٢٧ ، ٣٢٥ ، ٣٥٠ ، وانظر
 أيضاً : بلاد الأتراك
 أرض البيضاء ١٣٥
 أرض تبت ، انظر : تبت

أسبانير ٥٢٦
إسبيجاب (٥٦)
٦٢٢ ، ٥٩٦

اصطبة (٤٥)
إصطخر (٤٣-٤٥) ، ١٢٠ ، ٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٨٣ ، ٤٣٣ ، ٥٠٥ ،
٥٥١ ، ٥٢٧

أصفهان ، انظر : أصهبان
أصيلة (أيضاً : أصيلا ، أزيلا ، أزيله) ٥٧ ، (٤٣-٤٢) ، ١٠٩ ، ١٤١
إضم (٤٥)

أطرايش ، طراينة ، انظر : طرايش
أطراغي (وتقرأ أيضاً : أطراغن) (٢٨)
الأعمال الأفريقية ، انظر : أفريقية

أغرناطة ، انظر : غرناطة
أغريقيا ٢٧٨

أغمات (٤٦-٤٧) ، ١٣٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٠ ، ٤٨٨ ، ٥٤٠ ، ٥٧٨ ،
٦٠٨

أغمات ايلان ، أغمات هيلانة ٤٦ ، ١٢٧
أغمات وريكة ٤٦

أغنا (أيضاً : جزيرة القصر) (٤٦) ، ٣١٣
أفراغة (٤٨-٤٩)

أفرن (٥٠) ، ٢٨٥

أفرن الصغرى ٥٠

أفرن الكبرى ٥٠

أفرنجة ٣٤ ، (٥٠) ، ٦٠ ، ٨٠ ، ٨٧ ، وانظر أيضاً : بلاد أفرنجة

أفرندين (أيضاً : أفريندين) (٤٧) ، ٥٠٤ ، ٥٢٧

أفريقية (أيضاً : بلاد أفريقية ، البلاد الأفريقية ، الأعمال الأفريقية)

١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

(٤٧-٤٨) ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٨١ ، ٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٥ ،

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،

١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،

٣٠٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ،

٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ،

٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ،

٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،

٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ،

٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ،

٥٤٧ ، ٥٥١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ،

٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦١٩

استجة ٢٧ ، (٥٣) ، ٦٠ ، ١٢٩

أسطابة ٥٧١

أسطور (وترد أيضاً : أمطور) (٥٦-٥٧)

إسفرانين (واسمها مهرجان) (٥٧) ، ١٨٥ ، ٣٣١ ، ٥٩٥

أسني (٥٧) ، ٦١ ، ١٦٦

أسقيرا ، أسقيريا (٥٨)

أسكر (٥٢-٥٣) ، (٦٤)

إسكندرونة (٥٦)

الإسكندرية ٢٢ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٥١ ، (٥٤-٥٦) ، ٦٣ ، ٧٦ ، ٩١ ،

١٨٦ ، ٢٠٥ ، ٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣٥١ ،

٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٥٠١ ،

٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٣٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٦١ ،

٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٦٢٢

أسلن ٤٤٠

أسلي (٥٨)

استخوا (٥٧)

أسوان (٥٧-٥٨) ، ١٧٦ ، ٤٨٥ ، ٥٣٨ ، ٥٥٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٦٠١ ،

أسياف البحرين ١٦٤

أسياف عُمان ١٦٣

أسيوط (٥٨)

أشبانية (أيضاً أشبانيا ، الأشبان) ٣٢ ، ٥٨ ، ٣٩٢ ، ٤٨٣ ، وانظر :

الأندلس

الأشبونة ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٧ ، (٦١) ، ١٠٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٤٧٥ ، ٥٠٩ ،

إشبيلية (أيضاً : حمص) ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، (٥٨-٦٠) ، ٧٥ ، ٩٣٠ ،

١٠٠ ، ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ،

٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠١ ، ٤١٦ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ،

٤٥٤ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٥٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٤ ، ٦١١

أشتين (٦٠) ، ٥٣٥

أشرنية ٢١٥

أشروسة (٦٠) ، ١١٨ ، ١٥٧ ، ١٨٦ ، ٣٦١ ، ٥١١

أشك ، خطأ صوابه : آسك ، فانظره

أشكورية (٦٠)

أشكوني (٦٠-٦١) ، ٥١٢

أشونة (٦٠)

أشير ، أشير زيري (أيضاً : آشير) (٦٠) ، ١٦٣ ، ٥٣٩ ، ٥٤٧ ، ٥٦٨

أصادة (٤٥)

أصبهان (أيضاً : أصفهان) ٧ ، ٨ ، ٣٥ ، (٤٣) ، ٦١ ، ١١٠ ، ١٨٦ ،

- أنكال (٣٥-٣٦)
 أنكرده ، انظر : لتفردية
 أنكلاس (٣٩)
 أنكرده (وتكتب أيضاً : أنكره ، ألسيلا ، ألسيلا) (٣٧-٣٨)
 أنمو (٤١) ، ٣٧١
 أنيجه ، أنيشة (٤١-٤٢) ، ٩٨ ، ٨٨ ،
 الأهرام ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٥٤ ، ٣٦١
 أهرام الصعيد ١٥٠
 أهرقلية (حصن) ٣٣١
 أهتاس (٦٢)
 الأهواز ٢٥ ، (٦١-٦٢) ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١١٠ ، ١٤٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ،
 ٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ،
 ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ، ٥٠٢ ، ٥٢٧ ، ٥٥٠ ،
 ٥٨٣ ، ٥٧١ ، ٥٦٣
 الأهيل ٢٢٨
 أواره (٦٢-٦٣)
 أوال ، انظر : جزيرة أوال
 أوثان (٦٩) ، ٢٣٥
 أوج ٩٢
 أوجلة (٦٤) ، ٩١ ، ٢٨٢ ، ٣٢٥
 أودغشت (أيضاً : أودغست) (٦٩-٧٠) ، ١٤٦ ، ٦١٢ ، ٦٢١
 أوراس (جبل) (٦٥-٦٦) ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ٢٣٥ ،
 ٢٦٥ ، ٥٢٢
 أورسين ، أورسين ، انظر : أورشين
 أورشين (وتكتب أيضاً : أورسين ، أوسين ، أورسين ، لوريسين ،
 لوريشين) (٦٧)
 أوربي شلم ، انظر : بيت المقدس
 أورسين ، انظر : أورشين
 أوريط (٦٦) ، ٤٦٩
- أوريولة (أيضاً : أريولة) (١٧) ، ٣٠ ، ١٣٢ ، ٤٦٢
 أوزاع (٦٩)
 أوش ٢٧ ، (٦٦)
 أوطاس (٦٢) ، ٢٥٦
 اوغر ، انظر : اوغر
 أوغة ٤٩٣
 اوغر (وتقرأ أيضاً : اوغر) ٣٢٣
 اوغرجي ١٢٨
 أوفة (٦٧)
 أولاج الجنان (أيضاً : وليج الحنا) ١٣٥
 أوليل (٦٤)
 أولية السهل (٦٦)
 أونبة (٦٩) ، ٣٤٤
 إيلي (لعلها أناس) (٧٢)
 إيتلمين ، إيتلمين ، انظر : تيملين
 إيجلي ، انظر : إيكلي
 إيجليز (جبل) ٥٤٠
 إيذج (٣٥)
 إيطالية ٦٠ ، ٣٦٧
 إيكجان (٧١-٧٢)
 إيكلي (وتكتب أيضاً : إيجلي) (٧١) ، ١٢٨ ، ٣٣٠
 الأيكة (٧١)
 إيلاق (٧١) ، ٣٣٥
 إيلش ٥٣٩
 أيلة (٧٠-٧١) ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ ، ٣٩٨ ، ٥٠١ ، ٥٢٥
 إيلياء ١٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٩ ، (٦٨-٦٩) ، ١٢٣ ، ١٥٣ ، ٢٦٨ ،
 ٣٤٤ ، ٤٤١ ، ٥١٩ ، ٥٥٦ ، وانظر أيضاً : بيت المقدس
 الإيوان ، إيوان كسرى (٦٩-٧٠) ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٧٤ ، ٢٠٨ ،
 ٢٧٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٥٢٩ ، وانظر أيضاً : أبيض المدائن

- ب -

- الباب ٣٢٣
 الباب (بفرغانة) ٦١٥
 باب إبراهيم (من الكعبة) ١٢
 باب ابن ناصح (من تنس) ١٣٨
 باب الأبواب ، انظر : الباب والأبواب
 باب أبي قره (من تلمسان) ١٣٥
 باب أربعين (من حلب) ١٩٦
 باب الأسد (بهمدان) ٥٩٦
- باب اشبونة (من استجة) ٥٣
 باب إشبيلية (من قرمونة) ٤٦١
 باب الأعلى (من بومنجكث) ٦٠
 باب الأكراد (برذعة) ٨٧
 باب البيرة (من غرناطة) ٤٥
 باب الأنبار (من بغداد) ١١٠ ، ٦١٦
 باب الأندلس (بتاهرت) ١٢٦
 باب أنطاكية (بحلب) ١٩٦

باب باطاق (بالري) ٢٧٨
 باب بالين (من مرو) ٥٣٣
 باب البحر (من أشبونة) ٦١
 باب البحر (من تنس) ١٣٨
 باب البحر (بالخضراء) ٢٢٤
 باب البحر (بطرسوس) ٣٨٨
 باب البحر (بالقدس) ٦٨
 باب بخاري (بسمرقند) ٣٢٢
 باب البريد (بدمشق) ٢٣٨
 باب البصرة (ببغداد) ١١١ ، ٥٢٩
 باب بليستان (بالري) ٢٧٨
 باب النبي (في الجمار) ١٥٣
 باب بني ورياغل (من نكور) ٥٧٧
 باب بهاباذ (من الشيرجان) ٤٩١
 باب بيمند (بالشيرجان) ٣٩١ ، ٣٥٢
 باب ترني (من قرمونة) ٤٦١
 باب التل (من آمد) ٣
 باب توما (بدمشق) ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 باب تونس (من القيروان) ٤٨٧
 باب الحايية (من دمشق) ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
 باب الجبل (من آمد) ٣
 الباب الجديد (من قرطبة) ٤٥٨
 باب الجنان (من حلب) ١٩٦
 باب الجنان (من المعرة) ٥٥٥
 باب الجهاد (بطرسوس) ٣٨٨
 باب جيرون (بدمشق) ٢٣٨ ، ٢٣٩
 باب الحديد (من القصر القديم) ٤٧٦
 باب حران (من الرها) ٢٧٣
 باب حلب (من المعرة) ٥٥٥
 باب الحمام (من بسكرة) ١١٤
 باب الحمام (من تلمسان) ١٣٥
 باب حمزة (بالخضراء) ٢٢٤
 باب حمص (بالمعرة) ٥٥٥
 باب الحمة (من أشبونة) ٦١
 باب حوران (بدمشق) ٢٤١
 باب خراسان (باب الدولة بمدينة المنصور) ١١١ ، ٥٢٩
 باب خراسان (باب سين بالري) ٢٧٨
 باب الخوخة (من أشبونة) ٦١
 باب الخوخة (من تلمسان) ١٣٥ ، ١٣٨
 باب الخوخة (من مالقة) ٥١٨
 باب درمشكان (من مرو) ٥٣٣
 باب الذهب (من بغداد) ١١٢
 باب الذهب (من القسطنطينية) ٤٨٢ ، ٤٨٣
 باب الربوة (بدمشق) ٢٤١
 باب الرحبة (من القدس) ٦٨
 باب الرحبة (من القصر القديم) ٤٧٦
 باب رزق (من استجة) ٥٣
 باب الرستن (من حمص) ١٩٨
 باب الرقة (من حران) ١٩١
 باب الرها (بالرقة) ٢٧٠
 باب الروس (من ميله) ٥٦٩
 باب الروم (من آمد) ٣
 باب الرياح (من القصر القديم) ٤٧٦
 باب زويلة (ببصرة) ٣٥٤ ، ٥٥٠
 باب سبع (من حران) ٢٧٣
 باب سراي (من هراة) ٥٩٥
 باب السعادة (من القصر القديم) ٤٧٦
 باب سكة معقل (من نيسابور) ٥٨٨
 باب السلامة (بدمشق) ٢٤٠
 باب سليمان (من نكور) ٥٧٧
 باب سنجان (من مرو) ٥٣٣
 باب السور (من قرطبة) ٤٥٨
 باب السوبقة (من استجة) ٥٣
 باب سين (بالري) ، انظر : باب خراسان
 باب الشام (ببغداد) ١١١ ، ٥٢٩
 باب الشام (بطرسوس) ٣٨٨
 الباب الشرقي (بالحلب) ١٩٦
 الباب الشرقي (ببصرة) ٣٥٤
 باب الشماسية (ببغداد) ٣٤٦
 باب شتمرية (من القدس) ٦٨
 باب شيت (بالمعرة) ٥٥٥
 باب صاحب السرير (من الباب والأبواب) ٧٨
 باب الصغير (بدمشق) ٢٤٠
 باب الصفا (بتاهرت) ١٢٦
 باب الصفصاف (بطرسوس) ٣٨٨
 باب صول (من الباب والأبواب) ٧٨
 باب الصين (بسمرقند) ٣٢٢
 باب طرفة (بالخضراء) ٢٢٤
 باب عامر (بقرطبة) ٤٥٨
 باب عسقلان (بالرملة) ٢٦٨

باب توما (بدمشق) ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١
 باب تونس (من القيروان) ٤٨٧
 باب الحايية (من دمشق) ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠
 باب الجبل (من آمد) ٣
 الباب الجديد (من قرطبة) ٤٥٨
 باب الجنان (من حلب) ١٩٦
 باب الجنان (من المعرة) ٥٥٥
 باب الجهاد (بطرسوس) ٣٨٨
 باب جيرون (بدمشق) ٢٣٨ ، ٢٣٩
 باب الحديد (من القصر القديم) ٤٧٦
 باب حران (من الرها) ٢٧٣
 باب حلب (من المعرة) ٥٥٥
 باب الحمام (من بسكرة) ١١٤
 باب الحمام (من تلمسان) ١٣٥
 باب حمزة (بالخضراء) ٢٢٤
 باب حمص (بالمعرة) ٥٥٥
 باب الحمة (من أشبونة) ٦١
 باب حوران (بدمشق) ٢٤١
 باب خراسان (باب الدولة بمدينة المنصور) ١١١ ، ٥٢٩
 باب خراسان (باب سين بالري) ٢٧٨
 باب الخوخة (من أشبونة) ٦١
 باب الخوخة (من تلمسان) ١٣٥ ، ١٣٨
 باب الخوخة (من مالقة) ٥١٨

- باب العقبة (بتلمسان) ١٣٥
باب عين الشمس (من باجة أفريقية) ٧٥
باب غلبون (من القصر القديم) ٤٧٦
باب الغوطة (بدمشق) ٢٣٧
باب الفتوح (بصيرة) ٣٥٤ ، ٥٥٠
باب الفرات (بحران) ١٩١
باب الفراديس (بحلب) ١٩٦
باب الفراديس (بدمشق) ٦٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٤٣١
باب الفرج (بدمشق) ٢٤٠
باب الفردوس (بشيرا) ٤٤٤
باب فيلان شاه (من الباب والأبواب) ٧٨
الباب القبلي (بصيرة) ٣٥٤
باب القدس (بالرملة) ٢٦٨
باب قرطبة (من قرونة) ٤٦١
باب القصبة (من مالقة) ٥١٨
باب القصر (قرية) ١٣٥
باب قلشانة (من قرونة) ٤٦١
باب قنسرين (بحلب) ١٩٦
باب القنطرة (من استجة) ٥٣
باب القنطرة (من قرطبة) ٤٥٦ ، ٤٥٨
باب القنطرة (من قسنطينة) ٤٨١
باب القنطرة (من نيسابور) ٥٨٨
باب قنطرة دومكين (من نيسابور) ٥٨٨
الباب الكبير (من حران) ٢٧٣
الباب الكبير (من المعرة) ٥٥٥
باب كتامة (بصيرة) ٣٥٤ ، ٥٥٠
باب كسرى (من النهروان) ٥٨٢
باب كشر (بسمرقند) ٣٢٢
باب الكوفة (من بغداد) ١١١ ، ٥٢٩
باب كوهك (بالري) ٢٧٨
باب كيسان (بدمشق) ٢٣٨
باب اللان (من الباب والأبواب) ٧٨
باب لد (من دمشق) ٣٩٧ ، ٥١٠
باب الماء (من آمد) ٣
باب الماء (من حران) ٢٧٣
باب المجوس ٤٢
باب المدينة (من يومنجكث) ٦٠
الباب المسدود (بطرشوس) ٣٨٨
باب المصلى (من نكور) ٥٧٧
باب المطاحن (بتاهرت) ١٢٦
باب المقبرة (من اشبونة) ٦١
باب المقبرة (من بسكرة) ١١٤
باب الملك (من القسطنطينية) ٤٨٢
باب المنازل (بتاهرت) ١١٦
باب المهدي (بعميساباذ) ٤٢٣
باب الموسم (بالإسكندرية) ٥٠
باب الميدان (بالشيرجان) ٣٥٢
باب ميلة (من قسنطينة) ٤٨١
باب نابلس (بالرملة) ٢٦٧
باب النساء (من قرطاجنة أفريقية) ٤٦٢
باب النصر (بدمشق) ٢٤٠
باب النوبهار (من بلخ) ٩٦
باب هشام (بالري) ٢٧٨
باب الوادي (من مالقة) ٥١٨
باب وهيب ، باب وهب (من تلمسان) ١٣٥
باب يازور (بالرملة) ٢٦٨
باب ياقا (بالرملة) ٢٦٨
باب يزيد (من حران) ١٩١
باب اليهود (بحلب) ١٩٦
باب اليهود (بقرطبة) ٤٥٦
باب اليهود (من نكور) ٥٧٧
الباب والأبواب (أيضاً : باب الأبواب) ١١ ، ٧٠ ، (٧٧-٧٨) ، ٩٥ ،
١٦٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٥١٠
بابل ٣٦ ، (٧٣) ، ١٦٣ ، ١٩١ ، ٢١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
٣٥٧ ، ٤١٨ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧
بابل السواد ٢٣٧
بابه (٦١٥) (وكتب يابه خطأ)
بابيه ، انظر : بونية
باجرا (٧٤)
باجروان (٧٤)
باجمرى (٦١٦)
باجنة ٣٦٧
باجة (من أفريقية) ٢٤ ، (٧٥) ، ٢٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٣٨ ،
٥٥١ ، ٦٠٦
باجة (بالأندلس) ٥٩ ، ٦١ ، (٧٥) ، ٢٨٨ ، ٣٤٦ ، ٥٦٩ ، ٦١٥
باجة (بالصين) ٥٨ ، (٧٥-٧٦)
باخرز ، باخرزة (٧٤-٧٥)
بادس (٧٥) ، ١٤٢ ، ١٤٣
بادوريا ١١١

بحر طبرستان (١١ ، ٧٨ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٢١٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ،
٣٨٤ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥٨٥

بحر دار لارومي ٥٦٦

بحر رادس ٣٨٧ ، ٣٤٠

البحر الرومي ، بحر الروم ، ٥٢ ، ١٢٧ ، ١٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ،
٣٣٣ ، ٤٦٦ ، ٥٠٩ ، ٥٦٣ ، ٥٧٩ ، وانظر أيضاً : بحر الشام

بحر الزقاق ، البحر الزقائي ٣٤ ، (٢٩٤-٢٩٥) ، ٣٩٦ ، ٥٦٧

بحر الزنج ٥٨٦

بحر سراق (٣١٤)

بحر الشام ، البحر الشامي ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ١٦٦ ،
١٧٣ ، ٢٢١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ،
٣٦٦ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٨١ ،

٥٨٧ ، وانظر أيضاً : البحر الرومي

البحر الشمالي ، انظر : البحر الجنوبي

بحر الصنف ، البحر الصيني ٩١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٥٤٦

بحر الصين ، البحر الصيني ٩٠ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،

٤٠٥ ، ٥٩٦

بحر طبرستان ، انظر : بحر الخزر

بحر الظلمات ، بحر الظلمة ، انظر : البحر المحيط

بحر عُمان ، البحر العُماني ٣٢٨ ، ٥٠٠

بحر عذاب ٤٢٤

البحر الغربي ، انظر : البحر المحيط

بحر فاران ١٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٣٩٨

بحر فارس ، البحر الفارسي ٩ ، ١٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٩ ،

٣٣٣ ، ٣٤٠ ، ٣٧٠ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١

بحر قادس ٤٤٩

بحر القلزم ٥٥ ، ٥٨ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ،

٢٨٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٣٩٨ ، ٤٢١ ، ٤٦٦ ، ٤٨٥ ، ٥١٠ ،

٥٢٥ ، ٥٣٢

البحر الكبير ، انظر البحر المحيط

بحر مايطس ٢٢١

البحر المتوسط ٣٣٩ ، ٣٤٣

البحر المحيط (أيضاً : أقيانوس ، البحر الاخضر ، البحر الأعظم ، بحر

أقيانوس ، بحر الظلمات ، بحر الظلمة ، البحر الكبير ، البحر المحيط

الغربي ، البحر المظلم ، البحر المظلم الغربي ، البحر المظلم المحيط ،

بلاية ، لبلاية) ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٠ ، (٥٢) ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٧٦ ،

١٠٤ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ، ١٦٦ ، ٢٠٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٤ ،

٣٢٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٣٩ ،

٤٤٤ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٤٨١ ، (٥٠٩) ، ٥١٦ ،

بادغيس (٧٣-٧٤) ، ٥٩٥

بارق ٢٢٦ ، ٣٢٦ ، ٤٠٩

بارمس (أيضاً : بارمش) ٣٢٢

بازبدي (٧٤) ، ١٥٠ ، ٢٣٣ ، ٤٥٥

البازي الأشهب ، انظر : ناردين

باشان (وكتب خطأ : قاشان) (٤٥٠)

باشو (٧٦) ، ١٦٥ ، ٥٧١

باطس ٢١٧

باطقة ٣٢ ، وانظر : الأندلس

باطوس (أيضاً : ماطوس) ٤١٣

باغاية ٦٥ ، (٧٦-٧٧) ، ١٤٦ ، ٤٧٠ ، ٥٦٨

باغه (أيضاً : باكو ، باكويه) (٧٨-٧٩)

باغو ، انظر : بيغو

باكو ، باكويه ، انظر : باغه

الباميان (٧٤) ، ٩٦ ، ٤٤٥ ، ٥٣٢ ، ٥٩٥

البانس (البابس) (٧٤)

بانقيا ٧٦

بانكسيت (جبل) ٧٦

بانياس (٧٤)

بيشتر (٧٩)

البثنية (أيضاً : البثنة) (٧٩) ، ١٤٦ ، ١٨٣ ، ٥٣٧

بجانة (٧٩-٨٠) ٩٧

بجاية ٦ ، (٨٠-٨٢) ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٤٦٩ ،

٤٨١ ، ٥٥٦ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٦٢٢

بحر الأبله ١٦٤

البحر الأخضر ، انظر : البحر المحيط

البحر الأسود ٤٧٠

البحر الأعظم ، انظر : البحر المحيط

بحر أفريقية ٢٨٠ ، ٣٤٠

بحر أقيانوس (أقيانس) ، انظر : البحر المحيط

بحر الأندلس ٣٨٧

بحر أبله ٢٦٥

بحر باب الأبواب ، انظر : بحر الخزر

بحر بلاد أذربيجان ، انظر : بحر الخزر

بحر بلاد الحبشة ٢٥٨

بحر جرجان ، انظر : بحر الخزر

البحر الجنوبي ١١٦ ، ٢٧٥

بحر جيلان ، انظر : بحر الخزر

البحر الحبشي ٤١ ، ١٨٩ ، ٢٨٢ ، ٥٠٩

بحر الخزر (أيضاً : بحر باب الأبواب ، بحر أذربيجان ، بحر جرجان ،

- ٥٤٥ ، ٥٥٩ ، ٥٨٤ ، ٦٠٢ ، ٦١٩ ، ٦٢١
 البحر المحيط الغربي ، البحر المظلم ، البحر المظلم الغربي ، البحر المظلم المحيط ،
 انظر : البحر المحيط
 بحر نيطس ٢٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٨٤ ، (٥٨٥)
 بحر هركند ، بحر الهند ، البحر الهندي ٨٨ ، ٩٣ ، ١١٧ ، ١٧٨ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٢ ، ٣٤٠ ، ٤٦٥ ، ٤٩٦ ، ٥٥٨ ، ٥٩٦
 البحر الياباني ١٤ ، ٣٦٠
 البحرين ٢١ ، ٦٣ ، ٨٤ ، ١٠٧ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٨١ ،
 ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٣٨٣ ، ٤٠٨ ، ٤٢٢ ، ٤٦٥ ،
 ٥٦٠ ، ٥٧٢ ، ٥٩٢ ، ٦٢١
 البحيرة ١٦٠ ، ١٦١
 بحيرة بزوان ٩٢
 بحيرة بتزرت ١٤٧
 بحيرة تنيس ١٣٧ ، ٣٦١
 بحيرة تهامة ٤٨٤
 بحيرة تينجة ١٤٧
 بحيرة خوارزم ٧١ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، ٥١٠
 بحيرة زغر ، بحيرة سادوم وعامورا ٤٣١
 بحيرة ساوة ٧٠ ، ٢٩٧
 بحيرة طبرستان ٢٤٤
 بحيرة طبرية ٤٣١
 بحيرة مادغوس ٥٢٢
 البحيرة الملحة ٥٨٧
 بخاري ٧١ ، (٨٢-٨٤) ، ١٢٣ ، ٣٢٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤٠٠ ،
 ٤٤٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٠٠ ، ٩٧٩ ، ٦١٥
 بحنة (٨٤)
 البخراء (٨٤)
 بلر ١١ ، ١٣ ، (٨٤-٨٥) ، ٨٦ ، ١٥٣ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ،
 ٢٦٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٤١٦ ، ٥٦١ ، ٥٦٦
 البندون ، انظر : البندون
 البندون ٤٨٢
 البندون (٨٥-٨٦) ، ٢٣٦ ، ٣٨٨ ، وانظر أيضاً : عين البندون
 بذنة (أيضاً : بزنة) (٩١)
 بذونة (٨٥)
 البذبن ٢١٦
 برّ العدوة ، انظر : العدوة
 البر الكبير ٥١٤ ، ٥٧١
 براغة (٨٦) ، ٥٦٠
 البراقا (٩١)
 براقرة ١٦٩
 برشتر (٩٠-٩١)
 بريطانية ٩٠ ، ٦١٢
 البرتقال ٤٧١
 البرج الأجّم ٤٦١
 برج الزينة (من آمد) ٣
 برجيس ٤٤
 بردى (٨٩) ، ١٦٩ ، ٢٣٧
 برداس ، انظر : برطاس
 البردان ٣٤٥ ، ٣٠٠
 بردعة ، انظر : بردعة
 برذال (٨٦)
 بردعة (أيضاً : بردعة) ٧٨ ، (٨٧) ، ١١٩
 برذيل ٦ ، ٣٣ ، (٩٠) ، ٩٦
 برزة (٨٧)
 برس ٥٢٧
 برشانة (٨٨)
 برشك (٨٨) ، ٣٤٠
 برشلونة (٨٦-٨٧) ، ٥٤٩ ، ٥٦٧
 برطاس (أيضاً : برداس) (٨٨-٨٩) ، ١٠١ ، ٣٤١
 برطانية ٣٢ ، ٥٢ ، (٨٩) ، ٥٩
 برطایل (٩٠)
 برغش ٨٦ ، (٨٨)
 برقال ٣٩٦
 برقعيد (٨٦)
 برقة (أيضاً : انطابلس) ٨ ، ١١ ، (٣٢) ، ٤٧ ، ٦٤ ، (٩١) ، ١٥٩ ،
 ٢٦٨ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٣١٢ ، ٣٦٦ ، ٤٤١ ، ٦٠٨
 برقة خاخ ٩٥٣
 برك الغماد (٨٦) ، ٢٤٥
 البركان (أيضاً : البركان العظيم ، جبل النار) ٣٠ ، (٨٩-٩٠) ، ٣٦٧ ،
 ٤٦٥ ، ٥١٤
 برلي (٨٨)
 برة ، انظر : زمزم
 برهوت (٨٦)
 البرود ٤٣٨
 برونة (٨٩) ، ٤٢٦
 بريانة (٨٨)
 بريسا (بريسى) ٦٤ ، (٨٨) ، ٥١١
 البريص ١٧٠
 براخنة (٩٢)
 بزقطة (٩٢)

- بلاد البرغز ٣٤١ ، ٣٧٢
بلاد بلغار ، انظر : بلغار
بلاد البلهرا ٣٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٦
بلاد بني تميم ١٣٩
بلاد بني قيس بن ثعلبة ٢٩٢
بلاد بني ربيعة ٢٩٢
بلاد بني عقيل ١٣١
بلاد بني واريث ٦٠٦
بلاد التبت ، انظر : تبت .
بلاد الترك ، انظر : بلاد الأتراك .
بلاد الجريد ، البلاد الجريدية ٨٢ ، ١٤٤ ، ٢٣٦ ، ٢٨٠ ، ٣٠٦ ،
٣٣٣ ، ٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٥٠ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٥٧٨ ، ٦٠٠ ،
٦٠١
بلاد الجلالة ١٢٧
بلاد الجوف ٢٧ : ٦١١
بلاد الحبشة ١١١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٨ ، ٢٨٢ ، ٣٣٢ ، ٦١٩ ، وانظر أيضاً :
أرض الحبشة
بلاد حكم ١٦
بلاد المختل ١٠٤ ، ٥٩١
بلاد الخزر ٨٨ ، ١١١ ، ١٦٠ ، (٢١٨-٢١٩) ، ٢٠٩ ، ٣١٤ ، ٣٤١ ،
٤١٠ ، ٣٨٥
البلاد الخراسانية ، انظر : خراسان
بلاد الديلم ١١١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٤٦٥
بلاد الرحبة ٤٠٦
بلاد الروس ٨٩ ، ٢١٩
بلاد الروم ٣١ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ،
١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢١٨ ، ٢٣٣ ،
٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٣١٧ ، ٣٤٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٩ ،
٤١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٧ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٥١٤ ،
٥٥٤ ، ٥٦٢ ، ٥٧١ ، ٥٩٢ ، وانظر أيضاً : أرض الروم
البلاد الزاوية ، انظر : الزاب
بلاد زغاوة ٤٢٧
بلاد الزنج ١٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٥٢ ، ٥٨٦
بلاد السودان ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ١١٩ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ،
٢٦٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ،
٣٦٠ ، ٣٨٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٦٩ ، ٥٠٢ ،
٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ، ٦٠٦ ،
٦١٩ ، ٦٢٢ ، وانظر أيضاً : أرض السودان
بلاد السوس ، انظر السوس
- بلاد ميسان ٥١٠
بلاد الشاش ٥١١
البلاد الشامية ، بلاد الشام ، انظر : الشام
بلاد الصحراء ٥٨٤
بلاد الصقالبة ٥٠ ، ٨٩
بلاد طيء ٥٧٢
بلاد العجم ٩٥ ، ٣٢٣ ، ٦١١
بلاد العرب ١٨٨ ، ٥١٥ ، ٦١١ ، وانظر أيضاً : أرض العرب
بلاد عك ٥١٦
بلاد فارس ٤٣ ، ١٨٠ ، ٣٨٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤ ، ٥٠٥ ، وانظر أيضاً :
فارس
بلاد قلورية ١٤٩
بلاد كانم ٢٩٥
بلاد كتامة ١٣٢
بلاد كشك ٥٦٣
بلاد لمتونة ١٣٤ ، ٥٥٩
بلاد المم ٤٢٧
بلاد مذحج ١٦٤
بلاد مسوفة ٤٧٠
البلاد المصرية ، بلاد مصر (أيضاً : الديار المصرية) ١٠ ، ١٥ ، ٤١ ،
٦٤ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٢ ، ٢٩٤ ،
٤١٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥ ، ٤٦٠ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٤ ،
٥١٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٦١ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، وانظر أيضاً : مصر
بلاد مضر ٢٧٠
بلاد المغرب ، انظر : المغرب
بلاد المثلثين ٢٢٨
بلاد النفاطة ٣٤١
بلاد النوبة ٥٥ ، ٥٧ ، ١٧٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣١٢ ، ٣٦٩ ، ٤٢٨ ،
٤٤٢ ، ٥٠٣ ، ٥٣٨ ، ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، ٦٠١ ، ٦١٩
بلاد الهند ، انظر : الهند
بلاد الواحات ٢٥ ، ١٧٨
بلاد وِج ٧١
بلاد وِخان ١٨٥
بلاطة (١٠٣)
بلاق ١٧٦ ، ٥٣٢ ، (٦١٩ : يلاق ، وهو خطأ)
بلانة ١٣٢
بلاية ، انظر : البحر المحيط
بلخ ١١ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، (٩٦) ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ،
١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٣٦١ ، ٣٨١ ، ٤٣١ ، ٤٧٤ ،
٥٣٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٦١٥

- بلخشان (١٠١) ، ٤٢٨
 بلد يرغواطة ٤٦
 بلد العنّاب ، انظر : بونة
 بلد العواصم ٦١٧
 بلد اللان ٣١٠
 البلد النفيس ، انظر : نفيس
 بلدية ٣٣٧
 بلرم (أيضاً : المدينة) ٨٩ ، (١٠١-١٠٢) ، ١٤٩ ، ٣٦٧ ، ٣٨٥ ،
 ٤٢٩ ، ٤٧١ ، ٥٢١ ، (٥٢٩)
 بلزمة (١٠٣)
 بلطش (١٠٤)
 بلطة ٧٥
 بلغار (أيضاً : بلاد بلغار) ٨٨ ، (١٠١)
 اللقاء ١٩ ، (٩٦-٩٧) ، ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٥١٧ ، ٥٦٥
 بلكنة ١٢٤
 بلكين ، انظر : جبل بلكين
 بلتلة ١٣٢
 بلنجر ١١ ، (٩٤-٩٥) ، ٣٢٤
 بلنجران (٩٥)
 بلنسية ٢٧ ، ٤١ ، ٨٨ ، (٩٧-١٠١) ، ١١٥ ، ٢٦٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ،
 ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٥٤٠
 بليونش (١٠٣-١٠٤) ، ٣٠٣ ، ٣٨٦
 بم (١٠٤)
 بنابش (١٠٤)
 بنبلونة (١٠٤) ، ٣٤٧
 بنيان (وكتب خطأ : بنيوان) (٦٢١)
 بنجهير (١٠٤)
 بتزت (١٠٤) ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ٣١٨ ، ٣٥٨ ، ٣٨٦
 بشكلة ٤١ ، (١٠٤)
 بنطيس ٤٠١ ، ٤٠٠
 بنكت ٣٢٢ ، ٣٣٥
 بنوفيل ٥٤٤
 بنو ياروت ، انظر : تامروت
 بنينج ٦٠٧
 بهردان ٨٩ ، وانظر : بردى
 برسير ٩ ، ٤٧ ، ٧٠ ، (١١٤) ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ،
 ٥٣٨
 بهنسى (١١٤)
 البوابة ٥٤٣
 بوبية ، انظر : بونية
 بوري (أيضاً : بورة - من مصر -) (١١٥)
 بورة (من الهند) (١١٧) ، ٤٨٣
 بوشنج ٧٣ ، (١١٨-١١٩) ، ٥٣٣ ، ٥٩٤ ، ٥٠٥
 بوصا (١١٨)
 بوصير (١١٧-١١٨) ، ٥١٨
 بوغرات (١١٩)
 البوقة (حصن) ٥٣١
 بولية (١١٦)
 بومنجكت ٦٠ ، (١١٨)
 البونت (١١٥)
 بونة (وتعرف ببلد العنّاب) ٧١ ، (١١٥) ، ٤٣٦ ، ٥٣٨ ، ٦١٧
 بونية (ولعلها : بويه ، بايية) (١١٥-١١٦)
 البويب (١١٦-١١٧)
 بويرة (من بلاد الأفرنج) ٣٩ ، ٥٠ ، (١١٧)
 بويرة (بنياء) (١١٧)
 بيارة (١٢٤)
 بياسة ٦ ، (١٢١-١٢٢) ، ١٨٣ ، ٥١٣
 بيّانة (من البصرة) (١١٩)
 بيّانة (من الأندلس) (١١٩)
 بيت جبريل (١٥٦)
 البيت الحرام (أيضاً : المسجد الحرام ، الحرم) ، ١٢ ، ٩٣ ، ١٤٨ ،
 ١٦٢ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٤٤٧ ،
 ٤٦٨ ، ٤٩٠ ، ٥٠٢ ، ٦٠٧
 بيت لحم (١٢٣) ، ٥٥٧
 بيت المقدس (أيضاً : القدس ، أوري شلم ، شلم) ، ١٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٤٣ ،
 ٥٩ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ١٢٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، (٣٤٤) ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ،
 ٣٥٧ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٩٨ ، ٤١٥ ، ٤٣١ ، ٤٧٢ ، ٥١٠ ،
 ٥١٩ ، (٥٥٦-٥٥٧) ، ٦١٥
 بشر ابن ذلفاء ١٠٨
 بشر ابن راق ٥٣٨
 بشر أبي الكنود ٣٨٩
 بشر رومة (٢٧٤)
 بشر الكاهنة ٦٦
 بشر معونة (٥٥)
 بيران (١٢١)
 بيروت (١٢٢-١٢٣) ، ١٦٣ ، ٢٤١ ، ٣٧٣
 بيروذ (١٢٢)
 بيسان (بالشام) (١١٩-١٢٠) ، ٤٣١
 بيسان (بالحجاز) (١٢٠)

اليلقان ٧٨ . (١١٩) . ٢١٦

ييمند ٤٩٢

اليينمان (جزيرة) (١٢٣)

بينون (١١٩)

بيهن (١١٩)

بيورد . انظر : أبيورد

بيونة (١٢٣)

بيسانة ٢٧١

بياش (١٢٠)

بيش (١٢٠)

بيشة ٨٢ ، (١٢٠)

بيشة السماوة (١٢٠)

البيضاء (١٢٠)

بيغو (أيضاً : باغو) (١٢٢) . ٤١٦ ، ٤٨٨ ، ٥١٣

بيكند (١٢٣)

- ت -

تبريز (وتكتب : توريز) ٢١ ، (١٣٠) ، (١٤٣)

تبسا (أيضاً : تبسة) (١٢٩-١٣٠) ، ٣٣٨

تبوك ١١ ، ٧٠ ، (١٣٠) ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٥٢٥

تثليث (١٣١) ، ١٦٤

تخارستان ، انظر : طخارستان

تدلس (١٣٢) ، ٥٣٩

تدمر ٤٤ ، (١٣١) ، ٥٠٨

تدمير ٣٠ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، (١٣١-١٣٢) ، ٣٤٧ ، ٤٦٢

٤٦٢ ، ٥١٢ ، ٥٣٩

ترجالة ٢٧ . (١٣٣)

ترشيش ، انظر : تونس

ترومذ (١٣٢) ، ١٣٤ ، ١٨٥ ، ٢١٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤٩٤ ، ٥٣٢

ترني ٤٦١

ترنكه (١٣٢-١٣٣)

ترنوط (١٣٣)

تري قريبا ، انظر : صفلية

تستر (١٤١-١٤٢) ، ٢٠٥ ، ٢٢٥ ، ٢٦٦ ، ٣٨٠ ، ٤٢٠ ، ٥٦٠

تشمس ، تشومس (١٤١)

تطاوان ، انظر : تيطاوان

تطيلة ٢٧ ، (١٣٣) ، ٣١٧

تعشار (١٣٩)

تغليس (١٣٩) ، ٢١٩ ، ٣١٠ ، ٤٤٧

تقيوس (١٣٩-١٤٠) ، ٤٧٧ ، ٤٨٠

تكرو (أيضاً : نكر ، نكور) ١٢٨ ، (١٣٤) ، (٥٧٦-٥٧٧)

تكرور ٢٨ ، (١٣٤) ، ٣١٩ ، ٤٨٨ ، ٥١١

تكريت (١٣٣-١٣٤) ، ١٤٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥١ ، ٥٢٩

تل (١٣٤)

تل بابل ١٤٠

تابحريت (١٢٧)

تاجرا (١٢٥-١٢٦)

تاجرات (أيضاً : تاقرات ، تاقرات) ٥٤٤

تادلي (١٢٧-١٢٨) ، ٢٣١

تادمكة (١٢٨-١٢٩) ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٤٢٧

تارنانا (١٢٧)

تارة ٥١٣

تارودنت ٣٣٠

تازا (١٢٨) ، ١٣٥

تاكورت (١٢٩)

تاكرونا (١٢٩) ، ٢٦٩

تاكلات ، انظر : تيكلات

تامدلت (١٢٨) ، ٢٣٠ ، ٦١٣

تامدوت (١٢٨)

تامروت (أيضاً : بنو ياروت) ٥٦٩

تامرغران (١٢٨)

تامسامان (أيضاً : تمسامان) (١٢٨)

تامستا (١٢٩) ، ٥٤٤

تامالت (١٢٨) ، ٢٣٥

تامن . انظر : تنانين

تانسيفت (نهر) (١٢٧)

تانكومت (١٢٨)

تاهرت (أيضاً : تيهرت) ٥١ ، ١٠٩ ، (١٢٦-١٢٧) ، ١٣٦ ، ٤٧٠ ، ٥١٧ ، ٦٠٠

تبار . انظر : ثبار

تباله (١٢٩) ، ٢٣٢

تبت (أيضاً : ثبت ، أرض التبت ، بلاد التبت) ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١١ ، (١٣١-١٣٢) (١٤٩) ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٨ ، ٢٧١ ، ٣٢٥ ، ٣٦٢

توريز ، انظر : تبريز
 توزر ٨٢ ، (١٤٤-١٤٥) ، ٢٠١ ، ٣٣٣ ، ٤١٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨٨ ،
 ٥٧٨ ، ٥٦٨
 توسيهان (١٤٤)
 تونس (أيضاً : ترشيش) ٢٥ ، ٣٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٢٠ ،
 (١٣٢) ، ١٣٦ ، (١٤٣-١٤٤) ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٦٥ ، ٢٩٤ ، ٣٣٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٤١٤ ،
 ٤١٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٥٢٤ ، ٥٤٧ ، ٥٩٤ ، ٦٠٤
 تويرس (نهر رومة) ٢٧٥
 تيجس ١٣٣ ، (١٤٦) ، ٤٨٠
 تيرقي ، تيركي (١٤٥-١٤٦)
 تيزل ، انظر : سول
 تيسر (أيضاً : نيسر) (١٤٦)
 تيطاوان (أيضاً : تطاون ، تيطاون) (١٤٥)
 تيفاش (أيضاً : تيفاش الظالة) ٢٧ ، (١٤٦) ، ٤٧٥
 تيكالات (أيضاً : تاكالات) (٤٧)
 تيليت (١٤٥)
 تباء ١٠ ، ١١٧ ، (١٤٦-١٤٧) ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٥١٩
 تيملين (أيضاً : يتملين ، يتمليمن) (١٤٦)
 التينات (١٤٧-١٤٨)
 تينجة (١٤٧) ، ٣١٨
 التيه ٥٥ ، (١٤٧)
 تيرت ، انظر : تاهرت

تل بني شقيق ١٠٧
 تل النوبة ٥٦٣
 تل المصيح ١٠٤
 تل النعمانية ٢٣٣
 تل يافا ٥١٠ ، ٦١٥
 تلفر (١٣٤-١٣٥)
 تلمسان ١٢ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٥١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، (١٣٥)
 (١٣٦) ، ١٧٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٥٩٧ ، ٦٠٧
 تماجر (١٣٦)
 تماسان ، انظر : تاماسان
 تنزل ، انظر : سول
 تنس ٥١ ، ٨٨ ، (١٣٨) ، ٥٤٧
 التنعيم (١٣٨-١٣٩) ، ١٩٠ ، ٤٩٩
 تنور (١٣٧)
 تنومة (جزيرة) (١٣٩)
 تنس (١٣٧-١٣٨) ، ١٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٤٠١
 تهامة ١٢٠ ، (١٤١-١٤٢) ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٦٩ ، ٣٢٦ ،
 ٣٤٥ ، ٣٧٩ ، ٤٣١ ، ٤٥٤ ، ٥٩٢ ، ٦١٩
 تهودة ٧٥ ، (١٤٢-١٤٣) ، ٢٨١ ، ٢٩٦
 التوبة (جزيرة) (١٤٥)
 نوبوت (١٣٣)
 توج (١٤٣)
 توراب - نظر : ثوراب

ث -

الثغور الشامية ، ثغور الشام ٢١٨ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
 ٤٢٢ ، ٥١١ ، ٥٩٣
 ثمانين (١٥٠) ، ١٨١
 الثني (١٥٠) ، ٦١٠
 ثنية البيضاء (١٥٠)
 ثنية التنعيم ٣٧٦
 ثنية العقاب (١٥١) ، ٢٤١ ، (٤١٦)
 ثنية المزار (٥٣٢)
 ثنية هرشي ٦٠٤
 ثنية الوداع (١٥١)
 ثهلان (١٥١)
 ثور (أيضاً : ثور أطحل) (١٥١)
 ثوراب (أيضاً : ثوراب) (١٥٢)
 الثوية (١٥١-١٥٢)

ثبار (أيضاً : ثبار) ٢٦٨
 ثبت . انظر : تبت
 ثبير (١٤٩) ، ١٩٥ ، ١٩٣ ، ٤٥٢
 ثبير الأحذب ١٤٩
 ثبير الأعرج ١٤٩
 ثبير غينا ١٤٩
 الثرثار (نهر) (١٤٩) ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٣٢٦ ، ٥٩٥ ، ٦١٧
 ثرمة (١٤٩)
 الثغر (الأندلسي) ٣٩٣ ، ٣٨٩
 الثغر الشامي ٣٣٣
 الثغور ١١٠ ، ٢٣٦
 الثغور الجزرية ٢٠٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٥ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥ ، ٣٨٨ ، ٥٤٥
 الثغور الرومية ٢٦٧

- ج -

- جاجة (جزيرة) (١٥٥)
 الجابية ٧٩ ، (١٥٤-١٥٣) ، ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٤٧٣ ، ٥١٠ ، ٥١٧ ، ٥٥٢ ، ٥٣٧
 الجار ١١ ، ٨٤ ، (١٥٣) ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٦٠٨ ، ٦٢١
 جازر ، جازر الموصل ٢١٢
 جالطة (جزيرة) (١٥٦)
 جالوس (جزيرة) (١٥٤-١٥٥)
 جامدة (١٥٣)
 جامّة (١٥٥)
 الجامور (جبل) (١٥٦)
 جاوه ٨٨
 الجبال . الجبل ١١ ، ٤٣ ، ٦١ ، ١١٠ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٦ ، ٤٧٢ ، ٤٩٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٩٦
 جبال البارز ١٨٦
 جبال الديلم ٥١١
 جبال الروم ٢٧٢
 جبال شقنآن ٥٦٢
 جبال الشراة ٣٩٨
 جبال طرابلس ٢٣٥
 جبال مصمودة ١٣٥
 جبالي (١٥٦)
 جبريل ، انظر : بيت جبريل
 جبّل (١٥٦)
 الجبل (مقاطعة) ، انظر : الجبال
 الجبل (مدينة بطبرستان) ٣٨٤
 جبل أبي قبيس (أيضاً : أبو قابوس) ١٨ ، ٢٢٢ ، ٣٦٣ ، (٤٥٢)
 جبل أجياد ٩٣
 جبل أدار ٥٢
 الجبل الأشهب ١٧٦
 جبل البيرة ، انظر : شلير
 جبل انتسوا ٣٦٧
 جبل أوراس ، انظر : أوراس .
 جبل اوشيلاس ، انظر : جبل وانشوبس
 جبل باجنة ٣٦٧
 جبل بحينة ٣٦٧
 جبل البرانس ٤٣٥
 جبل البغل ، انظر : جبل الفضل
 جبل بلرم ٣٦٧
 جبل بلكين (١٠٢)
 جبل بنوان ١٤٦
 جبل بني زلدوي (أيضاً : جبل العنصل) ١٨٤ ، ٥٦٩
 جبل بني وارتين ٤٣٥
 جبل بهراء تنوخ ٥١٠
 جبل تاجرا ٥٧٦
 جبل تارني ١٣٥
 جبل ثبير ، انظر : ثبير
 جبل الثلج ، انظر : شلير
 جبل الجودي ، انظر : الجودي
 جبل حامد ٢٨ ، ٣٩٠
 جبل الحديد ٥٨٤
 جبل الدجال ٣٥٧
 جبل درن ٤٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٣١ ، (٢٣٤) - ٢٣٥ ، (٢٣٥) ، ٥٤٠
 جبل الرحمن ١٨٤ ، ٥٦٩
 جبل الرهون ٣١٣
 جبل ريّه ٣٤٣
 جبل زرهون ٦٠٩
 جبل زغوان ٤٢٧ ، ٤٣٦
 جبل زغوغ ١١٥
 جبل السراة ١٦٤
 جبل شبام ٣٣٨
 جبل شعيب ١٢٠
 جبل شلير ، انظر : شلير
 جبل شونيسا ٥١٠
 جبل شيته ٤٥٣
 جبل طارق ٣٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، (٣٨٢) ، ٤٦٢ ، ٢٦٩
 جبل طلويرة ٢٦٩
 جبل طنطنة ٦٠٨
 جبل العرج ، انظر : قدس
 جبل العروس ٤٥٦
 جبل العنصل ، انظر : جبل بني زلدوي
 جبل عودية ، جبل عودية ٢٧٥
 جبل العيون ٦٣ ، ٥٠٨
 جبل غزوان ٣٧٩

- جبل غمسارة ١٣٤
 جبل الفضل (أيضاً : جبل البغل) ١٣٥ ، ٣١٨
 جبل القضة ٥٩٥
 جبل القروء ٤٦٩
 جبل قميععان ٩٣
 جبل القمر ٥٨٦ ، ٥٨٧
 جبل قيطفورا ٤٨٩
 جبل الكحل ١١٣
 جبل الكمين ٣٩١
 جبل الكواكب ١٢٨
 جبل لبنان ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ٣٧٣ ، ٥١٠ ، ٥٥٥
 جبل اللكام ٢٤١
 جبل لواتنة ١١٤
 جبل مرعان ٤٨٤
 جبل المعز ٤٣٦
 جبل المقطم ٢٣٥
 جبل المنية ، انظر : جبل المينا
 جبل مود ٣١٤
 جبل موسى ٣٠٣
 جبل الميزان ١٨٥
 جبل الميناء (أيضاً : جبل المنية) ٣٠٣
 جبل النار ، انظر : البركان
 جبل نفوسة ٧٦ ، ١٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ ، ٣٨٩ ،
 ٣٩٠ ، ٤٢٧ ، (٥٧٨) ، ٦٠٤
 الجبل الواسط ٣٣٩
 جبل واسم ٩٥
 جبل وانثريس ، انظر : وانثريس
 جبل وانثوبس (أيضاً : جبل اوشيلاس) ٤٤١
 جبل ينور ٣٧٨
 جبلا طيء ٣١٨
 جنبانة (١٥٦)
 الجبوبة (جزيرة) (١٥٦)
 الجحفة ١١ ، ٨٤ ، (١٥٦-١٥٧) ، ١٦٤ ، ٢٢١ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ،
 ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٩٢
 جخندة ، خطأ صوابه : خجندة ، فانظره .
 الجدرات ٥١٥
 جدة ٥٨ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، (١٥٧) ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٠ ، ٢٨٤ ،
 ٤٠٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤
 جراوة مكناسة (١٦٢-١٦٣)
 جربان (جزيرة) (١٥٨-١٥٩) ، ٢٨٠ ،
 جرباذقان (١٦٢)
 جربة (جزيرة) (١٥٨-١٥٩) ، ٢٨٠ ،
 جرجان ١١ ، ٧٨ ، (١٦٢-١٦٣) ، ٢١٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٧ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٤٣٩ ، ٥٠١ ،
 الجرجانية (مدينة خوارزم) ٥ ، (١٦٢) ، ١٨٥ ، ٢٢٥
 جرجايا ١٥٦ ، (١٥٧-١٥٨) ، ٢٣٣ ، ٢٥٢
 الجزبان (أيضاً : الجزوان) (١٨٠-١٨١)
 جزش ١٣١ ، ١٤١ ، (١٥٩) ، ٣١١
 الجرف (١٥٩) ، ٤٠٢
 جرف مواز (١٥٩-١٦٠)
 جركان ، انظر : خركان
 جرونة ٩٠
 جرياب ١٨٥
 الجريد ، انظر : بلاد الجريد
 الجزائر (أيضاً : جزائر بني مزغنا) ١٠٤ ، ١٣٢ ، (١٦٣) ، ٣٤٠ ،
 ٥٢٣ ، ٥٦٨
 جزائر أرطاوس ٨٩
 جزائر أوليسا ٢٢١
 جزائر بني مزغنا ، انظر : الجزائر
 الجزائر الخالدات ٥٢ ، ٥٠٩ ، ٥٥٩
 جزر قمار ٥٩٧
 الجزعة (١٦٧)
 جزول ، انظر : قزول
 جزيرتا البركان (أيضاً : الخالية . خلية) (٢٢١) ، ٦٠٢ ، وانظر أيضاً :
 جزيرة البركان
 الجزيرة (القراتية) ٣ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٣٤ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، (١٦٤-١٦٥) ، ١٨١ ، ١٩٠ ،
 ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٤٥ ، ٣٨٨ ،
 ٤٢٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٩ ، ٤٨٤ ، ٥١١ ، ٥٤٥ ،
 ٥٤٩ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨٥ ، ٥٩١ ، ٦١٧
 جزيرة أبركاوان ٩ ، ٤٩٢
 جزيرة أبي شريك ١٤٤
 جزيرة الأحاسي (١٤)
 جزيرة الأخوين ١٦٦
 جزيرة الاديب ٣٦٧
 جزيرة أرشقول ٢٧
 جزيرة أم حكيم ، انظر : الجزيرة الخضراء
 جزيرة الأندلس ، انظر : الأندلس

- جزيرة أوال ١٤ ، (٦٩) ، ١٧٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٨٦ ، ٥٩٢
جزيرة باضع ٣٣٢
جزيرة البركان (١٦٦) ، ٣٦٧ ، وانظر أيضاً : جزيرتا البركان
جزيرة بروان ٨٨
جزيرة بتروت (١٦٥)
جزيرة تنيس ١٣٧
جزيرة التنين ، انظر : جزيرة المتكين
جزيرة جنابا ، انظر : جنابا
جزيرة الحديثة ٤٠٦
الجزيرة الخضراء (أيضاً : جزيرة أم حكيم) ٨ ، (١٦٥) ، (٢٢٣) -
(٢٢٤) ، ٢٨٩ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٥٠٩ ،
٦٠٥
جزيرة الرانج (أيضاً : جزيرة الزابج) ١٦٥ ، ٤٦٥
جزيرة الراهب ٣٩٠ ، ٤٨٥
جزيرة الزابج ، انظر : جزيرة الرانج
جزيرة زيرو ، جزيرة زيرو ١٥٨
جزيرة السامري (١٦٥-١٦٦)
جزيرة سرنديب ٤٦ ، ٩٥ ، ٢٦٤
جزيرة السعالي (١٦٦)
جزيرة شريك ٥٢ ، ٧٦ ، (١٦٥) ، ٢٩٤
جزيرة شقر ٩٨ ، ١٠٠ ، ٣٣٧ ، (٣٤٩-٣٥٠)
جزيرة شلطيش ٩٣
جزيرة الشهداء ٣١٤
جزيرة شيدروج ٣٥٠
جزيرة الصريف ٩١
جزيرة صقلية ، انظر : صقلية
جزيرة طريف ١٠٣ ، ٣٤٢ ، (٣٩٢) ، ٥٠٩
جزيرة عانة ٤٠٦
جزيرة العرب ٢١ ، ١٠٧ ، (١٦٣-١٦٤) ، ٣٥٩ ، ٤٠٨
جزيرة العقل (١٦٧) ، ٤٩٩
جزيرة عيذاب ٣٣٢
جزيرة الغم ٦١
الجزيرة الفراتية ، انظر : الجزيرة
جزيرة قرشقة (أيضاً : جزيرة قرسقة ، كرسقة) ٣١٤ ، ٣١٥ ، (٤٥٥)
جزيرة القروود (١٦٥) ، ٤٦٥
جزيرة القصر ، انظر : أغنا
جزيرة قرقنة ٣٦٦
جزيرة قلهان (١٦٦)
جزيرة قمار ٢٣٤
جزيرة القمر ٢٣٧ ، ٥٤٦
- جزيرة قوصرة ٧٦
جزيرة الكلب (١٦٧)
جزيرة كيئ ٣٥٥
جزيرة لاقنة (١٦٦)
جزيرة المستكين ، انظر : جزيرة المتكين
جزيرة ملبطمة ٣٩٠
جزيرة المتكين (أيضاً : جزيرة التنين ، جزيرة المستكين) (١٦٦)
جزيرة النساء ٨٨ ، ٣٧٠
جزيرة الباقوت ٢١٤
جزيرة يابسة ، انظر : يابسة
الجسر (١٧٨-١٨٠)
جسر القلزم ٢٣٣
جسطة (١٧٨)
الجسمانية (كنيسة) ١٢٣ ، ٥٥٧
جشكو ٢٣٥
الجمرانة (١٧٦-١٧٧)
الجعفرية (١٧٧-١٧٨)
الجفار (١٧٨) ، ٣٢٥ ، ٤١٠
جفار طارق ٣٥٢
جفر الأملاك (١٧٨)
جفر الهباءة ٥٩٢
جفلودي ، جفلوذ ، انظر : شفلودي
جلطراء (جبل) ١٥٩
جلق ، انظر : دمشق
جلوإباز ٣٤٦
جلولاء ١٤٠ ، (١٦٧-١٦٩) ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٥٢٩
جليقية ٣٣ ، ٩٠ ، (١٦٩) ، ٣٩٤ ، ٥٠٧
الجماء ١٨٦
جمدان (أيضاً : حمدان) ٤١ ، (١٧٣)
جمرة العقبة ٥٥١ ، ٥٥٢
جمع (١٧١-١٧٢) ، ٥٢٥
جمعة (١٧٢-١٧٣) ، ١٩٩
الجناب ١٠
جنابا (١٧٦) ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
جناباذ (أيضاً : جنابذ) (١٧٦)
جنات (جنان) المصلي ٥٩ ، ٥٤٨
الجناح الأخضر ١٣٣
الجنادل (١٧٦)
جنيبة (١٧٦)
جنتجالة (أيضاً : شنتجالة ، شنتالة) (١٧٤-١٧٥) ، (٣٤٧) ، ٦٢٢

- جنگس (نهر) ، انظر : كنك
 جنجون الهند ٤٣٩ ، وانظر : كنك
 الجند ١١٣ ، (١٧٥-١٧٦) ، ٢٨٤ ، ٣٠٨ ، ٣٥٤
 جنداسابور ، جنديسابور (١٧٤-١٧٣) ، ٢٢٥ ، ٢٠٥ ،
 جترة ، انظر : كنجة
 جنة أبي فهر ٤٢٢
 جنوة (١٧٣)
 جنياره (١٧٦)
 جَو (١٨٠) ، ٦١٩
 جوائى (١٨١-١٨٢)
 جوى (١٨١)
 الجودي ١٥٠ ، (١٨١) ، ٢٣٧ ، ٥٠٨ ، ٥٨٦
 جور ٤٣ ، ٤٤ ، (١٨٠)
 الجوزاء ١٨٣
 الجوزجان ٣٧ ، ١٨٠ ، (١٨٢) ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٣٤ ،
 ٥٩٥
 الجوسق ١٧٨ ، (١٨٢)
 الجوسق الخاقاني (يسامرا) ١٨٢ ، ٣٠١
- الجلولان (١٨٣) ، ٢٠٦ ، ٥٣٧
 جون الأزقاق ١١٥
 جوة (١٨٠)
 جي ٤٣ ، (١٨٦) ، ٢٧٦ ، ٥٢٦ ، ٦٢٢
 جيان ٢٧ ، ١١٣ ، ١٢١ ، (١٨٣-١٨٤) ، ٢٠٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٥ ، ٤١٣ ، ٤٢٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨
 جيغل (١٨٤-١٨٥) ، ٤٦٦ ، ٤٨١ ، ٥٦٩
 جيحان (نهر) ٢٠ ، (١٨٥) ، ٥٤١ ، ٥٥٤
 جيحون (نهر) ٥ ، ١١ ، ٣١ ، ٨٣ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، (١٨٥) ،
 ٢٢٥ ، ٢٧٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٥٣٢ ، ٥٦٢ ، ٥٧٩
 جيلان (١٨٧)
 جيرفت (١٨٥-١٨٦) ، ٤٩٢ ، ٥٧١ ، ٥٩٥
 جيرون (١٨٦)
 جيزك (أيضاً : ديزك) (١٨٦)
 الجزيرة (١٨٣)
 جيلان ٣٨٥

- ح -

- حارث الجلولان (جبل) ١٨٣
 حارمي ، انظر : خرمة
 حائط عوف ١٨٨
 الحائل ٢١٤ ، ٤٠٥
 حبرون (وكتبت خطأ : جيرون) ١٨٦
 الحبشة ، انظر : أرض الحبشة ، بلاد الحبشة
 الحجاز ٧ ، ٥٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٦ ، ١٢٠ ،
 ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
 ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، (١٨٨) ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٤٥ ، ٢٧٨ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ، ٤٠٢ ،
 ٤٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٩ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٥٣٠ ،
 ٥٥٧ ، ٥٧٢ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠
 الحجر (مدائن صالح) ١٣٠ ، ١٦٤ ، (١٨٩) ، ٢٥٨ ، ٥١٧
 الحجر (حطيم مكة) (١٨٩) ، ٢٦٨ ، ٢٩٢
 حَجَر (اليسامة) (١٨٩)
 الحجون (١٨٨)
 حنرّه (نهر) ٤٥
- الحديثة (١٩٠) ، ٢٢٨ ، ٢٤٥ ، ٥٣٢ ، ٦٠٧
 الحديثة (١٨٩) ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
 حديقة الموت ٤٢٠
 حراء ١٤٩ ، (١٩٠-١٩١) ، ٣٦٥ ، ٥٠٨
 الحراش ٣٦٧
 حران ١١٨ ، (١٩١-١٩٢) ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٧٣ ،
 ٢٨١
 الحربية (١٩٣-١٩٤)
 الحرم ، انظر : البيت الحرام
 الحرمين ٢١٥
 الحرة ، حرة واقم ١٤٧ ، ١٩٠ ، (١٩٢-١٩٣) ، ٣٥٦ ، ٤٥٥ ،
 ٥٦٠
 حروراء ٥٧٦
 حزوى (١٩٥) ، ٤٩٦
 الحزورة (١٩٤-١٩٥)
 حزيز (١٩٥)
 الحساء (٢٠٥)

حفن ٤٠ ، (٢٠٥)
 حفيرة عبدالمطلب ٢٩٢
 حلب ١٣١ ، ١٥٣ ، (١٩٦-١٩٧) ، ١٩٨ ، ٢٦٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٧ ،
 ٤١٢ ، ٤٢٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٨٦ ، ٥٥٥
 الحلف (أيضاً : اكلف) ٣٠٦
 الحلة (١٩٧) ، ٤٧٣
 حلوان (بالعراق) (١٩٥-١٩٦) ، ٢١٠ ، ٣٣٢ ، ٣٥٠ ، ٤١٠ ، ٥١١ ،
 ٥٢٩
 حلوان (بمصر) (١٩٦)
 الحليفة ، انظر : ذو الحليفة
 الحمى ، حمى ضرية ٥٤٣ ، ٥٩٩
 حمى فيد ٤٤٣
 حمام ابن إسحاق ١٨٣
 حمام ابن السليم (بجيان) ١٨٣
 حمام ابن طرفة (بجيان) ١٨٣
 حمام الثور (بجيان) ١٨٣
 حمام حسين (بجيان) ١٨٣
 حمام فتيلة ٤٦٥
 حمام الولد (بجيان) ١٨٣
 الحمامان ١٧١
 حماة (١٩٩) ، ٣٥٢ ، ٤٠٥ ، ٥٠٨
 حمدان ، انظر : جمدان
 الحمراء ، انظر : بصرة الكتان
 حمراء الأسد (٢٠٠)
 حمران ٣١٦ ، ٣٩٨
 حمص ١٢ ، ٥٩ ، ١٠٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، (١٩٨-١٩٩) ،
 ٢٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ، ٣٥٢ ، ٤٣٣ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٣٦ ،
 ٦١٧
 حمص (بالأندلس) ، انظر : أشبيلية
 الحمة (بأفريقية) ١٣٩ ، ٤١٥ ، ٤٨٠ ، ٥٧٨
 الحمة (قرب نخير) ٢٢٨
 الحمة (من صقلية) (٢٠٠)
 حمة مطماطة ٤٤ ، (٢٠٠-٢٠٢) ، ٥٧٨
 الحميمة ٢١ ، (١٩٩-٢٠٠)
 الحناطين (بمكة) ١٩٤
 حنين ٦٢ ، ١٧٧ ، ١٩٠ ، (٢٠٤) ، ٢٥٦ ، ٣٧٩ ، ٦٠٨
 الحوآب (٢٠٦-٢٠٧) ، ٢١٤
 الحوراء ١٦٤ ، (٢٠٥-٢٠٦)
 حوران ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٨٣ ، (٢٠٦) ، ٥٣٧
 الحوز (٢٠٥)

حصى ١٤٦
 حش كوكب (٢٠٥) ، (٥٠١)
 حصن أبي الحقيق ٤٧٢
 حصن اشبتين ، انظر : اشبتين
 حصن الأكراد ١٩٩ ، ٥٠٨
 حصن انقولاية ، انظر : أنقولاية
 حصن بلماله ٣٤٣
 حصن بشير ٤٧٣
 حصن ثوبة (٢٠٣-٢٠٤)
 حصن الحمة (الأندلس) ٨٠
 حصن الحمة (صقلية) (٢٠٣)
 حصن روضة ٣٤٠
 حصن ذي القرنين ٢٣٣
 حصن زياد ٢٦ ، ٣٤٥
 حصن سرنيط (أيضاً : حصن ميريبيط) ٥١٢
 حصن شلبطرة ٤١٦
 حصن العروس (أيضاً : حصن الفروس) ٢٨٤
 حصن غاردة ٨٩
 حصن الفلج ٢٨٦
 حصن القرويين ٦٠٩
 حصن الكرس (٢٠٢)
 حصن الكرك (٢٠٢-٢٠٣)
 حصن كيفا ٣١٦
 حصن اللج ٣٤٤
 حصن مارتله ٩٣
 الحصن المدور ١٢٠ ، ٤٤٠
 حصن المعدن ٦١ ، ٣٤٣
 حصن الملح ٦٢٢
 حصن المنار (٢٠٢)
 حصن منت أقوط (أيضاً : أرقوط) ٢٧٥
 حصن منصور (٢٠٣)
 حصن ميريبيط ، انظر : حصن سرنيط
 حصن هنين ٢٨٤
 حصن وجدة ٢٢٨
 الحَصْر (٢٠٤-٢٠٥) ، ٢١١ ، ٢٢٧ ، ٣٢٦
 حضرموت ١٤ ، ١٥ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٣ ، ٣٠١ ،
 ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٥١٥ ، ٥٢٣ ، ٥٥٩ ،
 ٥٧٥ ، ٦١١
 الحطيم ٩٣ ، ١٨٩ ، (١٩٥)
 حفر أبي موسى ١٦٣

٦١٠ ، ٥٢٧ ، ٥٠١ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩ ، ٤٥٥ ، ٤٣٨

حيرة (من نيسابور) (٢٠٩)

الحيرة ٣١ ، ٣٦ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٧٨ ، ٢٠٤ ، (٢٠٩-٢٠٧) ،

٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٩٧ ، ٣٢٥ ،

- خ -

خرخير (٢١٤)

خرشنة (٢١٨) ، ٥١١

خركان (أيضاً : كركان ، كرجان ، كركان) (٢١٨)

خركوذ ١١٨

خرم (بكازمة) (٢١٥)

خرم (بيلخ) (٢١٥-٢١٧)

خرمة (أيضاً : حارمي ، حارمي) ، ٤٩ ، (٢١١) ، ٢٧٢

الخرية ٨ ، ١٠٧ ، ٢٠٧ ، (٢١٤)

خزانة البنود ١٤١

الخزر ، انظر : بلاد الخزر

الخشب ٣١

خسروجرد ١١٩

الخشبات (٢٢٤) ، ٤٠٧

خشك (٢٢٤)

خشكروذ ٥٩٥

الخضراء (بالمغرب) (٢٢٣)

الخضراء (من دمشق) ٢٤١

الخضراء (بالأندلس) ، انظر : الجزيرة الخضراء

الخضرة ٦٢٠

الخط ٨٢ ، ١٨١ ، (٢٢٠) ، ٢٣٠

خط الاستواء ٣٦١

خطونية (٢١٩-٢٢٠)

خفان ١١٦

خفية ٢٠٧

خلاط (٢٢٠) ، ٢٣٣

الخلد (قصر) ١١٢ ، ١٨٩ ، (٢٢٠)

خلم (٢٢٠)

الخليج الرومي ٣٠٣

خليج القسطنطينية ٤٩ ، ١٠٧ ، (٢٢١) ، ٣١٤

خليج نيطس ٣٤٠

خلية ، انظر : جزيرة البركان

خم ٢٢١

الخممان ٦١٨

خمدان الصين (نهر) ٤٣٩

الخابور (نهر) ٧٤ ، ٩٢ ، ٢٠٤ ، (٢١١) ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٦٥ ،

٢٦٨ ، ٣٢٦ ، ٤٣٩ ، ٥٩٥

خاخ (٢١٢)

خارك ٨٢ ، (٢١١) ، (٢١٢-٢١٣)

خارمي ، انظر : خرمة

خازن (نهر) (٢١٢)

خافك ، انظر : خانك

خاقان ٥٧

الخالصة ١٠٢ ، (٢١٣-٢١٤)

الخالية ، انظر : جزيرة البركان

خانجو (٢١١)

خانفو (أيضاً : خانفو) (٢١٠-٢١١) ، ٣٧٠ : ٣٧١

خانقين ١٦٧ ، ١٩٥ ، (٢١٠) ، ٢٦٠

خانك (أيضاً : خافك) (٢١٠)

الخانوقة (٢١١) ، ٥٥٤

خاوس (جبل) ٢٧٢

خبت (٢١٤)

خجندة (١٥٧) ، ٣٦١ ، ٤٩٥ (خطأ : جخندة)

خراسان (أيضاً : البلاد الخراسانية) ، ٥ ، ٧ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٣ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١١٠ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٠ ، (٢١٥-٢١٤) ، ٢١٧ ،

٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٦ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ،

٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ،

٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٦ ،

٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ،

٤٤٨ ، ٤٧٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥٣٢ ،

٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٤ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ،

٥٩٦ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩ ، ٦١٠

خراسان اباد ٥٩٥

خراسان السفلى ١٨٦

خراسان العليا ١٨٦ ، ٥٢٦

الخرية ٤٨٥

خولان (٢٢٤)
خوي ٢٢٤ ، ١٤٣ ، ٢٦
خيبر ٣٠ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٢٢ ، (٢٢٨) ، ٢٦٩ ، ٣٦٨ ،
٣٧٩ ، ٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩٠ ، ٥٥٠ ، ٥٧١ ،
٦٠٢ ، ٦٠٧ ، ٦٠٩
الخيزرانة ٥٣٤
خيعون (أيضاً : خيغون) (٢٢٨)
الخييف ١٧١ ، (٢٢٩)
خييف بني كنانة ٢٢٩
خييف حرة لؤلؤة ٤١٧
خييف منى ٢٢٩ ، ٥٢٥ ، ٥٥١

خناصرة (٢٢٢)
الخنندق (٢٢١-٢٢٢)
الخدمه ١٩٥ ، (٢٢٢-٢٢٣)
خوار (٢٢٤)
خوارزم ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٨٥ ، (٢٢٤-٢٢٥) ،
٢٣٤ ، ٢٩٣ ، ٤٢٨ ، ٤٧٤ ، ٥٣٢
الخورنق ٣٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، (٢٢٥-٢٢٧) ، ٣٠٨ ، ٣٢٦ ،
٥٣٦ ، ٥٧٥
خوزستان ٣٥ ، ٦١ ، ١٠٩ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، (٢٢٥) ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٨٠

- د -

دجلة (أيضاً : العراء ، وادي السلام) ٣ ، ٨ ، ٩ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٧ ،
٥٠ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ،
١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ،
٢٢٧ ، (٢٣٣-٢٣٤) ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
٣٠٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،
٤١٢ ، (٤٢١) ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٥٠٢ ،
٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٥٨ ، ٥٦٣ ،
٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٥ ، ٥٩٩
دجلة سامرا ١٠٦
دجلة عبادان ١٠٦
الدجيل ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، (٢٣٤) ، ٣٣١ ، ٥٢٩
دجيل الأهواز (وهو نهر تستر) ٢٧ ، ٢٢٥
دراجمرد ٤٥ ، (٢٣٤) ، ٤٤٢ ، ٤٤٣
دراورد (٢٣٤)
الدرب (٢٣٦)
الدربند (دربند شروان) ، انظر : الباب والأبواب
درجين (٢٣٦) ، ٣٣٣
دردب (صم) ٥٠٧
الدردور (٢٣٤)
درعة ١٢٨ ، (١٣٥-٢٣٦) ، ٤٨٨
درغاش ١٦٢
درغش (ولعله : درغم) ٣٢٢
درنة ٧٥ ، ٣٨٦
الدروب ٥٩٣

دابق ٢٣١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٦ ، ٥٤١
دار الأرقم (من مكّة) ١٩٤
دار أم هانئ (من مكّة) ١٩٤
دار بني قريظة ٢٢٨
دار الحجر ٥٤٠
دار السلام ٦٢١
دار الطبيع (بمادة) ٥١٨
دار العامة (من سامرا) ٣٠٠
دار المأمون (بسامرا) ٣٠٠
دار المرابطين . انظر : انكال
دار المرضى (من الشيرجان) ٤٩١
دار ملول (٢٣١)
دار الندوة ٢٦٨ ، ٤٩٩ ، ٥٧٢
دارا (٢٣٠)
دارقطن (٢٣٢)
دارون . دارين ٢٢٠ ، (٢٣٠-٢٣١)
دالان ، انظر : ذالان
الدالية ٤٠٥
الدامغان (٢٣١) ، ٣٢١ ، ٣٨٥
دانية ١٠٠ ، (٢٣١-٢٣٢) ، ٥١١ ، ٥٦٧ ، ٦١١ ، ٦١٦
دائي (٢٣١)
دبا (٢٣٢-٢٣٣)
دبوسية (٢٣٣) ، ٣٢٣ ، ٣٦٢
ديبل (بأرمينية) ٢٧٢
ديبل (بالسند) ، انظر : ديبل
الدثنية (٢٣٣)

دیر سمعان (۲۵۱-۲۵۲) ، ۵۵۵

- دير طور زيتا ١٢٣
 دير العاقول (أيضاً : عاقول) ١٥٧ ، ٢٥٢ ، (٤٠٥)
 دير عبدون (٢٥١)
 دير العذارى (٢٥٢)
 دير القائم (٢٥٠)
 دير مارت مريم (٢٥١)
 دير ماسرجس (٢٥٤-٢٥٥)
 دير مران (٢٥٠) : ٤٠٠
 دير مسحل ١٩٨
- دير ميسون (٢٥٣-٢٥٤)
 دير النعمانية (٢٥٢)
 دير هنزقل ٢٨١
 دير هند (٢٥٠-٢٥١)
 دير يونس (٢٥١)
 ديزك . انظر : جيزك
 الديلم (ماء لبني عيس) (٢٥٥)
 ديلميا (٢٤٩)
 الدينور ٧٨ ، ١٩٥ ، (٢٤٩) - ٢٦٣ ، ٣٥١ ، ٥١٩

- ذ -

- ذات أنواط (٢٥٦)
 ذات الرقاق (٢٥٦)
 ذات عرق ١٦٤ ، (٢٥٦)
 ذات المنار ٥١٧
 ذالان (أيضاً : دالان ، دلان) (٢٥٦)
 ذمار ١١٣ ، ٢٢٤ ، (٢٥٦-٢٥٧) ، ٢٦٠
 ذمياط ، انظر : دمياط
 الذنائب (٢٥٨-٢٦٠)
 ذنب التمساح (٢٥٨)
 ذو أمر (٣١)
- ذو الجحفة ٦٠٤
 ذو الحليفة (١٩٦) ، ٢٠٠
 ذو خشب (٢٢٤)
 ذو الخلصة (صم) ١٢٩
 ذو طوى ١٩٠ ، (٢٦٠) ، (٣٩٧) ، ٣٩٠
 ذو قار ٢٠٧ ، (٢٦٠-٢٦٢)
 ذو القصة (٤٧٧)
 ذو المجاز ٤١١ ، ٥٢٣
 ذو المروة (٥٣١)
 الذود ، انظر : الرود

- ر -

- راتج (٢٦٦)
 رادس (بأفريقية) (٢٦٥-٢٦٦)
 رأس الجمجمة . انظر : رأس المحجمة
 رأس عين ٥٠ ، ٢٣٣ ، (٢٦٤-٢٦٥) ، ٢٧٠ ، ٤٧٧
 رأس القنطرة ٥٧٩
 رأس كيفا ٣١٥
 رأس قنبدلة (٢٦٥) ، ٢٧٩
 رأس الماء ٢٦٥
 رأس المحجمة (أيضاً : رأس الجمجمة) (١٦٥)
 راست (٢٦٣)
 الرافدان (٢٦٣)
 الرافقة ١١٠ ، (٢٦٣) ، ٣٩٩ ، ٤٣٩ ، ٥٤٩
 راكنو (أيضاً : زافون ، زافقوا) ١٣٢
 الرامن ، الرامي ، انظر : الرامي
- رامة (٢٦٣)
 رامهرمز ٦١ ، ٦٢ ، ٢٢٥ ، (٢٦٦) ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٥ ، ٤٢٠
 الراموسة (٢٦٣)
 الرامي (أيضاً : الرامن ، الرامي) (٢٦٤)
 رامين (٢٦٣)
 الران ١١ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١١٩ ، ٢١٦ ، (٢٦٤) ، ٤٩٦ ، ٤٩٧
 الرانج ، انظر : الزانج
 راوند ١٨٢
 الرباط ، رباط الفتح ١٢٨ ، ٣٤٢
 الربرة (٢٦٦-٢٦٧) ، ٥٩١
 ربض وضاح . انظر : قصر وضاح
 ربعات (٢٦٧)
 الربوة المباركية (بدمشق) ٢٣٩
 الرجان ، انظر : أرجان

الرجيع (٢٦٧)

رحب ٢٧٤

الرحبة ، رحبة مالك بن طوق ١٣١ ، (٢٦٨) ، ٥٩٧

رحرحان ٤٢٣

الرخج (٢٦٨) ، ٥٩٥

رومان (٢٦٨) ، ٤٢٨

الرد (٢٦٨)

الرس (٢٧٢)

رستاق خوط ١٨٢

رستقباد ٢٧٢

رسوب (٢٧٢)

رشيد ١١٥ ، (٢٧٢-٢٧٣) ، ٥٨٦

الرصافة (بالشام) ، انظر : رصافة هشام

الرصافة (بالأنبار) (٢٦٩)

الرصافة (ببغداد) ١١٢ ، (٢٦٩) ، ٤٠٦ ، ٤٢٠ ، ٤٩٥

الرصافة (من أفريقية) ٤٧٦

الرصافة (ببلنسية) ٩٨ ، ١٠٠ ، (٢٦٩)

الرصافة (من قرطبة) (٢٦٩)

رصافة هشام (أيضاً : الزوراء) ٢٥٣ ، (٢٦٩) ، (٢٩٥)

رضاء (٢٦٩)

رضوى ٦٩ ، (٢٦٩-٢٧٠) ، ٤٠٧

رفع ٣٣٥ ، ٥٥٢

رقادة ١٢٦ ، (٢٧١) ، ٣٠٧ ، ٣٥٤ ، ٤٨٧

الرقمتان (٢٧٢)

الركة ١٠ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٦٥ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ،

٢٦٣ ، (٢٧١-٢٧٠) ، ٤٣٩ ، ٥٣٥

رقوبيل ٣٩٤

الرقم (٢٧٢-٢٧١)

ركراكمة ٤٦

ركضة جبريل ، انظر : زمزم

ركلة (٢٦٨)

الركين ٥٤٨

رم ، انظر : زم (بمكة)

الرمادة (بالأندلس) (٢٦٨-٢٦٩)

الرمادة (بالشام) (٢٦٩)

الرمانية (٢٦٩)

الرملة (اسم أولية السهل . فانظره)

الرملة (من الشام) ٢٥ ، ٢٥١ ، (٢٦٨) ، ٣٣٥ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٦١٥

رملة قرطبة ١٦٠

رندة ١٢٩ ، (٢٦٩) ، ٤٨١

الرها ٣ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، (٢٧٣-٢٧٤) ،

٣١٥ ، ٣٤٥ ، ٥٦٧

رهاط (٢٧٤) ، ٣٤٥

الروحاء (٢٧٧-٢٧٨) ، ٣٣٣ ، ٣٦٣

الروذ (أيضاً : اللود) (٢٧٨)

رودس (جزيرة) (٢٧٨) ، ٤٥٤

الروذان ٧٢ ، (٢٧٤) ، ٥٠٧

روذبار (٢٧٤)

روضة خاخ ٢١٢

رومة (أيضاً : رومية ، من أرض الروم) ٣٤ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ،

٨٩ ، ١١٦ ، ٢٥٧ ، (٢٧٤) ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٧ ،

٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٨١ ، ٥١٨ ، ٦٠٠

رومة (بالمدينة) ، انظر : بئر رومة

الرومية (بالمدائن) ١٨٦ ، (٢٧٧-٢٧٦) ، ٥٢٦

الرويان (٢٧٨) ، ٣٨٤

الروينة (٢٧٧) ، ٣٣٣

الري (أيضاً : الزوراء) ٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ،

٢٤٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، (٢٧٨-٢٧٩) ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،

٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٠ ، ٤٤٧ ، ٤٦٥ ، ٤٨٥ ، ٥٧٧ ،

٥٩٦

ريا (٢٧٩)

ريام (رثام) (٢٨٠) ، ٣٧٦

الريان ٣٥٦

الريب (٢٨٠)

الريدال (٢٧٩)

ريدان (٢٧٩)

ريزو (أيضاً : زيزو) (٢٨٠)

رينغ ، رينة (٢٨٠)

ريمية (٢٨٠)

ريه (من الأندلس) ٢٥ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، (٢٧٩-٢٨٠) ، ٥١١

ريو (٢٨٠)

- ز -

- الزباب (أيضاً : بلاد الزباب) ٦٠ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ١١٣ ، ١٤٢ (٢٨١) -
 (٢٨٢) ، ٢٩٦ ، ٣٨٧ ، ٤١٠ ، ٤٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٩ ،
 ٥٧٩ ، ٦٠٤
- الزباب الأسفل ، الأصغر ٢٣٣ ، ٢٨١
- الزباب الأعلى ، الكبير ١٩٠ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ، ٢٨١ ، ٣٣٢
- الزباب الاوسط ٢٨١
- الزبابج (أيضاً : الزابج ، الزانج) ٧٤ ، ٧٩ ، (٢٦٦) ، ٥٠٥
- الزبوبة ١٠٧ ، (٢٨٢)
- الزارة ٨٢ ، (٢٨٢) ، وانظر أيضاً : الزرادة
- زافقوا ، زافون . انظر : راكنو
- زاقة (٢٨٢)
- زالع (أيضاً : زالغ ، زيلع) (٢٨٢) ٥٦٤
- زالة (٢٨٢)
- زانج ، انظر : الزابج
- زانه ٧٥
- الزاهرة (٢٨٣ - ٢٨٤)
- الزاوية (٢٨٣)
- زبالة (٢٨٤)
- الزبداني (٢٩٦)
- زبطرة (٢٨٥) ، ٣١٦ ، ٤١٤ ، ٥٤١
- زبيد (٢٨٤ - ٢٨٥) ، ٣٥٤ ، ٤٩٩
- زحالة (٢٨٥)
- الزرادة (أيضاً : الزارة) (٢٨٥ - ٢٨٦)
- زرق (٢٨٧)
- زرنج (٢٨٦ - ٢٨٧) : ٣٠٥
- زروود (٢٨٧) ، ٣٤١ ، ٤٤٣
- زديران (٢٩٥)
- زعابة ٤١٧
- زعورا (أيضاً : صاعورا ، صعرة ، ساعور) (٢٩٤) ، ٣٠٨
- زغابة ١٤٧
- زغاوة (٢٩٤) ، ٣٣٧ ، ٥١٣
- زغوان (٢٩٤)
- الزفاق ٣٨٦ ، ٥٠٩
- الزلاقة (٢٨٧ - ٢٩٢) ، ٣٩٢ ، ٢٩٣ ، ٥٤٠
- زم (ببلاد بني ربيعة) (٢٩٢)
- زم (بخراسان) (٢٩٢)
- زم (بمكة) (٢٩٢)
- زمخشر (٢٩٣ - ٢٩٤)
- زمزم (وأسمائها : برة ، حفيرة عبدالمطلب ، ركضة جبريل . الشبابة .
 طيبة ، المصنونة) ٩٣ ، ٩٤ ، ١٩٥ ، (٢٩٢ - ٢٩٣) ، ٤٩٧
- زنجان ٧ ، (٢٩٤) ، ٣٢٨
- الزنفة ٣٥١
- الزهراء ٢٨٨ . (٢٩٥)
- زهرة ١٤٧
- زواغة (٢٩٥)
- الزوراء ، انظر : بغداد
- الزوراء ، انظر : دجلة
- الزوراء ، انظر : رصافة هشام
- الزوراء ، انظر : الري
- الزوراء (بالبحيرة) (٢٩٥)
- الزوراء (من ديار بني أسد) (٢٩٥)
- الزوراء (قرب المدينة) (٢٩٥)
- زوغوا (خليج) ٣٨٠
- زويلة (وهي إحدى المهديتين) ١٧٢ ، ٢٨٢ ، (٢٩٦) ، ٥٦١ ، ٥٦٢
- زويلة (بالصحراء) (٢٩٥ - ٢٩٦)
- زويلة ابن خطاب ٢٩٥
- زيان (٢٨٤)
- زيزاء ٥١٧
- زيلع ، انظر : زالع

- س -

- سابط ، سابط المداين ٣٦ ، ٢١٠ ، ٢٦٠ ، (٢٩٧ - ٢٩٩)
- سابور ٢٠٥ ، (٢٩٩ - ٣٠٠) ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٤٣٣
- ساتيدما ٢٣٣
- الساحل (٢٩٩)
- سارية ، انظر : شارية
- ساعور ، انظر : زعورا

- السافلة ١٤٧
ساكرة (٣٠٢-٣٠١)
سالوس ٢٥٥
سامان (٣٠٠)
سامرا، انظر: سر من رأى
سامة (أيضاً: شامة) (٢٩٩)
ساوة ١٩٩: (٢٩٧)
سبأ (٣٠٣-٣٠٢)
سبته ٥: ٣٤، ٤٥، ١٠٣، ١٣٦، ١٧٥، ٢٢٣، ٢٨٩، (٣٠٣-)
(٣٠٤): ٣١٩، ٣٨٧، ٣٩٣، ٣٩٥، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٧٦،
٥٢٠، ٦٠٥، ٦١٧، ٦٢٢
السيخة (بالعراق) (٣٠٤)
السيخة (بالمدينة) ٢٢٨: (٣٠٤)
سبسطية (٣٠٢)
السبع سباخ ٥٧٨
سبومة: انظر: سرقة
سبينة ١١٤: (٣٠٤)
سبيلة ١٣، ٤٨، ٥٤٠
سجستان ٧٣، ٧٤، ١١٣، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٥، ٢٨٦، (٣٠٤)،
٣٥٢، ٣٨٤، ٤٩١، ٤٩٢، ٥٩٥، ٦٢٠
سجلماسة ٢٨، ٤٦، ٥٩، ٦٤، ١٢٧، ١٣٤، ١٣٥، ٢٣٥،
٢٣٦: (٣٠٥-٣٠٧)، ٣٨٧، ٤٢٥، ٤٣٤، ٤٨٨، ٥٨٤،
٦٠٦، ٦٠٨
السحاب (٣٠٧)
سحول (٣٠٨)، ٣٥٤
السخال ٦١٦
السد (سد يأجوج ومأجوج) (٣٠٨-٣١١)، ٣٢٧، ٥١٠
سد مأرب ١٠٣، ٢٠٩، ٣٥٧، ٤٣٠، ٦١٧
سدوسان. انظر: شروشان
سدوم ٢٩٤. (٣٠٨)
السدير ٩٧، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٢٧، (٣٠٨)، ٣٢٦، ٥٣٦
سر من رأى (أيضاً: سامرا) ١١٠، ١١٢، ١٣٣، ١٧٧، ١٧٨،
١٨٢، ٢١٦، ٢١٧، ٢٣٣، ٢٥٢، ٢٥٣، (٣٠٠-٣٠١)،
٣١٠، (٣١١)، ٣٤٥، ٣٨٤، ٤٥٠، ٤٩١، ٥٠٧، ٥٤٣،
٦٢٠
سرادق. انظر: بحر سرادق
السراة ١٨٨، ٣١١، (٣١٢)، ٥١٦، ٥٣٢
سرت (٣١٢)، ٣٨٩
سرة (في التوبة) (أيضاً: سرية، سوبة، سولة، سوية، واسمها ويلولة)
(٣١٢)
- سرحان (عين) ٥٥٧
سرحة (٣١١)
سرخس ٩. (٣١٦)، ٣٨٠، ٣٩٨، ٣٩٩، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٧٩،
٥٨٨، ٥٩٥
سردانية (جزيرة) ١٥٦. (٣١٤-٣١٥)، ٤٥٥، ٤٦٤، ٥٣٨،
٥٦٧
السرر (واد) ١٨. (٣١١)
سرشك ٥٩٥
سرطانية (٣١٥)
سرغ (٣١٥)
سرف ١٣٨، ١٩٠، (٣١٢)
سرق ٦٢. (٣١٥)، ٥٧١
سرقسطة (وهي المدينة البيضاء) ٢٧، ٣٣، ٤٣، ٩١، ١٠٤، ١٣٣،
٢٣٥، ٢٦٨، (٣١٧)، ٦١٢
سرقوسة (٣١٧-٣١٨)، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨
سرمه (أيضاً: سبومة) (٣١٤)
سرنديب ١٥٧، ٢١٣، (٣١٢-٣١٤)، ٤٧١، ٤٧٥
سروج ٢٧٠. (٣١٥-٣١٦)
سروس (٣١٦)
السرير ٧٨، ١٨٧، ٣١٠، (٣١٤)، ٣٢٤
سريرة. انظر: شريرة
سريط ٢٣٣
سرين (٣١٢)
سرية: انظر: سرقة
سطح العيران (٣١٨)
سطفيسف (نهر تلمسان) (٣١٨)
سطفورة ٦٥: (٣١٨)
سطيف ٧١: (٣١٨)
سفاقس: انظر: صفاقس
سفالة: سفالة الذهب ٧٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣٧٣، ٦٠٢
سفوان (قرب بلر) ١٦٣، ١٦٤: (٣٢٧)
سفوان (قرب البصرة) (٣٢٧)
سقطرى: انظر: سقطرى
سقمانية (٣٢٧)، ٣٥٠
سقنقور (جبل) ٢٣٤
سقطرى (أيضاً: سقطرى) (٣٢٧-٣٢٨)، ٥٥٤
سقوما (أيضاً: سكوما) (٣٢٨)، ٦٠٩
السقيا ٦: (٣٢٧)، ٤٠٩
سلا (بالمغرب الأقصى) ٢٧، ١٣٦، (٣١٩)، ٣٤٢، ٤٤٩، ٤٧٩،
٦١٥، ٦١٦

٤٢٨ ، ٤٤١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٦٢ ،

٥٨٣ ، ٥٦٤

سنداد ٢٢٦ ، (٣٢٥-٣٢٦)

سندان ، انظر : شندان

سنلروسة (جزيرة) (٣٢٧)

سنياب ٤٨٦

سهرورد ٣٢٨

سوى ٤٦٠

السواجير (٣٢٨)

السواء ٣١ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٩٨ ، ٣٥٨ ، ٤١٠ ، ٥٥٠ ،

٦١٠

سواد البصرة ٣٣٢ ، ٤١٠

سواد العراق ٨٣ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٤٦٥

سواد الكوفة ٢١٩ ، ٢٨٦ ، (٣٣٢) ، ٤١٠

سواع (صنم) ٢٧٤

سواق (٣٣٢-٣٣٣)

سواكن ٨٨ ، (٣٣٢) ، ٤٢٣

سوبة ، انظر : سرتة

سورا (٣٣٢)

سورية ٣٩ ، (٣٣٣) ، وانظر : الشام

السوس (من الاهواز ؛ أيضاً : الشوش) ٧٣ ، ١٠٩ ، ١٤٠ ، ١٧٣ ،

(٣٢٩) ، ٤٠١ ، ٥٥٠

السوس (بالغرب) ٤٦ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،

(٣٢٩-٣٣٠) ، ٤٣٥ ، ٤٤٩

السوس الأقصى ٥٧ ، ٧١ ، ٢٣٦ ، ٣٣٠ ، ٥٢٢ ، ٥٨٤

سوسة (من أفريقية) (٣٣١) ، ٣٦٦ ، ٥٢٠ ، ٥٥١

سوسة (من الصين) (٣٣١-٣٣٢)

سوف (٣٣٣)

سوفجين (فحص) ٣٩٠

سوق الاربعاء ، سوق الأهواز ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ، (٣٣١)

سوق بني زلدوي ، انظر : جبل بني زلدوي

سوق الثلاثاء ١١١ ، ٤٩١

سوق ماكسن (٣٣١)

سول (أيضاً : تيزل ، تنزل) ١٣٥

السويداء (٣٣٠)

السويدية (٣٣٠-٣٣١)

السويس ٤٦٦

سويقة (قرب المدينة) (٣٢٨-٣٢٩)

سويقة (من اليمامة) (٣٢٨)

سويقة ابن منكود ٢٩٥

سلي (الأفريقية) ٦٤ ، ١٣٤ ، (٣١٩) ، ٤٨٨ ، ٥١١

سلي (٣٢٠-٣٢١)

سلام ٢٢٨ ، ٤٩٠ ، ٦٠٩

سلاهط (جزيرة) (٣١٩-٣٢٠)

سلبري ٣٢٠

سلحين ١١٩ ، (٣٢٠) ، ٦١٩

سلع ٣٠٤ ، (٣١٨) ، ٤٣٣ ، ٥٤٤

سلقطة ١٣ ، (٣١٨) ، ٤٥٣

شلم (اسم لبيت المقدس ؛ فانظره)

سلمي (جبل) ١١ ، ٩٢ ، (٣١٨) ، ٤٤٣ ، ٤٦١

سلماس ٢٦ ، (٣٢١)

سلمان ٢٦٨ ، (٣١٨) ، ٤٢٨

سلمية (من قنشرين) ١٩٩ ، (٣٢٠)

سلمية (من اليمامة) (٣٢٠)

سلوق (أيضاً : سلوكة . سليقه ، من انطاكية) (٣٢٠)

سلوق (باليمن) (٣٢٠)

سلوكة ، انظر : سلوق (بانطاكية)

سلوقية ٢٢١

سليقة ، انظر : سلوق (بانطاكية)

سليمانان (٣٢٠)

السماعة ١٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، (٣٢٢) ، ٤٦٠

سمرقند ٦٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧٦ ، ٣٠٠ ،

٣١١ ، (٣٢٢-٣٢٣) ، ٣٣٥ ، ٣٥١ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٤١٢ ،

٤١٣ ، ٤٤٠ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥١١ ، ٥٢٦ ، ٥٧٩

سمرلة ٤٦١

سمريقي (أيضاً : سمريني) ٥١٠

سمقندة (٣٢٢)

سمنان ٢٣١ ، (٣٢١) ، ٤٨٥

سمندر (من الخزر) ١١ ، ٣١٤ ، (٣٢٤)

سمندر (من الهند) (٣٢٤)

سمورة (٣٢٤-٣٢٥)

سميساط ١٣٤ ، ٣١٦ ، (٣٢٢-٣٢٣) ، ٣٢٥ ، ٣٣٩ ، ٥٤٥

سنابل (٣٢٦)

سناسا ، ساسنا ، سناسيا (٣٢٧)

سنثرية (٣٢٥) ، ٥٥٦

سنجار ١٣٤ ، (٣٢٦)

سنجة (٣٢٥)

السنج (بالمدينة) (٣٢٥)

سنج (?) (من التبت) (٣٢٥)

السند ١١١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٣٠٤ ، (٣٢٧) ، ٣٤٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٩ ،

| | |
|--|------------------------------------|
| سويات ٤٧٠ | سويقة بني مسعود (٣٢٩) |
| سراف ٩ ، ٢١٠ ، (٣٣٣) ، ٤١٣ ، ٥٠٠ ، ٥٧٥ | سوية ، انظر : سرتة |
| السرجان ، انظر : الشيرجان | السيارة (جزيرة) (٣٣٣) |
| سيسان ٣٢٧ | السيالة ٢٧٧ ، (٣٣٣) |
| السيف ٢٣٣ | السبب ٣١٦ |
| السيلحين ٣٧ | سيحان (نهر) ٢٠ ، (٣٣٣) ، ٥٤٥ ، ٥٨٦ |
| | سيحون (نهر) ٨٣ ، ٣١٤ |

- ش -

| | |
|--|--|
| ٥٧٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٩٢ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦١٩ | شابل (جزيرة) (٣٣٦) |
| شامة (من غانة) ، انظر : سامة | شابة (من أرض السودان) (٣٣٧) |
| شامة (جبل) ١٥٧ ، (٣٣٦) ، ٣٩٦ ، ٤٠١ | شابة (جبل) (٣٣٧) |
| شانس (٣٣٧) | الشارات (جبل) ٣٩٤ ، ٤٨٢ |
| الشاهجان ، انظر : مرو | شارية (أيضاً : سارية) ٢١٧ ، (٣٣٦) ، ٣٨٤ |
| شاوغر ١٥٧ | الشاش ٥٦ ، ٦٠ ، ٧١ ، ١٨٥ ، (٣٣٥) ، ٣٦١ ، ٥٠٤ ، ٥٨٥ |
| شاوة (أيضاً ساوة) (٣٣٦) | الشاشين (جزيرة) (٣٣٥-٣٣٦) |
| شباب (٣٣٨-٣٣٧) | شاطبة ١٠٠ ، (٣٣٧) ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ |
| شباب أقيان ٣٧٦ | الشاقة (٣٣٦) ، ٤٧٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٣ |
| شبرو ، شبور (أيضاً : شير) (٣٣٨) ، ٦٠٤ | شالوس (٣٣٧) |
| شبو (٣٤٧) | الشام (أيضاً : بلاد الشام ، الديار الشامية) ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، (٣٣٥) ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٥ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٥ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ |
| شجر عمان ١٤ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٨٦ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٣٢٨ ، (٣٣٨-٣٣٩) ، ٤١٣ ، ٥٥٩ | |
| شنونة ٤٢ ، ٤٥ ، ٧٥ ، ٢٢٤ ، (٣٣٩) ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٤٦٦ ، ٤٦٤ ، ٥١١ ، ٥٦٤ | |
| شراف ٢٨٧ ، (٣٤١) | |
| شربوة ، انظر : شريرة | |
| الشرجة ١٤١ | |
| شرشارة (٣٤٠) | |
| شرشال ٨٨ ، ١٦٣ ، (٣٤٠) | |
| الشرف (لبنى كلاب) (٣٣٩) | |
| شرف إشبيلية ٥٨ ، ٥٩ ، (٣٣٩-٣٤٠) | |
| شرمساح (٣٣٩) | |
| شروان (٣٤٠-٣٤١) | |
| شروسان (أيضاً : سلوسان ، شروشان) (٣٤١) ، ٥٦٢ | |
| شريرة (أيضاً : سريرة ، شربوة) ٨٨ ، (٣٤٠) | |
| شريش ٣٣٩ ، (٣٤٠) | |
| شعب ابن الزبير ٤٩٠ | |

- شعب بوان ١٠٣ ، ٢١٨ ، (٣٤٨) ، ٥٨٣
 شعب الجزارين ١٨٨
 شيعب الشافعين ٤٩٠
 شفلودي (أيضاً : جفلودي ، جفلوذ) (٣٤٨)
 الشق ٢٢٨ ، ٤٩٠
 شقبنارية (٣٤٨-٣٤٩)
 شقر ، انظر : جزيرة شقر
 شقندة (٣٤٩)
 شقوبية (٣٥٠)
 شقورة (٣٤٩)
 شكر (جبل ؛ أيضاً : كشر) ١٥٩
 شكلة (قلعة) (٣٤٢)
 شكلة ، شكلة ميور (جزيرة) (٣٤٢)
 شلا ، انظر : سلا
 شلب (٣٤٢-٣٤٣) ، ٣٤٧ ، ٤٧٦
 شلبطرة (٣٤٤-٣٤٥)
 شلطيّش (جزيرة) (٣٤٣-٣٤٤)
 شلف (مدينة) ٣٤٣
 شلف (نهر) ٢٢٣ ، (٣٤٣)
 شلم (اسم لبيت المقدس ، فانظره)
 شلوبينة (٣٤٣)
 شلير (أيضاً : جبل الثلج ، جبل البيره) ٤٦ ، (٣٤٣) ، ٦٠٤
 الشاسية ٣٠٠ ، (٣٤٦-٣٤٥)
 شماصير ، انظر : شمنصير
 الشمروخ ٤٣٧
 الشمس (جبل) ٧٥
 شمشاط ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، (٣٤٥) ، ٥١٠
 شمنصير (أيضاً : شماصير) (٣٤٥)
 شنت بول ٣٠
- شنت يطر (كنيسة) ٤٤٨
 شنت زلايه (٣٤٧)
 شنت ماركو (٣٤٧)
 شنت مرتين ٣٤٩ ، ٤٩٣
 شنت ياقب (أيضاً : شنت ياقوب) ٢٠٢ ، (٣٤٨)
 شتبرية ٥١
 شتجالة ، انظر : جنجالة
 شترة ٣٣ ، (٣٤٧)
 شترين ٣٣ ، ١٠٣ ، ٣٢٤ ، (٣٤٦-٣٤٧) ، ٤٧١
 شتمرية (٣٤٧)
 شندان (أيضاً : سندان) (٣٤٧)
 شنشالة ، انظر : جنجالة
 شنفيره (٣٤٨)
 شهدروج (٣٥٠)
 شهرزور ١٩٥ ، ٢١٠ ، (٣٥٠) ، ٤٤٧
 شهرستان (أيضاً : شهرستانية) ٤٣ ، (٣٥١) ، ٦٢٢
 الشوبك ٢٥٧
 شوذر (أيضاً : غدير الزيت) (٣٥١) ، ٤٨٨
 الشوش ، انظر : السوس (من الأهواز)
 الشياعة ، انظر : زمزم
 شير ، انظر : شبرو
 شيراز ٤٣ ، ١٢٠ ، ٢٣٤ ، (٣٥٢-٣٥١) ، ٤٤٢ ، ٥٩٦
 الشيرجان (أيضاً : السيرجان) ٧١ ، ١٨٥ ، ٢٨٧ ، (٣٥٢) ، ٤٧٧ ،
 ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٧١ ، ٥٩٥ ؛ وانظر أيضاً : زرند
 الشيروان ٢٤٩ ، (٣٥١)
 شيره (جزيرة) (٣٥١)
 شيزر (٣٥٢)
 شيقر (نهر) ٥٠٧

- ص -

- صارة ٢٠٥
 صاعورا ، انظر : زعورا
 الصافية (٣٥٣)
 الصالحة (٣٥٤)
 صاهك ، صاهه (٣٥٣-٣٥٤)
 صبعة ٣٠٨
 صبر (جبل) (٣٥٤)
 صبرة (من القيروان ، وهي المنصورة) (٣٥٤) ، ٤٤١ ، ٤٨٦ ، ٥٥٠
- صبرة (من طرابلس أفريقية) (٣٥٤)
 صحار (٣٥٥-٣٥٤)
 الصحصحان ٤١٦
 الصخرة ٦٩ ، (٣٥٥)
 الصخرتين (جبل) ١٣٥
 الصخور (٣٥٥-٣٥٦)
 صداء (أيضاً : صدّي ، صدءاء ، صدّاء) (٣٥٦)
 صدينة (من الأندلس) (٣٥٦)

٣٦٥ ، (٣٦٦-٣٦٨) ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ،
٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٥ ،
٤٨٦ ، ٤٩٣ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٣٨ ، ٥٥٩ ،
٥٦٢ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٠٢

الصلح (نهر واسط) ٣٥٨
صنعاء (بدمشق) (٣٦٠)

صنعاء ٩ ، ٢٣ ، ٧٠ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ،
٣٥٧ ، (٣٥٩-٣٦٠) ، ٣٧٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٩ ،
٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٩٨ ، ٥١٥ ، ٥٧٤ ، ٦١٨

صنغانة ١٣٤ (٣٦٠)
صنف (جزيرة) (٣٥٩)
صنكان (خطأ صوابه : صنكان ، فانظره)
صهاب (٣٦٨)

الصنباء ١٠ ، ٢٢٨ ، (٣٦٨)
صبيون (٣٧٠)

صور (من الشام) ٨٩ ، ١٦٣ ، ٣٠٣ ، ٣٦٧ ، (٣٦٩) ، ٤٨٦
صور (قرب الواحات) (٣٦٩)

صورا ٢٣٦ ، (٣٦٩)

الصيادة ، انظر : بغداد
صيدا (٣٧٣)

صينون (جزيرة) (٣٧٣-٣٧٤)
الصيمرة ٢٤٩ ، ٣٥١ ، (٣٦٩) ، ٥١١
صيمور (بالهند) (٣٦٩-٣٧٠) ، ٤٥٢
صيمور (جزيرة في بحر الصين) (٣٧٠)

الصين ٨٠ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٨ ،

١١١ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٦٧ ، ١٧٣ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،

٢١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٣٢٢ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، (٣٧٣-٣٧٠) ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ،

٤١٣ ، ٤٢٨ ، ٤٥٠ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ ، ٥٠٤ ، ٥١٩ ،

٥٤٦ ، ٥٥٩ ، ٥٧٥ ، ٥٩٦

صين الصين ٣٧٠

صينية الصين (٣٧٣)

صيهل ٢٧٢

صيون (٣٧٣)

صدينة (من عمان ؛ أيضاً : ضدني ، ضدنة) (٣٥٦)

صرار ١١٦ ، (٣٥٦)

الصراة (نهر) ٣٦ ، ٣٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، (٣٥٧-٣٥٨) ، ٤٧٥ ،
٤٨٦ ، ٥٢٩

الصريح (ويسمى المجدل) (٣٥٧)
صرتل ٥٧٥

صرد كرم ١٧٦ ، ٢٨٧

صرصر (نهر) (٣٥٧)

صرواح ٣٥٧ ، ٥١٥

الصريف (جزيرة) (٣٥٧)

صطفورة (أيضاً : سطفورة) ١٠٤ ، ١٢٠ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، (٣٥٨)

صعلة ١٤١ ، (٣٦٠-٣٦١)

صعرة ، انظر : زعورا

الصعيد (أيضاً : صعيد مصر) ١٥ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ٢٥٨ ، ٣١٢ ، (٣٦١) ، ٤٤٥ ، ٤٧٣ ، ٤٨٨ ، ٥٥٤ ،

٦٠٢

الصعيد الأعلى ٤٢٣

الصغانيان ٦٠ ، ١٣٢ ، ١٥٢ ، (٣٦٢-٣٦١)

الصغد ٦٠ ، ١٨٦ ، ٢٣٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، (٣٦٢) ، ٥٢٦

صغد سمرقند ٨٣

الصفاء ١٨٨ ، ١٨٩ ، (٣٦٢-٣٦٣) ، ٥٣١

الصفاح ١٣٩ ، (٣٦٣)

صفاقس (أيضاً : سفاقس) ١٥٦ ، (٣٦٥-٣٦٦) ، ٤٦١

صفر (٣٧٧) (خطأ : ضفر)

الصفراء ١١ ، ٨٤ ، (٣٦٢)

الصفراوات ٥٣١

صفورية (٣٦٣)

الصفيحة ٥٠٩

صفين ١٩٠ ، ١٩٨ ، (٣٦٣-٣٦٥) ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، ٥٨٦

الصقالبة ، انظر : مدينة الصقالبة

صقلب ٣٤٦

صقلية (جزيرة صقلية ، واسمها : تري قريا) ١٤ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١١٧ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٤ ،

١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ،

٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٦ ، ٣٤٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ،

- ض -

| | |
|-----------------------------------|--------------------------------------|
| الضفر (خطاً صوابه : صفر ، فانظره) | ضارج (٣٧٥-٣٧٦) |
| ضَلَّ (٣٧٧) | ضبا (٣٧٦) ، ٤٢٢ |
| ضمار (٣٧٧) | ضجنان (٣٧٦) |
| ضمير (٣٧٧) | ضخم (?) (٣٧٦) |
| ضنكان (وكتب خطأ : سنكان) (٣٥٩) | ضدني ، ضدنة ، انظر : صدينة (من عمان) |
| ضهر (٣٧٨) | ضروان (٣٧٦) |
| ضواحي البصرة (٣٧٨) | ضرية (٣٧٧) ، ٥٤٣ |

- ط -

| | |
|--|---|
| ٤٨٩ | طابة ، انظر : المدينة |
| طرابلس (الشام) ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣٣٥ ، (٣٩٠) ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، | الطاحونة (٣٨٠) |
| ٥٠٨ | طارق ، انظر : جبل طارق |
| طرابلس (الغرب) ٢٤ ، ٤٧ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ، ١٥٩ ، | طارنت (٣٨٢) |
| ٢٣٥ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦ ، ٣٥٤ ، (٣٩٠-٣٨٩) ، ٤٤٠ ، | الطاق (٣٨٢-٣٨٣) ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ |
| ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٥٠٨ ، ٦٠٨ | الطاقة (٣٨٠) |
| طرابنش (أيضاً : اطرابنش ، طرابنه) (٢٨) ، ١٨٨ ، ٣٦٧ ، (٣٩٠) ، | الطالقان ٣١٤ ، (٣٨٠-٣٨١) ، ٣٨٧ ، ٤٣٤ ، ٥٩٥ |
| ٤٢٩ ، ٥٣٩ | طالقة ٣٣ ، ٥٩ ، (٣٨٢-٣٨١) ، ٤٤٨ |
| طراز ٣٢٧ | الطاهرية ٢١٤ ، ٢٢٥ |
| طراقية (٣٩٢) | طاوران ، انظر : كاوران |
| الطران (٣٩٢) | طاووس (٣٨٣) |
| الطربال ١٨٠ | الطائف (واسمها : وِج) ٧١ ، ٩٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، |
| طرسوس ٢٠ ، ٣٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٣٦ ، ٢٧١ ، ٣٠٠ ، ٣٣٣ ، (٣٨٨-) | ٣١١ ، (٣٧٩-٣٨٠) ، ٤١١ ، ٥٤٣ ، ٥٧٢ ، (٦٠٨) |
| ٣٨٩ ، ٤١٣ ، ٥٤٥ | الطبران (٣٨٦) |
| طرسونة ١٣٣ ، (٣٨٩) | طبرستان ٦ ، ١١ ، ٧٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، |
| طروطشة ٨٠ ، (٣٩١-٣٩٢) ، ٤٢٩ ، ٥٤٠ | ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ، ٣٨٢ ، (٣٨٣-٣٨٥) ، |
| طرف أوثان ٧٦ | ٣٨٦ ، ٤٨٥ ، ٤٩٤ |
| طركونة ٣٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ٣٩١ ، (٣٩٢) ، ٣٩٤ | طبرقة ٦٦ ، ٧٥ ، ١٥٦ ، (٣٨٦-٣٨٧) |
| طرنش (٣٩١-٣٩٠) | طبرمين (٣٨٥) ، ٤٧١ ، ٥١٢ |
| طرة (٣٨٧) | طبريق ١٢٠ |
| طريانة ٢٨٨ ، (٣٩٢-٣٩٣) | طبرية ٥ ، ٢١ ، ٤٣ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٥٧ ، ٣٣٥ ، (٣٨٥-) |
| طريث (٣٨٩) | ٣٨٦ ، (٣٨٦) ، ٤٣١ ، ٥٧١ |
| طريف ، انظر : جزيرة طريف | الطبسان (الطبيين) ٣١٦ ، (٣٨٦) ، ٤٩٢ |
| طرر (٣٨٧) | طينة ٢٠ ، ١٤٢ ، ٢٨١ ، (٣٨٧) ، ٤٢٧ ، ٥٥٦ |
| طشالية (٣٩٧) | طيرة (٣٨٧) |
| طفغورا (جبل) ٣٢٧ | طخارستان (أيضاً : تخارستان) ٩٦ ، (١٣١) ، ٢٢٤ ، (٣٨٧) ، ٤٧٤ ، |

- طغورا (مدينة) ٣٢٧
 الطف (بين البصرة والأهواز) ٣٩٦
 الطف (وفيه كربلاء) (٣٩٦-٣٩٧) ، ٤٩٠
 طفيل (جبل) ١٥٧ ، ٣٣٧ ، (٣٩٦) ، ٤٠١
 طليبة ٢٧ ، ٣٨٧ ، (٣٩٥) ، ٤٦٩ ، ٥٥٦ ، ٦١١
 طلسمنة ١٦٩
 طلسمكة (٣٩٧)
 طليباطة (٣٩٥) ، ٥٠٧
 طليطة ٢٧ ، ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ٢٠٢ ، ٣٤٤ ،
 ٣٥٠ ، (٣٩٥-٣٩٦) ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٩ ، ٥١٨ ،
 ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٩ ، ٦٠٦
 طميسة ٣٨٦
 طنبذة (أيضاً : طنبذ ، طنبذة ، وهي الحمضية) ٢٦٦ ، ٣٤٠ ، (٣٨٧)
 وانظر أيضاً : الحمضية
 طنجة ٤٢ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ١٠٨ ، ١٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٢٨ ، ٣٦١ ،
 (٣٩٦-٣٩٥) ، ٤٤١ ، ٤٧٦ ، ٥٠٩ ، ٥٤٥ ، ٦٠٩
 طولقة (٤٠١-٤٠٠)
 الطيب (٤٠١)
 طيبة ، انظر : زمزم
 طيبة ، انظر : المدينة
 طيلاقة (٤٠١)
 الطينة (٤٠١)
 طوى ، انظر : ذو طوى
 طوى (واد) (٣٩٧)
 طوارق (قصر) (٣٩٨)
 الطوانة (٤٠٠) ، ٤٨١
 طواويس (٤٠٠)
 طوخا (٣٩٨)
 الطور (بسيناء) ٧٠ ، (٣٩٧-٣٩٨) ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ، ٥٥٤
 الطور (جبل بصقلية) ٣٨٥
 طور زيتا ٥٠٨
 طوس ٩ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ ، ٣١٦ ، ٣٨٦ ، ٣٨٨ ، (٣٩٨-٤٠٠) ، ٥٦٦
 طوس العظمى ، انظر : نوقان
 طوفين (٣٩٧)

- ظ -

ظفار ٢٧٩ ، (٤٠٣-٤٠٤) ، ٥١٥

- ع -

- عاذب ٣٦٣
 عاذمة ٤٢٣
 عارم (حيس) (٤٠٧)
 عاسورا (٤٠٥)
 عاص (واد) (٤٠٥)
 العاصي ، انظر : نهر العاصي
 عاقل ٢١٤ ، (٤٠٥)
 عاقول ، انظر : دير عاقول
 عاليج ٢٠٦ ، ٦٠٦
 العالية ١٥١
 عامورا ٣٠٨
 عانات ٣٣٢ ، (٤٠٥-٤٠٧)
 عانة ٢٥٤ ، ٤٠٦ ، ٤٣٩
 عبادان ١٠٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، (٤٠٧) ، ٥٢٥
 عبقر (٤٠٨-٤٠٧)
 عبود (جبل) (٤٠٧)
 العبور ٤٨١
 العنابية (٤٠٨)
 عثر (٤٠٨)
 العتيق (٤٠٨)
 العتيقة (من المدائن) ٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١١٤ ، ٢٧٦ ، (٤٠٨) ، ٥٢٦
 عثر ٣١١
 العجول (بئر) ٢٢١
 عدن ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٤١ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٣٣ ،
 ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، (٤٠٨) ، ٤٨٥ ، ٥٠٥
 عدن أبين ١١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ١٦٣ ، ١٦٤
 علوى (٤٠٨)
 العدوة (أيضاً : بلاد العدوة ، بر العدوة) ٧٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ ، ٢٨٤ ،
 ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٥٣٧ ، ٥٦٧ ، ٥٧٩

العريش (خليج) ٣٢٣
 العُرَى (صنم) ٥٧٦
 عصفان ٣٠ ، ٩٣ ، ١٥٦ ، ٢٦٧ ، (٤٢١) ، ٤٢٨ ، ٤٩٠ ، ٥٣٢
 عسقلا ١٦٣ ، ٢٥٧ ، (٤٢٠) ، ٥١٠
 العسكر ٣٥ ، ٥٨٨
 عسكرمكرم ١٤٠ ، ٢٢٥ ، ٣٣١ ، (٤٢٠)
 عسكر المهدي (٤٢٠)
 عيب ٣١
 عشقة (جزيرة) (٤٢١)
 عصفور الشوك ، انظر : فحص جلولا
 عفص (٤١٥-٤١٦)
 العقاب (من الدهناء) (٤١٦)
 العقاب (وقعة بالأندلس) ٦ ، ١٦٣ ، ٣٤٤ ، (٤١٦) ، ٥٦٨ ، ٦١١
 العقبة (قرب أيلة) ٧٠
 العقبة (بمكة) (٤١٧-٤١٨) ، ٥٥٢
 العقر (٤١٨-٤١٩)
 عقربا ٢٢ ، (٤١٩-٤٢٠)
 العقنقل ٨٤ ، (٤١٦)
 العقيق ١٤٧ ، ٢٦٣ ، ٣١٢ ، ٤٠٢ ، (٤١٦-٤١٧)
 عقيق بني عقيل ٤١٦ ، ٤٨٤
 عكا (وكتبت أيضاً : عكة) ٢٠٣ ، ٢٥٧ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ ، (٤١٠)-
 (٤١١) ، ٤٨٨
 عكاظ (٤١١-٤١٢) ، ٥٢٣
 عكبزا (٤١٢)
 العلاقي ، انظر : وادي العلاقي
 علان (واد) ١١٣
 علقة (بصقلية) (٤١٢)
 علمرية (?) ٣٩
 علوة (وكتبت خطأ : غلوة) (٤٢٨-٤٢٩)
 عم (٤١٢)
 عُمان ١٤ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٦٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٢ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٥٤ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٦ ، ٤٠٨ ، (٤١٢-٤١٣) ، ٤٦٥ ، ٤٩٤ ،
 ٥٠٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٩ ، ٥٧٢ ، ٦١٩
 عمان (بسمرقند) (٤١٢)
 عمّان (٤١٢)
 عمرة (وقعة) ١٣٦ ، ٢٠١ ، (٤١٤-٤١٥) ، ٤٧٩
 عمرة ، انظر : عامورا
 عمواس ٢٧٠ ، (٤١٥)
 عمورية ٣٢ ، ٤٩ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٧٤ ، ٢٨٥ ، (٤١٣)-

علوة الأندلسين (بفاس) ٤٣٤ ، ٤٣٥
 علوة البحر ٣٤٣
 علوة القرويين (بفاس) ٤٣٤ ، ٤٣٥
 العنراء ، انظر : دمشق
 العنراء ، انظر : المدينة
 العذيب (٤٠٩) ، ٥١١ ، ٥٧٢
 العذية ٤١٠
 العراق ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ٢٠ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٣ ،
 ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ،
 ١٩٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٣ ،
 ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢ ، ٣٦٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ،
 ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، (٤١٠) ، ٤١٤ ، ٤١٨ ،
 ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ،
 ٤٤٨ ، ٤٥٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٩٠ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١١ ، ٥١٧ ، ٥٢٦ ،
 ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٥ ،
 ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٩١ ، ٦١٠
 عراق العجم ٥٩٦
 العراق ٣١٥
 عربية (٤١٠)
 العرج ١٦٣ ، ٢٧٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، (٤٠٩)
 العرصة ٤١٧
 عرعر (قرب قَوْ) (٤٠٩) ، ٤٨٤
 عرعر (في ديار غطفان) (٤٠٩)
 عرفات ، عرفة ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، (٤٠٩) ، ٤١١ ، ٤٩٠ ، ٥١٧ ،
 ٥٢٥ ، ٥٤٢ ، ٥٥١ ، ٦٠٧
 عرق الظبية ٢٧٧
 عرقة (٤٠٩-٤١٠)
 عُرَّة (أيضاً : وادي عرقة) ٤٠٩ ، ٤٩٠ ، ٥٧٧
 العروب (مغارة) ٤٥٧
 العروسان ٢٠١ ، (٤١٠) ، ٤٥١
 العروض ١٦٤ ، ١٨٨ ، (٤٠٩) ، ٤١٢ ، ٥٧٢
 العروض (اسم لمكة والمدينة) (٤٠٩)
 عريتات ٢٠٥
 العريش (مدينة) ١٣٨ ، ٣٦١ ، (٤١٠) ، ٥٥٢ ، ٥٥٤

- عين جقار ، جوقار ٤٢٨ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
 عين حران ٢٣٨
 عين الحمى ٥٦٩
 عين الحياة ٣٥١
 عين الخشب ٤٢
 عين الراتب الكبير ٤٧٧
 عين زربة (٤٢٢)
 العين الرغوانية ٤٢٢ ، ٤٦٤
 عين الزيتون ٣٦٥
 عين سطرون (بجيان) ١٨٣
 عين شمس ٧٥ ، (٤٢٢)
 عين الطرميد ٤٧٨
 عين عبد السلام ١٣٨
 عين المنستير ٤٧٨
 عين مياس ٢٧٣
 عين الوردية ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، (٤٢٣) ، (٦٠٩)
 عين ولغر (أيضاً : عين والغر) (٤٢٣)
 عينان (٤٢٢)
 عينونا (٤٢٢)
 عيون جيجان ١٨٥ ، ٥٤١
 عيون صنهاجة ٤٣٤
- (٤١٤) ، ٤٨٤ ، ٥٨٩
 المناطس (٤١٥)
 عندة ٧٥
 العواصم (٤٢٢)
 العوالي (٤٢٢)
 العوراء (نهر) ، انظر : دجلة
 العوراء (باليمامة) (٤٢١)
 العونيد (٤٢٢)
 عوير (جبل) ٥٣٤ ، (٥٠٠)
 عيذاب ٥٨ ، ١٥٧ ، (٤٢٣-٤٢٤) ، ٥٥٧
 العيرات (٤٢٣)
 عيساباذ (٤٢٣)
 عين أباغ ١٠
 عين أبي السباع ٥٦٩
 عين أبي نيزر ١١٢ ، ١١٣
 عين أوبار (أيضاً : عين أربان ، عين أوبان) ١١٤
 عين البذنون (واسمها : القشيرة) ٨٥ ، ٨٦ ، ٢٧١ ، ٣٨٨
 عين البراوة ٢٦٩
 عين البقرة ٤١٠
 عين البلاط (بجيان) ١٨٣
 عين التمر ٣٣ ، ٣٦ ، ١٥٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، (٤٢٣)
 عين تهر (بليلة) ٥٠٧

- غ -

- الغابة (٤٢٥)
 الغار ، انظر : غار ثور
 غار الأقدام ٣٨٢
 غار نور (٤٢٥)
 غاردة (٤٢٦)
 غافق ٣٦٥ ، (٤٢٦-٤٢٧)
 غاليش ٩٠
 غانة ٢٨ ، ٣٧ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ٢٦٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، (٤٢٦-٤٢٧) ، ٤٢٧ ، ٤٨٨ ، ٥٠٣ ،
 ٥١١ ، ٥٨٤ ، ٦٠١ ، ٦١١ ، ٦٢١ ، وانظر أيضاً : بلاد غانة
 غداس ٢٩٦ ، (٤٢٧) ، ٥٧٨ ، ٦٠٠
 الغدير (بأفريقية) (٤٢٧) ، ٥٥٨
 غددير ختم ١٥٦ ، (٢٢١) ، ٤٢١
 غددير الزيت ، انظر : شوذر
- الغرب الأوسط ، انظر : المغرب الأوسط
 الغربال (٤٢٧-٤٢٨)
 غريبيل ، انظر : غرنتل
 غرقة (٤٢٧)
 غرناطة (أيضاً : أغرناطة) ٢٨ ، ٣٢ ، (٤٥-٤٦) ، ١٢٢ ، ١٧٥ ،
 ٢٧١ ، ٢٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٤٨٨ ، ٥١٣ ، ٥٤٩ ، ٦٠٤ ،
 ٦١٦
 غرنتل (أيضاً : غريبيل) (٤٢٧)
 الغريتان (٤٢٧)
 غزال (٤٢٨)
 غزنة ١٠١ ، ٢٢٥ ، (٤٢٨) ، ٤٤٥ ، ٤٧٤
 غرة ، عزات ٢٦٨ ، ٣٣٥ ، (٤٢٨) ، ٤٤١ ، ٥١٠
 غزوة الأشراف ١٢٨ ، ٢٣٥
 غزوة ذي قرد ١٢٠

| | |
|---|---|
| غزوة الطوانة ٢٥٢ | الغور (قرب بلخ) (٤٣١) ، ٤٤٤ |
| غسان (٤٣٠) | غور تهامة ١٦٤ ، ١٨٨ ، (٤٣١) |
| غلبة ، انظر : المدينة | غوران (٤٣٠) |
| غلمونة (٤٢٩) | غوطه دمشق ٤٦ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٣٣٥ ، |
| غلوة (خطأ صوابه : علوة فانظره) | (٤٣١) ، ٥٣٦ |
| غليانة (٤٢٩) | الغزور ٩٣ |
| غمدان ١١٩ ، ٣٥٩ ، (٤٢٩-٤٣٠) ، ٤٦٨ ، ٦١٩ | الغوير (٤٣٠-٤٣١) |
| الغمير ٢٠٧ | غيارو ٤٢٦-٤٢٧ |
| الغميصاء (٤٣٠) | غيطة (٤٣١) |
| غنديرس ، انظر : القنتون | غيقة (١١٣) |
| الغور (من الشام) ٢٥ ، ١١٩ ، ٣٣٥ ، (٤٣١) | |

- ف -

| | |
|---|---|
| فاخته (٤٣٣-٤٣٤) ، ٥٠٢ ، (٥٧١ خطأ : ناخبة) | فحص البلوط (٩٥-٩٦) ، (٤٣٥-٤٣٦) ، ٤٤٠ |
| فاراب (٤٣٣) | فحص تلّ (٤٣٦) |
| فاران (٤٣٣) | فحص التيه ٣٩٨ |
| فارس ٩ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١١٠ ، | فحص جلولا (واسمه عصفور الشوك) ١٦٨ |
| ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٤٣ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، | فحص سببية ٨١ |
| ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، | فحص سيرات ٢٨ |
| ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٩ ، | فحص شقنيرة ٥١٣ |
| ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، | فحص طلباظة ٣٩٥ ، ٤١٥ |
| ٣٥٣ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٤٢٢ ، | فحص قرطلت ٥١١ |
| (٤٣٣) ، ٤٥٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، | فحص القصر ١٢١ |
| ٥٠٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٩٥ ؛ وانظر أيضاً : بلاد | فحص قلّ ٧٥ ، ١١٥ |
| فارس | فحص القبروان ، انظر : مزاق |
| فارغ (٤٣٣) | فحص متبجة ١٦٣ |
| الفاروس ٥٥ | فحص مشكيجان ٥٠٧ |
| الفارياب (أيضاً : فرياب) ٣٦١ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، (٤٣٤) ، (٤٣٨)- | فحل (٤٣٦) |
| (٤٣٩) | فخ (٤٣٦-٤٣٧) ، ٥٤٥ ، ٦٠٩ |
| فازار (٤٣٥) ، ٦٠٠ ، ٦٠٥ | فدك ٣٣ ، (٤٣٧-٤٣٨) |
| فاس ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، (٤٣٤)- | الفدوين (٤٣٨) |
| ٦٠٩ ، ٦٠٨ ، ٦٠٦ ، ٥٤٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤١ ، ٤٥١ ، (٤٣٥) | الفرات ٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، |
| فاضح (٤٣٣) | ١١٢ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، |
| فامية (بالشام) (٤٣٣) | ١٩٧ ، ٢١١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، |
| فامية (بالعراق) (٤٣٣) | ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، |
| فتاق ٣٦٣ | ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، |
| فج ٢٦٠ | ٤٢٢ ، ٤٣٨ ، (٤٣٩) ، ٤٥٥ ، ٤٧٣ ، ٤٧٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، |
| فج الحمار ٣٩٨ | ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ، ٥٩١ ، ٥٩٧ ، ٦٢١ ، |
| فحص أبي صالح ٢٩٤ ، (٤٣٦) | فرات بادقلى ، بادقلى ٣١ ، ١١٦ |

فراة جلولا ٣٤٦

القراض ٢٤٩ ، (٤٣٨) ، ٤٥٩

فربر (٤٤٠)

فرج الذهب ٥٤٦

الفرع (٤٣٨) ، ٥٥٥

فرغانة ١٨ ، ٢٧ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧١ ، ١٣٠ ، ١٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، (٤٤٠) ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٧٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٦١٥

الفرما ٥٦ ، ١٣٧ ، ٢٥٨ ، ٤١٠ ، (٤٣٩) ، ٥٥٢

فرنجولش (٤٤٠)

فروجة (٤٤٠)

فرياب ، انظر : فارياب

فريس (٤٤٠)

فران (٤٤٠) ، ٦٠٥

فسا ٤٥ ، (٤٤٣-٤٤٢) ، ٤٩٠

فسطاط مصر ٤٠ ، ٥٧ ، ١٩٦ ، ٤٢٢ ، (٤٤١-٤٤٢) ، ٤٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤

فكان (٤٤١-٤٤٠) ، ٦٠٠

فلج (٤٤١)

فلجة ٢٥٨ ، ٢٦٠

فلس (وكتبت خطأ : قلنس) (٤٦٧)

فلسطين ٢١ ، ٧٥ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٣٣٥ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ،

(٤٤١) ، ٤٨٦ ، ٥١٠ ، ٥٥٦ ، ٥٦٦ ، ٥٧٢ ، ٦١٥

فم الصلح (٣٥٩-٣٥٨)

فندرية ١٥٧ ، (٤٤١)

الفنلون (أيضاً : غندريس) ٤٦٢ ، ٥١٣

فنصور ٨٨

الفنطاس ٣٣١

فتيانة (٤٤١)

الفهمين (٤٤٣)

فيد ١٦٤ ، (٤٤٣-٤٤٤)

الفيروج (جزيرة) (٤٤٤)

فيروزاباد (٤٤٤)

فيروزكوه (٤٤٤-٤٤٥)

الفيضة ٣١٤

فيض البصرة ٩٢-٩٣ ، ١٦٤

فيل ، انظر : قيل

الفيوم ٤٦ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ، (٤٤٥) ، ٥١٢

- ق -

قابرس (وثن) ٤٥٤

قابس ٦٥ ، ٦٦ ، ١٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٦٥ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٤٠ ، (٤٥٠-٤٥١) ، ٤٦٦ ، ٤٧٧ ، ٥٤٣ ، ٥٧٨

قادس (بالأندلس) ٣٣ ، (٤٤٨-٤٤٩)

قادس (من خراسان) ٤٤٨

القادسية ٥٣ ، ٦٧ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٠٧ ، ٢٥٢ ، ٣٢٧ ، ٢٨٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٨٣ ، ٤٠٨ ، (٤٤٧-٤٤٨)

(٤٤٨) ، ٤٦٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧

قاسان (أيضاً : كاسان من فرغانة) (٤٤٧)

قاسان (قرب أصفهان) ٢٤٣ ، (وكتبت : قاشان) (٤٤٧)

قاشا (بالصين) (٤٥٠)

قاشان (من هراة) ، انظر : باشان

قاشغرا ، انظر : كاشغرا

القاصمة ، انظر : المدينة

القاطول (نهر) ٢١٦ ، ٣٠٠ ، (٤٤٩-٤٥٠)

قالري ٥٦٢

قالرة ٣١٤

قالي قلا ١٣٩ ، ٢٧٢ ، ٤٣٩ ، (٤٤٧)

قامهل (لعل الصواب : مامهل) (٤٥٢)

القاهرة ٢٣٩ ، ٥٥٢ ، (٤٥٠) ، وانظر أيضاً : مصر

قبا (من فرغانة) ١٨ ، ٦٦ ، (٤٥٣) ، (٤٧٣)

قباء (بالحجاز) ٤٠٢ ، (٤٥٢-٤٥٣)

قبتور (٤٥٤)

قبر دانيال ١٤٠

قبر مادغوس ٧٧ ، ١٠٣ ، (٥٢٢)

قبرس ٥١ ، ١٣٨ ، ٢٧٨ ، ٣٦١ ، (٤٥٣-٤٥٤)

قبرة ١١٩ ، (٤٥٣)

قبرو ٤٥٤

القبطيل (٤٥٤)

القبة الخضراء (بدمشق) ٢٣٨ ، ٥٩٩

قبة الصخرة ٦٩ ، ٥٥٧

قبودية ٣٧ ، (٤٥٣)

قدس (واسمه : جبل العرج) ٦٩ ، (٤٥٤)

القدس ، انظر : بيت المقدس

قديد ٣٠ ، ١٥٦ ، ١٩٣ ، ٣٦٢ ، ٤٢١ ، (٤٥٤-٤٥٥) ، ٥٣١ ،

٥٦٠ ، ٥٣٢

قري الريش (بصقلية) ٣٦٦

القراصنة (٤٥٦)

القرافة (٤٦٠-٤٦١)
قراقر ٤٣٨ ، (٤٥٩-٤٦٠)
قرباكة (٤٦١)
قربليان (٤٥٥)
قردى ١٨١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، (٤٥٥)
قرسقة ، انظر : جزيرة قرسقة .
قراطجة (من أفريقية) ٢٥ ، ٦٥ ، ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٧٢ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤ ،
٣٠٣ ، ٤٢٧ ، (٤٦٢-٤٦٥) ، ٤٨٠
قراطجة (من الأندلس) ٦٧ ، ٢٢٤ ، ٣٩٤ ، (٤٦٢)
قرطبة ٣ ، ٦ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
٥٨ ، ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٩ ،
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٢٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ،
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٥ ، ٣٩٣ ،
٤١٦ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ، ٤٥٣ ، (٤٥٦-٤٥٩) ، ٤٦٩ ،
٤٧٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٥٦٤ ، ٥٧٩ ،
٦٠٦
قرقل ، انظر : قزول
قربسبا ٩٢ ، ٢١١ ، ٤٣٩ ، (٤٥٥-٤٥٦) ، ٥٣٧ ، ٥٥٤ ، ٥٩٨
قرفنة (جزيرة) (٤٦١)
قربوب ٤٠١
قرمونة ٢٧ ، ٥٣ ، (٤٦١) ، ٥٥١ ، ٥٦٤
قرمىسن (أيضاً : كرمان شاه) (٤٥٦)
القرن (بأفريقية) ١٦٨
القرن المبارك ٣٥٨
قرن المنازل ٤١١
قرناطة (٤٦١)
قره (بمصر) ١١٥
قره (بالروم) (٤٥٦)
قرية الحمة (بالأندلس) ٧٩
قرية الطواويس ٣٦٦
القريتين ٨٢ ، ٢٦٣
قزول (أيضاً : جزول ، قرقل) ١٢٦
قزوين ٧ ، ٧٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٤ ، (٤٦٥)
القس (بمصر) (٤٨٠)
قس الناطف ١٧٨ ، (٤٨٠)
قسطله دراج (٤٧٩-٤٨٠)
قسطنطينية (بالجزائر) ، انظر : قسطنطينية
قسطنطينية (بالأندلس) ٤٤٠
القسطنطينية ٣٣ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٩٠ ، ١١٦ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،

٣٠٢ ، ٣٤٨ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٠ ، ٤٥٤ ،
٤٥٧ ، (٤٨١-٤٨٣) ، ٤٨٦ ، ٥٠٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٨ ،
٥٨٥ ، ٥٨٩
قسطنطينية (أيضاً : قسطنطينية) ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٠ ، ٢٩٦ ، ٣٣٣ ،
(٤٨٠) ، ٥٧٨
قسطنطينية ٧١ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١١٥ ، ٣١٨ ، ٤٦٦ ، (٤٨٠-٤٨١) ،
٥٢٥ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩
قشتالة (أيضاً : قشتالة بالأندلس) ٢٧ ، ٢٨٨ ، ٣٤٥ ، ٤١٦ ، (٤٨٣) ،
٥١٤ ، ٦١١
قشتالة (بسرديانية) ٣١٤
قشتالة ، انظر : قشتالة
قشمير ٣٢٤ ، ٤٧٤ ، (٤٨٣) ، ٤٩٦ ، ٥٦٤
القشيرة ، انظر : عين البندنون
القصر (بالأندلس) (٤٧٦-٤٧٧)
قصر ابن عبد الكريم (أيضاً : قصر عبد الكريم) ٢٤٤ ، (٤٧٦) ، ٥٤٤
قصر ابن ميمون ٦٠٨
قصر ابن هيرة (٤٧٥)
قصر أبي دانس (٤٧٥)
القصر الأبيض ، قصر كسرى ، قصر المدائن الأبيض ، انظر : أبيض المدائن
قصر الأجم (أيضاً : قصر الكاهنة) ١٣ ، ٤٨ ، ١٦٨ ، ٣١٨
قصر الأحنف ٣٨٧
قصر الأفريقي ١٤٦ ، (٤٧٥)
قصر البحر ٤٨٧
قصر بلقيس ٤٦٧
قصر بني بقله ٢٠٨
قصر بني مازن ٢٠٨
قصر جعفر (بصقلية) ٤٧٦
القصر الجعفري (بسامرا) ١٧٧
القصر الجوسق (بسامرا) ٣٠١
قصر الجوسق الخاقاني (بسامرا) ٣٠١
قصر حاجب ابن صالح ٣٥٢
قصر الذبان ، انظر : بصرة الكنان
قصر الذهب (ببغداد) ٣٥٧
قصر الرشيد (بالرقة) ٢٧٠
قصر زياد ٤٦١
قصر سعد (٤٧٦)
قصر شيرين ٢١٠
قصر عبد الكريم ، انظر : قصر ابن عبد الكريم
قصر العروسين ، انظر : العروسان
قصر العمري (بسامرا) ٣٠١

- قصر الفلوس (٤٧٦)
 قصر القادسية ٢٠٨
 القصر القديم (٤٧٦)
 قصر القرار (بيغداد) ٣٥٧
 قصر قفصة ٤٨٧
 قصر الكاهنة ، انظر : قصر الأجم
 قصر كسرى ، انظر : أبيض المدائن
 قصر مجاشع ٤٩٢
 قصر المراكحل ٤١٧
 قصر مصودة ٣٠٣ ، ٣٤٢ ، (٤٧٦)
 قصر المعل ٤٣٤
 القصر الماروني (بسامرا) ٣٠١
 قصر هرمز (٤٧٧)
 قصر واجان ٢٩٦
 قصر وضاح ١١١ ، ٤٩١
 قصر يانة (٤٧٥-٤٧٦)
 قسطنطينية ، انظر : قسطنطينية
 قصور حسان ٦٥
 قصور قفصة ٤٧٩
 القضاط ٥١١
 قطانية ٣٠ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، (٤٦٥) ، ٥١٤
 القطب الشمالي ٣٥١
 قطر ٢١٣
 قطربل ١١٠ ، ٣٤٥ ، (٤٦٥)
 القطرية (جزيرة) (٤٦٥-٤٦٦)
 القنطرة ٢٠٧
 القطيعة ٢٠٧
 القطيف ٨٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٦ ، ٢٨٦ ، (٤٦٥)
 قبيعان (جبل) ١٢ ، ٣٦٣ ، (٤٧٧) ، ٤٩٠ ، ٤٩٧
 القف (٤٧٧)
 قفصة ٤٨ ، ٢٩٦ ، ٣٦٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤٥٢ ، (٤٧٧-٤٧٩) ،
 ٥٧٨ ، ٥٦٨ ، ٥٤٠ ، ٤٨٨
 قفط ٤٢٣ ، (٤٧٧)
 القل ٧١ ، (٤٦٦)
 قلب (٤٦٩) ، ٥٦٤
 قلب ملاق (جبل) ١٣٠
 القلزم (بحر) ، انظر : بحر القلزم
 القلزم (مدينة) ١٥٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨ ، ٣٢٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٢ ، (٤٦٦-
 ٤٦٧) ، ٥٠١
 قلنس ، انظر : فلس
 قلشانة (بالأندلس) ٢٢٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، (٤٦٦)
- قلشانة (بأفريقية) (٤٦٦)
 قلعة ابن الجاهل ١٣٥
 قلعة أبي طويل ، انظر : قلعة بني حماد
 قلعة أيوب ٢٣٥ ، ٢٧٨ ، ٣١٧ ، (٤٦٩)
 قلعة بشر ٦٦
 قلعة بلوط ٣٣٦ ، ٣٦٥ ، (٤٧٠)
 قلعة بني حماد (أيضاً : قلعة حماد ، قلعة أبي طويل) ٨١ ، ٢٨١ ، (٤٦٩-
 ٤٧٠) ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٨ ، ٥٧٩
 قلعة الحجار (٤٧٠)
 قلعة حماد ، انظر : قلعة بني حماد
 قلعة الدب ٣٦٦
 قلعة رياح ٢٧ ، ٦٦ ، ٣٤٤ ، ٤١٦ ، (٤٦٩)
 قلعة زغران ٢٩٤ ، ٤٣٦
 قلعة الفضة (٤٧٠)
 قلعة الفهم ٣٩٥
 قلعة كيانة (٤٧٠) ، ٥٠٤ ، وانظر : كيانة
 قلعة مغيلة دلول ، انظر : مغيلة دلول
 قلعة مهدي ٦٠٠ ، ٦٠٥
 قلعة مينا ٣٦٨
 قلعة هوارا ١٢٨ ، (٤٧٠)
 قلقل ٤٧٠
 قلعية ٣٤٢ ، (٤٧١)
 قلنبو ١٣٢ ، (٤٦٩)
 قلورية ٢٨٠ ، ٣٤٢ ، ٣٨٥ ، (٤٧٠-٤٧١) ، ٥٥٩
 القليس (٤٦٧-٤٦٩)
 قم ٢٧٨ ، ٤٤٧ ، (٤٧٢)
 قمار ٨٨ ، (٤٧٢-٤٧٣)
 قمامة (٤٧٢)
 قمورية ٥١٦
 قمودة ٣٠٢ ، (٤٧٢)
 القموص ٢٢٨ ، (٤٧٢)
 قمولة (٤٧٣)
 قمونية ٢٦٦ ، ٤٤١ ، (٤٨٨)
 قنا (٤٧٣)
 قنابة ١٤٧
 قنبرشه ٣٩٤
 القنندار (٤٧٤-٤٧٥)
 قنشرين ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٣٢٠ ، ٣٣٥ ،
 ٤٢٢ ، (٤٧٣-٤٧٤) ، ٤٧٦ ، ٥٤٧
 القنطرة (بالعراق) (٤٧٣)

قنطرة اشكابة ٥٤٠
قنطرة خراسان (من اصطخر) ٤٣
قنطرة الديلمي ٢٦٧
قنطرة السيف (٤٧٣) ، ٤٨٥
قنطرة لبله ٣٤٠
قنطرة ياقو ٥٢٣
قنوج (٤٧٤)
القهندار ٧٤
قو (٤٨٤)
القوارع ٢٠٥
القواطل ٥٨٢
قودبة ٦١
قورية ٤٧١ ، (٤٨٥)
قوص ٢٣٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧٧ ، (٤٨٤-٤٨٥) ، ٥٥٧
قوصرة (جزيرة) (٤٨٥-٤٨٦) ، ٥٢١
قوسانا (٤٨٤)
قوس ١١٤ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٨٢
قوش (قصر) ٤٦٣
قونكة ٦٠٢

قونية ٣٩ ، (٤٨٤)
قوهستان (٤٨٥)
قوبق (نهر) ١٩٦ ، ٣٥٧ ، ٤٧٤ ، ٤٨٦
القيارة (٤٨٨)
قيجاطة (أيضاً : قيشاطة) ١٢٢ ، ٤١٥ ، (٤٨٨) ، ٥١٣
القيروان ١٢ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩١ ، ١١٣ ، ١٢٠ ،
١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ،
٢٠١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ،
٣١٨ ، ٣٥٢ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٨ ، ٤١٤ ، ٤٢٩ ،
٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، (٤٨٦-٤٨٧) ، ٥٠٤ ، ٥٠٨ ،
٥٢٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ،
٦١٢ ، ٦٠٠
القيس ٤١٠ ، (٤٨٨) ، ٥٤٨
قيسارية (بالشام) ١٢ ، ٢٥ ، ٤٤١ ، (٤٨٦)
قيسارية (بآسيا الصغرى) (٤٨٦)
قيشاطة ، انظر : قيجاطة
قيطون بياضة ٧٥ ، ٤٥٢ ، (٤٨٨) ، ٥٧٨
قيل (أيضاً : فيل) ٢٢٤ ، ٢٢٥

— ك —

الكداد ٢٠٠
الكديد ٤٥٥
كراكو ٨٦
كربلاء ٩٤ ، ١١٩ ، ٣٩٦ ، (٤٩٠)
الكرج ٢٢٠ ، (٤٩١) ، ٥٧٩
كرجان ، انظر : خرکان
الكرخ (ببغداد) ١١١ ، ١١٢ ، ١٧٧ ، (٤٩٠-٤٩١)
الكرخ (بسرمن رأى) (٤٩١)
كرسب (٤٩٣)
كرسقة ، انظر : جزيرة قرشفة
الكرک ٢٥٧ ، (٤٩٣)
كرکان ، انظر : خرکان
كرکنت (٤٩٣) ، ٥١٤
كرکي ٦٦
الکرم ٧٥
کرماله (٤٩٣)
کرمان ٤٥ ، ٧٣ ، ١٠٤ ، ١٦١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ،

کابل ٢٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤١٠ ، ٤٧٤ ، (٤٨٩) ، ٥٦٦
کاث ٢٢٥
کارموت ٤٨٣
کازرون ٢٩٩
کاشغر ، کاشغرا (أيضاً : قاشغر) (٤٨٩)
کاظمه ١٦٣ ، ١٦٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥
کاکم ٣٢
کانم ٥٠٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧
کاوران (أيضاً : طاوران) ٣٣٣ ، ٣٨٠
کائنه العقاب ، انظر : العقاب
کبکب ٣٦٣ ، ٥٠٩
ککة (٥٠٥)
الکثيية (بخير) ٢٢٨ ، (٤٩٠)
کجة ٢٧٨
کحلان (٤٩٠)
کُذَي (٤٩٠)
کداه (٤٩٠) ، ٦٠٧

كنعان (٤٩٦)
 كنك (أيضاً : نهر جنجس ، جنجون الهند) ٤٣٩ ، (٤٩٦)
 كنيسة ابرونية (بالأندلس) ٢٣٥
 كنيسة شنت باطر ٢٧٥
 كنيسة الغراب ٣٣
 كنيسة القيامة ٦٨
 كنيسة مريم (بدمشق) ٢٤٠
 كنيسة الملوك (ببليطة) ٥٦٩
 الكهف (٥٠١)
 كهف شعيب ٥٢٦
 كوار ٣٩ ، ٢٩٦ ، ٣٢٥ ، (٥٠٢) ، ٥٥٦
 كوني (أيضاً : كوتا) ٤٧ ، ٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٥٠ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧
 كورة شلونة ٤٦٦
 كوش ٣٣٣
 كوشان (٥٠٤)
 كوشة (٥٠٣-٥٠٤)
 كوغة ٣٧ ، ٣٢٢ ، (٥٠٤)
 الكوفة ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،
 ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ،
 ١٦٥ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٣٢٢ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٤٧ ، ٤٧٥ ،
 ٤٩٠ ، (٥٠١-٥٠٢) ، ٥١١ ، ٥١٩ ، ٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ ،
 ٦٠٩
 كوكب (جبل ببلاد العرب) (٥٠١)
 كوكب (جبل بالشام) (٥٠١)
 كوكو ١٢٨ ، ٣٣٧ ، (٥٠٢) ، ٥١٣
 كوم شريك (٥٠١)
 كونيا طش ١٥٦
 كويابة (٥٠٣)
 كيانة (٥٠٤) ؛ وانظر : قلعة كيانة
 كيش (٥٠٥)
 كيلان (أيضاً : كيلين) (٥٠٥)
 كية (خطأ صوابه كنة ، فانظره)

٣٢١ ، ٣٥٢ ، ٣٨٦ ، ٤٣٣ ، ٤٧٧ ، (٤٩١-٤٩٣) ، ٥٠٧ ،
 ٥٥٩ ، ٥٧١ ، ٥٩٥
 كرمان شاه ، انظر : قريسين
 كرمينية ٣٢٣ ، (٤٩٣)
 كازرون (٤٩٠)
 كس (٥٠٠)
 كسكر ٣٣٢ ، ٤١٠ ، (٥٠٠) ، ٥٨١ ، ٦١٠
 كسير (جبل) ٢٣٤ ، (٥٠٠)
 كش ٣٢٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، (٥٠١) ، ٥٧٩
 الكشانية ٣٢٣ ، ٣٦٢
 كشر ، انظر : شكر (جبل)
 كشتنه ٣٨٥ ، ٤٧١ ، (٥١٢ : خطأ : لشتنه)
 كشور (٥٠١)
 كمبر (٤٩٩)
 الكعبة ١٢ ، ١٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٥١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ،
 ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، (٤٩٧-
 ٤٩٩) ، ٥٤٣ ، ٥٥٥ ، ٦١٩
 كفريا ١٨٥ ، ٥٥٤
 كفر تعقاب ٤٩٩
 كفرنوتا ٣ ، ٢٣٠ ، (٤٩٩-٥٠٠)
 كفرطاب ١٩٩ ، ٤٩٩ ، (٥٠٠)
 كفرمروان ٤٩٩
 كفور الشام (٤٩٩)
 الكلاب ٢٢٤ ، (٤٩٣-٤٩٤)
 كلاذ (٤٩٤)
 الكلار (٤٩٤)
 كله (جزيرة) ٨٨ ، ١٥٥ ، (٤٩٤-٤٩٥)
 كلواذا (٤٩٣)
 كمندان ٤٧٢
 الكناسة (بالبصرة) (٤٩٥) ، ٤٩٦
 الكناسة (بالكوفة) ١٨٢ ، (٤٩٥-٤٩٦)
 كنباية (٤٩٦)
 كنج (رستاق) ٥٩٥
 كنجة (أيضاً : جترة) (٤٩٦-٤٩٧)
 كند (٤٩٥)

- ل -

لاردة ٤٨ ، ٣٩٢ ، (٥٠٧)
 لاركان (٥٠٧)

اللات ٣٧٩
 اللاذقية ٣٠١ ، ٤٨٤ ، (٥٠٧) ، ٥٠٨ ، ٥١٠

| | |
|--|---------------------------------------|
| اللكام (٥١٠-٥١١) | لاقية ١٢٥ |
| للم (٥١١) | اللان ٣١٤ |
| لنبوشة ، انظر : انبوشة | لاوان (٥٠٧) |
| لنباذة (حصن) (٥١٤) | لبدة (٥٠٨) |
| لقبردية (أيضاً : لقبردة ، انقبردية ، انكبردة) ٨٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، | لبلاية ، انظر : البحر المحيط |
| ٤٢٦ ، ١٢٠ | لبلة ٦٣ ، ٢٨٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٥ ، (٥٠٧-٥٠٨) |
| اللهون ٤٤٥ ، (٥١٢) | لبنان (٥٠٨) ، ٥٠٩ |
| لويبا (أيضاً : لوبية) ٤٤٩ ، (٥١٤) | لبيدة (٥٠٨) |
| لوجارة (٥١٤) | اللبين (٥٠٩) |
| لورسيق ، انظر : أورشين | اللج ٤١٦ |
| لورقة ١٣٢ ، (٥١٢-٥١٣) | لحمان ٥١٠ |
| لوريشين ، انظر : أورشين | اللذ ٤٤١ ، (٥١٠) ، ٦١٥ |
| لوريبط ١٣٥ | لربس ، انظر : الاربس |
| لوشة ٤٩ ، ١٢٢ ، ٢٧١ ، ٤١٥ ، ٤٨٨ ، (٥١٣) | لشنته (خطأ صوابه : كشتته ، فانظره) |
| اللؤلؤة ٨١ ، (٥١٣) | لعلع (٥١١) |
| لونيا (٥١٣-٥١٤) | لفت (٥١١) |
| لياج ، انظر : ألياج | اللفتان (٥١١) |
| لياوم ٣٦٧ | لقنت ٣٠ ، ١٣٢ ، ٣٤٠ ، ٤٦٢ ، (٥١١) |
| ليوزدال ٥٢ | لكه ٢٠٢ ، (٥١١) |
| ليون ٨٨ ، (٥١٤) | لماية (٥١١) |

- م -

| | |
|--|---|
| المأزمان ٥١٥ ، (٥١٧) | ما وراء النهر ٥٦ ، ٦٠ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٣٣٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، |
| مازوتة (٥٢١-٥٢٢) ، ٥٦٨ | ٥٣٣ ، ٤٤٠ |
| ماسيلذان ٢٦٨ ، (٥١٩) | ماء الحياة (٥٢٠) |
| ماست ٥٧ ، ٣٣٠ ، (٥٢٢) | الماء الخارج ٤٧٨ |
| الماصر (٥١٩-٥٢٠) | الماء الصغير ٤٧٨ |
| الماطرون (٥١٧) | ماء الفرس ٢٩٦ |
| ماطوس ، انظر : باطوس | مآب ١٦٤ ، (٥١٧) ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ |
| مالطة (جزيرة) ٣٤٢ ، ٣٦٦ ، (٥٢٠) | الماحوزة ١٧٧ |
| مالقة ٢٥ ، ٣٢ ، ٩٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٧٥ ، (٥١٧-٥١٨) | مادغوس ، انظر : قبر مادغوس |
| ماما (٥١٧) | ماذران (٥٢٠) |
| مامهل ، انظر : قامهل | مأرب ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٢٠ ، ٣٣٧ ، ٤٢٩ ، ٤٦٧ ، (٥١٥-٥١٦) ، |
| مانان (مدينة) ٣٢ ، (٥١٦-٥١٧) | ٥٩٢ |
| مانان (جبل) (٥١٦) | مارتلة ٣٤٢ ، (٥٢١) |
| الماء (٥١٩) | مارد (حصن) ١٠ ، (٥١٩) |
| ماه البصرة ، انظر : نهاوند | ماردة ٣٤ ، ٥٩ ، ٩٣ ، ١٦٩ ، ٣٨١ ، ٤٧٣ ، ٤٨٥ ، (٥١٨-٥١٩) |
| ماه الكوفة ، انظر : الدينور | ماردين (أيضاً : ناردن ، البازي الأشهب) ٢٣٠ ، (٥١٨) ، (٥٧١) |
| مايان (كنيسة) ١٢٣ | مازر ٣٣٦ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، (٥٢١) |

٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، (٣٨٠) ، (٤٠١-٤٠٢) ، ٤٠٥ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩٠ ، ٥٠١ ، ٥١١ ،
 ٥١٦ ، ٥٢٦ ، (٥٢٩) ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، (٦١٧) ،
 ٦٢١

المدينة (من صقلية) ، انظر : بلرم
 مدينة ابن السلم ، مدينة بني السلم ٤٦٦

مدينة بني راشد ٢٨٠

المدينة الجديدة ٨٥

مدينة حبيب النجار : انظر أنطاكية

مدينة الحنية ٤٧٧

مدينة خوارزم ، انظر : الجرجانية

مدينة دقيوس ٢٧١

مدينة ربح الخندق ٥١

مدينة سالم ٤٦٩ ، ٦٠٦

مدينة السلام ، انظر : بغداد

مدينة صبر ٣٥٤

مدينة الصقالبة (٣٦٨)

المدينة العتيقة ، انظر : العتيقة

مدينة الفتح ٣٨٢

مدينة الفرج ، انظر : وادي الحجارة

مدينة القصرين ٦١٦

مدينة المسالدة ٣٩٤ ، (٥٣٠)

مدينة المنصور (من بغداد) ٣٦ ، ٢٢٠ ، (٥٢٩-٥٣٠) ، ٥٩٦

المدار ١٥٠ ، ٢٣٤ ، (٥٣٠-٥٣١)

مدار ١٨

مذيبي (سيل) ٥٦٠

مر ١٣٨ ، ٥١٦

مر الظهران ١٩٠ ، ٥٢٣ ، (٥٣١)

مراسيا (٥٣٨)

المراغة (بأذربيجان) ٢١ ، ٢٦ ، ٣١٢ ، (٥٣٥)

المراغة (على النيل) (٥٣٥)

المراغة (على النيجر) (٥٣٥)

مراقيا ٤٤٩

مراكش ٢٧ ، ٤٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ،

٢٠٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،

٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٠ ، ٤٧٩ ، (٥٤٠-٥٤١) ، ٥٦٨ ،

٥٧٨ ، ٦٠٥ ، ٦١٦ ، ٦١٩ ، ٦٢٢

مران (٥٤٢)

الملايد (جزيرة) (٥١٩)

المبارك (نهر) ٣٥٨

متيجة ١٦٣ ، (٥٢٣)

مئوب (٥٢٣)

مجانة ، مجانة المطاحن ٦٥ ، ٥٤٠ ، (٥٢٥) ، ٥٤٥ ، ٥٥٨

المجبورة ، انظر : المدينة

المجدل ، انظر : الصرح

مجدول (٥٢٤-٥٢٥)

مجدونية ٣٩٢ ، (٥٢٣-٥٢٤)

مجرط ٢٧ ، ٣٩٥ ، (٥٢٣)

مجمع ١٣٥

مجنة ١٥٧ ، ٣٩٦ ، ٤١١ ، (٥٢٣)

المحبة ، انظر : المدينة

محجة بين ٤١٧

محراب سليمان (من أشير) ٦٠

محسّر (٥٢٥) ، ٥٤٢

المحصّب ١٨٨ ، ٢٢٩ ، ٤٩٠ ، (٥٢٥) ، ٥٥١

محلة عاد ٦٠٦

المحمدية ٢٦٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٦٠٤ ، وانظر أيضاً : طنبة

المحياة ٣٦٣

المختارة ١٠٨ ، (٥٢٥)

مخيس (٥٢٥)

المدارج ٢٠٠

مداسة (٥٣٢)

المدان (٥٣٠)

المدائن ٩ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣ ،

١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢١٢ ، ٢٤٩ ،

٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٣٩ ،

٥٠٢ ، (٥٢٦-٥٢٩) ، ٥٩٩ ، ٦١٠

المدائن (قرب اشبيلية) ٥٩

مدين ٧١ ، ١٣٠ ، ١٦٤ ، ٤٢٢ ، (٥٢٥-٥٢٦)

المدينة (أيضاً : جابرة ، طابة ، طيبة ، العنداء ، غلبة ، القاصمة ، المجبورة . المحبة

يثر) ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٥ ،

٤٨ ، ٨٤ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٤١ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،

١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ،

٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ،

٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ،

٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٥٦ ،

- المرباع ٢٠٥
 المربد (٥٣٢)
 مربعة أبي جهنم (من مرو) ٥٣٣
 مربلة (٥٣٤)
 مربيط (٥٤٠)
 المرج (بالأندلس) ٤٤٠
 مرج الأمير (٥٣٥)
 مرج الحمار ٦١١
 مرج دابق ٢٣١
 مرج راهط ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥١٠ ، (٥٣٦-٥٣٧)
 مرج السباع ١١٦
 مرج الصفر ٢٤١ ، (٥٣٥-٥٣٦)
 مرج عنراء ٤٠٩ ، (٥٣٦)
 المردقة (كنيسة) ٣٩٤
 مرسى البوالص ٣٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٣٨
 مرسى تمسان ٥٧٧
 مرسى الخزر ٣٨٦ ، (٥٣٨)
 مرسى الدجاج ١٣٢ ، (٥٣٩)
 مرسى الزيتون ٤٥٥
 مرسى سهل ٥٣٤
 مرسى شلوبينية ٥٤٨
 مرسى علي ٣٦٧ ، ٣٩٠ ، ٥٢١ ، (٥٣٨-٥٣٩)
 مرسى الفوح (من اقريطش) ٥١
 مرسى القل ٤٨١
 مرسى مالقة ٥٣٤
 مرسى هاشم ٥٦٩
 مرسية ٣٢ ، ٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٥ ، ٤٦٢ ، ٥١٢ ، (٥٣٩-٥٤٠) ، ٦١٢
 مرشانة (من كورة اشيلية) ٥٣ ، (٥٤٢)
 مرشانة (من حصون المرية) ٨٠ ، (٥٤٢)
 المرطة ٢٢٨
 مرعش ١٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٩ ، ٥١٠ ، (٥٤١-٥٤٢)
 المرغاب (نهر زريق) ٢٨٧ ، ٣٨١ ، (٥٣٤-٥٣٥)
 مركطة (٥٣٢) ، ٥٧٢
 مراجنة (أيضاً : مرجنة) ٤٨ ، ١١٤ ، ٥٢٥ ، (٥٤٠)
 مرو (أيضاً : مرو الشاهجان) ٥ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٦٢ ، ١٨٦ ، ٢٢٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٧ ، ٣١٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، (٣٣٧) ، ٣٥١ ، ٣٨١ ، (٥٣٢-٥٣٣) ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥
 مرو الروذ ٣٧ ، ٩٦ ، ١٨٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٥٣٢ ، (٥٣٣-٥٣٤) ، ٥٩٥ ، (٥٣٤)
- مرو الشاهجان ، انظر : مرو
 مرواح ٣٥٧
 المرورات ٥٧٦
 المروة ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، (٥٣١)
 المريس (٥٣٨)
 المريسيع (٥٣٢)
 مزاقي (أيضاً : فحص القيروان) (٥٤٢-٥٤٣)
 المزداخكان ١٨٥
 المزدلفة ١٧١ ، ١٧٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، (٥٤٢)
 مزون (٥٤٢)
 مستغانم ١٢٨ ، ٤٧٠ ، ٥٢١ ، (٥٥٨)
 المسجد الأقصى ٦٨ ، ٦٩ ، ٢٠١ ، ٣٥٥
 المسجد الحرام ، انظر : البيت الحرام
 مسفهان (جزيرة) (٥٥٩)
 مسقط ٣٢٨ ، (٥٥٩)
 مسكاك (أيضاً : مصكاك) ١٢٧
 مسكن (بالمراق) ١٢ ، ١٥٥ ، ٢٥١ ، ٣٤٥ ، (٥٥٨)
 مسكن (بكرمان) (٥٥٩)
 مسكينة ٧٦ ، (٥٥٨)
 مسنة ٢٢٠
 مسي ٥٢٦
 المسيلة ٦٠ ، ١٢٦ ، ٢٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٢٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٧ ، (٥٥٨) ، ٥٧٩
 مسيني (أيضاً : مسينة ، مسينا) ٣٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٠ ، ٣٦٧ ، ٣٨٥ ، ٥٢٠ ، (٥٥٩) ، ٥٦٩ ، ٥٧١
 مشارف ٥٦٥
 مشانس ١٧٢
 المشرقان (٥٦٠)
 المشقر ٨٢ ، (٥٦٠)
 مشقة (٥٦٠)
 المشلل ٣٦٢ ، ٤٣٠ ، ٥٣١ ، (٥٦٠)
 مصر ٩ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٣٦١ ، ٣٦٩ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٢٢ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٨٥

٥٨٤ ، ٥٩٧ ، ٦٠٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ،

٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢

المغرب الأقصى ٣٩ ، ١٣٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٤٢٥ ، ٤٣٤ ، ٥٤٠

المغرب الأوسط ٨٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٤٧٦

مغدان ، انظر : بغداد

المنعس (٥٥٥-٥٥٦)

مغيلة دلول (قلعة) (٤٧٠) ، ٥٥٨

مفازة الغزية ٢١٥

مقاصر (٥٥٨)

مقبرة باب القبلة (بسر قسطة) ٣١٧

المقدس ، انظر : بيت المقدس

مقدونية (اسم قديم لمصر) (٥٥٧)

مقرة (٥٥٦)

المقطم (جبل) ١٢٨ ، ٤٢٢ ، ٥٥١ ، (٥٥٧-٥٥٨)

المقلوب ، انظر : نهر العاصي

مقور (٥٥٦)

المقياس (بمصر) ١٨٣

مكادة ٢٧

مكيح (صنم) ٥٠٨

المكتف (جبل) ١٣٠

مكران ٣٢٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، (٥٤٣-٥٤٤)

مكناسة ٤٧٦ ، ٥٤١ ، ٦٠٦

مكناسة تازا ١٢٨

مكناسة الزيتون (٥٤٤)

مكة (أيضاً : بكة) ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ،

٧٠ ، ٧١ ، ٨٤ ، (٩٣-٩٤) ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ،

١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٦ ،

١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ،

١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،

٢٩٣ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٥ ،

٣٥١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ،

٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤٢١ ،

٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ،

٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٨ ،

٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٧ ،

٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣١ ، ٥٤٢ ، (٥٤٣) ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥١ ،

٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨ ،

٦١٩ ، ٦٢١

٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٥ ،

٥٤٦ ، ٥٥١ ، (٥٥٢-٥٥٤) ، ٥٥٧ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ،

٦٠١ ، ٦١٥ ، ٦٢١

المصلى (جبل بالمغرب) ٥٧٦

المصلى (ربض المرية) ٥٣٨

مصلى أبي الرداء (بالجامع الأموي) ٢٣٩

مصلى حاجب (من الشيرجان) ٤٩١

مصلى الخضر (بدمشق) ٢٣٩

مصكاك ، انظر : مسكاك

المصيصة ٢٠ ، ٥٦ ، ١١٠ ، ١٨٥ ، ٣٣٣ ، ٣٨٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ،

٥٤٩ ، (٥٥٤)

المضنونة ، انظر : زمزم

المضيق (٥٥٤)

المطايخ (٥٤٣)

مطار (٥٤٣)

المطالي (٥٤٣)

مطاطة امسكور (٥٤٣)

المطوية (٥٤٣)

المطيرة ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠١ ، (٥٤٣)

مظلم ساباط ٢٩٧ ، (٥٤٣)

معائر (معافر) ٢٨٤

معان ١٧١ ، ٥١٧ ، (٥٥٥) ، ٥٦٥ ، ٦١٨ ،

معتب (٥٥٥-٥٥٤)

المعرات ٦١٧

معركة بلاطة ٣٦٦

معرة النعمان (٥٥٥)

المعشوق (قصر) ١٨٢

المعلقة ٤٦٢

مغام ٣٩٤ ، (٥٥٥)

مغابجة (٥٥٦)

المغرب (أيضاً : بلاد المغرب) ٢٦ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ١٠٣ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٩ ،

١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،

٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،

٣٠٧ ، ٣١٦ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ،

٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٩٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٤ ،

٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٨ ، ٤٣٧ ، ٤٥١ ، ٤٦٢ ،

٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ،

٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ،

٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٨ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ،

- المنكب ٣٤٣ ، (٥٤٨-٥٤٩)
 منيجان ٤٧٢
 منية ابن الخصيب ٤٨٨ ، (٥٤٨)
 منية نصر (٥٤٨)
 المهديّة ١٤ ، ١٩ ، ٨١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ،
 ١٧٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣٦٥ ، ٤٥١ ، ٥٠٤ ، ٥٢١ ،
 (٥٦١-٥٦٢) ، ٥٩٤
 المهاز (أيضاً : المهاز) ١٣٥ ، ٣١٠
 المهراس (٥٦١-٥٦٠)
 مهران السند (نهر) ١٨٥ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ ، ٣٤١ ، ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٥٤٧ ،
 (٥٦٣-٥٦٢) ، ٥٤٩
 مهرجان ، انظر : اسفراين
 مهرة ١٤ ، ٢٠٣ ، ٤٢٧ ، (٥٦١)
 مهزور (٥٦٠)
 المهاز ، انظر : المهاز
 مهورة (٥٦١)
 مهيعة ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٤٢١ ، (٥٦٠)
 المؤتفكة (٥٦٦)
 مؤتة ٣٠ ، ٢٠٥ ، ٥١٧ ، ٥٥٥ ، (٥٦٦-٥٦٥)
 الموجة (٥٦٦)
 المورق ٣٨٤
 مورور ٣ ، ٣٣٩ ، ٤٦٩ ، (٥٦٤)
 الموريان ٤٣٩ ، (٥٦٣)
 موريس (٥٦٦)
 موريس (٥٦٤-٥٦٥)
 الموصل ٣ ، ٢٦ ، ٥٠ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٦٤ ،
 ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٨١ ، ٣٠١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ،
 ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٨٨ ، ٥١٨ ، ٥٢٩ ، (٥٦٣-٥٦٤) ،
 ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٦١٦
 موقان ٣٨٥ ، (٥٦٦)
 المولتان (أيضاً : الملتان) ٤٨٣ ، (٥٤٦-٥٤٧) ، ٥٤٩ ، ٥٦٢ ،
 (٥٦٤)
 مولة ٤٦١
 ميافارقين ٣ ، ٢٦ ، ٢٣٣ ، ٥١٠ ، (٥٦٧)
 ميدان الحسين (بنيسابور) ٥٨٨
 ميرتله (٥٦٩)
 ميسان ١٥٨ ، ٢٦٦ ، ٣٥٨ ، ٥٣٠ ، (٥٦٦-٥٦٧)
 ميلاص (٥٦٩)
 ميسلة ١٨٤ ، ٣١٨ ، ٤٨٠ ، (٥٦٨-٥٦٩)
- مكول (٥٤٤)
 الملاحه ٥٣٥
 ملاق (نهر) ١٤٦ ، (٥٤٥)
 ملاي (جزيرة) (٥٤٦)
 ملاي (مدينة) (٥٤٦)
 الملتان ، انظر : المولتان
 ملجمان (٥٤٦)
 ملشون ١١٤
 ملطبة ١١٠ ، ٢٨٥ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٤٣٩ ،
 (٥٤٥)
 ملكان (جزيرة) (٥٤٥)
 ملل ٣٧٧ ، (٥٤٧)
 ملندة ٧٤ ، (٥٤٤)
 مليانة ١٣٥ ، ١٣٨ ، ٢٢٣ ، ٢٨٠ ، (٥٤٧) ، ٥٦٨
 مليس ٥٣٥
 مليطمة (جزيرة) ٤٨٥
 مليلة ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٣ ، ٣٤٣ ، ٤٣٧ ، (٥٤٦-٥٤٥) ،
 ٥٧٦
 مبطور (٥٤٧)
 منى ١٨ ، ٩٤ ، ١٤٩ ، ١٧٢ ، ٢٦٠ ، ٣١١ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٨ ،
 ٤٩٨ ، ٥١٧ ، ٥٤٢ ، (٥٥٢-٥٥١) ، ٥٧٧
 مناذر ١٢٢ ، (٥٥٠)
 مناذر الصغرى ٥٥٠
 مناذر الكبرى ٥٥٠
 المنار ، منارة الاسكندرية ٥١٩ ، (٥٥١-٥٥٠)
 مناة (صنم) ٤٥٥ ، ٥٣١
 منيج بالجزيرة ١٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٥٤١ ، (٥٤٧)
 منيج (من عمان) (٥٤٧)
 منبسة ٧٤ ، (٥٥٢)
 المنحني (٥٥٠)
 المنخرين (جبلان) ٢٧٠
 المندل (٥٥٠)
 منلوجر (٥٤٩)
 منرقه (جزيرة ، أيضاً : منورقة) ٣٣ ، (٥٤٩) ، ٥٦٧ ، ٦١٦
 المنستير ٣٣١ ، ٥٢١ ، (٥٥١)
 منستير عثمان (قرب القيروان) (٥٥١)
 المنصف ٤٩٤
 المنصورة (من أفريقية) ، انظر : صبرة
 المنصورة (من السند) ١١٠ ، ٣٠١ ، ٤٥٢ ، (٥٤٩-٥٥٠) ، ٥٦٢
 المنصورية ٨١ ، ١٨٥ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٥٤٦
 منغ (٥٥١)

- ن -

- نابل (من بلاد الروم) ١٤٤ ، ٣٤٢ ، ٤٣١ ، (٥٧١)
 نابل (جهة تونس) (٥٧١)
 نابلس ٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٤١ ، (٥٧١)
 ناخبة (خطأ صوابه : فاخنة ، فانظره)
 ناردن ، انظر : ماردين
 الناشيان (٥٧١)
 الناصرة ٣٨٦ ، (٥٧١)
 الناصرية ٨١
 ناعم (جبل) ١٣٨ ، (٥٧١)
 الناووسة ٤٠٥
 النياج (٥٧٢)
 نياج ابن عامر ٥٧٢
 نياج ثيتل ٥٧٢
 نبقة (?) (٥٧٢)
 نتاتين (تامن؟) ١٣٨
 النجار ١٣١
 النجاعة (٥٧٣)
 نجد ٣١ ، ٧١ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٦٤ ، ١٨٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،
 ٢٧٢ ، ٤١١ ، ٥٣٢ ، (٥٧٢)
 نجران ١١ ، ١٨ ، ١٣١ ، ١٤١ ، ١٩١ ، (٥٧٣-٥٧٥)
 النجف ٧٦ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، (٥٧٥)
 النجير ٢٠٣ ، (٥٧٥-٥٧٦)
 نجيرم (٥٧٥)
 نخل (٥٧٦)
 نخلة (٥٧٦)
 النخيلة ١٨٢ ، (٥٧٦)
 ندرومة ١٢٧ ، (٥٧٦) ، ٥٩٧
 نربونة ٣٣ ، ١٢٤
 نسا ٩ ، ٣١٦ ، ٣٩٨ ، (٥٧٩)
 النصار ٢٢٤
 نصف ٣٢٣ ، ٣٦١ ، (٥٧٩)
 نصرا باذ (٥٧٧)
 نصيين ٢٠٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٥ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، (٥٧٧)
 ٥٩٥ ، ٥٧١
 نظاة ٢٢٨ ، ٤٩٠
- نعمان (واد) ١٣٨ ، (٥٧٧-٥٧٨)
 النعمانية ٢٨١
 نعيم (جبل) ١٣٨
 النفاطة ٣٤١
 نفراوة ٤٥٢ ، ٤٨٨ ، (٥٧٨)
 نقطة ٧٥ ، ٢٣٦ ، ٣٣٣ ، ٤٨٨ ، (٥٧٨)
 نفوسة ، انظر : جبل نفوسة
 نفيس (أيضاً : البلد النفيس) ٤٦ ، (٥٧٨-٥٧٩)
 نقاوس ٦٥ ، ١٠٣ ، ٢٨١ ، (٥٧٩)
 النقرة ١٨٨
 تقمودية (٥٧٩)
 النقيع ٤١٧ ، ٤٢١ ، (٥٧٩)
 نكر ، نكور ، انظر : نكرو
 نكرة (٥٧٧)
 نهاوند ٧٨ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ،
 ٥٢٧ ، (٥٧٩-٥٨٢)
 نهر آند ٤٦٩
 نهر الأبله ٨ ، ٩ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٥
 نهر ابن عمر ٩٢ ، ١٠٥
 نهر ائل ١١ ، ١٠١ ، ٢١٩
 نهر أذنة ٣٣٣
 نهر الأردن ٣٨٥
 نهر أرغون ٣٤٧
 النهر الاسحافي ١٣٣ ، ٣٠١
 نهر اشيبيلة ٤٥٤
 النهر الأعظم ٢٨٨
 النهر الأكبر (بالأندلس) ٥٨
 نهر بجرده ١٤٤
 نهر برذيل ٦
 نهر برزة ٢٣٨
 نهر البصرة ١٠٧
 نهر بطلويس ٥٢٠
 نهر البلا ٦٥
 نهر بلخ ٢٩٢ ، ٣٠٥
 نهر بلون ١٨٢

- نهر بوسة ٣٥٦
 نهر بوطه ٤٦٦
 نهر تاجه (١٢٧) ، ٣٩٤ ، ٣٩٥
 نهر تافنا ٢٦ ، ١٣٥
 نهر تستر ، انظر : دجيل الأهواز
 نهر تيرى ٦٢ ، ١٢٢ ، (٥٨٣)
 نهر ثورا ٢٣٨
 نهر جوحى ١٨١
 نهر حسان ١٠٥
 نهر الخابور ، انظر : الخابور
 نهر الخزر ٣٤٠ ، ٣٤١
 نهر الدجاج ١١١
 نهر درعة ١٢٨
 نهر ديسان ١٩١
 نهر الديلم ١٦٠
 نهر روذ ١٨٥
 نهر رودة ٢٧٨
 نهر رومة ، انظر : تيرس
 نهر الزاب الأصغر ، انظر : الزاب الأسفل
 نهر الزاب الكبير ، انظر : الزاب الأعلى
 نهر زريق ، انظر : المرغاب
 نهر الزيتون ٤٨
 نهر زيز ٣٠٥
 نهر سجلماسه ٢٣٦
 نهر سرور ٥٠١
 نهر سطقسيف ١٣٥
 نهر السكيرات ٢٧٣
 نهر سنجة ٣٢٥
 نهر السند ، انظر : مهران
 نهر سهر (أيضاً : وادي سهر) ٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٨١ ، ٥٥٨ ، ٦٠٤
 نهر سيرات ٤٧٠
 نهر الشاش (أيضاً : وادي الشاش) ١٨ ، ٧١ ، ١٥٧ ، ١٨٥ ، ٣٢٣ ، ٣٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٧٣ ، ٤٩٥
 نهر شقر ٦٠٢
 نهر شلف ١٢٨ ، ٥٤٧ ، ٥٥٨
 نهر الصغد ٨٣
 نهر الصين ٧٦ ، ٣٩٨
 نهر طاب ٢٦٧ ، (٣٨٠)
 نهر الطيب ٤٨٣
 نهر العاصي (واسمه أيضاً : المقلوب) ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٣٣٠ ، (٤٠٥)
 نهر عدي ٢٦
 نهر العسل ، انظر : وادي العسل
 النهر العمري ٣٠١
 نهر عيسى ٣٦ ، ٢٣٣ ، ٤٣٩ ، ٦١٦
 نهر عيسى الأعظم ١١٢
 نهر فرغانة ١٨٥
 نهر فلوم ٤٥
 نهر قرطبة ، نهر قرطبة الأعظم ، انظر : الوادي الكبير
 نهر القرنفل ٩٠
 نهر قسطنطينوس ٤٨٢
 نهر القصارين ٥٠١
 نهر القناة ٢٣٨
 نهر القنطرة ٤٧٣
 نهر كامش ١٣٣
 النهر الكبير (بالأندلس) ، انظر : الوادي الكبير
 نهر كرخايا ١١١
 نهر كوكو ٥١٣ ، ٥١٤
 نهر لكس ٤٧٦
 نهر لكه ، انظر : وادي لكه
 نهر الكوفة ١٠٥
 نهر المرأة ٩٢
 نهر مربكة ١١٩
 نهر مرسية ٣٥٥ ، ٥٤٠
 نهر مرة ٩٢
 نهر المسرقان ٤٢٠
 نهر مسلي ٤٨٣
 نهر معقل ٨ ، ٩ ، (٥٨٣)
 نهر معلى ٤٠٦
 نهر ملاق ، انظر : وادي ملاق
 نهر ملوية ١٢ ، ٥٤٥
 نهر المهدي ١١٢ ، ٢٦٩ ، ٤٢٠
 نهر مهران ، انظر : مهران
 نهر موسى ٢٧٩
 نهر الموصل ٥٦٤
 نهر نفيس ٢٣٥
 نهر نكور ٥٧٧
 نهر هراة ٣١٦
 نهر اليرموك ، انظر : اليرموك
 نهر يزبد ٢٣٨
 نهروارة (٥٨٣)
 النهران ١١٢ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ، ٢٦٩ ، ٤٢٠ ، (٥٨٢-٥٨٣)

نيسر ، انظر : تيسر
 نيطس ، انظر : بحر نيطس
 نيق العقاب (٥٨٨)
 نيقية ٤٩ ، ٢١١ ، (٥٨٩)
 النيل (بمصر) ١٥ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٨٨ ،
 ١١٤ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ ،
 ٢٥٨ ، ٢٧٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٦١ ،
 ٤٢٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٦ ،
 ٥٠٣ ، ٥٢٢ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٦٢ ، ٥٨٥ ،
 (٥٨٦-٥٨٨) ، ٥٩٨ ، ٦١٩
 النيل (وهو النيجر) ٦٤ ، ١٣٤ ، ١٤٦ ، ٢٦٥ ، ٣١٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ،
 ٣٨٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٦٩ ، ٥٠٤ ، ٥١١ ، ٥١٤ ،
 ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٨٧ ، ٦١١
 النيل (في العراق) ٣٥٣ ، (٥٨٦)
 نينوى ٥٦٤ ، (٥٨٥-٥٨٦)

النهران الأسفل ١٥٧
 النهران الأوسط ١٥٧ ، ٤٠٥
 النهرين ٢٨٦
 نوابية ٥٠٣
 النوبة ، انظر : بلاد النوبة
 النوبهار ٣٢٢ ، (٥٨٤-٥٨٥)
 النوشجان (٥٨٣)
 نوقان (أيضاً : طوس العظمى) ٣٩٨ ، ٣٩٩
 نول ٣٣٠
 النول الأقصى ٤٨٨
 نول لمطة ٢٨ ، ٤٦ ، ٣٣٠ ، ٥٢٢ ، (٥٨٤)
 نوله ١٣٢
 نيسابور ٩ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١١٩ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٧٦ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٤ ، ٢٧٨ ، ٣٢١ ،
 ٣٨٩ ، ٣٩٨ ، ٤٤٤ ، ٤٨٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، (٥٨٨) ،
 وانظر أيضاً : أبرشهر

- ه -

همدان ٧٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٨ ، ٣٨٧ ،
 ٤٠٦ ، ٤٤٧ ، ٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٥٣٠ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، (٥٩٦)
 الهند ٣٧ : ٥٧ : ٥٨ : ٦٧ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٢ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٣ ،
 ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ،
 ١٦٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٤ ،
 ٤٢٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٨٣ ،
 ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٧ ، ٥٤٦ ،
 ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ ،
 ٥٨٣ ، (٥٩٦-٥٩٧) ، ٥٩٨ ، ٦٠٠

هنين (٥٩٧) : ٦٠٩
 الهوتة (بركة) ١١٣
 الهولاة (٥٩٧)
 الهليل (?) (نهر) (٥٩٨)
 هيت ٣٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٢٨١ ، ٣٣٢ ، ٤٠٥ ، ٤٣٩ ، (٥٩٧-٥٩٨)
 هيرت (٥٩٨)
 هيكل الزهرة (جبل) ٣٣ ، ٨٧

الهاروني (قصر) (٥٩١)
 الهاشمية ١١٠ ، ١١١ ، (٥٩١)
 الهباءة (٥٩١)
 هبل (صنم) ٥١٧
 هجر ٢١ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٦٣ ، ١٧٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٨٦ ،
 ٤٤١ ، ٥٦٠ ، (٥٩٢)
 هجر (مدينة ملك البجاة) (٥٩٢)
 هجر (مصر) (٥٩٢)
 الهذّة ٢٦٧
 هراة ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٦ ، ٢٧٦ ، ٣١٦ ، ٣٥١ ،
 ٣٨١ ، ٤٥٠ ، (٥٩٤-٥٩٥)
 هرشي ٥١١ ، (٥٩٢)
 هرقلّة (٥٩٤-٥٩٤)
 هرقلية (٥٩٤)
 هرکند ، انظر : بحر الهند
 الهرم (٥٩٥)
 الهرماس (نهر) ١٤٩ ، ٢١١ ، ٥٧٧ ، (٥٩٥)
 هرمز (٥٩٥)
 هكر (٥٩٥)
 هليك (٥٩١)

- واح صبرو ٦٠٠ ، ٦٠١
 الواحات (بمصر) ٥٨ ، ٥٥٧ ، (٦٠٠-٦٠٢)
 الواحات (بالأندلس) ٥٥٦
 الواحات الخارجة ٦٠١
 الواحات الداخلة ٦٠١
 وادي آش ٤٥ ، ١١٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٤٤١ ، ٥٣٥ ، (٦٠٤-٦٠٥)
 وادي أبي موسى (٦٠٤)
 وادي الأحقاف ١٥
 وادي الأزرق (٦٠٤)
 وادي أغمات ٢٣٥
 وادي أم ربيع ٣٥ ، ٦٠٠ ، (٦٠٥)
 وادي بايش ٤٧٨
 وادي بجانة ٥٣٨
 وادي بجاية ١٤٧
 وادي بروهوت ٧٩
 وادي تانسيفت ٥٤٠
 وادي تركي (ترجا) ٥٨٤
 وادي جرجان ١٦١
 وادي جهنم ٣٥٥
 وادي الحجارة ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، (٦٠٦)
 وادي الخراطين (جزيرة) ٦٠٢
 وادي اللدبوسي ١٣٦
 وادي درعة ٤٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٣٠٥ ، ٥٨٤ ، (٦٠٦) ، ٦٠٩
 وادي الدنانير ١٤٦
 وادي الرمل ٣٠٤ ، ٣٩٥ ، ٤٦٢
 وادي رهاط ٢٧٤
 وادي زاقه (٦٠٦)
 وادي السباع (٦٠٣-٦٠٤)
 وادي سبو ٤٣٥ ، (٦٠٦)
 وادي السلام : انظر : دجلة
 وادي السلّة ١٤٩
 وادي السماوة ٢٩٧
 وادي سهر ، انظر : نهر سهر
 وادي السوس ٣٣٠
 وادي الشاش ، انظر : نهر الشاش
 وادي الشحر ٧٩
 وادي شلب ٣١٩
 وادي شلف ٣٣١
 وادي شلون ٢٦٨
 وادي شيبان ١٦٤
 وادي الصغد ٣٢٢
 وادي الطائف ٦٠٨
 وادي طرشوشة ٤٥٤
 وادي عرفة ، انظر : عرنة
 وادي العسل (بالأندلس) ٢٢٣ ، ٢٢٤
 وادي العقيق ٤١٧
 وادي العلاقي (٦٠٦)
 وادي فاس ٤٣٤ ، ٦٠٦
 وادي القرى ٩٧ ، ١٦٤ ، ١٨٣ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٣٥١ ، ٥١٧ ،
 ٥٣٢ ، (٦٠٢-٦٠٣) ، ٦١٨
 وادي قو ٤١٦
 الوادي الكبير (من الأندلس ، أيضاً : نهر قرطبة ، نهر قرطبة الأعظم ،
 النهر الكبير) ١٢١ ، ٢٨٤ ، ٣٤٩ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٨
 الوادي الكبير (من أفريقية) ٨١
 وادي لكة (أيضاً : نهر لكة) ٢٧ ، ٢٦٩ ، ٤٦٦ ، ٥١١ ، (٦٠٥-٦٠٦)
 وادي لمية ٥١١
 وادي لورقة ٥٣٩
 وادي ماست ، انظر : ماست
 الوادي المالح ١٣٦
 وادي ملاق ١٢٩ ، ١٣٠ ، ٥٥٨
 وادي الملح ٣١٥ ، ٥١٤
 وادي نفيس ٥٤٠
 وادي وانسيفن ، انظر : وادي أم ربيع
 وادي وريكة ٥٤٠
 الواديين ، انظر : وادي القرى
 الواردة ٤١٠
 وارقلان (أيضاً : واركلان) ٣٨ ، ٦٣ ، ١٣٥ ، (٦٠٠)
 واسط (بالعراق) ١١٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٣٥٨ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٥٠٠ ، ٥٣٠ ،
 ٥٨٦ ، (٥٩٩)
 واسط (بحمى ضرية) ٥٩٩
 واسط القصب ٥٩٩
 واسلت ٦١٢
 واسم (جبل) ٤٠٩ ، (٦٠٠)
 واق ٥٤٦
 الواق واق ٣٨ ، ٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣٥٧ ، ٤٦٦ ، (٦٠٢)

- الواقصة (٥٩٩-٦٠٠) ، ٦١٨
 والمو (٦٠٢)
 والسيفن (٦٠٠)
 وانثريس (جبل) ، ٢٨٠ ، ٥٤٧ ، (٦٠٠)
 وانيامة (٦٠٠)
 وبار ١٦٠ ، (٦٠٦)
 وبلدة (٦٠٧)
 الوثير (٦٠٧)
 وجّ ، انظر : الطائف
 وجدة (من خبير) (٦٠٧)
 وجدة (بالمغرب) ، ٤٧٠ ، (٦٠٧-٦٠٨)
 وجرة ٢٥٦ ، (٦٠٨)
 ودان (بالحجاز) ، ٦ ، ١٥٩ ، (٦٠٨)
 ودان (ببلاد البربر) ٦٠٨
 ورام (٦٠٩)
 الوردانية ٢٨٤ ، (٦٠٩)
 ورزازات (٦٠٩)
 ورزيفة (٦٠٨)
 ورغة (جبل) ١٣٤
 ورغة (نهر) ٥٧٧
 وشقة (أيضاً : وشكة) ، ١٣٣ ، ٥٠٧ ، (٦١٢)
 الوشل ٥٤٨
- الوشم ٦١٦
 الوطيح ٢٢٨ ، ٤٩٠ ، (٦٠٩)
 الوعاء (٦١١)
 الوفاء ٣٦٣
 الومش ٣٩٥ ، (٦١١)
 وقعة الأهواز ٢٥٤
 وقعة جسر أبي عبيد ١١٦
 وقعة الحرة ٣٦٢
 وقعة الحمار (٦١١-٦١٢)
 وقعة دجيل ٢٥٤
 وقعة دير الجماجم ٢٥٤
 وقعة الزاوية ٢٥٤
 وقعة عمرة ٥٦٨
 ولج الحنا ، انظر : أولاج الجنان
 الولجة ٢٩
 الوليجة (٦١٠-٦١١)
 وليلي ٣٩٦ ، ٥٨٤ ، (٦٠٩-٦١٠) ، وانظر أيضاً : طنجة
 ونقارة ٥٠٤ ، (٦١١)
 وهران ٨ ، ٢٨ ، ٥٨ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، (٦١٢-٦١٣)
 ويذار (٦٠٦-٦٠٧)
 ويطونان (٦١٣)
 ويلولة ، انظر : سرّة

- ي -

- ياب (خطأ صوابه : باب . فانظره)
 يابرة (٦١٥-٦١٦)
 يابسة (جزيرة) ٢٣٢ ، ٣٩٠ ، ٥٤٩ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، (٦١٦)
 يابه (خطأ صوابه : يابة ، فانظره)
 ياجمرى (خطأ صوابه : باجمرى ، فانظره)
 يازور (٦١٥)
 الياسرية ٥٣ ، (٦١٦)
 يافا ، يافة ٢٥ ، ٤٨٦ ، (٦١٥)
 يان (٦١٥)
 يانوس (وثن) ، انظر : قابرس
 ييرين ١٦٣ ، ٣٨٨ ، ٦٠٦
 ييورة (٦١٦)
 يثرب (أيضاً : اثرب) (٦١٦)
 يثرب ، انظر : المدينة
- يهاجين ٤٥ ، (٦١٧)
 اليحموم (جبل) (٦١٧)
 يدوغ (٦١٧)
 يذرعات ، انظر : اذرعات
 اليرموك (أيضاً : يوم اليرموك) ١٩ ، ٣٩ ، ٦٨ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٧١ ،
 ٢٦٩ ، ٣١٥ ، ٣٣٥ ، ٤٣١ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، (٦١٧-٦١٩)
 يلاق (خطأ صوابه : بلاق ، فانظره)
 يلمقة (٦١٩)
 يلملم (٦١٩)
 اليمامة ٢٢ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١١٠ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٨٠ ، ١٨٩ ،
 ٢٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٧٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٥٩ ،
 ٥٧٢ ، ٥٧٥ ، ٦١٦ ، (٦١٩-٦٢١)
 اليمن (أيضاً : أرض اليمن ، بلاد اليمن) ٩٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٧ ،
 ٥٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،

ينج ١١ ، ٨٤ ، ٢٦٩ ، ٣٦٢ ، (٦٢١)

ينوان (خطاً صوابه : بنوان ، فانظره)

ينشته (٦٢٢)

اليهودية ٤٣ ، ١٨٢ ، ٤٣٨ ، (٦٢٢)

يوم أواره ٦٢ ، ٦٣

يوم الجمل ٢٨٢

يوم الخندق ٦٩

يوم عنيزة ٢٦٠

يوم القصيبة ٦٢

يوم واردات ٢٦٠

١٤١ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، ٢٧٩ ،

٢٨٠ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ،

٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ،

٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ،

٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٦٨ ، ٤٩٠ ، ٤٩٣ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ،

٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٣ ، ٥٥٤ ، ٥٦١ ، ٥٧٢ ،

٥٧٥ ، ٥٩٥ ، ٦٠٦ ، ٦١٧ ، (٦١٩) ، ٦٢٠ ، ٦٢٢

يمن (قرب مكة) (٦١٩)

يومن (٦١٩)

فهرس الأعلام

- ١ -

- آدم ابن عيسى البسطامي ١١٤
 آزاد مرد ابن الهربد ٤٥
 آزر ٥٤٢
 آسية (امراة فرعون) ٤٦٠
 آصف بن برخيا ٣٧٣
 الآمر بأحكام الله العبيدي ٣٦٩
 آمنة بنت وهب ٦
 أبجر ٢٩
 إبراهيم (ابن النبي) ١١٣ ، ٢٠٥ ، ٤٠١
 إبراهيم (أبو إسحاق الفزاري) ، انظر : أبو إسحاق الفزاري
 إبراهيم (أخو طغريك السلجوقي) ٤٠٦
 إبراهيم الإمام ١١٧ ، ١١٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٩
 إبراهيم الحجبي ١٦٧
 إبراهيم الخليل ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ١٢٣ ، ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٨٦ ، ١٩١ ،
 ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٩٣ ، ٣٣٥ ، ٣٥٧ ، ٤٠١ ،
 ٤٢٠ ، ٤٤٧ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ،
 ٥٣١ ، ٥٤٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٦
 إبراهيم الصائغ ٢٨٥ ، ٢٨٦
 إبراهيم الغزي ٤١٤
 إبراهيم الموصلي ٥٦٤
 إبراهيم النخعي ١٠٦
 إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة ، انظر : ابن خفاجة
 إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ٢٤ ، ١٠٢ ، ٢٧١ ، ٣٨٥ ، ٤٧٠ ، ٤٧٦ ،
 ٤٧٦ ، ٥١٢ ، ٥٤٦
 إبراهيم بن الأشتر النخعي ١٥٥ ، ٢١٢ ، ٢٨١
 إبراهيم بن أيوب النكوري ٥٧٧
 إبراهيم بن خالد ٢٨
 إبراهيم بن خرشيد الاصبهيد ٣٨٣
 إبراهيم ابن الخليل ٦
 إبراهيم بن رزمان ٢٩٨
 إبراهيم بن الصباح ٣٣٨
 إبراهيم بن عبد الله ١٤٨
 إبراهيم بن عثمان الكولي ٢٠٥ ، ٢٠٦
 إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، انظر : أبو إسحاق الشيرازي
 إبراهيم (بن القاسم بن إدريس) ٤٢
 إبراهيم بن المتوكل ٣٠١
 إبراهيم بن محمد الإمام ، انظر : إبراهيم الإمام
 إبراهيم بن المدبر ١٩٣ ، ٢٥٤
 إبراهيم بن مسعود الكومي ٦٢٢
 إبراهيم بن المهدي ١٨٨ ، ٢٨٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٠٠
 إبراهيم بن هشام ٣٧٧
 إبراهيم بن يوسف الطرطوشي ٥١٢
 أبرهة الحبشي ٤٦٧ ، ٥٥٥
 أبرهة بن الصباح ٢٤٦
 أبقرات ١٩٩
 ابن الأبار القضاعي ٤١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ٢٧٨
 ابن أبي بكرة ١٩٥
 ابن أبي اللواتق ، انظر : يحيى بن عمر
 ابن أبي ركب ، انظر : أبو ذر الخثني (مصعب بن محمد)
 ابن أبي زيد ٥٠٨
 ابن أبي الساج ٣٤١
 ابن أبي الطاهر ٢٨٦
 ابن أبي العافية ٤٢
 ابن أبي عامر ، انظر : المنصور
 ابن أبي عروبة ١٠٦
 ابن إسحاق ٦ ، ٢٢ ، ٧٠ ، ٨٢ ، ١٥٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٥ ،
 ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ، ٤٠٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٩ ،

٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٣٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٦ ، ٦٠٠

ابن الأشعث ، انظر : عبد الرحمن بن محمد

ابن الأعرابي ٢٢٤ ، ٥٦٠

ابن الأفلح (إبراهيم بن محمد) ٥٠

ابن أم دواد ٣٢٦

ابن الأندلسي ٢٠ ، ٥٥٨

ابن أنعم ، انظر : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري

ابن بدر ٢٨٣

ابن البراء (الفقيه) ٧٣

ابن بساسير (التاجر) ٤٠٧

ابن بشير المهلوي ١٧٢

ابن البهلوان ٢١

ابن البهلول ٢٤٤

ابن تاشفين ، انظر : يوسف بن تاشفين

ابن تامطوت المريني ، انظر : يعقوب بن عبد الحق

ابن تليد ٥٦٤

ابن التياي (تمام بن غالب) ٥٣٩

ابن الثمنة ٤٦٥

ابن جامع ، انظر : أبو سعيد ابن جامع

ابن جبارة ٢٥٧

ابن جريج ١٠٩

ابن الجزري ٥٩٣ ، ٥٩٤

ابن الجنان ٥٠٩

ابن الحجاب ٣١٥

ابن حسون ٥١٨

ابن حفصون ٧٩

ابن الحمالة ٥٤٨

ابن حمديس ٢٣٠ ، ٣٦٨

ابن حمل الضأن ٤١٥ ، ٥١٠ ، ٦١٥

ابن الحنفية ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤٠٧

ابن حيان (أبو مروان المؤرخ) ٢٨٣ ، ٣٩٤ ، ٥٢٣

ابن خالويه ٢١٨

ابن خرداذبه ٣١٠

ابن خفاجة (الشاعر الأندلسي) ٩٧ ، ٩٨ ، ٣٤٩

ابن خلاص ٥

ابن خلصة البلسي (محمد بن عبد الرحمن) ٩٧

ابن خولة ، انظر : ابن الحنفية

ابن دأب ٥٣٨

ابن الدثنة ٢٦٧

ابن دراج القسطلبي ٣٤٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠

ابن دروثا ٥١٠

ابن دريد ٦٣ ، ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧٤ ، ٥١٧ ، ٥٣٢

ابن الدغنة ٨٦

ابن الدهان الموصلي ٢٤٢

ابن ذي يزن ، انظر : سيف بن ذي يزن

ابن راجح ٢٠٥

ابن رديمير (رذمير) ٤٨ ، ٣١٧

ابن رشيق القيرواني ١٠١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٩

ابن رميلة القرطبي ٢٩ ، ٢٩٢

ابن الرنق ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٤٧٥

ابن الرومي ١٠٨ ، ٣٥١

ابن الزبيرى ٤١٦ ، ٤٥٢ ، ٥٦٠

ابن الزبير ، انظر : عبد الله بن الزبير

ابن زيدان ٣٩٢

ابن سريج ، أبو العباس ٤٤٤

ابن السعدية ، انظر : جساس (بن مرة)

ابن سعيد ٤٣ ، ٩٢ ، ٦٠٥

ابن السلم ، انظر : سعيد بن المنذر

ابن السمعاني ، انظر : السمعاني

ابن سيده ٥٥٥

ابن سيرين ، انظر : محمد بن سيرين

ابن الشمشكي ٣٨ ، ٣٨٩

ابن شهاب ، انظر : الزهري

ابن صارة (عبد الله بن صارة البكري) ٣٤٣

ابن الصبان ١٧٢

ابن الصلاح ، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن ٣٥٠

ابن صمادح ٢٨٨

ابن صياد ٣٢٩

ابن الصيرفي ، انظر : أبو عمرو الداني

ابن طارق ١٦٢

ابن عات الفقيه ٤١٦

ابن عامر ، انظر : عبد الله بن عامر بن كريز

ابن عباد ، انظر : المعتمد ، محمد بن عباد

ابن عباس ٢٦ ، ١٩١ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧١ ، ٣٠٥ ، ٣٧٦ ،

٣٧٩ ، ٤١١ ، ٤٥٥ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ، ٥٥٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٨

ابن عبد البر ، أبو عمر ٤٣٥

ابن عبدون اليابري ٦١٥

ابن عريية ٣٧ ، ١١٥ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٥٢٤

ابن عساكر ١٩ ، ٧٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٥٥٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨٦

ابن العسال ٩٠

- ابن عطية ٢٧١ ، ٤١٠ ، ٤٤١
 ابن عفير ٣١٠ ، ٣١٤
 ابن عمر ١٨ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٧٧ ، ٣١١ ، ٤١٤ ، ٤٣٨ ،
 ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٨١
 ابن عمرو ٥٣٧
 ابن غانية (علي بن إسحاق الميورقي) ٨٢ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٤١٤ ، ٤٤٩ ،
 ٥٦٨ ، ٥٧٨ ، ٦٠٤
 ابن غانية (محمد بن علي) ٥٦٧
 ابن غانية (يحيى بن إسحاق الميورقي) ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ٣٣٨ ، ٤٤٠ ، ٥٢٤ ، ٥٦٨ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥
 ابن الفخار (إبراهيم) ٣٤٨
 ابن فردلند ، انظر : اذفونش بن فردلند
 ابن قادنس ٤١٦
 ابن قادنوس ١٣٧
 ابن قاطر ٦١٧
 ابن قتبية ١١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩
 ابن القطاع ٣٦٨
 ابن قلاقس ٥٥٩
 ابن قيس الرقيات ، انظر : عبيد الله بن قيس الرقيات
 ابن كسرى ، انظر : يزدجرد
 ابن الكلبي ١٥٦ ، ٣٣٧
 ابن لهيعة ٥١ ، ٥٦١
 ابن ماسويه ٨٥ ، ٨٦
 ابن مأكولا ٤١٢
 ابن المبارك ٥٨٨
 ابن مجبر ، انظر : أبو بكر ابن مجبر
 ابن المدبر (أحمد) ١٧ ، ٤٣٩
 ابن مروان (الثائر الأندلسي) ٨٠
 ابن مريم ، انظر : المسيح (عيسى بن مريم)
 ابن المعتز ٢٥١ ، ٥٤٨
 ابن المعلل الأسدي ٢٣٨
 ابن معن ٥٣٧
 ابن المغربي ١٤١
 ابن المقفع ٢١٤
 ابن مناذر ٥٥٠
 ابن نخيل ٦٠٥
 ابن النعمان الزرادي ٣٠٠
 ابن نوح ، صاحب خراسان ٣٨٩
 ابن هاني الأندلسي ١١
 ابن هشام (صاحب السيرة) ٤٠ ، ٥٦٦
 ابن الوكيل ، انظر : عيسى بن الوكيل
 ابن وهب ٥٦١
 ابن يامن ٤٠٨
 ابن يحصب (= سبأ الأصغر) ٢٥٧
 ابن يحيى (صاحب مبرقة) ٥٤٩ ، ٥٦٨
 ابن يوجان ، انظر : أبو زيد ابن يوجان
 أبو أحمد الصقلي ٢٨٣
 أبو إسحاق الأجدابي ١٢
 أبو إسحاق الجبنياني ١٥٦
 أبو إسحاق الشيرازي ٣٥٢ ، ٤٤٤
 أبو إسحاق الفزاري ٤٥٤ ، ٥٩٣
 أبو إسحاق الموحدي (أخو المنصور) ٤١٤
 أبو إسحاق ابن إسماعيل بن أبي حفص ٦١٩
 أبو إسحاق ابن مسعود الإلبيري ٢٨
 أبو الأسود (الدولي) ٣١٥
 أبو الأعور السلمي ٦٨ ، ١٥٤
 أبو أمامة ١٩٨
 أبو الأمان ٣٥٥
 أبو أيوب الأنصاري ٤٠٠ ، ٤٧٢
 أبو أيوب (سليمان بن مخلد) ٥٦٣
 أبو البخري (وهب بن وهب) ٤٢٠
 أبو بكر الباقلائي (محمد بن الطيب) ٣٠٧ ، ٣٦٤
 أبو بكر (الصدّيق) ١٢ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٨٦ ، ١٢٩ ،
 ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، ١٩٤ ،
 ٢٠٨ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٣٢٥ ، ٣٧٦ ،
 ٣٨٣ ، ٤١١ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٥٩ ، ٥٠٥ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ،
 ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٦٠٨ ، ٦٢٠
 أبو بكر الشاشي القفال (محمد بن علي) ٣٣٥ ، ٣٩٢
 أبو بكر الهذلي ١١٠
 أبو بكر ابن الأنباري (محمد بن القاسم) ٣٧
 أبو بكر ابن زيدون ٢٨٨
 أبو بكر ابن الصابوني الشاعر ٥٤٧
 أبو بكر بن عبد الرحمن ٥٣١
 أبو بكر ابن عبد الله بن أبي حفص ، ٤١٦
 أبو بكر ابن عروة ٤٤
 أبو بكر ابن عياش ٢٠٩ ، ٤٩٦
 أبو بكر ابن القصيرة ٢٩٠ ، ٢٩١
 أبو بكر ابن مجبر الشاعر ٢٠١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ ، ٤١٥ ، ٤٧٩ ،
 ٥٦٨

أبو تمام (حبيب بن أوس الطائي) ٢١٧ : ٢٨٥ : ٤١٤

أبو نعيم ١٤٠

أبو توبة ٤١٠

أبو ثعلبة ٢٤٧

أبو جاد ٧١

أبو جعفر المرزباني ٢٩٩

أبو جعفر المنصور ١٠ : ٣٦ : ٦٩ : ٧٠ : ١١٠ : ١١٢ : ١٤٣ : ٢٠٣ :

٢١٩ : ٢٢٠ : ٢٣٤ : ٢٥٥ : ٢٦٣ : ٢٧٠ : ٢٧٦ : ٢٧٧ :

٢٨٥ : ٢٩٥ : ٣٨٢ : ٣٨٤ : ٤٢٠ : ٤٦٨ : ٥٢٦ : ٥٢٩ :

٥٣٠ : ٥٤١ : ٥٤٢ : ٥٤٣ : ٥٤٥ : ٥٤٩ : ٥٥٤ : ٥٦٣ :

٥٧٥ : ٥٩١ : ٥٩٦

أبو جعفر ابن فرج ٢٠٢

أبو جعفر ابن عطية (كاتب الموابطين) ٥٢٢

أبو جعفر ابن وضاح المرسى ٤٩

أبو الجعيد ٦٩

أبو جهل ٢١

أبو الجهم الكنائي ٦٩٦

أبو حاتم ٢٤٧

أبو حامد الاسفرايني ٥٠٢

أبو حامد الغزالي : انظر : الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد

أبو الحجاج ابن عتبة الاشيلي ٤٢

أبو حذيفة ابن عيينة بن ربيعة ٤١٩

أبو الحسن القاضي (من بني عشرة) ٦١٦

أبو الحسن القرافي ١٤٧ : ١٤٨

أبو الحسن القسطلي (قاضي مرسية) ٣٥٥

أبو الحسن ابن أبي الفضل ٣٥٥

أبو الحسن ابن حريق ١٠١

أبو الحسن ابن القابسي ٥٠٨

أبو حفص صاحب الإمام المهدي (الشيخ المعظم) ١٣٥ : ٥٢٢

أبو حفص : عمر بن عيسى ٥١

أبو حميد الساعدي ٧٠

أبو حنيفة (الفقيه) ١١٠ : ٣٦٤

أبو حنيفة الدينوري ١٤٩ : ٢٤٩

أبو خراسان ٣٣٢ : ٣٣٣

أبو الخير ٥٧٢

أبو الخير التيناني ١٤٧

أبو داود السجستاني (سليمان بن الأشعث) ٣٠٥

أبو دبوس : انظر : ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن

أبو الدرداء ١٢٢ : ٢٣٩ : ٢٤١ : ٤٥٤

أبو دلف الخزرجي البنيعي ٤٠٦ : ٦٢١

أبو دلف العجلي (القاسم بن عيسى) ٤٩١

أبو ذر الخثني (مصعب بن محمد) ١٨٤

أبو ذر (الفاري) ٢٦٦ : ٢٦٧

أبورافع (مولى الرسول) ٧ : ٢٢٨

أبو الربيع الكلاعي (سليمان بن موسى بن سالم) ٤١ : ٩٨

أبورغال ٣٠٨ : ٣٦٢

أبوزرعة ٢٤٧

أبو زكريا ابن أبي حفص بن عبد المؤمن الموحدى ٦١١

أبو زكريا ابن أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الحفصي ٣٧ : ١١٥ :

١٣٦ : ١٦٤ : ١٧٣ : ٢٧٨ : ٣٥٠ : ٤٣٦ : ٥٤٧

أبو زكريا ابن الشهيد ١٧٥

أبو زياد (مولى ثقيف) ٤٢٣

أبو زيد : انظر : عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن

أبو زيد تاج الغرباء ٣١٦

أبو زيد ابن أبي العلا إدريس ٥٢٤

أبو زيد ابن أبي محمد عبد الواحد الحفصي ١٧٥

أبو زيد ابن يوجان الهنتاني ١٢٧ : ١٣٦ : ١٧٥ : ٣٩٥

أبوسيرة ١٧٣

أبوسعيد الجنابي القرمطي ٦٣ : ١٧٦ : ٢٨٥ : ٢٨٦ : ٥٢٩

أبوسعيد السيراني ٣٣٣

أبوسعيد المخزومي ٣٨٨

أبوسعيد ابن أبي حفص الهنتاني ٣٤٨ : ٥٦٧ : ٥٦٨

أبوسعيد ابن جامع ١٧٤ : ١٧٥ : ٣٤٨

أبوسعيد ابن المنصور الموحدى ١٧٤

أبوسفيان ابن الحارث بن عبد المطلب ٥٨٨

أبوسفيان ابن حرب ١٨٩ : ٤٥٥ : ٥٦١ : ٦١٨

أبوسلمة ابن عبد الرحمن ١٩٤

أبوصالح (مولى حسن بن النعمان) ٤٣٦

أبوصخر ٢٧٤

أبوصفرة (والد المهلب) ٢٣٣

أبو الصلت الثقيفي ٥٥٦

أبو طالب العلوي ٥٦٧

أبو طالب : عبد الله الأنصاري ١٥٨

أبو طاهر السلفي : انظر : السلفي

أبو الطاهر ابن عوف ٣٩٢

أبو الطفيل (عامر بن وائلة) ٢٠٣ : ٣٦٣

أبو الطمحن القيني ٣٠٢

أبو الطيب المتنبي (أحمد بن الحسين) : انظر : المتنبي

أبو العاص ابن أمية ٣٣

أبو عبادة البحرى : انظر : البحرى

- أبو عمرة (جد عبدالله بن عبد الأعلى الشاعر) ٤٢٣
 أبو عمرة (صاحب حرس المختار) ٣٠٤
 أبو عمرو الداني المقرئ ٢٣٢
 أبو عمرو ابن العلاء ٤١٢ : ٦٠٦
 أبو عمار (الوائلي) ٢٢١
 أبو عون القائد ٣٨٢
 أبو العيش ابن إبراهيم بن القاسم ١٠٨
 أبو العيلاء ٥٣٠
 أبو الغرائق : انظر : محمد بن أحمد بن الأغلب
 أبو غيلان ٢٢٦
 أبو الفتح البستي الأديب ١١٣
 أبو فديك الخارجي ٨٢
 أبو فراس الحمداني (الحارث بن سعيد) ٢١٨
 أبو الفرج الأصبهاني ٤٣ : ٢٠٩
 أبو الفرج (المجوسي) ٤١٣
 أبو الفرخان ٢٧٩
 أبو فروة ٤١٢
 أبو قابوس : انظر : النعمان بن المنذر
 أبو القاسم (السبيلي) : انظر : السبيلي
 أبو القاسم ابن زكرويه القرمطي ١٤
 أبو القاسم ابن محمد بن أيوب الغافقي ٥٤١
 أبو قتادة (الحارث بن ربيعي) ٤٥
 أبو قدامة القشيري ٨٨
 أبو كثير التمشلي ١٨٢
 أبو كرب تيان أسعد (تبع) ١٥٩ : ٢٠٧ : ٢٧٤ : ٢٨٠ : ٤١٧ : ٥٤٣ : ٥٥٩
 أبو كرب ٥٠٥
 أبو لؤلؤة ١٤٠ : ١٨٨
 أبو محجن الثقفي ١٧٩
 أبو محمد (ولد ابن يوجان) ١٧٥
 أبو محمد الحداد ١٣٧
 أبو مرثد الغنوي (كناز بن الحصين) ٢١٢
 أبو مروان الفحصلي ١١٥ : ٤٣٦
 أبو مسلم (الخراساني ، صاحب الدعوة) ١٨٢ : ١٩٩ : ٢٠٠ : ٢١٥ : ٢١٦ : ٢١٩ : ٢٥٥ : ٢٧٦ : ٢٧٧ : ٣١٦ : ٣٢٣ : ٣٨٢ : ٣٨٤ : ٤٨٥ : ٥٢٦
 أبو مضر (أستاذ الرمزخري) ٢٩٣
 أبو المطرف ابن عميرة (أحمد بن عبدالله) ٤١ : ٩٨ : ٣١٩ : ٣٥٠ : ٤٥٢
 أبو المعالي الجويني (إمام الحرمين) ٣٦٤ : ٤٤٤
 أبو معاوية (فقيه كوفي) ١٠٦
 أبو العباس (ابن إبراهيم بن الأغلب) ١٠٢ : ٣٨٥
 أبو العباس (أخو أبي عبدالله الشيعي) ١٢٦ : ٣٠٧
 أبو العباس السفاح ٣٦ : ٤٣ : ١١٠ : ١١١ : ١١٨ : ٢٣١ : ٢٥٥ : ٢٦٩ : ٤٦٨ : ٤٧٣ : ٥٦٣ : ٥٩١
 أبو العباس النيشي ١٠٣ : ٦٢٢
 أبو العباس ابن أمية ٣١٩
 أبو عبد الرحمن الحبلي (عبدالله بن زيد) ٣٣ : ٤٧ : ٣١٥
 أبو عبدالله الجامدي ١٥٣
 أبو عبدالله الحاكم ١٩٠
 أبو عبدالله الحنفي ٤٥١ : ٥٦٢
 أبو عبدالله الشيعي الداعي ١٢ : ٢٤ : ١٢٦ : ١٨٤ : ٣٠٦ : ٣٠٧ : ٣١٨
 أبو عبدالله اللحياني الحفصي ١١٥
 أبو عبدالله ابن الأبار القضاعي : انظر : ابن الأبار
 أبو عبدالله ابن حملون ٢٥٣
 أبو عبدالله ابن عياش ١٠١
 أبو عبد الملك الممشوني ١١٤
 أبو عبيد (البكري) : انظر : البكري
 أبو عبيد الثقفي (والد المختار) ١٧٨ : ١٧٩ : ٤٨٠
 أبو عبيد : القاسم بن سلام ٣٨٨
 أبو عبيدة (معمّر بن المثنى) ١٠٦ : ٢٢١ : ٣٤٤ : ٤٠٣ : ٤١١ : ٤٩٧ : ٥٧٢
 أبو عبيدة بن الجراح ١٩ : ٦٨ : ١٥٣ : ١٥٤ : ١٦٤ : ١٦٥ : ١٦٩ : ١٩٨ : ١٩٩ : ٢٣٨ : ٢٦٩ : ٢٧٠ : ٣١٥ : ٣٥٥ : ٤١٥ : ٤٣٦ : ٤٥٩ : ٤٧٧ : ٥١٧ : ٥٣٥ : ٥٤١ : ٥٥٦ : ٦٠٠ : ٦١٧ : ٦١٨
 أبو عبيدة ابن عبدالله بن زمة ٣٧٧
 أبو العتاهية ٥٩٤
 أبو عثمان التهدي ١١٠
 أبو العلاء : إدريس المأمون الموحد ١٢١ : ١٧٥ : ٣٥٥ : ٣٥٦ : ٥٤٤ : ٥٦٧ : ٥٦٨ : ٦٠٥
 أبو العلاء المعري ١٤ : ٦٣ : ٢٢٢ : ٢٩٥ : ٣٥٧ : ٤٠٨ : ٤٨٦ : ٥٥٥ : ٥٩٧
 أبو علي الجبائي ١٥٦
 أبو علي الجبائي الحافظ ١٨٤
 أبو علي الشلويني ٣٤٣ : ٣٥٥
 أبو علي الفارسي (الحسن بن أحمد بن عبد الغفار) ٤٤٢
 أبو علي القالي البغدادي (إسماعيل بن القاسم) ٣٧ : ٤٤٧
 أبو علي ابن أشرقي ٤١٥
 أبو عمر ابن دراج : انظر : ابن دراج القسطلي
 أبو علي ابن زكريّا بن مومور ٤١٤

أبو موسى الأشعري ٤٥ ، ٦٢ ، ٩٧ ، ١٠٥ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ،
١٨٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ،
٣٢٩ ، ٣٦٤ ، ٤٩٢ ، ٥٥٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣

أبو نباتة ، نائل الأعرجي ٥٠٣

أبو النجم المبيطي ٥٣٣

أبو نجيد ٢٧٩

أبو نصر الحافظ ٧٥

أبو نصر الفارابي ٢٧٨ ، ٤٣٣

أبو نصر الكلاباذي ٤٩٤

أبو نواس (الحسن بن هاني) ٢٥٤ ، ٢٩٩ ، ٣٥٩ ، ٤٦٥ ، ٥٧٧

أبو هاشم (ابن المعتد بن عباد) ، انظر : المعلل ابن المعتد بن عباد

أبو هريرة ٢٣٤ ، ٢٧٧ ، ٤٣٣ ، ٤٨٣ ، ٥٠١ ، ٦٠٢

أبو الهيثم ابن التبيان ٤١٧

أبو الهيجاء ، عبد الله بن حمدان ٥٠١

أبو وائل (شقيق بن سلمة) ٣٦٣ ، ٣٦٤

أبو واقد الليثي ٢٥٦

أبو الوليد الأزرق ٤٦٨

أبو الوليد الباجي (سليمان بن خلف) ٦٧ ، ٧٥ ، ٤٤٤

أبو الوليد الطرطوشي ٣٩١

أبو الوليد الوثقي (هشام بن أحمد بن هشام) ٦١١

أبو يحيى أبو بكر ابن عبد الرحمن الموحد ١٢١

أبو يزيد البسطامي ١١٤

أبو يزيد النكار (مخلد بن كيداد) ١٩ ، ٢٠ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٣٣ ،

١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ٣٠٧ ، ٤٧٠ ، ٥٠٤ ، ٥٥٨

أبو يعقوب النجيري ٥٧٥

أبو يعقوب ابن علي ١٧٥

أبو يوسف الأقسامي ٣٧

أيض الركبان (معلل بن الأعشى بن النباش) ٥٣١

أيض بن حماد المأربي ٥١٥

أبي بن خلف ٣١٢

أبي بن كعب ١٥٨

أترجة بنت أشناس ٢١٧

أجأ (بن عبد الحي) ١١

أحمد الحوزي ، أبو جعفر ٢٠٥

أحمد بن أبي داود ٣٤٦

أحمد بن أبي الطاهر ١١٢

أحمد بن أبي يعقوب ١١١

أحمد بن إدريس القرافي ٤٦٠

أحمد بن إسحاق ٣٢٤

أحمد بن الأغلب ٤٨٧

أحمد بن الحسين الأرجاني ٢٥

أحمد بن الحسين (المتني) ، انظر : المتني

أحمد بن حنبل ١٩٣

أحمد بن رميلة القرطبي ، انظر : ابن رميلة

أحمد بن زهير بن حرب ١١٩

أحمد بن سليمان الزنبي ٤٠٩

أحمد بن سليمان بن هود ٩١

أحمد بن طولون ١٠٢ ، ٣٦١ ، ٤٤٢

أحمد بن عبد السلام الجراوي ١٢٧ ، ١٦٣ ، ٢٠١

أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي ٥٧٨

أحمد بن عبد الله البياني ١١٩

أحمد بن عبد الله بن عميرة ، انظر : أبو المطرف ابن عميرة

أحمد بن عبد الله بن يعقوب ٣١٨

أحمد بن علي الطريثي ٣٨٩

أحمد بن علي بن أحمد الجرجاني ، انظر : الجرجاني

أحمد بن عمر بن عبد الله بن الأغلب ٥٢٠

أحمد بن عيسى ٧٦

أحمد بن عيسى بن الشيخ ٣

أحمد بن الفتح المعروف بالخراس التاهرتي ١٠٨

أحمد بن محمد بن الأغلب ٤٧٥ ، ٤٧٦

أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ، انظر : أبو النصر الكلاباذي

أحمد بن محمد بن عبد ربه ٥٣

أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي ٣٩٣

أحمد بن محمد بن الوكيل الكرخي ٤٩١

أحمد بن مرزوق ٥٠ ، ٢٨٥

أحمد بن مسلمة ٥٩

أحمد بن المعتد بن المتوكل ١٧٨ ، ١٨٢

الأخنف بن قيس ٩ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٨٢ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٠ ،

٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٤٣٤ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ،

الأحوص ٤٥٣

أحيحة بن الجلاح ٢٩٥

الأخطل ١١٩

الأخفش ٢١٢

إدريس (هرمس الأول أو النبي) ١٥٠ ، ٥٠٢

إدريس بن إدريس الفاطمي ٤٣٤

إدريس بن عبد الله بن حسن ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٥٨ ،

٦٠٩ ، ٦١٠

إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن (أبو دبوس) ٥٤١

إدريس بن معلل العجلي ٢١٩

الأدهم بن ثعلبة المازني ٣٥٢ ، ٤٩١

٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥١٤ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، ٥٥٧ ،

٥٩٦

أسماء (بنت أبي بكر) ٦٠٣

أسماء بنت عمران بن الحاف بن قضاة ٦٠٣

إسماعيل العبيدي ، انظر : المنصور العبيدي

إسماعيل (النبي) ٩٣ ، ٩٤ ، ١٥٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ، ٢٧٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،

٤٣٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٥٢

إسماعيل بن أبي هاشم ١٩٦ ، ٢٤٢

إسماعيل بن بدر ٥١

إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم ٢٣٨

إسماعيل بن طلحة بن عبيد الله ١٥٥

إسماعيل بن عبد الرحمن بن رستم ١٢٦

إسماعيل بن عتبة ٢٤٧

إسماعيل بن عياش ٤٥٤

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن بدر ٥١

إسماعيل بن موسى بن لب بن قسي ٥٠٧

الأسود بن رزن الديلي ٦٠٧

الأسود بن شريك بن عمرو ٢٦٢

الأسود بن قطبة ، أبو مفرز ٤٧ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩

الأسود بن كعب الغنسي ١١٩

الأسود بن كلثوم العلوي ١١٩

الأسود بن يعفر ٣٢ ، ٢٢٦ ، ٣٢٥

أشبان بن طيطش ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٣٨١ ، ٥١٩

الأشتر النخعي ٢٤٧

الأشجعي ٢٤٧

الأشلق (عمرو بن سعيد) ٥٣٧

أشرس بن عوف ١٤٠

الأشرف موسى (بن العادل) ٢٥٧ ، ٣٢٦ ، ٤٨٤

الأشعث بن قيس بن معدي كرب ١١٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦

أشناس ٣٠٠ ، ٣٠١

أشودين بن سام بن نوح ٢١٥

الأصبنغ بن عمرو بن ثعلبة ٢٤٥

الأصبنغ بن نباتة ١٥

أصبهان بن نوح ٤٣

الاصبيد ١٦١ ، ٣٨٣ ، ٤٨٩

اصبيد طبرستان ٣٨٢ ، ٣٨٤

الأصمعي ٣٦ ، ١١٠ ، ١١٣ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٠ ،

٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢ ، ٤٧٣

الأصيلي (عبد الله بن إبراهيم) ٤٢

الأعشى (ميمون بن قيس) ١٠٦ ، ١٨٠ ، ٢١٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٤٤ ،

أدهم بن محرز بن أسد الباهلي ١٩٨

أذريان قيصر ٥٩

أذفونش بن فرزند ٢٧ ، ٦٠ ، ١٢٢ ، ٢٠٢ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،

٢٩١ ، ٣٤٤ ، ٣٩٢ ، ٤١٦ ، ٤٨٨ ، ٦١١

أردبيل بن أرمين ٢٦

أردك ٤٩٢

أرسطاطاليس ٣٢٨ ، ٥٢٣

أرسلان (من عمال السلطان محمود) ٤٧٤

أرشيوش ٥١ ، ٣٦٧ ، ٤٦٤ ، ٥٨٦

الأرقم بن أبي الأرقم ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٤٠٢

أركلش ٣٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩

أرم ذي وزن ٤٠٨

أرماتونس الرومي ١٩٧

أرمين القومس ٢٦

أرمين بن لاوذ بن عمرو ٤٦٤

أرومندخت بنت الفرخان ٣٨٣

أرباط ١١٩

أزبك بن البهلول ١٤٣

أزدشير بن بابك ٢٩ ، ٤٣ ، ١٨٠ ، ٢١٥ ، ٦١٠

أزقيل الملك ٣٩٨

اساف بن سهل ٤٩٧

أسامة بن زيد ٢٢٩ ، ٤١٩

إسحاق المتطرب ٢٧١

إسحاق (النبي) ١٨٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٥٧

إسحاق بن إبراهيم ٢١٧

إسحاق بن إبراهيم الأذري ١٩

إسحاق بن إبراهيم الموصلي ٥٦٤

إسحاق بن إبراهيم بن أبي حبصة ٥٧٢

إسحاق بن إسماعيل ٣١٠

إسحاق بن سالم ٥١

إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ٢٠٨

إسحاق بن محمد الجعدي ٤٠١

إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوري ٦٠٩ ، ٦١٠

أسد بن عبد الله ٥ ، ٦

أسد بن الفرات (الفقيه) ٣١٨ ، ٣٣١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧

أسعد أبو كرب ، انظر : أبو كرب تبار أسعد

أسعد بن المنذر ٦٢

أسعد بن يعفر ٤٢٩ ، ٤٩٠

الاسكندر بن فيلبش (ذو القرنين) ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ١٦٦ ، ١٨٦ ،

٢٧٦ ، ٢٣٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٥١ ، ٤٢٨ ،

٦٢٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٦

أعشى همدان ٢٥٤ ، ٢٠٩

أفريلون ١٢٣ ، ٢٤٣

أفريق بن إبراهيم ٤٧

أفريقس بن أبرهة ٤٧

الأفشين (خيلدر بن كاوس) ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٨٥ ، ٥٤٣

أفغى نجران ٢٧٤

الأقرع بن حابس ٣٦ ، ١٨٢

الأقسامى ، انظر : أبو يوسف الأقسامى

اكيدر بن عبد الملك (اكيدر دومة) ٢٤٥

أليطش ٩٠

ألدز (مولى شهاب الدين) ٤٤٥

الفنش ، انظر : اذفونش

الibas النبي ١٠٩ ، ٢٥٤

أمة الوهاب ١٢

امرؤ القيس بن حجر ١٠ ، ١١ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ،

١٧٨ ، ١٨١ ، ٢١٤ ، ٢٣٦ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤٠٨ ،

٤٠٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٨٤ ، ٤٩٣ ، ٥٦٠ ، ٥٩٥

امروه ٤٦٤

أم جعفر (زبيدة) ١٦٧

أم جعفر بنت جعفر بن الزبير ٣٠

أم حبيبة (أم المؤمنين) ٢٤٠ ، ٢٤٦

أم حرام بنت ملحان ٤٥٤

أم حكيم ٢٤٧

أم خالد ٤٤١

أم الدرداء ٢٤٠

أم سلمة (زوج الرسول) ٢٠٦ ، ٥٦٧ ، ٥٨٨

أم الشريف ٣ ، ٤

أم شيبه بنت أبي طلحة ١٥٠

أم عامر الشعبي ١٦٨

أم عبد الله بنت يزيد الكلبية ٢٦

أم كلثوم (زوج يزيد بن معاوية) ٢٥٢ ، ٤٠٠

أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ١١٣

أم مثنم (زوج خالده بن الوليد) ٤١٩

أم مروان (ابنة مروان بن محمد الكبرى) ١١٨

أم معبد الخزاعية ١٥٦

أم هانئ بنت أبي طالب ١٩٤

الأمين (محمد بن هارون الرشيد) ٢٠ ، ١١٠ ، ١٦٧ ، ١٨٨ ، ٢٢٠ ،

٢٥٤ ، ٣٠٠ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٢١٩

أمية (جد الأمويين) ٣٦٣

أمية بن أبي الصلت ٨٤ ، ٤٢٩ ، ٥١٦

أمية بن إسحاق ٣٢٤ ، ٣٢٥

أمية بن عبد الله بن خالده بن أسيد ١٩٥

الانبرور ٤٠

أنبيل ٤٦٣

الأندرزغر ٦١٠

أنس بن أبي شيخ ٢٧٠

أنس بن الحليس ٤٧

أنس بن مالك ٩٢ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٣ ، ٣١٨ ،

٣٨٩ ، ٣٩٦ ، ٤٢٢

أنس بن يزيد ٢٠٠

انطخين ٣٨

انمار (بن معد) ٥٧٥

أنوشروان ١٠ ، ١٨ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ١٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٤٠٣ ،

٤٠٥ ، ٤٤٠ ، ٤٧٣ ، ٥٢٦ ، وانظر : كسرى أنوشروان ،

وقباز بن فيروز (أنوشروان)

أورشوش ، انظر : أورشوش

الأوزاعي ٦٣ ، ١٢٢ ، ٣٦٤ ، ٤٣٣ ، ٤٥٤

أوقنطاب ٤٨٣

أولين ٢٢١

أويس القرني ٢٤٠

إياد (بن معد) ٢٧٤

إياس بن قبيصة ٢٠٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

إياس بن معاوية ١٠٦

إيتاخ ٣٠٠

إيران شاه ٢١٩

ايرديوس ١٢٣

ايشوع الناصري ، انظر : المسيح (عيسى بن مريم)

إيغال ٣٦٧

أيلة بنت مدين ٧٠

إيلياء النبي ٣٩٨

أيوب النبي ٧٩ ، ١٥٣ ، ٢٣٩ ، ٥٨٥

- ب -

- بابك الخرمي ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٣٨٤
البابه ٢٧٥
باديس بن حبوس ٤٥
بازام ٢٦١
بازان المرزيان ٥٣٤
باسيلي (ابن رومانوس) ٣٨
باشوا ٣٧١
باطس (بطريق عمورية) ٢١٧ ، ٢٨٥
البتول ، انظر : فاطمة (بنت الرسول)
بحير بن الحارث بن عباد ٢٦٠
البحثري ٩ ، ٦٩ ، ١٧٧ ، ٣٠١ ، ٤٥٠
البخاري ٨٣ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٦ ، ٢٨٣ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٩٠ ، ٥٣٢
بختنصر ٣٤ ، ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٨ ، ١٦٣ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٣٨١ ، ٤٢٨ ، ٥٥٦ ، ٢١٩
بختيشوع ٨٥ ، ٣٩٩
بخت الغلط ٢١٠
بدر الحاجب ٥٣ ، ٥٩
بديل بن عبدالله بن ورقاء ٥٩٦
البراء بن عازب الأنصاري ٩ ، ١٤٠ ، ٤٠٨
البراء بن مالك ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٨٢ ، ٤١٩
البراء بن معرور ٤١٧
البرشلوني (الطاغية) ٥٤٩ ، ٥٦٨
برفوريوس (بروفوريوس) الفيلسوف ٨٩ ، ٣٦٧
بريدة بن الحصيب ٢١٥
برزجمهر بن البختكان ٢٧٨
البيساسيري (أبو الحارث أرسلان) ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٦٢١
بسر بن أبي رهم ٦١٠
بسطام (دهقان برس) ٥٢٧
بسطام بن قيس بن مسعود ٤١١
البسوس ٢٥٨ ، ٢٥٩
بسوس (صاحب نينوى) ٥٨٥
بشار بن برد ١٠٨
بشر الحافي ١٩٣
بشر بن أبي خازم ١٠٦ ، ٢٠٥
بشر بن داود المهلي ٣٢٧
بشر بن صفوان ٣١٥
بشر بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك ١٠
- بشير الأنصاري ٣٦٤
بشير بن سعد ٢٢٢
بُصَيْرِي ٢٢٧
بطرس ، بطرش (ويسمى شمعون وشمعان) ٣٨ ، ٢٧٥
بطليموس (الجغرافي) ٢٤٥
بطليموس (الملك) ٨٩
بطليموس بن هيفلوس ٣٨
بغا الكبير ٣٠٠
البغويغ (ملك الصين) ٢١١ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣
بقيلة (جد عبد المسيح بن عمرو) ٢٠٨ ، ٥٧٥
بقي بن مخلد ١١٩
بكار بن قتيبة ١٠٧
بكر (أحد فرسان قطري) ٣٠٠
بكر بن الأصم ٢٦٢
بكر بن حماد ١٢٦
البكري (أبو عبيد) ٥ ، ٦ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ١١٣ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٨٢ ، ٣١٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٤٧٠ ، ٥٦٠ ، ٥٩٩ ، ٦٠٨
بكير بن عبدالله ٢٠ ، ٧٨
البلاذري ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٦٢ ، ٢٦٣ ، ٣١٥ ، ٣٨٤ ، ٤٩٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤
بلال بن الحارث ٤١٧
بلال بن رباح (مؤذن الرسول) ١٥٧ ، ٢٤٠ ، ٣٣٦ ، ٣٩٦ ، ٤٠١
البلقاء بن سورية ٩٦
بلقيس بنت هداد (ملكة سبأ) ٣٠٢ ، ٣٥٧ ، ٣٧٤ ، ٤٦٧ ، ٥١٥ ، ٦١٩
بلكين بن زيري بن مناد ٥٤٧
البلهرا (البهري) الملك ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٦ ، ٥٨٣ ، ٥٩٧
بلونيوس الحكيم ٤٨٣
بهاء الدين زهير المهلي ٢٥٨
بهرام جوبين ٥٥٠
بهرام جور ٧٨
بهمن جاذويه ذو الحاجب ٢٩ ، ٣٦ ، ١٧٨ ، ٦١٠
بهمن بن اسفنديار ٢٦٣
بوزان بن ايران ٣٤٨
بوران بنت الحسن بن سهل ٣٥٨ ، ٣٥٩
بولش ٢٧٥
البيروان ٦٢
بيلقان بن أرمين ٢٦

البياسي (عبد الله الناصر) ١٢٢ ، ٣٥٥ ، ٥٨٨ ، ٥١٣
بيوراسب (بيوراسف) ٢٤٣ ، ١٨٥

البيتي (الإمام) ١١٩
البياسي (أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم) ١٢٢

- ت -

التطيلي الأعمى ١٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٩٢
تقي الدين (أخو السلطان صلاح الدين بن أيوب) ٤٤٠
تماضر بنت الأصم ٢٤٥
تمام بن تميم التميمي ١٢٠
تميم (مولى المأمون) ٣١٦
تميم الداري ١٢٣
تميم بن أبي تميم ٥٢ ، ٥٣
تميم بن مر ٥٤٢
توبة بن الحسن بن السائب ٤٥٣
توفيل بن ميخائيل ٢٨٥
تيمن بن قحطان ٦١٩

تبع (لقب عام) ١٩٦ ، ٣٥٣ ، ٤٥٣
تبع ، أبو كريب ، انظر : أبو كريب تبار أسعد
تبع الأخير ٦٢١
تبع الأكبر ، انظر : شمر بن أفرقش
التدارق ٦١٨
تدمر بنت حسان بن أذينة ١٣١
تدمير بن غنلرس ٦٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٤٢٧ ، ٤٦٢ ، ٥١٢
تلوطة ٤٢٩
الترشاش الحاجب ٤٧٤
ترشيش (الراهب) ١٤٤
الترمذي (محمد بن عيسى بن سورة) ١٣٢
ترني ٣٦٣

- ث -

الثعالبي ١٥٣ ، ٢١٨ ، ٦٢١
ثعلب ١١٩ ، ٣٣٥
ثمارة بن الوليد العبسي ٥٤١

ثابت (والد قاسم بن ثابت) ٣١٧
ثابت بن أرقم ٥٦٥
ثابت بن قيس بن شماس ٤١٩
الثامر (والد عبد الله) ٥٧٤

- ج -

جبريل بن يحيى ٢٥٤
جبله بن الأيهم ٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٥٦ ، ٦١٩
جبير بن شيبه بن عثمان ٤٩٩
جبير بن مطعم ٤١٨
جحظة ٢٥٢
جذيمة (صاحب الزباء) ٤٣٠ ، ٥٥٤
جرادة (زوج النبي سليمان) ٣٧٤
الجرادتان (قبتان) ١٥
الجراوي ، انظر : أحمد بن عبد السلام الجراوي
جرجان بن أمم ١٦٠
الجرجاني ١١٠ ، ٢١٤

جباب ٢٩ ، ١٧٩
جابر بن حيوة ١٢٠
جابر بن عبد الله ٣٢ ، ١٧٢ ، ٢٢٢ ، ٣٥٦ ، ٤٥٦ ، ٤٩٨ ، ٥٢٥
جابر بن مالك بن ليبد ٥٣٩
الجاحظ ٦٢ ، ١٠٦ ، ١٨٥ ، ٢٦٤ ، ٤٢٩ ، ٦٢٠
جاقسة ٩٧
جالوت ١١٩ ، ١٤٥ ، ٤٤١
جالينوس ٨٩ ، ٣٦٧
جبارة (أخو يحيى بن إسحاق الميورقي) ١٢٥
جير بن أبي عبيد ١٧٩
جبريل بن بنخيشوع ٣٣٢ ، ٣٣

- الجرجاني (علي بن عبد العزيز) ١٦٢
 الجرجاني (أحمد بن علي بن أحمد) ١٥٨
 جرجير (صاحب سبيلة) ١٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤٠
 جرجير الأرمني ٦١٧
 جرجيس (النبي) ٥٦٣ ، ٥٦٤
 الجرمي ٣٥٣
 جرير (بن عطية ، الشاعر) ٦٢ ، ٣٨٨ ، ٤٨٩
 جرير بن عبد الله البجلي ٣٦ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ٥٨٠
 جرير بن يزيد ٢٧٧
 الجزيري ، انظر : عبد الملك بن ادريس الجزيري
 جساس (بن مرة) ٢٥٩ ، ٢٦٠
 جعفر بن أبي طالب ٥٦٥ ، ٢٦٦ ، ٦٠٢
 جعفر بن رستم ٤٩٤
 جعفر بن الزبير ٥٤٧
 جعفر بن سليمان ٢٣٢
 جعفر بن علي بن حملون ٢٨١ ، ٢٥٨
 جعفر بن محمد التميمي ٣١٨
 جعفر بن محمد الصادق ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٥٧٥
- جعفر بن محمد العطار ٢٢
 جعفر بن يحيى بن خالد ١٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٧٠ ، ٣٥٨ ، ٤٣٧
 جلال (والدة زيادة الله الأغلي) ٣٠٤
 جلال الدين خوارزم شاه ، انظر : خوارزمشاه
 الجلندي (صاحب قرطاجنة) ٢٢٣ ، ٢٦٦
 الجلندي بن الجلندي ٣٤٠
 الجليقي ، انظر : عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي
 الجليلان المرزبان ٢٨٧ ، ٣٥٢
 جلييلة (زوج كليب) ٢٦٠
 جميلة المدنية ٣٧٥ ، ٣٧٦
 جنابرزين ٢٦١ ، ٢٦٢
 جنادة بن أبي أمية ٢٧٨
 جندب بن عبادة ، انظر : أبو ذر (الفقاري)
 جنكزخان ٨٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٤٢٨
 الجنيدي ١١٤
 جيرون بن سعد بن عاد ٥٤ ، ١٨٦
 جيفر بن الجلندي ٤١٣

- ح -

- حاتم (الطائي) ٢٧٢
 حاجب بن زراراة ٦٢
 حاجب بن صالح ٣٥٢ ، ٤٩١
 حاران بن تارح ١٩١
 الحارث بن أبي شمر الغساني ١٠ ، ١٤٦
 الحارث بن بلال بن الحارث ٤١٧
 الحارث بن الجلاح ٣٦٤
 الحارث بن حرب بن أمية ٤١٨
 الحارث بن حسان ١٣٤
 الحارث بن الحكم ٥٦٠
 الحارث بن حلزة الشكري ١٠٦ ، ٣٦٣
 الحارث بن شريك (الحوفان) ٢٦٢
 الحارث بن عبد المطلب ٢٩٢
 الحارث بن مالك ١٠
 الحارث بن مضاض الجرهمي ١٨٨
 الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ٤١٥ ، ٤١٨
 الحارث بن وداعة الحميري ٣٦٥
 الحارث بن ولة ١٨٠
 الحارث بن يزيد العامري ٢٩٨
- حارثة بن بدر الغداني ١٥٢ ، ٣١٥
 حاطب بن أبي بلتعة ٢١٢
 الحاكم بأمر الله العبيدي ١٤١ ، ٤٥٠ ، ٥٥٨
 حابي بنت تبع ٣٥٣
 حبان بن مازن (بن الغضوبة) ٣٢٦
 حبيشي بن كوش ٤٩٩
 حبوس الصنهاجي ٤٥
 حبيب (أبو تمام) ، انظر : أبو تمام ، حبيب بن أوس الطائي
 حبيب بن مري ٣٨
 حبيب بن مسلمة الفهري ٢٦ ، ٢٨٥ ، ٣٤٥ ، ٥٤٥
 حبيب بن المهلب ٤١٩
 الحجاج بن ارطاة ١١٠
 الحجاج بن علاط ١٥٠ ، ١٥١
 الحجاج بن يوسف الثقفي ٤٥ ، ٩٤ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٣٢ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧ ، ٤٢٠ ، ٤٣٩
 ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥٢٥ ، ٥٤٦ ، ٥٩٩
 حجر (والد امرئ القيس) ١٧٨ ، ٤٠٥ ، ٤٩٣
 حجر بن عدي الكندي ٤٠٩ ، ٥٣٦

حذيفة بن بدر ٥٩١
حذيفة بن اليان ٢١ ، ١٠٥ ، ١٤٠ ، ٢٣٢ ، ٣٨٦ ، ٥٠٢ ، ٥١٠ ،
٥٢٦ ، ٥٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
الحربي ٢٤٤
حرقه بنت النعمان ٢٠٧ ، ٢٠٨
حرقوص بن زهير ٦١ ، ٦٢
نحركات ابن أبي الشيخ ٦٠٤
الحريري ٣١٦
حزيمة بن طارق التغلبي ٢٨٧
حسان النبطي ١٠٥
حسان بن تبان أسعد أبو كرب ٨٢ ، ١٨٠
حسان بن ثابت ٨٩ ، ١١٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،
٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٣١ ، ٦١٨
حسان بن حسان ٣٧
حسان بن عبد الملك (أخو اكيدر) ٢٤٥
حسان بن محمد بن أبي بكير ٣١٥
حسان بن النعمان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٩٤ ، ٤٣٦ ،
٤٦٢ ، ٤٨٧
الحسن الحجام ٤٢
الحسن الزبيدي ، أبو علي ٤٦١
الحسن بن أبي الحسن البصري ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٥٦٧
الحسن بن أحمد الأندلسي ٣٨
الحسن بن جابر الأزدي ٢٠
الحسن بن جعفر ، أبو الفتوح ٤١٣
حسن بن حسن بن علي ٣٢٨
الحسن بن الحسين بن مصعب ٢١٧ ، ٣٨٤
الحسن بن خلاص ، أبو علي ، انظر : ابن خلاص
الحسن بن رجاء ٣٥٨
الحسن بن زيد ٤٩٤
الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل ٢٥٥
حسن بن سهل ٢١٤ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩
الحسن بن شعيب الساباطي ٢٩٨
الحسن بن علي ٤٣٧
الحسن بن علي اليازوري ٦١٥
الحسن بن علي بن أبي طالب ٢١ ، ١١٣ ، ٤٠٢ ، ٤٩٥ ، ٢٥٨
الحسن بن علي بن يحيى بن نعيم الصنهاجي ١٤ ، ١٢٩ ، ١٧٢ ، ٥٦٢
الحسن بن قحطبة ٢٤٥
الحسن بن محمد بن الحنفية ٤٠٧
الحسن بن هاني ، انظر : أبو نواس
الحسين بن إبراهيم (بن القاسم بن إدريس) ٤٢

حسين بن الأسكري ٥٢ ، ٥٣
الحسين بن الأفشين ٢١٧
الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبي ١٤
الحسين بن الضحّاك ٢٥٠ ، ٣٨٨
الحسين بن علي بن أبي طالب ٩٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٣٩ ،
٢٦٥ ، ٣٠٤ ، ٣٣٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٠ ،
٤٩٥ ، ٥٠١ ، ٥٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٦
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٢٤٥
الحسين بن يوسف (صاحب صقلية) ٢١٣
حصين (صاحب الأخنف) ٩٦
الحصين بن نعيم ٩٤ ، ١٩٣ ، ٤٥٥ ، ٤٩٨ ، ٥٦٠
حطان (من فرسان قطري) ٣٠٠
حطلي (ملك أصحاب الأيكة) ٧١
حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص ٣٠٤
الحكم (المستنصر) ، انظر : المستنصر الأموي (الحكم بن عبد الرحمن)
الحكم بن أبي العاص بن بشير الثقفي ٤٤ ، ٤٥ ، ٣٦٨ ، ٣٨٠
الحكم بن العاصي ٦٠٨
الحكم بن عمرو التغلبي ٢٤٣ ، ٢٤٤
الحكم بن هشام (أمير الأندلس) ٥١ ، ٣٣٩ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤
حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ١٩٥
حمدان بن الحسين ٥٧١
حمدونة بنت الرشيد ٣٥٩
حمدونة بنت عيسى بن موسى ١٩٣ ، ١٩٤
حمران (مولي عثمان) ٤٢٣
حمزة الشامي ٢٧٣ ، ٢١٧
حمزة بن عبد المطلب ١٣ ، ١٤ ، ٣٦٤ ، ٥٦١ ، ٢٦٦
حمص (رجل من العمالق) ١٩٨
حمل بن بدر ٢٩١
حماد بن بلكين (صاحب القلعة) ٧٧ ، ٨١ ، ٤٧٠
حماد المالقي ١٢٥
حميد الأمجي ٣٠ ، ٣١
حنظلة بن ثعلبة بن سيار ٢٦١
حنظلة بن جزيّة ٩٧
حنظلة بن ربيعة البشكري ٢٨٧
حنظلة بن صفوان ٢٧٢
حنظلة بن عبد المسيح ٢٥٠
حنش بن عبد الله الصنعاني ٢٨ ، ٣٣ ، ٩٩ ، ١٦٩ ، ٣١٥ ، ٣١٧
حنين (المغني) ٢٠٩
حنين بن إسحاق ٦٢٠
حنين بن قابنة بن مهلائيل ٢٠٢

حيّان النبطي (مولى مصقلة بن هبيرة) ١٦١
الحيص بيص ١٣٤
حيبي بن أخطب ٢٢١

حوشب ٢٦٩
الحوفزان ، انظر : الحارث بن شريك
حوقل الشاري ٥٠٠

- خ -

خديجة ، انظر : بوران بنت الحسن بن سهل
خديجة بنت خويلد ٢٩٢
الخراز التاهري ، انظر : أحمد بن الفتح
خرشيد الأصبهني ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥
خريم بن فاتك الأسدي ٧
خزيمة بن ثابت ٣٦٣
خزيمة بن خازم التميمي ٣٧٢
خسران بن قباد ١٦٠
خسرو بن هرمز ١٦٠
خشخاش (أحد فتیان قرطبة) ٥٢ ، ٥٠٩
الخضر ٨ ، ٣٤ ، ١٤٨ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٧
خضير (المسخرة) ٤٩٣
الخطّاب (والد عمر) ٣٧٦
خفاجة بن سفيان ١٢٠
الخلجان بن الدهم ١٥
خلف الخادم ٥٢٠
خليد بن عبد الله الحنفي ٧٣
الخليل عليه السلام ، انظر : إبراهيم الخليل
الخليل بن أحمد ١٩ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٠ ، ٥٢٥ ، ٦٠٦
خمارويه بن أحمد بن طولون ٧٠
خندف أم مدركة ٣٧٧
الخنساء ٤١٦
خنشوش ملك القوط ٣٤
خوارزم شاه ٧٤ ، ٨٣ ، ١٣٢ ، ١٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤ ، ٣٢٣ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥
خوات بن جبير الأنصاري ٤١٧
خيران العامري ٥٣٨
خيرة (مولاة أم سلمة) ٥٦٧
الخيزران (زوج المهدي) ١٩٤

خاقان (ملك الترك) ٤٥ ، ٥٧
خاقان (والد الفتح بن خاقان) ١٨٢ ، ٣٠١
خاقان خزر ٢١٩
خاقان الخواقين ٣٦٢ ، ٥٠٤
خاقان الططر ٣٨١
خالد بن أبي عمران ٢٢
خالد بن برمك ٦٩ ، ٧٠ ، ٥٨٥
خالد بن ثابت الفهمي ١٦٨
خالد بن سعيد بن العاصي ١٤٧ ، ٣٦ ، ٥٣٦
خالد بن صفوان بن الأهم ٢٢٦ ، ٢٢٧
خالد بن عبد الله القسري ٥ ، ١٠٧ ، ٢٣٤ ، ٢٩٣
خالد بن عرفطة ٢٩٧ ، ٤٦٥
خالد بن عمير ٨
خالد بن معدان ٢٣١
خالد بن نضلة ٤٢٧
خالد بن الوليد ١٢ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٣٧٩ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٩٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٩٢ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
خالد بن يزيد البهراني ٢٦١ ، ٢٦٢
خالد بن يزيد العبسي ٦٥ ، ٦٦
خالد بن يزيد بن مزيد ٥٠٠
خالد بن يزيد بن معاوية ٣٨٠ ، ٥١٠ ، ٥٣٧
خبار ٣٦٤
خبيب ٣٦٧
خداش (صاحب الدعوة) ٥

- د -

- داؤوبه الابناني ٣٦٠
دارا ٣٥١
دارا بن بهمن ٢٣٤
الدارقطني (علي بن عمر بن أحمد) ١٩٤ ، ٢٣٢
داقيوس ٢٧٢
دانيال (النبي) ٢٨ ، ١٤٠ ، ٣٢٩
داود (النبي) ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٦٨ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ٣٧٤ ، ٤٤١ ، ٥٥٦
داود بن عائشة ٢٩١
داود بن علي بن خلف الأصهباني ٤٣
داود بن علي بن عبدالله ٤٣٧
ديبل بن أرمين ٢٦
دحية بن خليفة الكلبي ٤٧٢
درّاج ٤٧٩
الدرنجار ٥٣٥ ، ٦١٧
دريد بن الصمة ٦٢ ، ٣٢٨
دعبل بن علي الخزاعي ١٣٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٤٠٠
الدقي ١٥٨
دلوكة الملكة ٥٤
دماشق بن عمرو ٢٣٧
دمشق بن قاني بن مالك ٢٣٧
دمشوس (دمشوش) ١٦٩ ، ٢٣٧
الدوري (يعقوب بن إبراهيم) ٢٤٧
دومان بن إسماعيل ٢٤٥
دومة (امراة أبي عبيد) ١٧٩
دبصان الزنديق ١٩١
الدبلي (طبيب الحجاج بن يوسف) ٢٦٧
دينار (من عظماء الفرس بنهاوند) ٥٨١
الدينوري ٤٤٧

- ذ -

- ذكوآن (بن أمية) ٣٦٣
ذو آل حسان ٦٢٠
ذو جلدن الجعيري ١١٩ ، ٤٠٤ ، ٤٢٩
ذو الحاجب ، انظر : ذو الفروة
ذو الحاجب الجالوتس ١٧٩
ذو الرمة ١٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٦٧
ذو الفروة ٥٨٠ ، ٥٨١
ذو القرنين ٣٤ ، ١٤٢ ، ٢١٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٣٢ ، ٦٢٠ (وانظر : الاسكندر ابن فيليش)
ذو القرنين (أسعد أبو كرب) ، انظر : أبو كرب تها أسعد
ذو نواس ١٨ ، ٤٩٩ ، ٥٧٣
ذو التون الاخميمي ١٧
ذؤيب (بن الأسود بن رزين) ٦٠٧
الذئبي ، انظر : سطيح (الكاهن)

- ر -

- راحيل (أم النبي يوسف) ١٢٣
الرازي (المؤرخ الأندلسي) ٣٢ ، ٣٣
راشد (من موالى العلوية) ٦٠٩ ، ٦١٠
رافع بن عميرة ٤٦٠
رافع بن الليث بن نصر بن سيار ٢١٥ ، ٣٩٩
الرباب ٥٤٤
ربيعي بن الأفكل ١٣٤
ربيعي بن شبت بن ربيعي ٢٨٧
الربيع بن زياد الحارثي ٤٩٢ ، ٥٥٠
الربيع (بن يونس) ٢٢٠
الربيع بن سليمان ٥٥١
ربيعة بن حبيب ٤٤٥
ربيعة بن شداد بن عوسجة ٣٠٤
ربيعة بن عبد الرحمن ٤١٧
ربيعة بن غزالة السكوني ٢٦١
ربيعة بن مكدم ٤٩٠
ربيعة بن (نزار) بن معد ٥٧٥
ربيعة بن نصر ١١ ، ٢٠٩ ، ٤٠٨
رتيل ملك الترك ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥

- الرجار (طاغية صفلية) ١٤ ، ٣٦٧ ، ٥٣٨
 رجار الثاني ٣٦٧
 ردبيرت ٥٠
 رذمير ٣٢٥
 رزبان صول ١٦٠
 رستم (القائد الفارسي) ٢٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٤٨
 الرسول (رسول الله) ، انظر : النبي محمد
 الرشاطي (عبد الله بن علي) ٣٨٧
 رشيد (المجري) ١٠٦
 الرشيد (أمير المؤمنين) ، انظر : هارون الرشيد
 الرشيد الموحد (عبد الواحد بن أبي العلا إدريس) ١٣٦ ، ٦٠٥ ، ٦٢٢
 رشيدة ٣٥٩
 الرصافي (الشاعر) ٢٦٩
 رضوان الباسري ٦١٦
 الرقاد بن عبد ٢٤٨
 ركارذ بن لويلد ١٢٤
 روبيل بن يعقوب ٤٦٠
 روح بن حاتم المهلكي ٣٨٢
 روح بن زنباع الجذامي ٢٥٣
 رومانس ٣٨
 روبقع بن ثابت ١٥٩
 الرياشي ١٠

- ز -

- زباله بنت مسعود ٢٨٤
 الزبرقان بن بدر ٢٨٧ ، ٤٢٣
 الزبيدي (محمد بن الحسن) ٣٨٧ ، ٤٤٧
 الزبير بن بكار (أبي بكر) ١١٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤
 الزبير بن علي بن الماحوز ١٨٧ ، ٣٢٠
 الزبير بن العوام ١١٣ ، ١٥٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٨٣ ، ٥٥٣ ، ٦٠٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٣ ، ٥٥٤
 زرادشت ٢٣٤
 زرارة بن عدس التميمي ٦٢ ، ٤٠٤
 زرافة ٢٢١
 زرعة بن إبراهيم اليهودي ١١٩
 زرقاء اليمامة ٦١٩
 زفر بن الحارث الكلابي ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٥٣٧
 زكريا بن شعبة ١٩٥
 زليخا (زوجة العزيز) ٤٢٢
 الزمخشري ، انظر : محمود بن عمر
 زهرة بن الحوية ٢٩٧ ، ٥٠٣ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧
 الزهري ٣٠ ، ٣٨ ، ٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٥٣٢
 زهير بن أبي سلمى ٢٢ ، ٢٧٢ ، ٢٩٨ ، ٥٧٦
 زهير بن حرب ٥٧٩
 زهير بن القين البجلي ٩٤
 زياد الأعجم ٥٣٢
 زياد بن أبيه ٩٢ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ٤٠٩ ، ٥٣٦ ، ٥٦١
 زياد بن لبيد الأنصاري ٢٠٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦
 زيادة الله الأغلي (الأول) ٣١٨ ، ٤٢٩
 زيادة الله بن إبراهيم الأغلي (الثاني) ٣٠٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٥٢٠
 زيد بن أسلم ٢٣٢ ، ٣٥٦
 زيد بن ثابت ٢٦٦
 زيد بن حارثة ٥٦٥ ، ٥٦٦
 زين بن الخطاب ٤١٩
 زيد بن عدي ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨
 زيد بن علي ١١٨ ، ١٨٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٦١
 زيري بن مناد الصنهاجي ٢٠ ، ٦٠ ، ٥٤٧

- س -

- السائب بن الأقرع بن عوف ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
 سابور (كاتب) ٢١٧
 سابور بن أردشير ١٩١ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٩٩ ، ٥٨٨
 سابور بن خرزاد ٢٠٩
 سابور بن هرمز ذو الأكتاف ٩ ، ٦٩ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٧٦
 ساردوس بن هرقل ٣١٤
 سارة (زوج إبراهيم الخليل) ١٨٦ ، ١٩٢
 سارة (مولاة عمرو بن صبيح) ٢١٢
 سارية بن زعيم ٢٤٢ ، ٢٤٣
 ساسان ٢٩٣
 ساطرون ٢٠٤

سحنون ٢٨ ، ٩٦
 سحيم بن المخرم ١٩
 سديف الشاعر ٦١٩
 سراقه بن عمرو ٧٨ ، ٣٠٩
 سراقه بن مالك بن جعشم ١٦٧

سالم (جد عبيد الله الشيعي) ١٧٢ ، ٣٠٧ ، ٥٦١
 سام بن نوح ٣٠٠ ، ٣٠٩ ، ٣٣٥ ، ٣٥٩ ، ٥١٧
 سامة بن لؤي ٥٦٤
 السامري (صاحب موسى) ٤٩٢
 سبأ الأصغر ، انظر : ابن يحصب
 سبيعة بنت الأحب ١٤٩

س -

سفيان بن أبي العالية ٢١٠
 سفيان بن عوف ٤٠٠
 سفيان بن عيينة ٧ ، ١١٠ ، ١٦٢ ، ٤٥٤
 سلام الأبرش ٣٠٠
 سلام الترجمان ٣١٠ ، ٣١١
 سلام بن أبي الحقيق ٢٢١
 السلتي ، أبو طاهر ٢٠ ، ١٦٢ ، ٢٣٥ ، ٣٢١
 سلم الخاسر ٤٣٧
 سلم بن أحوز المازني ١٨٢
 سلم بن زياد ٨٣ ، ٣٠٥
 سلمى بنت حام ١١
 سلمان الفارسي ٩ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ، ٥٠٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩
 سلمان بن ربيعة الباهلي ٢٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٣٢٤
 سلمة بن تميم ١٢٠
 سلمة بن الحارث بن عمرو ٤٩٣
 سلمة بن قيس ٤١٢
 سلمة بن الحيق ٨
 سلمي بن الأسود بن رزن ٦٠٧
 سليط بن عبد الله بن العباس ٢٧٧
 سليط بن عمرو العامري ٤١٢
 سليط بن قيس الأنصاري ١٧٨ ، ١٧٩
 السُّلَيْطِين (القونسو السابع) ٤٤٩
 سليمي (في شعر) ٤٨٤ ، ٦١٥
 سليمان (الأعمش) ١٠٦
 سليمان بن أبي جعفر ٤٣٦
 سليمان بن بشر بن عبد الملك ٢٠٩
 سليمان بن جرير ٦١٠
 سليمان بن حميد ٢١٥
 سليمان بن خلف ، انظر : أبو الوليد الباجي
 سليمان بن داود (النبي) ١٠ ، ٢٣ ، ٣٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥٠ ، ٥٦٠
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١٣١ ، ٣٠٢ ، ٣٥٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤

سطيح (الكاهن) الغساني ١٨٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ ، ٤٠٨ ، ٥٧٥
 سعد الجاري (مولى عمر بن الخطاب) ١٥٣
 سعد بن أبي وقاص ٤٧ ، ٨٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧
 ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧
 ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٣٨٣ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٥٥ ، ٤٦٥
 ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩
 ٥٩٨
 سعد بن الضباب ١٧٨
 سعد بن عبادة ٢٤٥ ، ٤١٨
 سعد بن نجيد ٢٩٩ ، ٣٠٠
 سعفص ٧١
 سعيد بن ادريس بن صالح الجيمري ١٣٤ ، ٥٧٧
 سعيد بن جبير ٣٠
 سعيد بن حسن ٢٨
 سعيد بن حكم ٥٤٩
 سعيد بن زيد ٥٣٦ ، ٦٠٤
 سعيد بن زيد الجهضمي ٢٤٨
 سعيد بن سلم ٤٩٢
 سعيد بن العاصي ١٦٠ ، ٣٨٦
 سعيد بن عامر الجمحي ٢٧٠
 سعيد بن عبد العزيز ٤١٣
 سعيد بن عبد الملك بن مروان ٥٦٤
 سعيد بن عثمان بن عقان ٨٣ ، ١٦٠
 سعيد بن عقبة ٣٢٩
 سعيد بن مرة العجلي ٦١٠
 سعيد بن المسيب ٢٢ ، ١٩٠
 سعيد بن المنذر المعروف بابن السلم ٥٩
 السفاح ، انظر : أبو العباس السفاح
 السفاح التغلبي ٢٦١
 سفيان الثوري ١٣٩ ، ٢٠٩

- سهل الترجمان ٥٩٣ ، ٣٨١ ، ٣٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٥١٠ ، ٥١٥ ، ٥٣٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٧ ، ٦١٩
 سهل بن الحنظلية ٢٤٠
 سهل بن سنباط ٢١٦
 سهل بن عدي ١٦٥
 سهيل بن عدي ١٦٥ ، ٤٩٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤
 السبيلي ٤٦٩ ، ٥٣٤
 سودة بن محمد ٥٢٠
 سوريد بن سهلون ١٥
 سويد بن ربيعة الدارمي ٦٢
 سويد بن مقرن ١٦٠ ، ٤٨٥ ، ٥٨١ ، ٦١٠
 سيا بن نواس بن سيا ٥٠٨
 سياوخش بن مهران ٢٧٩
 سيرين (والد محمد) ١٥٧ ، ٤٢٣
 السيف الأمدي (أبو الحسن علي بن أبي الحسن) ٤ - ٥
 سيف الدولة (الحمداي) ٢١٨ ، ٢٦٣
 سيف بن ذي يزن ٣٦٠ ، ٤٠٣ ، ٤٢٩ ، ٥٢٣ ، ٥٧٣
 سيف بن عمر ٣٢٩
 سيقلو (أخو ايطال) ٣٦٧
 سيا الدمشقي ٣٠٠
 السيد الجيمري ٢٦٩
 سليمان بن داود المورياني ٥٦٣
 سليمان بن صرد ٢٦٥ ، ٤٢٣
 سليمان بن طاهر ٣٣٦
 سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ٤٣٧
 سليمان بن عبد الملك ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٣١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٩٤ ، ٤٧٣
 سليمان بن علي ٢٥٥
 سليمان بن مهاجر ٣٢٨
 سليمان بن يحيى ٤١٤
 سماك بن عبيد ٥٨١
 السمعاني ٢٥ ، ٢٩٣
 السموأل بن عدياء ١٠ ، ١٤٦ ، ٢٢٨
 السميدع ١٣ ، ٤٣٣ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧
 السمساطي (أبو القاسم علي بن محمد) ٣٢٣
 سنان بن أبي أنس ٣٩٦
 سنان بن سنان ٤٩٤
 سند بن عنان الأزدي ٣٩٢
 سنمار ٢٢٦
 سهرك ٤٥ ، ٣٨٣

ش -

- الشاشي ٤٤٤
 الشافعي (الفقيه) ٤٣ ، ١٩٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٤ ، ٤٤٤
 شاهدار بنت المرزبان ١٨٦
 شاهنشاه (ابن قطب الدين أبو المظفر محمد بن عماد الدين زنكي) ٣٢٦
 شبل بن عبد الله ٥٦١
 شبل الدولة ، نصر بن صالح بن مرداس الكلبي ١٩٧
 شبيب الخارجي ٢١٠
 شبيب بن شبة بن الحارث التميمي ٢٠٣
 شجاع بن وهب ٤١٩
 شجرة بن الأعز ٤٣٨ ، ٤٥٩
 شداد بن أوس بن ثابت ٦١٨
 شداد بن عاد ٢٣ ، ٢٤ ، ٥٤ ، ٣٣٨
 شديد (بن عاد) ٢٣
 شرام ١٦٦
 شرحبيل (رجل من جيمر) ١٩٨
 شرحبيل بن الحارث بن عمرو ٤٩٣
 شرحبيل بن حسنة ٤٠٨ ، ٤١٥
 شرحبيل بن السمط ١١٦ ، ٢٤٥
 شرحبيل بن طارق البكري ٣٦٤
 شرهام ١٦٦
 شروان ، انظر : محمد بن يزيد
 شريح ١٠٦ ، ١٥١
 شريح الخزاعي ٢٥٢
 شريح بن هانئ الحمداي ٢٤٥ ، ٢٤٧
 الشريف الرضي ١٧١ ، ٥٤٣
 الشريف المراغي ٥٣٥
 شريك الفزاري ٤٢٠
 شريك التخعي ٢٠٩
 شريك بن عمرو بن شراحيل ٢٦٢
 ششبوت بن الملك غيطشة ٣٥

- الشعبي ٣٣٢
 شعله بن شهاب الشكري ٤ ، ٣
 شعيب (التي) ٧١ ، ١٣٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
 شقّ (الكاهن) ١١ ، ٢٠٩
 شقيق بن سلمة (أبو وائل) ، انظر : أبو وائل شقيق بن سلمة
 شكر بن الحسن الحسيني ٥٣١
 شلوم ٣٨
 الشماخ الشامي (مولى المهدي) ٥٤٦
 شمر بن أفرقش ١٣١ ، ٣٢٢
 الثمر بن ذي الجرشن ٣٠٤ ، ٣٩٦
 شمعان ، شمعون ، شمعون الصفا ، انظر . بطرس
 شنت مرتين ٣٩١ ، ٤٩٣
- شهاب الدين الغوري ٤٤٥
 شهاب بن مخارق بن شهاب ٥٤٣
 شهر بن حوشب ١٤٢
 شهربراز ٧٨ ، ٥٢٧
 شهریار ١٦٩ ، ٥٠٣
 شیرزاد ٥٢٧
 شیرازاذ ٣٦
 شيبان (غلام النمرود) ٤٧٧
 شيبة بن عثمان ٤٩٩
 شيبون ٤٦٣
 شيث بن آدم ٥٥٥

- ص -

- صاب بن طاط بن خنوخ ١٩١ ، ١٩٢
 صاحب الأرض ، انظر : عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض
 صاحب الزنج ، انظر : محمد بن علي بن أحمد بن عيسى
 صادق (الحواري) ٣٨
 صاعد البغدادي ٣٦٣
 صاعد (الوزير العباسي) ١٠٨
 صاعد بن أحمد الأندلسي ٣٢
 صالح (صاحب فيميون) ٥٧٣
 صالح (التي) ١٨٩ ، ٢٠١ ، ٢٦٨ ، ٤١٠ ، ٤٦٤ ، ٤٩٠ ، ٥١٧
 صالح بن رشيد ٣٣٢
 صالح بن طريف البرغواطي ٤٣٥
 صالح بن عبد الله بن الحسن ٤٢٥
 صالح بن علي بن عبد الله بن العباس ١٠ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ٥٤١ ، ٥٥٤
 صالح بن مخراق ٣٥٣ ، ٣٥٤
 صالح بن المنصور ٥٤٥
 صاين (بن عامور بن يافث) ٣٧٠ ، ٣٧١
 صبيح (مولى أبي العاص بن أمية) ٣٣
 صبحار العبدي ٥٤٣ ، ٥٤٤
- صخر بن عمرو بن الشريد ٤١٦
 الصديق ، انظر : أبو بكر (الصديق)
 صدوق ٣٨
 صرد بن عبد الله الأزدي ١٥٩
 صمصمة بن صوحان العبدي ٣٦٤
 صفوان بن إدريس التجيبي المرمي ٦١٢
 صفوان بن أمية ١٨٩ ، ٢٢٣
 صفوان بن المعطل السلمي ١٩٨ ، ٢٧٠ ، ٣٤٥
 صفية (مولاة أبي بكر) ١٥٨
 صفية بنت حسي بن أخطب ١٥١ ، ٣٦٨ ، ٤٧٢
 صفية بنت عبد المطلب ٦٠٩
 الصقلار (خصي هرقل) ٦١٨
 صلاح الدين الأيوبي ١١٩ ، ٢٠٢ ، ٢٥٧ ، ٤٠٥ ، ٤٤٠ ، ٤٧٢ ، ٥٦١ ، ٤٩٣
 صمصام الدولة ٤٨٦
 صول التركي ١٦١
 الصولي ١٠٨ ، ٣٠٧
 الصيمري ٣٦٩

- ض -

- ضبة بن يزيد ٣٥٣
 الضحاك (الملك الفارسي) ٧٣ ، ٢٤٣ ، ٤٢٩
 الضحاك بن قيس الحروري ١٦٤
- الضحاك بن قيس الفهري ٢٦ ، ٤٥٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧
 ضرار بن الخطاب ٥١٩ ، ٥٢٧
 ضربة بنت ربيعة ٣٧٧

الضيزن بن معاوية ٢٠٤ ، ٢٠٥

ضَعَفَاء (جارية) ٣٥٨ ، ١٨٨

ضهر بن سعد ٣٧٨

- ط -

- طارق بن زياد ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٩٩ ، ٢٢٣ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٣ .
 طاروق بن عبد الله بن ونمو الزناتي ٢٢٤
 طالب الحق الخارجي ٤٥٥
 طالوت ٢١
 طاهر بن الحسين ١٧٧ ، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٥١٩ ، ٦١٦
 طاهر بن عبد الله بن طاهر ٣٨٤
 الطبراني المؤلف ٣٨٦
 الطبري ٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ٣٨٦ ، ٤٤١
 طراقي بن يافث ٣٩٢
 طرخان (ملك الخزر) ٣١٠
 طرفة ١٠٦
 الطرماع ٦٣ ، ١٠٤
 طريف بن مالك الماعري ، أبو زرعة ٣٥ ، ٣٩٢
 طغرليك ٤٠٦
 طلحة بن جعفر المتوكل ، انظر : الموفق ، طلحة بن جعفر المتوكل
 طلحة بن الشرقي ٦٢٢
 طلحة بن عبيد الله ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٣
 طليحة بن خويلد ٩٢ ، ٥٨٠
 طهمورث ٥٣٢
 طويل بن يافث ٥٩
 الطوسي ٣٧٥ ، ٦٠٨
 طياربوس ٣٨٥
 طيطس ٩٠

- ظ -

الظاهر (العبيدي) ١٥٨

- ع -

- عاتكة بنت عمرو بن زيد بن نفيل ٦٠٤
 عاد بن عوص ٣٣٨ ، ٤٥٣
 العادل الأيوبي (أبو بكر محمد بن أيوب) ٤٩٣
 العادل الموحد (عبد الله بن المنصور) ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٧٥ ، ٣٥٥ .
 ٣٩٥ ، ٤٨٨ ، ٥١٣ ، ٦١٩
 عاصم (قائد) ٥٣١
 عاصم بن ثابت ٢٦٧
 عاصم بن حوال اليربوعي ٦١٨
 عاصم بن عمرو ٢٤٩ ، ٣٠٥ ، ٤٣٨ ، ٤٥٩ ، ٥٢٨
 عاصم بن عمير ١٧٤
 عاصم بن قيس بن الصلت السلمي ٥٥٠
 عاصم بن كليب ١٤٣
 العاضد العبيدي ٥٦١
 عامر بن إسماعيل ١١٧ ، ١١٨
 عامر بن الأضبط ٤٥
 عامر بن سعد بن أبي وقاص ٤١٧
 عامر بن سلمة الحنفي ٤١١ ، ٤١٢
 عامر بن ضبارة ٤٣
 عامر بن الطفيل ٤١١
 عامر بن مالك ٥٣٩
 عامر بن محمد بن سكن بن جامع ٤٥١
 عامر بن يافث ٤١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١
 عائذ بن مسروق الحمداني ٣٦٤
 عائشة (أم المؤمنين) ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ، ١٥١ ، ١٥٧ ،
 ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٨٣ ، ٣٧٨ ، ٤١٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣١ ، ٥٦٦ ،
 ٦٠٣
 عباد بن الجلندي ٤١٣
 عباد بن الحصين ٤٠٧
 عباد بن عباد ٥١٨
 عباد بن عبد الله ٤٩٩

عبادة بن الصامت ٥٥٣

عبادة بن عمرو الشني ١٠٧

العباس بن الربيع الحارثي ٤٦٨

العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري ٤١٨

العباس بن عبد المطلب ١١٦ ، ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢٩٣ ، ٤١٧

العباس بن محمد بن علي ٤٣٧

عباس بن مرداس ٣٧٧

العباس بن موسى ٤٠٠

العباس بن الوليد بن عبد الملك ٣٩ ، ٥٤١

العباس بن يزيد بن الفضل ٤٧٥ ، ٤٧٦

عبد بن حبيب ٤٠٥

عبد الأسود العجلي ٢٩

عبد الأعلى بن السمع ، أبو الخطاب ١٢٦

عبد الأعلى بن يزيد بن أمية السلمي ٧٤

عبد البر بن فرسان الوادياني ٦٠٤

عبد الجبار بن حمديس ، انظر : ابن حمديس

عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ٢٧٩ ، ٣٨٢

عبد الجليل بن وهب ٢٩٢ ، ٣٤٤

عبد الحميد بن الصايغ ٥٢١

عبد الرحمن الناصر ، انظر : الناصر الأموي (عبد الرحمن بن محمد)

عبد الرحمن بن إبراهيم بن حجاج ٥٩

عبد الرحمن بن أبي بكر ٩٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩

عبد الرحمن بن أبي بكرة ١٠٧

عبد الرحمن بن أبي ليلى ٢٣٤

عبد الرحمن بن إسحاق المكنولي ٥٤٤

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ٢٤٦

عبد الرحمن بن الحكم ٤٢ ، ٥٩ ، ١٨٣ ، ٤٢٩ ، ٤٥٥ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ١٩٩

عبد الرحمن بن ربيعة ٧٨ ، ٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٠

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري ٤٦٤ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣

عبد الرحمن بن السائب ١٥٢

عبد الرحمن بن سيرة ٧٣

عبد الرحمن بن عبد الواحد بن أبي حفص بن يحيى ، انظر : أبو زيد ابن

أبي محمد عبد الواحد

عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله ١٩٤

عبد الرحمن بن عوف ٥٠ ، ١١٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٥ ، ٤٣٠

عبد الرحمن بن محمد ، انظر : الناصر الأموي

عبد الرحمن بن محمد الليدي ٥٠٨

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٢٨٣ ، ٣٧٧

عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ، أبو يزيد ١٢١ ، ١٢٥

عبد الرحمن بن مخنف ٢٩٩

عبد الرحمن بن مروان (المعروف بالجليقي) ٩٣

عبد الرحمن بن مسلم ، انظر : أبو مسلم الخراساني ، صاحب الدعوة

عبد الرحمن بن مسلم الكلبي ٢١٠

عبد الرحمن بن مطرف بن عبد الرحمن ٨٠

عبد الرحمن بن معاوية الداخل ٢٨ ، ٢٩ ، ٧٥ ، ١١٩

عبد الرحمن بن ملجم الخارجي ٥٠٢

عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر ٣٤٨

عبد الرحمن بن موسى الهنتاتي ١٧٤

عبد الرحمن بن النظام ٣٩١

عبد السلام بن الحسين القرميضي ٤٥٦

عبد شمس بن عبد مناف ٢٢١ ، ٢٩٢

عبد العزيز البحراني ١٤٨

عبد العزيز بن إبراهيم ٥٠ ، ٢٨٥

عبد العزيز بن السري ١٧٦

عبد العزيز بن محمد الدراوردي ٢٣٤

عبد العزيز بن مروان ٣٣ ، ١٩٦ ، ٢٦٦ ، ٥١٠ ، ٥٣٧

عبد العزيز بن موسى بن نصير ٦٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٤٦٢

عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي ٢٦

عبد القاهر البغدادي ٣٦٤

عبد الله (أمير الأندلس) ٥٠ ، ٩٣ ، ٥٤٨

عبد الله (أخو بابك) ٢١٧

عبد الله المعروف بالبياسي ، انظر : البياسي (عبد الله)

عبد الله القسري ١٣١

عبد الله المأمون (بن الرشيد) ، انظر : المأمون بن الرشيد

عبد الله بن إبراهيم الأصبلي ، انظر : الأصبلي

عبد الله بن أبي أمية ٢١٢

عبد الله بن أبي بكر بن وزير ٣٩٥

عبد الله بن أبي حدر ٤٥

عبد الله بن أبي بن سلول ٤١٨

عبد الله بن أحمد الكاتب ٢٤١

عبد الله بن أحمد بن حنبل ١١٩

عبد الله بن إدريس العلوي ١٢٨ ، ٥٠٥

عبد الله بن أرقم ٥٨٢

عبد الله بن إسحاق ٥٦٧ ، ٥٦٨

عبد الله بن أسعد الموصلي ، انظر : ابن الدهان

عبد الله بن أمية بن المغيرة ٥٨٨

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ٣٨٦ ، ٤٩٢

عبد الله بن الثامر ١٨ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤

عبد الله بن الجارود العبدي ٢٧٢

عبد الله بن جعفر ١١٣ ، ١٤٠ ، ٣٧٦
 عبد الله بن جوس بن ماكسين الصنهاجي ٢٨٨
 عبد الله بن الحسن ٢٦٩ ، ٣٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧
 عبد الله بن الحسن بن إبراهيم ٤٣٧
 عبد الله بن الحسن بن علي ٤٣٧
 عبد الله بن حنظلة الأنصاري ١٩٣
 عبد الله بن حية ٣٠
 عبد الله بن خازم ٣١٦ ، ٣٩٩
 عبد الله بن خطاب الهواري ٢٩٦
 عبد الله بن دراج ٤٣٩
 عبد الله بن رواحة ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٥١٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦
 عبد الله بن الزبير ١٣ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٤ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ،
 ٤٩٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٦٠ ، ٥٨١ ، ٦٠٣
 عبد الله بن سالم بن عبدان الباهلي ٣٠٧
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ١٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٤٧٢ ، ٥٤٠
 عبد الله بن سليمان بن حوط الله ٥١٨
 عبد الله بن سمرة ٩٦
 عبد الله بن صالح المصري ٢٢
 عبد الله بن طاهر ٢١٧ ، ٢٥٢ ، ٣١١ ، ٣٨٤
 عبد الله بن عامر بن كزير ٩ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٨٢ ،
 ٢٣١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٤ ، ٤٨٥ ،
 ٤٩٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٨٨
 عبد الله بن عباس ، انظر : ابن عباس
 عبد الله بن عبد الأعلى ٤٢٣
 عبد الله بن عبد الله بن عتيان ٤٩٢
 عبد الله بن عبد الملك ٢٥٤
 عبد الله بن عبد المؤمن ٤٥١
 عبد الله بن عتيان ٥٤٣
 عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري ١٩٤
 عبد الله بن علي ١١٨ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٤٧٣
 عبد الله بن عمر (بن الخطاب) ، انظر : ابن عمر
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٩٢
 عبد الله بن عمرو بن العاصي ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٣٦٣
 عبد الله بن عمير ٣٠٥
 عبد الله بن غسان ٣٥٢ ، ٤٩١
 عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد ١١٥
 عبد الله بن قرط ١٩٨ ، ١٩٩

عبد الله بن قلابه ٢٢
 عبد الله بن قيس الكلبي ٣٧٧
 عبد الله بن طيبة بن علقمة ٢٢
 عبد الله بن محمد الربيعي القيرواني ٥٢١
 عبد الله بن محمد بن زبيدة ٢٥٠
 عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، انظر : أبو العباس السفاح
 عبد الله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن ١٢١
 عبد الله بن محمد بن مسعود ٦٠٤
 عبد الله بن مرثد الثقفي ١٧٩
 عبد الله بن مسعود ١٧١ ، ٢٦٧ ، ٥١٠
 عبد الله بن مسعود (أخو أبي عبيد الثقفي) ١٧٩
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، انظر : ابن قتيبة
 عبد الله بن مطيع العلوي ١٩٣ ، ٤١٧ ، ٤٩٨
 عبد الله بن المعتمد بن عباد ٢٩٠ ، ٢٩١
 عبد الله بن المعتمر ١٣٣ ، ١٣٤
 عبد الله بن موسى بن نصير ٣١٥
 عبد الله بن المنصور الموحي ، انظر : العادل الموحي
 عبد الله بن وهب ٥١
 عبد الله بن وهب الراصي ١٩١
 عبد الله بن ياسين ٤٦
 عبد الله بن يزيد بن معاوية ٣٨٠
 عبد المحسن الصوري الشاعر ٣٦٩
 عبد المسيح بن عمرو بن حسان بن بقلعة الغساني ٧٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٥٧٥
 عبد المطلب بن هاشم ٦ ، ٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٤٣٠
 عبد الملك المصمودي ٢٩٢
 عبد الملك بن أبي عامر ٣٠٣
 عبد الملك بن إدريس (الكاتب المعروف بالجزيري) ٣٩١
 عبد الملك بن حبيب ٣٣
 عبد الملك بن زيادة الله الطنبلي ٣٨٧
 عبد الملك بن صالح ٢٧٠ ، ٤٥٤
 عبد الملك بن عيشون ٦٠
 عبد الملك بن قطن ٧٦
 عبد الملك بن كليب بن ثعلبة ٥١٩
 عبد الملك بن مروان ١٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٦ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ١٣٩ ،
 ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٧٢ ، ٢٩٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٨ ، ٥٦٤ ، ٥٩٩ ، ٦١٦
 عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر ، انظر : المظفر العامري
 عبد المؤمن بن علي ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، ٢٦٩ ، ٤٥١ ،

عبد الله بن جعفر ١١٣ ، ١٤٠ ، ٣٧٦
 عبد الله بن جوس بن ماكسين الصنهاجي ٢٨٨
 عبد الله بن الحسن ٢٦٩ ، ٣٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧
 عبد الله بن الحسن بن إبراهيم ٤٣٧
 عبد الله بن الحسن بن علي ٤٣٧
 عبد الله بن حنظلة الأنصاري ١٩٣
 عبد الله بن حية ٣٠
 عبد الله بن خازم ٣١٦ ، ٣٩٩
 عبد الله بن خطاب الهواري ٢٩٦
 عبد الله بن دراج ٤٣٩
 عبد الله بن رواحة ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٥١٧ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦
 عبد الله بن الزبير ١٣ ، ٢١ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٩٤ ، ١٣٩ ، ١٦٩ ، ١٨٩ ،
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٢ ،
 ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٢ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٧٢ ، ٤٩٨ ،
 ٤٩٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٦٠ ، ٥٨١ ، ٦٠٣
 عبد الله بن سالم بن عبدان الباهلي ٣٠٧
 عبد الله بن سعد بن أبي سرح ١٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٦ ، ٢٣٣ ،
 ٢٣٧ ، ٣٠٢ ، ٤٧٢ ، ٥٤٠
 عبد الله بن سليمان بن حوط الله ٥١٨
 عبد الله بن سمرة ٩٦
 عبد الله بن صالح المصري ٢٢
 عبد الله بن طاهر ٢١٧ ، ٢٥٢ ، ٣١١ ، ٣٨٤
 عبد الله بن عامر بن كزير ٩ ، ٧٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٨٢ ،
 ٢٣١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٨ ، ٤٣٤ ، ٤٨٥ ،
 ٤٩٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٨٨
 عبد الله بن عباس ، انظر : ابن عباس
 عبد الله بن عبد الأعلى ٤٢٣
 عبد الله بن عبد الله بن عتيان ٤٩٢
 عبد الله بن عبد الملك ٢٥٤
 عبد الله بن عبد المؤمن ٤٥١
 عبد الله بن عتيان ٥٤٣
 عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري ١٩٤
 عبد الله بن علي ١١٨ ، ١٣١ ، ٢٠٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٤٧٣
 عبد الله بن عمر (بن الخطاب) ، انظر : ابن عمر
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ٩٢
 عبد الله بن عمرو بن العاصي ١٣٩ ، ١٤٢ ، ٣٦٣
 عبد الله بن عمير ٣٠٥
 عبد الله بن غسان ٣٥٢ ، ٤٩١
 عبد الله بن فتوح بن عبد الواحد ١١٥
 عبد الله بن قرط ١٩٨ ، ١٩٩

٧٤ ، ٩٥ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٩٠ ،
 ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ،
 ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٣٤٥ ، ٣٧٧ ، ٣٨٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤١٣ ،
 ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٥ ، ٥٠١ ،
 ٥٣٣ ، ٥٦٠ ، ٥٨٨ ، ٥٩٥ ، ٦٠٣ ، ٦٠٨

عثمان بن قريش ٤٢٩

عثمان بن الماحوز ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢١

عثمان بن محمد بن أبي سفيان ١٩٢

عثمان بن مظعون ١١٣

عثمان بن نبيك ٢٧٧

عدنان بن سبأ ٤٠٨

عدنان بن أد ١٩٠

عدي (قائد) ٥٣١

عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأزدي ٢٢١

عدي بن أوطاة الفزاري ٤١٨

عدي بن حاتم ١١٦ ، ٥٧٢

عدي بن الرقاع ٢٢٢ ، ٢٣٦

عدي بن زيد العبادي ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ،

٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٨

عدي بن عدي ٢٦

العرجي الشاعر ٤٠٩

عروبة بن شريك ٤٩٢

عروبة بن هرثمة ١٣٤

عروبة (صاحب شرطة) ٣٠٧

عروة بن زويم ١٢٠

عروة بن الزبير ٢٣٣ ، ٤٣٨

عروة بن زيد الخيل ١٧٩

عريب بن سعيد ٢٨٦ ، ٣٠٢

عزالدين بن علاء الدين الحسيني ٥٩٦

عضد الدولة البويهية أبو شجاع ٣٥٣

عطارد بن ليبيد بن عطارد ٢٨٧

عطية بن قيس الكلبي ١١٩

عقبة بن أبي معيط ٣٦٣

عقبة بن رؤبة بن العجاج ٤١٢

عقبة بن سلم الباهلي ٤٢٣

عقبة بن نافع ٢٠ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ٢٩٦ ، ٣٣١ ، ٣٩٦ ،

٤٨٧ ، ٤٨٧ ، ٥٧٨

عقيل (بن أبي طالب) ٢٢٩

عكاشة العمي ٤١٢

عكرمة (مولى ابن عباس) ٢٢ ، ١٢٣ ، ٢٣٧ ، ٣٠٥

٤٦٢ ، ٥٢٢ ، ٥٤٠ ، ٥٦٢ ، ٥٧٨

عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ٢٨٢ ،

٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٦٠٤

عبد الواحد بن أبي العلا إدريس بن المنصور الموحد ، انظر : الرشيد

الموحد

عبد الواحد بن يوسف ، انظر : المبارك الموحد

عبد الوارث بن سعيد ١٠٦

عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ٥٤٥

عبد يغوث بن وقاص الحارثي ٤٩٤

عبيد بن الأبرص ١٠٦

عبيد بن باب (والد عمرو بن عبيد) ٥٤٢

عبيد بن محمد بن إبراهيم الكشوري ٥٠١

عبيد الله الشيعي ١١٤ ، ٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٤٨٧ ، ٥٠٤ ، ٥٦١

عبيد الله بن أبي بكر ٣٩٧

عبيد الله بن إبراهيم ٢٨٨

عبيد الله بن بشير بن الماحوز ٥٥٠

عبيد الله بن الجحاح ١٤٣ ، ٥٩٢

عبيد الله بن زياد ١٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨١ ، ٣٩٧ ، ٤٢٣ ، ٥٣٦ ،

٥٨٣

عبيد الله بن زياد بن ظبيان ١٥٥

عبيد الله بن عبد الله بن سالم ١٧٢ ، ٥٦١

عبيد الله بن عثمان (المعروف بصاحب الأرض) ٣٨٩

عبيد الله بن عمر ١٤٠ ، ٥٠٥

عبيد الله بن قيس الرقيات ٢٢ ، ١٥٥

عبيد الله بن الماحوز ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١

عبيد الله بن معمر التميمي ٣٧٧

عبيد الله بن يحيى ٥٤٨

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ٣٦٢ ، ٥٦٦

عبيدة بن هلال ٣٢٠ ، ٣٢١

عبيد (في شعر) ٦١٧

عتاب بن ورقاء الرياحي ١٨٧

عتبة بن غزوان ٨ ، ٦٢ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٢٦٧ ، ٣٣١ ، ٣٨٣

عتبة بن فرقد السلمي ٢٠ ، ٢١ ، ٥٦٤

عتبة بن مجزز ٢٦٧

عثمان بن أبي حفص ١٢١

عثمان بن أبي العاص ٤٤ ، ٤٥ ، ٣٦٨ ، ٤٩٢

عثمان بن الأحنف ٣٣٢

عثمان بن شطية العامري الحساني ٢٠٥

عثمان بن عتيق المعروف بابن عريية ، انظر : ابن عريية

عثمان بن عفان ١٣ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٧٠ ،

- عكرمة بن أبي جهل ١٢٩ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٦١٧
العلاء بن أبي عائشة ٢٤٣
العلاء بن الحضرمي ١٨١ ، ٢٢٠ ، ٢٣٠ ، ٣٨٣
العلاء بن مغيث ٧٥
علقمة بن عامر ٣٣
علقمة بن قيس ١٠٦
علوية (مغني المأمون) ٣٨٨
علي بن أبي جعفر بن هاشم ٣٤٩
علي بن أبي طالب ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٤٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٤٢٣ ، ٤٥٥ ، ٤٦٧ ، ٤٩٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٦ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٦ ، ٦٠٣ ، ٦٢١
علي بن أبي العلاء بن المنصور الموحد ١٢٩
علي بن إسحاق بن محمد (حمد) الميورقي . انظر : ابن غانية
علي بن إسماعيل الصنهاجي ١٠
علي بن الحسن الباخري ٧٤
علي بن الحسن بن المسلمة ٤٠٦
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ١٩٣ ، ٣٠٤
علي بن حمدون بن سمالك الجذامي . انظر : ابن الأندلسي
علي بن الخياط الربعي ٢١٤
علي بن داود القنطري ٢٢
علي بن رباح اللخمي ٣٣ ، ٣١٧
علي بن الربرتير ٤١٤
علي بن رضوان المصري ٥٢٣
علي بن الرند ٤٧٩
علي بن زياد الفقيه ١٤٤
علي بن سام ٧٤ ، ٤٤٥
علي بن سعيد ٨
علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٢١ ، ١٩٣ ، ١٩٩
علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الأجدابي ١٢
علي بن عبيدة ٤٦٦
علي بن علي بن ظفر ١٩
علي بن عيسى ٢١٥
علي بن عيسى الأنباري ٣٧
علي بن عيسى البسطامي ١١٤
علي بن عيسى بن حمزة الحسيني ٢٩٣
علي بن عيسى بن ميمون ٤٤٩
علي بن الغازي الميورقي ١٢٦ ، ٤١٦
علي بن القاسم بن محمد بن عشرة ٦١٥
علي بن اللمطي ١٢٥
علي بن محمد التهامي الشاعر ١٤١
علي بن محمد الحلبي ٣٨٦
علي بن محمد بن أحمد ١٠٨
علي بن شفيع البسطي ١١٣
علي بن محمد بن علي بن زنون ٥
علي بن المعلی بن حمدان ٢٨٦
علي بن المثلث التنسي ١٣٨
علي بن موسى الرضا ٣٩٩ ، ٤٤٠ ، ٥٦٦
علي بن الناصر العبّاسي ٩٢
علي بن الهيثم ٣٤١
علي بن يوسف بن تاشفين ٤٦ ، ١٢٧ ، ٥٤٠
عمار بن ياسر ١٤٠ ، ٣٦٣ ، ٤٢٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢
عمارة (راوية أخبار) ٥٧٢
عمان بن سنان بن إبراهيم ٤١٢
عمّان بن لوط ٤١٢
العماني الشاعر ٤١٢
عمر التيفاشي ١٤٦
عمر بن أبي ربيعة ١٢ ، ٣٦٣ ، ٥١٠ ، ٦١٩
عمر بن أسود ٧٩
عمر بن حفصون ٨٠
عمر بن الخطاب ٧ ، ٨ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٨ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠١ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ، ٤٣٦ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٥ ، ٥١٠ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٧٤ ، ٥٧٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٩٨ ، ٦٠٨ ، ٦١٧ ، ٦١٨
عمر بن سعد بن أبي وقاص ٣٠٤ ، ٣٩٦
عمر بن عبد العزيز ٣١ ، ٣٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣٢٤ ، ٣٣٢ ، ٤١٨ ، ٤٣٨ ، ٤٥٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٥

عمر بن عيسى بن أبي حفص بن يحيى ١٢٢
 عمر بن عيسى بن محمد بن يوسف بن أبي حفص ٥١
 عمر بن فرج ٣٠١
 عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ٥٩٧ . ٥٩٨
 عمر بن موسى بن معمر ٣٧٧
 عمر بن هاني الطائي ٢٣١ ، ٤٧٣
 عمر بن هيرة ٣٦٨
 عمرة بنت رواحة ٢٢٢
 عمرو (من فرسان قطرى) ٣٠٠
 عمرو القنا ٢٩٩ . ٣٠٠
 عمرو بن الاطنابة ٣٦٤
 عمرو بن أمية بن وهب ٣٧٩
 عمرو بن جبلة اليشكري ٢٦٢
 عمرو بن جرموز ٦٠٣ . ٦٠٤
 عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي ٤٩٧ . ١٣
 عمرو بن الحارث بن ذهل ٢٥٩
 عمرو بن حريث ٥٨٢
 عمرو بن حسان الضبيعي ٢٢٤
 عمرو بن دراك العبدي ٣٠٨
 عمرو بن ربيعة . انظر : المزدلف (عمرو بن ربيعة)
 عمرو بن سالم الخزاعي ٦٠٧
 عمرو بن سعيد الأشدق ، انظر : الأشدق ، عمرو بن سعيد
 عمرو بن صبي بن هاشم بن عبد مناف ٢١٢
 عمرو بن العاصي ٣٣ ، ٤٨ ، ٥٦ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٤٢ ، ١٦٢ ، ١٨٣ .
 ١٩٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ .
 ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٥ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ .
 ٤٤٥ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٣
 عمرو بن عامر مزيقيا ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣٥٧ ، ٥١٦ ، ٦١٧
 عمرو بن عبدود ٣٠٤
 عمرو بن عبيد بن باب ٥٤٢
 عمرو بن عدي بن زيد ٢٦١
 عمرو بن عدي بن نصر ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٤٣٠ ، ٤٣١
 عمرو بن قميئة ٣١
 عمرو بن قيس ٤٤٥

عمرو بن كلثوم ١٠٦
 عمرو بن لحي ٤٩٧ ، ٥١٧
 عمرو بن لقيط الطائي ٦٢
 عمرو بن الليث ٥٨٨
 عمرو بن مالك بن عتبة ٤٥٥
 عمرو بن مسعود ٤٢٧
 عمرو بن معدى كرب ٩٦ ، ١٣١ ، ٢٧٤ ، ٥٨٠
 عمرو بن هند ٦٢ ، ٦٣ ، ٢٩٧
 عمرو بن وقاريط ١٧٥
 عمروس ٥٢٠
 عمير بن الحباب ١٤٩
 عمير بن سعد الأنصاري ٢٦٥
 عمير بن وهب ١٨٩
 عوف بن خالد ٢٢ ، ٢٣٧
 عوف بن عبد عوف ٤٣٠
 عوف بن مالك ٥٦
 عوف بن مالك النضري ٦٢
 عياض (القاضي) ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥
 عياض بن عقبة الفهري ٣٣ ، ٣٢٨
 عياض بن غنم ٣ ، ٢٦ ، ١٩٢ ، ٢٣٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣١٥ .
 ٤٩٩ ، ٥٤٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٧
 عيسى عليه السلام ، انظر : المسيح (عيسى بن مريم)
 عيسى بن إدريس ، أبو العيش ١٣٥ ، ١٦٢
 عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ٥٣٠
 عيسى بن خرشيد الأصهب ٣٨٣
 عيسى بن علي ٢١٥
 عيسى بن مصعب (بن الزبير) ١٥٥
 عيسى بن موسى ٢١٩
 عيسى بن موسى بن أبي خالد البحراني ١٩٣ ، ١٩٤
 عيسى بن الوكيل ٦١٥ ، ٦١٦
 عيصو بن إسحاق بن إبراهيم ٥٠٨
 عيينة بن الحارث بن شهاب ٤١١
 عيينة بن حصن ١٨٨

- غ -

غرقلة (رجل من بارقي) ٥٢٨
 الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ٢٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠

غرسية بن شاذية ٢٧ ، ١٠٤
 غرسية بن لب ٥٢

غياث الدين بن غياث الدين بن سام ٤٤٥
غيطشة (الملك) ٣٤ ، ٣٥

غسان بن عباد ٣٢٧ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣
غليالم ٣٣٦
غياث الدين كيخسرو ٣٩

- ف -

٥٥١ ، ٤٦٠
الفرما (أخو الاسكندر) ٥٦ ، ٤٣٩
الفزاري المنجم ٢٧٩
فضالة بن عبيد ٢٤٠
الفضل بن إسماعيل ٢٥١
الفضل بن الربيع ٢٤٥ ، ٣٩٩ ، ٥١٩
الفضل بن سهل ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٣٠٠ ، ٣١٦
الفضل بن صالح بن علي ١١٨
الفضل بن مروان ٢١٦ ، ٣٤٥
الفضل بن يحيى بن خالد ٢٢٠ ، ٢٧٠
الفضيل بن عياض الزاهد ٧
فلسطين بن فلان ٤٤١
الفند الزماني ٤٠٣
الفيروزان ٥٢٧
فيروز الديلمي ٣٦٠
فيروز بن يزديجرد بن بهرام ٢١٥
فيلان شاه ٣١٠
فيمة البطريق ٣٦٦
فيميون ٥٧٣ ، ٥٧٤

فاتك بن أبي جهل الأسدي ٣٥٣
فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة ٥٣٧
الفارابي ، انظر : أبو نصر الفارابي
فارق بن مصر ٤٧
فاطمة بنت الرسول ٢٧٠ ، ٣٦٥ ، ٤٩٥
الفاكهة بن المغيرة ٤٣٠
فاتق (مولد خمارة) ٧٠
الفتح بن خاقان ١٧٧ ، ٢٨٣
الفتح بن العلاء ٥١
الفتح بن محمد ١٢٥
الفتح بن موسى بن ذي النون ٥١
فخر الدين الرازي (أبو عبيد الله محمد بن عمر) ٢٧٩
فخر الدين علي بن الدامغاني ٨ ، ٩
فرات بن حيان ١٣٤
فراسياب التركي ٥٠٤
فرج الخصي التركي ٣٨٨
الفرج بن عثمان النصراني ١٤
الفرزدق ٦٢ ، ١٣٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٣٦٣
فرعون ٤٠ ، ٥٤ ، ١٤٧ ، ٢٧٩ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٣٣

- ق -

القائم بأمر الله العباسي ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
القائم بأمر الله العبيدي (أبو القاسم محمد بن عبيد الله) ٣٦ ، ١٣٦
٥٥٨ ، ٥٠٤ ، ٣٠٧
قايماز الزيني . انظر : مجاهد الدين (قايماز الزيني)
قباد بن فيروز ٢٥ ، ١٩٥ ، ٥٣١
قبيصة (بن مخارق) ٤٩٣
قتادة ٢٢ ، ١٠٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٨٦ ، ٣٠٩ ، ٣٤٠ ، ٤٤١ ، ٥٠٨
قتيبة بن مسلم الباهلي ٨٣ ، ١٢٣ ، ١٦١ ، ٣٦٢
القتبي . انظر : ابن قتيبة
قتيلة بنت الحارث ١١
قتيلة بنت عمرو بن عبد كلال ٥١
قثم بن عوانة ٣١٥

القادر بالله العباسي ٤٢٨ ، ٤٧٤ ، ٦٠٩
قارل ٥٠ ، ٢٧٥ ، ٣٩١
قارن ٥٣١ ، ٦١٠
القاسم بن إدريس ٤٢
قاسم بن أصبغ ١١٩
قاسم بن ثابت ٣١٧
القاسم بن محمد بن جعفر ١١٣ ، ٤٥٥
القاسم بن هارون الرشيد ٥٦
القاضي الفاضل . عبد الرحيم بن علي البيسان ١١٩
القالبي ، انظر : أبو علي القالي (إسماعيل بن القاسم بن عيذون)
قامرون (ملك سرمة) ٣١٤
قانسوه الغوري ٧١

- قحطبة ٤٣ ، ٥٤١
 قدامة (بن جعفر) ٥٨٧
 قراطي ٥١
 القرافي ، انظر : أبو الحسن القرافي
 القنوج (المللك) ٣٢٤ ، ٤٨٣
 قورين ٦١٧
 قوهيان بن قارن ٣٨٤
 قيس بن أبي حازم ٥٢٨
 قيس بن الخطيم ٢٦٦
 قراقش الغزي الأرمني ٢٠١ ، ٣٩٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٤٠
 قرظة بن كعب الأنصاري ١٤٠ ، ٢٧٩
 قرمط بن الأشعث ١٤
 القرمطي (أبو سعيد الجنائي) ، انظر : أبو سعيد الجنائي
 قریش بن بدر بن الحارث ٨٤
 قریش بن بدران (أمير عقيل) ٤٠٦
 قريشات ٧١
 قس بن ساعدة ٤١١
 قسطنطين الأكبر ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٤٠٠ ، ٤٤٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣
 قسطنطين (الجغرافي) ٦٦ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٥
 قسطنطين بن الليون ٥٤٥
 قسطنطين بن هرقل ٣٦٨
 قسليان قيصر ٥٦٩
 قسي ٣٨٠
 قسيم الدولة الغزي ٤٠٢
 قصي ٩٤ ، ٤٩٨
 قصير بن سعد ٢١١ ، ٤٣٠ ، ٤٣١
 القضايعي (صاحب التاريخ) ١٩٠
 قطب الدين (صاحب سنجار) ١٣٤
 قطب الدين أبو المظفر (محمد بن عماد الدين زنكي) ٣٢٦
 قطري بن الفجاءة ٤٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣٥٣
 قطن بن قبيصة الحلالي ٣٠٠ ، ٤٩٢
 قطورا (زوج النبي إبراهيم) ٤٧
 الققعاق بن عمرو ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨
 قلوديه ٥٠
 قلوطلد (والدة قلوديه) ٥٠
 القنازعي ٣٨٧
 قيس بن ذريح الكناني ٣١٢
 قيس بن زهير ٥٩١
 قيس بن عاصم ٤٩٣ ، ٤٩٤
 قيس بن عبد يغوث المكشوح ٣٦٠
 قيس بن هبيرة بن مكشوح ٦١٧ ، ٦١٨
 قيصر ١٠ ، ٣١ ، ٧٠ ، ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٣١٧ ، ٤٠٣
 قيصر (صاحب امرئ القيس) ٤٢١
 قيصر (معاصر الفتح) ٥٣٦
 قيصر اكنيان ٢٧٥ ، ٥١١
 قيصر بشيشيان ٥٩
 قيصر فلبس ٢٧١ ، ٢٧٢
 كساب البليوي ٣٥٦
 كأس (ابنة الكلجة) ٢٨٧
 كاسل (ملك النوبة) ٥٠٤
 الكاهنة (التي كانت بأوراس) ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٢٦٥ ، ٣١٨ ، ٣٨٧ ، ٤٢٧
 كتير (عزة) ١٢٠ ، ٣٥٨ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٤٢٨ ، ٤٩٠ ، ٥٤٧
 كرمان بن فلوج ٤٩٣
 كرمين (كاهن بابلي) ١٩١
 كرمينة ٢٨٦
 كريب بن إبراهيم بن الصباح ١٦٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥
 الكسائي ٢٧٩
 كسرى ١٠ ، ٦٣ ، ١١٠ ، ١٦٧ ، ١٦٧ ، ١٨٩ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٣٨٣ ، ٤٤٧ ، ٥٣٤ ، ٥٥٠
 كسرى ابرويز بن هرمز ٤٥ ، ١٦١ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٣٩
 كسرى أنوشروان ١١ ، ٤٥ ، ٧٧ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٣٨٦ ، ٥٢٣ ، ٥٧٣
 كسرى الأول ٧٣
 كسرى (يزدجرد) ، انظر : يزدجرد
 كسيلة بن أقدم ١٤٣
 كعب الأخيار ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، ٣٥٥ ، ٤٠٩
 كعب الأشقري ٢٢٤
 كعب بن سور ١٤٠
 كعب بن مالك الأنصاري ١٥١ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٦٠٩
 كعب بن مامة ٣٢٦

- ك -

- كسرى ابرويز بن هرمز ٤٥ ، ١٦١ ، ٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٣٩
 كسرى أنوشروان ١١ ، ٤٥ ، ٧٧ ، ١٦١ ، ٢١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ، ٣٨٦ ، ٥٢٣ ، ٥٧٣
 كسرى الأول ٧٣
 كسرى (يزدجرد) ، انظر : يزدجرد
 كسيلة بن أقدم ١٤٣
 كعب الأخيار ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٦٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٨٣ ، ٣٥٥ ، ٤٠٩
 كعب الأشقري ٢٢٤
 كعب بن سور ١٤٠
 كعب بن مالك الأنصاري ١٥١ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٦٠٩
 كعب بن مامة ٣٢٦

كعب (الأخوذي) ٤٦٧
الكلبي ٣٦٣ . ١٥
كلثوم (ابن الأسود بن رزن) ٦٠٧
كلثوم بن الهدم ٤٥٢
الكلجة اليربوعي ٢٨٧
كلثمن ٧١
كليب بن ربيعة ٣٥٨ . ٢٥٩ . ٢٥٨ . ١٨٨
الكيت ٥٤٢ . ٣٢٢ . ١٣٠
كتاز بن الحصين ، انظر : أبو مرثد العنوي . كتاز بن الحصين
كتانة بن الربيع بن أبي الحقيق ٤٧٢ . ٢٢١
الكنج ٤٧٢
الكندي ٥٦٢
كنزة (جارية) ٥٤٦
كنعان بن حام بن نوح ٤٤١
كوشك ٥٥٦ . ٦٨

- ل -

لاوي البطريق ٢٨٥
لبطة بن الفرزدق ١٣٩
لبنى (صاحبة قيس) ٣١٢ . ٥
لذريق ٣٤ . ٣٥ ، ٣٣٩ . ٣٤٩ . ٣٩٣ . ٥١١ . ٥١٨ . ٦٠٥ ، ٦٠٦
لطف الله بن الكلدندي ١٦٧
لقمان التوني ٦١٨ . ٥٨
لقمان بن عاد ٦٢٠ . ٥١٥
لقيط بن مالك ٢٣٢
لمطي بن يافث بن نوح ٤٩٣
لميس ابنة تبع ٣٥٣
لوبيان ٣٩٤
لوط (النبي) ٧٦ . ١٩١ . ٢٣٩ . ٢٩٤ . ٣٠٨ . ٤٣١ . ٥٦٦
لؤلؤة (جنويرة) ٣٧٧
الليث بن سعد ٢٢ . ٢٧٣ . ٣٨٩ . ٤٥٤
ليلي (في الشعر) ٥٥١ . ٥٢٥

- م -

ماحوز (والي دمشق للمعتد) ١٩ ، ٢٠
مادغوس ٧٧
ماردة بنت هرموس الملك ٥١٨ . ٥١٩
مارية (الفسانية) ١٦٩ ، ١٧٠
مارية (القطبية) ٤٠ . ٢٠٥
المازري أبو عبد الله (محمد بن علي بن إبراهيم) ٥٢١
مازن بن الأزد ٤٣٠
مازن بن الغضوبة الطائي ٣٢٦
مازيار بن قارن ٢١٧
ماكسين بن زيري ٥٦٨
مالك بن أنس ٧ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٩٥ ، ١٤٤ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٦٤ .
٤٠١ . ٤٥٤ . ٥٦٠
مالك بن الربيع ٢٧٢
مالك بن فهم بن غنم ٢٠٧
مالك بن قيس ٢٩
مالك بن الهيثم ٢٧٧
مام ، انظر : الضحّاك (الذي يقال له مام)
المأمون بن الرشيد ١٦ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١١٠ ، ١١٣ .
١٦٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣١٦ ، ٣٢٧ .
٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٨٤ ، ٣٨٨ .
٤٣٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩١ ، ٥٣٣
ماني الثنوي ٨٦ ، ١٩١
ماهان ١٤٧ ، ٦١٧ ، ٦١٨
ماهك ٥٣٤
الماهيان (في شعر) ١٤٣
ماوية (في شعر) ٢١٤ ، ٤٠٥
مايزديار ٣٨٤
المبارك الموحدي (عبد الواحد بن يوسف) ١٧٥
المبرد ٣٧ ، ٤٥ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ٤٧٥
المتمس ١٠٦
المتبي ٢٥ ، ١٤٢ ، ٢١٨ ، ٢٦٨ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ .
٤٢٢ ، ٤٣٣ ، ٥٨٣
المتوكل العباسي (جعفر بن المعتصم) ١٧ ، ١١٢ ، ١٧٧ ، ٢٥٣ ، ٣٠٠ .
٣٠١ ، ٣٤٥ ، ٤٥٠ ، ٤٧٦ ، ٥٩١ ، ٥٩٩ ، ٦٢٠

الموتكل بن الأفطس (عمر بن محمد) ٢٨٨ . ٢٩٠
المنثي بن حارثة ٣٦ . ٣٧ . ١١٦ . ١١٧ . ١٧٨ . ١٧٩ . ١٨٠ .
٤٥٩

مجاشر بن مسعود السلمي ١٤٣ . ٤٨٩ . ٤٩٢
مجاعة (من بني حنيفة) ٤١٩ . ٤٢٠ . ٦٢١
مجاهد (الفقيه) ٢٢ . ٧٣ . ٢٧٨
مجاهد بن عبد الله العامري . أبو الجيش ٣١٤ . ٥٣٩
مجاهد الدين (قائماز الزيني) ٥٦٣
مجزأة بن ثور السدوسي ١٤٠

محرز بن حريش ٤٦٠
محرز بن خلف التميمي ٢٥ . ١٤٤ . ٤٢٧
محلم (في ذي قار) ٢٦٢
محلم بن جثامة بن قيس ٤٥

محمد (من عمال السلطان محمود) ٤٧٤
محمد الأمين . انظر : الأمين (محمد بن هارون الرشيد)
محمد الحفصي (المتنصر) ٤٣٦ . ٥١٣

محمد بن إبراهيم الكواري ٥٠٢
محمد بن إبراهيم بن مصعب ٣٨٤
محمد بن أبي بكير ٣١٥

محمد بن أبي تميم ٣٦٦ . ٥٥٩
محمد بن أبي عامر ، انظر : المنصور بن أبي عامر
محمد بن أبي العباس البشتي ٦٢٢

محمد بن أبي العز بن جميل ، محبي الدين ٥٩٧
محمد بن أحمد الأموي الأبيوردي ٧
محمد بن أحمد البرقطي ٩٢

محمد بن أحمد الشاشي ٣٣٥
محمد بن أحمد الوشكي ٦١٢

محمد بن أحمد بن الأغلب (المعروف بأبي الغرائق) ١٤٦ . ٥٢٠
محمد بن أحمد بن عيسى ٤٠٣
محمد بن أحمد بن نجيل ٢٨٢

محمد بن أسلم ١٩٣

محمد بن إسماعيل الترمذي ٢٢

محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري . انظر : البخاري

محمد بن إسماعيل بن بدر ٥١

محمد بن الأشعث الخزاعي ١٢٦

محمد بن الأغلب ١٢٠

محمد بن بشر ١٢٢

محمد بن جرير (الطبري) . انظر : الطبري ، محمد بن جرير

محمد بن جعفر ٥٠١

محمد بن حبيب ٢٦٣

محمد بن حسن (الفقيه الكوفي) ٢٧٩ . ٤٥٤

محمد بن حماد ، أبو عبد الله ٥

محمد ابن الحنفية ، انظر : ابن الحنفية

محمد بن خفاجة ٥٢٠

محمد بن رستم ٤٩٤

محمد بن رميح اليائي ٦١٥

محمد بن زياد ٤٦٢

محمد بن سالم بن غلبون ١٤٦

محمد بن سعيد الأنصاري الأرجواني ١٠٢

محمد بن سليمان القويح التجيبي ١٢٠

محمد بن سليمان بن عبد الله ١٣٥

محمد بن سليمان بن علي ٤٣٦ . ٥٤٥

محمد بن سيرين ٨ . ١٥٧ . ٢٨١ . ٤٢٣ . ٥٦٧

محمد بن شخيص ٥٤٨

محمد بن صالح الحسني العلوي ١٩٣ . ١٩٤

محمد بن صالح بن أبي بكر الكيلاني ٥٠٥

محمد بن صالح بن عبد الله الأبهري ٧

محمد بن صادق ٥٣٨

محمد بن طاهر الطاهري ٣٣٦

محمد بن طاهر المقدسي الحافظ ١٣٧

محمد بن الطلاع ٢٨٨

محمد بن طلحة ٢٠٧

محمد بن طيفور السجاوندي ٤٢٨

محمد بن عباد الصقلّي ٤٠

محمد بن عبد الجبار السوسي ٣٣١

محمد بن عبد الرحمن (أمير الأندلس) ٨٠ . ٣٩٣ . ٣٩٤ . ٥١٣ . ٥٢٣

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (الفقيه) ٢٣٤

محمد بن عبد الرحمن بن خبطة البلسي . انظر : ابن خبطة البلسي

محمد بن عبد الله ، انظر : النبي (ص)

محمد بن عبد الله بن أبي زمين ٢٣٢

محمد بن عبد الله بن حسن ١١٣ . ٣٢٨

محمد بن عبد الملك الزيات ٣٠١

محمد بن عقيل بن عطية ٥

محمد بن علي بن إبراهيم التميمي ، انظر : المازري

محمد بن علي بن أحمد بن عيسى (صاحب الزنج) ٥٢٥

محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١١٠ ، ٢١٩

محمد بن علي بن غانية المسوفي . انظر : ابن غانية

محمد بن عمر (أخو يحيى) ٥١

محمد بن عيسى بن سورة . انظر : الترمذي

محمد بن الغازي ٦٠٤

- محمد بن القاسم بن أبي عقيل الثقفي ٥٩٦ . ٣٥١
 محمد بن قرّة ٢٨٧ . ٣٥٢
 محمد بن كعب ٢٢
 محمد بن محمد التبتّي ١٣١
 محمد بن محمد بن إدريس ٤٥٨ . ٥٨٧
 محمد بن مروان بن الحكم ١٥٥ . ١٩٠ . ٢٥٤ . ٥٦٤
 محمد بن مسعود ٦٠٤
 محمد بن مسلمة ٦٠٩
 محمد بن المنكدر ٤٠٩
 محمد بن المهلب ٤١٩
 محمد بن موسى (قائد) ١٢٠
 محمد بن موسى الصانع ٢٢
 محمد بن موسى المنجم ٤٩
 محمد بن ميكائيل . أبو طالب . انظر : طغربك
 محمد بن نصر الفارابي . انظر : أبو نصر الفارابي
 محمد بن هارون الرشيد . انظر : الأمين
 محمد بن هاني الأندلسي ٢٨١ . ٥٥٨
 محمد بن هبة الله الأنصاري الزبداني ٢٩٦
 محمد بن هود ٣٤٨ . ٣٥٥
 محمد بن الواثق ١٧٨ . ١٨٢
 محمد بن يحيى بن عباس ١٢
 محمد بن يزيد ٧٨
 محمد بن يزيد المبرد . انظر : المبرد
 محمد بن يوسف (أخو الحجاج) ٣٥٣ . ٥٤٦
 محمد بن يوسف القزويني ٤٤٠
 محمد بن يوسف الفريابي ٤٣٩
 محمد بن يوسف المكسالي ١٢٢
 محمد بن يوسف بن الأحمر ٢٦
 محمد بن يوسف بن هود ١٣٣
 محمد بن يونس ٢٤٤
 محمود (سلطان خراسان) ٩١ . ٣٤٠
 محمود بن سبكتكين ٤٢٨ . ٤٤٥ . ٤٧٤ . ٥٩٨ . ٦٠٩
 محمود بن سلمة ٥٧١
 محمود بن عمر الزمخشري ٢٩٣
 محيي الدين النواوي (أبو زكريا يحيى بن شرف) ٥٨٦
 مخارق (مغني المأمون) ٣٨٨
 المختار بن أبي عبيد الثقفي ٣٠٤
 مخلد بن الحسين ٥٩٣
 مخلد بن كيداد . انظر : أبو يزيد النكار
 المدائني ٧٣ . ٣٨٦ . ٤٩٢
 مدافع بن رشيد بن مدافع بن جامع ٤٥١
 مدرار (رجل من ربيعة قرطبة) ٣٠٦
 مدرار بن عبد الله ٣٠٥ . ٣٠٦
 مدين بن إبراهيم ٧١ . ٥٢٥ . ٥٩٧
 مراحيل (أم المأمون) ٧٤
 مرتين (في شعر) ٥٥٩
 مرثد بن سعد ١٥
 مرحب اليهودي ٦٠٩
 مرداشاه ١٧٩
 مرداويج الجيلي ٥٩٦
 مركيون ١٩٢
 مرة بن أبي عثمان ٩٢
 مرة بن ذهل بن شيان ٢٥٩ . ٢٦٠
 مرة بن عمرو ٢٦١
 مروان بن أبي حفصة ٥٩١
 مروان بن الحكم ٤٧ . ١١٣ . ١٩٢ . ١٩٦ . ٢٢٤ . ٤٣٨ . ٤٥٥ .
 ٤٥٦ . ٤٧٥ . ٥١٠ . ٥٣٦ . ٥٣٧ . ٥٦٠
 مروان بن الخصيب ٣٨٢
 مروان بن الخليل ٦
 مروان بن محمد الطاطري ٤٤٣
 مروان بن محمد (آخر الأمويين) ١١٧ . ١١٨ . ١٣١ . ١٩٩ . ٢٠٠ .
 ٢٥٥ . ٢٨١ . ٢٨٥ . ٢٩٧ . ٣١٦ . ٥١٨ . ٥٤١ . ٥٤٢
 مريم (بنت عمران) ٦٢ . ٦٨ . ١٢٣ . ٣٨٦ . ٥٥٧
 المزدلف (عمر بن ربيعة) ٢٥٩
 مزيد (صاحب الطاق) ٣٨٢ . ٣٨٤
 المستظهر بالله ٢٥
 المستعصم ١١٢
 المستعين العباسي (أحمد بن المعتصم) ١٨٧ . ١٨٢ . ٣٠٠
 المستنصر الأموي (الحكم بن عبد الرحمن) ٤٢ . ٤٣ . ٢٨٣ . ٤٥٨
 المستنصر الحفصي (محمد بن أبي زكريا) ١١٥ . ٤٢٢
 المستنصر العباسي ٨ . ٩٢ . ١٧٤ . ١٧٥ . ٣٥٥ . ٤٥٢
 المستنصر العبيدي ١٥٨ . ٤٠٦ . ٦١٥ . ٦٢١
 المستوغر بن ربيعة ٢٦٩ . ٤١٢
 مسرف بن عقبة . انظر : مسلم بن عقبة
 مسرة (عامل جيان) ١٨٣
 مسروق (في شعر) ٥١١
 مسروق بن أبرهة ٣٦٠ . ٤٠٣
 مسروق بن الأجدع ١٠٦
 مسعود (من عمال السلطان محمود) ٤٧٤
 مسعود (من سلاجقة الروم) ٢٥٠

- المسعودي (المؤرخ) ٨٨ . ١٣٠ . ١٤٩ . ٢٠٤ . ٢١١ . ٢٢١ . ٢٧١ .
 ٢٧٢ . ٢٨١ . ٣٢٥ . ٣٧٠ . ٤٠٣ . ٤٣٠ . ٤٣٦ . ٤٦٢ .
 ٥٧٩ . ٥٧٢ . ٥٠٩
- مسلم بن الحجاج النيسابوري ٢٥ . ٢٣١ . ١٩٤ . ٢٤٧ . ٣٦٣ . ٣٩٧ .
 ٤٣٩ . ٤٨٣ . ٥١٠ . ٥١١ . ٥٧٩ . ٥٨٨ .
- مسلم بن عبيس ٢٤٧
- مسلم بن عقبة المري ١٩٢ . ١٩٣ . ٣٦٢ . ٤٥٥ . ٥٦٠ . ٦٠٣ .
- مسلم بن عقيل ٥٠٢
- مسلم بن الوليد ٥٣٢
- مسلمة بن عبد الملك ٧٨ . ٢١١ . ٢٦٧ . ٣٦٨ . ٤١٨ . ٤١٩ .
 ٤٨٣ . ٤٨٦
- المسور بن مخزوم ١١٣
- المسيح (عيسى بن مريم) ١٤ . ٢٥ . ٣٤ . ٣٨ . ٤٠ . ٤٧ . ٦٢ .
 ٦٨ . ٧٥ . ٨٩ . ١٠٣ . ١٢٣ . ٢٣٩ . ٢٤٠ . ٢٥٧ . ٢٧١ .
 ٢٧٣ . ٢٧٦ . ٢٨٦ . ٣٢٨ . ٣٦٧ . ٣٧٠ . ٣٨٥ . ٣٨٦ .
 ٣٩٧ . ٣٩٨ . ٤٠٨ . ٤١٨ . ٤٤١ . ٤٧٢ . ٤٨٣ . ٥٠٧ .
 ٥٥١ . ٥٥٣ . ٥٥٧ . ٥٦٤ . ٥٧١ . ٥٧٣ . ٥٧٤
- مسلمة ٢٢ . ٤١٩ . ٤٢٠ . ٦٢٠ . ٦٢١
- مصر بن هرمس ٥٥٧
- مصرام بن حام بن نوح ٤٤١ . ٥٥١
- مصعب بن الزبير ١٢ . ١٥٥ . ٢٥١ . ٥٥٨ . ٦١٦
- مصعب بن سعد ١٩١
- مضاض بن عمرو الجرمي ٤٣٣ . ٤٧٧ . ٤٩٧
- مضر ٢٧٧ . ٥٧٤
- المطاع بن المطلب القيني ٣٦٥
- مطر بن ثلج التميمي ٣٠٩ . ٣١٠
- مطير بن عمار بن ياسر ٢١٠
- المظفر العامري (عبد الملك بن المنصور) ٤٨٠
- مظفر الدين (صاحب اربل) ٢٤٤
- معاذ (غلام من الخوارج) ٢٩٩
- معاذ بن جبل ١٧٦ . ٢٥٦ . ٤١٥ . ٤٣٦ . ٥٣٦
- معاوية بن أبي سفيان ٢١ . ٢٣ . ٢٤ . ٢٦ . ٣٣ . ٣٧ . ٧٣ . ٨٣ .
 ٩٦ . ١٠٧ . ١١١ . ١١٣ . ١٤٢ . ١٥٩ . ١٦٨ . ١٩٤ .
 ١٩٥ . ٢٤٠ . ٢٤١ . ٢٤٥ . ٢٤٦ . ٢٤٧ . ٢٥٢ . ٢٧٨ .
 ٢٩٨ . ٣١٠ . ٣٤٥ . ٣٦٤ . ٣٦٥ . ٤٠٠ . ٤٠٩ . ٤١٠ .
 ٤٢٠ . ٤٣١ . ٤٣٨ . ٤٣٩ . ٤٤١ . ٤٥٤ . ٤٨١ . ٤٨٦ .
 ٥٠١ . ٥١٦ . ٥٢٦ . ٥٣٦ . ٥٤١ . ٥٤٥ . ٥٥٨
- معاوية بن بكر ١٥
- معاوية بن بكير ١٧٠
- معاوية بن حديج الكندي ١١٦ . ١٦٨ . ١٦٩ . ٢٣٧
- معاوية بن صالح الحمصي ٥١٨
- المعز العباسي ١٧٨ . ٣٠٠
- المعصم (العباسي) ٣٢ . ٨٥ . ٨٦ . ١١٠ . ١١٢ . ١٣٣ . ١٨٢ .
 ٢١٦ . ٢١٧ . ٢٨٥ . ٣٠٠ . ٣٠١ . ٣١١ . ٣٤٥ . ٣٤٦ .
 ٣٨٤ . ٣٨٨ . ٤١٤ . ٤٥٠ . ٥٠٧ . ٥٤٣ . ٥٩١
- المعتضد العباسي ٣ . ٢٠٨ . ٣٠٦ . ٣٢٣
- المعتمد (والي دمشق) ١٣٨
- المعتمد العباسي ١٩ . ١٠٨ . ٣٠٠ . ٥٢٥
- المعتمد (محمد بن عبيد) ٤٦ . ٢٨٨ . ٢٨٩ . ٢٣٥ . ٢٩٠ . ٢٩١ .
 ٢٩٢ . ٣٤٤ . ٣٩٣ . ٤٣٥
- معتمر بن أحمد البائي ٧٨
- معد ، المستنصر بن الظاهر العبيدي ، انظر : المستنصر العبيدي
- معد بن إسماعيل العبيدي ، انظر : المعز العبيدي
- معد بن عدنان ٥٧٤
- معدي كرب ٤٠٣
- معدي كرب بن سيف ٤٠٣
- معروف الكرخي الزاهد ٤٩١
- المعري ، انظر : أبو العلاء المعري
- المعز العبيدي (معد بن إسماعيل) ٣٥٤ . ٤٨٧ . ٥٥٠
- المعز بن باديس الصنهاجي ٨١ . ٤١٠ . ٦١٥
- معقل بن يسار ٥٨١ . ٥٨٣
- المعل بن طريف ٤٣٣
- المعل بن المعتمد بن عباد ٢٩١
- معمر بن سليمان ٢٤٧
- معن بن زائدة ٢٥٠ . ٣٠٥ . ٤٢٣ . ٥٩١
- المغيرة بن أبي قره ١٦١
- المغيرة بن شعبة ١٠٥ . ١٥٢ . ١٥٨ . ٢٤٦ . ٣٧٩ . ٥٨٠
- المغيرة بن المهلب ٤٥ . ٢٩٩ . ٣٠٠ . ٣٥٣ . ٥٣٢
- مقاتل بن سليمان ٢٦
- المقتدر العباسي ٥٥ . ١١٨
- المقتدي العباسي ٤٤٤
- المقداد بن الأسود ١٥٩
- مقرب بن ماض ٦٠١
- المقوقس ٤٠ . ٢٠٥ . ٥٥٢ . ٥٥٣ . ٥٥٧
- المكني العباسي ١٤
- مكحول الدمشقي ٢١
- مكرم بن جعونة ٤٢٠
- مكناس البربري ٥٤٤
- مكنف ١٧٤
- ملحان بن زياد ١٩٨

المهدي بن المنصور (العبّاسي) ٩٤ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١٣٩ ، ١٧٢ .
٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٣٠٧ ، ٤٢٠ .

٤٢٢ ، ٤٩٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٦١ ، ٥٩١

المهراج ٧٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٣٥٧ ، ٤٧١

مهران (قائد القُرس) ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٧ ، ٤٢٣

مهران الرازي ٥٢٧

مهرويه بن المرزبان ٣٥٢

المهلب بن أبي صفرة ٤٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠

مهلهل بن ربيعة ٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠

مهيار الديلمي ٢٧٢

مواز ١٦٠

الموبذان ٥٧٥

الموريان الرومي ٢٦

موسى (النبي) ٨ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٤٧ .

١٦٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٣٤٠ .

٣٥٥ ، ٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٤٨ ، ٤٩٢ .

٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٥١ ، ٦٠٤

موسى الهادي ، انظر : الهادي (ال خليفة العبّاسي)

موسى بن أبي العافية المكناسي ٥٤٥

موسى بن إسحاق بن عمارة ١١٣

موسى بن أعين ٤٥٤

موسى بن خرشيد الأصبهني ٣٨٣

موسى بن شخيص ٤٤٩

موسى بن عبد الله الطرزي ٣٨٧

موسى بن عبد الله بن حسن ٣٢٨

موسى بن عبد الملك ٥١

موسى بن عقبة ٥٦٦ ، ٥٨٢

موسى بن عمران المارثلي ٥٢١

موسى بن عيسى الغفجومي ٤٣٥

موسى بن عيسى بن موسى ٤٣٧

موسى بن محمد المنجم ١٧٧

موسى بن نصير ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٠ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ .

٢٢٤ ، ٣٠٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ .

٣٩٦ ، ٤٢٣ ، ٤٦٤ ، ٥٧٧ ، ٦٠٥

موسى بن ياسين ٥٥٩

موسى بن يوسف بن عبد المؤمن ١٢٧ ، ١٣٦

الموفق التلعفري ، مظفر بن محمد ١٣٤

الموفق ، طلحة بن جعفر المتوكل ١٠٨ ، ٥٢٥

ميسرة ١٢٨ ، ٢٣٥

ملك الجزر ٥٤٦

الملك الكامل الأيوبي ٢٥٧ ، ٢٥٨

الملك المعظم الأيوبي ٢٥٧

المنتصر الحفصي ، انظر : محمد الحفصي

المنتصر العبّاسي ١٧٧ ، ١٧٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١

المنتصر بن المنذر (الشاعر) ٧١

المنخل الشكري ٢٢٦ ، ٣٠٨

المنذر الأكبر ٢٢٦

المنذر بن حسان الضبي ١١٧ ، ٢٨٧

منذر بن سعيد البلوطي ٩٥ ، ٤٣٦

المنذر بن عمرو ٢٧٩

المنذر بن ماء السماء ١٧٨

المنذر بن المنذر ١٠

منصور الطنبزي ٣٠٤

المنصور العبّاسي (أبو جعفر) ، انظر : أبو جعفر المنصور

المنصور العبيدي (إسماعيل بن القائم) ٢٠ ، ٣٠٦ ، ٣٥٤ ، ٥٠٤ .

٥٥٠ ، ٥٦٨

المنصور الموحد (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن) ٢٧ ، ٨٢ ، ١٢٧ .

١٣٦ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٩٠ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩ ، ٤٨٧ .

٥٢١ ، ٥٤١ ، ٥٦٨ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩

المنصور بن أبي عامر ٩ ، ٤٣ ، ٩٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٣ ، ٣٩١ ،

٤٣٤ ، ٤٤٠ ، ٤٥٨ ، ٤٨٠

المنصور بن بلكين بن حمّاد ٨١

منصور بن جعونة بن الحارث العامري ٢٠٣ ، ٢٧٠

منصور بن جمهور ٥٤٩

منصور بن عمّار ١٩٣

منصور بن يزيد الطائي ٥٧٢

منوچهر ٣٨٢

منوشر الهندي ٥٨٤

المنذر الأفريقي ٣٣

المهاجر بن زياد الحارثي ٥٥٠

مهارش العقبلي ٤٠٦

المهتدي العبّاسي (محمد بن الواثق) ١٠٨ ، ٣٠٠ ، ٥٢٥

المهدي (محمد بن تومرت) ١٢٨ ، ١٣٥ ، ٢٣٥ ، ٣٣٠ ، ٥٢٢ ، ٥٧٨

المهدي العبيدي ، انظر : عبيد الله الشيعي

مهدي ماست (محمد بن عبد الله بن هود) ٥٢٢

المهدي المنتظر ١٤ ، ٢٨٦

المهدي بن توالا ٤٣٥

مهدي بن علوان الشاري ٣٤٥ ، ٣٤٦

ميمونة (زوج الرسول) ٣١٢
ميمونة بنت الحارث ٩٣
مي (في أشعار) ٢٦٣ ، ٢٦٧

ميسرة الفتى ١٩
ميسرة بن مسروق ١٩٨ ، ٢٧٠
ميسور الفتى ٦٠٨
ميمون بن عبد الرحمن بن رستم ١٢٦

— ن —

٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٧ ،
٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ،
٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٨٣ ،
٤٩٠ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٣ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ،
٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ،
٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٤٢ ، ٥٥٥ ، ٥٥٧ ،
٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ،
٥٧٦ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ،
٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٥ ، ٦٢٠

النجاشي ٢٤٤ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٩٩

النجاشي (الشاعر) ١٠٦

نجران بن زين بن سبأ ٥٧٣

النخيرجان ٥٢٧ ، ٥٨١

النسائي ٩

النسير بن عمرو العجلي ٤٩٢

نصر بن سيّار ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٦

نصر الله (صبي دمشقي) ٢٤٠

النصيب ٣٧٧ ، ٦٠٨

نصير (والد موسى بن نصير) ٣٣ ، ٤٢٣

النضر بن الحارث ١١ ، ٣٦٢

النضر بن شني ١٩٨

النضيرة (ابنة الضيزن) ٢٠٤ ، ٢٠٥

نظام الملك ١٥٨

نعم (في شعر) ٦٠٨

النعمان بن امرئ القيس ٢٢٦ ، ٢٢٧

النعمان بن بشير الأنصاري ٢٢٢ ، ٥٥٥

النعمان بن جبلة التنوخي ٢٩٥ ، ٤٣١

النعمان بن زرعة ٢٦١ ، ٢٦٢

النعمان بن علي ٥٦٦

النعمان بن علقمة الأزدي ٦١٨

النعمان بن مقرن المزني ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٥٠٠ ، ٥٨٠

٥٨١ ، ٥٨٢

نائلة بنت عمرو بن ذؤيب ٤٩٧

نابت (بن إسماعيل) ٤٩٧

النايفة الجعدي ٣٥٨

النايفة الذبياني ١٠٦ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٨٣ ، ٢٠٦ ، ٢٩٥ ، ٣٢٠

٣٧٣ ، ٤٠٨ ، ٤٣٩ ، ٦٠٨ ، ٦١٩

الناصر الأموي (عبد الرحمن بن محمد) ٥٣ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ٢٢٣

٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٦

٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٥

الناصر العبّاسي ١١٢ ، ٥٩٧

الناصر الموحد (محمد بن المنصور) ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦

١٤٤ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٤ ، ٤١٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨

الناصر بن عالتاس ٨١

نافع (ابن عم عامر بن إسماعيل) ١١٨

نافع (مولي عبد الله بن عمر) ١٤٠ ، ٥٠٥

نافع بن الأزرق ٢٤٧

نافع بن الحارث ٨

نبيشه بن حبيب السلمي ٤٩٠

النبي (ص) ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢

٢٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠

٤١ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٣

٨٤ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٦

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢

١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦

١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢

٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨

٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٠

٢٩٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠

٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧

٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦

النعمان بن المنذر ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ .
 نعيم بن خازم ٣٠٠
 نعيم بن مقرن ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٤٨٥ ، ٥٨١
 نقفور ٣٨ ، ٣٩ ، ٣٨٩ ، ٤٥٦
 نقفور بن استبراق ٥٩٢
 نمرود بن قاش (كوش) ٢٣٧ ، ٣٥٧

النمرود بن كنعان ٧٣ ، ١٦٣ ، ٢٤٣ ، ٤٧٧ ، ٥٠٣
 نوح (النبي) ٧٣ ، ٩٤ ، ١٥٠ ، ١٦٩ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٦٩ ، ٣٣٨ .
 ٣٧٠ ، ٤٩٧ ، ٥٠١
 نور الدين (زنكي) ٧٤
 النوشجان ٥٣١
 نوفل بن عبد مناف ٣١٨

— ه —

هروشيوش ، انظر : أرشيوش
 الهروي أبو عبيد (أحمد بن محمد بن محمد) ٥٩٥
 هشام (فقيه) ١٠٦
 هشام بن أبي عبد الله الدستوائي ٢٤٤
 هشام بن أحمد بن هشام ، انظر : أبو الوليد الوقيشي
 هشام بن الحكم بن عبد الرحمن ٢٨٣ ، ٣٤٨ ، ٤٥٨ ، ٦١٠
 هشام بن عبد الملك ٩٧ ، ١١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٤٨٧ .
 ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٤٣
 هشام بن عروة ١٩٣ ، ٤١٧ ، ٥٥٤
 هلال بن أحوز المازني ٤١٩
 هلال بن علقمة التميمي ٢٨٧
 هلال بن مقدم ١٧٥
 هام (في شعر) ٥٣٧
 هام (بن مرة) ٢٥٩
 الهمداني ٨٦ ، ١٤٩ ، ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٣٤٤ ، ٥٨٠
 هند (في شعر) ٢٣٤ ، ٥٤٤
 هند بنت معبد بن نضلة ٤٢٧
 هند بنت النعمان ٢٥٠
 هود (النبي) ١٥ ، ٢٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٨ ، ٣٣٨ ، ٥٦١
 هوذة (بن خليفة) ٢٢
 هوذة بن علي الحنفي ١٨٠ ، ٤١١ ، ٤١٢
 هوذة بن قيس ٢٢١
 هوّز (ملك أصحاب الأيكة) ٧١
 الهياج بن عبد الرحمن الأزدي ١٦١
 هيثم المخنث ٢١٢ ، ٣٧٧
 الهيصم ٢٨٦
 هيثم بن البلندي ٥٩٧
 الهيثم بن عدي ١١٢ ، ٥٠٨ ، ٥٦٤

هاجر (زوج إبراهيم الخليل) ٢٠٥ ، ٥٣١ ، ٥٢٢
 الهادي (الخليفة العباسي) ١١٠ ، ٢٠٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٧ ، ٥٣٨ .
 ٥٤٥
 هارون (أخو موسى) ١٤٧ ، ٣٦٥ ، ٣٩٨
 هارون الرشيد ٧ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٧٠ ، ١١٠ ، ١٦٧ ، ١٩٥ .
 ١٩٦ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ .
 ٢٨٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٢٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٧٧ .
 ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٤ ، ٤٥٦ ، ٤٦٦ .
 ٤٩١ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٦٤ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ .
 ٦١٠
 هارون بن المعتصم ، انظر : الواثق ، هارون بن المعتصم
 هاشم (محدث) ٢٤٧
 هاشم بن عبد العزيز ٥١٩
 هاشم بن عبد مناف ٤٢٨
 هاشم بن عتبة ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٩٧ ، ٤٦٥ ، ٥٢٧
 الهامز ٢٦١ ، ٢٦٢
 هاني مسعود ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٨
 هبار بن الأسود ٥٤٩
 هجر بنت مكنف ٥٩٢
 الهجرس (بن كليب) ٢٦٠
 هران (أخو إبراهيم الخليل) ١٩١
 هرثمة بن أعين ٣٩٠ ، ٥٥١
 هرثمة بن عرفة البارقي ١٩٠ ، ٥٦٤
 هرشيوش ، انظر : أرشيوش
 هرقل ٣٩ ، ٤٥ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ٢٤١ ، ٣٣٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٧ .
 ٥٦٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨
 هرقلش ، انظر : اركلش
 هرمز ٥٣١ ، ٥٩٥
 الهرمزان ٦٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٦٦ ، ٣٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٨٠
 هرمس الأول ، انظر : ادريس (هرمس الأول)

- و -

- واثل بن قاسط ٦٠٣
 وائلة بن الأسقع ٢٤٠
 واصل ١٠٦
 واضح ٥٤٥ ، ٥٤٦
 الواقدي ٢٦ ، ٤١١
 الواقق (هارون بن المعتصم) ٤٩ ، ١١٢ ، ٢١٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣١٠ .
 ٥٩١
 وائل (في شعر) ٥١١
 وائل بن شرحبيل ٢٢٤
 وبار بن أمم بن لاوذ ١٦٠ ، ٦٠٦
 وج بن عبد الحي ٣٧٩ ، ٦٠٨
 وحشي (قائل حمزة) ١٣ ، ٤٢٠
 وذ (رجل من بابل) ٧٤
 ورنان بن أرمين ٢٦
- وصيف ٣٠٠ ، ٣٠١
 وكيع بن الجراح ٢٢٣ ، ٤٤٣
 الوليد بن طريف الشاري ٥٠٠
 الوليد بن عبد الملك ٢١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٨٣ ، ١١٩ ، ٢٣٨ .
 ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٦٦ ، ٣٢٨ ، ٣٦٢ ، ٣٨٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ .
 ٤٣٩ ، ٤٧٣ ، ٥٠٨ ، ٥٤٢ ، ٥٧٧
 الوليد بن عقبة ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ١٠٦
 الوليد بن مصعب ٥٥١
 الوليد بن معاوية بن عبد الملك ٢٠٠
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٨٤ ، ١٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥
 وهب بن منبه ٢٢ ، ٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٩٧
 وهرز ٣٦٠ ، ٤٠٣ ، ٥٢٣

- ي -

- باسر (أخو مرحب) ٦٠٩
 يافث بن نوح ٥٠ ، ١٧٧ ، ١٦٩ ، ٤٤٨
 يثرب بن فائد (قانية) بن مهليل بن ارم ٤٠١ ، ٦١٧
 يحنة بن رؤبة ٧٠
 يحيى القطان ٢٤٧
 يحيى بن إسحاق الميورقي ، انظر : ابن غانية
 يحيى بن اكثم ٣٤٦ ، ٤١٤
 يحيى بن الحكم ١٦٨
 يحيى بن حمزة ٤٥٤
 يحيى بن خالد ٢٢٠ ، ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٦١٠
 يحيى بن زكريا ١٤ ، ٣٨ ، ٥٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٣٨٥
 يحيى بن زيد بن علي ١٨٢
 يحيى بن سعيد ١٠٦
 يحيى بن عبد العزيز ١٤٧ ، ٥٩٦
 يحيى بن عبد الله بن حسن ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٥٤٥
 يحيى بن علي ، أبو زكريا ٤٨ ، ٤٩ ، ٤٤٩
 يحيى بن عمر (المعروف بابن أبي الدوائق) ٥١
 يحيى بن الفضيل ١٠٧
 يحيى بن محمد الناصر (الموحدي) ١٧٥ ، ٦٠٥
 يحيى بن المعلل ٢٨٦
 يحيى بن يحيى الليثي ٢٨
- يحيى بن يحيى النيسابوري ٥٨٨
 يحيى بن يوسف الرمي ٢٩٢
 يرفأ ١٥٣
 يزديجرد بن سابور الأثيم ٢٢٦
 يزديجرد بن شهريار ٤٥ ، ١١٦ ، ١٧٨ ، ٢٨٧ ، ٥٠٣ ، ٥٢٧ ، ٥٣٢ .
 ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٨٠
 يزيد (في شعر) ١٧٨
 يزيد بن أبي سفيان ٦٨ ، ٦٩ ، ١٥٤ ، ٥٣٥
 يزيد بن عبد الله بن زمعة ٣٦٢
 يزيد بن عمر بن هبيرة ٤٧٥
 يزيد بن عبد الملك بن مروان ٩٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩
 يزيد بن القمارية ٢٢٤
 يزيد بن قيس ٦٢١
 يزيد بن المأمور ٤٩٣
 يزيد بن مزيد ٨٧ ، ٨٨ ، ٥٠٠
 يزيد بن مسروق اليحصبي ٣١٥
 يزيد بن معاوية ٨٣ ، ١٤٢ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٥٢ ، ٣٩٧ ، ٤٠٠ .
 ٤٠٠ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩٨ ، ٥٦٠ ، ٦٠٣
 يزيد بن المهلب ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٨٩
 يزيد بن هبيرة ٥٩١
 يزيد بن الوليد بن عبد الملك ٨٤

يسار أبو الحسن البصري ٥٣١ ، ٥٦٧
 يستاسف ٢٣٤
 يسفانياس الملك ٢٧٣
 اليسع بن أبي القاسم بن مدرار ٣٠٦ ، ٣٠٧
 يشوع الناصري ، انظر : المسيح (عيسى بن مريم)
 يعقوب (النبي) ٦٨ ، ٤٣٩ ، ٤٩٦ ، ٥٥٦ ، ٥٥٨ ، ٥٧١
 يعقوب الحواري ٣٤٨
 يعقوب المنصور (بن يوسف بن عبد المؤمن) ، انظر : المنصور الموحيدي
 (يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن)
 يعقوب بن إبراهيم بن كثير اللورقي ، انظر : اللورقي
 يعقوب بن أبي حفص بن عبد المؤمن ٤١٤
 يعقوب بن حميد ٦٠٨
 يعقوب بن عبد الحق (المشتهر بابن تامطوت المريني) ٥٤١
 يعقوب بن الليث ٤٧٧
 اليعقوبي ١٠٦ ، ١٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٥١ ، ٣٨٥ ، ٤٠٥ ، ٤٤١
 يعلى بن محمد بن صالح اليفرنى ٤٤٠
 يعلى بن منية ٣٧٨ ، ٥٦٦
 يغمراسن بن زيان (من بني عبد الواد) ١٣٦

يقطين بن موسى ٢٥٥ ، ٢٧٦
 يليان (عامل للذريق) ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩٣
 اليمامة (امرأة) ٦٢٠
 يوانش الأسقف ٢٧٥
 يوحنا الحواري ٢٥
 يوسف (النبي) ١٠٣ ، ١٢٣ ، ٤٤٥ ، ٤٩٦ ، ٥١٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٨
 يوسف بن تاشفين ٦٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٥٤٠ ،
 ٥٦٧
 يوسف بن سليمان الشتمري ، أبو الحجاج ٣٤٧
 يوسف بن عبد المؤمن ١٠٣ ، ١٢٧ ، ١٦٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٦ ،
 ٥٦٨ ، ٤٧٩
 يوسف بن عمر ٢٢٦ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦
 يوسف بن قادس ٤٦٩
 يوسف بن هارون الكندي الرمادي ٢٦٨
 يوشع بن نون ٥٥٥
 يوشع القيصر (جاشر) ٥٨ ، ٧٥
 يوسف بن متى ٥١١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٨٥ ، ٥٩٢ ، ٦٠٤

فهرس القبائل والأسم

— أ —

- آل ابي طالب ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٦١٠
 آل بهرام ٢٧٩
 آل جفنة الغسانيون ٦٨ ، ٨٩ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣١١ ، ٥١٦ ، ٩١٨
 آل حسان ١٨٠ ، ٢٥٥
 آل حفص ٣٤٦
 آل خاقان ٣٥٦
 آل ذي الكلاع ١٩٨
 آل ذي زن ٣٦٤
 آل رافع ٣٩٩
 آل الزبير ٥٥٤
 آل شهربراز الملك ٧٨
 آل شعبة ٤٩٩
 آل علي ٥٠١
 آل كسرى ٩ ، ٣١٠ ، ٣١٦
 آل محرق ٢٧٤ ، ٣٢٥
 آل محمد (أهل البيت) ٩٤ ، ٤٩٥ ، ٦١٠
 آل مرزوق ١٨٥
 آل مسلم ٤٥١
 آل المنذر ، انظر : المنذريون
 آل المهلب ٤١٩
 آل هاشم ، انظر : بنو هاشم
 الإباضية ، انظر : الخوارج الإباضية
 بنو أبان بن دارم ٤٠٥
 الأبناء ٣٦٠ ، ٥٧٤
 بنو أبي بكر بن كلاب ٥٤٣
 الأتراك ، انظر : الترك
 الأحابيش ٣٦١ ، ٤١١
 بنو الأدرم بن غالب ٧
 بنو إدريس العلويون ٨٠ ، ١٣٥ ، ٤٣٥
 اذكش (من الترك) ٤٨٤
 الأرقام ٧
 الأرمن ٢٥ ، ٤٩ ، ٥٤٥ ، ٦١٧ ، ٦١٨
 الأزارقة ٤٥ ، ٦٠ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩٩ ، ٣٢١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤
 الأزد ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٥٩ ، ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٣١١ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٦٠ ، ٤١٩ ، ٤٣٠ ، ٥١٦ ، ٥٤٢
 أزد السراة ٣١١ ، ٥١٦ ، ٥٣٢
 أزد عمان ٣١١ ، ٥١٦ ، ٥٣٢
 بنو أسد ١٢ ، ٣١ ، ١١٦ ، ٢٠٥ ، ٢٢٤ ، ٢٩٥ ، ٤٢٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٧٤ ، ٦٢٠
 بنو إسرائيل ١٨ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ١٤٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٣٧٤ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٥١ ، ٥٥٦
 الاسكندرانيون (أهل الاسكندرية) ٥١ ، ٣٦٦
 أسلم ٤١١ ، ٤٣٨
 بنو إسماعيل ٥٠
 الإسماعيلية ٥٠٨
 الاشبان ٣٢ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١١٧ ، ٣٨١ ، ٣٩٢
 الأشعريون ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ٤٧٢
 أصحاب الأخلود ٥٧٣
 أصحاب الأيكة ٥٢٥
 أصحاب الرس ٢٨٦ ، ٤٤١
 بنو الأصغر ، انظر : الروم
 الأعاجم ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٦٧ ، ٢١٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٣ ، ٤٠٢ ، ٤٣٩ ، ٤٩١ ، ٥٠٠ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٥١ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٩٨ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ، وانظر أيضاً : المعجم

٤٦٩ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٣
 الأنباط ١٢ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣٤ وانظر أيضاً : النبط
 أنباط فلسطين ٦٩ ، ٣٥٥ ، ٥٥٦
 الأندلسيون (أهل الأندلس) ٥١ ، ١١٥ ، ٢٨٩ ، ٣٣٩ ، ٣٥٥ ، ٤٢٩ ،
 ٥٠٩ ، ٥٣٩ ، ٦٢٢
 الأندلسيون البحريون ٦١٢
 الأندلس (الأندليش) ٣٢ ، ٣٣
 الأنصار ١٣ ، ١٤ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٩٢ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
 ١٦٧ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٣٦٢ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ ، ٤١٧ ،
 ٤١٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٠ ، ٥٠١ ، ٥٦٦ ، ٥٨٠ ، ٦٢٠
 الأنطاق ١٣٣ ، ١٣٤
 الأنقلش ٣٩ ، ٥٠
 اود ٥٧٤
 أوربة ١١٥ ، ٦٠٠
 الأوس ١٠٩ ، ٣١١ ، ٤٠٢ ، ٤١٧ ، ٤٥٥ ، ٥١٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
 ٦١٧
 أولاد جفنة ، انظر : آل جفنة
 إباد ٣٦ ، ٣٧ ، ١٣٤ ، ١٧٨ ، ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٣٧٥ ، ٤١١ ،
 ٤٢٣ ، ٤٣٨

الأعراب ١٢٥ ، ١٣٦ ، ٢٠١ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٢ ، ٥٢٩ ،
 ٥٥١ ، ٦٠٤
 أعراب الشام ١٤١
 الأغالبة ٢٤ ، ٧٦ ، ٢٧١ ، ٤٧٦ ، ٥٦١
 الإغريقيون ٢٧٨
 الأغزاز ، انظر : الغز
 بنو الأغلب ، انظر : الأغالبة
 الأفارق (الأفارقة = أهل أفريقية) ٣٣ ، ٤٨ ، ٢٨٩ ، ٣٣٩ ، ٣٨١ ،
 ٤٢٩ ، ٥٠٩ ، ٥٣٩ ، ٥٥١ ، ٦٢٢
 الأفرنج (الأفرنجية) ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ٢٠٣ ،
 ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٤٧٠ ، ٤٤١ ، ٥٠٨
 الأقاصرة ٧٥ وانظر : القياصرة
 الأنباط ، انظر : القبط
 الأكاسرة ٦٩ ، ١١١ ، ٢٤٤ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤٤٨ ، ٥٠٢ ، ٥٢٦
 الأكراد ٢١٩ ، ٤٤٧
 أكراد الديلم ٤٩٤ -
 أكراد قارس ٤٤٣
 بنو أمية (الأمويون) ٦ ، ٧٠ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
 ١٣٩ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٣٩١ ، ٤٥٦ ،

- ب -

٤٧٦ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٤٦ ، ٥٥١ ، ٥٥٦ ،
 ٥٥٨ ، ٥٦٠ ، ٥٦٩ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٥ ،
 ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢
 البرجان ١١٧ ، ٢٨٥ ، ٣١٥
 بنو برزال ٥٥٨
 البرغز ٢٨٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٢ ، ٥٨٥
 برغواطة ٤٦ ، ٤٣٥
 البشكنس ٥٠
 البصريون ٩٢ ، ١٠٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٥٢٥ ، ٥٨٠
 بغض بن لؤي ٧
 بنو بقبلة ٢٠٧ ، ٢٦٩
 بنو بكر بن عبد مناة ٦ ، ٦٠٧
 بكر بن وائل ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٦٤ ، ١٧٩ ، ٢٤٧ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٣٢٠ ، ٤٩٣ ، ٥٧٢
 بلغسار ٨٨ ، ١٠١
 بلي ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٤٠٢ ، ٤٥٣
 براء ٤٣١ ، ٥٦٥

بارق ١١٦ ، ٥٢٨
 باسم ابن عمليق ٣٢٢
 الباطنية ٤٧٤
 باهلة ٣٣٩ ، ٣٣٩
 البجاة ٣٣٢ ، ٤٨٥ ، ٥٨٥ ، ٥٩٢
 البجاناكية ٨٨ ، ٢١٨
 بجيلة ١١٦ ، ١٢٩
 البرابر ، انظر : البربر
 البراجم ٦٢
 البرامكة ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٥٨٥ ، ٦٢٢
 البراهمة ٣١٣ ، ٥٥ ، ٥٩٧
 البربر ١٢ ، ٢٨ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٥ ،
 ٦٦ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ،
 ١٨٤ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٨٢ ،
 ٢٩٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٦ ،
 ٣٨٧ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ ، ٤٧٠ ،

- ت -

| | |
|---|---|
| الترك الخرجية ٣٩٢ | التابعون ١٠٦ ، ١٤٢ ، ٢٣٩ ، ٣١٧ ، ٣٦٣ ، ٤٦٠ |
| الترك الغزية ٣٤٠ وانظر أيضاً : الغز | بنو تاشفين ٥٤٠ |
| بنو تغلب ٨٦ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ٢٢٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، | التبابعة ١٣٠ |
| ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٩٣ ، ٥٧٧ | البيت (القب) ٩٢ ، ١٠٤ ، ٣٢٢ |
| بنو تميم ٦٢ ، ٦٣ ، ١١٦ ، ١٣٩ ، ١٦١ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢٠٧ ، | الترك ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، |
| ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، | ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، |
| ٤١١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٥٠٣ ، ٦٠٣ | ١٦١ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٣٠٠ ، |
| بنو تميم بن حنظلة ٢٨٧ | ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، |
| تنوخ ١٦٤ ، ٢٠٤ ، ٤٣١ | ٣٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ ، |
| القوابون ٢٦٥ ، ٤٢٣ | ٤٧٤ ، ٤٨٢ ، ٤٨٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥٦٠ ، |
| بنو تميم ٧ | ٥٨٥ |
| | الترك التغرغر (الطغرغر) ٢١٠ ، ٥٠٤ |

- ث -

| | |
|---------------------------------------|------------------------|
| نقيف ٦٢ ، ٢٥٤ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٤٢٣ ، ٦٠٨ | بنو ثعلبة ٢٥٦ |
| نمود ١٤٩ ، ١٦٤ ، ١٨٩ ، ٢٠١ | بنو ثعلبة بن يربوع ٤١١ |

- ج -

| | |
|--|---|
| بنو جعفر ١١٣ | بنو جامع ١٧٥ |
| جعفي ٥٧٤ | جديس ٨٢ ، ١٨٠ ، ٦٢١ |
| الجلالقة (الجليقون) ٥٠ ، ٥٢ ، ٩٠ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٦٩ ، ٢٨٨ ، | جدام ١٥٦ ، ٤٢٨ ، ٤٦٥ |
| ٢٨٩ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٣٦ | بنو جذيمة ١٣٩ ، ٤٣٠ |
| بنو جمح ٧ ، ٣١٥ ، ٥٣١ | الجراكة ٧١ |
| جنب ٧ | الجرامقة ١٣٣ |
| جينة ٨٤ ، ١٨٣ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٣٦٢ ، ٤٢١ ، ٥٣١ ، | جرهم ٩٤ ، ٢١٩ ، ٤٠٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، |
| الجيل ١٦٠ ، ٣٤١ ، ٣٨٤ ، ٤٩٤ | جزولة ٧٦ ، ٣٣٠ ، ٥٢٢ ، ٥٨٤ |

- ح -

| | |
|--|---|
| الحروية ١٩٠ ، ١٩١ | بنو الحارث بن الخرج ٣٢٥ |
| الحسنة ١٠٦ ، ١٠٧ ، ٦١٩ | الحارث بن فهم ٧ |
| الحسينية ١٠٦ ، ١٠٧ | بنو الحارث بن كعب ٥٠١ ، ٥٧٤ |
| الحشوية ٣٣٠ | بنو حارثة بن الحارث ٣٥٦ |
| الحفصيون ١٤٣ | بنو حام ٥٧ |
| حكم ١٦٣ ، ٥٧٤ | حاميم بن عمليق ١٨٣ |
| بنو حماد ٧١ ، ٨١ | الحبشة ١٨ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ٢٥٦ ، ٢٨٤ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٤٢٩ ، |
| بنو حمدان ٧٤ ، ٢٣٣ ، ٤٥٥ | ٤٦٨ ، ٤٨٥ ، ٤٩٩ ، ٥٢٣ ، ٥٦٤ ، ٥٧٣ ، ٥٨٥ ، ٦١٩ ، |
| حمير ١٨ ، ٨٢ ، ١٣٠ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢ ، | الحجازيون ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٧ ، ٣٢٦ ، |
| ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، | |

بنو حنيفة ٢٢ ، ١٨٩ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٦٢٠ ، ٦٢١
 الحواريون ٣٤ ، ٣٨ ، ٦٣ ، ١١٤ ، ٢٣٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ،
 ٤١٨ ، ٢٨٦

٥٧٤ ، ٥١٦
 بنو حنظلة ١١٦ ، ٢٨٧ ، ٥٧٢
 حنظلة بن مالك ٤٩٣
 الحنيفة ٤٣ ، ٣٢٣ ، ٦٢٢

- خ -

خزيمة بن لؤي ٧
 خفاجة ٥٠٢
 الخلط ١٧٥
 بنو الخليل ٦
 الخوارج ٤٥ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ،
 ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٦٤ ، ٥٤٢ ، ٥٥٠ ، ٥٧٦ ،
 ٥٨٢
 الخوارج الإباضية ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٦ ، ٣١٦
 الخوارج الأزارقة ٣٢٠
 الخوارزمية ٢٤٤
 خولان ١٧٥ ، ٣٥٧

الخثل ٩٦ ، ١٠٤
 خثعم ١٢٩ ، ١٥٩
 الخراسانيون (أهل خراسان) ١١٧ ، ٢٨١ ، ٣٦٢ ، ٣٨٤ ، ٥٩١
 الخرخيرية ٢١٤
 الخرمية ٢١٥ ، ٢١٦
 خراعة ٣٠ ، ٣٦٠ ، ٤٩٨ ، ٥١٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٦٠٧
 الخزر ١١ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٦٠ ،
 ١٦٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٣١٠ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٠ ،
 ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٤٨٢ ، ٥٠٣
 الخروج ١٠٩ ، ٣١١ ، ٤٠٢ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٤٥ ، ٥١٦ ،
 ٥١٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٦١ ، ٦١٧

- د -

بنو الدليل ٦٠٧
 الديلم ٦ ، ٧٨ ، ١٦٠ ، ٢١٥ ، ٢٥٥ ، ٢٧٨ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ،
 ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٣٧ ، ٤٩٤

بنو دارم ٦٢ ، ٦٣
 الدهاقنة (الدهاقين) ١٥٧ ، ١٦١ ، ٢١٩ ، ٤٠٥ ، ٦١٠
 دوس ١٢٩ ، ٣٧٩

- ذ -

بنو ذبيان ٣٤١ ، ٤٥٢ ، ٥٩١

- ر -

الروس ٣٩ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٤٢٩ ،
 ٥٠٣ ، ٥٦٠ ، ٥٨٥
 الروم ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٦ ،
 ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ٩٧ ،
 ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ،
 ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٩٧

راسم (أمة من العمالق) ٤٠٢
 الرباب ١١٦ ، ٢٨٧ ، ٤٩٣
 ربيعة ٥٨ ، ١١٦ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٩٣ ، ٢١٩ ، ٢١٩ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٩٢ ، ٣٧١ ، ٤١١ ، ٤٣٧ ، ٤٨٥ ، ٥٧٧
 بنو ربيعة بن كعب ٢٦٩
 الرستمية ١٢٦
 بنو رشيد بن جامع ٤١٠ ، ٤٥١
 ركراكة ٤٦
 بنو رواحة بن ربيعة ٢٩٨

| | |
|-----------------------------|---|
| ٦١٨ ، ٦١٧ ، ٥٩٩ ، ٥٩٤ ، ٥٩٣ | ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ |
| الروم الاغريقيون ٥٢٣ ، ٤٤٨ | ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ |
| روم أفارقة ٣١٤ | ٢٦٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٢ |
| روم انطالية ٣٩ | ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ |
| روم الجزيرة ١٣٦ | ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ |
| روم سطفورة ٦٥ | ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ |
| روم طليطلة ١٢١ | ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ |
| الروم الغربيون ٣٩٥ ، ٤٥٤ | ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٧ |
| الروم الملكانية ٢٣٦ | ٤٨٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٧ ، ٥٢٠ ، ٥٢٣ |
| الرومانيون ٤٦٣ ، ٤٥٥ | ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٤٧ ، ٥٥٣ |
| الرياحيون ٦٠٤ | ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ |

- ز -

| | |
|-------------------------------|--|
| ٥٩٦ ، ٥٨٥ ، ٥٥٢ | بنو زبيد ٢٧٤ |
| بنو زهرة ٧ | زعب ٦٠٤ |
| زواغة ٢٩٥ ، ١٢٦ | زغاوة ٣٣٧ ، ٥١٣ ، ٥١٤ |
| زواوة ٦٠٠ | بنو زغبة ٤٧٠ |
| بنو زياد ٤٢ ، ١٢٣ | بنو زلدوي ٥٦٩ |
| بنو زياد (سكان المعلقة) ٤٦٢ | زناتة ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٧٤ ، ٢٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٧٠ ، ٤٨١ |
| الزبدية ١٨٢ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ ، ٦١٠ | الزنج ١٤ ، ٧٤ ، ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٦٤ ، ٢٦٦ ، ٣٢٨ ، ٣٧٣ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ |

- س -

| | |
|--|---|
| سعد بن بكر ٣٤٥ | بنو سامان ٩ ، ٦٩ ، ٥٧ ، ١١٤ ، ٢٠٨ ، ٢٧٦ |
| بنو سعد بن هذيم ٢٩٢ | بنو ساعدة ١١ |
| بنو سعيد ٢٤٩ | الساكهرية ٥٩٧ |
| السكون ١١٦ | بنو سام ٥٧ |
| بنو سليم ١٠٧ ، ١٤٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٤٧ ، ٣٧٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٥ | السامرية ٥٧١ |
| ٥٣٧ ، ٤٥٥ | سبأ ٣٢٠ ، ٤٥٥ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٣٢ ، ٦١٩ |
| بنو السلم ٤٦٦ | سدراة ١١٤ |
| السند ١٠٦ ، ٥٤٩ | بنو سدوس ١٦١ |
| بنو سهم ٧ | بنو سراج القضاة ٧٩ |
| السودان ١١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٢٣٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٥٢٣ ، ٥٨٥ | السريانيون ١٩٢ ، ٢٠٤ |
| ٦٢١ ، ٦٠٨ ، ٦٠١ ، ٥٨٥ | سعد ١١٦ ، ٢٨٧ ، ٤٩٣ |

- ش -

| | | | |
|---|--|--|--|
| الشرابة | ٦٠ ، ١٨٢ ، ٤٢٣ ، ٥٥٨ وانظر أيضاً: الحرورية ، الخوارج | الشافعية (الشفعية) ٤٣ ، ٤٤٤ ، ٦٢٢ | الشافعية (الشفعية) ٤٣ ، ٤٤٤ ، ٦٢٢ |
| الشريد ٦٠٤ | | الشاكرية ٢٥٣ ، ٣٠١ | الشاكرية ٢٥٣ ، ٣٠١ |
| الشفعية ، انظر : الشافعية | | الشاميون (أهل الشام) ١٠٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، | الشاميون (أهل الشام) ١٠٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، |
| بنو شيبان ١٤٠ ، ١٦٤ ، ٢٠٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٨ ، ٣١٨ ، ٣٢٣ ، | | ٢٩٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، | ٢٩٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٣١ ، |
| ٣٢٧ ، ٣٥٣ ، ٥٧٦ ، ٥٩١ | | ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٣٧ ، ٥٨٠ | ٤٥٤ ، ٤٩٨ ، ٥٣٧ ، ٥٨٠ |
| بنو شيبان بن ثعلبة ٤١١ | | شباب ٣٣٧ | شباب ٣٣٧ |
| الشيعة ٦ ، ١٠٠ ، ٢٦٩ ، ٣٠٧ ، ٤٤٧ ، ٤٧٣ ، ٤٩٦ | | الشونقات ٣٤ ، ٥١٨ | الشونقات ٣٤ ، ٥١٨ |
| | | شداد ٦٠٤ | شداد ٦٠٤ |

- ص -

| | | | |
|---|--|--|--|
| الصقالبة (الصقلب) ٣٩ ، ٥٠ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠١ ، ١١٧ ، ٢٢٥ ، | | الصابنة (الصابئون) ٨ ، ٥٧ ، ١٩١ ، ٢٣٨ ، ٢٧٢ | الصابنة (الصابئون) ٨ ، ٥٧ ، ١٩١ ، ٢٣٨ ، ٢٧٢ |
| ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٣٣٦ ، ٤٥٣ ، ٤٨٢ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ | | الصباحة ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٣٦٣ ، | الصباحة ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٣٦٣ ، |
| الصقلب البلقارين ٤٢٩ | | ٣٨٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٥٤ ، | ٣٨٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٩٣ ، ٥٠١ ، ٥٥٤ ، |
| بنو صناديد ٣٥٥ | | ٥٥٥ ، ٦٢٠ | ٥٥٥ ، ٦٢٠ |
| صناهجة ٢٠ ، ٦٤ ، ٨١ ، ١١٩ ، ٣٣١ ، ٤١٠ ، ٤٤١ ، ٤٥١ ، ٥٧٧ ، | | الصحراويون ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ | الصحراويون ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ |
| الصوفية ٢٤٠ ، ٢٦٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ | | الصدف ٣٥ | الصدف ٣٥ |
| الصينيون ١١٨ ، ٣١٣ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٤٥٠ ، ٤٩٤ ، | | صدينة ٤٤١ | صدينة ٤٤١ |
| ٥١٩ ، ٥٦٦ ، ٦٠٢ | | الصنديات ٣٦٢ | الصنديات ٣٦٢ |
| | | الصفرية ٣٠٦ ، ٣٠٧ | الصفرية ٣٠٦ ، ٣٠٧ |

- ض -

| | |
|------------------|---|
| ضريسة ٧٧ ، ٤٤١ | بنو ضبة ١١٦ ، ١٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٤٩٤ ، ٥١١ ، ٥٥٦ |
| بنو ضمرة ٦ ، ١١٣ | بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ٢٢٤ |
| | بنو ضبينة ٣٧٧ |

- ط -

| | |
|--|---|
| ط ٦٢٢ | الطاهرية ٣٨٤ ، ٥٦٦ ، ٥٨٨ |
| بنو طوبال بن يافث ٣٢ | طسم ٨٢ ، ١٨٠ ، ٦٢١ |
| طيء ١٠ ، ١١ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣ ، | الططر ٩ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٤٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ١٣٩ ، |
| ٣٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٧ ، ٥٧٢ | ١٤٣ ، ١٦٢ ، ٢٢٥ ، ٢٥٧ ، ٣١٤ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٤٢٨ ، |
| | ٤٤٧ ، ٤٩٧ ، ٥٣٣ ، ٥٣٥ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، |

٨٢ - ٨٤ - ٩٧ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١١١ - ١١٦ - ١٢٨ - ١٢٩ ،
 ١٣٤ - ١٤٠ - ١٤٥ - ١٤٧ - ١٤٩ - ١٥١ - ١٥٥ ،
 ١٦١ - ١٦٣ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٧٥ - ١٨٨ - ١٩٠ - ١٩٧ ،
 ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١١ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢٢٤ ،
 ٢٢٦ - ٢٣٢ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٥ - ٢٥٦ - ٢٦٠ - ٢٦١ ،
 ٢٦٢ - ٢٦٦ - ٢٦٨ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٨٠ - ٢٨٧ - ٢٩٣ ،
 ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١١ ،
 ٣١٢ - ٣٢٥ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٣٥ - ٣٣٨ - ٣٣٩ ،
 ٣٤٢ - ٣٤٤ - ٣٤٦ - ٣٤٩ - ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٦٤ - ٣٦٦ ،
 ٣٧١ - ٣٨٣ - ٣٨٥ - ٣٨٧ - ٣٩٣ - ٣٩٨ - ٤٠٠ - ٤٠٤ ،
 ٤٠٠ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٤ - ٤١٦ - ٤١٧ ،
 ٤١٨ - ٤٢٣ - ٤٣٠ - ٤٣٩ - ٤٤١ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٥ ،
 ٤٦٥ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٨ - ٤٨٠ - ٤٨٣ ،
 ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٧ ،
 ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٨ - ٥١٥ - ٥١٧ - ٥٢٣ - ٥٢٥ - ٥٢٧ ،
 ٥٣٢ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ ،
 ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٩ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٣ ،
 ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٨٠ - ٥٨٦ - ٥٩٣ - ٦٠٤ - ٦٠٦ - ٦١٢ ،
 ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠

عرب (أفريقية) ٧٥

عرب الأنبار ٣٦

عرب الجزيرة ٤٨٤

عرب الخلط ٦١٩

عرب (سرقند) ٣٢٣

عرب الشام ٤٨٤

عرب الصعيد ٦١٥

عرب الضاحية ٦١٠

عرب طرابلس ٤٥١

العرب العاربة ٥٢٥

عرب العراق ١٠

عرب بني قرة ٦٠١

عرب (ناحية فاران في الحجاز) ٤٣٣

العريب ٢٧٢

بنو عشرة ، انظر : بنو القاسم

بنو عقيل ١٣١ - ٤٠٦ - ٤١١

العكاظيون ٤١١

عك ١٦٣ - ١٦٤ - ١٩٢ - ٥١٦ - ٥٣١

عكل ٥٧٢

عاد ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ، ٢٧٢ ، ٣٣٨ ، ٤٣٨ ،

٥٦١ ، ٦٠٦

بنو عامر ١٢٩ ، ١٤٩ ، ٤٩٣

بنو عامر بن صعصعة ٢٣٢ ، ٥٥٥

عاملة ١٩٨

بنو عامور بن يافث ٣٧٠

بنو العباس ٧٥ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ، ١١٨ ، ١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ،

٢١٦ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٢٦ ، ٥٣٣

عبد الأشل ٤٥٣

بنو عبد الدار ٧

عبد شمس ٤٩٠

بنو عبد العزى ٧

عبد القيس ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٨١ ، ٢٣٠ ، ٢٤٧ ، ٣٢٠

بنو عبد المؤمن ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٣١٩ ، ٣٤٩ ، ٣٨٢ ، ٤٣٥ ، ٤٨٨ ،

٥١٣ ، ٥٢٤ ، ٦٢٢

بنو عبد المطلب ٤١١ ، ٦٠٣

بنو عبد مناف ٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٥٣٧

بنو عبد الوادي ١٢٩ ، ١٣٦

بنو عبس ١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٣٧٥ ، ٥٩١

بنو عبيد (العبيديون) ١٤٠ ، ٤١٠ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٥٠٤ ، ٥٥٢ ،

٥٦١ ، ٦١٥

بنو عجيل بن لوط ٩٧ ، ١٥٦ ، ٤٠١

بنو عجل ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٦٢

بنو العجلان ٥٦٥

العجم ٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ،

٩٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ،

٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨ ، ٣٢٣ ، ٣٤٩ ، ٣٩٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٨ ،

٤٦٧ ، ٤٧٢ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥١١ ، ٥٢٨ ، ٥٣٤ ، ٥٥٦ ،

وانظر أيضاً : الأعاجم

عجيسة ٥٥٨

عدي الرباب ١١٩

بنو عدي بن قصي بن كلاب ٧

بنو عدي بن النجّار ٦

العراقيون ٤٣ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٥٦ ، ٢٨٣ ، ٣٦٣ ، ٤٣١ ، ٤٤٤ ، ٤٦٩ ، ٥٥٩ ، ٥٨١ ،

٥٩٩

العرب ١١ ، ١٤ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ،

٤٨ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،

| | |
|----------------------|---|
| عمرو ٢٨٧ | العلوية ٢٥٥ . ٦٠٩ . ٦١٠ |
| بنو عمرو بن تميم ٤٩٣ | العماليقة (العماليق) ١٥ . ٧٣ . ٩٢ . ١٤٦ . ١٤٧ . ١٥٦ . ١٩٦ . |
| عنس ١٠ ، ٥٧٤ | ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٨٤ ، ٣٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، |
| عوف ٦٠٤ | ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٥٤٣ ، ٤٩٨ ، ٥١٧ ، ٥٥١ ، ٥٩٢ ، ٦٠٨ ، |
| بنو عوف بن لؤي ٧ | ٦١٧ |
| بنو عيسى ٣٥٥ | العمانيون ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٢١ ، ٤١٣ |

- غ -

| | |
|--|--|
| غطفان ٣١ . ٢٢٢ . ٢٥٦ . ٤٠٩ . ٤١١ . ٥٥٠ . ٦٢٠ | غامد ١١٦ |
| بنو غفار ١١٣ . ٢٦٦ . ٤٣٨ | بنو غانية ٥٦٧ |
| بنو غفجوم ١٢٨ | غيشان ٤٩٨ |
| غمارة ٤٤١ ، ٥٧٧ | الغز (الغزية) ٨٨ . ٢٠٠ . ٢٠١ . ٣٤٠ . ٣٨٤ . ٤١٤ . ٤١٥ . ٥١٠ |
| | غسان ، انظر : آل جفنة |

- ف -

| | |
|---|--|
| ٤٠٣ . ٤٣٨ . ٤٤٨ . ٤٤٩ . ٤٥٩ . ٤٨٠ . ٥٢٦ . ٥٢٧ ، | بنو فارس (بقرطبة) ٣٥٥ |
| ٥٢٩ ، ٥٣١ . ٥٤٢ . ٥٥٠ . ٥٥١ ، ٥٨٠ . ٥٨١ . ٦١٠ ، | الفرانجة ٣٠١ |
| ٦١١ | الفرس (أهل فارس) ١٠ . ٢٥ . ٢٩ . ٣٠ . ٤٣ . ٤٥ . ٦٨ . ٧٣ . |
| الفرس الساسانية ٢٩٩ | ١٠٦ . ١١٠ . ١٥٧ . ١٦٠ . ١٦٧ . ١٧٤ . ١٨١ . ١٨٢ ، |
| الفرنج ، انظر : الأفرنج | ١٨٧ . ١٩١ . ١٩٥ . ٢٠٧ . ٢١١ . ٢١٩ . ٢٤٣ . ٢٥٠ . |
| بنو فزارة ٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٨٨ ، ٥٧٦ | ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ . ٢٧٦ . ٢٨١ . |
| بنو فقيم ٤٦٨ | ٢٨٧ . ٢٩٣ . ٢٩٧ . ٣١٤ . ٣٣٢ . ٣٥١ . ٣٦٤ . ٣٨٣ . |

- ق -

| | |
|---|---|
| ٢٥٦ ، ٢٩٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ . ٤٠٣ . ٤١١ . ٤١٦ . ٤١٨ . | القارة ٨٦ |
| ٤٢٥ ، ٤٣٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ . ٥١٦ . ٥٣١ . ٥٥١ . | بنو القاسم (بنو عشرة) ٦١٦ |
| ٥٦٠ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٦٠٧ | القبارطة ٥١٠ |
| قريش البطاح ٧ | القبط ٢٣٦ ، ٣٦١ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٨١ ، ٦٠٠ |
| قريش الظواهر ٧ | القحاطبة ٢١٤ . ٢١٥ |
| قريظة ١٤٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ | قحطان ٥٨ ، ١٣٠ ، ١٩٢ . ٢٥٤ . ٤٠٣ |
| بنو قرّة بن هلال ٤١٠ | قديمان ٢٧٢ |
| بنو قشير ٢٨٠ | القرامطة ١٤ ، ٢٨٥ ، ٤٩٠ |
| قضاة ٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٦١ ، ٥٣٧ | قريش ٤ . ٦ . ٧ . ١١ . ١٣ . ٣١ . ٣٦ . ٥٨ . ٨٤ . ٩٤ . |
| قطورا ١٣ ، ٤٣٣ ، ٤٩٧ | ١٣٩ . ١٤٩ . ١٥٠ . ١٥٢ . ١٥٥ . ١٦٩ . ١٨٩ . ١٩٠ . |
| القفص ٤٩٢ | ١٩١ ، ١٩٣ . ٢٠٠ . ٢٢١ . ٢٢٢ . ٢٢٣ . ٢٢٩ . ٢٤٦ . |

| | |
|--|--|
| القياصرة ٣٨ ، ٣٩٤ ، ٤٦٦ | قمودة ٣٠٢ |
| قيس عيلان ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣٧٧ ، ٤١١ ، ٥٣٧ | القنجات ٣١٤ |
| بنو قيس بن ثعلبة ٢٩٢ | القنهار ٣٠٥ |
| القين ٥٦٥ | القوط ٣٤ ، ٢٢٤ ، ٣٩٣ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥١٨ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ |

- ك -

| | |
|--|---|
| كندة ١١٦ ، ١١٧ ، ١٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٤ ، ٢٤٥ ، ٤٩٤ | الكانيون ٦١٩ |
| ٥٧٦ | كتامة ٤٢ ، ٧١ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٤٤١ ، ٥٣٩ ، ٥٦٨ |
| الكنعانيون ١٨٦ | ٦٠٠ |
| كهلان ٣٧١ | بنو كعب ٦٠٧ |
| الكوفيون ١٠٦ ، ١٤٠ ، ٢٦٦ ، ٣٩٧ ، ٤٩٥ ، ٥٣٦ ، ٥٥٨ | كعب بن ربيعة ١٢٩ |
| ٥٨٠ | بنو كلاب ٢٦٠ ، ٣٣٩ |
| كومية ٦٠٩ | كلب ١٣٩ ، ٣٢٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٩ ، ٥٣٧ ، ٦١٨ |
| الكيماكية ٥٦ ، ٥٧ | بنو كنانة ١١٦ ، ١٦٤ ، ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٤٣٠ ، ٤٩٨ ، ٥٧٦ ، ٦٠٧ |
| | ٦١٩ |

- ل -

| | |
|---|---------------------------------|
| لمطة ٢٣٥ ، ٣٣٠ ، ٥٢٢ ، ٥٨٤ | اللاسيية ٣٤١ |
| اللهازم ٥٧٢ | اللان ٥٠ ، ١١٧ ، ٣٧٠ |
| لواتة ١١ ، ١٢ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٦ ، ٢٣٦ ، ٤٤١ ، ٦٠٠ | بنو لحيان ٢٦٧ |
| بنو لؤي ١١٧ ، ١٩٣ | لخم ٢٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٦٣ ، ٥٥٥ ، ٥٦٥ |
| | لمتونة ٤٢٧ ، ٥٤٠ ، ٥٥٩ ، ٥٨٤ |

- م -

| | |
|---|---|
| مدنين ١٣٠ ، ٥٢٥ | بنو مازن ٣٢٧ |
| المناربة (؟) ٢١٩ | بنو مالك بن كنانة ٤٦٨ |
| مذحج ١٥٩ ، ١٦٤ ، ٢٧٤ ، ٣٥٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥٧٤ | المالكية ٣٣٠ |
| المرايطون ٣٥ ، ٣٨٨ ، ٤٤٩ | المجوس ٨ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٦٩ |
| مراد ١١٦ | ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٦٧ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ |
| المراوزة ٣٢٣ | ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٤ ، ٤٦١ ، ٥٣٧ ، ٥٧٧ |
| بنو مردنيش ٣٥٥ | المجوس الأردمانيون ٨٩ |
| بنو مرة ٢٥٩ | بنو محارب ٢٥٦ ، ٣٢٣ |
| المرسيون (أهل مرسية) ٤١٥ | بنو محارب بن خصفة ٤١٢ |
| المروانية (المروانيون) ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٢٤ ، ٢٥٣ ، ٢٨٣ ، ٤٩٥ | محارب بن فهم ٧ |
| مزاة ٢٦٨ ، ٢٩٦ ، ٤٤١ | بنو مخزوم ٧ ، ٥٣١ |
| المزون ٣٠٨ | بنو مدليج ١٦٧ ، ٢٦٨ ، ٣٩٠ |

المغاربية (أهل المغرب) ١٠٣ ، ١٥٨ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ،
 ٥٥٩ ، ٥٨٤ ، ٦١١
 مفراوة ١١٤
 بنو المغيرة ٦٢٠
 مغيلة ٤٤١
 المكثيون ٩٤ ، ١٠٦ ، ١٩٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠١ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٣١
 مكناسة ١٢٦ ، ١٢٨ ، ٦٠٠
 المثلثون ١٢ ، ٤٦ ، ١٢٧ ، ٢٢٨ ، ٤٣٥ ، ٤٤٩ ، ٥١٨ ، ٥٣٨
 بنو الملقوم ١٢٧ ، ١٢٨
 المنديون (آل المنذر) ١٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٣٠٨
 المهاجرون ٣٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٥٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٣٦٥ ،
 ٤٠٢ ، ٤٢١ ، ٥٨٠ ، ٦١٧ ، ٦٢٠
 مهرة (أهل مهرة) ١٤ ، ٢٧٢ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤١٣
 الموارقة ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٣٨ ، ٤١٤
 الموالي ٣٥ ، ٤٧٢
 الموحدون ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٣٤٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٦ ،
 ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤٥١ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٤١ ، ٥٧٨ ، ٦٠٤
 المولدون ١١٤ ، ٥٦٩
 بنو ميمون (الرستمى) ١٢٦

مزينة ٢٧٧ ، ٤٠٧
 المسالة ٤٢
 مسروح ٣٤٥
 مسكينة ٧٦
 المسلمية ٢١٥
 المسودة ١١٧ ، ٥١٨ ، ٥٣٣
 مسوفة ٤٢٧ ، ٤٧٠
 المصامدة ٤٦ ، ٧٦ ، ١٢٨ ، ٢٣٥ ، ٣٣٠
 المصريون (أهل مصر) ١٦ ، ٢٧٣ ، ٣٦٦ ، ٣٨٧ ، ٤١١ ، ٤٤٥ ،
 ٥٥٧ ، ٥٣٨
 بنو المصطلق ٤١١ ، ٥٣٢
 مصودة ١١٥ ، ١١٣٥ ، ٣٠٣ ، ٤٤١ ، ٦١٧
 مضر (المضرية) ٥٨ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢١٩ ،
 ٣٢٦ ، ٣٧١ ، ٤٣٧ ، ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٦٠٨
 مطقرة ١٢٧ ، ١٦٣ ، ٤٧٠
 مطماطة ٧٥ ، ١٢٦ ، ٦٠٠
 معافر ٩٩
 المعتزلة ٨٤ ، ١٥٦ ، ٥٤٢
 معد ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٣٢٧
 المعقلة (عرب المعقل) ٦٠٥

— ن —

نصارى اليعقوبية ٢٣٦
 بنو نصر ٢٠٧ ، ٣٥٥
 النصريون (المنافرة) ٢٠٧
 بنو النصير ١١٧ ، ١٤٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٥٦
 نفقات ٦٠٤
 نفزة ٣٥ ، ٤٤١
 نفوسة ٤٤١
 النكار (النكارية) ٢٠ ، ١٥٨ ، ٥٠٤
 النمر (من ربيعة) ٢٦٥
 النمر بن قاسط ١١٦ ، ٢٦١ ، ٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٩٣
 بنو نمر ٣٠
 نهـد ٣٦٢
 النوبة ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٣١٢ ، ٥٥٤ ، ٥٨٥ ، ٦١٩
 النوكبرد ٥٠ ، ١١٧

النبط ٧٣ ، ٢٠٨ ، ٣٥٧ ، ٤٣١ ، ٥٤٥ ، وانظر أيضاً : الأنباط
 النخع ١٦٦ ، ٥٧٤
 نزار ١٣٠ ، ١٩٢ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٠٣ ، ٥٣٧ ، ٦١٩
 النصارى ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٣ ،
 ٦٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ، ٣١٣ ،
 ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ،
 ٣٩٠ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ، ٤٤٩ ،
 ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٩ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٨٦ ،
 ٤٨٨ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٣٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ،
 ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٤ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ، ٦١٢
 نصارى العرب ٢٩
 نصارى الكرج ٢٢٠

- ه -

- بنو هاشم (الهاشميون) ١١١ ، ١١٨ ، ١٧٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٩ ،
 ٢٧٠ ، ٣٤٦ ، ٣٩٦ ، ٤٣٦ ، ٥٦١
 هذيل ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٣٧٩ ، ٤٢١
 هرغة ١٧٥
 هسكورة ١٧٥ ، ٦٠٩ ، ٦١٩
 بنو هلال ٤٧٠
 همدان ٢٥ ، ١١٦ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٣٣٧ ، ٤٩٤ ، ٥٧٤
 بنو همام ٢٦٢
- الحنود (أهل الهند) ١٠٦ ، ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٣٢٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٥٠ ،
 ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٥٠٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٩ ، ٥٨٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧
 هوارة ٤٢ ، ٧٦ ، ١٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٩ ، ٤٢٧ ، ٤٤١ ،
 ٥٥٨ ، ٥٥٨
 هوازن ٦٢ ، ٢٠٢ ، ٣٧٩ ، ٤١١
 بنو هود ٢٦٨
 الهياطة ٩ ، ٢١٥ ، ٣٦٢

- و -

- الواديون (أهل وادي القرى) ٦٠٢
 بنو وارتين ٦٠٦
 بنو واريفن ٥٤٧
 بنو والبة بن الحارث ٧
- بنو وائل ٢٢١ ، ٢٥٩
 بنو وزير ٣٥٥
 بنو وليعة ١٩٣
 الوهيبة (خوارج) ١٥٨

- ي -

- ياجوج وماجوج ٥٠ ، ١١٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٨٥ ، ٣٩٨ ،
 ٤٠٨ ، ٤٨٤ ، ٥١٠
 يامن ٢٧٢
 يحمـد ٢٤٧
 بنو يربوع ٢٢٤ ، ٢٨٧
 يشكر ٤
 اليعقوبية ٣٦١
 بنو يفرن ١٦٣
 اليمانية ٦٣ ، ١٥٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٤٣٧ ،
 ٤٥٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٥١٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٨٠ ،
 اليهود ٨ ، ١٢ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٦ ،
- اليهود السامرية ١٦٥
 يهود مدين ٥٢٦
 يهود المدينة ٢٨٠
 اليونانيون ٣٣ ، ٣٨ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ٢٣٨ ، ٣٢٨ ،
 بنو يونس ٤٢٣

فهرس الكتب المذكورة في المتن

- أ -

- | | |
|--|---|
| الأربعين البلدانية للسلي ١٦٢ ، ٣٢١ | أبكار الأفكار للسيف الآمدي ٥ |
| الاعلام بحروب الإسلام لأبي الحجاج البياسي ١٢٢ | الابل ونتاجها لأبي علي القالي ٤٤٧ |
| الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ٤٣ | احكام الأحكام للسيف الآمدي ٥ |
| الاكتفا في سير النبي (ص) والثلاثة الخلفا لأبي الربيع الكلاعي ٤١ ، ٤٥ | إحياء علوم الدين للغزالي ٣٩٢ |
| كتاب الإمامة للإمام عبد القاهر ٣٦٤ | الأذكار المسبحة في الليل والنهار لحيي الدين النواوي ٥٨٦ |

- ب -

البارع في اللغة لأبي علي القالي ٤٤٧

- ت -

- | | |
|---|---|
| التبصرة في الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ٤٤٤ | تاريخ ابن حيان ٥٢٣ |
| التبصرة في النحو للصيمري ٣٦٩ | تاريخ دمشق لابن عساكر ٧ ، ٧٥ ، ٢٤١ |
| التعليق في الخلاف للشراف المراغي ٥٣٥ | تاريخ أبيورد ونسا لأبي المظفر الأبيوردي ٧ |
| التعليق في الخلاف لأبي الوليد الطرشوشي ٣٩١ | تاريخ القضاء ١٠٨ ، ١٩٠ |
| تفسير ابن عطية ٤٤١ | تاريخ محمد بن سهل ١٠٨ |
| تنقيح الفصول في علم الأصول لأحمد بن إدريس القرائي ٤٦٠ | تاريخ هروشبوش ٥٨٦ |

- ج -

- | | |
|---|------------------|
| الجامع والشرح في التفصيل والتخليص لمسائل المدونة للقيرواني الليدي ٥٠٨ | جاللي الفكر ٥٩ |
| كتاب الجدل للشراف المراغي ٥٣٥ | جامع الترمذي ١٣٢ |

- ح -

الحماسة للقرميسني البصري اللغوي ٤٥٦
الحوادث والبدع لأبي الوليد الطرطوشي ٣٩٢

الحاصل من محصول الفخر الرازي لأبي الثناء الأرموي ٢٦
الحماسة لأبي تمام ١٦٣ ، ٣٠٨

- خ -

الخريدة للعماد الأصفهاني ٤٥١

- د -

دمية القصر للباخرزي ٧٥
ديوان الباخرزي ٧٥

النزة الخطيرة في محاسن الجزيرة لابن القطاع ٣٦٨
الدلائل لقاسم بن ثابت ٣١٧
الدلائل على أمهات المسائل لعبد الله بن إبراهيم الأصيلي ٤٣

- ذ -

ذيل كتاب الخطيب لابن السمعاني ٢٥

- ر -

الروضة الموشية في شعراء المهديّة لابن بشير المهدوي ١٧٢

رسالة في تفضيل الكلب على الصديق لأبي جعفر المرزباني ٢٩٩
الروض الأنف للسهيلى ٤٦٨ ، ٥٣٤

- ز -

زاد المسافر لصفوان بن إدريس التجيبي ٦١٢

- س -

١٨٩ ، ٣١١ ، ٥١٧ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٦٠٨

كتاب السير لأبي إسحاق الفزاري ٥٩٣

السندهند ٥٩٧

السنن لأبي داود ٣٠٥ ، ٣٦٣

سير ابن إسحاق (ابن هشام) ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ٢١ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ١٣٠ ،

- ش -

شرح كتاب مسلم لمحيي الدين النواوي ٥٨٦ . ٢١
 شرح مختصر ابن عبد الحكم لمحمد بن صالح الأبهري ٧
 شرح المهذب لمحيي الدين النواوي ٥٨٦
 شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي ٧٥

شعذ القريحة لأبي إسحاق الأجداني ١٢
 شرح البرهان لعلي بن إسماعيل الصنهاجي ١٠
 شرح التلقين لأبي عبد الله المازري ٥٢١
 شرح كتاب سيويه لأبي سعيد السيرافي ٣٣٣

- ص -

الصحيحان للبخاري ومسلم ٣٦٥
 (صفحة الأدب) لأحمد بن عبد السلام الجراوي ١٦٣

صحيح البخاري ٤٤٠ . ٨٣
 صحيح مسلم ٦٠٤ . ٥٩٢ . ٥٨٨ . ٥١١ . ٢٣١ . ١٠٥

- ط -

طبقات العلم في كل فن لأبي المظفر الأبيوردي ٧

طبقات الحكماء لصاعد بن أحمد الأندلسي ٣٢

- ع -

العمدة لابن رشتي ٥٢١
 عين المعاني في تفسير القرآن العظيم لأبي الفضل السجاوندي الغزنوي ٤٢٨

كتاب العدل لبزرجهر بن البختكان ٢٧٨
 العروض لأبي إسحاق الأجداني ١٢
 عقد ابن عبد ربه ١٤٦

- غ -

الغريبين لأبي عبيد المروزي ٥٩٥

- ف -

فعلت وأفعلت لأبي علي القالي ٤٤٧
 الفلاحة النبطية لابن وحشية ٤٩٤ . ٤٤٨

الفائق في غريب الحديث لمحمود بن عمر الزمخشري ٢٩٣
 الفرائد التوام والفوائد التوام في أسماء الخيل المشاهير الأعلام لأبي الحسن
 علي بن محمد بن علي بن زنون ٥

- ق -

قادمة الجناح في آداب النكاح لعمر التيفاشي ١٤٦

- ك -

- الكامل للمبرد ٣٧
 كتاب الدولاني (في التاريخ) ٢٥٤
 كتاب في خلق الإنسان لأبي علي القالي ٤٤٧
 كتاب في معاني القرآن وغرائب لعمر بن عيسى بن محمد بن يوسف ٥١
 كتابان في فضائل الشافعي لداود بن علي الأصماني ٤٣
 الكشف عن حقائق التنزيل لمحمد بن عمر الرمخشري ٢٩٣
 الكفاية لأبي إسحاق الأجدابي ١٢
 كيلة ودمنة ٢٧٨

- ل -

- كتاب اللامع للحسن بن جابر الأزدي ٢٠
 اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي ٤٤٤

- م -

- ما اختلف واثلف في أنساب العرب لأبي المظفر الأبيوردي ٧
 المجسطي لبطليموس ٥٩٧ . ٨٩
 محصول ابن الخطيب ٤٦٠
 مختصر العين للزبيدي ٣٥٨ . ١٤١
 المختلف والمؤتلف لأبي المظفر الأبيوردي ٧
 كتاب « مزدك » لبرجمهر ٢٧٨
 مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء لعمر التيفاشي ١٤٦
 المعرفة في الجدل لأبي إسحاق الشيرازي ٤٤٤
 المعلم بفوائد مسلم لأبي عبد الله المازري ٥٢١
 المفصل في النحو لمحمد بن عمر الرمخشري ٢٩٣
 مقاتل الفرسان لأبي علي القالي ٤٤٧
 مقصورة ابن دريد لابن دريد ٦٣ . ١٩٥ . ٥١٧ . ٥٣٢
 الملتبس ٤١٥
 الممدود والمقصود لأبي علي القالي ٤٤٧
 منتهى السؤل للسيف الآمدي ٥
 الموطأ لمالك بن أنس ١٥٩ . ٤١١
 الموعب لابن التياي ٥٣٩

- ن -

- كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري ٢٤٩
 نزهة المشتاق للادريسي ٤٩
 نفائس الأصول في شرح المحصول لأحمد بن إدريس القرافي ٤٦٠
 النوادر لأبي علي القالي ٤٤٧

- ه -

- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الفقه والسادات الذين أخرجهم محمد بن إسماعيل البخاري في جامعه لأبي نصر الكلاباذي ٤٩٤

- ي -

فهرس القواني

قافية الألف المقصورة

| | | | | | | | |
|-----|----------------|-------|--------|-----|---|--------|-------|
| ٦٠٣ | يزيد بن معاوية | الرجز | انبرى | ٣٩٩ | - | الكامل | أتى |
| ٦٣ | ابن دريد | » | بالصلى | ٢٥٠ | - | الهمزج | أحوى |
| ٥١٧ | ابن دريد | » | ومنى | ٤٦٠ | - | الرجز | اهندى |

قافية الهمزة

| | | | | | | | |
|-----|-------------------|--------|---------|-----|------------------|--------|----------|
| ٢٦٧ | حسن بن ثابت | الطويل | بوفاء | ٣٥٨ | - | البيسط | بكاء |
| ٤٧٤ | - | الوافر | القضاء | ٤٩٠ | حسن بن ثابت | الوافر | كداء |
| ٢٠٥ | عبد الله بن رواحة | » | الحساء | ٢٦٥ | » | » | وماء |
| ٤٢٢ | المتنبى | » | المواء | ٣٤٩ | ابن أبي هاشمك | » | بقاء |
| ٣٦٠ | - | الكامل | صنعاء | ١٥ | مرثد بن سعد | » | السماء |
| ٣٠١ | البحترى | » | بسامراء | ٢٠٥ | بشر بن أبي خازم | » | فالحساء |
| ٤٥٣ | الأحوص | الخفيف | قبا | ٤٩٠ | كثير عزة | » | كر بلاء |
| ١٤ | المعري | » | الخرساء | ٩٠ | ابن العسال | الكامل | الإصماء |
| ١٥٩ | - | » | الإخاء | ٣٦٣ | ابن حلزة البشكري | الخفيف | فالوفاء |
| | | | | ٤٩٠ | ابن قيس الرقيات | » | فالبطحاء |

قافية الباء

| | | | | | | | |
|-----|-------------------|-------------|----------|-----------|-----------------------|-------------|---------|
| ٢٥٥ | - | الطويل | عواقب | ٢٠ | الحافظ السلفي | الطويل | والأدب |
| ١٨٩ | - | » | مرازيق | ٦١٢ | الوشكي | مجزوء الرمل | طحلب |
| ٣٥٦ | - | » | مشارب | ٣٤٣ | أبو بكر ابن مجبر | الطويل | لبنى |
| ٨ | الايوردي | المديد | غضب | ٥٧٢ | » | » | راغبنا |
| ٢٨٥ | إبراهيم بن المهدي | البيسط | يرتكب | ٣٦٦ | ابن الشيخ أبي تميم | البيسط | انسكبا |
| ٤٧٩ | أبو بكر ابن مجبر | » | تأديب | ١٥٢ | عبد الرحمن بن السائب | » | الرقبة |
| ٥٦٨ | » | » | تريب | ٢٩٤ | - | الوافر | السحابا |
| ٨١ | | مخلع البيسط | عقاب | ٢٨١ | ابن هاني | الكامل | عذابا |
| ٢٦٧ | علقمة بن مجز | الوافر | الركاب | ٤٩٦ . ٤٧٣ | » | الطويل | يصلب |
| ٣٢٨ | - | الوافر | الخراب | ٦٠٥ | ابن فرسان الوادياشي | » | أطرب |
| ٦٠٩ | كعب بن مالك | الرجز | كعب | ٢١٤ | علي بن الخياط الربيعي | » | المصلب |
| ٦٠٩ | مرحب اليهودي | » | مرحب | ٣٦٣ | الفرزدق | » | وكبكب |
| ٥٨٦ | - | » | عجيب | ٤٢١ . ٣١ | امرؤ القيس | » | عسيب |
| ٥٦٥ | جعفر بن أبي طالب | » | واقترأها | ٢٣١ | - | » | قريب |
| ٤١ | ابن عميرة | المقارب | الواهب | ٢٥٠ | معن بن زائدة | » | قريب |
| ٣٢٠ | التابعة | الطويل | الحباحب | ٣٥٨ | كثير | » | شعوب |
| | | | | ١١ | ابن هاني | » | ويعبوب |

| | | | | | | | |
|-----|----------------|--------------|----------|-----------------|------------------|--------|---------|
| ١٠١ | ابن حريق | الوافر | وَعَرَبَ | ١٤٢ | المتنبي | » | مناقب |
| ٤٠٥ | عبد بن حبيب | » | وشيب | ١٨٢ | قيس بن الأصم | » | الخرّب |
| ٥٩٤ | أبو العتاهية | » | للصواب | ٢٨٥ | أبو تمام | » | واللعب |
| ٤٩٣ | امرؤ القيس | » | بالكلاب | ٢١٧ | » | » | السلب |
| ٤٤٤ | | الكامل | ومعرب | ٤١٤ | » | » | الشنب |
| ٢٩٠ | | مجزوء الكامل | العجيب | ٣٥٩ | أبو نواس | » | الذهب |
| ١٩٧ | ابن خروف | الفرج | حلي | ٢٩٥ | النابعة | » | منصوب |
| ٢٥٢ | | الخفيف | بانتخاب | ٢٧٤ | أبو صخر | الطويل | رُحِبَ |
| ٦١٦ | النابعة الجعدي | المتقارب | يترب | ٥٥١ . ٥٢٥ . ٢٢٩ | » | » | المحصب |
| | | | | ١٠٣ | أبو إلياس النيشي | » | الترائب |

قافية الناء

| | | | | | | | |
|-----------|--------------|--------|----------|-----------|--------------------|--------|--------|
| ٤٦ | ابن اللبانة | البسيط | اغماث | ١١٩ | ذو جلدن الجميري | البسيط | مانا |
| ٣٩٦ | - | الطويل | فذلّت | ٣٢٠ | » » » | » | أبياتا |
| ٤٢٣ | امرؤ القيس | » | العيّرات | ٢٩ | أبو إسحاق الالبيري | الوافر | نحتا |
| ٥٧٨ | النميري | » | خفّرات | ٣٤٦ | - | الخفيف | مانا |
| ١٢٦ | بكر بن حمّاد | السريع | بتاهرت | ٥٢٥ ، ١٠٨ | العلوي | الطويل | تارات |
| ٤٢٨ . ٢٦٨ | - | » | غزّات | ٥٦٥ | عبد الله بن رواحة | الرجز | تموت |

قافية الجيم

| | | | | | | | |
|-----|-----------------|---------|-------|-----|-------------------------|----------|--------|
| ٣٢٦ | مازن بن الغصوبة | الطويل | المرج | ٤٤ | | المتقارب | المهج |
| ٣٥٣ | الجرمي | الكامل | التاج | ٢٧٨ | أبو عبد الله ابن الأبار | الطويل | فجأ |
| ٣٠ | جعفر بن الزبير | المنسرح | فرج | ١٧٢ | ابن عربية | » | مساحجة |

قافية الحاء

| | | | | | | | |
|-----|------------------|--------|---------|----------|----------------------------------|----------------|-----------|
| ٥٣٧ | | المجثث | وشح | | ابن الزبيري أو أمية بن أبي الصلت | الكامل المجزوء | جحاجح |
| ١٠٤ | الطرماح | الطويل | بأروح | ٤١٦ . ٨٤ | | | |
| ٢٠٥ | عثمان بن شطبية | » | رائح | ٥٠٧ | | » | والمسيح |
| ٥٣٥ | أبو طاهر السلي | الوافر | الصباح | ٤٣٠ | | الطويل | واضحا |
| | | » | | ٧٨ | | الوافر | نجاحا |
| ٣٦٤ | عمرو بن الاطنابة | » | تستريحي | ٧٥ | أبو نصر الحافظ | الكامل | المستملحا |
| ٤ | أم الشريف | الكامل | الأبطح | ٥٣ | ابن عبد ربه | الطويل | نبحج |
| | | » | | ٣٣٧ | صفوان بن إدريس | مخلع البسيط | فلاح |
| ٥٣٢ | زياد الأعجم | » | الواضح | ٩٢ | البرقطي | الوافر | الرياح |

قافية الخاء

٤٣٧

سلم الخاسر

السريع

فخ

قافية الدال

| | | | | | | | |
|-----|----------------------|--------------|-----------|----------|-----------------------------|-------------|----------|
| ٤٤١ | - | » | خالِد | ٤٢٧ | هند بنت معبد | الطويل | الصمد |
| ٢٥ | أبو بكر الأرجاني | » | الشدايِد | ٥٤٢ | أبو جعفر المنصور | مجزوء الرمل | صيد |
| ١٠٦ | - | » | لحصاِد | ٤٩٥ | زيد بن علي | السريع | الجلاد |
| ١٨٤ | أبو ذر الخشني | الطويل | رصا دي | ٢٥٧ | ابن جبارة | الطويل | محمدا |
| ٣٠٨ | العديل بن الفرخ | » | والوِد | ٥٧٥ | الأعشى | » | فصرخدا |
| ٣٢١ | - | » | ورد | ١٩ | سحيم بن المخرم | » | نجددا |
| ٢٥٤ | أبو نواس | البيسط | العناقيِد | ١٨٠ | الأعشى | الطويل | ووالدا |
| ٤٢٢ | - | » | بالوادي | ٣٤٢ | أبو بكر ابن مجبر | البيسط | يدا |
| ٦٠٨ | النابعة | » | الفرِد | ٤ | أم الشريف | » | سددا |
| ٦٣ | الطرماع | » | بالجدد | ٥٦٥ | عبد الله بن رواحة | » | الزبدا |
| ٤٣٩ | النابعة الذبياني | » | بالزبد | ٢٥٠ | عبد الله بن محمد بن زبيدة | الوافر | ووجددا |
| ٦٢٠ | » | » | الشمِد | ٢٢٢ | المعري | » | احتشادا |
| ١٣١ | » | » | أحد | ١٤١ | التهامي | » | وحدة |
| ١٧٦ | لطف الله بن الكدرندي | » | جَلْدِي | ٢٢٢ | عدي بن الرقاع | الكامل | وجادها |
| ٥٣٠ | | الوافر | معاد | ٤٣٠ | الزبناء | الرجز | وثبدا |
| ٦٣ | | » | بزاِد | ٦٠٧ | عمرو بن سالم الخزاعي | » | محمدا |
| ٢٠٥ | | » | العبيد | ٣٨٨ | | السريع | بلدا |
| ٤٣٦ | | » | يرقد | ٢٧١ | | المنسرح | منقادة |
| ٣٧٧ | | » | المسجد | ٢٣٣ ، ٧٤ | | الطويل | برود |
| ٣٢ | الأسود بن يعفر | الكامل | أطواِد | ٣٦٣ | أبو الطفيل عامر بن واثلة | » | شهود |
| ٢٢٦ | » | » | سنداِد | ١٠٨ | ابن الرومي | » | تنجدد |
| ٣٢٥ | » | » | إياِد | ٢٠١ | أبو بكر ابن مجبر أو الجراوي | البيسط | محدود |
| ٦٠٤ | عاتكة بنت عمرو | » | معَرِد | ٥٤٤ | المكولي | الوافر | اطراد |
| ٥١٠ | عمر بن أبي ربيعة | » | لِد | ١٩٦ | - | الخفيف | والسواد |
| ١٤٢ | التهامي | » | بسواِد | ١٩٦ | - | » | والأجناد |
| ١٥٨ | أبو طالب الأنصاري | مجزوء الكامل | يد | ٨٨ | - | الطويل | مزيد |
| ٤٤٢ | | الرجز | ودرايجرد | ١٥١ | كعب بن مالك | » | مذود |
| ١٥ | | » | هود | ٣٣٥ | - | » | بخلود |
| ٤٠٧ | ابن مئاذر | الخفيف | خلود | ٤٠٨ | طرفة (ونسب للنابعة خطأ) | » | ويغتدي |

قافية الراء

| | | | | | | | |
|-----------------|----------------------|-------------|------------|-----------|------------------------|----------------|----------|
| ٢٥٣ | — | الطويل | ودبرُ | ١٧١ | — | الطويل | ضرُ |
| ٥٢ | — | » | وأواخرُ | ٤٤٤ | — | » | والأنزُ |
| ١٧٧ | البحري | » | وحاضرُ | ٢٤٨ | — | » | بالحجرُ |
| ٥٣٠ | — | البيسط | وامرارُ | ١٧٨ | امرؤ القيس | » | وبالجزُ |
| ٢٢٦ | — | » | سمنارُ | ١٤٩ | سبيعة بنت الأحب | الكامل المجزوء | الكبيرُ |
| ٢٠٨ | — | » | القدُرُ | ٤١١ | قس بن ساعدة | » | بصائرُ |
| ٥٣٠ | — | » | القدُرُ | ٣٥٠ | ابن عميرة | المنسرح | قترُ |
| ٣٢١ | — | » | تذرُ | ٣٣٢ | — | المتقارب | البقرُ |
| ١٣١ | أعشى باهلة | » | معتمرُ | ٢٩١ | المعتمد | » | الأوارُ |
| ٢٥١ | — | » | معمورُ | ٢٩٤ | ابن حمزة الحسني | الطويل | زمخشرا |
| ١٧٣ | ابن عريئة | » | والمنستيرُ | ٤٠٨ | امرؤ القيس | » | بعقرا |
| ١٥٢ | حارثة بن بدر الغداني | » | المورُ | ٣٥٢ | » | » | وشيزرا |
| ٦٠٦ | — | مخلع البسيط | وتبارُ | ٥٦٠ | » | » | المشقرُ |
| ٥٤١ | أبو أيوب الغافقي | » | عارُ | ٤٨٤ ، ٤٠٩ | » | » | فرعرا |
| ٥٣٦ | ابنة حجر بن عدي | الوافر | يسيرُ | ١٠٩ | » | » | أنكرُ |
| ١١٧ | حسن | » | مستطيرُ | ٢٧٤ | امراة عمرو بن معدي كرب | » | غمرا |
| ٣٤٤ | ابن وهبون | » | السوارُ | ١٠٦ | النجاشي | البيسط | المطرا |
| ٢٩٨ | عدي بن زيد | » | السرارُ | ٣٥٥ | — | الكامل | الأخطرا |
| ٤١٢ | — | الكامل | الدهرُ | ٢٥ | المتني | » | مكسرا |
| ٥٩٢ | — | » | تدورُ | ٣٦٣ | عمر بن أبي ربيعة | » | ضارا |
| ٥٦٢ | — | » | والأمصارُ | ٢١٨ | أبو فراس | الكامل المجزوء | مغيرا |
| ٤١٩ | — | » | وساروا | ٦٢ | عمرو بن لقيط الطائي | » | صبارة |
| ٩٧ | ابن خفاجة | » | والنارُ | ٦١٦ | أبو الجهم الكناني | الرجز | سيرا |
| ٥٩٧ | محيي الدين الميحيي | » | الأبصارُ | ١٢٩ | امرؤ القيس | » | الموتورا |
| ٩٩ | ابن عميرة | » | قراة | ١٩٢ | يزيد بن معاوية | » | انبرى |
| ٩٧ | — | الرجز | تغيرُ | ٢٣٠ | — | مجزوء الرمل | ودارُ |
| ٤٠٣ | الفند الزماني | الرمل | نارُ | ٤٩١ | ابن الوكيل الكرخي | » | حرُ |
| ١٠٨ | ابن الرومي | السريع | المقاديرُ | ٢٣٠ | ابن حمديس | المتقارب | زوارها |
| ٥١٩ | الأمين ابن الرشيد | » | صابرُ | ٣٦٨ | » | » | إنذارها |
| ٤٧٥ | — | المنسرح | كثروا | ٤٠٥ | — | الطويل | البحرُ |
| ٥٥٦ | أبو الصلت الثقفي | الخفيف | معقورُ | ٤٠٥ ، ١٩٩ | صلاح الدين بن أيوب | » | النهرُ |
| ٣٠٨ | عدي بن زيد | » | والسدِيرُ | ٤٠٠ | إبراهيم بن المهدي | الطويل | شهرُ |
| ٢٢٥ | » | » | تفكيرُ | ٣٤٢ | أبو بكر ابن مجبر | » | النصرُ |
| ٣٢٦ ، ٢١١ ، ٢٠٤ | » | » | والخابورُ | ٤٣٣ | المتني | » | الفقرُ |
| ٢٢٧ | » | » | الموفورُ | ٥٧٢ | — | » | باترُ |
| ١٨٧ | أعشى همدان | المتقارب | العسكرُ | ١٨٩ ، ١٨٨ | الحارث بن مصاص | » | سامرُ |
| ٣٥٦ | الكاتب البلوي | » | أكثرُ | ٤٩٧ | عمرو بن الحارث بن مضا | » | الأصاهرُ |

| | | | | | | | |
|-----------|---------------------|----------------------|----------|-----|-------------------|--------|-----------|
| ١١٢ | - | الوافر | لأمر | ٥٣١ | حبّان بن ثابت | الطويل | الكرّاكِر |
| ٣٠٨ | ٢٠٩ | عبد المسيح ابن بقلّة | والسدّير | ٢٣٦ | عديّ بن الرّفاع | " | القواهر |
| ١٨٩ | | مهلهل | بالذكور | ١٤٣ | مجاشع بن مسعود | " | الأكابر |
| ٢٦٠ | | " | العبير | ١٤٩ | الأخطل | " | البكر |
| ٢٥٨ | | " | القصير | ٤٨٠ | حسان بن ثابت | " | والدهر |
| ٢٦٠ | | " | مدير | ٢٥٨ | بهاء الدين زهير | " | الكفر |
| ٢١٧ | أبو تمام | الكامل | مازيار | ٣٢٩ | دريد بن الصمّة | " | الصبر |
| ١٤١ | علي بن محمد التهامي | " | قرار | ٣٧٧ | نصيب | " | وكر |
| ١٣٩ | النابعة | " | تعاشر | ٥٤٨ | عبيد الله بن يحيى | " | النصر |
| ١٣٤ | ابن القطان | " | سنجر | ٧١ | المتنصر بن المنذر | " | والحجر |
| ١٩٢ | يزيد بن معاوية | " | أشعر | ٤٩١ | العكوك | المديد | ومحتضرة |
| ٣٦٨ | - | " | الدابر | ٢٥١ | ابن المعتز | البيسط | المطر |
| ٣٩١ | عبد الملك الجزيري | " | تذكري | ١٤٢ | التهامي | " | الظفر |
| ٣٠٨ - ٢٢٦ | المنخل الشكري | مجزوء الكامل | والسدّير | ٤٠٠ | دعبل | " | العبير |
| ٢٩٩ | - | الرجز | النحر | ٥٩٤ | | " | والنار |
| ٢٩٨ | عدي بن زيد | الرمّل | وانتظاري | ١٤٦ | أعشى قيس | " | غدار |
| ٦٠ | عبد الملك بن عيشون | السرّيع | أشير | ١٠ | " | " | جرار |
| ٤٠٣ | - | الخفيف | الأخياري | ٣٢٩ | سعيد بن عقبة | " | الدار |
| ٢٠٥ | - | " | الثّراري | ١٢١ | ابن الأتبار | " | الأعاصير |

قافية الزاي

١٦٠

بالحجاز السريع

قافية السين

| | | | | | | | |
|-----|-------------------|--------------|-----------|-----------------|--------------|--------|---------|
| ٣٨٨ | جرير | البيسط | بالنواقيس | ١٣٨ | - | الرمّل | والدنس |
| ٥٢١ | - | " | كبي | ٤٢١ | امرؤ القيس | الطويل | أبوسا |
| ٢١٧ | المنصم | مخلّع البيسط | رئيس | ١٠٠ | ابن الأتبار | البيسط | تعا |
| ٣٥٤ | ابن رشيق | الوافر | باسر | ٣٣١ | - | الخفيف | بسوسة |
| ٢٥٣ | - | المنسرح | وشماسية | ٥١٧ | - | الطويل | حارس |
| ٣٨٨ | أبو سعيد المخزومي | الخفيف | المأسوس | ٢٩٩ | أبو نواس | " | ودارس |
| ٦٩ | البحثري | " | جلّس | ٥٧٩ | ابن مضاء | البيسط | تنفيس |
| ٩ | " | " | عنسي | ٤٤٩ | موسى بن شخبص | الطويل | الأوانس |
| | | | | ٥٢٩ - ٣٦٧ - ١٠١ | ابن رشيق | البيسط | والتمس |

قافية الشين

١٤٤

الطويل توحش

قافية الصاد

| | | | | | | |
|---------|--------|---------|-----|--------|--------|-----|
| القميمص | الوافر | الفرزدق | ٢٦٣ | بالنصر | السريع | ١٩٩ |
|---------|--------|---------|-----|--------|--------|-----|

قافية الضاد

| | | | | | | |
|-------|--------|------------------|-----|-----|--------|-----|
| أرضي | الطويل | — | ٢١٩ | عضه | السريع | ٦١٢ |
| وبياض | الكامل | الخرّاز التاهرتي | ١٠٩ | | | |

قافية الطاء

| | | | | | | |
|---------|-------------|-----|--|--|--|--|
| النياطا | مخلع البسيط | ١٠٣ | | | | |
|---------|-------------|-----|--|--|--|--|

قافية العين

| | | | | | | |
|----------|--------------|-------------------------|-----|----------|-------------|-----|
| جمع | الخفيف | الشريف الرضي | ١٧١ | جائع | الطويل | ٨٢ |
| الأصلع | المتقارب | — | ٣٠ | بلاقع | » | ٣٥٠ |
| مامع | مجزوء الكامل | أبو شاعر ابن جامع | ٤٥١ | تقاطع | » | ١٧٤ |
| لأفزعاً | » | الكلحبة البربوعي | ٢٨٧ | ومنع | » | ٥٣٧ |
| فأبدعاً | » | محرز بن خلف | ٤٢٧ | يتفع | البسيط | ٥ |
| ولعلعاً | » | قرواش الضبي | ٥١١ | مطلع | » | ٥٢ |
| طلعاً | المديد | المازري | ٥٢١ | تستطيع | الوافر | ٩٦ |
| سجعاً | البسيط | الأعشى | ١٨٠ | أطوع | الكامل | ٣١٩ |
| صنعاً | » | » | ٦٢٠ | المسترضع | » | ٦٢ |
| بأنقى | الوافر | ابن الرومي | ٣٥١ | يستمع | الهرج | ١١٩ |
| وليعة | » | علي بن عبد الله بن عباس | ١٩٣ | وتبع | الطويل | ٤٥٣ |
| دموعاً | الكامل | الرمادي | ٢٦٨ | وفارغ | » | ٤٣٣ |
| القناعاً | مجزوء الكامل | أم الشريف | ٤ | الوداع | مجزوء الرمل | ١٥١ |
| كساعة | المتقارب | أبو الوليد الباجي | ٧٥ | للبناع | السريع | ١٩٩ |

قافية الفاء

| | | | | | | |
|----------|----------|---------------|-----|---------|--------|-----|
| السيوفاً | الوافر | كعب بن مالك | ٣٧٩ | آسف | الكامل | ٥١٣ |
| الزلفه | المتقارب | عمرو بن جرموز | ٦٠٣ | يسرف | السريع | ١٤٤ |
| تنتصف | الطويل | — | ٢٠٨ | طريف | الطويل | ٥٠٠ |
| تذرف | » | الابوردي | ٨ | سرف | البسيط | ٣١٢ |
| الصلف | البسيط | كعب الأشقر | ٢٢٥ | القوافي | الوافر | ٥٢٧ |

قافية القاف

| | | | | | | | |
|----------|-----------------|----------------|----------|-----|----------------------|--------|---------|
| ١٨١ | امروء القيس | الطويل | ومُشْتَق | ٢٦٢ | عمرو بن جبلة اليشكري | الرجز | الخرقُ |
| ٤٠٩ | المتنّي | " | السوابق | ١٣٦ | ابن الأبار | الطويل | الخرقا |
| ٤٩٢ | عرفجة بن شريك | البسيط | العلق | ٦١٥ | ابن الوكيل | " | خفقا |
| ٥٤٣ | ابن أنعم | الوافر | العراق | ١٥٣ | أبو عبد الله الجامدي | البسيط | وميثاقا |
| ٤٢٩ | ذو جلدن الجميري | " | ريتي | ٥٩٢ | | الطويل | طريقُ |
| ٦١٦ | رضوان الباسري | الكامل | بالأحداق | ٣١٥ | أبو الأسود | " | وتسرقُ |
| ٤٤٨ . ٥٣ | - | الكامل المجزوء | الرفاق | ٢٩٨ | الأعشى | " | ويأفقُ |
| ٤٧٥ | - | المنسرح | إرداق | ٢١٠ | " | " | محزقُ |
| ٣٢٠ | - | المجنث | طريق | ١١ | قتيلة بنت الحارث | الكامل | موفقُ |
| | | | | ٢٣١ | | الرجز | دابقُ |

قافية الكاف

| | | | | | | | |
|-----|-------------------------|---------|-------|-----|-----------------------|---------|--------|
| ١٠١ | أبو عبد الله ابن عيَّاش | الطويل | لزهرك | ١٣٥ | الموفق التلعفري | المقارب | الفلكُ |
| ٢٠٦ | حسن بن ثابت | " | هنالك | ٥٣٢ | مسلم بن الوليد | الكامل | بذاكا |
| ٢٩ | أبو إسحاق الألبيري | الكامل | بزالك | ٢٤٣ | - | الخفيف | دعاكا |
| ٥٢٩ | الأسود بن قطبة | الرجز | أشجأك | ٢٤٣ | - | " | بناكا |
| ٣٥٨ | | المنسرح | الشرك | ٩٥ | منذر بن سعيد | الطويل | مالكُ |
| | | | | ٩٧ | أبو عبد الله ابن خلصة | البسيط | هلكوا |

قافية اللام

| | | | | | | | |
|-----------------------|------------------------|---------|-----------|-----|-----------------------|--------|-----------|
| ٤٩٥ | - | المقارب | وبيل | ٥٤٧ | جعفر بن الزبير | الطويل | مختبلُ |
| ٥ | أبو عبد الله ابن حمّاد | الطويل | يحولُ | ١٩٣ | محمد بن أسلم | " | قتلُ |
| ٤٠١ . ٣٩٦ . ٣٣٧ . ١٥٧ | بلال | " | وجليلُ | ٥٦١ | ابن الزبير | الرميل | الأسلُ |
| ٢٥٢ | جحظة | " | سبيلُ | ٩ | الفخر الدامغاني | السريع | مثيلُ |
| ٢٥١ | الفضل بن إسماعيل | " | طويلُ | ١٩٤ | | الطويل | معجلا |
| ٢٠٦ | النابعة | " | متضائلُ | ٤٢٩ | جدّ أمية بن أبي الصلت | البسيط | محلا لا |
| ٥٦٢ | أبو عبد الله الحنفي | " | الكواملُ | ٦١١ | خالد بن الوليد | الوافر | قبالا |
| ٢٢٦ | - | " | يفعلُ | ٢٦٩ | | " | بِقَيْلَة |
| ١١٩ | الأخطل | " | وأسهلُ | ٣٠٤ | زيادة الله بن الأغلب | الكامل | أبطالا |
| ٥٧٦ | زهير بن أبي سلمى | الطويل | مخل | ٣١٩ | ابن عميرة | " | سلا |
| ٢٧٩ | أبو نجيد | " | وقتلوا | ٢٢٣ | - | الرجز | علّة |
| ٤٠٨ | - | " | فيستعملوا | ٢٣٧ | - | " | دمقلة |
| ١٩٥ | - | " | منازلة | ٢٥٠ | - | الرجز | حنظلة |
| ٣١٨ | | المديد | يطلُ | ٤٨٩ | جرير | الخفيف | نخالة |
| ٤٤٤ | أبو إسحاق الشيرازي | الوافر | سبيل | ٨ | علي بن سعيد | المجنث | حلّة |

| | | | | | | | |
|----------------|--------------------|--------|---------|-----------|-----------------------|--------|----------|
| ٢٢٤ | واثل بن شرحبيل | » | الليالي | ٣٠٣ | سهل بن مالك | الكامل | حائهُ |
| ١٧٠ . ١٦٩ . ٨٩ | حسن بن ثابت | الكامل | الأول | ٢٩٦ | قاضي الزبداني | الرمل | الأمل |
| ١٩ | ابن ظفر | » | مثل | ٢٣١ | — | الطويل | الجلال |
| ١٥٧ | — | الرجز | أهله | ٤٩٦ . ١٩٥ | ذو الرمة | » | المنازل |
| ٣٠٢ | — | » | ظلاله | ٤٨٦ . ٣٥٧ | المعري | » | وجمال |
| ٤٥٣ | ابن الزبيري | الرمل | الاشل | ٦٣ | » | » | حوالي |
| ٤٨٩ | — | السريع | الشائل | ٢١٨ | أبو فراس | » | قبلي |
| ٢٩ | أبو إسحاق الألبيري | » | العائل | ٣٦٢ | امراة عبيدة بن الحارث | » | والعقل |
| ٤٠٥ . ٢١٤ | امرؤ القيس | » | عائل | ٥٤٧ | ابن الصابوني | البيسط | الملل |
| ٤٣٤ | — | » | رجليها | ١٤٢ | التهامي | » | الأمل |
| ١٣٨ | علي التنسي | الخفيف | خيال | ٥٣٠ | — | » | حال |
| ٤٢٨ . ٤٢١ | كثير | » | غزال | ٣٢٦ | مازن بن الغضوبة | البيسط | بتضلال |
| ٦٢١ . ٤٠٦ | أبو دلف الخزرجي | المجث | الرسول | ٣٩٦ | — | الوافر | كالسيل |
| | | | | ١٦٥ | سهل بن عدي | » | بالعوالي |

قافية الميم

| | | | | | | | |
|-----------|------------------|----------|----------|-----------------|----------------------|----------|---------|
| ٦٠٨ | نصيب | » | نعم | ٣٠٢ | — | الرجز | السقم |
| ٣٧٧ | المتنبى | البيسط | ندم | ٣٤٤ | أعشى قيس | المتقارب | سلم |
| ٢٢ | زهير | » | إرم | ٢٩٢ | » | » | زم |
| ٤١٥ . ٢٠١ | أبو بكر ابن مجبر | الوافر | الكرام | ٥١٦ | » | » | الكرم |
| ٥٥٥ | ابن رواحة | » | العكرم | ٥٤١ | — | » | الحرم |
| ٥١٧ | » | » | و م | ٥٢٥ | ابن عتيق المهدي | الطويل | ومغنا |
| ٥٩٢ | قيس بن زهير | » | يريم | ١١٨ | العباس بن عبد المطلب | » | الذما |
| ٤٨٣ | — | الكامل | المكرم | ١٦٢ | القاضي الجرجاني | » | أحجما |
| ٥٤٨ | ابن المعتز | » | ذمم | ٢٨٠ | — | » | هواكما |
| ٤٤٤ | ليبد | » | مرأها | ١٨١ | — | » | كراكما |
| ٣٧ | — | المنسرح | النعم | ٣٣٧ | — | البيسط | حكما |
| ٣٥٦ | ابن أبي الفضل | الخفيف | الأيام | ٢٨٢ | ابن نخيل | » | منتظمة |
| ٥٧٢ | حاتم الطائي | المتقارب | شتامها | ١٥ | — | الوافر | غماما |
| ٤١ | ابن الأبار | الطويل | والصوارم | ٢٧٠ | السيد الحميري | » | عظاما |
| ٦١١ | ذو الرمة | » | سلم | ٢٦٩ | المسوغر بن ربيعة | الكامل | اسحما |
| ٣٢١ | عبيدة بن هلال | الطويل | عالم | ٢٦٣ | — | الرجز | سلجما |
| ٤٠٧ | كثير غزاة | » | عارم | ٢٢٣ | — | » | الغندمة |
| ٢١٩ | — | » | وجرمهم | ١٧٢ | ابن الصبان | السريع | الدمى |
| ٢٧٢ | زهير | » | معصم | ٥١٦ . ٥١٥ . ٣٠٢ | أمية بن أبي الصلت | المنسرح | الرمنا |
| ١٥٥ | — | » | بمحرم | ٢٢ | ابن قيس الرقيات | المنسرح | إرنا |
| ٣٥٨ . ١٨٨ | الناطقة الجعدي | » | بالدم | ٤٩١ | ابن أخت أبي دلف | الطويل | قاسم |
| ٥٦٦ | النعمان بن عدي | » | وحتم | ٣٤٣ | ابن صارة | » | محرم |
| | | | | ١٥٦ | ابن قيس الرقيات | » | مقم |

| | | | | | | | |
|-----|---------------|---------|---------|-----------|---------------------|--------|---------|
| ٢٦٢ | بكر بن الأصم | الكامل | هشام | ٣٧٥ | امرو القيس | » | دامي |
| ١٢٨ | الجرأوي | » | غفجوم | ٦٠٥ | ابن فرسان الوادياشي | » | وزمامي |
| ٥٤٨ | محمد بن شخيص | » | نعيم | ٢٤٧ | قطري بن الفجاءة | » | حكيم |
| ٢٩٣ | - | السريع | الأقدم | ١٦٢ | - | البيسط | والحرم |
| ٢٢٠ | - | » | بجرم | ٤٠٠ . ٢٥٢ | يزيد بن معاوية | » | موم |
| ٣٩٧ | - | » | حاتم | ١٠ | - | الوافر | القسم |
| ٢٩٦ | قاضي الزبداني | » | حكيم | ٣٠٨ | عمرو بن دراك العبدي | » | تميم |
| ٧ | مهلهل | المنسرح | أدم | ٤٤٤ | أبو إسحاق الشيرازي | الوافر | الكرام |
| ٦١٧ | - | الخفيف | بانسجام | ٢٦٩ | الفرزدق | » | الدوامي |
| ١١٠ | - | » | الإسلام | ٦١٨ | قيس بن المكشوح | » | حامي |

قافية النون

| | | | | | | | |
|-----------------|--------------------|-------------|-----------|-----------|-------------------|----------------|-----------|
| ١١٥ | ابن عريية | الخفيف | الخزير | ٤٣٧ | - | الكامل المجزوء | الحسن |
| ٣٢٧ | - | الطويل | سفوان | ٥٢٣ | - | الرجز | الجن |
| ٥٤٢ | أبو جعفر المنصور | » | مران | ٢٥٤ | أعشى همدان | » | الرحمن |
| ١٨٤ | أبو ذر الخثني | » | وجيران | ٣٢ | ابن مقانا | الرميل | المعين |
| ٣٩٩ | - | » | الحدثان | ٦١٩ | عمر بن أبي ربيعة | » | يمن |
| ٥٩٢ . ١٩٦ . ١٣٣ | التطيلي الأعمى | » | الحدثان | ٣٥٦ | - | المنسرح | خاقان |
| ٢٥٢ | عبد الله بن طاهر | » | الحدثان | ٢٥٠ | الحسين بن الضحاك | البيسط | مرانا |
| ٢٥٤ | إبراهيم بن المدبر | » | وعلائي | ١٨١ | - | الوافر | أجمعينا |
| ٢٩٣ | الرمخشري | » | سمطين | ٥٦٧ | أبو طالب العلوي | » | فارقتنا |
| ١١٣ | - | » | عين | ٣٢٧ | دعبل | » | منتبطينا |
| ٤٠٨ | المعري | » | الجن | ٣٢٢ . ١٣١ | » | » | الكاتيينا |
| ١٢ | كثير عزة | » | ومسكين | ٥٤٢ | الكهيت | » | المزونا |
| ١٨٦ | أبو قطيفة | البيسط | جيروني | ٥٢١ | ابن عمران المارتي | الكامل | والأمانة |
| ٦٠٣ | الزبير بن العوام | » | الطين | ١٥٨ | أبو طالب الأنصاري | مجزوء الكامل | بنانه |
| ١٠٠ | ابن الأبار | » | غصن | ٥٦٥ | عبد الله بن رواحة | الرجز | لتنزلته |
| ٤٣٧ | داود بن علي | البيسط | حسن | ٣٨٥ | - | السريع | وثمانينا |
| ٦١٩ | سديف الشاعر | » | يمن | ٤٠٦ | - | » | مجانة |
| ١٢ | عمر بن أبي ربيعة | » | عدن | ٥١٨ | ابن حوط الله | » | يأنيها |
| ٢٥١ | - | » | الموازين | ٢٦٩ | الوليد بن يزيد | المجنت | رنة |
| ٢٣٠ | - | » | دارين | ٤١٥ | - | المتقارب | أيامنا |
| ١١٨ | ذو الاصبع العدواني | » | تروني | ٧ | الأبيور ب | الطويل | تهون |
| ٤٩ | ابن وضاح المرسى | » | غيان | ٥٧٧ | أبو نواس | البيسط | نصيين |
| ٣٠٢ | أبو الطمحان | » | وبنيان | ٥٥٥ | المعري | الوافر | القيان |
| ٥٠٩ | ابن الجنان | مخلع البيسط | رامتين | ٥٩٦ | - | الكامل | مأمون |
| ١٨٤ | - | الوافر | الجمان | ١٧٣ | ابن عريية | » | ثمين |
| ١٨٢ | أبو كثير التهلي | » | بالجوزجان | ٥٢ | - | » | لمعانه |

| | | | | | | | |
|-----|---------|------------------|-----------|----------|--------|------------------|--|
| ١٨٦ | الزمان | المتني | ٥٨٣ . ٣٤٨ | جيرون | » | | |
| ٢٠٤ | برعن | » | ٢٢٤ | السايطون | » | أبو داود | |
| ٢٣٥ | وديني | إبراهيم النكوري | ٥٧٧ | درن | الرجز | المعتمد | |
| ٢٠٣ | شيان | الكامل | ٥٩١ | دهاني | » | | |
| ٥٥٩ | البلدان | ابن عتبة الاشيلي | ٤٢ | دني | السرير | محمد بن أبي تميم | |
| ٤١٢ | فالخمآن | » | ٦١٨ . ١٧١ | عمان | الخفيف | | |
| | الزمان | » | ١٩٦ . ١٩٥ | | | | |

قافية الهاء

| | | | | | | | |
|-----|-----------|--------|-----|----------|---------|--------------|--|
| ٣٤٩ | وَأَلْبَا | الطويل | — | عصاها | الخفيف | ابن خفاجة | |
| ٤٤ | أموها | » | ٢٧٢ | فقلناهُ | الجزج | — | |
| ٤٨٠ | وأهناها | » | ٢٤١ | ثناياهُ | المنسرح | ابن دراج | |
| ١٢٥ | وغادياها | البيسط | ٢٤٢ | إِلَيْهِ | الوافر | حماد المالقي | |
| | المها | الرجز | ٥٣٢ | | | | |

قافية الياء

| | | | | | | | |
|-----|---------|--------|-----------|--------|--------------|-----------|--|
| ٣٤٩ | متناثيا | الطويل | ٥٣٧ . ٤٥٦ | داهية | الكامل | ابن عميرة | |
| ٤٥٥ | ناجيا | » | ٢٩٨ | رجالية | مجزوء الكامل | — | |
| ٣٨١ | فؤاديا | » | ٢٣٤ | المنية | الرجز | — | |
| ٢٣٢ | وماليا | » | ٢٧٢ | ردى | » | — | |

مصادر المقدمة والتحقيق

- آثار البلاد للزويني . (بيروت ، ١٩٦٠)
- أيو المطرف ابن عميرة للدكتور محمد بنشريف . (الرباط ، ١٩٦٨)
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب (ج ١) . تحقيق محمد عبدالله عنان . (دار المعارف بمصر)
- أحسن التقاسيم للمقدسي المعروف بالبشاري . تحقيق دي خويه . (لندن ، ١٩٠٦)
- أخبار الزمان للمسعودي . (القاهرة ، ١٩٣٨)
- أخبار الصين والهند . تحقيق سوفاجيه . (باريس ، ١٩٤٨)
- الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري . تحقيق عبد المنعم عامر . (القاهرة ، ١٩٦٠)
- أخبار مكنة للأزرق . تحقيق وستفيلد . (نسخة مصورة بالافتت في بيروت . مكتبة خياط ، ١٩٦٤)
- اختصار القدر المأل في التاريخ المحل لأبن سعيد الأندلسي . تحقيق إبراهيم الأبياري . (القاهرة ، ١٩٥٩)
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للفلسطيني . (طبعة مصورة بالافتت عن الطبعة البولاقية ، دار صادر ، بيروت)
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري التلمساني (١ - ٣) . تحقيق السقا والأبياري وشلبي . (القاهرة ، ١٩٣٩ - ١٩٤٢)
- الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول . تحقيق الدكتور سعد زعلول عبد الحميد . (الاسكندرية ، ١٩٥٨)
- الاستبصار في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١ - ٤) . تحقيق علي محمد البجاوي . (مطبعة نهضة مصر ، القاهرة)
- أسماء جبال تهامة وسكانها لعزام بن الأصم السلمي . (ضمن المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات) بتحقيق عبد السلام هارون . (القاهرة ، ١٩٥٥)
- الإشارات إلى معرفة الزيادات للهروي . تحقيق جانين سورديل - طومين . (دمشق ، ١٩٥٣)
- الإشارة إلى من نال الوزارة لابن الصبري . تحقيق عبد الله مخلص . (مصر ، ١٩٢٤)
- كتاب الأصنام لابن الكلبي . تحقيق الدكتور أحمد زكي باشا . (القاهرة ، ١٩١٤)
- إعتاب الكتاب لابن الأبار . تحقيق الدكتور صالح الأشر . (دمشق ، ١٩٦١)
- الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد (قسم دمشق) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . (دمشق ، ١٩٥٦)
- الأعلاق الخطيرة (قسم لبنان والأردن وفلسطين) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . (دمشق ، ١٩٦٢)
- الأعلاق النفسية لابن رسته . ومعه كتاب البلدان لليعقوبي . تحقيق دي خويه . (لندن ، ١٨٩٢)
- أعمال الأعلام للسان الدين ابن الخطيب . تحقيق ليثي بروفنسال . (بيروت ، ١٩٥٦)
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (١ - ٢٥) . طبعة دار الثقافة (بيروت)
- رسالة الفتح الدعوة للقاضي النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضي . (بيروت ، ١٩٧٠)
- الاكتفاء (تاريخ الردة) للكلاعي البلنسي . تحقيق خورشيد أحمد فارق . (الهند ، ١٩٧٠)
- الاكلیل للهمداني (١ - ٢) . تحقيق محمد بن علي الأكوع . (القاهرة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٦)
- الاكلیل للهمداني (ج ٨) . تحقيق نبيه أمين فارس . (برنستون ، ١٩٤٠)
- إنباء الرواة على أنباء النحاة للقفطي (١ - ٣) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٥٠)
- الانتصار في واسطة عقد الأمصار لابن دقماق (ج ٤ و ٥) . (بولاق ، ١٣٠٩)
- الأنساب للسمعاني (١ - ٦) . (حيدر أباد الدكن ، ١٩٦٢ - ١٩٦٤)
- البلد والتاريخ لمطهر بن طاهر المقدسي (ج ٤) . تحقيق كلمان حوار . (باريس ، ١٩٠٣)
- بسط الأرض في الطول والعرض لابن سعيد الأندلسي . تحقيق خوان قرنيط

- خينيس . (تطوان ، ١٩٥٨)
- كتاب بغداد لابن طيفور . (القاهرة ، ١٩٤٩)
- بغية المتمس في تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبي . (مجريط ، ١٨٨٤)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . (الطبعة الأولى ، مصر ، ١٩٢٦)
- بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني . تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي . (الرياض ، ١٩٦٨)
- بلاغات النساء لابن طيفور . (القاهرة ، ١٩٠٨)
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (١-٢) . تحقيق كولان وليي برونسال . (لندن ، ١٩٤٨)
- البيان المغرب (ج ٣) . تحقيق امبروسي هوبسي ميراندا ومساهمة محمد ابن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني . (تطوان ، ١٩٦٠)
- تاج العروس للزبيدي . (ط بولاق)
- تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان . تحقيق الدكتور سبيل زكار . (بيروت ، ١٩٧١)
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة - للدكتور إحسان عباس . (الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٠)
- تاريخ بخارى للرشخي . (دار المعارف بتصر)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١-١٤) . (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، بيروت)
- تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١ و ٢) . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . (دمشق ، ١٩٥١ - ١٩٥٤)
- تاريخ الدولتين للزركشي . (تونس ، ١٢٨٩)
- تاريخ الطبري (١-٣) . (الطبعة الأوروبية)
- تاريخ العبر لابن خلدون (ج ٤ و ٦) . (ط . بولاق)
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي . (مصر ، ١٩٥٤)
- تاريخ ليبيا للدكتور إحسان عباس . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧)
- التاريخ المنصوري لأبي الفضائل الحموي . (موسكو ، ١٩٦٠)
- تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي . تحقيق الدكتور علي حبيبة . (القاهرة ، ١٩٦٧)
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (١-٤) . تحقيق علي البجاوي ومحمد علي التجار . (مصر ، ١٩٦٤)
- تجارب الأمم لمسكويه . بعناية هـ . ف . آمديروز . (القاهرة ، ١٩١٤)
- تحفة الألباب لأبي حامد الفرائدي . تحقيق فران . (باريس ، ١٩٢٥)
- تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين (لشبونة ، ١٨٩٨)
- تحقيق ما للهند من مقولة لليبروني . (حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٨)
- تذكرة الحفاظ للذهبي (١-٤) . (الطبعة الثالثة ، حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٥)
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (١-٤) . تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود . (دار مكتبة الحياة - بيروت ، ودار مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا)
- الترجمة الكبرى لأبي القاسم الزباني . تحقيق عبد الكريم الفيلاي . (الرباط ، ١٩٦٧)
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس لأبي عبد الله الكتاني . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٦٦)
- تقويم البلدان لأبي الفدا . (باريس ، ١٨٤٠)
- التكملة لابن الأبار . (ط . مجريط)
- التكملة لابن الأبار (ج ١-٢) . (ط مصر)
- التنبيه والإشراف - للمسعودي . (طبعة مصورة عن الطبعة الأوروبية . مكتبة خياط ، بيروت ، ١٩٦٥)
- تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران (١-٧) . (دمشق ، ١٣٢٩ - ١٣٤٩)
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني (١-١٢) . (حيدر أباد الدكن ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧)
- جلوة المقتبس للحميدي . تحقيق محمد بن تاويت الطنجي . (مصر ، ١٩٥٢)
- كتاب الجغرافية المنسوب للزهري . تحقيق محمد حاج صادق . (دمشق ، ١٩٦٨)
- جغرافية الأندلس وأوروبا للبكري . تحقيق الدكتور عبد الرحمن الحجي . (بيروت ، ١٩٦٨)
- كتاب الجماهر لليبروني . (حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٥)
- جمهرة الأمثال للعسكري (١-٢) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش . (القاهرة ، ١٩٦٤)
- جنى الأزهار من الروض المعطار . (مخطوطة برلين)
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا القرشي (١-٢) . (حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٢)
- حسن المحاضرة للسيوطي (١-٢) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨)
- الحلة السيرة لابن الأبار (١-٢) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . (القاهرة ، ١٩٦٣)
- الحوار العين لشوان بن سعيد الجيمري . تحقيق الدكتور كمال مصطفى . (القاهرة ، ١٩٤٨)
- كتاب الحيوان للجاحظ (ج ٧) . تحقيق عبد السلام هارون . (القاهرة ، ١٩٤٥)
- كتاب الخراج لقدامة ، انظر : المسالك والممالك لابن خردادبه
- خرينة القصر للعماد الكاتب الأصفهاني (قسم المغرب والأندلس) . تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم . (مصر ، ١٩٦٤)
- خرينة العجائب لابن الوردي . (مصر ، ١٩٦٢)
- الخطط للمقريزي (المسألة المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) (١-٢) . (بولاق ، ١٢٧٠)
- خلاصة الوفا للسعودي . (المدينة النورة ، ١٩٧٢)

- خينيس . (تطوان ، ١٩٥٨)
- كتاب بغداد لابن طيفور . (القاهرة ، ١٩٤٩)
- بغية المتمس في تاريخ رجال الأندلس لابن عميرة الضبي . (مجريط ، ١٨٨٤)
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . (الطبعة الأولى ، مصر ، ١٩٢٦)
- بلاد العرب للحسن بن عبد الله الأصفهاني . تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي . (الرياض ، ١٩٦٨)
- بلاغات النساء لابن طيفور . (القاهرة ، ١٩٠٨)
- البيان المغرب لابن عذاري المراكشي (١-٢) . تحقيق كولان وليي برونسال . (لندن ، ١٩٤٨)
- البيان المغرب (ج ٣) . تحقيق امبروسي هوبسي ميراندا ومساهمة محمد ابن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني . (تطوان ، ١٩٦٠)
- تاج العروس للزبيدي . (ط بولاق)
- تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان . تحقيق الدكتور سبيل زكار . (بيروت ، ١٩٧١)
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة - للدكتور إحسان عباس . (الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧٠)
- تاريخ بخارى للرشخي . (دار المعارف بتصر)
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١-١٤) . (طبعة مصورة عن الطبعة الأولى ، بيروت)
- تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١ و ٢) . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . (دمشق ، ١٩٥١ - ١٩٥٤)
- تاريخ الدولتين للزركشي . (تونس ، ١٢٨٩)
- تاريخ الطبري (١-٣) . (الطبعة الأوروبية)
- تاريخ العبر لابن خلدون (ج ٤ و ٦) . (ط . بولاق)
- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي . (مصر ، ١٩٥٤)
- تاريخ ليبيا للدكتور إحسان عباس . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧)
- التاريخ المنصوري لأبي الفضائل الحموي . (موسكو ، ١٩٦٠)
- تاريخ الموصل لأبي زكريا الأزدي . تحقيق الدكتور علي حبيبة . (القاهرة ، ١٩٦٧)
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني (١-٤) . تحقيق علي البجاوي ومحمد علي التجار . (مصر ، ١٩٦٤)
- تجارب الأمم لمسكويه . بعناية هـ . ف . آمديروز . (القاهرة ، ١٩١٤)
- تحفة الألباب لأبي حامد الفرائدي . تحقيق فران . (باريس ، ١٩٢٥)
- تحفة المجاهدين للشيخ زين الدين (لشبونة ، ١٨٩٨)
- تحقيق ما للهند من مقولة لليبروني . (حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٨)
- تذكرة الحفاظ للذهبي (١-٤) . (الطبعة الثالثة ، حيدر أباد الدكن ، ١٩٥٥)
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض (١-٤) . تحقيق الدكتور أحمد بكير محمود . (دار مكتبة الحياة - بيروت ، ودار مكتبة الفكر بطرابلس ليبيا)

- دلائل النبوة لأبي نعم . (حيدر أباد الدكن)
 الديارات للشاشتي . تحقيق كوركيس عواد . (بغداد ، ١٩٥١)
 الدياج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون . (مصر ، ١٣٥١)
 ديوان ابن حمديس الصقلي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٦٠)
 ديوان ابن خفاجة الأندلسي . تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازي . (دار المعارف بمصر ، ١٩٦٠)
 ديوان ابن فراج القسطلي . تحقيق الدكتور محمود علي مكّي . (دمشق ، ١٩٦١)
 ديوان ابن الدهان الموصلّي . تحقيق عبد الله الجبوري . (بغداد ، ١٩٦٨)
 ديوان ابن سهل الأندلسي . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٧)
 ديوان ابن هاني الأندلسي . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٢)
 ديوان أبي إسحاق الإلييري . تحقيق غرسية غومس . (مدريد - غرناطة ، ١٩٤٤)
 ديوان أبي فراس الحمداني (١ - ٢) . تحقيق الدكتور سامي الدهان . (بيروت ، ١٩٤٤)
 ديوان الأخطل . تحقيق الأب انطون صالحاني اليسوعي . (بيروت ، ١٨٩١)
 ديوان الأرجاني . (بيروت ، ١٣٠٧)
 ديوان الأعشى . تحقيق جايار . (يانه ، ١٩٢٧ - ١٩٢٨)
 ديوان الأعمى التطلي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٦٣)
 ديوان امرئ القيس . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (دار المعارف بمصر ، ١٩٥٨)
 ديوان البحري (١ - ٤) . تحقيق حسن كامل الصيرفي . (دار المعارف بمصر ، ١٩٦٣ - ١٩٦٥)
 ديوان التهامي . (الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٦٤)
 ديوان حسان بن ثابت . تحقيق الدكتور وليد عرفات . (لندن ، ١٩٧١)
 ديوان ذي الرمة . (المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٩٦٤)
 ديوان الشريف الرضي (١ - ٢) . (بيروت ، ١٩٦١)
 ديوان الطرماح . تحقيق الدكتور عزت حسن . (دمشق ، ١٩٦٨)
 ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات . تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم . (بيروت ، ١٩٥٨)
 ديوان عدي بن زيد . تحقيق محمد جبار المعيد . (بغداد ، ١٩٦٥)
 ديوان عمر بن أبي ربيعة . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١)
 ديوان الفرزدق (١ - ٢) . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦)
 ديوان كثر عزة . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٧١)
 ديوان المنبهي . تحقيق عبد الوهاب عزام . (القاهرة ، ١٩٤٤)
 ديوان النابغة الجعدي . (المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٤)
 ديوان النابغة الذبياني (بشرح ابن السكيت) . تحقيق الدكتور شكري فيصل . (بيروت ، ١٩٦٨)
 الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (١ - ٢) . (القاهرة ، ١٩٤٢)
 ذم الهوى لابن الجوزي . تحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد . (القاهرة ، ١٩٦٢)
 الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (ج ٤) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٦٤)
 رحلة ابن بطوطة . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠)
 رحلة ابن جبير . تحقيق وليام رايت . (لندن ، ١٩٠٧)
 رحلة التجاني . تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . (تونس ، ١٩٥٨)
 رحلة السيرافي . (بغداد ، ١٩٦١)
 الرحلة المغربية للعبدري . تحقيق محمد القاسي . (الرباط ، ١٩٦٨)
 رحلة الناصري . (مخطوطة الرباط)
 رسالة ابن فضلان . تحقيق الدكتور سامي الدهان . (دمشق ، ١٩٥٩)
 رسالة عزام ، انظر : كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها
 الروض الأنف للسيبي (١ - ٧) . تحقيق عبد الرحمن الوكيل . (القاهرة)
 روض القرطاس لابن أبي زرع . (فاس ، ١٣١٣)
 رياض النفوس للمالكي (ج ١) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . (القاهرة ، ١٩٥١)
 زاد المسافر لصفوان بن إدريس . تحقيق عبد القادر محداد . (بيروت ، ١٩٣٩)
 زاد المسير لابن الجوزي (١ - ٩) . (المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ - ١٩٦٨)
 سفرنامه . لناصر خسرو . ترجمة يحيى الخشاب . (القاهرة ، ١٩٤٥)
 سنن أبي داود (ج ٢) . (مصر ، ١٣٤٨)
 سنن النسائي . (القاهرة ، ١٩٣٠)
 السيرة النبوية لابن هشام (١ - ٢) . تحقيق الأساتذة السقا والأبياري وشليبي . (القاهرة ، ١٩٥٥)
 شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (١ - ٨) . (القاهرة ، ١٣٥٠ - ١٣٥١)
 شرح البسامة لابن بدرون . (القاهرة ، ١٣٤٠)
 شرح الحماسة للتبريزي (١ - ٤) . (القاهرة ، ١٢٩٦)
 شرح الحماسة للمرزوقي (١ - ٤) . تحقيق عبد السلام هارون . (القاهرة ، ١٩٥٣ - ١٩٥١)
 شرح ديوان أبي تمام . تحقيق الدكتور عبده عزام . (دار المعارف بمصر ، ١٩٥١ - ١٩٦٥)
 شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لثعلب . (القاهرة ، ١٩٤٤)
 شرح صحيح مسلم للنوري . (مصر ، ١٩٢٩ - ١٩٣٠)
 شرح المعلقات للزوزني . (القاهرة ، لات)
 شرح مقصورة ابن دريد للتبريزي . (المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٩٦١)
 شرح مقصورة حازم للشريف الغرناطي (١ - ٢) . (مصر ، ١٣٤٤)
 شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة (١ - ٣) . تحقيق بيقان . (لندن ، ١٩٠٥ - ١٩١٢)

- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٤) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٥٩)
- شروح سقط الزند للمعري (١-٥) . (دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ - ١٩٤٨)
- الشعر والشعراء لابن قتيبة (١-٢) . (بيروت ، ١٩٦٤)
- شعر الخواارج . جمع الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٦٣)
- صبح الأعشى (١-١٤) . (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية)
- صحيح مسلم (١-٢) . (القاهرة ، ١٢٩٠)
- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من الروض المعطار مع الترجمة الفرنسية) . تحقيق لتي بروفنسال (القاهرة ، ١٩٣٧)
- صفة جزيرة العرب للهمداني . تحقيق ميلر . (أمستردام ، ١٩٦٨)
- كتاب صفين لنصر بن مزاحم . تحقيق عبد السلام هارون . (القاهرة ، ١٣٨٢)
- الصلة لابن بشكوال (١-٢) . (القاهرة ، ١٩٥٥)
- صورة الأرض لابن حوقل . (دار مكتبة الحياة ، بيروت)
- طبقات الأمم لصاعد الأندلسي . تحقيق الأب لويس شيخو . (بيروت ، ١٩١٢)
- طبقات الحنابلة لأبي يعلى (١-٢) . (ط . القاهرة)
- طبقات الشافعية للاسنوي (ج ٢) . تحقيق عبد الله الجبوري . (بغداد ، ١٣٩١)
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ج ٢ و ٣ و ٥) . (ط . الحسينية - مصر)
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي . تحقيق محمود شاكر . (القاهرة ، ١٩٥٢)
- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت ، ١٩٧٠)
- الطبقات الكبرى لابن سعد (ج ٨) . (ط . بيروت)
- طبقات المعتزلة لابن المرتضى . تحقيق سوسنة ديقلد - فلز . (بيروت ، ١٩٦١)
- طبقات النحويين واللغويين للزبيدي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٥٤)
- العرب في صقلية للدكتور إحسان عباس . (دار المعارف بمصر ، ١٩٥٩)
- العقد لابن عبد ربه (١-٧) . (ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة)
- علماء أفريقية لأبي العرب . تحقيق محمد بن أبي شنب . (الجزائر ، ١٩١٤)
- عنوان السراية للغبريني . تحقيق عادل نويهض . (بيروت ، ١٩٦٩)
- عيون الأخبار لابن قتيبة (ج ٢) . (ط . دار الكتب المصرية)
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة . تحقيق امرؤ القيس ابن الطحان . (المطبعة الوهية ، القاهرة ، ١٨٨٢)
- العيون والحدائق لمؤلف مجهول . تحقيق دي خويه . (لندن ، ١٨٧١)
- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١-٢) . تحقيق برجستراسر . (القاهرة ، ١٩٣٢)
- الغصون البانعة لابن سعيد الأندلسي . تحقيق إبراهيم الأبياري . (القاهرة ، ١٩٤٥)
- الفارسية لابن قنفذ . تحقيق النيفر والتركي . (تونس ، ١٩٦٨)
- الفاوق في غريب الحديث للزمخشري (١-٣) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٤٥ - ١٩٤٨)
- فتوح البلدان للبلاذري . تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد . (القاهرة)
- فتوح الشام للزدي البصري ، تحقيق ولیم ناسوليس الارلندي . (كلكتة ، ١٨٥٤)
- فتوح مصر لابن عبد الحكم . تحقيق شارل توري . (مطبعة جامعة بيل ، ١٩٢٢)
- فصل المقال لأبي عبيد البكري . تحقيق الدكتور عبد المجيد عابدين والدكتور إحسان عباس . (الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٧١)
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتيبي (١-٢) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . (القاهرة ، ١٩٥١)
- القاموس الجغرافي لرمزي (١-٣) . (القاهرة ، ١٩٥٤ - ١٩٦٨)
- قصص الأنبياء (أو عرائس المجالس) للنعلبي . (القاهرة ، ١٩٥٤)
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان . (بولاق ، ١٢٨٣)
- الكمال للمبرد (١-٣) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . (القاهرة ، ١٩٥٦)
- الكمال في التاريخ لابن الأثير (١-٣) . (ط . بيروت ، ١٩٦٥ - ١٩٦٧)
- كشف الظنون لحاجي خليفة (١-٢) . (وكالة المعارف باستانبول ، ١٩٤١ - ١٩٤٣)
- اللباب لابن الأثير (١-٣) . (القاهرة ، ١٣٥٦ - ١٣٦٩)
- اللزوميات للمعري (١-٢) . (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦١)
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني (١-٦) . (حيدر آباد الدكن ، ١٣٣١)
- لطائف المعارف للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وحسن كامل الصيرفي . (القاهرة ، ١٩٦٠)
- مجلة البحث العلمي (المغرب) . (١٩٦٨)
- مجمع الأمثال للميداني (١-٢) . (مصر ، ١٣١٠)
- مجمع الروايل (ج ٩) . (دار الكتاب العربي ، بيروت)
- المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ . (القاهرة ، ١٣٢٤)
- مختصر كتاب البلدان لابن الفقيه . تحقيق دي خويه . (لندن ، ١٨٨٥)
- مرآة الجنان لليافعي (ج ٣) . (حيدر آباد الدكن)
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (المجلد الثامن ، ١-٢) . (حيدر آباد الدكن ، ١٩٥١ - ١٩٥٢)
- مروج الذهب للمسعودي (١-٩) . تحقيق دي مينار ودي كورني . (باريس ، ١٨٧٧ - ١٨٧٧)
- المسالك والممالك للبكري (ورمه «مخ») . (نسخة لاله لي رقم : ٤٤)
- المسالك والممالك لابن خرداذبه (ومعه قطعة من كتاب الخراج لقدامة تحقيق دي خويه . (لندن ، ١٨٨٩)
- المسالك والممالك للكرخي الاصطخري . تحقيق الدكتور محمد جابر اليبي . (القاهرة ، ١٩٦١)

- نزهة المشتاق للدريسي . (نسخة كوبريلي رقم : ٩٥٥ ، ونسخة طوبقوسراي رقم : ٣٥٠٢)
 - (ورمزها : OG) . الطبعة الجديدة من نزهة المشتاق . روما نابلي . ١٩٧٠) الإقليم الأول والثاني .
 - (ورمزها «م») : صفة البلاد التي هي الآن المملكة الإيطالية من نزهة المشتاق . تحقيق أماري وسكيا باريلي . (رومة . ١٨٧٨)
 - (ورمزها «ق») : وصف الهند وما يجاورها من البلاد من نزهة المشتاق . تحقيق السيد مقبول أحمد . (الهند . ١٩٥٤)
 - (ورمزها «د») : صفة المغرب وأرض السودان والأندلس من نزهة المشتاق . تحقيق دوزي ودي خويه . (امستردام . ١٩٦٩)
 - (ورمزها «ب») : وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية من نزهة المشتاق . تحقيق هنري بيريس . (الجزائر . ١٩٥٧)
 نصوص عن الأندلس للعذري . تحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهواني . (مدريد ، ١٩٦٥)
 نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني (١ - ٨) . تحقيق الدكتور إحسان عباس . (بيروت . ١٩٦٨)
 نكت الهميان للصفدي . (ط . مصر)
 نهاية الأرب للنويري (ج ٢٢) .
 النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١ - ٤) . (مصر . ١٣١١)
 نور القبس المختصر من المقتبس تأليف المرزباني واختصار الحافظ اليعقوبي . تحقيق رودلف زلنيم . (فيسبادن ، ١٩٦٤)
 الوافي بالوفيات للصفدي (ج ٢ و ٣) . تحقيق ديلبرنج . (دمشق . ١٩٥٣)
 الوزراء والكتاب للجيشياري . تحقيق السقا والأبياري وشلي . (القاهرة . ١٩٣٨)
 وفاء الوفا للسهودي (١ - ٢) . (مصر . ١٣٢٦)
 وفيات الأعيان لابن خلكان (١ - ٨) . تحقيق الدكتور إحسان عباس (بيروت ، ١٩٦٨ - ١٩٧٢)
 الولاة والقضاة للكندي . تحقيق ريفون جست . (لندن . ١٩١٢)
 يتيمة الدهر للثعالبي (١ - ٤) . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . (القاهرة . ١٩٥٦)

L'Emirat Aghlabid, par Muhammad Talibi, (Paris, 1966)

Historia Mustumani de Valencia, par Huici Miranda (1-3), (Valencia, 1970)

Hudūd al-'Ālam, translated and explained by V. Minorsky, (Oxford, 1937).

- مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (ج ١) . تحقيق أحمد زكي باشا . (القاهرة . ١٩٢٤)
 المطرب لابن دحية الكلبي . تحقيق الأساتذة الأبياري وعبد المجيد وبدوي . (القاهرة . ١٩٥٤)
 مطمح الأنفس للفتح بن خاقان . (القسطنطينية . ١٣٠٢)
 المعارف لابن قتيبة . تحقيق ثروت عكاشة . (القاهرة . ١٩٦٠)
 المعجب للمراكشي . تحقيق محمد سعيد العريان . (القاهرة . ١٩٦٣)
 معجم الأدباء لياقوت الحموي (ج ٤) . (القاهرة . ١٩٣٦)
 معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٦) . تحقيق وستفالد : (١ - ٥) . (ط . دار صادر ، بيروت)
 معجم ما استعجم للبكري (١ - ٤) . تحقيق مصطفى السقا . (القاهرة . ١٩٤٥ - ١٩٤٩)
 المغازي للواقدي (١ - ٣) . تحقيق مارسون جونز . (مطبعة جامعة أكسفورد ، ١٩٦٦)
 المغانم المطاية في معالم طابة للفيروزآبادي . تحقيق حمد الجاسر . (الرياض . ١٩٦٩)
 المغرب في حلل المغرب (قسم الأندلس . ١ - ٢) . تحقيق الدكتور شوفي ضيف . (القاهرة . ١٩٥٣ - ١٩٥٥)
 المغرب في حلل المغرب (قسم مصر) . تحقيق الدكاترة زكي محمد حسن وشوفي ضيف وسيدة كاشف . (القاهرة . ١٩٥٣)
 المغرب في ذكر أفريقيا والمغرب للبكري . تحقيق كونت راندون . (الجزائر . ١٨٥٧)
 مفيد العلوم لابن الحشاء . (الرباط ، ١٩٤١)
 مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصبهاني . تحقيق السيد أحمد صقر . (القاهرة . ١٩٤٩)
 المكتبة الصقلية . جمع ميخائيل أماري . (ليسغ ، ١٨٥٧)
 كتاب المناسك للحربي . تحقيق حمد الجاسر . (الرياض . ١٩٦٩)
 مناقب الجينيائي . (باريس ، ١٩٥٩)
 « منتخبات من كتاب الروض المعطار خاصة بالجزر والبقاع الإيطالية » . مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد ١٨ / ١ ، مايو ، ١٩٥٦ .
 المنتظم في التاريخ لابن الجوزي (ج ٨) . (حيدر آباد الدكن ، ١٣٥٩)
 المنهل الصافي لابن تغري بردي (ج ١) . (دار الكتب المصرية . ١٩٥٦)
 نجمة الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكريا ابن خلدون . (الجزائر . ١٩٠٣)
 نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة . (ليسك ، ١٩٢٣)

IBN ʿABD AL-MUNʿIM AL-ḤIMYARĪ

Kitāb al-Rawḍ al-Miʿtār
Fī Khabar al-Aqṭār

Edited by
IḤSĀN ʿABBĀS

LIBRAIRIE DU LIBAN

1975